سومر

المجلد الرابع والثلاثون – الجزء الأول والثاني

١٩٨١

سومر

* مجلة علمية ، تصدرها المؤسسة العامة للآثار والتراث في العراق لنشر نتائج اعمالها ودراساتها ومختلف الابحاث الاثرية عن الوطن العربي .

مسجلة بالمؤسسة العامة للبريد والبرق والهاتف برقم (٩)

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٨ لسنة ١٩٨١

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
المؤسسة العامة للاثار والتراث
بغداد

سومر

مجلة علمية تبحث في اثار الوطن العربي وتاريخه

المحتويات

٥	تقديم	الدكتور مؤيد سعيد بسيم
٢٠	معالجة وترميم الآثار	علي ناصر محمود النقشبندي
٣٦	الملاحة النهرية في بلاد وادي الرافدين	رضا جواد الهاشمي
٥٦	أين هي الجنائن المعلقة	الدكتور مؤيد سعيد بسيم
٦٢	نصوص جديدة من بابل (١)	الدكتور انطوان كافينو رمضان عبد المقصود القط
٦٧	صورة حديثة لنابونائيد ملك بابل	الدكتور مؤيد سعيد بسيم
٧٢	نص ملكي من تل حداد	الدكتور فوزي رشيد محمد
٨١	تنقيبات جامعة الموصل في تل (أبو ظاهر) في حوض سد الموصل (١)	الدكتور عادل نجم عبود
١٠١	تنقيبات جامعة الموصل في تل (أبو ظاهر) في حوض سد الموصل (٢)	السيد عبد المالك يونس
١١٢	النتائج الأولية لتنقيبات تل جوخه	السيد صلاح سلمان رميض
١٣١	مشهد موسيقي من الحضر	السيد حازم محمد النجفي
١٤٣	كتابات الحضر	الدكتور واثق اسماعيل الصالحي
١٤٦	رسوم عربية من الحضر	السيد ماجد عبد الله الشمس
١٥٩	البيوت القديمة في اليمن	الدكتور غازي رجب عبد الله
١٧١	أضواء جديدة على حصن الأخيضر	الدكتور عبد العزيز حميد
١٧٧	نهر عيسى في العهود العباسية	الدكتور صالح احمد العلي
١٨٨	التنقيب والصيانة في سامراء	الدكتور طارق جواد الجنابي
٢١٢	تنقيبات تلول الحبيبة	السيد خالد خليل حمودي
٢٣١	مخطوطات في التراث العربي العسكري	السيد اسامة ناصر محمود النقشبندي
٢٤١	ملابس العمل لذوي المهن والحرف	السيدة سليمة عبد الرسول

المراسلات والأنباء

٢٥٣	دمى من آشور في متحف الشرق الأدنى في برلين	الدكتور صبحي أنور رشيد
٢٥٩	ندوة بغداد لكتابة التاريخ العربي	الدكتور محمد حسين الزبيدي

مواضيع القسم الاجنبي

٥ تقديم . . . . الدكتور مؤيد سعيد بسيم

٢٢ تنقيبات البعثة السوفيتية في شمال العراق موسم ١٩٧٦ . . . . ن. بادر، ارمونشالف، ن. ميربرت

٥٥ تنقيبات البعثة السوفيتية في يارم تبه «سهل سنجار» موسم ١٩٧٧ . . . . ن. بادر، ارمونشالف، ن. ميربرت

٩٦ دراسة أولية حول اكتشاف رسوم حيوانية في الصحراء الغربية (العراق) . . . . ياروس لاف يتراجك، رحيم أمين

١١١ حلقات حجر الأساس في الوركاء . . . . د. صبحي أنور رشيد

١١٤ نصوص جديدة لاي اناتم . . . . سولبرجر

١١٦ نص سومري لادد - ابلا - ادنّا . . . . الدكتورة بهيجة خليل اسماعيل

١١٨ كسرة اسطوانية لادد ابلا ادنّا . . . . الدكتور فاروق ناصر الراوي

١٢٧ تقرير اولي عن الرقم الطينية المكتشفةفي معبد نابو شخاري . . . . الدكتور انطوان كافينو

١٢٩ قلم الكتابة المسمارية . . . . البرفسور زاكس

١٤٥ طبعات الأختام من سبار . . . . الدكتورة لمياء الكيلاني والدكتور وليد الجادر

الأنباء والمراسلات

١٥١ تقرير حول تاريخ نموذج من تل الصوان (العراق) بواسطة الراديكاربون . . . . الدكتور شيلر

تعنون البحوث والمقالات مطبوعة على الالة الكاتبة الى :

رئيس التحرير

المؤسسة العامة للآثار والتراث

الجمهورية العراقية

بغـداد

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٨ لسنة ١٩٨١

المقدمة

الدكتور مؤيد سعيد بسيم

رئيس التحرير

يمر العراق اليوم بظروف قاهرة، يدافع فيها عن نفسه تجاه العدوان المتعصب لحكام ايران، على حدوده الشرقية. وفي مثل هذه الظروف، وبالرغم من الصمود الدائم والنصر الثابت للعراق.. فانه لا بد ان تكون المراجعة الدقيقة لكل اساليب العمل ونتائجه في الفترة لما قبل الحرب والمعايشة الدقيقة لظروف العمل اثناء الحرب. وبالتالي المقارنة بين الاثنين لاستخلاص العبر، والتقاليد العلمية والادارية الاكثر ايجابية وعطاء..لا بد ان تكون ديدن العلماء والباحثين..وخاصة في حقول النشاط الاثاري والعلوم المتصلة به.

ولقد استطاعت المؤسسة العامة للآثار والتراث خلال فترة السنتين ٨١/ ٨٢ وبالرغم من بعض الصعوبات، اكتشاف كنوز اثارية جديدة..والدخول في مشاريع اثارية جديدة، بل ان مشروع الاحياء الاثرى لسامراء و المتوكلية العباسيتين جاء في زمن الحرب..وبتوجيه مباشر من السيد الرئيس القائد صدام حسين..والذى لم يترك الاعتناء بالاثار وبالتراث طيلة هذه المدة..وبالرغم من مشاغلة الدائمة، والصعبة والمصيرية وهكذا ايضا بدأت المؤسسة في التخطيط لنقل منارة جزيرة عانة الاثرية، الى مدينة عانة الجديدة (ريحانة) التي ستكون بديلا لمدينة عانة الحالية والتي سيغرقها غمر المياه المخزنة خلف سد حديثة، وكذلك فان العمل الاثارى المستمر في كل الحقول والمشاريع والمواقع..يبقى مرهونا ولا شك بنتائجه العلمية المتعددة ولهذا..فلقد قامت المؤسسة بطبع مجاميع من الكتب الاثارية المترجمة حديثا الى العربية، والكتب الاخرى والكراسات والبطاقات البريدية والشرائح..وهى تستعد حاليا لطبع تقارير حمرين كاملة..توطئة لاعلان الانتهاء من المشروع الكبير الاول للمؤسسة، والذى كان برعاية السيد الرئيس القائد منذ الوهلة الاولى وكذلك للمباشرة بجمع تقارير مشروع الانقاذ الاثارى لمنطقة حديثة للغرض نفسه، ان عدد سومر الماثل أمامكم سيقدم لكم الكثير من المعلومات حول نشاطات المؤسسة خلال سنتي الحرب هاتين..ولذا فانه وبكل فخر ((عدد النضال من اجل صيانة تراث الامة وحمايته ضد العدوان)).

وليكن النصر العلمي دوما حليف العلماء والاثاريين العراقيين والعرب، ومرادفا للنصر المصيرى للامة العربية وللعراق وابطال العراق وقادته وعلى رأسهم الرفيق المناضل صدام حسين...

تقديم

١) تشهد مواطن الحضارة الاصيلة في عموم القطر العراقي حركة أثرية نشيطة فاعلة في مجالي التنقيب والصيانة ، مسايرة بذلك عملية النهوض الشامل الذي أصابه مجتمعنا الجديد برغم ظروف حربنا العادلة ضد الفرس العنصريين .

وبرعاية قيادة الحزب والثورة وعلى رأسها قائدنا التاريخي المناضل البطل صدام حسين ، وبدعم وزارتنا الدائم استطعنا تحقيق ما خططنا له في عامي ١٩٨٠ و ١٩٨١ في حقول التنقيب والتحري والصيانة الاثارية والتراثية والتشييد . فقد انشأنا مركزا للتوثيق العلمي والبحث الاثاري في ديوان المؤسسة ، وجهزناه بما يحتاجه من أدوات عمل ، كما استطعنا تقوية جهاز المايكروفلم ، ودعمه بالاجهزة والمعدات الاضافية اللازمة لاغراض التوثيق والارشفة التصويرية ، كما دعمنا قسم التصوير الاثاري باجهزة حديثة واستوديو كامل لتصوير افلام آثارية بالفيديو لاغراض الندوات العلمية والتوثيقية .

٢) ونهوضا بالمسؤوليات العلمية والعملية فقد عقدت المؤسسة العامة ندوة وطنية في الفترة من ٢٧ ـ ٢٩ آب/ ١٩٨١ نوقشت فيها العديد من البحوث والتقارير العلمية عن سيرة التنقيب في كل المواقع الاثرية . وهي ندوة مهدت لعقد الندوة العالمية الثالثة التي ابتدأت اعمالها في ١٤ تشرين الثاني/ ١٩٨١ ولمدة اسبوعين تحت شعار « بلاد الرافدين القديمة ودورها في حضارات العالم » ، وقد القيت فيها عشرات البحوث الاجنبية والعربية تناولت دراسة الكثير من القضايا التي تتعلق بشؤون العمل الاثاري ولمختلف المواقع على امتداد القطر .

وستقوم المؤسسة مستقبلا بنشر هذه البحوث الى جانب بحوث علمية اخرى ودراسات تتصل بمشاريعنا الكبرى في بابل واشور وحمرين وحديثة .

٣) ونشير هنا الى أن المؤسسة العامة للاثار والتراث (مديرية النشر) وضعت بين ايدي الباحثين والمختصين مطبوعات ودراسات جديدة من أبرزها :

القلاع الملكية في بابل ، المباني الاثرية في شمال بلاد الرافدين ، نصوص مدرسية من معبد نابو شخاري ، معالجة وصيانة الاثار ، دراسة ميدانية لمسوحات مواقع اثرية في شطري القطر اليماني ، فهارس صيانة الاثار والممتلكات الثقافية وحمايتها ، فهارس مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ، مجلة المسكوكات العدد ـ ٨ ـ ٩ ، بالاضافة الى العديد من المطبوعات والكراسات الصغيرة مثل :

المدرسة المستنصرية ، بانوراما معركة القادسية والقصر العباسي . ولغرض التعريف بهذه المطبوعات وغيرها فقد اقيمت العديد من معارض الكتاب الاثاري في اكثر من مكان في جامعات القطر . وهناك مجموعة اخرى من المطبوعات في طريقها الى الصدور منها :

كتاب اريدو ، البيت العربي في العراق في العصر الاسلامي ودراسات في تاريخ العمارة العراقية والقباب ذات المشاهد المخروطية ، الاختام الاكدية في المتحف العراقي والنقود في المصادر العربية .

٤) وانطلاقا من الحرص الاكيد على الحفاظ على تراثنا الحضاري والانساني فقد تمثلت انشطة مديرية التراث في المجالات التالية :

أ ـ تصوير المباني في لقطات عامة تفصيلية تخدم الاغراض التسجيلية والدراسية وتوثيقها في استمارات خاصة ، ورسم المخططات الافقية .

ب ـ تنظيم الافلام الخاصة بالمباني التراثية الممسوحة في البومات خاصة .

وفيما يلي أهم الانجازات التي قامت بها المديرية خلال عام/ ١٩٨١ :

اولا ـ انجاز اعمال المسح والتسجيل والتوثيق للمناطق التالية :

١ ـ منطقة الكاظمية .
٢ ـ منطقة الكيلاني (ضمن منطقة التطوير) .
٣ ـ شارع الجمهورية (المنطقة المحيطة بجامع الخلفاء وكنيسة اللاتين).
٤ ـ عقد النصارى .
٥ ـ جامع الكرخ ـ الجهة النهرية .
٦ ـ شارع حيفا .
٧ ـ بدء اعمال الصيانة والترميم للبيوت المستملكة في محافظة النجف ومسح وتثبيت المباني التراثية في منطقة الزائرين .
٨ ـ مسح المباني التراثية في مدينة الحلة ، وناحية الكفل .

ثانيا : تم خلال عام /١٩٨١ استملاك عدد من الدور التراثية وقد شكلت هيئات صيانة خاصة لاعداد هذه الدور وهي :

١ ـ دار سعدون الشاوي (منطقة الكرخ) .
٢ ـ دار عبد الامير عبيده في منطقة الكاظمية .
٣ ـ دار رشيد عالي الكيلاني في منطقة الاعظمية ـ الصليخ .

ثالثا : الكشوفات

تقوم باعمال الكشوفات على المباني التراثية والاسلامية وقد تم انجاز الكشوفات التالية :

١ ـ خان الاسكندرية .
٢ ـ خان بلد .
٣ ـ خان بني سعد .
٤ ـ جامع الخلفاء .
٥ ـ جامع خان الخفافين .
٦ ـ جامع الاحمدي .
٧ ـ مرقد الشيخ جميل .
٨ ـ مرقد ابي دريس .
٩ ـ مقبرة شيخ جنيد وما فيها من مراقد تخص ابي نؤاس ، وبهلول ، نبي يوشع ، بابا نائل) .
١٠ ـ مقبرة آل الصافي النجف .
١١ ـ مقبرة لقادة عسكريين اتراك .
١٢ ـ القشلة ـ بغداد .
١٣ ـ المناطق المزمع انشاء جسور عليها في منطقة الاعظمية والعطيفية .
١٤ ـ دار عبد الرزاق السبتي في البصرة .
١٥ ـ بناية الشرطة « الباب الشرقي ـ بغداد » .
١٦ ـ بناية محكمة الاستئناف قرب سوق السراي ببغداد .
١٧ ـ استملاكات أمانة العاصمة .
١٨ ـ مبان خاصة لغرض التشييد أو الهدم .

رابعا ـ التراث المنقول :

واصلت لجنة شراء المواد التراثية خلال عام / ١٩٨١ اعمالها بهمة ونشاط في انتقاء وجمع المواد التراثية بمختلف موادها، الزجاجية و الفضية و النحاسية و البرونزية و الجلدية و الخشبية و ازياء نسائية ورجالية ومنسوجات متنوعة، سواء ما عثر عليه لدى الباعة في اسواق محافظة بغداد و المحافظات الاخرى او في البيوتات الخاصة وقد تم الحصول على عينات جديدة وفريدة...

خامساً - وتمثلت مديرية المتحف خلال عام/١٩٨١ في الدرجة التالية :

أ ـ تم الحصول على مجموعة كبيرة من الآثار من مصادر مختلفة منها المواقع الاثرية التي تم التنقيب فيها من قبل الهيئات العراقية والأجنبية ومنها موقع :

١) سبار ـ الموسم الثالث ـ ٤٠٦ قطعة أثرية .
٢) سليمة ـ الموسم الثاني ـ ٧٢٢ قطعة أثرية .
٣) أبو الصلابيخ ـ الموسم السابع ـ ٢٨ قطعة أثرية .
٤) الطريق الدولي ـ عليمة ـ وضحه ـ ايشان درويش ـ ١٠٠ قطعة أثرية .
٥) الطريق الدولي ـ جوخة ـ الموسم الأول ـ ٢٠٠ قطعة أثرية .
٦) العويلي ـ سنكرة ـ لارسا ـ ٨٥ قطعة أثرية .
٧) السيب الثاني ـ ١٦٦ ـ قطعة أثرية .
٨) نفر ـ الموسم الخامس عشر ـ ٤٧ قطعة أثرية .
٩) الكنز البابلي ـ ٢٥ قطعة أثرية .
١٠) الكنز الاشوري ـ ٢٦ قطعة أثرية .

تم تسجيل هذه الاثار في سجلات المتحف العراقي .

ب ـ الحصول على مجموعات من الاثار عن طريق الشراء والملتقطات والمصادرة والأهداء ومنها قطع مزيفة وقد تم تسجيلها في السجلات المختلفة ومنها سجل الملتقطات والمكررات والمزيفات وكان مجموعها ١٥١ قطعة .

ج ـ الحصول على مجموعة كبيرة من المسكوكات مختلفة الأنواع كان مجموعها ١٧٣٢ مسكوكة : منها ٥٤٦ ذهبية و ٦٩٤ فضية و ٤٨٥ نحاسية و ٧ من الرصاص وقد تم الحصول عليها من مصادر مختلفة أهمها :

١ ـ التنقيب ٦٠٥ مسكوكة .
٢ ـ الشراء ٩٦٢ مسكوكة .
٣ ـ الأهداء ١٢٦ مسكوكة .
٤ ـ المصادرة ٥٤ مسكوكة .

وقد تم تسجيلها في سجلات المسكوكات وهي : سجل المسكوكات العام وسجل المسكوكات المكررة وسجل المسكوكات المشوهة ، بعد معالجتها في مديرية المختبر .

٥ ـ تسليم ١٠٥ مسكوكة ذهبية وفضية ونحاسية الى قصر الثقافة والفنون للعرض مع دراسة كاملة لنشرها في كتالوك خاص بها .

٦ ـ أختيار ٣٠ مسكوكة متنوعة ، ودراستها وتصويرها لغرض نشرها في كتاب خاص بمناسبة أنعقاد مؤتمر عدم الانحياز .

٧ ـ تقديم بحثين من قبل السيدة وداد القزاز ـ المسؤولة عن قسم المسكوكات حول مجموعة المسكوكات المكتشفة في تلول الحبيبة ، ونقود عطية بن الأسود احد قادة الخوارج .

د ـ الحصول على مجموعة من الرقم الطينية التي تم تسجيلها في سجلاتها الخاصة بها من مصادر مختلفة هي :

١) تل السيب ـ الموسم الثاني ـ حمرين ـ ٣٤٢ رقيم طيني .
٢) موقع أبو الصلابيخ ـ الموسم السابع ـ ٥ رقم طينية .
٣) موقع سبار ـ الموسم الثالث ـ ١٧ رقيم طيني .
٤) تلول خطاب ـ الموسم الأول والثاني ـ ٣٤٩ رقيم طيني .

٥) موقع سليمة ـ حمرين ـ الموسم الثاني ـ ٧٧ رقيم طيني .
٦) موقع لارسا ـ الموسم التاسع ـ ٣ رقم طينية .
٧) موقع بورسبا ـ برس نمرود ـ الموسم الأول ـ ١٤٠ رقيم طيني .
٨) موقع يليخي ـ حمرين ـ الموسم الثالث ٦٧ رقيم طيني .
بلغ مجموع الرقم الطينية ١٠٠٠ رقيم طيني والتي تم تسجيلها في السجل العام .

هـ ـ بلغ عدد الطلاب الذين زاروا متحف الطفل خلال العام الدراسي لسنة ١٩٨١ ، ٤٥٢٨ طالباً وطالبة وعدد المدارس ١٦٤ مدرسة .

أقيمت معارض فصلية في بناية المؤسسة وفي مختلف المحافظات بمناسبات متعددة وعرضت فيها مجموعات أثرية وصور .
١ ـ معرض بمناسبة ٦ كانون الثاني ـ عيد الجيش ـ في بناية المؤسسة .
٢ ـ معرض في بناية المؤسسة بمناسبة احتفالات ثورة السابع من نيسان
٣ ـ معرض في محافظة ديالي بمناسبة احتفالات ثورة السابع عشر من تموز .
٤ ـ معرض في محافظة ميسان بمناسبة أسبوع (قادسية صدام) .
٥ ـ معرض في محافظة التأميم بمناسبة أسبوع (قادسية صدام) .
٦ ـ معرض في محافظة النجف بمناسبة أسبوع (قادسية صدام) .

ز ـ قامت مديرية المتحف بتقديم التسهيلات والمساعدات للعلماء الأجانب والعرب لدراسة الاثار في مديرية المتحف ومراجعة السجلات أثناء الدراسة .

ح ـ قامت مديرية المتحف بتنظيم مخازن الاثار والسجلات العائدة الى المخازن وهي مستمرة بهذا العمل .

سادساً ـ وأبرز نشاطات المكتبة خلال عام ١٩٨١ هي :
١ ـ شراء مكتبة السيد المرحوم كمال بهاء الدين التي يتجاوز عدد كتبها ٨٠٠٠ كتاب
٢ ـ انشاء مكتبة في البانوراما في المدائن .
٣ ـ انشاء مكتبة في محافظة الانبار من المكررات في مكتبة المتحف في بغداد .
٤ ـ انشاء مكتبة في محافظة اربيل من المكررات في مكتبة المتحف في بغداد .
٥ ـ انشاء شعبة مكتبة للكتب المسمارية في مكتبة المتحف العراقي .
٦ ـ فهرسة حوالي (٥٠٠٠) كتاب في مختلف المواضيع .
٧ ـ رفع مجموعة كبيرة من النشرات والكتب الروسية والكتب المنهجية التي لا علاقة لها بالآثار وايداعها الى المكتبة الوطنية ببغداد .

سابعاً ـ وانجز المختبر خلال عام ١٩٨١ معالجة وترميم ١٠٠٤ قطعة أثرية من مختلف العناصر المعدنية وغير المعدنية، و١٧١٢ مسكوكة، بطرق صيانة مختلفة كيماوياً وميكانيكياً، بعد دراسة حالته الاثرية، وكثافة طبقات الصدأ، ونسبة التلف فيه التي تحدد الطريقة التي ينبغي اتباعها في تنظيف الاثر من الاملاح، ومركبات الصدأ، واخيرا معاملته بمواد مانعة للصدأ. اضافة الى اعمال التحليل النوعي بأشعة الليزر لمجموعة من الاثار المعدنية، والمشاركة في اعمال الصيانة المختبرية في المواقع الاثرية، وأهم الاثار التي تمت معالجتها في المختبر :

العدد	المادة الاثرية
١٤٦	نحاس وبرونز
١٣٥	فضة
١٠	ذهب
١٠٧	عاج
٥٨٠	رقيما طينيا

٢١	فخار
٣	خشب
٢	زجاج
١٠٠٤	
٩١٤	مسكوكة فضة
٤٦٥	مسكوكة ذهب
٣٤١	مسكوكة نحاس وبرونز
٢	مسكوكة رصاص
١٧١٢	
٢٧١٦	المجموع الكلي

ثامناً -أما الاعمال المنجزة في قسم المخطوطات بالمؤسسة العامة للاثار والتراث لعام ١٩٨١ ، فهي :

١ ـ قدمت مجاميع عديدة من المخطوطات لغرض دراستها وبيعها للمؤسسة ، بعضها مسجل في الحيازة ، وبعضها غير مسجل بلغ عددها نحو ٣٩٠٠ مخطوط .

٢ ـ تم اقتناء ١٩٧٤ مخطوطا بضمنها خزائن خطية مهمة منها :

أ ـ مخطوطات الدكتور حسين علي محفوظ .

ب ـ مخطوطات المكتبة السهروردية ببغداد قدمها السيد مصطفى صفاء محمد صالح السهروردي ، وتعد هذه المكتبة ثالثة خزانة خطية من العصر العباسي وتضم جملة من فرائد ونوادر المخطوطات .

ج ـ مجموعة رسائل الاب انستاس ماري الكرملي مع الاعلام الذين عاصرهم وقد بلغ عدد الرسائل ١٥٠٨٣ رسالة اقتنيت من السيدين كوركيس وميخائيل عواد. وقد تم ترقيم وتسجيل وخزن هذه المخطوطات .

٣ ـ تم تنفيذ مشروع بطاقات الفهرسة للمخطوطات المسجلة في الحيازة والموجودة لدى الافراد والمكتبات الخاصة والعامة ، والتي تزيد على اربعين الف مخطوط ، وقد تمت فهرسة اكثر من ١٢٥٠٠ مجلد مخطوط ، تزيد البطاقات التي وضعت لها على (١٥) الف بطاقة وتعود لـ (٤٤) خزانة خطية من مختلف محافظات القطر وقد وضع رقم تسلسل المخطوط في الخزائن الخاصة ورقم الحيازة مع رمز خاص لكل خزانة خطية لتمييزها عن الخزائن الاخرى .

٤ ـ تم تصوير ٩٣ مخطوطا لعدد من الباحثين والمراكز الخطية داخل القطر وخارجه لغرض الدراسة والتحقيق .

٥ ـ تمت فهرسة اكثر من (١٠٠٠) مخطوط في الادب والشعر فهرسة وصفية وتحليلية . كما انجز فهرس مخطوطات الفلك والتنجيم وقدم للطبع وانجز طبع مخطوطات الرياضيات ومخطوطات الطب والصيدلة ومخطوطات التاريخ والتراجم والسير .

٦ ـ قدم اكثر من ٣٥٠ مخطوطا لعدد من المراجعين والباحثين داخل القسم .

٧ ـ تسجيل وترقيم اكثر من (٣٠٠٠) مخطوط تعود للخزائن الخطية التالية :

أ ـ مخطوطات المكتبة القادرية ببغداد .

ب ـ مخطوطات مكتبة الجوادين في الكاظمية .

ج ـ مخطوطات مكتبة الدراسات العليا لجامعة بغداد .

د ـ مخطوطات مكتبة جامعة العلم في الكاظمية .

٨ ـ تنظيم مجموعة من الرقع الخطية في محافظ خاصة وفقا لموضوعات اللوحات وتسلسلها الزمني

٩ ـ تم تنظيم قرارات اقتناء المخطوطات وتنظيم سجلات الحيازة للمكتبات الخطية التي قدمت بها القوائم .

١٠ ـ تم وضع بطاقات فهرسة اولية لمخطوطات القسم بلغت نحو ٢٥٠٠ بطاقة ..

تاسعاً - هذا وان الدوائر الاربع التي تأسست اواسط عامي ٩٨٠ - ٩٨١ في المناطق الجغرافية الاربع للقطر قد بدأت تعمل بانتظام و تشرف بصورة مباشرة على مشاريع مناطقها في حقول التنقيب والصيانة الاثارية والتراثية والتشييد، وحماية الاثار، والتوثيق، وبعد، فهذا عرض موجز ومركز لابرز واهم اعمال وانجازات هذه المديريات :

أ ـ المديرية العامة لاثار ومتاحف المنطقة الشمالية :

تتمثل انشطة واعمال التنقيب والصيانة لهذه المديرية في المجالات الآتية :

اولا ـ آشور :

تركز العمل في الاقسام الشمالية والغربية من المدينة وكما يلي :

١ ـ صيانة أقسام سور المدينة باللبن والطين ، المنطقة المحصورة بين البوابتين الغربية وتابيرا واستظهار اجزاء من البوابتين المذكورتين .

٢ ـ استظهار جميع أسس معبد عشتار والبدء بتشييدها بالحجارة كما كانت بالاصل تمهيدا لتشييد المعبد فوقها .

٣ ـ استظهار أسس القصر القديم وبناؤها بالحجر كما كانت بالاصل تمهيدا لبناء جدران القصر فوقها .

٤ ـ تنظيف جوانب الزقورة واستظهار جوانبها تمهيدا لتصويرها بطريقة (الفوتو ـ كرامتيرك) للتعرف على عدد طبقاتها ووضع سلمها ليتسنى وضع الخطط المدروسة لصيانتها .

٥ ـ اعادة استظهار اسس معبد (انو ـ ادد) وتحديد اماكن زقورتيه الصغيرتين والمباشرة بتشييد تلك الاسس بالحجارة كما كانت في الاصل وبناء الجدران فوقها .

٦ ـ الكشف عن شرفات القصر الجديد (قصر توكلتي ـ ننورتا الاول) واستظهار التراكمات المتأخرة التي علته تمهيدا للبدء بصيانة ابرز دور بنائي فيه من العصر الاشوري .

٧ ـ تنظيف اجزاء من شارع الموكب الذي يمر بمحاذاة قصر (توكلتي ـ ننورتا الاول) .

٨ ـ البدء في تنظيف المسناة الشمالية الضخمة (مشلالو) والمسناة الشرقية المحاذية لمعبد آشور باتجاه الجنوب ، تمهيدا لبدء اعمال الصيانة فيها .

ثانيا ـ الحضر :

جرت أعمال التنقيب والصيانة في المناطق التالية :

١ ـ القسم الشرقي من سور المدينة الداخلي المدعم بالابراج الحجرية ، تمهيدا لصيانة الابراج المواجهة للشارع العام المؤدي الى مركز قضاء الحضر .

٢ ـ العمل على رفع الانقاض المتراكمة من سور حي المعابد وصيانته بحجر الحلان المهندم .

٣ ـ استظهار بناية مجلس شيوخ المدينة الكائن الى الشرق من الايوان الكبير .

ثالثا ـ نينوى والموصل التراثية :

أ ـ نينوى : العمل مستمر في استظهار اجزاء من سور المدينة التاريخية الغربي وفي عدة نقاط ، وتم اعادة تشييد اجزاء من هذا السور بالحجر الحلان المهندم كما كان بالاصل .

وتجري الاستعدادات لاعادة تغليف بوابتي ادد وشمش في سور نينوى باللبن نصف المشوى وبنفس الشكل الاصلي للابراج وقوس المدخل .

ب ـ الموصل التاريخية والتراثية :

١ ـ تم استملاك دارين تراثيين في مدينة الموصل بالاضافة الى حمام تراثي ويجري العمل على صيانتها تمهيدا لاستخدامها لاغراض ثقافية وسياحية .

٢ ـ تم التهيؤ لصيانة سور الموصل الحجري والبوابة المتصلة به والمطلة على دجلة في منطقة المكاوي .

٣ ـ تمت صيانة برج باب السر عند نقطة النزول الى منطقة مرقد يحيى بن القاسم ومسافة من السور المتصل به المطل على دجلة .

٤ ـ تمت صيانة بعض الاجزاء بمبنى قره سراي (دارة الامارة) وكذلك اجزاء من سور الموصل المتصلة به من جهة الجنوب .

٥ ـ العمل على تثبيت وتشييد اقسام من سور الموصل الحجري القديم في منطقة باب الطوب ، لصق جامع الغرابيلي وباتجاه السراي القديم في الموصل .

٦ ـ تم وضع دراسة توثيقية مفصلة كاملة للاقسام المعمارية والفنية لمرقد يحيى بن القاسم تمهيدا لوضع خطة مدروسة لتخليص المرقد وقبته من المياه الجوفية التي تغطي باطنه واقسامه بارتفاع ١/٥ م بسبب انخفاضه عن مستوى المنطقة المحيطة به حيث تتسرب المياه من الازقة والدور اليه .

٧ ـ تم تأليف فرق للمسح التراثي لغرض توثيق المعالم والمباني التراثية في الموصل القديمة حيث قسمت المدينة الى سبعة قطاعات ، وقد بدء العمل بتوثيق كامل لكل قطاع خشية تعرض تلك المعالم وهي القيساريات والحمامات والخانات والاسواق القديمة من الازالة ، وسوف تصدر دراسات متكاملة لكل قطاع خلال السنتين القادمتين .

رابعا ـ دير مار متي ، دير السيدة ، وقلعة تلعفر :

تنفيذا لتوجيهات الرئيس القائد صدام حسين تشرف المديرية العامة لاثار ومتاحف المنطقة الشمالية على تطوير بعض الاديرة والمناطق التراثية .

١ ـ ففي دير مارمتي تجري أعمال تطوير اقسام الدير وكنيسته القديمتين ، كما يجري تشييد جناح جديد كامل لرهبان الدير ومطارنته وجناح للضيافة وبطراز معماري يتلاءم مع المظهر التراثي لهذا المبنى .

٢ ـ وفي دير السيدة في ناحية القوش تجري اعمال تطوير للمبنى القديم وكنيسته وتشييد جناح جديد لسكن الرهبان وتجري اعمال تغليف مبنى الدير من الخارج بحجر الحلان اضفاء مسحة معمارية متميزة على مظهره القديم .

وسوف يتم عرض بعض التراثيات الخاصة بالدير والمنطقة في بعض مرافقه تنفيذا لتوجيهات السيد الرئيس القائد صدام حسين .

٣ ـ قلعة تلعفر :

قلعة تلعفر هي بقايا مدينة (نمت عشتار) الاشورية وشهدت احداثا هامة في تاريخنا المعاصر حيث انطلقت منها احدى شرارات ثورة العشرين المجيدة . وقد تركزت اعمال التطوير على صيانة ماتبقى من المدرسة التراثية في القلعة تمهيدا لاتخاذها متحفا يضم تراثيات القلعة وتلعفر وتراثيات ثورة العشرين في المنطقة ، كما يجرى العمل على صيانة السور الحجري وابراجه ومداخله في القلعة .

خامسا ـ التنقيبات الانقاذية في حوض سد الموصل :

هناك (١٨٠) تلا اثريا يتطلب العمل فيها وقد تركزت اعمال التنقيب في الطرف الشرقي من السد قرب ناحية فايدة في تلال جمهور وبقيان ، اما في الطرف الغربي من السد فقد تركزت اعمال هيئة التنقيب الاثارية لجامعة الموصل في مجموعة تلال قرب ناحية زمار .

وسيستقبل المشروع مجموعة من بعثات تنقيب من داخل القطر وخارجه للمشاركة في عمليات التنقيب الانقاذية .

سادسا ـ تنقيبات انقاذية لمشروع مطار الموصل الجديد :

تتولى المديرية العامة التنقيب في ثلاثة مواقع واسعة ستشملها المنطقة المخصصة لمدرجات مطار الموصل الجديد . وقد قامت المؤسسة العامة للطرق والجسور بتمويل الصرف على اعمال التنقيب .

سابعا - باب الموصل في العمادية

يعود هذا الباب للعصر الاتابكي وقد تساقطت الحجاره المزخرفة وتناثرت في الوادي المجاور وقد تمت عملية تجميعها وصيانة الباب وجوانبه وقد انتهت عملية الصيانة خلال عام ١٩٨١ .

ثامنا ـ باب الخان في سنجار

يعود هذا الخان للعصر الاتابكي وقد تم اعادة صيانة البوابة ، وكذلك تم تشييد جدرانه الضخمة الاربعة بالجص والحجر وقد انتهت عملية الصيانة خلال / ١٩٨١ .

تاسعا ـ قلعة اربيل

١ ـ استمر العمل في صيانة وترميم الدور التراثية الاربع في القاطع الجنوبي من القلعة وقد سبق وان انتهى من صيانة الحمام التراثي في موسم سابق ويجري العمل لاعداد عرض تراثي فيه .

٢ ـ يستمر العمل في دعم أسس الدور المطلة على بدن القلعة بجدار ساند .

٣ ـ تم الاعداد لصيانة جميع الجدران الخارجية المتآكلة والمتساقطة للدور المطلة على بدن القلعة والتي تؤلف حلقة تلف حول القلعة من الاعلى .

٤ ـ العمل على اعداد دراسة توثيقية مفصلة كاملة لاجزاء القلعة وما تحويه من مبان ودور وازقة لاعتمادها في وضع خطط تطوير القلعة .

عاشرا ـ بناية انحصار التبغ في كويسنجق .

بعد استملاك البناية بدأ العمل في صيانة البناية وذلك لاعدادها لاغراض ثقافية وسياحية ، كما تم مسح وتوثيق المباني والدور التراثية في قصبة كويسنجق .

احد عشر

١ ـ تم تخصيص قطعة ارض في مركز محافظة دهوك يتم تشيد دائرة آثار محافظة دهوك فيها مع متحف حضاري .

٢ ـ تم تخصيص قطعة ارض مساحتها ثلاثة دونمات في مركز ناحية فايدة (محافظة دهوك) ليتم تشييد مقر عمل مركز بحوث للتنقيبات الانقاذية في الطرف الشرقي من حوض سد الموصل .

٣ ـ تجري الاستعدادات لتمليك قطعة ارض في مركز ناحية زمار لتشييد مقر عمل ومركز بحوث للتنقيبات الانقاذية في الطرف الغربي من حوض سد الموصل .

ب ـ المديرية العامة لآثار ومتاحف المنطقة الوسطى والشرقية

تعمل المديرية العامة لآثار المنطقة الوسطى والشرقية وكما يبدو من اسمها في مناطق واسعة من القطر تشمل مشاريع عديدة من بينها مشروعان كبيران اولها هو مشروع الأحياء الاثري لمدينة بابل والثاني هو انقاذ اثار سد حمرين . كما تعمل في مناطقها مجموعة من الهيئات يواصل قسم منها عمله منذ مواسم متعددة في نفس الموقع مثل هيئة شرقي بغداد وهيئة المدائن وهيئة عقرقوف وهيئات الصيانة لاثار بغداد وقسم منها هيئات جديدة مثل الهيئة المشكلة حديثا لاحياء مدينة واسط .

اولا :

أولا المشاريع الضخمة هو مشروع الاحياء الاثري لمدينة بابل :

تحتل مدينة بابل مركز الصدارة بين حواضر العالم القديم فهي من أشهرها وأكثرها اثرا على تطوير الحضارة الانسانية فكانت مركزا لوادي الرافدين زهاء خمسة عشر قرنا ويحظى هذا المشروع برعاية القيادة السياسية ودعمها اللامحدود مما يحفز على السير بهذا المشروع الضخم بخطى ثابتة نحو التقدم . كانت حصيلة عام ١٩٨١ غنية بأعمال التنقيب والصيانة .

أ ـ ففي مجال التنقيب عثر في هذا العام على كنز ذهبي كبير يعود لفترة القائد نبوخذ نصر .

ب ـ التنقيب لأول مرة في الوحدات السكنية المكتشفة جنوب معبد عشتار وقد عثر فيها على مجموعة من اللقي .

ج ـ التنقيب لاول مرة في القسم الشمالي من شارع الموكب باتجاه بيت اكيتو وتعتبر هذه الخطوة نقلة نوعية في تاريخ التنقيب في مدينة بابل .

د ـ التنقيبات في المنطقة الواقعة الى الشمال من معبد عشتار لاظهار هذا المعبد كاملا .

اما اعمال الصيانة :

فقد تم اكمال صيانة معبد عشتار ومعبد نابوشخاري بما في ذلك اعادة الاصباغ الاصلية له . وقد جرى في هذا العام استخراج مئات من الرقم الطينية من هذا المعبد وصيانتها وقراءة قسم منها من قبل الباحثين كما تمت صيانة البيت البابلي ومجموعة من البيوت احدها ضمن حارة عشتار وبين شمال معبد نابوشخاري وبيتان الى الغرب من معبد عشتار .

استمرت الصيانة في شارع الموكب بكلا جانبيه الغربي والشرقي مع الاكتشافات الحديثة للشارع باتجاه بيت اكيتو كذلك صيانة المعبد الصغير الواقع الى الشرق من معبد نابوشخاري . بالاضافة الى صيانة القصر الجنوبي . هذا بالاضافة للحماية المؤقتة للاجزاء التي لم يكمل استظهارها من التنقيبات حماية لها في موسم الامطار .

ثانيا :

مشروع حمرين تمتد اثار حوض حمرين على رقعة من الأرض مقدارها ٤٥٠كم٢ وتحوي خمسة وسبعين موقعا تمتد أزقتها من سامراء في مجموعة صنكر وربما عبر نارين وصنكر وحلف والعبيد والوركاء وجمدة نصر وفجر السلالات الاكدية وايس ولارسا البابلي القديم مثل سليمة وحلاوة واشوري واهمها المجموعة الواقعة في فترة الاحتلال الاخميني ـ الفرثي الساساني وتمتد حتى العصور الاسلامية المتأخرة متمثلة في تلول الزاوية واسماعيل الكبير والصغير وتل (ابو سعود) .

لم يبق من هذا المشروع الضخم سوى تلين كبيرين ، الاول هو تل سليمة : ويقع الى الجنوب الغربي من مدينة السعدية ، بمسافة ٣ كم وجنوب شرقي نهر ديالى بحوالى كم واحد ، في وسط ارض زراعية وهو مستطيل ابعاده من الشرق الى الغرب ٢٨٠م ومن الشمال الى الجنوب ٢٤٠ م واعلى نقطة فيه عن السهل المجاور ١٤/٥م ، وهو اكبر واهم المستوطنات الكائنة شرق ديالى . وتمتد حضارته من عصر فجر السلالات حتى الفترة البابلية القديمة ، وفي اقصى الغرب منه وجدت آثار لفترة الاحتلال الفرثي ، كل ذلك في احدى وعشرين طبقة .

كانت اعمال هذا الموسم في ثلاث طبقات هي : الثالثة وهي من عصر ايسن لارسا والرابعة والخامسة وتعودان للفترة الاكدية هذا من الجهة الغربية ، ومن الشمالية تم الكشف عن بناء بيضوي الشكل يضم غرفاً ومخازن ويعود لعصر فجر السلالات . كشف عن مشابهات له في تلول الكبة وتل رؤوف وتل (ابو قاسم) .

ب ـ تل حداد ويقع غرب نهر ديالى والى مسافة ٢٠ كم جنوب غرب جلولاء وهو تل كبير ابعاده ٢٣٠×٢٢٠م ويرتفع ستة امتار عن الارض المحيطة . وهو التل الاشوري الوحيد في حوض حمرين عدا تل الخيزران الذي نقبت فيه البعثة الايطالية . ثبت هذا عندما كشف عن الطبقة الاولى منه والتي اظهرت معبدا كبيرا من العصر الاشوري الحديث وكذلك مجموعة من البيوت من الفترة نفسها . ويجري به العمل الان في الطبقة الثانية والتي تعود الى العصر البابلي القديم .

ج ـ ويعود لمشروع حمرين تل المقدادية الذي يقع في قضاء المقدادية وهو مستوطن كبير كشف عن خمس طبقات منه تعود الاولى الى عصر الايسن ـ لارسا وقد وضحت مستوطنا مدنيا ، وتعود الطبقة الثانية الى الفترة المتأخرة من العصر الاكدي والثالثة الى الفترة المبكرة من هذا العصر . اما الرابعة فتعود الى عصر فجر السلالات الثالث ، وهي اهم طبقات الموقع وضحت فيها بنايتين مقدستين . اما الخامسة فقد كشفت عن مخطط لبناية تعود الى عصر فجر السلالات ومن المرجح انه لازالت توجد آثار تحت مستوى المياه الجوفية .

مشروع تطوير قلعة كركوك :

تقع قلعة كركوك في الجانب الشرقي من نهر الخاصة ، وشكلها دائري تقريبا ترتفع عن مستوى الارض المجاورة حوالى ١٨م ولها اربعة مداخل رئيسة وتضم عددا من المباني الاثرية . منها مئذنة جامع النبي دانيال ، والجامع الكبير (اولو جامع) والقبة الخضراء وجامع العريان كما تضم عددا من الابنية والبيوت التراثية المتميزة بعقودها واقبيتها وزخارفها .

كان العمل هذا العام مركزا لانجاز سوق القيصرية ، كما عملت الهيئة في الجامع الكبير الذي يعود في تاريخه الى بداية القرن الثالث عشر الميلادي وجامع العريان الذي يعود بناؤه الى عام ١١٤٢هـ وعدد من الدور التراثية التي يجري العمل لاستملاكها بالاضافة الى صيانتها .

هيئة التنقيب والصيانة في شرقي بغداد : وتعمل هذه الهيئة في ثلاثة تلال هي تل محمد وتل حيدر وتل حرمل . وركزت عملها هذا الموسم على تل محمد وتل حرمل الواقع في بغداد الجديدة وسبق صيانة معبد هذا التل الا ان الترك والاهمال لفترة طويلة ادى الى تصدع بعض الجدران مما جعله يحتاج الى تنظيف وصيانة جديدة ، وقد ابتدأ العمل هذا العام بتنظيفه فقط ونامل في العام القادم مواصلة صيانة الجدران المتصدعة والاعمال التكميلية الاخرى .

اما تل محمد الواقع في بغداد الجديدة ايضا فهو مستوطن كبير بيضوي الشكل طوله ٣٢٥ من وعرضه ١٨٠م واقصى ارتفاع فيه يزيد على خمسة امتار عن الارض المحيطة . يحوي سبع طبقات تبتديء من الاعلى من الفترة الكاشية وتليها ثلاث طبقات بابلية قديمة ، وربما تكون الطبقة الاخيرة من العصر الاكدي . اظهر عمل المواسم السابقة معبدا كبيرا مهما اما عمل هذه السنة فقد كان في الطبقة الثانية وهي بابلية قديمة وتشمل وحدات سكنية عددها عشرة بيوت تفصل بين بعضها شوارع وتحيط هذه البيوت بالمعبد المستظهر سابقا . وقد كشف عن مساحة واسعة من السور بطول ٤٠م ، علما ان عرضه حوالى ٢٠ م حيث انه مكون من ثلاثة اسوار بين جدار وجدار متر في الدفن ، وقد تم العثور على السور من جانب واحد من التل بسبب التخريب الحاصل في المنطقة . اما الوحدات السكنية فقد احتوت غرفها مدافن ايضا وبطرق دفن مختلفة .

هيئة المدائن : تعمل هذه الهيئة على مساحة واسعة من المنطقة الوسطى . تركز عملها في المواسم السابقة على قصبة المدائن حيث انجزت تنقيب وصيانة تلول جمعة وابتدأت في العام الماضي عملها في تل الضباعي وتلال اخرى في المنطقة مثل تل علي الهيتي الصغير والكبير وتل طعيزة الوردة .

الا ان اهمها هو تل الضباعي ، وهو تل واسع امتداده ١٩٦م وعرضه ٦٦م اظهر التنقيب فيه سورا عرضه متران يحوي دعامات ممتدة الى الداخل بعمق مختلف يتراوح بين ٣ ـ ٣/٥م عددها في الضلع الشرقي ١٣ دعامة وفي الضلع الغربي ١٦ دعامة ، اما القسم الجنوبي من التل فيحوي مجموعة من الغرف عددها ست ربما يكون بينها سلم واحد ، اما ما يبطنه التل بين اضلاعه والذي يرتفع الى حوالي ثمانية امتار عن الارض المجاورة فلم تظهر منه لحد الان سوى انقاض ، رغم كميات الاتربة التي رفعت وربما يكون هذا البناء مسطبة . وقد ابتدأت الهيئة بصيانة الاخرى المستظهرة من السور والدعامات في الضلع الشرقية وتمت صيانة « ٥ » دعامات مع امتدادا من السور مقداره ٣٠م . والصيانة بالمادة الاصلية وهي اللبن بقياس ٤٠×٤٠×١٥كم . تم ايضا اختبار التلال المجاورة لهذا التل الكبير مثل تل الحمام والتل الغربي .

وفي هذا العام تفرعت من هذه الهيئة هيئة اخرى عملت في منطقة مهمة هي تل بسماية وهو تل كبير امتداده من الشمال الى الجنوب ٣٠٠م ومن الشرق الى الغرب ١٥٠م وارتفاعه عن الارض المحيطة ٨ امتار . ابتدأ العمل به في بداية الشهر الرابع واظهرت المسابر عن كونه يحوي طبقتين ، السفلى منها بابلية قديمة وقد يعود لها السور والابراج المحيطة بالموقع تعلوها مسطبة مبنية من اللبن يتراوح ارتفاعها بين ١/٥م ـ ٢م اما فترة السكن فتعود الى القرون الاولى الميلادية ويحاط هذا الموقع الكبير بسور عرضه ٦ـ٧م مدعم بابراج لوزية في الجانب الغربي من البوابة الجنوبية اما بقية الابراج فنصف دائرية في الجانب الشرقي من البوابة ، وفي الضلع الغربي من السور . وللسور بوابة ضخمة في الجهة الجنوبية عرضها ٢/٥م محاطة ببرجين كبيرين وبوابة اخرى في الضلع الشرقية لم يتم كشفها لحد الان .

عقرقوف / كانت خطة الهيئة هي كشف منطقة المعابد القريبة من الزقورة اظهرت التنقيبات ان الموقع استوطن لفترات مختلفة اقدمها الفترة الكاشية ثم بابلي حديث واخميني ، ثم فترات ترك واحدث الفترات هي الاسلامية وهي طبقتان الاقدم عباسية والعليا ايلخانية تم الكشف عن اجزاء من ابنية عباسية واجزاء من ابنية ايلخانية ضعيفة واستظهرت ملتقطات كثيرة في هذا العام . كما تم اظهار المعبد الكاشي الذي بدأ الكشف عنه في العام الماضي واستمرت الهيئة كذلك بالتهيئة لصيانة الزقورة .

واسط : اتجهت المديرية الوسطى في هذا العام الى مدينة واسط الاثرية . تتمتع هذه المدينة بتاريخ حافل امتد منذ تأسيسها على يد الحجاج في الربع الاخير من القرن الاول الهجري وحتى القرن الثاني عشر الهجري عندما غير دجلة مجراه عنها ، وتمتد على مساحة ارض يبلغ محيطها ١٥كم جرى فيها التنقيب لستة مواسم في الثلاثينات واظهرت الحفريات نتائج ضخمة ومهمة منها

ابراز جامع الحجاج واجزاء من دار الامارة ومجموعة من البيوت السكنية وتهيأت البعثة التي ارسلت في الاشهر الاخيرة من هذا العام للعمل على نطاق واسع في العام المقبل . وقد اكملت اجزاء مسح عام للمنطقة .

بغداد : ويجري في بغداد صيانة للابنية الاثرية المهمة مثل المستنصرية وهي المدرسة التي بناها الخليفة العباسي المستنصر بالله وكان تشييدها سنة ٦٣١هـ وهي تعد من مفاخر العمائر الاسلامية واول جامعة في العالم العربي والاسلامي ، والقصر العباسي الذي هو مظهر عظيم اخر من مظاهر حضارتنا في القرن السادس الهجري حيث تمت صيانة اخرى للقصر وزخارفه وكذلك انجاز مظاهر زينته الاخرى مثل الحدائق والانارة كما يجري العمل في اظهار وصيانة اسوار وابواب بغداد مثل الطلسم والوسطاني .

ج ـ المديرية العامة لآثار ومتاحف المنطقة الجنوبية :

قامت المديرية العامة لاثار ومتاحف المنطقة الجنوبية بالاعمال الاتية :

١ ـ اعمال التنقيب والصيانة في الزبير (البصرة القديمة) :

أ ـ اعمال التنقيب :

قامت هيئة التنقيب الاثارية في الزبير باعمال التنقيب على أسس المباني في منطقة البصرة القديمة (حاضرة الاسلام الاولى) وقد تم العثور في هذه التنقيبات على اسس لبان عديدة وجدران لوحدات سكنية مختلفة بني الاحتمال على انها كانت مخصصة للسكن ، كما تم اكتشاف سور ذي ادراج يحيط بالمنطقة المذكورة .

وعثرت الهيئة على ثلاثة سراديب مختلفة التخطيط احدها مقبو بواسطة الطابوق المربع والاخران حفرا داخل الارض وان سلالمها بحالة جيدة.

ومما تجدر الاشارة اليه ان الهيئة قد عثرت من خلال عمليات التنقيب هذه على لقى اثرية منها كسر فخارية وقناني زجاجية وبعض المسارج والجرار والفخارية وبعض القطع النقدية التي تعود الى عصور مختلفة في تاريخ الدولة الاسلامية .

ومن اجل الحفاظ على ما ذكرناه فقد قامت الهيئة بجهازها الفني بعمل مخططات للارضية والمباني المكتشفة للموسم الحالي . وسحبت الصور والسلايدات (شرائح ملونة) لاعمال التنقيب واسس المباني الظاهرة .

ب ـ الصيانة :

قامت الهيئة المذكورة بتهيئة المواد اللازمة للصيانة والتي لا تختلف باي شكل عن المواد التي كانت قد بنيت منها الأسس المكتشفة . وجرت صيانة الاسس والجدران المكتشفة بطريقة فنية وعلمية بحيث حافظت الجدران والاسس على طابعها القديم وبارتفاعات مختلفة حسب طبيعة المنطقة ، اما السور فقد قامت الهيئة بصيانته وبالطريقة نفسها التي تم فيها صيانة الاسس والابراج وبارتفاع يبلغ حوالي (١,٥٠) متر . وايضا جرى سحب الصور والسلايدات لاعمال الصيانة هذه .

٢ ـ يجري العمل في انشاء مقر جديد ومخازن للهيئة والعمل جار ايضا في صب الاسس وتهيئة المواد لمقر المديرية في مدينة البصرة .

٣ ـ صيانة دار المرحوم بد شاكر السياب :

تقوم المديرية باعمال الصيانة لدار المرحوم الشاعر بدر شاكر السياب بطريقة علمية وفنية بحيث يبقى بيت الشاعر محافظا على قدمه وعلى طريقة بنائه الاصلية ليصبح قبلة للزوار في منطقة الخليج والعالم العربي.

٤ ـ موقع شجرة آدم :

تقوم المديرية بالاشراف على هيئة تطوير شجرة آدم في قضاء القرنة حيث يجري العمل في تطوير الموقع بما يتلاءم ومكانة الموقع الاثري وليكون قبلة للزوار العرب والاجانب . ومن المؤمل ان ينتهي العمل في هذا الموقع قريبا .

٥ ـ اعمال هيئة اور : .

تتولى الهيئات المختصة في اور اعمال الصيانة والتنقيب وفق برامج مدروسة وباشراف المديرية العامة . وقد شكلت هيئة تنقيب وصيانة في اور وذلك للعمل على انجاز الاعمال وصيانة الاثار الموجودة في مواقع اور . وتقوم المديرية بوضع كافة امكاناتها للتغلب على كافة الصعوبات التي تعترض الهيئة ، وقد قدمت الهيئة تقريرا مفصلا عن عملها ، وقمنا بزيارة موقعها مرات عديدة من اجل الاطلاع وابداء التوجيهات اللازمة من اجل القيام باعمال الصيانة الفنية والعلمية لما لهذه المنطقة من اثر حضاري وأثري بالغ .

٦ ـ هيئتا طريقي الحج والدولي :

تشرف المديرية على أعمال هيئتي طريقي الحج والدولي حيث تقوم الهيئة الاولى باعمالها وفق برنامج علمي مدروس ومخطط له ، اما الهيئة الثانية فتقوم باعمال المسح للطريق الدولي وقد تم الاطلاع على اعمال الهيئة الاولى حيث أعطيت التوجيهات المناسبة للعاملين هناك .

٧ ـ الهيئات الاجنبية :

تقوم المديرية بالاشراف الكامل وارسال ممثل عنها مع البعثات الاجنبية العاملة داخل المنطقة الجنوبية ، حيث عملت لدينا البعثة الفرنسية في السنكره والبعثة الأنكليزية في تل ابو الصلابيخ .. والبعثة الامريكية في القادسية ، ونريد هنا ان نؤكد بان المديرية جادة في اعمالها بشكل علمي ووفق برنامج يؤكد اهمية التراث وضرورة المحافظة عليه .

د ـ المديرية العامة لاثار ومتاحف المنطقة الغربية واواسط الفرات :

تنهض هذه المديرية بمهمات كثيرة وكبيرة خاصة ان اعمال التنقيب والصيانة تمتد في مناطق واسعة من القطر .. ويمكن حصر ابرز هذه الاعمال بما ياتي :

اولا : مشروع تطوير مدينتي سامراء والمتوكلية الاثريتين :

١ ـ القصر رقم ٣ الشارع الاعظم .

يشرف هذا القصر على الشارع الاعظم وهو ينقسم الى ثلاثة قطاعات طولية كشف منها حتى الان الاقسام التالية :

قصر القطاع الاوسط : البوابة الرئيسية ، وتتكون من برجين مستطيلين بينهما المدخل الذي يؤدي الى فناء كبير ، ثم البوابة المركزية التي تؤدي الى فناء اوسط يشرف على القسم الرئيسي من القصر ، وفي القطاعين الثاني والثالث كشف عن ثماني وحدات بنائية تشترك جميعا في بعض المميزات المعمارية من حيث الساحة الوسطى ، ومجموعة الغرف التي تحيط بها على الطراز الحيري ، كما عثر على غرفة في القطاع الثالث بها محراب تحيط به اعمدة جصية .

واهم الوحدات هي الوحدة الثانية من هذا القطاع حيث ان كل ابوابها محددة باعمدة جصية وبها بانكتان تشرفان على الساحة وكل منهما كانت تتكون من خمسة عقود تقوم على اعمدة جصية كذلك كشف عن ايوانين تتقدم كل منها بانكة من ثلاثة عقود .

اما الاسوار الخارجية فهي مدعمة بابراج من الخارج ودعامات من الداخل . لقد انتشرت الزخارف الجصية في بعض اجزاء هذا القصر ، كما تم العثور على كسر جصية عليها زخارف بالالوان المائية (الفرسكو) .

٢ ـ القصر رقم ٢ الشارع الاعظم .

يشرف على الشارع الاعظم بسور مدعم بابراج .

لقد كشف عن البوابة والفناء والرواق الذي يتقدم الفناء الاوسط المشرف على القسم الرئيسي . كما عثر في القطاعين الاول والثالث على وحدات سكنية تتميز الجنوبية منها بالطراز الحيري كما ان لكل منها ساحة وسطى ، اما الوحدات الشمالية فتتكون كل منها من ثلاث غرف تشرف على ردهة المدخل .

لقد استخدم الطين واللبن في البناء كما انتشرت الزخارف الجصية على الجدران .

٣ ـ قصر الخليفة المعتصم (الجوسق الخاقاني).

جرى العمل في الساحة الكبرى للقصر وشمل استظهار وتنظيف المعالم المتبقية من السور المحيط بالساحة والتنقيب في الاجزاء المحاذية لهذا السور .

لقد تم الكشف عن السور الشمالي بطول ٣٥٠م كذلك كشفت ستة بيوت صغيرة موازية له وقد بنيت مباشرة على تبليط الساحة المقام بالاجر . كما كشف عن سرداب كبير له قبو من الاجر يصل بين السورين الشمالي والجنوبي وممر صغير يشبه النفق يتجه تحت ابنية الجناح الشمالي للقصر ومدخل اخر قرب الجزء الجنوبي باتجاه القسم الغربي من الساحة .

كذلك تم الكشف عن السور الشرقي للساحة لمسافة ٤٠م .

٤ ـ سورعيسى

لقد تم الكشف عن السور الشرقي والشمالي والغربي ومجموعة الغرف والدور الواقعة خارج وداخل هذه الاسوار .

ان الاسوار الخارجية مدعمة بابراج ضخمة اما السور الجنوبي فغير مدعم بابراج . لقد كشفت احدى الدور السكنية ذات الطراز الحيري بين انكسار السور الغربي حيث تتقدمه ثلاث غرف الوسطى منها هي الاوسع .

كما عثر عند اتجاه السور ناحية الشرق على شارع طوله ١٤ م وعرضه ٤ م وعلى مجموعة غرف في الركن الشمالي الغربي ربما كانت تستعمل كمخازن او غرف للحراسة ومجموعة اخرى بمحاذاة السور الشمالي .

٥ ـ سور ا شناس .

هو احدى القلاع العسكرية التي شيدها الخليفة المعتصم لاحد قواد جيشه والذي كان يدعى اشناس ، السور الخارجي مدعم بابراج من الخارج ودعامات من الداخل وقد كشف عن السور الشرقي بطول ٢٨٥ م والشمالي بطول ٣٨٨م والغربي بطول ٣٦٦م . اما البوابة الرئيسية فتقع في منتصف السور الشمالي وتحتل مساحة ٦,٤٠ × ١٣,٤٠م ، وكان لها برجان بينهما المدخل واتساعه ٥,٦٠م ، كما كشف عن غرفتين على كل جانب من الداخل وربما كانت خاصة بالحراسة .

٦ ـ الدار رقم ٤ مدق الطبل .

هذه الدار تبلغ مساحتها ٧٥٦٤م٢ وتفاصيلها المعمارية تنحصر في قسمين رئيسيين يفصل بينهما جدار طويل يمتد من الشمال الى الجنوب تتخلله مجموعة من الابواب توصل بين القسمين الشرقي والغربي بساحاتها المكشوفة وغرفها المائة والخمسين الموزعة على تلك الساحات .

لقد بدأ الكشف عن هذه الدار سنة ١٩٣٧/٣٦ وهي اكبر الدور واغناها بالزخارف ويتم الان اكمال التنقيب فيها وصيانتها .

سابعا : وتستمر اعمال الصيانة في اكثر من موضع وموقع من مواقع هاتين المدينتين الاسلاميتين ، خاصة ما يتصل بجامع ابي دلف .

وتواصل الهيئة الفنية المشرفة اعمالها من اجل عملية التطوير والصيانة خاصة ان هذه الاعمال تلقى كل دعم ورعاية من لدن كل المسؤولين من اجل الكشف عن اوجه الحضارة القديمة والاسلامية في قطرنا العزيز .

ثانيا : مشروع سد حديثة :

وهو سد ضخم يقع على بعد ٧ كم الى الشمال الغربي من مدينة حديثة ، وهو يهدف الى تكوين خزان مائي للتنظيم والسيطرة على مياه نهر الفرات بعد دخوله الاراضي العراقية . ومسيرة المشروع من الناحية الاثرية مسيرة علمية جيدة ، وكانت حصيلة ما نفذ من اعمال اثرية في هذا النطاق ماياتي :

١ ـ انشاء مخزن للاثار المكتشفة في المشروع ، وتنظيمه تنظيما علميا دقيقا بعد تسجيل الاثار في السجل الخاص بالموقع ، وعمل البطاقات اللازمة لذلك.

٢ ـ تجهيز المشروع باستديو تصوير متكامل ، والعمل على تصوير الاثار والمناطق الاثرية بالصور والشرائح الملونة .

٣ ـ القيام بمسح اثري شامل لكل المواقع الخاصة بالمشروع بالخرائط والمخططات من قبل المساحين الذين التحقوا بالعمل لهذا الغرض .

٤ ـ انشاء معرض للاثار المكتشفة في المشروع ، في مركز محافظة الانبار .

٥ ـ تهيئة الدراسات العلمية والفنية الخاصة بمستقبل منذنة عنه الاثرية .

٦ ـ الانتهاء من الدراسة الاولية والاحصائية للمسح التراثي لمدينة عنه ، والعمل على توثيقها .

وقد كانت حصيلة اعمال التنقيب قيمة وكبيرة ، تتمثل بمجموعة مختلفة من الاختام الاسطوانية ، والفخاريات ذات الاشكال والاحجام المتنوعة والملونة ، وكميات كبيرة من الحلي والخرز والمواد المعدنية على شكل كؤوس وسكاكين والات صغيرة . بالاضافة الى الرقم الطينية التي تعد من اهم الوثائق التاريخية ، ومجاميع من المسكوكات الاسلامية وغير الاسلامية ، وعاجيات ذات اشكال هندسية جميلة .

ثالثا : منطقة الاخيضر :

وقد عثر اثناء التنقيب في هذه المنطقة التي تبعد (٦٥ كم) غربي مدينة كربلاء على أسس خارجية لوحدة بنائية تمثل حصنا صغيراً مدعما بالابراج ، عددها ٢٤ برجا ، طوله من الشمال الى الجنوب ٦٧,٧٠م ، وعرضه من الشرق الى الغرب ٥٧,٤٠م ، وهذه الاسس مبنية من الاسفل بالحجر ومن الاعلى بالطين واحيانا بالطابوق ، وهذا البناء يبعد مسافة تقدر بـ ٣٠٠م شمال غربي حصن الاخيضر الشهير .

كما عثر اثناء الحفريات على مجاميع من المسكوكات العباسية والفخار المطلي والمخرز .

هذا الى جانب التنقيب في منطقة تبعد مسافة ٤٠٠م شمال غرب قصر الاخيضر ، اذ عثر فيها على وحدة سكنية مكونة من ساحة ومجموعة غرف ومرافق ومداخل ، كما عثر على مجموعة من الفخار والزجاج .

رابعا : الكفل :

تناولت اعمال الصيانة في الكفل كلا من السوق والمرقد والقبة التي تعلو المرقد وازالة كثير من الابنية المضافة على بعض المعالم الاثريه بغية طمسها ، مما كشف لنا عن برج نصف دائري عليه كتابه .

اما بالنسبة للسوق فقد تمت صيانته بصورة جيدة جدا وبنسبة ٨٠٪ ولم يتبق منه الا جزء يسير .

واما بالنسبة للمرقد فقد تمت صيانة الجزء السفلي منه ماعدا الرسوم الداخلية التي تكسو القبة من الداخل حيث طلبنا من الجهة المختصة في المؤسسة صيانتها وارجاعها الى اصلها السابق، واما الجزء الخارجي للقبة فقد اعيد طلاؤه بالجص بعد قشط الطبقة التي كانت تعلوه سابقا، كما تم بناء الاواوين الساقطة وتوزيع اجزائها السفلية واعادتها كما كانت سابقا مطلية بالجص.

كما تم تحرير كثير من الاجزاء الملاصقة للمنطقة الاثرية من الابنية المضافة والتي تشوه منظرها . مع ازالة كميات كبيرة من الانقاض والاتربة التي كانت تشكل وجها قبيحا للمنطقة الاثرية .

وبعد .. فالذي تقدم استعراض موجز ومركز لابرز نشاطات المؤسسة العامة للاثار والتراث وحصيلة اعمالها في مجالي التنقيب والصيانة .. آملين ان يظل التواصل بين مجلتنا العلمية سومر ، وبين قرائها ، متين الاواصر ، وان نكون وفقنا بتقديم صورة من صور العمل الجاد الهادف لهذه المؤسسة خلال عام ١٩٨١ .

ومن الله السداد والتوفيق ..

رئيس المؤسسة
د . مؤيد سعيد بسيم

معالجة وترميم الاثار

علي السيد ناصر النقشبندي
اختصاصي آثار

تعتمد معالجة الاثر على مادته وما طرأ عليها من تغييرات فيزياوية كيمياوية بتاثير ظروف البيئة وما تحت التربة من املاح وغازات ذائبة في مياه التربة والتيارات الكهربائية الارضية ونوعية التربة .

وأفرازات البكتريا والفطريات . وتأثير البيئة الجوية من حرارة ورطوبة واضاءة وهواء ملوث والى حركة الهواء والعواصف الرملية والامطار والتخريب الناتج من عمل البشر والحيوانات والنباتات .

فاذا تفقدنا المواد العضوية نجدها فاقدة لمادتها الهيدروكاربونية والبروتينية كما تحصل تغيرات في صفاتها مما يفقدها قوة تماسك جزيئاتها ، اما الاثار المعدنية المتعرضة لظروف البيئة فيتحول المعدن الى مادته الاولية مع تراكم طبقات من الصدأ ما عدا معدن الذهب الذي لايصدأ ولم تظهر عليه سوى طبقة رقيقة مغبرة من اوكسيد الذهب . اما اذا وجد عليه صدأ اخضر او اسود فهذا يعني وجود نحاس او فضة ممزوج مع الذهب . وقابلية المعدن على الصدأ تكون حسب موقعه في السلسلة الكهروكيمياوية . مثلا اذا وجد معدنان مختلفان في محلول ملحي يتآكل المعدن الذي ترتيبه ادنى في السلسلة الكهروكيمياوية والتفاعلات تعتمد على درجة حموضية او قلوية التربة ونوعية التربة ونسبة تشبعها بالماء وتواجد المواد العضوية المتفسخة فيها . ومن الملاحظ زيادة نسبة التلف في السبائك لانها تتكون من مزج معادن مختلفة الصفات من حيث التقلص والتمدد ونسبة ذوبانها في الماء والمواد الكيمياوية المذابة مما تؤدي الى اضعاف مقاومة مادة الاثر للظروف المعاكسة . بينما المعدن النقي يقاوم تأثير تلك الظروف ويبقى بحالة جيدة وان كان مغلفا بطبقة رقيقة من الصدأ وهذا ما نشاهده في بعض الاثار النحاسية التي يرتقي زمنها الى فجر السلالات من تل العبيد واور ، اذ نسبة النحاس فيها مرتفعة في تل العبيد حوالى ٩٨,٨١٪ نحاس وفي اور حوالى ٩٢,٨٦٪ والى ٩٤,٤١٪ ، وما تبقى فشوائب لمعادن مختلفة لهذا السبب بقيت بحالة جيدة لا تغلفها سوى طبقة رقيقة من الصدأ ومن المواد الاثرية التي تعمل البيئة الجوية على اضمحلالها وتخريبها النصب البنائية والمنحوتات والتماثيل من الحجر او الجص او الطين التي بتعرضها الى حركة الهواء والغازات المتواجدة فيه والعواصف الرملية والتغيرات الحاصلة في درجات الحرارة والرطوبة واشعة الشمس ومياه الامطار والمياه الجوفية المحملة بالاملاح التي تتسرب عبر المسامات والشقوق مكونة تراكمات ملحية تضغط على القشرة السطحية وتهشمها ، اضافة الى التخريب الحاصل من البشر والحيوانات والنباتات مما يستوجب الاهتمام بصيانتها والحفاظ عليها من تأثير ظروف البيئة الجوية والعوارض الخارجية . وسنتطرق الى بعض من هذه المواد الاثرية وكيفية صيانتها وترميمها .

اللصوق الجدارية :

هي طبقة الجص او الطين التي تكبسو الجدران والسقوف بسمك يتراوح من ١/٢ انج و ٢ انج قد تظهر عليها رسوم بالوان زاهية او كتابات او رسوم عملت بآلة مدببة كما نلاحظ ذلك على اللصوق الجدارية في موقع الحضر وقصر الامارة في الكوفة والرسوم الملونة على اللصوق الطينية في موقع نمرود .

تتعرض هذه المواد البنائية والرسوم الملونة الى تغيرات فيزياوية وكيمياوية لقابليتها على امتصاص الماء المحمل بالاملاح الذي يتسرب الى الطبقة السطحية ويتجمع تحت القشرة السطحية وبتأثير التبخر يضغط عليها ويتلفها اضافة الى الاضرار التي تلحق الالوان بتأكسدها بتأثير اشعة الشمس ، لهذه الاسباب ينبغي طلي تلك السطوح باحدى المواد المصمغة المثبتة لتقليل تاثير التبخر مع وضع مظله لحجب اشعة الشمس يلي ذلك

عمل رسوم تخطيطية وتصاوير فوتوغرافية لكي توضح تلك الرسوم الشكل العام للمنظر للاستفادة منها خلال عملية الصيانة .

ففي حالة البناء الشاخص يفضل صيانة اللصوق وهي في مواضعها على الجدار بان تنظف من الاتربة والتكلسات والمواد العالقة وايقاف تسرب الرطوبة اليها من الجدار وطليها باحدى المواد الصمغية المثبتة ، المرحلة الاولى بنسبة ٣٪ من المادة الصمغية مع المذيب لكي تنفذ المادة المثبتة الى داخل المسامات تليه طبقة ثانية من المحلول بنسبة ٥٪ والطبقة الاخيرة بنسبة ١٠٪مع المذيب . ويفضل استعمال مواد صمغية بلاستيكية مستحلبة من مركبات Acsylic او Vingl أو Selicon Compounds . اما اذا كانت اللصوق مشبعة بالرطوبة والتي لايمكن ايقاف تسرب الرطوبة اليها فان افضل طريقة لصيانتها هي فصل طبقة اللصوق الجصية او الطينية من الجدار وبعد معالجة الرطوبة التي في الجدار ووضع مواد مانعة وعازلة للرطوبة وبعد انجاز معالجة اللوح وتنظيفه وتقويته بالمواد المثبتة يعاد ليأخذ موضعه على الجدار على ان يترك فراغ بين اللوح (طبقة اللصوق) والجدار .

اما اللصوق الجدارية المكتشفة في مناطق مكشوفة ومتعرضة الى حركة الهواء والعواصف الرملية واشعة الشمس ومياه الامطار ينبغي فصلها عن الجدار وبعد المعالجة والترميم تعرض او تخزن في محل تتوفر فيه الحماية من تأثير ظروف البيئة الجوية .

١ ـ تنظيف اللصوق الجدارية :

ان الاتربة والمواد الغريبة العالقة من الشمع او الاصباغ الطبيعية المتأكسدة والمتفسخة والتراكمات من نفايات البكتريا والفطريات والنباتات الاشنية التي تغطي سطوح اللصوق الجصية او الطينية تعالج بالمواد الكيمياوية وبصورة عامة عملية التنظيف تمر بعدة مراحل :

أ ـ الاتربة العالقة : ينظف سطح اللوح فيها بالتفريش بفرشاة شعر لينة مع الاستعانة ببعض الادوات الخشبية المدببة وقد يستعمل الماء اذا كانت اصباغ السطح الملون لا تتاثر بالماء . اما الاصباغ غير الثابتة والتي تتأثر بالماء تطلى باحدى المواد الصمغية المثبتة وبعد ذلك تنظف باحدى المواد العضوية المذيبة مثل الاسيتون مع التفريش وبعد انجاز التنظيف تطلى باحدى المواد الصمغية المثبتة .

ب ـ الاملاح المتكلسة : الاملاح المتكلسة التي لايمكن اذابتها بالماء لتنظيف اللوح منها تعامل باحدى المواد الكيمياوية موضعيا لاذابة تلك التكلسات . بان توضع المادة على موضع التكلسات وقد تكرر العملية لغاية التخلص من الاملاح . ولكن قبل استعمال المادة الكيمياوية ينبغي التأكد ان المادة لا تؤثر على الوان الرسوم واهم المواد الكيمياوية المستعملة في تنظيف اللصوق الجصية من الاملاح محلول الامونيا Ammonia المخفف بنسبة ١٠٪ منه مع الماء المقطر ويستعمل ايضا محلول مخفف ١٠٪ الى ٢٠٪ Butylamine مع الماء المقطر ومحلول ٨٠٪ الى ٩٠٪ Cycloexylamine مع الماء المقطر بان توضع المادة على موضع التكلسات لفترات قصيرة وبعد ذلك تغسل بالماء جيدا وتكرر العملية لغاية التخلص من تلك التكلسات ومن ميزات المادتين الاخيرتين اضافة الى اذابتها الاملاح فانها تزيل المواد الدهنية .

اما اذا كانت الاملاح المتكلسة يصعب اذايتها بالمواد الكيمياوية المذكورة فتعامل بمحلول Ammonium Citrate بان تعمل عجينة من هذه المادة وتوضع على مواضع التكلسات وتكرر العملية لعدة مرات كل منها تستغرق عدة دقائق مع التفريش وبين كل عملية واخرى ترفع العجينة ويغسل الموضع جيدا بالماء مع التفريش لغاية التخلص من تلك التكلسات .

ج ـ المواد الشمعية : قد تتسرب مواد من شمع العسل او شمع البرافين الى السطوح الملونة وبتأثير الحرارة تكون سطحا لزجا تتجمع عليه الاتربة تاركة طبقة داكنة مغبرة تخفي الالوان ولتنظيف اللوح منها تعامل باحدى المواد المذيبة للشمع مثل Triechlroethylene أو either carbon tetrachloride بالدلك لغاية التخلص من الطبقة الشمعية .

د ـ مادة الدملوك (Copel Shallac) :

قد تكون الرسوم على اللصوق الجدارية مثبتة بمادة الدملوك التي بمرور الزمن تجف وتتاكسد تاركة طبقة داكنة مصفره تشوه الرسومات ، ولتنظيف اللوح منها تعامل بمادة dimethylflormide المذابة في الكحول او التربنتاين او الاسيتون لاذابة بقايا مادة الدملوك .

هـ ـ الاصباغ الطبيعية : قد تكون الرسومات مطلية بالصمغ الحيواني او النباتي . وهذه المواد الصمغية بمرور الزمن تتفسخ وتكون طبقة داكنة مغبرة لان الاصباغ الطبيعية تمتص بخار الماء من الجو وتتحول الى مادة لزجة تتجمع عليها الاتربة ولتنظيف اللوح منها تعامل بالماء الساخن المحتوي على ١٠٪ الى ٢٠٪ ammonia أو butyamine او cyclohexylamine لاذابة ما تبقى من المواد الصمغية والاتربة العالقة بها .

و ـ المواد النباتية من الاشنات والفطريات : اذا توفرت ظروف جوية ملائمة تنمو وتتكاثر البكتريا والنباتات الفطرية ، تاركة تراكمات نباتية خضراء او سوداء تشوه او تغطي السطوح الجصية ولتنظيف تلك السطوح منها تستعمل ادوات خشبية مدببة لازالة النفايات ، وتفرش بفرشاة شعر لتنظيف السطح من المواد العالقة ، وبعد التخلص من التراكمات تعامل بمحلول مخفف بنسبة ١٠٪ امونيا لاذابة التكلسات ويليه الغسل جيدا عدة مرات بالماء النقي مع التفريش ، واخيرا يطلى بالرش او بالفرشاه مرتين باحدى المواد المبيدة للنبات محلوله بالماء بنسبة من ١٪ الى ٢٪ Sodium pemtachlorophenate) او silicofluoride و Sodium) فهذه المواد تمنع نمو النبات والفطريات لمدة طويلة . وبعد انجاز تنظيف سطح اللوح وجفافه قد تظهر طبقة بيضاء مضببة من كاربونات الكالسيوم ينظف السطح منها بالتفريش بفرشاة شعر اما اذا ظهرت لطخ داكنة من نفايات وافرازات البكتريا فينظف اللوح منها باحدى المواد القاصرة مثل Hidrogen peroxide او Chloramine T ومن الملاحظ انه ينبغي التأكد قبل المباشرة باستعمال اية مادة كيمياوية انها لا تؤثر على الالوان باجراء اختبار على جزء صغير من اللوح بوضع المادة الكيمياوية عليه فاذا لم يتغير اويتلف اللون في ذلك الجزء فمن الممكن استعمال تلك المادة .

٢ ـ الترميم وتثبيت طبقة الالوان :

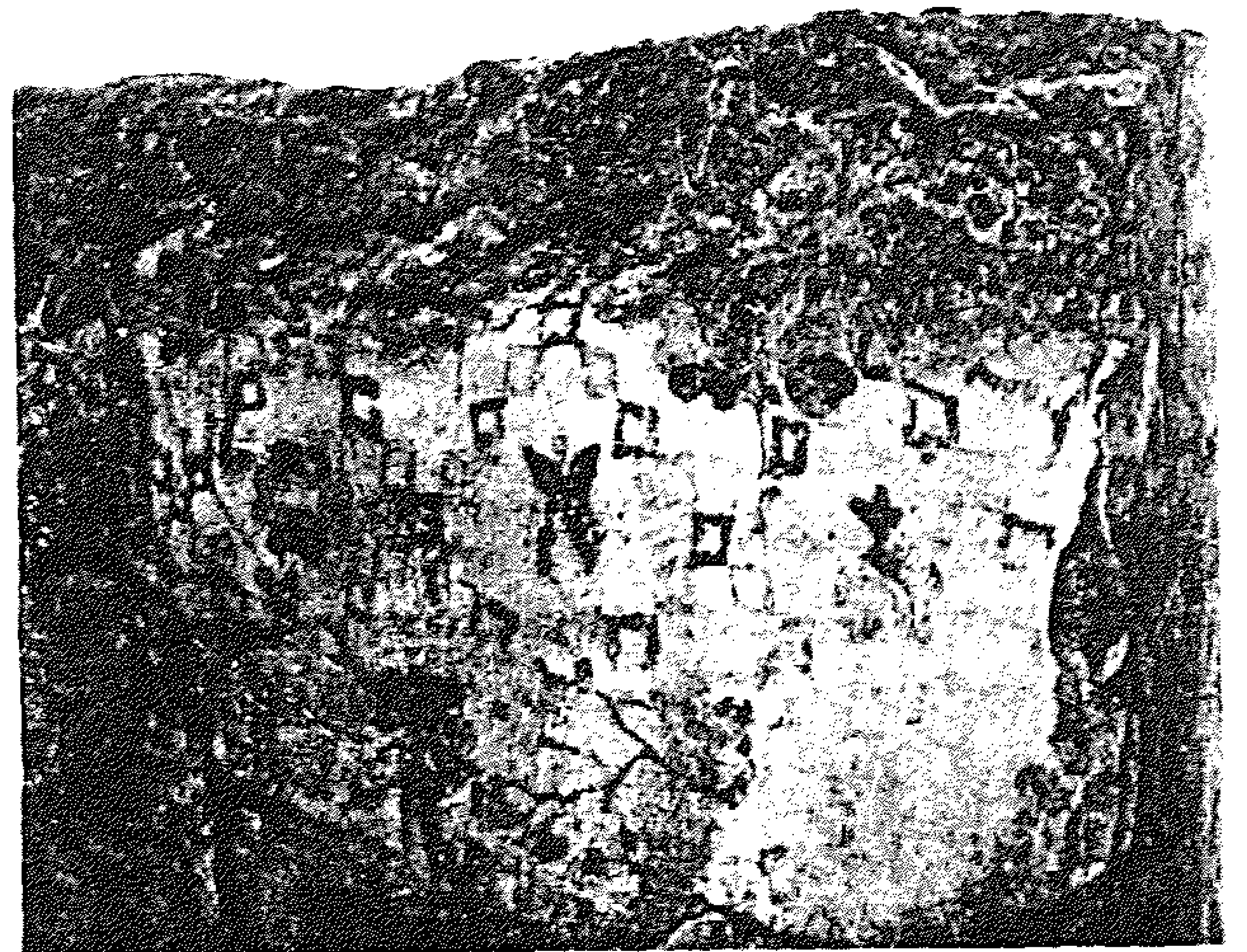
بعد انجاز مراحل التنظيف تطلى اللصوق الجدارية باحدى المواد الصمغية المثبتة التي من صفاتها ان تكون عديمة اللون لا تتأثر بالرطوبة بعد جفافها مع امكانية اذابتها بالمذيبات العضوية ، من هذه المواد انواع كثيرة ممكن ان تستعمل في مجال الصيانة من مركبات Acrylic و vinyl و Selicon Compounds مثل Bedacryl 122X و Paraloid B72 و Polybutyl methacrylate التي تذوب في كثير من المذيبات مثل التلووين او الاسيتون او الزايلول والمذيبات الكاربونية الاخرى واستعمالاتها تكون بنسب (٣٪ ، ٥٪ ، ١٠٪) مع المذيب .

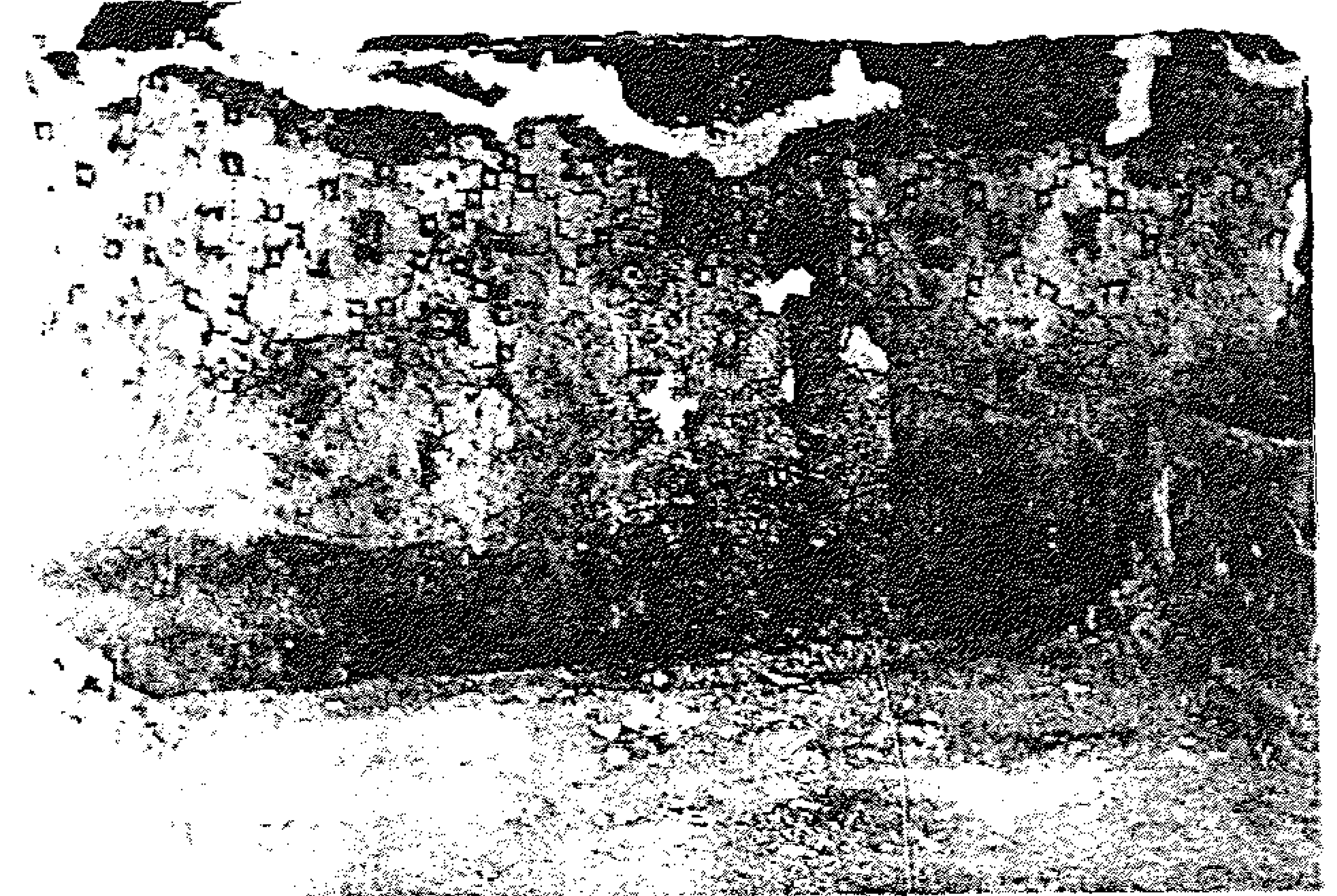
ولترميم الاجزاء المفقودة تعمل عجينة من مسحوق مادة الجص او مسحوق المرمر مع احدى المواد الصمغية المستحلبة مثل Polyvinyl Acetate Emulsion او Bedacryl Emulsion يضاف اليها ١٪ من احدى المواد المبيدة لنمو النباتات . ولكن قبل وضع العجينة داخل الشقوق والفجوات ينبغي تنظيفها من الاتربة وطليها بالمواد المثبتة لكي تتماسك مركبات العجينة داخل الجص وعند وضع العجينة في الشقوق والفجوات تضغط برفق لكي تنفذ المادة الى داخل الشقوق وبعد الجفاف ينظف السطح مع تسويته بصورة منتظمة وفي بعض الحالات تستدعي اعادة بعض الالوان والرسومات اثناء الترميم ، وفي حالة اكمال مساحة واسعة من اللوح ينبغي ان يكون القسم المرمم منخفضا عن مستوى سطح اللوح .

٣ ـ رفع اللصوق الجدارية :

توجد طريقتان لرفع طبقة الرسوم من الجدار ،الطريقة الاولى هي رفع فقط الطبقة الملونة والمزينة بالرسوم ، وهذه تفضل في حالة وجودة عدة طبقات من اللصوق الجدارية كل منها عليها رسوم لفترات زمنية مختلفة . والطريقة الثانية هي رفع اللصوق الجدارية وما عليها من رسوم وفصلها عن الجدار .

أ ـ رفع الطبقة الملونة : بعد تنظيف السطح من الاتربة يطلى السطح بمادة صمغية من الصمغ الحيواني واذا كان الجص مشبعا بالرطوبة يفضل استعمال مواد صمغية تذوب في المذيبات من مركبات P.V.A او P.M.M او P.B.M.A او B72 الى اخره من المركبات الصمغية وقد يستعمل ايضا الدملوك shellac المذاب في الكحول لتثبيت الطبقة السطحية للجص وما عليه من الوان . والصمغ الحيواني يستعمل بعد تسخينه بدرجة حرارة ٨٠ مئوية وتطلى به الطبقة الملونة بفرشاة شعر لينة وبعد جفافها تطلى بطبقة ثانية من الصمغ ووضع قماش قطني مخلخل (الشاش Gouze) تليه طبقة ثانية من الصمغ الحيواني الساخن والشاش وينبغي ان تجري العملية بدقة بحيث لا تترك جيوبا هوائية بين السطح الملون والشاش المصمغ تليها طبقة ثالثة من الصمغ الحيواني الساخن وقماش القنب عند ذلك تترك لمدة يومين في الاجواء الجافة لكي يجف السطح الخارجي اما اذا كانت البيئة الجوية غير جافة فربما يحتاج الى فترة اطول من ذلك وفي حالة استعمال مواد صمغية بلاستيكية يحصل الجفاف بوقت اقصر . وبعد يومين من وضع اخر طبقة من القماش والتأكد من جفافها تبدأ مرحلة رفع الغلاف من الجدار ساحبا معه الرسومات وان لا تترك العملية مدة طويلة والطبقة الملامسة للسطح الملون ينبغي ان تبقى غير كاملة الجفاف فيها بعض اللزوجة لتكسبها حركة مطاطية تسهل عملية رفع الغلاف من الجدار بدون تلف . وبعد الكشف على جزء صغير من الغلاف والتأكد من ان الرسوم ملتصقة به ، تبدأ عمليات سحب الغلاف من الاركان بزوايا منتظمة وتاني مع تحريكه الى الاعلى والاسفل والى الجوانب لتسهيل عملية فصل اللوح الملون من الجدار وبهذه الطريقة يمكن نقل رسوم بمساحة ٣٠ متراً مربعاً وبعد انجاز فصل الغلاف من الجدار يوضع على سطح مستوي ويبدأ العمل بتنظيفه من المواد الترابية والجصية التي انسحبت معه من الجدار بادوات عمل خاصة من فرش ومقاشط وادوات مدببة وبعد اكمال تنظيفه يطلى باحدى المواد





لوح من اللصوق الجدارية الجصية المزينة بالرسوم الملونة من قصر الامارة في الكوفة. نقلت من الموقع ومعروضة في المتحف العراقي بعد انجاز صيانتها

الصمغية المثبتة من مركبات Acrylic او Vinyl او مركباتها المستحلبة من هذه المواد .

١ ـ Polymethylmethacrylate .

٢ ـ Bedacryl Emulsion .

٣ ـ Polvinylacetate Emulsion .

٤ ـ Soluble nylon .

هذه المواد المستحلبة اضافة الى انها مثبتة لطبقة الرسوم تسمح بتسرب الماء منها الى مادة الصمغ الحيواني الذي يمتص الماء وليكون طبقة نصف متميعة تسهل عملية فصل مواد التغليف عن طبقة الرسوم بعد انجاز المعالجة وتبدأ مرحلة المعالجة لتثبيت طبقة الرسوم على قماش الكتان بطلى السطح الملون بمادة Polybutylmethacrylate او احدى المركبات الصمغية المثبتة وبعد جفافه توضع طبقة من قماش الكتان مع المادة الصمغية ، وبعد الجفاف يثبت الكتان على اطار من الخشب ويبدأ العمل لرفع مواد التغليف التي تغطي السطح الملون باستعمال الماء الساخن او بخار الماء المغلي المذيب للصمغ الحيواني والعملية تتطلب بعض الوقت لتسهيل ذوبان المادة الصمغية ورفع القماش بدون حدوث تخريب في الطبقة السطحية الملونة والتي تم لصقها بالمواد الصمغية البلاستيكية من مركبات Acrylic على قماش الكتان وبعد التخلص من مواد التغليف ينظف السطح الملون من بقايا الاتربة والمواد الصمغية المتبقية على السطح ويبدأ العمل في اكمال النواقص في الرسوم المميزة والمعروفةامتداداتها مع الاستعانة بالرسوم والتصاوير الفوتوغرافية ويفضل ان تكون التصليحات اقل مايكن حتى لا تغير تأثير القدم على الصورة .

ب ـ رفع اللصوق الجصية : بعد تنظيف وطلي السطح بالمواد الصمغية المثبتة ثلاث طبقات بنسبة ٣٪ و ٥٪ و ١٠٪ مع المذيب واهم المواد الصمغية المستعملة في المعالجة :

١ ـ (PBMA) Polybutylmethacrylate .

٢ ـ (B72) Paraloid B72 .

٣ ـ Polyvinyl acetate .

٤ ـ Soluble mylon .

التي تعامل بالمذيبات مثل التلووين او الزيلول او الاسيتون او الى اخره يجزأ الى مساحات بقياس (١ م × ١,٥ م) متر واحد × متر ونصف ويطلى بالصمغ النباتي او الحيواني ثم تلصق عليه طبقتان من قماش الململ (الشاش) المشبع بالصمغ وبعد جفافه يطلى بطبقة من القماش المشبع بمستحلب مادة acrylic Emulsion الصمغية ، لتكون طبقة مانعة ضد تسرب الماء ، بعد ذلك توضع شبكة من الحديد سمك مليم واحد مصبوغة باصباغ ضد الصدأ او استعمال عيدان القصب بدل الحديد مع الجبس ، يليه وضع قماش قنب مشبع بالجبس واخيرا بوضع مزيج من الجبس والرمل لتسوية السطح الخارجي ، وبعد جفافه لمدة يوم واحد اذا كان الجو جافا يوضع لوح من الخشب يقدر مساحة اللوح عمل فيها مقابض لتسهيل عملية الرفع ، ويبدا العمل لقطع اللوح الجصي او الطيني من الجدار بسمك خمسة سنتمترات باستعمال منشار يدوي او كهربائي وادوات ومقاشط مناسبة لتسهيل فصل اللوح عن الجدار وبعد اكمال العملية ينقل الى المشغل وتبدأ مرحلة تنظيف وتسوية السطح الجصي او الطيني الخلفي من التراكمات الجصية التي بقيت عالقة باللوح مع تسوية السطح بسمك واحد واخيرا طليه باحدى المركبات الصمغية المستحلبة Acrylic Emulsion ثلاث طبقات وبعد جفاف المادة الصمغية توضع طبقة من القماش والجبس مع عيدان من القصب وتسوية السطح الخلفي ، وبعد الجفاف يقلب اللوح ويبدأ العمل لرفع مواد التغليف التي استعملت بقصد الحفاظ عليه من التلف اثناء فصله من الجدار باستعمال ادوات العمل اللازمة ، والمذيبات الكيمياوية ، وبعد تنظيف طبقة الرسوم من المواد العالقة وبقايا المواد الصمغية ، تبدأ مرحلة الترميم وابراز معالم اللوح .

وقد اشار كل من V.P. Buryi و V. Sokolousky الى استعمال مادة P.B.M.A المذابة في الزيلول بنسب ٥٪ لطلي الطبقة السطحية الملونة مرتين وتطلي المرة الثالثة بمادة P.B.M.A المذابة في الاسيتون لتكون سطحا خارجيا جافا لان الزيلول يترك لزوجة بينها الاسيتون سريع التبخر وبعد ٤٨ ساعة توضع ثلاث طبقات من القماش الشاش المشبع بمحلول ١٠٪ Poly-vinyl Alcohol او (١٠٪ Polyvinyl Butyral المذاب في alcohol) وبعد الجفاف يوضع عليه لوح خشب بوضع افقي ويبدأ العمل بقطعة من الجدار ونقله الى المشغل حيث تبدأ مرحلة تسوية السطح الخلفي وطليه بالمواد الصمغية المثبتة ثلاث طبقات ، مع وضع شبكة حديدية مع الجبس لتكون سطحا منظما ، وبعد الجفاف تبدأ مرحلة رفع مواد التغليف الملتصقة على السطح الملون بالمذيبات وبعد تنظيف السطح اذا وجدت تكلسات ملحية تعامل بالماء المقطر او بعض المواد الكيمياوية التي سبق ذكرها ، وللتخلص من الرطوبة يوضع على اللوح ورق نشاف تغطيه طبقة من الرمل لامتصاص الماء من اللوح بذلك يمكن التخلص من نسبة كبيرة من الاملاح والرطوبة بالتدريج ، وبعد جفاف اللوح ينظف من المواد الصمغية والاتربة العالقة بفرشاة شعر لينة مع المذيب المناسب واهم المذيبات (Carbon tet-rachloride- methylethyl ketone toluene- White Spirit- acetone) الى اخره من المذيبات . وقد يستعمل مزيج من المذيبات لتسهيل اذابة التراكمات من المواد الصمغية ولترميم الاجزاء المهشمة والتالفة من السطوح الجصية والفجوات والشقوق يستعمل مزيج من مادة الجبس واحدى المواد الصمغية المستعملة في المعالجة او استعمال مسحوق المرمر مع الصمغ والترميم يكون بمستوى السطح الملون اذا كانت الفجوات والشقوق صغيرة ، اما المساحات الكبيرة من اللوح فتكون بسطح منخفض عن سطح اللوح . وقد تعاد بعض معالم الرسومات .

جدران اللبن

مادة طابوق اللبن يتكون من الطين والغرين مع نسب قليلة من الرمل اضافة الى نسب مختلفة من املاح كبريتات الكالسيوم وكاربونات

الكالسيوم وكلوريد الصوديوم مع قليل من املاح المغنسيوم ، كما قد توجد فيه الاكاسيد المعدنيه . ومن خاصية اللبن سريع الاضمحلال والتفسخ بالماء والتأثر بالرطوبة والحرارة وحركة الهواء والعواصف الرملية والامطار . وقد اجريت العديد من المحاولات والتجارب لتحويل مادة اللبن الى مادة متحجرة تقاوم تاثير البيئة وقد استعمل لذلك مادة Ethyl Silicat . وهذه المادة معروفة سابقا وتستعمل في تقوية وتصلب النصب الجصيـة والحجر المتفسخ ونتائج الصيانة لهذه المواد جيدة لان المواد الجصية والحجر المتفسخ لمساماته القابلية على امتصاص هذه المادة ونفاذها الى الاجزاء العميقة وبتأثير الرطوبة تبدا المادة بالتفاعل ناتجة عنها مادة سليكا جيل التي تمسك جزيئات الحجر والجص وبهذا تتصلب تلك الاجزاء . وقد حاول المختصون الاستفادة من خاصية هذه المادة في تقوية وتصلب جدران اللبن بحيث تقاوم تاثير البيئة ولدى استعمالها وجد ان المسامات في مادة اللبن ضيقة وقابلية الطينة على الامتصاص محدودة ولا تسمح بنفاذها الى اكثر من (٣ ـ ٥) سنتمترات . مكونة جدارا صلبا بهذا السمك الذي لم يكن من الصلابة لمقاومة الضغط الناتج من الاملاح والضغط الناتج اثناء التبخر .

ورغم استمرار المحاولات لم تكتشف طريقة لدفع المادة الى عمق كاف لتكون جدارا يقاوم الضغط الداخلي وعوامل البيئة الجوية .

ومن التجارب التي قدمها الخبير البلجيكي Bultinck في اجتماع روما لعام ١٩٦٨ لتصلب مادة اللبن باستعمال محلول مـادة ethyl silicate مع اضافة ١٠٪ Alcohol اليه . واوضح ان المادة ممكن ان تنفذ الى عمق ٥سم مكونة جدارا متحجرا ولكن هذا الجدار الرقيق لدى تكونه بعد مدة حدثت فيه الشقوق وتساقطت اجزاء منه لانه لم يكن من الصلابة لمقاومة الضغط الداخلي الناتج من الاملاح والمياه الجوفية . وقد اجريت محاولة في تل حرمل باستعمال مادة Ethyl silicate مع ١٠٪ كحول وقد فشلت المحاولة بسبب جفاف الجو وارتفاع درجة الحرارة التي عملت على تبخر مادة الكحول قبل حصول التفاعل وكانت مادة السليكا الجيل المتكون قد ظهرت على صورة حبيبات بيضاء غير متماسكة انتشرت على فوهات الفتحات التي عملت في الجدار . وقد اجرينا تجربة على قطعة من اللبن صغيرة وقد تم تصلبها لان حجمها صغير والمادة انتشرت فيها من كل الجوانب في ظروف ملائمة من حيث الرطوبة والحرارة .

وقد اجريت محاولة في سلوقية وكانت الظروف المناخية جيدة من حيث اعتدال الجو وتشبعه بالرطوبة فتكون جدار رقيق وصلب لم يتأثر بالماء ولكن بعد فترة من الزمن انهار لضعف مقاومته للضغط الداخلي . ولكن هذه التجارب حققت نجاحا مبدئيا وان كانت نتائجه فاشلة لحد الان . فاذا امكن دفع المادة في مسامات الجدار الى مسافة كافية ليكون جدارا يقاوم الضغط الداخلي والعوامل الخارجية من العواصف الرملية والامطار امكن حماية جدران اللبن من الانهيار .

طرق استعمال مادة Ethyl silicate .

يمزج محلول ٩٠٪ ethyl silicate + ١٠٪ ethyl Alcohol أو Methyl Alcohol مع اضافة ١٪ من مادة مساعدة حامضية او قلوية وبعد مزج هذا المحلول جيدا تطلى به الجدران بالرش او بالفرشاة او الحقن الى درجة التشبع ثلاث مرات على الاقل في اوقات متقاربة وقبل ان يحصل الجفاف في جو رطب وبرودة معتدلة فتكون مادة السليكا جيل داخل المسامات وتغلف بذلك جزيئات مادة اللبن ويستمر زيادة التصلب وبعد ثلاثة اسابيع تحصل على جدار متحجر يقاوم تأثير الظروف الخارجية وللحصول على نتائج جيدة يتطلب ايجاد ظروف جوية ملائمة من حيث الحرارة والرطوبة الجوية . مثلا اذا كان الجو جافا مع ارتفاع في درجة الحرارة بتلك الحالة يتبخر الكحول قبل حصول التفاعل فتتكون مادة السليكاجيل على شكل جبيبات بيضاء غير متماسكة وتكون النتيجة فاشلة .

اما اذا كان الجدار مشبعا بالماء او استعملت كميات كبيرة من الكحول ناتجا عنه محيط مائي بتلك الحالة تتكون طبقة السليكاجيل غير كاملة التصلب ناصعة البياض ومنتشرة فيها الشقوق . وللحصول على نتائج جيدة ينبغي ايجاد جو معتدل رطب مع السيطرة على التبخر ومنع تكوين محيط مائي في او حول الجدار . واذا كان الجو حارا يمكن ان تجري العملية مساء وان تغلف الجدران المعنية بصيانتها بغلاف نايلون لتقليل نسبة التبخر . اما في حالة وجود محيط مائي طبيعي فيمكن عمل مجرى لابعاد الماء عن الجدار وقد تزداد نسبة الكحول او يضاف قليل من الماء في حالة الجو الجاف وتوجد تركيبات مختلفة من مركبات مادة Ethyl silicate والعامل المساعد واهم المواد المساعدة .

١ ـ حامض الفوسفوريك بنسبة ١٪ يضاف الى مادة ايثل سكيت والكحول فيحصل تصلب المادة بمدة قصيرة .

٢ ـ الحوامض القوية (حامض النتريك ـ الهيدروكلوريك ـ الكبريتيك باستعمال ١٪ من احدى هذه الحوامض يتكون راسب السليكاجيل بصورة بطيئة ولكن توجد بعض المحاذير في حالة زيادة نسبة الحامض تتكون غازات تتجمع في المسامات ولا تسمح بنفاذ المادة الى عمق كاف .

٣ ـ مواد قلوية (هيدروكسيد الصوديوم) او البوتاسيوم تمزج بنسبة ١٪ مع مادة ايثل سلكيت والكحول فتكون الراسب سليكا جيل بسرعة .

٤ ـ مواد عضوية : Morphaline- Triethenolamine تمزج احدى هذه المواد بنسبة ١٪ فتكون مادة السليكاجيل بسرعة متوسطة وقد تحقق ان المواد القاعدية العضوية افضل المواد المساعدة للحصول على الراسب المتصلب والمنتشر بين الاجزاء التالفة وفي المسامات .

وان افضل النسب في الجو المعتدل مزج ١٠٪ كحول + ١٪ مادة قلوية مساعدة + ايثل سلكيت وفي حالة الجو الجاف تستعمل كمية اضافية من الكحول واهم المحاليل العضوية لمادة الاثيل سلكيت .

أ ـ (٦٠٪ Ethyl silicate + ٢٤٪ ethylalcohol +١٠٪ triethanolamine) .

ب ـ (٥٠٪ eihyl silicate (Methylpolysilicate) + ٤٠٪ Acetone +١٠٪ حامض الفورميك .

ج ـ ٥٠٪ Methyltriethoxysilon + ٤٠٪ Acetone ١٠٪ مـاء + ٢٪ Morphaline) .

د ـ ١٠٠ غرام Methyltpiethoxysilon + ٧٠ غرام ethylalcohol + (١٥ ـ ٢٠) غرام ماء + ٠,٥ الى ١) غرام potassium hydroxide ، وكمية مادة (KOH) هي التي تحدد سرعة تكوين الترسبات لمادة السليكاجيل . وان لا تتعرض الجدران المعالجة الى الامطار خلال ٢٤ ساعة وان الكمية التي تكفي لتصلب متر مربع واحد حوالى ٢ كغم من المادة .

هذه المركبات من مادة الاثيل سلكيت تستعمل في مجال واسع لتحجر الاجزاء المتفسخة من المواد البنائية الجصية والحجرية وقد استعملت في محاولات لتحجر مادة اللبن لان تركيبات اللبن مشابهة للتركيبات الحجرية والجصية والمشكلة هي في نفاذ المادة داخل جدران اللبن الى عمق كاف وذلك لضيق مساماته وضعف قابلية نفاذ المادة بحيث تكون جدار يقاوم الضغط داخل جدران اللبن بتاثير التبخر . واخيرا ان افضل ما نعمله حاليا لحماية جدران اللبن دفنها في التربة لغاية ايجاد الوسيلة التي بواسطتها نتمكن من دفع المادة الى مسافات عميقة داخل الجدران .

التماثيل والمنحوتات الحجرية

الحجر يصنف الى ثلاث مجاميع احجار رسوبية Sedimentary مثل الـ limestone و Dolomite واحجار متغير Metamorphic مثل الـ Marble واحجاربركانية Igneous مثل الكرانيت والديوريت والبازلت والسيانيت والحجر الرملي . وبعض الاحجار مثل السليكا من الصلابة يخدش الزجاج وهو يظهر عديم اللون او ضارب الى الحمرة . وحجر الفلسبار Feldspar وهو حجر متوسط الصلابة يخدش الزجاج بصعوبة تركيباته من سليكات الالمنيوم المتحد مع نسب من البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم يظهر بلون ابيض او مضبب او قهواني او وردي او رمادي ضارب للبياض او للاخضر . وحجر الميكا وهو من تركيبات السليكا المتهدرجة والمتحد مع اكاسيد الحديد والمغنسيوم والكالسيوم يظهر على شكل قشور ذات الوان معدنية ممكن الحفر فيه بالسكين تكون الوانه بيضاء شبيهة بالالماس بلمعانه او عديم اللون او فضي او اسود او اصفر ضارب للخضرة . وحجر الزبرجد Olivine المميز بألوانه الاخضر الضارب الى القهوائي او الاصفر الضارب للاخضر وحجر Pyrasene المميز بالوانه المتعددة هو من تركيبات السليكا المتحد مع اكاسيد الحديد والمغنسيوم والكالسيوم وفي المجموعة القلوية من سليكات الحديد والصوديوم والالمنيوم ويوجد عادة في تركيبة عناصر titanium و Manganse وقد عملت كثير من اللقى الاثرية من الاحجار الرسوبية والمتغير والبركانية . ولكننا سنتطرق الى صيانة المنحوتات الحجرية التي تتأثر في ظروف البيئة والتي استعملت بنطاق واسع من حجر limestone و Marble والحجر الرملي Sandstone في بناء النصب والمنحوتات الحجرية .

١ ـ الحجر الرملي Sandstoneك٢ك من حجر الكورتز بعضه صلب جدا مثل Quartz granutes cemented الوانه اصفر او احمر . والبعض الاخر متوسط الصلابة argilloceous sandstone و Ferrugceous sandstone المميز بألوانه احمر قهواني واحيانا اخضر . وقد توجد في تركيب الحجر الرملي مركبات كلسية .

ومراحل الصيانة تبدأ بتنظيفه من الاتربة العالقة بالتفريش بفرشاه شعر من اعلى جزء والى الاسفل وبعد تنظيفه من الاتربة يغسل بالماء والصابون .

وخلال عملية الغسل لايجوز استعمال اواني معدنية من حديد او نحاس لانها قد تترك أكاسيد على الحجر بل تستعمل اواني بلاستيك او زجاج . وقد تعمل احواض من الخشب المغلف من الداخل بالشمع او قماش البوليثيلين لمنع تسرب الماء واخيرا يغسل بالماء النقي او المقطر لتنظيفه من بقايا الصابون . واذا وجدت املاح متكلسه على الحجر ينقع في الماء النقي او المقطر لعدة ايام مع تبديل الماء يوميا لغاية اذابة تلك الاملاح . اما المنحوتات الكبيرة التي لايمكن وضعها داخل الحوض لتنظيفها من الاملاح فتغلف بعدة طبقات من ورق النشاف المشبع بالماء وبتأثير قابلية الحجر على الامتصاص يتسرب الماء الى داخل الحجر ، وبفعل عملية التبخر ينسحب الماء من الحجر محملا بالاملاح الذائبة الى ورق النشاف وبعد جفافها تستبدل باوراق نشاف نظيفة بعد تشبعها بالماء ، وتكرر العملية لغاية التخلص من الاملاح وقد تستمر المعالجة لعدة اسابيع .

وقد تظهر املاح عسرة بطيئة الذوبان من مركبات كبريتات الكالسيوم وكاربونات الكالسيوم ولاذابتها تعامل بالمواد الكيمياوية من الحوامض بعد التأكد من انه لا يوجد في تركيبها مواد مكسية ، من هذه الحوامض المخففة مع الماء .

١ ـ ٢٪ حامض الهيدروكلوريك او ٢٪ حامض الهيدروفلوريك
٢ ـ ٥٪ حامض الاوكزاليك او الستريك او الترتاريك .

وبعد اذابة الاملاح يغسل جيدا بالماء النقي المحتوي على ١٠٪ كاربونات الصوديوم لمعادلة الحامض اليه يليه الغسل بالماء جيدا لعدة مرات .

وقد تظهر لطخ من صدا اكاسيد المعادن أو نفايات النباتات والقطريات او مواد دهنية او شمعية تعامل تلك اللطخ بالمواد الكيمياوية المناسبة .

لطخ صدأ الحديد : اذا كانت طبقة الصدا رقيقة ونسبتها قليلة في الحجر يكون لونها اصفر تعامل بمحلول ٥٪ من حامض الاوكزاليك في درجة حرارة الغرفة ولما كان الحامض ضعيفا واذابته للصدا بصورة بطيئة تستمر المعالجة لمدة قد تزيد على ثمانية ايام . وقد يستعمل ايضا ٥٪ من محلول (Sodium ethylene diamine tetra acetic acid) (S.E.D.T.A) بعد تسخينه الى ٨٠ مؤية لزيادة سرعة التفاعل لانه متوسط التأثير وبطيء التفاعل . وبعد التخلص من الصدأ يغسل جيدا بالماء النقي .

اما اذا كان الصدأ بحالة كثيفة ولونه داكنا تعامل مع حامض الهيدروكلوريك المخفف بنسبة ٢٪ وبتفاعله مع صدأ اوكسيد الحديد تظهر املاح من كلوريد الحديد Ferric chloride خضراء اللون سهلة الذوبان في الماء ولزيادة سرعة التفاعلات يمكن تسخينه الى ٨٠ مؤية . بعد ذلك يعامل مع كاربونات الصوديوم وينقع لفترة عدة ايام في الماء النقي للتخلص من تلك الاملاح .

وقد اجريت معالجة صدأ الحديد بمحلول ٢٪ حامض الهيدروكلوريك الساخن الى ٨٠ مؤية لمدة نصف ساعة فتتخلص الحجر من نسبة كبيرة من الصدأ وبتكرار العملية لمدة نصف ساعة اخرى اختفى الصدا تاركا املاحا خضراء على الحجر وبعد معاملته بالماء النقي اختفت تل الاملاح بذوبانها بالماء . ولكن قد تظهر تلك الاملاح وتلون الحجر بلون اخضر بعد جفافه اذا لم ينظف منها تماما لذا ينبغي ان ينقع الحجر في الماء لعدة ساعات مع تبديله عدة مرات خلال تلك الفترة . وقد يستعمل حامض الهيدروفلوريك وهو يعطي نفس نتائج حامض الهيدروكلوريك ولكن لهذا الحامض بعض الخطورة على العاملين .

ومن المواد الكيمياوية الاخرى المذيبة لصدأ اوكسيد الحديد حامض الستريك وحامض الترتاريك وحامض اورثوفوسفوريك ومركب Complexon III ومحلول Sodium bifluoride + ammoim الى اخره من المواد الكيمياوية المذيبة .

مع الملاحظة عند استعمال الحوامض ينبغي ان لايحتوي الحجر الرملي في تركيباته مواد كلسية لانها قد تكون بنسب كبيرة وبذوبانها تشوه المنحوتات .

٢ ـ حجر المرمر (White Marble و limestone) : حجر الـ limestone حجر كاربوني قليل الصلابة له قابلية على امتصاص الماء والاملاح المذابة وبتعرضه للرطوبة وتجمع الاتربة عليه يكون بيئة ملائمة لنمو النباتات الاشنيه والفطريات .

تبدأ مراحل المعالجة بتنظيفه من الأتربة العالقة بفرشاة شعر وبعض الأدوات الخشبية يلي ذلك وضع الحجر في حوض مع محلول ١٠٪ Ethyl alcohol و ٩٠٪ ماء نقي لعدة ايام تتخللها تفريش يوميا بغية التخلص من اغلب الاملاح واخيرا يغسل بمادة Ethyl alcohol لكي تعجل جفافه . اما المنحوتات الكبيرة التي لايمكن وضعها في الحوض فتعامل بوضع عدة طبقات من اوراق النشاف المشبعة بالماء وكلما جفت ترفع وتوضع بدلها اوراق نشاف اخرى مشبعة بالماء وتستمر العملية لعدة مرات لغاية التخلص من نسبة كبيرة من الاملاح يلي ذلك الغسل بالماء مع التفريش واخيرا الغسل مع الكحول وفي حالة وجود تكلسات ملحية يعامل الحجر لاذابة تلك الاملاح بمحلول مخفف بنسبة (٣٪ الى ٥٪) ammonium fluoride لمدة ١٠ ـ ٢٠ دقيقة يليها الغسل بالماء مع التفريش وقد تكرر المعالجة لغاية التخلص من التكلسات .

واذا وجدت لطخ داكنة من صدأ اوكسيد الحديد تعامل بمحلول مركب من (٥٪ Sodium hydrogen citrate + قليل من gelycerine) بان يوضع القطن المشبع بهذه المادة على مواضع الصدأ مع تبديله كلما جف لغاية التخلص من تلك اللطخ الداكنة وقد تستمر المعالجة لمدة طويلة . اما اذا كانت لطخ صدأ اوكسيد الحديد كثيفة فتعامل بالمرحلة الاولى بنفس المادة للتخلص من بعض مركبات الصدأ بعد ذلك تعمل عجينة من مسحوق التباشير مع الماء وتوضع على موضع اللطخ الداكنة من صدأ الحديد وعلى هذه العجينة توضع مادة Sodium thiosulfate التي تنفذ الى العجينة ومنها الى طبقة الصدأ وتتفاعل مع مركباتها والمعالجة تستمر لمدة ساعة واحدة بعدها يغسل جيدا بالماء النقي واذا لم ينظف الحجر تماما من اللطخ الداكنة تكرر العملية .

اما اذا كان صدأ اوكسيد الحديد على المرمر الابيض (White marble) يعامل مع عجينة مكونة من (جزء واحد سترات الصوديوم) + ٧ اجزاء كلسرين + ٦ اجزاء ماء نقي + كمية كافية من مسحوق التباشير) توضع هذه العجينة على مواضع لطخ الصدأ لمدة ٤٨ ساعة بعدها ترفع ويغسل الحجر مع التفريش بالماء واذا بقى الصدأ توضع مادة سترات الصوديوم عليه وبعد ذلك توضع العجينة لكي تكون المادة الكيمياوية اكثر تركيزاً وتكرر المعالجة لعدة مرات لغاية اختفاء اللطخ الداكنة من الصدأ . وقد تستعمل عجينة مكونة من (١٥٪ ملح روشل + ٥٠٪ كلسرين + ٣٥٪ ماء نقي + كمية من مسحوق التباشير) بان توضع هذه العجينة على موضع الصدأ لمدة ٣ الى ٤ ايام وبعد ذلك ترفع ويغسل الحجر بالماء النقي مع التفريش فاذا لم ينظف الحجر منها تكرر العملية .

وينبغي بعد انجاز المعالجة ان يغسل الحجر جيدا بالماء للتخلص من بقايا المواد الكيمياوية المستعملة . وفي حالة المعالجة بالحوامض ينبغي معاملة الحجر مع محلول ١٠٪ كاربونات الصوديوم لمعادلة تلك الحوامض واخيرا غسله بالماء جيدا واذا لم ينظف حجر المرمر من اللطخ الداكنة باستعمال المواد المذكورة يضاف الى العجينة ٢٪ من مادة Patassium hexacyanoferrate وتوضع على اللطخ الداكنة لمدة ٣ ايام بعد ذلك ترفع العجينة ويغسل الحجر جيدا بالماء مع التفريش للتخلص من الاملاح والمواد الكيمياوية .

تنظيف الحجر من النباتات الاشنيه والفطريات :

قد تنمو وتتكاثر البكتريا والفطريات والنباتات الاشنيه تاركة تراكمات خضراء او سوداء على الحجر . ولتنظيف الحجر منها تستعمل الشفرات المعدنية والخشبية لرفع تلك النفايات والنباتات يليه الغسل مع التفريش بالماء النقي بعد ذلك يعامل الحجر باحدى المواد المبيدة للنباتات بالرش او بالفرشاة من هذه المواد :

١ ـ ١٪ Sodium pentachlorophenate .
٢ ـ ١٪ Sodium salicylate .
٣ ـ ٤٪ Magnisum silicofluoride .
٤ ـ ٤٪ Zinc silicofluoride .
٥ ـ ٥٪ Formaldehyde .

يلي ذلك غسله جيدا بالماء المحتوي على ١٪ ammonia للتخلص مما تبقى من النفايات وبعد ذلك يغسل بالماء النقي لعدة مرات . اما في حالة الحجر الابيض White marble بعد معاملته باحدى المواد المبيدة للنبات وغسله بالماء المحتوي على ١٪ ammonia قد تظهر عليه لطخ صفراء ولقصر هذه اللطخ يعامل مع محلول ٢٪ chloraminet او محلول ٣٪ Hydrogen

peroxide مع اضافة بضع قطرات من الامونيا للمحلول وبعد تنظيف الحجر من تلك اللطخ يغسل بالماء النقي لعدة مرات للتخلص من بقايا الأملاح والمواد الكيمياوية التي استعملت في المعالجة .

المواد الدهنية :

يتغلف الحجر من المواد الدهنية بمحلول مركب من (٧٥٪ methanol + ٢٥٪ triethylamine) بان تشبع قطعة من القماش او القطن بهذه المادة وتدلك مواضع اللطخ الدهنية وتستمر المعالجة لغاية التخلص من تلك اللطخ وقد يستعمل ورق النشاف المشبع بهذه المادة لامتصاص المواد الدهنية يلي ذلك الغسل جيدا بالماء مع التفريش .

لطخ القار (الاسفلت) :

قد تشوه الحجر لطخ سوداء من القار (الاسفلت) ولتنظيف الحجر منها تعامل بمحلول مركب بنسب متساوية من Benzene + Ammonia+ Methanol بان تشبع قطعة قماش او قطن بهذه المادة ويدلك الحجر لعدة مرات لغاية التخلص من تلك اللطخ بعد ذلك يغسل جيدا بالماء .

معالجة الاجزاء التالفة من الحجر :

بتأثير ظروف البيئة وقابلية الحجر على امتصاص الماء المحمل بالاملاح وتعرضه الى الحرارة والهواء الملوث والامطار والضغط التي تحدث تخلخلا واضمحلالا وتفسخاً للاجزاء المتعرضة لتلك العوامل ولمعالجة هذه الحالات وتصلب الاجزاء التالفة اذا كانت القطع صغيرة تعامل باحدى المواد الصمغية البلاستيكية مثل Paraloid B 72 و Balacryl 122Xاو أنواع اخرى من مركبات Acrylicresin وقد تستعمل مواد صمغية مستحلبة مثل P.V.A. Emulison او متسحلبة Badacryl او انواع اخرى من المركبات الصمغية البلاستيكية المستحلبة . ومركبات Epoxy resin أو Polyster resin والمادتان الاخيرتان هما افضل المواد من ناحية الصلابة ومقاومة التأثيرات الخارجية وقد تستعمل مادة Ethyl silicate التي تعتبر نتائجها جيدة في معالجة وتصلب الحجر التالف ومن افضل المواد لصيانة وتصلب الحجر وهي تستعمل في معالجة الاجزاء التالفة من المنحوتات والتماثيل باستعمال احد مركبات مادة Ethyl silicate بعد اضافة ١٠٪ من Alcohol اليه ويستعمل بالرش او بالفرشاة في جو معتدل الحرارة ومشبع بالرطوبة مع تغليف الاجزاء التي تحتاج الى تقوية بغطاء لايسمح بالتبخر ليقلل نسبة التبخر لكي يحصل التفاعل قبل تبخر الكحول ناتجا عنه مادة السليكاجيل (Silicagel) التي تتماسك مع جزيئات الحجر المتفككة . وقد وجد ان افضل مادة للحصول على صلابة جيدة تتكون من (١٠٠ غرام Methyltriethoxysilon + ٧٠ غرام Ethyl alcohol + ٠,٥ غرام الى ١ غرام Potassium Hydroxide .

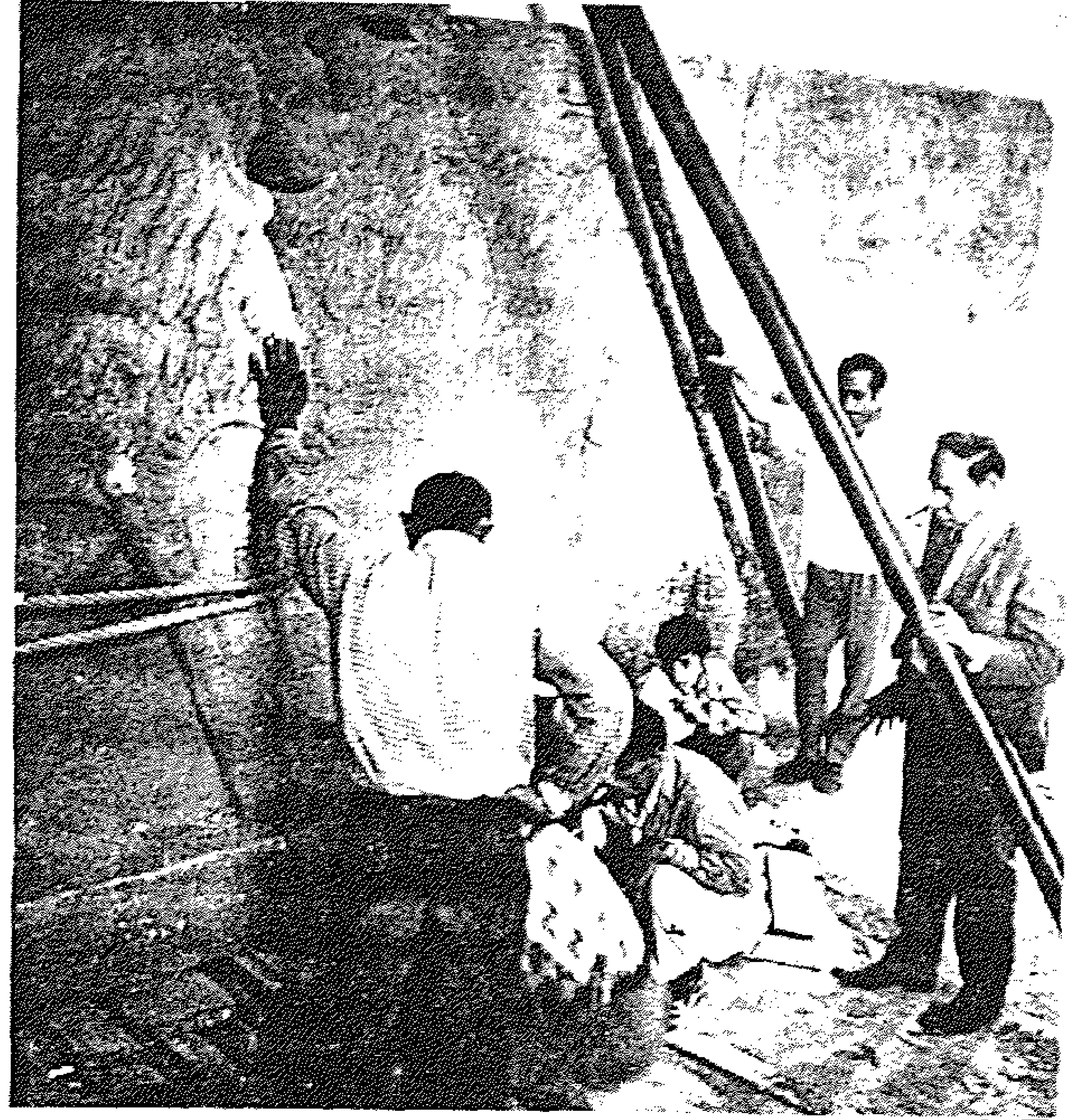
ومن تركيبات الاثيل سلكيت التي اعطت نتائج جيدة من انتاج شركة فاكر لتصلب الاجزاء التالفة من النصب والمنحوتات ومواد البناء الاخرى من هذه المواد wacker sandstone strongthening لمعالجة الاجزاء التالفة من الحجر بالرش او الحقن ثلاث الى اربعة مرات في جو مشبع بالرطوبة اما السطوح المكشوفة في الجدران لحمايتها من تاثير البيئة الجوية ومن مياه الامطار وما تحمله من غازات ذائبة والهواء الملوث بالغازات مادة Wacker 190 S الذي يكون سطحا لايسمح لتسرب مياه الامطار والغازات ولكنه يسمح للتبخر . وتتراوح كمية المادة لمعالجة متر مربع واحد من ٢٠٠ غرام الى ٧٠٠ غرام وينبغي ان لاتتعرض الاجزاء المصانة للمطر لمدة ٢٤ ساعة والتصلب يحصل تدريجيا ويمكن القول بعد مرور ثلاثة اسابيع يكتمل .

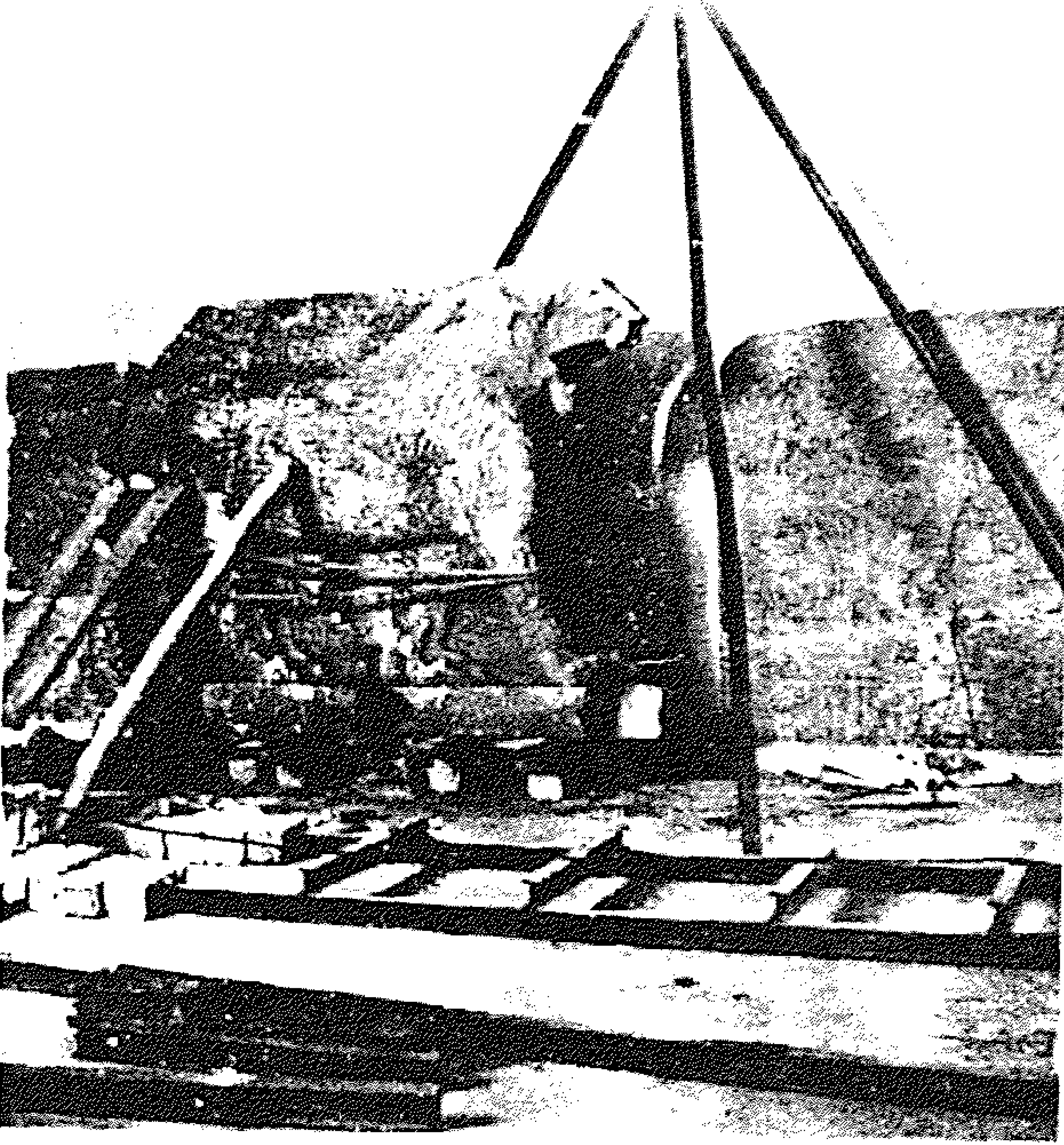
ترميم النصب والمنحوتات :

التماثيل واللقى الصغيرة يمكن لصق كسرها باحدى المواد الصمغية من مركبات Acrylic مثل Paraloid المذاب في التلووين او الزيلول او الاسيتون وللحصول على شدة لصق اكبر تستعمل مادة Polyster مضافا اليها ٢٪ Hardner او احد مركبات Epoxy resin مثل Araldite b3 مضافاً اليه ٢٥٪ Hardner . وعند مزج المادة والمصلب الخاص بها يحصل التفاعل ناتجا عنه مادة صلبة جدا تمسك الكسر الى بعضها اضافة الى ذلك يمكن صيانة القطع الصغيرة ولصق الكسر بالجبس . اما التماثيل والمنحوتات والنصب الكبيرة فتربط الكسر الى بعضها باوتاد من الحديد مع الجبس الممزوج مع المادة الصمغية وقديما كان يستعمل الصمغ الحيواني الغراء في لصق الكسر مع اوتاد الحديد . ولكن لهذه الطريقة بعض الاضرار لان الجبس والصمغ لهما القابلية على امتصاص الماء من الجو والتميع مكونة بيئة ملائمة لتاكسد الحديد وبتأكسده يزداد حجمه وضغطه على الحجر محدثا فيه تشققا لهذا اهملت المعالجة باستعمال الجبس والصمغ الطبيعي . وابتدي باستعمال مواد لاتتأثر بظروف البيئة الجوية من هذه المواد Polyster resin مع Hardner او Epoxy resin مع Hardner في تثبيت الاوتاد داخل الحجر وتغليفها بطبقة بلاستيكية تمنع وصول الماء والغازات الى الاوتاد الحديدية وبذلك تحافظ عليها من التاكسد .

طريقة العمل :

تعمل حفرة في كل من كسرتي الحجر بسعة ١٢ مليم وعمق ٦٠ مليم ثم تمزج مادة الـ Resin مع الـ Hardner جيدا ثم يضاف اليها مسحوق الحجر وبعد مزجه جيدا يوضع في الحفرة مع انزال وتد من الحديد ضد الصدأ او من البرونز بسمك يقل ٢ مليم عن قطر الحفرة وبعد عدة دقائق تبدأ المادة بالتكاثف ثم تتحول الى مادة جلاتينية وبعد مضي ساعة واحدة ونصف تتجمد ان كانت مادة الـ Polyster (Resin) اما اذا كانت Araldite فانها تتطلب وقتاً اطول من ذلك . وعند بداية الانجماد تبقى محتفظة ببعض المطاطية لذا يبدأ العمل بتنظيف الحجر من بقايا المادة الصمغية التي قد





اسد من نمرود، اثناء عرضه في متحف الموصل

تغطي بعض اجزاء الحجر وبعد ان يشتد تصلبها تتماسك الكسر فتبدأ مرحلة ترميم واعادة بعض الاجزاء المفقودة وبهذه الحالة يفضل استعمال مادة اضعف من مادة الحجر مثل الجبس الا في حالة الاجزاء المفقودة عند القاعدة وتقع عليه ثقل المنحوتة وربما كان الجبس غير كاف لحمل الثقل فيستعمل السمنت مع الرمل والحصى بدل الجبس على ان توضع طبقة عازلة على الحجر لدى صب مادة السمنت الممزوج مع الرمل والحصى لكي لا يلتصق بالحجر وبعد جفافه يفصل الجزء المضاف والمصنوع من السمنت وينظف الحجر ثم يربط الجزء المصنوع مع الحجر باوتاد حديد ضد الصدأ كما لو كان قطعة حجر منفصلة وان يكون مستوى الجزء المرمم بمستوى اقل من مستوى سطح الحجر بمقدار سنتمتر واحد للمنحوتات الكبيرة واقل من ذلك للقطع الحجرية الصغيرة وتضاف عليه طبقة من الجبس تعمل فيها النقوش والزخرفة المعروفة والمميزة في المنحوتة اما اذا كانت الزخرفة غير معروفة يعمل سطح بمستوى اقل من سطح المنحوتة الحجرية .

طبقة الرسوم الملونة والاصباغ على الحجر :

معالجة وتنظيف المنحوتات المزينة بالرسوم الملونة والاصباغ ينبغي ان تجري بعناية ودقة ، وان يستعمل الماء بنطاق ضيق وموضعي عند الضرورة لان غالبية طبقة الصبغ وان كانت نتيجة الفحص ثابتة قد يحدث فيها تلف وتساقط اجزاء منها اذا تعرضت للماء . ولكن قبل المباشرة بالغسل الموضعي ينبغي فحص مادة الصبغ تحت الميكرسكوب للتأكد من ثبات الالوان ، وذلك بدلك طبقة الصبغ بالقطن الرطب وفحص القطن بعد الدلك تحت الميكرسكوب فاذا لم يظهر صبغ على القطن فهذا دليل ان المادة لا تتاثر بالماء . وبتلك الحالة ممكن تنظيفه بالماء تحت عدسات مكبرة للتأكد من تماسك مادة الصبغ . ونظرا لان غالبية مادة الاصباغ المستعملة في التلوين غير ثابتة الالوان لهذا يفضل تثبيت السطوح التي عليها اصباغ بمادة P.B.M.A المذابة في toluene او White spirit او Xylene او باحدى المواد البلاستيكية او السليلوزية المتوفرة في الحقل بعد ان تنظف من الاتربة ، وبعد جفاف المادة الصمغية المثبتة يمكن غسلها بالماء للتخلص من الاملاح على ان تجفف بعيدا عن أشعة الشمس تحت غطاء نايلون polythelen لكي يقلل من نسبة التبخر وبعد الجفاف تنظف مرة ثانية بمادة الاسيتون وتطلى باحدى المواد الصمغية المثبتة مثل :

١ ـ Polyvinyl Acetate (P.V.A) بنسبة (٣ ـ ٥ ـ١٠)٪ مع المذيب الكحول او التلوين او مزيج (٩٠٪ tolune + ١٠٪ Acetone) ،

٢ ـ Polyvinyl Butyral المذاب في الكحول

٣ ـ Polyvinyl Acetate Emulsion يخرج من الماء بنسب متساوية .

٤ ـ Polybutylmethacrylate (.P.B.M.A.) المذاب في White Spirit المحتوي على ٣٠٪ Benzol او البنزول او التربنتاين او التلووين او Xylene . بنسب مختلفة لاستعماله كمادة لاصقة صمغية او مادة مثبتة .

٥ ـ Bedacryl 122X (.P.M.M) وهي مادة صمغية مذابة في الزايلول Xylene بنسبة ٤٠٪ تركيبها الكيمياوي Polymethylmethacrylate تستعمل في مجال واسع في صيانة الاثار كمادة لاصقة وتمزج مع احدى

المذيبات مثل Xylene او Toluene او مزيج من (٨٠٪ Tolune + ٢٠٪ Methylalcohol) او (Acetone) للحصول على محلول مخفف بالنسبة التي تتطلبها المعالجة مثل ٣٪ و ٥٪ و ١٠٪ .

٦ ـ Paraloid B72 يستعمل كمادة لاصقة او مثبتة بعد اذابته باحدى المواد المذيبة مثل toluene او Xylene او مزيج من (tolune + Acetone) او Anyl acatate + Acetone .

٧ ـ Polybutylmethacrylate (PBMA) المذاب في Xylene او toluene او toluene + Acetone يستعمل ايضا كمادة لاصقة او مثبتة .

٨ ـ Cosmolloid .. وهو عبارة عن مادة شمعية قليلة التاثير بالاتربة ومساماتها دقيقة فتقلل من نسبة تسرب بخار الماء اسمها الكيمياوي Microcrystallune wax تستعمل في مجالات الصيانة لكثير من الاثار كمادة مانعة للصدأ لضيق مساماتها ...

الخشب : Wood :

ابتدأ الانسان منذ عصور سحيقة في القدم بالانتفاع من الخشب في صنع الادوات والالات الموسيقية والتماثيل وللزخرفة فيه وبناء القوارب والسفن والعربات والجسور . ولاهمية هذه المادة الاثرية في دراسة التطور الحضاري للمجتمعات القديمة توجب الاهتمام والعناية بصيانتها و المحافظة عليها . لانها من المواد العضوية التي تتعرض الى تغيرات في الشكل والحجم بتأثير عوامل البيئة والعوارض الخارجية المؤدية الى تأكسد وتفسخ التركيبات الهيدروكاربونية والزيتية تحت تأثير الماء والاوكسجين والتفاعلات الحامضية والقلوية للتربة ، اضافة الى مهاجمة البكتريا والحشرات والفطريات التي تنمو وتتكاثر بتوفر الجو الملائم من حرارة ورطوبة .

ومراحل التلف تبدأ منذ اللحظة التي يلامس الخشب سطح التربة وتعرضه للهواء المحمل للغازات والرطوبة والحرارة التي تخلق البيئة الملائمة لنمو وتكاثر البكتريا والفطريات التي تعمل على تفسخ مركباته العضوية ، ونسبة التلف في الخشب تختلف تبعا الى نوعية التربة ومركباتها وطبيعة البيئة تحت التربة ان كانت مستقرة او متغيرة . فنلاحظ الخشب المكتشف في تربة جافة نسبة التلف فيه كبيرة لتعرضه اثناء وجوده تحت التربة الى بيئة غير مستقرة من حيث الرطوبة والجفاف بتاثير اختلاف مواسم السنة من امطار وحرارة وبرودة والتي تعمل على تشبع الخشب بالماء وجفافه محدثا فيه التقلص في الحجم ، وتمزق الياف وتفسخ عناصره العضوية . وقد اشار A. Mihoilov (Bulgaria) الى ان الخشب المشبع بالماء بنسبة تقل عن ٢٢٪ لا تحصل فيه تغيرات في الشكل والحجم بعد تعرضه للبيئة الجوية لان الخشب المشبع بنسبة ٢٢٪ يعتبر جافا ومن طبيعة الخشب ان يبقى محتفظا بنسبة لاتقل عن ١٥٪ من الرطوبة .

اما الخشب المكتشف في بيئة مشبعة بالرطوبة ورغم تفسخ مكوناته العضوية نجده محافظا على شكله وحجمه ، رغم كونه مشبعا بنسبة كبيرة من الرطوبة وفاقدا لاغلب مركباته السليلوزية لوجوده في بيئة مستقرة . اما اذا تعرض الى البيئة الجوية فستنهار جدران خلايا الخشب لضعف مقاومتها الشد السطحي للماء اثناء عملية التبخر مسببة التقلص في الحجم وتمزق اليافه . ولحماية الخشب المشبع بالماء ينبغي تغليفه مباشرة بعد اكتشافه بالقطن المشبع بالماء وحفظه داخل اكياس لا تسمح بالتبخر . اما طرق صيانة الخشب فهي تقسم الى اربع حالات . الخشب الجاف الذي نسبة الرطوبة فيه تقل عن ٢٢٪ والخشب نصف الجاف الذي نسبة الرطوبة فيه تتراوح من ٢٢٪ الى ٣٢٪ والخشب المشبع بالرطوبة بنسبة ٣٢٪ الى ٨٠٪ والخشب المشبع بالرطوبة بنسبة تزيد على ٨٠٪ .

الخشب الجاف :

في الحقل يمكن ان ينظف من الاتربة العالقة بفرشاة شعر لينة وقد يستعمل الاسيتون مع التفريش وبعد اتمام نظافته يطلى بالمواد الصمغية المثبتة . وامكانية المعالجة مسموحة في الحقل للخشب الذي لاتزيد نسبة الرطوبة فيه على ٢٢٪ لأنه لا يتأثر بتغير البيئة .

وفي المختبر تجرى المعالجة على عدة مراحل ... اولا ينظف من الاتربة والمواد العالقة بفرشاة شعر لينة واذا كان لونه داكنا يمكن قصر اللون بمحلول مخفف بنسبة ٥٪ Hydrogen peroxide لاعادة لونه المقارب للطبيعي واخيرا يطلي بالمواد الصمغية او الشمعية المثبتة بنسب ٣٪ و ٥٪ و ١٠٪ مع اضافة ١٪ من مادة Sodium pentachlorophenalat واهم المواد المثبتة .

أ ـ الشمع : استعمل في البداية مزيج من شمع البرافين وشمع العسل بنسب متساوية وبعد انصهاره يوضع فيه الخشب وترفع درجة الحرارة تدريجيا الى ١٢٠ مئوية (درجة انصهار الشمع ١٠٥ مئوية) ومدة بقاء الخشب في الشمع المنصهر تعتمد على مسامية الخشب ونسبة التلف وهو يبقى فيه الى حين تسرب الهواء منه ، وبعد ان يشبع بالشمع يرفع من الحوض ويعلق لفترة قصيرة للتخلص من الشمع الفائض ليتسرب الى الخارج ، وما تبقى من الشمع على سطح الخشب يعامل بالمذيبات مثل الاسيتون والتربنتاين . وقد وجد ان مادة الشمع تسبب بعض الاضرار لانها تتاثر بارتفاع درجة الحرارة وتجمع الاتربة عليها فاهملت واستعملت مواد شمعية ممزوجة مع مواد صمغية لتكون طبقة عازلة تقاوم تغيرات البيئة من حرارة ورطوبة وقد تمت معالجة قطع خشبية نسبة الرطوبة فيها ٢٢٪ بعد تنظيفها من الاتربة طليت بمادة Corbowax 4000 ثلاث طبقات بنسبة ٣٪ و ٥٪ و ١٠٪ مذاب في (Dichloromethane + Tetrachloromethane) بالرش وبعد جفافها طلي الخشب بمادة ٤٪ Paraloid B72 المذاب في Toluene واخيرا طلي بمحلول (٢٪ Corbowax 40000 + ٢٪ Cosmolloid[١] + ٩٥٪ Turpentine + ١٪ pentachlorophenalate) وكانت نتيجة المعالجة جيدة .

---

(١) Cosmolloid + Microcrystallinewax

ب ـ المواد الصمغية المثبتة : المواد الصمغية التي مكوناتها سليلوزية او بلاستيكية اصلح المواد المستعملة في تقوية وتصلب الخشب والحفاظ عليه من تأثير البيئة الجوية ، لانها لا تذوب في الماء والكحول بعد جفافها وتستعمل عادة المواد الصمغية المثبتة ثلاث طبقات بنسبة (٣ ، ٥ ، ١٠) مع المذيب . في بداية اعمال الصيانة استعملت المواد الصمغية التي من اصل حيواني ونباتي وبعض المواد الصمغية التي تذوب في الماء والكحول . وقد لوحظ ان تلك المواد تمتص الرطوبة من الهواء الجوي وتبدأ بالتميع مكونة سطحا لزجا تتجمع عليه الاتربة كما انها كمادة عضوية تكون مرتعا لنمو وتكاثر البكتريا والحشرات التي تعمل على تفسخ مكوناتها العضوية ، وتغير صفاتها اللاصقة عكس المواد السليلوزية والبلاستيكية التي لا تذوب في الماء ولا تتاثر بالغازات المتواجدة في الهواء وتبقى محتفظة بصفاتها اللاصقة فتحافظ على الخشب من التاثيرات الخارجية ومن هذه المواد .

١ ـ P.V.A.(Polyninyl acetate) المذاب في (٩٠٪ Toluene + ١٠٪ Acetone) .

٢ ـ Bedacryl 122X (P.M.M) وهو محلول بنسبة ٤٠٪ مع الزايلول وعند استعماله كمادة مثبتة يمزج مع الـ toluene او Acetone او Xylel .

٣ ـ Paraloid B72 المذاب في toluene او Acetone او Xylel .

٤ ـ Polybutylmethacrylate (P B M A) المـذاب في الاسيتـون او الثلووين او الكحول او الزايلول .

ويفضل ان يتشبع الخشب باحدى المواد الصمغية المثبتة داخل خزانة التفريغ Vacunm chamber وبتقليل نسبة الضغط الى اقل من الضغط الجوي تتسرب المادة الصمغية الى داخل المسامات العميقة في الخشب وبعد التأكد من تشبع الخشب بالمادة يعاد الضغط الى مستوى الضغط الجوي الخارجي وترفع القطع من الحوض وينظف السطح بالمذيبات من المواد الصمغية المترسبة عليه وبعد نظافته يترك ليجف بالتدريج .

ج ـ الترميم : اذا كان شكل الوحدة الخشبية متكونا من عدة قطع خشبية وكانت هذه القطع متخلخلة او فاقدة اوتاد الربط تصلح بوضع اوتاد او زوايا من الحديد او الخشب لربط الاجزاء الى بعضها . اما اذا كانت فيها شقوق فلترميمها تربط القطع الخشبية باشرطة من الكتان او بالواح صغيرة من الخشب او المعدن قياس ٢×٣ انج رقيقة السمك وتثبت بالمسامير او تلصق بمادة صمغية بوضع متقاطع في عدة مواضع وتعمل شرائح من الخشب وتدفع بعد تصميغها داخل تلك الشقوق ، وتستعمل لذلك مطرقة خشبية اما الفجوات التي احدثتها الحشرات فتدفع فيها قطع خشبية لولبية وبعد تسوية السطح لقطع الاجزاء البارزة من هذه الشرائح ترمم التشوهات غير المنتظمة والمنتشرة على السطح بمسحوق الخشب المخمر والممزوج مع المادة الصمغية واهم المواد الصمغية التي تستعمل في هذا المجال :

١ ـ Urea formaldehyed (uf) adhesives .

٢ ـ Phenoldehyed (PF) adhesives .

٣ ـ Paraloid B 72 .

٤ ـ Polyvinyl Acetate .

٥ ـ Nitrocellulose .

٦ ـ polyster resin Hardiner .

٧ ـ Epoxy resin Hardiner .

من الملاحظ ان المواد الصمغية التي تستعمل مع المذيبات وان كانت نتائجها جيدة ولكن قد تتعرض الى التمزق . اما المواد التي تتصلب بالتفاعل من مركبات بوليستر وايبوكسي رزن لايحصل فيها تمزق لانها من القوة والصلابة انها تقاوم التاثيرات الخارجية .

طريقة لصق الكسر : تصمغ الكسر وتربط جيدا الى ان تجف المادة الصمغية اما في حالة استعمال المواد التي تتصلب بالتفاعل فتمزج مادة Polyster resin او Epoxy resin مع الـ Hardiner (العامل المساعد بتفاعله مع المادة الصمغية وتصلبها) حسب النسب لكل نوع من تلك المواد وتطلى الكسرتات وتربطان جيدا وبتفاعلهما تتجمد المادة . او تستعمل بطريقة اخرى مادة الـ Resin على جانب والـ Hardiner على جانب الكسرة الثانية وبعد ربطهما جيدا تمتزج المادتان عند تلامسهما ويحصل التفاعل بينهما وانجماد المادة فتتماسك الكسر بصلابة وبعد ترميم الفجوات تطلى الوحدة الخشبية باحدى المواد الصمغية المثبتة ثلاث طبقات بنسبة ٣٪ و ٥٪ و ١٠٪ مع اضافة ١٪ من احدى المواد المبيدة للبكتريا والحشرات والفطريات .

الخشب المشبع بالماء : Waterlogged Wood

الخشب المشبع بالماء بنسبة تزيد على ٢٥٪ اذا تعرض الى البيئة الجوية من حركة الهواء وارتفاع في درجة الحرارة وبتأثير الجذب السطحي للماء اثناء عملية التبخر تنهار جدران خلاياه ويتغير شكله ويتقلص الحجم مع تمزق اليافه . ولحماية الخشب المشبع بالرطوبة من هذه الظاهرة يجب على المنقبين بعد اكتشافه مباشرة حفظه داخل اكياس لا تسمح بالتبخر مع القطن المشبع بالماء او وضعه في الماء لغاية تسليمه الى المختبر لكي يبقى محافظا على البيئة المشبعة بالماء وفي المختبر تبدأ عملية تجفيف الخشب مع الحفاظ على الشكل والحجم ، والمعالجة تعتمد على قاعدة ازاحة الماء من الخشب واحلال مادة صلبة بدل الماء . والمادة الصلبة التي تستعمل بهذا المجال من خواصها ان تكون سهلة الذوبان بالماء وتنصهر بارتفاع درجة الحرارة ، وان تجري العمليتان في آن واحد وقد تستمر المعالجة لمدة طويلة ، وبعد التأكد من ان الخشب تخلص من الماء وحلت المادة المنصهرة محل الماء تبدأ مرحلة تجميد المادة بخفض درجة الحرارة الى اقل من درجة انصهار المادة ، وعند اتمام الانجماد تمسك جدران الخلايا من الانهيار ومحافظة بذلك على الخشب من التلف . وبعد انجاز المعالجة ينبغي ان يبقى الخشب محتفظا بنسبة من الرطوبة لا تقل عن ١٥٪ .

وقد استعملت مواد كثيرة مثل السكر والشب والشمع ، كما استعملت

بعض المذيبات التي شدها السطحي قليل لتحل محل الماء وانجاز التجفيف بتصلبها او بتبخرها . كانت بعض هذه المواد تترك تشوهـا وتغيرات في الخشب بنسب قليلة مع حدوث بعض حالات التمزق اثناء المعالجة ، وبعد انجاز عملية التجفيف وحفظه في المخازن من تـأثير المواد الكيمياويـة المستعلمة ،او من تاثير التغيرات في درجة الحرارة ونسبة الرطوبة الجوية مما حث الباحثين لدراسة طبيعة تلك التغيرات والاسباب المؤدية اليها ، فتأكد ان السبب لانهيار جدران خلايا الخشب اثناء عملية المعالجة والتجفيف هو ضعف مقاومتها للشد السطحي للمواد الكيمياويـة اثناء عمليـة التبخر لفقدان الخشب اغلب مادته السليلوزية ، وظهور التلف اثناء الخزن ناتج من تأثير المواد الكيمياوية المستعلمة في المعالجة بالحرارة والرطوبة مما يفقدها قوة التماسك فتحصل شقوق في الخشب ، لهذه الاسباب اجريت تجـارب كثيرة وابعدت مواد كثيرة كانت تستعمل في المعالجة بعد التعرف على مواد افضل منها ولازال البحث مستمرا لايجاد مواد تعطي نتائج افضل ، ومن اهم المواد التي استعملت في المعالجة .

١ ـ مادة الشب Potash alum :

تركيبه الكيمياوي من (Potassium abuminium sulphate) استعمل لمدة طويلة في معالجة وتجفيف الخشب المشبع بالماء وقد اهمل استعماله الا في حالات ضيقة بعد التعرف على مواد نتائجها افضل منه لان نجاح استعماله كان محدودا على القطع الخشبية الصغيرة .

طريقة المعالجة :

يعامل الخشب بمحلول ١٠٪ من مادة الشب المذاب في الماء البارد وتبدأ مرحلة المعالجة بتسخينه تدريجيا الى ١٠٠ مئوية وخلال عمليات ارتفـاع درجات الحرارة تدريجيا بصورة بطيئة تتناقص نسبة الماء التي في المحلول ويزداد تركيز الشب بعد انصهاره وبعد ان تصل نسبة تركيز الشب المنصهر في المحلول الى ٨٥٪ يرفع الخشب من الحوض ويعلق لفترة قصيـرة لكي تتسرب الكمية الفائضة من الشب المنصهر ويوضع في خزانة التبريد فيبدأ بالانجماد ماسكا بذلك جدران خلايـا الخشب من الانهيار ومحـافظا عـلى الشكل والحجم ، وبعد انخفاض درجة الحرارة الى درجة حـرارة الغرفـة يغسل سطح الخشب بالماء لاذابة مادة الشب المتجمعة عليه ، وتطلى بمادة دهن الكتـان linseed oil وقد استعملت هـذه الطريقـة لمدة طـويلة رغم الاضرار التي تحدث خلال عملية التجفيف واثناء الخزن ، ومن الدراسات التي قدمها (استراليا) N.Rosenquist اكـد ان الاضرار التي تحـدث اثناء الخزن من تاثير الرطوبة الجوية التي تمتصهـا مادة الشب ويبـدأ بالتميـع والتسرب الى سطح الخشب انه يترك اسلاحا بيضاء تشوه سـطح الخشب ولضعف قوة تماسك جزيئاته تحدث تمزقا في الياف الخشب لهذه الاسباب اهمل استعماله .

بعد التعرف على مادة (P E G) polyethylane glycol . وقد اشار بعض المختصين في حالة استعمال مادة الشب الى طلي الخشب بعد جفافه بالمواد الصمغية المثبتة ليكون غلافاً يمنع تسرب الرطوبة بنسبة كبيرة الى داخل الخشب ويقاوم التاثيـرات الخارجيـة والى حفظه في مخـازن لاتزيـد نسبة الرطوبة فيها على ٥٧٪ وبذلك تضمن حمايته من التلف او حصول بعض التغييرات في حجمه وشكله .

٢ ـ Ethyl Ether : استعملت كثير من التجارب على المذيبات لتحل محل الماء في عملية تجفيف الخشب . ومن الدراسات التي قدمها B.Brorson christensen لمقاومة الخشب الى قوة الشد السطحي للمذيبات كما موضحة في الجدول .

درجة الغليان	نسبة التقلص في الخشب	نسبة الشد السطحي	المادة
١٠٠	٪٨٥	٧٢,٧٥	Water
٧٨,٥	٪٦٠	٢٢,٣	ethyl alcohol
٦١,٣٦	٪٣٣	٢٧,١	chloroform
٥٦,١٦	٪٥٢	٢٣,١	acetone
٣٤,١	٪١٢	١٧,٠	Elhyl ether

وجد ان مادة Ethyl ether لا تترك اثناء تبخرها سوى تقلص في الحجم بنسبة قليلة بتأثير الشد السطحي للمادة المذيبة ولاحلال مادة Ethyl ether تم بعدة مراحل يعامل الخشب مع محلول Ether alcohol تركيز ٩٠ ـ ٩٥٪ لمدة ٢٤ ساعة يليه نقل الخشب الى حوض اخر ليعامل مع مزيج من محلول بنسب متساوية ethyl ether ± alcohol ولمدة ٢٤ ساعة بعد ذلك يوضع في محلول ethyl ether النقي على ان يبدل المحلول مرتين خلال عملية احلال المذيب محل الماء في الخشب لكي يتخلص نهائيا من بقايا الماء والكحول . واثناء المعالجات ينبغي ان تكون المحاليل بحالة متحركة لتسهيل اندفاع المذيب الى داخل الخشب والامتـزاج بالمـاء . ان عملية المعـالجة لتجفيف الخشب بهذه الطريقة لا تتطلب وقتا طويلا ، وقد اكـد christensen من نتائج التجارب المعالجة كانت نتائجها جيـدة في اغلب القطع الخشبيـة . واشار ايضا الى حصول التواءات وتمزق الالياف في بعض القطع . ومن المعالجة التي قام بها R.M. Organ بمادة diethyl ether اكد ان الخشب بعد احلال المادة محل الماء بقى بحالة جيدة وهو في المحلول ولكن بعد السماح لمادة الايثر بالتبخر في درجة حرارة الغـرفة ظهـرت الحراشف عـلى سطح الخشب لان قوة الشد السطحي لمادة الايثر مزقت الالياف كما أنها اضافة الى ذلك فللمادة مخاطر على العاملين ومرتفعة الثمن .

٣ ـ Trimethyl carbinol : تعرف المادة tetiary butyl alcohol رمزها الكيمياوي [(CH_3) CoH] تذوب في الماء وفي كثير من المذيبات العضوية لا تشتعل عند ملامستها جسما معدنيا ساخنا لذا فهي اكثر أمنا من مادة

diethyl ether ودرجة انصهارها ٢٥,٥ منوية . وقد اشار اليها B.B. christensen في تجاربه لمعالجة وتجفيف الخشب بعد انصهار المادة وضع الخشب فيها لمدة ثلاثة اسابيع استبدلت المادة المنصهرة خلالها اربع مرات بقصد التخلص من الماء ، وبعد التأكد من احلال المادة محل الماء وضع الخشب في خزانة التبريد وخفضت درجة الحرارة الى ٢٢ منوية فتجمدت مادة trimethyl carbinol داخل خلايا الخشب وللتأكد من ان الخشب قد تخلص من الماء تقاس درجة انصهار المحلول فاذا كانت مستقرة عند درجة ٢٥,٥ منوية فهذا دليل على ان الخشب قد تخلص من الماء . وبعد جفاف الخشب وضع في خزانة تفريغ Vacuum chimber وتقليل نسبة الضغط الى اقل من الضغط الجوي فهذا يسرع عملية تبخر مادة Trimethyl carbinol واكد بعد ٤٨ ساعة داخل خزانة التفريغ لم تبق سوى رائحة قليلة منها ولم يلاحظ ظهور تغيرات وتشوبهات او تمزق بعد ١٨ شهراً من خزنه . عند اعلان هذه النتيجة الجيدة اجرى R.M. Organ دراسة وتجارب على احدى عشرة قطعة خشبية مشبعة بالماء وضعت في المحلول المنصهر لمدة ثلاثة اسابيع مع تبديل المحلول خمس مرات . وبعد التأكد من تبخر الماء واحلال المادة بدله وضع في خزانة التبريد وخفضت الحرارة الى ٢٢ منوية وبعد انجاز انجماد المادة نقل الخشب الى خزانة التفريغ وكان مشبعا بـ ٤٠٠ غرام من المادة المتجمدة وبعد تخفيض الضغط لمدة خمسة ايام فان ما تبقى من المادة ثلاث غرامات فقط فكررت العملية داخل خزانة التفريغ تحت ضغط منخفض لمدة اسبوع واحد ، ونتيجة فحص الخشب لم يبق من المادة سوى رائحة قليلة ونتيجة هذه الدراسات وجد ان الخشب بعد جفافه وزنه قليل مع وجود بعض الالتواءات والتمزقات فيه ، حدث بعضها اثناء عملية التبخر والبعض الاخر حصل بعد عدة اشهر من الخزن في محل بارد ، وبهذا اكد عدم صلاحيتها واشار Anna M. Rosevquist الى ان المادة لا تصلح لمعالجة الخشب وان كانت قد اعطت نتائج جيدة في بعض الحالات لانها قليلة الكفاءة وخاصة للخشب القديم الفاقد لاغلب مادته السليلوزية ، كما اكد ظهور بعض الشقوق في الخشب من تأثير الرطوبة في المخازن اضافة الى الرائحة التي تلازم الخشب .

٤ ـ المواد الصمغية : استعملت عدة انواع من المواد الصمغية المستحلبة التي تمتزج مع الماء والكحول في معالجة الخشب المشبع بالماء . وقد اشار G.D. van der Haidg الى معالجة الخشب بمستحلب مادة Methyl cel-lulouse وكانت نتيجة المعالجة جيدة للقطع الخشبية المتوسطة القدم والمحتوية على نسبة جيدة من المادة السليلوزية التي قاومت الشد السطحي للماء اثناء التبخر . ومن الدراسات التي قام بها معهد Danish institute بمستحلب مادة Methyl cellulose اكد ان المادة لا تصلح في عملية تجفيف الخشب القديم الفاقد لاغلب مادته السليلوزية لان جدران الخلايا لا تقاوم قوة الشد السطحي للماء اثناء التبخر .

وفي مختبر موسكو المركزي اجريت معالجة للخشب المشبع بالماء بمستحلب مادة Urea Formaldehyde التي تمتزج بالماء وتتسرب الى داخل خلايا الخشب ، ونتيجة التجارب ظهر انها غير ناجحة في الحفاظ على الخشب اثناء عملية التبخر وتترك التواءات وتمزقات في الخشب . من هذا يتبين ان المواد الصمغية البلاستيكية والسليلوزية المستحلبة لا تصلح في استعمالها خلال عملية تجفيف الخشب الفاقد لمادته السليلوزية .

٥ ـ (P E G) polyethylene glycol : تعرف هذه المادة carbowax رمزها الكيمياوي « $CH_2OH(CH_2OCH_3)_nCH_2OH$ » وزنها الجزيئي من ٢٠٠ ـ ٤٠٠٠ تنصهر بدرجات حرارة مختلفة تبعا الى وزنها الجزيئي . تذوب في الماء والمذيبات العضوية . وقد وصفها W.R.Ambrose بأنها ربما تكون افضل مادة معروفة لمعالجة و تجفيف الخشب المشبع بالماء . واكد R.M.organ بأنها افضل مادة عرفت لتجفيف الخشب بدون حدوث تشوبهات وتغيرات كبيرة في الشكل والحجم ، وهذه المادة اخذت تستعمل بنطاق واسع في معالجة وتجفيف الخشب والمعالجة تعتمد على عدة عوامل ، مثل حجم قطعة الخشب ودرجة التفسخ ونسبة التشبع بالرطوبة وطول مدة المعالجة ونوعية مادة P E G وقد وجدت ان بعض المشاكل ترتبط بالوزن الجزيئي لمادة P E G ان كان اقل من ١٠٠٠ او اكثر من ذلك فالمواد التي وزنها الجزيئي منخفض تكون اكثر قابلية على سرعة الانتشار والنفاذ الى داخل خلايا الخشب ولكنها اكثر تأثرا بالرطوبة ودرجة انصهارها منخفضة مما تسبب حدوث تلف في الخشب بعد جفافه وتعرضه الى ظروف جوية معاكسة .

ومن الدراسات المقدمة من Ray .M.seborg و Robert Binverarity أكدا ان الخشب المعالج بمادة carbowax 1000 اذا تعرض للجو الرطب يمتص بخار الماء وتبدأ المادة بالذوبان والتسرب الى السطح محدثة بعض التغيرات والتمزق ، واكدا ان المادة لا تصلح لمعالجة الخشب المتفسخ الفاقد لاغلب مادته السليلوزية . واشار W.R.Ambrose لحماية الخشب المعالج بمادة carbowax 1000 ينبغي حفظه في مخازن نسبة الرطوبة فيها منخفضة . لكي يبقى محافظا على تماسكه . ومن التجارب وجد ان مادة carbowax 4000 افضل مادة معروفة لتجفيف الخشب المتفسخ والمشبع بالماء . لانها مادة صلبة ، درجة انصهارها (٥٣° ـ ٥٥°منوية) لا تتأثر بالرطوبة ، كما اكد R.M. Organ بعد معالجته لمجموعة من القطع الخشبية انها قد اعطت نتائج جيدة بدون حدوث تشوبهات او تغيرات كبيرة في الشكل والحجم . واشار Anton Mihoilov الى استعمال نوعين من شمع « Carbowax 15000 P.E.G و Carbowax 4000 » الاولى في بداية المعالجة لقابليتها على النفاذ الى داخل الخشب وان تستمر معاملة الخشب بهذه المادة الشمعية الى ان يصل تركيز المحلول ٣٠٪ عند ذلك تبدأ مرحلة المعالجة بمادة Carbowax 4000 التي تتميز بصلابتها وعدم تأثرها بالرطوبة ، ودرجة انصهاره مرتفعة مع اضافة ١٪ من احدى المواد المبيدة لمنع التعفن و ٢٪ كلسرين لتسهيل مهمة ازاحة الشمع من سطح الخشب .

مراحل المعالجة :

١ ـ يغسل الخشب المشبع بالماء وينظف من الاتربة والمواد العالقة بفرشاة شعر لينة تحت ماء الحنفية .

٢ ـ يوضع الخشب في احواض ارتفاعها يسمح بوضع الماء المذاب فيه مادة (٥ ـ ١٢٪) P.E.G بارتفاع لايقل عن عشرة اضعاف ارتفاع سمك الخشب اما اذا كان الحوض اقل ارتفاعا فينبغي زيادة نسبة تركيز المادة بحيث تكون كمية المادة الشمعية P E G بعد تبخر الماء كافية لتغطية الخشب المنقوع فيها وان لايكون الحوض من معدن النحاس او الحديد لانها من المعادن التي تصدأ .

٣ ـ توضع الاحواض داخل فرن التجفيف لان المعالجة في عملية التجفيف تتطلب رفع درجة الحرارة التدريجي بصورة بطيئة الى ان تصل بعدة عدة ايام او اسابيع من استمرار المعالجة الى اكثر من درجة انصهار المادة بحدود ٦٠ منوية او اكثر من ذلك في بعض الحالات . وتقدر مدة بقاء الخشب في المحلول من ١٠ الى ٣٠ اسبوعا وهذا يعتمد على حجم قطعة الخشب ونسبة التلف . وللتأكد من ان الخشب تخلص من الماء وانه نظيف من الشوائب . تؤخذ عينة من محلول مادة P E G المنصهره من الحوض الذي فيه الخشب وتوضع على سطح بارد لتتجمد فاذا بقيت لزجة ولونها داكناً مع انتشار الشوائب فيه تؤخذ كمية من شمع P E G وتوضع في وعاء وتسخن الى درجة حرارة معادلة الى درجة حرارة الشمع الذي فيه الخشب ، وبعد انصهار المادة يرفع الخشب من الحوض الذي فيه الشمع الملوث ، ويوضع في الحوض الاخر ويبقى فيه لمدة اسبوع وبعد ذلك تجري فحص عينة من المحلول فاذا بقيت لزجة وملوثة تكرر العملية الى ان تظهر نتيجة فحص العينة بعد انجماده من تصلب ونظافة . عند ذلك يرفع الخشب من الحوض ويعلق لفترة قصيرة لكي تتسرب الكمية الفائضة من الشمع مع الاستعانة بالهواء الساخن الذي يوجه الى سطح الخشب ليؤخر انجماد الشمع على السطح بعد ذلك يوضع الخشب داخل براد فيتجمد الشمع المنتشر داخل خلايا الخشب ماسكا بذلك جدرانها من الانهيار ومحافظا على الشكل والحجم . بعد انجاز المعالجة ينظف سطح الخشب من الشمع المتراكم عليه بمادة toluene الساخن مع الاستعانة بالفرشاة لتسهيل اذابته واخيرا تطلى القطع الخشبية باحدى المواد الصمغية المثبتة .

حالات المعالجة :

١ ـ خشب مشبع بالماء بنسبة تزيد على ٢٢٪ الى ٣٢٪ بعد تنظيفه من المواد الغريبة بالتفريش ، يعامل مع محلول P E G 4000 المذاب في Athyl alcohol او في مزيج من المذيبات (Ethyll alcohol + ماء) او (Ethanol + ماء) بنسب متساوية ومادة P E G تستعمل بنسب تتراوح من ٥٪ الى ١٢٪ مع المذيب يضاف الى المحلول ١٪ من المبيدة للعفنيات من مادة Pentachlorophenate او مادة Sodium Salicylanilide Tetrahydrate ضد التعفن ، والمعالجة تستمر لعدة اسابيع مع الاستمرار التدريجي البطيء في ارتفاع درجة الحرارة وقد اجريت معالجة خشب نسبة الرطوبة فيه من ٢٢٪ الى ٣٢٪ بمادة ٥٪ PEG 4000 المذاب بنسب متساوية (Ethanol + ماء) مع اضافة ١٪ من مادة S.P.C.P. ضد التعفن لمدة ١٦ ساعة بعد ذلك اضيفت كمية اخرى من الشمع ليكون التركيز ١٢٪ وبقى الخشب في هذا المحلول لمدة ثلاثة اشهر مع استمرار الارتفاع التدريجي في درجة الحرارة من درجة حرارة الغرفة (٢٠ منوية) الى ٦٥ منوية . وبعد جفاف الخشب ينظف السطح من الشمع المتراكم بمادة التلووين الساخن واخيرا طلية ثلاث طبقات بنسب ٣٪ و ٥٪ و ١٠٪ Paraloid B 72 المذاب في Toluene .

٢ ـ الخشب المشبع بالماء بنسبة (٣٢٪ ـ ٨٠٪) بعد تنظيفه من المواد العالقة يوضع في الماء لعدة ايام مع اضافة مادة SPCP ضد التعفن ويبقى في الماء الى ان تصل نسبة تشبعه بالماء الى مايقارب ٨٠٪ عند ذلك يعامل معاملة الخشب المشبع بالماء بنسبة ٨٠٪ .

اجريت معالجة خشب مشبع بالماء القسم العلوي منه بنسبة (٣٢-٣٧)٪ والقسم السفلي بنسبة ٤٣٪ بعد تنظيفه من المواد العالقة وضع في الماء المضاف اليه ٠,٢٪ Sodium Pentachlorophenate ضد التعفن و١٪ PEG 1500 بقي فيه لمدة ٢٣ يوما فارتفعت نسبة تشبعه بالماء الى ٧٣٪ بعد ذلك تمت معالجته في المرحلة الاولى بمادة PEG 1500 بنسبة ٥٪ مع استمرار الارتفاع التدريجي البطيء في درجة الحرارة وبتأثير التبخر خلال تلك الفترة ارتفع تركيز المحلول الى ٣٠٪ فتوقف العمل من استعمال مادة « PEG 1500 » واستمرت المعالجة بمادة « PEG 4000 » وكميتها كانت معادلة الى كمية مادة PEG1500 التي استعمل في البداية . باتباع مراحل المعالجة التالية :

يوضع الخشب في حوض ارتفاع عمود الماء فيه عشرة اضعاف ارتفاع سمك الخشب مذاب في الماء ٥٪ PEG 1500 ووضع الاناء في خزانة التجفيف بقصد تنظيم رفع درجة الحرارة التدريجي وخلال الـ ٢١ يوما كان ارتفاعها من ٢٠ منوية الى ٢٥ منوية وبتأثير استمرارية التبخر خلال تلك الفترة ارتفعت نسبة التركيز الى ١٠٪ وبعد ٣١ يوما اخرى وصلت درجة الحرارة الى ٤٠ منوية ونسبة التركيز الى ٣٠٪ فتوقف من استعمال مادةPEG 1500 وتبدأ باستعمال مادة PEG 4000 والقصد من استعمال مادة PEG 1500 لان وزنها الجزيئي قليل مما يسهل تسرب المادة الى داخل خلايا الخشب اكثر تجاوبا من مادة PEG 4000 التي استعملت في المرحلة الثانية لان درجة انصهارها مرتفعة ، وفي بداية استعمال مادة PEG 4000 عند تركيز ٣٠٪ الى ٤٠٪ وضعت ربع الكمية وعند تركيز ٤٠٪ الى ٥٥٪ اضيف ٥٪ كلسرين وفي تركيز ٦٠٪ الى ٧٥٪ اصبحت نسبة الكلسرين المضافة ١٪ ومن ٨٠٪ الى ٩٥٪ كان الكلسرين يعادل ١,٥٪ وبعد خفض التركيز ارتفعت نسبة الكلسرين الى ٢٪ وعند تركيز ٨٠٪ كانت كمية PEG 4000 تعادل كمية PEG 1500 التي استعملت في المرحلة الاولى ومعالجة الخشب خلال العمليات استمرت لمدة ٢٦٢ يوما ٢٣ يوما للتشبع بالماء و ٢٣٩ يوما لمراحل التجفيف واعلى نسبة تركيز للمحلول وصلت الى ٩٥٪ وعند نهاية المعالجة انخفضت الى ٨٥٪ لان الخشب ينبغي ان يبقى محتفظا بنسبة رطوبة تزيد على ١٥٪ ودرجة الحرارة ارتفعت تدريجياً الى ٦٦ منوية خلال ٢٠٨ أيام وعند انتهاء المعالجة وصلت درجة الحرارة الى ٦٤° منوية . القصد من ارتفاع نسبة التركيز والحرارة ثم خفض النسب لكي يتشبع الخشب بالشمع بنسب متساوية . ومراحل المعالجة يوضحها الجدول التالي :

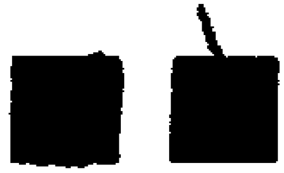
درجة الحرارة المئوية	يوم	تشبع الخشب بالماء ٪	مادة PEG	مادة SPCP ضد التعفن	الكلسرين
٢٠°م	٢٣	٧٣	١٪(1500)	٪٠,٢	
٢٠°م	١٤	٦٥	٪٥		
٢٥°	٧	٦٣	٪١٠		
٣٠	٧	٥٧	٪١٥	٪٠,٥	
٣٥	٨	٥٢	٪٢٠		
٣٨	٨	٤٧	٪٢٥		
٤٠	٨	٤٣	٪٣٠		
٤٢	٨	٤٠	٪٤٠	PGG ١/٤٪ 4000	
٤٥	٩	٣٧	٪٤٥		٪٠,٢٥
٤٨	٩	٣٤	٪٥٠		
٥٠	٩	٣١	٪٥٥		
٥٢	٩	٢٩	٪٦٠		٪٠,٥
٥٤	١١	٢٧	٪٦٥		
٥٦	١١	٢٥	٪٧٠		
٥٨°	١٢	٢٣	٧٠		
٦٠	١٣	٢١	٧٥		
٦٢	١٤	١٩	٨٠	كمية Peg 4000 اصبحت تعادل كمية PEG 1500	٪٠,٥
٦٤	١٦	١٧	٨٥		
٦٦	١٦	١٥	٩٠		
٦٦	٧	١٤	٩٥		
٦٦	١٢	١٥	٩٠		٪٠,٥
٦٤	٣١	١٥	٨٥		

لمعالجة الخشب المشبع بالماء استعملت ١٢٪ من مادة PEG من حجم الماء المستعمل ٦٪ من شمع PEG15000 و ٦٪ PEG 4000 وقد مزج معه ما معدله ٠,٧٪ .S.P.C.P ضد التعفن و ٢٪ كلسرين القصد من استعمال الكلسرين لكي يمنع تكلس الشمع على الخشب واثناء المعالجة رفع تركيز المحلول للسائل الى ٩٥٪ ومن ثم خفضه الى ٨٥٪ القصد من ذلك لكي يتوزع الشمع داخل الخشب والاقسام السطحية منه بالتساوي وبعد انجاز المعالجة خفضت درجة حرارة فرن التجفيف الى ٥٠ مئوية بعد ذلك رفع الخشب من الفرن وعلق لفترة قصيرة للتخلص من الشمع الفائض والشمع المتبقي والمتجمع على السطح نظف بمادة Methylated spirits او مادة Ethyl alcohol لاذابة الشمع المتجمع على الخشب واخيرا طلي الخشب بالمادة المثبتة المتكونة من (٣٪ cosmoloid + ٢٪ paraloid + ٩٥٪ toluene) وكانت نتيجة معالجة جيدة وقد بقي الخشب محافظا على الشكل والحجم بدون حدوث اية تغيرات فيها . Cosmoloid - Microcrystalline wax ..

٣ ـ الخشب المشبع بالماء بنسبة تزيد على ٨٠٪ : عادة مثل هذا الخشب يكتشف داخل مستنقع او في البحار او الانهار فعند اكتشافه يكون محافظا على شكله وحجمه ولما كان مشبعا بالماء اذن ممكن غسله وتنظيفه بالماء مع التفريش ولمعالجته يعامل مع مادة PEG بان يوضع الخشب في حوض ارتفاع عمود الماء عشرة اضعاف سمك الخشب مع اضافة (٠,٥ الى١٪) من المواد السميه المبيدة لمنع التعفن اضافة الى ٢٪ من الكلسرين كما وضحنا ذلك في الموضوع السابق والمعالجة تستمر لمدة عشرة اسابيع لتجفيف القطع الخشبية الصغيرة اما القطع الخشبية الكبيرة قد تتطلب مدة اطول من ذلك .

والخشب الذي لايمكن وضعه في داخل الحوض تستعمل مادة PEG في المرحلة الاولى بتركيز ٧٪ بدلا من ٥٪ ويعامل الخشب بهذه المادة بالرش مع تغليف الخشب بغطاء لا يسمح بالتبخر يتخلله رش الخشب بالماء لكي يبقى محتفظا بنسبة رطوبة ٨٠٪ ، وفي هذه الحالة تتم المعالجة في الحفاظ على حجم وشكل الخشب تحتاج الى مدة تزيد على السنة وبعد كل عملية صيانة وعند جفافه يطلى بمادة مثبتة شمعية او صمغية او مزيج من ذلك .



المصادر

1. H.J. Plenderleith: The conservation of Antiquities and works of Art. 1959.

2. Unesco: The conservation of cultural property prepared in cooperation with the international centre for the study of the preservation and restoration of cultural property. Rome. Italy 1968.

3. Ray M. Seborg and Robert B. Inverarity: Conservation of 200 year old waterlogged Boats with polyethylene Glycol. Studies in conservation volume 7 Number 4 1962 p. (111-119).

4. Anna M. Rosenquist: The stabilizing of wood found in viking ship of oseberg part I and part II studies in conservation volume IV Number 1 1959.

5. R.M. Organ: Carbowax and other materials in the treatment of waterlogged paleolethic volume IV Number 1 (1959).

6. Anton Mihailov: Conservation of wood which has stayed in water in the P.R. of Bulgarid Icom 1975.

7. Anton Michailov: Conservation of a thracian one log Boat National institute on monuments Bulgaria. Icom 1978.

8. W.R. Ambrose: Stabilizing swamp wood by freeze drying Icom 1975.

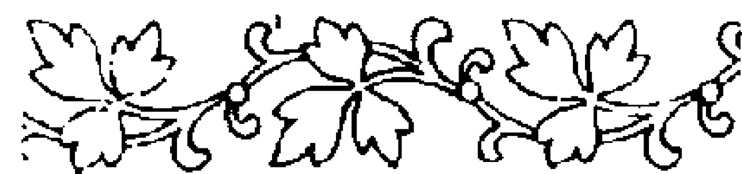
9. J. de Jong: The conservation of waterlogged Timber at Ketelhaven (Holand) Icom 1975.

10. David R. Tilbrooke: Acid vapour derusting of sandstone building blocks. Icom 1975.

11. E.G. Sheining: The technique of conservation of old Russian frescoes Icom 1978.

14. D.S. Lebkova and G.N. Tomashenich: Protection of quarry stone and Brick of Architectural monuments against physico-chemical effects and Biological delerioration Icom 1975.

15. V.P. Buryi: Field restoration works 1972-1973 in Afghanistan Icom 1975.



الملاحة النهرية في بلاد وادي الرافدين

رضا جواد الهاشمي
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

توطئة عامة :

يتزايد الاهتمام في الاونة الاخيرة بامر الملاحة النهرية في العراق ، وتبذل اليوم جهود مخلصة لاعادة الحياة الى هذا المرفق الاقتصادي والحيوي الهام لبلاد وادي الرافدين .. ورغبة منا في تشجيع ودعم هذا التوجه ، وتأكيدا على اهميته في تنشيط القطاعات الاقتصادية المختلفة ، نتقدم بهذه الدراسة المتواضعة عن ابعاد واهمية هذا النشاط الاقتصادي والتقني منذ اقدم العهود ، محاولين من خلال ذلك ربط الجهود الحالية بتراث غني وواسع في شتى اوجه الملاحة النهرية في العراق .

في بلد كوادي الرافدين ، يشكل النهران عصب الحياة النابض وركيزة البناء الحضاري . فهما اساس الاستقرار والنماء ، ومن فيضهما عرفت بلاد الرافدين قيام اقدم المستوطنات الزراعية ، كذلك هيأ النهران شروط الاتصال بين المناطق المختلفة فربط مدنه وقراه وقصباته بشبكة واسعة من الطرق اليسيرة والجيدة ، لذلك يمكن عدهما الطريقين الرئيسين للمواصلات في بلاد وادي الرافدين . واكثر من ذلك فقد قدم النهران بسخاء مادة غذائية رئيسية لسكان العراق منذ اقدم العصور تتمثل في الثروة السمكية الكبيرة ، والتي كانت ولاتزال أحدى مصادر الغذاء الرئيسية وبخاصة لسكان المدن المحاذية للنهرين . وليس غريبا بعد هذا ان يكون النهران محور اقدم النشاطات لسكان بلاد وادي الرافدين .. ولشدة اثر هذين النهرين فقد انعكست صورتهما في اكثر من مظهر من اوجه الحضارة القديمة . أفلم تكن ملحمة جلجامش وقصة الطوفان اللتان تخلدان الفكر العراقي القديم عبر الزمن ، الا وسيلة عبر العراقي من خلالها عن تفاعله الايجابي مع بيئة العراق عامة ، وبيئة وخصائص النهرين خاصة ؟ أولم تكن المنجزات العظيمة في حقول المعرفة والاداب والعمارة والفنون الا زهورا اينعت بفضل عطاء النهرين الخالدين ؟ ، ثم ألم يكن اختراع اقدم وسائط النقل النهري وتطويرها في بلاد وادي الرافدين الا ادراكا سليما لخصائص هذا الجزء من المعمورة، ورغبة اكيدة في الارتقاء به والسير نحو خلوده ؟

وليس غريبا ايضا ان تتركز معظم المدن القديمة منها والحديثة على شاطيء الفراتين ، فمثلما قامت اور وبابل ونينوى قديما تقوم اليوم البصرة وبغداد والموصل في المواقع نفسها او قريبا منها شريطة ان تبقى المعانقة الابدية بين الناس وبين مياه النهرين مستمرة .

ان بلاد سومر (القسم الجنوبي من العراق) كانت موطن الحضارة الاول ومنبع عناصرها من فنون وعمارة وكتابة وزراعة وصناعة وتجارة وانظمة وقوانين وادارة . وهذا الجزء من بلاد وادي الرافدين يتميز عن غيره بسعة المسطحات المائية (الاهوار) التي تغطي قسما كبيرا من مساحته ولكنه في الوقت نفسه يخلق بالضرورة علاقة دائمة ومصيرية بين خصائصه وبين الناس ، ومن بين ابرز اوجه تلك العلاقة ، صلة السكان الدائمة بالمياه .

ان صورة سريعة نرتسمها من دراسات بعض الباحثين لمناطق الاهوار وسكانها تفيدنا دون ادنى شك في معرفة كثير من مظاهر الحياة القديمة لهذه المنطقة . فبالاضافة الى التشابه الكبير الذي ما يزال قائما ـ على الرغم من مرور خمسة آلاف سنة ـ في اشكال بيوتهم المشيدة من القصب ، وفي نشاطهم الاقتصادي الذي يرتكز على صيد الاسماك وفي تصنيع القصب ، فان اوضح صورة معبرة عن التشابه الكبير بين سكان المنطقة الحاليين واسلافهم السومريين ، تبرز من خلال اعتمادهم الرئيسي ، وفي معظم اوجه نشاطاتهم على القوارب ، حتى تصبح الحياة بدون قارب (مشحوف) في مناطق الاهوار او القرى والمدن المشاطئة لها متعذرة بل مستحيلة . ويرى بعض الباحثين ان القوارب المستخدمة حاليا انما هي صور طبق الاصل للقوارب القديمة من حيث شكلها ومواد صناعتها واسلوب تسييرها .[1]

لذلك يكون طبيعيا لمنطقة بهذه الخصائص البيئية ان تشتهر ومنذ قدم

الانسان فيها بصناعة القوارب والسفن لتلبية حاجاتها الداخلية بالحركة في اقسام الاهوار ، او الخارجية بالاتصال بالمدن ، ومما يمنح هذه الاهوار وسكانها مرونة الاتصال البعيد المدى ، اتصالها بالرافدين ، اللذين يمنحان سكان الاهوار حرية الاتصال بوسائطهم النهرية بمعظم مدن العراق على امتداد النهرين ، وهي صورة نألف بقاياها حتى وقتنا الحاضر .

منذ فجر التاريخ ، والانسان دؤوب في حركته مجد في نشاطه وعمله صوب تأكيد انسانيته وذلك بترويض الطبيعة لمشيئته او التكيف لمقتضياتها . وهذان الامران من ابرز خصائص الانسان ضمن المملكة الحيوانية الواسعة ، واصبحا سببا ملازما للارتقاء والتطور الانساني .

ان خيرات الطبيعة لا تشكل هبات معطاء الا بفعل الانسان وجهده وفكره . ومتى انقطع هذا الفعل تحولت الخيرات الى شرور حقيقية . فعلى الرغم من كل ما قلناه من ارتباط النهرين بالخير والنعم ، فانها ستتحول الى شر مستطير في حالة ادنى توان او تقاعس يظهر من الانسان . فخيرات الطبيعة تتجلى من خلال الجهد الانساني المبذول ، كذلك خيرات النهرين تعم من خلال عمل العراقيين الدؤوب .

ان اعمال الري الواسعة التي ترافق خطوات العراقيين القدماء دليل واضح على مقدار الجهد المبذول عبر تاريخ بلاد الرافدين . فعمليات بناء السدود وحفر القنوات والسواقي لم يقصد من ورائها استثمار مياه النهرين بحكمة وتعقل فحسب ، بل اريد لها ان تحول نقمة النهرين في اوقات الفيضان الى رحمة .

ويكون طبيعيا في بلد كوادي الرافدين ، تتوزعه شبكة الانهر والروافد والتوابع والقنوات ، وتغمر المياه مساحات كبيرة من قسمه الجنوبي ، ان تزدهر فيه وسائط النقل المائية ومنذ اقدم الادوار الحضارية لتاريخه العريق . ومما يزيد في اهمية وسائط النقل المائية في بلاد وادي الرافدين تعيين الخصائص التالية :

١ ـ ان معظم المدن القديمة والقرى والقصبات انما نشأت وتطورت على ضفاف الانهر الرئيسية او الفرعية .

٢ ـ وبسبب حجم شبكة القنوات والانهر والسواقي الاروائية الكبيرة ، وسعة حجم الاراضي الزراعية ، تم التركيز على وسائط النقل المائية ، لانها ايسر كثيرا من الطرق البرية ، التي تجد في شبكة قنوات الري والاراضي المزروعة الموحلة وفي المسطحات المائية الواسعة (الاهوار) عقبات كبيرة في طريقها . ان فتح طريق برية في المناطق الزراعية يعد امرا صعبا وباهظ التكاليف حتى في الوقت الحاضر . وحتى الطرق البرية القليلة القائمة قديما ، لم تكن دائما مسلوكة وانما تنقطع في اوقات الشتاء او الفيضان ، وهذا ما نفهمه من نص بابلي (في حدود القرن السادس ق . م .) حيث جاء فيه مايلي : « اذا كانت الطرق البرية جيدة فدعهم يقدمون سيرا ، واذا لم تكن جيدة ، دعهم ياتون بواسطة السفينة »[٢]

٣ ـ ان وسائط النقل المائية (النهرية منها والبحرية) تعد حتى يومنا هذا من اكبر وسائط النقل استيعابا وارخصها تكاليف .

٤ ـ يشكل نهر الفرات بسبب طول مجراه وصلاحيته الكبيرة للنقل النهري طريقا طبيعية ربطت بلاد الرافدين بالاقاليم المجاورة ، فهو يمتد شمالا وشمال غرب حتى يقترب من مناطق الجبال اللبنانية حيث وجد العراقيون عندها ضالتهم من المواد الاولية كالاخشاب والاحجار والمعادن . كما ان انعطافة النهر في اقسامه العلوية نحو الغرب تقلل المسافة الارضية بينه وبين البحر المتوسط ، لذلك يشكل في امتداده هذا حلقة وصل جيدة للنشاطات التجارية في البحر المتوسط .

٥ ـ واذا كان الوصول الى مياه البحر المتوسط يجد فاصلا يتمثل في الشقة الارضية بين انعطافة الفرات الغربية وسواحل البحر المتوسط ، فان النهرين يواصلان جريانها ويصبان دونما عائق في مياه الخليج العربي متحدين في نهر واحد (شط العرب) كما هو حالها الحاضر ، او منفصلين كما كان عليه الحال في العصور القديمة .

٦ ـ يشكل الخليج العربي الرئة الحيوية لبلاد وادي الرافدين ، فمن خلاله يتنفس رياح الصلة بجنوب الجزيرة العربية واقسامها الشرقية ، وبسبب صلاحية مياهه لوسائط النقل القديمة ، فقد هيأ فرص الاتصال بالعالم الخارجي ، كذلك ترك تأثيره الواضح على ازدياد وتطور النشاطات الانسانية المختلفة لمنطقة الخليج العربي نفسها ، وكانت النشاطات البحرية التجارية من ابرزها ، وقد بلغت في ابعد مدى لها مراكز حضارة وادي السند القديمة .

ان ماسجله لنا الاخباريون العرب المسلمون عن وصول تجارة الهند والصين الى البصرة في العهد الاسلامي ، تؤكدها ادلة مادية تسبق العهد الاسلامي بحوالي (٣٠٠٠) سنة .[٣]

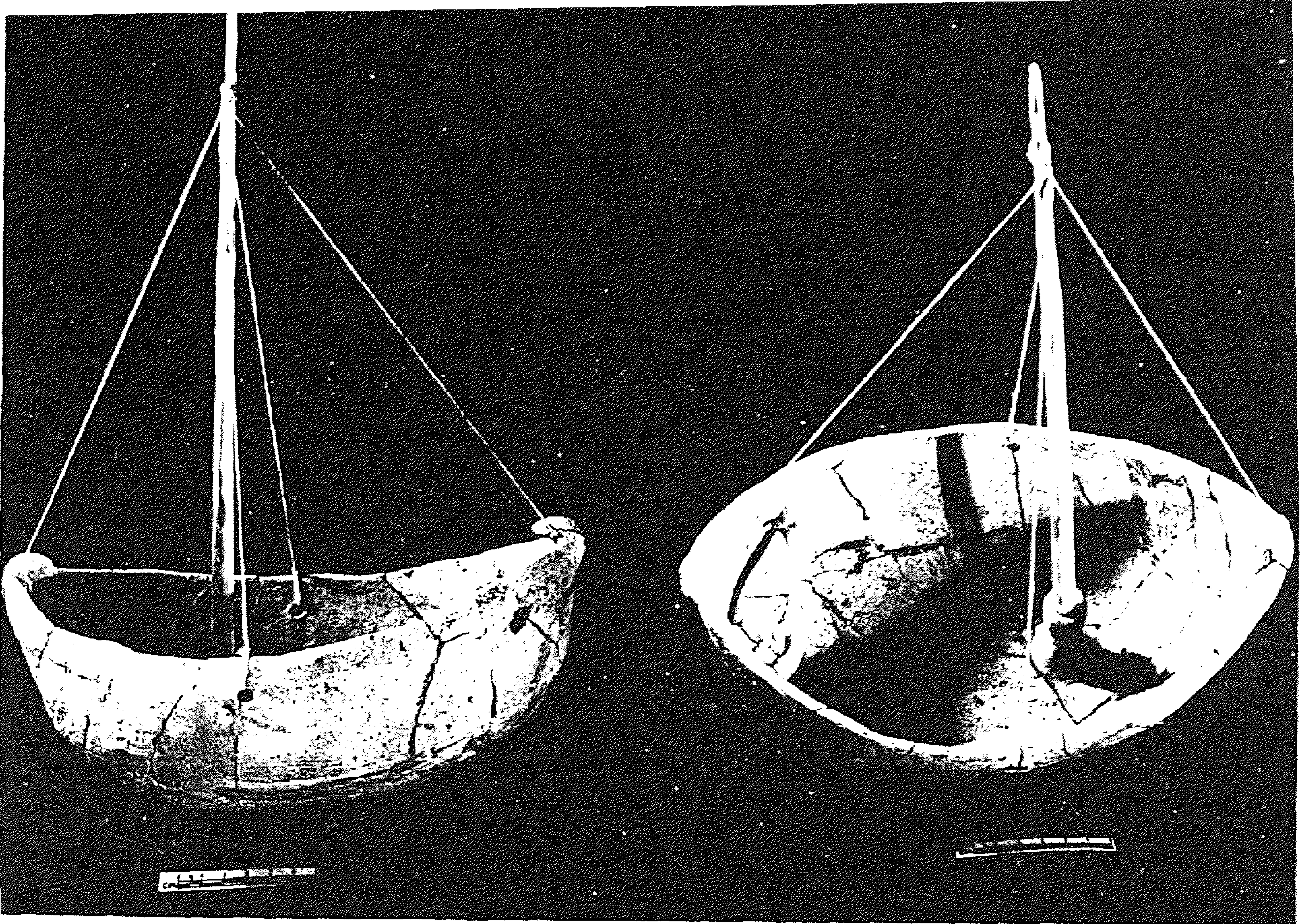
لهذه الاسباب مجتمعة ، عرف العراقيون القدامى وسائط النقل المائية منذ عهود مبكرة من تاريخهم . فقد وصلنا اقدم نموذج من الفخار لقارب شراعي من قرية زراعية جنوبي العراق «اريدو » ويرجع زمنه الى حدود الالف الرابعة ق .م . (انظر الشكل رقم (١)) ولكن هذا النموذج يعد شكلا متقدما من وسائط النقل النهرية والمتوقع ان العراقيين عرفوا اشكالا بسيطة وبدائية لوسائط النقل المائية قبل ان يبلغ تطورها مستوى القوارب الشراعية في الالف الرابعة ق . م ..

وبسبب اعتماد العراقيين على وسائط النقل النهرية فانهم بنوها باشكال وحجوم متعددة لتناسب الاغراض المختلفة التي استخدمت لاجلها . وقد جاءتنا عن هذا التنوع في الاشكال والحجوم والاستخدام ، وعن صناعة السفن في بلاد الرافدين معلومات وافية تكفي لرسم صورة متكاملة عن جوانب هذا النشاط .

مصادرنا لدراسة الملاحة النهرية في بلاد وادي الرافدين

تتركز مصادرنا لدراسة هذا الموضوع في موردين :

١ ـ الكتابات القديمة : ونذكر منها بشكل خاص النصوص اللغوية منذ



الشكل رقم -١-

ترك العراقيون القدامى مجموعة من اقدم المعاجم اللغوية المعروفة في تاريخ البشرية . وهي عبارة عن قواميس تقدم في احد حقولها كلمة ما او جملة ، يليها نطقها او رسم صوتها ثم معناها ، وهي عادة تنقل من اللغة السومرية الى اللغة الاكدية . ومن هذه المسلسلات اللغوية ، مسلسلة معروفة باول عبارة وردت فيها وهي : **KHAR-ra = Hubullum** فقد قدمت لنا هذه المسلسلة جردا كاملا بانواع السفن واحجامها وتسمياتها وحمولاتها ، وتصل بعض المعلومات في التفصيل لذكر اقسام السفينة ومواد بنائها . كما تخبرنا ايضا عن احواض بناء السفن في مدن العراق القديم ، حيث كانت هذه المدن ايضا موانيء رئيسية على طريق الرحلات النهرية بين اقسام بلاد الرافدين ، وتصل غالبا الى موانيء الخليج العربي القديمة .[٤]

وتضيف النصوص التاريخية او القانونية او بعض الكتابات الدينية والاسطورية ، معلومات اخرى عن نشاط الملاحة النهرية الواسع وابعاده واستخداماته .[٥]

ولكن تبقى معلومات النصوص عامة صيغا نظرية تحتاج الى دعم مادي وهو ما نستقيه من المصادر الاثارية الاخرى .

٢ ـ الصور والمنحوتات : وهي اكثر المصادر في علاقتها المباشرة بالموضوع ، فصور السفن والقوارب وانواع وسائط النقل المائية الاخرى كالاكلاك والقفف نجدها مرسومة ضمن المشاهد المختلفة للاعمال الفنية المتعددة التي وصلتنا من بلاد وادي الرافدين . فمنها صور تضمنتها الاشكال الزخرفية على الفخاريات . واخرى ضمن المشاهد المحفورة على الاختام الاسطوانية وغيرها في مشاهد المنحوتات البارزة التي ترك الاشوريون منها الشيء الكثير . ويرتبط بهذا النوع من مصادر الدراسة ، بعض بقايا وسائط النقل التي وصلت سالمة لايدي الباحثين . فنظرا لكون مواد بناء السفن القديمة من المواد العضوية ، فانها اندثرت كغيرها من المخلفات العضوية بمرور الزمن ، ولان السفن حياتها الماء ، فما يتقادم الزمن عليه منها ، اما ان يجزأ ويستفاد من اجزائه في بناء سفن جديدة ، واما انه يغرق في قاع النهر او يهمل على الشواطيء وفي الحالتين يكون عرضة للتفسخ السريع . وهكذا تطمر معالم السفن القديمة .

وبذلك يندر ان نجد بقايا السفن القديمة في اثار بلاد وادي الرافدين . ولكن بما ان جانبا رئيسا في عملية بناء السفينة يتمثل في تزفيتها بالقار من

الخارج ، واحيانا من الداخل ايضا كما فعل اوتونا يشتم بسفينته ، وذلك منعا لتسرب المياه الى داخلها ، ونظر لكون القير مادة مقاومة ، فبعد فناء الاجزاء الخشبية او المعمولة من القصب والحبال في تركيب السفينة يبقى الطلاء الخارجي القيري يحافظ لنا على شكل السفينة وبعض تراكيب اقسامها الخارجية .

كذلك صنع العراقيون القدامى نماذج صغيرة على غرار سفنهم العاملة في النهر ، من الطين او المعدن وقدموها قرابين للآلهة لضمان سلامة الواسطة في عملها اليومي وتحقق الصيد الوفير او الارباح في التجارة لاصحابها . لذلك تكون هذه النماذج ايضا خير دليل على اشكال بعض السفن القديمة ولكن ليس جميعها .

اسماء وسائط النقل المائية :

ان أقدم وأول تسمية للقارب وصلتنا من اقدم النصوص الكتابية في مرحلتها الاولى المعروفة بالصورية من عصر الوركاء الحضاري في مدينة الوركاء نفسها ، ويعود تاريخها لحدود (٣٤٠٠ ق . م .)[٦] وهي توضح لنا الى حد بعيد اشكال القوارب المعتمدة وربما مواد بنائها حيث نلحظ بوضوح معالم حزم القصب التي صنع منها القارب (انظر الشكل رقم (٢)) . واطلق العراقيون عليها صوت MA_2 (ما) وهو اسمها الذي عرفت به في اللغة السومرية .[٧] واعتاد العراقيون في مدوناتهم سبق بعض الاسماء . بعلامات دالة على الجنس او النوع ، من ذلك ان جميع اسماء المواضع كانت تلحق بعلامة دالة على الارض هي (KI) وان جميع اسماء الالهة تسبق بعلامة دالة على الالوهية هي (DINGIR) . كذلك كانت جميع المواد المعمولة من الخشب ومنها السفن تسبق بعلامة دالة صوتها (GIS) - كش - وعليه فان gis MA_2 واحيانا MA_2 وحدها تعني سفينة او قاربا بشكل عام وهي التسمية السومرية للسفينة يرادفها في اللغة الاكدية eleppu التي شاع استعمالها منذ فترة العهد البابلي القديم فما بعد (حدود الالف الثانية ق . م .)[٨] .

وظهرت تسميته . Sapinatu في فترة العهد البابلي الحديث (القرن السادس ق . م .) وهي التسمية العربية الشائعة لحد اليوم .[٩]

كذلك عرف العراقيون اسماء وسائط نقل مائية اخرى منها الاكلاك مثلا واسمها البابلي Kalakku[١٠] والقفة Quppatu[١١] ومثلما يتعارف العراقيون المعاصرون على تسمية وسائط نقلهم النهرية بموجب حجمها او نوع الحمولة التي تسخر لاجلها اي وظيفتها مثال ذلك : المهيلة والعشاري والكعد والمشحوف والطرادة والبلم كذلك اطلق العراقيون القدامى تسميات لا حصر لها على السفن بموجب حجومها او حمولتها او مراكز بنائها وغير ذلك من الاعتبارات .

فان طريقة تسيير السفينة وضعوا لها لفظا في لغتهم وعمم كتسمية لنوع من السفن ، من ذلك مثلا :

السفينة التي تسير مع مجرى النهر eleppu muqqelpetu .

السفينة الشراعية eleppu Šahhitu .

السفينة التي تسير عكس مجرى النهر[١٢] eleppu makhertu .

وسميت السفن ايضا بموجب وظيفتها او عملها او نوع الحمولة المخصصة بنقلها :

سفينة النقل[١٣] Malallu = gis MA-lal .

سفينة نقل eleppu makkitu/Šaddatu .

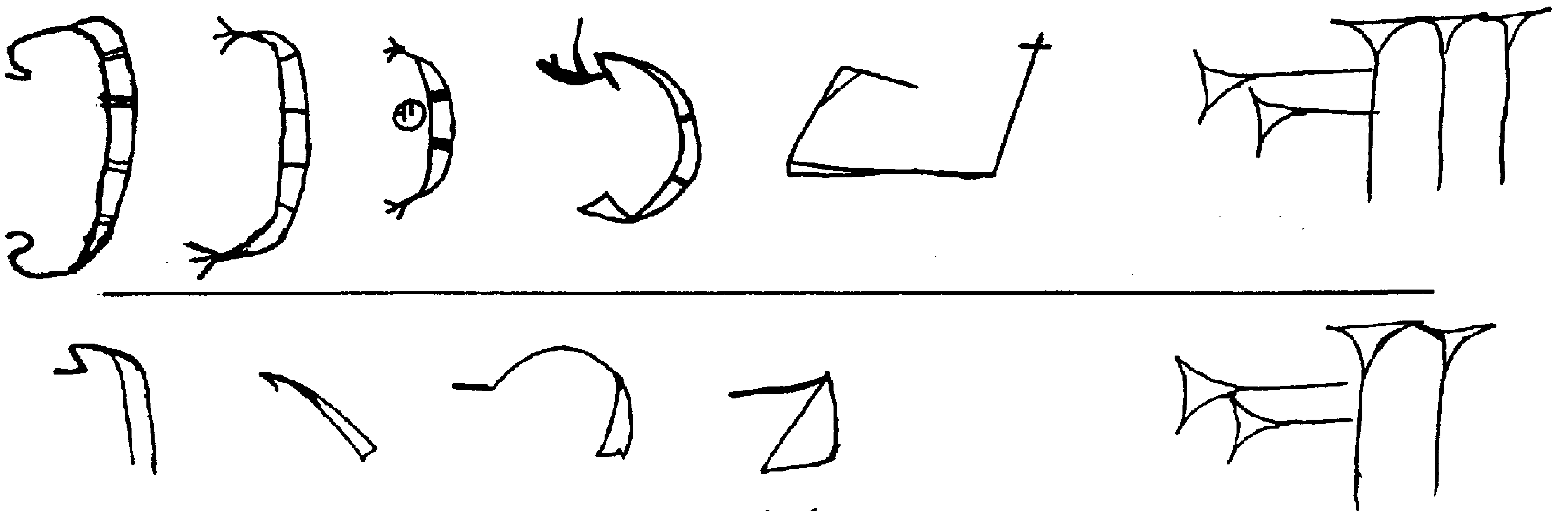
سفينة نقل المسافرين[١٤] Rukubu/rakubu/rakabu .

والتسمية الاخيرة مشتقة من جذر فعل اكدي Rakabu بمعنى يركب ويسافر ، وعلى الرغم من ان Markabtu وردت في كثير من اللغات السامية قريبة الشبه بتسمية مركب ، لكنها تعني في الاكدية « عربة » ولكن يبقى مع ذلك اشتقاق اسمها متفقا مع وظيفتها فهي سفينة الركوب .[١٥]

سفينة العبور (عبارة)[١٦] eleppu muttabritu .

سفينة الأجرة[١٧] elep igri .

ونتعرف من تسميات السفن على قائمة طويلة باسماء سفن بموجب المواد التي تحملها او تنقلها من ذلك مثلا سفينة الحبوب والطحين والخبز والشعير والماش والخضروات والبصل والتمر والاعشاب والمنسوجات والتين والقصب والاخشاب والقير والاجر واللبن والحجر والماشية واللحوم والاسماك والحليب والنبيذ والسمسم والزيت والصوف[١٨] .



الشكل رقم -٢-

ويبدو أن بعض الاختلافات في شكل وتصميم السفينة كان لازما لكل مادة او على الاقل فان الاختلاف يشمل جوف السفينة اي مكان الحمولة .

فأحد نصوص فترة العهد البابلي القديم يشير الى ضرورة اجراء تغييرات على السفينة التي كانت مستخدمة لنقل الاجر سابقا ، لتكون صالحة لنقل جذوع النخيل .(١٩)

وعادة يقرن اسم الحمولة باسم السفينة مثال ذلك :

سفينة نقل الثوم leppu Ša Sumi .

سفينة نقل التبن eleppu Ša Tibni .

سفينة نقل القصب eleppu Ša Qane .

سفينة نقل الآجر(٢٠) eleppu Ša agurri .

ويتأكد اختلاف شكل السفينة وتصميمها من تسميات بعض السفن مثلا :

سفينة الحرب أو المعركة elep Qarabi .

سفينة الجند elep Tillate .

ولدينا كثير من النصوص التي تشير الى سفن الجند . فيذكر لنا سنحاريب (القرن السابع ق . م .) بانه « بمساعدة الآلهة ، انا (سنحاريب) ارسلت (٤٠٠) جندي من حملة السهام ، كل (١٠٠) جندي في سفينة وعبروا المستنقعات صوب عيلام ويقول في نص اخر « اركبت قطعاتي العسكرية المفضلة في سفن ، وجنودي نزلوا الفرات في سفن ، انا سافرت على الارض مجاورا لهم » .(٢١)

كذلك اطلق العراقيون القدماء اسماء على السفن بموجب هيئتها العامة أو حجمها من ذلك مثلا :

السفينة الكبيرة eleppu rabitu .

السفينة الصغيرة gish MA₂-Tur = maturru .

وعلى الرغم من توفر ارقام او قياسات حجوم بعض السفن ، ولكن يبقى أمر تقدير حجوم السفن الكبيرة غامضا بعض الشيء .. فأحد نصوص سنحاريب ينقل الينا صورة الحمولة التالية التي نقلت على ظهر السفن من بيت ياكين (عند رأس الخليج العربي) الى العاصمة الاشورية نينوى . يذكر النص : « اخذوا المحاربين ومواطني كلديا كجزية ، وجميع الالهة لبيت ياكين والناس والعربات والبغال والحمير وحملوها في سفن ونقلوها عبر ..(٢٢) كذلك كان للسفينة القصيرة او الطويلة اسمها ، الضيقة او العريضة ، المحملة او الفارغة ؛ الجديدة او الخربة ، فكل واحدة لها اسمها بموجب هذه الصفات : من ذلك مثلا :

السفينة الجديدة eleppu eshshetu .

السفينة الخربة(٢٣) eleppu kharubtu .

او ان تدعى السفن باسماء مناشئها او مكان صناعتها او عائديتها من ذلك مثلا :

سفينة أورية eleppu Uritu .

سفينة أكدية eleppu akkaditu .

سفينة ماري eleppu mairitu .

سفينة آشورية eleppu ashshuritu .

سفينة تلمونيه (البحرين) eleppu tilmunitu .

سفينة مكانية (عمان) eleppu makkanitu .

سفينة ميلوخية (وادي السند ؟)(٢٤) eleppu melukhkhitu .

وكان من شهرة تلمون في شؤون الملاحة انها اصبحت مضرب الامثال « انا مثل رجل من تلمون جنح قاربه في الاهوار » .(٢٥)

ولاننا لا نمتلك دليلا يشير الى كتابة اسم معين على السفينة العراقية القديمة ، فالمتوقع ان هناك اختلافا في شكل وهيئة السفينة او بعض مواصفاتها مما يستدل منه عن هويتها كان تكون اور او تلمون .

وتعيننا بعض الكتابات التاريخية للملوك الاشوريين من اور بتاكيد هذه النقطة ، فمن عهد سنحاريب نقرأ مايلي « الحيثيون (سكان شمال سوريا) يبنون بذكاء سفنا قوية على الطراز الشائع في بلادهم » ويرد في نص اخر للملك نفسه مايلي « عبرت البحر في سفن من طراز (سفن) الحيثيين التي بنيتها في نينوى » .(٢٦)

واذا كانت سفن اور واكد واشور وغيرها من مدن العراق متشابهة بشكل عام لكونها سفنا نهرية ، فهي تختلف بالتأكيد في بعض مواصفاتها عن سفن تلمون ومكان وميلوخا ، لأن المراكز الأخيرة تقع في الخليج العربي أو أن مياه الخليج العربي توصل اليها ، ومن دون أدنى شك هناك اختلافات في حجم وهيئة السفن التي تمخر في الأنهر العراقية عن تلك التي تذهب في رحلات تجارية لمناطق الخليج العربي ، على الرغم من ان هذا الواقع لايمنع من كون بعض السفن النهرية الكبيرة تستطيع مواصلة رحلتها صوب مناطق الخليج العربي . بدليل ان سفنا من تلمون ومكان وميلوخا وهي المراكز الخليجية عرفها العراقيون . ولدينا كثير من النصوص التي تشير الى رحلات بحرية قامت بها سفن عراقية او خليجية منها « استخرج الحجر الاسود من الجبال عبر البحر الجنوبي وأحملها في سفن وأرسو بها في ميناء اكد » (نص اكدي ٢٣٠٠ ق . م .) ويرد في نص اخر مايلي « وصلت السفن من رحلتها البحرية ، لماذا لم تشتر وتبعث لي شرابا حلوا (نص بابلي قديم ٢٠٠٠ ق .م .)(٢٧)

ان هذه المدن بالاضافة الى كونها مراكز صناعة سفن خاصة ، فهي موانيء رئيسية ومراكز اسواق على خطوط التجارة البحرية في الخليج العربي او النهرية وعلى الفرات بشكل خاص .

ولما كان النقل النهري الواسطة الرئيسية ، فقد كان للملك سفينته وللامير (والى المدينة) وللوزير ولقائد المنطقة ايضا ، مثال ذلك :

سفينة الملك elep Šarri. .

ولم يتصور العراقيون امكانية تنقل واسعة بين المدن الا من خلال رحلات السفن ، لذلك كانت تنقلات الالهة تتم في سفن خاصة بهم كما رسمتها التصورات العراقية القديمة . ويشارك الآلهة في امتلاك سفن خاصة بعض الابطال الاسطوريين كجلجامش واتونابشتم . ووردتنا سفن باسماء الآلهة : آنو ودموز وآيا وأنليل وأنانا (عشتار) ومردوخ ونابو ونانشه وننكال وننجرسو وننليل وننورتا وسن وغيرهم . وكانت سفن الآلهة تلعب

دورا بارزا في احتفالات يوم عيد رأس السنة ، حيث يتم نقل تماثيل الالهة عليها من معبد لاخر . فتزين هذه السفن وتنصب عليها المظلات وتطعم بالذهب والاحجار الكريمة .[٢٨]

انواع وسائط النقل النهرية :

بالاضافة الى هذا التنوع في اشكال السفن فقد استخدم العراقيون انواعا اخرى من وسائط النقل النهرية :

١ ـ الاكلاك Kalakku .

وهي في ثلاثة انواع :

أ ـ اكلاك جلدية (من القرب المنفوخة)[٢٩] elep duše .

ب ـ اكلاك من القصب (عوامات من القصب) gi-a-ta .

ج ـ اكلاك خشبية (عوامات خشبية)[٣٠] khallimanu .

والاكلاك التي تبنى من القرب المنفوخة كانت شائعة الاستعمال في النقل النهري حتى الاربعينات من القرن الحالي وبخاصة في نقل الحبوب والاخشاب بين الموصل وبغداد .

تليها في الاهمية والانتشار العوامات التي تستند قطعا من الخشب او جذوع الاشجار المشدودة الى بعضها .

وفي المنطقة الجنوبية حيث ينتشر القصب تصنع بعض العوامات من حزم القصب ويستفاد منها في التنقلات القصيرة . كذلك صنع العراقيون قوارب من القصب ولها اسمها الخاص في لغتهم :

قارب البردي elep urbati .

وهو ما سنحاول معرفة شكله من خلال بعض الصور التي وصلتنا من العهد الاشوري .

واستفاد العراقيون من بعض سفنهم في بناء جسور على الانهار ، نستنتج ذلك من اسم السفن المخصصة لبناء الجسور وهي :

سفينة الجسر Raksuti .

ونستطيع تصور شكل هذه السفن من بقايا صور الجسور القديمة التي كانت تقطع دجله لتوصل بين جانبي النهر ، فهي تكون عالية في احدى نهايتيها . تلك التي تواجه تيار ماء النهر ، بينما تكون منخفضة في النهاية الثانية .

٢ ـ القفة :

وهي نوع اخر من وسائط النقل النهرية التي بقيت شائعة ومعروفة في بغداد وغيرها من المدن القائمة على الفراتين حتى وقت قريب .

وأقدم اشارة للقفة وردت في اسطورة ولادة سرجون الاكدي (٢٣٠٠ ق . م .) واسمها قديما يحاكي اسمها الحالي وهو :

قفة من القصب[٣١] Quppu Ša Šuri .

وشاعت تسمية اخرى لها على العهد البابلي الحديث (القرن السادس ق. م .) هي القارب السلة[٣٢] eleppu khallatu .

٣ ـ القربة المنفوخة :

وهي شكل اخر من وسائط النقل النهرية الشخصية وسنتعرف عليها بالاستناد الى الصور واسمها هو : Mashkeru .

تسمية الملّاح :

وما دمنا في الحديث عن اسماء السفن وانواع وسائط النقل النهرية ، يجدر بنا الالتفات الى تسمية « ملاح » Malakhum/malakhkhum . وهي تسمية سومرية الاصل استعملت في الاكدية وبعض اللغات السامية الاخرى MA-LAKH وهي مفردة كما تكشف عنها قوانين حمورابي واسعة الدلالات ، فهي تعني الملاح الاعتيادي (النوتي) وقائد السفينة مثلما تعني صانع السفينة وصاحبها .[٣٣]

ان صناعة السفن يشترك في تنفيذها العديد من الحرفيين منهم النجار وعامل القير وعامل القصب ، وغيرهم ممن سنأتي على ذكرهم عندما نستعرض عملية بناء السفن . ولكن رغبنا في عرض تسمية « الملاح » هنا لخصوصيتها من بين المسميات المرتبطة بالسفن ولبقائها في المتوارث اللغوي العربي المعاصر .

ان المعاني المختلفة التي تشير اليها كلمة ملاح انما تؤكد قدم هذا المصطلح عندما كان صانع السفينة مالكها ومسيرها في الماء ، قبل ان تصل صناعة السفن في تطورها ما بلغته في الفترات التاريخية اللاحقة ، لذلك ارتبطت التسمية باوتونا بشتم ونوح ، ومثلهما كان اوديسوس عند هومر .[٣٤] حيث بنى كل من هؤلاء السفينة واجراها في الماء بنفسه فهو صانعها ومالكها وملاحها . واذا كانت كلمة بناء او نجار لا تتصل بالسفن فقط ، فان كلمة ملاح خاصة بمن يعمل في صناعة السفن او عليها .

وعند تشريح الكلمة السومرية بموجب علاماتها يتضح لنا مايلي بخصوص التسمية . فان MA_2 كما عرفنا سابقا تعني القارب او السفينة و $LAKH_4$ السومرية تضعيف لعلامة « DU » التي هي في الاصل شكل القدم والتي من معانيها ينقل ويحمل .[٣٥] لذلك كان معنى $LAKH_2$ ، يدفع او يقود او يحرك ، وهذا ما يفهم من تكرار علامة DU ، اي يراد منها معنى السرعة والتعجيل ، وهي اقرب الصور الى عمل او حركة الملاح عند دفعه للقارب بواسطة العصا الطويلة (المردي) ، والتسمية MA_2-$LAKH_4$ تسبق عادة بالعلامة الدالة على الاشخاص LU_2 او تاتي بدونها .[٣٦]

ابعاد وحجوم السفن العراقية القديمة :

اعتاد العراقيون على ضبط مقاسات السفن وبخاصة الابعاد الثلاثة ، الطول والعرض والعمق ، الذي يحدد حجم استيعاب السفينة ، فاحدهم يأمر بان « السفينة التي ستبنيها يجب ان تكون دقيقة الابعاد ، طولها يساوي عرضها » .[٣٧]

ولكن للعراقيين تسميتهم الخاصة لمقاسات السفينة :

[illegible] السفينة (ابعادها) Minati eleppi .

[illegible] معرفة :

[illegible] Muraku [illegible] .

[illegible] وجهة Rupšu .

العمق [٣٨] Melu/Mulu .

ولكن لا نعرف سوى مقاسات سفينتين . احداهما سفينة نقل مسافرين « Rukubu » التي ورد ذكر طولها فقط وحدد بحوالي (١٢,٥) م ، والاخرى « Malallu » سفينة نقل ، ونعرف ابعادها الثلاثة ، فهي (٦م طولا × ٤م عرضا × ٣م عمقا) وتكون مساحة حجمها (٧٢م٣) ويشير Salonen الى ان اكبر سفينة بابلية يبلغ طولها زهاء (١٥م) ويعد هذا الطول مقبولا بالقياس الى اطول السفن العراقية التقليدية التي لايزيد طولها عن (١٨م)[٣٩] .

اما حجوم السفن فهي تتراوح مابين ٥ ، ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٦٠ ، ١٢٠ ، ١٥٠ ، ٣٠٠ ، كور[٤٠] . والكور KurrU وحدة قياس حجوم تساوي ٣٠٠ سلا Sila ولكن الكور اصبح مساويا لـ (١٨٠) سلا على فترة العهد البابلي الحديث . والسلا تعادل حوالي (٠,٨٤٢١) من اللتر[٤١] . وكانت السفن ذات سعة (٦٠)كوراً اكثرشيوعا في الاستخدام .[٤٢] لذلك يكون استيعاب السفن بموجب الارقام المتوفرة يتراوح مابين نصف طن والى ما يزيد على (٢٥) طنا . وهي مستويات استيعاب لا تقل كثيرا عن حجوم السفن العراقية التقليدية في ملاحة دجلة والفرات .[٤٣] .

استعراض السفن بموجب المخلفات الاثرية :

اذا صرفنا النظر عن الفترات الزمنية التي تسبق ادلتنا المادية عن السفن العراقية القديمة ، فان اقدم واول سفينة نعرفها تتمثل في شكل القارب الشراعي الذي وصلنا من مدينة اريدو . ويرجع زمنه بموجب تسلسل الطبقات الاثرية لحدود ٤٠٠٠ سنة ق . م . (انظر الشكل رقم (١)) والقارب عبارة عن نموذج فخاري صغير ذي شكل هلالي عميق نسبيا وبمقدمة ومؤخرة متساويتي الارتفاع ومتشابهتين . وهناك في وسط القارب عمود فخاري مجوف على الاغلب هو مكان عمود الشراع (صاري) وهناك في نهايتي القارب ثقبان يظن انهما مكان ربط امتداد الشراع على المراكب .

طول القارب حوالي ضعف عرضه . وعموما فان بعض النصوص المتوفرة تؤكد بان طول السفينة العراقية القديمة لم يكن كبيرا « السفينة التي سنبنيها يجب ان تكون دقيقة الابعاد ، طولها يساوي عرضها » .[٤٤]

واذا كان الشراع في هذا القارب واسطة التسيير ، فان اشكال القوارب على الاختام الاسطوانية من عصري الوركاء وجمدة نصر (٣٥٠٠ ـ ٣٠٠٠)





الشكل رقم -٣-



الشكل رقم -٤-

ق . م . توضح استخدام المجداف في دفع السفينة . بينما يقف شخص اخر في مقدمة السفينة بيده عصا طويلة تستند نهايتها على رأسين [انظر الشكل رقم (٣)] فهي ربما كانت عصا الدفع (المردي) التي تفيد في تسيير القارب عندما يكون في مياه ضحلة .

وان اشكال القوارب على الاختام الاسطوانية تشير الى انها لم تكن طويلة وذات ارضية مسطحة وعميقة نسبيا . وان بعض القوارب نحتت مقدمتها على شكل رؤوس حيوانية . ولكن هذا النوع من القوارب لم يشع الا من خلال رسوم المشاهد الدينية والطقوسية والاسطورية الممثلة على الاختام الاسطوانية . لذلك فان شكل القارب المحور على صورة حيوان له علاقة بالفكرة او الموضوع الممثل على الختم .(٤٥) .

اما نماذج السفن الفضية والبرونزية التي جاءتنا من المقبرة الملكية في اور (بحدود منتصف الالف الثالثة ق . م .) فهي طويلة نسبيا ولم تعتمد الصاري والشراع في حركتها وانما المجاديف . وهي في شكلها متطابقة تقريبا مع اشكال القوارب الشائعة الاستخدام في مناطق الاهوار والانهار جنوبي العراق والمعروفة باسم المشحوف (انظر الشكل رقم (٤)) .

والمشحوف قارب متوسط الحجم للنقل والصيد والحمولة الخفيفة والسريعة ، يستخدم على نطاق واسع في اهوار جنوبي العراق .وقد يستخدم في الانهار ايضا ولكن للمسافات القريبة . يتميز بعمقه القليل ويسير عادة بقطع من القصب قوية وطويلة تعرف باسم (مردي) وبخاصة في المياه الضحلة ، حيث يكون قاع الهور في المدى الذي يصله (المردي) . وطريقة التسيير بالمردي تتمثل في مسك الملاح بالعصا الطويلة وهو يقف في احدى نهايتي القارب ويدفعها الى ارضية الهور ويشدها اليه ثم يدفعها بالاتجاه المعاكس للحركة المطلوبة للقارب فتنتقل قوة الدفع الى القارب فيسير ، ويواصل الملاح دفع عصاه ويغير موقعه من مقدمة القارب حتى نهايته ليستفيد من اقصى مدى يمكن ان يعتمده في مواصلة تسيير القارب ، كما انه في نهاية المطاف يستفيد من طول العصا فيواصل دفعها حتى نقطة يتعذر بعدها الامساك بالمردي . فيسحبها من موضعها . ويتقدم حاملا اياها فوق سطح الماء صوب مقدمة القارب ثانية ليكرر العملية ويواصل القارب سيره نحو الجهة المطلوبة ، وهذه الحركة المكررة هي في الغالب التي اوحت باستخدام لفظة LAH4 وتركيبها مع MA2 لتشكل تسمية Malakhkhu ملاح ، ولكن تبقى المجاذيف واسطة اخرى رئيسه في تسيير المشاحيف وبخاصة في المياه العميقة . وقد يستفيد اصحاب السفن هؤلاء من هبوب الرياح المواتية لاتجاه واسطتهم ، فينصبون اشرعة صغيرة وبسيطة قد تكون احيانا من الحصران التي ينسجونها محليا من القصب (الباريه) لتساعد في تحريك ودفع قاربهم بالاتجاه المطلوب .

وعندما يكون المشحوف كبيرا ومثقلا بالحمولة ، والرياح غير متوفرة ، يسحب بواسطة الحبل (الشاروفة)(٤٦) وكانت عملية سحب الواسطة بالحبال ضرورية عندما يراد لها الانتقال عكس تيار النهر .ويتذكر الذين يبلغون من العمر خمسين عاما فاكثر مثل هذه الطريقة في سحب سفن المسافرين والحمولة في انهار العراق عندما تسير عكس مجرى النهر . ولكن تستطيع السفن الصغيرة ان تستفيد من قوة دفع المجاديف في الاندفاع عكس التيار(٤٧) وتعرف هذه السفن باسم Makhirtum والتسمية مشتقة من الفعل الاكدي Makharu ويعني يجابه او يقابل . وتكون الواسطة عادة بمقدمة مدببة حادة لتساعدها لتساعدها في الاندفاع . ويبقى استخدام الشراع ممكنا في مثل هذه السفن اذا كانت الرياح مواتية لرحلتها . ولنا في بعض المنحوتات الاشورية مثال على ذلك(٤٨) .

ان هذه القوارب تختلف في تصاميمها واشكالها بعض الشيء ، فاحيانا تكون مقدمة ومؤخرة القارب مرتفعتين بحيث يغطيان اكثر من نصف جسم الراكب وهو واقف في القارب . بينما تكون قوارب اخرى عالية المقدمة ومؤخرة منخفضة . ونصادف قوارب بمقدمة ومؤخرة منخفضة نسبيا عن غيرها .

ان بعض الصور والمنحوتات التي وصلت الينا من اعمال الفنانين العراقيين القدامى توضح الى حد ما سبب هذا الاختلاف في تصاميم السفن والقوارب ، كذلك نستطيع ان نستنتج السبب من الوظائف المختلفة التي

نفذتها وسائط النقل المائية كما تكشفها لنا النصوص الكتابية ، واخيرا تساهم المعرفة العامة بشروط وقواعد الملاحة في معرفة اسباب اختلاف تصاميم واشكال السفن القديمة . فسفن المياه العميقة لابد وان تكون بمقدمة عالية كذلك سفن الحمولة الثقيلة[٤٩] .

ان قوارب الصيد ، وبخاصة صيد الحيوانات الوحشية كالخنزير ، الذي يكثر وجوده في مناطق الاهوار والمستنقعات الجنوبية قديما وحديثا ، يستلزم بناء القارب بمقدمة ومؤخرة عاليتين نسبيا لحماية الصياد من خطر هذه الحيوانات وهو يهاجمها ليصطادها ، فهي تهيء حاجزا واقيا للصياد في مهمته (انظر الصورة رقم (٥)) .

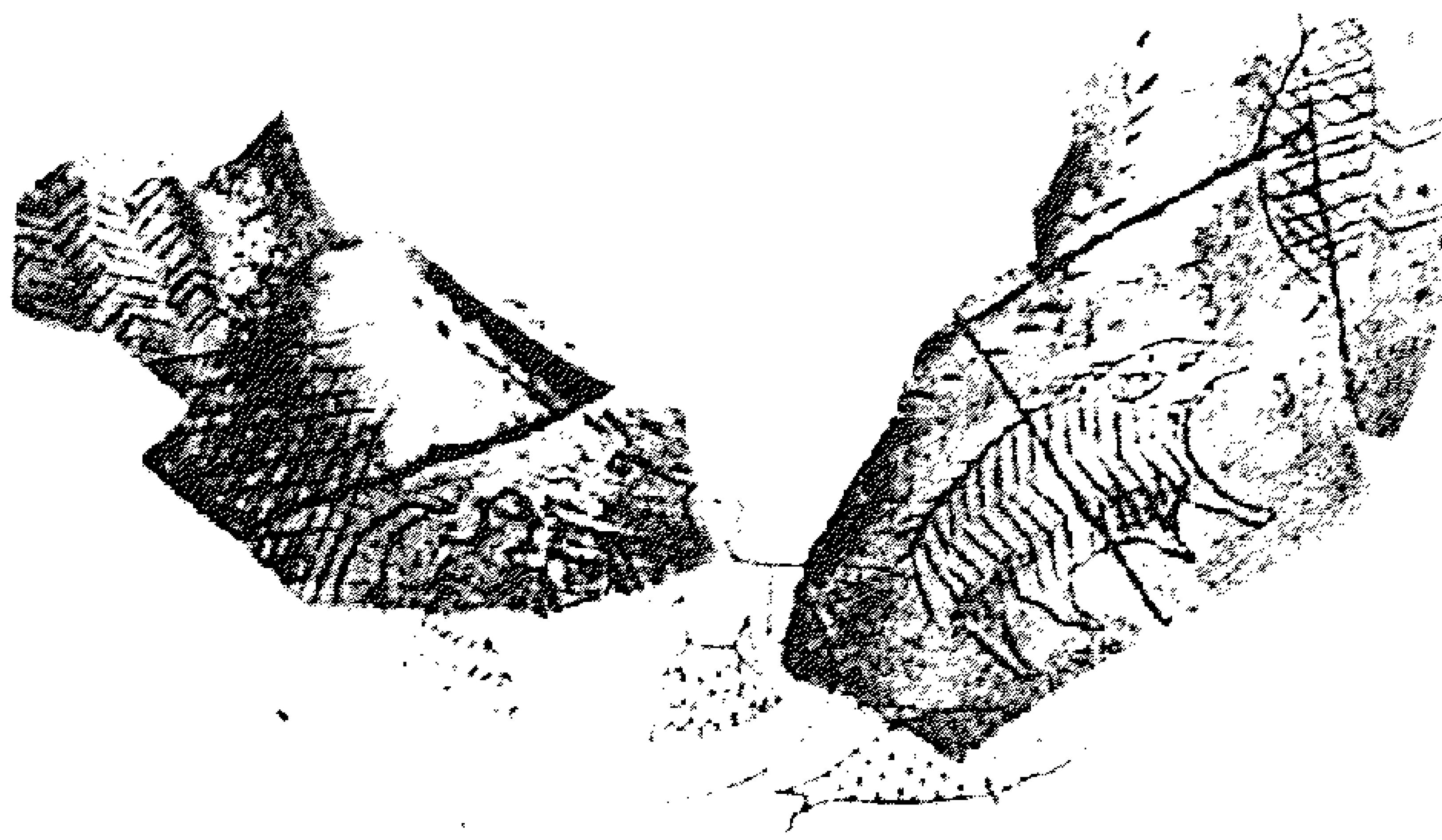
بينما تكون قوارب الصيد الحالية في اهوار جنوبي العراق مستوية المقدمة والمؤخرة ، واذا ما عرفنا ان وسائل الصيد اختلفت قديما عما هو مألوف في الوقت الحاضر ، حيث يستعمل صياد الخنزير ، او الطيور المائية البندقية الالية الحديثة ، فهو في حالة استخدامها بحاجة الى مدى رؤية جيدة ، كما انه غير ملزم بالتقرب كثيرا من فريسته . لذلك اصبحت زوارق الصيد (الطرادة) صغيرة وبنهايات مستوية لا تسجل في ارتفاعها فرقا يذكر عن حافات القارب .

وكذلك في حالة توظيف القارب في بعض الطقوس الدينية ، حيث يقتضي وضع كرسي او عرش يوضع عليه تمثال الاله او من يمثله من الكهنة لذلك تكون نهايات المركب العالية منسجمة تماما مع وظيفة القارب ولكن عندما تكون القوارب لصيد الاسماك او لجمع القصب والحشائش المائية فانها تكون بنهايات منخفضة لئلا تعيق حركة العاملين على ظهر القارب . واخيرا فان سفن الاهوار تكون غالبا بنهايات غير مرتفعة بسبب ضحالة المياه وهدوئها النسبي وعلى عكس ذلك تكون سفن الانهر ، اذ ان نهاياتها عالية بسبب عمق وشدة حركة مياه النهر . وقد وصلنا نموذجان من القوارب العراقية القديمة من قبور في مدينة اور يرجع زمنها لحدود (٢٥٠٠ ق . م .) وهما في الاصل الطلاء القيري للقارب الاصلي ، حيث نتوضح من احدهما بقايا حزم القصب الذي كان يشكل هيكل السفينة في الاصل . والمهم ان هذين القاربين احدهما بنهايات عالية بينما الاخر بنهايتين منخفضتين ، وهما بقايا حقيقية لانواع وسائط النقل المائية في العراق القديم . (انظر الشكل رقم (٦)) .

وكان للسفن ذات المقدمة العالية تسمية خاصة في لغة العراقيين القدامى وهي[٥٠] gish MA_2-gur = makurru .
ومن معانيها سفينة البحر او سفينة الالهة .

ويكشف لنا اسم هذه السفينة بان نوعا من وسائط النقل النهرية العراقية القديمة كانت مخصصة للرحلات البحرية في الخليج العربي ، لذلك نعرف سبب المقدمة العالية لها ، فمياه البحر عميقة وحمولة السفن المسافرة فيه كثيرة ، لذلك تكون المقدمة العالية قادرة على صد امواج البحر وابعاد اثرها عن داخل السفينة .

وحققت صناعة السفن تطورا ملحوظا على العهد الاشوري سواء كان ذلك في اشكالها ام حجومها ، ومرد ذلك سعة الحدود الاشورية واحتكاك





الشكل رقم -٥-

العراقيين باقوام الشرق الادنى القديم ونذكر منهم بشكل خاص الفينيقيين . ويؤكد ذلك بعض النصوص الاشورية المتوفرة من عهد سنحاريب . منها « اسمح لعشرين من الصيدونيين ليأتوا ويبنوا قوارب »[٥١] لذلك شاعت السفن المعمولة على الطراز الفينيقي المعمولة مقدمتها واحيانا مؤخرتها باشكال حيوانية .

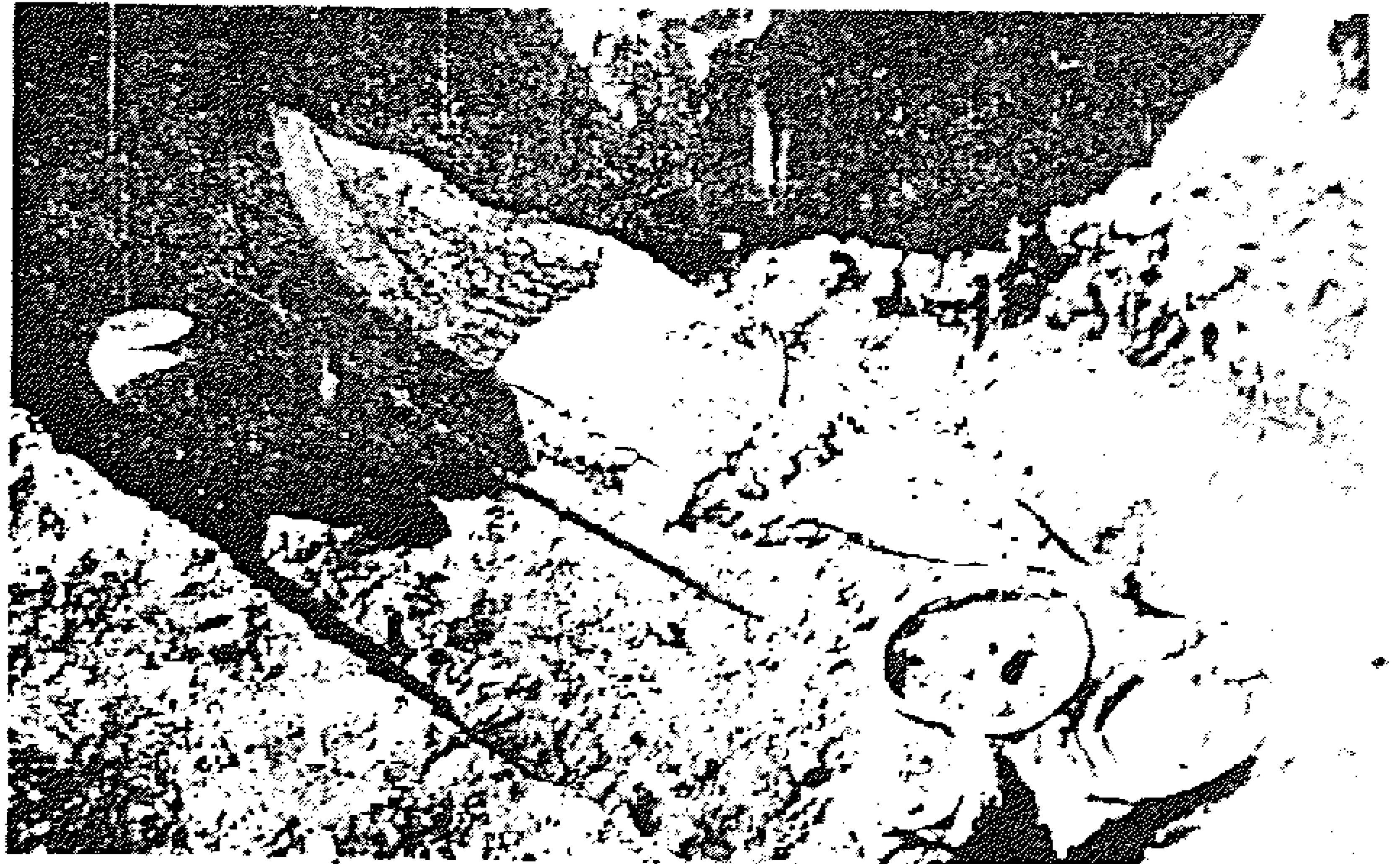
ويتضح من منحوتة اشورية اخرى بان الاشكال التقليدية والمعمولة من مواد محلية كالقصب بقيت شائعة الاستعمال ، وبخاصة تلك السفن التي وضعت بخدمة الجنود الاشوريين لمحاربة الكلدانيين الثائرين في بابل وجنوبها في مناطق الاهوار . لذلك يكون تفسير صور السفن التي صنعت على النموذج الفينيقي او السوري عموما انها استعملت في ملاحة البحر المتوسط واعالي الفرات .

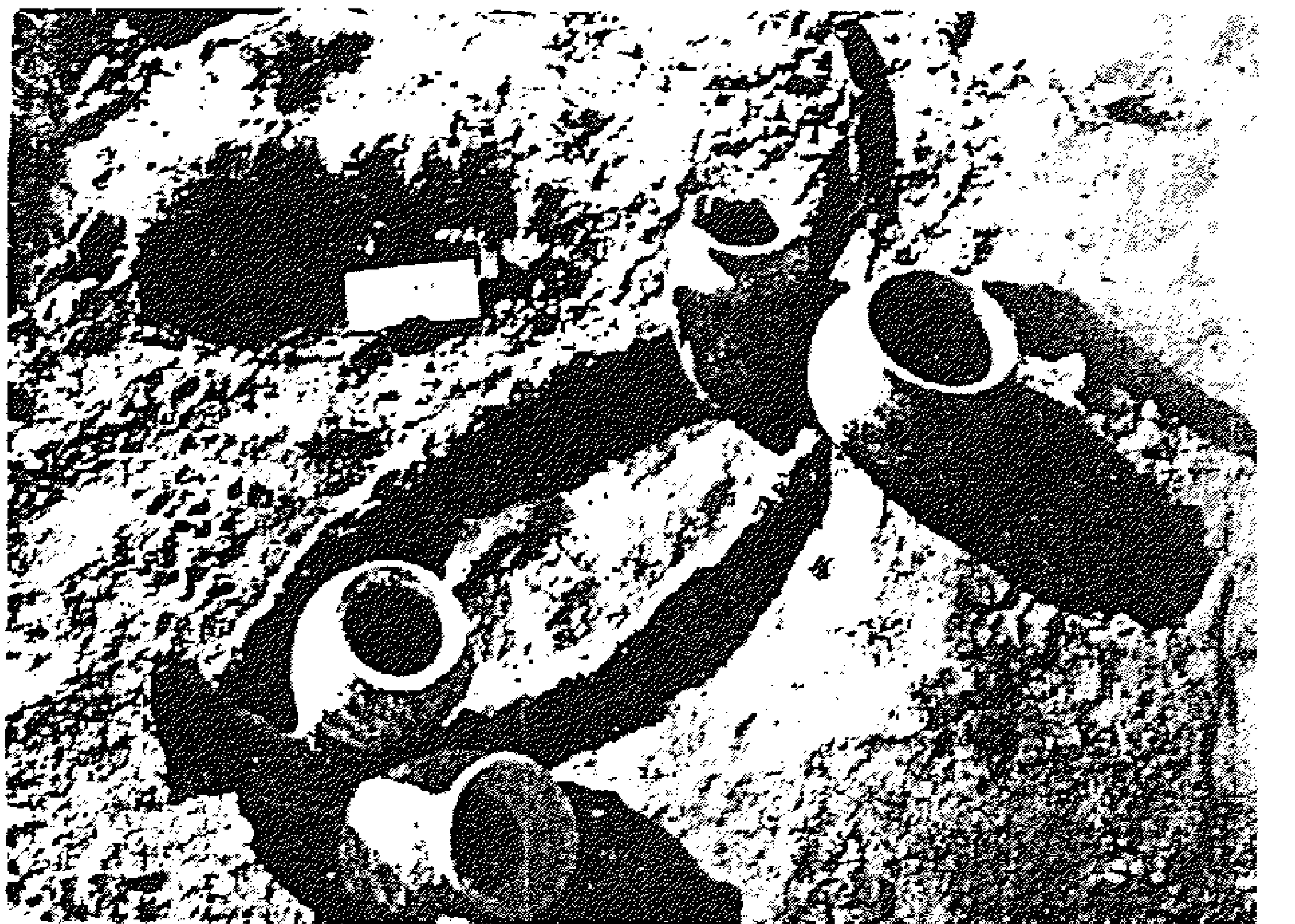
والمهم في هذه السفن انها كانت تسير بقوة المجاديف ، حيث يبرز في جانب الصورة اربعة جذافين يمسكون بمجاذيف طويلة ، ويعني ذلك انه يقابلهم اربعة جذافين في الجهة غير المرئية من المنحوتة ، ان ثمانية جذافين يشير الى حجم السفينة الكبير نسبيا بالقياس الى جذاف واحد او يساعده رجل اخر يدفع بالعصا . ان هذه السفن الاشورية ، وكما هو واضح في الصورة ، كانت تقوم بنقل الاخشاب من الجبال اللبنانية الى اشور ، لذلك يقول سنحاريب انه « لاجل بناء السفن ، فانهم تسببوا في جعل الاشجار الطويلة في الغابات نادرة »[٥٢]

ومن انواع وسائط النقل النهرية الاخرى التي عرفها العراقيون القدامى واستخدموها على نطاق واسع والتي بقي استعمالها معروفا حتى وقت قريب في انهار العراق هي الاكلاك بنوعيها والقفف .

وقد صنع العراقيون اكلاكا تطفو على قرب من الجلد المنفوخة حيث تشد القرب الى بعضها لتشكل قاعدة الكلك ، ترصف فوقها الواح من الخشب لتكون سطح الواسطة . وهي تسير عادة مع تيار الماء ويجلس في مقدمتها شخصان يمسكان بايديهما عصا طويلة لها نهاية نصف دائرية كأنها مجذاف تساعد في تعجيل سير الكلك في نفس الوقت الذي تساعد فيه لابعاد الكلك عن الشاطيء وتوجيه سيره ، لان اخطر ما يتعرض له الكلك هو تقربه من الشاطيء او المناطق الضحلة ، مما قد يتسبب في ثقب او تمزيق القرب المنفوخة وبالتالي غرق الكلك . وقد نقل الاشوريون الحمولات الثقيلة كقطع الحجارة على الاكلاك . كذلك كان العراقيون الى فترات قريبة ينقلون الحمولات الثقيلة كالحبوب و الاخشاب من الموصل الى بغداد على الاكلاك[٥٣] (انظر الشكل رقم -٧-) .

وعرف العراقيون القدامى « القفة » ايضا ضمن وسائط نقلهم النهرية ، وصورتها القديمة مطابقة الى حد بعيد مع الشكل الذي كان مألوفا للقفف في انهار العراق الى وقت قريب ، وعلى الاغلب ان طريقة صنعتها متشابهة في القديم والحديث ، فهي شبه دائرية تتميز بعمقها وارضيتها المسطحة .





الشكل رقم -٦-

وتحاك القفة على غرار حياكة السلال ويستخدم سعف النخيل والحلفة والقصب في اعدادها ، ثم تطلى بالقار من الخارج والداخل . وتستخدم مجاذيف تشبه المجاذيف المستخدمة في دفع الاكلاك لتسييرها . واحدى المنحوتات الاشورية تصور لنا قفة تحمل قطعة من الحجارة المهندمة او الاجر جلس على طرفيها رجلان يمسك كل منهما بالمجذاف الطويل . وكانت القفة كذلك حتى وقت قريب ينقل عليها الاجر وبعض الخضروات الثقيلة كالرقي والبطيخ ، كذلك كانت تعمل في نقل الناس بين جانبي النهر في بغداد . (انظر الشكل رقم (٨)) .

ومن اطرف وسائط النقل المائية الشخصية ، والتي خدمت التحركات العسكرية للاشوريين هي القربة المفردة المنفوخة ، حيث يعتليها جندي بكامل تجهيزاته العسكرية . فهو يضعها تحت صدره ويمد رجليه على طرفي نهاية القربة بينما يمسك بيسراه احد رأسي القربة ، ويوظف يمناه كمجذاف يعجل حركته صوب الجهة المطلوبة (انظر الشكل رقم (٩)) ..

ان اللوحة نفسها التي تقدم لنا صور الجنود العائمين على القرب ، توضح في جانب اخر منها صور اشخاص يقومون بنفخ القرب واعدادها .

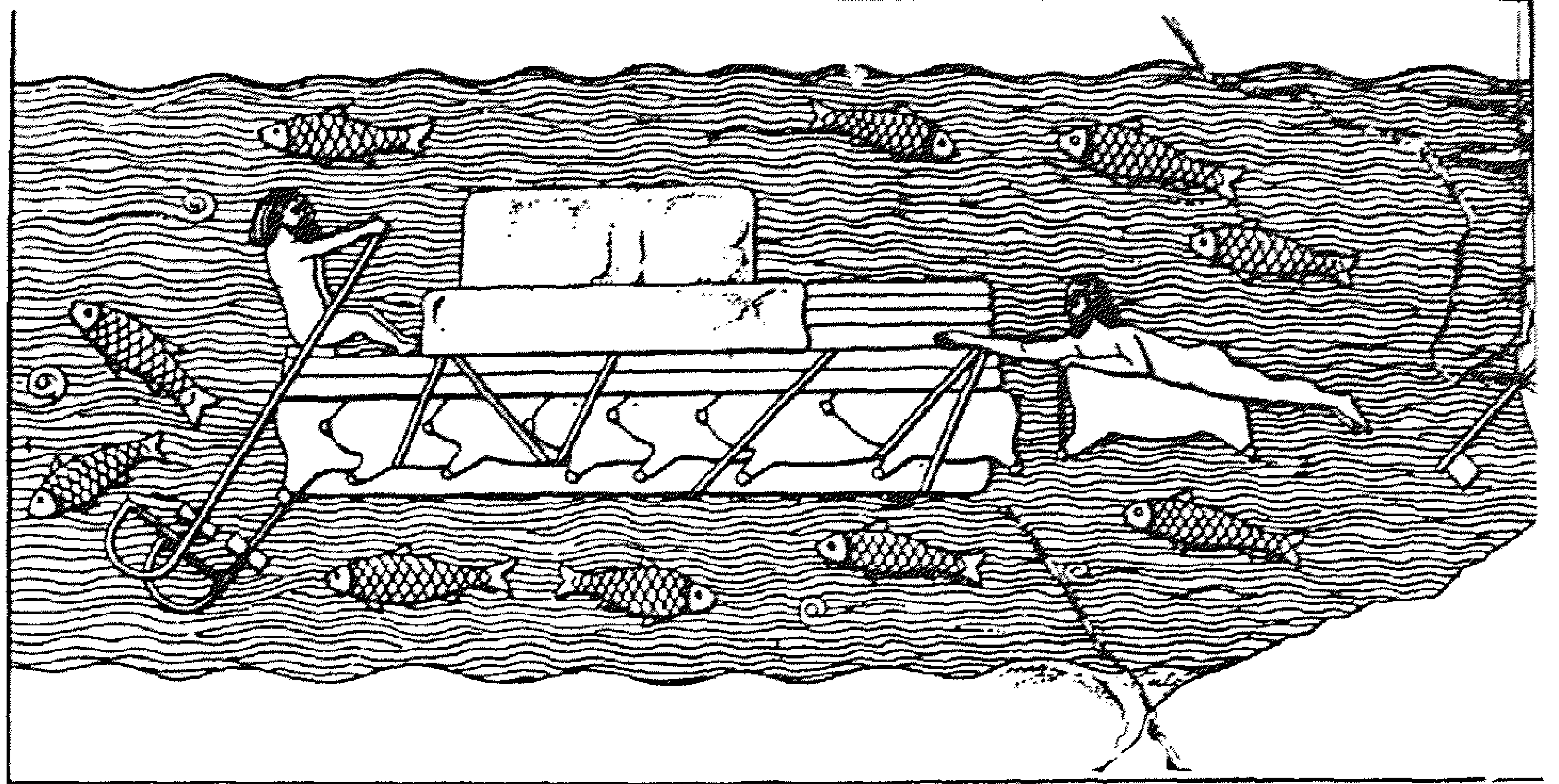
وكان الجيش الاشوري يستفيد من السفن لنقل معداته العسكرية كالعربات والمنجنيقات . واسلحة الحرب الاخرى الثقيلة ، بينما يعبر جنوده على القرب الى الجهة الثانية من النهر او في حالة مهاجمة مدينة محصنة على ساحل النهر ، ومما يلفت الانتباه بخصوص هذه الواسطة الشخصية ان احدى المنحوتات الاشورية تصور لنا رجلا يجلس عل القربة المنفوخة وكانه يمتطي حيوانا ويرسل بصنارته ليصطاد سمكا ، بينما علق على جانبي كتفه مايشبه السلة ليجمع بها ما يصطاده من الاسماك (انظر الشكل رقم (٨)) .

مراحل بناء السفينة ومواد بنائها :

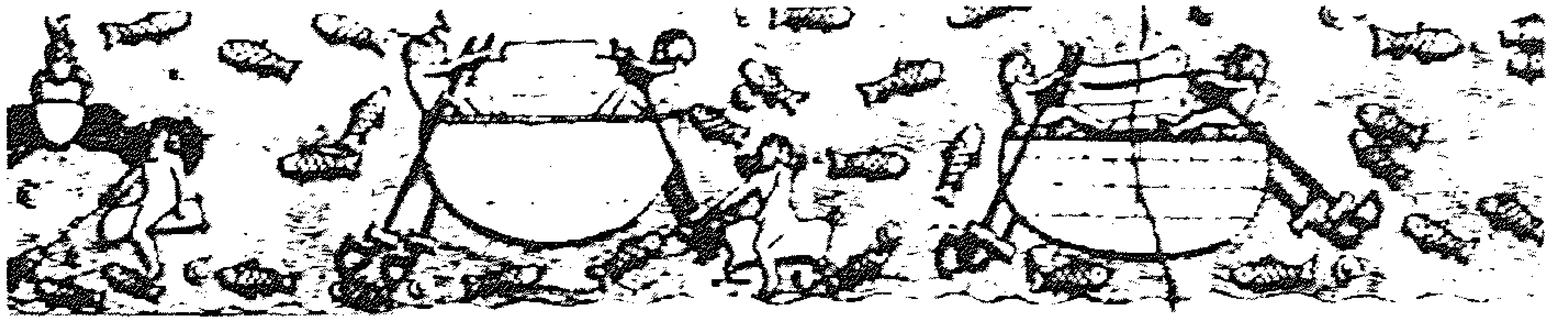
تعيننا النصوص القديمة على تعقب مراحل بناء السفينة بشكل واضح . وان التفصيلات الوارد ذكرها في النصوص المسمارية تسمح لنا احيانا بمتابعة مراحل العمل الجزئية والدقيقة لكل قسم من اقسام السفينة حتى تكتمل صورتها وتكون جاهزة للعمل .

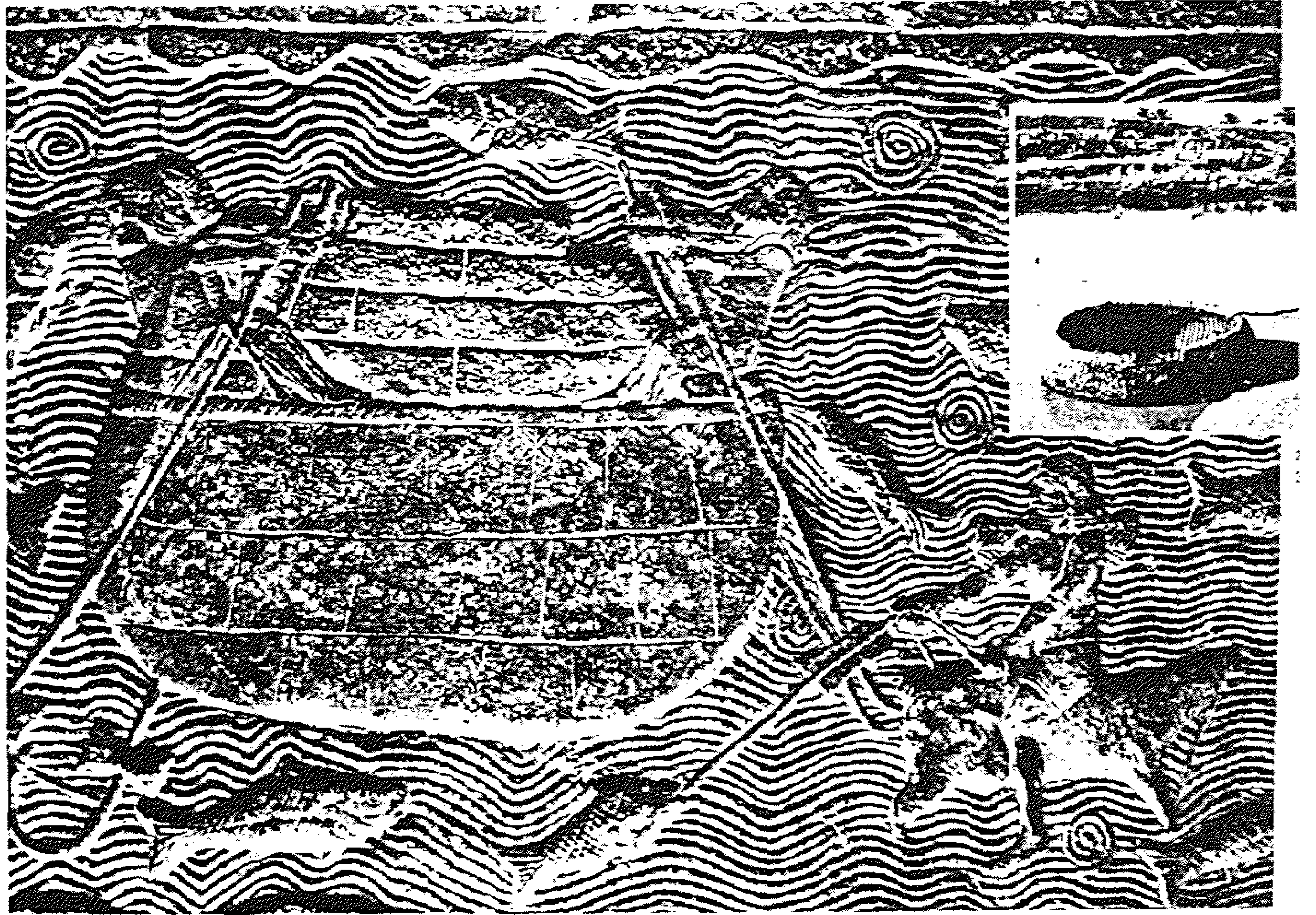
عندما صدرت الاوامر الالهية لاوتونابشتم ببناء السفينة التي ستنجيه ومن معه عليها من الناس والحيوانات من غضب الالهة الذين امروا بالطوفان ، نفذ اوتونا بشتم اوامر الالهة وبنى الفلك ، وجاء وصف ذلك في ملحمة جلجامش (اللوح الحادي عشر) على النحو التالي :

« هدم البيت وابن الفلك
السفينة التي ستبنيها عين مقاساتها
ليكن طولها مساويا لعرضها
فتجمع (اهل) البلد حولي
وجلب الصغار منهم القير
وحمل الكبار كل متطلبات (العمل) الاخرى
في اليوم الخامس حددت شكلها
ايكر واحد مساحة ارضها



الشكل رقم -٧-





الشكل رقم -٨-

١٢٠ ذراعا ارتفاع كل من جدرانها
١٢٠ ذراعا كل جانب من سطحها المربع
حددت شكلها الخارجي
وجعلتها من ستة طوابق
وبهذا افرزتها الى سبعة طوابق

ارضها المسطحة قسمتها الى تسعة اقسام
وغرزت اوتاد الماء فيها
نظرت الى سارية القارب واكملت تجهيزها
٦ سار من القار صببت في الكوره
٣ سار من القطران صببت بداخلها

٣ سار من الزيت جلبها حاملو السلال
سار واحد (من الزيت) طليت به السفينة
٢ سار خزنها التوقي
نحرت البقر
ونحرت الخراف كل يوم
والنبيذ الاحمر والزيت والنبيذ الابيض
اعطيت الى العمال ليشربوا بكثرة كماء النهر
وكانهم في يوم عيد رأس السنة
تم بناء السفينة في اليوم السابع
وكان انزالها (في الماء) صعبا جدا
لذلك كان عليهم ان يبدلوا الواح الزلج من تحتها وفوقها
حتى نزل ثلثاها في الماء »(٥٤)

ان مراحل وخطوات مماثلة نفذها نوح عندما امره الرب ببناء الفلك قائلا له « اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر ، تجعل الفلك مساكن ، وتطليه من داخل ومن خارج بالقار . وهكذا تصنعه ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعا عرضه ، وثلاثين ذراعا ارتفاعه . وتصنع كوامن للفلك وتكمله الى حد ذراع من فوق وتضع باب الفلك من جانبه . مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله »(٥٥) .

نستطيع في ضوء ماسبق وبالاستناد الى المصطلحات اللغوية القديمة المتوفرة بشان بناء السفينة ، ان نعين مراحل العمل على النحو التالي :

١ ـ وضع مخطط السفينة وذلك بتعيين شكلها الخارجي وابعادها وتقسيماتها الداخلية . وتعد هذه المرحلة ضرورية لمعرفة المواد الاولية اللازمة في عملية البناء .

٢ ـ تهيئة المواد الاولية اللازمة لعملية البناء .
٣ ـ الشروع بالبناء ومراحل العمل .
٤ ـ المراحل الختامية في العمل : التزفييت والتزبيت .
٥ ـ انزال السفينة في الماء .
٦ ـ ادامتها وتصليحها في حالة تضررها او تفكيكها .

ونظرا لسعة واهمية بناء السفينة ، وبخاصة الكبيرة منها ، كانت ترافق بداية العمل او اتمامه بعض الاحتفالات ترافقها ايضا بعض الطقوس الدينية وتقدم النذور الى الالهة ، وبخاصة الى الاله « ايا » إله الابسو (المياه والاعماق) وذلك لسلامة الواسطة واصحابها وتحقق الارباح والنجاح لاعمالهم . ومن بين النصوص التي تشير الى مثل ذلك مايلي « ارجو الالهة ان تبعد الرياح الشريرة عن سفنك ، كذلك ، انا قدمت القرابين النقية الى ايا ملك الابسو ، انا رميت في البحر مع (نموذج) لسفينة من ذهب وسمكة ذهبية وسرطان ذهبي » .(٥٦)

كذلك نفهم من نحر الذبائح وتوزيع الشراب بكثرة من قبل اوتونا بشتم ما يؤشر مثل تلك الطقوس والاحتفالات .

ونبدأ الان باستعراض مراحل العمل كل على حدة في ضوء ما يتوفر لنا من نصوص تشير الى كل خطوة من خطوات المراحل المختلفة :

١ ـ مخطط السفينة : وتشتمل هذه المرحلة من عملية بناء السفينة على ما يلي :

أ ـ تحديد الشكل الخارجي للسفينة **Bun eleppi** .
ب ـ تحديد مخطط (اقسام) السفينة **Lan pani Ša eleppi** .
ج ـ تقسيم داخل السفينة(٥٧) **Qerbet eleppi** .

ويتم ضمن هذ المرحلة ايضا تعيين ابعاد او مقاسات السفينة **Minati**



الشكل رقم -٩-

eleppi وبموجب ذلك يتم تحديد شكل السفينة وحجمها ونوع الحمولة التي ستنقلها عند اكمال بنائها ، لانه كما عرفنا سابقا ، يتم تحوير في اقسام السفينة الداخلية لتكون مهيئة لحمولة معينة . فان السفينة الموظفة في نقل الاجر لا تستطيع ان تنقل جرار الزيت الا بعد اجراء تحوير في حوضها الداخلي . ومثل هذه الخطوات للمرحلة الاولى من البناء قام بها اوتونا بشتم قبل الشروع بالبناء ، كذلك فعل نوح عند بنائه الفلك ، وذلك ما تبيناه عند عرض فقرات من وصف عمليها .

٢ ـ تهيئة المواد الاولية :

ان غالبية المواد الاولية الداخلة في عملية بناء السفينة هي :

أ ـ الاخشاب : بانواعها وحجومها المختلفة ، لذلك وصلتنا تسميات عديدة لانواع من الخشب ، استخدم كل نوع منه في شكل او حجم معين من السفن . من ذلك مثلا :

خشب السفينة (بشكل عام) I SU Ša eleppi[٥٨] .

الاوتاد GUSURU[٥٩] .

الالواح الخشبية الطويلة giš gi-gid .

خشب التوت Sarbatu[٦٠]

ونظرا لندرة الخشب الجيد من حيث المتانة والاستقامة والطول ، في بلاد وادي الرافدين ، فقد استورد العراقيون اخشابا من المناطق المجاورة لصناعة سفنهم ، ولبناء بيوتهم ومعابدهم ولعمل الاثاث الخشبي ، وتكون الاخشاب ، الطويلة والمتينة ضرورية لبناء السفن الكبيرة الحجم ذات الاستيعاب الكبير . ومن بين هذه الاخشاب المستوردة :

خشب الارز erenu[٦١] .

خشب الغار eru[٦٢] .

خشب الابنوس Musukkannu .

كذلك كانت هذه الاخشاب ضرورية في بناء بعض اقسام المراكب القديمة مثل صاري السفينة الذي يجب ان يكون قويا ومستقيما ، كذلك خشبة الاساس .

ولم تقتصر عملية بناء السفن على هذه الانواع من الاخشاب فحسب ، بل نعرف انواعا اخرى لايزال امر ترجمة تسمياتها القديمة متعذرا على الباحثين ، من ذلك مثلا مايرد في النص التالي : « بالنسبة لبناء السفن ، عليهم ان يرسوا بقواربهم في لارسه ، ويعطوا الشعير والتمر الى حائكي الحصران ، والا يتأخروا في بناء القوارب . انا كتبت ايضا الى (فلان) انه بنى قاربا واحدا ، عليهم ان يعطوا قطعتين من جذوع ـ amru المخزونة في لارسه الى (فلان) وعليهم ان يتركوا جانبا من خشب ـ Parshiktu المخزون في البيت بقدر الحاجة الى بناء مركب نقل ، ولكن ليعطوا (الفلان) من خشب Parshiktu للقارب الذي اكمل بناءه .»[٦٣]

ويدعى المتخصص في تشييد الاقسام الخشبية من السفينة :

Nagar ⟶ Naggaru

وعادة تكون الفأس ذات النهايتين الالة الرئيسية بيد النجار في تنفيذ عمله وتعرف : Khasinnu[٦٤] .

ويكون احد رأسيها طويلا وحادا ليساعد في تشظية الخشب وتهذيبه بينما تكون الرأس الثانية قصيرة مضلعة الشكل تساعده في الطرق ، وقد جاءتنا صورتها في المرحلة الصورية للكتابة المسمارية ،[٦٥] وهي قريبة الشبه بفؤوس النجارين التقليديين في العراق .[٦٦]

ب ـ القصب : Qanu .

ويدخل القصب بشكل رئيسي في صناعة انواع من القوارب وبخاصة الصغيرة منها ، وكذلك العوامات القصبية (انظر الشكل ـ ١٠) والقفف .

كما ان القصب المادة الاولية لصناعة نوع من الحصران تنتشر لحد الان في جنوبي العراق تعرف بالبارية . ويبدو ان التسمية هذه تدرجت الينا تاريخيا عن الاسم البابلي وهو : Buru .

وللبارية استخدامات عديدة في السفينة ، فهي تفرش على ارضها وعلى سطحها ، وقد تغطي بها بعض الحمولة . وكانت تصنع بحجوم مختلفة تناسب الغرض الذي من اجله صنعت . وقد وصلتنا تسميات البواري المستعملة في السفن :

بارية السفينة Buru eleppi .

البارية العريضة[٦٧] Buru rapšu .

بارية قلب (داخل) السفينة gi Kid-ma-Šag-ga .

بارية تغطية السفينة[٦٨] gi Kid-Šu-Ma .

ويدعي العامل المتخصص في صناعة وبناء الاقسام القصبية من السفينة باللغة البابلية :[٦٩] addupu .

وله آلة خاصة على شكل سكين لقطع القصب ، ربما كانت على غرار المنجل او تشبه السكاكين التي تستخدم حاليا في قطع القصب ، وكانت تسمى : Patru Ša addupi .[٧٠]

وكانت للعاملين في قطع وتجميع وصناعة القصب سلال خاصة لهذا الغرض وردت بالصيغة التالية :

سلة عمال القصب Sellu Ša addupi .

ومن المتوقع ان قسما كبيرا من القصب كان يستخدم للحرق في كورة القار لتذويبه واعداده لتزفييت السفينة .

وبالاضافة الى المواد الخشبية المذكورة سابقا في بناء السفينة ، نعرف انواعا اخرى من الاخشاب استفيد منها ايضا في عملية البناء .

من ذلك مثلا :

دغل[٧١] Hušabu .

اسل[٧٢] ašlu .

فربما كانت تصنع منها الاوتاد المائية ، وهي حشوات خشبية تحشر مابين القطع الكبيرة لتسد المنافذ فيما بينها وتزيد من تماسكها وتسمى بالبابلية :

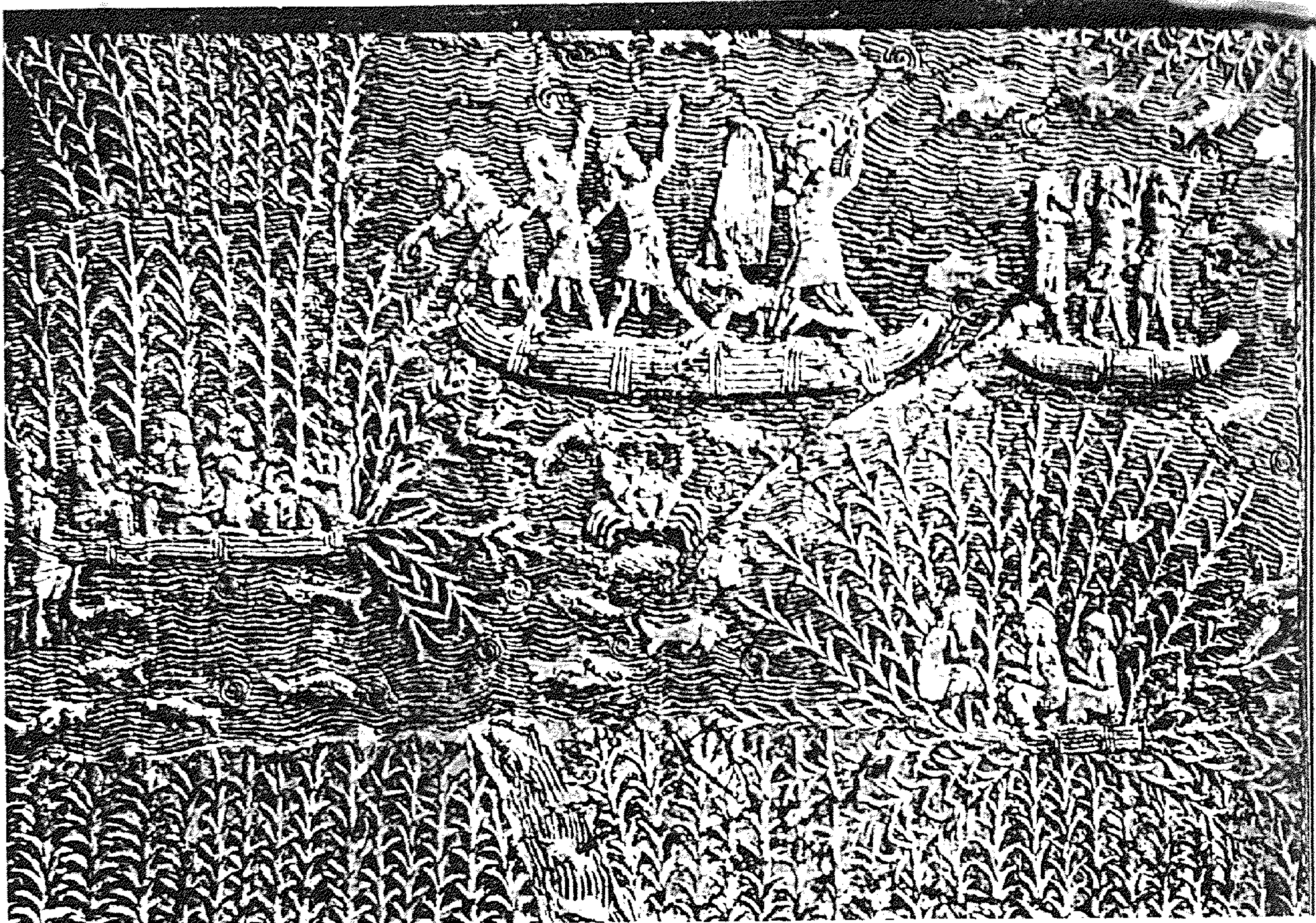
وتد الماء Sikkat me .

والتسمية تقرب من التسمية المحلية (سكك ، سجج) . او تصنع منها اوتاد التثبيت التي يستفاد منها في ربط حبال السفينة وتعرف Timmu .

او يصنع منها كرسي لجلوس الملاح يعرف بـ : KUSSI Malakhi .

او سلم السفينة واقسام اخرى صغيرة كثيرة Khuqi eleppi[٧٣] .

والمهم ان صناعة السفن كانت بحاجة ماسة لانواع عديدة من الاخشاب



الشكل رقم -١٠-

وبخاصة الصلب والمستقيم منها ، وهو ماينذر وجوده في العراق ، لذلك استورده العراقيون القدامى من الخارج ، وتتوفر لدينا اعداد كبيرة من النصوص التاريخية والاقتصادية التي تشير الى عمليات استيراد المواد الاولية من الخارج ومنها الاخشاب . وكانت منطقة الخليج العربي ومراكزها التجارية « تلمون ـ مكان ـ ميلوخا » ذات شهرة كبيرة في الاتصالات التجارية الخارجية للعراقيين القدماء .[٧٤]

أما الاخشاب المحلية فكانت تسد جانبا لايستهان به من حاجات ومتطلبات بناء السفن ، ناهيك عن ان بعض وسائط النقل النهرية كانت تبنى تماما من المواد الاولية المحلية ، وبخاصة منها السفن المصنوعة من القصب والاكلاك والقفف .[٥٥]

٣ ـ التزفيت والتزييت :

تعد عملية طلاء السفينة من الخارج دائما ، ومن الداخل احيانا ، بالقار والقطران امرا مكملا وضروريا في بناء السفن ، لان بواسطته يحافظ على الاجزاء الخشبية الملامسة للماء من التهرؤ والتلف السريع ، كذلك تمنع تسرب المياه الى جوف السفينة ، وهو ما يعرضها للغرق ، كما يشكل الطلاء القيري هذا تقوية لهيكل السفينة الخشبي .[٧٦]

وكان تزفيت السفينة يقوم به عمال خاصون يشرفون على بناء الفرن (الكوره) الخاص لاذابة القار ولهم عدتهم الخاصة . ونعرف من اللغة البابلية التسميات التالية بخصوص هذه المرحلة من بناء السفينة :

القار الصلب[٧٧] **Kupru** .

القطران[٧٨] **Ittu** .

الكورة **Kir malahi** .

مجرفة الكورة (لخلط القار وصبه) **Sussulli Kiri** .

عامل القير[٧٥] **Kapiru** .

ويدعى العاملون على اعداد القير :[٨٠] **Sabe Naš Sussulli Kiri** .

اما عملية التزفيت فتعرف بـ : **Pekhu** .

ولأهمية هذه العملية في بناء السفينة احيطت بالتزامات نص عليها قانون حمورابي .[٨١]

ونعرف نوعين من الزيت كانا يستخدمان لطلاء الاقسام الخشبية الظاهرة في السفن من :

زيت السمك **I-ku** .

زيت الشجر I-giS .

وتدعى عملية التزييت Sa-Bil-ak .

٤ ـ الشروع بالبناء ومراحل العمل :

بعد تهيئة المواد الاولية المطلوبة ، وتقطيع الخشب بموجب المقاسات المطلوبة وذلك مايقوم به النجار ، يبدأ العمل بتثبيت خشبة القاعدة اي خشبة الاساس وتعرف بالبابلية :[٨٢] esenser/esemse eleppi .

وتكون عادة كبيرة ومتينة لتتحمل ثقل البناء القومي للسفينة . يساعدها في ذلك خشبتان جانبيتان للقاعدة تعرفان بـ : Kiskitti eleppi[٨٣] .

وتكون هاتان الخشبتان بمستوى الخشبة الوسطية في حالة السفن ذات القاع المسطح ، وان تكونا بمستوى أعلى قليلا في حالة القاع المائل . وتنتهي جدران السفينة باطار خشبي يحيطها من جميع الجهات يعرف : Sel eleppi .

وبعد تثبيت القطع الخشبية الكبيرة يتم تركيب الهيكل العام للسفينة يعقبه ملء الفراغات فيما بينها بقطع او الواح خشبية تمتد مع عرض السفينة وتسمى بـ : giSkhummu Sa eleppi[٨٤] .

وقد يستعاض عن الالواح الخشبية العرضية بحزم من القصب واحيانا الجلود .[٨٥] وتحشى بعض الفجوات بين الالواح العرضية باوتاد او قطع خشبية يقصد منها ردم الفراغات اولا وزيادة تماسك الاخشاب مع بعضها ثانيا . وتسمى بـ : اوتاد الماء[٨٦] Sikkat me .

وعند اكمال ذلك يكون بدن السفينة جاهزا لما سيبنى عليه من مرافق اخرى مكملة ، وأبرزها بناء مقدمة ومؤخرة السفينة ويعرفان بالاكدية :

مقدمة السفينة Pan/makhrat eleppi .

مؤخرة السفينة arkat eleppi[٨٧] .

مؤخرة السفينة (الكوثل ، السكان)[٨٨] Kutallu .

يتضح من ذلك ان بناء مقدمة ومؤخرة السفينة كانا منفصلين عن بناء البدن ، ولها وظائفها الخاصة ، وبخاصة المؤخرة ، لذلك نعتقد ان المقاسات او الحجوم المذكورة لبعض السفن القديمة ، انما هي مقاسات احواضها فقط . وتؤكد هذه النقطة ملاحظة الفرق الواضح بين المقاسات التي تعطينا شكلا مكعبا للسفينة وبين صور السفن الهلالية الشكل .[٨٩]

يلي ذلك بناء سقف او سطح السفينة :

تسقيف السفينة[٩٠] Sululu .

ويعرف السطح العلوي للسفينة بـ : Mukhkhi eleppi .

وتشيد فوق سطح السفينة غرفة او اكثر حسب حجم السفينة تكون مخصصة لقائد السفينة والملاحين تدعى :

بيت السفينة Bit eleppi .

ولها باب يعرف بباب السفينة Bab eleppi .

وقد تشيد سقيفة لايجاد الظل اللازم لراحة العاملين على سطح السفينة تدعى :[٩١] Silli eleppi .

او توضع خيمة او سرداق فوق السطح في سفن الالهة عند المناسبات الاحتفالية وتدعى :[٩٢] Zarat eleppi .

كما ان بعض النصوص تشير الى مثل هذه الخيم او المظلات « انا زينت قارب الاحتفال بيوم رأس السنة . والمظلات عليه بـ (... تلف في النص) .. ذهب واحجار كريمة » .[٩٣]

وبعد الانتهاء من الاعمال الانشائية هذه كلها ، تهيأ سبل تسيير السفينة من مرادي او مجاديف وكذلك يبنى الصاري والشراع ويتصل بهذه الاعمال تشييد موجه اتجاه السفينة « السكان » .

عصا الدفع (المردي) Parisu .

مجذاف او مردي[٩٤] gimuSShu .

سكان السفينة[٩٥] giS Zi-gam-ma$_2$ = Sikkamni eleppi .

ويسمى صاري السفينة :[٩٦] Tarkullu/Timmu Sa eleppi .

اما شراع السفينة فيدعى :[٩٧] Sakhkhu .

وتساهم الحبال بدورها في ربط بعض اقسام السفينة وبخاصة الشراع كما تساعد في سحب السفينة او تثبيتها ومن انواع الحبال المعروفة :

حبل جر السفينة الرئيسي esh-gal-ma-gid .

حبل جر السفينة[٩٨] esh-ma$_2$-gid$_2$.

وفي الغالب يشد الحبل الرئيسي بصاري السفينة .

اما العمال المتخصصون بسحب السفن فيعرفون باسم :[٩٩] Timmu Tillati .

وهكذا يكتمل بناء السفينة وتكون بعد بناء مقدمتها ومؤخرتها وتركيب عمود الشراع وتجهيزها بالحبال جاهزة للعمل فيتم الاستعداد لانزالها في الماء .

وتوضع عادة الواح خشبية دائرية المقطع اسفل السفينة لتتدحرج عليها السفينة بعد دفعها صوب الماء ، أو أن توضع تحتها مزلجة ذات عجلات تدعى :[١٠٠] gurgurru .

تنتقل السفينة بعد ذلك الى الماء وتكون مستعدة للعمل .

ومثلما تحتاج السفينة الى شكل من القوة لدفعها وتسييرها ، فهي بحاجة ايضا الى مايثبتها في موقعها عندما ترسو على الشاطيء او قريبا منه . فالسفن الكبيرة الحجم وذات الحمولة العالية لاتستطيع الدنو كثيرا من الشاطيء لضحالة المياه عنده . واحتمال تضرر قاعها ، لذلك ترسو بعيدا بعض الشيء وتبدأ السفن الصغيرة بتفريغ حمولتها الى الشاطيء ، كما هو حال سفن الشحن الكبيرة في الوقت الحاضر . لذلك يستلزم هذا الامر تثبيت السفينة في مكانها لئلا يدفعها تيار الماء او الرياح الشديدة .

كان العراقيون يدقون اوتادا على الساحل خاصة بتثبيت السفينة تعرف بـ :[١٠١] MakhraSu .

يمد اليها الحبل الذي ينتهي بخشبة معقوفة الرأس تدعى : Urinu لتمسك السفينة عن الحركة[١٠٢] .

لذلك نقرأ في احد النصوص مايلي « سوف امزق وتد تثبيت السفينة وادعها تتيه ، وسوف اكسر سكانها لئلا ترسو على شاطيء »[١٠٣]

وعندما يكون رسو السفينة بعيدا عن الشاطيء ، فانهم يصنعون كلّابا

خشبيا يقوم مقام (الانكر) في السفن الحالية . يربط به حبل ويرسل الى قاع النهر ليغوص في الطين ويمنع السفينة عن الحركة ـ ويعرف هذا الكلاب بـ :[١٠٤] Uskhamu .

وفي وسائط النقل المائية الصغيرة والخفيفة تستخدم عصا طويلة . وقد يستخدم المردي نفسه ، فيرسل الى القاع بقوة فيغوص في ارضية النهر او الهور ويثبت في مكانه ، فتشد اليه الواسطة . وهي الطريقة التي يعتمدها اصحاب المشاحيف الصغيرة في اهوار وانهر العراق حاليا .

والسفن عموما بحاجة مستمرة لاعمال صيانة وتقوية لاجزائها ، وتبرز الحاجة اكثر في السفن الخشبية ، وفي سفن الملاحة البحرية ، وكان هذا موضع اهتمام العراقيين القدماء ، نعرفها من اسمائها :

تقوية السفينة[١٠٥] eleppu dannatu .

اصلاح (اضرار) السفينة[١٠٦] ŠU-le/eleppu lupputtu .

اما اذا كان الضرر بالغا ، او ان السفينة بلغت من العمر عتيا ، فانها تفكك اجزاؤها ويستفاد من بعض تلك الاجزاء في تشييد سفن جديدة . ويقوم بها شخص يدعى :

مفكك (نقار) السفينة[١٠٧] Naqaru Ša eleppi

تابعنا على الصفحات السابقة كل ما له علاقة بوسائط النقل النهرية في بلاد وادي الرافدين ، وهي بصورتها الواضحة تؤكد اهمية الملاحة النهرية في العراق القديم وكل ما يتصل بهذا النشاط في حياة العراقيين القدماء . ولعل ابرز ما تشير اليه هذه الدراسة التأكيد على اهمية الملاحة النهرية وضرورة تشجيعها وتطويرها مستندين على خبرة طويلة نكتنزها منذ آلاف السنين ، تعبر عن نفسها فيما ورثناه عن القديم سواء كان في مجاله اللغوي او التقني .

واذا كانت الملاحة النهرية سبيلا للتطور والازدهار الحضاري الذي بلغته حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، فعراق اليوم امس حاجة اليها في تطلعه للمستقبل .

ان ابرز حقيقة تاريخية نستلهمها من تراث حضارة وادي الرافدين تتمثل في إدراك العراقيين الصحيح والسليم لطرق المواصلات الطبيعية المتمثلة بالنهرين والاستفادة القصوى منها . وان كان في دراسة التاريخ والتراث من فائدة فاهمه في معرفة الجوانب المضيئة في العلاقة الصحيحة بين الانسان والبيئة ، ويبدو لنا ان ما عرضناه يعد مثالا حيا على ذلك ، فكان دأب العراقيين على تعيين خصائص بيئتهم وارضهم وبذل الجهود المستحيلة لتطويعها وتسخيرها لخدمة حركة التاريخ وتقدم الحضارة .

قوانين الملاحة :

ان الصيغ المتطورة في علاقات الناس ببعضهم هي التي تدون في شرائع وقوانين تعيّن حقوق وواجبات كل فرد في المجتمع . وقد بلغت شؤون الملاحة من السعة والتعقيد بحيث استلزم المشرع القديم ان يضع حدودا قانونية للعلاقات الانسانية الناجمة بسببها . وهذا تأكيد آخر على اهمية المواصلات النهرية في حياة العراقيين القدماء . فقد وردت بضع فقرات قانونية في شريعة حمورابي وكذلك في قانون اشنونا ، كما تطرقت الى شؤونها بعض الاوامر والتعليمات الملكية ، مما نفهم منه عموما اخضاع هذه النشاطات ذات الاهمية الكبيرة الى سيطرة ورقابة حكومية قوية .

وتنظم هذه القوانين شروط بناء السفن وحقوق العاملين في بنائها وواجباتهم مثلما تحدد التزاماتهم في العمل ، اي ان كل تقصير في العمل او اداء غير متقن قد يعرض الواسطة الى التلف السريع ، تقع مسؤوليته على النجار في حالة كون الاضرار في البناء الخشبي ، أو على عامل القير اذا كان الضرر فيه[١٠٨] كذلك تحدد القوانين اجور السفن واجور الملاحين ومسؤولية الاضرار التي قد تتعرض لها السفينة وحمولتها وهي قيد العمل .

والجدير بالملاحظة ان القوانين العراقية القديمة كانت تضمن لصاحب السفينة أمر صلاحيتها للعمل لسنة واحدة .[١٠٩]

وتتضمن المواد « ٢٣٤ ـ ٢٤٠ » من قانون حمورابي شؤون بناء السفن واعمال الملاحة النهرية .[١١٠]

وبما ان السفن كانت الواسطة الرئيسية لنقل الحمولات والمواد التجارية فيما بين المدن العراقية القديمة من جانب ، وفيما بينها وبين مراكز تجارية خارجية من جانب آخر . لذلك ، كانت هذه السفن موضع رقابة حكومية مشددة ، وربما كانت ملزمة بدفع بعض الرسوم ، ان لم تكن على السفن فانما على البضائع التجارية . لذلك نقرأ في أحد النصوص ان موظفين اداريين يقومون « بتفتيش كل قارب يسافر صاعدا او نازلا ، ويسمحون للتاجر المخول من الملك بالعبور فقط » .[١١١]

وتخبرنا العقود التجارية المبرمة بين التجار ووكلائهم ، او بينهم وبين اصحاب رؤوس الاموال بشروط التجارة التي كان تنقل على السفن ، والاخطار التي يتوقع ان تتعرض لها وكيفية الاتفاق على تقسيم الارباح او تحمل الاضرار . ومثل هذه العقود على الرغم من كونها تخص المعاملات التجارية ، لكنها تتصل ايضا بشؤون الملاحة ، لانها تنظم المعاملات التجارية التي تنقل على وسائط النقل المائية .

ومثل هذه العقود تبرز بشكل خاص في الرحلات التجارية الى تلمون ومكان وميلوخا ، المراكز التجارية القديمة في الخليج العربي ، والتي شهدت صلات تجارية واسعة مع مدن بلاد وادي الرافدين . فشروط هذه العقود التجارية تقدم معلومات مختلفة من بينها ما يتصل بشروط او قوانين الملاحة النهرية او البحرية .[١١٢]

ملحق البحث

اتماما للفائدة وتاكيدا على استمرار اهمية الملاحة النهرية والبحرية على العهد العربي الاسلامي ، انقل في ادناه مجموعة من التسميات والمصطلحات التي عنى اللغويون العرب المسلمون على تثبيتها في مؤلفاتهم ـ وهي في جانب منها تشير الى اهمية الملاحة وشؤون وسائط النقل المائية ، كما تشير في نسقها وطريقة تقديمها الى محاكاة تلفت الانتباه للاسلوب العراقي القديم . فهي وردت في معاجم لغوية ، كذلك كان حال المصطلحات التي وصلتنا من العراق القديم ، وبالتالي فهي تسجل لنا بعض جوانب الصلة اللغوية بين لغة العرب وبين التراث اللغوي العراقي القديم .

١ ـ السفينة : مشتقة من السَّفن ـ أي القشر لانها تسفن الماء كأنها تقشره . والجمع سفن سفائن وسفون[١١٣] .

٢ ـ السفان : ملاح السفينة .

٣ ـ الفلك : واحد وجمع ومؤنث ومذكر وهي السفن .

٤ ـ السكان . اشتقاقه من انها تسكن به عن الحركة والاضطراب وهو الكوثل .

٥ ـ الشراع : رواق السفينة والجمع اشرعة وشرع .

٦ ـ الدوقل : خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشراع والجمع أدقال .

٧ ـ القلاع: الشراع وهو القلع او القلع وجمعه قلاع . اقلعت السفينة ، جعلت لها قلاعا . وقيل القلعة من السفن العظيمة تشبه بالقلع من الجبال .

٨ ـ الجلول : الشراع واحدها جل . وطلل السفينة ـ جلالها والجمع الاطلال .

٩ ـ الكر: حبل الشراع وجمعه كرور .

١٠ ـ الخيسفوجة : السكان .

١١ ـ السقائف : الواح السفينة كل لوح سقيفة . والطائق ـ ما بين كل خشبتين من السفينة .

١٢ ـ القادس : لوح من الواح السفينة . وقيل هي السفينة .

١٣ ـ قلفت السفينة : خرزت الواحها بالليف وجعلت في خللها القار . والجلفاظ الذي يجلفظ السفن وهو ان يدخل بين مسامير الالواح وخروزها مشاقة الكتان ويمسحه بالزفت والقار .

١٤ ـ دممت السفينة : طليتها بالقار .

١٥ ـ الدسر : المسامير . واحدها دسار ماخوذ من الدسر وهو الدفع وقد دسرتها به دسرا وكل ماسمرته فقد دسرته .

١٦ ـ المسمار : ماشددت به الشيء سمرته اسمره واسمره سمرا وسمرته ويقال للمسمار ايضا السكي .

١٧ ـ السك : تضبيك الخشب والباب بالحديد . وقال بعضهم السك المسمار والجمع السكوك .

١٨ ـ جمة المركب : الموضع الذي يجتمع فيه الماء الناضح .

١٩ ـ الخلية : العظيمة من السفن التي لها زورق يتبعها .

٢٠ ـ الخلية من السفن : التي لايسيرها ملاحها ولكنها تسير من ذات نفسها من غير جذب وقد تقدم انها الخلج .

٢١ ـ الزورق من السفن : دون الخلج .

٢٢ ـ البوصي : الزورق والعدولي منسوب الى قرية بالبحرين يقال لها عدولي .

٢٣ ـ القرقور : ضرب من السفن كبار .

٢٤ ـ الهرهور : ضرب من السفن ايضا .

٢٥ ـ القارب : السفينة الصغيرة .

٢٦ ـ الركوه : زورق صغير .

٢٧ ـ المعبر : المركب الذي يعبر به .

٢٨ ـ الصلفة : السفينة الكبيرة .

٢٩ ـ المصباب : السفينة .

٣٠ ـ البارجة : سفينة من سفن البحر تتخذ للقتال .

٣١ ـ سفينة زنبرية : ضخمة .

٣٢ ـ شحنت السفينة اشحنها شحنا ـ ملأتها .

٣٣ ـ الزخارف : مازين من السفن .

٣٤ ـ مخرت السفينة تمخر مخرا ـ جرت .

٣٥ ـ حبت السفينة تحبو ـ جرت .

٣٦ ـ جنحت السفينة تجنح ـ اذا انتهت الى الماء القليل فلزقت بالارض فلم تمض .

٣٧ ـ جمحت السفينة تجمح جموحا : اذا تركت قصدها فلم يضبطها الملاحون .

٣٨ ـ ماهت السفينة تماه وتموه واماهت ـ دخل فيها الماء .

٣٩ ـ رست السفينة ترسو وارست ـ بلغ اسفلها القعر فثبتت .

٤٠ ـ سخرت السفينة ـ أطاعت وطاب لها السير .

٤١ ـ تقاذفت السفينة في البحر ـ جرت .

٤٢ ـ شجت السفينة البحر ـ قطعته .

٤٣ ـ دسرت السفينة الماء بصدرها ـ عاندته .

٤٤ ـ الانجر ـ مرساة السفينة . اسم عراقي . وهو ان تؤخذ خشبات فيخالف بينها وبين رؤوسها وتشد اوساطها في موضع واحد ثم يفرغ فيها رصاص مذاب فتصير كانها صخرة ورؤوس الخشب نائتة تشد بها الحبال ترسل في الماء فاذا رسبت رست السفينة فاقامت .

٤٥ ـ مكلاء السفينة ـ مايكلؤها من الريح وكلاء البصرة ممدود لان السفن تكلأ فيه .

٤٦ ـ الكلاء ـ مرفأ السفينة .

٤٧ ـ رفأت السفينة ـ كلأتها . وارفأتها .

٤٨ ـ الملاح ـ سائس السفينة .

٤٩ ـ جدف الملاح جدفا بالمجداف وهي خشبة في رأسها لوح عريض ليدفع السفينة بها .

٥٠ ـ المغدفة : المجداف والغادوف والغادف ـ الملاح يمانيه .

٥١ ـ النواتي ـ الملاحون واحدهم نوتي .

٥٢ ـ الصاري ـ الملاح وجمعه صراء[١١٤] .

٥٣ ـ العرك ـ الذين يصيدون السمك واحدهم عركي .

٥٤ ـ الداري ـ الملاح الذي يلي الشراع منسوب الى موضع يقال له دارين .

٥٥ـ المردي ـ خشبة يدفع بها الملاح .

٥٦ ـ ذات الودع ـ سفينة نوح عليه السلام .

ما يشبه السفينة :

١ ـ الرمث ـ خشب يجمع بعضه الى بعض يركب عليه في البحر والجمع ارمات .

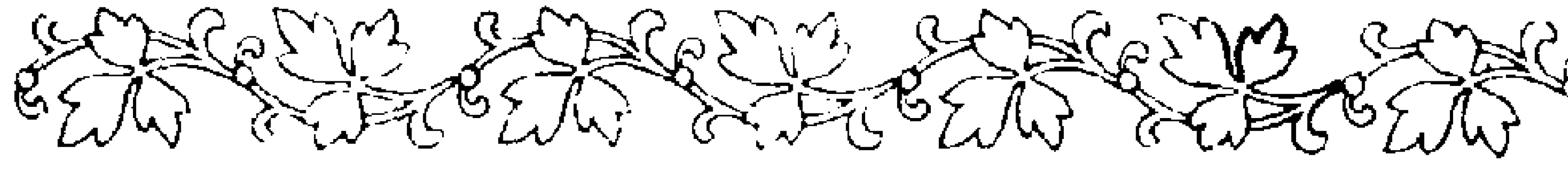
٢ ـ الطوف ـ خشب يشد ويركب عليه في البحر والجمع اطواف وصاحبه طواف او هي قرب تنفخ ويشد بعضها ببعض .

٣ ـ العمائم ـ عيدان مشدودة تركب في البحر واحدتها عمامة .

٤ ـ العامة ـ هنة تتخذ من اغصان الشجر يعبر النهر عليها والجمع عامات وعوم وعام .

وعلى الرغم من ان هذه المسميات لا تخص العراقيين من العرب وحدهم وانما هي مفردات لغة الضاد في انتشارها وتأثرها بحكم مناطق الناطقين بها . لذلك كان الافضل دراسة وجرد التسميات المحلية العراقية المتعلقة بالسفن وانواعها واقسامها وصناعتها وما يرتبط بشؤون الملاحة النهرية في العراق . ولكن ذلك تعذر علي لعدم توفر مرجع يعنى بمثل هذه الموضوعات . وجل ما وجدته في بعض الدراسات وبخاصة الجغرافية والاجتماعية . وبعضها اطروحات غير مطبوعة ، انما هي اشارات متفرقة لاسماء بعض السفن . وعليه ارجو ان تكون هذه الدراسة محفزة لبعض الراغبين في تتبع هذا الموضوع وتسجيل تراث الملاحة النهرية في العراق ، خاصة وان بعض جوانبه اخذت بالاختفاء التدريجي بسبب انسحاب تلك الوسائط امام ظهور وسائط الملاحة النهرية الحديثة ، وبسبب ما أصاب الملاحة النهرية ككل من تدهور وانحطاط في السنوات الاخيرة . وهكذا اختفت المهارات التقنية التي كانت تلازم بناء تلك الوسائط . كما ان حلول مواد البناء والعمل الحديثة احلت معها التسميات الجديدة مما زاد في انقراض واختفاء التسميات القديمة التقليدية . وهذا امر طبيعي مع كل لغة يتعرض الناطقون بها الى رياح التغيير والتطور .

فحرصا على ذلك التراث الكبير والمتواصل ، ادعو مخلصا لمثل هذه الدراسة . بعد ان جهدت من خلال هذا العمل المتواضع ان ارسم الابعاد التاريخية القديمة للموضوع .



الهوامش :

(1) Gavin Young: Return to the Marshes. London, 1977, Wilfred Thesiger: The Marsh Arabs. Longmans, 1964.

(2) The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of chicago (CAD) Chicago, Il linois, USA.p. 94.

ويعد هذا القاموس الاشوري من أوسع المعاجم اللغوية التي صدرت لحد الان التي تتعلق بمفردات اللغة الاكدية وقد صدر الجزء الاول منه عام ١٩٥٦ ولايزال العمل جاريا على اصدار الاجزاء المكملة . علما ان العاملين لا يلتزمون بالتسلسل الابجدي للاصدار ، بل بموجب المادة العلمية المتوفرة لديهم لحرف من حروف الابجدية .

(٣) رضا الهاشمي : « النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وأبعاده الحضارية » العدد ١٢/ ١٩٨٠ مجلة المؤرخ العربي ـ الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ـ بغداد ؟

(4) B. Landsberger: Materialien Zum Sumerischen Lexikon. (MSL) vol V, Roma. 1957, pp. 173-182.

وهو احد المصادر الرئيسية التي أعتمدته هذه الدراسة .

(٥) وقد استفدنا كثيرا من القاموس الاشوري CAD . فهو بالاضافة الى تقديمه المفردات الاكدية ومعانيها ، يؤشر ورود المفرده في النصوص المختلفة ، وهو العمل الكبير الذي يتميز به هذا القاموس عن غيره من المعاجم اللغوية للغة الاكدية .

(6) A. Falkenstein, Uruk, Zeichenliste Nrr. 216-219 U.Nr. 345.

مقتبس عن :

Armas Salonen, Die Wasser Fahrzeuge in Babylonien, Helsinki, 1939, p. 196.

والمؤلف المذكور هو الكتاب الوحيد تقريبا الذي يعنى بدراسة وسائط النقل النهرية في العراق القديم بالاستناد الى الادلة اللغوية وبعض المخلفات الاثارية من صور ومنحوتات وقد اعتمدنا عليه بشكل رئيسي في هذه الدراسة .

(7) Rene Labat: Manuel D'Epigraphie Akkadienne (Labat) paris, 1952 sign no. 122.
(8) CAD-E- p.90, Salonen, p.11, MSL, vol.V, p. 173.
(9) Salonen, P. 19.
(10) ibid. p. 66
(11) ibid., p. 71

(12) G. R. Driver and J. C. Miles: The Babylonian Laws.
vol II. p. 428. (Oxford, 1968)

(١٣) قد يكون هذا الاسم أصل أشتقاق تسمية « مهيله » وهي سفن تنقل مسافرين وبضائع كبيرة الحجم تعرفها الانهار العراقية وبخاصة في جنوبي العراق .

(14) CAD. p. 93, MSL. p. 173.
(15) Salonen. p. 7.

(١٦) إن تسمية عبّارة لاتزال شائعة على بعض سفن عبور النهر ، كما ان اسم « معيبر » يطلق على نوع من القوارب العراقية . والتسمية قريبة وواضحة الصلة بلفظة « أجره » العربية .

(17) CAD. p. 94
(18) MS L. p. 174 ff..
(19) CAD.. p. 95.

عبد مخور الريحاني : تحليل جغرافي لسكان محافظة ميسان (رسالة ماجستير غير مطبوعة) جامعة بغداد ـ ١٩٧٣ ص ٢٥٧ حيث تتأكد بأن الاشكال والحجوم تتغير بموجب نوع الحمولة أو نوع الخدمة التي ستؤديها الواسطة .

(٢٠) اخترنا من بين الاسماء ما يقرب لفظا من التسمية العربية لهذه المواد ، لنؤشر كثيرا من المتوارث اللغوي العراقي القديم في لغة العرب ، ولتكن دليلا على مواصلة العرب لحضارة بلاد وادي الرافدين .

(21) CAD-(E) p. 95
(22) ibid., p. 93.
(23) ibid. (H) p. 87.
(24) MSL. p. 174.
(25) CAD. (E) p. 92.

رضا الهاشمي : « جوانب من تاريخ الخليج العربي القديم في ضوء الكتابات القديمة » المجلة التاريخية العدد الرابع/ ١٩٧٥ بغداد .

(26) CAD. (E) p. 93.
(27) CAD. (E), p. 94.
(28) CAD. (E) p. 94.

(29) ibid. (D) p. 200.

« أنا عبرت الفرات على اكلاك مصنوعة من جلود مدبوغة » CAD. (E) p. 93.

(30) ibid, (H) p. 45.
(31) CAD. (K) p. 551.
(32) ibid., (H)p. 44.
(33) Driverand Miles, The Bdby lonian Laws, vol. I, p. 427.
(34) ibid.
(35) Labat: sign no. 206.
(36) ibid: sign no. 122, 206a , Salonen, p. 134.
(37) CAD: (E) p. 93.
(38) Salonen, p. 154.
(39) Salonen, p. 155-156.
(40) CAD. (E) p. 93.
(41) G. Contenau: Everyday life in Bobylon and Assyria. London, 1955. p. 88.
Salonen. p. 158.
(42) Driver and Miles, The Babylonian Laws: Vol. IIp. 427.
(43) ibid.
(44) CAD. (E) p. 93.
(45) H. Franksfort: Sylinder Seals. London. 1939.

(٤٦) عبد مخور الريحاني : المصدر السابق ص ٢٥٨ .

(47) Salonen. p. 20.
(48) The Babylonian Laws. op. cit. p. 428.

(٤٩) عبد مخور الريحاني : نفس المصدر ص ٢٥٧ .

(50) Salonen. p. 12.
(51) CAD. (E) p. 93.
(52) CAD. (E) p. 93.

(٥٣) سري محمد المدرس : النقل في شط العرب (اطروحة ماجستير غير مطبوعة) جامعة بغداد ـ ١٩٦٩ عن الاكلاك انظر ص ١٠٩ هامش رقم (٣) .

(54) J. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts. New Jersey, 1969. p. 93.

طه باقر : ملحمة جلجامش . منشورات وزارة الاعلام ـ بغداد ١٩٧٥ ص ١٣٤ ـ ١٣٧ .

(٥٥) العهد القديم : تكوين ، ٦ : ١٣ ـ ١٦ .

(56) CAD. (E)p. 92.
(57) Salonen, p. 151.
(58) CAD. (I-J). p. 214.
(59) CAD. (G) p. 144.
(60) CAD. (S) p. 108.
(61) CAD. (E) p. 274.
(62) CAD. (E) p. 318.
(63) CAD. (E) p. 92.
(64) ibid. (H) p. 133.

(٦٥) صموئيل نوح كريمر : السومريون . ترجمة د . فيصل الوائلي ـ وكالة المطبوعات ـ الكويت/ ١٩٧٣ ص ١٤٦ .

(٦٦) تكرر في البحث استخدام لفظة « التقليديون » واقصد بها أصحاب الحرف الذين يستخدمون في عملهم الات وعدد قبل شيوع الالات الحديثة . وكان معظمها يصنع محليا . ولاتزال بقاياها شائعة الاستعمال عند بعض آ الحرفيين في العراق مثل النجار والحداد .

(67) CAD. (B) p. 339.
(68) Salonen: p. 122-23.
(69) ibid. p. 135.

(٧٠) وقد تكون بين اللفظة Patru (بطرو) وبين (يبطر) و (يطبر) التي تعني يقطع في اللغة الدارجة في العراق ، صلة قائمة . صلة قائمة .

(71) CAD. (H) p. 258 — والتسمية قريبة لفظا من (خشب) العربية

والتسمية قريبة من (أثل) التي تطلق على نوع من الاشجار القصيرة البرية والتي تنمو الآن بغزارة في اطراف البصرة عند الزبير .

(72) CAD. (A) p. 449

(73) ibid. (H) p. 243.

(٧٤) يستطيع القارىء الوقوف على تفصيلات هذه النصوص في المصدر التالي :

(W. F. Leemans: Forign Trade in Old Babylonian Period. Leiden, Brill, 1960).

انظر ايضا: (رضا الهاشمي : « النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية » مجلة المؤرخ العربي ـ الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ـ بغداد (١٢/١٩٨٠) .

(٧٥) لاتزال احدى مراحل بناء السفن العراقية القديمة غامضة ، وهي كيفية ربط القطع الخشبية ببعضها . إن استخدام المسامير المعدنية نعرفها من العهد الاشوري على نطاق واسع ، كذلك نعرف بعض الاثار المتفرقة لها قبل ذلك التاريخ . ولكن لا نملك دليلا على استخدامها في صناعة السفن . ونرجح طريقة اخرى لربط الالواح الخشبية ، وهي طريقة الربط بخيوط مصنوعة من الياف الاشجار او الجلود على غرار ما كان معروفا في عمان مع مطلع القرن الميلادي الاول كما يشير علينا صاحب كتاب « الطواف حول البحر الارتيري » وان هذا النوع من السفن كان يسمى « mad arata » كما ان صناعة السفن في البحرين كانت تعتمد طريقة « خياطة الالواح » الخشبية ببعضها الى عهد قريب ونظرا لصلة كل من عمان والبحرين القوية والطويلة بالعراق . نتوقع ان تكون هذه الطريقة كانت شائعة في اقسام كبيرة من بلاد العرب قديما . أنظر :

G. F. Hourani: Arab SeaFaring in the Indian O Cean, Beirut 1963, p. 17.

ايضا : دليل البحرين التجاري : العدد العاشر/ ١٩٧٤، ص ٢١٦ . كما نذكر ان القارب الخشبي الكبير الذي عثر عليه مدفونا بجوار هرم خوفو الكبير في الجيزة . ربطت ألواحه ايضا بواسطة خياطة القطع الخشبية مع بعضها . ولاتزال آثار الثقوب التي كانت ممرات الخيوط واضحة على الالواح .

(76) The Babylonian Laws: vol. II. p. 427

(77) CAD. (K). p. 553 — وتقترب اللفظة من « كفر » العربية وتعني القير

(78) ibid. (I) p. 310 — ومنها اسم « هيت » لانها من مصادر القار قديما وحاليا .

(79) ibid. (K) p. 183.

(80) ibid. (S) p. 46.

(81) The Babylonian Laws, op. cit. p. 428.

(82) CAD. (E) p. 343.

(83) ibid. (K) p. 422.

(84) ibid. (G) p. 101.

(85) The Babylonian Laws: op. cit. p. 427.

(٨٦) بخصوص السكك هذه انظر ملحق البحث .

(87) CAD. (A) p. 275.

(88) ibid (K) p. 603 — بخصوص كوثل السفينة انظر ملحق البحث

(89) The Babylonian Laws: op. cit. P. 427.

(90) ibid. (S) p. 239.

(91) CAD. (S) p. 189.

(92) ibid. (Z) p. 66.

(93) ibid (E) p. 94.

(94) ibid. (G) p. 78.

(95) Salonen: p. 107. — انظر كذلك ملحق الدراسة بخصوص كلمة « سكّان » ومعناها .

(96) Salonen. p. 111.

(97) ibid. p. 115.

(98) ibid. p. 117-118.

(99) ibid. p. 119. — والكلمة tillati قريبة لفظا ومعنى من « يتل » بمعنى يسحب في عامية العراق .

(100) CAD. (G) p. 137.

(101) Salonen: p. 127..

(102) ibid.

(103) CAD. (E) p. 92.

(104) Salonen: p. 109.

(105) Salonen: p 50.

(106) ibid. p. 47.

(107) ibid: p. 154.

(108) The Babylonian Laws, op. cit. p. 427ff.

(109) ibid. p. 428.

(110) The Babylonian Laws, vol. II. p. 83-85.

(111) CAD. (E) p. 91.

(112) Leemans, op. cit. p. 20ff..

(١١٣) أخذنا هذه المعلومات عن الموسوعة اللغوية التراثية الكبيرة للنحوي اللغوي أبي الحسن بن أسماعيل المعروف بابن سيده المرسي (المتوفي سنة ٤٥٨ هـ) في كتابه :
المخصص : لابن سيده : الطبعة الاولى . بولاق مصر ١٣١٩ هـ . الكتاب العاشر ص ٢٢ فما بعد .

(١١٤) الصاري ـ خشبة معترضة في وسط السفينة (عبد الفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى : الافصاح في فقه اللغة . الطبعة الاولى القاهرة/١٩٢٩ ص ٥١٠ .



أين هي جنائن بابل

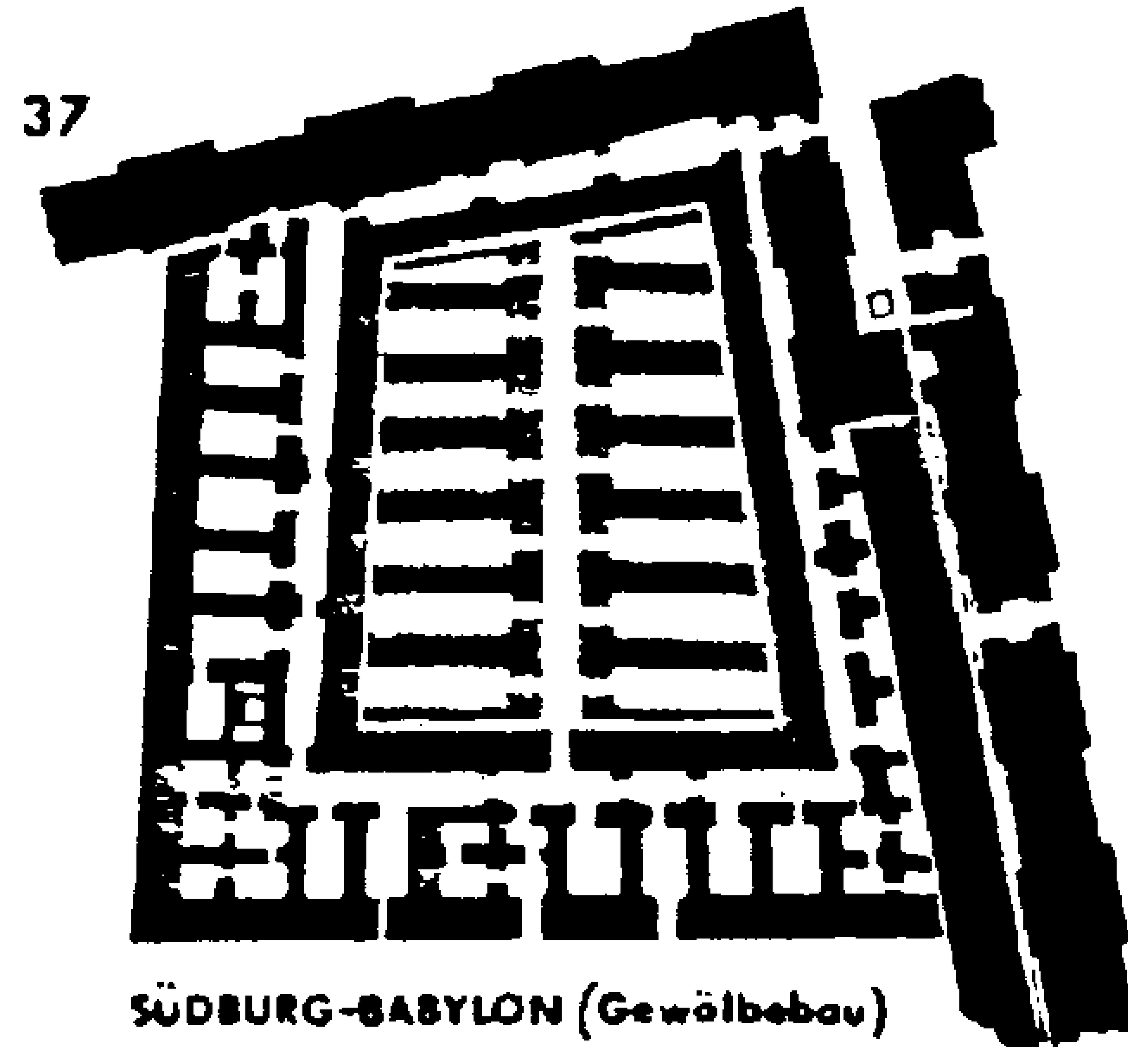
الدكتور . مؤيد سعيد
رئيس المؤسسة العامة للآثار والتراث

حاول كولد وفاي عام ١٩١٣[1] تفسير بناية أو جزء من مبنى كان يبدو في زمنه ولاول وهلة غريبا عن المألوف من الابنية المكتشفة في العراق القديم.

الا اننا اليوم وبالمقارنة مع بقايا مبان اخرى من جنوب بلاد الرافدين نعتبره بناء اعتياديا . والمبنى الذي نتكلم عنه هو مايسمى ببيت الاقبية في القصر الجنوبي .شكل (١)

ويقع هذا البيت في الزاوية الشمالية الشرقية من القصر في الجانب الايسر من شارع الموكب وعلى مقربة مباشرة من بوابة عشتار .

ويتألف البناء من قسمين متداخلين نصطلح عليهما باسمي (النواة) للبناء الداخلي و (القشرة) للبناء الخارجي المحيط بالنواة . ويشكل كل من الجدارين الغربي والجنوبي زاوية قائمة فيما بينهما .. بينما يحاول الجداران الشمالي والشرقي موازاة مجرى جدران القصر وبالتالي فانهما يشكلان زاوية منفرجة .



شكل (١) مخازن القصر الجنوبي في بابل (بيت الأقبية) والتي كان يظن أنها أسس الجنائن المعلقة .

وتبلغ مساحة النواة ٢٨×٢٨ م تقريبا بينما المساحة الكلية لكل المبنى (النواة والقشرة) ٤١ × ٤٠ م تقريبا .

ولقد تم بناء النواة على نظام بسيط .. فهو يتكون من ممر طويل تتوزع على ضلعيه مداخل تؤدي الى سبع غرف طولية على كل جانب .

ويحيط بكل النواة جدار به فتحة لباب واحد في الضلع الجنوبية.

وباتجاه هذا الباب يقود مدخلان في الجانب الجنوبي من بناء (القشرة) .. عبر غرفتي مجاز .. وتتكون القشرة من ٣٦ الى ٣٧ غرفة مختلفة المساحات والاشكال .

ويفصل النواة عن القشرة ممر يدور حول النواة .. مع محاولة لتضييق المرور فيه بواسطة بروزات جدارية (طلعات) .

وفي الزاوية الشمالية من جدار القصر .. نجد مدخلا يربط الممر بشارع الموكب وبوابة عشتار في مستواها المنخفض الاقدم .. ولكن ليس ربطا مباشرا وانما عبر ممر قصير وغرفة مجاز .

واعتمادا على كل ما يبدو فان البناء كان مغطى باقبية وهناك بقايا لأقواس وعقود تشير الى تراكيب مزدوجة القشرة للعقادات تتكون من طبقات متتالية من الطابوق المعقود بصفوف عمودية ومن الطابوق المصفوف فوقها بشكل افقي وبخط مقوس يوازي القوس الذي تحته ويغطيه .

اما مادة البناء فانها بالاساس من الطابوق المشوى بالنار ومن الاسفلت وفي بعض الحالات من حجر الكلس . ويعتقد كولد وفاي ان كتل الكلس المهندمة كانت ذات قياسات كبيرة نوعاً ما لانه عثر على قطع كبيرة يزيد وزن بعضها على ٣٠ كغم . ولقد عثر على آبار للمياه في بعض الغرف وبالذات في الغرفة (٦) في الجانب الغربي . ويعتقد كولدوفاي بانه قد عثر في هذا المبنى على جنائن بابل المعلقة .. ويعتمد في تأويله هذا على المصادر

---

(١) انظر كولدوفاي Das Wiedererstehende Babylon, Leipzig 1913 ص ٩٠ فما بعد . وكذلك WVDOG 54 ص ٣٨ فما بعد .. لوح ٢

الكلاسيكية[٢] وهو يعتمد في هذا على وجود الماء واحجار الكلس كدلائل اكيدة على نظريته .

ولقد حاول كولد وفاي رسم صورة تخيلية لهذه الجنائن معتمدا فيها على اكمال الشكل الهندسي للبقايا المعمارية[٣] .

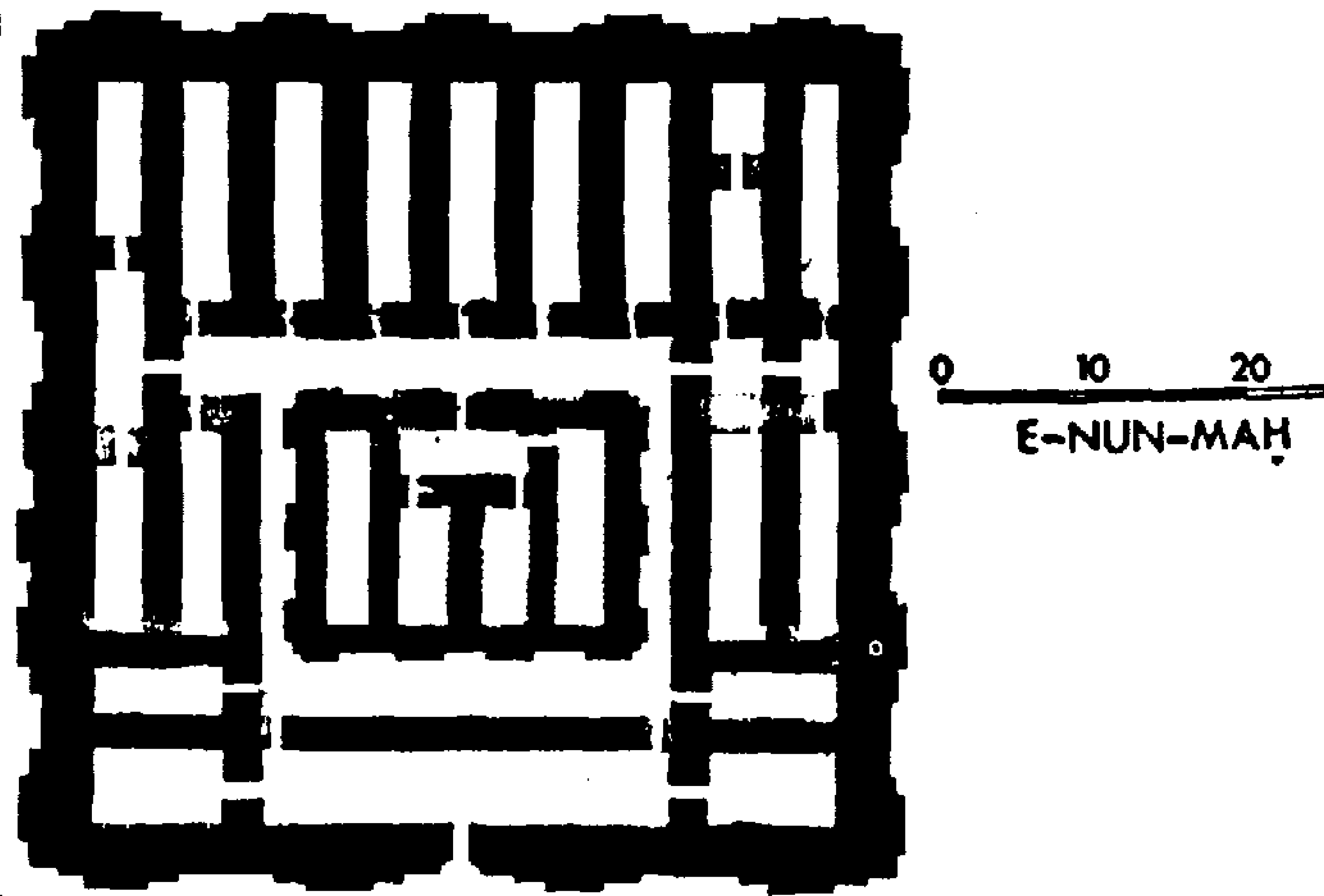
واذا ما اردنا معارضة هذه النظرية فانه يتحتم علينا ان ننطلق من نقطة اساسية ومهمة .. وهي ان موقع الجنائن لاغراض استخدامية من قبل ملكة اسمها (سميراميس) - او اية ملكة - اخرى يجب ان تكون قريبة من جناحها وليس في الزاوية الاكثر بعدا من القصر محاذية لمنطقة لا تتمتع بأية فضائل طبوغرافية ولا تحيطها مناظر طبيعية جميلة .. واعني بذلك شارع الموكب وبوابة عشتار .

الا ان الاكثر ملاءمة على مابيدر .. هي منطقة النهر ولقد ذكر المؤرخ الكلاسيكي كورتيوس روفوس (Curtius Rufus) ان موضع حدائق سميراميس كان على النهر[٤] .

واعتمادا على المخططات المعروفة لمبان اخرى .. من مدن : اور ، ماري ، دور كوريكالزو واريدو اصبح من الممكن الان وبسهولة .. ايجاد تأويل افضل للمبنى .

ففي اور .. نرى ان مبنى E-Nun-Makh اي - نون - ماخ وهو دار الخزينة الملكية لسلالة اور الثالثة .. يتكون من وحدتين معماريتين متداخلتين (قشرة ونواة). شكل (٢)

والبناء منتظم وقائم الزوايا . يفصل النواة فيه عن القشرة ممر يحيط بها .



شكل (٢) أي - نون - ماخ في أور سلالة أور الثالثة

(٢) انظر ص ٣٨ ,WVDOG 54 (2)
٣ - نفس المصدر .. الالواح ٧ ، ٨ .
(٤) نفس المصدر .. انظر هامش كولد وفاي حيث يشير الى كورتيوس روفوس في كتابه Histor. Alex الجزء ٧ .I
الصفحة ٣٢ فما بعد وكذلك هرودا في كتابه Hand buch der Archaologie, I ، ص ٢٨١ ، هامش ٤ .

وتحتوي النواة على اربع غرف طولية مصفوفة على بعضها وترتبط فيما بينها بواسطة غرفة عرضية امامية تنفتح بدورها على الممر .

اما القشرة فانها تحتوي على عدة غرف..وتشابه غرف الضلع الجنوبية غرف النواة..من حيث كونها طولية ايضا وهي مرتبة بنظام يكاد ان يشابه نظام الغرف المذكورة . اما في الضلع الشمالية حيث المدخل فان الغرف عرضية .

اما المدخل فانه يقود الى غرفة المجاز من زاوية في ضلعها الطويل . ويمكن للمرء ان يتصور البناء .. دارا للكنوز الملكية .. حيث كانت اهم هدايا المعابد .. والغنائم والكنز الملكي .. تخزن في غرف النواة .. اما القطع الاقل درجة في النوعية والقيمة فكانت تخزن في بناء القشرة .

ولا نعرف ما اذا كانت السجلات والحسابات تجرى في الغرف نفسها .. وما اذا استخدمت بعض هذه الغرف للحراسة ام لا .

ان هذا المبنى الذي يقع في المنطقة الدينية من مدينة اور قرب القصر .. يساعدنا بشكل مؤكد على فهم او توضيح وظيفة بيت الاقبية في القصر الجنوبي في بابل .

ان كل المخازن المعروفة لدينا من القصور القديمة تكاد ان تكون على الشاكلة نفسها بصورة او باخرى .. وهي اما تتشابه في نظام توزيع الغرف او في وجود الممر الوسطي الموزع او الممر الحلقي الذي يدور حول البناء .. ففي قصر تل الابيض في دوركور يكالزو (عقرقوف)[٥] حيث القصر الملكي ... شاهدنا نظاما لتوزيع الغرف على جانبي ممر طويل يشابه ما هو في نظام الغرف في نواة بيت الاقبية في بابل . كما ان التقبية جرت بنفس الاسلوب اي بقشرتين الاولى ذات آجر مصفوف عموديا على خط القوس ، والثاني افقيا فوق الخط الاول .. وتكرر هذه نفسها مرة اخرى ..

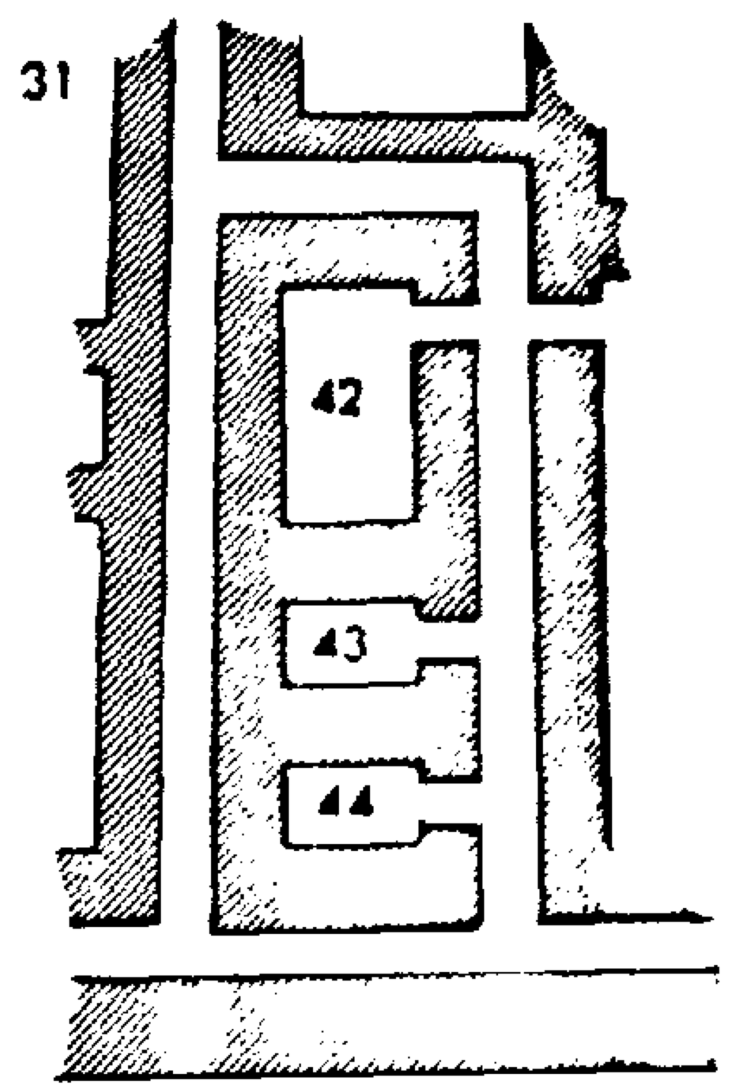
وبالمقارنة بين البنائين نرى انهما اجزاء من قصور ملكية في الحالتين (شكل) .. ونحن هنا نتعامل مع نظامين في تشكيل الوحدات المعمارية .

ففي الاول نرى نظام النواة والقشرة .. وفي الثانية التوزيع لغرف الخزن الطولية على جانبي ممر طويل .

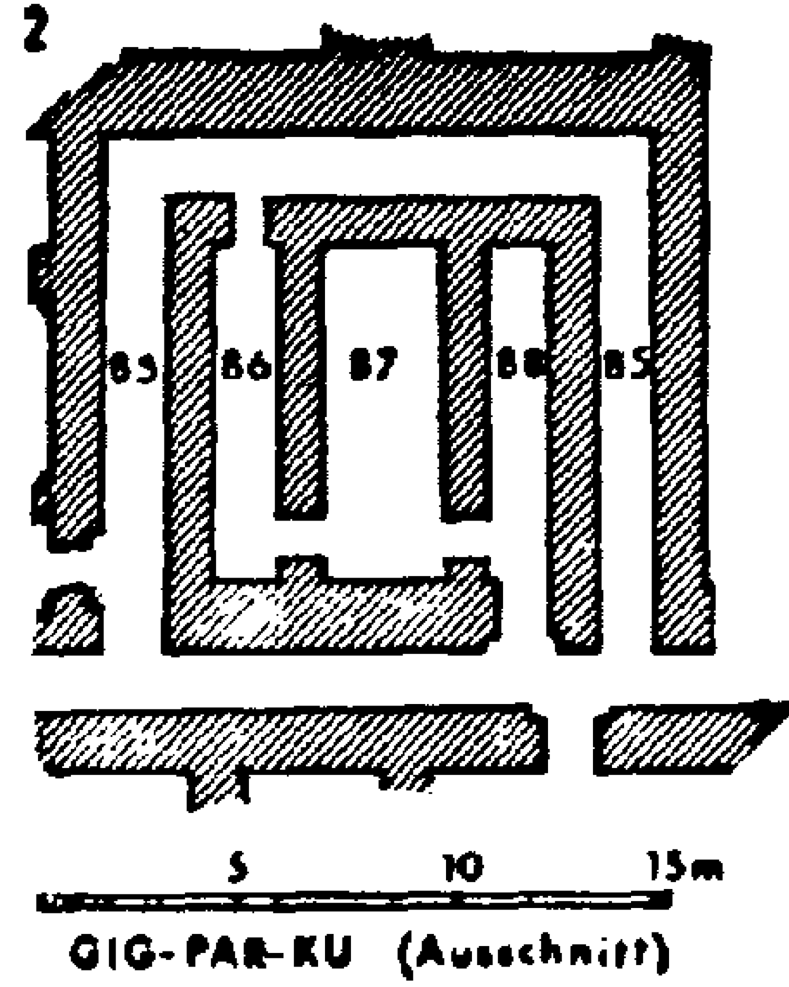
وهناك امثلة اخرى على الممرات المستمرة (الممرات الحلقية والتي تنتهي حيث تبدأ) والمحيطة بمبنى او بجزء من بناء .. واقدمها في القصور هو من قصر اريدو وهنا نرى ان بعض الغرف ذات شكل طولي وتنفتح على ممر يحيط بها من اربع جهات[٦] شكل (٣) وفي بيت كاهنات الاله القمر (نانا) في اور المسمى Egipar[٧].. نشاهد ثلاث غرف طولية متلاصقة ومفتوحة على بعضها البعض محاطة بممر من اربع جهات.. وفي صدر الغرفة الوسطية منها كانت هناك

(٥) طه باقر في مجلة عراق ٨ (١٩٤٦) Pl. IX, Fig 1 ستخالوبد لوح وملحقها في عام ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ .
(٦) فؤاد سفر ، ستن لويد . تقرير عن الحفريات في اريدو سومر . عدد ٥ (١٩٤٩) ص ١١٦ - ١١٧ شكل ٣١ لوح ٣ .
(٧) لوح ٥٨/٦٣ ص ٤٨/٤٥ Wolley, UE. VI.

مسلة ذات حافة عليا مقوسة نصبها الملك السومري أمر سوأين (او أمرسن). شكل (٤)



شكل (٣) قصر أريدو (مقطع)



شكل (٤) مقطع من قصر كاهنات الاله نانار في أور المسمى E-GIG-PAR في عصر أور الثالثة الملك أمر - سو - أين

الداخل في هذا المبنى تختلف عن مداخل الامثلة السابقة .

فهي تقع متقابلة على خط الوتر الوهمي الواصل بين الزاويتين الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية .

ولا نعلم حتى الان ما إذا كان هذا البناء هو مخزن القصر ام انه ذو طبيعة دينية ؟.. الا ان مسلة امرسن تعطينا دليلا مهما لانها نصبت في نهاية الغرفة الوسطية .. تماما مثل الاصنام او تماثيل الالهة في المعابد ذات الغرف الطولية ولذا فقد يمكننا الاعتقاد .. ان هذا البناء هو ذو وظيفة دينية لعبادة الملك امرسن نفسه (٨)

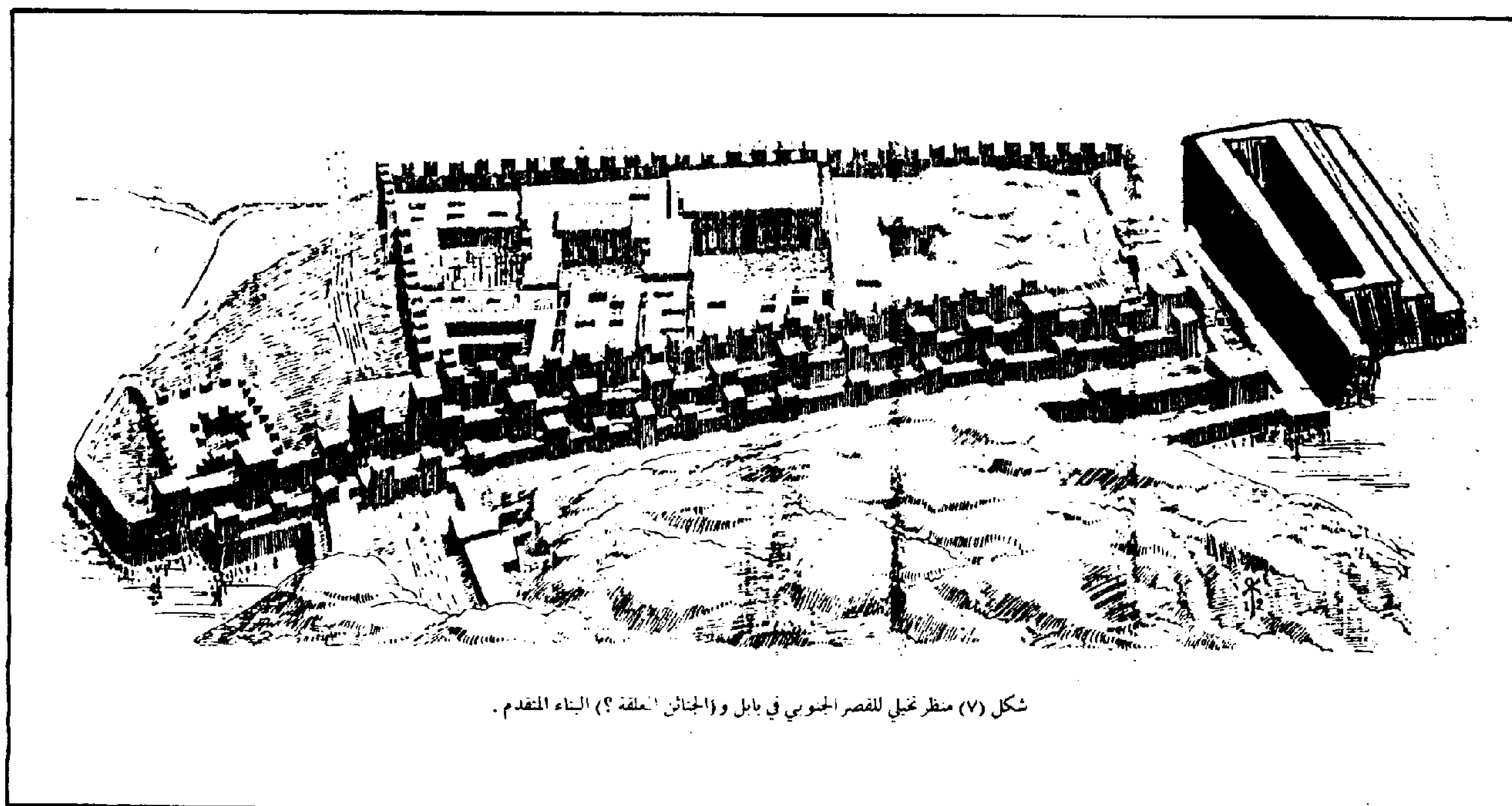
اين تقع حدائق بابل المعلقة اذن ؟

لقد تأكد لدى كولدوفاي نفسه ان كل المصادر المكتوبة .. تتكلم عن حدائق .. تقع اما في القصر او على النهر .. على مصاطب القصر او في القصر الملكي . اما حجته بان سترابو عند ذكره ان الجنائن تقع (على النهر) انما يقصد على مقربة من النهر .. وللاشارة الى القدرة على استخدام ماء النهر في .

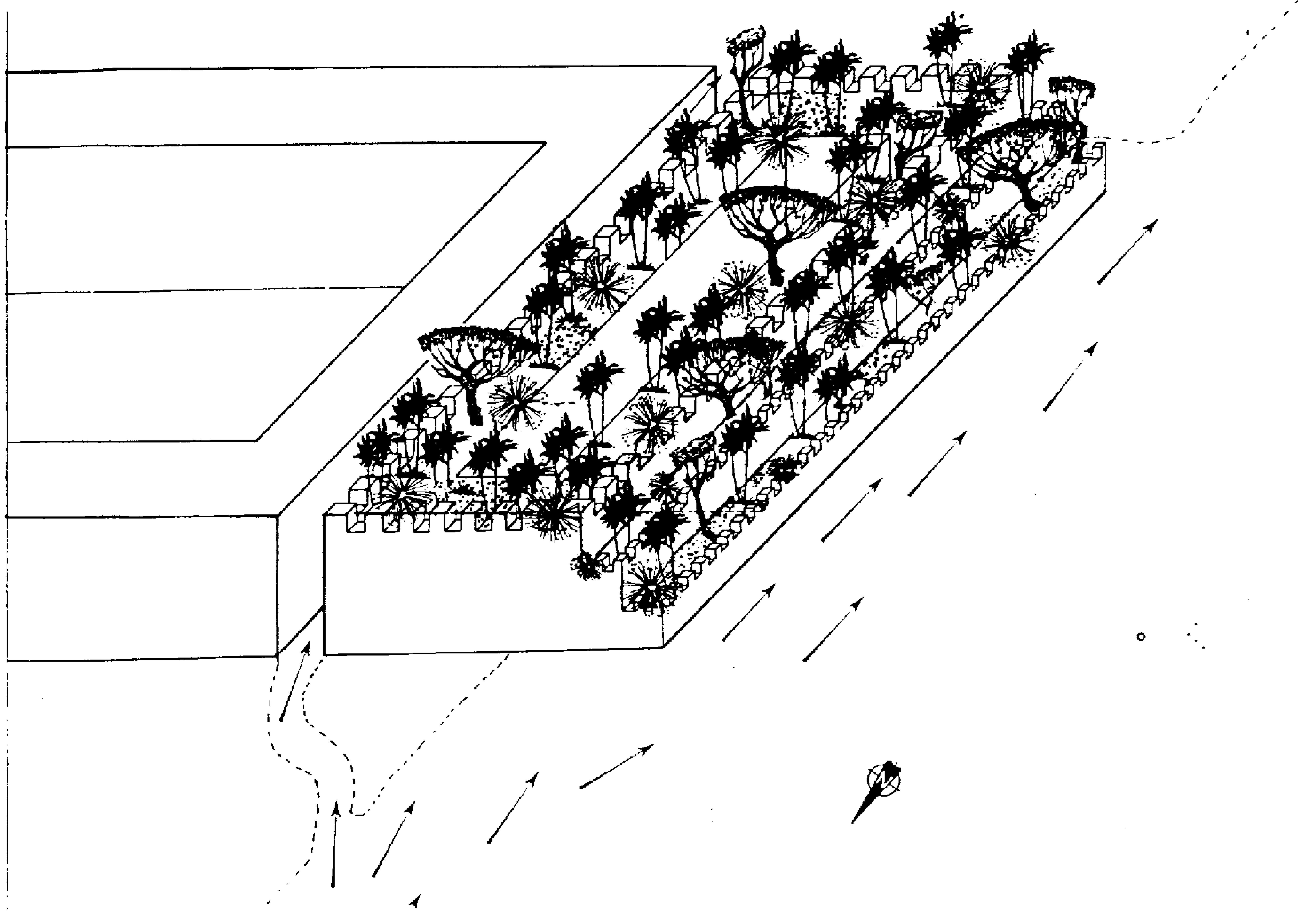
(٨) Woolley, UE. VOL. VI, plate 57
ص ٤٣ فيا بعد ..
(٩) انظر الى المصادر المذكورة في الصفحات ٣٩ ـ ٤٠ 7WVDOG, 54

شكل (٥) القصر الجنوبي للملك نبوخذنصر في بابل

شكل (٦) البناء المتقدم على نهر الفرات في بابل..يصلح لأن يكون جنائناً معلقة



شكل (٧) منظر تخيلي للقصر الجنوبي في بابل و (الجنائن المعلقة ؟) البناء المتقدم.



شكل (٨) البناء المتقدم لقصر نبوخذنصر على نهر الفرات .

ري الاشجار ، انما هي حجة غير مقنعة .. لان عبارة (على النهر) انما تعني الاقتراب المباشر من خط الماء وفوق الضفة .

ومن الناحية المعمارية التقنية فان بيت الاقبية هو ذو جدران ضعيفة نسبيا وكذلك أسسه . ولذا فان ثقل الاتربة التي يفترض ان تكون فوقها .. وكذلك الاشجار والسقي المستمر .. ستؤدي الى تصدع الجدران والتأثير السلبي على اعمق الأسس .

ولذا فانني اعتقد بانه من واجبنا اذا ما قبلنا بوجود حدائق معلقة للملكة بابلية .. ان نبحث عن بناء متين جدا على مقربة من النهر ..

ومن الطبيعي فان مباني على شاكلة الزقورة ذات شرفات ومصاطب واسعة وذات ابعاد عالية وغير مألوفة وكتلة بنائية صلدة وقوية . هي التي تصلح لامثال هذه الجنائن وليس مبنى مثل بيت الاقبية وذا جدران ضعيفة نسبيا .

وفي بابل بالذات هناك بناية واحدة حتى الان يمكن ان تصلح لهذا الغرض (باستثناء الزقورة التي لا تصلح لانها ذات طابع ديني) .

ولم يحاول المنقبون فحص هذا البناء بشكل جيد .. ولا تأويل وظيفته الاجتماعية.. واعني به.. ما يسمى (بالبناء المتقدم على النهر) والذي يفصل بين الضلع الغربية لقصر نبوخذ نصر وشط الحلة (الفرات القديم). شكل (٥)

ان بقايا هذا البناء تشكل مستطيلا . تبلغ مساحته ١١٠×٢٣٠ م تقريبا . الا ان المبنى كان اكبر ولاشك ويبلغ سمك الجدران على النهر ٥٠ مترا وعلى جانب القصر ٢٥ م .

وعلى النهر فان مجموع السمك موزع على ثلاث شرفات . كما ان مقطع الجدار الاصلي هو ٢٥م ايضا مثل جدار الضلع الشرقية .. أما الجداران المضافان على طوله من جهة النهر فانهما بثخن ١٢,٥ م لكل منهما ..

وعلى مايبدو فان كل هذا التركيب يعني نوعا من التغليف الخارجي للجدار المطل على النهر لحمايته من تأثيرات الماء الجاري . شكل (٦)

ولكن من الممكن ايضا ان لا تبلغ ارتفاعات هذين الجدارين .. نفس ارتفاع الجدار الاصلي وانما على ارتفاعين متتاليين بحيث يشكلان مع سطح الجدار الاصلي مدرجا من ثلاث شرفات .

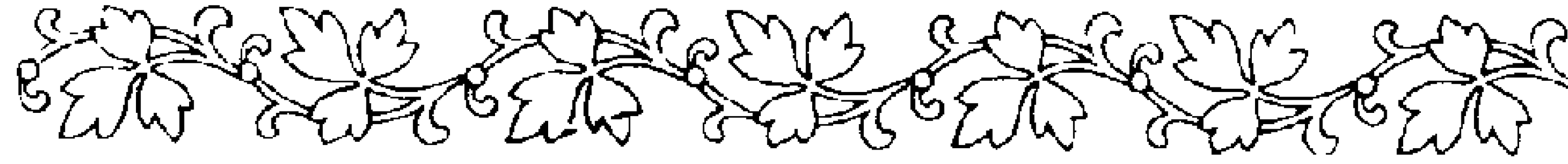
وعلى مثل هذه الشرفات العريضة يصبح بالامكان زراعة الاشجار والازهار كما ان محاذاتها للنهر يسهل اي نوع من انواع السقي المباشر .

اما الرطوبة فانها عزلت بواسطة طلاء الجدران بالزفت وتغطيتها بالحصير . وفي داخل الفناء المتروك بين الجدران نرى مجموعة من الغرف .. والتي كانت مستخدمة كقصر صيفي وهناك سلالم تقود الى الشرفات من الداخل .

ولم يعثر المنقبون على اي مدخل خارجي الى هذا البناء ولا على اية فتحة في الجدار .. كما انه كان يفصل عن القصر بواسطة قنوات مائية تصرف مياهها عبر بوابات حجرية مفتوحة بشقوق طولية .. وقد تكون هناك قنطرة فوقها تقود القادم من القصر الى الشرق مباشرة . شكل (٧)

ولذا فان هذا البناء يكاد ان يكون جزيرة منعزلة وسط الماء وقريبة من القصر وذات شرفات واسعة ومجاميع من الغرف الداخلية الواطئة في وسطه مما يغرينا بالقول بانها تصلح لان تكون حدائق معلقة على النهر..شكل (٨)

وبعكس بيت الاقبية الذي لايزيد ثخن جدرانه عن ثلاثة امتار اينما كانت .



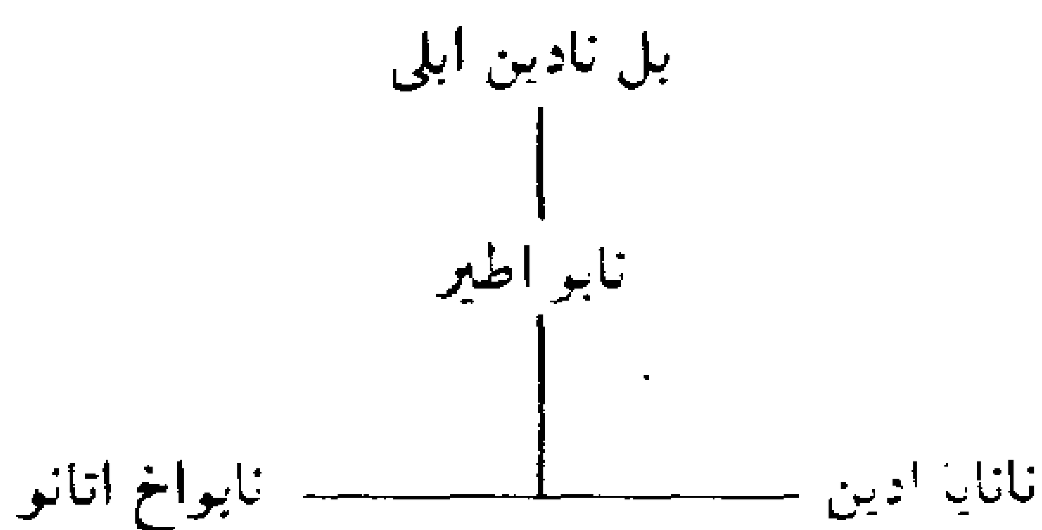
نصـوص عثر عليهـا بأحـد الابنيـة السكنية الواقعة الى الغرب من معبد عشتار *

الدكتور رمضان القط
باحث علمي

لقد كان ضمن برنامج مشروع الاحياء الاثري لمدينة بابل للموسم ٧٩ ـ ١٩٨٠ ، حفر المستويات العليا لمنطقة المركز والواقعة الى الغرب من معبد عشتار الاكدية ، ونتيجة لهذه التنقيبات امكن الكشف عن احد البيوت السكنية ، وهو ذو طابع معماري متميز ، وقد سمي بالبيت الاول[1]. ولكن برغم اهمية ذلك البيت من حيث موقعه المجاور للمعبد من ناحية ، ومن حيث كبر مساحته من ناحية اخرى والتي تدفعنا الى الاعتقاد بانه كان تابعا لاحد كبار كهنة المعبد نفسه ، الا انه لم يتيسر العثور سوى على عدد قليل من الرقم الطينية والتي لا تتناسب مع حجم ذلك البيت[2]. وقد بلغ عدد هذه الرقم (تسعة رقم) ، عثر على سبعة منها بالمربع المرموز اليه من قبل المنقب بالرمز E^1 بداخل الغرفة المرقمة ١٤ ، اما عن الرقيمين الباقيين فقد عثر على احدهما والذي يحمل رقم ٧٩ ـ ب ـ ١٤ بالمربع A^2 والرقم الاخر الذي يحمل رقم ٧٩ ـ ب ـ ٢٨ فقد عثر عليه في طبقة اقدم .

هذا وقد أكدت التواريخ الواردة بالنصوص ما اقترحه المنقب نفسه تاريخا لهذه الطبقة ، حيث طبقا للتواريخ المدونة بالنصوص قد امكن حصرها بين العام ٣٣ من حكم داريا الاول حتى العام الاول من حكم كسيركس ، فلتكن اذا الفترة مابين ٤٨٩ ـ ٤٨٥ ق . م .

ان نظرة عامة على النصوص الستة الاولى المنشورة هنا وباستثناء النص الذي يحمل رقم ٧٩ ـ ب ـ ٢٥ ، يجعلنا نجزم بان هذه النصوص تشكل في مجموعها ارشيفا واحدا يخص اسرة نابواطير . هذا وقد امكن حصر شجرة سلالة هذه الاسرة في المرتسم التالي :



* نتوجه بالشكر الى السيد رئيس المؤسسة ورئيس المشروع الدكتور مؤيد سعيد ، لتشجيعه المتواصل وتقديمه كافة وسائل العون لنا لانجاز هذه المقالة .

١ - فيما يتعلق بالنتائج الكاملة للحفريات في هذه المنطقة ، انظر المقالة الخاصة بالزميل عطا الساعي و التي سيصير نشرها في مجلة سومر العدد ٣٦ .

٢ - قد يرجع ذلك كما ذكر المنقب نفسه الى عمليات السكنى المتأخرة .

وقبل ان نقدم ملخصا عاما لهذه النصوص ، فقد آثرنا ان نقدم ثبتا لبعض الاوليات التي تحويها .

رقم النص	قياسات	المضمون	التاريخ
٧٩ ـ ب ـ ٣٠	٥×٤,٣×٢,٣سم	عقد ايجار بيت	٣٥/٨/٢٨ داريا
٧٩ ـ ب ـ ٢٧	٥,٨×٤,٦×٢,٥سم	عقد ايجار بيت	٣٦/٥/٢٨؟ داريا
٧٩ ـ ب ـ ٢٦	٦,٢×٥,٢×٢,٧سم	عقد ايجار بيت	١/٥/٢٦ كسيركس
٧٩ ـ ب ـ ٢٩	٤,٧×٤×٢,٣سم	ايصال ضريبة	٣٥/١٢/٥ داريا
٧٩ ـ ب ـ ٣١	٤,٦×٤,١×٢,٣سم	ايصال ضريبة	٣٥/١٢/٥ داريا
٧٩ ـ ب ـ ٢٥	٦×٥,٢×٢,٥سم	ايصال ضريبة	١/٢/١٣ كسيركس
٧٩ ـ ب ـ ٢٤	٥,٨×٤,٢×٢,٧سم	قرض بدون فائدة	٣٣/٩/٦ داريا
٧٩ ـ ب ـ ١٤	١١×٨,٣×٣,٢سم	تحرير عبده واولادها	؟/؟/داريا
٧٩ ـ ب ـ ٢٨	+٤,٦×+٥,٥×٢,٣سم	نص قاموسي : خارا ـ خوبوللو	؟ ؟ ؟

من ذلك يتضح ان النصوص الثلاثة الاولى تمثل عقود ايجار حيث المستاجر هو « نانايا ادين » ، اثنان من تلك النصوص مؤرخان ـ على التوالي للسنة ٣٥ لداريا (= نص رقم ٣٠) ، والاخر للسنة الاولى من حكم كسيركس (نص رقم ٢٦) ، اما بالنسبة للنص رقم ٢٧ فان الجزء الخاص بالتأريخ قد تعرض للكسر والضياع . وقد حاولنا تاريخه استنادا لمضمونة وعلاقته بالنصين اللذين يحملان الرقمين ٣٠ ، ٢٧ ، فالنص رقم ٣٠ والذي يتمثل في عقد فهو ساري المفعول اعتبارا من اول شهر كيسليف (اي الشهر التاسع) للسنة ٣٥ من حكم داريا ، اما العقد رقم (٢٦) فهو ساري المفعول اعتبارا من اول ايلول (الشهر السادس) من السنة الاولى لحكم كسيركس ، وحيث انه نتيجة لذلك يتبين لنا ان هناك مستندا مفقودا في السنة ٣٦ (اي السنة الاخيرة من حكم داريا) ولما كان النص رقم ٢٧ يكمل هذا النقص ويعود الى فترة حكم داريا ، بالاضافة الى ارتباطه بنفس الموضوع لذا فقد افترضنا بشيء من التأكيد ان يكون هو المستند المفقود وانه يعود الى السنة ٣٦ من حكم داريا .

من خلال العقدين ٢٦ و ٢٧ يتبين لنا ان الاسم ادين نابو وهو المالك في كلا النصين ولكن لايمكننا الجزم بان الايجار في كلا النصين يتعلق بالبيت نفسه .

فيما يتعلق بالعقدين ٢٩ و ٣١ فاننا نلاحظ انهما قد حررا في اليوم نفسه ، وانهما تقريبا يتعلقان بنفس قطعة الارض ، وهذا يجعلنا نعتقد ان ابني « نابور اطير » يشتركان في ملكية العقار ، ولكننا نجهل صلة السيدة « انصابتو » والتي تتسلم الضريبة نيابة عنهم .

وعلينا ان نتساءل عما اذا كانت اسرة « نابو اطير » هي التي سكنت البيت الكبير والمرموز اليه بالعلامة E¹ والمكتشف في غربي معبد عشتار ، ولكن اذا ما اخذنا في الاعتبار صغر حجم الارشيف والذي لايتناسب مع اهمية وكبر حجم البيت ـ على اية حال ـ فربما يرجع ذلك الى فقدان عدد كبير من الرقم التي كانت تمثل ارشيفا متكاملا لتلك الاسرة .

اذا ما نظرنا الى النص رقم (١٤) فيتضح لنا انه عقد ، لايتصل بارشيف هذه الاسرة ولكنه في حد ذاته مستند مهم ، من حيث كونه يتعلق بوضع سيدة مملوكة هي واولادها ، قد تمكنت (ربما بمساعدة اولادها) من تخليص نفسها واولادها من العبودية ، ودفعت مقابلا لذلك خمسة عشر منا من الفضة .

اما النص الذي يحمل رقم ٧٩ - بـ ٢٨ فهو أكثر قدما من سابقيه ، ويتمثل في نص قاموسي مدرسي ينتمي الى مجموعة خارا ـ خوبوللو اللوح ٦ و ٧ .

الترجمة :

٧٩ ـ ب ـ ٣٠

عقد ايجار بيت

(الموضوع) : (بيت) خاص «بادّينو » . قد قام بتاجيره « أخي ـ إم ـ مي » عبد «إدّينز » ، طبقا لتوصيات السيدة « [.....] » ام « ادينو » ، الى نانايا ادين « بن » نابواطير ، ذلك لمدة محددة[1] ، بمبلغ سنوي قدره ٤ ثقل من الفضة غير النقية ، على ان يتعهد (المستأجر) بتغفيق السطح ، وترميم شقوق الأسس . وأن يقوم [بدفع] (المصاريف الاضافية) « نوبتو » في أشهر نيسان ، تموز ، كيسيليف (= كانون اول) ، كما يقوم بدفع جزء من الفضة (جزءا من قيمة الايجار السنوي) في بداية العام ، (ويقوم بدفع الباقي في [منتصف العام] . تسلم « اخي ـ ام ـ سي » جزءا من قيمة الايجار لبداية العام . اعتباراً من شهر كيسيليف (كانون أول) يكون البيت تحت يد (المستأجر) .

الشهود : نابو بولليسو بن نابو نادين شومي
بل انا نيريختي بن انا صللي ساجيل
بل اوصر بن اطير بل

الكاتب : بن بللوا .[2] . .

بابل في : ٢٨ اراخسامنو (تشرين الثاني) السنة ٣٥ داريا ، ملك بابل والعالم .

---

١ ـ فيما يتعلق بالمصطلح adi tuppi u tuppi ، فانه اذا ما نظرنا للنص المرقم ٢٧ حيث تاريخ السنة مكسور ، وطبقا لما قدمناه سابقا فقد أرخناه بالسنة ٣٦ لداريا .

وبالتالي فان العقد الذي بين ايدينا لم يكن مبرما لمدة سنة كاملة وانما للفترة من كانون الاول حتى نهاية شهر آب ، ولذا فان المقصود بمعنى المصطلح سالف الذكر يكون : « فترة صلاحية الرقيم » .

٢ ـ كاتب النص هو ايضا الكاتب للنصين ٢٩ ، ٣١ .

٧٩ ـ ب ـ ٢٧

عقد ايجار بيت

(الموضوع) : بيت يقع في زقاق مسدود؟ ، له ممر (يؤدي الى المداخل) خاص « بادين نابو » ، عبد « أشتانو » ، قد قام بتأجيره بايجار سنوي قدره [× ثقل] من سبيكة الفضة البيضاء ، غير النقية ، المخلوطة بنسبة ١ : ٨ ، الى « [..] ـ نانايا ادين بن « نابو اطير » . على ان يقوم بدفع جزء من الايجار (السنوي) في بداية السنة ، والباقي في نصف السنة . (و) يتعهد بتغفيق السطح وترميم شقوق الأسس ، وأن يقوم بدفع (المصاريف الاضافية) ، « نوبتو » في أشهر نيسان ، تموز ، كيسليف (كانون اول) ، تسلم « ادين نابو » جزءا من الفضة (قيمة الايجار) لنصف السنة .

الشهود : نابو بولليسو بن نابو اطير نابشاتي
ربعوتي ارش؟ بن اتيللو

اعتبارا من ١٠؟ ايلول يكون البيت تحت يد (المستأجر) .

الكاتب : نابو اتانو [بن] لاباشي

بابل في : ٢٨ آب ، السنة * داريا ، ملك بابل والعالم .

* يحتمل ان يكون هذا النص مؤرخا كما سبق ذكره بالسنة ٣٦ لحكم داريا .

٧٩ ـ ب ـ ٢٦

عقد ايجار بيت

(الموضوع) : بيت خاص بادين نابو بن أما (...) عبد « أشتانو» ، وقد أجره بايجار سنوي قدره ١٠ ثقل من سبيكة الفضة البيضاء ، غير النقية ، المخلوطة بنسبة ١ : ٨ ، الى « نانايا إدين ، بن « نابوإطير » ، على أن يقوم (المستأجر) بدفع جزء من الفضة (= جزء من قيمة الايجار السنوي) في بداية العام ، والباقي في منتصف العام ، (وان) يتعهد بتغفيق السقف ؟ وترميم شقوق الأسس . أن يقوم بدفع (المصاريف الاضافية) نوبتو في شهر نيسان ، تموز ، كيسليف (كانون أول) .

اعتباراً من بداية أيلول للسنة الأولى من حكم كسيركس ، ملك فارس وميديا ، ملك بابل والعالم ، يكون البيت تحت يد (المستأجر) .

تسلمت « امتيا بنت بالاطو » ، زوجة ادين نابو ، ايجار البيت لنصف السنة من يد «نانايا ادين » .

الشهود : نابو بولليسو بن شاماش ادين
شيليبو بن خانداش
اودينو بن باريسو

الكاتب : ادين بل بن اقيبو

بابل في : ٢٨ آب ، للسنة الاولى من حكم كسيركس ، ملك فارس ، ملك ميديا ، ملك بابل والعالم .

تسلم كل واحد (من الطرفين) نسخة (من العقد) .

٧٩ ـ ب ـ ٢٩+٣١

إيصال ضريبة (٢٩)

(الموضوع) : ضريبة (أراضي زراعية) للفترة من شهر تشرين (٧) للسنة ٣٤ ، حتى نهاية شهر ايلول (٦) للسنة ٣٥ ، مستحقة على نانايا ادين بن نابو إطير .

انصابتو بنت ريخيتو ، تسلمت (القيمة) من يد « نانايا ادين » .

تسلم كل من الطرفين نسخة (من العقد)

إيصال ضريبة (٣١)

ضريبة (أراضي زراعية) للفترة من أيلول (٦) للسنة ٣٥ ، حتى نهاية شباط (١١) للسنة ٣٥ ، مستحقة على « نابواخ إتانو» ابن نابو اطير » .

انصابتو بنت ريتحيتو ، قد تسلمت (القيمة من يد « نابو أخ اتانو »

تسلم كل (من الطرفين) نسخة (من العقد) .

الشهود : نيدينتو بن وراد بل
شيريك بن اقوبو
إديا بن ادين نابو
اقوبو بن ماردوك ناصر

الكاتب : بل أبانلط بن بلوا

بابل في : الخامس من ايلول ، السنة ٣٥ من حكم داريا ، ملك بابل والعالم .

من خلال النصين يتبين لنا ان الضريبة تتعلق ـ على الارجح ـ بنفس قطعة الارض . ولذا فانه قد تم اقتسام عبء الضريبة سويا من قبل الأخوين نانايا ادين (٢٩) . إتانوادين (٣١) . وبالتالي فان العبء الضريبي الخاص بالسنة ٣٤ قد تم دفعه مع العبء الضريبي الخاص بالسنة ٣٥ . في ايلول ٣٥ . والسؤال الذي يطرح نفسه هنا . هو انه لماذا تم دفع الضريبة حتى نهاية شهر شباط (١١) وليس حتى نهاية شهر آذار (١٢) .

٧٩ ـ ب ـ ٢٥

ايصال ضريبة

(الموضوع) : ٨ ثقل من الفضة (تمثل) ضريبة أراضي زراعية (واجب دفعها من قبل) « نابو بولليسو » بن « شاماش ادين » المنحدر من « زاروتويا » (ذلك) للفترة من شهر نيسان (١) للسنة الاولى من (حكم) كسيركس ، ملك بابل والعالم ، حتى نهاية شهر أراخ سامنو (٨) للسنة الثانية من (حكم) كسيركس ، ملك [......] ، تسلم ماربيتي إدين بن « نابو اطير شو » الـ [ ] من يد « لاريا » ، الموظف ، والعبد لأشراداشي ، المبلغ (تم دفعه) على حساب « نابو بولليسو » . تسلم كل (من الطرفين) نسخة (من الايصال) .

الشهود : نابو شرذب ـ أني ، عبد داتوبارا

إريبا بن إيا كاصر

بل إتانو بن نابو إريبا

كودايا بن إيريا .

الكاتب : نابو باني بن رئيس بستاني !؟

بابل في : ١٣ أيار (٢) ، السنة الاولى (من حكم) كسيركس ، ملك بابل والعالم .

في هذا النص كما في النصين السابقين أيضا ، يصعب علينا معرفة السبب الذي تم من أجله تجزئة الضريبة السنوية ، هنا ضريبة تتعلق بثمانية شهور فقط : من نيسان (١) السنة الاولى لحكم كسيركس ، حتى أراخ سامنو (٨) من نفس السنة .

ظهور اسم « نابو بولليسو » بن « شاماش ادين » المدفوع على حسابه الضريبة في هذا النص ، وكشاهد في النص رقم (٢٦) ، وضمن الارشيف الخاص باسرة « نابو أطير » ، يجعلنا نفترض أنه أي : (نابو بولليسو) تربطه صلة قرابة بهذه الاسرة .

٧٩ ـ ب ـ ٢٤

قرض بدون فائدة

الموضوع : ٧٥٠ ربطة من الاقصاب خاصة بـ « نابو اطير » بن « بل نادين ابلي » ، قد أقرضت الى « آن ـ ناشيني » ، بن « شش » [.....] ، وفي شهر ايار عليه أن يقوم برد (تلك) الربطات من القصب والبالغ عددها ٧٥٠ ، في مدينة بابل ، (و) على ضفة النهر .

الشهود : [......] بن وراد [.......] جولا [.......]

اريبا بن خوخ [............]

الكاتب : ابلا بن شوم ـ أوكين ؟

بابل في : ٦ كيسيليف (٩) السنة ٣٣ (من حكم) داريا ، ملك بابل والعالم .

فيما يتعلق بالاسم sinpinetu والذي ترجم على انه ربطه ، فكان ذلك استنادا لاحد النصوص الواردة من سيبار السطر ١ ـ ٢ :

700 gisi-ni-pe-tum

SAM 1/3 GIN KU.BABBAR NIG.GA dUTU ...

أنظر : J.N. Strassmaier, Inschriften von Cambyses, p. 417, 1.

بينما W. von Sodenl S. 1242 b يقرب هذا الاسم من sinipu والذي يعني « ثلثين » وبالتالي يصبح المعنى « اقصاب قطعت سيقانها الى الثلثين » . ولكن النص الذي بين ايدينا بالاضافة الى النص الوارد من سيبار يجعلان هذا المعنى اقل احتمالا ، بل ويقودنا الى التفكير بالاحرى بان هذا الاسم pin (e) tu sin (i) pittu يمكن ان يأخذ ايضا معنى ربطة ، حزمة ، ومن الأمور التي تستدعي تأكيد هذه الاحتمالية أن الكمية في كلا النصين تكاد تكون متقاربة ، ففي النص الذي لدينا ٧٥٠ ربطة ، بينما في نص سيبار ٧٠٠ ربطة .

هذا النص يعطينا أيضا اسم الأب لنابو إطير ، وهو بل نادين أبلي ، كما سبق وقد عرفنا الأسماء الخاصة بابناء نابو إطير ، وهما نانايا ادين ، نابو ، أخ ـ اتانو .

٧٩ ـ ب ـ ١٤

عبده تشتري حريتها
وحرية ابنائها الستة

[.....بير] اقويـا ، والتي كتب على [يـدها اليمنى اسم نـابو شـوم اشـ]كن ، والد طابيا ، بل أوبالط ، بل ادين ، بل أُشلَم ، نابو دالا ، ترجال أبالط ، (البنت) شولُ أبيشو ، (فيكون) المجموع : سبعة عبيد ، وهم الذين قد باعهم (سابقا) طابايا بن نابوشوم أشكن ، (تبلغ) ١٠ منّ ، من سبيكة الفضة البيضاء غير النقية ، الى « نيدينتي بل » بن نابو أخ أصر .

يلي ذلك : بير وقايا ، بل أبالط ، بل ادين ، بل أُشلَم ، نابـو دالا ، ترجال أبالط ، (البنت) شولُ أبيشو ، المجموع : سبعة عبيد ؛ (تبلغ) فديتهم لكي (يصبحوا) احـرارا ، ١٥ منـا من سبيكـة الفضـة [.......] ، « البيضاء » ، المخلوطه بنسبة ١ : ٨ لكل ثقل ، بدون « جينو » ، (تلك هي) القيمة الكلية لشخصها ولابنائهـا ، وقد قـامت/قامـوا بدفعهـا الى « نيدينتي بل » بن « نابو أخ أصر » .

(القيمة) ١٥ منّ من سبيكة الفضـة البيضاء المخلوطـة بنسبة ١ : ٨ (والتي) تمثل ثمن بيراقويا وأولادها ، قد تسلمها نيدينتي بل « بن » نابو أخ اصر من يد بيراقويا واولادها ، تم دفع القيمة .

سبق وان حرر مستند ، ذو قيمة ١٠ منّ من سبيكة الفضة البيضاء ، غير النقية ، والمخلوطة بنسبة ١ : ٨ لكل ثقل بدون « جينو » والذى كان لدى طابيا .

المستندات (التي بيد القضاة) شانابوشو ، ادينا ابلى ، شاماش ادين ، بل ريماني ، قضاة ، باب باجوفاني » تم تحريرها ، وقام (نيدينتي بل) بتسليمها الى بيراقويا واولادها .

في حالة ما اظهر مستند خاص يتعلق به (نيدينتي بل) ، او مستند خاص ببيراقويا ، يتعلق ببيراقويا واولادهـا ، فان نيـدينتي بل واخـوته ، اولاد نبواخ اصر ، يقومون باتخاذ اجراءات المعارضة ، (حتى) يعيدوا الى بيراقويا وأولادها (كامل حقوقهم) .

الشهود : طابيا بن نابو شوم أشكن
نارجيا المعتمد ، بن إيا أشلم
نابوشا أصر ، بن بل لالا أبي أصر
ادين بل ، بن بل أخ ادين
خينو ، بن باسيا
بل اكصر بن موشيذب
كمباذا بن لاكيب
بل كاصر بن شانابو اوكين شو
باليل شاراصر بن بل ادين
بل ادين بن نابو ذا بادو

الكاتب : بل كاصر بن واراد بل

حررت في : (مكان يسمى) راخو خاص بنابو كيتري ، الشهر× ، اليوم(×) ، السنة ٣٤ (من حكم) داريا ، ملك بابل .

طبعة اظفر خاصة بادين بل (تحل محل) ختمه .

طبعة اظفر خاصة بنارجيا (تحل محل) ختمه .

طبعة اظفر خاصة باوكين شمش (تحل محل) ختمه .

ختم خاص بنابو شار اصر .

س ١ ـ ٢ : لامكانية معرفة كيفية ترميم هذه العبارة والتي تعني « كتبت على يدها اليمنى اسم » انظر على سبيل المثال VB. 15,3,4, mar- bani mes .

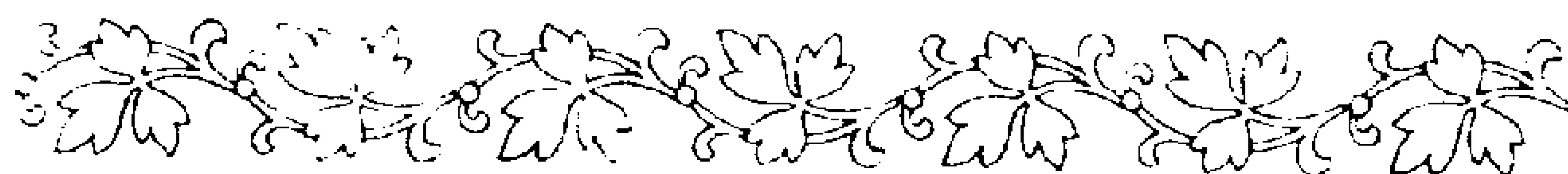
س ٦ : ما المقصود بالمصطلح LU pu-tu-ur-ri-su-a-na حيث ترجمناه : « لكي يصبحوا احرارا » ، ولكن يصعب علينا اثبات ذلك قواعديا . الاسم puturru/u غير معروف . على أية حال فان الفعل puttutu "s. AHW, 885, D-Form" يعنى فك ، (حرر ، أعتق) ، وبالتالي تكون الترجمة الحرفية : ان (نيدينتي بل) قام بعتق (رقابهم) ، لكي يصبحوا أحراراً . ولكن يصعب علينا فهم المقصود بالعلامة LU في هذه الجملة من حيث التركيب اللغوي .

س ١٦ : lu di-i-ni mes خطأ كتابي لـ lu da-ia-ni mes .

س ١٧ : Babu sa m Ba-gu-a-pa-an-ni ki اسم مكان غير معروف ، ولكن الاسم قد عرف بكل تأكيد بعد الغزو الفارسي ، حيث يحوي اسم العلم Bagapana فيذكر Quinte-Curce ان احد الاشخاص وهو Bagophanes كان على اهبة الاستعداد لاستقبال الاسكندر عند دخوله بابل انظر : E. UNGER.Babylon.. p. 335, 537.

س ٢٢ : ابن السيد الاول لبيروقايا واولاده وهو طابايا بن نابو شوم اشكن ، اعتبر كشاهد على توقيع العقد .

الملاحظ في النص بصفة عامة ان كاتبه يميل الى تشديد الحرف الساكن الاخير للكلمة ، ففي السطر الثامن يستعمل ur-ri, ut-tum وفي السطر ١٥ : ur-ri ، السطر ١٧ : an-ni السطر ٢٦ : ad-du وهذا يساعدنا على تفهم طريقة كتابته لكلمة pu-tu-ur-ri-su بدلا من pu-ut-tu-ri-su .



صورة حديثة لنابونائيد
ملك بابل

الدكتور مؤيد سعيد بسيم
رئيس المؤسسة

١ - المقدمة

عثرت البعثة الامريكية العامة في نفر برئاسة مكواير جبسون ، على قالب طيني (١-٢) مفخور في الساحة (S53-W2 في المنطقة نفر - ١٥) .
اما قياسات هذا القالب فهي ٧،٩ × ١٩ سم وبسمك ٣،٥ سم في الوسط .
وعند صنع طبعة للقالب ذاته ، ظهرت لدينا صورة لشخص واقف ، ماسك بيده عصا طويلة ، ومرتدٍ قبعة مخروطية شبه مدببة النهاية .
وبالنظر الى ان هذه القطعة لها اهمية خاصة ، بالنسبة لاعمال المؤسسة في مشروع الاحياء الاثري لمدينة بابل ، وللفترة البابلية الحديثة . فلقد استقر الرأي على الاعلان عنها ونشرها علميا ، ومن دون المساس بحقوق النشر الخاصة بالمنقب ، اذ ان الحق العام يبقى للدولة العراقية ، واساسا لفهم التاريخ العام للقطر أو لتحليل ظواهره .

٢ - وصف الصورة على الطبعة

ونرى فيها شكلا واضحا لرجل ملتح .. يقف ماسكا عصا طويلة مسندة على الأرض امامه وتصل حتى ارتفاع رأسه تقريبا ويتمنطق سيفا قصيرا على جانبه الايسر ، ويضع كفه فوق مقبض السيف . وهو مقبض ذو نهاية دائرية مقبعة . (الشكل ١)

ويرتدي هذا الرجل ثوبا طويلا ، ينسدل فوقه ثوب أقصر مشقوق طوليا ، ابتداء من الحزام والى مسافة تنتهي قبل القدم ببعد قليل . هي الاخرى ، متقابلة مع بعضها ، وتنحرف مع تقوس الحافات باتجاهين ، امامي للقطعة الامامية ، وخلفي للقطعة الخلفية ، ولا يبدو من وجه الشخص الشيء الكثير ، اذ ان لحيته الطويلة الكثة تغطي معظم الوجنة والحنك . فلا يكاد يبدو الا الانف ، وجزء من الوجنة تحت العين ، بالاضافة الى العين ذاتها . وتنتهي اللحية بخطوط متعرجة ، وبمستوى افقي فوق الصور ، وبارتفاع قبضة اليد التي تمسك بالعصا .
وهناك اشارات اخرى بالاضافة الى الخطوط المتعرجة تشير الى تفاصيل تسريحة اللحية ، الا انها غير واضحة تماما .
وتبدو هناك اشارة لخط الشارب ايضا ، فوق الشفة العليا ، وهي تنحدر جانبيا فوق زاوية الفم .
يغطى رأس الشخص غطاء على شكل قبعة مخروطية ، ذات نهاية عليا غير واضحة ، الا انها قد تكون استطالة صغيرة . وهي في ذات الوقت تنحدر فوق قفا الرقبة ، مشكلة غطاء اضافيا على شكل استطالة تغطي الشعر ، و تلامس الكف .
وهناك اشارات خفيفة الى حذاء يرتديه الشخص .

أما العصا ، فانها مزدانة بنتوءات دائرية تشبه الكرات ، وعددها اثنتان في الجزء الاعلى ، واربع في الجزء الاسفل من العصا ، اما وسط العصا فهي خالية من أية زينة . ولربما تنتهي العصا بزينة معينة الا انها ممسوحة ايضا .

من هو هذا الشخص؟ وكيف نملك تفاصيل هذه الصورة ؟

عند استرجاعنا لحجر الكدور للملك البابلي مردوخ ابلا ادينا الثاني (٧١٥ ق.م) (حاليا في متحف برلين للشرق الادنى)[٣] فاننا نرى شخصا يمثل الملك ، يقف امام اخر اقصر منه ، وهو يمسك بعصا طويلة ، ويرتدي قبعة مخروطية ، يتدلى منها شريط ينسدل على الرأس والظهر ، حتى منتصف الظهر عند حزام الثوب .
وفي ذات الوقت ، فانه يبدو وكأنه في حالة استقبال وتحية للشخص الذي يقابله .

١ - مسجل تحت رقم الحفريات (٧٧ - نفر ١٥)
٢ - ومسجل في المتحف العراقي تحت الرقم مرع - ٩١٦٩٧

3) E. Strommenger 5000 Jahre Mesopotamien fig. 274: (V.A 2663)

اما يده اليمنى فانها تمسك شيئا اشبه بزهرة اللوتس او الاقحوان (ان كانت من دون اية زخرفة داخلية تر بنا تفاصيل تساعد على تمييز أوضح) .
وبالمقارنة السريعة مع طبعة القالب المذكورة اولا ، فان الشخص يبدو بملابس غير عسكرية الطابع ، ولا يحمل سيفا ، ولا يرتدي قبعة ذات استطالة تغطي قفا الرقبة .. كما ان عصاه تبدو اطول ولا تزدان بهذه المكورات .

ولا داعي هنا لدراسة درجة الاتقان في العمل ، لان القطعة مدرسية متقنة الصنع ، وذات تفاصيل ثانوية كثيرة ، يساعد على ابرازها مادة الحجر الذي نحتت عليه .

وفي حرّان عثر بعض المنقبين والاثاريين ، على مجموعة مسلات استخدمت كعتبات لمداخل الجامع الكبير في حران .. وهي عموما تكرر نفس المنظر مع اختلاف في النص المسماري .

اما القطع مدار البحث فهي اربع قطع ، اوبالاحرى قطعتان مع نسخة مكررة لكل منهما ، وقد وضعت في عام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ في مدرسة ابتدائية في مدينة الرها (أورفه) التركية ، توطئة لصيانتها ونقلها الى متاحف انقرة و اسطنبول .

ولقد بذل السيد G. J. Gadd جهدا مشكورا في قرائتها ، وفحص تاريخها ، و وضع لها رموزا تسجيلية بشكل مبدئي[4] هي :

(H. 1. A) - (H. 1. B)
(H. 2. A) - (H. 2. B)

تضاف الى القطع الاربع المذكورة اعلاه كل من مسلتي تيماء المرقمة AO. 1505 التي جاءت اصلا من واحة تيماء ، وهي الان في اللوفر[5] .

4) G. J. Gadd Anat. St. Vol. VIII, 1958 fig.
5) ibid fig.

والسلة المرقمة Br. M. 90837 في المتحف البريطاني المجهولة المصدر .

تمتاز هذه القطع جميعا بتكرار منظر الشخص نفسه الذي الفناه على طبعة القالب ، ولغرض اجراء مقارنات تفصيلية على هذه الشخصيات ، فانني اقترح التسلسل التالي للارقام والقطع :

شكل ١ - القطعة الاولى (ق ١) طبعة القالب IM-91697
شكل ٢ - القطعة الثانية (ق ٢) (H2A
شكل ٣ - القطعة الثالثة (ق ٣) H2B
شكل ٤ - القطعة الرابعة (ق ٤) BrM. 90837
شكل ٥ - القطعة الخامسة (ق ٥)[6] AO. 1505

وبذلك نكون قد هيأنا انفسنا لدراسة اشكال التقارب والتشابه و الاختلاف التالية :

١ - الملابس
٢ - القبعة
٣ - العصا
٤ - الهيئة المتخذة من قبل الشخص
٥ - السلاح
٦ - الرموز الاخرى

وذلك وفق جدول مقارنة اولي ، و كما يلي :

٦ - القطع H. I. A/H. I. B غير منشورة بعد ، ولذلك فالمقارنة بها تبقى مؤجلة لحين الحصول على صورها من المتاحف التركية .

الهيئة المتخذة	الثوب	الزخرفة	الحذاء	العصا	القبعة	السلاح	الرموز الاخرى
ق ١ الوقوف مع وضع اليد على السلاح	طويل مع تنورة مشقوقة في الجانب و مهدبة وطيات عمودية متكررة في الجزء الخلفي الاسفل	بسيطة	وضوح قليل	بطول الجسم مزين بنتوءات دائرية ٤ في الاسفل وثلاثة في الاعلى	مخروطية ذات حافة مقوسة مع جبهة الرأس تنتهي بنتوء مع غطاء لقفا العنق	متمنطق بسيف قصير	لا توجد
ق ٢ التحية برفع اليد	طويل مع معطف او تنورة مشقوقة جانبيا الجزء الامامي منه طويل وبحافة مزخرفة غير واضحة وطيات متكررة ايضا	بسيطة	غير واضح	اطول من الجسم و بسيط	غير واضح		رموز القمر والشمس والشمس المجنحة

الهيئة المتخذة	الثوب	الزخرفة	الحذاء	العصا	القبعة	السلاح	الرموز الاخرى
ق ٣ التحية برفع اليد	طويل مع معطف من دون الجزء الامامي و مكرر الطيات العمودية في اسفل الثوب من الخلف	بسيطة	غير واضح	اطول من الجسم و بسيط	مخروطي و قد ينتهي بغطاء لقفا العنق ما لم يكن شعرا منسدلا	كذلك	
ق ٤ التحية برفع اليد	طويل مع تفاصيل زخرفية واضحة مهدب في الحافة السفلى على طول الثوب معطف ينسدل من الكتف فوق الذراع اليمنى حتى اسفل الثوب. على الظهر مزين بكراكيش متمنطق بحزام طبقتين من الطيات الأفقية المقوسة ، و المنحدرة على جانبي الجسم	مفصلة وفخمة تتكون من حافة شريطية متقطعة من مستطيل ضيق على فاصل بين مساحة واخرى كبيرتين نسبيا واهداب على شكل السنة صغيرة نصف دائرية تشكل شرشربه	غير واضح	بطول الجسم مزين بنتوءات حلقية ٧ في الجزء الاسفل و ٦ او ٧ في الجزء الاعلى مع شكل هلال في القمة	مخروطية ينتهي مع شريط يتدلى على الظهر	كذلك	
ق ٥	غير واضح و بسيط	لا يوجد	غير واضح	مزين بحلقات عددها ثلاث في الاعلى و اربع او ثلاث في الاسفل	مخروطية بسيطة مع اشارة الى وجود شريط يتدلى على الظهر		لا توجد

وما عدا مسلة تيماء حيث تبدو الصورة لهذا الشخص على الجانب الضيق للمسلة ، فان الصورة تبدو في كل المسلات الاخرى على الجزء العريض الاعلى المقوس القمة منها باستثناء طبعة القالب بالطبع .

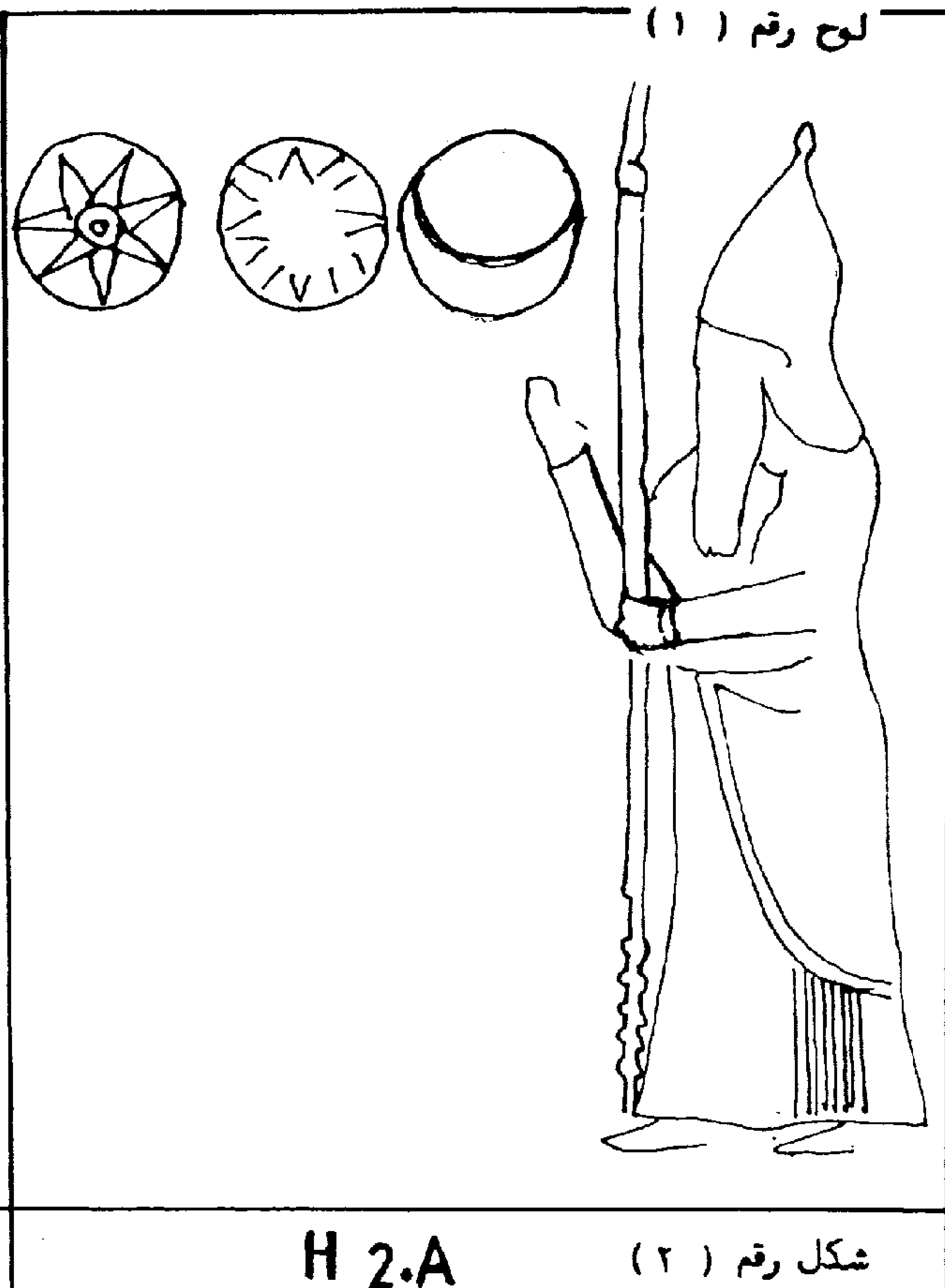
ولقد استطاع Gadd بدرس النصوص المتوفرة و المكررة على المسلات الاربع لحران (ق ٢ / ق ٣) التوصل الى الفكرة القديمة لعالم الاثار لاندس برغر والتأكيد عليها وهي ان هذه الشخصية هي نابونائيد ملك بابل الاخير.

ومما يعزز هذا بالطبع هو ان خمسة منها جاءت من حران او من تيماء والتي ارتبطت اسماؤها باسم نابونائيد وان النصوص المنقوشة على المسلات هي بايعاز من السيدة Adad — guppi والدة نابونائيد و التي تشير الى انها عبرت العام ١٠٤ من عمرها[٧] .. والى انها عاصرت ملوكا آشوريين وبابليين منذ السنة (٢٠) من فترة حكم الملك الاشوري آشوربانيبال . وهناك احتمال اضعف بان هذا الشخص هو نبوخذنصر الثاني ملك بابل[٨] .. و ذلك اعتمادا على منحوتة في وادي بريصا على نهر الكلب في لبنان .. الا انها ليست واضحة الوضوح الكافي الذي قد يساعدنا على تقديم تفسير مناسب . (شكل ٦)

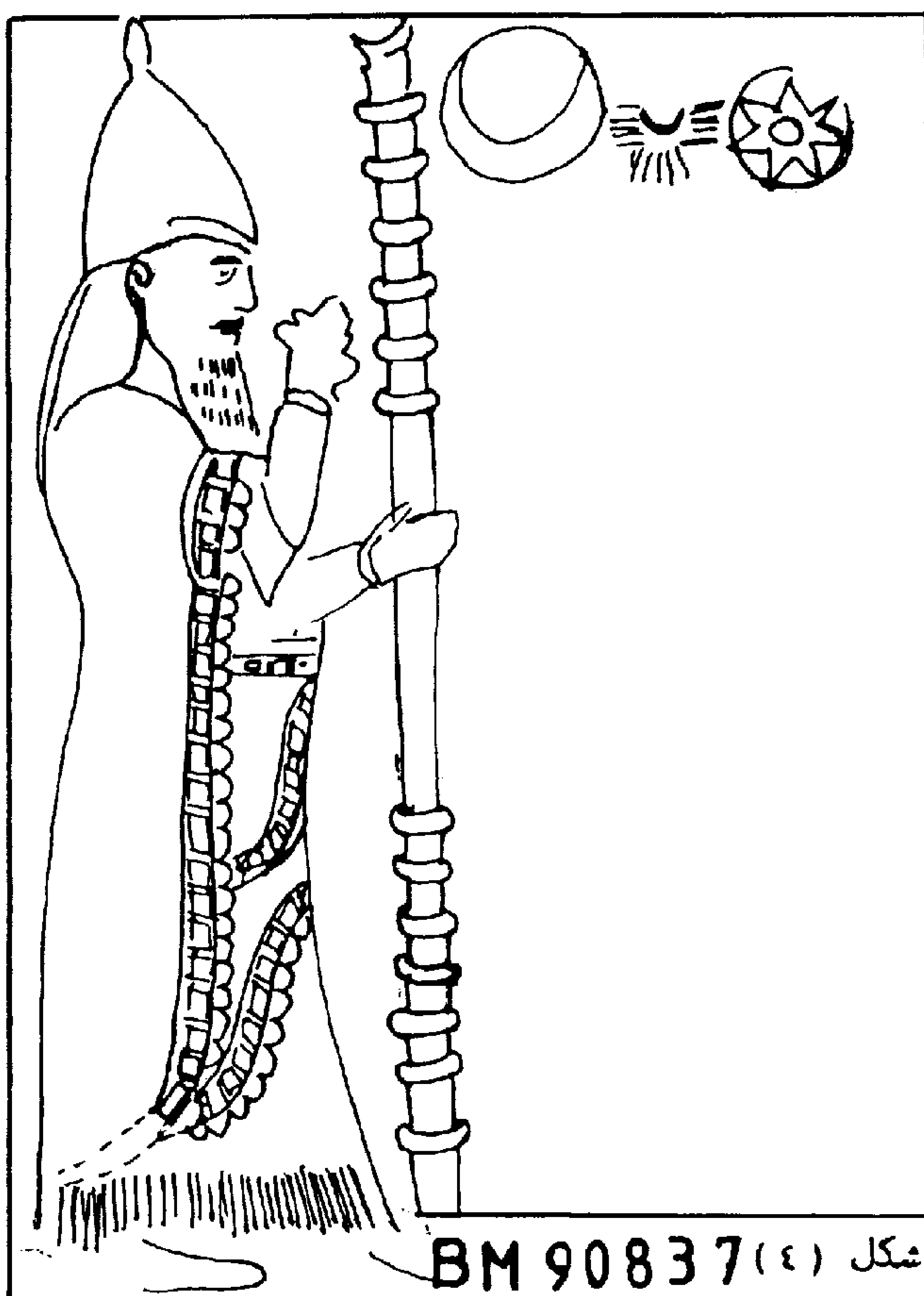
٧ - راجع Anat. St. Vol. VII. 1958 ص٤٧ فما بعد من موضوع C.J.G.ADD حول كتابات حران للملك نابونائيد

٨ - F.H.WEISSBACH, Die Inschriften NEBUKADNEZARS II im WADI BRISA und am NAHR El-KELB, Leipzig 1906. TAF. V

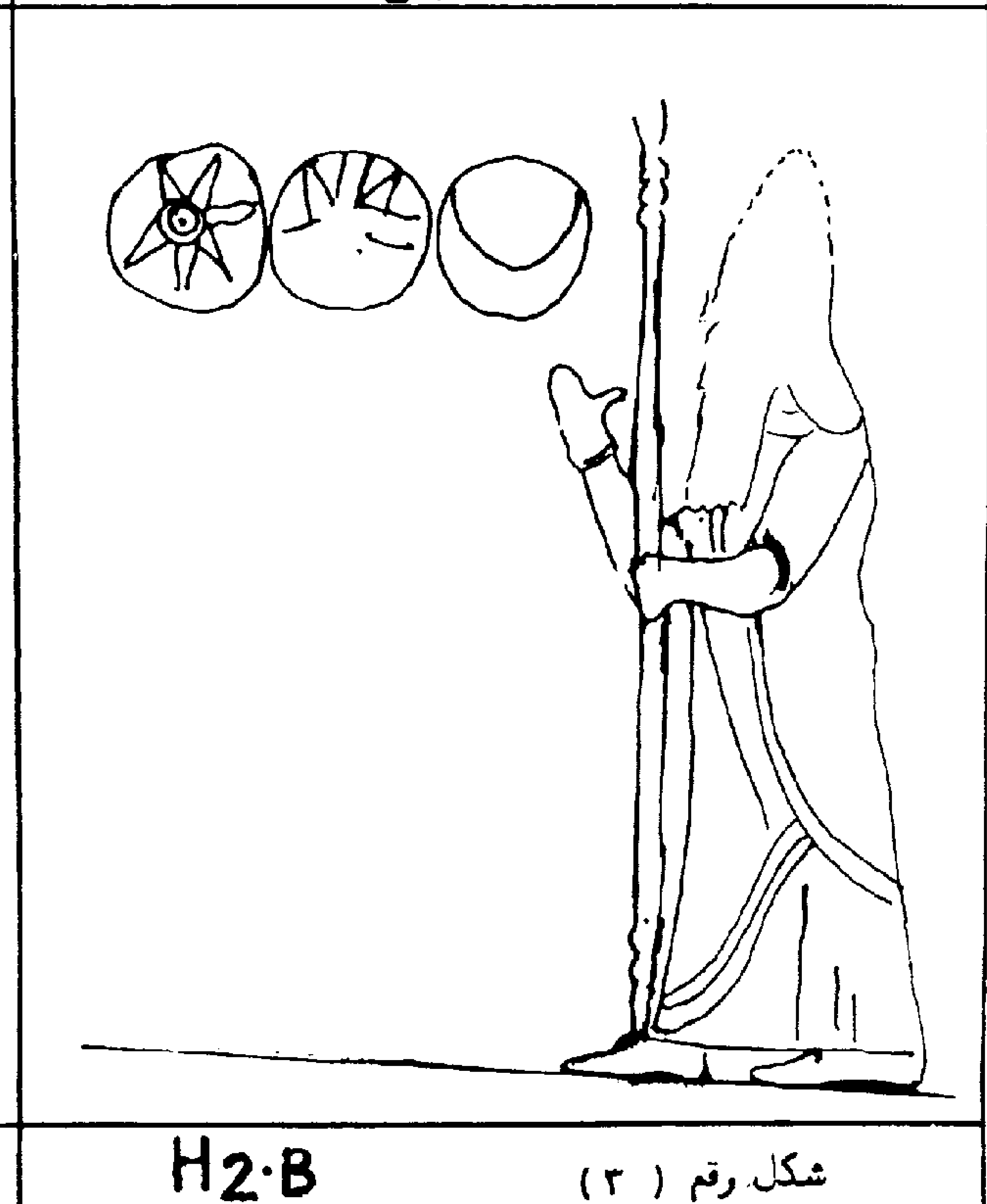
لوح رقم (١)



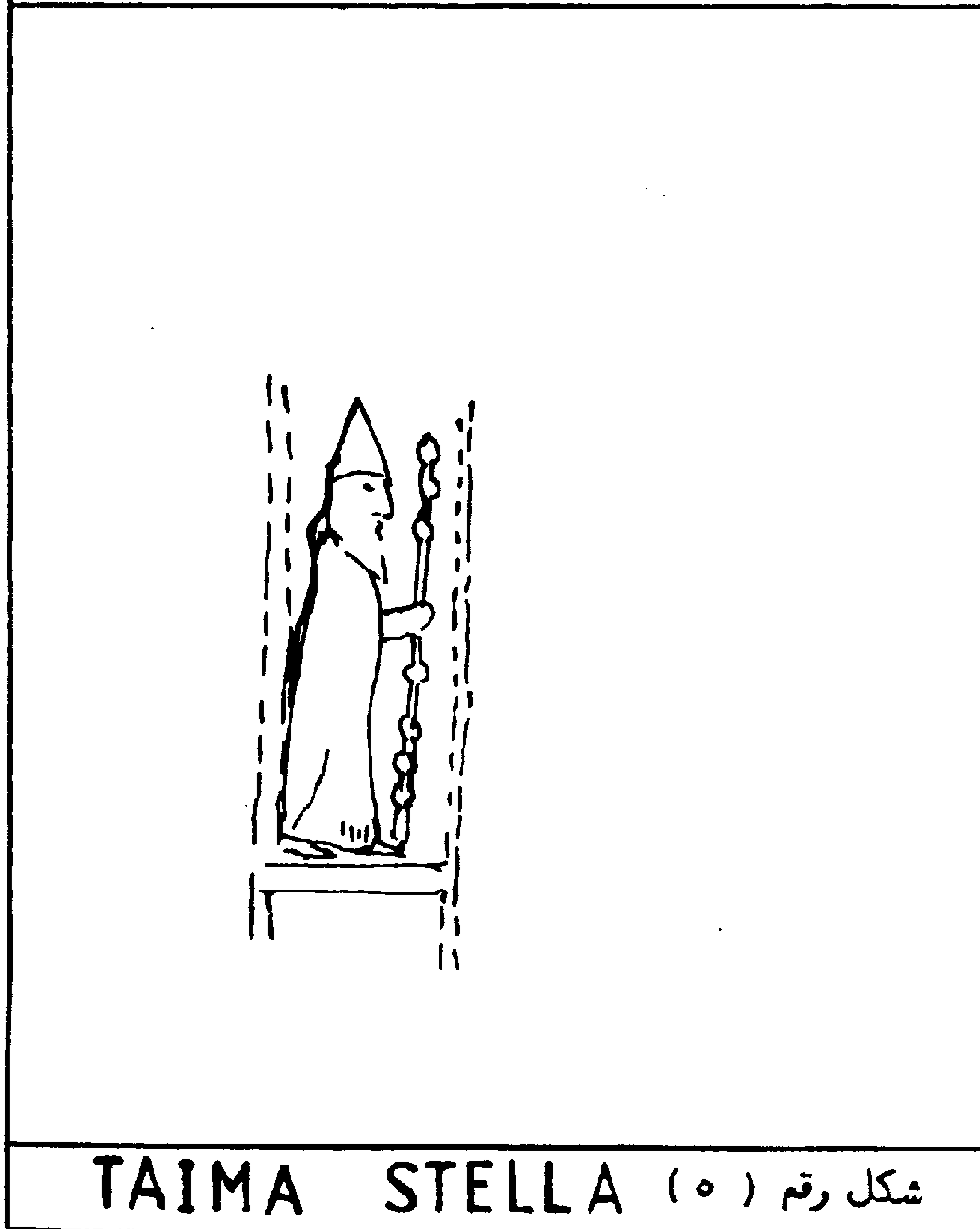
شكل رقم (٢) H 2.A



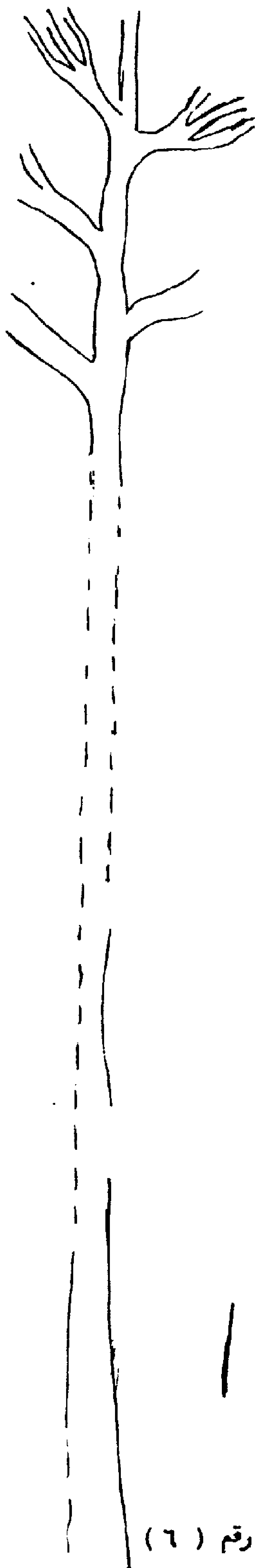
شكل (٤) BM 90837



شكل رقم (٣) H2·B



شكل رقم (٥) TAIMA STELLA



شكل رقم (٦)

NABU · KUDURI · USSUR II

شكل رقم (١)

NABU — NAID

نصّ ملكيّ من تل حداد

الدكتور فوزي رشيد
مدير مركز البحوث العلمية

من جملة الاعمال الواسعة التي قامت بها المؤسسة العامة للآثار والتراث بغية انقاذ آثار المواقع الكائنة في حوض حمرين هو قيام هيئة من هيئاتها العديدة بالتنقيب في تل حداد، والتل المذكور يقع ضمن مجموعة التلول الموسومة على خارطة حوض حمرين الاثرية بتلول بردان، تلك التلول التي تبعد بمسافة اربعة كيلومترات الى الغرب من موقع تل سليمة القريب من مدينة السعدية. وتلول بردان تتألف في الواقع من اربعة تلول، الاول هو تل بردان والثاني هو تل السيب الاول والثالث تل السيب الثاني والتل الرابع والاخير هو تل حداد. علماً بان التلول الثلاثة الاخيرة متقاربة جداً الى بعضها ويضمها سور واحد.

والهيئة المنقبة في تل حداد كما قلنا هي هيئة عراقية وكانت برئاسة الزميل نائل حنون وقد بدأت اعمالها في منتصف شهر حزيران من عام ١٩٨٠م. وبسبب تقدم مياه الحوض المخزونة نحو تل حداد بشكل سريع فقد حاولت الهيئة استظهار اوسع ساحة ممكنة من التل المذكور خلال فترة قصيرة.

وقد اسفرت اعمال التنقيب عن استظهار معبد اشوري يعود بتاريخه الى العصر الاشوري الحديث وأننا في هذا المجال سوف لا نتطرق الى تفاصيل المعبد لان ذلك من حق الهيئة المنقبة، غير ان ما يجدر ذكره هو ان ارضيات هذا المعبد قد ظهرت مبلطة بالطابوق

القرشي، وعدد كبير من هذا الطابوق كان يحتوي على كتابة مسمارية تعود الى زمن الملك الاشوري، آشوربانيبال (٦٦٩-٦٢٩ ق.م). ومن تفحص هذا الطابوق المكتوب تبين لنا بأن مضمون النص في جميع الطابوقات المكتوبة هو واحد ولكنه يختلف من واحدة الى أخرى من حيث استخدام العلامات الرمزية السومرية ومن حيث طول وقصر القاب الاله المذكور في النص، ولذلك فأننا سنقدم في ادناه ترجمة نصين مختلفين لكي يكون بأمكان القارئ ان يتلمس الفرق الحقيقي الموجود بينهما. ووجود مثل هذا الفرق بين نص وآخر يشير ذلك صراحة الى ان النص قد كتب كتابة على الطابوق ولم يستخدم الختم لهذا الغرض.

هذا وأننا سنقدم قراءة النص الواحد مرتين، في الاولى سنعرضه بعلاماته الرمزية السومرية وفي الثانية بقراءته الاشورية.

— القراءة الاولى بالعلامات الرمزية السومرية —

a-na ^{d}U.GUR dan-dan-nu DINGIR.MEŠ kaš-kaš
DINGIR.MEŠ šur-bu-ú git-ma-la
mut-tal-la e-tel-lu ŠEŠ-šú a-šib É.ŠÀ.ḪÚL.LA
EN Si-ra-ra^{ki}
EN-šú ^{I}AN.ŠÁR.DÙ.DUMU.NITA ŠAR$_4$ GAL ŠAR$_4$ dan-nu
ŠAR$_4$ ŠÚ ŠAR$_4$ KUR AŠ-šur^{ki}
DUMU ^{I}AN.ŠÁR.ŠEŠ.SUM^{na} ŠAR$_4$ GAL ŠAR$_4$ dan-nu ŠAR ŠÚ
ŠAR$_4$ KUR AŠ-šur^{ki}
ŠAR$_4$ TIN.TIR.KI ŠAR$_4$ KUR Šu-me-ri ù URI^{KI}
DUMU DUMU $^{Id.}$SIN.ŠEŠ.MEŠ.SU ŠAR$_4$ GAL ŠAR$_4$ dan-nu
ŠAR$_4$ ŠÚ
ŠAR$_4$ KUR AŠ-šur^{ki}-ma DIŠ TIN ZI.MEŠ-šú
i-na a-gur-ri UDUN.KÙ^{tim} ki-sal-li
É.ŠÀ.ḪÚL.LA ú-ra-bi-i-ma
tal-lak-ta-šú ki-ma u$_4$-me ú-nam-mir

⟵ القراءة الاشورية للنص اعلاه ⟶

a-na ^{d}Nergal dan-dan-nu ilāni kaš-kaš ilāni
šur-bu-ú git-ma-la
mut-tal-la e-tel-lu aḫḫē-šú a-šib é-šà-ḫúl-la
bēl si-ra-ra^{ki}
bēl-šú ^{I}Aššur-bāni-apla šarru rabû šarru
dan-nu šar kiššati šar māt Aššur^{ki}
mār ^{I}Aššur-aḫḫē-iddina^{na} šarru rabû šarru
dan-nu šar kiššati šar māt Aššur^{ki}
šar Bābili šar māt šu-me-ri ù Akkadi^{ki}
mār māri ^{I}Sin-aḫḫē-eriba šarru rabû šarru
dan-nu šar kiššati
šar māt Aš-šur^{ki} a-na balaṭ napišti-šú
i-na a-gur-ri utūni elletim^{tim} ki-sal-li
é-šà-ḫúl-la ú-ra-bi-i-ma
tal-lak-ta-šú ki-ma u$_{4}$-me ú-nam-mir

⟵ الترجمة العربية ⟶

(الى) الاله نرگال، عظيم القوة بين الالهة، اقوى الالهة جميعاً، الكبير
جداً، المتكامل،
صاحب الامارة، أمير أخوته، ساكن معبد ايشاخولا، سيد مدينة سيرارا،
سيده (أي سيد اشوربانيبال)، اشوربانيبال، الملك العظيم، الملك القوي،
ملك العالم، ملك بلاد اشور.
ابن اسرحدون، الملك العظيم، الملك القوي، ملك العالم، ملك بلاد أشور،
ملك بابل، ملك بلاد سومر وأكد،
حفيد سنحاريب، الملك العظيم، الملك القوي، ملك العالم،
ملك بلاد اشور. من أجل سلامة حياته

٨-١٠ : قد وسع الباحة الامامية لمعبد ايشاهولا (وبناها) بطابوق (مفخور) ا في فرن نقي ، وجعل ممره (اي ممر المعبد) يشع كالنهار الساطع.

وفي أدناه سنقدم قراءة النص الاخر، الذي هو اقصر نسبياً من النص الاول، وسنكتفي بعرض قراءته مع علاماته الرمزية السومرية دون القراءة الاشورية ودون ترجمته الى العربية وذلك لان مضمونه لا يختلف عن مضمون النص الاول ماعدا اختلافات بسيطة بعلاماته الرمزية السومرية واختصار في القاب الاله نرگال.

—قراءة النص—

a-na ^{d}U.GUR dan-dan-nu DINGIR.[MEŠ] šur-bu-ú
⸢kaš⸣-[kaš DINGIR.MEŠ gít-ma-la]
a-šib É.ŠÀ.ḪÚL.LA EN Si-ra-ra^{ki} EN-[šú]
^{I}AN.ŠÁR.DÙ.A ŠAR$_4$ GAL ŠAR$_4$ dan-nu ŠAR$_4$ ŠÚ ŠAR KUR
AŠ-šur^{ki}
DUMU ^{I}AN.ŠÁR.ŠEŠ.SUM^{na} ŠAR$_4$ GAL ŠAR$_4$ dan-nu ŠAR$_4$ ŠÚ
ŠAR$_4$ KUR AŠ-šur^{ki}
ŠAR$_4$ TIN.TIR.KI ŠAR$_4$ KUR šu-me-ri ù URI^{KI}
DUMU DUMU ^{I}SIN.ŠEŠ.MEŠ.SU ŠAR$_4$ GAL ŠAR$_4$ dan-nu ŠAR$_4$ ŠÚ
ŠAR$_4$ KUR AŠ-šur^{ki}-ma DIŠ TIN.ZI.MEŠ-šú
AŠ a-gur-ri UDUN.KÙ^{tim} ki-sal-li
É.ŠÀ.ḪÚL.LA ú-ra-ki-i-ma
tal-lak-ta-šú ki-ma ki-ma u$_4$-me ú-nam-mir

ملاحظة :- ان كلمة „ki-ma“ قد تكررت في السطر الاخير من هذا النص سهواً.

من مضمون النصين اعلاه يمكننا ان نستخلص المعلومات التالية عن حقيقة تل حداد خلال العصر الاشوري الحديث :-

١- ان معبد تل هداد الاشوري مخصص للاله نرگال واسمه «ايشاخولا»[1] وان دل هذا على شيء فانما يدل على ان عبادة هذا الاله كانت سائدة في هذه المنطقة خلال العصر الاشوري الحديث. وعلاوة على ذلك فقد تبين من دراسة الاستاذ «كيسلر» عضو معهد الاثار الالماني في بغداد للرقم الطينية الكاشية التي تم العثور عليها في تل سليمة أحد تلول حوض حمرين بان عبادة هذا الاله كانت موجودة في المنطقة كذلك خلال العصر الكاشي (١٦٠٠ ـــ ... ١٢ ق.م) وذلك من خلال ظهور عدد من اسماء الاعلام التي يؤلف اسم الاله نرگال جزءً منها مثل: «بونا-نرگال»، «أبيل-نرگال» و«كيشتي-نرگال».

ولما كان الاله نرگال أحد الالهة البابلية وليس من الالهة الكاشية لذلك يمكننا ان نؤكد بان عبادة هذا الاله كانت في منطقة تل هداد قبل العصر الكاشي كذلك. وهذا ما يشير الى أنها كانت موجودة منذ العهد البابلي القديم.

٢- ان بناء هذا المعبد قد سبق الفترة التي حكم فيها الملك اشور بانيبال. وان ما قام به الملك المذكور هو توسيع باحة الامامية وتبليط المعبد بالطابوق المفخور والمكتوب. والحقيقة أنه ليس من السهل علينا ان نحدد بالضبط الفترة التي بني فيها هذا المعبد. وما دام توسيعه على يد ملك اشوري فلا بد وأنه بني من قبل احد الملوك الاشوريين. ومن خلال الكتابة المسمارية لبوابة بلوات البرنزية يبدو بان الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م) هو أول الملوك الاشوريين، الذي احتل مدينة «ميتورنات» الواقعة في حوض حمرين. انظر حول ذلك: Brinkman, AnOr 43 = a political history of post-kassite Babylonia 1158-722, Roma (1968), p. 194, n. 1188. وميتورنات كما سيبدو فيمابعد هي نفسها مدينة سيرارا، ولذلك نعتقد بان معبد تل هداد لعله بني لاول مرة زمن الملك الاشوري شلمنصر الثالث.

٣- وان من اهم ماحصلنا عليه من هذه الكتابة المسمارية هو الاسم القديم لتل هداد والذي يدعى «سيرارا». ومن خلال احد النصوص الجغرافية التي نشر دراستها الاستاذ پوبل في العدد الاول من المجلة العلمية التالية:-

---

(١) واسم هذا المعبد يعني «معبد القلب الفرح» وهو اسم سومري الاصل.

Journal of near eastern studies I, (1942), 263.

تبين لنا بان اسم المدينة سيرارا يقابله ويطابقه الاسم ميتورنات. واسم المدينة ميتورنات معروف من خلال الكتابات الاشورية ولكننا مع ذلك لا نعرف موقعها بالضبط، ولكن الاستاذ « وايدنر » قد خمن موضعها في مكان وقال أنها تقع عند مصب نهر نارم في نهر ديالى.

هذا ومن خلال اعمال التنقيب التي قام بها الزميل نائل حنون في تل السيب قبل بداية اعماله في تل حداد تم العثور على ما يقارب من ٢٥٠ لوح طيني تعود بتاريخها الى فترة العصر البابلي القديم. وبعض هذه الرقم كانت بحالة جيدة والبعض الاخر عبارة عن كسر ورقم غير كاملة. وقد ظهرت في هذه النصوص اسم مدينة « ميتوران »، ومن الدراسة الاولية للرقم المذكورة والتي سبقت ظهور المعبد الاشوري في تل حداد لم يك بالامكان التأكيد على ان الاسم ميتوران هو الاسم القديم لتل السيب، غير ان ظهور اسم المدينة سيرارا في هذا النص الاشوري وتأكيد النصوص الجغرافية على ان الاسم سيرارا مطابق للاسم ميتورنات، يصبح الآن لدينا اكيداً بأن ميتوران هو الاسم القديم لتل السيب ويمثل الصيغة التي كانت مستخدمة خلال العهد البابلي القديم للمدينة ميتورنات التي ظهرت في النصوص الاشورية. وأما الصيغة ميرورول التي ظهرت في النصوص الاكدية فلا بد وأنها تشير الى نفس المدينة، وعليه يمكننا الآن أن نقول بان ميتورنات الاشورية والتي كانت تسمى احياناً سيرارا كان لفظها في العهد البابلي القديم ميتوران وفي العصر الاكدي ميرورول.

ومن مجمل هذه المعلومات يمكن التخمين على ان الاسم ميتورنات هو التسمية الاشورية لموقع تل السيب والاسم سيرارا هو التسمية الاشورية كذلك لتل حداد. ومادام التلان محاطان اصلاً بسور واحد لذلك صار الاسمان ميتورنات وسيرارا يدلان على موقع واحد، غير ان المعلومات الاشورية المتوفرة عن ميتورنات تؤكد على أنها كانت مدينة محصنة، وتنقيبات تل السيب لم تظهر لنا أية بقايا أشورية تشير الى ان هذا الموقع كان محصناً خلال العصر الاشوري الحديث ولذلك فان الاحتمال ممكن ايضاً ان تكون ميتورنات المحصنة تحت الانقاض الفرثية لتل بردان. وتل بردان كما هو معلوم ليس بعيداً عن تل حداد وهو يمثل مع التل المذكور وتلا السيب الاول والثاني وحدة مترابطة.

وبسبب ما تقدم يمكننا الآن ان نؤكد على صحة المعلومات التي قدمتها لنا النصوص الجغرافية بخصوص تطابق اسم المدينة سيرارا مع اسم المدينة الاشورية ميتورنات ويمكننا كذلك أن نؤكد صحة تخمين الاستاذ وايدنر بخصوص موقع مدينة ميتورنات حين قال أنها تقع عند مصب نهر نارام في نهر ديالى، لان تل هداد وتلا السيب يبعدان عن المصب المذكور بمسافة ثمانية كيلومترات فقط.

٤- والناحية الاخيرة التي لا تقل اهمية عن الاسمين سيرارا وميتورنات هو نوعية العلامات المسمارية المستخدمة في هذا النص الاشوري. فما هو معروف ان الخط المسماري قد بلغ في العهد الاشوري الحديث اعلى مراحل تطوره، بحيث اصبح شكل علاماته بعيداً جداً عن شكل العلامات السومرية والبابلية، ولكن هذا

التطور الشديد للخط المسماري قد أقتصر على المنطقة الاشورية فقط. أما المنطقة الوسطى والجنوبية من العراق فلم يخلو خطها المسماري من التطور ولكنه بشكل عام حافظ في تطوره على الشكل الاساسي لعلامات الخط المسماري الذي أستخدم في العصور السومرية والبابلية. ولذلك فان العلامات المسمارية المستخدمة في النصوص البابلية لفترة العصر البابلي الحديث لا تتطابق مع العلامات المسمارية المستخدمة في النصوص الاشورية المعاصرة لها.

وعند التدقيق في العلامات المستخدمة في نصنا هذا يبدو واضحاً ان معظمها هي علامات بابلية وليست اشورية. وفي ادناه سنقدم قائمة تبين طبيعة العلامات البابلية ومثيلاتها في المنطقة الاشورية. ومن هذه القائمة سيبدو واضحاً بان كاتب النص قد فضل استخدام العلامات البابلية على الاشورية بالرغم من أن النص يعود الى ملك اشوري.

وهذه الحقيقة تؤكد على ان كاتب هذا النص لم يكن اشوري الاصل بل كان شخصاً متقفاً ثقافة بابلية. وما دامت منطقة حمرين كما تثبت ذلك نتائج التنقيبات المختلفة، كانت متأثرة كثيراً بالحضارة البابلية ولم يك للأشوريين اي تأثير ملموس عليها، فان ذلك يؤكد على ان كاتب النص كان من سكان منطقة حمرين وعلى أغلب الظن من سكان مدينة سيرارا نفسها، لان اسلوب كتابته بابلي الطابع.

وعلاوة على ذلك أننا نعرف جيداً بان عدداً من الكلمات الاشورية تختلف عن

مثيلاتها البابلية من ناحية اختلاف حروف العلة فقط. وفي نصنا هذا استخدم الكاتب الكلمات ذات الصيغة البابلية وليست الاشورية ونقل على ذلك الكلمة «ellate» التي تعني «أمير» لان الصيغة الاشورية لهذه الكلمة هي etallu. ومن هذه الناحية تعتبر تأكيداً اخراً على ان كاتب النص من سكان منطقة حمرين ولم يكن اشورياً.

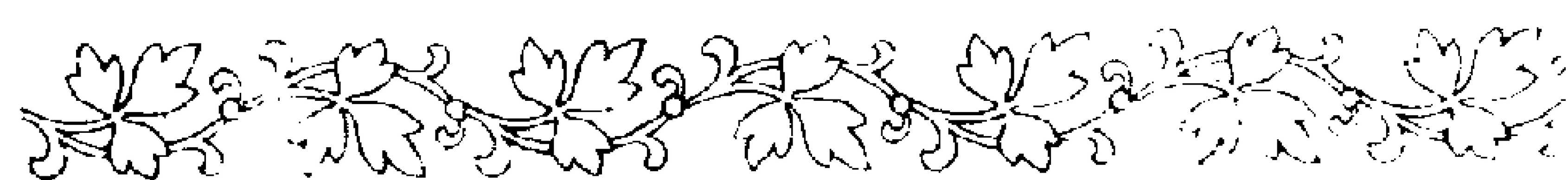
وبناءً على ما تقدم يمكننا القول بان النفوذ الاشوري لم يدخل حوض حمرين إلا في زمن الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م) واقتصر هذا النفوذ على المنطقة التي يقع فيها تل حداد وتلا السيب الاول والثاني وتل بردان. والسبب في ذلك يرجع الى ان منطقة حمرين قد فقدت اهميتها خلال الفترة التي ظهر فيها الاشوريون على مسرح الاحداث السياسية والحربية ولم يك فيها مدن مهمة ماعدا عدد قليل مثل ميتورنات = سيروان وكنانيه = جلولاء. والذي يؤكد هذه الحقيقة هو ان التنقيبات التي اجريت في مواقع حوض حمرين العديدة لم تظهر لنا اثاراً اشورية إلا في الموقع المذكور.

قائمة تبين الفرق بين العلامات البابلية المتحرفة في النص ومثيلاتها الاشورية

اللفظ	الاشورية	البابلية	اللفظ	الاشورية	البابلية	اللفظ	الاشورية	البابلية
KÙ			ŠEŠ			GUR		
DIM			SUM			DAN		
LU			TIN			É		
SAL			TIR			ŠÀ		
LI			RI			HÚL		
LAK			ŠU			LA		
TA			Ù			SI		
NAM			URI			RA		
MIR			MEŠ			KI		
MUD			SU			DU		
E			MA			GAL		
I			ZI			DUMU		

(١)

(٢)



نتائج تنقيبات هيئة جامعة الموصل في تل « ابو ظاهر » للموسم الاول شباط ـ حزيران : ١٩٧٧

الدكتور عادل نجم عبو
كلية الاداب / جامعة الموصل

أولت جامعة الموصل منذ تأسيسها اهتماما واضحا لحقل التراث والاثار فكان متحف الجامعة ، الذي خطط له ان يجسد واقع مدينة الموصل خلال مختلف العصور اول انجاز لها في هذا المجال ، كما بدأت الجامعة من خلال المتحف وكلية الاداب باجراء تنقيبات اثرية في مدينة الموصل وماجاورها فكانت اول تلك الانجازات استظهار بوابة ادد ، احدى بوابات مدينة نينوى ووضع مشروع لاعادة بنائها واتخاذها متحفا للاسلحة والازياء العسكرية الاشورية . وبدىء بالفعل بذلك المشروع الا ان تحقيقه يعتمد بالدرجة الاولى على مقدار ما يرصد له من مبالغ ثم اجرت الجامعة دراسات وتنقيبات في موقع مدينة تربيصو احدى ضواحي نينوى كما بدأت بالتنقيب والصيانة في قلعة باشطابيا في مدينة الموصل . وقد مرت فترة ركود بجامعة الموصل في مجال التنقيب استعادت نشاطها بعد ذلك بالحصول على اجازة تنقيب في موقع تل « ابو ظاهر » موضوع هذا البحث فتشكلت هيئة علمية متكاملة لهذا الغرض .

الموقع :

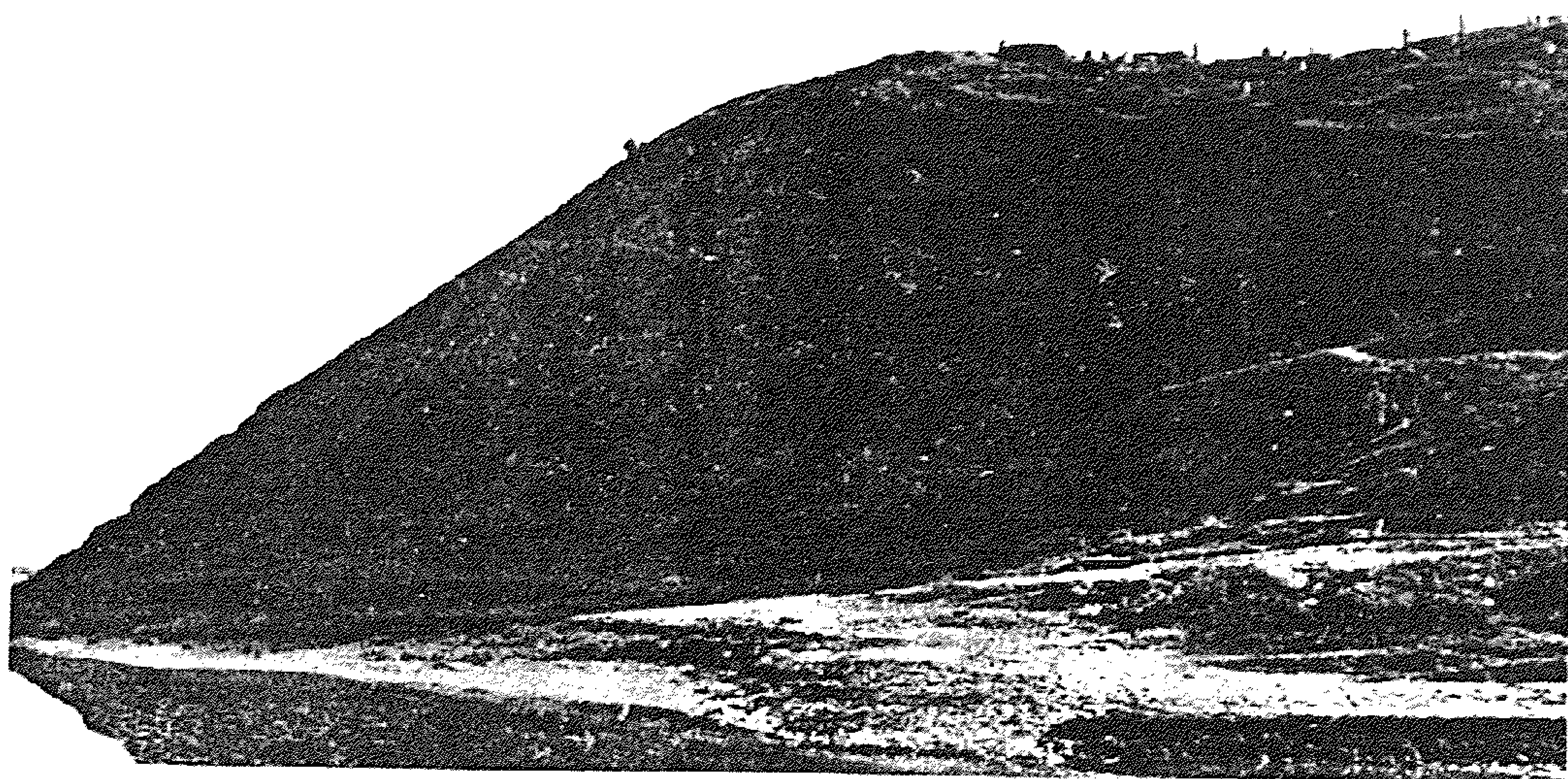
يمتد موقعنا هذا الى الشمال الشرقي من القرية المعروفة باسم « تل ابو ظاهر » الواقعة على بعد ١٥ كم تقريبا الى الشمال من مركز ناحية زمار ، وعلى بعد ٥ كم الى الشرق من طريق زمار ـ سحيلة ـ ربيعة . وتبعد القرية عن مدينة الموصل بمقدار ٨٦ كم الى الشمال الغربي منها على شاطيء نهر دجلة ، اعلنت اثرية الموقع في ١٩٤٧/١١/٢٥ . في الوقائع العراقية المرقمة ٢٥٥٢ على انه يرجع الى العصر الاشوري[١] .

اختيار الموقع :

كان لاختيارنا الموقع عدة اسباب . فقد كان على الجامعة ، ـ وفي هذا الموقع اكثر من مئة نقطة تنقيب ستغمرها بحيرة سد الموصل ـ ، ان تساهم بانقاذ ما تستطيعه من هذه المواقع فوقع الاختيار على موقعين بوشر باحدهما وهو تل « ابو ظاهر » . ومن المعروف ان مثل هذه المواقع لاتحتاج الى صيانة ، الامر الذي يهم الجامعة والامكانات المالية المحدودة للعمل الاثري . كما كان علينا ان نختار من بين تلك المواقع الكثيرة موقعا يمكننا من التدريب العملي مع الحصول على نتائج علمية ومتحفية جيدة .

لدى اجرائنا للكشف الاولي على التل تم التقاط الكثير من اللقى التي تعكس واقعه كاحد مواقع العصور القديمة في العراق[٢] . ويتوسط التل ثلاث مناطق لها اهميتها في هذا المجال سبق وان جرى التنقيب فيها وهي منطقة نينوى وماجاورها من المواقع الاثرية مثل تبة كورا والاربجية والعواصم الاشورية ومنطقة تلعفر ومايجاورها من مواقع ماقبل التاريخ ، والمواقع التاريخية ومنطقة الخابور بما فيها تل حلف وتل براك وتل شاغر بازار هذا وقد تحاشينا العمل في مواقع ذي طبقة واحدة لنتمكن من الحصول على معاثر تمثل اوسع الفترات التاريخية بحيث يمكننا الاستفادة منها في تشكيل متحف آثاري تدريسي للجامعة .

اما عن طبيعة تل « ابو ظاهر » فانه يلتصق بالقرية المعروفة باسمه والى الشرق منها على الجرف القديم لنهر دجلة وقد شيدت الكثير من دور القرية على سفحه الغربي والجنوبي الغربي كما تغطي معظم سطوحه الباقية قبور حديثة كانت من اول المشاكل التي واجهت الهيئة في التنقيب فيه (الشكل ١) .



الشكل (١)

الشكل (٢)



الشكل (٣)

ويشير الشكل العام للتل والانحدار الشديد بحرفة من جهة النهر (الشكل ٢) الى ان هذا الجزء من التل لايمثل الموقع الاثري الاصلي برمته اذ يبدو ان اكثر من نصفه قد تآكل بفعل تيار النهر وقد ايدت التنقيبات ذلك . إذ أن مستويات الطبقات تنحدر جميعها نحو الغرب .

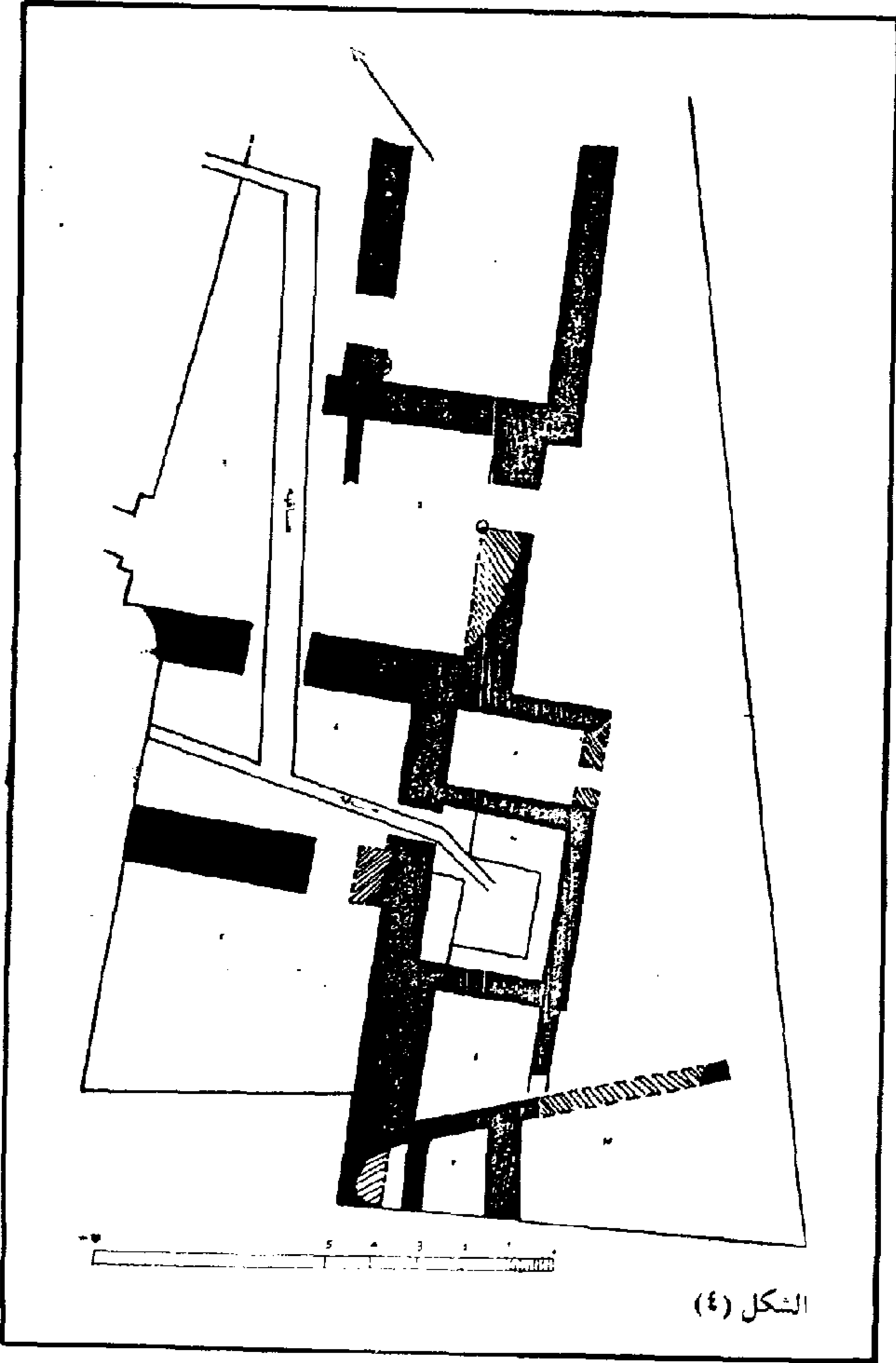
التنقيب :

كان من خطة مركز البحوث الاثارية والحضارية في جامعة الموصل القيام باجراء تنقيبات موسمية في تل ابو ظاهر وفي غيره من المواقع مستقبلا بمواسم منتظمة تنحصر بين شباط وحزيران من كل عام على ان تجري خلال الاشهر الباقية من السنة دراسة لنتائج التنقيب وقد تشكلت هيئة علمية[٣] لاجراء تنقيبات الموسم الاول من مركز البحوث الاثارية والحضارية وبدأ الموسم الاول في ٢١ شباط عام ١٩٧٧ وانتهى في ٢١ حزيران من العام نفسه وكان الموسم الاول هذا موسما تمهيديا ، الغاية من العمل خلاله هو التوصل الى تحديد طبقات التل وقد بدأ العمل بحفر خندق يتوسط التل وهو المنطقة المعروفة هنا بـ (A) . وكان المتوقع ان يمثل الخندق اهم موضع في التل اذ يمثل اعلى نقطة فيه مواجهة للشرق بلغ طول الخندق عند البدء بالحفر ٢٢ م توسع كلما نزل الحفر الى الاسفل وكان عرضه ١٥ م وقد تم الحفر خلال هذا الموسم الى عمق ١٠م تقريبا عن مستوى سطح التل ، وكشف عن بقايا تمثل عشر طبقات سكنية متميزة (الشكل ٣) سنتحدث عن كل منها بشيء من التفصيل .. ولا يمكن حاليا معرفة عدد طبقات التل حتى التربة العذراء وهذا ما سيتم التوصل اليه في المواسم المقبلة .

ولمعرفة مدى ترابط طبقات التل ومدى انتشارها فقد تم الحفر في ثلاث حفر اختبارية اخرى اصطلح عليها (B) وهي المنطقة التي تتوسط التل من جانبه الغربي و (C) الواقعة في النهاية الجنوبية تقريباًمن التل و (D)الواقعة في الجانب الشمالي من التل ، وان ماوجد خلال الموسم الاول في الخندق (A) الواقع هو بقايا عشر طبقات يمكن ايجاز مرافقها المعماريةبما يلي :

الطبقة الاولى (الشكل ٤) :

رغم ان هذه المنطقة قد تعرضت الى الكثير من التخريب نتيجة حفر القبور الحديثة ، الا انها تبدو افضل الطبقات حفاظا على الاصل اذ ترتفع جدرانها الى علو اقصاه ١/٧٠م كما تميزت جدران هذه الطبقة بسمكها الذي يبلغ ٨٠ سم تقريبا وشيدت الجدران بلبن ذي قياسين مختلفين ٣٨×٣٨×٩،٥ سم و ٤١×٤١×١٣ سم ، ويمثل المخطط الذي كشف عنه ضمن حدود الخندق جزءا من بناء يبدو هاما الا انه من الصعب تحديد هويته . أقصر أم معبد أم بناء اخر ؟ اذ ان ماكشف عنه يمثل جزءا صغيرا جدا فهو يتكون من



الشكل (٤)

مجموعة من الغرف بعضها استخدم للطبخ فيما يبدو والاخرى استخدمت للخزن . يلاحظ في المخطط (٤) ان الغرفة (١) قد كشف عنها محتفظة بثلاثة جدران ، اما الرابع وهو الشرقي فقد اندثر ولم يعثر الا على القليل من الكسر الفخارية واللقى في هذه الغرفة . الا انه عثر على موقد في النهاية الغربية للغرفة يبدو انه كان يستخدم للطبخ ولاعداد الخبز اذ عثر على مايشبه الصاج الفخاري واناء ربما كان يستعمل لبل العجينة مثبتا على قاعدة من الطين على مسافة مناسبة لاستخدامه لهذا الغرض . وينفتح مدخل الغرفة هذه على الممر (٣) الذي ينحصر بين الغرفة (٢) من جهة الجنوب وبين جدار يمتد على طول الجانب الشمالي من الخندق يستدل من خلال المدخل الذي يتضمنه هذا الجدار على انه جزء من بناء معبد .

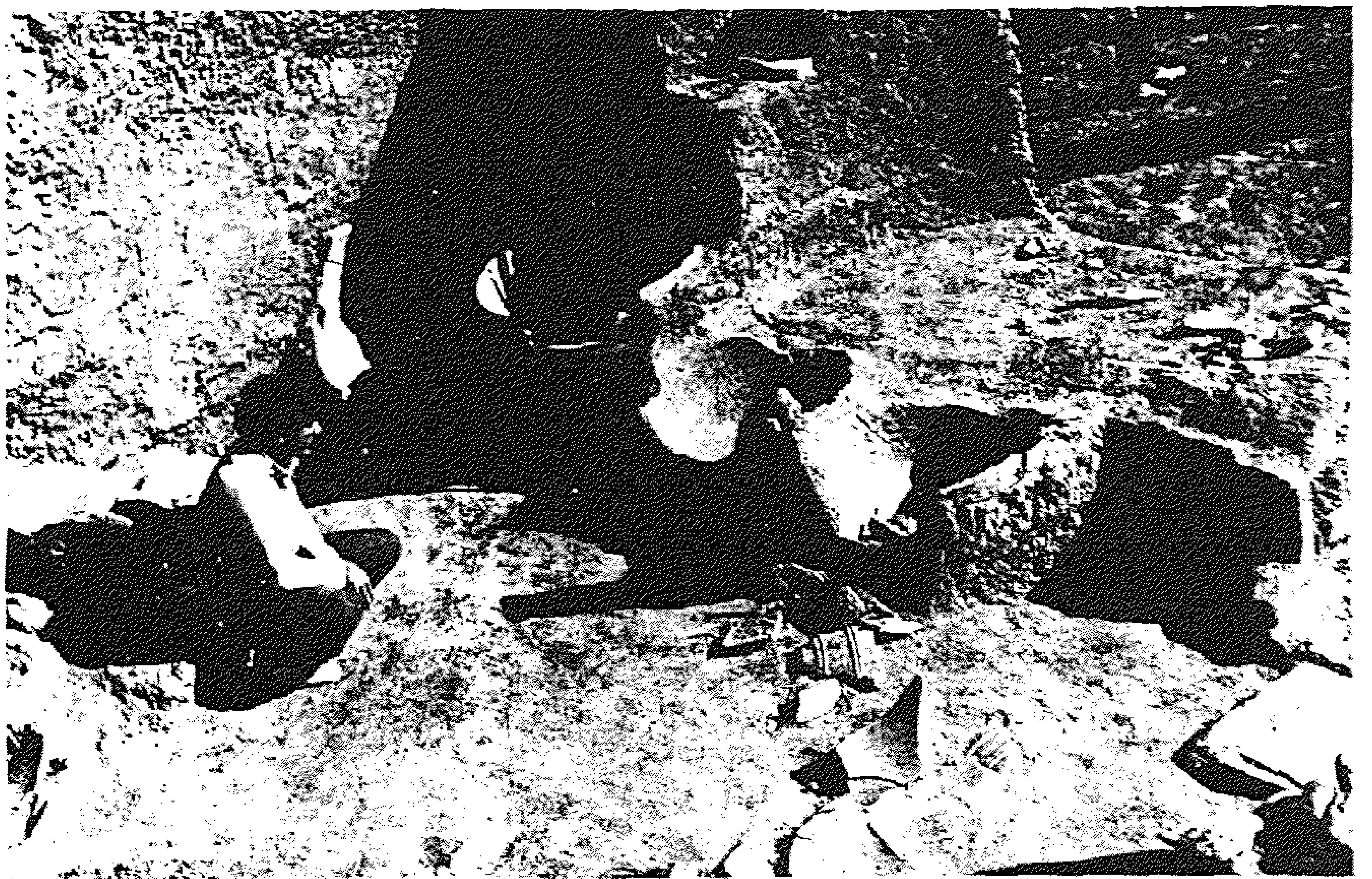
اما الغرفة ، فقد اندثرت معظم اجزاء جدرانها ، ويؤدي الممر (٣) الى الغرفة رقم (٦) التي تشكل مجازا للغرفة رقم (٥) والغرفة رقم (٤) وللغرفة رقم (٥) اهمية خاصة في هذه الطبقة اذ يرجع اليها الفضل في تحديد تاريخ هذه الطبقة وذلك من خلال جرار الخزن الضخمة التي عثر عليها ، اضافة الى الادلة الاخرى التي سنأتي على ذكرها فيما بعد ، فقد امتد على طول جدران الغرفة جميعها ـ عدا الجنوبي الشرقي ـ صف من الجرار او الحباب الكبيرة تتراوح اقطارها بين ٧٣ و٨٠ سم وارتفاعها بين ٦٥ و٩٠ سم (الشكل ٥) وكانت هذه الحباب ذات اشكال مخروطية وقواعد متكورة يزين كل منها من الخارج عدد من الاحزمة المزدوجة البارزة المرصوعة بالاصبع وقد احيطت الاجزاء العليا لقسم من هذه الحباب بالحصير والقير لغرض تقوية فوهتها . وجدت بعض هذه الحباب بحالة جيدة مثبتة بالطين داخل ما يشبه الدكة التي تغطي جزءا من قواعدها ووجد البعض الاخر محطما على ارضية الغرفة ويبلغ عدد هذه الجرار احدى عشرة جرة استخدمت فيما يبدو لخزن الحبوب التي تركت آثارها متفحمة على ارضية الغرفة وقد استخدم هذا النوع من الجرار وبهذا الاسلوب من الزخرفة في عصر الاحتلال الفرثي حيث استخدمت خلال هذا العصر لاغراض الخزن والدفن .

اما الغرفة (٧) التي ينفتح مدخلها نحو الجانب الجنوبي الشرقي فلم يعثر في ارضيتها على شيء يستحق الذكر كما يتقدمها الكثير من الكسر والحفر المتأخرة التي اضاعت معالم الجدران التي كانت تجاورها من هذه الجهة .

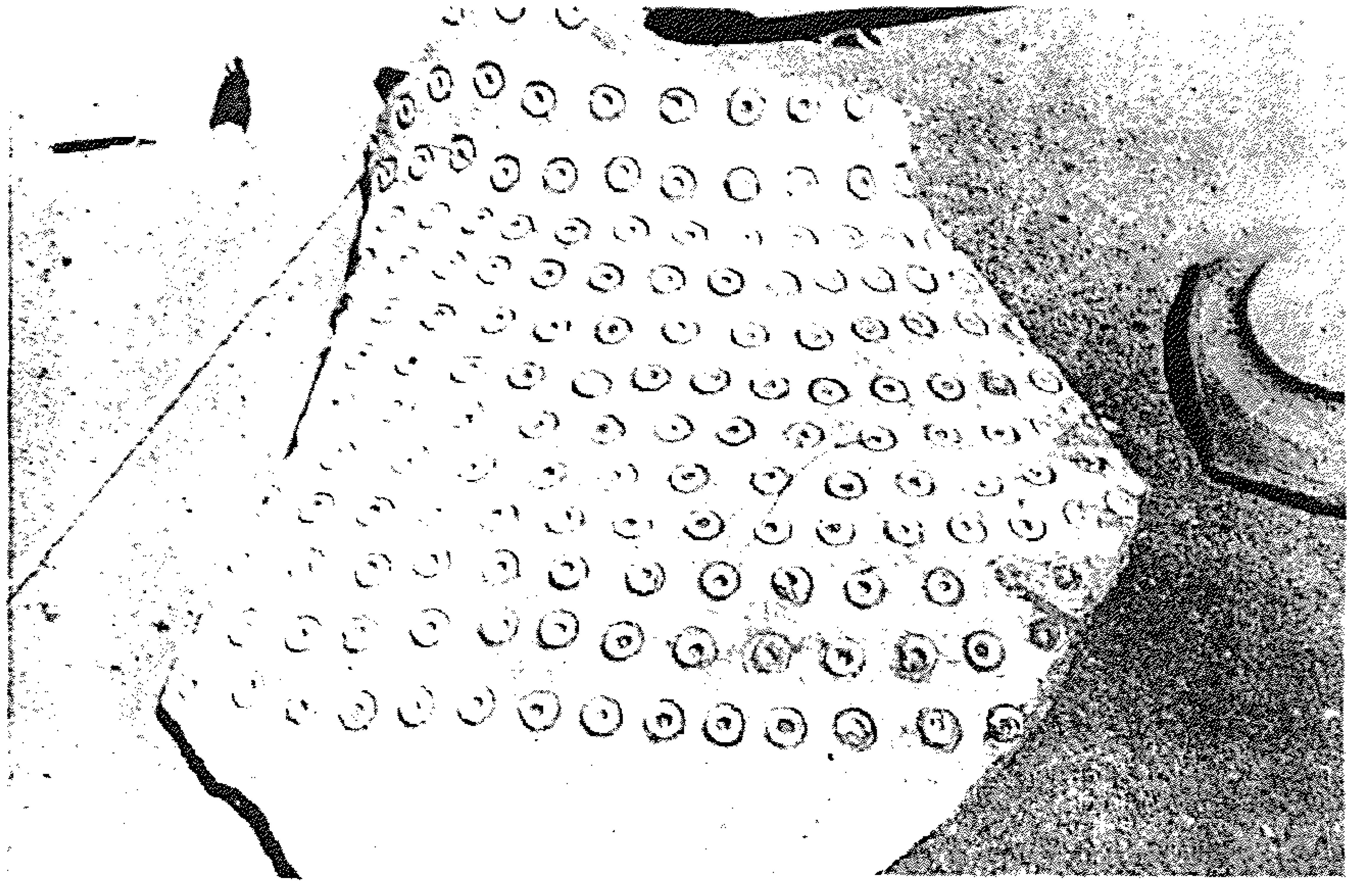
وعثر تحت ارضية الغرفة (٤) على خزان للماء مشيد بالحجارة المهندمة بشكل خشن يتصل به مجرى للمياه يمتد تحت الغرفة (٩) والممر (٣)يستدل من بناء المجرى انه كان لتصريف المياه وانه كان جزءا من نظام يرتبط بالاجزاء المتآكلة في الشمال وبمبان اخرى تمتد الى الشمال الغربي من الخندق . ومن المحتمل جدا ان هذا النظام يرجع الى الطبقة الثانية التي لم يبق منها سوى نظام تصريف المياه وبعض الاسس المتفرقة التي لايمكن ان نستنتج منها شكلا معينا لبناء ، كما لايوجد هناك اي ترابط بين نظام تصريف المياه هذا ومحتويات الطبقة الاولى .

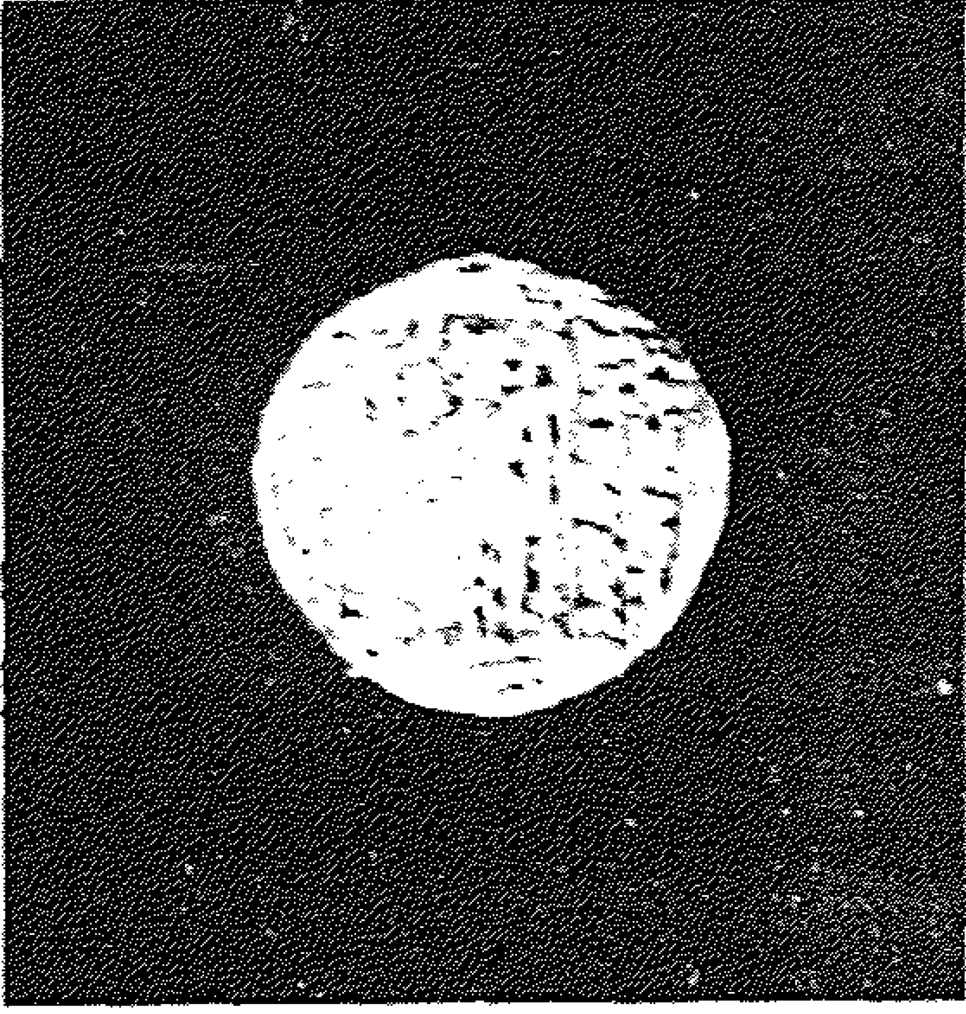
وتشكل الغرفتان ٨ و ٩ دورا معماريا احدث قليلا من بقية اجزاء الطبقة الاولى اذ شيدت جدرانها مزدوجة مع جدران الغرفة (٥) بل وان امتداد الجدار المحصور بين الغرفتين ٨ و ٩ يمثل اساسا لطبقة عليا تلاشت جميع اجزائها في هذا الخندق ، اذ انها شيدت بالحجارة الضخمة غير الهندسية وعلى ارتفاع يغطي اجزاء من جدران اللبن في الغرفتين (٨ و ٩) .

اما عن تحديد تاريخ الطبقة الاولى هذه فلدينا من الادلة مايكفي لحصره ضمن فترة الاحتلال الفرثي فالجرار الكبيرة بزخارفها البسيطة التي هي عبارة عن اضلاع افقية مرصعة بالاصبع هي من الجرار التي شاع استخدامها في هذه الفترة وعرف العصر الهلنستي بانتاج الفخار الذي يأخذ مقطعه الرأسي شكل زوايا بدلا من التدوير[٤] وهو ما ظهر بكثرة في الطبقة الاولى في تل (ابو ظاهر) . كذلك وجد الكثير من الكسر الفخارية المزخرفة بالدوائر المتحدة المركز (الشكل ٦) وهو اسلوب شاع ايضا في فترة الاحتلال الفرثي[٥] ووجد على الجزء الباطني لاحد القطع الفخارية دمية تمثل الاله شمس استخدمت لدمغ الفخار في العصر الهلنستي[٦] . هذا وقد عثر بين انقاض الطبقة الاولى على درهم روماني (الشكل ٧) تفضل قسم



الشكل (٥)


الشكل (٦)


الشكل (٧)

المسكوكات في المؤسسة العامة للاثار بقراءته فظهر ان وجه العملة يمثل رأس الاسكندر بالا الذي حكم بين ١٥٢ ـ ١٤٤ ق . م وصور على الظهر الاله ابولو بوضعية جلوس وهذا ما يؤيد نسبة هذه الطبقة الى فترة الاحتلال الفرثي .

اما الطبقة الثانية فقد كانت فقيرة في مبانيها ، ولم يعثر الا على اسس واجزاء من جدران لوحدات بناية بعضها شيد بالحجارة في الجانب الشرقي من الخندق ويبدو من خلال القطع الفخارية التي وجدت في هذه الطبقة انها ترجع ايضا الى فترة الاحتلال الفرثي (الشكل ٨) .

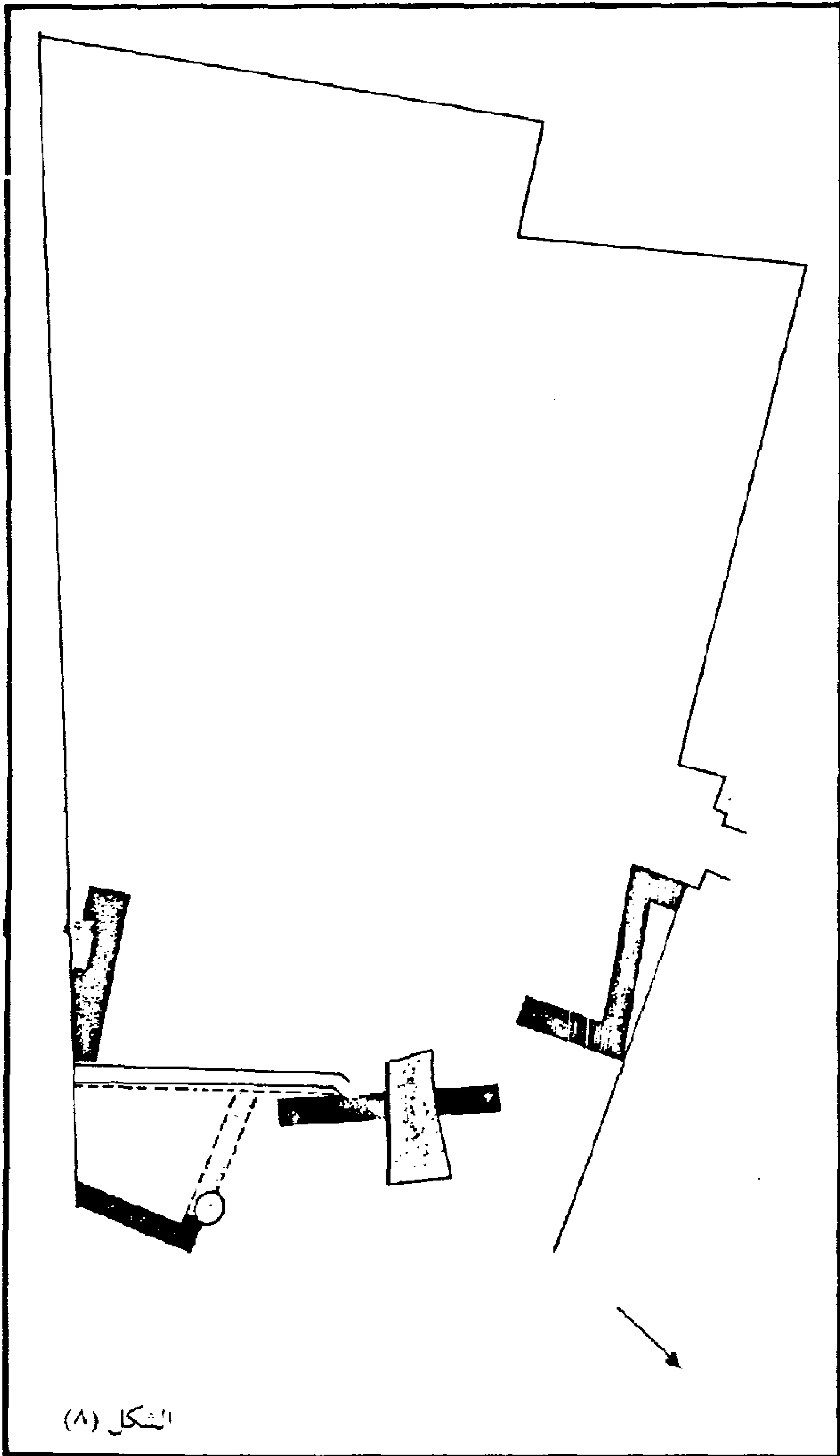
الطبقة الثالثة (الشكل ٩) .

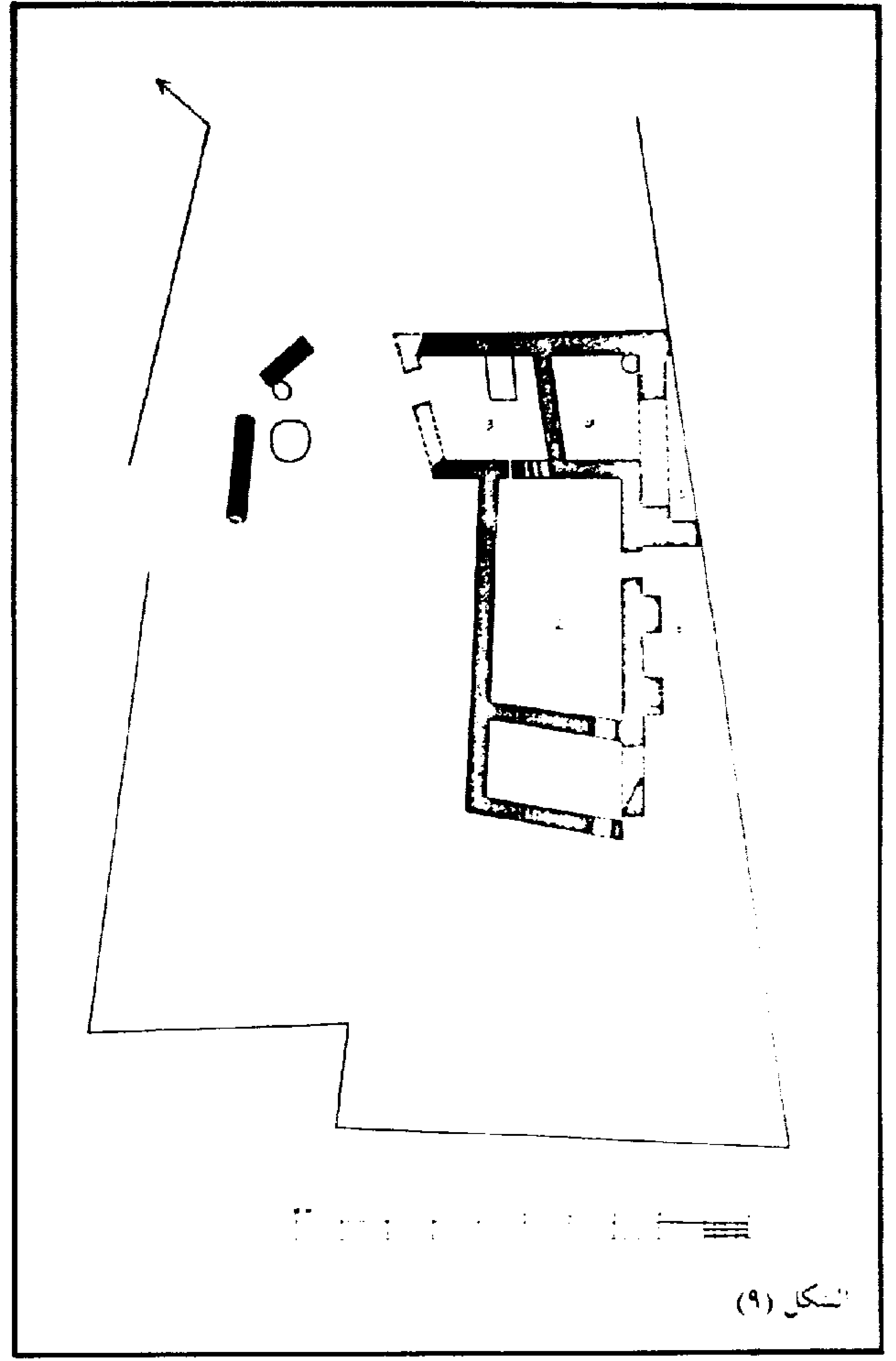
يبدو ان لا علاقة بين جدران هذه الطبقة وجدران الطبقة الثانية التي تعلوها ، حيث عثر في الجانب الشرقي من الخندق على مجموعة من الغرف المترابطة في حين لم يعثر على اية اسس في بقية الاجزاء من الخندق المذكور فقد عثر على الغرفة (١) التي تتصل بالغرفة (٢) الطويلة نسبيا بواسطة مدخل وربما تشكل غرف هذه الطبقة وحدة سكنية تنتظم حول الفناء (٦). وشيدت جدران هذه الطبقة على اسس من الحجارة المرصوفة ، اذ عثر في بعض الاجزاء على الاسس الحجرية فقط ووجد فوق تبان هذه الطبقة ، الكثير من كسر الفخار وتنور وموقد واثار اخشاب متفحمة وقلادة من الخرز الفخاري الاسطواني الشكل .

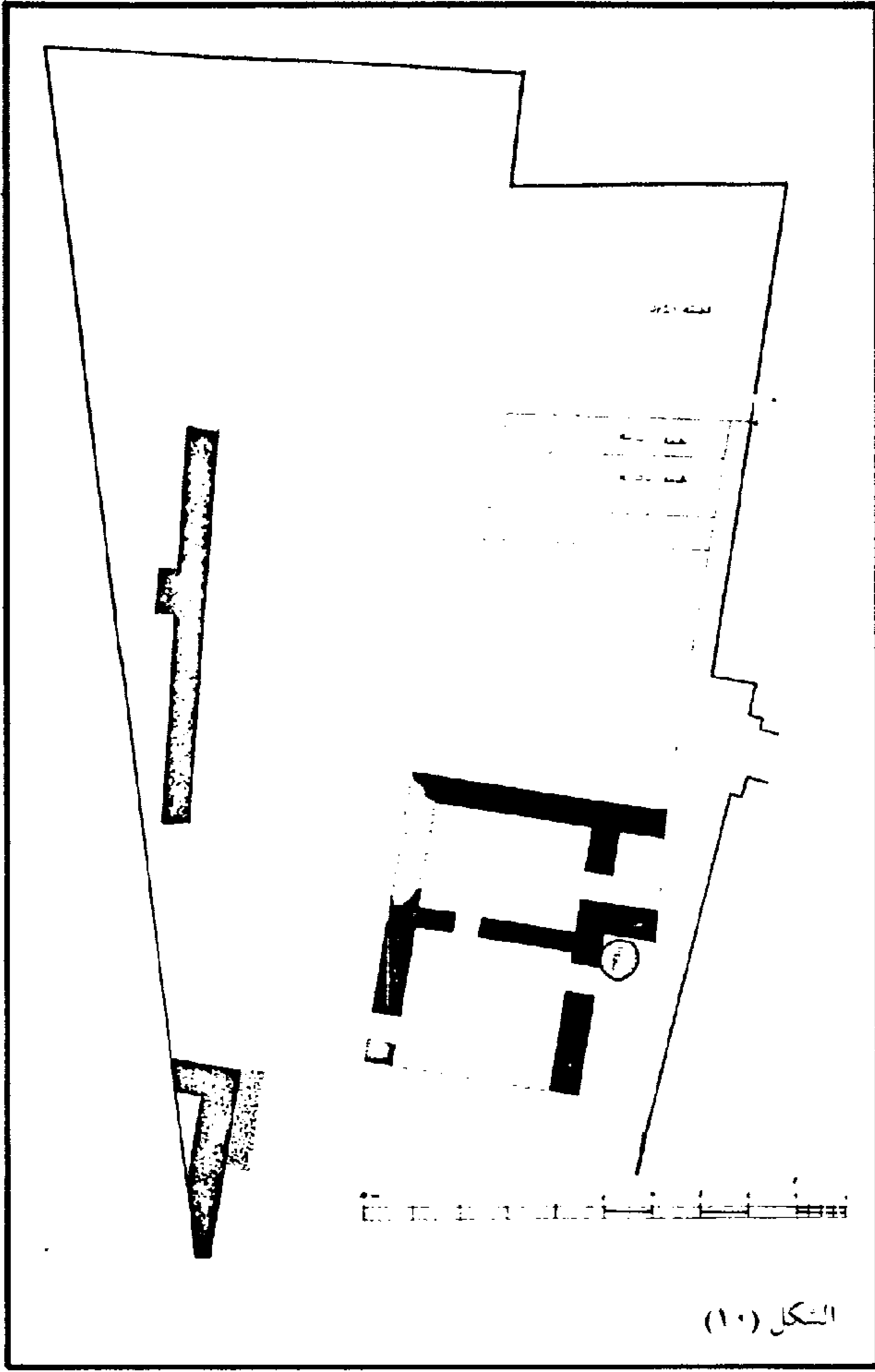
وتشير الدلائل الاثرية لهذه الطبقة الى ان الموقع قد هجر لفترة طويلة جدا قبل استيطانه في العصر الهلنستي واستنادا الى هذه الادلة تم تحديد هذه الطبقة بحدود منتصف الالف الثاني ق . م .

الطبقة الرابعة (الشكل ١٠) .

تستمر بعض اسس الطبقة الرابعة الى الطبقة الثالثة الا انها تختلف


الشكل (٨)


الشكل (٩)


الشكل (١٠)

بشكل عام في تخطيطها اذ لم يعثر سوى على اجزاء من الغرفتين (١) و(٢) وجدار يمتد من الغرفة الثانية الى الاتجاه الجنوبي الغربي وان الترابط بالاسس ووحدة المعاثر ـ اذ عثر على قلادة من الخرز الفخاري شبيهة بتلك التي وجدت في الطبقة السابقة ـ تشير الى الترابط التاريخي بين هاتين الطبقتين .

الطبقة الخامسة (الشكل ١١) :

جرى خلال التنقيب والنزول الى هذه الطبقة تضييق مساحة المقطع الذي حدد فيما سبق ، وذلك لضيق الوقت ومحاولة للوصول الى اعمق مايمكن ، مما نتج عنه تحديد معلوماتنا عن الطبقات التالية الا انه على العموم يلاحظ ان هناك عدم ترابط بين هذه الطبقة والطبقة الرابعة كما ان هناك اختلافا بطبيعة الملتقطات وتشير هذه الملتقطات الى القدم التاريخي البعيد عن الطبقة الرابعة .

وجدت طبقة مرصوفة بالحصى كبير الحجم تحت اسس هذه الطبقة وعثر فوق هذه الاسس على جدران لغرفتين او اجزاء من غرفتين احداهما صغيرة ربما كانت مخزنا والاخرى كبيرة تلاشت بعض جدرانها وتتقدم الغرفتين ساحة مكشوفة .

وجد على ارضية هذه الطبقة موقد بيضوي اقصى طوله ٥٠ سم وعرضه ٢٠ سم وعدد من الدمى الطينية من بينها دمية بشكل قنفذ وعلى عربة فخارية وعجلات فخارية لعربات او لدمى طينية وادوات طحن حبوب .

اما عن تاريخ الطبقة فانها ترتبط من الناحية المعمارية ومن خلال معاثرها بالطبقة التي سبقتها ـ الطبقة السادسة ـ اذ يلاحظ ان الموقع قد هجر ايضا بعد استيطان الطبقة الخامسة لفترة طويلة جدا واعيد استيطانه في الطبقة الرابعة . ان التحديد الدقيق لتاريخ هذه الطبقة يعتمد بالدرجة الاولى على دراسة مفصلة لفخارها وملتقطاتها الا انه من خلال المقارنات العامة للفخار والدمى الطينية من الممكن تحديدها بحدود نهاية الالف الثالثة قبل الميلاد اي الى عصر لارسا وسلالة اور الثالثة .

الطبقة السادسة (الشكل ١٢)

يلاحظ من خلال التنقيب في هذه الطبقة انها ترتبط مع الطبقة التالية لها

ـ الخامسة ـ من حيث التطور في صناعة الفخار ووحدة المعاثر الا انها تختلف عنها معماريا فقياسات اللبن في هذه الطبقة تختلف بشكل واضح عن تلك التي في الطبقات السابقة اذ ان معدله ٣٠×١٥×٨ سم في حين كان في الطبقات السابقة بمعدل ٣٥×٣٥×١٠ سم او ٤٢×٤٢×١٣ سم في الطبقة الاولى وعثر في هذه الطبقة على بقايا جدران لغرفتين تنفتحان على فناء او ممر في الجانب الشمالي اضافة الى جزء من جدران غرفة في الجانب الجنوبي من المقطع وقد مرت هذه الطبقة بدورين معماريين يمثل الدور الثاني تضييقاً لكل من الغرفتين من جانبين من جوانبهما بجدار عرضه ٤٠سم . ان اختلاف البناء المفاجيء في هذه الطبقة مع الوحدة بطبيعة الملتقطات مع الطبقة اللاحقة بها يدفعنا الى تحديد تاريخها بتاريخ سابق للطبقة الخامسة ، لذا يمكن تحديده بحدود العصر الاكدي . كما سنلاحظ من خلال الملتقطات مع ذلك ان التحديد الدقيق لتواريخ هذه الطبقات يعتمد بالدرجة الاساسية على الدراسة المفصلة للمعاثر وهذا ما عهد به الى اعضاء المركز .

الطبقة السابعة : (الشكل ١٣) :

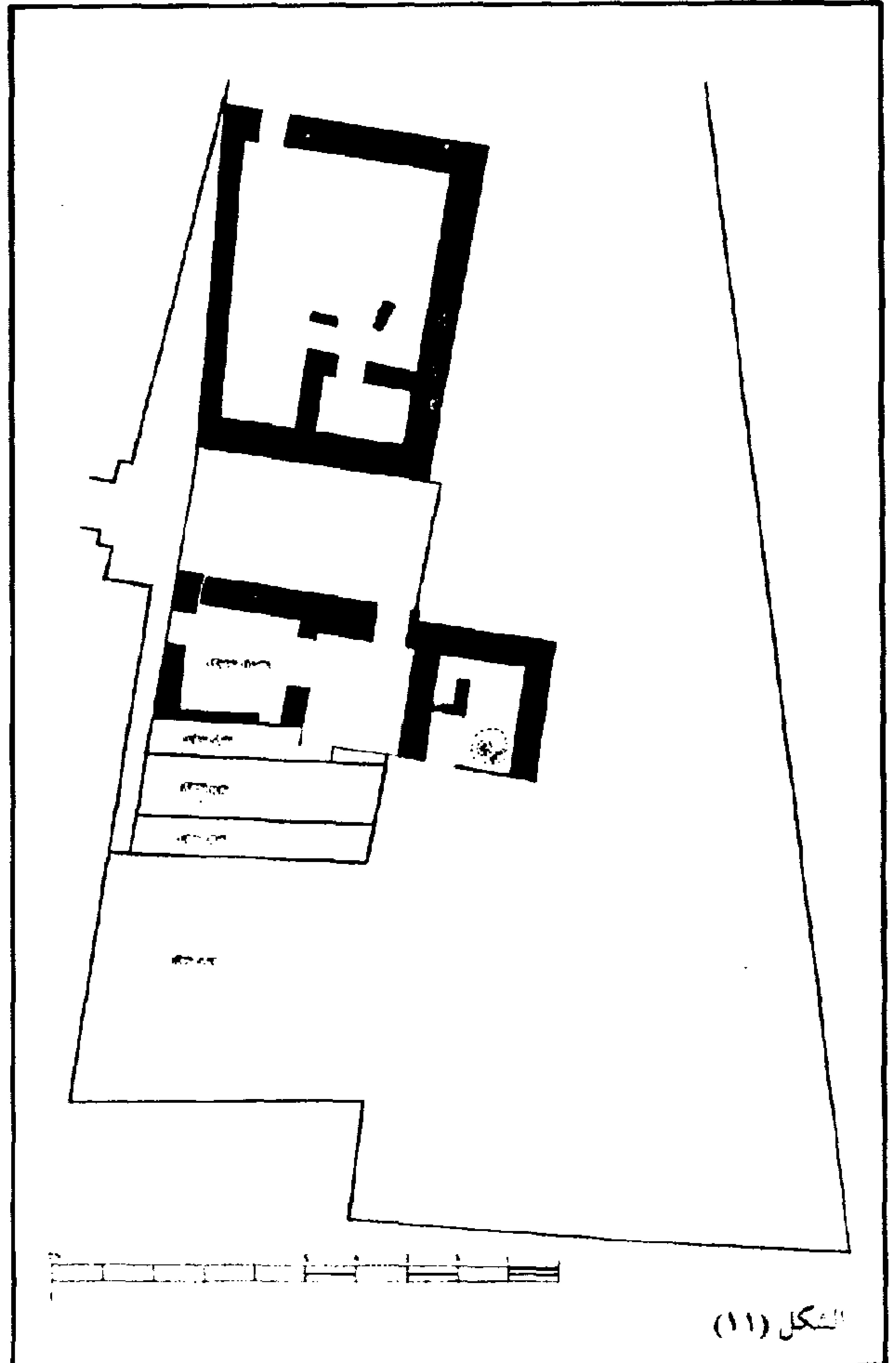
شيدت جدران الطبقة السادسة على بعض جدران الطبقة السابعة كما ان بقايا الغرفة التي عثر عليها في الجانب الجنوبي من الخندق في الطبقة السادسة اكتملت في هذه الطبقة اما الجانب الشمالي فلم يعثر سوى على جدار واحد يشكل امتدادا للجدار الشرقي للغرفة (١) . كما ان وحدة قياسات اللبن وهي ٣٠×١٥×٨ سم توضح العلاقة التاريخية بين الطبقتين فهي بذلك تمثل تاريخا سابقا بشكل مباشر لتاريخ الطبقة السادسة .

الطبقة الثامنة (الشكل ١٤) .

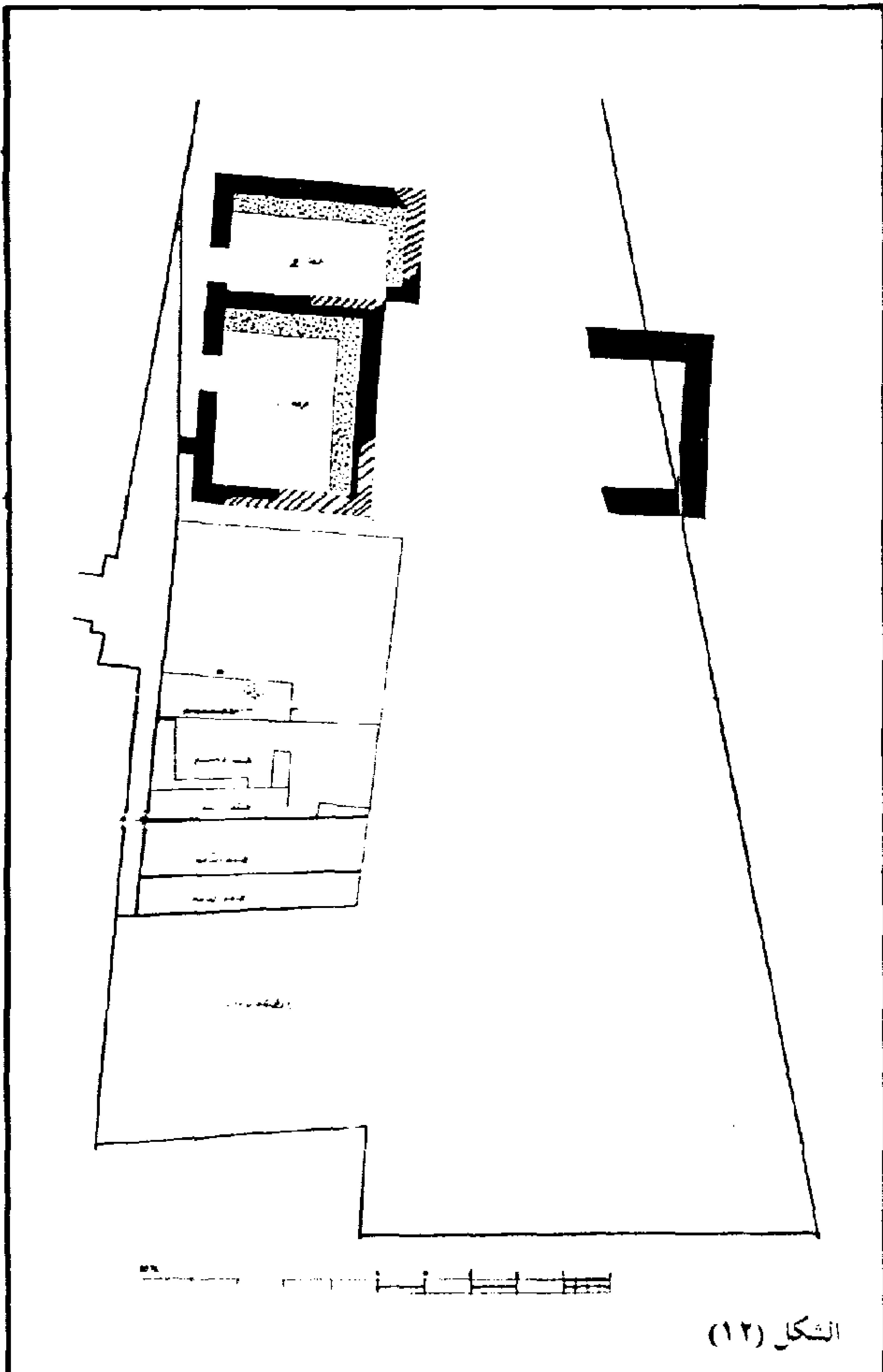
كشف في هذه الطبقة على غرفة واحدة تحتفظ بالجزء الاسفل من جميع جدرانها ، شيدت بلبن من نفس قياسات لبن الطبقتين السابعة والسادسة ولم يعثر من الفخار الا على كسر قليلة سمجة وعلى اناءين اقطارها ٤٠ سم و ٣٠ سم على التوالي . وجدا مدفونين تحت ارضية الغرفة كما عثر على بقايا بناء ذي جدران سميكة نسبيا في الجانب الجنوبي من الخندق وتشير الدلائل القليلة لدينا الى ارتباط هذه الطبقة تاريخيا بالطبقة التالية لها .

الطبقة التاسعة (الشكل ١٥) .

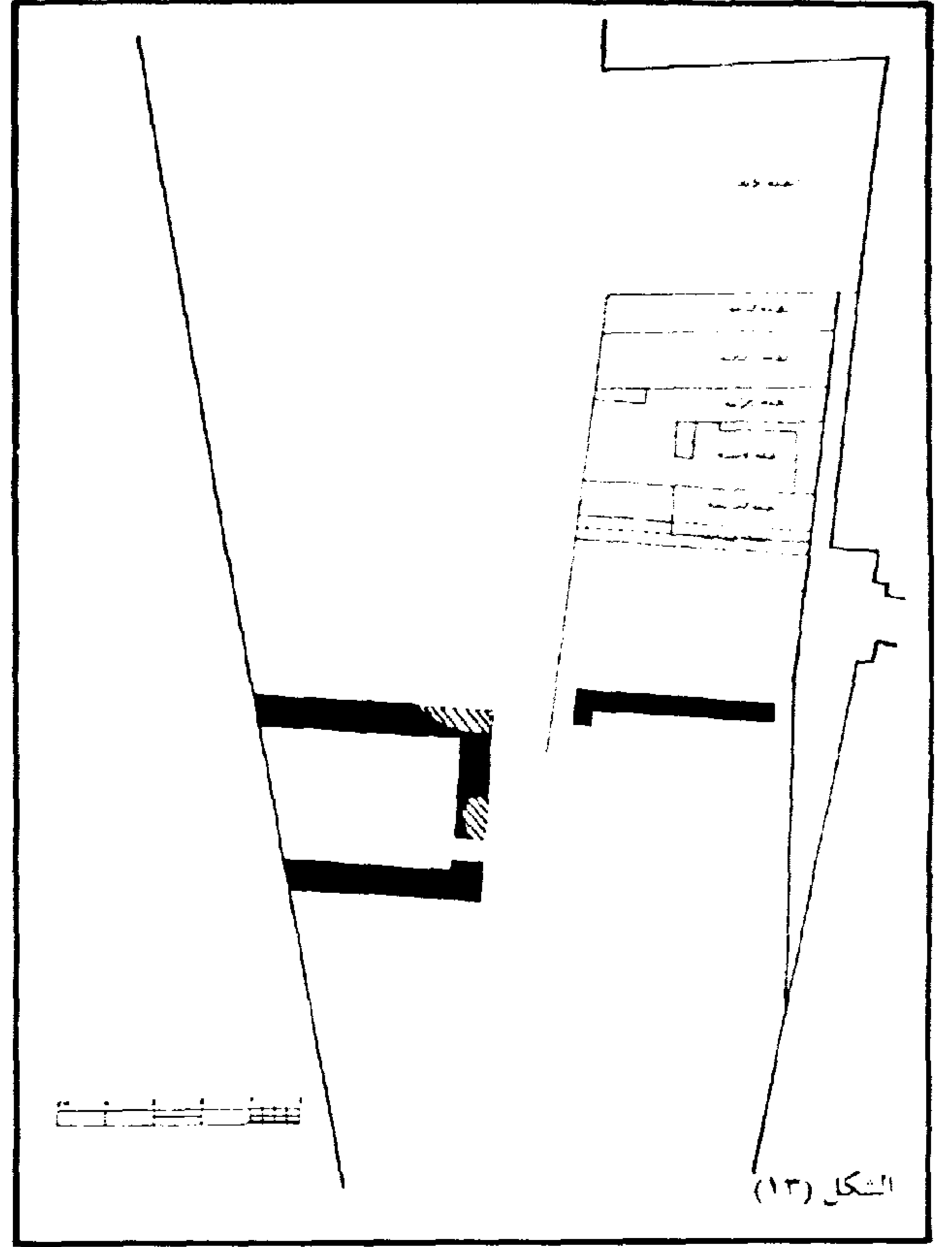
بعد ازالة معظم بقايا الطبقة الثامنة عثر على جدارين صغيرين وفقيرين



الشكل (١١)

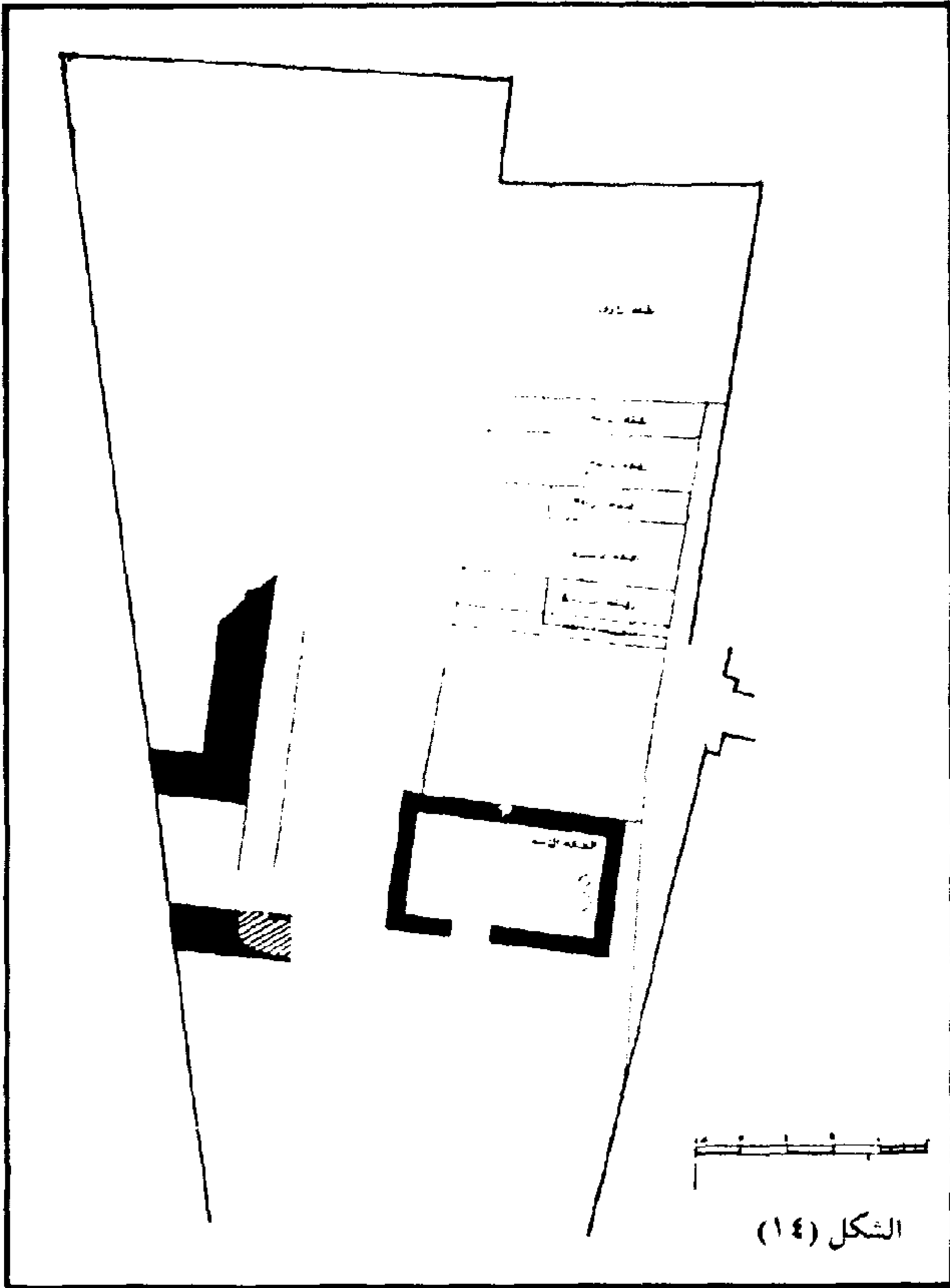


الشكل (١٢)


الشكل (١٣)

من الحجارة لايمكن الاستفادة منها للاستدلال على شيء وبعد ازالتها والنزول عثر تحتها مباشرة على كتلة كبيرة من اللبن شيدت بلبن ذي مقاسات مختلفة الا انها ذات سمك واحد اذ كانت مقاسات هذا اللبن ٣٠×١٥×١٠ سم و ٣٢×١٦×١٠ سم و ٣٤×١٧×١٠ سم ، كما ان اللبن لم يكن جميعه ذا لون واحد فالبعض معمول من طينة حمراء والاخر من طينة رمادية اللون والاخر من طينة سوداء . بعد تحديد نهايات هذه الكتلة من بناء اللبن بدا واضحا انها تمثل جزءا من سور فخم يمتد من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ويبدو ان واجهتي السور كانتا تتكونان من طلعات ودخلات اقيمت الطلعات فقط على مدرجات حجرية لاسباب لازلنا نجهلها اما الجدار المتصل بالسور من الجانب الغربي فربما كان يمثل جزءا من بناء اضيف الى السور فيما بعد . يزيد وجود هذا السور في الموقع ظهور كتلة ضخمة من بناء اللبن في مقطع التل بعد تآكله بفعل تيار النهر . وقد تبين بعد ازالة هذا الجزء ، استعدادا للنزول الى الطبقة التي تليها ، تبين ان الكتلة برمتها تقوم على اساس من الحجر الرملي المتوفر بكثرة في المناطق المحيطة بالموقع ربما كان الغرض من ذلك السماح بتمرير المياه من تحت السور المشيد باللبن (drainage) .

اما عن تحديد تاريخ هذه الطبقة فيمكن اقتراحها استنادا الى المقارنات مع المواقع المجاورة ضمن عصر فجر السلالات وذلك لما شهده العراق في تلك الفترة من نهضة عمرانية متميزة .


الشكل (١٤)

الطبقة العاشرة (الشكل ١٦) :

لم يعثر في هذه الطبقة على دلائل معمارية ذات اهمية بالغة اذ لم يعثر الا على جدارين فقيرين مشيدين من اللبن لايمكن الربط فيما بينهما ربما يرجعان لدورين متميزين لنفس الطبقة الا انه عثر في ركام الطبقة على العديد من قطع الفخار ، بعض هذه القطع كانت ملونة كما عثر في ركام الطبقة على عدد من السكاكين المعمولة من حجر الصوان يعد بعضها من القطع القليلة التي احتفظت بشكلها الكامل كما عثر فوق التبان على الجزء الاكبر من كورتين لاعداد الفخار يدل على الغرض من انشائها اثار الحرق الشديد على جدرانها وكسر الفخار الكثيرة المنتشرة حولها .

على الرغم من ان الادوات الصوانية تعطي الدلالة العامة الى رجوعها الى العصور الحجرية الا ان ذلك لايمنع من استخدامها خلال العصور الاخرى اللاحقة خاصة في حالة ندرة المعادن وهذا مانلاحظه في تل (ابو ظاهر) اذ ان الملتقطات المعدنية قليلة جدا واستنادا الى هذه الملتقطات والترابط بين هذه الطبقة والطبقات التالية لها التي ظهرت في الموسم الثاني يمكن القول ان هذه الطبقة ايضا ترجع الى فترة عصر فجر السلالات .

الحفر الاختبارية :

لما كان هدف الهيئة خلال الموسم الاول هو سبر طبقات التل فقد قامت اضافة الى الخندق المذكور اعلاه باجراء حفر اختباري في ثلاثة مربعات على

سطح التل اصطلح على تسميتها .,B.C.D على التوالى .

فالمربع (B) حفر على بعد (١٧) مترا الى الجنوب الغربي من النهاية الجنوبية للخندق ويبدو ان طبقاته مطابقة لطبقات الخندق (A) اذ عثر في الطبقة الاولى على جدار من اللبن يمثل جزءا من غرفة وعثر خلال الدفن على رأس رمح من الحديد وبعض الكسر الفخارية شبيهة لتلك التي وجدت في الطبقة الاولى من الخندق .

وعثر في الطبقة الثانية من المربع (B)على بنائين دائريين متجاورين من اللبن ذي قياس ٣٥×٣٥×١٣ سم اعتقد اولا انها من المباني المميزة لعصر حلف (tholes) الا ان صغر حجمها ـ اذ لا يزيد قطر كل منها عن ١,٥م ـ والعثور على حبوب متفحمة على ارضيتها يشيران بوضوح الى انهما كانا مخازن للحبوب وعثر في الطبقة الثالثة من هذا المربع على كسر من جدران من اللبن لا يمكن الاستدلال من ترابطها على شكل معين لبناء . وعثر في هذه الطبقة على احجار طحن الحبوب ومجموعة كبيرة من الخرز الاسطواني الشكل والمعمول من الفخار اضافة الى العديد من الكسر الفخارية .

وتوقف العمل في هذا المربع عند هذا الحد واختير مربعان اخران هما D.C يقع المربع (C) على بعد ٣٨/٢٠ م الى الجنوب الشرقي من المربع (D) مجاورا لبيوت القرية الممتدة على السفح الجنوبي للتل .

كشف في الطبقة الاولى من المربع على بقايا اسس من الحجارة الكبيرة الحجم والحصى وتنور وجزء من جدار من اللبن .

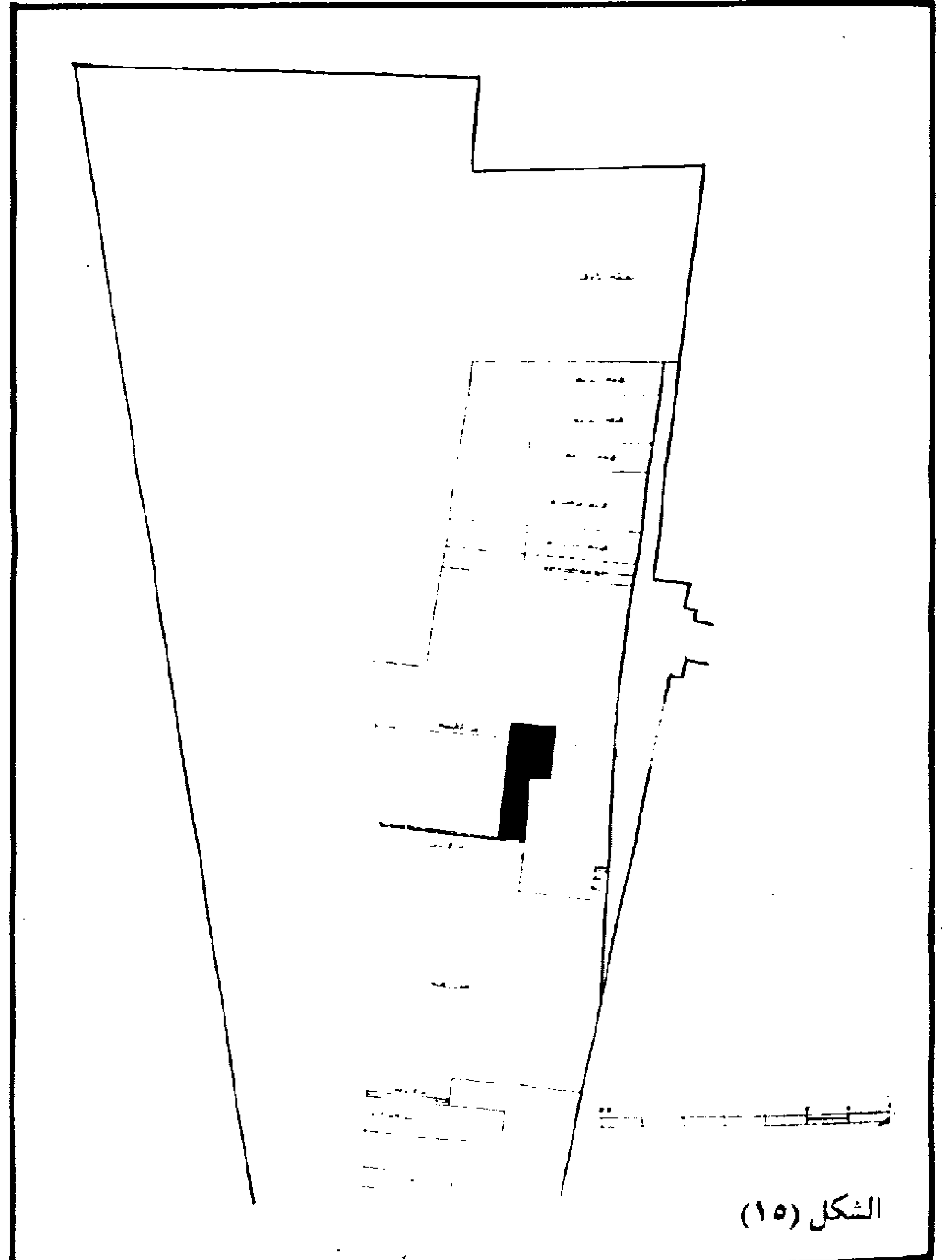
ووجد في الطبقة الثانية من المربع (C) على جدارين متعامدين من اللبن ذي قياس ٤٠×٣٥×١٣ سم ويبلغ سمك الجداران ٨٠ سم يبدو انهما كانا يشكلان جزءا من بناء فخم قد رصفت بعض المساحات المحصورة بين الجدران بالحجارة (الشكل ١٧) .

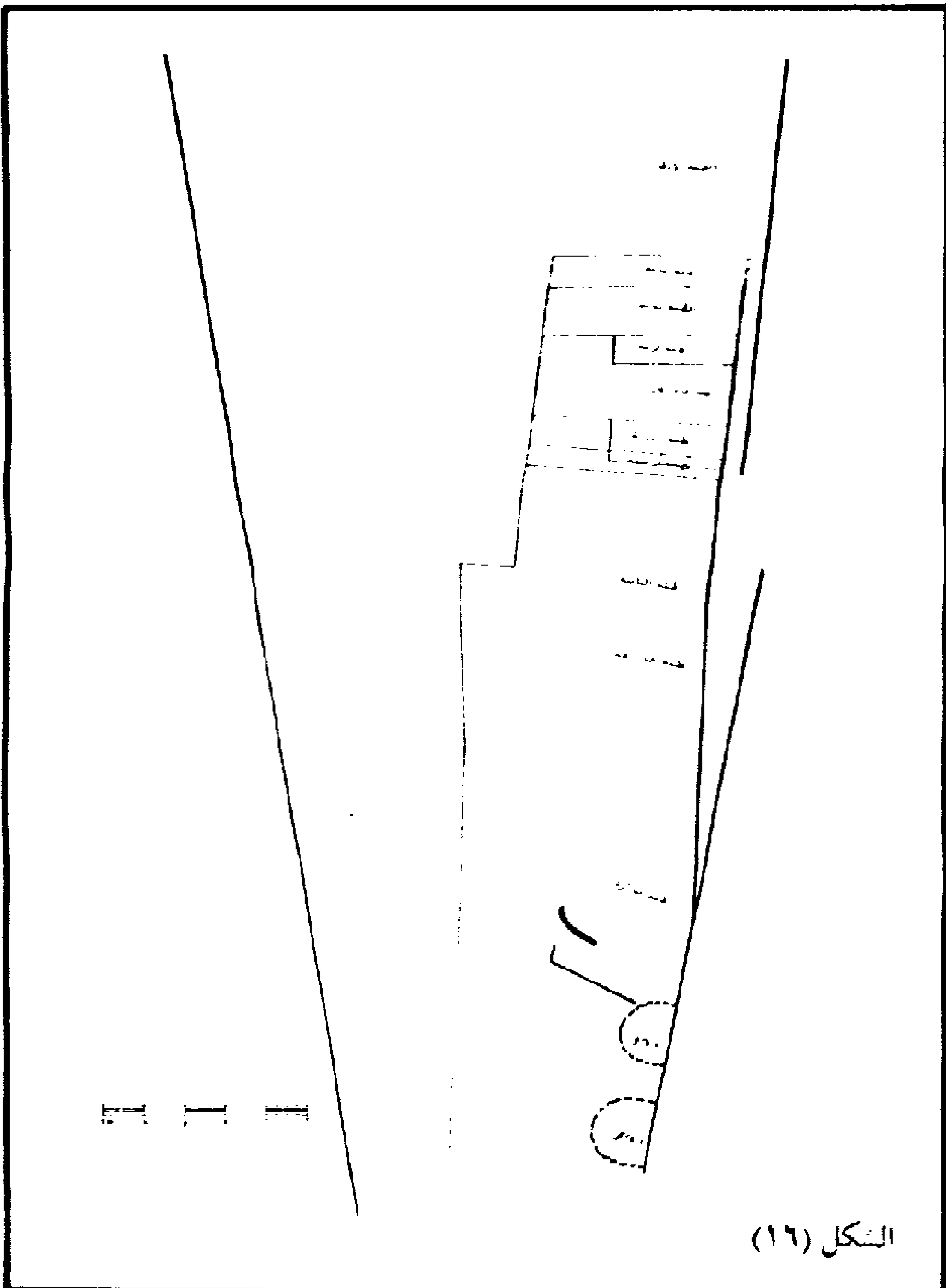
واحتوت الطبقة الثالثة على اسس من الحجارة يبلغ عرضها ٩٥ سم يبدو ان هذه الاسس تنتمي الى وحدتين معماريتين لكل منها دور متميز (الشكل ١٧ب) .

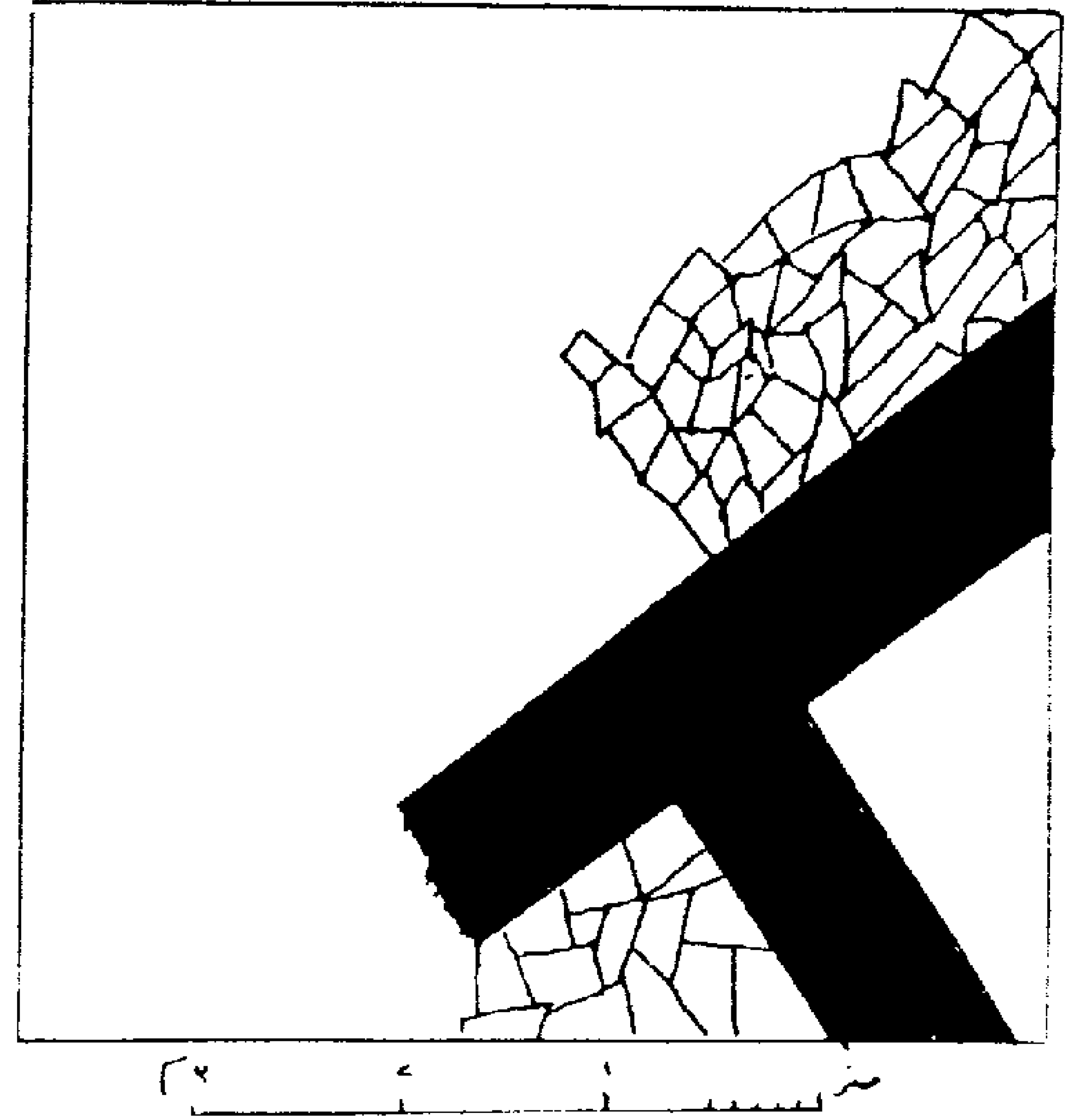
وعثر في الطبقة الرابعة من المربع نفسه على جدارين من اللبن لا يمكن الربط فيما بينها كما عثر على جزء من بناء دائري في الجانب الشمالي الشرقي من المربع لايمكن التكهن الان بانه يمثل بناء دائرياً (الشكل ١٨) القول بالنسبة لطبقات المربع اذ ان صغر مساحة البناء وقلة المعاثر لا تساعدنا على تحديد فترة تاريخية معينة لها . لذا نترك توضيح ذلك الى المواسم المقبلة .

وعثر في الزاوية الجنوبية من هذا المربع على بقايا ساقية والى جانبها هيكل عظمي لانسان لايدل وضعه على انه مدفون ، بل انه توفي نتيجة انهيار جدار عليه او امر اخر ، اذانه وجد على التبان واضعا راسه على قطعة مستوية من الحجارة ولم تقترن معه الادوات التي نجدها عادة في مقابر العصور القديمة (الشكل ١٩) .

اما المربع (D) فيقع على مسافة ٧٠م تقريبا الى الشمال الغربي من الخندق (A) في منطقة تنخفض بمقدار عشرة امتار تقريبا عن قمة التل وقد عثر في


الشكل (١٥)


الشكل (١٦)



الشكل (١٧)

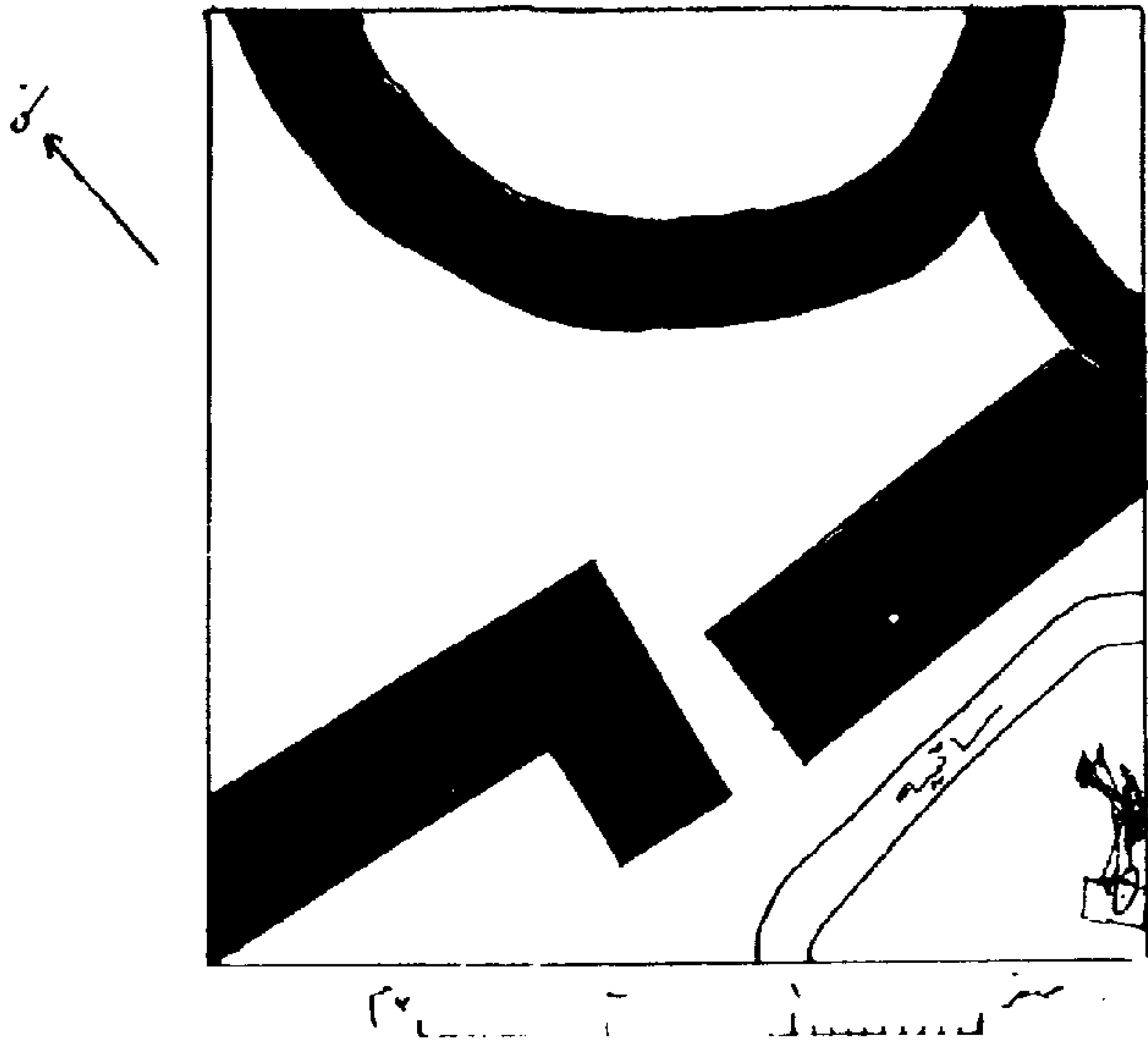
الطبقة الاولى من هذا المربع على مجموعة من الاسس الحجرية والكثير من الكسر الفخارية التي ترجع الى عصور مختلفة وبعض الجرار الصغيرة الكاملة .

وكشف في الطبقة الثانية من المربع عن بنائين دائريين متجاورين عثر داخلهما على كسر من الفخار قطر احد البنائين الدائريين ٢/٢٥ وقطر الاخر ٢/١٠م لا يمكن تقرير طبيعة هذين البنائين في الوقت الحاضر كما يصعب ايضا تحديد تاريخهما .

اللقى الاثرية :

الفخار :

بالنظر لضيق الخندق وتعدد طبقاته كانت القطع الفخارية قليلة ومتعددة الاشكال وتمثل مختلف الاطوار الحضارية للعراق القديم حيث نجد

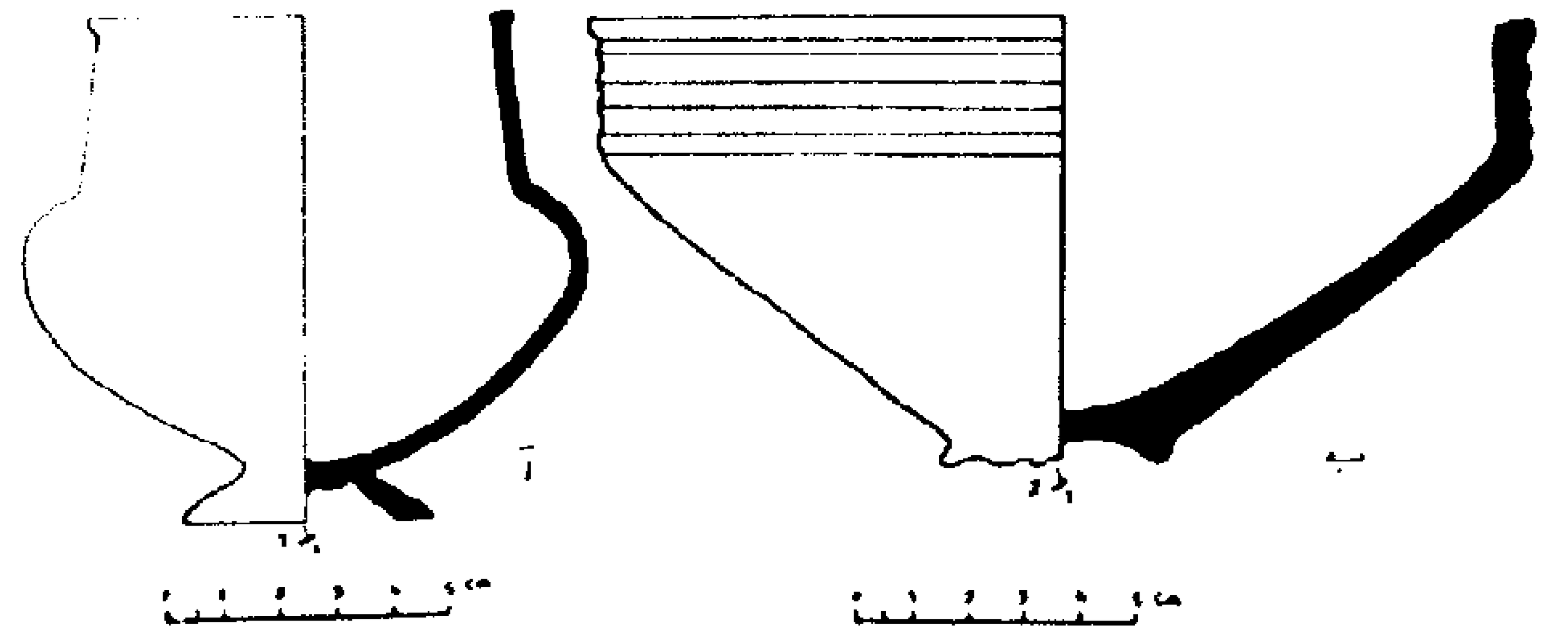


الشكل (١٨)

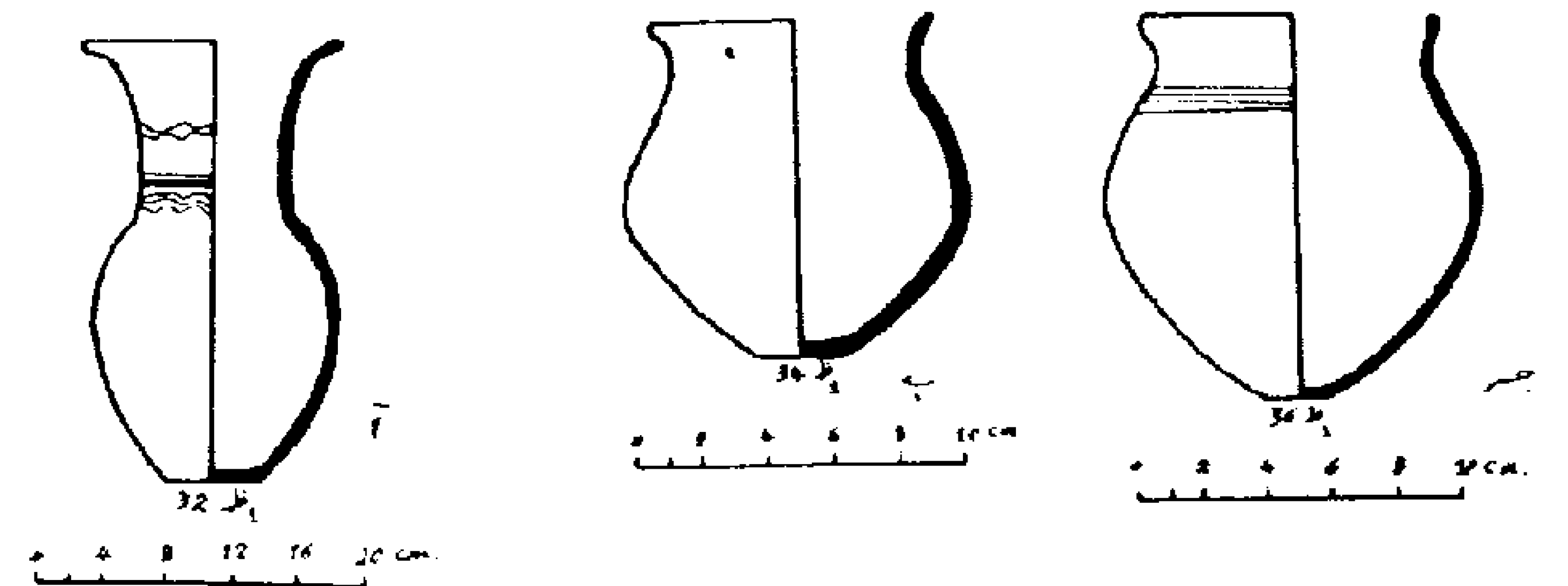
قرائن لصناعة الكثير منها في مواقع العراق القديم وشمال سوريا في مواقع الخابور ، فالاقداح والصحون ذات الصناعة الدقيقة والصقيلة المعروفة باسم (أواني القصر) والتي وصلت قمة تطورها في العصر الاشوري[٧] نجد الكثير من نماذجها متمثلة باقداح كما في الشكل ٢٠ أ والشكل ـ ٢١ ب وهـ والشكل ٢٢ ج والشكل ٢٣ ج والشكل ٢٤ أ د . ويمثل الشكل ٢٢ د دورقاً قرصي الشكل ضيق الفوهة يكون عادة قصير العنق . ظهر هذا النوع من الفخار في عصر فجر السلالات واستمر بالاستخدام حتى نهاية عصر لارسا[٨] وظهر مثل هذا الفخار ايضا في تل براك شمالي سوريا في طبقة ترجع الى العصر الاكدي[٩] والشكل ٢٢ هـ يمثل القسم العلوي لجرة ملونة

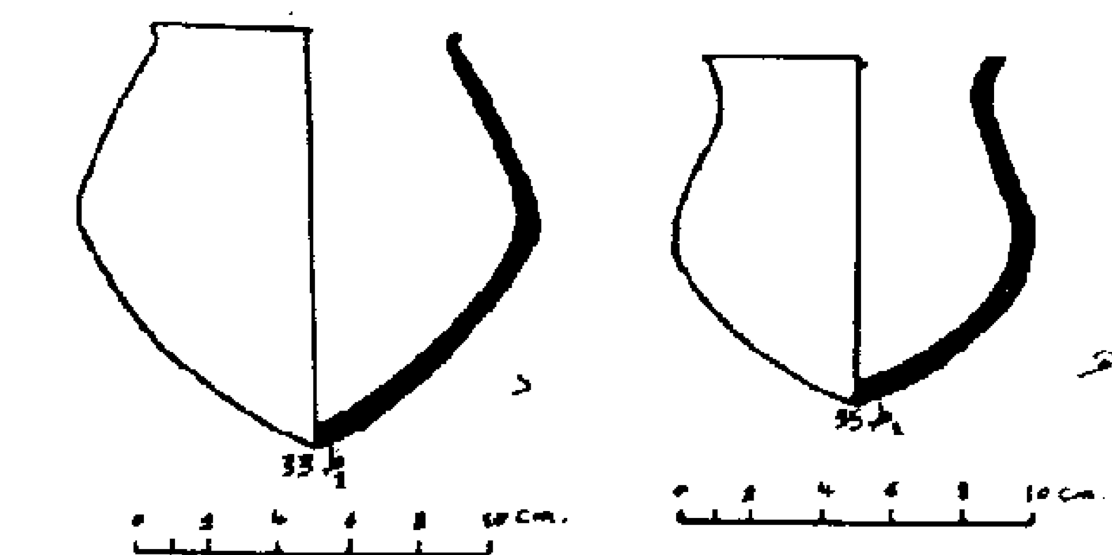


الشكل (١٩)

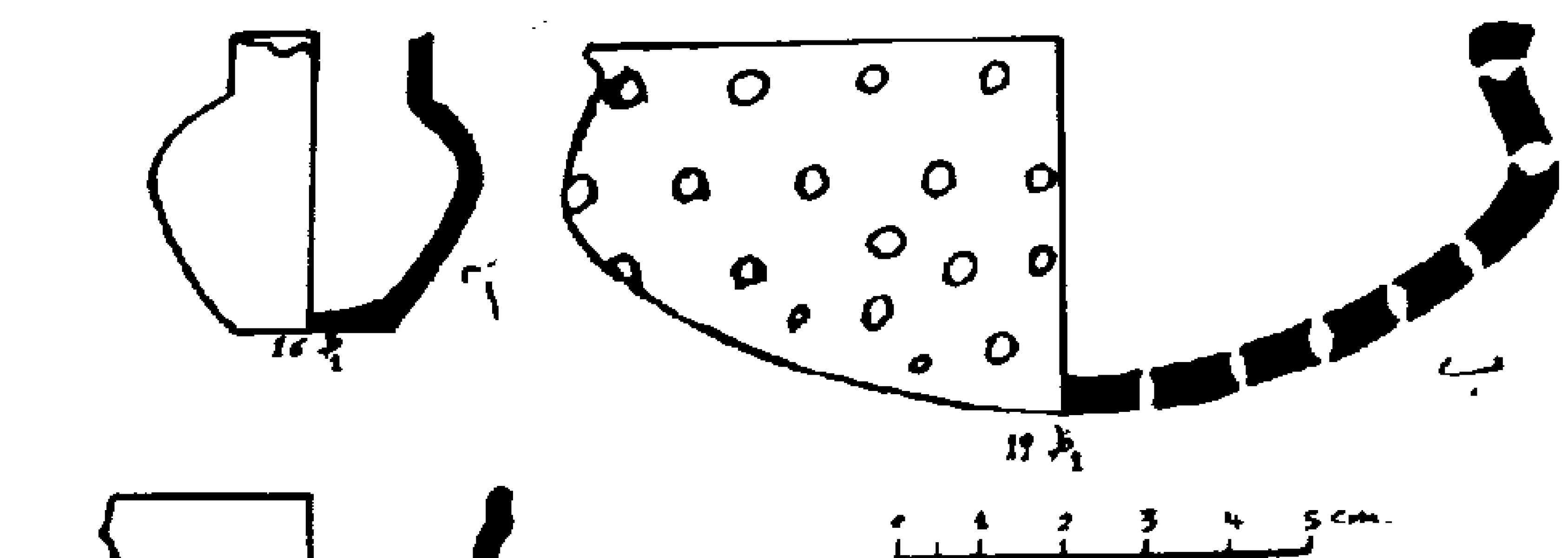


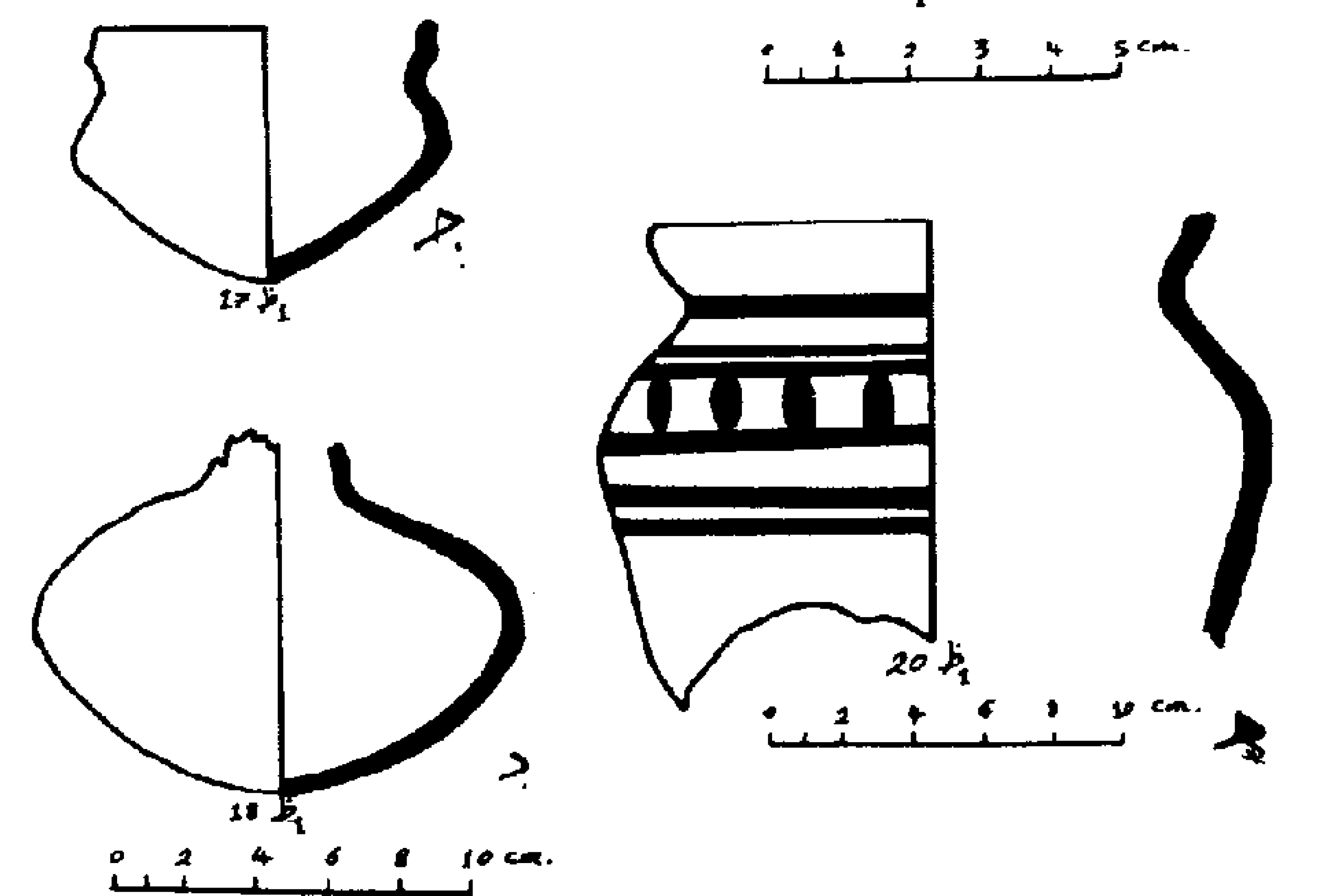
الشكل (٢٠)



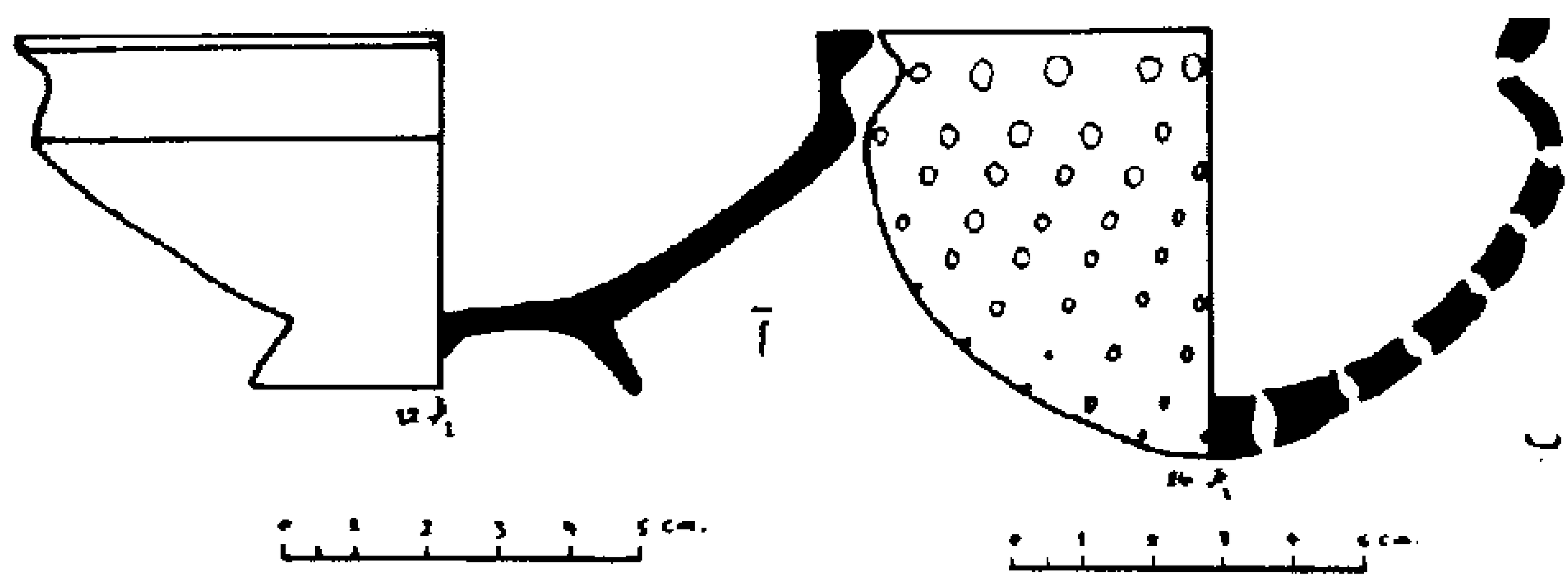


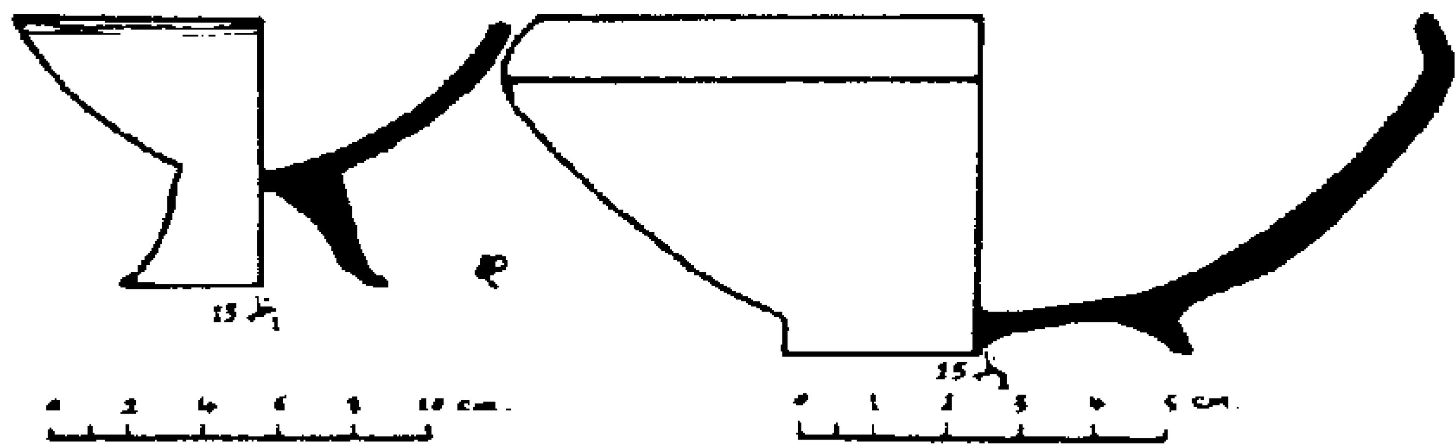
الشكل (٢١)



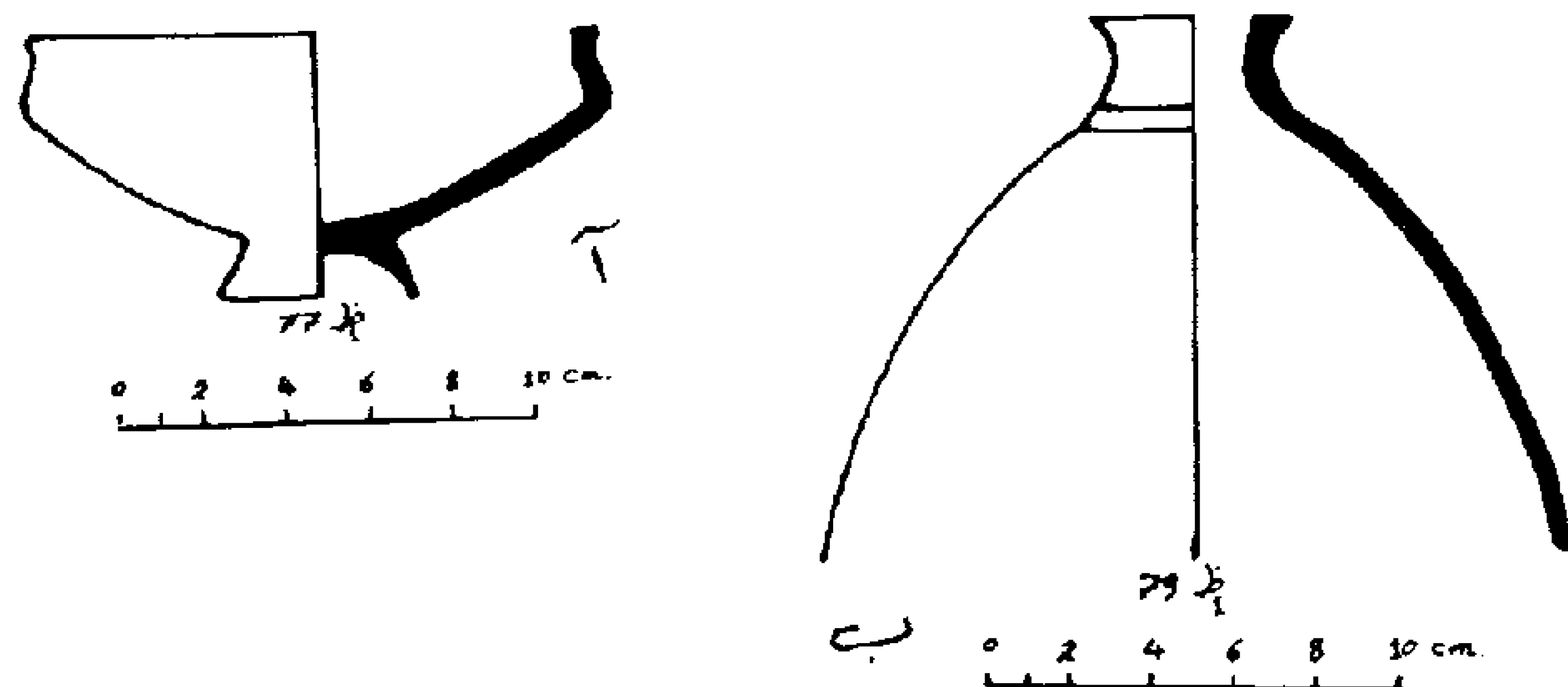


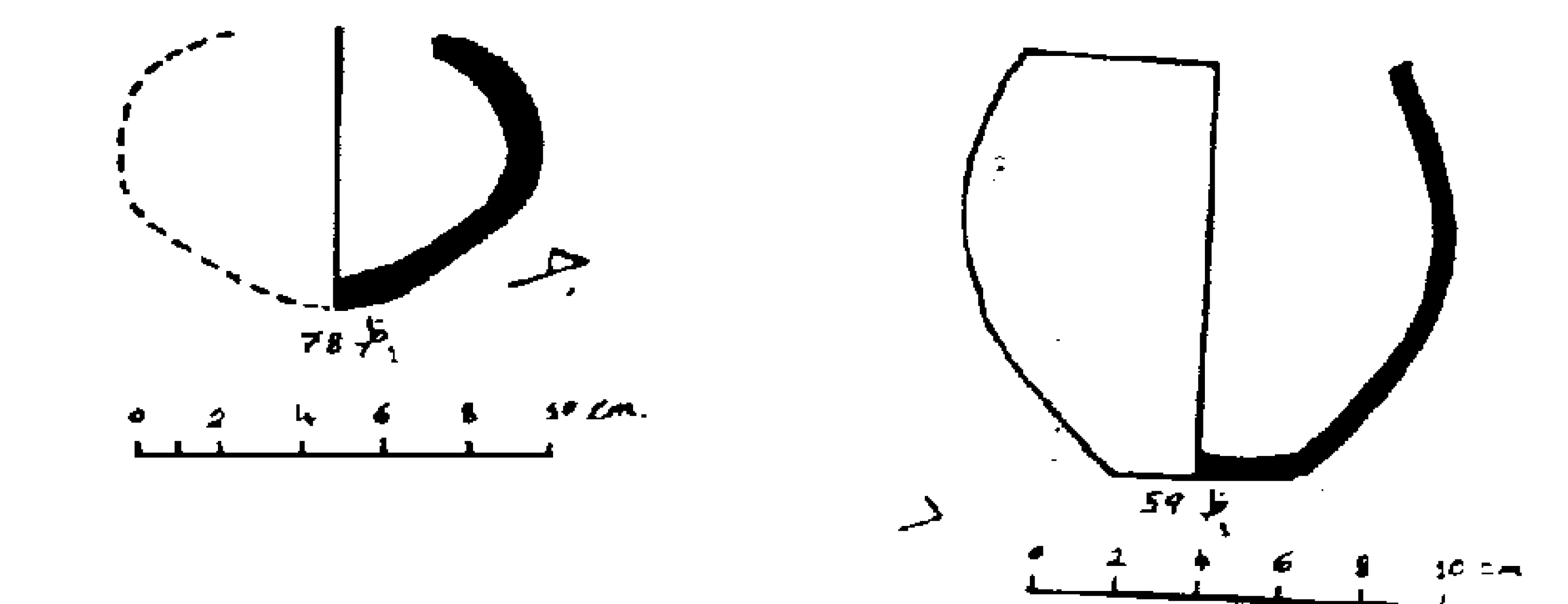
الشكل (٢٢)





الشكل (٢٣)





الشكل (٢٤)

بـاللون القهوائي بخطوط افقية ملئت المسافة المحصورة بين الخطين الوسطيين بنقاط بيضوية او بدوائر سوداء كما في اناء اخر . عرف هذا النوع من الفخار باسم (فخار الخابور) اذ كشف عنه في شاغر بازار شمالي سوريا في الطبقة الاولى التي حدد تاريخها في الفترة المحصورة بين ١٩٠٠ ـ ١٦٠٠ ق . م[١٠] وهناك قطعة اخرى تتمثل بالشكل ٣٢ زين القسم العلوي منها بالوان وزخرفة توحي الى انها تدخل ضمن نفس المجموعة التي تعرف باسم فخار الخابور .[١١]

اما اواني التصفية المتمثلة بالشكل ٢٢ ب و٢٣ ب فعلى الرغم من ظهورها في مواقع كثيرة ترجع الى العهد البابلي القديم وعصور اخرى الا ان هناك تركيزا على كثرة استخدامها في عصر لارسا .[١٢]

ويمثل الشكل ٢٤ د نموذجا لاسلوب قديم من الفخار شاع استخدامه

بكثرة في عصر فجر السلالات[١٣] كذلك وجدت مثيلات للكؤوس الصغيرة المتمثلة بالشكل ٢٥هـ من العصر السومري[١٤] . والشكل ٢٦ أ يمثل صحن ربما يؤرخ الى عهد سلالة اور الثالثة[١٥] . ومن المعروف ان هذا النوع من الاطباق ظهر بشكل متطور في العهد البابلي القديم وما بعده . وقد ظهرت هذه الصحون في العهود التي سبقت العهد البابلي القديم بصناعة خشنة وسمجة وكانت اقرب الى الشكل المخروطي منها الى المفلطح وذات قواعد مسطحة[١٦] .

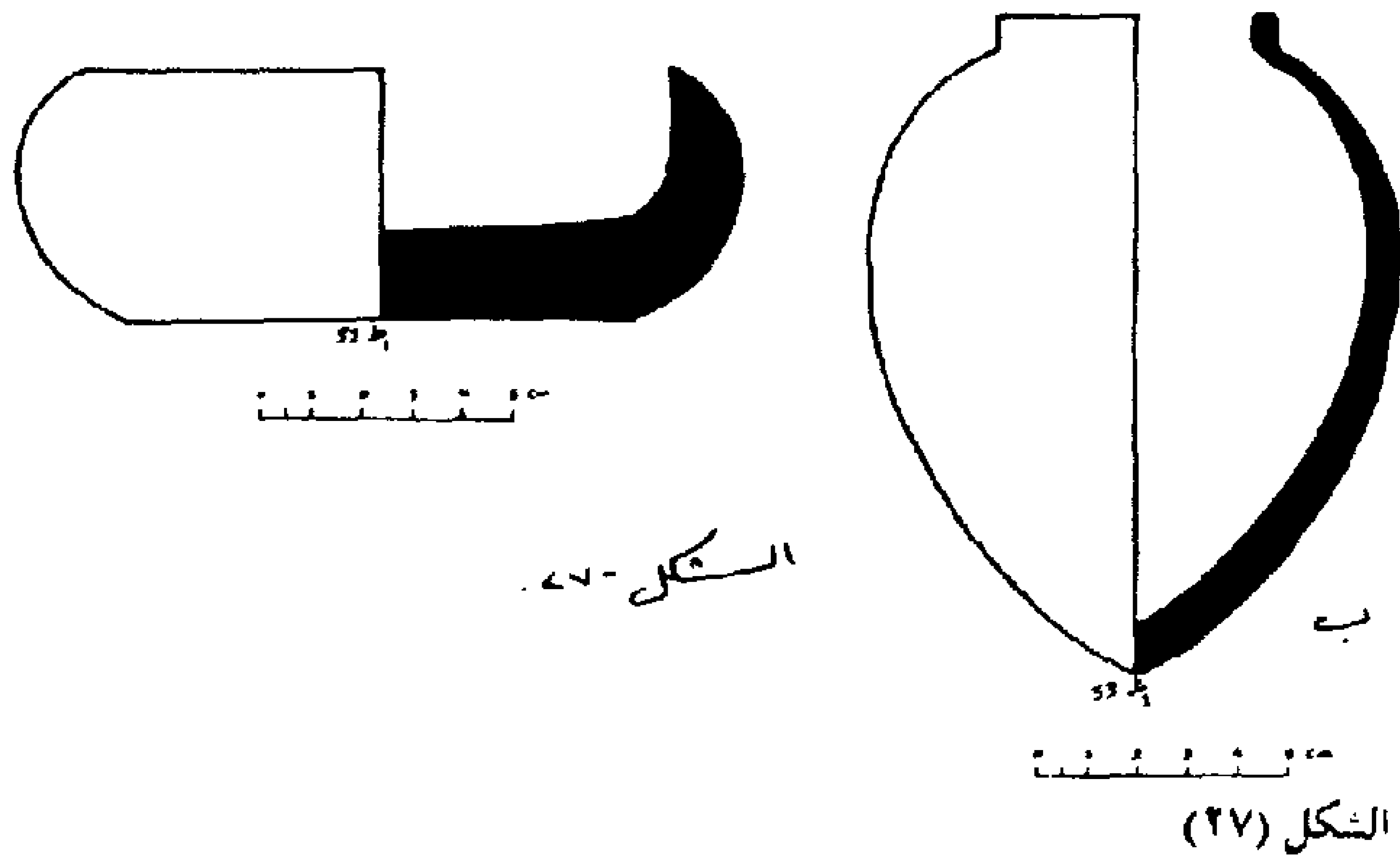
اما الجرة الممثلة في الشكل ٢٨ ب فانها تمثل بوضوح طرازا من هذا النوع عرف خلال دور جمدة نصر من العصر السومري .[١٧]

وتمثل الجرة ذات القبضة الواحدة في الشكل ٣١ أ طرازا من الجرار شاع استخدامها في العراق خلال فترتي الاحتلال الفرثي والساساني حيث وجدت مثيلات لها في عين سينو من العصر الروماني .[١٨]

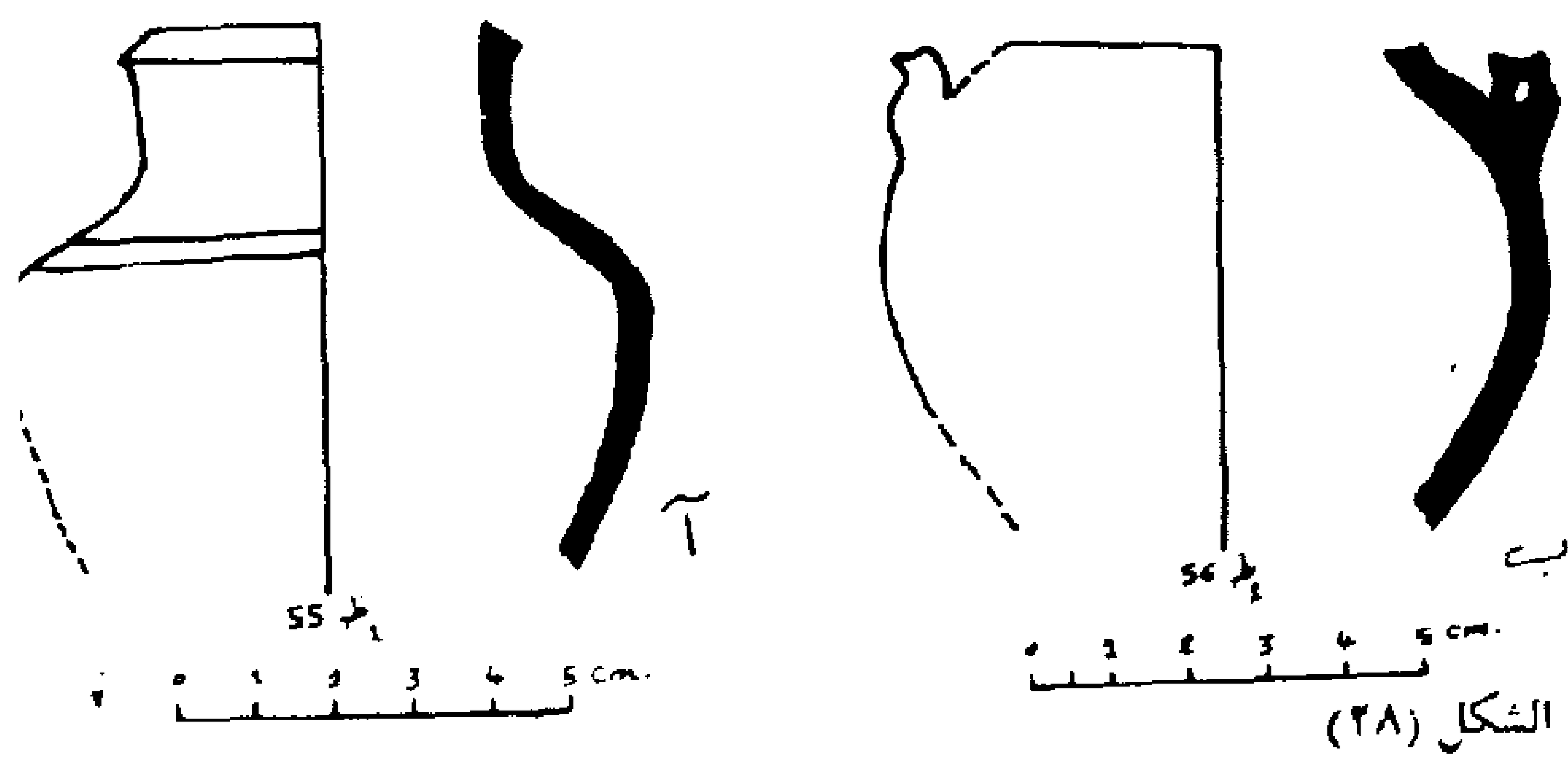
ومما يجدر ذكره ، ونحن في صدد الفخار هو ملاحظة ندرة او انعدام الفخار المزجج الذي انتشر في فترة الاحتلال الفرثي في الطبقات التي ترجع الى هذه الفترة من موقعنا .

ربما يعزي هذا الى صغر مساحة الحفر في تلك الطبقة . إذ لم يعثر الا على قطعة ربما تمثل جزءا من بلاطة وجدت في دفن الطبقة الاولى استخدمت فيها الالوان الابيض والازرق والاصفر .

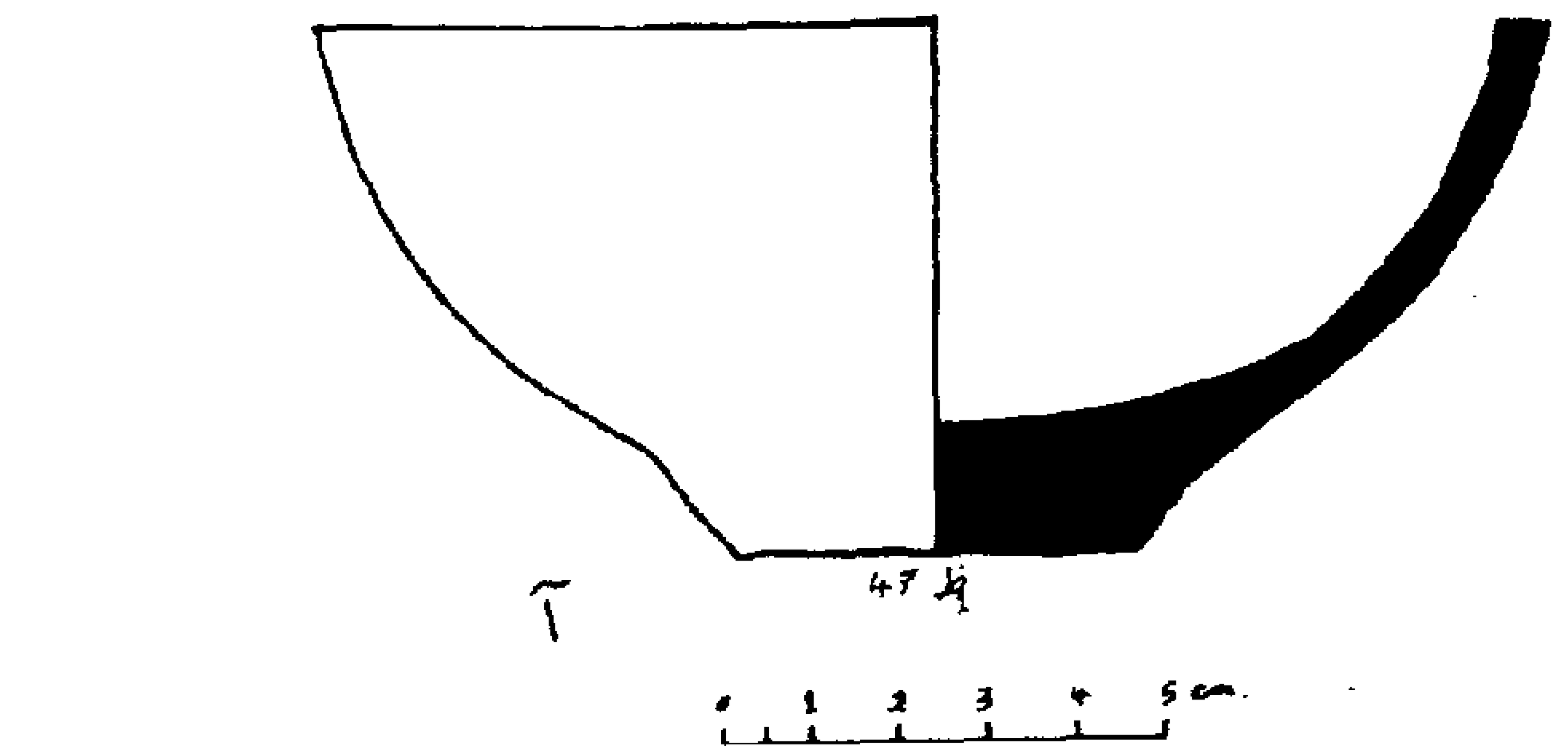
ورغم التشابه الكبير بين الكثير من القطع الفخارية المكتشفة في تل

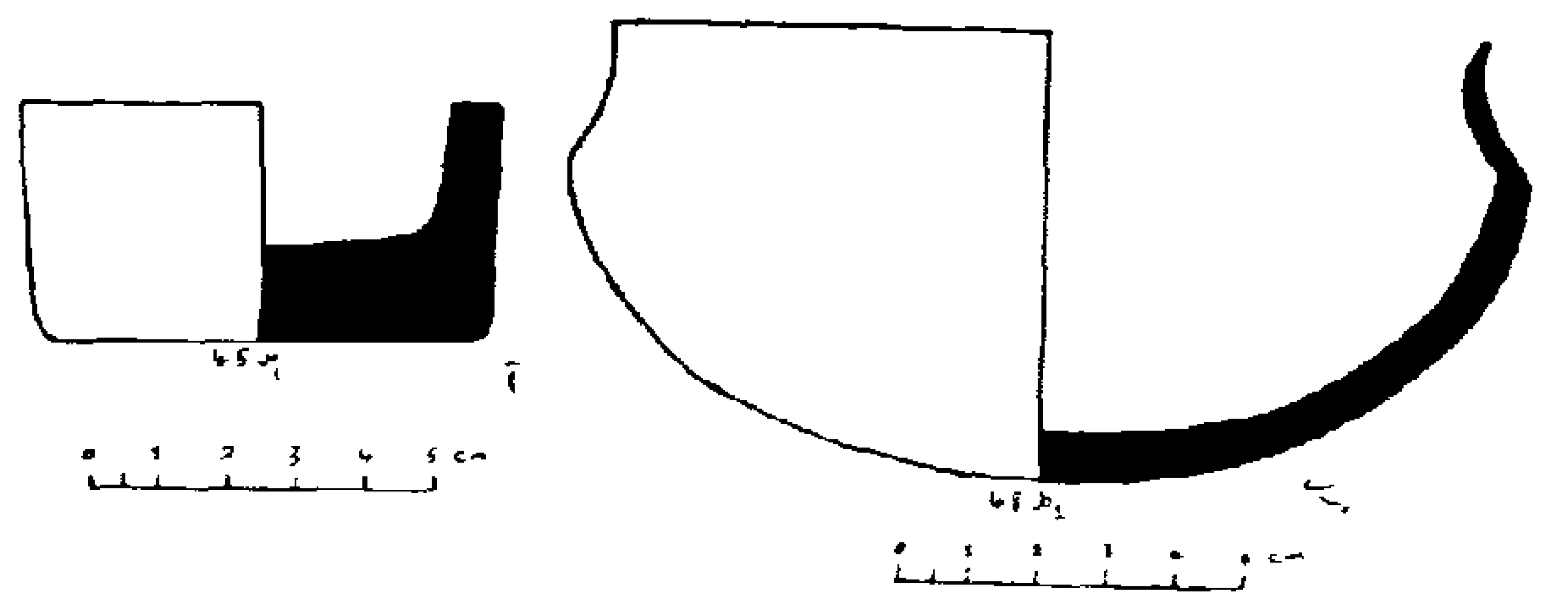


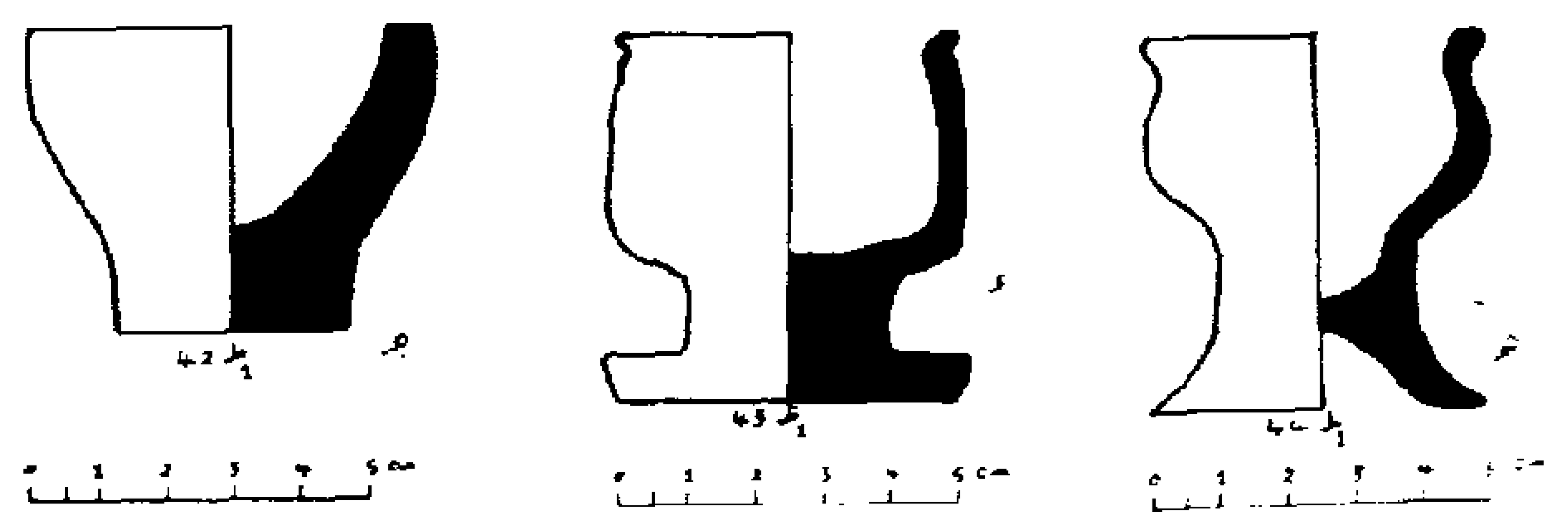
الشكل (٢٧)



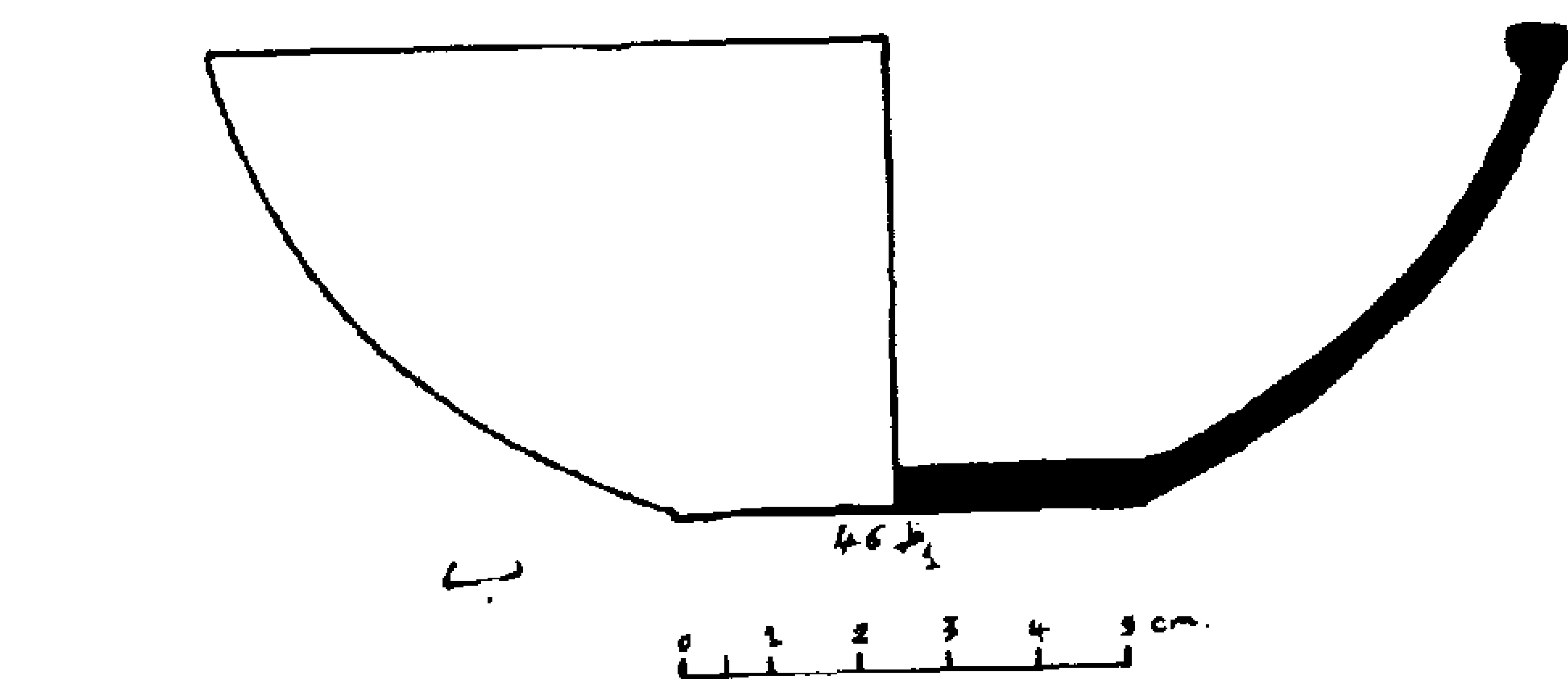
الشكل (٢٨)

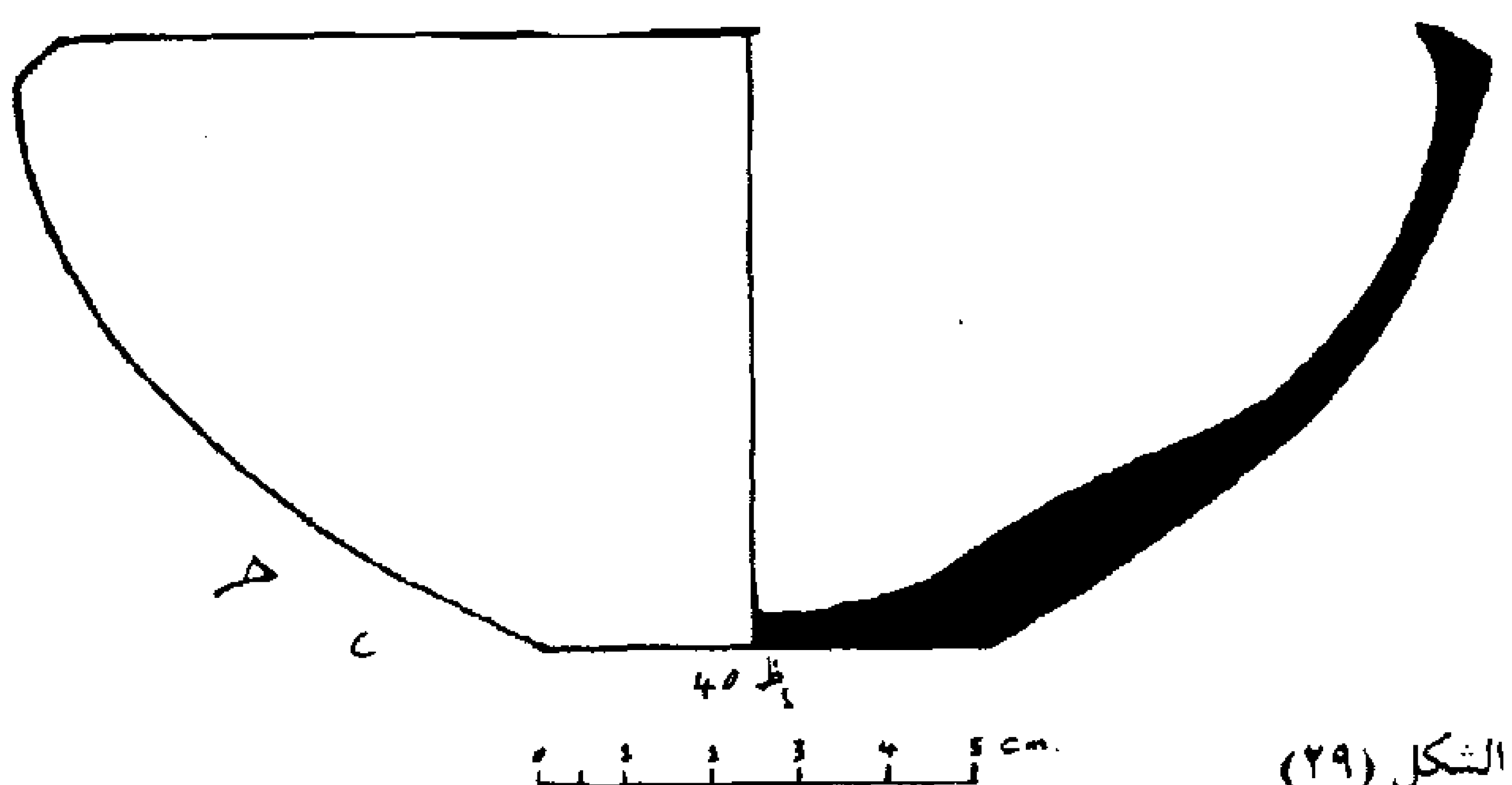




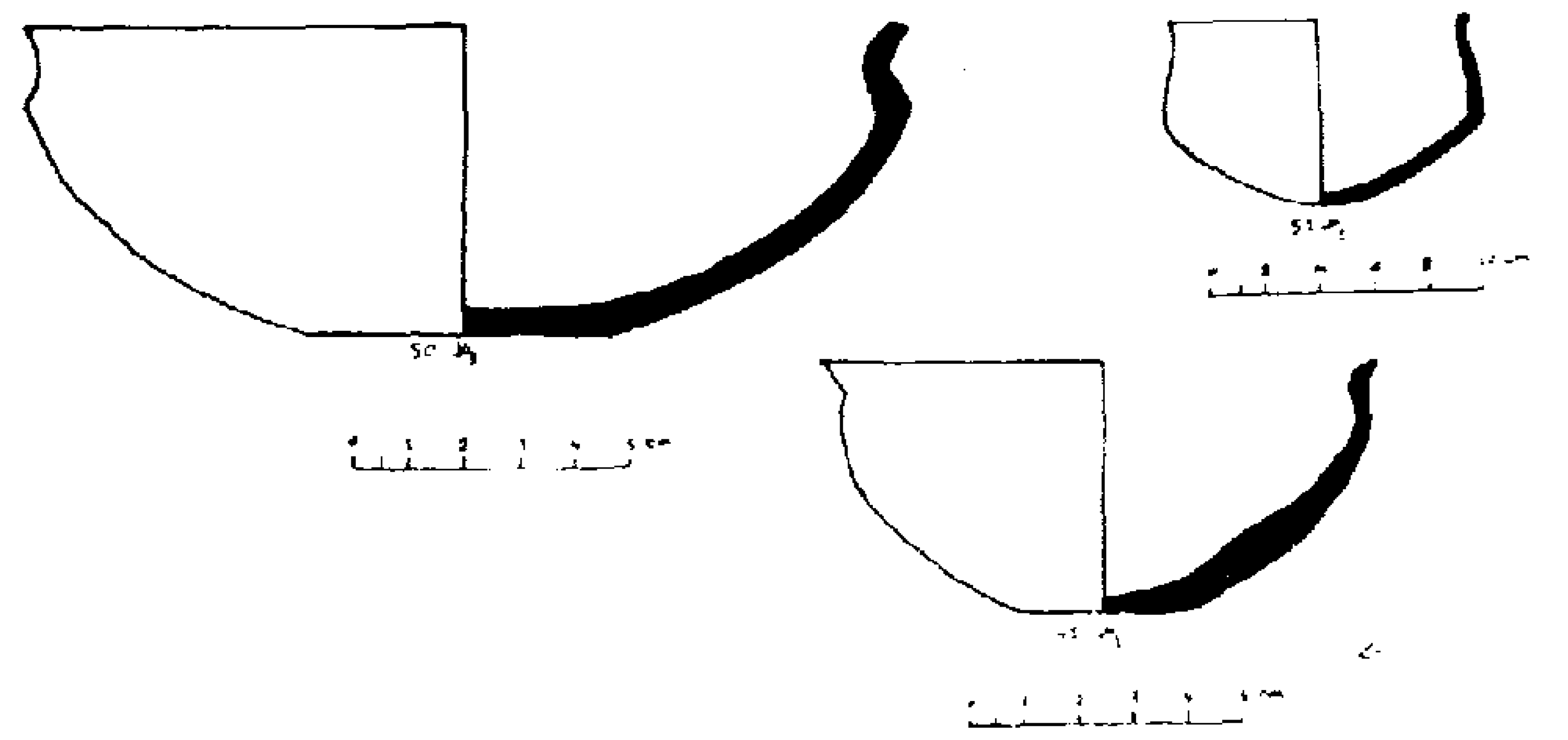


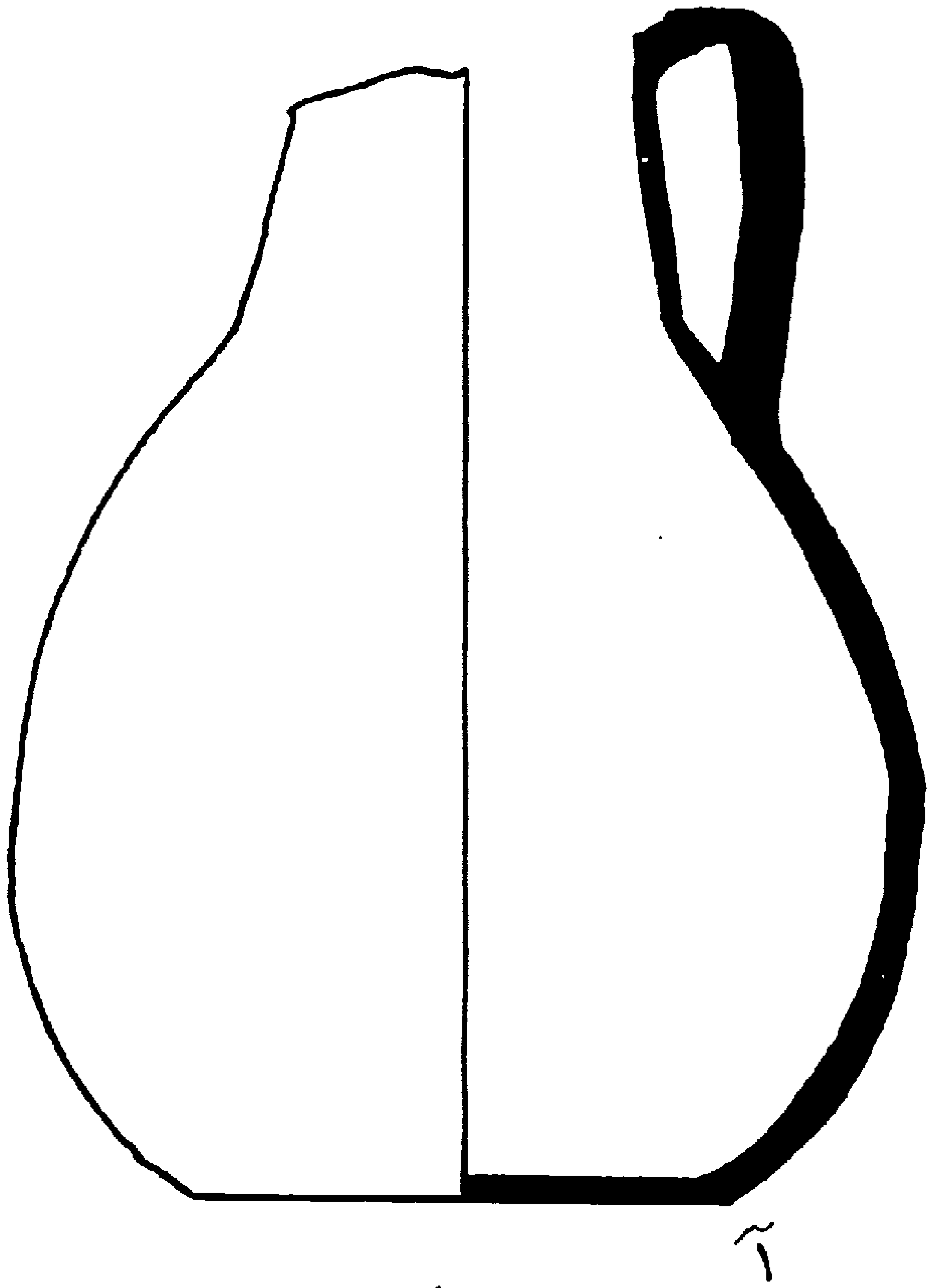
الشكل (٢٥)

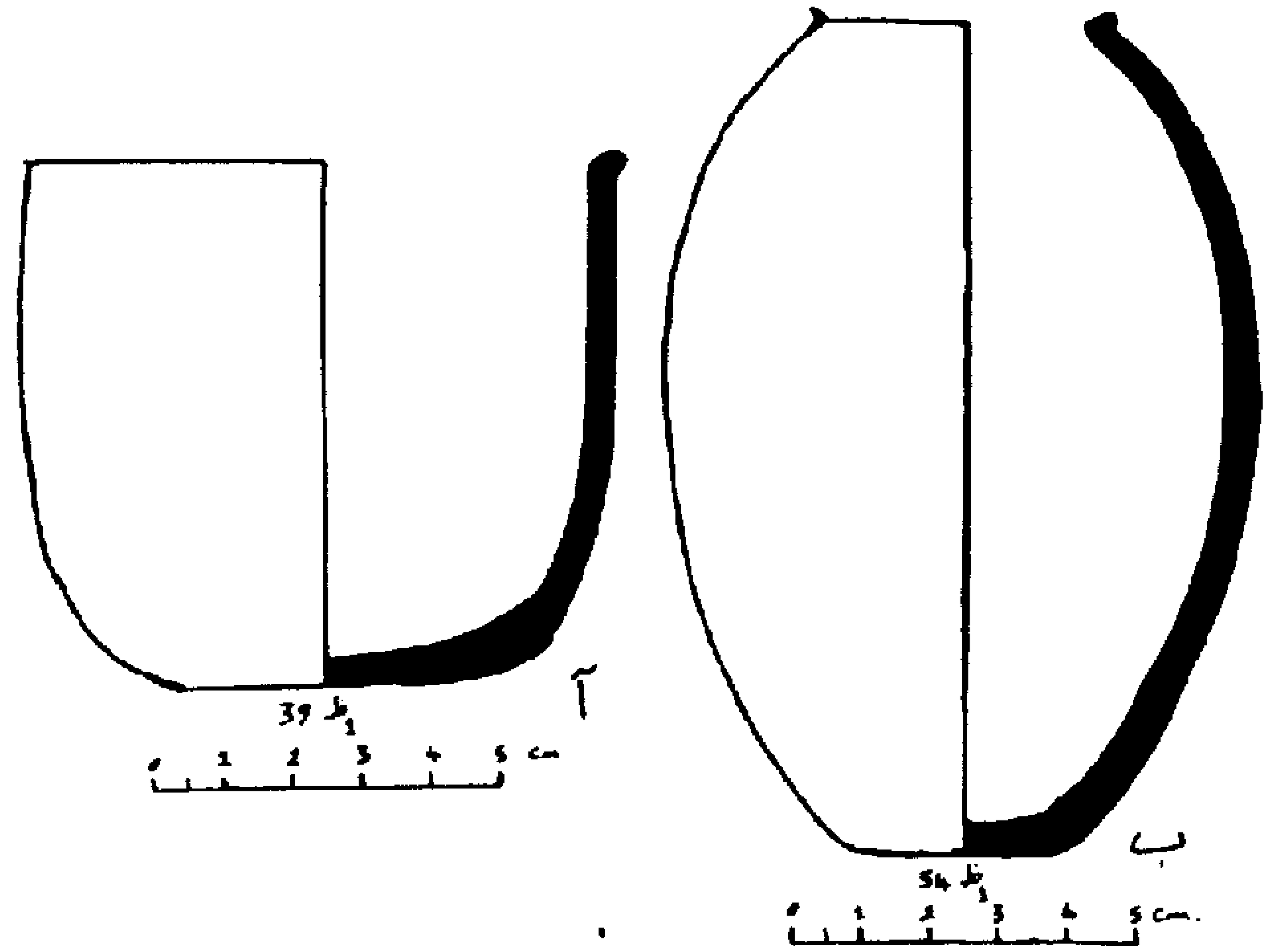


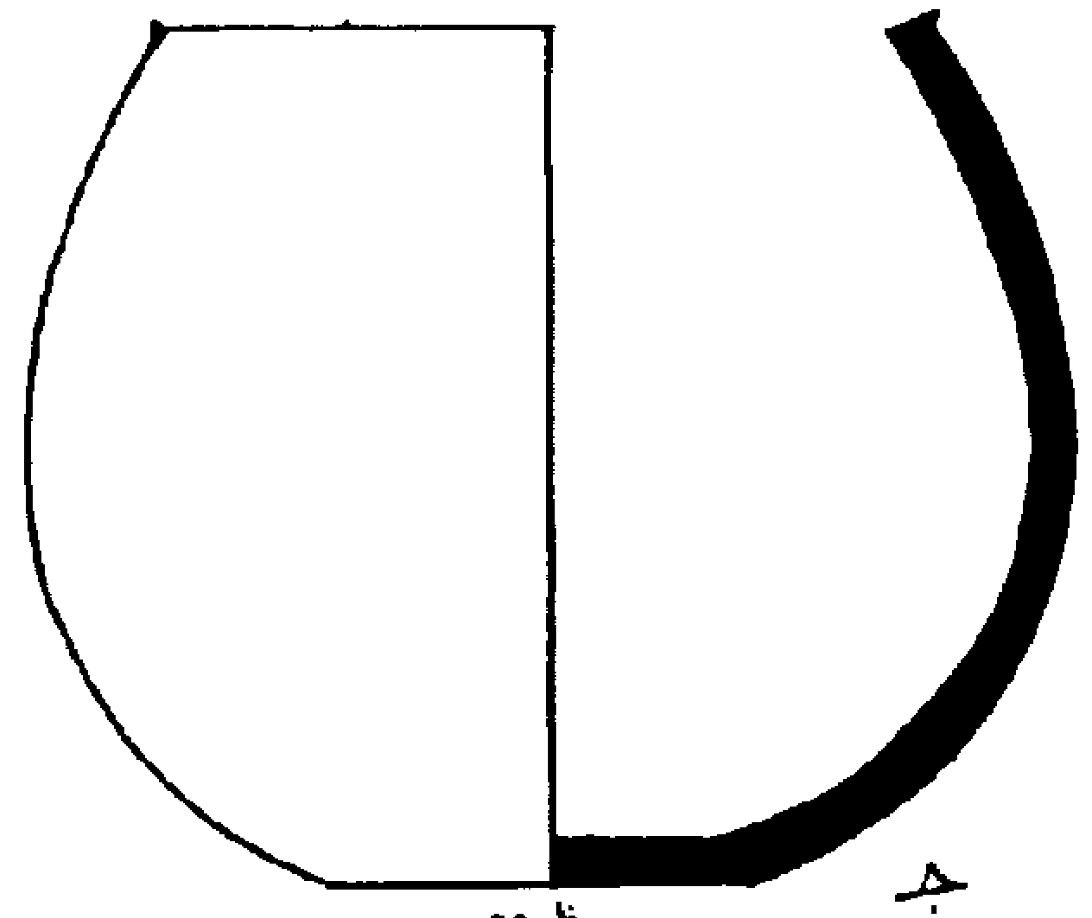


الشكل (٢٩)

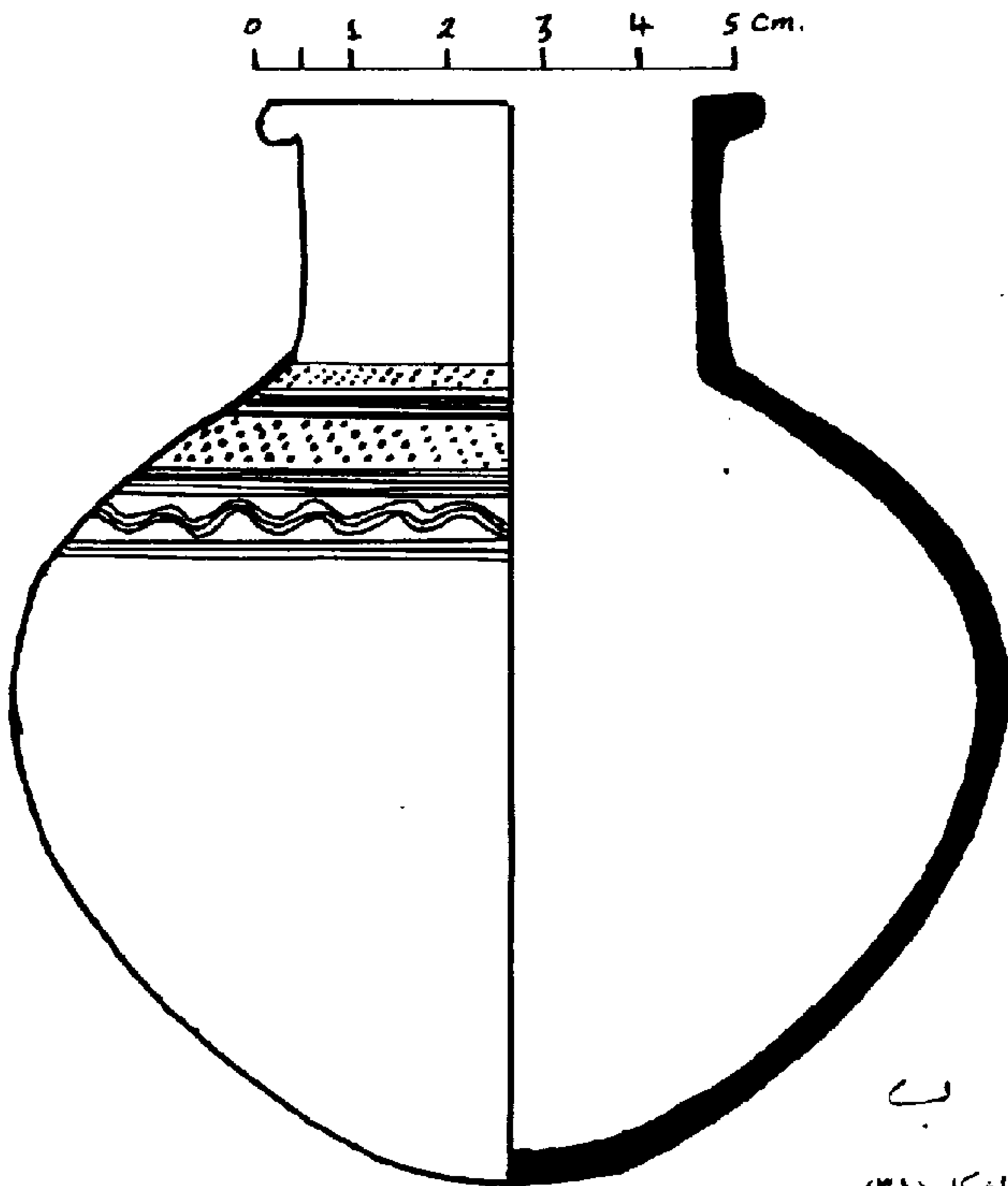

الشكل (٢٦)







الشكل (٣٠)



الشكل (٣١)

(ابو ظاهر) ونظائر لها في المواقع العراقية والسورية القديمة فان هناك فخارا في الموقع وخاصة في الطبقة الخامسة تميز برقته ودقة صناعته والاعتدال في حرقه . بعض هذه القطع كانت ذات طينة سوداء والبعض الاخر كانت ذات طينة خضراء فاتحة (الشكل ٣٣) وان الدراسة الدقيقة للفخار بشكل عام ستكشف الكثير عن تفاصيله في المستقبل .

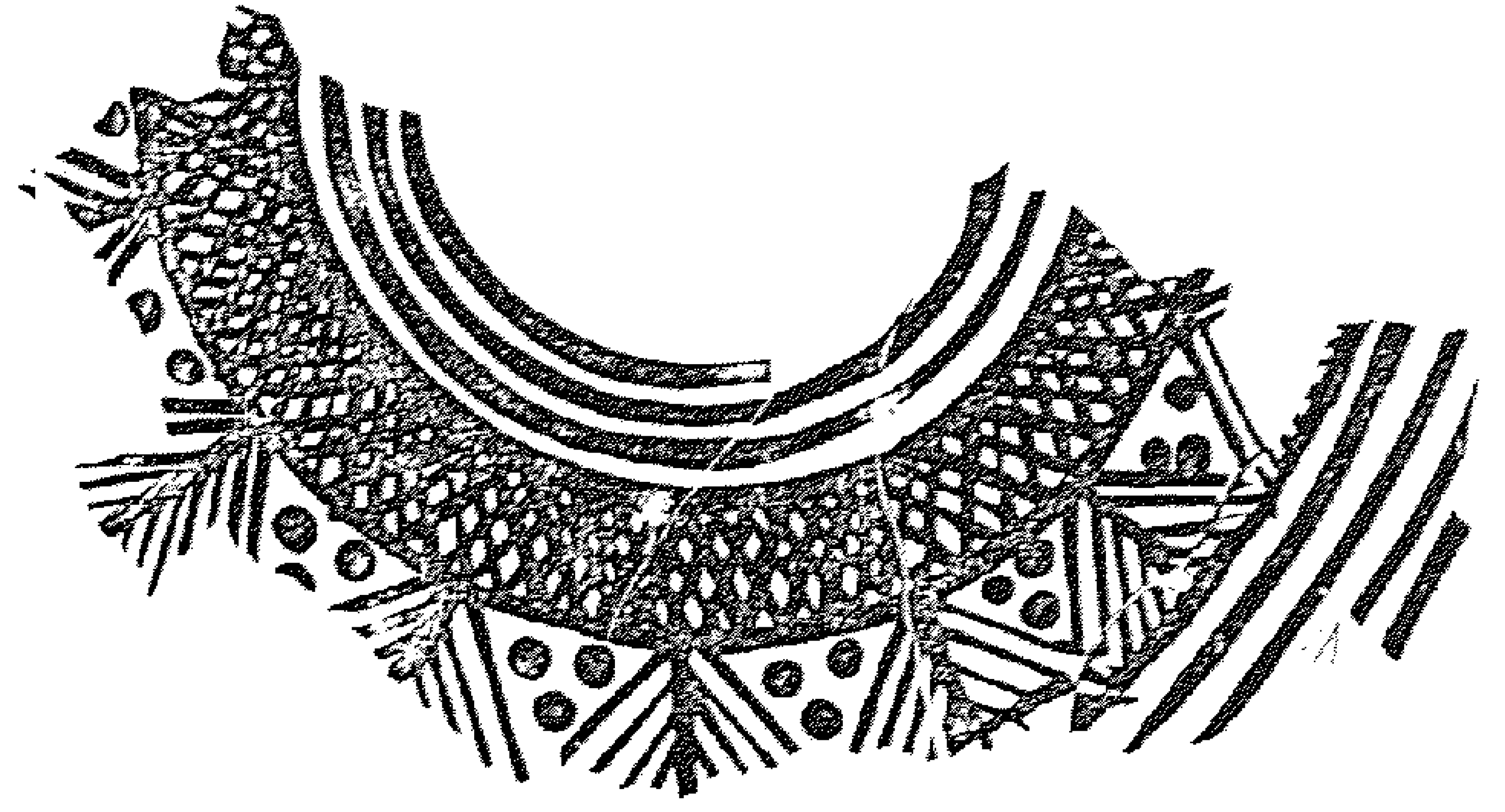
دمى الطين :

كشف في الموقع عن العديد من دمى الطين في مختلف طبقاته تمثل معظمها دمى حيوانية تدل بوضوح على انها اعدت لتكون لعبا لتسلية الاطفال اذ جهزت بعضها بثقوب ليربط بها خيط اثناء سحبها وثقبت ارجل بعضها لتثبت فيها عجلات . فقد عرف عن سكان العراق القدماء والسومريين بشكل خاص ولعهم بعمل التماثيل الصغيرة[١٩] وكانت تعمل من الحجارة والمعادن وبعضها كانت ذات مدلولات دينية الا ان اغلبها كانت لعباً للاطفال ولقد عملت ثقوب في ظهور بعض هذه الدمى بقصد احتوائها على العطور والمراهم او مواد التجميل[٢٠] .

وكما لاحظنا في موضوع الفخار ان نظائر وقرائن دمى الطين ترجع في .

المتمثل في الشكل ٣٦ ب والذي يشكل بطة او وزة فقد ظهرت مثيلات له من عصر لارسا[٢٢] واخرى من العهد البابلي القديم في تل حلاوة احد مواقع حوض حمرين[٢٣] . اما العربة المتمثلة بالاشكال ٣٥ و ٣٦ فانها توحي الى اشكال العربات التي كانت تستخدم للنقل خلال العصور القديمة في العراق فهي بشكل صندوق وترتفع مؤخرتها اكثر من بقية الجوانب واعدت من اسفلها ثقوب لتثبيت العجلات وفي مقدمتها ثقب ينفذ الى سطحها السفلي ربما اعد لربط الحبل لسحبها او لتثبيت العمود الخشبي الذي تربط به الحيوانات لسحبها وقد ظهرت مثل هذه العربة او ما يشابهها في تل براك وتؤرخ من عصر فجر السلالات الثالث حوالى ٢٥٠٠ ـ ٢٤٠٠ ق . م[٢٤] كما وجدت عربات شبيهة لها في كل من اور من العصر السومري وكيش من عصر فجر السلالات الثالث ومواقع كثيرة اخرى[٢٥] .

ويمثل الشكل ٣٦أ جسم دمية حيوانية فاقدة الرأس والاطراف وكذلك الشكل ٣٦ ب الذي يمثل الجزء الخلفي (وهو الجزء المتبقي) من دمية حيوانية ذكرية . اما الشكل ٣٦ ج فيمثل ايضا جسم دمية حيوانية خشنة



الشكل (٣٢)





الشكل (٣٣)



الشكل (٣٤)



الشكل (٣٥)

تاريخها الى عهود سحيقة بالقدم ربما كان احدثها يؤرخ ضمن العهد البابلي القديم مما يشير الى قدم الطبقات التي وجدت فيها هذه الملتقطات .

فالحصان المتمثل بالشكل ٣٦ أ وجد ما يشابهه تماما في تل براك في الطبقة الاكدية كذلك وجد نموذج اخر يمثل هذا الحصان في تبة كورا يؤرخ من عصر فجر السلالات الاول[٢١] .

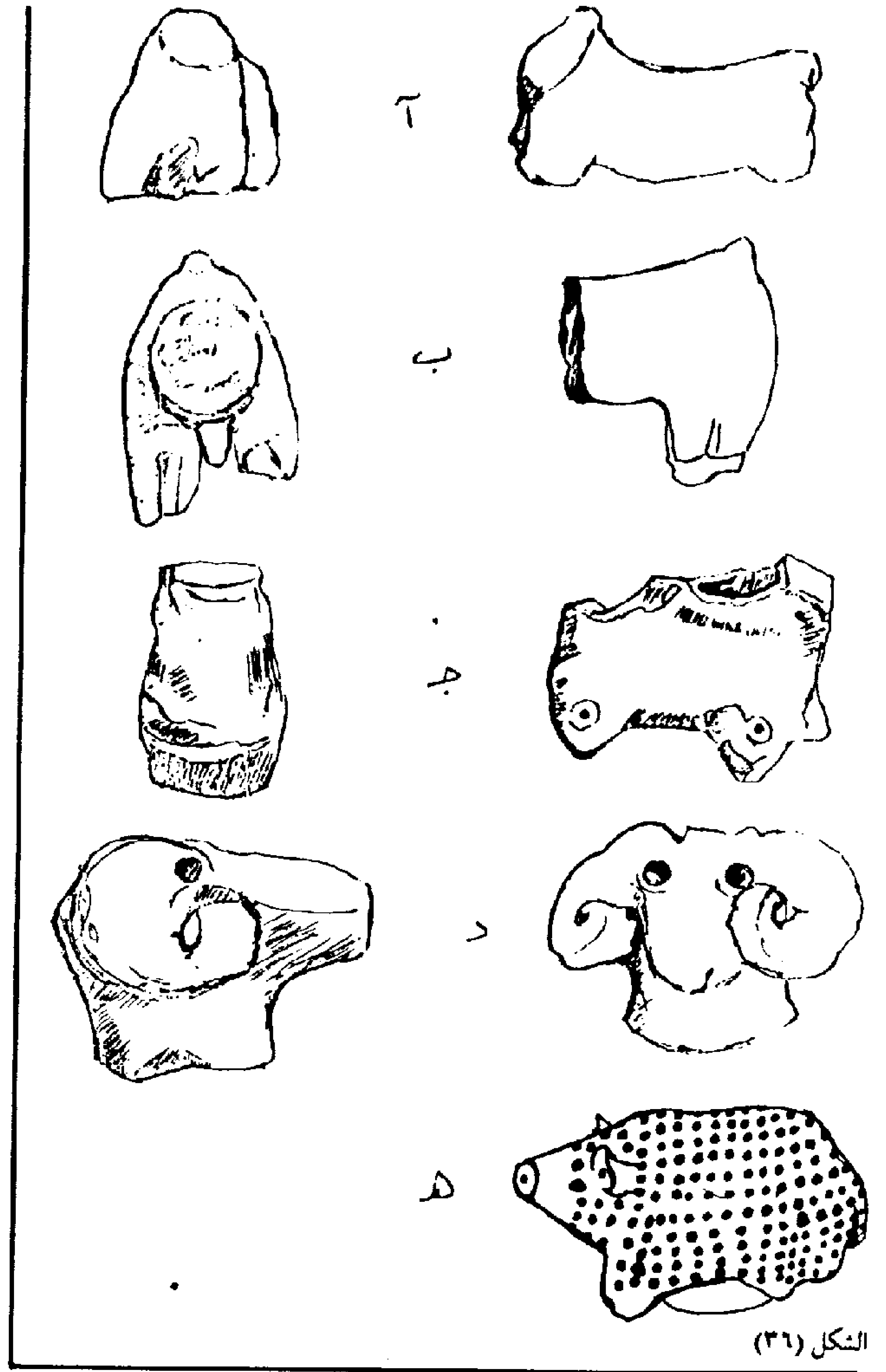
اما الطير الذي يرتكز على قاعدة شبه اسطوانية وذو البدن المجوف

الصنع مفقودة الراس سوى ظهرها واعد لوضع اناء صغير فيها وثقبت الارجل لتثبت فيها العجلات . وجدت نماذج من هذا النوع من الدمى الحيوانية التي تسير على عجلات بكثرة في المواقع العراقية القديمة مثل كيش من عصر فجر السلالات الثالث[٣٦] واور[٣٧] من نفس العصر ايضا كما وجدت مثل هذه الدمي في تل براك من العصر الاكدي[٣٨] وفي تل الضباعي وتؤرخ بين عصر لارسا والعهد البابلي القديم[٣٩] .

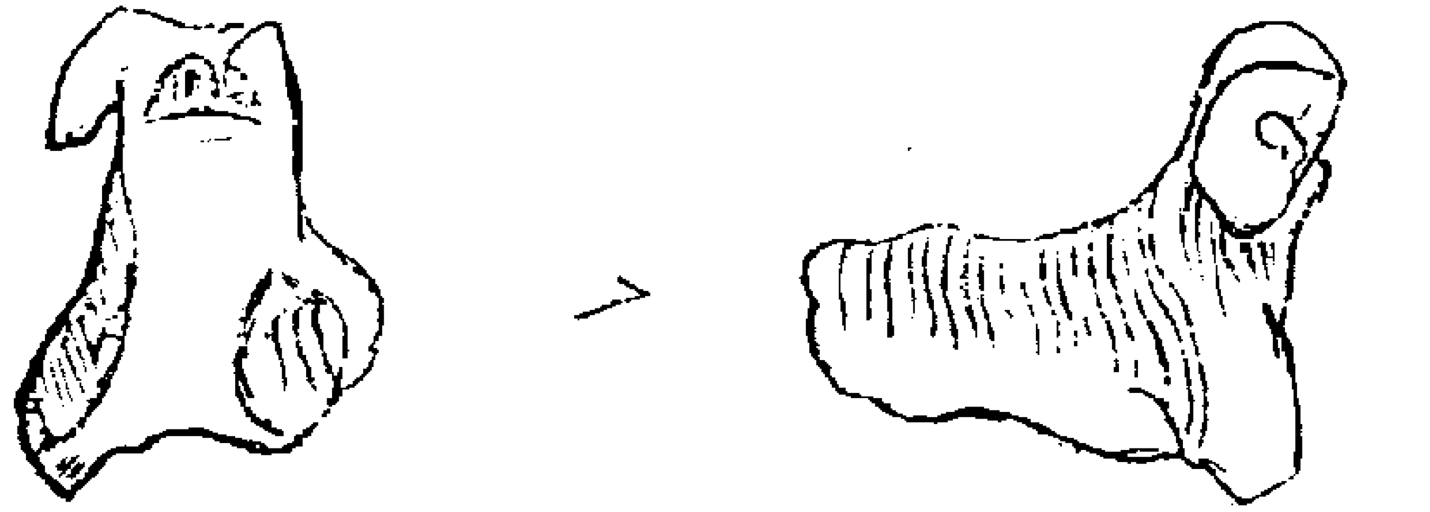
ويمثل الشكل ٣٦ د دمية لكبش لم يبق منها سوى الرأس وكذلك الشكل ٣٧ ب ونلاحظ مثل هذه التماثيل بكثرة في المواقع العراقية القديمة باعتبارها تمثل واحدا من الحيوانات المدجنة التي يالفها الطفل عادة .

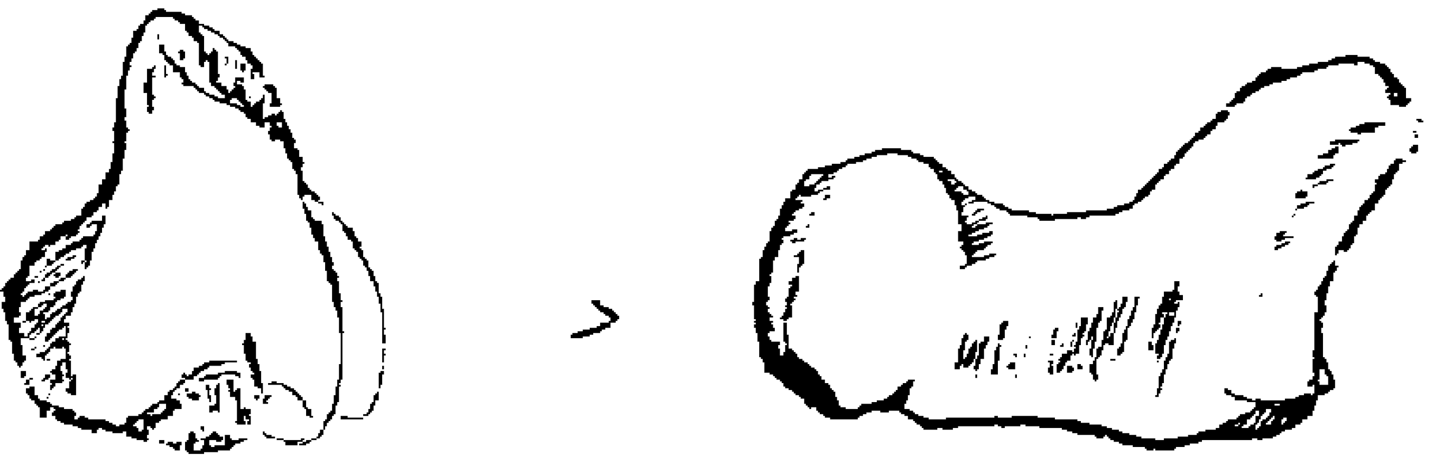
اما الشكل ٣٧ هـ فيمثل دمية لقنفذ تتخلل الجسم الكثير من الثقوب ربما اعدت للتعبير عن الاشواك التي تغطي جسم القنفذ او لتثبيت مثل هذه الاشواك في الثقوب . اما الاشكال ٣٧أ ، ج ، و ، فانها تمثل كسرات من دمى فقدت اجزاء كثيرة من اعضائها .

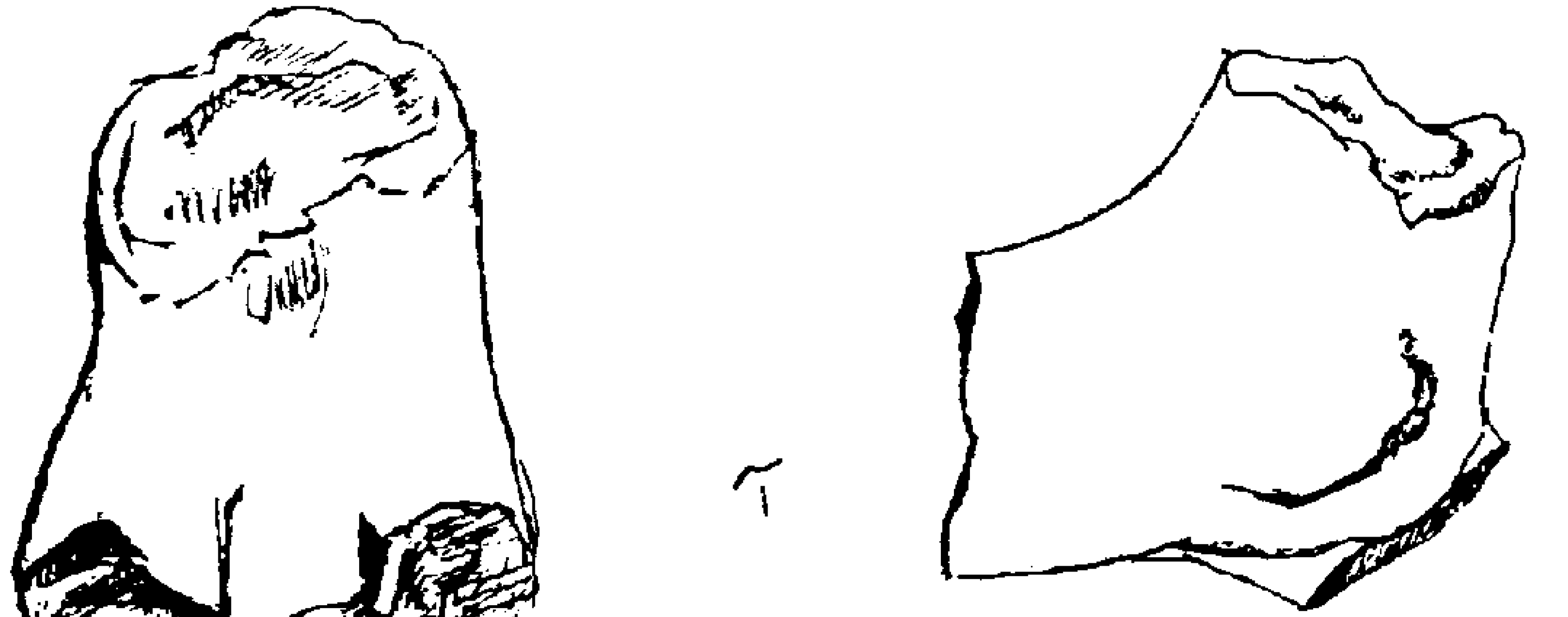
ولعل الكبش او الماعز الممثل في الشكل ٣٨ أكمل دمى الطين الحيوانية المكتشفة يلاحظ فيه الدقة في صياغة الرأس والتدليل على الصفات الطبيعية للحيوان ، كما يلاحظ ان الارجل سواء كانت في هذه الدمية ام في غيرها عبارة عن ركائز تستدق كلما اقتربت الى النهاية ولم تراع فيها الدقة التي تراعى عادة في نحت الرأس .

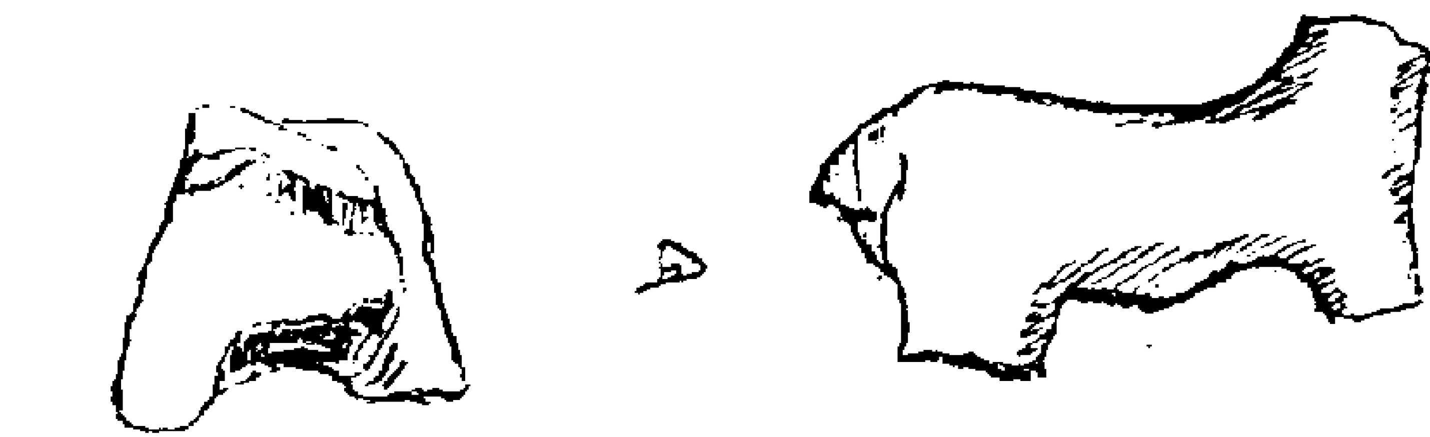


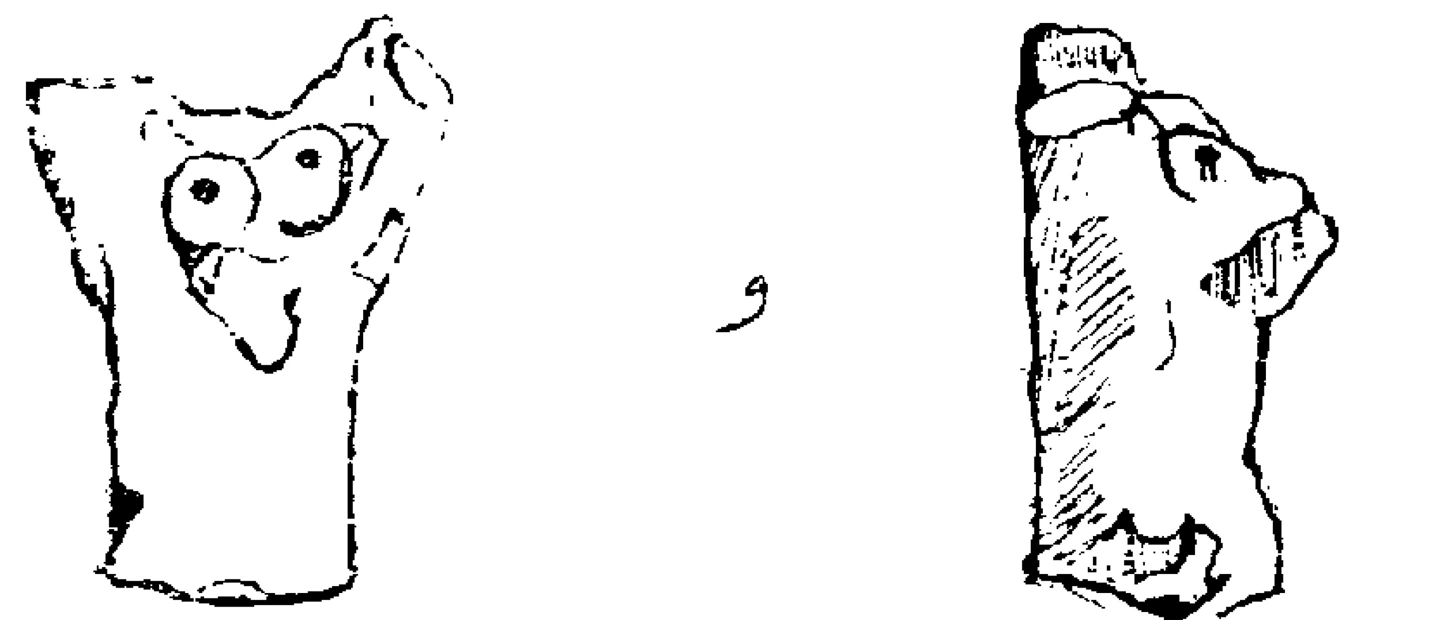
الشكل (٣٦)

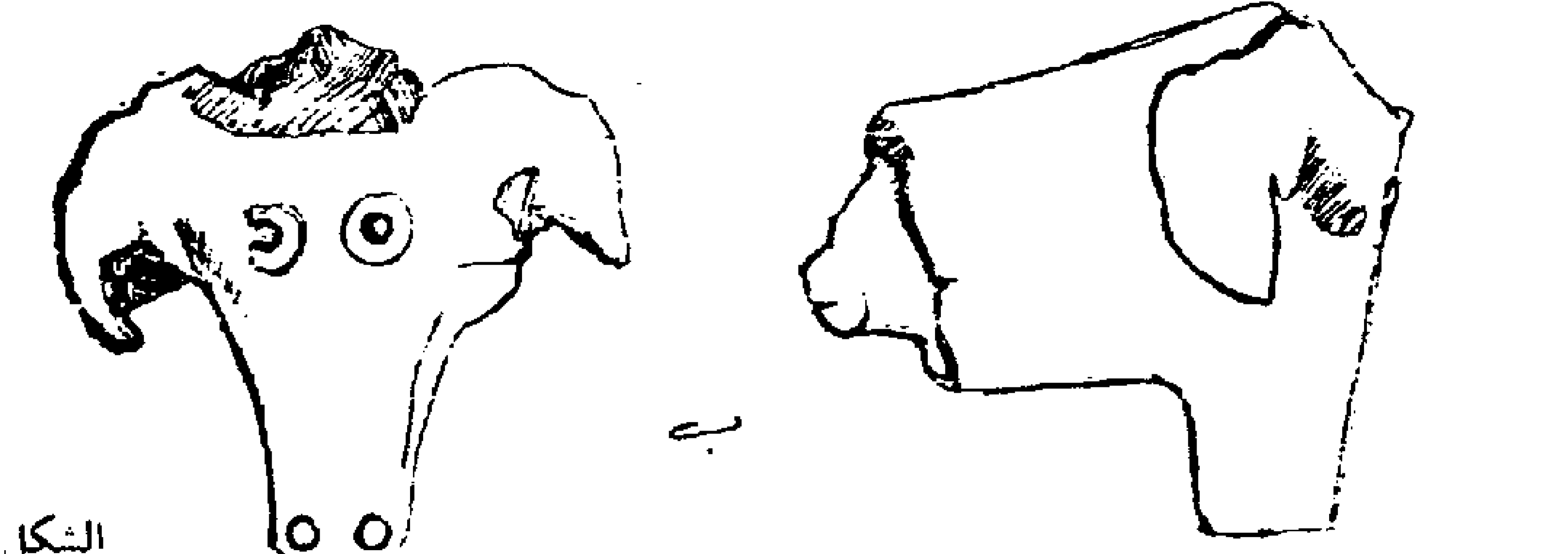




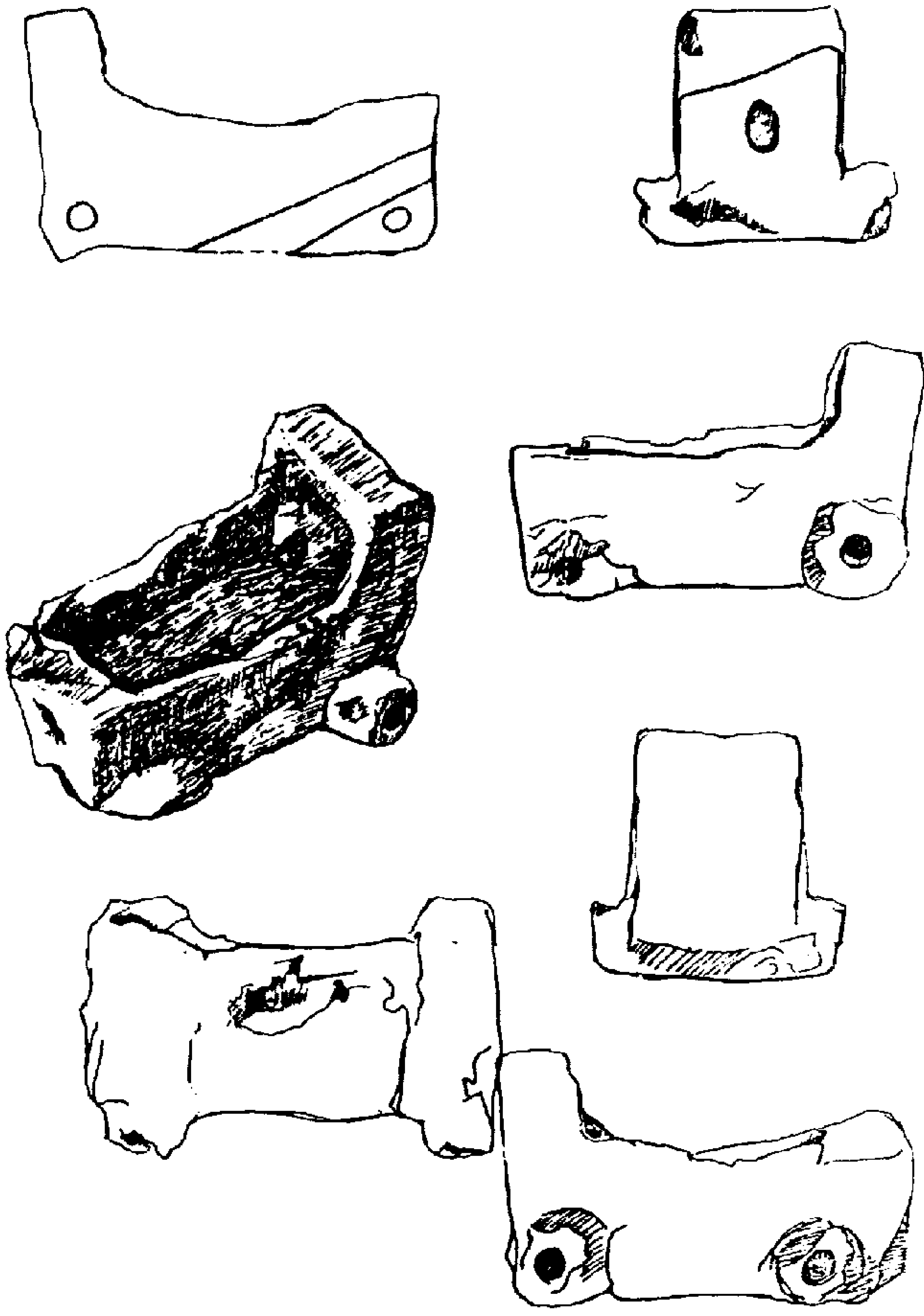








الشكل (٣٧)



الشكل (٣٩)

الادوات النحاسية :

من الملاحظ في موقعنا هذا ندرة القطع النحاسية التي عثر عليها خلال الموسم الاول اذ لم تتعد بضع قطع ذات اشكال واغراض مختلفة (الشكل ٤٠) الا ان الكشف عن كسرة من قالب من الحجر الرملي لصب المعادن قد تكون النحاس او البرونز يشير الى ان مستوطني (ابو ظاهر) قد صنعوا ادواتهم النحاسية بانفسهم واستخدموا وجهي القالب للصب حيث نحت احد الوجهين لانتاج قضبان صغيرة من النحاس او البرونز ربما كان ذلك تمهيدا لاحالتها الى ادوات اخرى بواسطة التسخين والطرق اما الوجه الثاني فقد اعد لانتاج سكين او خنجر (الشكل ٤١) .

عثر على قوالب لصب المعادن شبيهة بالقالب الذي وجد في تل (ابو ظاهر) في الكثير من المواقع القديمة والكثير منها معمول من حجر رملي ايضا بما كان ذلك هو الحجر الامثل لعمل مثل هذه القوالب . فقد عثر على مجموعة قوالب في شاغر بازار شمالي سوريا في الطبقة الثانية التي ترجع الى العصر الاكدي[٣٠] .

وقد اعد احد هذه القوالب لانتاج ازاميل من طراز الازميل المكتشف في تل (ابو ظاهر) المتمثل في الشكل ٤٠ . كما عثر على قالب آخر من الحجر

الشكل (٣٨)

الرملي في الطبقة السادسة في تبة كورا وآخر في بارسيبا[٣١] كما عثر على قالب آخر في تل براك من العصر الاكدي[٣٢] والازميل الذي يبدو في الشكل (٤٠) كان من ضمن الاسلحة السومرية وقد عرف في العهد البابلي القديم وماقبله فقد وجد مثل هذا الازميل في تل حلاوة في حوض حمرين الطبقة الاولى من العهد البابلي القديم وفي شاغر بازار في الطبقة الثانية الاكدية بحدود ٢٣٠٠ ق . م[٣٣] . وفي المقبرة الملكية في اور وفي تبة كورا وتل براك[٣٤] . اما بقية الادوات المتمثلة بالشكل ٤٠ فتشمل على ملقط دقيق النهايات ربما استخدم للامور الطبية وقطعة اخرى من النحاس ذات مقطع مربع مشطوفة من احدى نهايتيها ربما استخدمت في عمل الفخار وتمثل القطعة الاخرى كلاباً او خطافاً احدى نهايتيه دقيقة ومعقوفة والنهاية الاخرى اعرض نسبيا وتنتهي بتسننات ، هذا وقد عثر على عدد من الابر النحاسية المثقوبة من احدى نهايتيها الا ان الصدأ قد جاء على معظم هذه الابر .

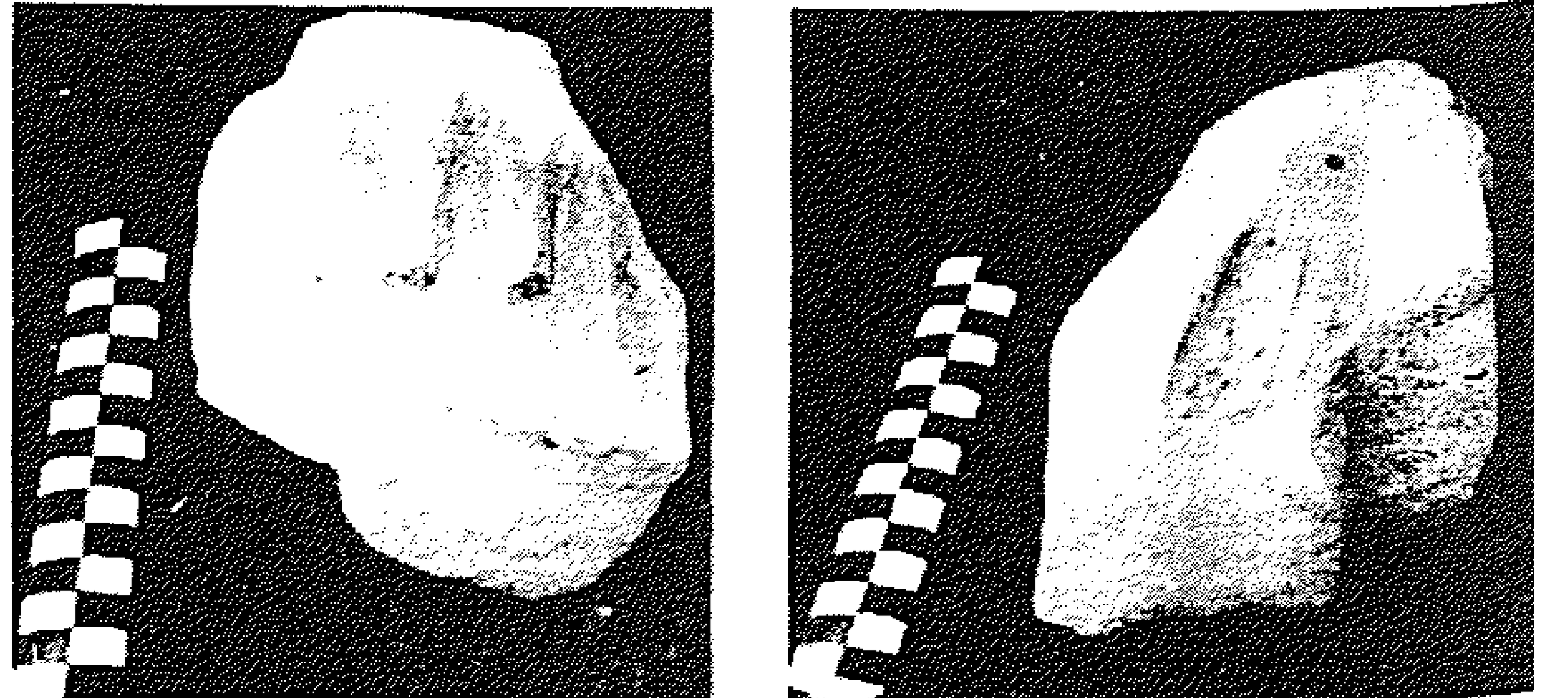
الادوات والاواني الحجرية :

وصلتنا من تل (ابو ظاهر) الكثير من الادوات والاواني الحجرية التي استخدمت في مختلف اغراض الحياة اليومية لعل ابرز هذه الادوات السكاكين الحجرية المعمولة من الحجر الاوبسيدي وهي قطع صغيرة قهوائية اللون لايزيد طولها عن ٤ سم وجدت موزعة على مختلف طبقات التل ربما استخدمت كشفرات للحلاقة . كذلك وجدت ثماني قطع بشكل سكاكين من حجر الصوان مجتمعة في الطبقة العاشرة بعضها لازالت تحتفظ بكامل شكلها الاصلي (الشكل ٤٢) ومن المعروف ان استخدام الحجارة خاصة كسكاكين او اسلحة مثل رؤوس السهام استمر بكثرة حتى بعد معرفة المعادن ، فقد عثر على مثيلات لها في مواقع اخرى حيث وجدت اكثر من ١٥٠ قطعة في تل براك تمثل معظمها رؤوس سهام من حجر الصوان ترجع الى العصر الاكدي وسلالة اور الثالثة[٣٥] .

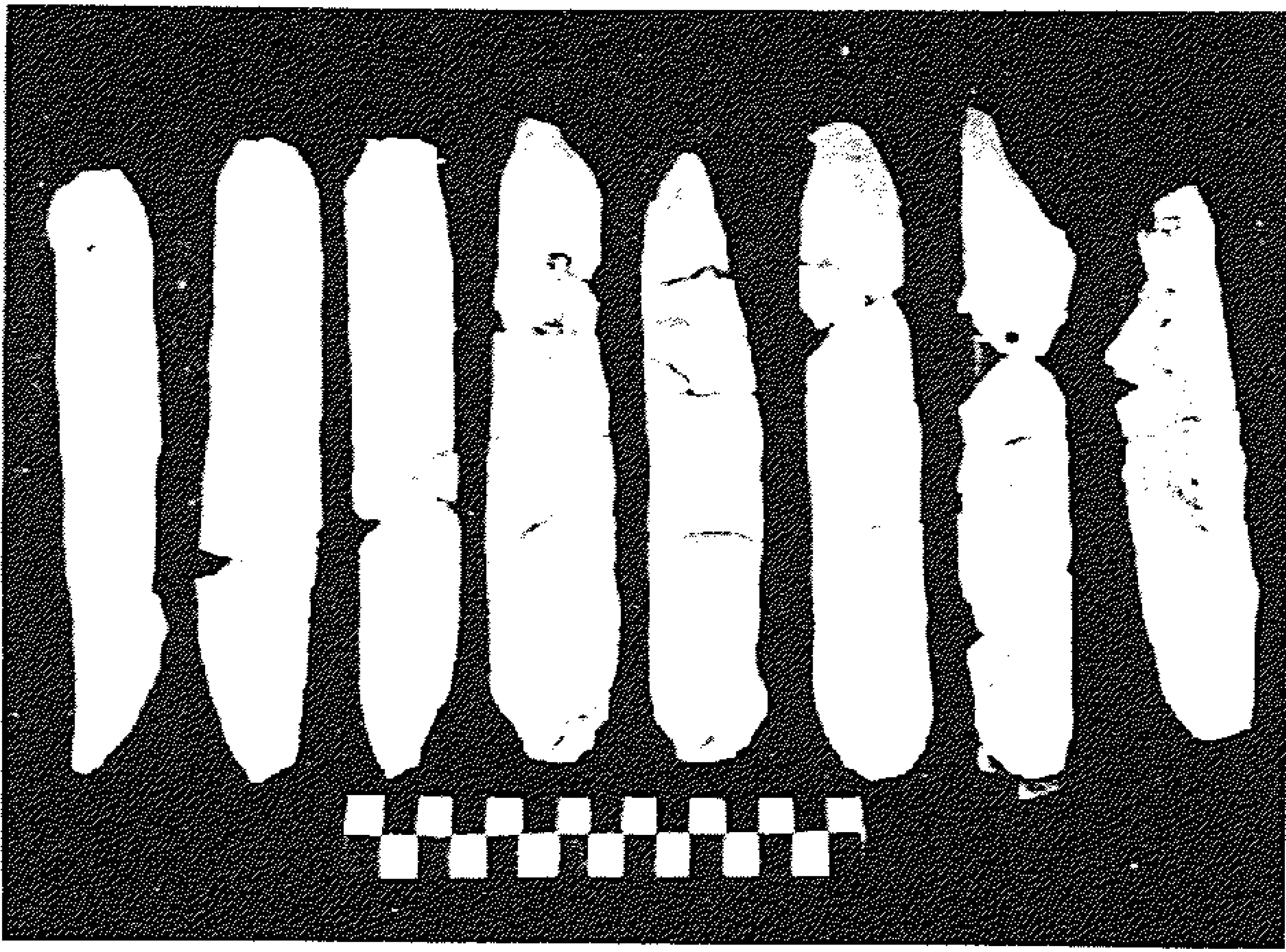
ومن الادوات التي وجدت بكثرة مدقات من حجر البازلت (الشكل ٤٣) واجران من حجر الكلس او البازلت او الحجر البركاني المسامي المعروف بـ (Pumice stone) وكشف عن الكثير من الاحجار المثقوبة التي ربما استخدمت كثقالات لسدى النسيج (الشكل ٤٤) ووجدت اشكال من الحجارة كروية او بيضوية لايعرف بالضبط الغرض من استعمالها الا انها ربما استخدمت كقذائف لنوع خاص من السلاح او للوزن او للطحن . وقد عثر على عشرات القطع من احجار طحن الحبوب كل منها ذات شكل مستوى محدب من الحجر البركاني المسامي الاسود اللون المعروف بـ (Pumice stone) والذي كان يستخدم لاحجار الرحى الى وقت قريب .



الشكل (٤٠)



الشكل (٤١)



الشكل (٤٢)

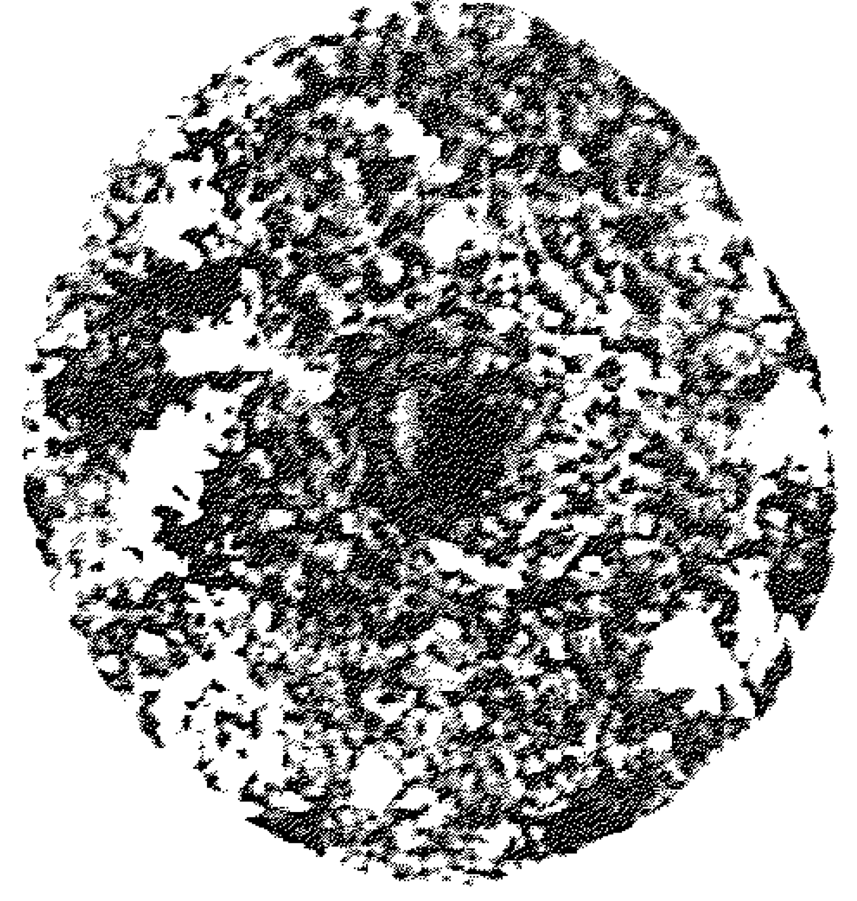
اللقى الاخرى :

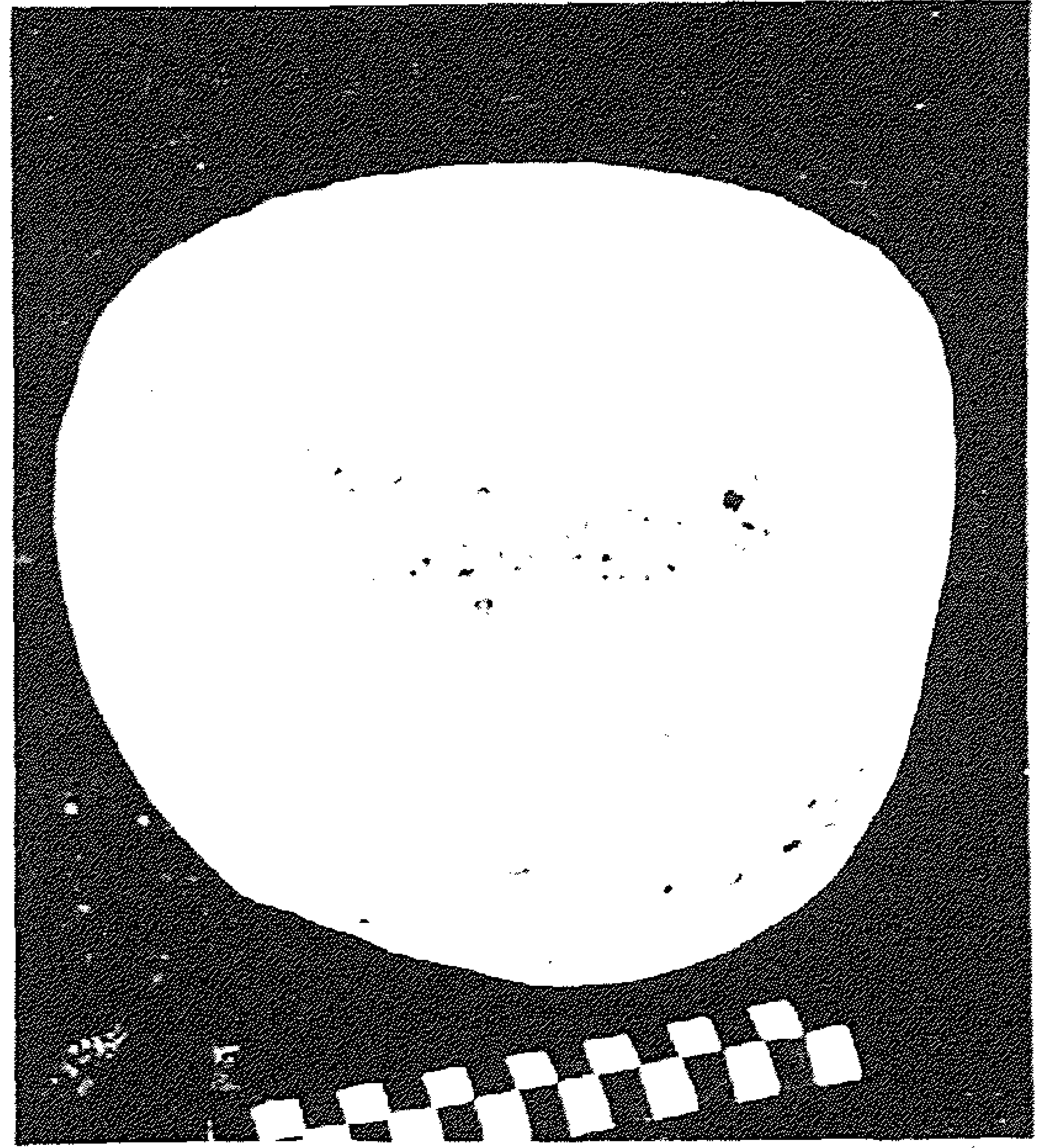
عثر على كميات كبيرة من الخرز عملت باشكال ومن مواد مختلفة بعضها ذات اشكال اسطوانية طولية معمولة من الطين المفخور البني او الاسود ووجدت بعض هذه الخرز بشكل مجاميع توحي الى انها كانت تشكل بمجموعها قلادة (الشكل ٤٥) ووجدت بين الخرز بعض المحارات التي يمكن ان تستخدم ضمن القلادة ومن بينها ايضا حلقات من العظم .

موقعنا اقراص المغازل حيث عثر على عشرات الاقراص التي تاخذ عادة احد شكلين ، اما ان تكون قرصية منتفخة الجانبين ويتخللها ثقب محوري او ان تكون مستوية من احد الجانبين ومحدبة من الجانب الاخر وقد عملت جميع هذه الاقراص من الطين غير المفخور الخالي من التبن (الشكل ٤٧) .

وقطعت بعض عظام الحيوانات ونحتت لتصار الى مخارز وادوات اخرى كما في الشكل (٤٨) .

وعثر على بعض القطع الفخارية ذات اشكال يصعب معرفة الغرض منها من هذه القطع قطعة بيضوية صقيلة وصلدة من الطين المفخور ربما استخدمت للمقلاع او ما شابه ، او انها استخدمت للوزن او كاداة من ادوات الفخار (الشكل ٤٩) . وعثر على كثير من القطع الاخرى بعضها بشكل هرم رباعي ناقص ربما استخدمت للوزن .



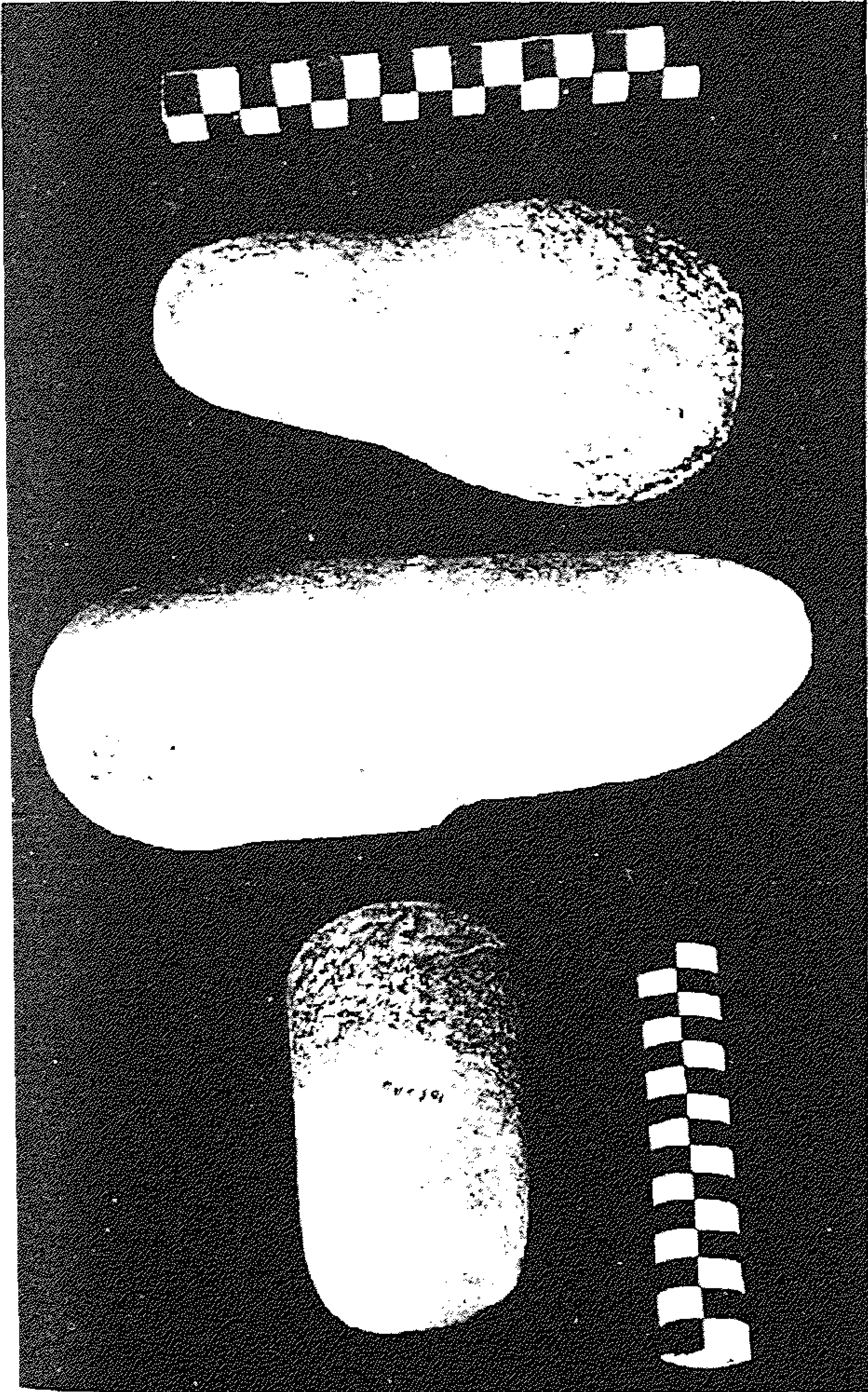


الشكل (٤٣)

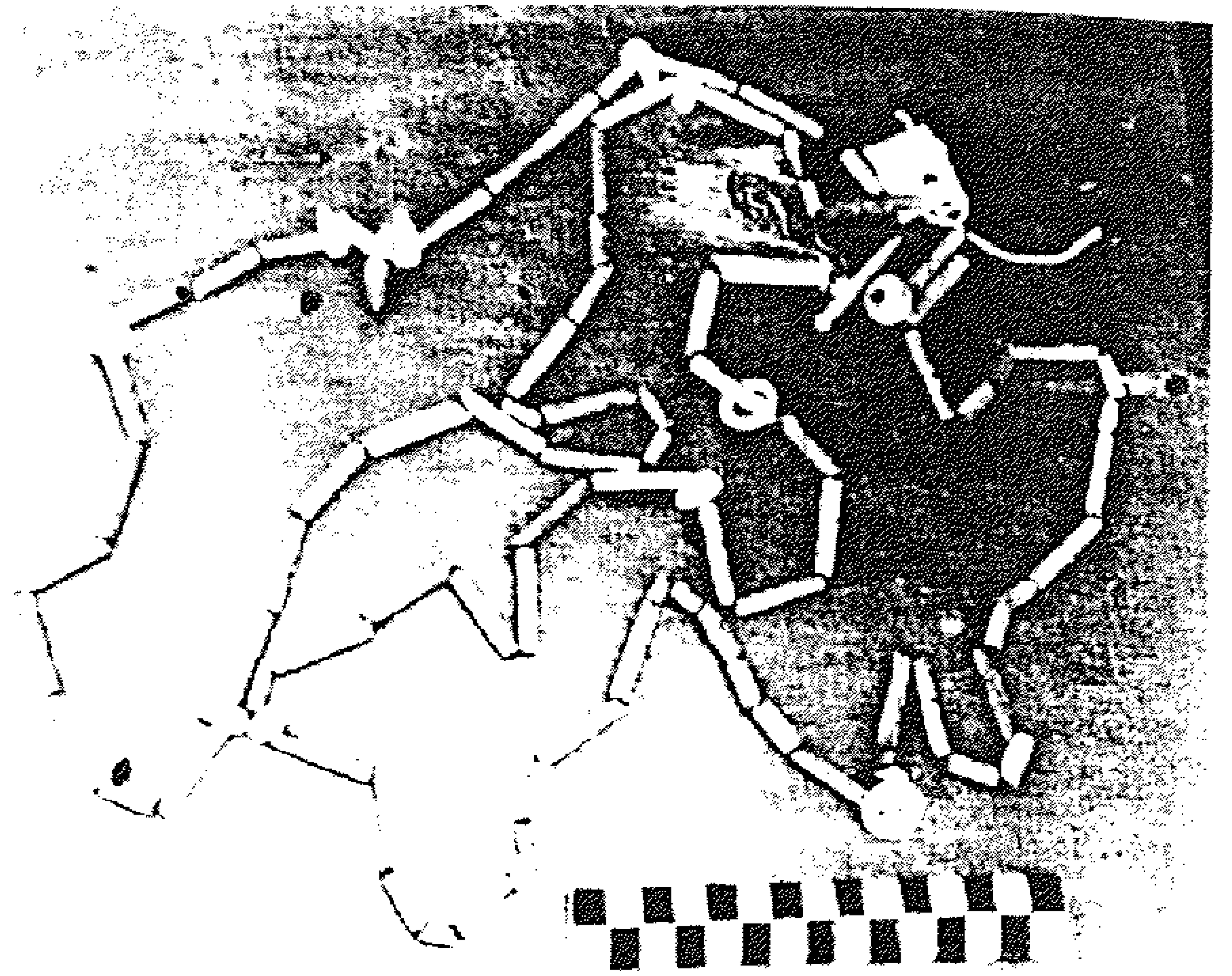
وكشف عن بعض قطع الخرز البيضوية والمخرومة من الاعلى ومن حجر نادر يتناسب شكلها ولونها كدلاية . كما عثر على خرز بيضوي الشكل من العقيق الاحمر واخرى طويلة من حجر اللازورد وقد لوحظ استخدام المادة الاخيرة هذه في عمل الاختام الاسطوانية ووجدت خرزة اخرى من الحجر الطبيعي الشفاف .

وعثر في الموقع على العديد من العجلات الفخارية الصغيرة تتراوح اقطارها بين ١٢,٤ سم لونت بعض هذه العجلات بنفس الالوان التي لاحظناها على الفخار المعروف بفخار الخابور وكل من هذه العجلات بشكل قرص تبرز حافات الثقب المحوري بشكل واضح ومتميز . ومما لاشك فيه ان هذه العجلات استخدمت لدحرجة دمى الطين من عربات او دمى حيوانية ويكاد لايخلو موقع من المواقع المعاصرة لموقعنا من مثل هذه العجلات (الشكل ٤٦) .

ومن المواد الشائعة الاستخدام في العراق القديم والتي عثر عليها في



الشكل (٤٤)

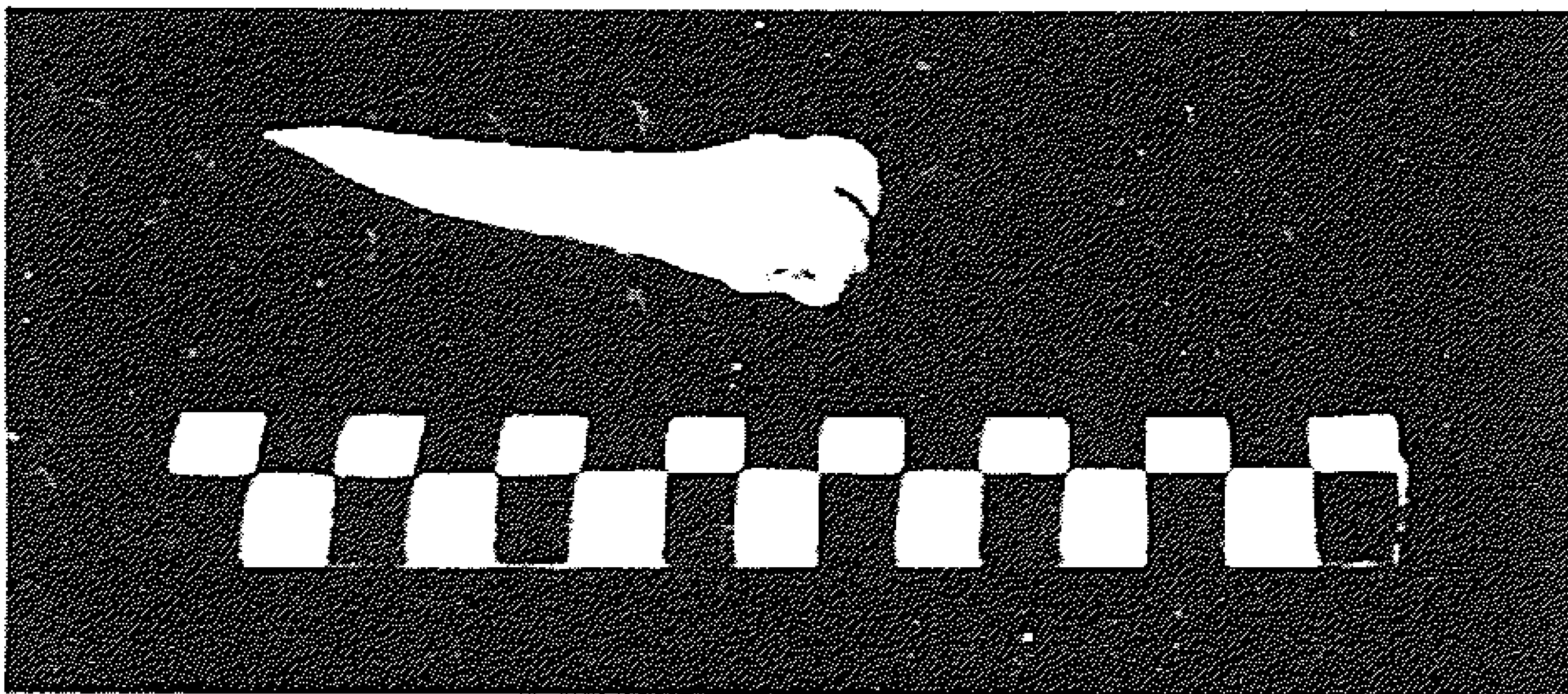




الشكل (٤٦)



الشكل (٤٥)

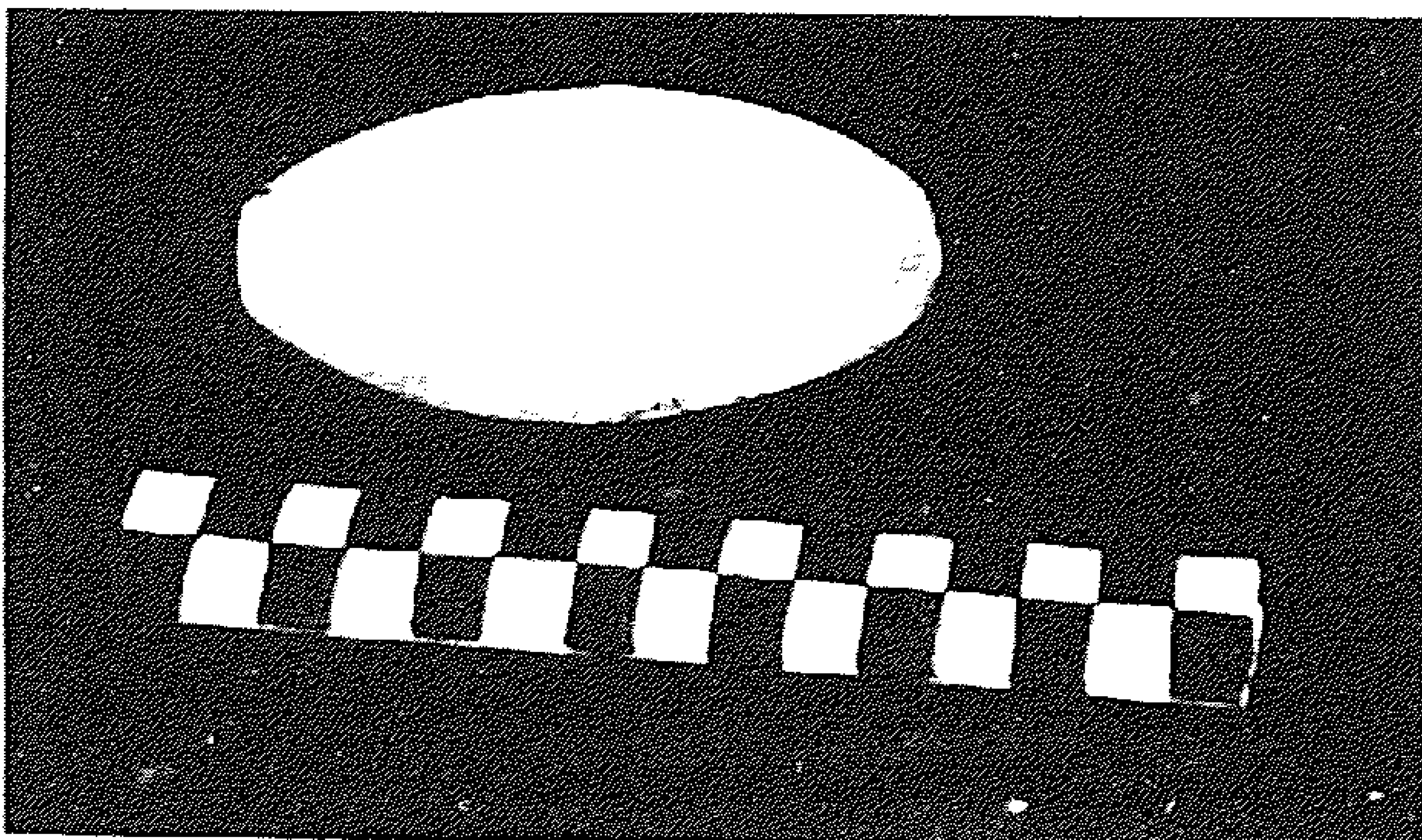


الشكل (٤٧)

الخلاصة :

رغم صغر مساحة المناطق المحفورة خلال الموسم الاول والتي تركزت بشكل رئيسي في الخندق (A) الذي كان الغرض منه سبر طبقات التل ورغم قلة المعاثر ذات المدلولات الواضحة الا اننا حاولنا ان نقارن موقعنا هذا بالمواقع القريبة اليه في المنطقة فتبين من خلال هذه المقارنة ان الموقع كان ضمن حضارة سادت العراق وسوريا فقد كانت المقارنة بشكل رئيسي مع موقعي شاغر بازار وتل براك اللذين يرجعان لنفس التعاقب الحضاري الذي يمثله تل (ابو ظاهر) اضافة الى مقارنته بدلائل الحضارة العراقية التي سادت المنطقة خلال مختلف العصور ، فبغض النظر عن الطبقة الاولى والملتقطات السطحية التي تمثل اعادة لاستيطان الموقع خلال فترة الاحتلال الفرثي فان الموقع يرجع استنادا الى ماعثر عليه خلال هذا الموسم الى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد وبداية الالف الثالث قبل الميلاد مكونا بجميع مظاهره جزءا من حضارة لايمكن ان تنفصل عن الحضارة التي كانت سائدة في العراق وشمال سوريا ولابد ان مواسم التنقيب اللاحقة ستلقي المزيد من الضوء على هذه العلاقة وتوصلنا الى تحديد ادق لتعاقب طبقات التل .

الشكل (٤٨)



الشكل (٤٩)

الهوامش :

(١) المواقع الاثرية في العراق ، اعداد مديرية الاثار العامة ابغداد ، ١٩٧٠ ص ٢٥٦ .

(٢) يغطي سطح التل عدد كبير من كسر الفخار الملون اضافة الى كثير من بقايا الادوات الحجرية التي تشير الى الهوية القديمة للتل .

(٣) كانت هيئة التنقيب تتكون من كاتب البحث رئيسا وعبد الملك يونس مساعدا ووليد محمد صالح ، وغسان طه ياسين ، وعلي ياسين احمد ، وسلطان درويش ، اعضاء وقد مثل المؤسسة العامة للاثار خلال النصف الاول من الموسم السيد محمد عجاج جرجيس ومثلها خلال النصف الثاني السيد غالب محمد محمود .

(٤) D. Oates, Studies In Northern Iraq, p. 123.

(٥) المرجع السابق ص ١٢٥ .

(٦) David and Joan Oates, Nimrod, The Hellenistic settlement IRAQ, XX, PL. XXI.

(7) Cf. J. Oates, Late Assyrian Pottery From Shalmanaser, "Iraq", XXI, pp. 135-6and pl. XXXVII

(8) Delougaz, Pottery From the Old Babylonian Period, (Chicago, 1952) p. 115.

(9) M.E.L. Mallowan, "Excavation at Brak and Chagar Bazar", Iraq, IX, p.223, pl. LXVII.

(10) Mallowan, "The Excavation at Tall Chagar Bazar." Iraq. IV.p. 23.

(11) Op. Cit. Fig. 21.

(12) R. A. Adams, Lands Behind Baghdad. (Chicago, 1965.) p. 129.

(13) CF. Mallowan, "Excavation at Brak and Chagar Bazar", Iraq, IX, p. 234 and pl. LXXIV, 10.

(14) D. H. Harden, Typological Excavation of Sumerian Pottery from Jamdat Nasr and Kish, Iraq, I, part I, p. 32, fig. 4/10

(15) Mallowan, "Excavation at Brak and Chagar Bazar", p. 235, pl. LXXIV 12

(16) Delougaz, Op. Cit.p. 95 and pl. 146.

(17) Harden, Op. Cit. p. 32 and fig. 2/2 and 6.

(18) "David and Joan Oates, Ain Sinu" Iraq, XXI, PL. LVI.

(١٩) انطون مورتكارت ، الفن في العراق القديم ، ترجمة د . عيسى سلمان وسليم طه التكريتي (بغداد) ص ٥٤ .

(٢٠) اندرى بارو ، سومر ، فنونها وحضارتها ، ترجمة د . عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ص ١٣٢ ، و ٣٤٦ .

(21) Mallowan, 'Excavation at Brak and Chagar Bazar, Iraq, IX, p. 215 and pl. LIV

(22) Delougaz, "Pottery", pl. 27.

(٢٣) قدمت نتائج تنقيبات الموسم الاول في تل حلاوة الى المؤسسة العامة للاثار لنشرها في الكتاب المخصص لمواقع حوض حمرين .

(24) Mallowan, "Excavation at Brak and Chagar Bazar," Iraq. pl. LIV, and p. 215/6.

(٢٥) المرجع السابق ص ٢١٦ .

(26) See E. Mackay, "A Sumerian Palace and the 'A' Cemetry at Kish" pl. XLVI. no. 1533.

(27) C. L. Woolly, "Ur Excavations", II. pl. 188.

(28) Mallowan, "Excavation at Brak and Chagar Bazar", Iraq, IX, p. 216 and pl. LIV no. 18.

(29) Lamia al-Gailani, "Tell adh-Dhiba.i" Sumer, XXI, p. 35.

(30) Mallowan, "The Excavation at Tall Chagar Bazar" Iraq, p. 100, pl. XVII and XVIII.

(٣١) نفس المراجع والصفحة

(32) Mallowan, "Excavation at Brak and Chagar Bazar", Iraq, IX PL. XXIX P. 16.

(33) Mallowan, "Excavation at Brak and Chagar Bazar", Iraq, IV, p. 135, fig. 13.

(34) Mallowan, "Excavation at Brak and Chagar Bazar", Iraq, IX, pl. XXXI and p. 169.

(٣٥) المرجع السابق لوحة ٣٧ ص ١٨٠



نتائج تنقيبات هيئة جامعة الموصل في تل « ابو ظاهر »

للموسمين الثاني والثالث

١٩٧٨ ـ ١٩٧٩

عبد الملك يونس عبد الرحمن
كلية الاداب/ جامعة الموصل

بدأت هيئة التنقيب(*) اعمالها في تل (ابو ظاهر) للموسم الثاني ٢١/شباط ولغاية ٢١/حزيران/١٩٧٨ ، اما الموسم الثالث فقد بدأ بتاريخ ١/ اذار ولغاية ١٥/ حزيران ١٩٧٩ . وفي هذا البحث نستعرض نتائج التنقيبات للموسمين المذكورين ، وسبق ان بين البحث الخاص بالموسم الاول :(**)

ان الطبقتين الاولى والثانية تؤرخان من فترة الاحتلال الفرثي والطبقتين الثالثة والرابعة من منتصف الالف الثاني ق . م . ويعود تاريخ الطبقة الخامسة الى نهاية الالف الثالث ق . م . بينما تعود الطبقتان السادسة والسابعة للعصر الاكدي . اما الطبقات الثامنة والتاسعة والعاشرة فقد ارخت من عصر فجر السلالات .

اجريت تنقيبات الموسم الثاني في موضعين من التل : الاول حيث توقفت اعمال التنقيب في الموسم الاول في الطبقة العاشرة المقطع (A) وكانت الغاية من الاستمرار في هذا الموضع الوصول الى الارض البكر . والموضع الثاني من التل هو المقطع (E) الذي يلاصق الجانب الشمالي الغربي للمقطع (A) والهدف من الحفر هنا الكشف عن امتداد جدران البناء الضخم الذي ظهر في الطبقة الاولى خلال الموسم الاول ، والسبب نفسه كان عاملا لبدء الحفر خلال الموسم الثالث في المقطع (G) الواقع الى الجنوب الشرقي من المقطع (A) .

تم الكشف خلال الموسم الثاني والثالث عن معالم الطبقة الاولى في كل من المقطعين (E) و (G) كما كشف عن الطبقات (١١ ـ ١٥) في المقطع (A) بالاضافة الى توسيع رقعة الحفر في المقطع (A) عند الطبقة الخامسة وحتى الطبقة العاشرة . اما الحفرة الاختبارية (F) فقد تم حفرها نتيجة اخبار احد ابناء القرية بان مياه الامطار الغزيرة قد جرفت التراب عن بعض من اللبن الذي يبعد عن اقدام التل مسافة مائة وخمسين مترا في الاتجاه الجنوبي الشرقي ، ولدى الحفر في بقعة ابعادها (٥٠سم×٥٠ سم) عثر على جدار لايزيد ارتفاعه عن (٢٠) سم شيد بلبن قياساته (٦×١٠×١٤ سم) . ولم يواصل الحفر في هذا المكان نظرا لقلة عدد العمال .

وفيما يلي وصف للمرافق المعمارية التي عثر عليها خلال موسمي التنقيب الثاني والثالث في المقاطع (A) و (E) و (G) .

اولا : كشف في المقطع (E) من الطبقة الاولى عن ساحة (المرتسم ١) ابعادها (١٣×٨م) وكان قد انهار جانبها الشمالي الشرقي المطل على النهر ، وقد رصف جزء منها بالطابوق (٤٠×٤٠×٥ سم) بينما رصف الجزء الجنوبي الغربي وابعاده (١٨٠سم×١٥٠سم) بالحصباء المتوسطة الحجم والتي غطيت فيما بعد بطبقة سميكة من القار وفي احد اركان هذا الجزء قطعة حجرية مستطيلة ابعادها (٧٥سم×٥٠سم×٥سم) مثقوبة في احد جوانبها (الصورة ٢) وقد احيطت جوانب الساحة بقطع كبيرة من حجر الصوان على شكل متوازي مستطيلات قياساتها غير موحدة (الصورة ١) ويبدو ان الغاية من استخدام هذه الاحجار كانت لاسناد الاجزاء السفلى من الجدارن المطلة على الساحة ، كما يستفاد منها في الوقت نفسه في تثبيت الطابوق الذي رصفت به الساحة . واقيمت الاجزاء الملحقة بالساحة وهي عبارة عن اربع «غرف» على امتداد الضلع الجنوبية الشرقية وفيما يأتي وضعها :

(*) تألفت هيئة التنقيب من كاتب المقال رئيسا والسيد وليد محمد صالح والسيد ذنون يونس والسيد غالب الخشاب ممثلا عن المؤسسة العامة للاثار والتراث . وخلال الموسم الثالث الحق السيد سلطان درويش بالهيئة بدل السيد ذنون يونس .

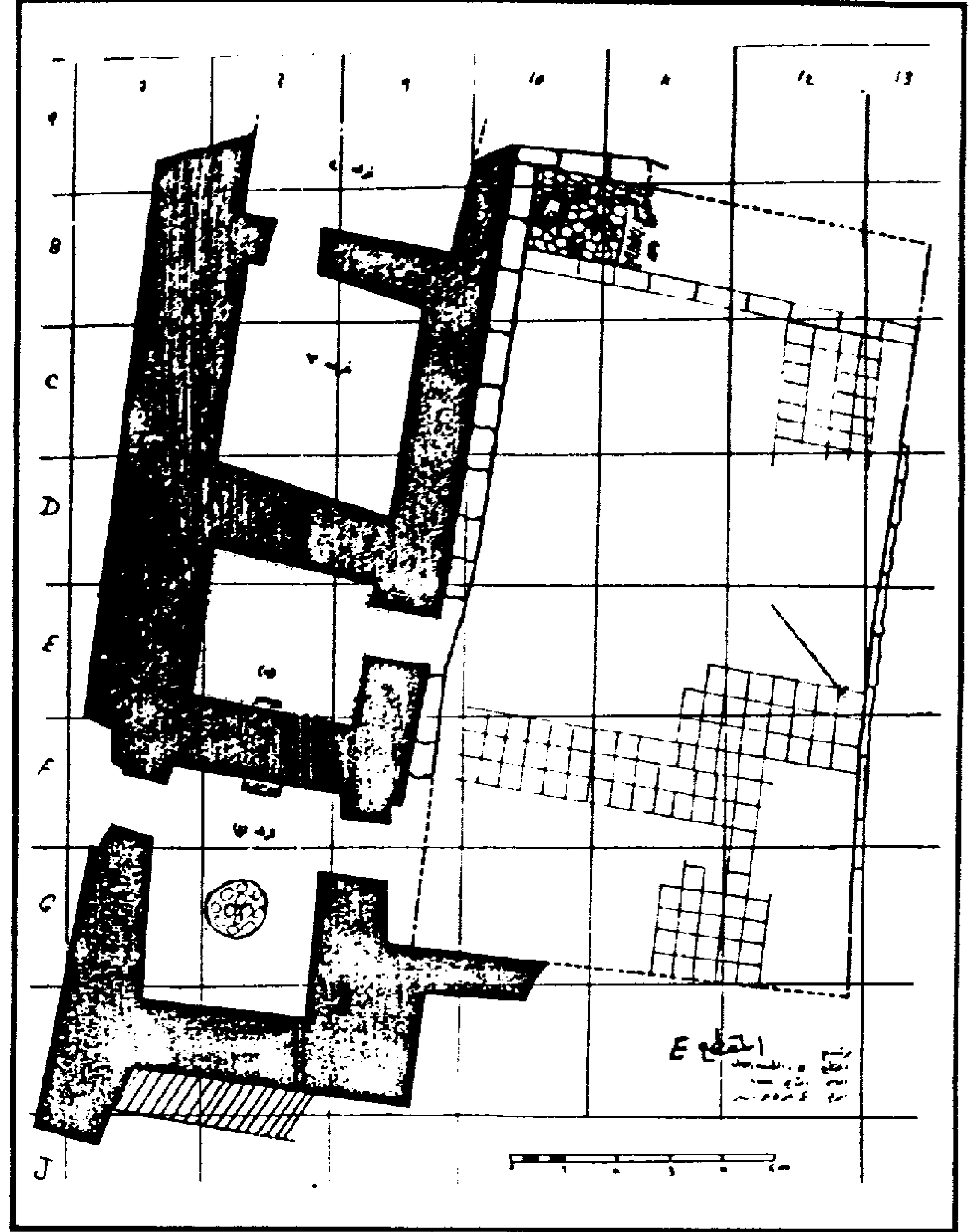
(**) انظر مقال الدكتور عادل نجم عبود المنشور في هذا المجلد .

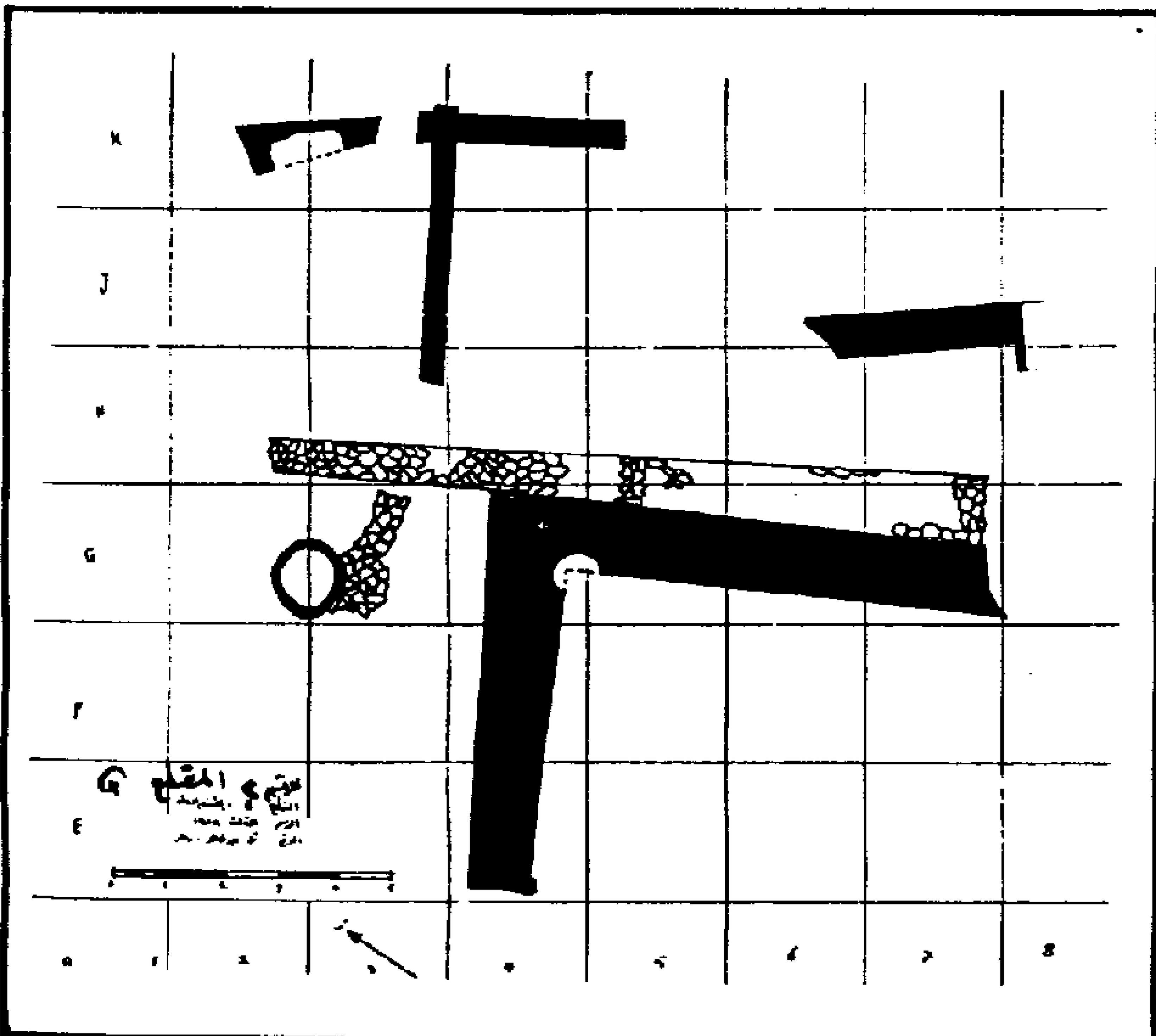
(٤) المجاورة لضلعها الجنوبي الغربي والتي لم تعرف ابعادها بسبب التلف الذي اصاب هذا الجزء من التل لتعاقب الزمن .

وتنصف المباني التي سبق الحديث عنها (مرتسم ١) بسمك جدرانها الذي يتراوح بين (١،٢٥ م - ٢،١٠ م) كما جعلت اساساتها من الحجارة المتوسطة الحجم التي ترتفع فوق مستوى ارضية السكن من (٣٩ - ٤٢ سم) .

ثانيا : كشف في الموسم الثالث في الطبقة الاولى من المقطع (G) (المرتسم ٢) عن جدار سمكه (١،٢٥م ـ ١،٥٠م) وعلى طول امتداده من الجهة الشمالية الشرقية ممر مرصوف بالحجارة عرضه (١،١٠ م ـ ١،٥٠ م) يؤدي الى ساحة يتوسطها (جفر) دائري شيد من الطين وغلفت ارضيته والحافة السفلى من الجدار بطبقة من القار سمكها (٥ ملم) ، ولم يكشف استمرار الحفر باتجاه النهر عن معالم اخرى للبناء حيث ان عمليات الدفن المتعاقبة قد سببت ضياع الجزء الاكبر منه .

ثالثا : استمرت اعمال التنقيب في الموسم الثاني والثالث في المقطع (A) ايضا فكشف خمس طبقات هي :١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ بالاضافة الى استكمال اعمال الحفر في الطبقة العاشرة حيث عثر على جدران سميكة مشيدة بلبن ابعاده (١،٥سم× ٣٠سم × ٧سم) تمتد في المربعات F4 , 5 , 6 و F, G, H 5 ولم يعرف مخطط البناء نظرا لامتداد جدرانه تحت جوانب المقطع (المرتسم ٣) ، كما عثر فوق مستوى الارضية المجاورة لهذه الجدران ـ في المربع E4 ـ على قطعة من الطين المشوى اسطوانية الشكل مثقوبة على طول محورها ، قطر قاعدتها (٤،٤سم) وطولها (٨،٣سم) ، على ظاهرها رصعة لرأس اظفر . لقد ظهرت اساسات جدران الطبقة العاشرة مقامة فوق بقايا جدران تمتد اسسها الى الطبقة الحادية عشرة التي شيدت جدرانها بلبن قياساته (٣٠سم × ١٥سم × ٧سم) ويستنتج من ذلك ان الطبقة العاشرة والحادية عشرة تعودان للنصف الاول للالف الثالث ق . م .





(غرفة رقم ١) : قياساتها (٤،٩٠×٣،١٥ م) وجدت ان بقايا جدرانها ترتفع حاليا الى مقدار (١،٥٠ م) كما يلاحظ ان الضلع الشمالية الشرقية قد اعيد بنائها الامر الذي نتج عنه تقصير طول الغرفة ، وتتوسط الارضية حفرة دائرية قطرها (١٠٠ سم) استخدمت بمثابة كورة. كما ان لهذه الغرفة مدخلين متقابلين عرض كل منهما (١٠٠) سم يقعان في الضلعين الطويلين ، كما لوحظ وجود دكة ملصقة بالضلع الجنوبي الغربي قياساتها (٣٥ سم×٣٥ سم×٢٥ سم)، اما قياسات اللبن الذي استخدم في التشييد فهي (٤٠ سم×٤٠ سم×١٠ سم).

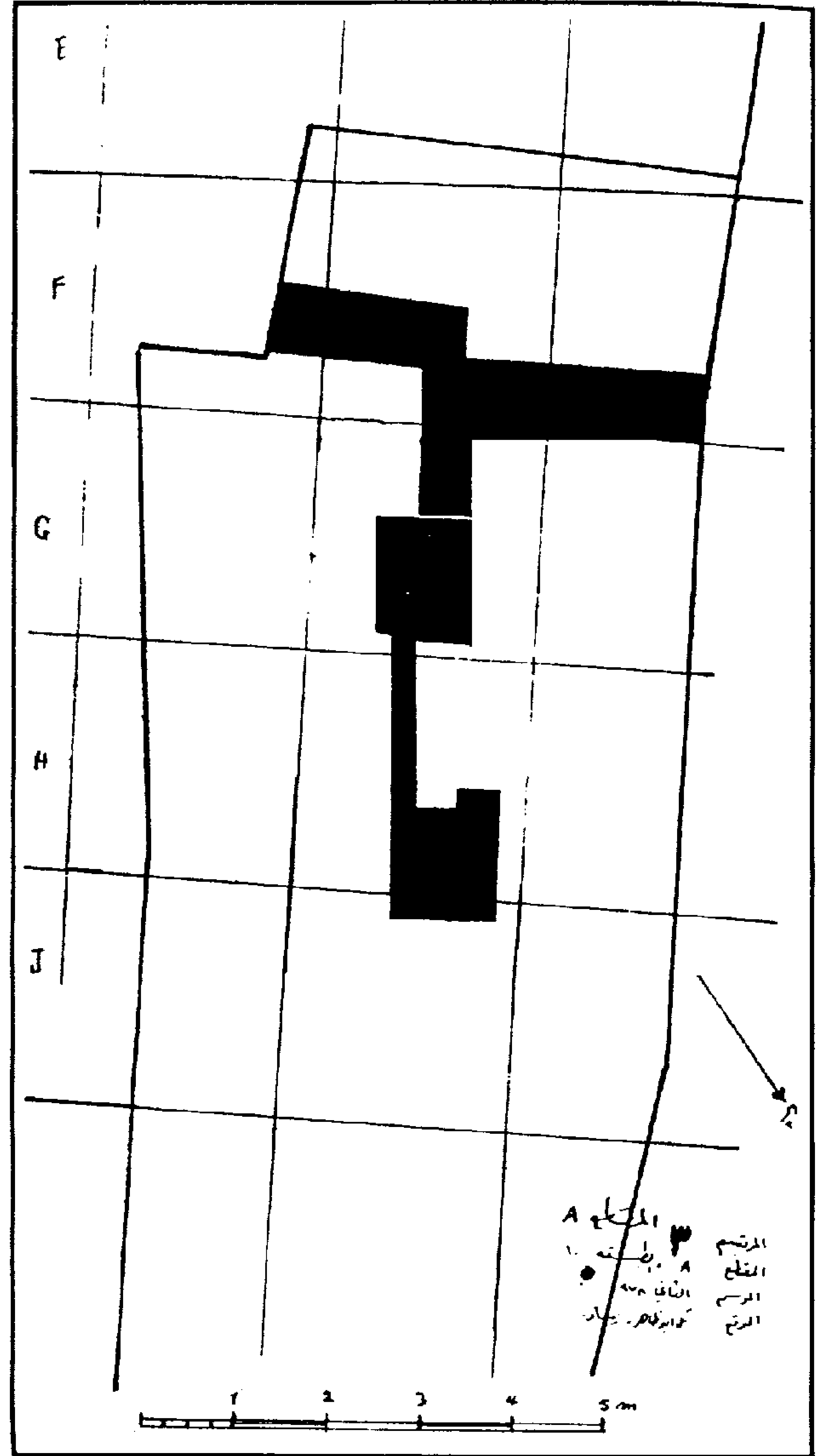
(غرفة رقم ٢) : ابعادها (٣،١٥م×٢،٧٥ م) وعرض المدخل المؤدي اليها من الساحة (٩٠ سم) غلفت واجهة الجدران وجوانب المدخل بقطع من الصخر طولها (٩٠ سم) وعرضها (٨٠ سم) وسمكها (٦ ـ ٨ سم) وغطيت هذه الالواح الحجرية المنتظمة بمادة القار في حين رصفت الارضية بالحصباء المتوسطة الحجم وملئت المسافات البينية بالحصباء الناعمة ثم غطيت طبقة التبليط هذه بطبقة سميكة من القار وجعل انحدار الارضية بحيث ان مياهها تنساب الى ساقية تنفذ من وسط اسفل الجدار المواجه للمدخل . اما اجزاء الجدران التي ترتفع فوق الالواح الحجرية المذكورة فقد صبغت بلون اخضر فاتح ، كما وجد لصق الضلع الشمالي الشرقي داخل هذه « الغرفة » دكة من اللبن ابعادها (٣٠×٣٠×٤٠ سم) .

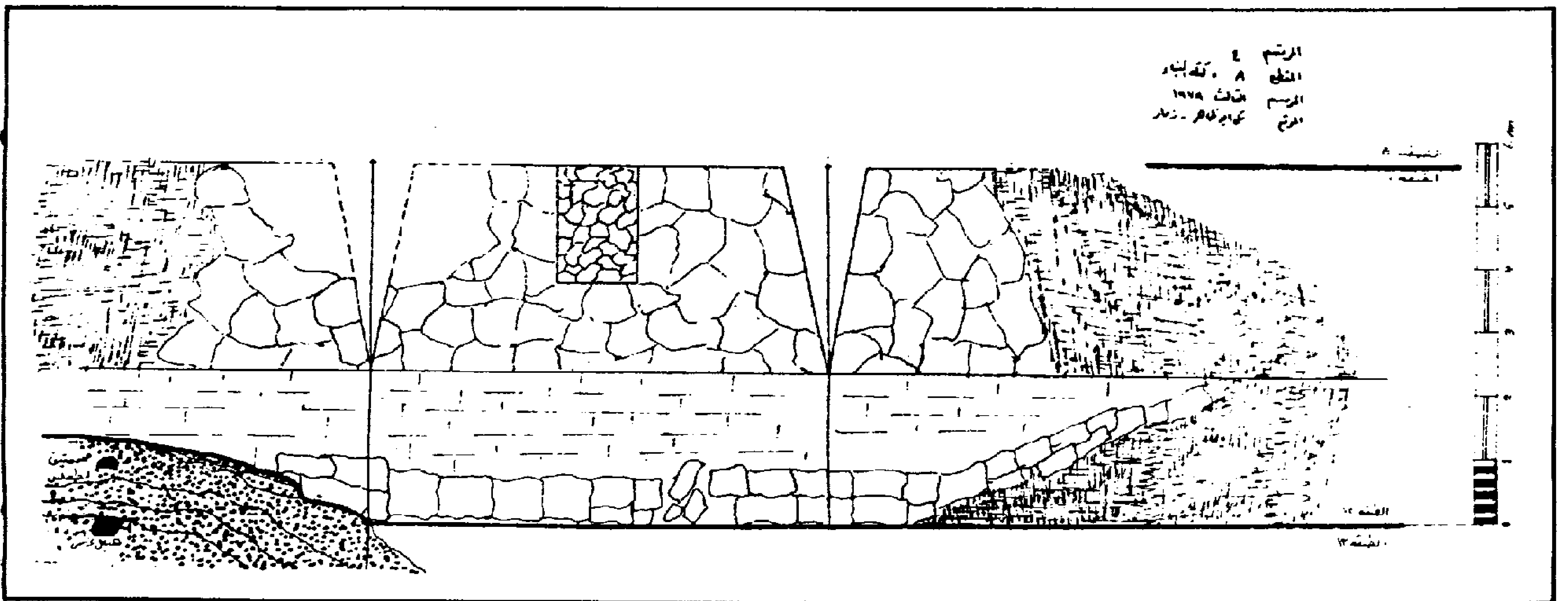
(غرفة رقم ٣) : ابعادها (٣،٨٠م×٣،٤٥م) تفتح ابوابها على الغرفة رقم

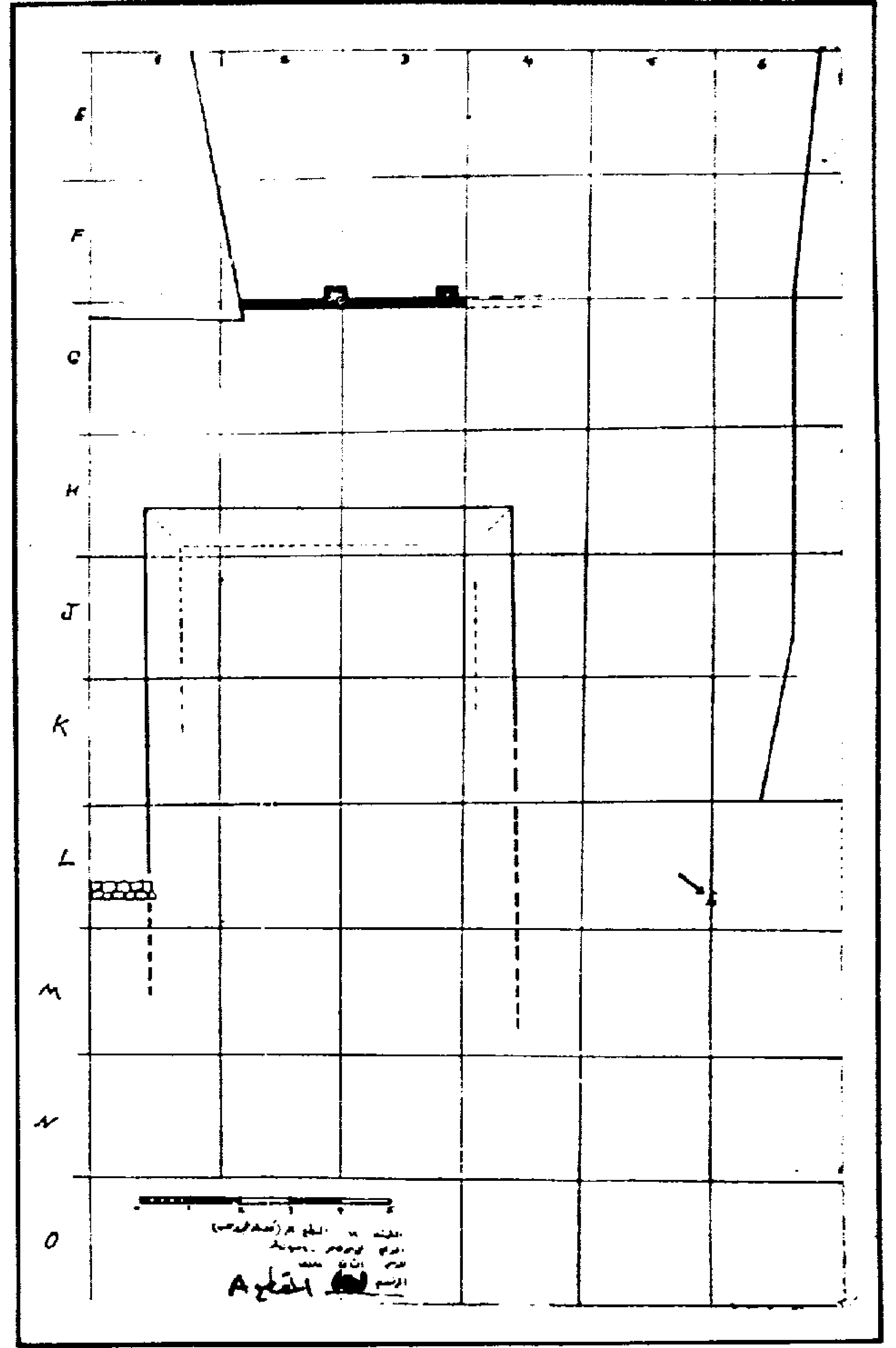
وعند استمرار الحفر بعد ازالة معالم الطبقة الحادية عشرة كشف عن واجهة جدار سمكه (٢٥سم) يمتد في المربعات (F2, 3, 4) لمسافة (٤,٥٠م) (المرتسم ٥) ويتوقع استمراره في المربع (F1) وقد ظهرت في واجهة الجدار طلعتان ودخلة واحدة حيث تبرز كل من الطلعتين عن واجهة الجدار مقدار (٢٥سم) وعرضهما (٤٠سم) والمسافة بينهما (١,٢٠م) وبني اساس هذا الجدار بحجارة سمكها (١٠سم) اما ابعادها الاخرى فغير منتظمة ويلاحظ ان هذه الاسس قد اقيمت فوق بقايا جدار شيد من اللبن قياساته (١٤×٨×٨سم) و (١٦×٩×٩سم) وكلا الجدارين يعودان الى الطبقة الثانية عشرة . وعند استمرار الحفر في الفسحة الكائنة وراء الجدار ـ باتجاه النهر ـ كشف عن ساحة فرشت بطبقة من الحصباء الناعمة والرمل سمكها (١٢ ـ ١٤ سم) وروعي ان تنشر طبقة خفيفة من مادة التبليط هذه تحت الاسس الحجرية ، كما يمتد التبليط باتجاه كتلة ضخمة من اللبن والحجارة حيث يقل سمك طبقة الرصف هذه ليصير بمقدار (٤ ـ ٦سم)

كان لوجود الطلعات والدخلات ومادة الرصف وكتلة البناء الضخمة اثر في توجيه الحفر ليبدأ عند إعلى نقطة من كتلة البناء المشار اليها ، اي من الطبقة الخامسة ثم العمل على ازالة التراب المحيط بهذا البناء الضخم لحد الوصول الى اساساته وقد اسفرت اعمال التنقيب (المرتسم ٤ ، ٥) عن اظهار ابعاد البناء فهو يرتفع بين الطبقتين الثانية عشرة والخامسة .

وطول الضلع الجنوبية الغربية عند القاعدة (٧,٤٠م) اما ابعاد الاضلاع الاخرى فغير معروفة نظرا للانهيار الكبير الذي كان قد حصل في جانب البناء المطل على النهر . وقد بلغ ارتفاع البناء من اساساته (ط ١٢) والى اعلى نقطة فيه حاليا (ط ٥) خمسة امتار وخمسة وسبعين سنتمترا (٥,٧٥م) وتتجه اركان البناء نحو الجهات الاربع . وفي واجهة الضلع الجنوبي الغربي طاقية (حنية) ترتفع عن اساس هذا الضلع (١٨٢) سم وعمقها ضمن كتلة البناء (٣٥ سم) وطول ضلع قاعدتها (١٣١ سم) كما يلاحظ ان عمقها يتلاشى مع استمرار ارتفاعها باتجاه أعلى البناء .







ويمتد الى جانب الضلع الشمالي الغربي من هذا البناء ما يشبه المسطبة البسيطة كان ارتفاعها بمستوى الطبقة التاسعة في حين تمتد اساساتها الى الطبقة الثانية عشرة ، وقد اعتبرت خلال الموسم الاول جزءاً من سور فازالتها الهيئة في اثناء التنقيب بغية الوصول الى الطبقات التي دونها .

لقد اقيم هذا البناء فوق اكمة من الرماد ولكن اساساته جعلت فوق الارض الطينية المغطاة بالحصباء الناعمة والرمل بحيث تطوق هذه الاسس اكمة الرماد ، ولكنها لم توضع على مستوى موحد في الارض (المرتسم ٤) . كما لوحظ وجود جمجمتين لطفلين ضمن اكمة الرماد عند جانب المقطع (A) (المرتسم ٤) يبعد موضعها من اعلى نقطة في هذا البناء مقدار (٤,٨٥م) .

وبنيت اسس الكتلة البنائية الضخمة هذه بقطع الحجارة الكبيرة (المرتسم٤) ثم استخدم اللبن ـ وهو ذو قياسات متباينة (٢٦×١٦×٨سم) (٣٠×١٥×٨سم) (٢٨×١٤×٧سم) في اكمال بنائها الى ارتفاع مقداره (٢,٤٠م) . كذلك استخدم اللبن في بناء الاجزاء الداخلية من هذه الكتلة بينما غلفت جوانبها الخارجية بقطع الحجارة وتبدأ هذه الجوانب بالميل نحو الداخل بعد ارتفاعها فوق الاساسات بمقدار (٢،٤٠ م) .

اما لب كتلة البناء فشيد من اللبن وغلف بالحجارة الصغيرة يليها غلاف من اللبن فغلاف من الحجر .

وفي محاولة للكشف عن المزيد من هذا البناء ، أحدث قطع في جانبه المطل على النهر وذلك من اعلى البناء والى عمق (٤,٥٠م) فظهر ان هناك تباينا في نوع اللبن المستخدم ، النوع الاول وقياساته (٢٦×١٦×٨سم) استخدم في بناء القسم العلوي من البناء والغلاف الذي يلي الغطاء الحجري . اما النوع الثاني فان قياساته غير منتظمة ولكنه يمتاز بطول قطعة اللبن مع ظهور طبعات الاصابع والابهام ولم يدل استخدامه في البناء على خبرة بنائية جيدة ، ذلك ان قطع اللبن لم تصف الى بعضها بشكل منتظم بالاضافة الى القائها بشكل لانظامي فوق بعضها في الموضع الذي يمثل لب البناء . وقد عثر ضمن هذا المقطع على كسر فخارية صغيرة رقيقة ذات طينة يميل لونها الى الاحمرار واستخدام اللون الاحمر الشيكولاتي في رسم خطوط متوازية او لتزيين ظاهر حافة الاناء .

اما الفترة الزمنية التي يعود اليها هذا البناء فيرجح انها نهاية الالف الرابع وبداية الالف الثالث ق . م .[١]

لقد لوحظ ان كتلة البناء بقيت كمرتفع منفصل عن بقية اقسام التل عند جانبها الجنوبي الغربي بواسطة اخدود تكون من الفسحة الفارغة الموجودة بين المباني الواقعة وراء الجدار الذي ظهرت فيه الطلعات والدخلات من جهة وكتلة البناء من جهة اخرى .

وعملت الامطار على جرف مختلف المواد والاوساخ والنفايات الى هذا الاخدود حتى بداية السكن في الطبقة الثانية عندما ردم بالكامل فظهر مغايرا لبقية اتربة الموقع .

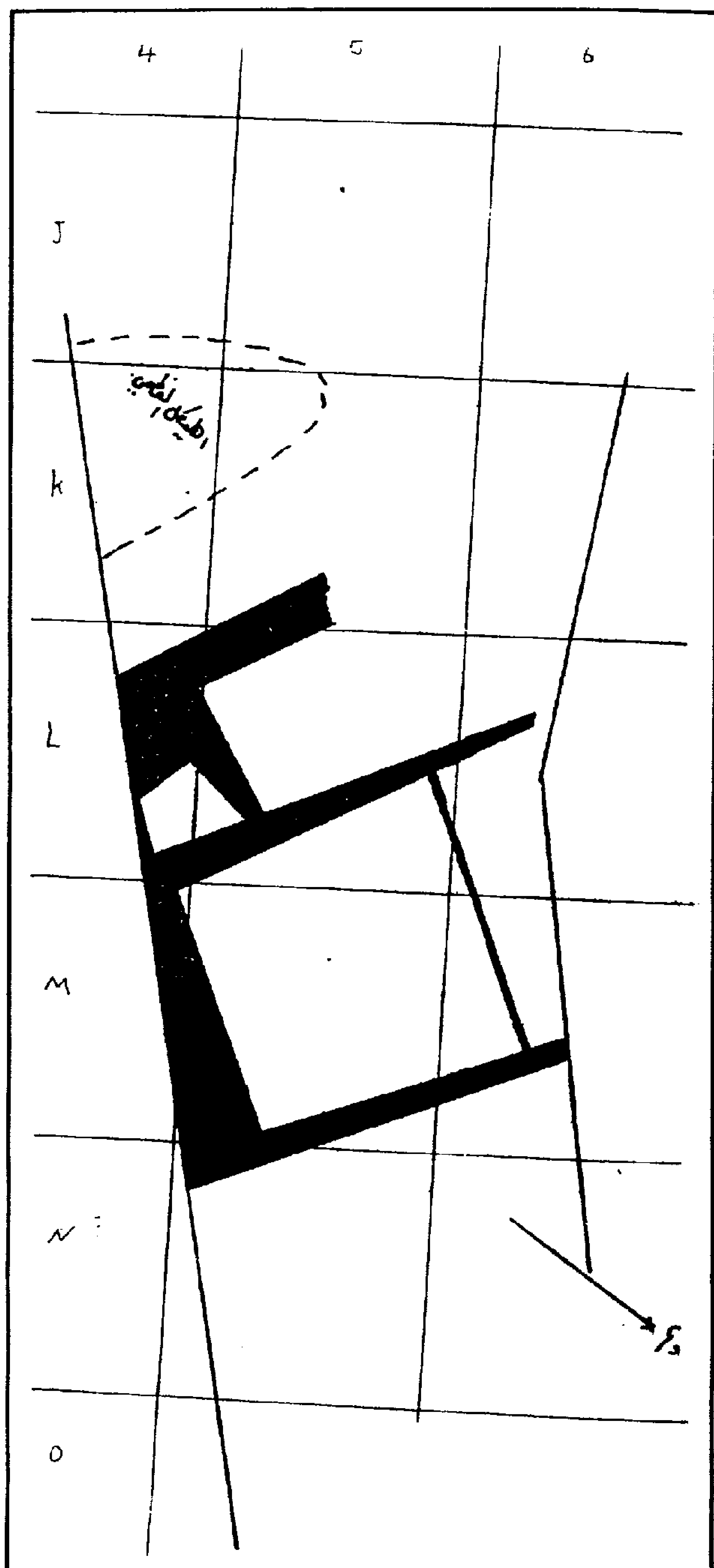
رابعا : في الوقت الذي كان العمل مستمرا حول جوانب كتلة البناء استمرت اعمال الحفر في المقطع (A) لمعرفة تتابع الطبقات فكشف عن الطبقة الثالثة عشرة التي تكونت بالاصل من اكداس من الرماد وعثر في هذه الطبقة على جدار طوله (١٥٠سم) وارتفاعه (٣٠ ـ ٥٠سم) مبني بقطع الحصا الكبيرة المثبتة بالطين .

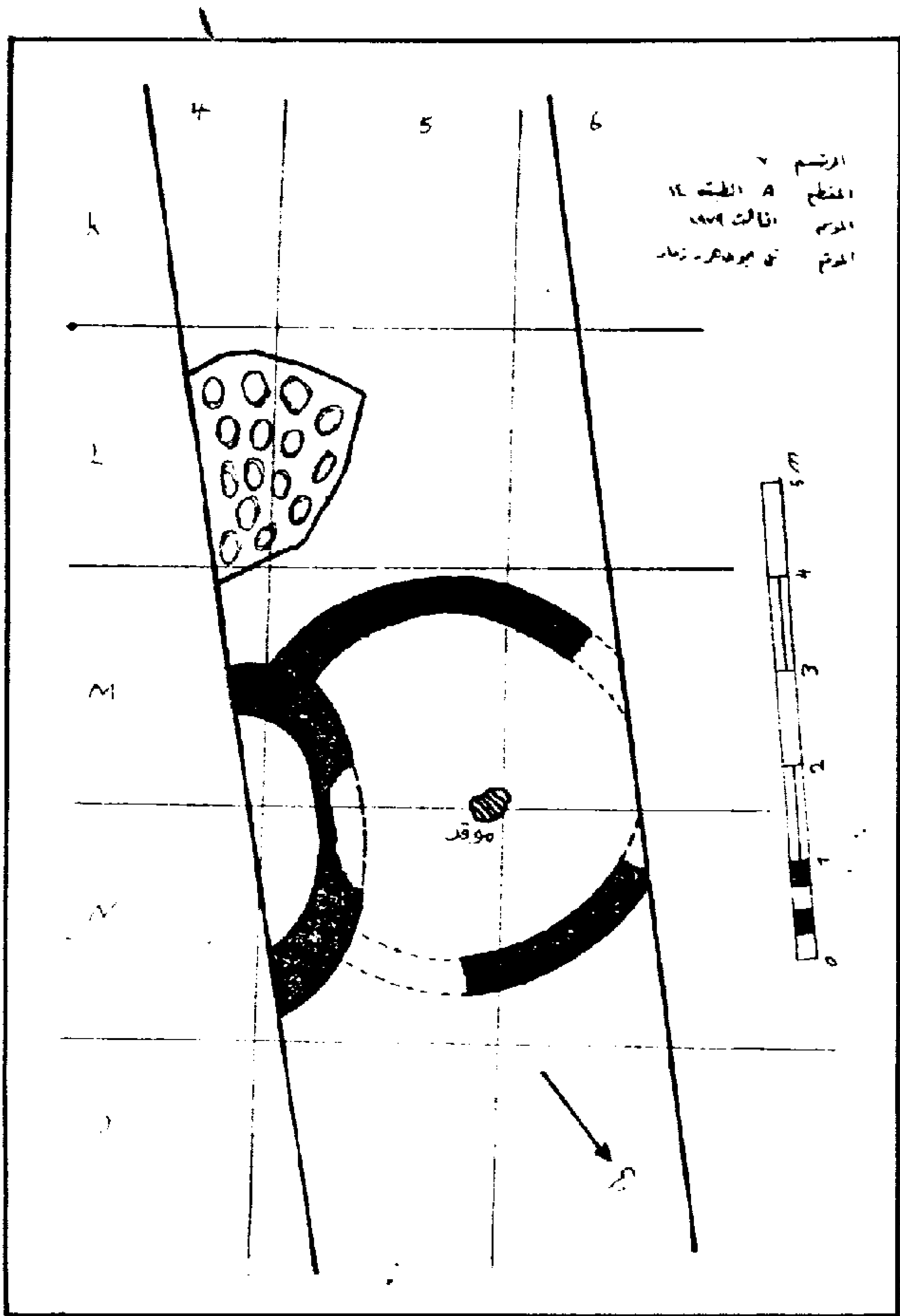
ومع امتداد التنقيب في هذه الطبقة باتجاه النهر عثر في المربع (K4) على هيكل عظمي لشخص (المرتسم ٦) دفن الى جوار موقد واسع ووجه وجهه نحو الشرق كما وضع خلف الرأس قدح فخاري وجرة متوسطة الحجم لها اربع عرى على الكتف ، وعلى مسافة مترين من موضع الدفن كشف في المربعات (L 4, 5, 6)و(M 5, 6) عن معالم بناء بسيط التخطيط شيدت جدرانه من الطين ابعاده (٢،٧٠ م)، (٢،٥٠ م)، (٢،٧٠)، (٢،٩٠ م) .

(١) انظر : انطون مورتكارت ، الفن في العراق القديم ، ترجمة د . عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٢٩ ، ص ٦٤ .

ومن خلال اللقى الاثرية في هذه الطبقة واسلوب الدفن وطريقة البناء والمقارنة مع ما عثر عليه في الطبقة الثانية عشرة وماعثر عليه من بناء دائري في الطبقة الرابعة عشرة ، اعتبرت هذه الطبقة من النصف الاول للالف الرابع ق . م .

وعند الحفر الى عمق متر واحد عند اسفل الطبقة الثالثة عشرة كشف عن الطبقة الرابعة عشرة (المرتسم ٧) التي امتازت بوجود بنائين دائريين في





المربعات (M 4, 5, 6) و (N 4, 5, 6) ويقع واحد من هذين البنائين تحت حافة المقطع في حين استظهر معظم البناء الثاني الذي بلغ قطره (٣,٦٠م) وكان قد بني بالطين وسويت ارضيته ـ التي يتوسطها موقد صغير ـ بطبقة رقيقة من الطين الخالي من المواد الغريبة . كذلك كشف عن كورة غير منتظمة الشكل يبلغ قطرها (١١٠ ـ ٩٠سم) وارتفاعها (١,١٠م) وجعل في سقفها عدد من الثقوب . ووجدت كسر فخارية صغيرة لاتتجاوز مقاسات معظمها (١ ـ ٣نج) تتصف بانها ذات طينة ناعمة ورقيقة لونت باشكال هندسية دقيقة كذلك عثر على عدد من الدمى الانثوية في هذه الطبقة التي يقدر تاريخها من الثلث الاخير من عهد حلف .

اما الطبقة الخامسة عشرة فقد ظهرت على عمق (٩٠سم) من الطبقة الرابعة عشرة وتميزت بفخار سمج الصنع غير مصقول الظاهر ويدل مكسر القطعة على مزج كمية كثيرة من التبن مع الطين ، ويرجع ان يكون تاريخ هذه الطبقة من منتصف الالف السادس ق . م .

لقد استمرت اعمال الحفر اسفل الطبقة الخامسة عشرة حيث لم يعثر على اية لقى اثرية ، في حين ظهرت طبقة من الطين الاحمر الخالي من معالم الاستيطان ترتفع فوق مستوى سطح الماء الحالي بمقدار (٤,٢٥م) .

خامسا ـ اللقى الاثرية :

١ ـ الاواني الفخارية :

أ ـ عثر في الطبقة الاولى ـ المقطع (E) ـ على مقبض جرة مفخور بشكل جيد ، في جانبه العلوي طبعة ختم منبسط مستطيل نقشت فيه احرف لاتينية (لوح ١ ، أ) لاسم بعض احرفه مفقودة ، وعثر في الطبقة نفسها خلال الموسم الثالث على جزء من اناء فخاري طينته حمراء في وسطه دائرة قطرها (٨ سم) حولها بعض الطبعات لختم منبسط كما عثر على جزء من قطعة فخارية بيضوية الشكل منبسطة في احد وجهيها نقوش هندسية وعلى مقربة منها عثر على جزء من اناء مكسور .

ب -في الطبقة الخامسة عثر على اناء فخاري على شكل مصفاة(لوح ١-د) قطر فوهته (١٢سم) وعمقه (٤,٥سم) عثر عليه على مقربة من شكل الدائرة المشار اليه في (المرتسم ٨) ويرجح انه من اوائل الالف الثاني ق . م .[٢] وفي الطبقة نفسها عثر على جرة صغيرة ظاهرها خال من النقوش والرسوم قطرها عند الكتف (١٠سم) وعمقها (٦سم) (لوح١ ، هـ) تؤرخ من اواخر الالف الثالث ق . م .[٣] كذلك عثر على قدح مخروطي قطر قاعدته (٢سم) وقطر فوهته (٧سم) وعمقه (٦,٣سم) لون ظاهر الاناء باشرطة تدور حول الاناء لونها قهوائي (لوح ٢ ، أ) كما عثر على قدح قطر فوهته (٤,٥سم) وارتفاعه (٥,٥ سم) وعمقه (٤,٥سم) ولون طينته يميل الى الاصفرار (لوح ٢ ، د) ويقدر تاريخه من نهاية الالف الثالث ق . م .[٤]

ج ـ كأس فخارية طينتها تميل الى اللون الأبيض ، سميكة الحافات وقطر فوهتها (٥سم) وعمقها (٤,٧سم) (لوح ٢ ، حـ) عثر عليها في الطبقة السادسة ويقدر تاريخها من العهد الأكدي[٥] .

د ـ ومن الطبقة السابعة عثر على حامل كبير لأناء ، قطر قاعدته (٢٠سم) وارتفاعه (٩سم) (لوح ٣ ، ح) وعلى الساق ثلاثة تغضنات فيها بقايا طبقة رقيقة من الطلاء حمراء اللون ، يؤرخ هذا الاثر من عصر فجر السلالات حيث شاعت صناعة هذا النوع من الاواني الذي عرف باسم (اواني الفواكه)[٦] .

---

(٢) انظر : J.E Reade, "Tell TAYA (1967): Summary Report", Iraq XXX, 1968, P. 254, P1. L XXXV: 16.

Abu- Al Soof, Behnam, "Basmusian", Sumer, XXVI, 1970 P.90, PL XXIX: 3, 4.

(٣) انظر : M.E.L. Mallowan, "Excavation at Brak and Ghagar Bazar", Iraq, IX, 1947, P. 236, PL. LXXV: 12.

M.E.L. Mallowan, "The Excavations at Tell Chagar Razar", Iraq, III, 1936, Fig. 13: 4.

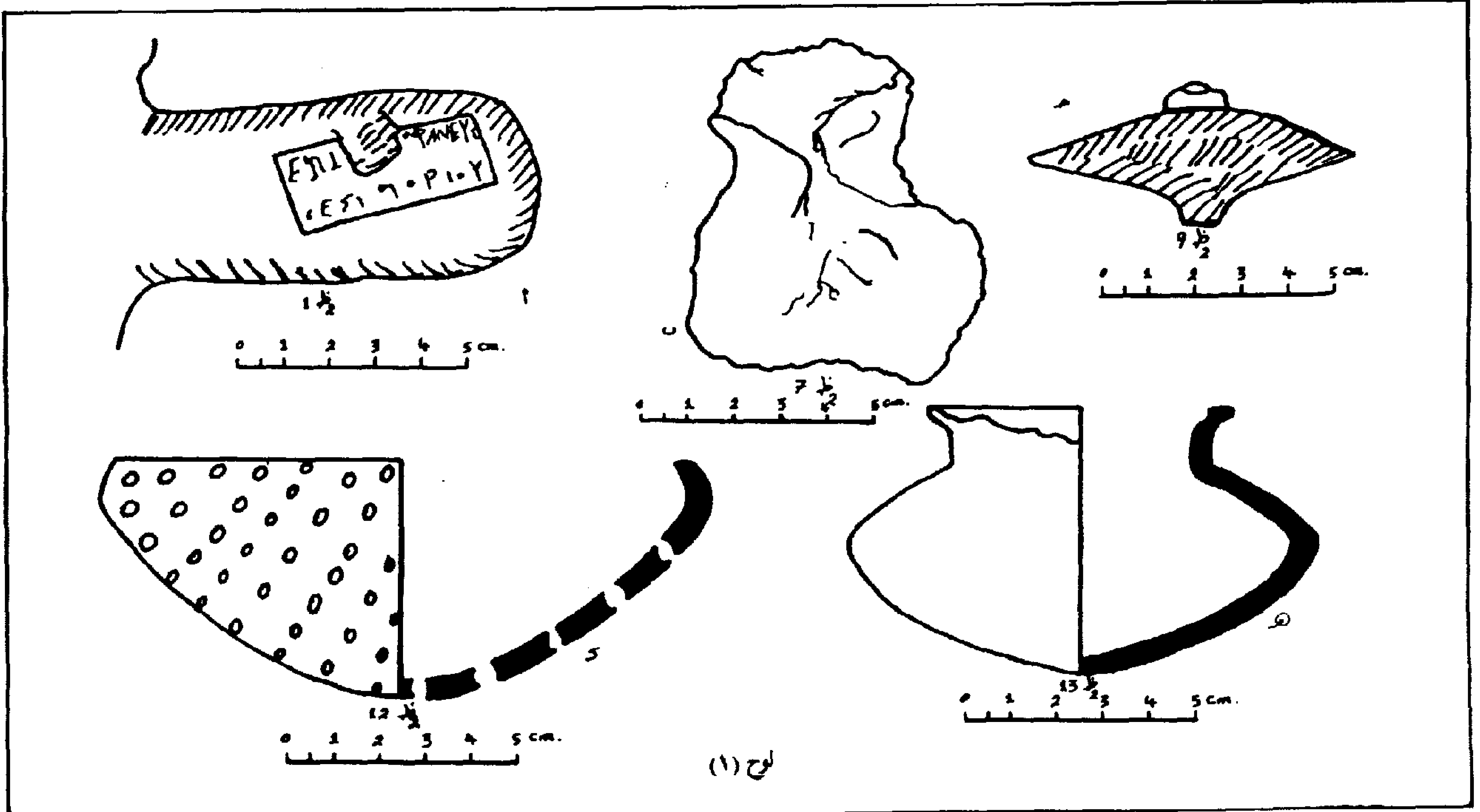
(٤) انظر : M.E.L. Mallowan, "The Excavations at Tell Chagar Bazar", Iraq, IV, 1937, P. 138-139, Fig. 15 : 5.

كذلك تؤرخ من الفترة نفسها الاناء (لوح ٢ ، ب) الذي عثر عليه في الطبقة الخامسة والانائين (لوح ٢ ، و) و(لوح ٣ ، أ) اللذين عثر عليها في الطبقة السادسة .

(٥) انظر : M.E.L. Mallowan, "The Excavations at Brak and Chagar Bazar", Iraq, IX, P. 236-237, P1. LXXV: 15-17.

(٦) انظر : M.E.L. Mallowan, "Excavations in the balih valley", Iraq, VIII P. 130, 150, Fig. 11:1,

M.E.L. Mallowan, "The Excavations at brak and Chagar bazar", Iraq, IX, P. 227, PL. LXIX: 1,2,4,6.



لوح (١)



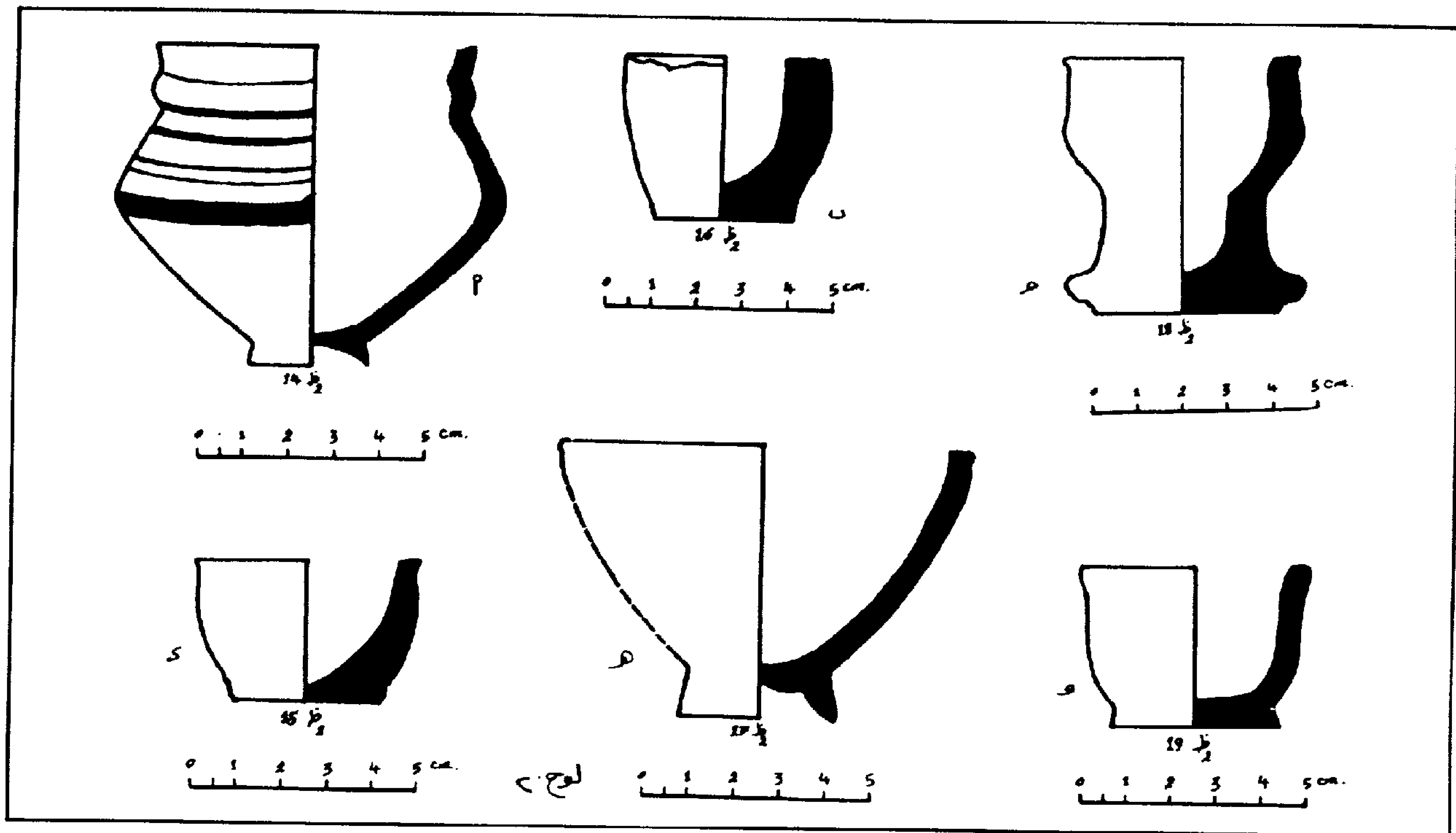
هـ ـ وعثر في الطبقة الثامنة على جرة بيضوية الشكل (لوح ٣ب) عمقها (٣٠سم) واكبر اتساع لها (١٠ سم) وظاهرها خال من النقوش والحزوز ماعدا خطوط ضعيفة عند حافة الفوهة .

وعثر ايضا على اناء كبير داخله اناء صغير وكلا الانائين متحدا القاعدة وقطر الاناء الكبير (٤٥سم) والثاني (٢٠سم) ويلاحظ وجود ثقب بين الانائين كما يوجد ثقب اخر يتوسط الاناء الداخلي (لوح ٤ ، أ) طينة الاناء صفراء مخضرة وظاهر الاناء خال من النقوش ماعدا اعلى الحافة الخارجية حيث نقشت بما يشبه علامة (العريف ـ Chevron) .

و ـ وفي الطبقة العاشرة عثر على اناء كروي الشكل لونه احمر فاتح ، عند الكتف بعض الحزوز تدور حول الاناء . قطره عند الكتف (٧سم) وارتفاعه (٦,٥سم) (لوح ٤ ، ح) .

ز ـ ومن الطبقة الثالثة عشرة عثر على اناء بشكل قدح ذي طينة حمراء رقيقة الجوانب عمق الاناء (٨سم) وقطر الفوهة (١١سم) وارتفاعه (٨,٩سم) (لوح ٤ ، د) عثر عليه وراء رأس الهيكل العظمي .

والى جانبه جرة صغيرة ارتفاعها (٧سم) وقطرها عند الكتف (٨,٥سم) « لوح ٥ ، أ » لها اربع عرى وطليت بطبقة رقيقة من الطين ذي اللون الاحمر . وعلى بعد قدره (٣٠سم) عثر على جرة اخرى لها اربع عرى ايضا



لوح ٣

أ

20 ظ2

0 1 2 3 4 5 cm.

ب

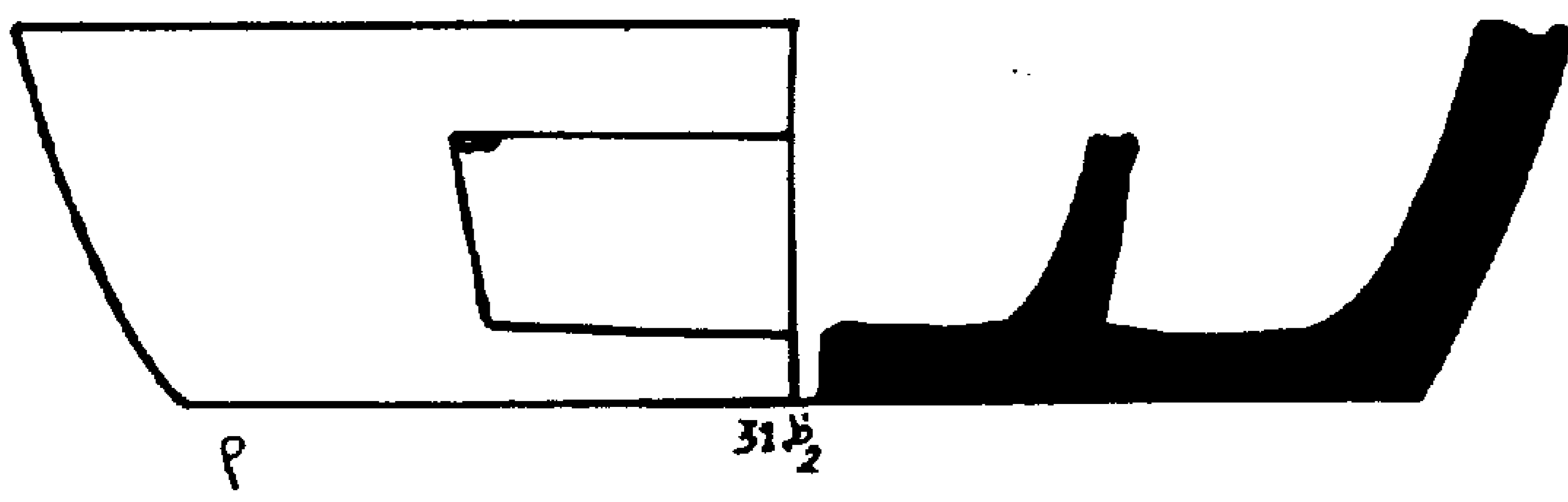
30 ظ2

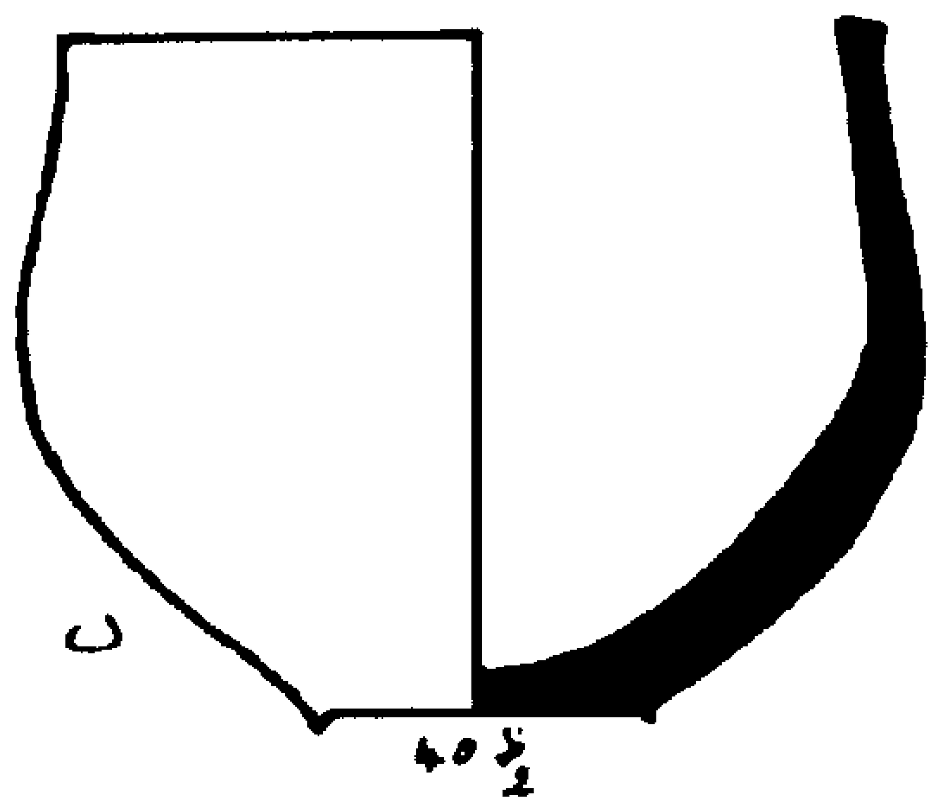
0 2 4 6 8 10 cm.

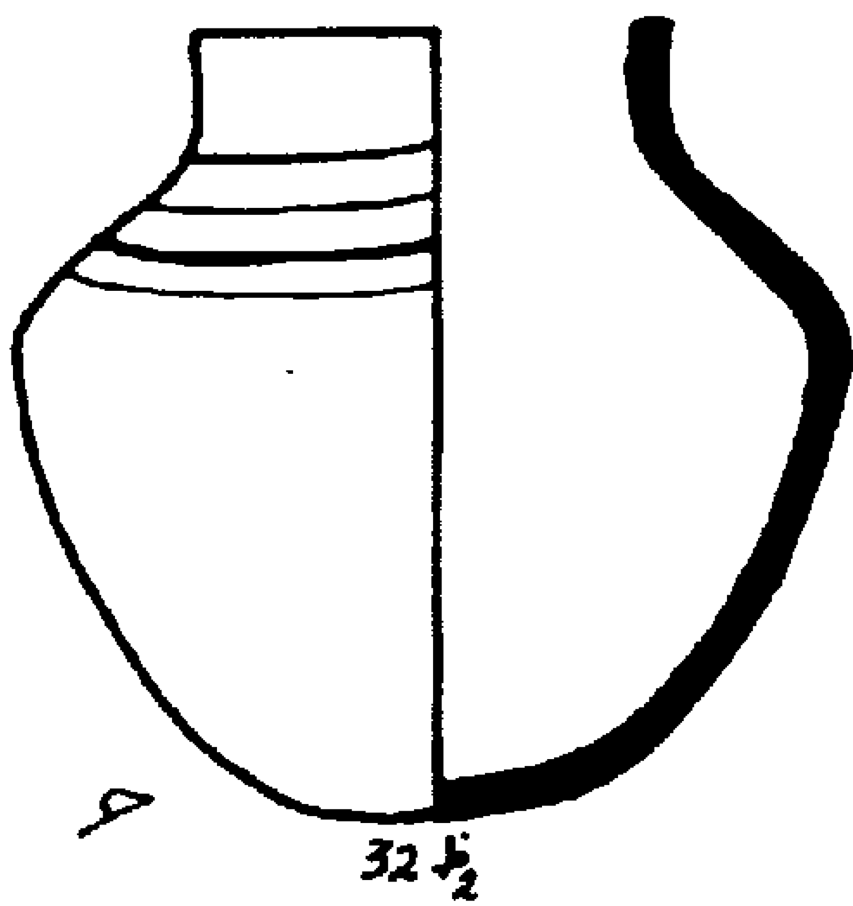
ج

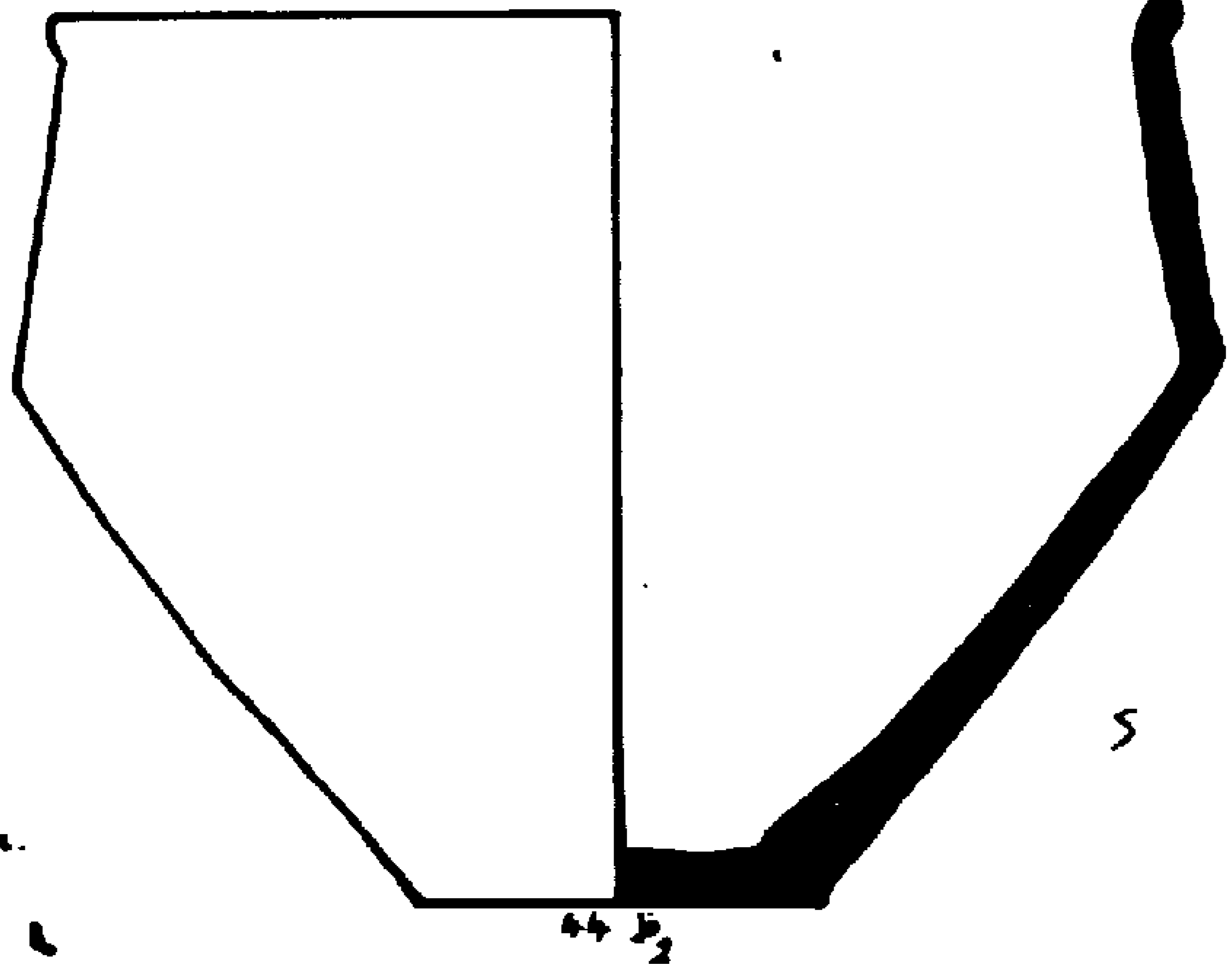
28 ظ2

0 1 2 3 4 5 cm.

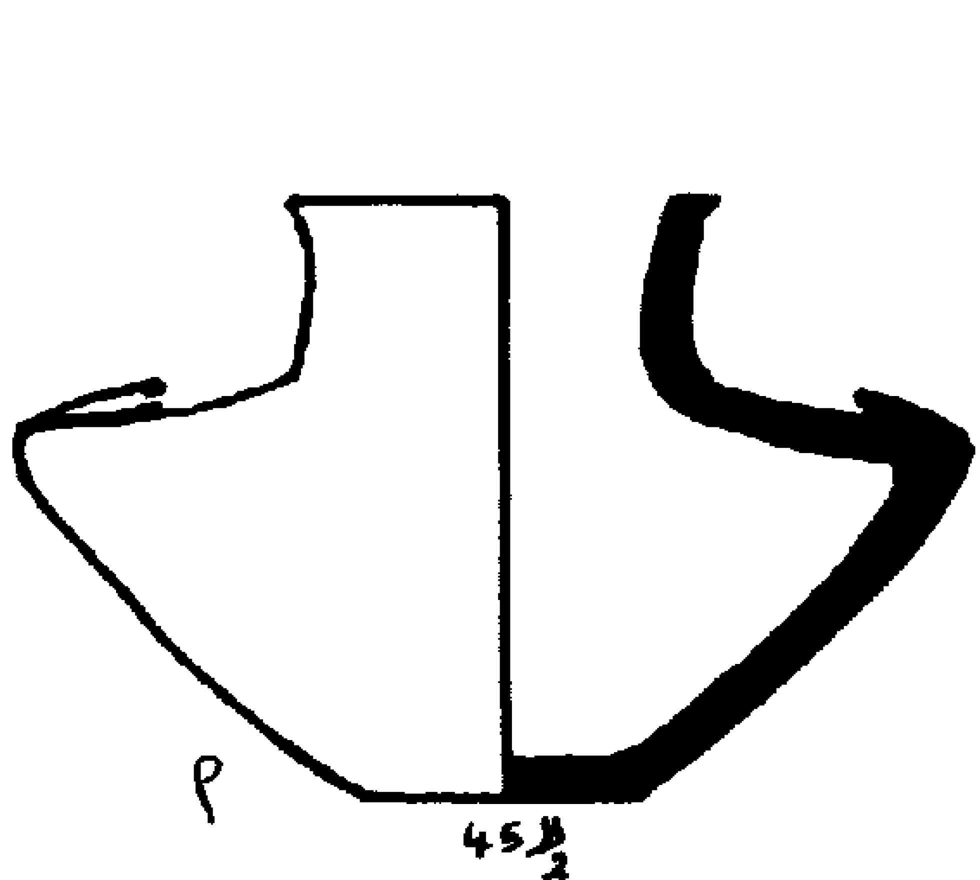


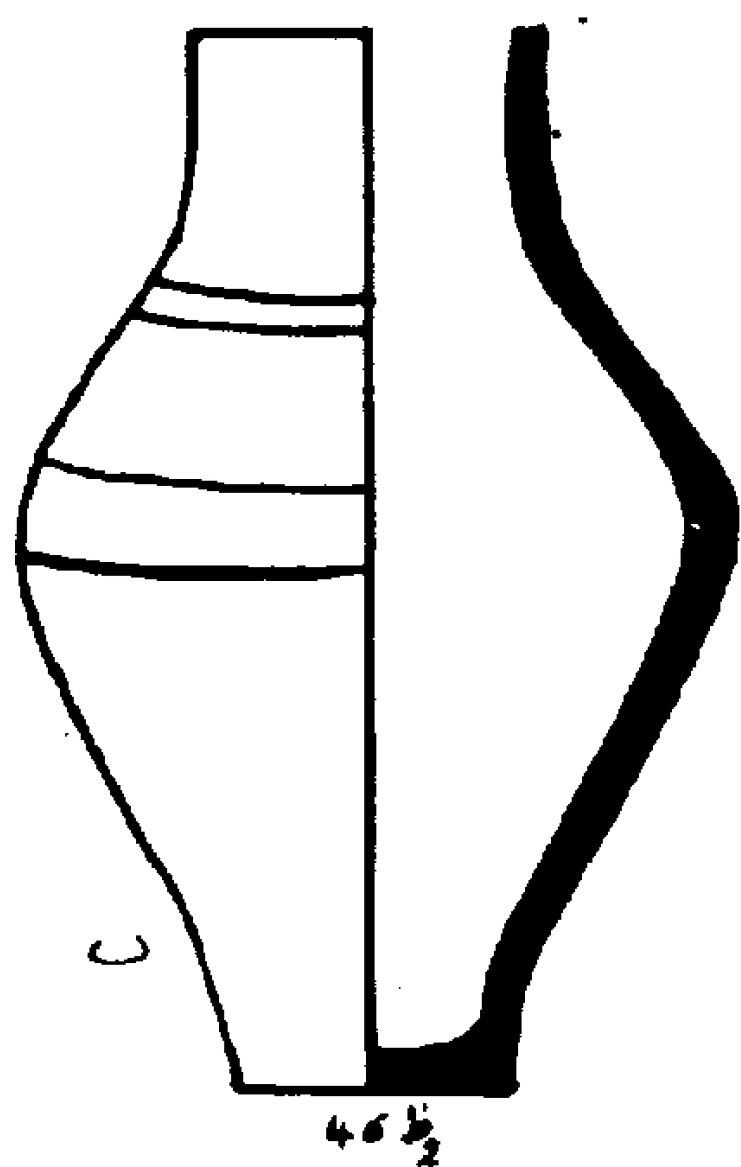


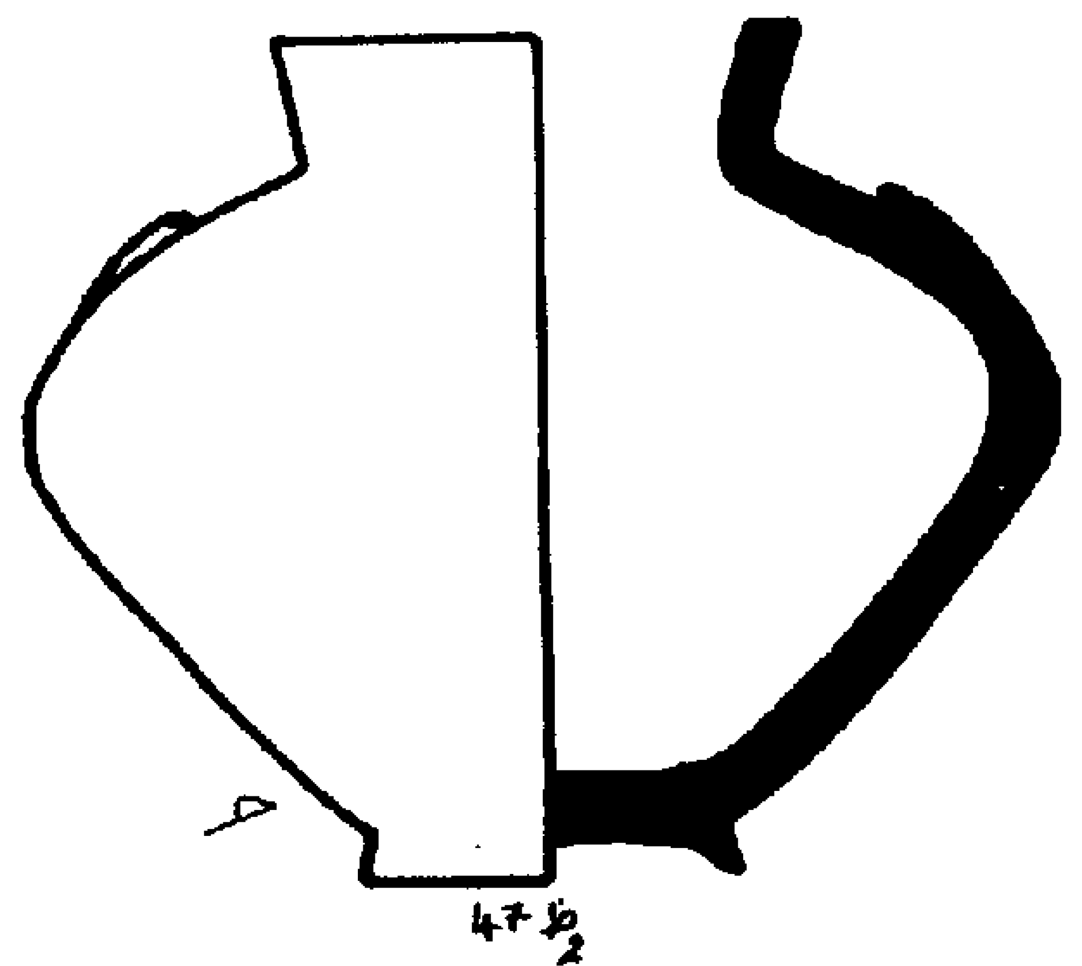




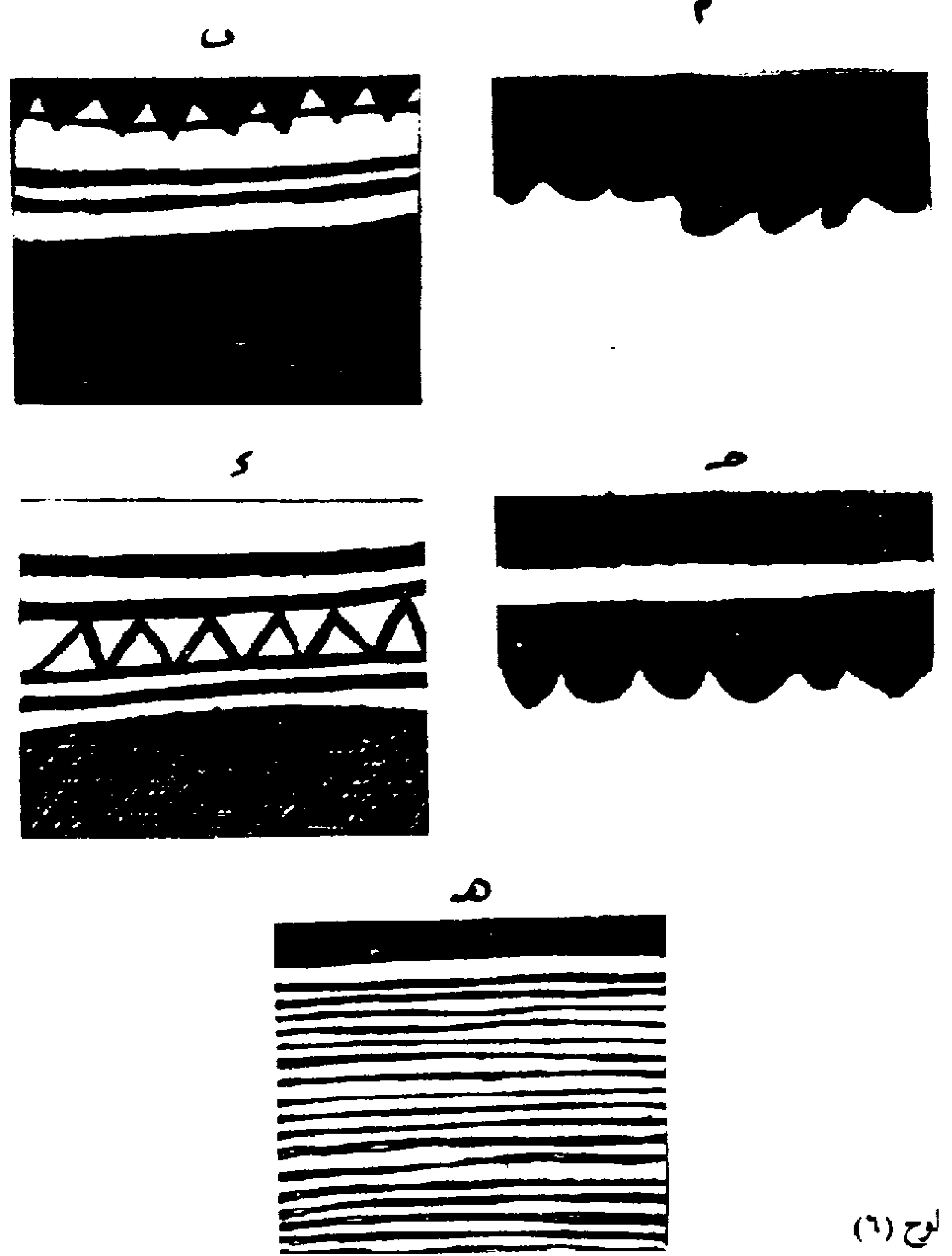
لوح ٤







لوح ٥



لوح (٦)

مـطلية بـاللون الاحـمر وقـطر فـوهتهـا (٨,٣سم) وارتفـاعهـا (١٢سم) لوح ٥ ، ح) وتؤرخ من عصر (جدة نصر) على الارجح .

ج ـ وضمن كتلة البناء الضخم وجدت قطع فخارية بشكل كسر صغيرة رقيقة مصنوعة على الدولاب ذات طينة صفراء مخضرة واستخدم اللون الشيكولاتي الغامق في رسم خطوط متوازية رفيعة على ظاهر بعض القطع كما رسم على ظاهر قطع اخرى خطوط عريضة او مثلثات تتركز عند الحافة (لوح ٦ : أ ـ هـ) .

٢ ـ الدمى :

من الدمى التي عثر عليها في الطبقة الاولى خلال الموسم الثالث جزء من عربة صنعت من الطين الاحمر تظهر فيها مواضع تثبيت المحور الامامي وفي المقدمة موضع ربط الحيوانات الى العربة . اما بقية الدمى التي عثر عليها خلال الموسمين ـ الثاني والثالث ـ في الطبقة الاولى فهي مشابهة لما عثر عليه في الموسم الاول واغلبها لبعض الحيوانات كالاغنام والماعز والغزلان . كذلك عثر على بعض الدمى البشرية كانت احدى هذه الدمى من الطبقة الخامسة في المقطع (A) مصنوعة من الحجارة وموضوعة داخل جرة تغطيها كمية من التراب ، (لوح ١ ، ب) . ولم يعثر على دمى اخرى حتى الطبقة الرابعة عشرة حيث كشف عن قطعة فخارية تعتبر جزءاً من دمية تمثل القسم الامامي من الجذع ملونة بخطوط حمراء متقطعة . قياساتها (٧, ٣سم×٨, ٢سم) . ومن الطبقة نفسها عثر ضمن البناء الدائري على دمية فاقدة الرأس لانسان في وضعية الجلوس على دكة فيها الذراعان قد حورتا عن شكلهما الطبيعي بالاضافة الى كونها غير كاملتين وبترت الساقان عند منتصفهما .[7] ارتفاعها (٤,٨سم) وعرضها (٣,٤سم) صنعت من طينة رمادية اللون عثر عليها ضمن البناء الدائري الذي يمتد تحت جانب المقطع (A) وعثر على جزء من دمية انثوية فاقدة الرأس والجزء الاسفل من الجسم ويلاحظ فيها المبالغة بحجم الثديين مع الفصل بينهما بخط غائر ، صنعت هذه الدمية من طين احمر وعثر عليها في الطبقة نفسها (الرابعة عشرة) ارتفاعها (٣,١)سم وعرضها (٢,٣سم).

٣ ـ الادوات المصنوعة من الحجر :

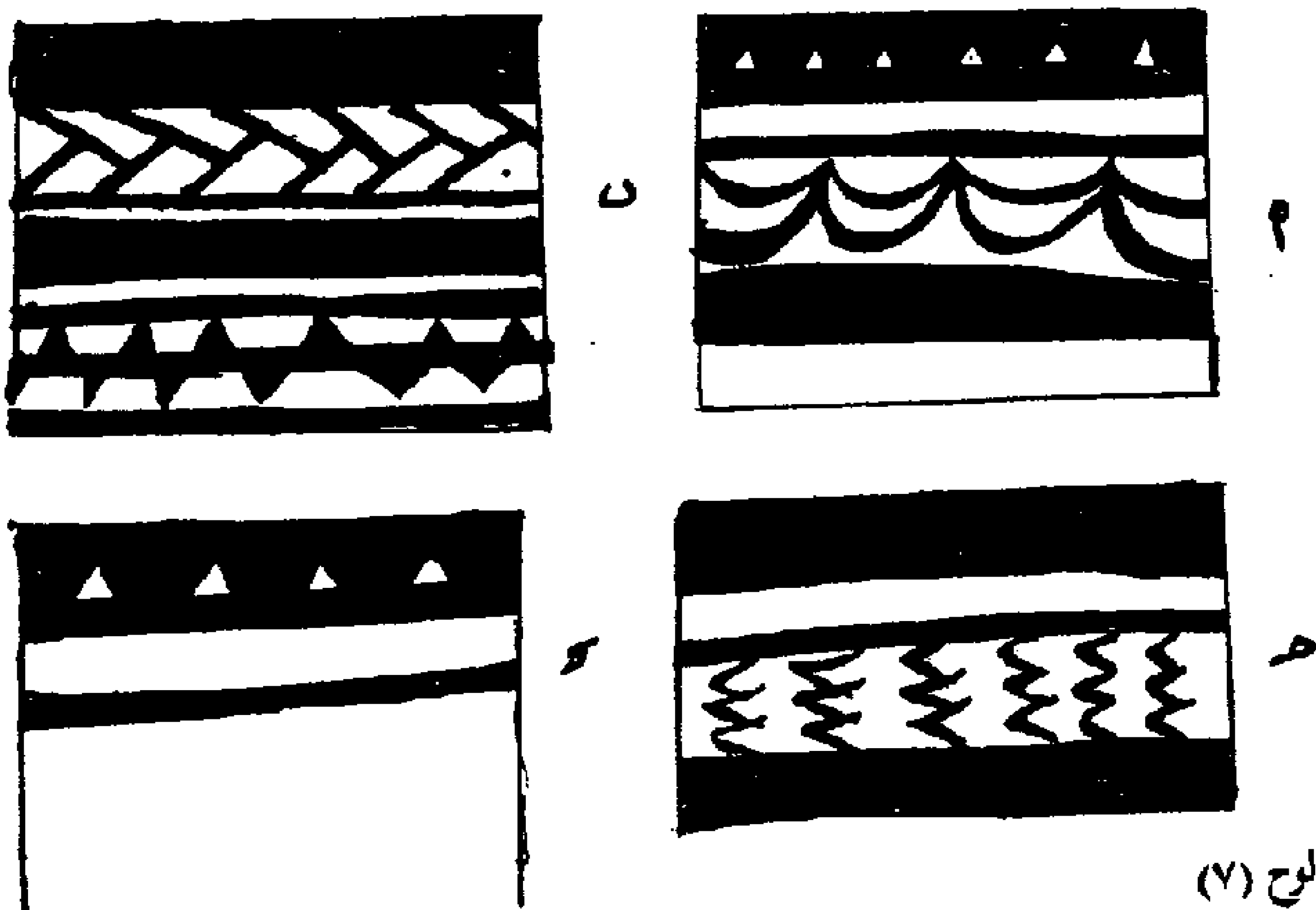
عثر في الطبقة العاشرة والثانية عشرة على عدد من الادوات المصنوعة من حجر « البازلت » بعضها على شكل مدقات يدوية متفاوتة الحجم والبعض الاخر على شكل حلقة اوكرة محزوزة في وسطها .

٤ ـ الادوات المعدنية :

عثر في الطبقة الاولى ـ خلال الموسم الثالث ـ على مغرفة (جمجمة) من النحاس طولها (٣٢سم) وقطر الجزء الذي يرفع به السوائل (٦,٢سم) وعمقه ٣,٧سم صناعتها جيدة ويلاحظ ان مقبضها معقوف عند موضع حملها .

وعثر في الطبقة الخامسة في المقطع (A) على بعض الادوات النحاسية منها قطعة على شكل رأس رمح طوله (١٥,٥ سم) يعود الى اواخر الالف

(٧) ذراعا الدمية يمكن مقارنتها بأذرع الدمى التي عثر عليها في موقع (سوسا III) .
Simone Corbiau, " New Finds in the Indus Valley", Iraq. IV, 1937, P.3, PL. III: 1,2, P.4, Fig 2: 1,2,5,6. P.6 Fig 3: 2.4



لوح (٧)

الثالث ق . م . وقطعة اخرى تشبه المقشط طولها (١٠ سم)، كذلك عثر على ابرتين متفاوتتين في الحجم[٨] .

٥ ـ الاختام :

عثر في الطبقة الخامسة في المقطع (A) على ختم من الطين المشوي صنع على شكل مخروطي في قاعدته اربعة حزوز عميقة بشكل دوائر متداخلة . ارتفاعه (٦,٥ سم) وقطر قاعدته (٧سم) .

ومن الطبقة السادسة عثر في المقطع (A) على ختم شبيه بالختم السابق في قاعدته التي قطرها (٦سم) ثلاث دوائر متداخلة اما ارتفاع الختم فهو (٦سم).

وفي الطبقة العاشرة عثر على قطعة اسطوانية الشكل طولها (٨,٣سم) وقطر قاعدتها (٤,٤سم) صنعت من الطين المشوي مثقوبة على امتداد محورها وظاهرها خال تماما من كل نقش او رسم ماعدا رصعة لرأس اظفر . ويظهر على احدى نهايتيها تغضن بسبب مسك الانامل لها اثناء صنعها .

٦ ـ الشكل الدائري :

عند الحفر في الطبقة الخامسة من المقطع (A) خلال الموسم الثاني عثر على دكة ترتفع عن مستوى ارضية الطبقة الخامسة ثمانية عشر سنتمترا ، بنيت من الحجارة والطين ثم فرش خليط من القطع الفخار فوق طبقة الطين هذه ، تعقبها طبقة اخرى من الطين الخالي من المواد الغريبة فرش بعناية كبيرة لتكون سطحا مستويا تماما فوق الدكة التي تقدر ابعادها (٨٠×٨٠سم) . وفوق طبقة الطين الاخيرة ، عثر على طبقة شكل هندسي لدائرة منتظمة (المرتسم ٨) رسمت بمادة القار على حصيرة معمولة من سعف النخيل ، ومن اثار طبعات عروق الخشب استنتج ان هناك اطارا خشبياً دائريا كان قد صنع من عدد من القطع لغرض الحفاظ على الرسم المذكور .

يبلغ عرض محيط الدائرة (٧سم) وطول قطرها من الداخل (٦٠سم) وعرض كل من القطرين المتعامدين (٧سم) ايضا . وتنحرف مواضع التقاء القطرين بالمحيط عن الجهات الاربعة بمقدار ٤٥ درجة. ويلاحظ وجود خط بنصف الزاوية القائمة الموجهة نحو الجنوب ويمتد بين مركز الدائرة والمحيط ، ولكن مابقي من معالم هذا الخط كان قليلا . كذلك شوهدت اثار حرق شديد محصورة ضمن الزاوية القائمة الموجهة نحو الشمال ، وعلى بعد (٣سم) من المركز وجدت قطعة فخارية صغيرة لاتتجاوز ابعادها (٢×٢سم) .

الخلاصة :

اظهرت التنقيبات خلال المواسم الثلاثة خمس عشرة طبقة اعطيت لها ارقام متسلسلة ابتداء من اعلى التل . ومن خلال المقارنة لما عثر عليه من لقى اثرية ومعالم بنائية خلال مواسم التنقيب اعتبرت الطبقة الاولى والثانية من فترة الاحتلال الفرثي والطبقتان الثالثة والرابعة من منتصف الالف الثاني ق . م . ويرجع تاريخ الطبقة الخامسة الى نهاية الالف الثالث ق . م . بينما تؤرخ الطبقتان السادسة والسابعة من العهد الاكدي . اما الطبقات الثامنة والتاسعة والعاشرة فقد ارخت من عصر فجر السلالات .

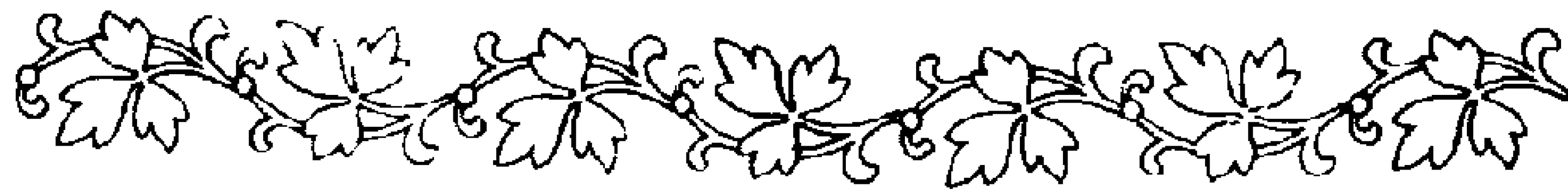
وخلال الموسمين الثاني والثالث كشف عن كل من الطبقة الحادية عشرة التي اعتبرت من الدور الذي تعود اليه الطبقة العاشرة . والطبقة الثانية عشرة التى قدر زمنها من نهاية الالف الرابع وبداية الالف الثالث ق . م. اما الطبقة الثالثة عشرة فقدر زمنها من منتصف الالف الرابع ق . م . والطبقة الرابعة عشرة من عهد حلف ، والطبقة الخامسة عشرة من منتصف الالف السادس ق . م .

ان اللقى الاثرية والمعالم البنائية تشير بوضوح الى وجود الصلات الحضارية بين منطقة (تل ابو ظاهر) وكل من شمال بلاد الشام والمواقع الحضارية الاخرى في وسط وجنوب وادي الرافدين .

---

(٨) انظر : M.E.L. Mallowan, "Excavations at brak and chagar bazar", Iraq, Vol. IX, 1947, P. 169, PL. XXXI: 7.9

L. LE Breton, "The Early Periods at Susa, Iraq, XIX. 1957, P. 93, Fig. 9.



النتائج الاولية لتنقيبات تل جوخة في الفلوجة

شباط - كانون الاول ١٩٨٠

صلاح سلمان رميض
ملاحظ فني

يقع تل جوخة في قضاء الفلوجة - محافظة الانبار - على بعد (٩) كيلومترات الى الغرب من مركز مدينة الفلوجة ، وعلى الجهة اليسرى للطريق العام بغداد - الانبار . ويبعد عن هذا الطريق بمسافة تقدر بحوالي (٢٠) مترا . وهو على الضفة اليسرى لنهر الفرات حيث يبعد عنه بمقدار ١,٥ كيلو متر تقريبا .

اما بخصوص تسميته فهي محلية ، اعتاد السكان عليها من قديم ، وقد ورد اسم هذا الموقع في فهرس المواقع الاثرية ص ٣٨٠ رقم اضبارته ١٠٤ وهو تل كبير غير منتظم الشكل متوسط ابعاده ١٩٥متراً × ١٦٥متراً وتبلغ اعلى نقطة فيه عن مستوى الارض المجاورة (٢,٠٠٠ متر) انظر لوح ٢ ، الملاحظ على سطحه وجود تموجات طبيعية قد تكون فيضانات النهر لعبت دورا في تشكيلها حيث ثبت لدينا عن طريق الاستفسار من السكان المحليين ان المنطقة قد غمرت بالمياه نتيجة فيضان النهر في عام ١٩٤١ ومن الطبيعي ان هذه المنطقة قد تعرضت لفيضانات قديمة نظرا لقربها من النهر ولايخفي على الجميع مايسببه نهر الفرات من اضرار نتيجة فيضانه (انظر اللوح ١ - آ و ب) .

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا التل محاط من جهاته الشرقية والجنوبية والغربية باراض زراعية ، مما ادى الى بعض التجاوزات من قبل المزارعين على التل ، على الرغم من كثرة الاملاح والتي غطت المنطقة بعد عام ١٩٥٨ وارتفاع مستوى المياه الجوفية .

تنتشر على سطحه كسر فخارية متنوعة ترجع الى عصر فجر السلالات بالاضافة الى كسر فخارية تعود الى العصر الفرثي .

ومن الجدير بالذكر ان هذا التل قد استخدم مقبرة اسلامية حديثة في جميع اجزائه من قبل احدى عشائر الدليم حيث يطلقون عليها مقبرة (البوعلوان) نسبة الى عشيرة آل علوان .

ونظرا لتعارض النصف الشمالي من هذا التل مع خط سكة حديد بغداد - عكاشات/ القائم فقد شكلت هيئة للتنقيب فيه وباشرت عملها الفعلي في بداية شهر شباط من عام ١٩٨٠ .

اعمال التنقيب :

في بداية عملنا ، اختير المربع (6D) والذي يمثل الجزء العلوي من القسم الشمالي لهذا التل والذي سوف يزال بسبب اعمال السكة كما سبق وان ذكرنا .

واثناء عملية القشط في هذا الربع والتي استمرت الى عمق يتراوح مابين ٣٠سم - ٥٠سم ظهرت لدينا كسر فخارية متنوعة بالاضافة الى كثافة الكسرات في هذا المربع والتي كان سببها القبور الاسلامية الكثيفة .

وعلى عمق ٦٠ سم تقريبا ظهرت لدينا مجموعة كثيفة من القبور الفرثية المتميزة بجرار الدفن المساة بالجرار (الطور بيديه) والتي سوف يتناولها حديثنا فيها بعد واستمرت عملية القشط والنزول الى اسفل واثناء العمل لوحظت كتل مبنية باللبن والطين موزعة بين القبور سواء منها القبور الاسلامية أم الفرثية مما ادى الى حالة ارباك لدينا وعدم تمكننا من تفسير ماهية هذه الكتل والتي ربما كانت جدراناً عائدة لمرفق بنائي بدليل وجود ارضيات اسفل هذه الكتل ، الامر الذي دعانا الى توسيع رقعة الحفر حيث شملت المربع المجاور وهو (6E) واثناء العمل في التوسيع وبعملية القشط

ظهرت لدينا ايضا كسر فخارية متعددة ايضا بجانب كثافة القبور الاسلامية والفرثية .

ونظرا لكثافة القبور الفرثية والتي بلغ عددها في هذين المربعين ٦٨ قبرا ، مما يؤكد استعمال التل مقبرة فرثية خلال فترة الغزو الفرثي للقطر (١٣٩ قبل الميلاد ـ ١٢٦ بعد الميلاد) بالاضافة الى استمرار ظهور كتل اللبن التي سبق ان ذكرناها .

ولوحظ وجود ارضيات متناثرة بين الكسرات التي احدثتها تلك القبور . واستمرت عملية النزول الى اسفل في المربعين المذكورين وعلى عمق من ٩٠ سم ـ ١٢٠ سم ظهرت لدينا معالم جدران مبنية من اللبن والطين ، يتراوح سمك هذه الجدران من ٥٠سم ـ ١١سم تشكل اجزاء لغرف مستطيلة الشكل مختلفة الاحجام (انظر اللوح رقم ٣ ، ٤) وهذه الغرف تحمل الارقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ .

ومن الجدير بالذكر اننا عثرنا داخل هذه الغرف على مجموعة كبيرة من اللقي الاثرية المتنوعة والعائدة الى عصر فجر السلالات ، الا ان ظهور المياه الجوفية على عمق (٢٢٠ سم) اضطرنا الى عدم التعمق بالحفر الى اسفل .

ونظرا لاهميتها وعثورنا على كسر فخارية ملونة (انظر اللوح ٢٣ آ) بالجزء المستظهر من الغرفة (٨) والتي تمتد جدرانها في المربع 5D ، بالاضافة الى رغبتنا في الحصول على معلومات قد نستطيع من خلالها ان نسلط الضوء ولو بصورة مبسطة على سير العلاقات او الطرق التجارية التي كانت سائدة وقتئذ بين مدينة سبار (قرب اليوسفية) وموقع تل الحريري (ماري) مرورا بتل اسود قرب مدينة الرمادي .

فقد شرعت الهيئة بتوسيع نطاق عملها وشمل نصف المربعين 5E,5D وكما سبق وان ذكرنا فان هذا الجزء الذي شمله التوسيع قد تعرض ايضا لاعمال التخريب بسبب القبور الاسلامية والفرثية الكثيفة وعلى عمق ٩٠سم تقريبا من سطح التل ظهرت لدينا امتدادات الجدران المشكلة للغرف (٥ ، ٨ ، ٩) بالاضافة الى ظهور الغرفة (١٠) .

ومن الملاحظ ايضا في القسم الجنوبي من حفرياتنا في المربع 5E ظهور مجموعة كبيرة من الاثار المتنوعة والمختلفة الاشكال والاحجام والتي يزيد عددها على (٢٨) قطعة اثرية مختلفة سنتناولها بشيء من التفصيل عند الكلام عن اللقى .

وعند الوصول الى نفس العمق السابق في المربعين الاوليين ، حيث ازدادت نسبة المياه الجوفية تركنا العمل فيهما لغرض توسيع نطاق الحفر في اجزاء من المربعات 6F,5F وعلى ضوء المكتشفات التي سبق ذكرها اعلاه ليصبح مجمل مساحة حفرياتنا ٢٥متراً × ١٥ متراً وباستمرار عملية القشط وبرفع القبور الاسلامية والفرثية التي واجهت العمل وعلى العمق نفسه التي ظهرت عنده الجدران السابقة ، ظهرت جدران تشكل اجزاء من الغرفة (١٢) وبالاضافة الى اجزاء من الغرف (١٣ و ١٤) . ومن الجدير بالذكر اننا قد عثرنا على كسر فخارية ملونة متناثرة من جرة فخارية كبيرة وربما كانت القبور الاسلامية والفرثية سببا في تهشيم معظم الاواني والجرار الفخارية وبعثرتها في التربة . ونظرا لظهور المياه الجوفية والتي كانت سببا في عدم تعمقنا في الحفر لذا ارتأينا ان نوسع مجال الحفر نحو الجهة الشرقية من الحفريات وفتحنا انصاف المربعات 7F,7E,7D ولتصبح مساحة التنقيبات ٢٠متراً × ٢٥ متراً وكان سبب الاختيار لهذه المنطقة هو الحصول على مبان مكملة للغرفة او الساحة رقم (٧) وتكملة اجزاء الغرفة رقم (١٤) ومحاولة التعرف على ماهية هذا البناء الذي اكتشفت جدرانه من خلال تنقيباتنا في المربعات السابقة وتتبع امتداداتها .

واثناء عملية القشط المستمر وبرفع القبور الكثيفة الاسلامية والفرثية ظهرت لدينا في المربع 7F الاجزاء المكملة للغرفة رقم (١٤) اضافة الى جدران اخرى تشكل غرفة والتي تحمل رقم (١٥) وكما ظهرت الجدران المكملة للغرفة رقم (٣)

ومما تجدر الاشارة اليه وجود اجزاء لجدارين مشيدين باللبن والطين واللبن المستخدم فيهما من النوع المعروف باللبن المحدب المستوى والذي هو بقياس ٢٨سم × ١٦سم × ٦ ـ ٨سم ويلاحظ على اللبن المستخدم انه محروق الا ان حرقه غير جيد . ولعدم ارتباط هذه الجدران فيما بينها لم نتمكن من تحديد ماهيتها ، وتبين لدينا ان المربعين 7D,7E يفتقران الى الجدران ، ربما قد تكون ساحة .

الا انه من الملاحظ وجود امتداد للجدار الذي يفصل بين الغرفتين (٤ و٣) ولمسافة لاتزيد على ١,٥٠ متر مما يدعونا الى القول بانه ربما كان يقسم الساحة الى قسمين ولكننا لم نتمكن من متابعة امتداده نظرا لكثرة القبور في هذا الجزء من الحفريات والتي ادت الى ضياع معالم هذه الجدران الامر الذي لم يمكننا من التعرف على ماهية هذا الفناء ، ولذا اضطررنا الى ان نتوسع في حفرياتنا نحو الجهة الشمالية بخمسة امتار ولتشمل انصاف المربعات 7C,6C,5C, ولتصبح حارة التنقيبات في هذاالتل ٢٠ متر × ٣٠ مترا .

ونتيجة لعملية القشط وبعد رفع القبور الفرثية الكثيفة (لوح ٤ ب) ظهرت لدينا امتدادات الجدران الا انها متأثرة الى حد كبير بكسرات القبور مما ادى الى ضياع معالمها الا انها في الغالب كانت اجزاء مكملة للجدران المستظهرة في المربعات السابقة .

هذا ومن الملاحظ كثرة التنانير في هذا البناء اذ بلغ عددها عشرة ، يتراوح معدل اقطارها بين ٥٥سم ـ ١٠٠سم ، موزعة على الغرف والقاعات المتفرقة التي تم الكشف عنها . ونظرا لضيق الغرف فقد اقتصرت اعمالنا في التنقيبات على هذه البقعة فقط ، والتي تمثل نسبة ١٨,٦٪ من مساحة التل و ٣٧,٢٪ من مساحة الجزء الشمالي الذي سوف يزال بسبب اعمال سكة حديد بغداد ـ القائم .

واذا تمعنا في مجمل هذه الجدران المكتشفة والمشكلة للغرف المتباينة المساحات نستطيع القول بان هذا الجزء من التل يحتوي على ثلاث طبقات

بنائية ، الاولى منها (العليا) تالفة تماما بسبب استخدام التل كمقبرة في العصرين الاسلامي والفرثي (كما سبق ان ذكرنا) الامر الذي اضاع علينا معالم هذه الطبقة اللهم الا الكتل المبنية من اللبن والطين والتي كانت ترفعها ارضيات متفرقة في اجزاء متباعدة .

الطبقة الثانية :

نتيجة التدقيق في الجدران العائدة لهذه الطبقة تبين لنا :

١ ـ انها تؤلف ثلاث وحدات بنائية سكنية ، الاولى في القسم الشمالي الغربي في نطاق حفرياتنا والثانية تقع في الجزء الجنوبي الغربي والثالثة تقع في الجزء الشرقي من الحفريات ، وتمتد جدرانها المكملة خارج بقعة الحفر .

٢ ـ استعملت هذه الطبقة لدورين سكنين حيث وجدت جدران متفرقة مضافة بطريقة التنزيل على الجدران السابقة تظهر بوضوح في الجدار الفاصل بين الغرفتين (٥ و١١) والجدار الاخر المنزل والفاصل بين الغرفتين (١٤ و ١٥) بالاضافة الى الجدار الجنوبي والغربي والشمالي الغربي للغرفة رقم « ٩ » وكذلك الجدار الجنوبي الغربي للغرفة رقم « ١٠ » . وبقايا الجدار الذي يقسم الغرفة رقم (٢) الى قسمين . بالاضافة الى وجود عدد من التنانير المتفرقة داخل جدران تلك الغرف . ونتيجة التدقيق في مستوى مواضع هذه التنانير تبين لنا ان التنور رقم (٧) والذي يبلغ قطره (٩٠ سم) الواقع في الغرفة او الساحة رقم ٧ عائد الى الدور الاول العلوي من الطبقة الثانية اي انه يعاصر الجدران التي سبق وان ذكرناها بالنسبة للدور الاول من الطبقة الثانية .

والملاحظ على هذه الجدران انها كانت تؤلف اجزاء لغرف مختلفة المساحات المتبقي منها الغرفة رقم (٩) والتي في منتصف ضلعها الشمالي الغربي مدخل بعرض ٧٠ سم يطل على الجهة الغربية قد تكون ساحة ، لم نتمكن من التوصل الى معظم هذه الجدران العائدة لهذا الدور نظرا لما سبق ذكره من استعمال التل مقبرة في العصرين الاسلامي والفرثي . ومما تجدر الاشارة اليه ان جدران الدور الاول من الطبقة الثانية لم يعثر على اجزائها الا في القسم الجنوبي الغربي من منطقة التنقيب والتي يمتد قسم منها خارج نطاق الحفر (انظر اللوح رقم ٢) اما الجدران العائدة الى الدور الثاني (الاسفل) من الطبقة الثانية فانها تشكل الاجزاء التالية من الوحدات السكنية :

١ ـ الوحدة الشمالية الغربية :

تشمل الغرف (١ ، ٢ ، ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦) ، ويلاحظ على هذه الوحدة بان اكبر غرفها مساحة هي الغرفة رقم ٢ والتي يوجد في ضلعها الشمالي الغربي مدخل بعرض ٨٠سم يطل على الغرفة رقم (١٠) هذا ولم نستطع التحقق من مداخل اخرى في هذه الوحدة مما اضاع علينا اخذ فكرة كافية عن طبيعة هذا المرفق السكني .

ومما تجدر الاشارة اليه اننا قد عثرنا على عدد من مواضع التنانير متمثلة في التنورين رقم ٢ ، ٣ الموجودين داخل اجزاء من الغرفتين (٨ ، ١٠) ويتراوح معدل ارتفاع الجدران العائدة لهذه الوحدة مابين ٣٠ سم ـ ٦٠سم .

٢ ـ الوحدة الجنوبية الغربية :

وهي تشمل الغرف (٦ ، ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥) والملاحظ على الغرفتين (١٤ ، ١٥) انهما كانتا في الاصل غرفة واحدة عائدة الى الدورالثاني (الاسفل) من الطبقة الثانية ولكن نتيجة تغييرات احدثها سكنة الدور الاول من هذه الطبقة باضافتهم الجدار الفاصل بين هاتين الغرفتين لم نتمكن من معرفة تفاصيل اكثر عن هذا المرفق بسبب ما احدثته كسرات القبور بالاضافة الى امتداد جدرانها خارج نطاق الحفريات .

كما نجد الجدران المؤلفة للغرفتين (١٢ ، ١٣) تمتد خارج نطاق التنقيب . هذا ومما تجدر الاشارة اليه اننا قد عثرنا ايضا على مواضع لتنورين وهي التي تحمل الارقام (٤ و ٥) والواقعة في القسم الغربي للغرفة رقم (٦) .

اقطار التنانير الاربعة العائدة الى الدور الثاني (الاسفل) من هذه الطبقة تتراوح بين ٦٠ سم ـ ٧٠ سم .

٣ ـ الوحدة الشرقية :

وتشمل هذه الوحدة الغرف (٣, ٤ والساحة ٧) ويلاحظ على جدران هذه الوحدة ان ارتفاعها لايزيد على ٥٠سم . كما ان سكنة هذه الوحدة قد استفادوا من جدران اقدم حيث شيدوا مرفقهم هذا على اسس عائدة الى طبقة اقدم (الثالثة) ويظهر بوضوح ان هؤلاء السكان قد اغلقوا مدخل الغرفة (١) عندما استعملوها داخل نطاق بنائهم . وكما سبق وان ذكرنا فانهم قد استعملوا في بنائهم (ربما لغرض معين) اللبن المستوى المحدب (المحروق) الا اننا لم نتمكن من معرفة ماهية هذه الجدران ومدى ارتباطها بمثيلاتها من الوحدة السكنية نظرا لضعفها ولما تعرضت اليه من الكسر والتخريب بسبب كثافة القبور التي وجدت في هذا الجزء من التل (انظر اللوح ٥ آ . ب . ج) وبمتابعة اعمال التنقيب في هذه البقعة تتوضح امتدادات هذه الجدران وطبيعة المرافق الكائنة ضمنها .

الطبقة الثالثة :

ظهرت لدينا جدران هذه الطبقة على عمق يتراوح بين ١٥٠ سم ـ ٢٠٠ سم عن سطح التل وهي مشيدة باللبن قياسه ٢٨ سم × ١٦ سم × ٦ ـ ٨ سم وهو اللبن المستوى المحدب ، ويلاحظ على قسم من هذه الجدران ان اللبن المستعمل في البناء قد بني بطريقة اللبن الكاز (رأسيه) يبلغ معدل عرض جدران هذه الطبقة ٨٥ سم ـ ١٠٠ سم وتشكل الاجزاء المستظهرة منها معالم الغرف (٣ ، ٤ ، ١٧) بالاضافة الى الساحة رقم (٧) وكما سبق وان ذكرنا ان هذه الجدران استعملت للدور الثاني (الاسفل) ومن الطبقة الثانية .

ومما تجدر الاشارة اليه اننا قد عثرنا على ارضية محروقة سميكة في الغرفة رقم (٤) ويبلغ سمكها اكثر من ٢٠ سم ووجد وسط هذه الغرفة تنور بقطر (متر) وهو يحمل رقم (١) ونتيجة التدقيق في جدران هذه الطبقة تبين لنا انها قد استعملت لدور بين الاعلى والمتمثل في الارضية التي يرتكز عليها التنور رقم (١) . ولم نتمكن من التعمق بالحفر الى مستوى اكثر انخفاضا عن سطح التل بسبب ارتفاع مستوى المياه الجوفية اضافة الى تراكم مياه الامطار . ظهرت لدينا اماكن تنانير (ارقامها ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠) ويتراوح معدل اقطارها ما بين ٥٠ سم ـ ٦٠ سم موزعة على الاجزاء المتفرقة والمستظهرة من هذه الطبقة . ومما تجدر الاشارة اليه ان ضخامة جدران هذه الطبقة واتساع مساحات غرفها اذا ما قورنت باجزاء الغرف الاخرى المستظهرة في مجمل الحفريات بانها ربما كانت تمثل في البداية مبنى او مرفقاً بنائياً مهماً الى درجة ما ، الا انه هجر لاسباب معينة واستخدم فيما بعد كاجزاء لوحدات سكنية .

القبور :

كما سبق ان ذكرنا ان سطح التل قد استخدم مقبرة في العصرين الفرثي والاسلامي بالرغم من كثافة هذه القبور وتاثير بعضها على البعض الاخر والتخريب والدمار نتيجة لكثافتها ، الا اننا بعد رفع رفات القبور الاسلامية استطعنا الحصول على اكثر من مائة وثمانين قبرا فرثيا .

وعلى الرغم من التخريبات الكثيرة التس سببتها القبور الفرثية نفسها على سابقتها ، بالاضافة الى تخريب القبور الاسلامية لهذه القبور الا اننا استطعنا الى حد ما العثور على عدد من القبور سليمة الى حد ما وتختلف طريقة الدفن من قبر الى اخر فمنها ما دفن داخل جرتين فخاريتين فوهتهما متقابلتان ، ومنها مادفن داخل جرة واحدة ومن النوع المعروف بجرار (الطوربيد) بالاضافة الى الدفن في الارض بدون جرار مع استعمال اللبن بطريقة بسيطة في تحديد القبر وتغطيته بالتراب . هذا وقد استعملت بقايا الجرار الكبيرة المهشمة في تغطية هياكل بعض القبور ، هذا من جهة ومن جهة اخرى لم نستطع تحديد حالة معينة او اتجاه ثابت استعمل في هذه المقبرة الا انه قد اختلف ايضا اتجاه الدفن ووضعيته من قبر الى اخر . وفيما يلي نتناول نماذج لحالات القبور المختلفة .

١ ـ الدفن على الظهر :

عثرنا على مجموعة من القبور وجدت الهياكل ممدة على الظهر الارجل بكامل امتدادها كما ان الايدي بموازاة الجذع باستثناء بعض الحالات فيها الايدي منحرفة نحو الحوض ، ومن الجدير بالذكر اننا عثرنا على عدد من القبور المدفونة بالطريقة نفسها الا ان الفم ينفتح في اكبر اتساع له (انظر اللوح رقم ٧) هذا وقد اختلف اتجاه الدفن واتجاه الرأس من قبر الى اخر فمنها ما اتجه نحو الشمال والوجه نحو الشرق او الغرب ، ومنها ما اتجه نحو الشرق والوجه باتجاه الشمال او الجنوب .

٢ ـ الدفن بوضع القرفصاء :

ظهرت لدينا بعض القبور التي كانت طريقة الدفن فيها بهيئة القرفصاء الارجل مسحوبة نحو الجسم باتجاه الشرق او الغرب ، وهذا يتوقف على وضع الجمجمة (اللوح ٦) . وقد وجدت حالة فريدة من نوعها وذلك ان الدفن المزدوج كان داخل جرتين كبيرتين فوهتهما متقابلتان ، وعند فتح هذا القبر تبين ان بداخله هيكلين عظميين ممددين من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي ، الجماجم باتجاه الشمال الشرقي (احداهما الوجه للاعلى والاخرى تبدو انها مطروحة على الجهة اليسرى) اما النصف الاسفل من الهيكل فيبدو وكانه ملقى على الظهر . ومما تجدر الاشارة اليه ان معدل طول هذه القبور يتراوح بين ٥٠ سم ـ ٢٠٠ سم اما معدل طول الهياكل المستظهرة داخل القبور فيتراوح بين ٤٥ سم ـ ١٦٥ سم .

وقد زودتنا هذه المقبرة بمجموعة من اللقى الاثرية وهدايا الدفن وهي كما يلي :

١ ـ الفخاريات :

أ ـ فخار مزجج : ويتمثل في جرار فخارية متوسط الحجم اسطوانية الشكل ذات فوهة ضيقة لها مقبض يتصل باعلى الرقبة وبالكتف .

ب ـ فخار عادي : ويتمثل في عدد من الجرار الفخارية المغزلية الشكل ذات الفوهة الضيقة والمقبض الجانبي الذي يتصل بين اعلى الكتف واعلى الفوهة بالاضافة الى عدد من الجرار الكروية الشكل ذات المقبضين الجانبيين اللذين يتصلان بين اعلى الفوهة واعلى الكتف (اللوح ٨ آ ـ ب) كما عثرنا على مسرجة فخارية مفقودة المصب عليها زخرفة متاثرة بالفن الهلنستي ، بالاضافة الى اناء فخاري مفلطح الشكل فوهته واسعة عديم القاعدة (اللوح ٩ ـ آ) .

٢ ـ الزجاجيات :

وتتمثل في مجموعة من القناني الزجاجية المختلفة الاشكال والاحجام بالاضافة الى جرة زجاجية لها مقبض جانبي عند اعلى الكتف واعلى الفوهة ، وعثر ايضا في احد القبور على اناء زجاجي صغير صناعته جيدة الا ان نصفه تقريبا مفقود .

٣ ـ العاجيات :

وتتألف من مجموعة من المراود العاجية طولية الجسم مدببة في احد طرفيها والطرف الاخر يحمل ما يشبه الكرة الصغيرة من المادة نفسها بالاضافة الى آنية صغيرة اسطوانية الشكل من العاج لها غطاء محكم مزخرف من اعلى بحزوز دائرية غائرة تلتف حول مركز الغطاء . هذا وقد عثرنا ايضا على اقراص من العاج لمغازل مستديرة الشكل مثقوبة من الوسط بثقب نافذ يلتف حوله ، في سطحها المحدب حزوز قوامها دوائر غائرة موزعة بشكل زخرفي جميل (اللوح ٨ج و ٩ ب) .

٤ ـ المعدنيات :

وتتمثل في مجموعة من الاساور المعدنية المتصدئة اضافة الى مجموعة من الخواتم المعدنية المغطاة بالصدأ ايضا .

٥ ـ القلائد :

وهي تشمل مجموعة من الخرز لمختلف الانواع والاشكال والاحجام عثر عليها داخل عدد من القبور .

هذه بصورة عامة معظم اللقى الاثرية العائدة الى القبور الفرثية والتي لا تتناسب مع ذلك العدد الضخم من هذه القبور المخربة غالبيتها ، كما ذكرنا في اعلاه .

اللقى الاثرية العائدة للمستوطن الاصلي :

وتتمثل اللقى العديدة التي تم العثور عليها من خلال اعمال التنقيب الجارية في هذا التل في عدة انواع مختلفة من المواد والاشكال سنتناولها بايجاز فيما يلي :

الفخار :

١ ـ فخار عادي
٢ ـ فخار ملون
٣ ـ فخار مطعم بالصدف .

١ ـ الفخار العادي :

يختلف هذا الفخار المتعدد الانواع من حيث شكل الحافة والبدن والقاعدة فنجد مثلا ان هناك حافات دائرية مستديرة بارزة نحو الخارج وهناك حافات اخرى دائرية مستديرة مشطوفة نحو الداخل او الخارج هذا بالاضافة الى الحافات الدائرية المدورة البارزة الى اعلى .

اما بالنسبة الى الابدان فيختلف الشكل باختلاف حجم الجرة مضافا الى ذلك اختلافات جوهرية في الشكل العام للجرة فمنها مثلا وجود نتوء بارز يلتف عند التقاء الكتف باعلى البدن وهناك ابدان تاخذ الشكل الكروي واخرى تاخذ الشكل البيضوي . وهناك ابدان كمثرية الشكل ذات قواعد مختلفة فمنها الدائرية المدورة البارزة نحو الخارج والمقعرة بالوقت نفسه . بالاضافة الى جرار ذات قواعد دائرية مسطحة غير بارزة .

وتنقسم هذه الفخاريات بدورها الى :

الجرار : وهي تضم الانواع التالية :

أ ـ جرار كبيرة الحجم .

عثرنا على عدد من هذه الجرار المختلفة الاشكال والمتباينة الصناعة اضافة الى اختلاف نوعية الطينة المصنوعة منها تلك الجرار (لوح ١٧ ب) . كما يلاحظ على البعض منها وجود نتوء بارز بمثابة مقبض سائب من طرفه العلوي . (انظر اللوح ١٠) .

ب ـ جرار متوسط الحجم :

وهي مختلفة الاشكال والابدان فمنها الكروي والبيضوي والكمثري ، بالاضافة الى جرار طولية الشكل ذات مصب عند الكتف مختلفة الاحجام وهناك اختلافات بسيطة في وضعية شكل المصب من جرة الى اخرى ، كما تلاحظ هناك بعض النقوش البسيطة والمتمثلة في نتوءات بارزة او خطوط غائرة تلتف حول كتف بعض الجرار ، كما يلاحظ على بعض الجرار انها ذات فوهات واسعة نسبيا (الالواح ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٧آ و ١٣ و ١٨ آب) .

ج ـ جرار صغيرة الحجم :

وهي تتمثل في مجموعة كبيرة مختلفة الاشكال فمنها الكروي وهو بدون قاعدة ذو رقبة متوسطة وحافة دائرية مسطحة بارزة نحو الخارج . وهناك الشكل نفسه الا انه ذات قاعدة دائرية مدورة بارزة ومقعرة ، بالاضافة الى ابدان كمثرية الشكل ذات قاعدة مسطحة حافتها دائرية مدورة غير بارزة ، وهناك ابدان كمثرية الشكل ذات قواعد دائرية مسطحة وفوهات واسعة مائلة نحو الخارج . ومن بين الجرار الصغيرة جرة فخارية صغيرة كمثرية الشكل على شكل زمزمية لها مصبان في طرفها العلوي ، وبها ثقب من اعلى بين المصبين قاعدتها دائرة مسطحة .

هذا ومن بين الجرار الصغيرة ايضا جرة فخارية صغيرة لها اربعة مقابض بارزة كل اثنين متجاورين متقابلان على جانبي الفوهة . ولوحظ على اعلى فوهتها انها دائرية مسطحة كبيرة تقريبا ربما ان لها غطاء مفقودا . ومن بين الجرار الصغيرة آنية فخارية ذات فوهه واسعة وقاعدة دائرية مسطحة شكلها قريب للكروي لها اربعة ثقوب عند اعلى حافتها كل اثنين متقابلين متجاوران (الالواح ١٤ و ١٧أ و ١٨أ و ١٩أ) .

الاواني :

عثر على مجموعة كبيرة من الاواني الفخارية المختلفة الاشكال والاحجام والمتباينة الطينة والصناعة ، فمثلا هناك اوان ذات شكل مخروطي ناقص حيث الفوهة واسعة والحافة دائرية مدورة والقاعدة دائرية مسطحة . ومجموعة اخرى من الاواني ذات القاعدة الدائرية المدورة والبارزة قليلا نحو الخارج ، وهناك قسم قليل منها مقعر القاعدة بالاضافة الى مجموعة من الاواني ذات الاشكال المفلطحة وذات الحافات الدائرية المدورة المائلة الى الداخل قليلا وذات القواعد الدائرية والمسطحة بالاضافة الى مجموعة من الاواني القمعية الشكل ذات الحافات الدائرية المسطحة والقاعدة المثقوبة . كما ان هناك قسما من الاواني الصغيرة المفلطحة عديمة القاعدة حافتها دائرية مدورة مائلة للداخل (انظر الالواح ١٦ و ١٩ ب و ٢٠ ب) .

الكؤوس :

وتتمثل في مجموعة من الكؤوس الفخارية قريبة من الشكل القمعي بالاضافة الى وجود قسم منها اسطواني الشكل له قاعدة دائرية بارزة قليلا ومسطحة (لوح رقم ١٦ و ١٤) .

حاملات فخارية (اواني التقديم ذات القواعد)

وتشمل مجموعة لابأس بها مختلفة الاحجام والاشكال متباينة الصناعة تختلف طينتها من واحدة الى اخرى فمنها المعمول من طينة حمراء ومنها معمول من طينة تبنية . ومنها حمراء ذات قشرة تبنية ويلاحظ على عدد من هذه الحوامل ان في جزئها الاسفل ثقبين نافذين متقابلين ، ويلاحظ ايضا وجود بعض التزيينات الزخرفية على الحافات العليا والسفلى في عدد من هذه الحوامل ، ويلاحظ على البعض منها نتوء بارز على شكل طوق يلتف حول المنطقة ذات التخصر في وسط الحامل (الالواح ١٥ و ٢١آ) .

العجلات الفخارية :

عثر على مجموعة كبيرة من العجلات الفخارية المختلفة الاحجام والمثقوبة من منتصفها لغرض الاستعمال ، قسم منها يتمتع بصناعة جيدة والاخر متوسط الصناعة ، كما يلاحظ اختلاف في نوعية الطينة المصنوعة منها تلك العجلات من واحدة الى اخرى (اللوح ٢١ ب) .

الدمى الفخارية :

عثر على دميتين فخاريتين احداهما كبيرة الحجم نسبيا والاخرى صغيرة ، اجزاء منها مفقودة . وتمثلان اشكالا حيوانية مختلفة .

فخاريات متفرقة :

وتشمل اجزاء قليلة من زمزميات كبيرة وصغيرة الحجم ذات فوهات ضيقة لها ثقبان نافذان على جانبي الفوهة ، بالاضافة الى قطع فخارية على شكل عجلة تمثل حيوانا نصفها الخلفي مفقود . بها ثقوب من اسفل ربما تستعمل مواضع لتركيب العجلات بها .

ويلاحظ انها مثقوبة بثقب نافذ عند الفم وكذلك الاعين ، كما تم العثور على كسر فخارية تعود لحوض فخاري ذات مقبض يتصل بمنتصف القاعدة من الداخل واعلى الحافة يبدو انه يشكل جزءا من الحوض له ثلاثة مقابض من الداخل وبالطريقة نفسها بالاضافة الى عدد من الاحواض احداها كروي الشكل والاخر بيضوي على شكل قارب ومن الجدير بالذكر ان صناعة هذه المواد سمجة .

٢ ـ الفخار الملون :

عثرت الهيئة على مجموعة من الكسر الفخارية الملونة اجزاء كبيرة منها من النوع المعروف (بالفخار القرمزي Scavlet Ware) بالاضافة الى جرة فخارية ملونة جزؤها الاسفل مفقود ذات نتوء بارز يلتف عند اعلى الكتف بالاضافة الى نتوء بارز على شكل مقبض يكاد يلاصق في جزئه العلوي حافة الفوهة من الخارج . بالاضافة الى عدد من الجرار الفخارية الصغيرة الكروية الشكل والتي عليها اربعة جزوز غائرة تلتف حول الرقبة واعلى الكتف وهذه الجزوز مصبوغة باللون الاحمر ، بالاضافة الى جرة فخارية رمادية اللون عليها نقوش قوامها طيور واسماك . ومن الملاحظ على هذه الجرة ان قاعدتها مدورة مثبتة في حامل اسطواني الشكل ايضا عليه نفس الزخرفة الموجودة على بدن الجرة الاصلي من الخارج . ومن الملاحظ على هذه النقوش الغائرة انها ملئت بمادة بيضاء لغرض ابرازها . (انظر اللوح ٢٣ آ ـ ب) .

٣ ـ الفخار المطعم بالصدف :

ويتمثل في الاطار الفخاري المطعم بالصدف والمثبت بمادة القير وعلى شكل زخرفة قوامها مثلثات ومعينات بارزة على سطح الفخار . ومن الجدير بالذكر اننا عثرنا على هذه القطعة بجوار كسر متعددة لبيضة نعام استطعنا معالجتها مختبريا .

ويلاحظ على هذه البيضة انها مزخرفة باللون البني ، ايضا عند اعلى حافتها حيث الفوهة دائرية ومتمثلة في ذلك الاطار الفخاري المطعم بالصدف انه كان يرتكز عليها (انظر اللوح ٢٣ آ ب) وعثر بجوار هذه المواد على كسر فخارية بعد معالجتها تبين انها تمثل اجزاء من قاعدة قمعية ربما كانت تحمل البيضة .

الاختام الاسطوانية :

عثرت الهيئة على اربعة اختام اسطوانية مختلفة الاحجام والاشكال وذات نقوش متنوعة .

احد هذه الاختام نصفه العلوي مفقود ، ويلاحظ على هذه الاختام انها تمثل مشهدا من صراع حيوانات بالاضافة الى مجالس الشراب او تقديم القرابين للالهة ، ويلاحظ على الختم الواحد انه يحتوي على حقلين لمشهدين مختلفين (لوح رقم ٢٣ج) .

آثار متنوعة :

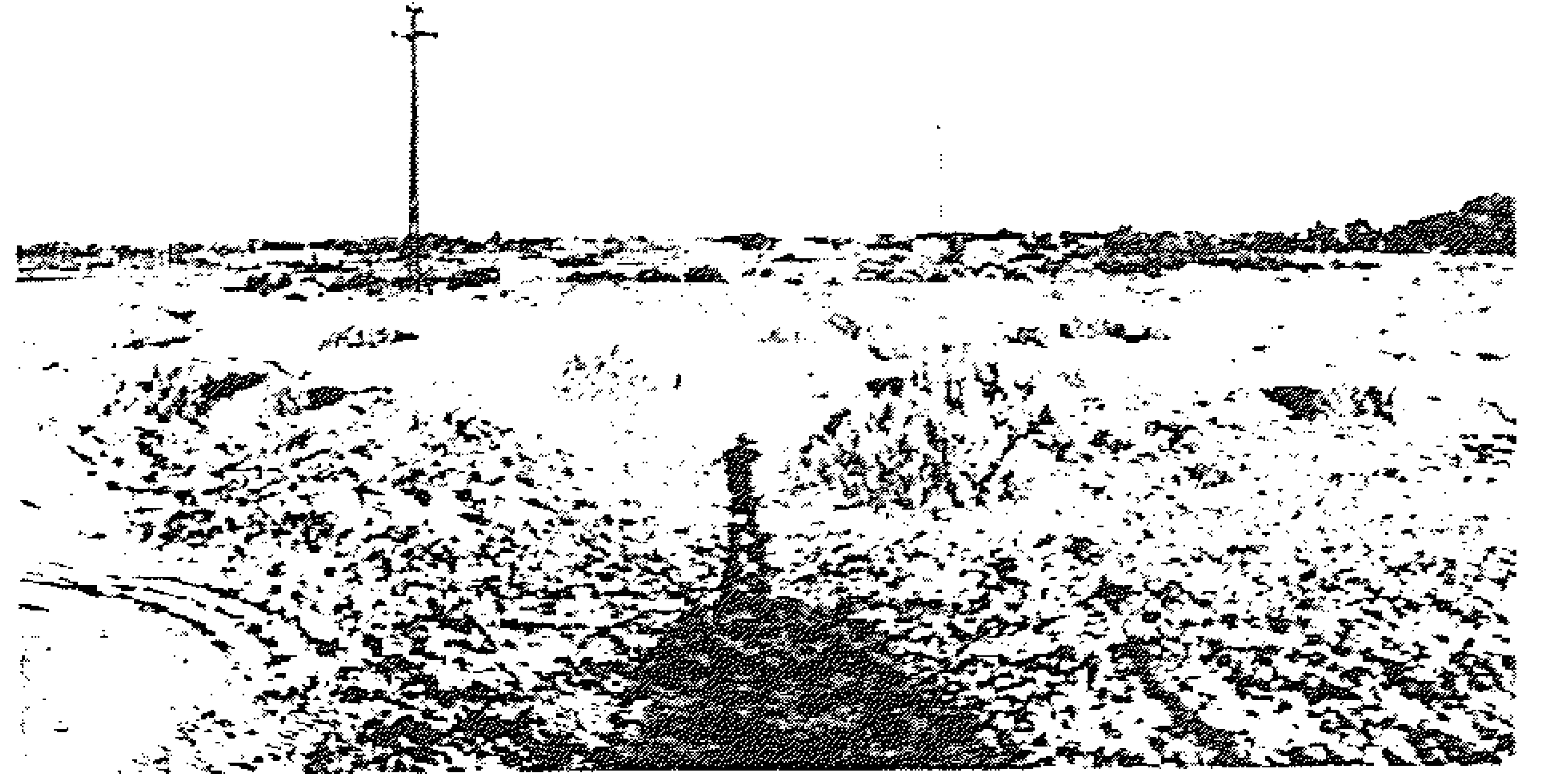
وتتمثل هذه في مجموعة من احجار الصوان المعمول على هيئة سكاكين ومناشير مختلفة الاحجام بالاضافة الى حجر على شكل دلاية مثقوبة من اجد

جوانبها ، كما تم العثور على قطعة حجرية بيضوية الشكل ربما انها كانت حجر وزن ، كما يظهر ذلك واضحا من الخطوط المثبتة على جوانبها كما تم العثور على كسر من الاحجار المختلف الانواع والاستعمال والاشكال منها من المرمر الابيض العادي وقسم من المرمر المعرق والتي كانت تمثل اجزاء من اوان مختلفة ، ومن بين اللقى الحجرية التي تم العثور عليها مايشبه الآناء ذا تجويفين متجاورين معمول من الحجر الابيض .

هذا بالاضافة الى الكشف عن مجموعة كبيرة من المحار الطبيعي (البحري) الذي عثر بداخله على اثار قليلة من مادة الكحل ، اضافة الى عثور الهينة على قوقعتين احداهما كبيرة والاخرى صغيرة ربما استعملت لغرض الزينة . (انظر اللوح ٢٤ آ ـ ب ج)



لوح رقم (١)

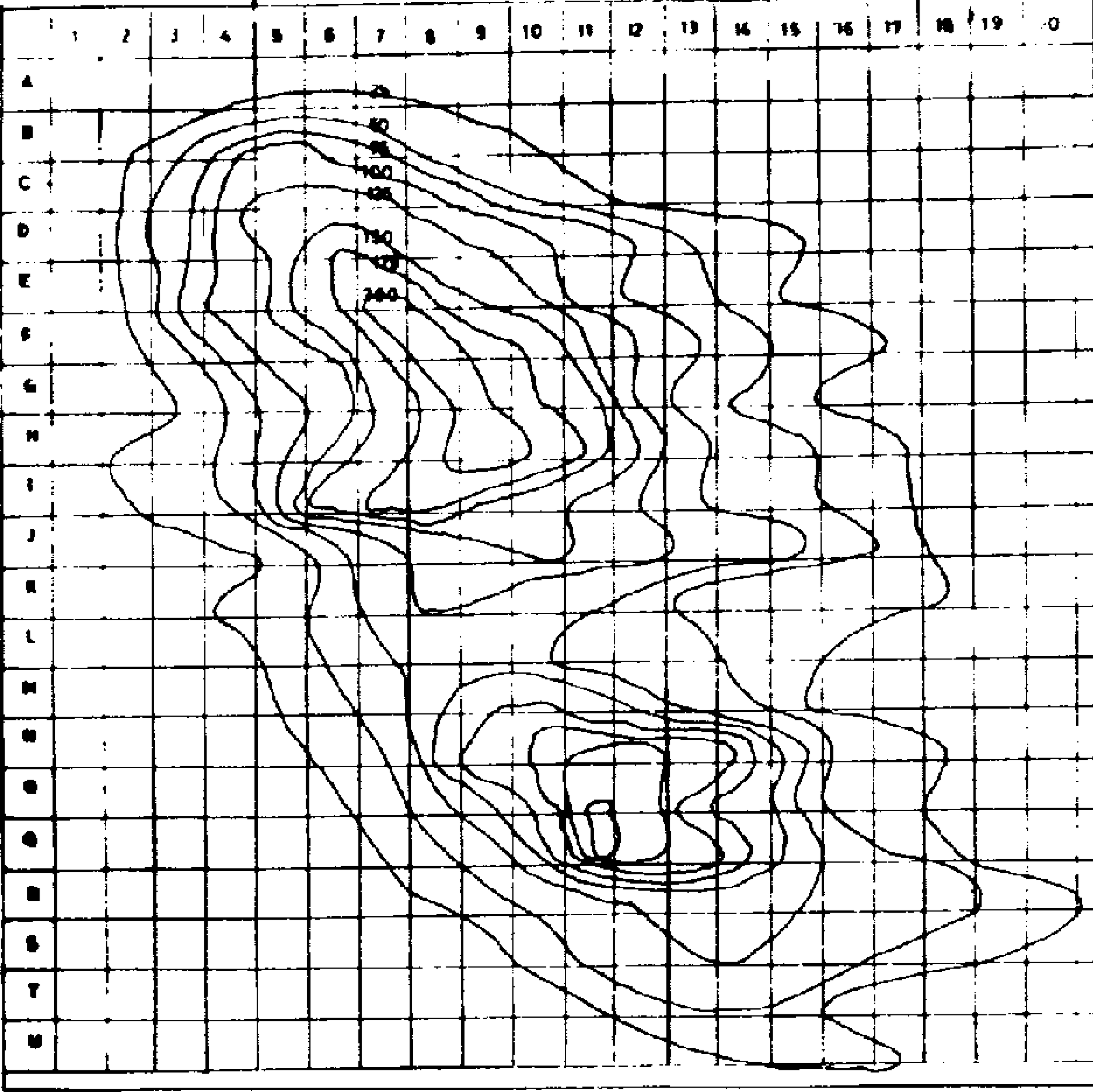


آ ـ صورة للموقع قبل بدء عمليات التنقيب من الجهة الغربية .



ب ـ صورة للموقع (القمة الجنوبية) الصورة مأخوذة من الجهة الغربية

لوح رقم (٢)



ـ الخارطة الكنتورية للموقع .

لوح رقم (٤)

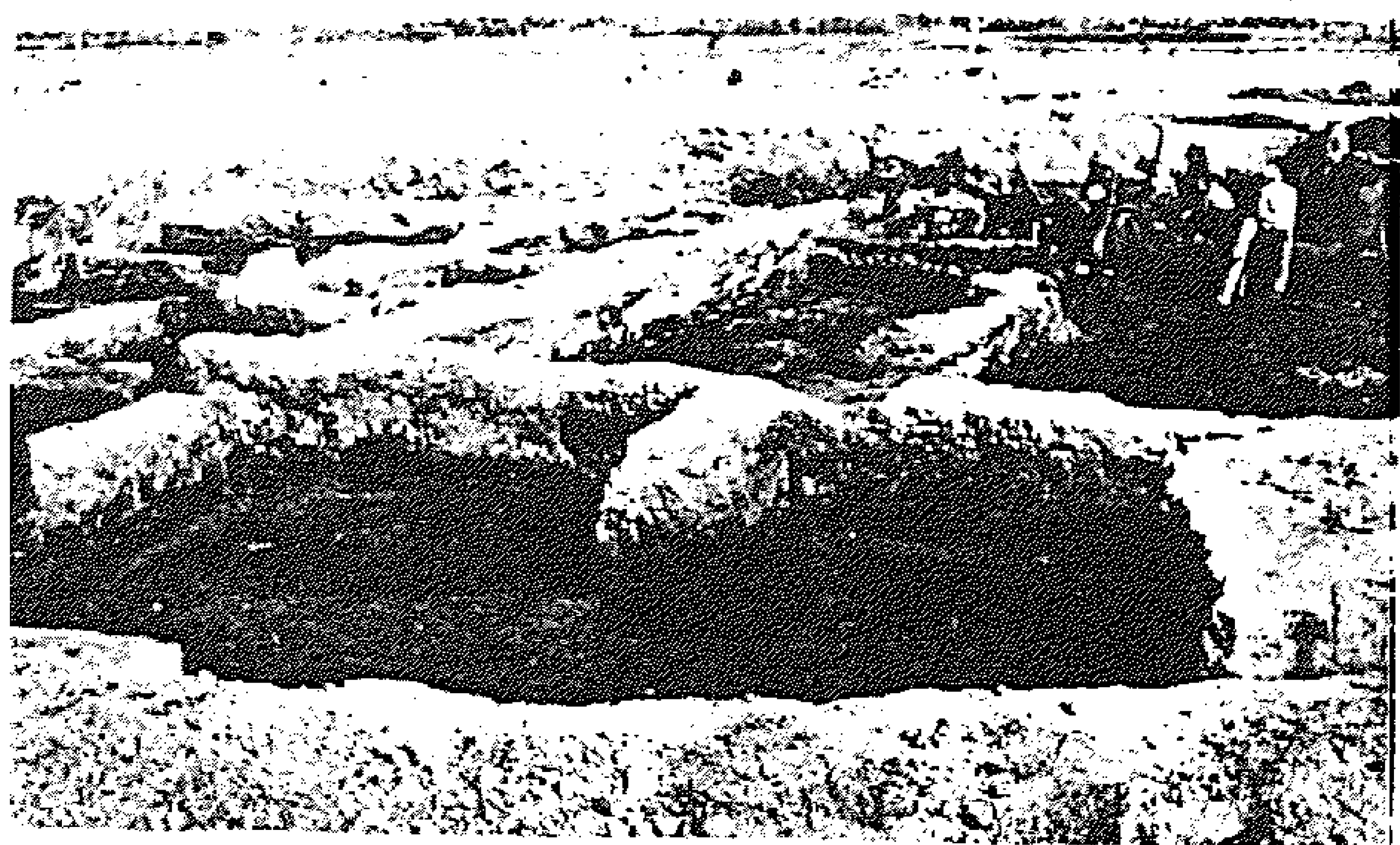


آ ـ صورة للحفريات (المربع 6.D.E)

لوح رقم (٣) ـ مخطط الطبقة الثانية والثالثة من المباني المكتشفة في الموقع .



ب ـ صورة للحفريات مأخوذة من الجهة الجنوبية وتظهر فيها كثافة القبور الفرثية .

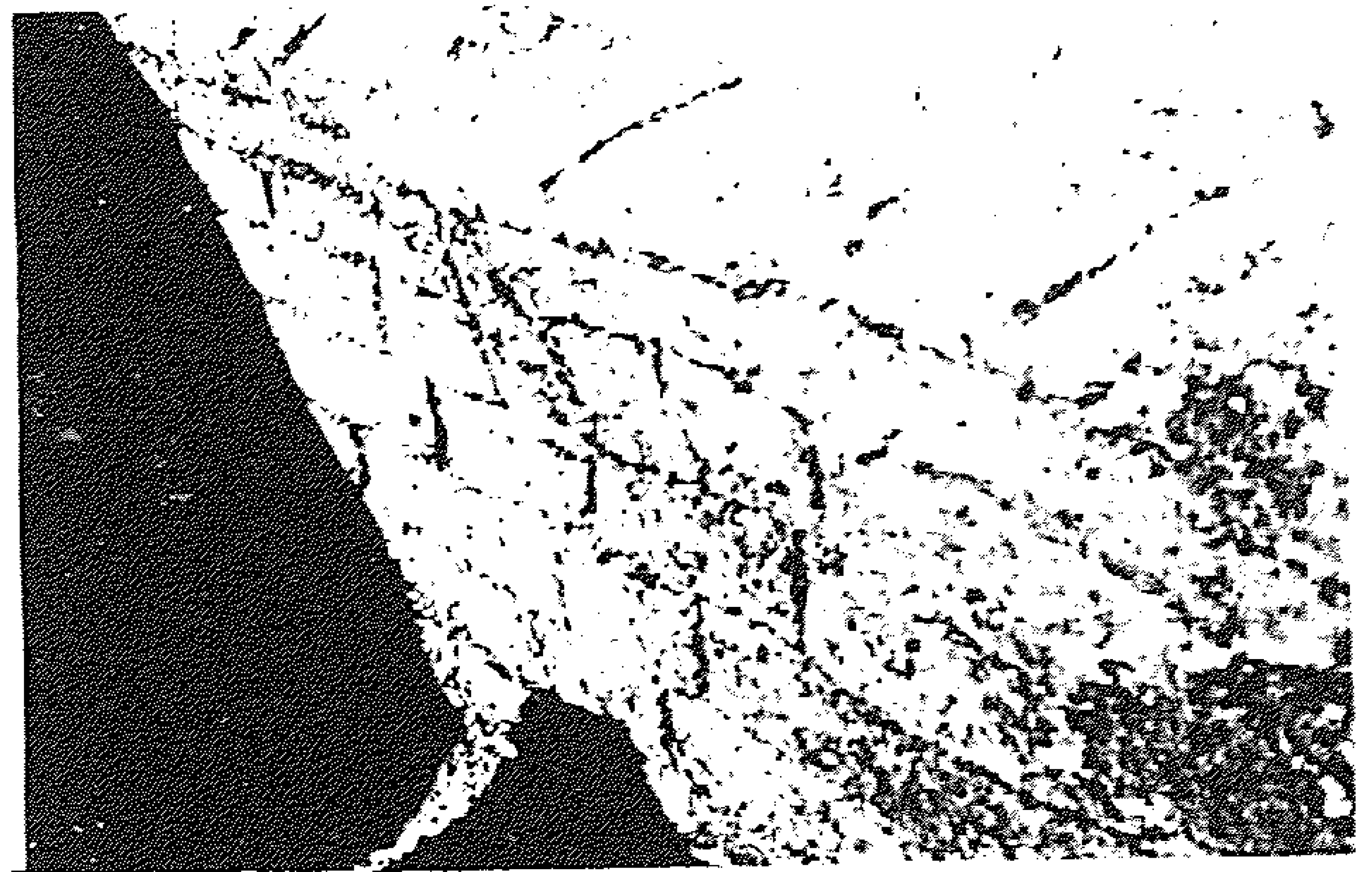


ج ـ صورة للحفريات أثناء توسع الحفر في الجهة الشرقية .

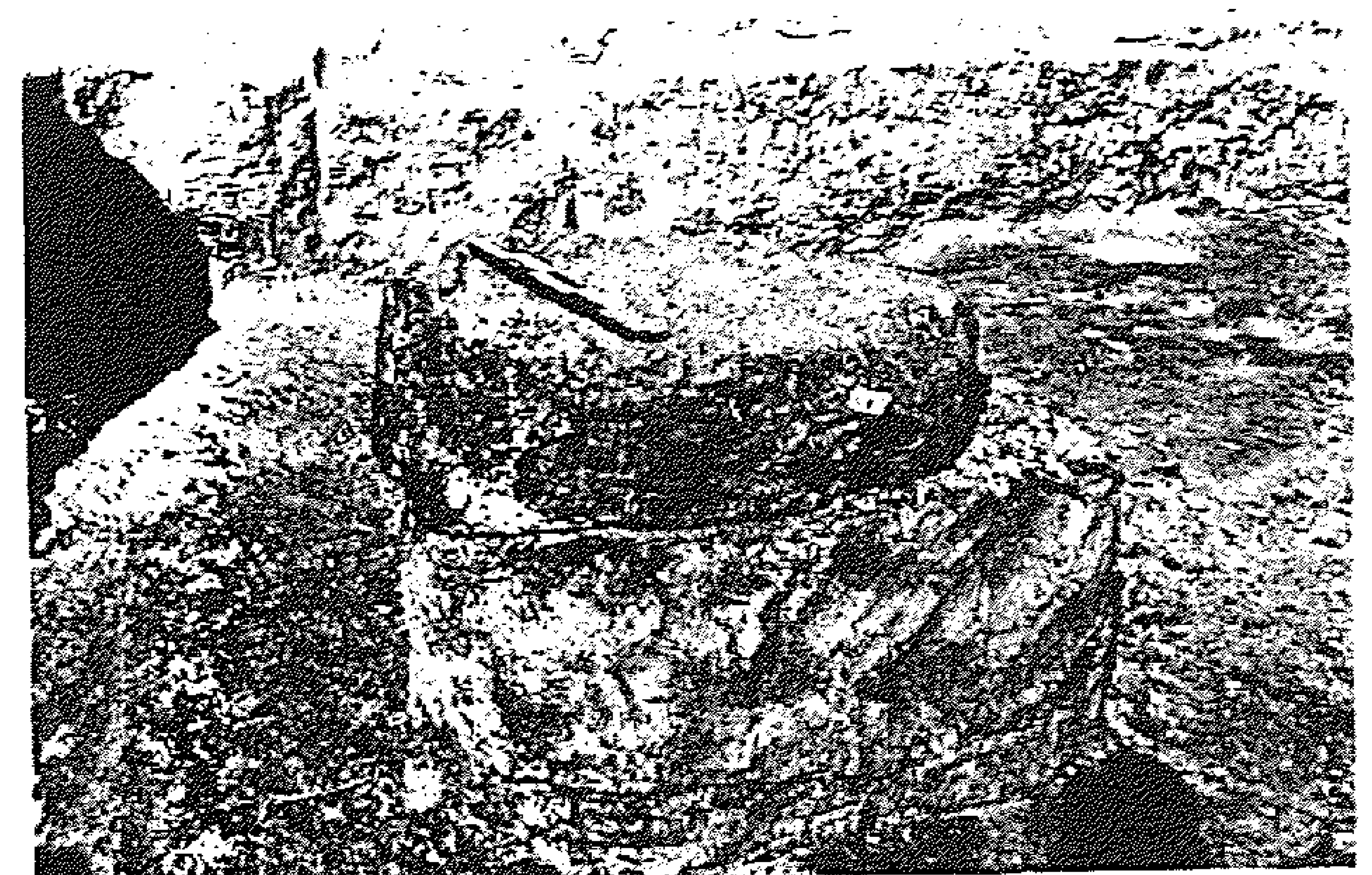
لوح رقم (٥)



أ ـ صورة للحفريات القسم الشرقي من حارة التنقيب .

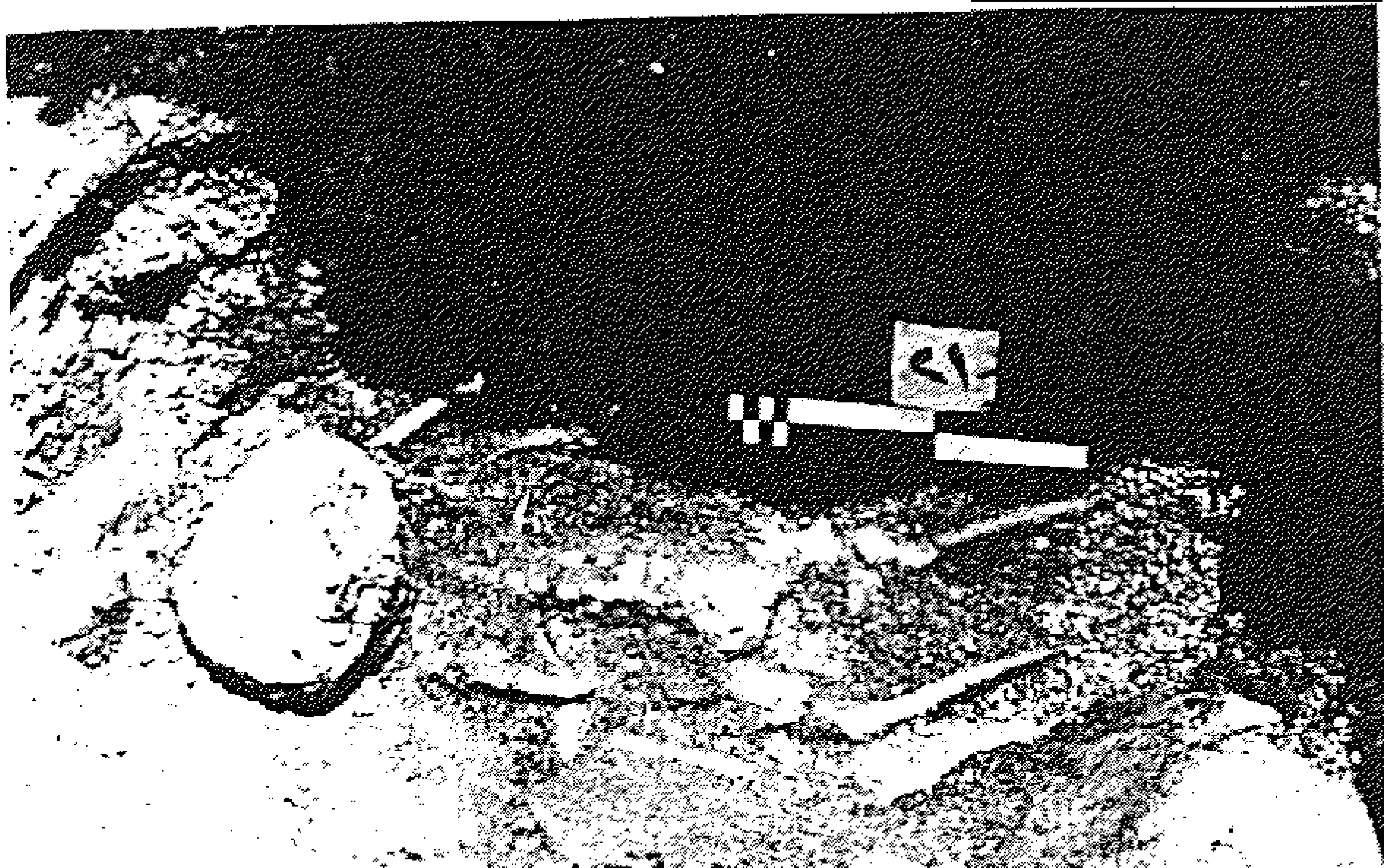


ب ـ صورة لجدار مبني باللبن المستوى المحدب .



ج ـ صورة لموضع تنور .

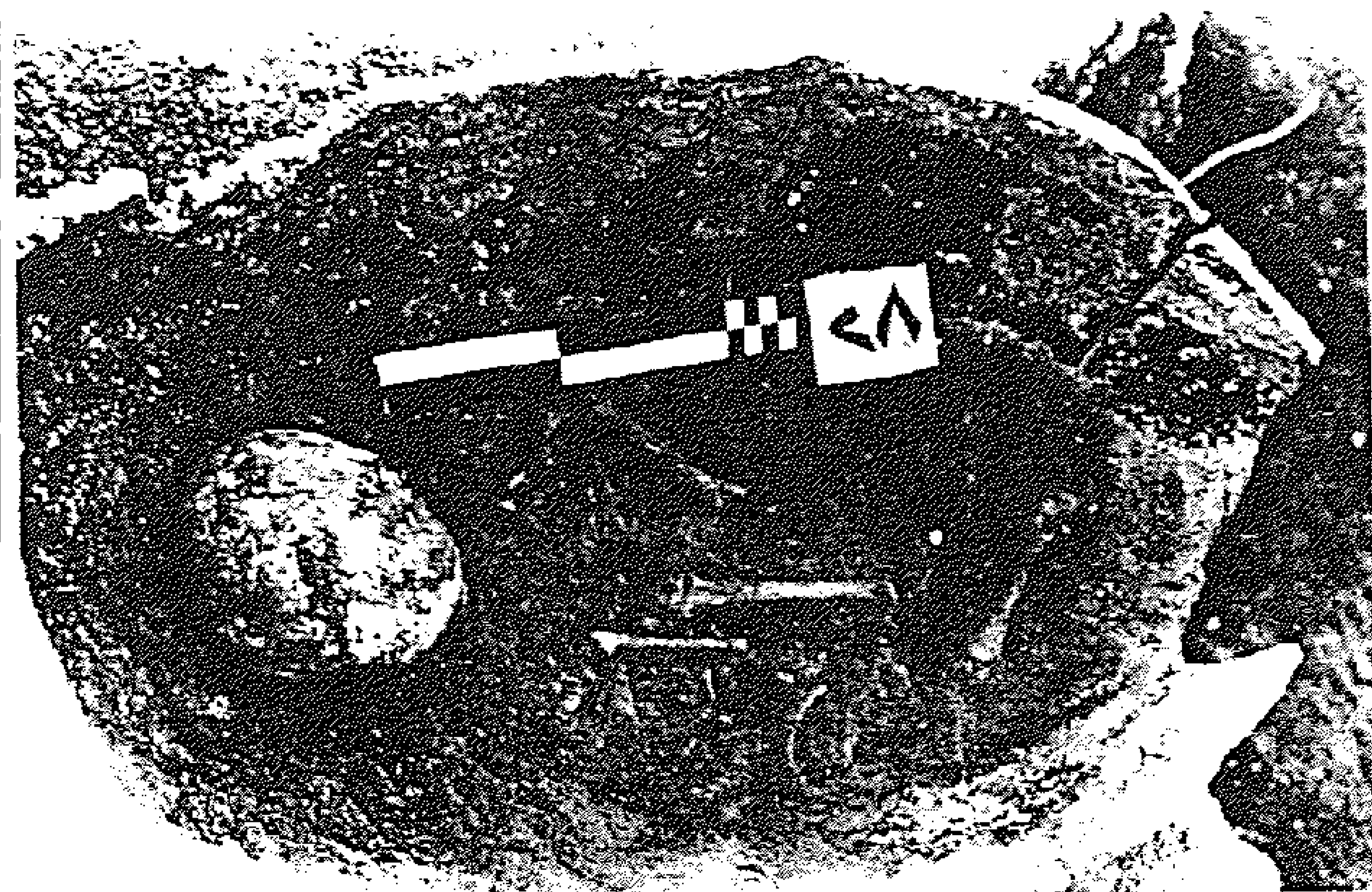
لوح رقم (٦) :



أ ـ صورة لهيكل عظمي في القبر رقم (٢١) ـ المقبرة الفرثية



ب ـ صور لهيكل عظمي في القبر رقم (٢٢) ـ المقبرة الفرثية .



ج ـ صورة لهيكل عظمي في القبر رقم (٢٨) ـ المقبرة الفرثية . يلاحظ اختلاف وضعيات الدفن .

لوح رقم (٧)



أ ـ صورة للنصف الاعلى من القبر رقم (٢٤) ـ يلاحظ فتحة الفم الواسعة .

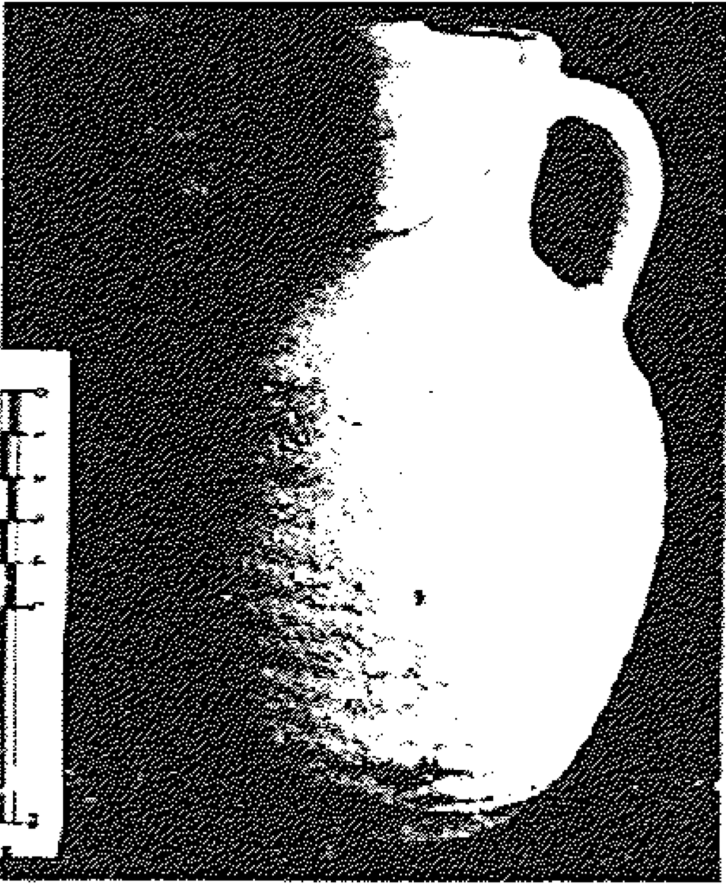


ب ـ صورة لهيكل عظمي من القبر رقم (٢٤) ـ بكاملها .

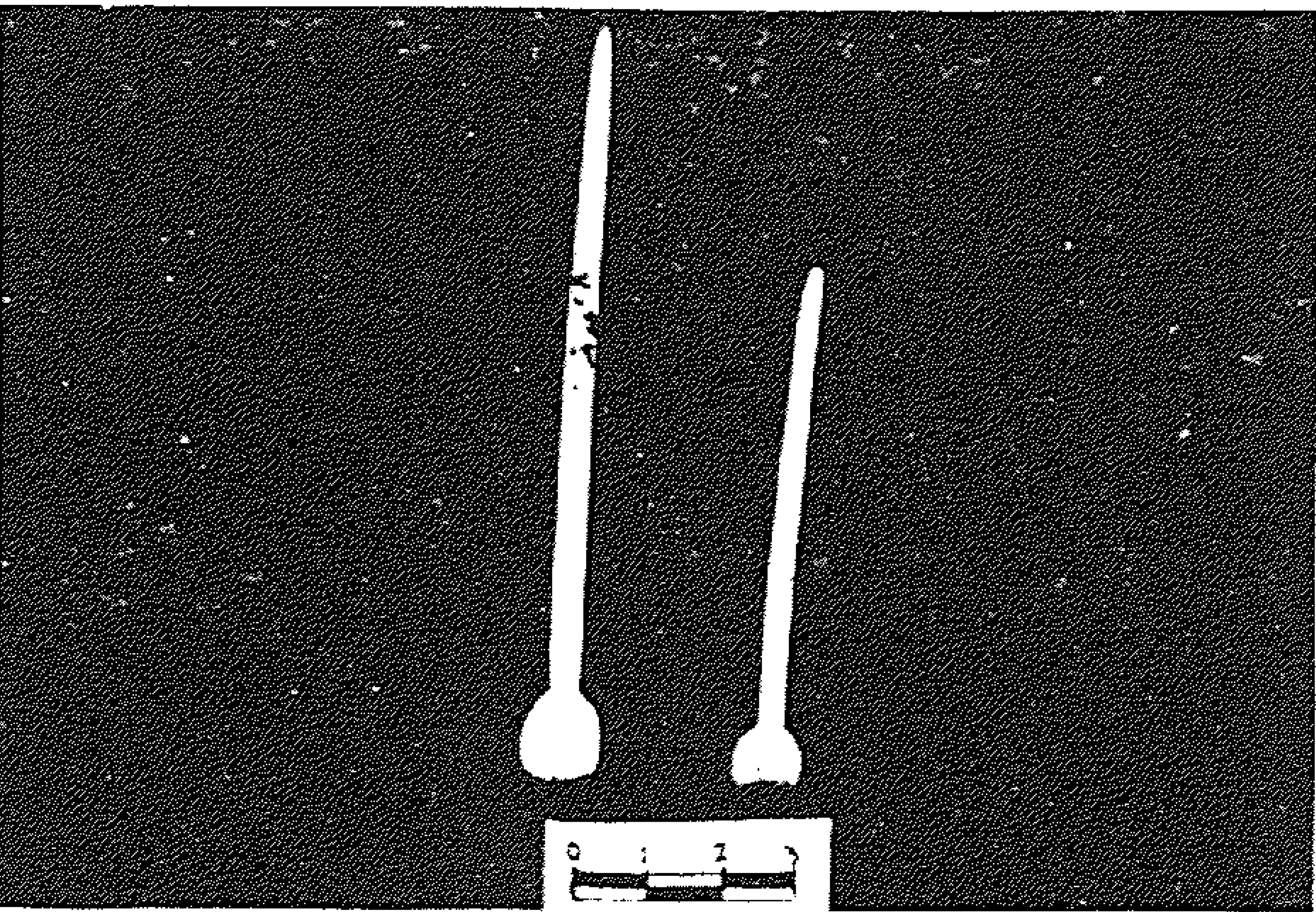
لوح رقم (٨)



أ ـ نموذج من موجودات القبور الفرثية وهي جرة فخارية ذات مقبض جانبي .

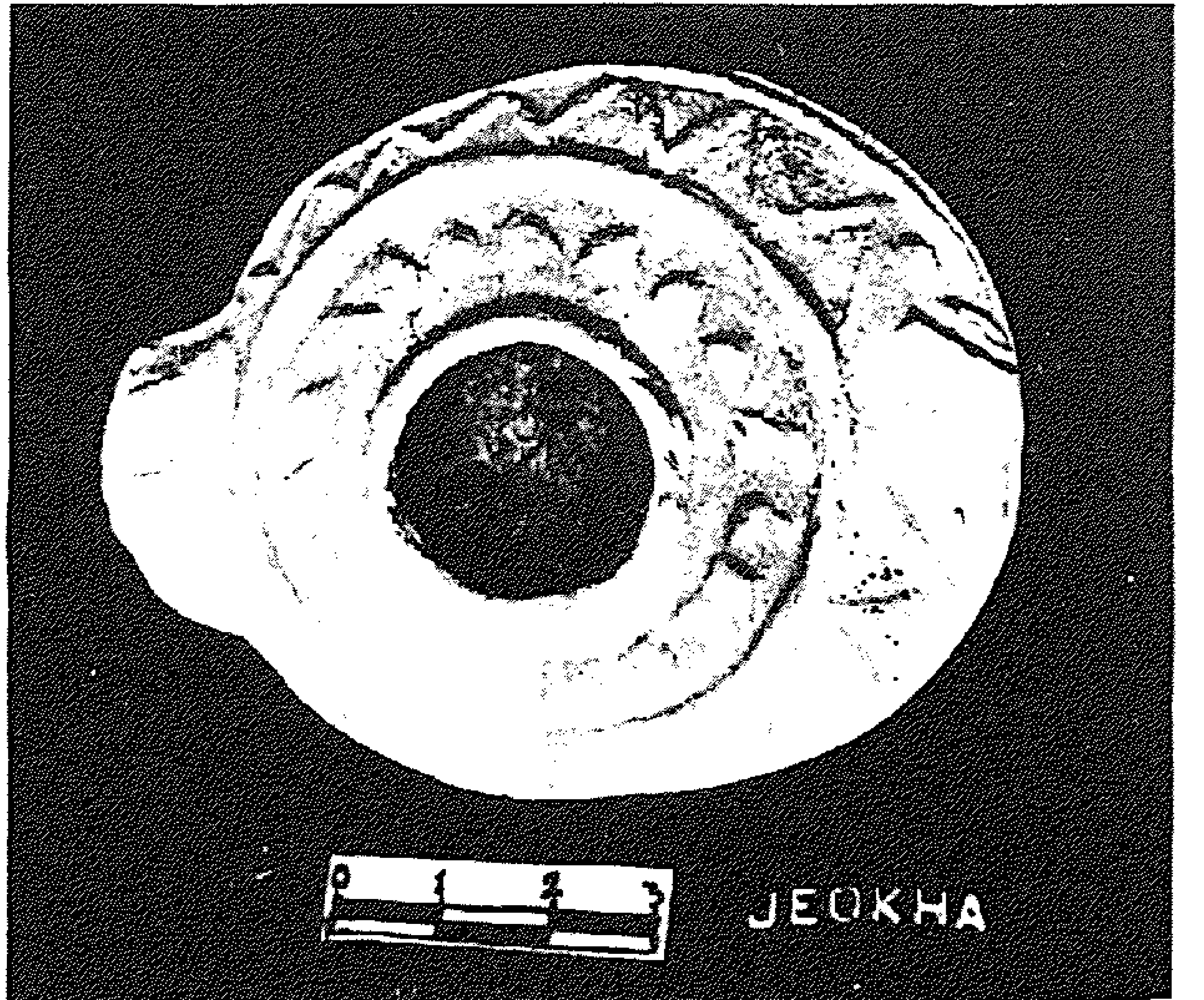


ب ـ جرة فخارية ذات مقبض جانبي من موجودات القبور الفرثية .

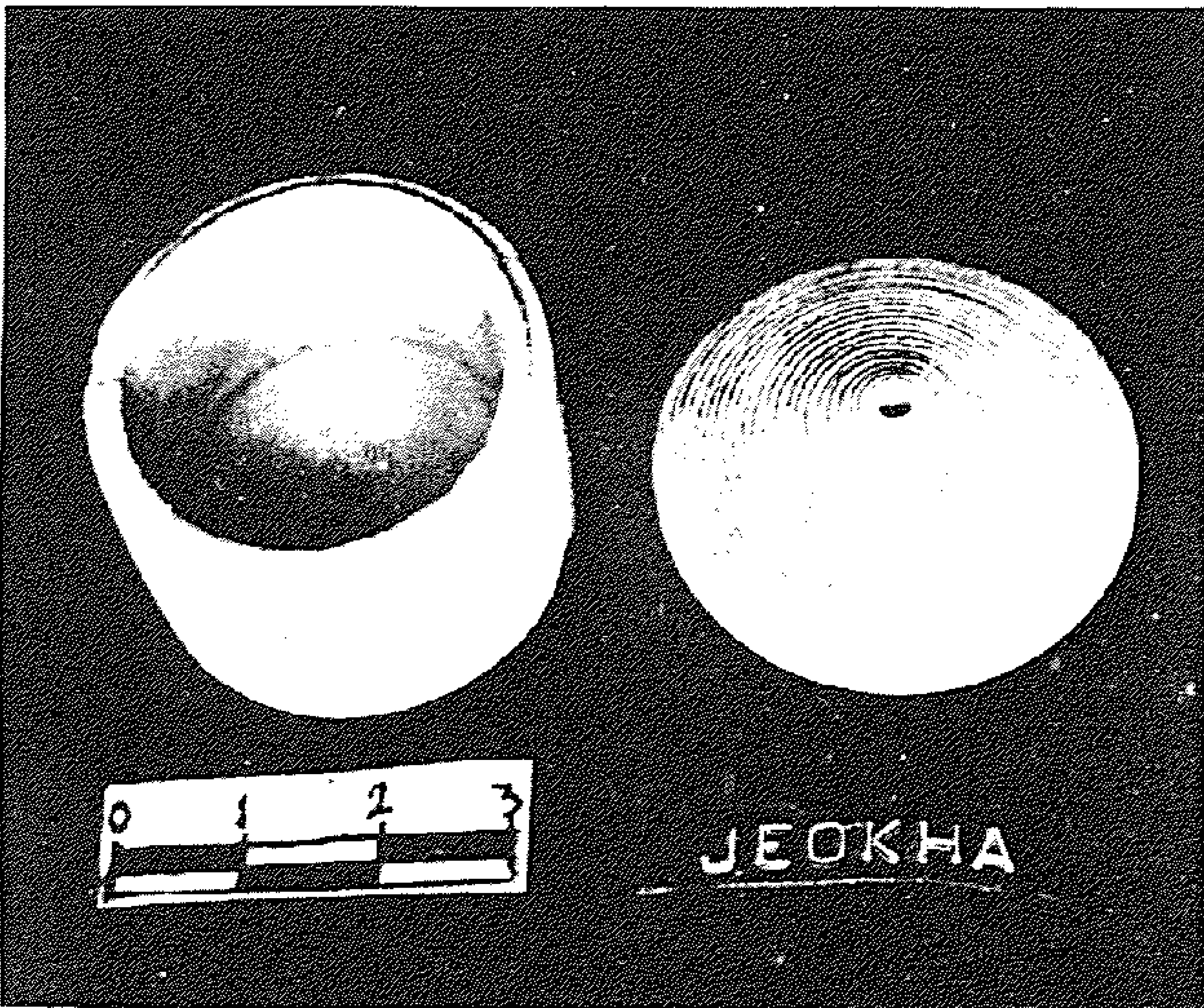


ج ـ نماذج من المراود العاجية التي عثر عليها في القبور الفرثية .

لوح رقم (٩)



أ ـ نموذج لمسرجة فخارية عليها نقوش هندسية متاثرة بالفن الهلنستي .



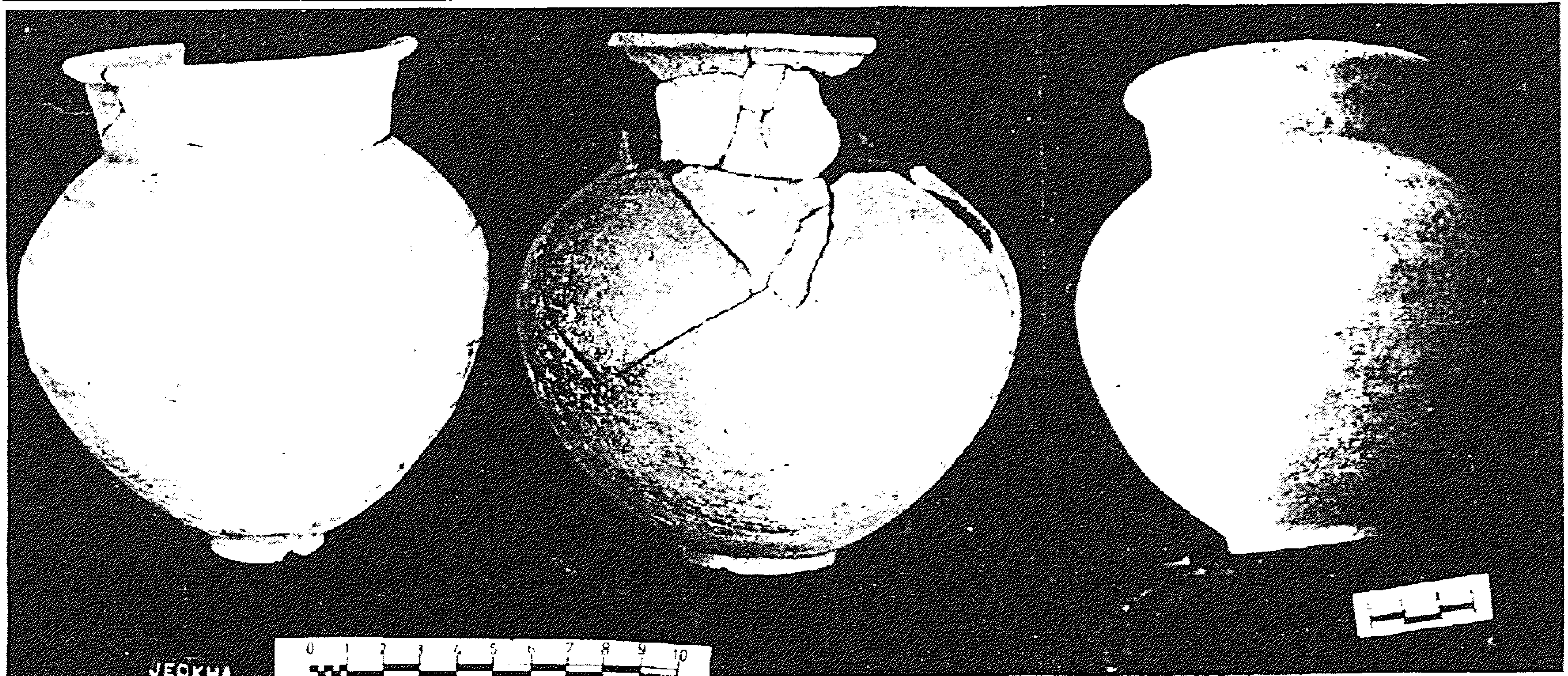
ب ـ قطعة من العاج على شكل دواة عثر عليها مع سابقتها في القبور الفرثية .

لوح رقم (١٠)



ـ صور مختلفة لجرار كبيرة الحجم . مختلفة الاشكال وعلى قسم منها نتوء يشبه المقبض طرفه العلوي سائب . كما يلاحظ وجود نتوء بارز على شكل طوق عند التقاء البدن بالكتف . على البعض منها حزوز غائرة في منطقة الكتف .٠

لوح رقم (١١) :





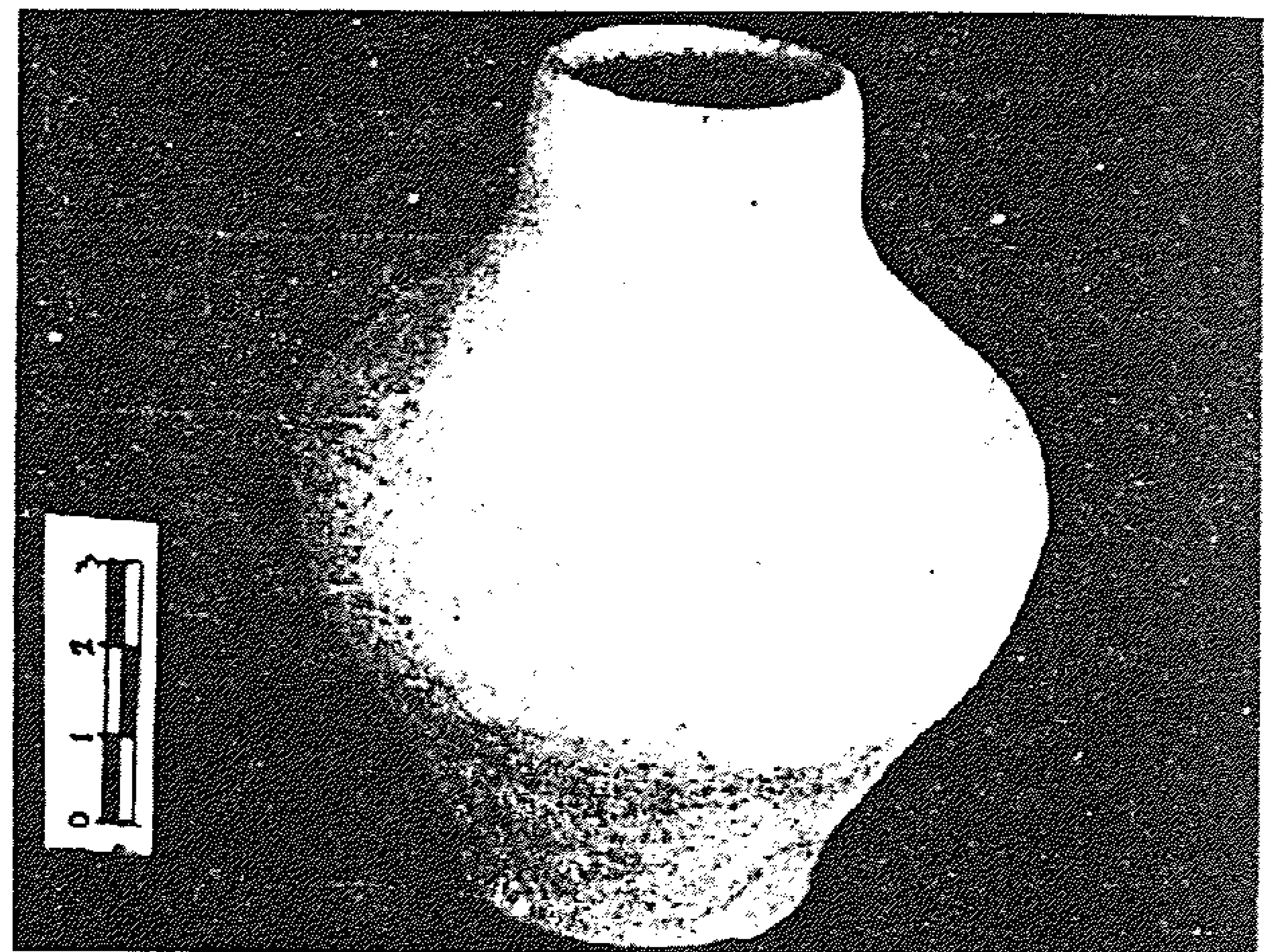


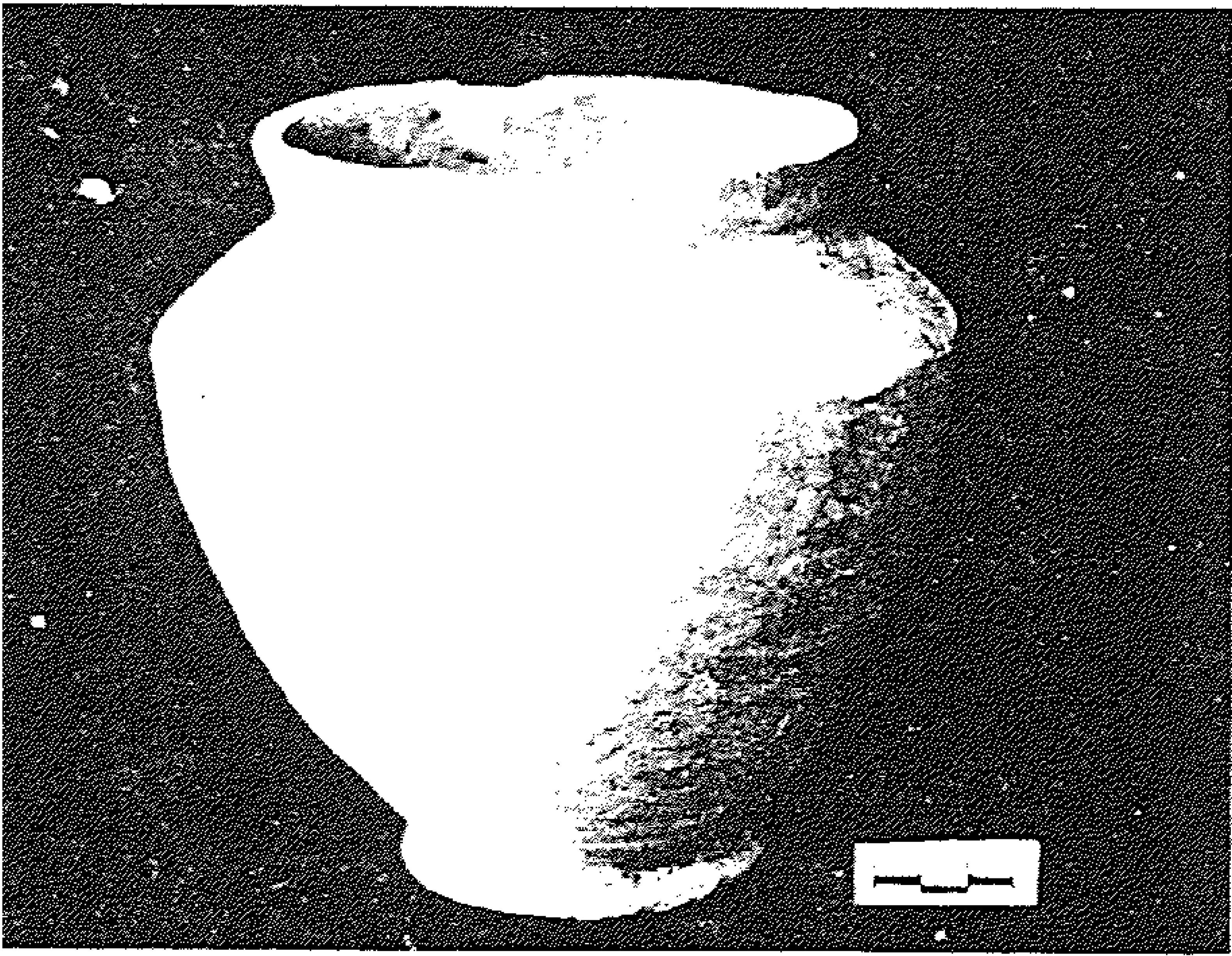
ـ صور متعددة لجرار متوسطة الاحجام مختلفة الاشكال البعض منها في حالة جيدة والبعض مكسور ومرمم .

لوح رقم (١٢) :









- صور متعددة لجرار متوسطة الاحجام مختلفة الاشكال .

لوح رقم (١٣)



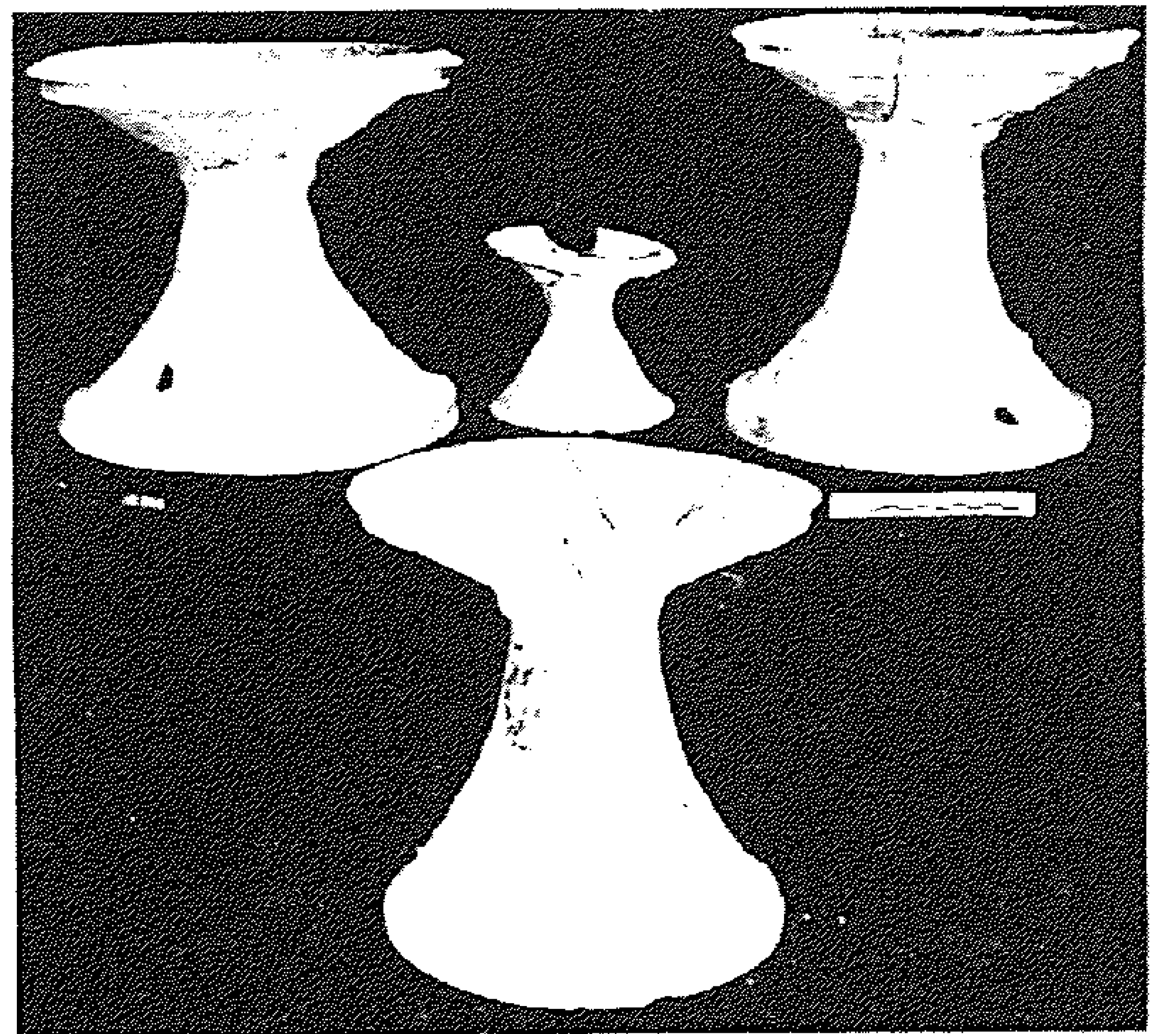


- صورة متعددة لجرار متوسطة الاحجام مختلفة الاشكال ذات مصب في اعلى الكتف اغلبها في حالة جيدة وقسم قليل مكسور ومرمم .

لوح رقم (١٤) :

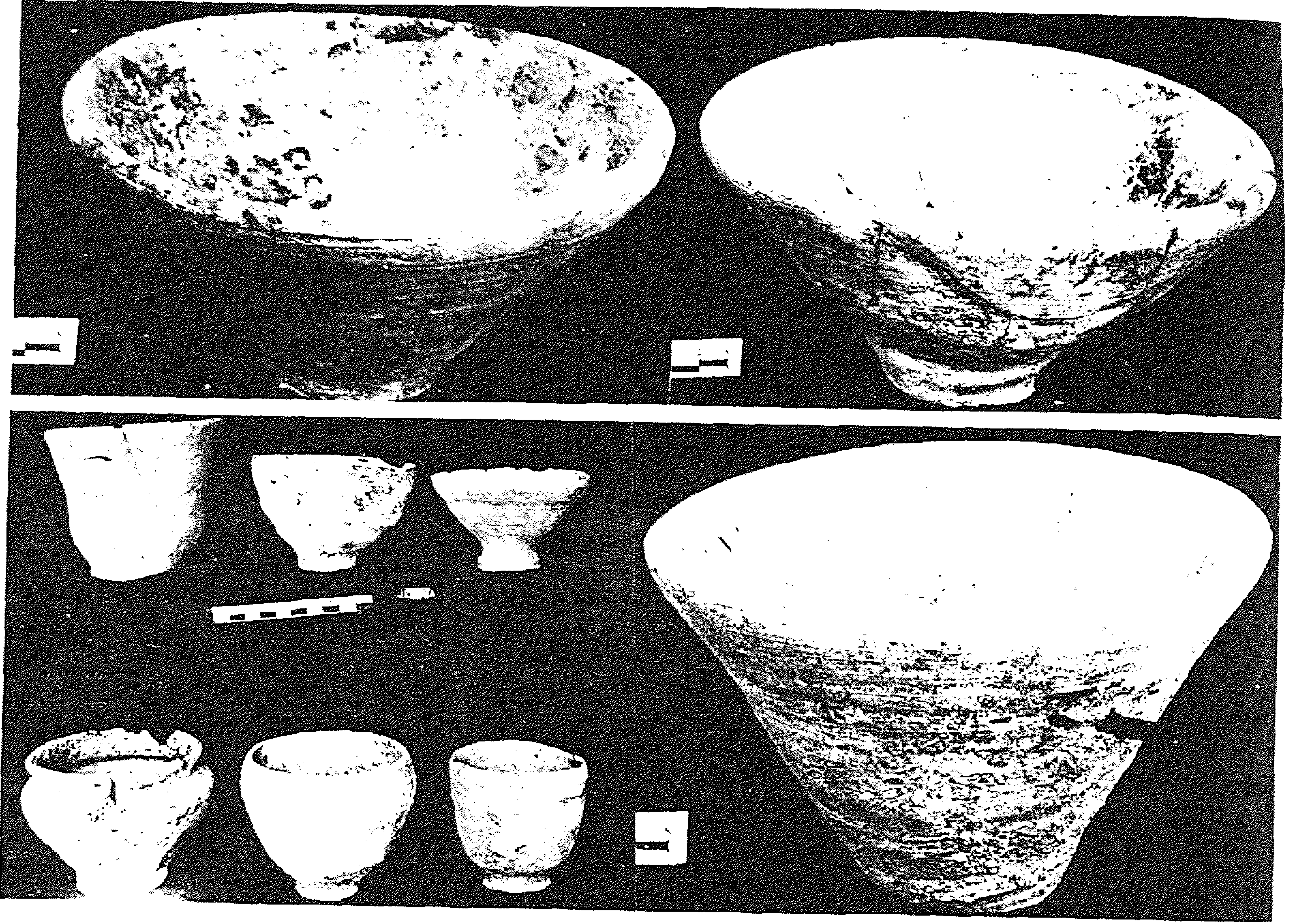
- صور متنوعة لمجموعة من الجرار الصغيرة الاحجام المختلفة الاشكال والانواع .

لوح رقم (١٥) :



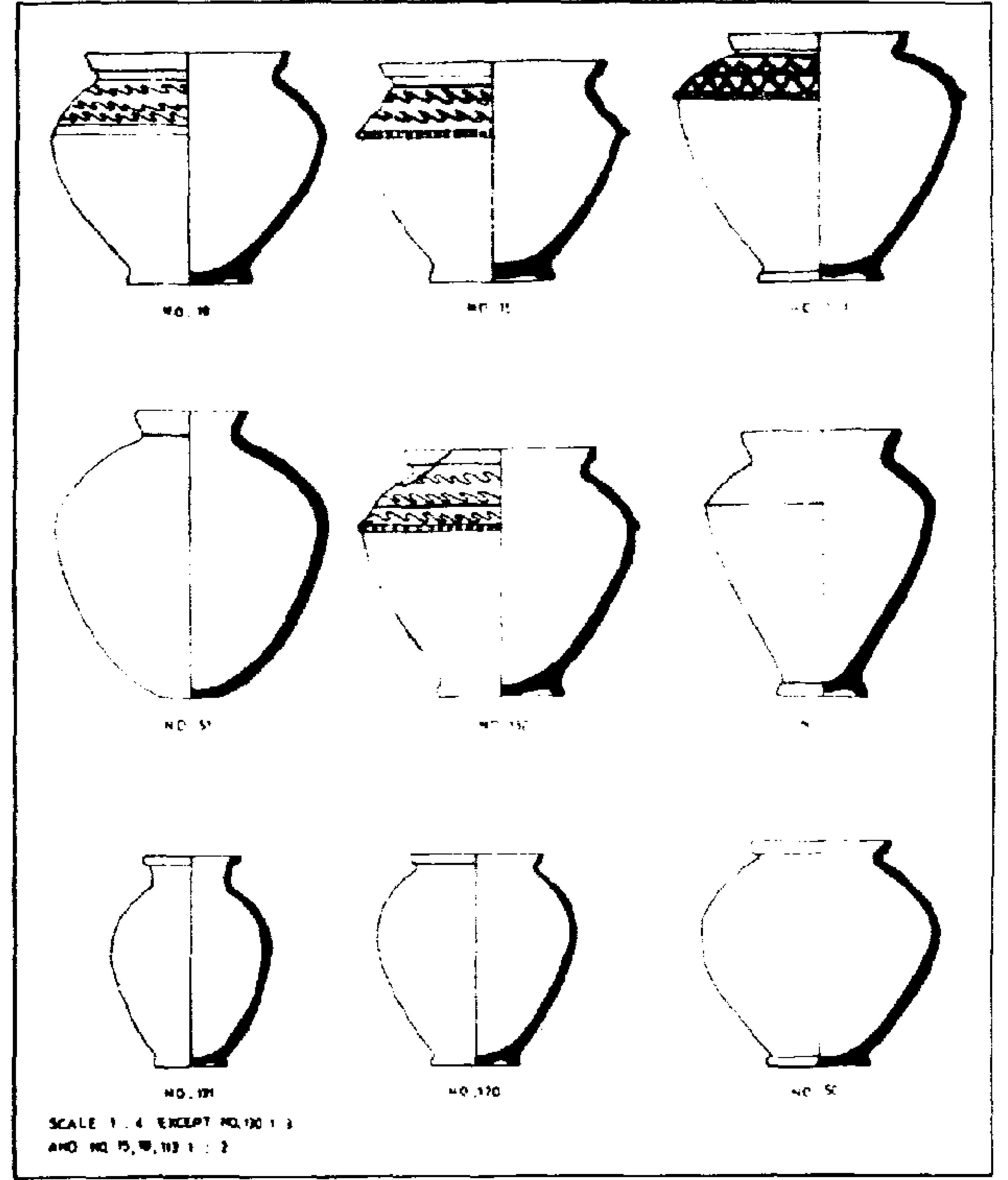
- صورتان لمجموعتين من الحاملات الفخارية (استاند) الصورة العليا لمجموعة كاملة من الحاملات المختلفة الاشكال والاحجام .

لوح رقم (١٦) :

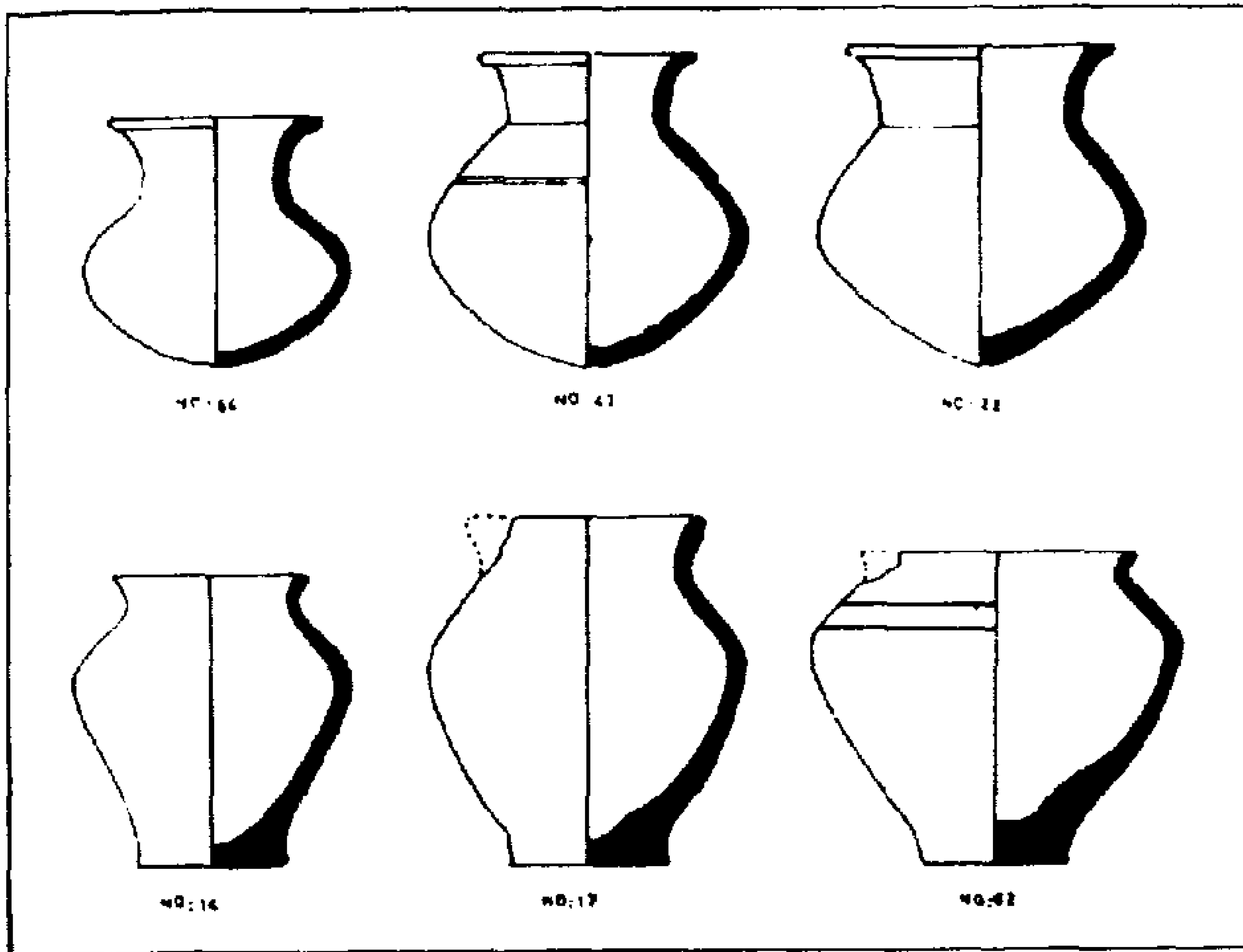


ـ صور متعدد للاواني الفخارية المستخرجة من خلال اعمال الحفريات .

لوح رقم (١٧) :

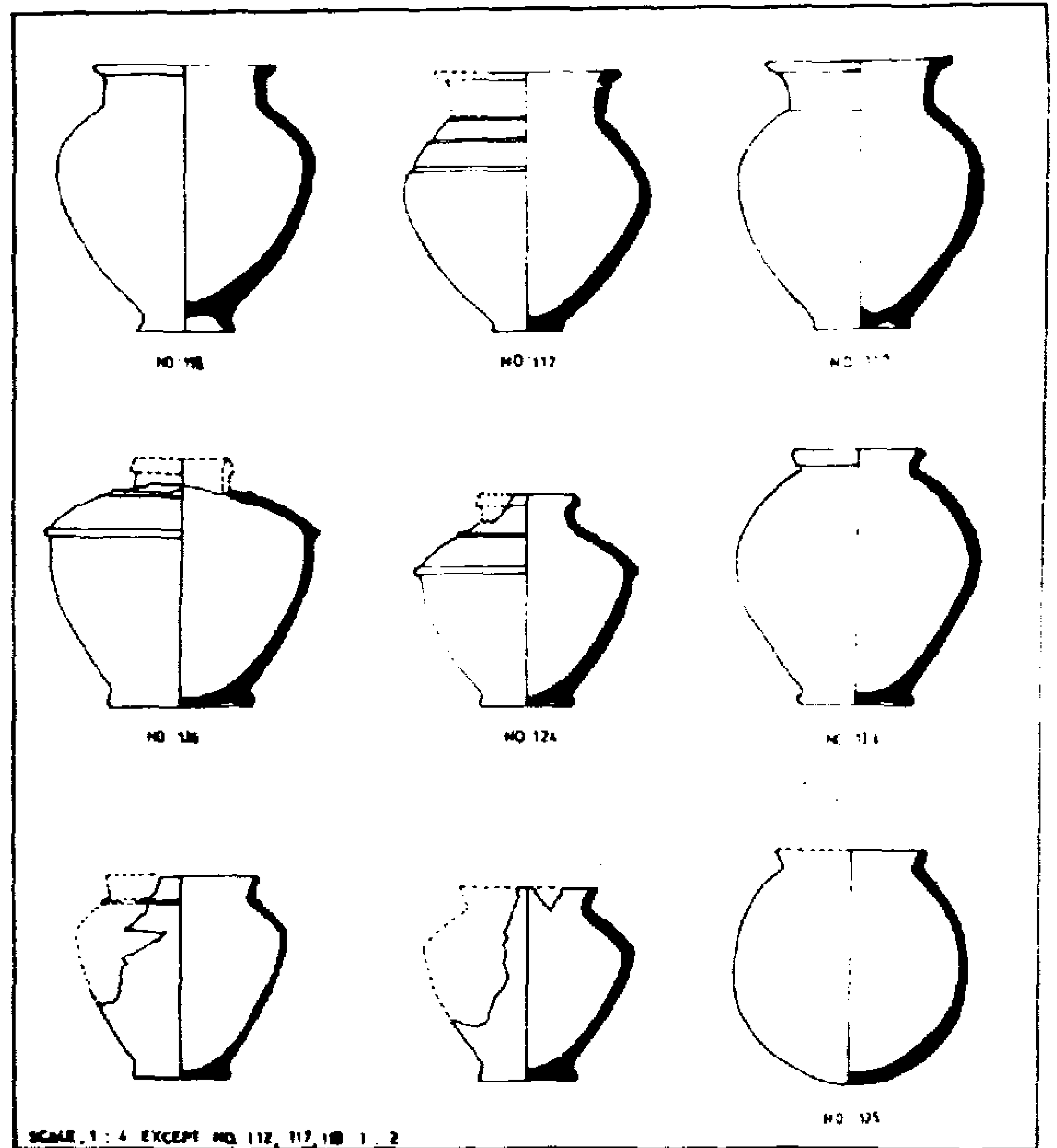


آ ـ رسوم فخارية هندسية للجرار المتوسطة والصغيرة الحجم .

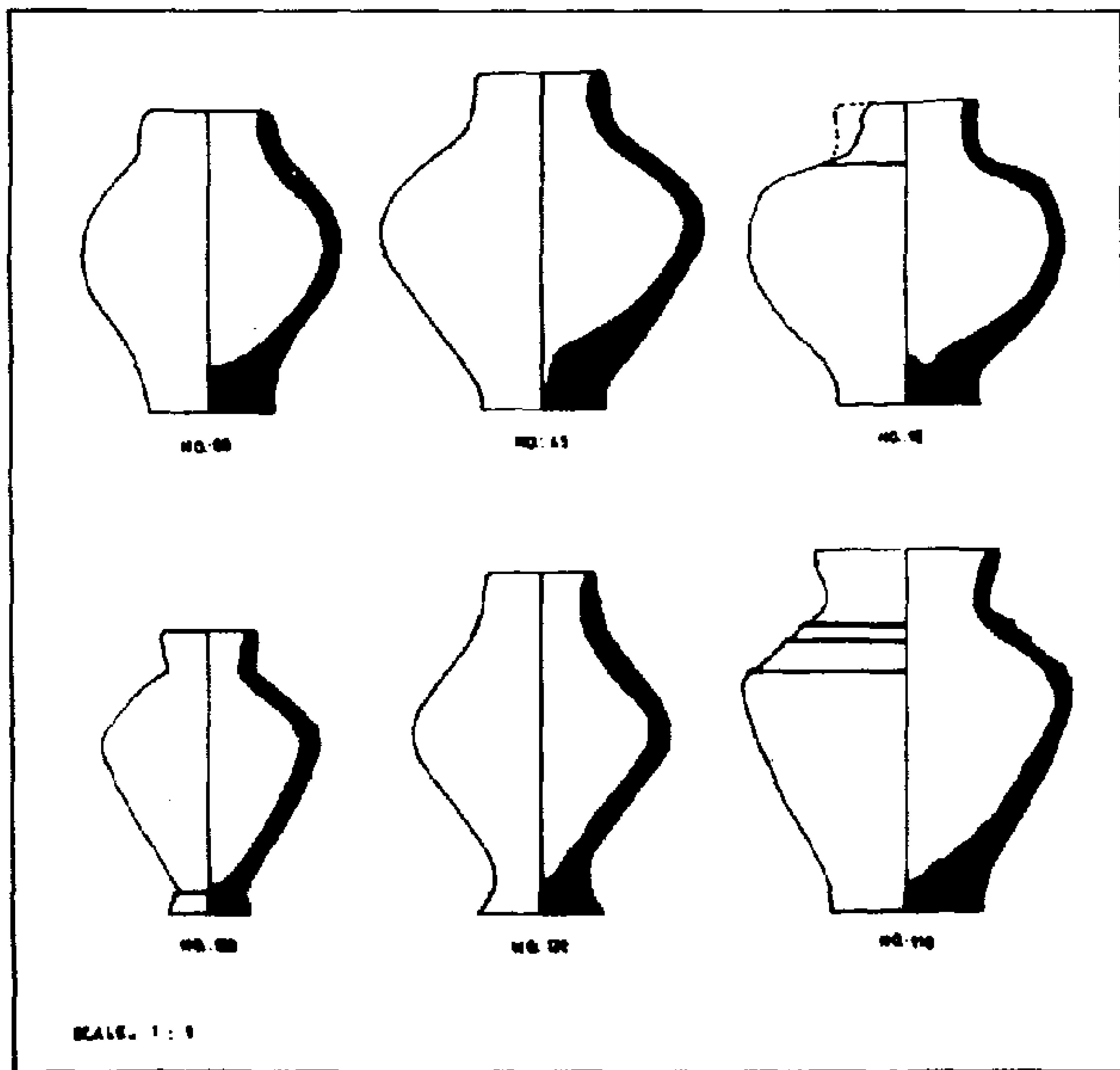


ب ـ رسوم فخارية هندسية للجرار الكبيرة الحجم .

لوح رقم (١٨)

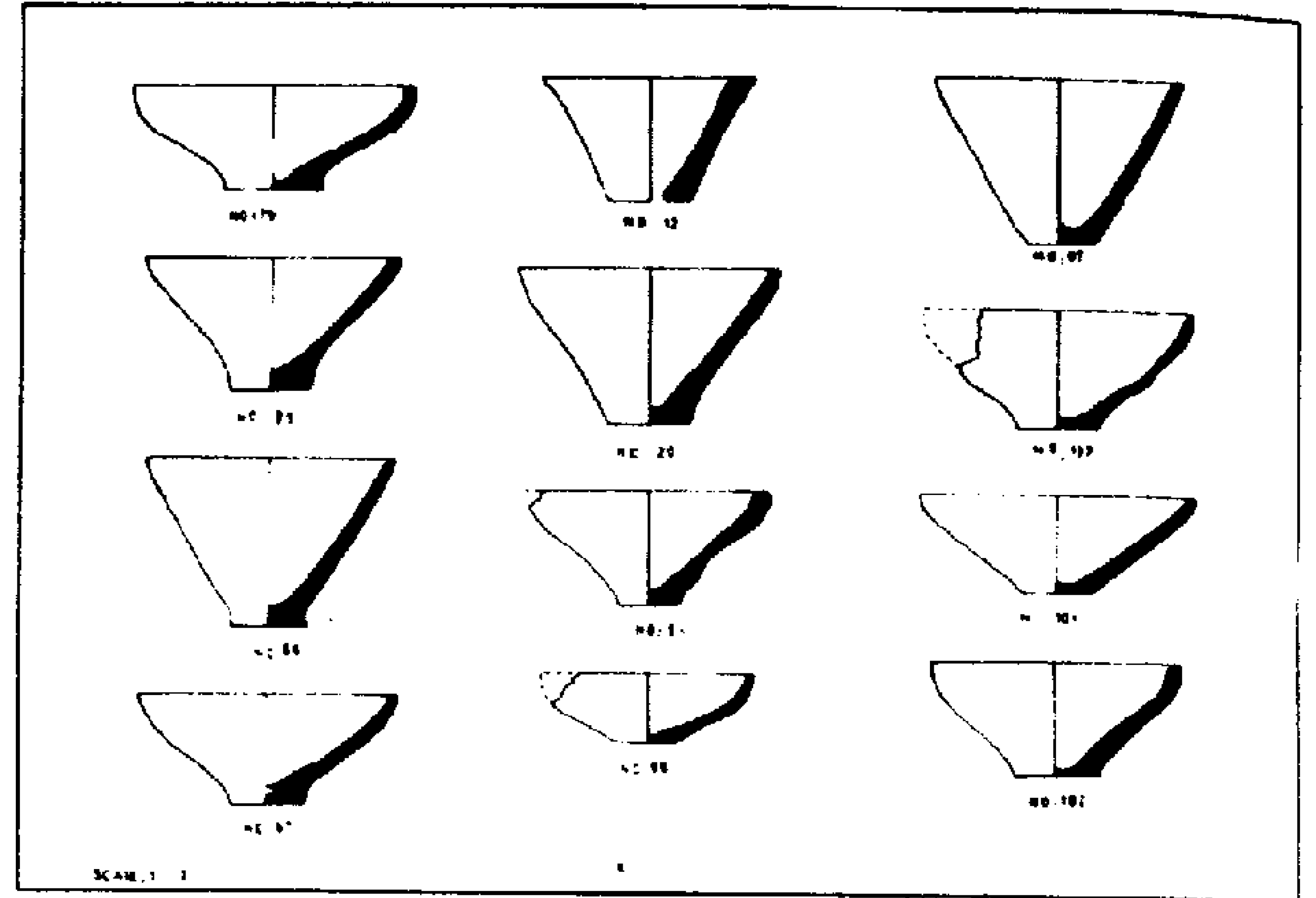


آ ـ رسوم فخارية للجرار المتوسطة الحجم .

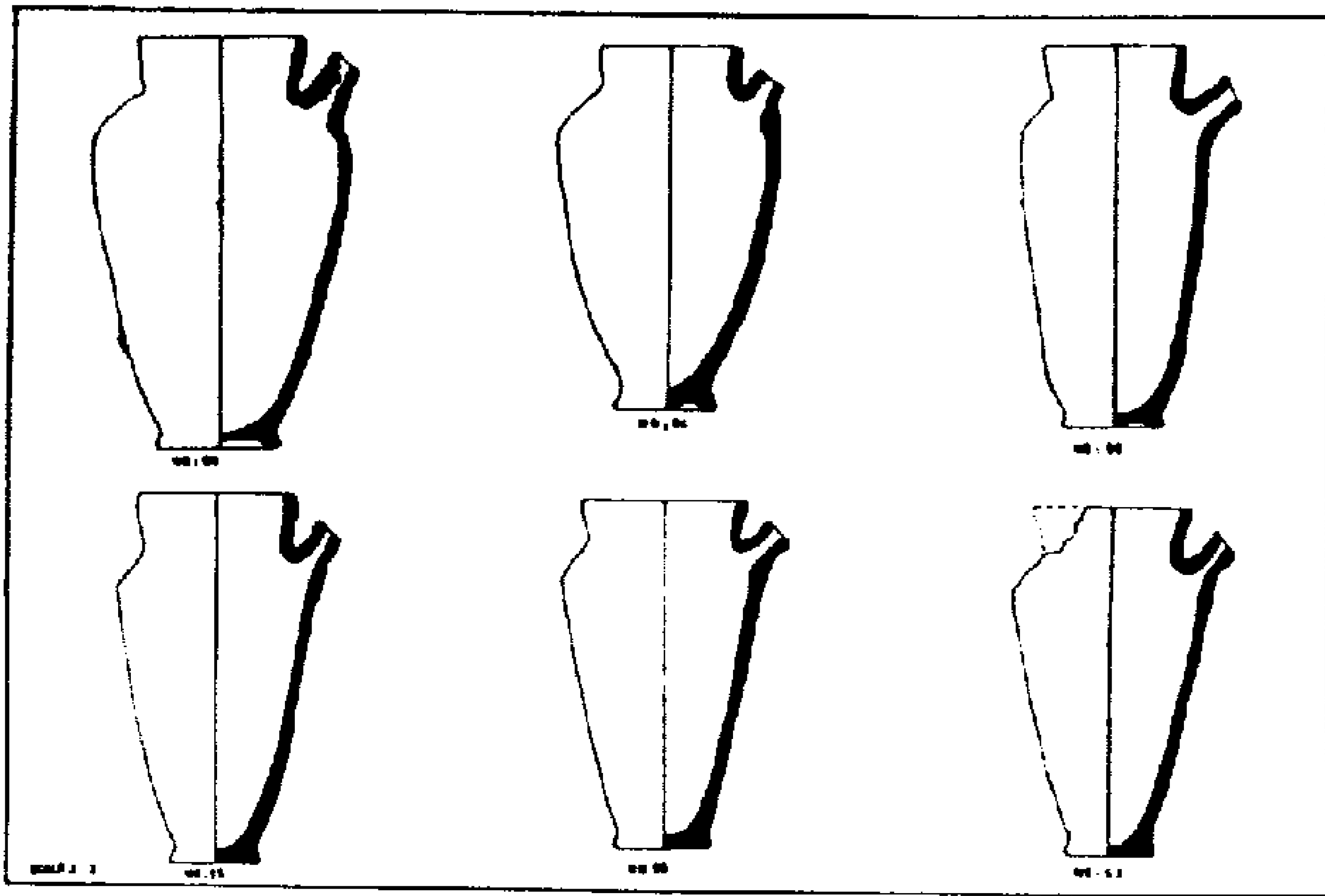


ب ـ رسوم فخارية للجرار الكبيرة الحجم .

لوح رقم (١٩)

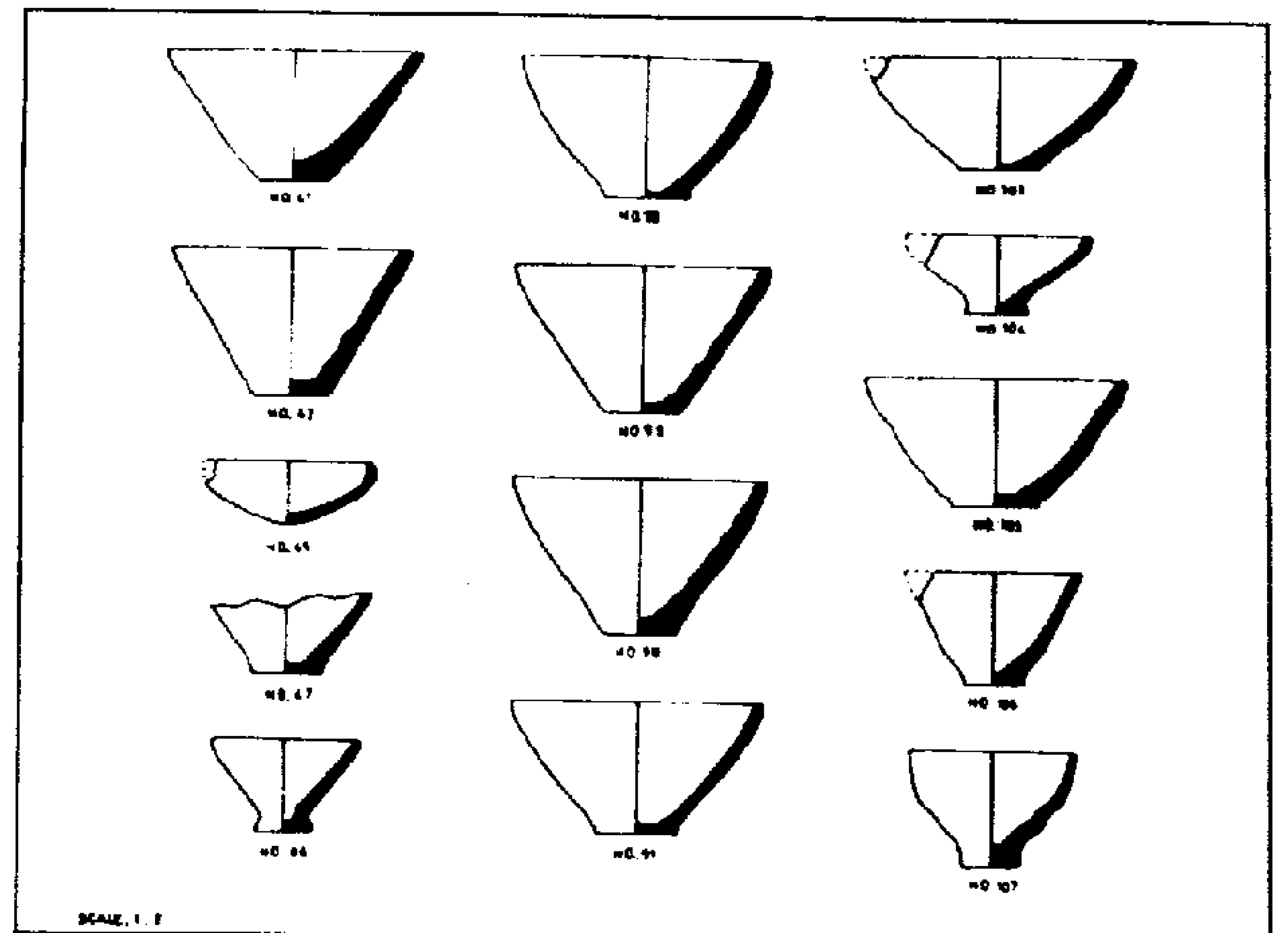


آ ـ رسوم فخارية للجرار الصغيرة الحجم .

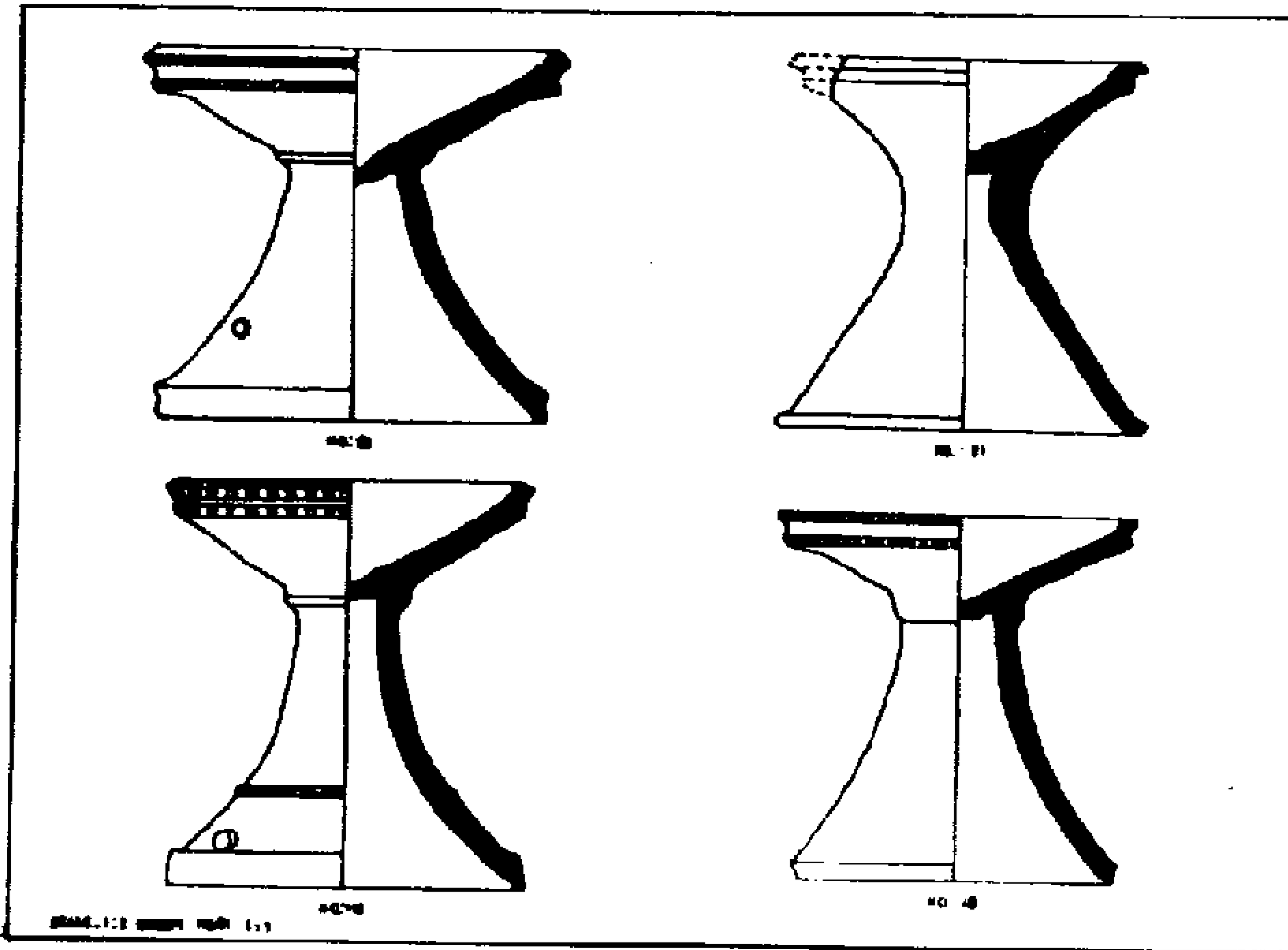


ب ـ رسوم فخارية للاواني المفلطحة المستخرجة من خلال اعمال التنقيب .

لوح رقم (٢٠) :



آ ـ رسوم فخارية للجرار ذات المصب الجانبي .



ب ـ رسوم فخارية للاواني المفلطحة المتنوعة الاشكال والاحجام .

لوح رقم (٢١) :

NO: 3 NO: 9 NO: 63

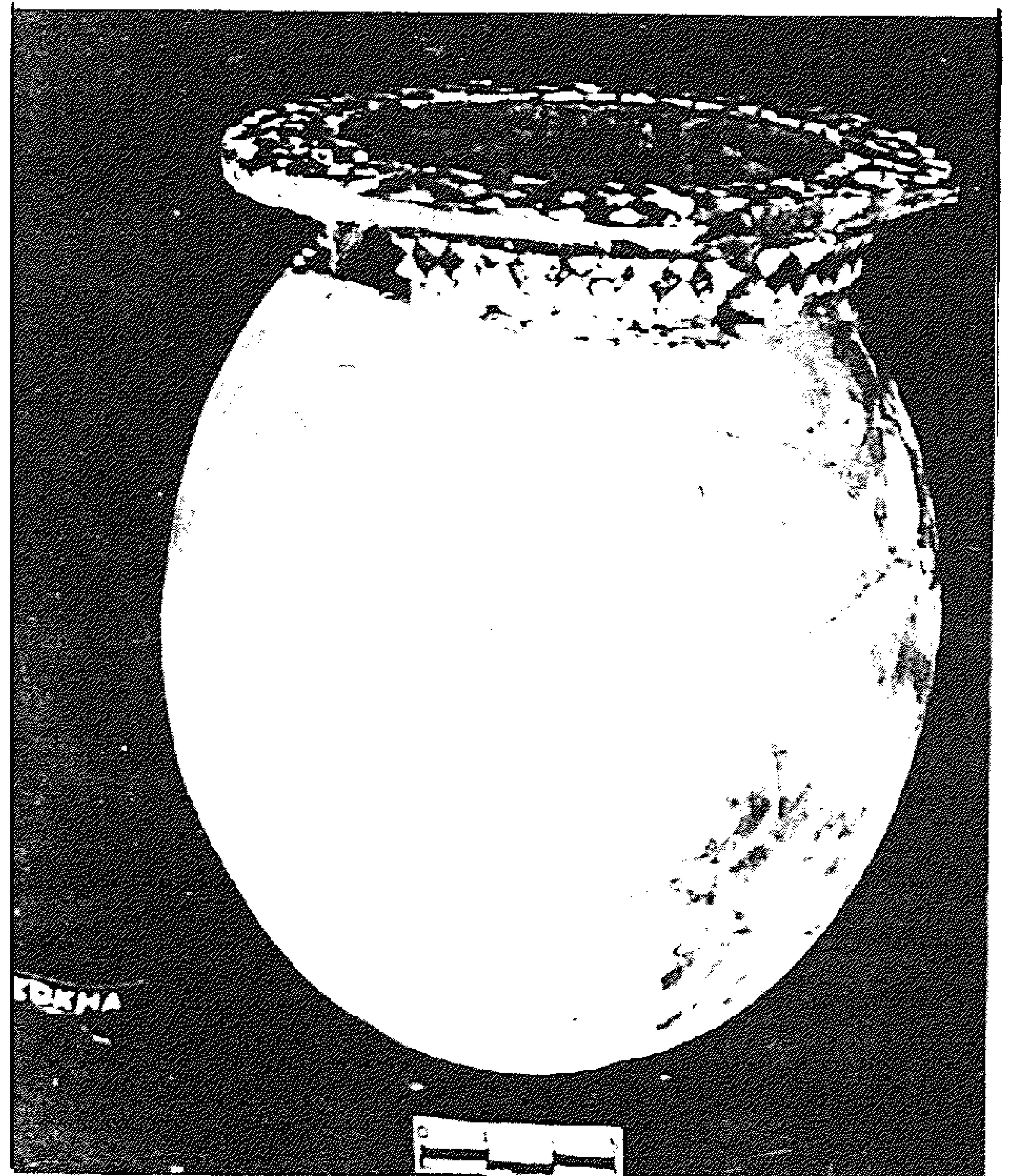
NO: 6 NO: 66 NO: 64

NO: 8 NO: 70 NO: 108

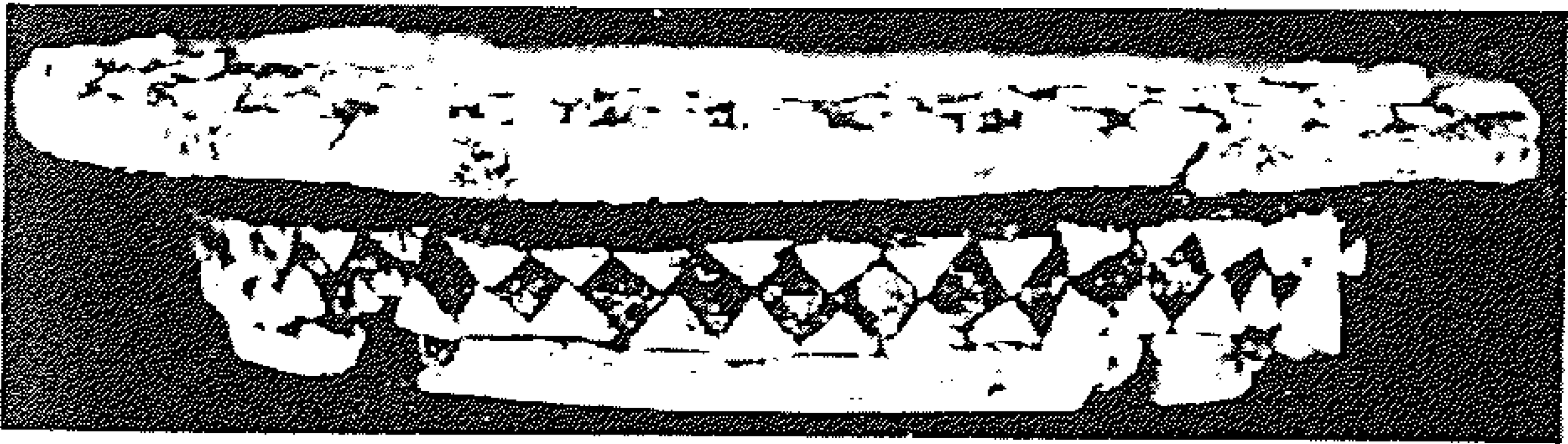
SCALE.1:1

ـ رسوم فخارية لاقراص العجلات الفخارية المتنوعة .

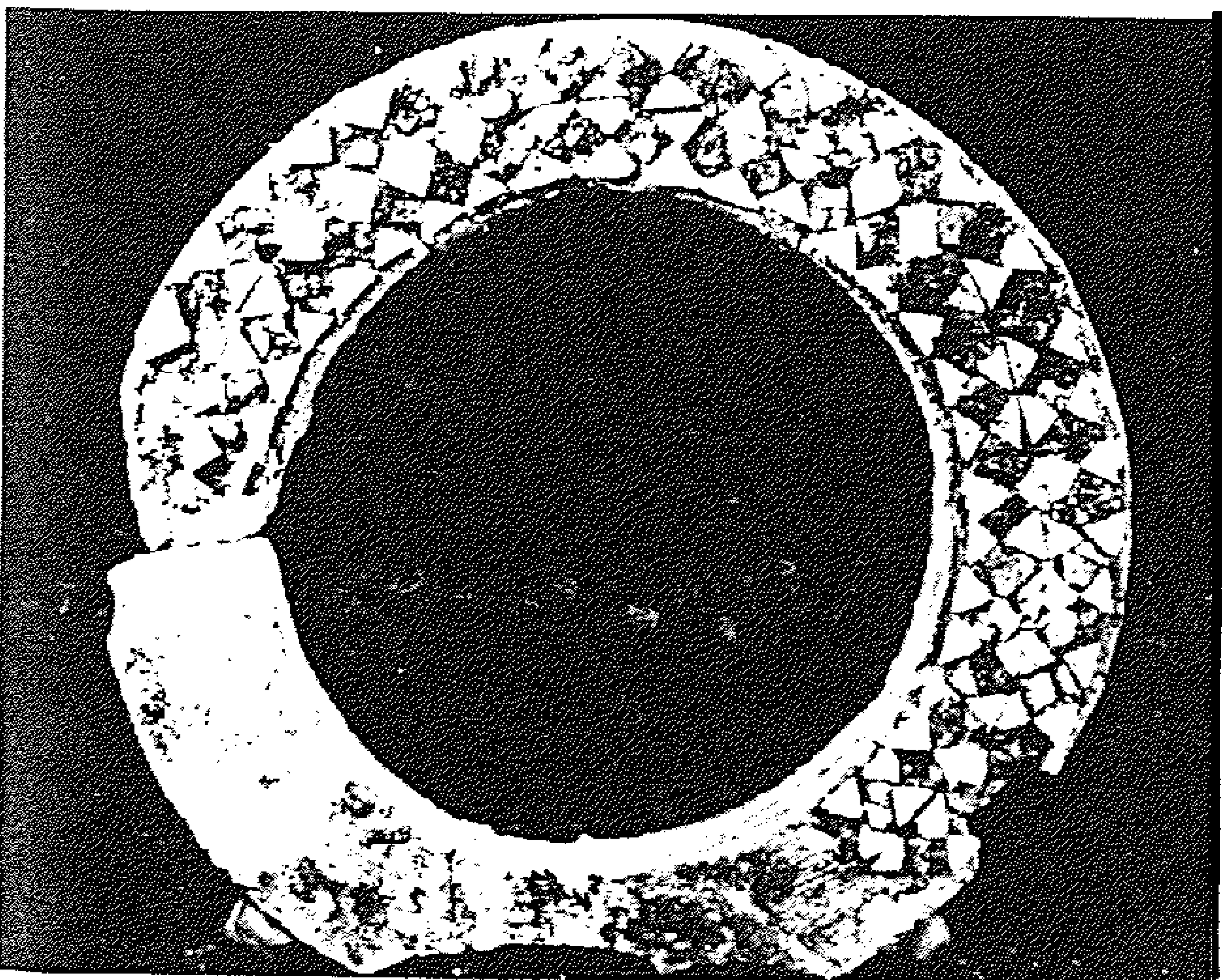
لوح رقم (٢٢)



ب ـ صورة للقطعة نفسها من الجهة العليا .

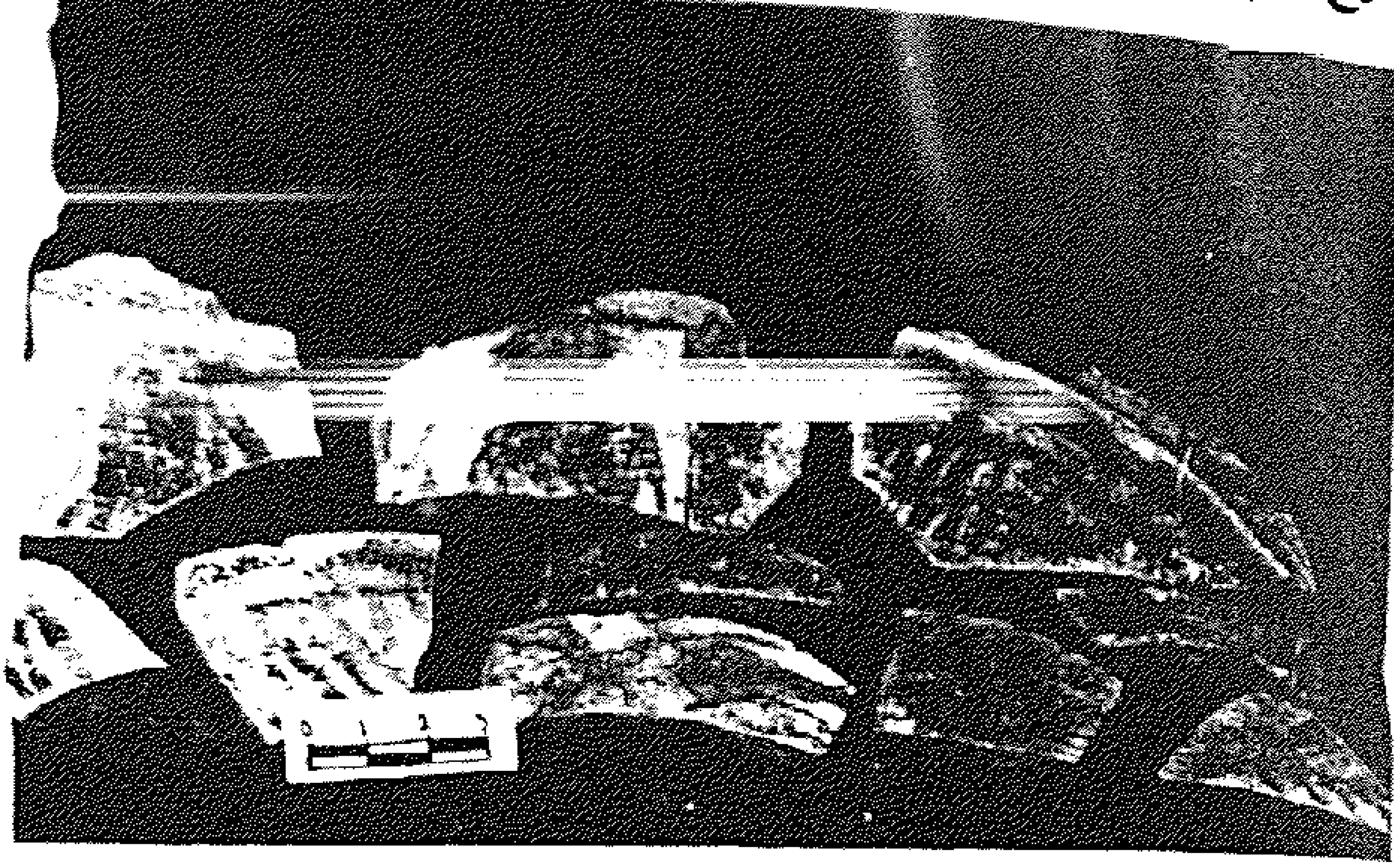


آ ـ صورة لقطعة فخارية مطعمة بالصدف ... الصورة جانبية .



ج ـ صورة للقطعة نفسها موضوعة كما كانت فوق بيضة النعام . بعد المعالجة المخبرية .

لوح رقم (٢٣)

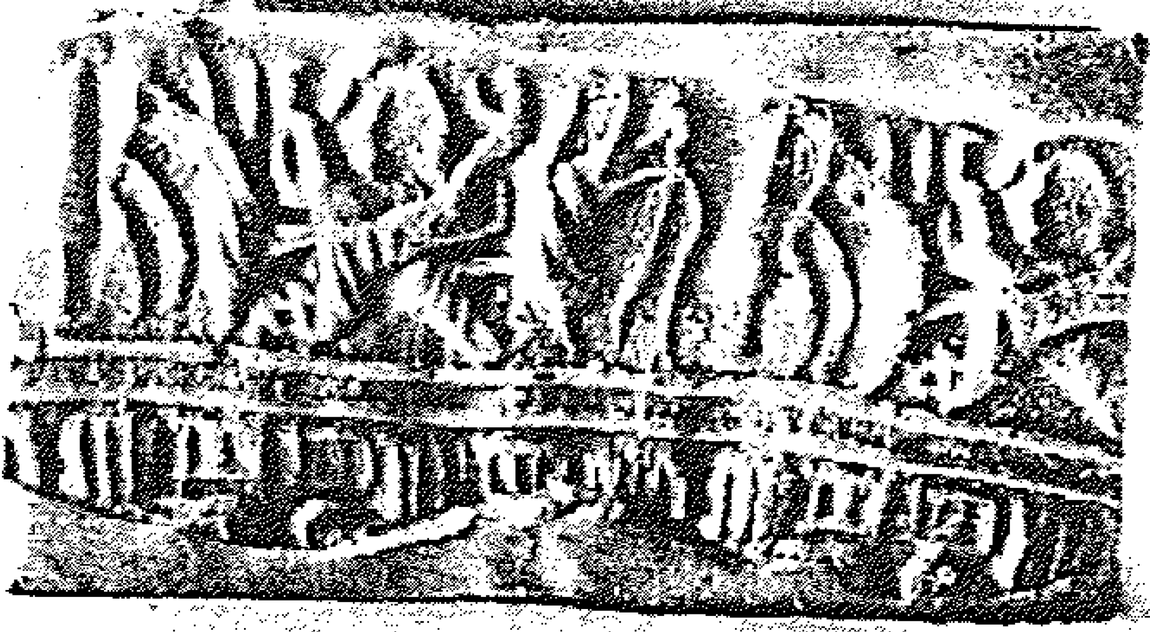


آ ـ مجموعة من الكسر الفخارية المعروفة بالفخار القرمزي الملون المشهور (Scarlet Ware) .



ب ـ صورة لجرة فخارية ملونة تعود لعصر فجر السلالات الثاني .

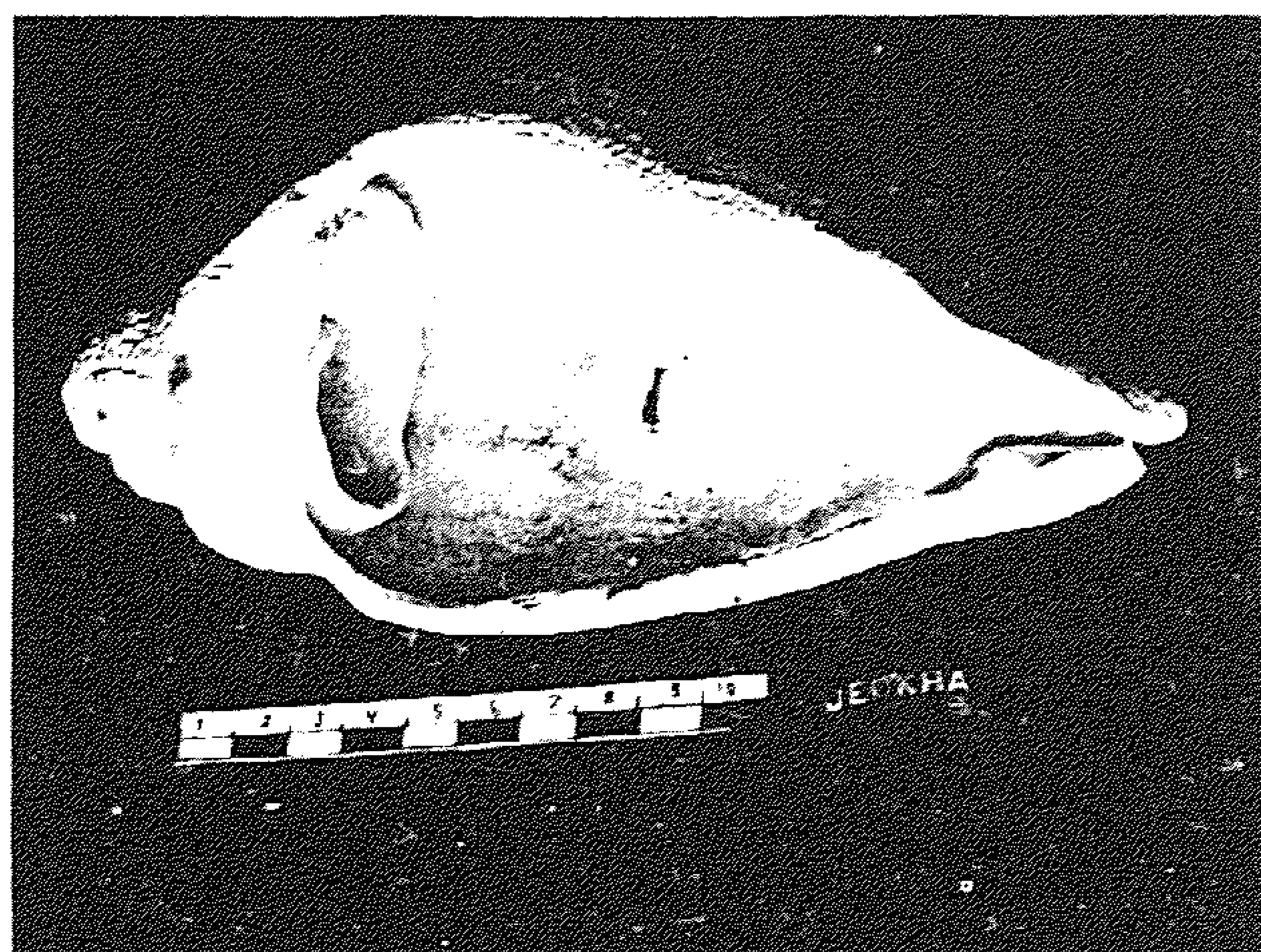




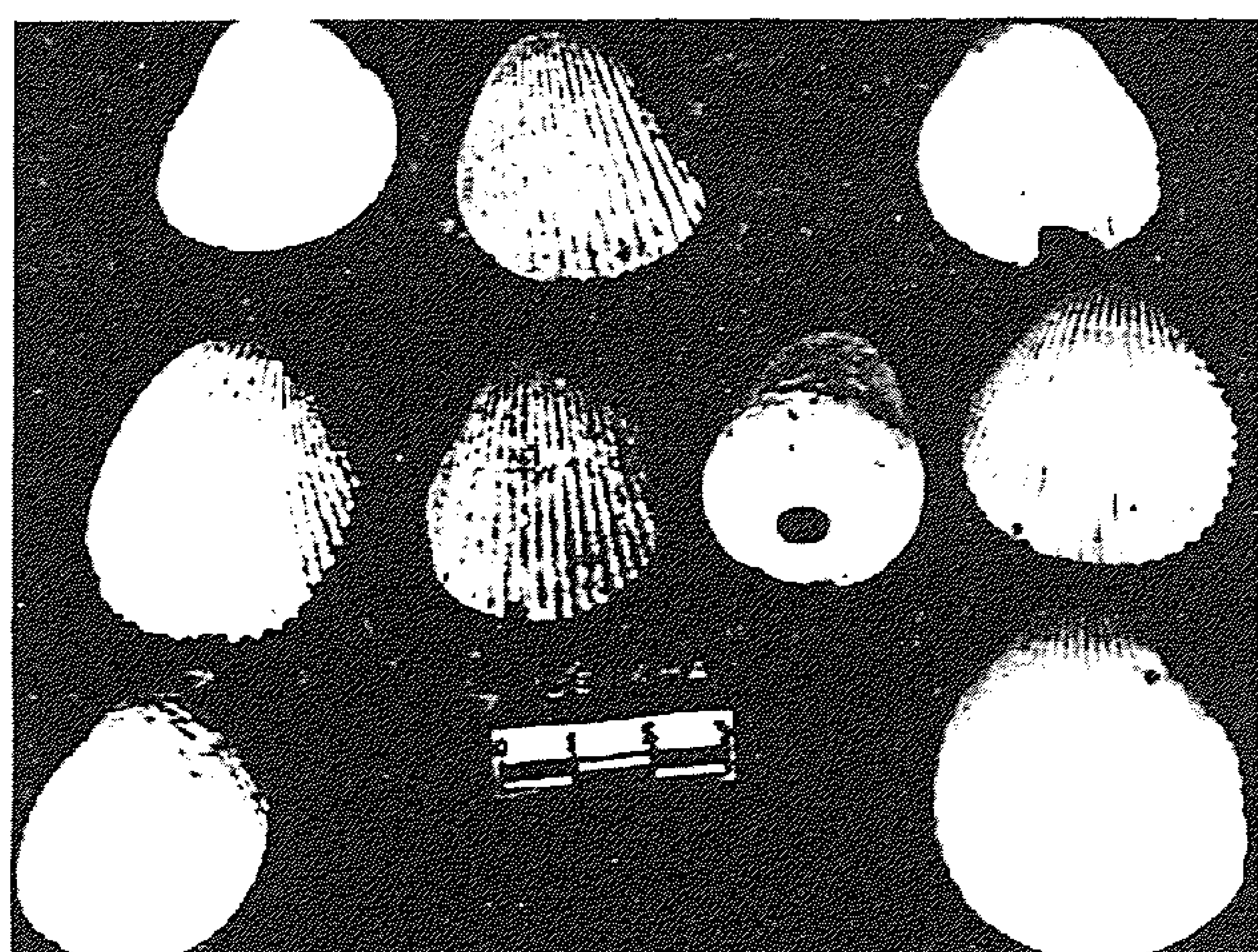


ج ـ طبعات اختام متنوعة ، للاختام المستخرجة لدينا .

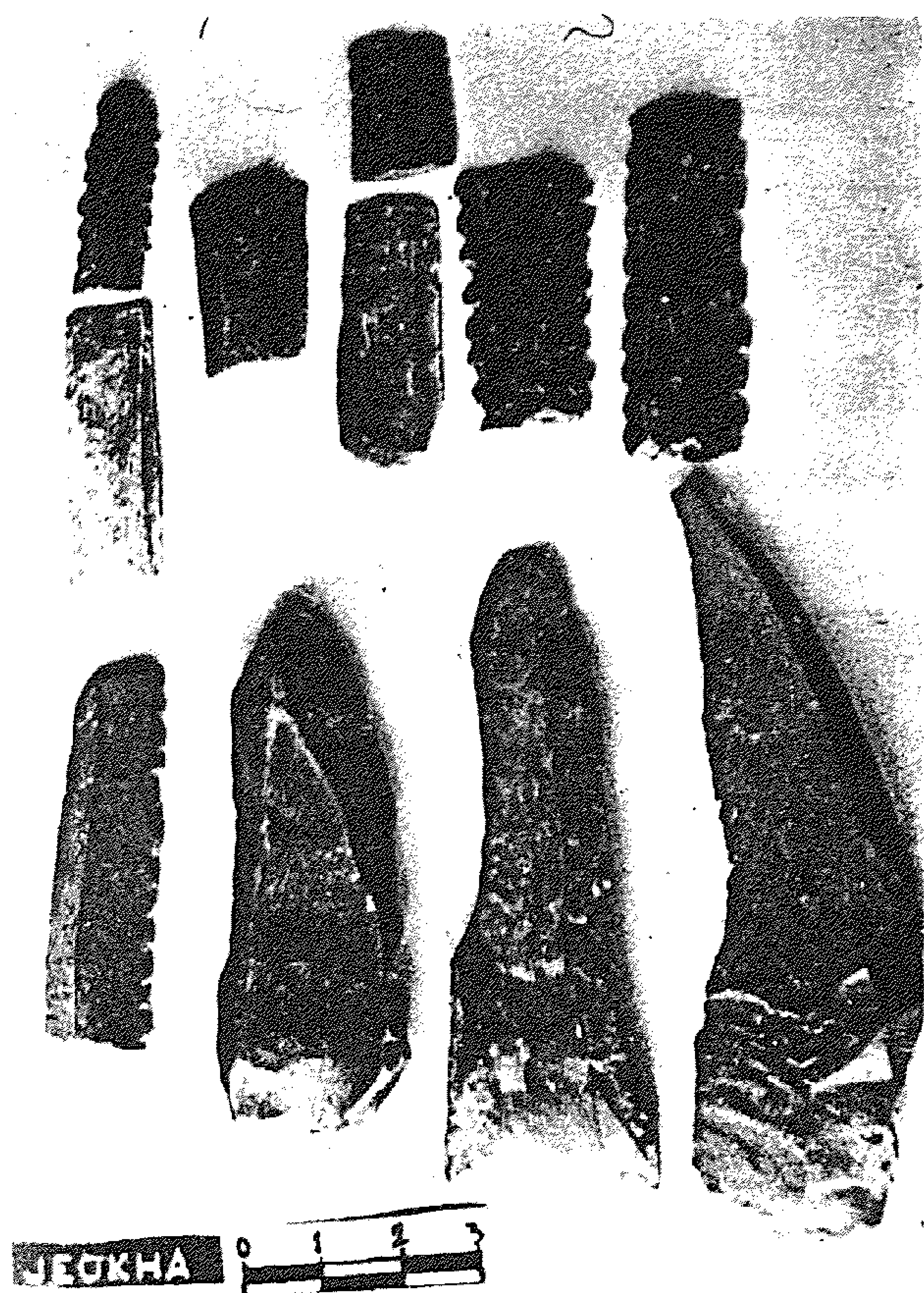
لوح رقم (٢٤)



أ ـ قطعة محار طبيعية .



ب ـ صورة لمجموعة من قطع المحار المختلف الاشكال والاحجام .



ج ـ صورة لمجموعة من القطع الحجرية المتنوعة .



الاحتفال بتكريم الآلهة اللات
« مشهد موسيقي من الحضر »

حازم النجفي
« منقب آثار »

في عام ١٩٧٤ وفي الموسم العشرين من مواسم العمل في مدينة الحضر التاريخية ، قررت مديرية الاثار العامة آنذاك إجراء التنقيبات في البناية « ب »[١] واسندت المهمة الى هيئة فنية من منتسبيها[٢] ، واستمر العمل حتى نهاية سنة ١٩٧٥ .

تقع البناية المذكورة الى الشمال من معبد مرن (الهلنستي) وتفصل بينهما فسحة خالية من الابنية عدا سقيفة قائمة على أعمدة سقطت جميعها .

وعثر اثناء التنقيب في الايوان الجنوبي على مجموعة من النصوص والكتابات[٣] مدونة على احجار البناء المهندمة تبين من القراءة الاولية لثلاث منها ، ان هذه البناية كانت معبداً شيده سنطروق ملك العرب بن نصرو مريا وابنه وولي عهده عبد سميا . للآلهة اللات ، وهو لا يختلف من حيث التخطيط العام عن المعابد الكبيرة ذات الاواوين المتسقة ، إذ يضم ايوانا كبيرا في الوسط وعلى جانبيه ايوانان صغيران مع غرف داخلية واخرى خارجية ملحقة به .

ووجدت في داخل الايوان الجنوبي كذلك مجموعات اخرى من الاحجار على بعض منها نقشة البيض والسهام تعلوها زخرفة نباتية من ورق لسبيه وعلى مجموعة ثانية وبالنحت البارز سيقان واوراق وعناقيد العنب .

اما القسم الثالث فقد صورت عليه وبنحت بارز يكاد يكون مجسما صور نصفيه لعازفين على مختلف الالات الموسيقية سواء آلات النفخ منها أو القرع[٤] يصاحبهم شبان اخرون يصفقون ويزغردون ويفرقعون الاصابع اضافة الى شلة اخرى تحتسي الخمرة باقداح قد امسكت بها (الصور ١ - ٢ - ٣)[٥] .

وعثر لصق الضلع الغربية للايوان على اربع حجرات تحتوي على مشهد يختلف تماما عن بقية المشاهد و سيأتي وصفه فيما بعد (الصور ٤ ، ٥ ، ٦) ، و قبل رفع الاحجار ثبت معثر كل واحدة منها وذلك بحصره بين نقطتين ثابتتين مع قياس ارتفاعها عن مستوى الارضية كي يمكن معرفة المكان الذي كانت فيه والارتفاع الذي تعلوه وتسلسلها بالنسبة لبعضها الى حد قريب من الدقة ، ورقمت كل حجرة برقم سجل بسجل خاص للرجوع اليه عند الحاجة وخاصة عند البدء بصيانة المعبد ، وعلى الرغم من هذه العملية وضبطها ، الا ان تتابع مفردات مشاهد الاحتفال كما سيرد اثناء الوصف ليس نهائيا . ويرجع سبب ذلك الى ان قسماً من الضلع الجنوبية للايوان قد سقط مع بعض من مشاهد الحفلة الى الخارج ، والقسم الثاني انهار في داخل الايوان فأدى هذا الى ان تختلط بعض مشاهد الحفلة التي يضمها مع نظيراتها المقابلة لها في الجدار الشمالي الذي سقط بكامله داخل الايوان ، وعليه لا يسعنا حاليا ان نقرر وبصورة مؤكدة وقاطعة ان هذه الحجرة تأتي بعد او قبل تلك الحجرة ، وهذا لا ينطبق عليها جميعها وانما على قسم قليل منها ولاسيما تلك التي عثر عليها في بداية الايوان .

بعد فرز الاحجار حصلنا على افريز مؤلف من ثلاثة انطقة على السفلي منها ، وكما سبقت الاشارة اليه ، سيقان لشجر العنب او بالاحرى سياق

---

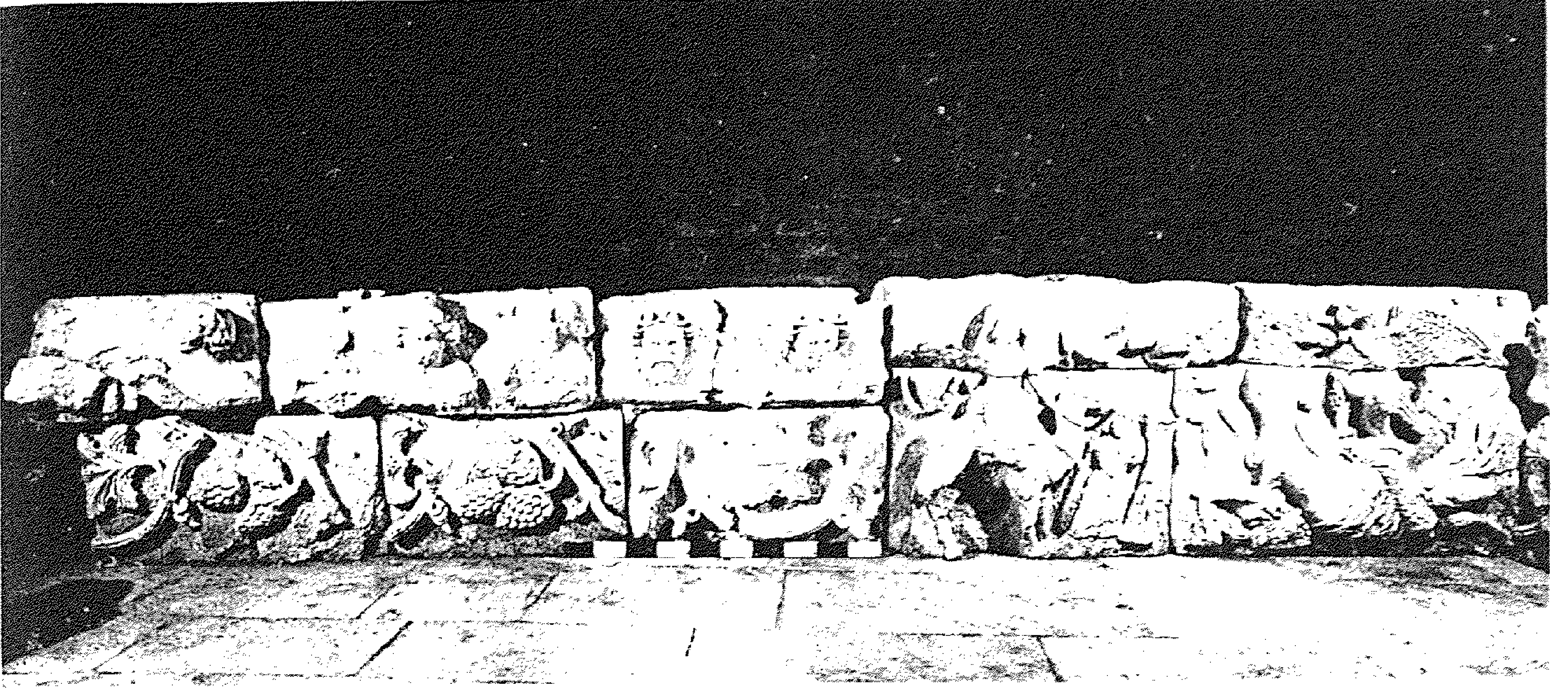
(١) اطلق هذه التسمية على البناية الاستاذ والتراندريه في كتابه الموسوم : الحضر . انظر :
W. Andrae: HATRA. Teil II Seite 117, Abb. 184, Leipzig, 1912

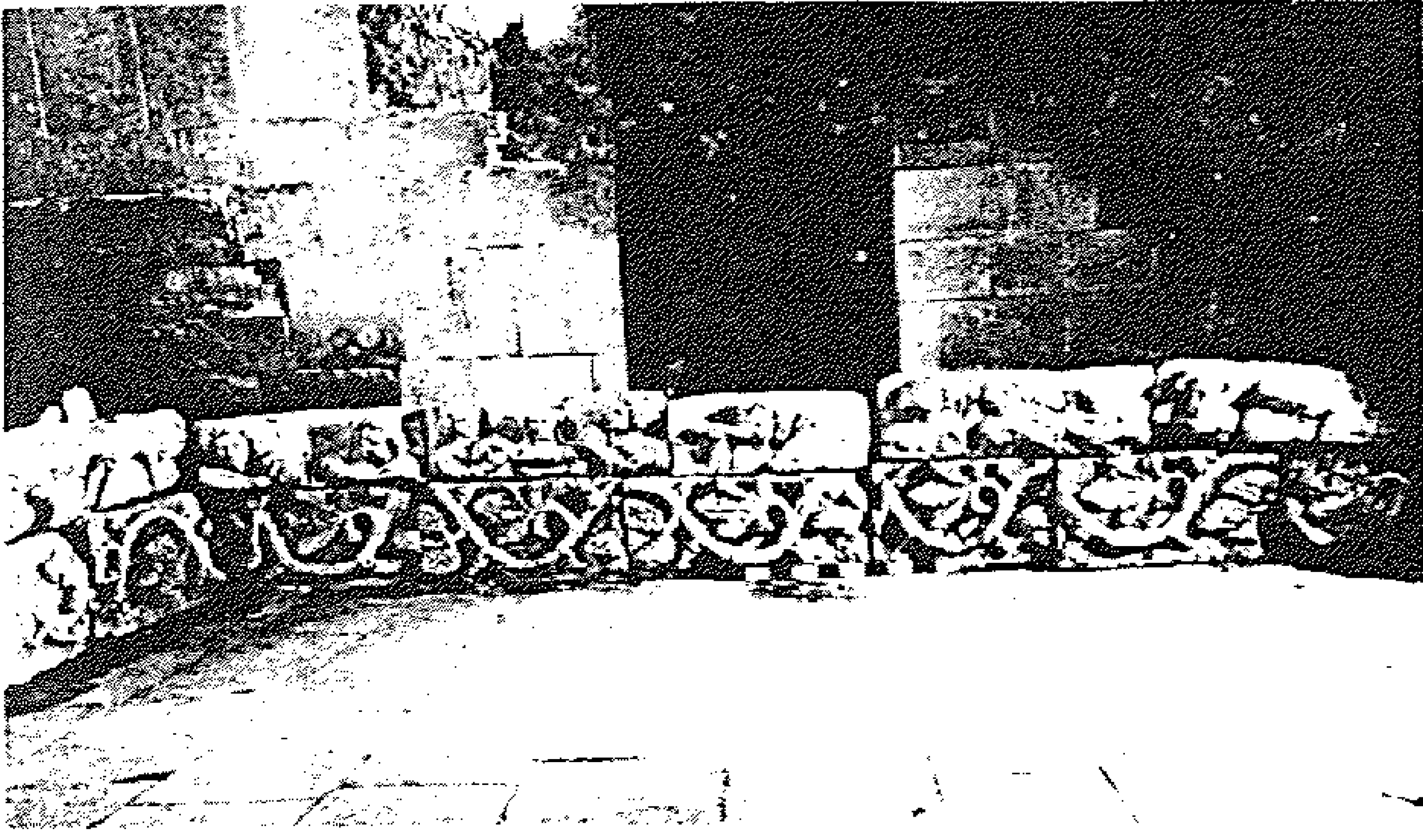
(٢) كانت الهيئة مؤلفة من كاتب المقال رئيسا وعضويه كل من السادة : محمد صبحي عبد الله ، وحكمت بشير مجيد ، وعبد الحميد حسن عكار ، ومحمد زكي عبد الكريم ، وصالح احمد علي .

(٣) ستنشر الكتابات في مقال لاحق من سومر .

(٤) لم نجد بين الالات الموسيقية المستعملة في الحفلة أية آلة وترية مع انها كانت معروفة في الحضر كالكنارة مثلا : انظر : الاستاذ فؤاد سفر والسيد محمد علي مصطفى : الحضر مدينة الشمس الصورة ٢٤٣ ، ص ٢٥٢ .

(٥) ان هذه الصور قد سحبت للاحجار وهي محفوظة في احدى غرف المعبد الجنوبي حسب تسلسلها فيرجى ملاحظة ذلك .







الصورة ١ ، ٢ ، ٣ - جميع مشاهد الاحتفال مع نطاق العنب صورت و كما هي محفوظة الآن في الغرفة رقم (٥) من غرف المعبد الجنوبي و ليس بحسب ترتيب معاثرها

واحدة ممتدة ومكونة انحناءات متناظرة وبتساوق متتال اذ تحت كل انحناء في الاعلى ثلاثة عناقيد عنب حباتها كبيرة وطويلة وشبيهة بحبات العنب المعروف محليا بـ (ديس العنز) ، أما بين الانحناءات المعاكسة فقد شغلت كل واحدة منها ورقة عنب خماسية ذات شعيرات منتشرة على سطحها مما اكسبها حركة ورشاقة وكذلك فان السيقان تتخللها وعلى طولها قنوات قليلة الغور وحتى الخيوط الدقيقة المتشعبة من الساق قد التفت حول نفسها التي بواسطتها تتسلق الشجرة مثبتة نفسها . ووجود العنب بشجره واوراقه وثمره ليس من اجل الزينة فحسب وانما هو اشارة صريحة وواضحة الى الخمرة وصنعها ومعاقرتها .

اما النطاق العلوي فيحتوي على زخرفة البيض والسهام وورق لسبيه كما ذكر من قبل ، ويفصل بينه وبين النطاق الاوسط مدماك واحد من الحجر المهندم ارتفاعه ٢٦ سم خال من الزخرفة ، ويكـون مظلة لحمـايته اضافة لجماله .

أما النطاق الاوسط فهو الذي يؤلف مادة الافريز الاساسية ومشاهده هي التي تهمنا ، وقبل الدخول بوصف مفرداته لابد لنا من ذكر حقيقة مهمة جدا ، وهي ان الافريز بكامله مبني في جدر الايوان الجنوبي الثلاثة « الشمالي والجنوبي والغربي » ويرتفع عن مستوى أرضية الايوان بما يربو على ثمانية امتار ، والصور المرفقة بهذا المقال اخذت له ، وهو محفوظ في احدى غرف المعبد الجنوبي (معبد شمش) وقد رصف على ارضيتها مباشرة (الصور : ١ ، ٢ ، ٣) وبالطبع فقد اعتمدنا على تلك الصور اثناء وصفنا له مع مراجعة الاصل .

ومهما يكن فان تصويره او مشاهدته وهو بهذا الارتفاع (وخاصة النطاق الثاني الذي يعلو ارضية الغرفة باقل من نصف المتر) يختلف كثيرا عما لو صور وشوهد وهو في مكانه الاصلي ، ولكانت بعض العيوب التي ظهرت في الصور قد اختفت ، كالمبالغة في بعض اعضاء الجسم (قسم من الاكتاف والسواعد والأعضد والاصابع) ، كما ان اعضاء اخرى ما كان لها ان تظهر كاليد الثانية التي تعزف على المزمار او الناي وكذلك الامر بالنسبة للاقداح والاستدارة الكاملة لفوهاتها او اجزاء من قحف الرأس ، ولهذا فقد كان الفنان مطمئنا الى كمال عمله ، وان ما وقع فيه من خطأ سيغطيه ارتفاعها ولن تظهر لان الفرصة لن تسنح لمشاهديها برؤيتها من جميع جوانبها .

وملاحظة أخيرة نذكرها وهي ان الجمود يكاد يكون سمة غالبة ومرتسمة على الملامح ، بحيث ان صانعها لم يوفق في اظهار الفرح والطرب والنشوة الا بقدر ضئيل لا يتناسب وعظم المناسبة ، إذ ان الضحكات تكاد تكون معدومة عدا بسمات خفيفة بحيث تكاد لا تظهر على الشفاه الرقيقة . والوضعية الرتيبة لشاربي الخمر زادت من هذا الجمود ، فكل واحد منهم قد امسك بقدحه الذي استقر بتراخ على الكف اليمنى ، بينما امتدت اليد على طولها ، ولا تدل نظراتهم على حالة معينة كالنشوة او الفرحة ، وربما سبب ذلك يعود الى كون المناسبة دينية ولحضور الالهة بينهم مما حدا بالنحات الى اضفاء نوع من الوقار واشاعة الهدوء غير انه لم يوفق بهذا كثيرا ، ولا يمكن ان نشبه مثل هذه الحفلة بالحفلات التي كان يقيمها ديونسيوس فالفرق شاسع ، لان الاخيرة كان جوها يعبق بالصخب والمجون وشتان ما بين الاثنتين .



الصورة ٤ - المشهد الرئيس في موكب الاحتفال ، الالهة اللات على ناقتها وأمامها عازفة على الدف وعن يمينها مبخرة ! وعلى يسارها اله سابح في الفضاء (كيوبيد!) وأمام العازفة ميزان تمسك به الهة نصف عارية مستندة بمرفقها على الدولفين الملتف حول عجزها والذي يقف عليه نسر باسط الجناحين يحمل بمنقاره شريط النصر .





الصورة ٥ ، ٦ - تفصيلات للمشهد الرئيس .



الصورة ٧ - شاب أعمى على رأسه اكليل من ورق وثمر العنب ، بيده اليمنى بوق ينفخ فيه وباليسرى آلة غير واضحة الشكل لعدم معرفة نهايتها وهي قريبة الشبه بآلة العود ؟



الصورة ٨ - عازفان احدهما يدق بالصنج ماداً يده اليسرى على طولها والآخر يضرب على دف مستدير كبير.

وصف المشهد الرئيس :

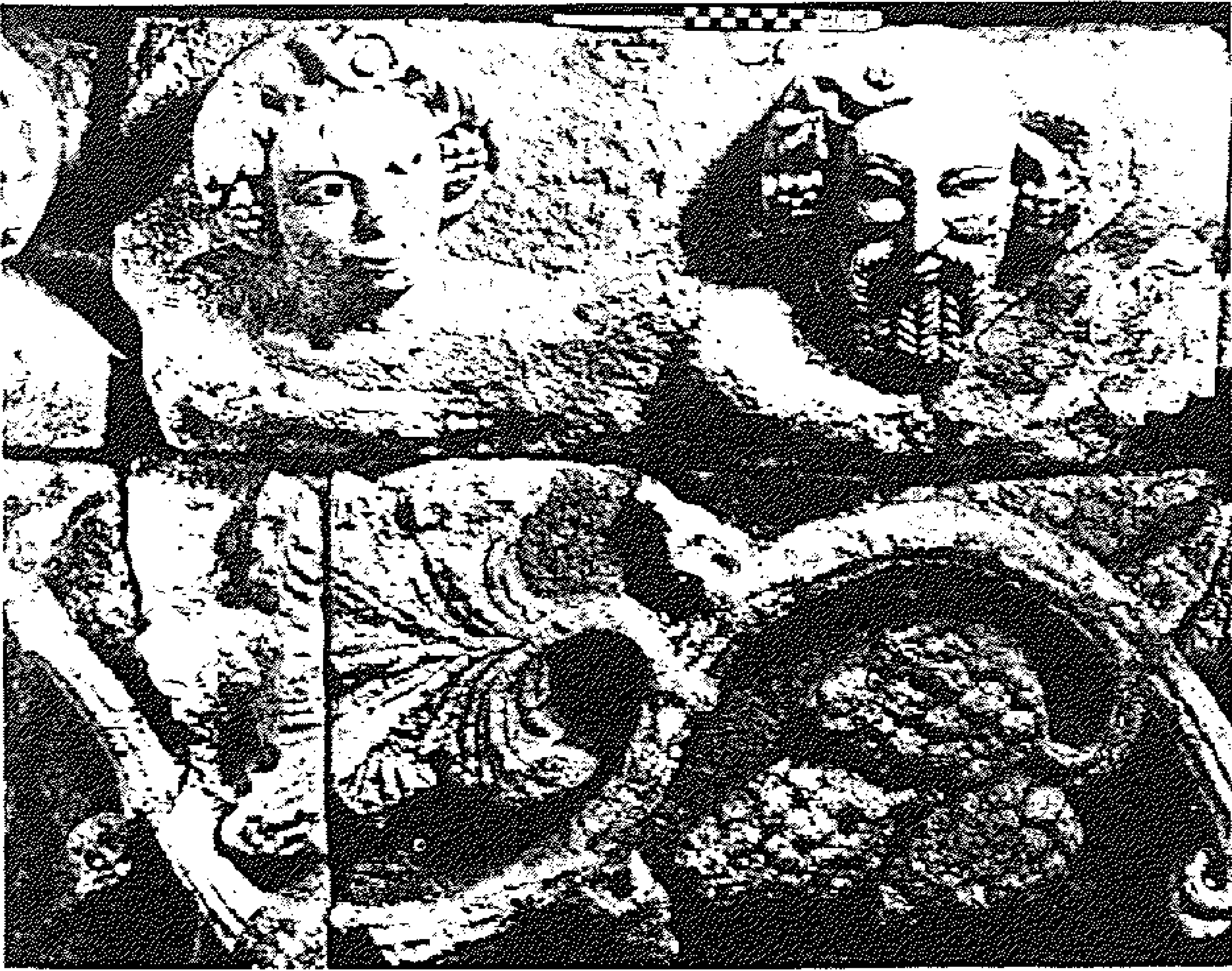
يتكون المشهد المهم في هذا الحفل من منحوتة نقشت على اربع حجرات وبمدماكين ، ظهرت في بدايتها من جهة اليمين الآلهة اللات راكبة على ناقة بوضع جانبي وجالسة فوق عرش او كرسي ، مثبت على ظهر الناقة له سندان ينتهيان في الاعلى بقاعدة بسيطة يعلوها تاج بهيئة ورقة الاكانثوس لم تعمل تفاصيلها (الصورتان ٤ ، ٥ ،) و قد ارتدت الآلهة ثوبا طويلا يغطي معظم القدمين ، وفيه طيات عديدة في القسم الاسفل منه ورداناه طويلان ايضا . وغير واضح تماما فيما اذا كان وسطها يطوقه حزام اوزنار او مشد لكسر ونقص في هذه المنطقة من الجسم ، وفوق الثوب رداء قصير ينتهي اعلى الركبتين بشريط عريض متموج ، وعلى رأسها تاج غطاه خمار منسدل على جانبيها .

اما الشعر فلا يبين منه سوى خصل صغيرة تغطي الاذنين ويطوق جيدها طوق عريض تتدلى من حوله قلادة مضفورة تنتهي اسفل الصدر بدالية (مفقودة) . ويزين كل معصم سوار عريض خال من النقوش (اليد اليمنى مفقودة) . وامسكت الالهة بيدها اليسرى مقود الناقة المبروم جامعة اياه مع طرف الخمار ، وفي قدميها صندل او حذاء مقدمته مدببة غير ان تلفاً قد اصاب القدمين مع نهاية الثوب ولا يرى الا بقايا من مقدمة القدم اليسرى .

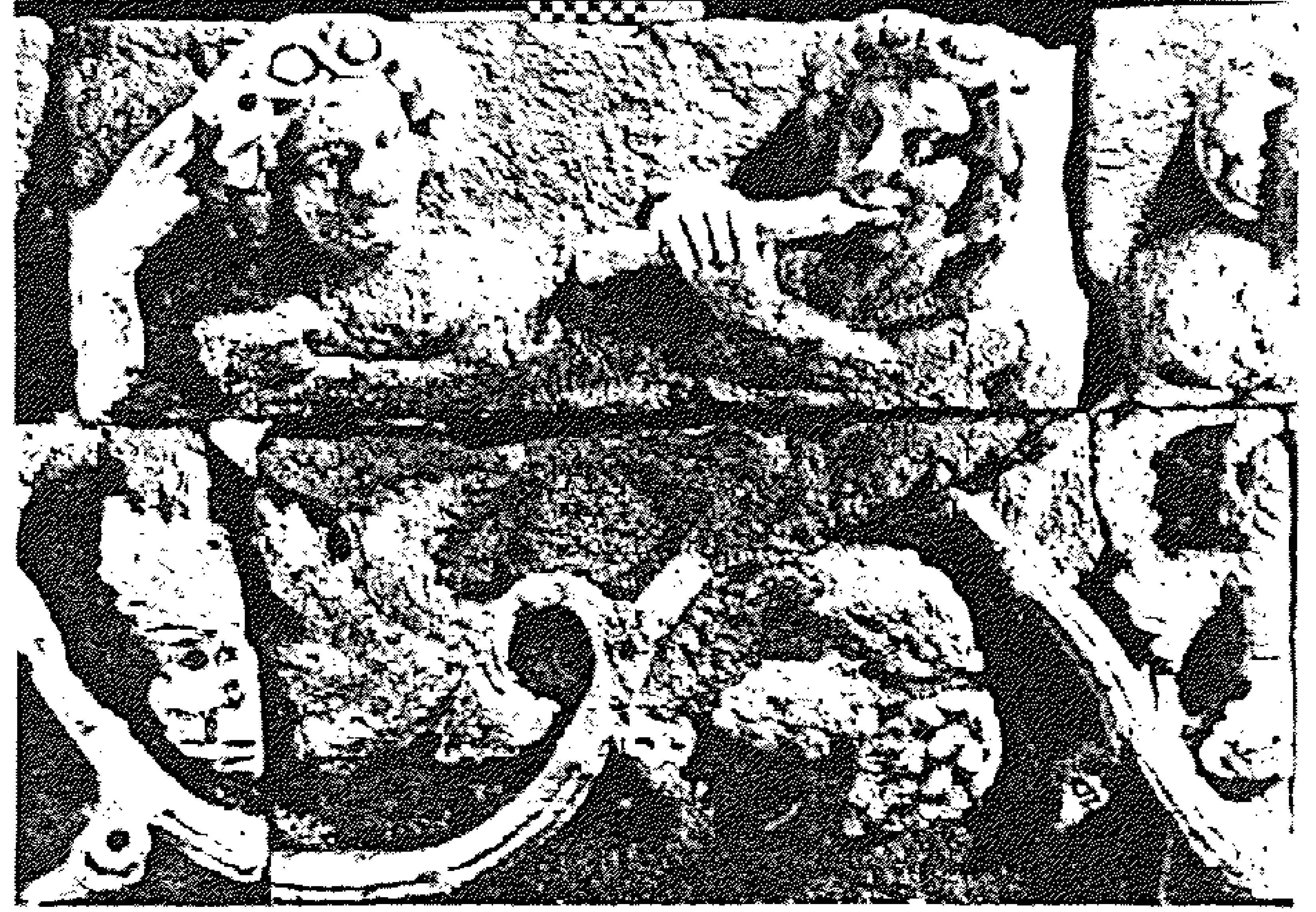
وعلى يمين الالهة وقريبا منها شكل غير واضح يشبه المبخرة الا ان نصفه



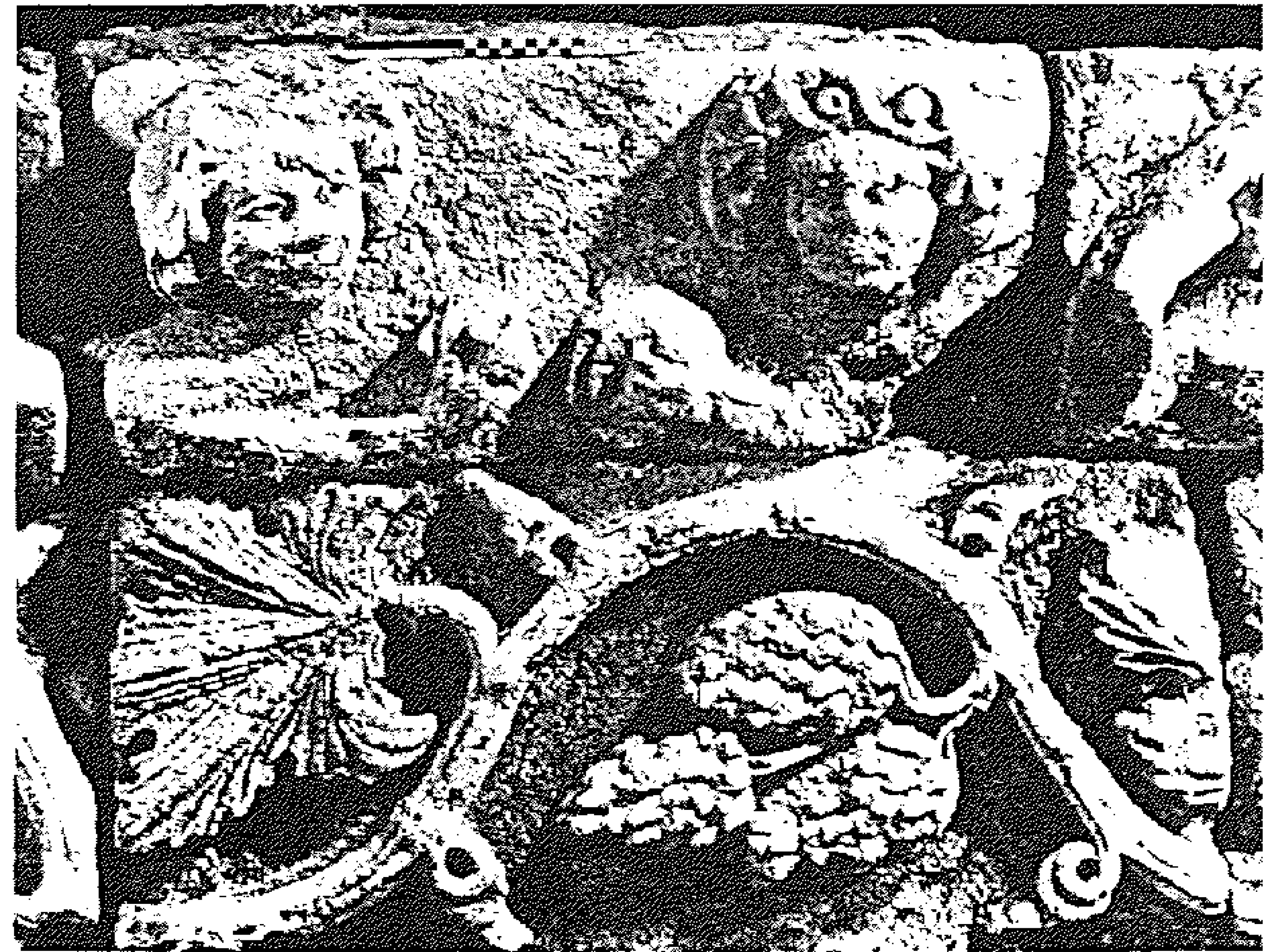
الصورة ٩ - مشهد لشابين ، الأول ينفخ في آلة مزدوجة في كل انبوب عدد من (المنظمات) أو الأزرار البارزة والتي تتبدل النغمة أو الصوت عند الضغط عليها . أما الثاني فينفخ في آلة تحتوي في داخلها على مجموعة من الأنابيب تظهر أجزاء قصيرة منها أسفل الآلة .



الصورة ١٠ - شاربا خمر ، الأول منهما شيخ بلحية وشاربين مقسومة الى خصل مبرومة ، في يده اليمنى قدح استقر أمام كتفه الأيسر وبجانبه شاب حليق اللحية والشاربين وبنفس الوضعية .



الصورة ١١ - شاب ينفخ في مزمار متوسط الحجم بدايته داخل الفم واليد اليسرى على سطحه ، ربما كان العزف عليه باليدين معاً وبجانبه زميل له يشرب الخمر حيث امسك بيسراه قدحاً وأمال رأسه الى اليمين مسنداً اياه بأطراف أنامله .



الصورة ١٢ - منحوتة عليها عازفان أحدهما يضرب بالصنج بكلتا يديه والآخر قد مد يده اليمنى وتلاقت كفاه واشتبكت أصابعه مع بعضها ولا سيما السبابتان ليحدثا صوتا من جراء احتكاكهما مع بعضها أو (طقهما) .

العلوي مفقود . (وجد ما يشبهها على منحوتة كبيرة عثر عليها بنفس الايوان ، كانت في الاصل فوق دكة من حجر المرمر) .

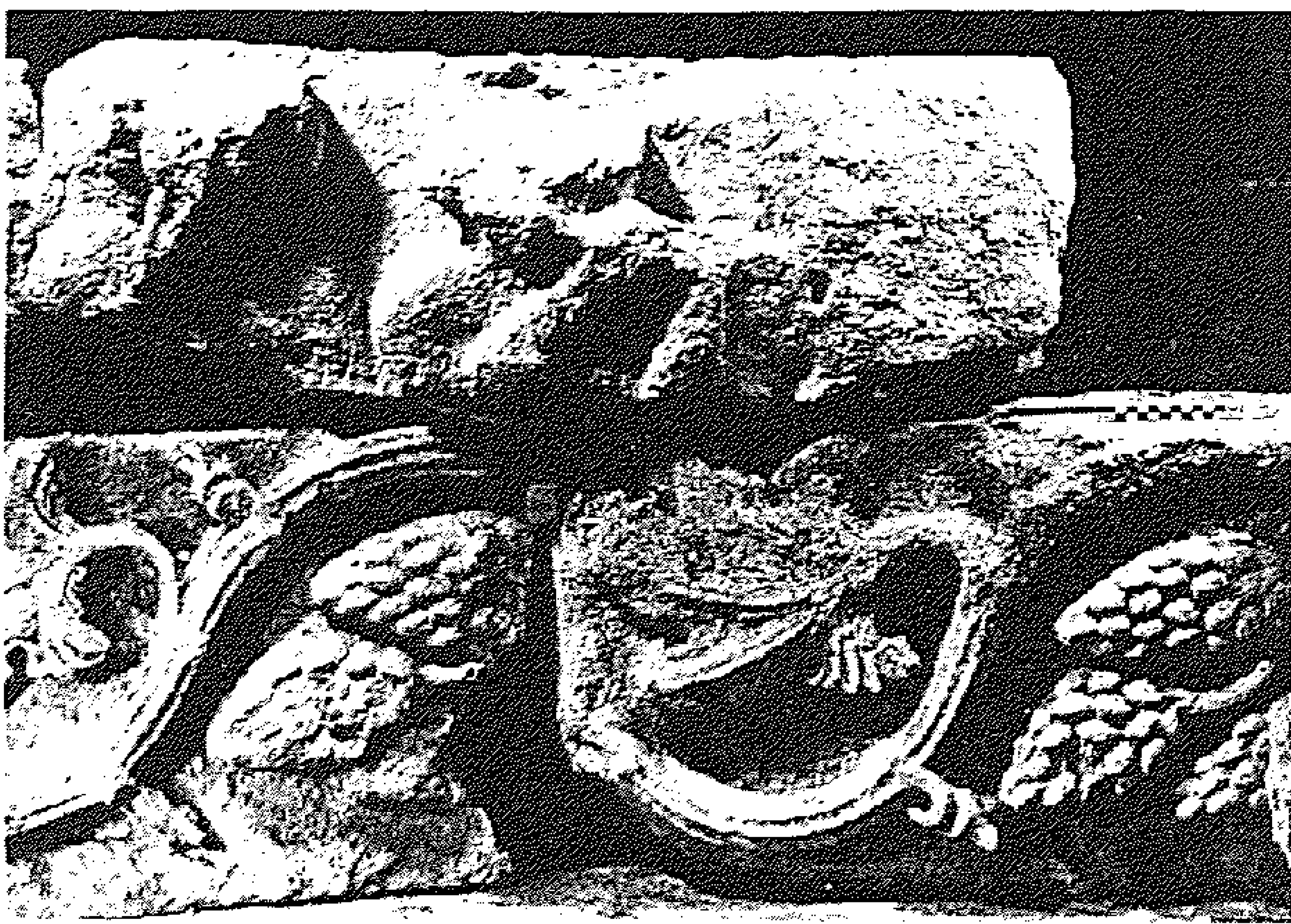
وتزين المبخرة سنبلة مقوسة على جهة منها وبجانب الطرف الثاني اقراص كبيرة متصلة مع بعضها ، الواحدة فوق الاخرى ، وبين الاثنين (السنبلة والاقراص) بقايا من شكل بيضوي يستدق قليلا من الاسفل ومزخرف باقراص واشكال غير واضحة . ومن المرجح ان الالهة كانت تمسك بهذه المبخرة ومن مقبض خاص بها ، لأن يدها اليمنى كما هو واضح في (الصورة : ٥) مرفوعة باتجاهها وانها قد فقدت مع القسم المفقود منها ، ولو لم تكن ماسكة بها لبقي اثرها .

اما الناقة فقد وقفت وقفة راحة بعد ان انتهت مهمتها بايصالها الالهة لمعبدها ويتضح ذلك من وضعية ارجلها (الرجل اليمنى الخلفية مفقودة من حد الركبة تقريبا) كما اصاب التلف والتآكل خفيها الاماميين . وظهرها مجلل بقماش تحت عرش الالهة ، ومثبت بشريط مار من تحت بداية ذيلها ، وبشريط ثان مبروم اسفل الرقبة من الامام وفوقه (اي في عنق الناقة) طوق او حبل مضفور ينتهي من الامام ، بحلية ، ومن الجدير بالذكر ان ركني مدخل الايوان الجنوبي مزين كل منها بمنحوتتين ، على العليا ناقة وهي ترضع وليدها الذي استتر اسفل بطنها ، اما المنحوتة الثانية فتمثل الناقة وقد بركت على الارض وظهرها مغطى بغطاء من قماش نهاياته مزخرفة ، وقد يفسر هذا ان الناقة بعد ان أوصلت الالهة الى معبدها الجديد قامت باطعام صغيرها ومن ثم استراحت (الصورة ٢٥) وبهذا فقد اصبحت رمزا للالهة اللات او الحيوان المصاحب لها في هذه الفترة كما كان الاسد مصاحبا لها[٧].

(٧) الاستاذ فؤاد سفر والسيد محمد علي مصطفى : الحضر مدينة الشمس (الصورة ٢٢٤ ص ٢٣٣) .



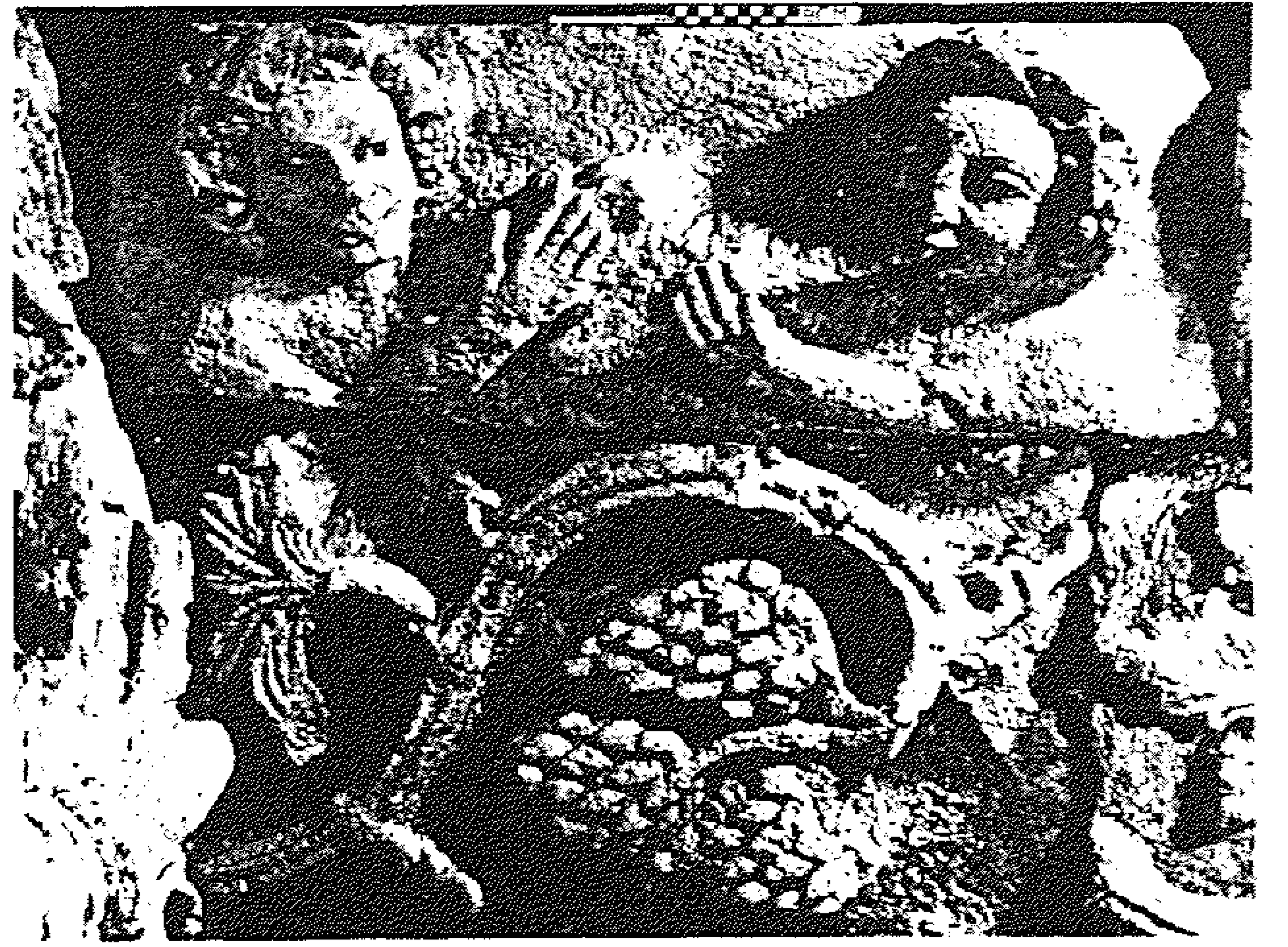
الصورة ١٣ - عازف على مزمار قصير مكون من قطعتين يوصل بينهما ما يشبه الحلقة ، والمزمار يشبه الآلة الشعبية (المطبك) ويقابله شاب يصفق بيديه .



الصورة ١٤ - مشهد مؤلف من ثلاثة اشخاص ، لم يبق من الأول شيء ليدل على الوضع الذي هو فيه و الآلة التي يعزف عليها أو انه يصفق .. الخ وبجانبه شخص ينفخ بمزمار طويل وقد أمسكه بيديه وتقدمت اليسرى على اليمنى منهما ، أما الشاب الثالث فقد وضع أصابع الكف اليمنى (وخاصة السبابة) على فمه فهو والحالة هذه اما يزغرد أو يصفر .



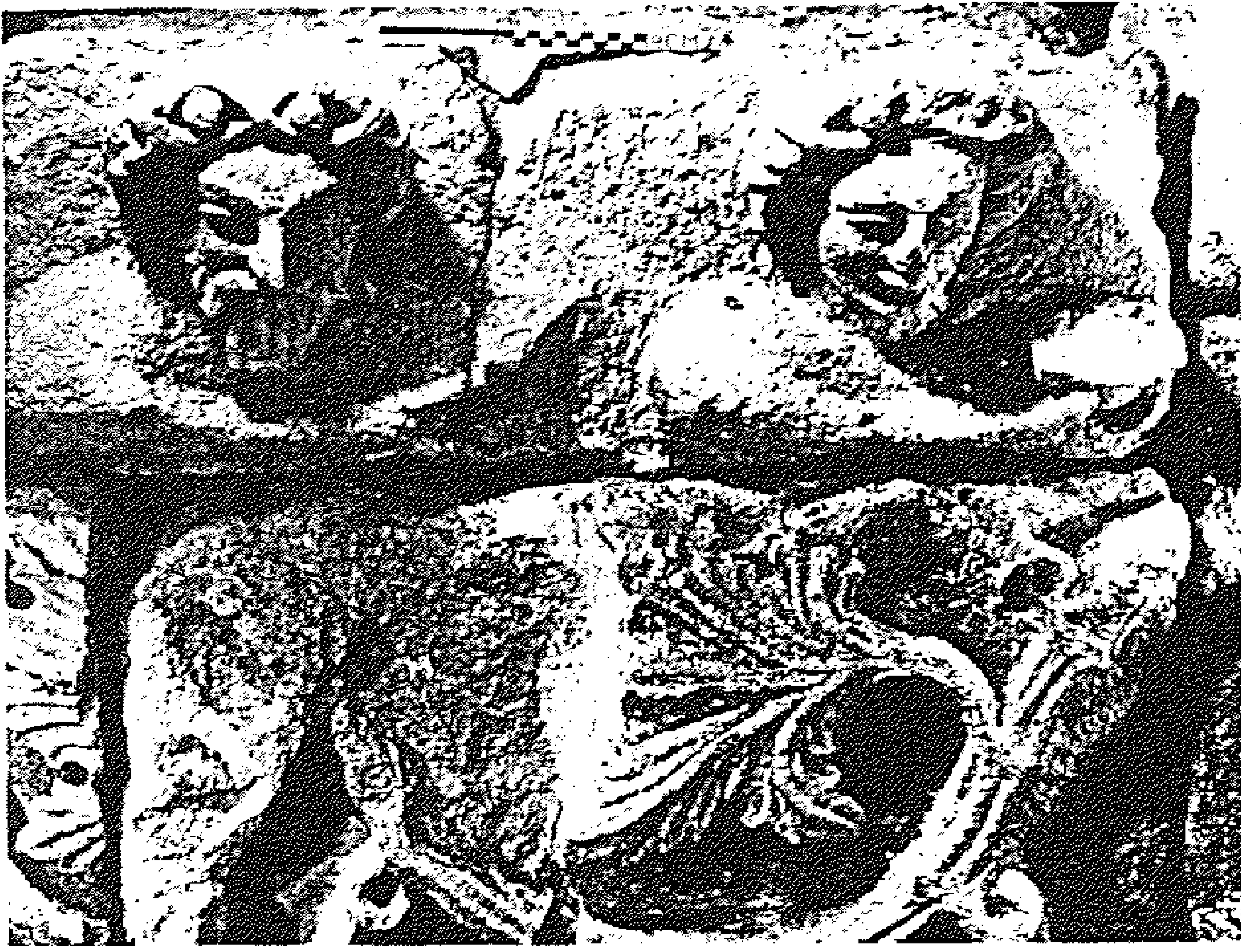
الصورة ١٥ - شابان كتفيهما البصر على ما يبدو في اليد اليمنى لكل منهما قدح وبالوضعية المألوفة واتجاه نظر الأول نحو الكأس .



الصورة ١٦ - عازف على مزمار طويل وعريض يستدق قليلا في النهاية ويعزف عليه بيديه الاثنتين . و بجانبه شاب يصفق .

وقدام الناقة امرأة متوسطة العمر أمسكت بيدها اليسرى دفاً وتضرب عليه باليمنى . وترتدي ثوبا طويلا ذا طيات مائلة من اليسار الى اليمين ويعلو رأسها تاج او شعر ملموم فوقه خمار او عباءة متدلية خلف ظهرها (الصورتان :٤ ، ٥) و على يسار الالهة و في القسم المحصور بين كتفها ، وجناح النسر (إله) عار سابح في الفضاء وساقاه ممتدتان سوية من المحتمل انه الاله « كيوبيد » وقد امسك بيده اليمنى نهاية شريط النصر الممتد نحو منقار النسر المواجه له ، ورأس (الاله) مع اجزاء اخرى من البدن مفقودة .

وبجانب ضاربة الدف ميزان - الذي يدل على اقامة صرح العدالة واشاعتها في البلاد - مرفوع له في الاعلى عصا غليظة يتدلى من طرفيها خيطان غليظان ومبرومان ويتشعب كل منهما الى ثلاثة خيوط تحمل كفتي الميزان تمسك باحداهما من بداية التشعب إلهة والتي هي بنفس الوقت ترفعه من وسطه في الاعلى بيدها اليمنى وارجح الظن انها إلهة النصر ، نصف عارية ، وجسمها من الخاصرتين حتى القدمين مغطى بقماش سميك ذي طيات متشابهة ، ولاسيما على عجزها ، وينقسم القماش اعلى الساقين الى شطرين بانت بينهما عضلة الساق وحتى القدم وفوقه شطر منه ، وقد زينته طيات تذكرنا بملابس دور السادة ، وشعرها كان ملموما فوق رأسها بقيت لمة منه فوق رقبتها اما الباقي فمكسور ومفقود ويزين عنقها طوق عريض اغلبه مع الدفة اليسرى مفقود ، وظهر الالهة الى الخارج وصدرها نحو الداخل مع التفاتة فرضتها رفع اليد مما ادى الى بروز الثدي الايسر وبصورة نافرة وقد اتكأت بمرفقها الايسر على رأس حيوان الدولفين (وهو شبيه الحيوان المصور على احدى حجرات قوس الايوان رقم (١) التابع لمعبد شمش) وامتد جسمه من تحت خصرها ليعود ثانية ويلتف على وركها



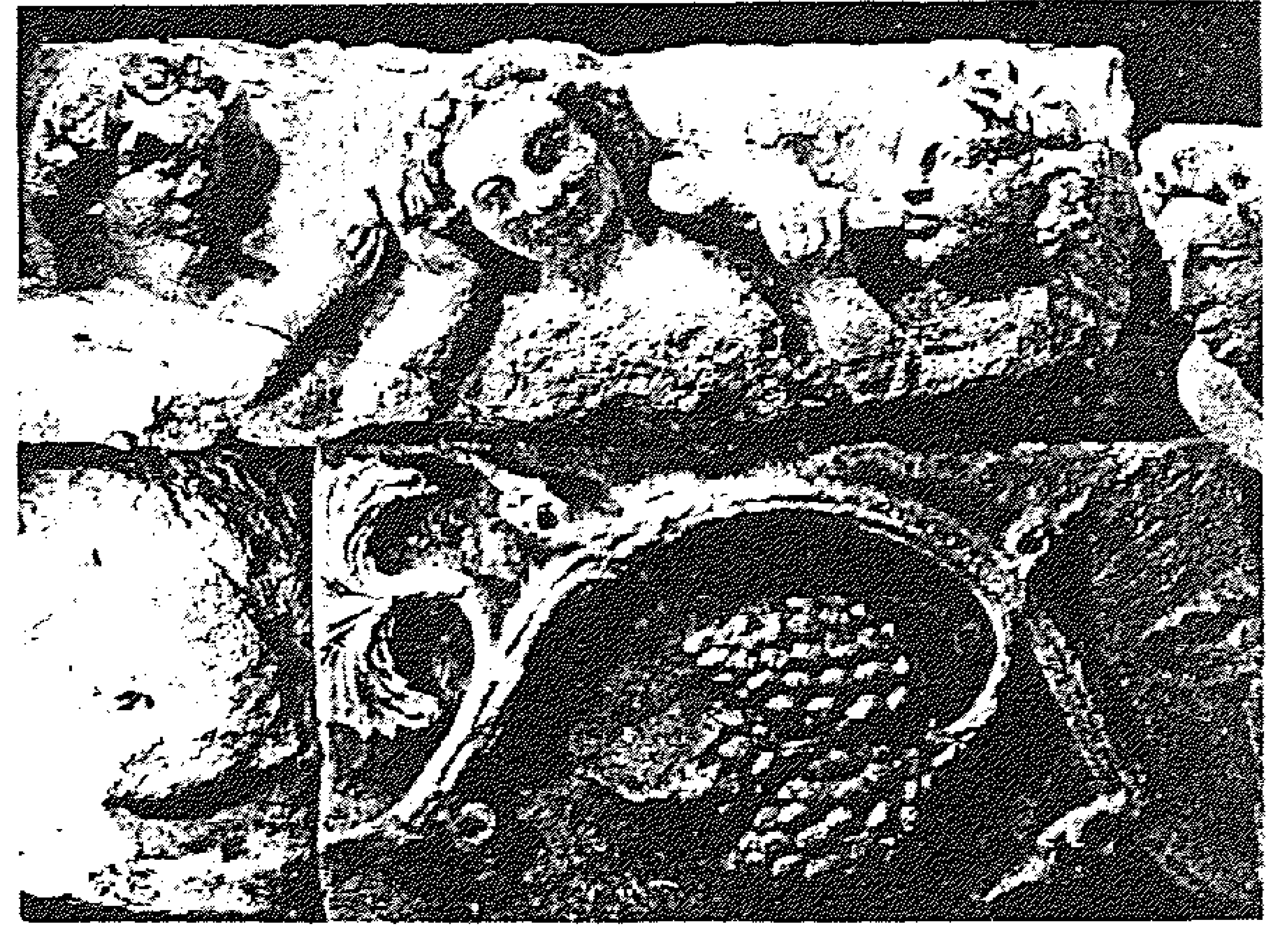
الصورة ١٧ - شاب في كفه اليمنى كأس وقد أحاطت به الأصابع واستقر خارج الكف الأيسر وعلى يمينه شيخ كبير له لحية مقسمة الى خصل متناظرة غير انها ليست مبرومة و كذلك الشاربان أيضا .



الصورة ١٨ - عازفان الأول شيخ ذو لحية كثة شبه مستديرة والشاربان مستقيمان ، ينفخ في مزمار أمسكه بيد واحدة . أما الثاني فبين يديه مصفار على شكل جناح الطير منشور ، يتكون من مجموعة كبيرة من الأنابيب ذات أطوال مختلفة يجمعها صندوق الصوت .



الصورة ١٩ - مشهد يضم عازفين أحدهما يدق بالصنج والآخر يضرب على دف كبير مستدير وبينهما فتاة صدرها محلى بقطع معدنية وتغطي كتفيها عناقيد العنب ، وشعرها ملموم فوق رأسها على هيئة تاج أو لمة كبيرة وينسدل من تحت الشعر خار على جانبي رقبتها و كتفيها . ومن المعتقد ان هذه الفتاة راقصة .



الصورة ٢٠ - عازف على مزمار قصير وقد قربه من اذن فتاة جالسة بجانبه يظهر انها قد أخذتها نشوة الخمرة فأمالت رأسها الى جهة اليمين وأسندته براحة يدها وابتسامة خفيفة على شفتيها ، أما الشاب الذي بجانبها من الناحية الأخرى فقد رفع يده اليمنى وجمع أصابعها وقربها من الفتاة محدثا أصواتا متتابعة من جراء احتكاكها (طقها !) .

الايسر ويميل نحو أعلى الساقين وينفذ من تحتهما . ويقف على جسمه نسر كبير (رمز الالهة شمش) وقد برزت إظافر رجليه وبسط جناحيه الى اوسع مدى وفي منقاره شريط النصر الذي يمسك بطرفه (الاله كيوبيد) .

هذا وصف موجز للمشهد الرئيس وخلاصة موضوعه ، والذي من أجله اقيم الاحتفال وليس من مجال للشك حول هوية راكبة الناقة ، فهي تمثل الالهة اللات ، وان ماتبع ذلك من طرب وموسيقى وشرب انما كان احتفاء بها ، وبمقدمها الى معبدها الجديد ، وان في احد مشاهد اللوحة الكبيرة التي وجدت في الايوان نفسه والتي ذكرت فيما سبق ، يظهر الملك سنطروق حافي القدمين عاري الرأس ، وقد ارتدى ملابس الكهنوت وحمل شريط النصر بيد والسنبلة بيد اخرى .

وقد وقف امام نفس الالهة والتي جلست فوق عصا الميزان ، وبيدها اليمنى (المبخرة) وتحت قدمي الالهة كتابة نصها :

سنطروق .. الملك ، سنطروق الملك الكاهن .

(كاهن الالهة اللات بالطبع) ولم يسبق لاي ملك قبله او بعده ، ان اطلق على نفسه هذه الصفة ، وهو بنفس الوقت قد ملك زمام السلطتين الدينية والدنيوية بيديه وفي الايام الاخيرة من عمره .

اما المشاهد الاخرى ، والمعبرة عن الفرحة والبهجة بهذه المناسبة العظيمة فانها تنقسم الى قسمين :

(١) عازفون على الالات الموسيقية وبينهم شبان يصفقون ويزغردون .. الخ وجميعهم حليقو اللحى والشوارب باستثناء واحد منهم قد يكون رئيسهم (الصورة ١٨) له لحية مستديرة كثة و شاربان طوبلان ، و جميعهم يرتدون ملابس شفافة بحيث لم تتوضح في الصور الا ان القليل منها تظهر حدود فتحته العليا وتحتاج الى امعان النظر بدقة .. وعلى رأس كل عازف اكليل من سيقان ورق العنب المتشابكة مع بعضها ، وعلى كل جانب وفوق كل اذن عنقود عنب بعضها كمل نحتها باظهار حبات العنب والبعض الاخر لم يكمل فبقي كما هو ، والاكليل مثبت في مقدمة الرأس بدبوسين رأس كل منها كبير وبشكل قرصي .. ومما يجدر ذكره ان بعض العازفين مكفوفو البصر (الصورة ٧) و (الصورة ١٥) لم يحدد البؤبؤ في محاجر عيونهم الا اذا كان ذلك قد حدث سهواً من الصانع .. ولم تشارك المرأة في العزف على اية آلة بالرغم من حضور اكثر من اثنتين منهن ، وفي هذه الحالة اما ان يكنّ مغنيات اوراقصات او الاثنين معا (الصورتان ١٩، ٢٠) و (الصورة ٢٢)

(٢) مجموعة تحتسي الخمر وتتألف من الشباب حليقي اللحى والشوارب باستثناء ثلاثة منهم يبدون شيوخا قد تجاوزوا منتصف العمر لهم لحى كثة وشوارب (الصورة ١٠) و (الصورة ١٧) و (الصورة ٢٢) وعلى رؤوسهم جميعا الاكاليل ويحمل كل منهم باليد اليمنى كأسا بعروتين بارزتين و مزينة بشريط عريض حول الفوهة من الخارج عدا اثنين منهما حيث يمسكان بقدحيهما باليدالبسرى (الصورة ١٢و٢٤) و وضعية الايدي الممسكة بالاقداح ممتدة على طولها امام الصدر بحيث تكون الكؤوس امام الكتف ، أوقد تجاوزته قليلا ، وقد شاركت النسوة في احتساء الخمر بهذه المناسبة اذ بدت احداهن وقد امسكت بقدحها باليد اليمنى ، غير انه لا وجود للاكليل على رأسها (الصورة ٢٢) وجميع الالات الموسيقية سواء آلات النفخ او القرع - عدا القليل جدا منها - فهي معروفة في بلاد وادي الرافدين بل ان بعضها يرجع الى العصور القديمة[٨] .

يبدأ النطاق الذي يضم العازفين من الزاوية الشمالية الشرقية للايوان بعازف اعمى (الصورة ٧) حيث لم يحدد مكان البؤبؤين و قد امسك باليد اليمنى بوقاً ذا نهاية شبيهة بالقمع ، وبوضع مستقيم مع ميل قليل الى الاعلى ، اما بدايته فقد زينتها حزوز دائرية غائرة والبوق مستقر من وسطه

(٨) بصدد تاريخ بعض الالات الموسيقية الواردة في هذا المشهد الاحتفالي يراجع مؤلف الدكتور صبحي انور رشيد : الالات الموسيقية في العراق القديم . بيروت ١٩٧٠ .

تقريبا على راحة اليد والابهام بينما ثلاث من الاصابع انعكفت نحو الداخل فوقه ، وبالرغم من ان هذه الالة تعتمد على النفخ القوي الا انها تظهر هنا ملامسة لطرف الشفتين وربما كان في فترة توقف .

وضع العازف امامي مع استدارة الرأس نحو اليمين اما اليد اليسرى فمثنية باتجاه الصدر وقد امسك بها ما يشبه آلة وترية قريبة الشبة بالعود ، وقد وجد ما يماثلها بالضبط على واجهة الركن الايسر للايوان الكبير إذ تشاهد جنية جسمها مركب اذ يبدو من الخلف على هيئة جسم تنين او حيوان الدولفين وقد التف عند مؤخرته ، اما باقي جسمها فاعتيادي مع قصر ونحافة ظاهرين في الرجلين . بيدها اليمنى مزمار او بوق (نهايته مكسورة) وباليد اليسرى حاملة آلة نهايتها غير معروفة شبيهة بالالة التي تصاحب العازف الاول في (الصورة ٧) و قد ادخلت يدها بين البدن والشريط الشبيه بالاوتار و استقرت في النهاية تحت الابط بقليل (الصورة ٢٦) وها في اعلاها صندوق مربع جانبه العلوي مقوس نحو الداخل ويمتد منه شريط عريض لشد الاوتار ، فاذا ماصح انها آلة وترية فانها الوحيدة من نوعها بين الالات المستعملة .. وان الشاب يجيد العزف على الاثنتين معا . ومن الواضح في الصورة ان هناك تضخيما واضحا في الساعد ، وذلك لان الصورة مأخوذة من زاوية بحيث ان الجانب الخارجي منها اضفى عليها هذه الصفة ، ولو كانت في مكانها الاصلي لظهرت بالشكل الطبيعي . كما يلاحظ ايضا الفرق بين ضخامة العضد والساعد مع عدم توازن النسب بينهما ، والعازف هو الوحيد الذي نحتت صورته على حجرة بمفرده ، اما بداية الحجرة فتدخل في صلب الجدار عند الزاوية .

وعلى يمينه عازفان على رأسيهما اكليلان ، الاول يعزف على صنج يقع خارج حدود كتفه الايمن ، اذ ان اليد اليسرى ممتدة على طولها امام الصدر ، وامسكت الكف بواحدة من كفتيه من مقبض لتغطية راحته ، وانحرفت رؤوس الاصابع الى الداخل . ومن المعروف ان كفتي الصنج متساويتان في الحجم الا انهما هنا متفاوتتان (اللوح ٣ الصورة ٢) وقد يرجع ذلك الى رغبة الفنان في التعريف بالالة ، اذ لو كانتا متساويتين لحسبناها دفا صغيرا ، ووضع العازف امامي والرأس مائل الى اليسار قليلا والنظرات نحو الاسفل ، وابتسامة خافتة على شفتيه ، ويبدو كأنه ساهم النظرات . وبجانبه شاب بوضع امامي ايضا . والرأس مائل ميلاً ضئيلاً نحو اليسار ، ونظراته الى الأسفل كذلك . كما هو مبين في الصورة ، امسك بكفه اليسرى دفا كبيرا مستديرا من اسفل مقدمته ، اما اليد اليمنى فقد امتدت بطولها متجاوزة الصدر لتدق على الدف . ان وضعيه الشابين غير مريحة بالنسبة للعزف ، وكان من الممكن ان تكون الآلتان امام الصدر او قريبا منه او مرفوعتين الى الاعلى ، الا انهما تقعان بمستوى واحد وعلى خط مستقيم ، اما الحجرة الثالثة فعليها شابان يعزفان بآلتي نفخ (الصورة ٩) .

امسك الاول بآلة مزدوجة شبيهة بالمزمار ، تحتوي على انبوبين متباعدين عن بعضهما ، الا انهما يشتركان في بداية واحدة داخل فم العازف ، على سطح كل انبوب مجموعة من الازرار او المنظمات البارزة ، وفائدتها لتغير النغمة او ترقيقها وتضخيمها ، وهي لذلك تختلف عن المزمار من هذه الناحية ، وكذلك لتباعد الانبوبين . ومن الممكن تشبيه هذه الآلة (بالترامبيت !) من حيث التصميم ، واصابع اليدين قد استقرت على قسم من هذه الازرار او المنظمات وترك البعض منها وذلك حسب اللحن المطلوب ، ولم يسبق ان عثر على مشابه لها في اية فترة من الفترات التاريخية وفي اي مكان وهي بهذا آلة جديدة تضاف الى مجموعة الالات الموسيقية المعروفة . ومما يجلب الانتباه عدم التناسب في اطوال اصابع اليدين ، كما ان فيها غلظا منفرا ، ونعود ثانية ، لنذكر علو مكانها الاصلي الذي يخفي مثل هذه الهفوات كما ان القناة او الانبوب الثاني من الالة لن تتيسر لنا رؤيته بسهولة .

اما الشاب الثاني فيعزف على آلة المصفار التي امسكها بكلتا يديه ، وهي بيضوية الشكل ، ومكونة من أنابيب داخل اطار او صندوق مزخرف في اعلاه ستة اقراص بينها فواصل وتحتها شكلان بيضويان داخل اطارين ، ومنفصلان عن بعضهما ، وقسم من منتصف حافتها العليا داخل فيه العازف ، ولا تظهر القصبات الا من الاسفل ، وعددها غير معروف بالضبط لنقص فيها ، وربما كان (٩) أنابيب وهي مصممة من حيث الاساس على نمط المصفار المعروف.والمنسوب الى الإله بان Passpipe الا أنه يختلف عنه من حيث الشكل فقط ، وقد دخلت هذه الالة الى بلاد وادي الرافدين في العصر الهلنستي اذ لم تكن معروفة قبله[٩] . والآلة المذكورة قريبة الشبه بالآلة الموسيقية المعروفة (الهارمونيكا) . (الصورة ٩) .

اما المشهد الرابع فيظهر فيه رجل بلحية كثة مقسمة الى خصل مبرومة متصلة مع بعضها يعلوها شاربان ضخمان يبدوان وكأنهما خارجان من المنخرين لان القسم الواقع بينهما من الشفة العليا خال من الشعر ، وهما ايضا مبرومان وتنحرف نهايتها نحو الاسفل ، وامسك الشيخ بكفه اليمنى قدحا (مفقودا) امام كتفه اليسرى والساعد والعضد ممتدان امام الصدر ووضعه امامي تماما ونظراته تبدو وكأنها تائهة والى يمينه شاب هو الاخر بيده كأس وبنفس الوضعية ورأسه مائل باتجاه اليمين ، ونظراته شبه جانبية وكأنه ينظر الى شيء محدد ، شفته العليا عريضة وقد زم شفتيه قليلا . (الصورة ١٠) .

ونعود ثانية الى اجواء العزف فنجد شابا يعزف بمزمار (ناي) ويده اليسرى ممسكة به من الوسط ، غير ان العزف عليه باليدين معا ، وبدايته داخل الفم ، ومن المعتقد ان هذه الآلة مكونة من قطعتين : البدن وقطعة الزمر ويفصل بينهما فاصل يبرز بشكل واضح عن الاثنين ، واتجاه نظره نحو الالهة اللات ويده اليسرى ممدودة مع انحراف نحو الاعلى باتجاه المزمار ، وجلس بجانبه شاب وكأسه بيده اليسرى وهو الوحيد لان الجميع اقداحهم بايديهم اليمنى الا ان الطريقة واحدة من حيث امتداد اليد واستقرار الكأس امام الكتف ، اما اليد اليمنى فمثنية من حد المرفق والساعد بوضع عمودي والكف منحرفة نحو الرأس حيث لامست الوسطى والسبابة منها طرف الاكليل بينما انثنت الخنصر والبنصر الى الداخل ، وينظر الشاب الى العازف وكأنما قد اصابه خدر خفيف . (الصورة ١١) يلي ذلك مشهد لعازف

(٩) الدكتور صبحي انور رشيد : تاريخ الالات الموسيقية في العراق القديم ص ٢٣٥ .

على الصنج و بوضع امامي (الصورة ١٢) و لا يختلف عن الصنج السابق انما تظهر الاصابع هنا اكثر انحرافا نحو الداخل ولاسيما مقدمتها بحيث تبدو وكأنها مضمومة والابهام فوقها . قسم من الجانب الايسر (الكتف وجزء من الصدر) مفقود كما نلاحظ الاختلاف في حجم كفتي الصنج . وقد اصاب الوجه تلف غير ان النظرة واضح اتجاهها الى الامام ، وبالقرب منه شاب الجسم مواجه للمشاهد والرأس منحرف نحو العازف ، والنظرات نحو مدخل الايوان وقد اشتبكت اصابع يديه مع بعضها ، ولاسيما السبابتان ليحدث بهما صوتا عند احتكاكها مع بعضها . واليد اليمنى ممتدة على طولها بوضع لا يتلاءم وحركة الاصابع . كما انها بعيدة عن



الصورة ٢١ - منحوتة قسم منها مكسور في بدايتها يظهر شاب وقد رفع يديه سوية أمامه الا انه لا يعرف ما ذا كان يفعل أهو يصفق أم (يطق) الأصابع وكذلك الأمر بالنسبة للشاب الذي يقابله والذي هو الآخر بالشاكلة نفسها ، الا انه أقرب الى كونه يصفق .



الصورة ٢٢ - شيخ بلحية كثة وشاربين . الكأس في يمناه وبجانبه فتاة شعرها ملموم فوق رأسها وفي يدها الكأس وهي الوحيدة من الفتيات تحمل كأسا أما الشخص الثالث فلم يبق منه شيء .

الوضع المريح والذي يتواءم والحركة . ويستمر العزف فنجد عازفا ينفخ في مزمار قصير يظهر هو الاخر من قطعتين .

تثبت احداهما في الاخرى ومن خلال حلقة ظاهرها محدب ، واستقرت اصابع اليد اليسرى عليه ، والتي نجدها طويلة وقليل هو الفرق بين اطوالها و خاصة بين البنصر و الوسطى (الصورة ١٣) ومع هذا ففيها رشاقة وحركة اي انها قريبة الى الواقع . الرأس يميل الى اليسار والنظرة بنفس الاتجاه وعلى يمينه شاب يصفق بيديه (نفس الصورة) وحالة اليدين غير طبيعية اذ من الصعوبة ان تمتد اليد اليمنى بهذا الشكل من دون انحراف من حد المرفق ، كما ان الوضع الامامي للشاب يزيد الحركة صعوبة . أما الاصابع فطبيعية عدا المبالغة في غلظ الابهام الأيسر .

وفي مشهد آخر نجد ثلاثة اشخاص لم يبق من الاول شيء وعليه لانعرف ماهو دوره في هذه المجموعة من اصحابه ، وفي الوسط شاب وجهه من الفم وحتى قمة الرأس مفقود الا انه يعزف بزمار طويل اطول من جميع المزامير التي مرت ، فقد امسكه من قرب بدايته باليد اليمنى ومن قبل نهايته باليد الاخرى (الصورة ١٣) و بنفس الوضعية المشابهة لاخوانه عازفي المزمار واما الثالث فحالته احسن الاثنين حيث ان قسما من مقدمة الرأس مفقودة مع تآكل شمل العينين والانف ، وقد رفع يده اليمنى الى اعلى واصابعه على شفتيه وخاصة السبابة فهو اما يزغرد او يصفر (نفس الصورة) أما اليد الاخرى فغير واضح اتجاهها ، ويظن انها تستند الى اليد اليمنى من عند المرفق .

نعود ثانية الى مجلس الشراب فنشاهد شابين أعميين (الصورة ١٥) بين كل منهما كأس قد استقرت بتراخ على راحة اليد ، يبدو الاول و كأنه ينظر الى كأسه بينما انحرفت نظرة الثاني الى يمين قدحه ، ونكرر ثانية ان امتداد الايدي بهذه الطريقة ليست طبيعية اومتناسبة مع رفع الكؤوس فلا بد من ان تنثني اليد من حد المرفق بزاوية قائمة اواقل وهذا ما نجده في جميع المشاهد الا مع مصفق واحد (الصورة ١٦) .

وبجانب الاعميين وعلى حجرة مستقلة شابان اولهما يعزف على مزمار طويل وعريض تستدق وتتقوس نهايته ، والعزف عليه بكلتا اليدين وقد انحرف راس العازف نحو اليمين بميل بسيط ويده ممتدة بصورة غير مقبولة ، (الصورة ١٦) اما الثاني فيصفق بيديه اللتين هما في وضع افضل من جميع العازفين ومع هذا فقد ظهر الساعد اطول من العضد بكثير مع ضخامة غير مقبولة في الرسغ والساعد معا ، وظل ابتسامة على شفتيه ونظره منحرف .

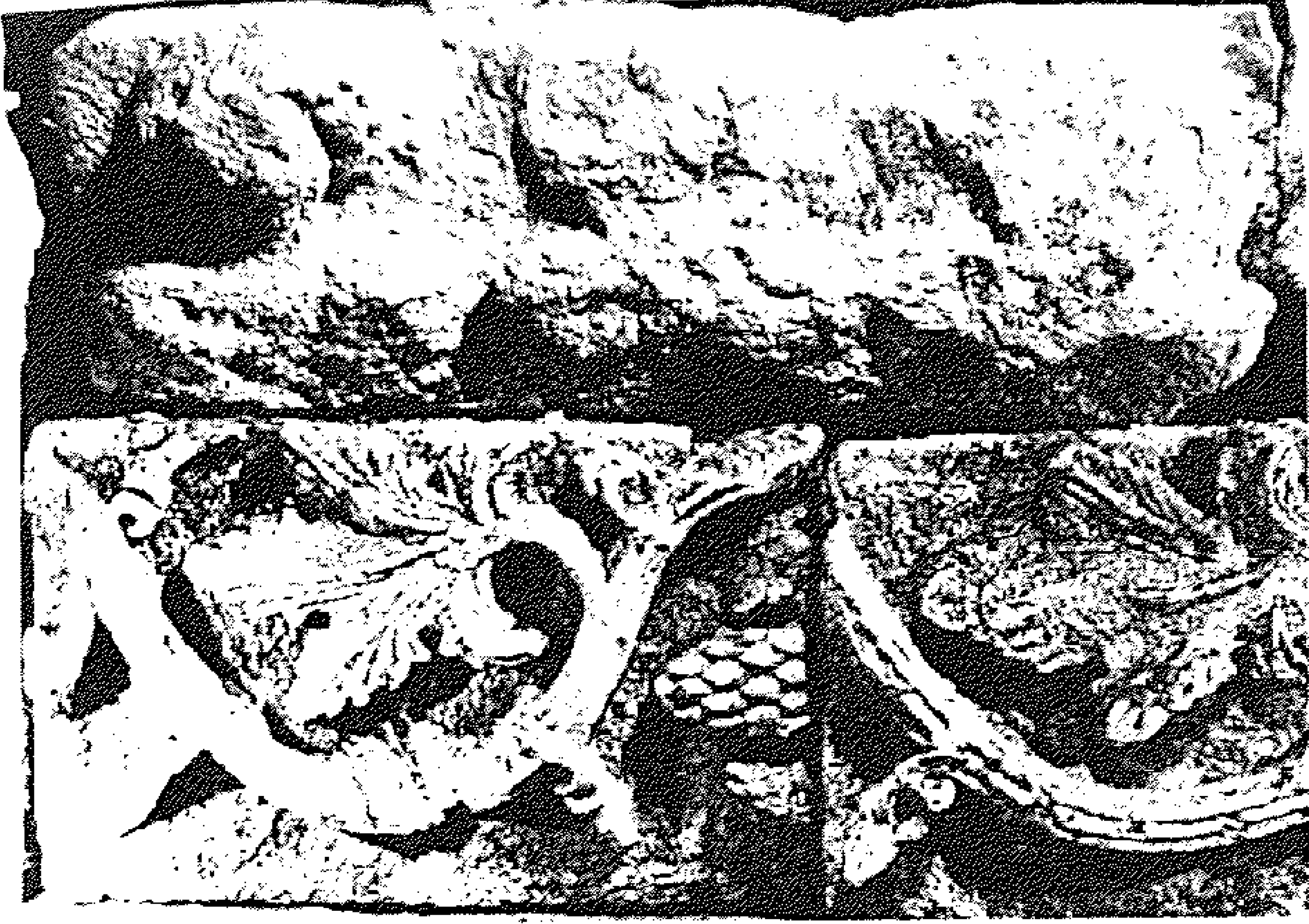
ويلي ذلك شاب بيده قدح وبالوضع نفسه وبسمة خفيفة على محياه ، يده ممتدة بصورة غير طبيعية ايضا ، وعلى يمينه شيخ طاعن في السن . (الصورة ١٨) ملتح و لحيته مقسمة الى خصل عمودية غيران نحتها لم يكمل اظهار الشعيرات .. والشاربان كثان ومقوسان قليلا

وينحرفان نحو اللحية .. ويبدو في نظراته ذهول او نوع من الغياب الذهني لانها لاتعبر عن حالة معينة حتى الخدر من الخمر .. الخمر .. وواضحة المبالغة في عرض كتفه اليمنى وامتداد سطحه الا انها مخفية عن المشاهد لو كانت في مكانها .

(الصورة ١٧) و من بين العازفين شيخ كبير السن له لحية كثة (الصورة ١٨) و الشاربان متصلان مع بعضهما و ينتهيان باستقامة عند جانبي اللحية ، وشغلت اللحية مساحة كبيرة من الوجه بحيث لم يبق من الخدين ظاهرا سوى الوجنتين . وقد اخذ بالعزف على مزمار متوسط الحجم (بدايته مفقودة) بواسطة اصابع اليد اليسرى غير المتناسقة في حجومها ويغلب عليها الغلظ كما ان اليد تبدو قصيرة .. والرأس مائل نحو اليمين والنظرة امامية ويشاركه العزف شاب بين يديه مصفار من نوع جديد يختلف عن االمصفار السابق من حيث الشكل وعدد الانابيب والصندوق الذي يجمع تلك الانابيب مستطيل الشكل يزينه مستطيلان ، وقد برزت الانابيب قليلا من الاعلى اما من الاسفل فهي متفاوتة في الطول ، إذا انها مائلة بحيث تشبه جنح طير منشور . وهي بهذا تختلف عن مصفار الالة « بان » ولا يعرف ان كانت هذه الانابيب مكونة من قطعتين تلتقيان داخل الصندوق او الأطار لان وضعها بهذا الشكل لا يمكن الا ان تكون كذلك . وهي من حيث الشكل جديدة وكذلك في عدد الانابيب لان جميع ماكشف من هذه الالة عدد انابيبه يتراوح مابين (٧ ـ ٩)[١٠] بينما عدد انابيب هذا المصفار (١٢) انبوبا في الاعلى بينما يظهر في الاسفل (١٤) انبوبا .

(الصورة ١٨) . و تستمر مشاهد العزف اذ نجد شابا يضرب بصنج صغير يختلف عن سابقيه لعدم وجود اختلاف بين قطعتيه ، فالاثنتان متساويتان تقريبا عدا اختلاف قليل وظاهر في القسم الاسفل منهما لكي يميزها المشاهد ويعرف ماهيتها (الصورة ١٩) .

وقد ظهر جزء من المقبض بين السبابة والابهام والشاب بوضع جانبي مع انحراف جزئي نحو اليمين والرأس مائل الى نفس الاتجاه .. اما العازف الثاني فيضرب على دف مستدير كبير وقد امسك به من اسفل مقدمته باليد اليسرى بينما اليمنى تضرب عليه وبين العازفين فتاة شعر رأسها ملموم بهيئة تاج فوقه . وانسدل من تحته خمار على الكتفين اللتين غطيتا بعناقيد العنب ، بينما علا صدرها قطع باشكال مختلفة وفي عنقها قلادة من خرز كبير او قطع معدنية قرصية الشكل ونرجح ان تكون هذه الفتاة راقصة حيث تمسك بيديها عصا مستقيمة اسفل صدرها وان القطع التي كانت على صدرها ربما كانت من المعدن لتحدث اصواتا اثناء الرقص . (الصورة ١٩)


الصورة ٢٣ - صورة غير واضحة لثلاثة أشخاص الا انه على الأرجح ان الأول والثالث يحتسيان الخمر بينما كان الثاني يعزف على آلة ما غير واضحة .



الصورة ٢٤ - منحوتة عليها تمثال نصفي لشاب واحد بيسراه كأس وملامحه غير واضحة بالنظر لتلفها . أما القسم المتبقي من الحجرة فخال من النحت ، وهذا يدل على انها نهاية النطاق .

---

(١٠) الدكتور صبحي انور رشيد : تاريخ الالات الموسيقية في العراق ص ٢٣٤ وانظر كذلك الاستاذ فؤاد سفر والسيد محمد علي مصطفى : الحضر مدينة الشمس : الصورة رقم ١٢٧ ص ١٣٩ .

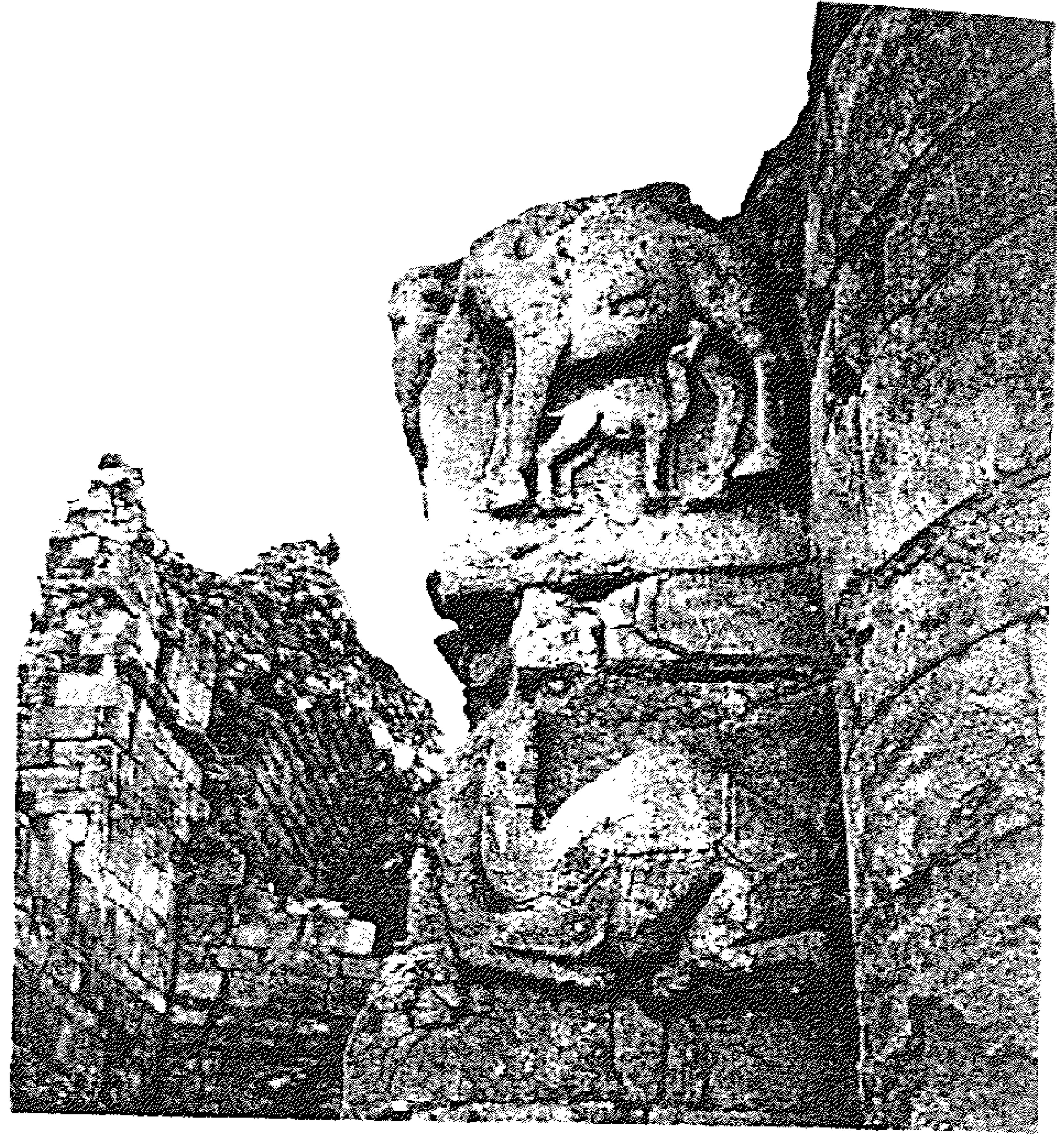
بينما تلوح بالعصا اثناء ذلك وكما لا يزال هذا متبعا احيانا عند الفجر .

ويلي ذلك عازف على المزمار (الصورة ٢٠) و بوضع اقرب الى الجانبي وقد شمر عن ساعده اذ نجد كم ثوبه عند المرفق ملموما ، ويعزف بيديه معا ، بينما تجلس الى جانبه فتاة يظهر ان النشوة والخدر قد اصاباها فاتكأت على راحة يدها اليمنى والمزمار قريب من اذنها ويبدو انها مغنية على الارجح . وعلى يمينها شاب آخر ينظر اليها ويده اليمنى قريبة من اذنها وقد جمع اصابع اليد محدثا اصواتا متتابعة من احتكاكها مع بعضها ومازالت هذه الطريقة معروفة ومستمرة لحد الان في العراق سواء بيد واحدة او باصابع اليدين والتي سبق وصفها . وتظهر ابتسامة على شفتي المغنية وعينها اليمنى اضيق من الاخرى وقد يكون ذلك بسبب الخدر الذي ألم بها .. ووضع اليد على جانب الرأس اثناء الغناء مازالت متبعة للان سواء بين المغنين او المغنيات .

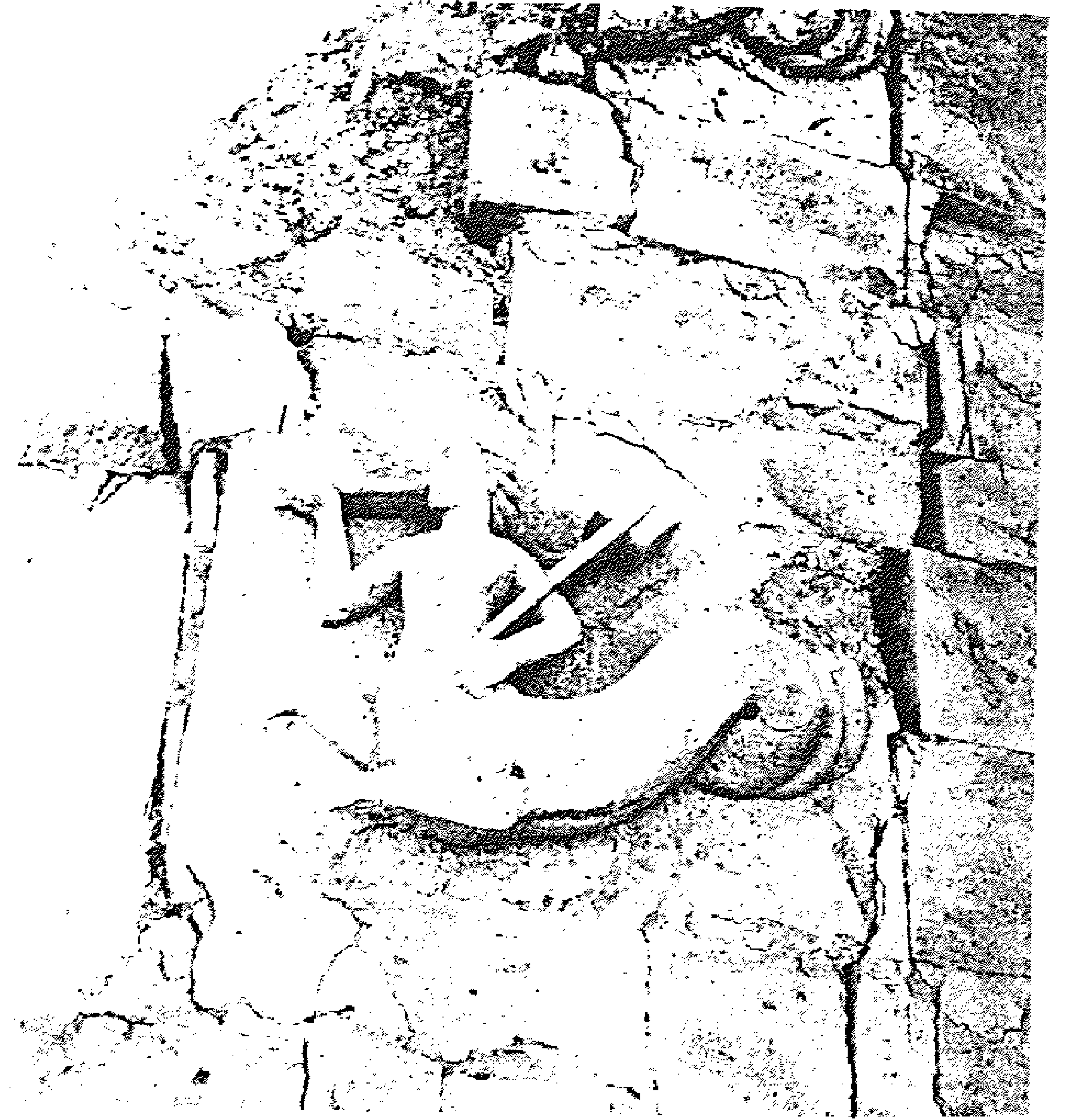
ويلي ذلك شابان ، الاول منهما لايعرف بالضبط ما يعمله وان كان يظن انه يفرقع اصابع اليدين . وليس هناك من اثر لالة موسيقية امام الفم ، وقبالته اثر لشاب لم يبق منه سوى المرفقين من اليدين مرفوعين الى اعلى وفي حالة التصفيق ، لا يوجد اى اثر لآلة موسيقية قد يعزف عليها (الصورة ٢١)

وعلى حجرة صور ثلاثة اشخاص الا ان التلف قد اصابها فامحت اغلب ملامحها ، ولم يبق من الشخص الثالث مايدل عليه ، والاول من الباقين يبدو شيخا كبيرا بلحية كثة و شاربين ضخمين (الصورة ٢٢) وكأسه بيده اليمنى الممتدة بحيث اعطى للفتاة القريبة منه جانبا من الكتف وعلى رأسه بقايا من الأكليل .. أما الفتاة فتحمل بيدها اليسرى كأس خمر وشعرها مرتب بانتظام حول رأسها وقد جمع في الوسط بلمة عالية تبدو وكأنها تاج (نفس الصورة) ، الا ان ملامح الوجه غير واضحة لتلفها . وهذه الفتاة هي الوحيدة التي تحمل بيدها الكأس ولا يعرف فيما اذا كانت مغنية او راقصة . وقبل الانتهاء من الافريز بقيت لدينا حجرتان على الاولى منهما ثلاثة اشخاص (الصورة ٢٣) غير انه لم يبق من اثنين منهما سوى اثار غير واضحة المعالم ولاتعرف الوضعية التي كانا عليها ، هل هما عازفان او يشربان الخمرة مثل زميلها الثالث ؟ ام ان احدهما يصفق والاخر يزغرد ؟ لانعلم ذلك بالضبط للتآكل الكبير الذي اصابها وخاصة الاول الذي يعتبر في حكم المفقود غير وجود بقايا من كأس في اسفل بداية المنحوته ، قد تدل على انه احد الذين يشربون الخمرة وربما كان الثاني يعزف على آلة غير واضحة والثالث كما ذكرنا بيده اليمنى القدح وبالشكل المألوف وجبهته مع العين اليمنى واغلب الانف متلوف .

اما المشهد الاخير فيمثل شاباً وحده يمسك بيده اليسرى كأساً ؟ وربما يصفق بيديه . وملامح الوجه غير واضحة .. واما القسم المتبقي من الحجرة فيدخل في الجدار ، اي ان هذه الحجرة هي الاخيرة والتي تقابل العازف على العود . (الصورة ٢٤) . ولدينا كلمة اخيرة حول العازفين وشاربي الخمرة والبقية الاخرى المصاحبة لهم ، حيث انهم في رأينا جميعهم يشكلون



الصورة ٢٥ - منحوتتان على واجهة الركن الأيسر للايوان الجنوبي من معبد اللات ، على العليا منهما ناقة واقفة وهي ترضع وليدها وعلى الثانية الناقة وقد بركت على الأرض وغطي ظهرها بغطاء .



الصورة ٢٦ - صورة لجنية عاربة منحوتة على الركن الأيسر للايوان الكبير من معبد اللات جسمها مركب حيث يبدو من الخلف على هيئة تنين أو دولفين ملتف في نهايته على نفسه وباقي جسم الحورية اعتيادي مع قصر ونحافة في أطرافها السفلى ، بيدها اليمنى بوق أو مزمار (نهايته مكسورة) بينما تحمل في يسراها آلة نهايتها غير معروفة شبيهة بالآلة التي يحملها العازف (الصورة - ٧) وقد أدخلت يدها ما بين بدن الآلة و الاوتار ! بحيث استقرت تحت الأبط بقليل .

الجوقة الموسيقية في هذا المشهد وان الذين يشربون ويصفقون هم في وضع الاستراحة وينتظرون دورهم بعد انتهاء زملائهم من العزف ليريحوهم ويساعدوهم ، وهكذا يبقى العزف مستمراً بدون انقطاع .

والدليل على ما ذكرنا هو انه ليس بينهم من يختلف عنهم في الملابس وحتى في الملامح العامة كما ان احدا من نبلاء وسادة وفرسان وتجار المدينة ممن نعرفهم من تماثيلهم التي سبق الكشف عنها لم يحضروا كذلك الملك سنطروق او الكهنة المعروفون من ملابسهم الخاصة بهم .

كما أود أن أشير الى وجود قطع اخرى تعود لنفس الافريز الا انها قد اصابها تلف شديد بحيث لايفهم منها شيء ولهذا لم تصور وبقيت محفوظة في الموقع ايضا .



كتابات الحضر

الدكتور واثق اسماعيل الصالحي
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

الكتابة التي نشرحها في مقالنا هذا هي الاخيرة في مجموعة الكتابات التي اكتشفت اثناء تنقيبات المؤسسة العامة للاثار والتراث في منطقة البوابة الشمالية من مدينة الحضر ، وقد ارتـأينا تـاجيل نشـرها لحـين استكمال دراستها حيث ان الوجه المكتوب للوحة متآكل في اماكن متعـددة وهذا التآكل قد سبب فقدان أحرف من كلمات نعتقد بانها تشكل الجزء المهم من النص ومع ذلك فان نشرها واطلاع المهتمين والمختصين في هذا الحقل عليها وطرحها للمناقشة سيعود بالفائدة العلمية .

لقد سبق وان نشرها جميع الكتابات والنصوص وعددها (٤٧) والتي عثر عليها في منطقة البوابة الشمالية من مدينة الحضر في مجلة سومر المجلد ٣١ (١٩٧٥) والمجلد ٣٤ (١٩٧٨) . واتبعنا كالسابق نفس الترقيم الذي اعتمده المرحوم الاستاذ فؤاد سفر في دراسته ونشره لكتابات الحضر والتي ظهرت في مجلة سومر منذ عام ١٩٥١ .

[٣٤٢]

كتابة محفورة على لوحة من حجر حلان مستطيلة الشكل طولها ١٠٧ سم وعرضها ٦٢ سم ، وجدته مبنية في وجه جدار الغرفة الصغيرة المـلاصقة للكوة المشيدة من حجر حلان والتي عثر في داخلها على تمثال واقف ، أكبر من الحجم الطبيعي ، يمثل هرقل ـ نرجال ، عاري الجسم ، فاقد الرأس وفيه يظهر حاملا مميزاته المعروفة التي يتصف بها وهي جلد الاسد والهراوة . وقد عرف هرقل بنرجول ، اله العالم الاسفل في اساطير وادي الرافدين ، استنادا الى الكتابة (٢٩٥) التي وجدت منقوشة على حجرة في الجدار الغربي للكوة[١] وقد وصف نرجول فيها بانه آمر الحرس (دحشفطا) . وقد اطلقنا على هذه الكوة الحجرية اسم «كوة هرقل » . وتقع هذه الكوة في الجدار الشمالي من باحة المدخل الاول للبوابة الشمالية الـذي يواجـه الشخص الذي يـروم مغادرة المدينة من خلال هذه البوابة[٢] . اما الشخص الداخل لها فهو يواجه كوة اخرى ، مشيدة من حجر صغير الحجم وجص وقد طليت بـطبقة من الملاط ، تبرز قليلا عن الجدار الشرقي للباحة ، وفي داخلها عثر على لوحة من حجر حلان مقسمة الى قسمين ، في قسمها العلوي يوجـد نحت بارز لنسر ، بوضعية جانبية ، وعلى الجزء السفلي منها كتابة (٣٣٦) مهمة مؤرخة بشهر كانون من سنة ١٥١ ـ ١٥٢ ميلادي .[٣] ونظرا لوجود لوحة النسر في داخل الكوة فقد ارتأينا تسميتها « كوة النسر » .

ولوحتنا المكتوبة كانت مبنية بوضعية عمودية في جدار مبني من حجر صغير وجص يمتد من الشرق الى الغرب وقد بني بموازاة الجدار الرئيسي للمدخل ويحصر في داخله غرفة صغيرة . ويظن ان تاريخ بناء هذا الجدار يعود الى فترة لاحقة من تشييد البـوابة استنـادا الى الدلائـل المعمارية والاثارية ، وكذلك ان موضع اللوحة الحالي في الجدار هو ليس موضعها الاصلي حيث يعتقد بانها منقولة من محل اخر قد يكون من منطقة البوابة نفسها واستعملت كحجرة بناء في اقامة هذا الجدار (الصورة ١ ، ٢) .

القراءة :

١ ـ هـ ك ى ن [٤] ف س ق و [٥] ن ر ج ل [٦] د ح
٢ ـ ش ف ط ا [٧] و س ن ط ر و ق م ل ك ا
٣ ـ و ر (د)ا ى ت [٨] ر ب ى ت ا و أ س ت ن ق [٩]
٤ ـ ق ش ى ش ا [١٠] د ى ك و ل ز م ر ت ا [١١]
٥ ـ و ق ى ن ت ا [١٢] د ى م ر ن و م ر ت ن
٦ ـ و ب ر و م ر ى ن د ي ت ش ب (ر هـ ؟ و) [١٣] ت (ح) ى ب هـ [١٤]
٧ ـ و ت ا ن (ط) ......(م) ن د ك ا [١٥] ب م و ت ا
٨ ـ د ى ا (ل هـ ا) [١٦] .... د ى ل ن ف ق [١٧]

الصورة رقم - ١)

الصورة رقم - ٢)

٩ - ز م ر ت[١٨] ...... ل هـ ج ب ا

١٠ - ب م و ت ا د ي ا ل هـ ا ل م و ت هـ و

١١ - ...... ج د ا ش (و) د (و) ن س ن ط ر و ق .

١٢ - م ل ك ا ر (د) ع ب ...... ب (؟) هـ م هـ

١٣ - ا م ..... ى ر..... ج ل ش ن د (ر) ر (د) هـ

١٤ - ل ب ى ت (ا) ..... ج ب ى ر و د ك ى ر .

الترجمة :

١ - هكذا قرروا نرجل رئيس .

٢ - الحرس وسنطروق الملك .

٣ - ورايت (دايت) سادن واستنق .

٤ - شيخ (كبير او رئيس) كل المغنيات .

٥ - والنائحات العائدات لسيدنا وسيدتنا .

٦ - وابن ساداتنا اللاتي سيعتبرون ويعلنون عن الذنب .

٧ - .... كل من هو بريء ، بالموت .

٨ - الذي (يسلطه الاله) .... ويقدم

٩ - المغنيات .... له ليختار .

١٠ - بالموت الذي يسلطه الاله لموته .

١١ - .... سنطروق .

١٢ - الملك ....

١٣ - ....

١٤ - لبيت .... جيبرو مذكور






الهوامش :

١ ـ وائق الصالحي « كتابات الحضر » سومر ، المجلد ٣١ (١٩٧٥) ص ١٧٢ ـ ١٧٣ وكذلك

Wathiq Al-Salihi, "Hercules-Nergal at Hatra II", IRAQ, 35 (1973), pp.65-68.

٢ ـ نتائج التنقيبات في البوابة الشمالية نشرت في مجلة سومر المجلد ٣٦ (١٩٨٠) ص ١٥٨ ـ ١٨٩ .

٣ ـ وائق الصالحي « كتابات الحضر » سومر ، المجلد ٣٤ (١٩٧٨) ص ٦٩ ـ ٧٠ .

٤ ـ لقد وردت هذه الكلمة بصيغة (هـ ك و ن) في الكتابة (٣٣٦) وقد تكون (هـ ك و ن) ايضا في كتابتنا . وقد ترجمنا (هـ ك و ن) من اجل ذلك والتي تعطي نفس معنى « هكذا » ومع ذلك فانها المرة الاولى التي تظهر فيها في كتابات الحضر .

٥ ـ لقد وردت ايضا في الكتابة (٣٣٦) وفـق تعطي معاني متعددة منها النحت بالحجر او بالخشب وقد تعني قرر او صمم .

Pyne Smith, Syriac - English Dictionary, Oxford, 1903 p. 345

٦ ـ نرجول او نرجال اله العالم الاسفل في اساطير وادي الرافدين وفي مدينة الحضر ، تطابقت عبادته مع هرقل في منطقة البوابات وفي المعبد العاشر . وقد ورد اسم الاله بصيغتين (ن ر ج و ل) و (ن ر ج ل). انظر .

Wathiq Al-Salihi, "Hercules-Nergal", op. cit pp. 65-68

٧ ـ دحشفطا ـ قسمت الى قسمين وعلى سطرين وهذا غير مالوف في كتابات المدينة ولكن هناك بعض الاستثناءات فمثلا في الكتابة (٢٨٤) ورد اسم تشريهب على سطرين . ولكن (زمرتا) في السطر الرابع لم تقسم بل وضع الحرف الاخير منها فوقها .

٨ ـ ورد هذا الاسم بصيغة (ر ى ت) في الكتابة (٢٨٤)

فؤاد سفر « كتابات الحضر » سومر ٢٧ (١٩٧١) ص ٦ ـ ٧ .

٩ ـ من الاسماء المألوفة في كتابات الحضر ، وقد ورد في كتابات عديدة (٣٨ ، ٥٦ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٨١ ، ٢٥٧ ، ٣٢٦)

١٠ ـ قشيش تعني شيخا كما وردت في الكتابات (٣٣٦ ـ ٣٣٨) .
وائق الصالحي « كتابات الحضر » سومر ، ٣٤ (١٩٧٨) الصفحات ٧٠ ـ ٧٢ .

١١ ـ زمرتا ـ تعني المغنيات أو المرتلات **Smith, op. cit. p. 117**

١٢ ـ قينتا ـ المرتلات او النائحات . **Smith, op.cit. p. 511**

وقد وردت في الكتابات (٤٣ ، ٢٢) والتي يجب ان تترجم « النسوة النائحات » .

١٣ ـ هذه الكلمة غير واضحة . من المحتمل انها (تشبره) من الفعل (شبر) والذي يعني اعتبر .

١٤ ـ هذه الكلمة ايضا غير واضحة . من المحتمل انها تقرأ (تحببه) والتي تعني الاعلان بالذنب .

١٥ ـ (دكا) قد تعني المكان وجمعها (دكتا) .

١٦ ـ بالموت الذي (يسلطه الاله) وهو قسم ورد كاملا من السطر العاشر وكذلك في كتابة على لوحة حجرية عثر عليها اثناء التنقيبات الاثارية التي أجرتها المؤسسة العامة للاثار والتراث في منطقة البوابة الشرقية .

١٧ ـ نفق تعني مر او قدم وقد تعني صرف المال ايضا .

١٨ ـ ز م ر ت (١) التي وردت في السطر الثامن .

١٩ ـ بالموت الذي يسلطه الاله لموته) قسم . انظر الهامش رقم (١٣) .



رسوم عربية من الحضر

ماجد عبدالله الشمس
مركز احياء التراث العلمي العربي/جامعة بغداد

أمدتنا الحضر ، العاصمة العربية في العراق ، باعمال فنية عديدة في النحت والبناء والزخرفة الى جانب مواد أخرى اكدت ما للعربي من مرونة في صياغة عناصر حضارية بالشكل الذي اختاره لنفسه . ولعل الحضر اغزر عاصمة عربية بمعطياتها الفنية . فحيثما تم التنقيب فيها رأينا منجزات الفنانين الحضريين العرب تتدفق الينا .

ان ما ينبغي التأكيد عليه هو ان شمال القطر ، بعد الفترة السلوقية ، تمتع باستقلال واضح وكون مفاهيمه المعمارية والفنية بأسلوب له روحيته الخاصة المستمدة من تقاليد عراقية اقدم الى جانب ما استلهمته العرب من عناصر الفن الهلنستي العالمي الذي ساهموا باخراج بعض عناصره .

والى جانب تأكيد الروحية الخاصة للفن العربي الحضري فان النصوص التي دونها العرب بالارامية التي زادت على الستمائة ، لا ترينا قوة دخيلة اجنبية ، الا ان العرب ارتبطوا بنصوص دفاع مشترك بالعالم الشرقي وفي نهاية تاريخ المدينة بالرومان طبقا لما اقتضته مصلحة العرب وفقا للتيارات السياسية التي كانت سائدة في العالم العربي قبل الاسلام . اضف الى ذلك ان المعماريين والنحاتين والحرفيين الاخرين كانوا عربا بدلالة اسمائهم ، ولم نعثر على اية دلائل توضح وجود فنانين غير عرب في الحضر . وفي خلال التحري عثر الاثاريون على اكثر من عشرين نصا يؤكد عربية الحضر ، لم يدون بعضها اشخاص اعتياديون بل الملوك انفسهم ، من ذلك اشارات سنطروق الاول على ابدان اعمدة كورنثية كانت موضوعة فوق المعبد المربع بالمعبد الكبير ، الى جانب نصوص مكررة حول معبد اللات « سنطروق ملك العرب » ومعبد اللات من المعابد المهمة في الحضر والذي عند اكماله يمسى عنصرا عماريا فريدا ، اذ ان ماعثرنا عليه من دلائل يؤكد ان ايوان المدائن ، قرب بغداد ، يمثل استمراراً للمدرسة العربية العراقية في العمارة .

ان الصيغة « الفن العربي الحضري » يمكن ان نطلقها لتشمل مدنا اخرى مثل اشور خلال عصر الحضر فقد ثبت لنا من خلال تنقيبات سنة ١٩٨٠ ان معمار قصر الاواوين كان معماراً عربيا ، لذا بات ضروريا ان نسمي هذا البناء « القصر العربي » .

وعلى كل حال ، فان روستوفتزيف الروسي الاصل ، لم يكن موفقا في اختيار تعبير « فرثي » على فنون لاتمت لايران بصلة ، ثم قام بهذا الخلط « جيرشمان » في كتابيه عن ايران من خلال نظرة منحازة كاحد الكتبة المرتزقة الذين يحفل بهم العالم الراسمالي المريض .

وعندما امدتنا الحضر بما يؤكد استقلاليتها انبرى بعض الكتاب الذين لايليق لهم الا ان يروا أو يصفوا العربي مخلوقا لايفارق البعير واي شيء غير ذلك بعيدا عن اي مفهوم حضاري ، انبروا للقول بارامية المجرد ان العرب كتبوا بالارامية ، بينما لم تصبح ايران او مناطق اخرى كتبت بتلك اللغة آرامية . وردا على اراء الكتاب المرتزقة قال الاستاذ فؤاد سفر ما يلي :

« ولا يمكن ان تتخذ الكتابة الارامية المكتشفة في الحضر دليلا على ان الحضريين كانوا آراميين ، لان الارامية كانت في تلك العصور لغة المعاملات التجارية ، والتداول كانت في تلك العصور لغة المعاملات التجارية و التراسل بين شعوب الشرق على اختلاف السنتهم . فقد كتب بها ملوك الفرس الاشكانيين وكذلك ملوك الدويلات التابعة لهم ، وقال سفر عن رولنصن . « الحضر عاصمة لمجتمع عربي في عصر الامبراطور طر بانوس . فقد استوطنت القبائل العربية مناطق الجزيرة منذ اقدم الازمان . وعد

زينفون الارضين المحصورة بين الخابور وبلاد بابل من جزيرة العرب ..»
سومر، م٨، ١٩٥٢ ص٤٨ .

وفي العدد الاول من مجلة « دراسات في التاريخ والاثار » التي تصدرها جمعية المؤرخين والاثاريين ص ١٨٧ ـ ١٢٤ اكدت عربية الحضر ودحض افتراءات الكتبة الاجانب .

نبذة في الرسوم الجدارية المحززة :

تشكل الرسوم الجدارية التي تركها الفنانون العرب بالحزوز (الكرافيت) جزءا من حياة المدينة الفنية ، لذا فهي تستوقفنا لدراستها لنعرف من خلالها امورا تتعلق بحياة المدينة . والرسوم المنوه عنها . لاتشكل بمجموعها موضوعات مترابطة ، كما انها لاتمثل اضافات جمالية للجدران رغم لطافة بعض مشاهدها .

يمكن تلخيص اهمية الرسوم المذكورة بما يلي :

١ ـ انها تمدنا بمواضيع لا نعهدها بأنواع أخرى من الفن .

٢ ـ انها توضح مدى تفضيل العرب لاساليب معينة في الفن على غيرها .

٣ ـ الى جانب مشاهد الصيد اوضحت لنا بعض الرسوم عناصر دينية لانزال نضع امامها علامات استفهام .

٤ ـ ان دراسة الرسوم بمجموعها تعطي فكرة معينة ومحدودة عن الحالة النفسية التي عاشها العرب الذين انجزوا تلك الرسوم .

ولابد لي بهذه المناسبة ان اقدم شكري للسيد محمد صبحي الذي كان رئيسا للتنقيب في المدينة عام ١٩٧٩ عند شروعنا باستنساخ الرسوم ، وبالمثل تقدير الجهود التي بذلها السيد محفوظ عبدالله والسيدان فرحان العزاوي واحمد لمشاركتهم بعملية الاستنساخ ، وتقدير مابذلته الانسة وفاء عبد الرزاق لترسيمها الرسوم .

اماكن تمثيل الرسوم :

ان تحديد اماكن رسوم الحضر الجدارية هو من الاهمية بمكان في البحث . وما ساذكره من اماكن وجدنا عندها الرسوم يقع ضمن ما تم الكشف عنه الى الان في المدينة ، اذ لايزال هناك احتمال للعثور على المزيد منها عند التوسع في كشف اطلال المدينة . ويمكن حاليا تحديد اماكن الرسوم المعثور عليها بالاتي :

١ ـ في بيت « معنو » الكائن جنوب المعبد الكبير الذي يفصله عنه الشارع الكبير المحيط بالمعبد ، خلال التنقيبات الاولى التي جرت في المدينة اضافة الى ماتم الكشف عنه في تنقيبات عام ١٩٨٠ . علما بان الرسوم المكتشفة اولا لم يبق منها شيء بسبب عوامل الجو ، وسيعنى السيد محمد علي مصطفى بنشرها في كتاب عن الحضر .

ورغم لطافة المشاهد التي عثر عليها السيد حازم النجفي مؤخرا في هذا البيت ، الا ان نشر ما وجده سيضيف مواضيع جديدة للبحث ، الا انني ساقوم بنشر بعض الرايات التي تم كشفها هناك واشكر السيد النجفي على مبادرته .

٢ ـ في القصر الشمالي ، الكائن قرب البوابة الشمالية .

٣ ـ في المعبد رقم (٦) ضمن قائمة المعابد الصغيرة ، وهو كائن شمال شرق المدينة الا ان تلك الامثلة قليلة وغير جيدة .

٤ ـ نشر المرحوم الاستاذ فؤاد سفر والسيد محمد علي مصطفى في كتابيهما عن المدينة صورة لطيفة لالهة بالحزوز منقولة عن المعبد الرابع .

٥ ـ في مسالك البوابة الشرقية والغرف الكائنة الى يسار الداخل عبر هذه البوابة ، والامثلة المكتشفة هناك هي ما ساعتمده في البحث بشكل خاص .

اما المستويات التي تم انجاز الرسوم عندها فهي مختلفة ، الا ان معظم المشاهد التي حافظ عندها الفنان العربي على نسب فنية معينة فهي على ارتفاعات تتراوح بين المتر والمتر والنصف ، الا ان هناك مشهداً لاشخاص جالسين تم تمثيله بشكل يدل على قابلية فنية جيدة مثله الفنان العربي على ارتفاع (٨٥ سم) عن ارتفاع الارضية الحالية للغرفة (٦١) ببيت معنو . وفي الايوان الجنوبي لبيت معنو رقم (٤٦) يوجد مدخل تم فيه انجاز بعض الرسوم على ارتفاع نصف متر الا انها مثلت بمستوى غير جيد ، علما بان الرسوم ذات المستوى غير الجيد قد تمثل على ارتفاع اقل من نصف متر او يزيد ، الا ان هناك رسوما قد ترتفع عن مستوى الارض نحو المترين ، كما هو الحال في الغرفة (٥٩) الصغيرة ببيت معنو ، وبالمثل مشاهد في مسالك البوابة الشرقية التي تحتاج عندها لبضعة عتبات لتقوم بمهمة الرسم . ومما تجدر الاشار اليه ان الفنان العربي استغل اماكن معينة للرسم لاكثر من مرة .

ابعاد الرسوم

مر سابقا ان الرسوم الحضرية الجدارية المشكلة بالحزوز يمكن ان تصنف عموما ضمن اسلوبين ، الاول بدائي وتغلب عليه النزعة الهندسية ، والثاني بموجب اسلوب تمت مراعاة النسب فيه وبالتالي تشكيل مشاهد معينة بحسبه .

اذا ما اتينا الى ابعاد الاشكال الممثلة في المشاهد المنجزة بحسب الاسلوب الثاني ، نأتي الى مثال الجالسين في الغرفة (٦١) ببيت معنو (على ارتفاع نحو ٨٥ سم) وهذا المشهد بارتفاع (١٠ـ ١٢) بينما بلغ ارتفاع مشهد مماثل يليه واعلى منه قليلا (٢٠سم) . واذا ما اتينا الى اطوال الاشخاص الممتطين للخيل او الواقفين فنراها تتراوح بين (١٥ ـ ٢٠ سم) في اماكن الرسوم التي تم تحديدها انفا ، ضمن المشاهد الممثلة بموجب الاسلوب الثاني .

رغم وجود ابعاد متقاربة للرسوم فان هناك استثناءات ، فعلى سبيل المثال شكل لشخص جالس ببيت معنو (غرفة ٦١) بلغ ارتفاعه (٤٠سم) وفي الغرفة (٣) يسار الداخل لمسلك البوابة الشرقية بلغ طول شكل شخص واقف (٣٠سم) الا ان الجسم تم تمثيله بمثلثين متعاكسين ويرتفع نحو المترين عن ارضية الغرفة .

اما اطوال اجسام الحيوانات ففي الرسوم التي روعيت فيها النسب تراوحت بين (١٥ ـ٢٠سم) الا ان احد الوعول كان بامتداد (٢٥سم) في الغرفة (٦١) ببيت معنو .

وصف لنماذج مختارة من الرسم

يمكن تقسيم الرسوم التي تركها الفنان العربي في الحضر الى الآتي :

١ ـ مشاهد صيد .

٢ ـ جلسات لاشخاص او مشهد منفرد لشخص واحد .

٣ ـ مشاهد منفردة لحيوانات .

٤ ـ رسوم هندسية .

٥ ـ رسوم نباتات .

٦ ـ اشكال عمارية .

٧ ـ رايات حضرية .

١ ـ مشاهد صيد :

من المشاهد العديدة التي مثلها الحضريون العرب الفرسان الصيادين حاملين اقواسهم ونبالهم لاصطياد الحيوانات المنتشرة في الجزيرة كالغزال والمها . لقد مثل الفنان العربي الصياد بجسم كبير نسبة الى الحصان الذي يحمله . الا اننا نرى في احد الامثلة ان الفارس اضخم حجما من الحصان نفسه (الشكل ـ ١٣ ، ١٥) . وفي امثلة عديدة تكاد رجلا الفارس ان تماسا الارض .

اما الصدر فهو مثلث تقريبا ويواجه الناظر ، وبينما تمتد اليد اليسرى الى امام ممسكة بالقوس تمسك اليمنى بوتره وبنبلة . اما شكل القوس فعبارة عن حنيتين يربط بينهما جزء مستقيم . وبالنسبة لغطاء الرأس يرتدي الفارس العربي قلنسوة عالية ، بينما ارتدى السروال عموما وهو الزي الذي كان سائدا في الحضر وتدمر وعديد من مدن العرب .

اما الحصان فقد تم تصويره بتفاصيل جسمه وبشكل ملؤه الحيوية وهو يعدو بما يذكرنا بمشاهد اشورية مماثلة ، رغم اننا لا نعهد العربة في مشاهد الحضر بينما مثلها الفنان الاشوري كثيرا . ورغم ان مشاهد الصيد ركوبا على ظهر الخيل هي الغالبة الا ان الصياد الممسك بالقوس والسهم وقوفا هو مما مثله العربي من مشاهد ايضا .

اما الاسلوب الفني الذي تم بموجبه تشكيل مشهد الصيد ركوبا فهو يمثل الرسوم التي تركها الفنان العربي في الصالحية بسوريا .

٢ ـ جلسات افراد :

من المشاهد اللطيفة التي مثلها الفنان العربي في الحضر رجال مضطجعون على سرير اما كمشهد جماعي كما هو الحال في امثلة الغرفة (٦١) بيت معنو ، او شكل رجل مضطجع على سرير ، ونرى ذلك في امثلة الغرفة (٣) يسار الداخل عبر البوابة الشرقية للمدينة .

لقد مثل لنا فنان الحضر في بيت معنو مشهد الجالسين في ايوان تعلوه الشرفات . والى جانبي القوس عمودان نصفيا البروز ، ويحمل القوس نفسه عمودان ملتصقان بالجدار . ويبلغ عدد الجالسين في الايوان ستة الاخير منهم الى اليسار اظهره الفنان كاملا بجسمه الممدد . اما وجوه المضطجعين فهي باتجاه الناظر . وبالنسبة لارجل السرير فقد مثلها الفنان بشكل ارجل حيوان ظلفي .

اما في مشاهد منفرده فنرى شخصا مضطجعا وقد القى بثقل جسمه على يسراه التي تسندها وسائد ، بينما نرى بيده اليمنى ريشة ، الا ان مشهدا في بيت معنو يرينا شخصا ممددا على سرير ويمسك بمقود حصانه ضمن مشهد لجالسين .

ان الاسلوب الذي مثل بموجبه الفنان العربي في الحضر طريقة الاضطجاع بسند الجسم على وسادة له ماياثله في الفن العراقي القديم فالملك اشور بانيبال يظهر على لوح من نينوى يتناول الشراب مع زوجته في حديقة قصره (اللوح ـ ١٢٤٩٢٠ ـ المتحف البريطاني) الا ان التقليد المذكور يمكن ان نشاهده في مضارب العرب او دواوينهم . ورغم ان الرومان والاغريق سلوقيا ومناطق اخرى مثلوا ذات التقليد ، الا ان ترجيح شرقيته امر يحتمل الكثير من الصواب .

٣ ـ مشاهد حيوانات :

ضمن المشاهد المشكلة بالحزوز نرى الحيوان وهو يعدو كجزء من مشهد صيد ، الا اننا قد نراه منفردا . ورغم ان الغزال والمها والخيل تمثل اكثر ما مثله الفنان العربي ، الا ان الخنزير (الشكل ـ ٨) بين الاحراش والاسد (الشكل ـ ٢٧) هو ضمن ما شكلته يداه . ورغم اننا اليوم لانشاهد النعام في منطقة الحضر الا انها تظهر في رسم عميق الحز على جدار خارجي في الضلع النهائية الشمالية لمجموعة الاواوين المواجهة للشرق . كما مثل الفنان هذا الطائر ضمن رسومه ايضا . الا ان النعام ليس غريبا عن الفن العراقي اذ نعهده في مشاهد اختام اشورية كما ان بيض النعام هو من جملة ما استخدمه فنانو العراق في عصر فجر السلالات الثالث بمدينة اور ، وفي مدينة سبار قرب بغداد في العصر البابلي القديم .

وبالنسبة للطيور يعتبر النسر اكثر تمثيلا بينها ، الا انه رمز ديني أكثر منه طائر عادي . ومن المشاهد التي عثر عليها المنقبون ببيت معنو رسم ظهر فيه لقلق وقد علق قطعة قماش بمنقاره ضمت بضعة اطفال . ورغم اهمية الجمل للصحراء الا ان تمثيله جاء قليلا في الرسوم (شكل ـ ٢٩) الا ان معبد اللات يرينا مشاهد منحوتة للبعير .

٤ ـ الرسوم الهندسية :

اذا ما استثنينا الخطوط المرسومة بشكل غير منتظم فهناك اشكال يمكن حصرها والتعليق عليها . ومن تلك الرسوم دائرة منتظمة تلتقي في مركزها اوراق اما ثلاثية او رباعية او سداسية ، وهذه التشكيلات يمكن الحصول عليها بتغيير موضع البركار عدة مرات على قطر الدائرة . والدائرة باوراقها السداسية تظهر منحوتة في اسكفة الغرفة الواقعة يمين الداخل للايوان

الجنوبي الاوسط ، اما الرباعية الاوراق فتظهر في اسكفة المدخل الاوسط في مجموعة البوابات الشمالية في الجدار الحاجز بين حارة الاواوين وبيوت الالهة وبين ساحة المعبد الكبير . ومما لايخفى ان الزخرفة المذكورة كانت معروفة لدى الاشوريين فقد مثلوها في ارضيات قصور ملكية في نينوى ودورشروكين .

من الاشكال التي يمكن مشاهدتها على الجدران شكل يقرب من المربع وفي كل ضلع اكثر من خط يوازي بعضه . وفي منتصف كل ضلع ، وعند الاركان، تتشكل انصاف دوائر ، ولا نعرف ماذا يمثل هذا الشكل .

ومن الرسوم المكررة في الردهات التابعة للبوابة الشرقية مثلثان قائما الزاوية رسمت بحيث يتقاطع وترهما ، وقد يضاف في الاعلى ووسطها شكل مربع او قاعدة مستقيمة الاسفل متدرجة الجوانب ، ويبدو ان لهذا الشكل مضمونا دينيا (الشكل ـ ٣٧) .

٥ ـ رسوم نباتات :

للنبات اهمية اقل في رسوم الحضر من غيرها ، اذ لا نرى غير شجيرات بسيطة التخطيط ضمن مشهد كالتي تظهر مع خنزير (الشكل ـ ٢٨) او نباتات قصيرة في مشهد صيد بالغرفة (٣) يسار الداخل عبر المدخل الشرقي .

٦ ـ اشكال عمارية :

رسم المعمار العربي اواوين وأقواس تتوجها الشرفات من النوع الذي نراه في المنحوتات الاشورية وفي احد الأشكال المعروضة بمتحف الموصل ، من الحضر ، تم رسم بيت بطابقين ، مع دائرة البروج التي تظهر الى جانبها الهة واقفة تمسك بحافة الدائرة ، ولعلها تحاول ادارتها ، أي لتسيير الدائرة الكونية (الشكل ـ ٣٩) .

٧ ـ رايات حضرية :

من العناصر المهمة في الرسوم الجدارية ما نطلق عليه « الراية الحضرية » أو كما سماها عرب الحضر « سميا » . لقد نشرت معظم الرايات التي عثرنا عليها في الحضر ضمن دراسة خاصة بمجلة سومر (مجلد ـ ٣٦) لعام ١٩٨٠ وقد قام قبلي البروفسور انكهولت وكاكو وسوزان داوني بمحاولات لتقصي كنه الراية العربية والأصل الذي انسلت عنه .

تتألف الراية الحضرية ، عموما من شكل يشبه الهلال ويبرز عمود من منتصفه ينتهي بشكل كروي او بيضوي يقف عليه نسر في امثلة عديدة ، يليه من الأسفل القسم العلوي لشكل اله الشمس ، ثم جملة اقراص تحملها عصا اختلف عددها بحسب الراية .

ان التأويل الذي ارتأيته لحل معضلة الراية يتلخص فيما يلي :

ان القسم الهلالي الذي يتوج الراية لا علاقة له بالهلال[1] ، سيما انه في امثلة عديدة يمتد قرنا الشكل الى الجانبين أو مكونا شكل كرة الى كل من الجانبين ، وقد اكدت لنا الرسوم الجدارية هذه الحقيقة وان هذا الجزء لا يمثل هلالا . لقد ارتايت ان الجزء المذكور مع العمود والجزء الكروي أو البيضوي الذي يبرز من منتصفه انما هو استمرار لشعار عراقي قديم يعود الى العصر الاكدي واستمر عبر العهود البابلية والاشورية ممثلا شعار ننورتا/نركال (الشكل ـ ٣٢) وارتايت بالمثل ان تكون الأقراص استمراراً لشعار نن-كش ـ زيدا رمز الطب وتجدد الحياة الذي لانزال نستخدمه الى يومنا ، الذي يتمثل بافعوين أو افعى تلتف حول عصا ، علما ان اليونان اقتبسوا من العراق القديم هذا الشعار ليرمز لاسكولاب اله الطب وشعارا للمدرسة الاسكلابية .

أما الرايات المعمولة بالحزوز على الجدران فهي نماذج تعبر عن تمثيل طريف للراية ، فالقسم العلوي لها يؤكد ما ذهبت اليه من انه لا علاقة له بالهلال فهو منعطف الى الجانبين بامثلة عديدة تؤكد صلة الراية برمز ننورتا/نركال . وبالمثل نرى الأقراص واضحة في عدد من الأمثلة وتشارك النسور في زخرفة بعضها (الشكل ـ ٣٥) الا ان هناك نماذج نرى فيها تمثيل وجه شخص حوله خطوط . مما يوحي بانه ذاته اله الشمس . الا ان ما يلي ذلك في بعض الأمثلة لا يمثل اقراصا بل وكانه جسم انسان (الشكل : ٣٩ ، ٤٠) .

الغاية من الرسوم وزمنها

عرضت لأنواع مختلفة من الرسوم تمثل الصيد والجلسات وعناصر دينية واشكال هندسية وغيرها . ورغم ان الفنانين العرب تركوا كتابات مقتضبة عند بعضها الا انها لا تعطينا معلومات اكثر من القول بان مافيها من عناصر هو استمرار لعناصر حضرية عربية . ويوحي رسم تلك الاشكال في اماكن معينة انها رسمت بعد انتهاء حياة المدينة بفترة وجيزة ، اذ لم نعد نسمع باسماء ملوك ولا ما يمثل الاعتزاز بالالهة ، بل ان تشويه بعض الاشكال ، وخاصة الوجوه ، بعد رسمها في عدد من الامثلة ، يشير الى انزلاق بعض الناس في خرافات السحر لما لقته المنطقة من اباحة بعد انتهاء حياة هذه المملكة العربية الخالدة مما ولد نوعا من الاكتئاب النفسي ومحاولة ايجاد اسلوب لتقليد بعض الاعمال الفنية ، ومنها العمارية بالرسم فقط .

اننا لم نعد نرى تمثيلا لمشهد فيه المضاء . وان اماكن سهلة للرسم عليها كالجص كان يمكن للعربي ان يمثل آلات الحصار التي لقى الرومان منها الدمار ، او مشهدا ملكيا ، بل لم يعد السيف جزءا من المعركة وان قتال الحيوان يظهر باستخدام القوس والسهم فقط ، رغم تمثيل السيف مع الملوك والامراء وقادة الجيش في قطع النحت الحضرية .

على كل حال ، ان رسوم الحضر الجدارية هي تاكيد على قدرة العربي في العيش تحت ظروف مختلفة ليكسب العالم ومضات خلاقة من خلال انتمائه للانسان دون عنصرية .



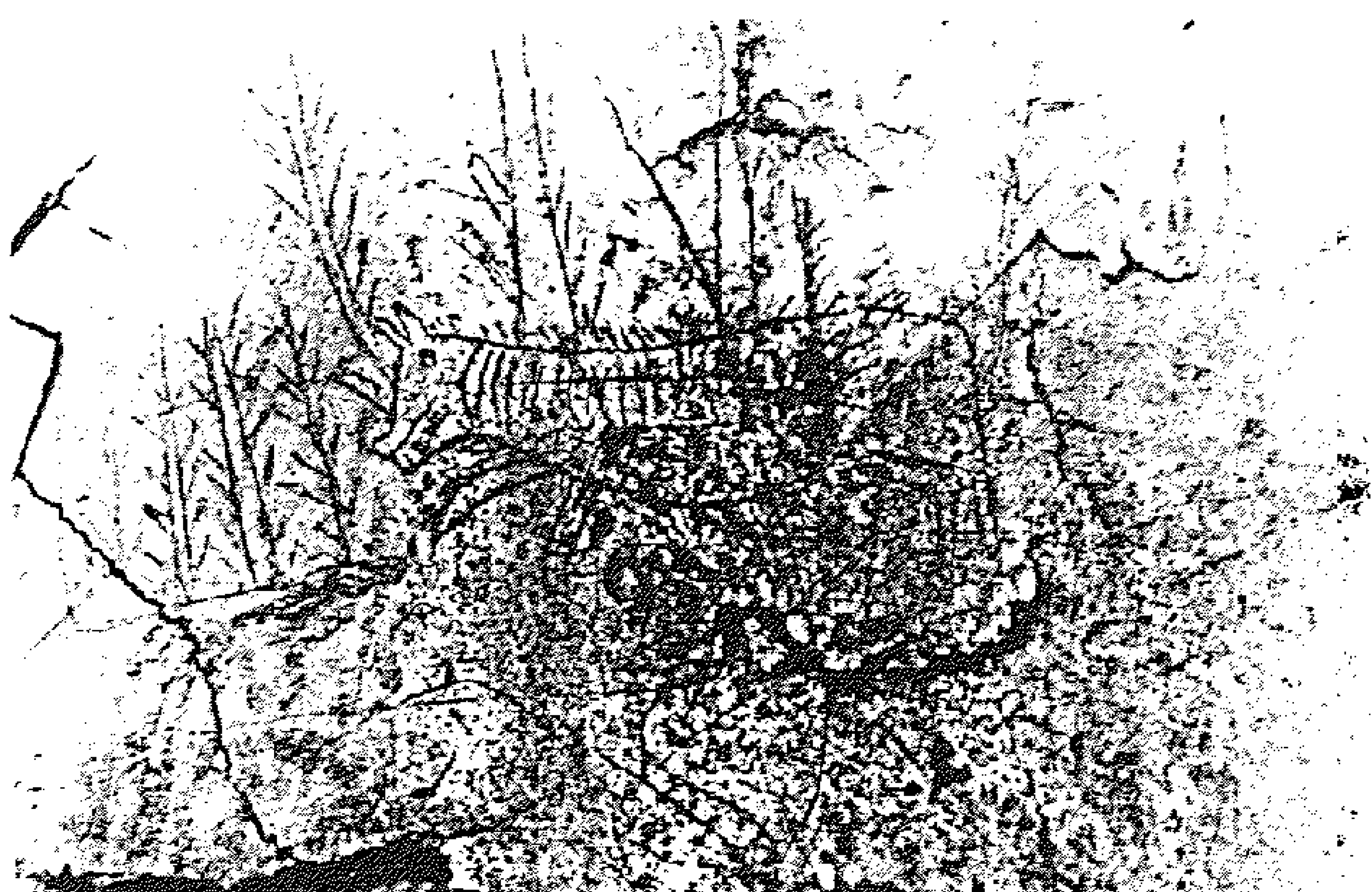
(الشكل ـ ١) صورة للجدار الشرقي للغرفة (٣) ضمن الغرف الكائنة جهة البوابة الشرقية للمدينة يسار الداخل . لاحظ الثقوب في الثلث الاسفل .



(الشكل ـ ٤) صورة لشخص مضطجع على سرير . من الجدار الغربي للغرفة (٣) .



(الشكل ـ ٢) صورة لجزء من الجدار الغربي للغرفة (٣) .



(الشكل ـ ٥) صورة لخنزير بين الاحراش ، الجدار الغربي للغرفة (٣) .



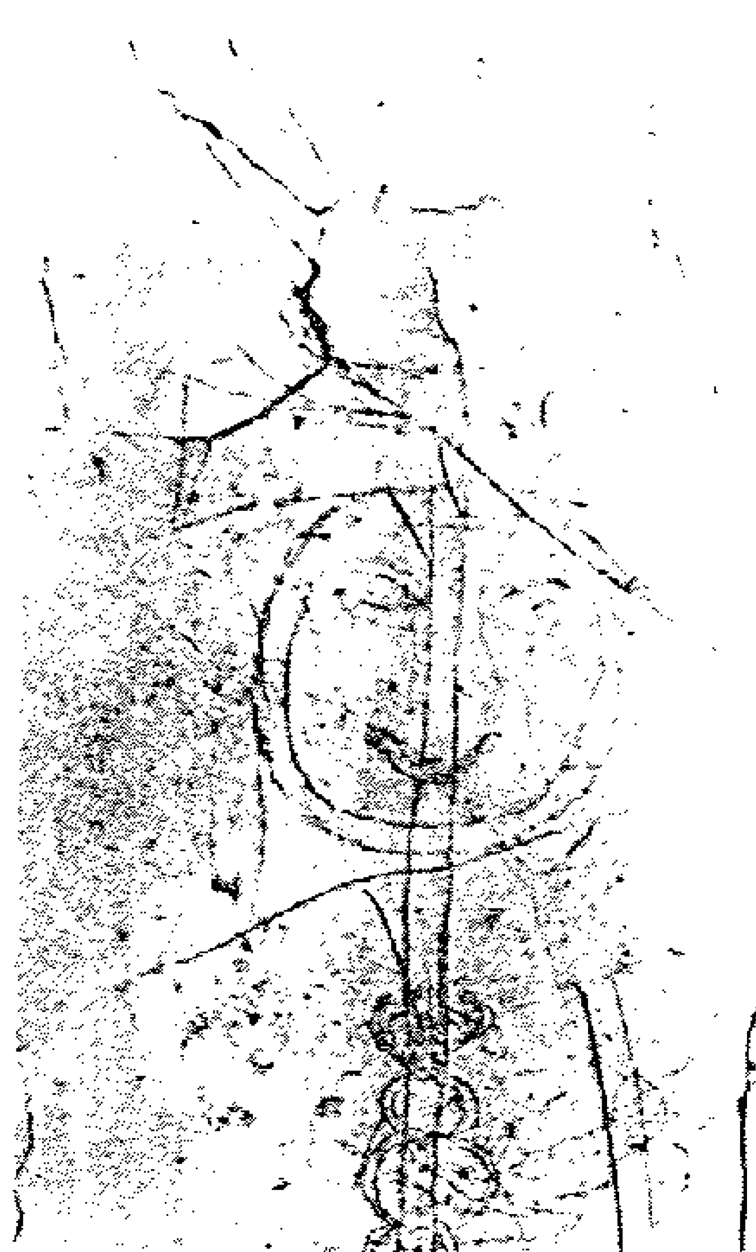
(الشكل ـ ٣) صورة لشخص مضطجع على سرير . لاحظ الخدوش المعمولة عن عمد . من الجدار الغربي للغرفة (٣) .



(الشكل ـ ٦) صورة لفارس وحصانه وشكل لشخص بيده قوس . والى يسار الفارس جزء من شكل غزال (الغرفة ـ ٣) .



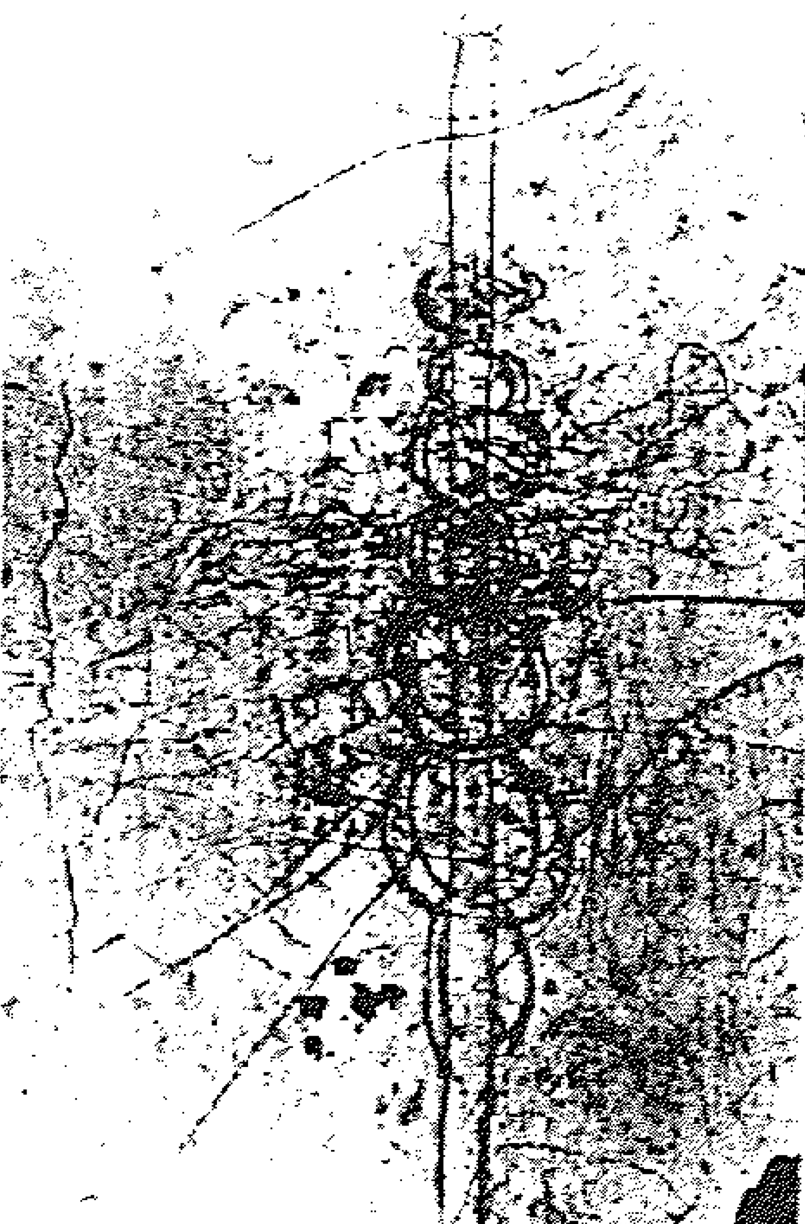
(الشكل - ٧) صورة لشكل جلون بتوسطه شخص واقف . لاحظ الخدوش المعمولة عن عمد . الغرفة رقم (٣) .



(شكل - ١١) القسم العلوي لراية حضرية . الغرفة (٣) الجدار الشمالي يمين الداخل للغرفة .



(الشكل - ٨) صورة لشكل نسر يقف على شكل مربع والى اليمين شخص واقف . الغرفة (٣) ، الجدار الغربي .



(شكل - ١٢) - القسم الاسفل لذات الراية في الشكل السابق .

(الشكل - ٩) شكل ايوان تظهر فيه راية حضرية الى اليمين ونسر امامه دكة . الغرفة (٣) الجدار الغربي .

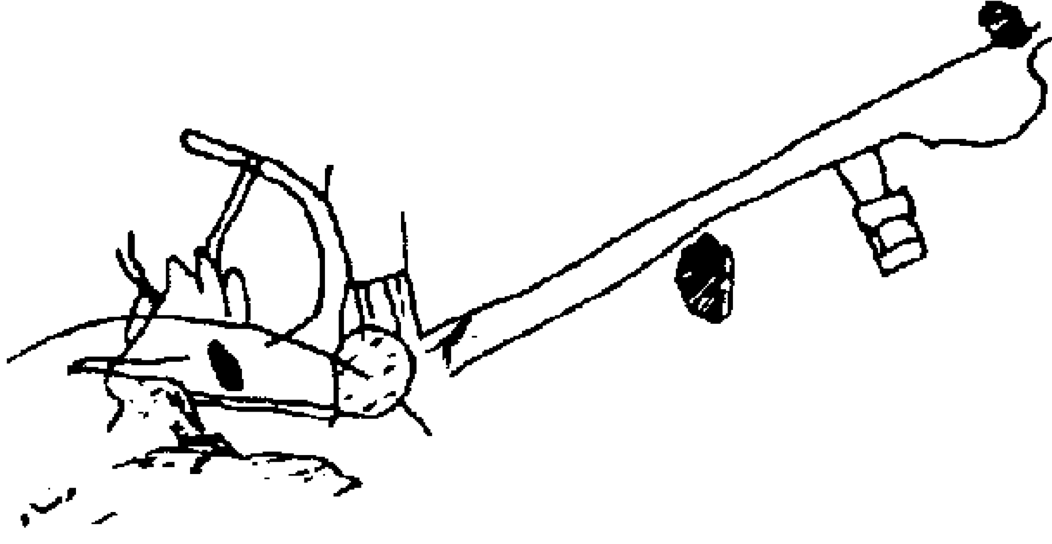




(الشكل - ١٠) صورة مقربة للراية في الشكل السابق .

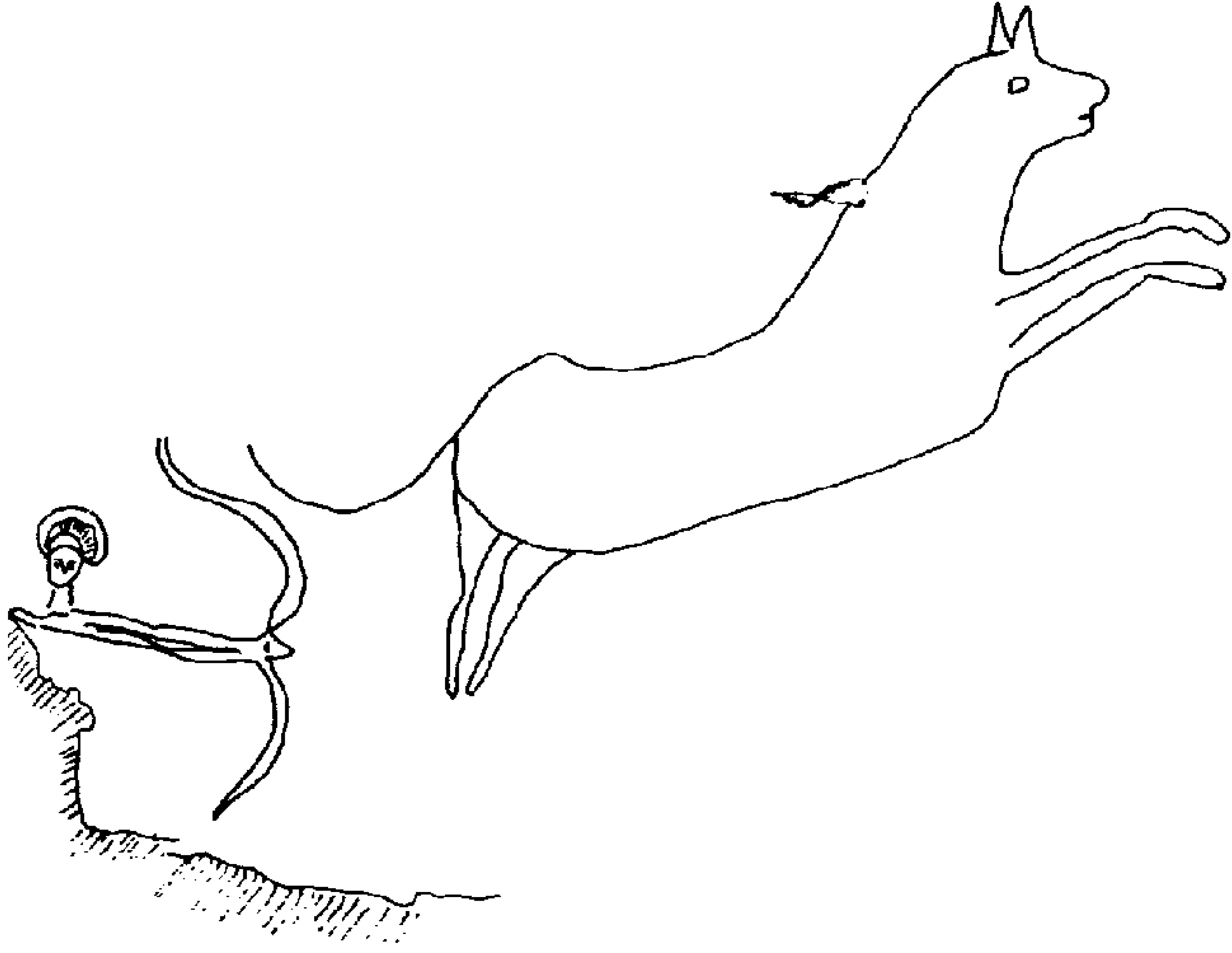


(الشكل - ١٣) فارس وحيوان المها . الغرفة (٣) الجدار الشمال يسار الداخل للغرفة .

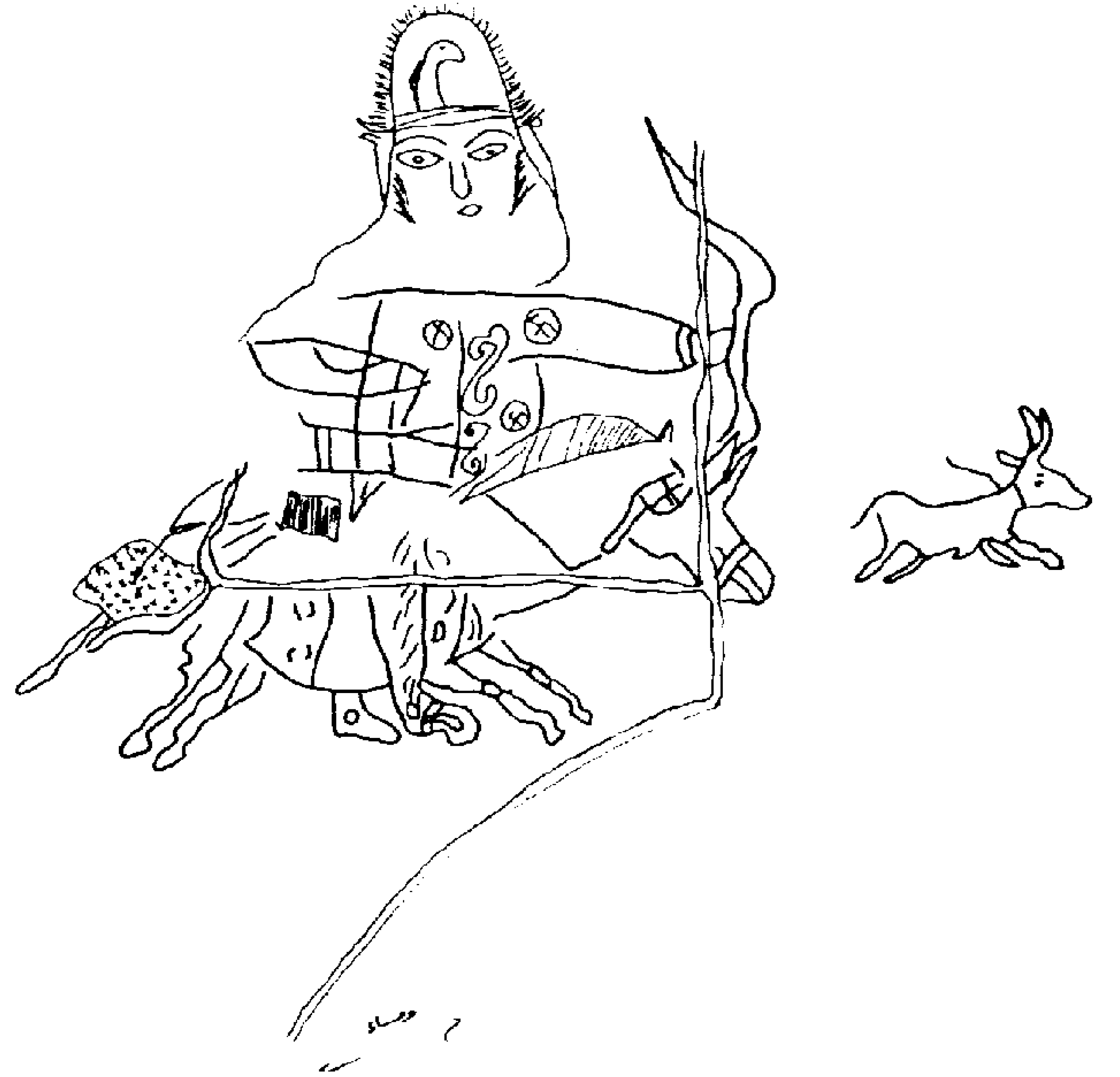




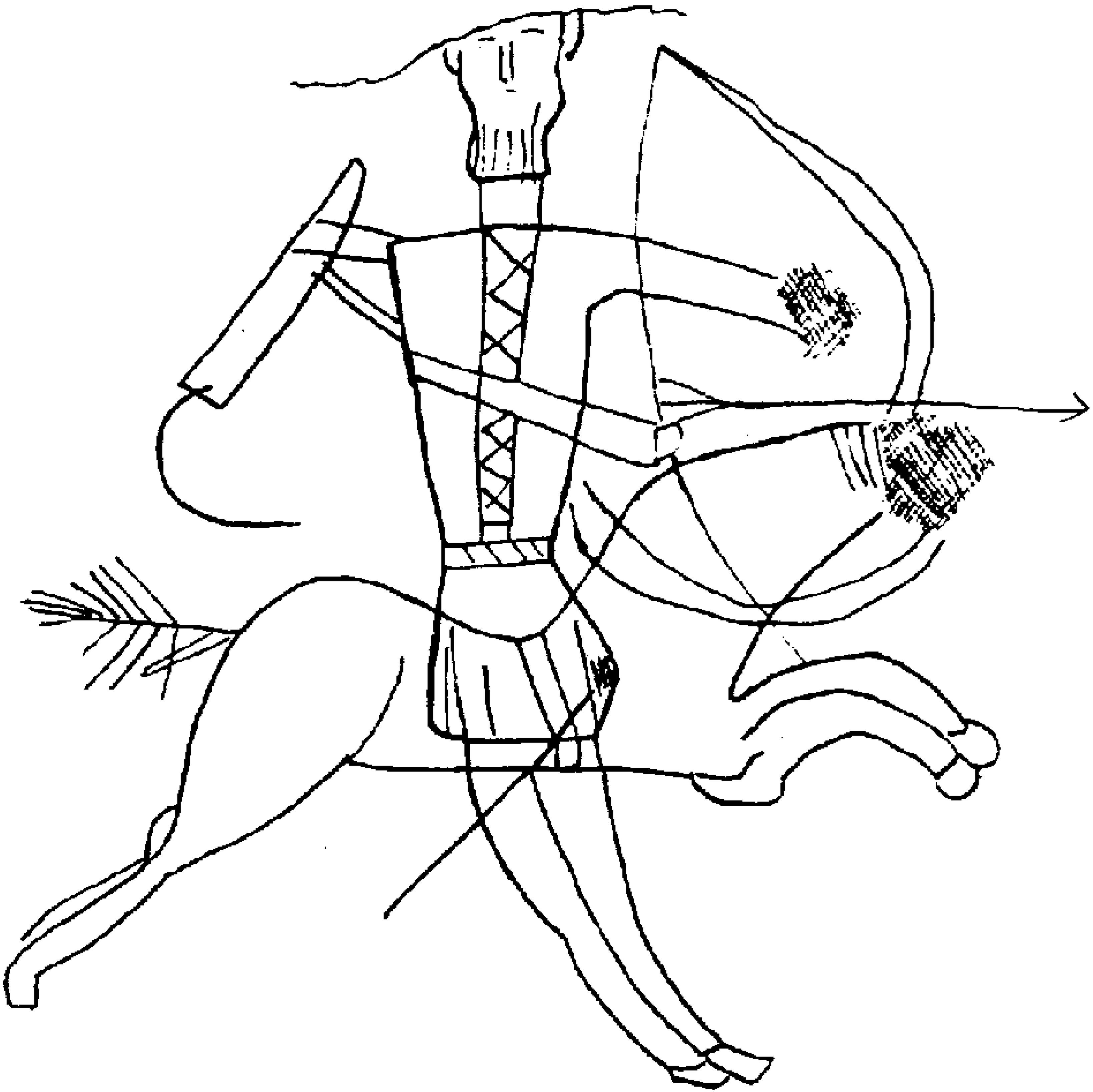
(الشكل ـ ١٤) رسم بالحروز من تدمر



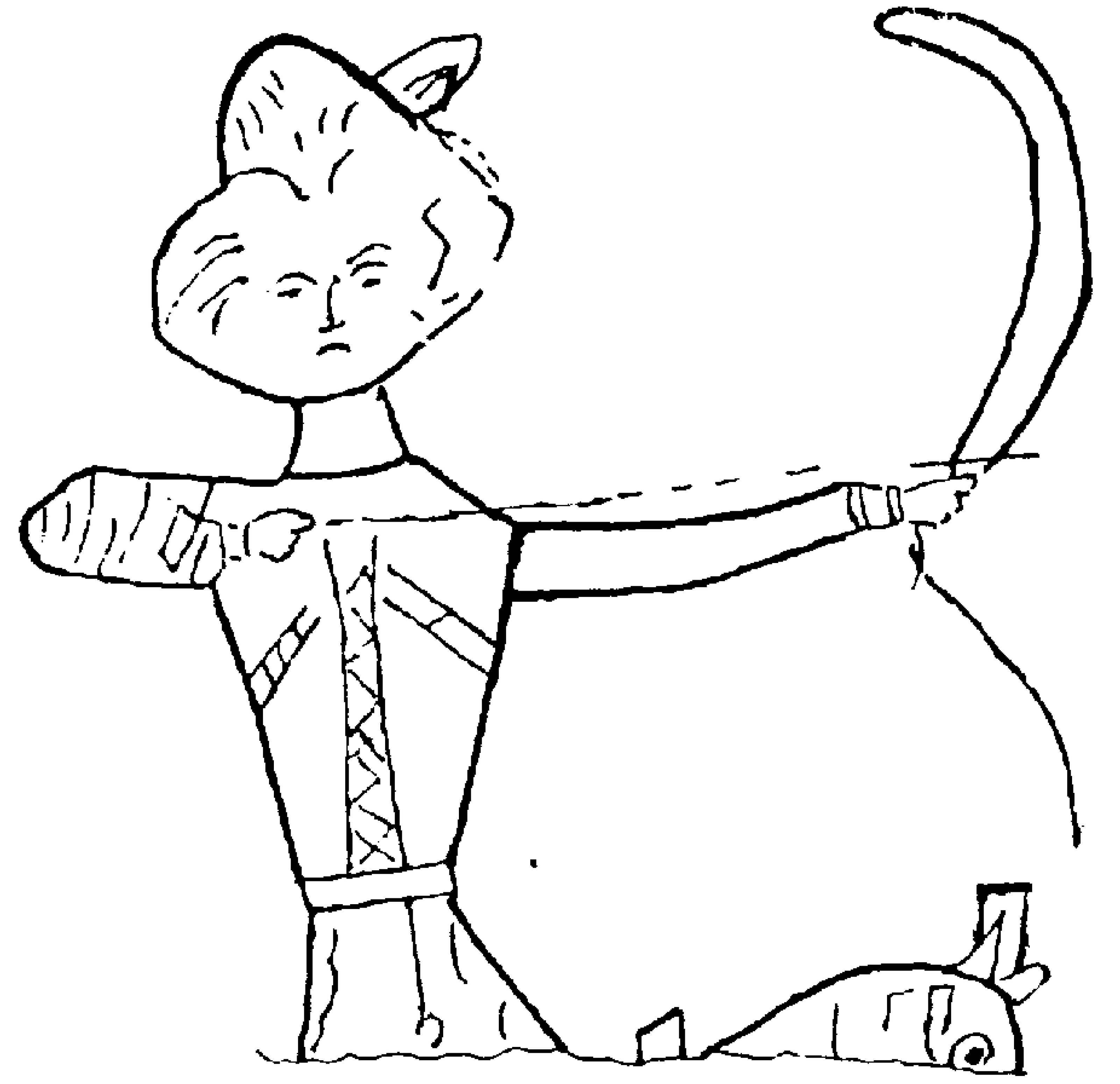
(شكل رقم ـ ١٦) في الاعلى شكل يبدو انه جزء من آلة حصار . وفي الاسفل حصان يعدو وشخص بصوب قوسه نحوه . الغرفة (٣) الجدار الشمالي .

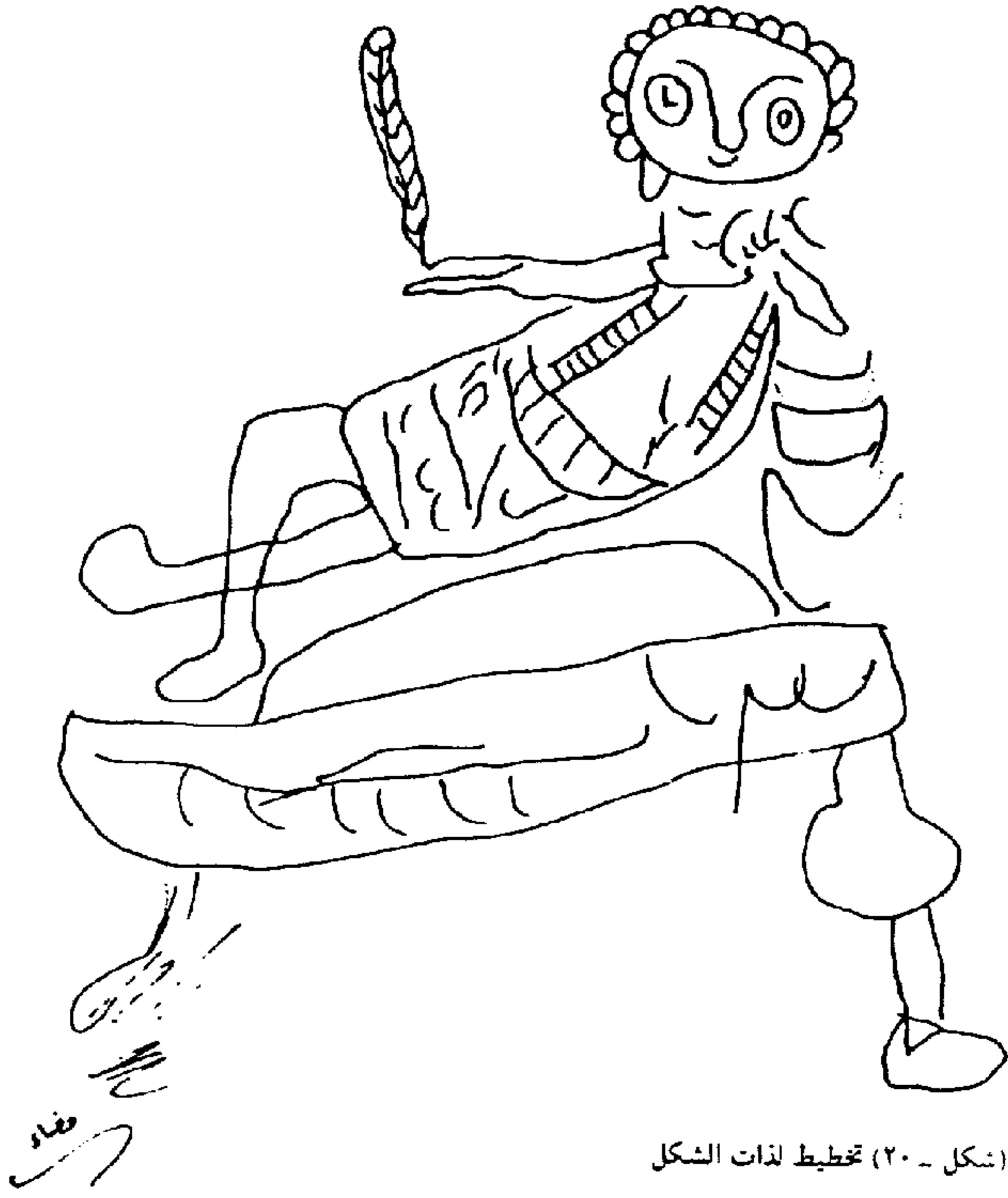


(الشكل ١٥) فارس وحصانه وامامه طريدته . لاحظ ضخامة حجم الفارس نسبة للحصان . من الغرفة (٣) الجدار الشمالي بين الداخل .

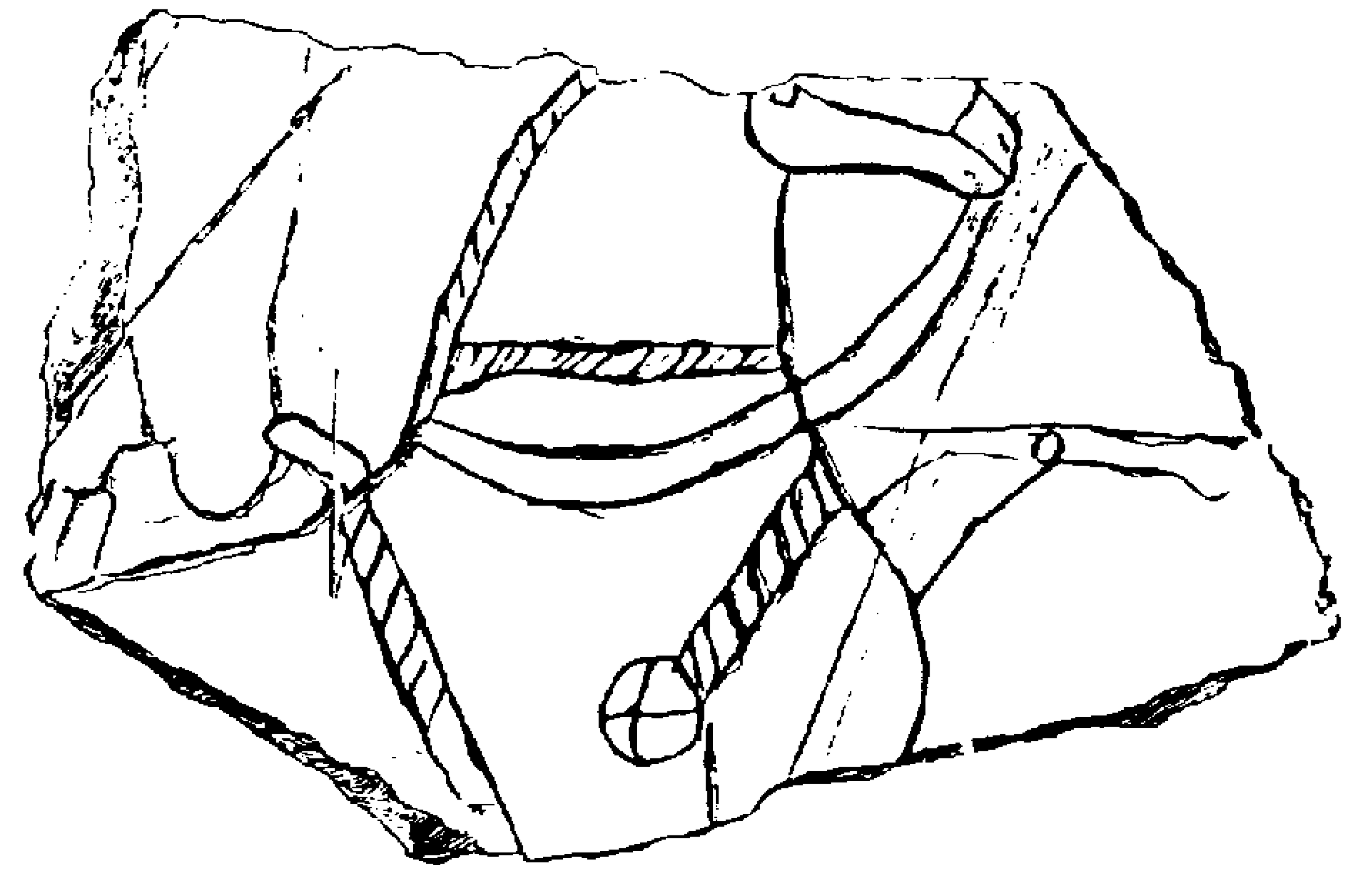


(شكل ـ ١٧) فارس وقوسه من الصالحية بسوريا . عصر الحضر ..

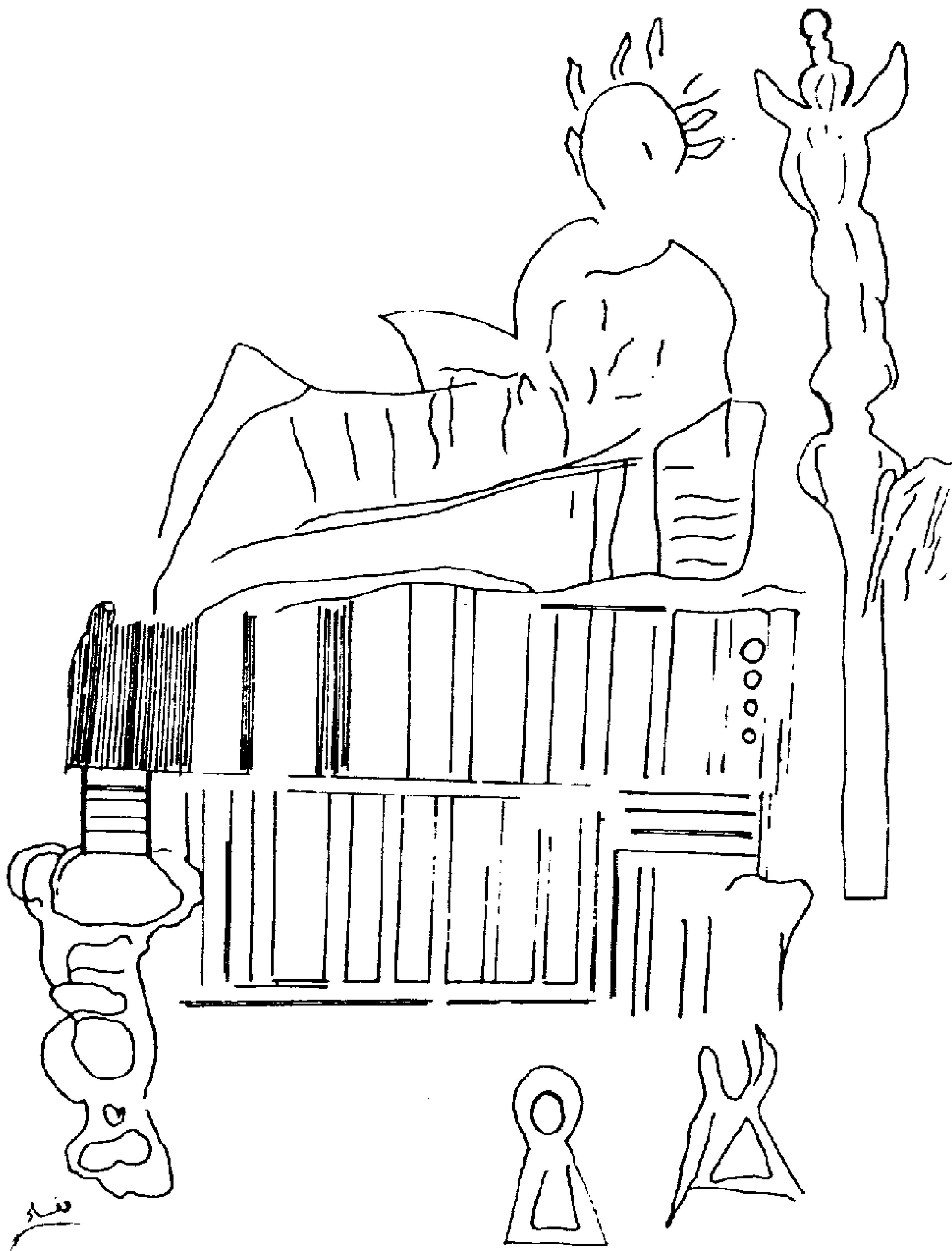




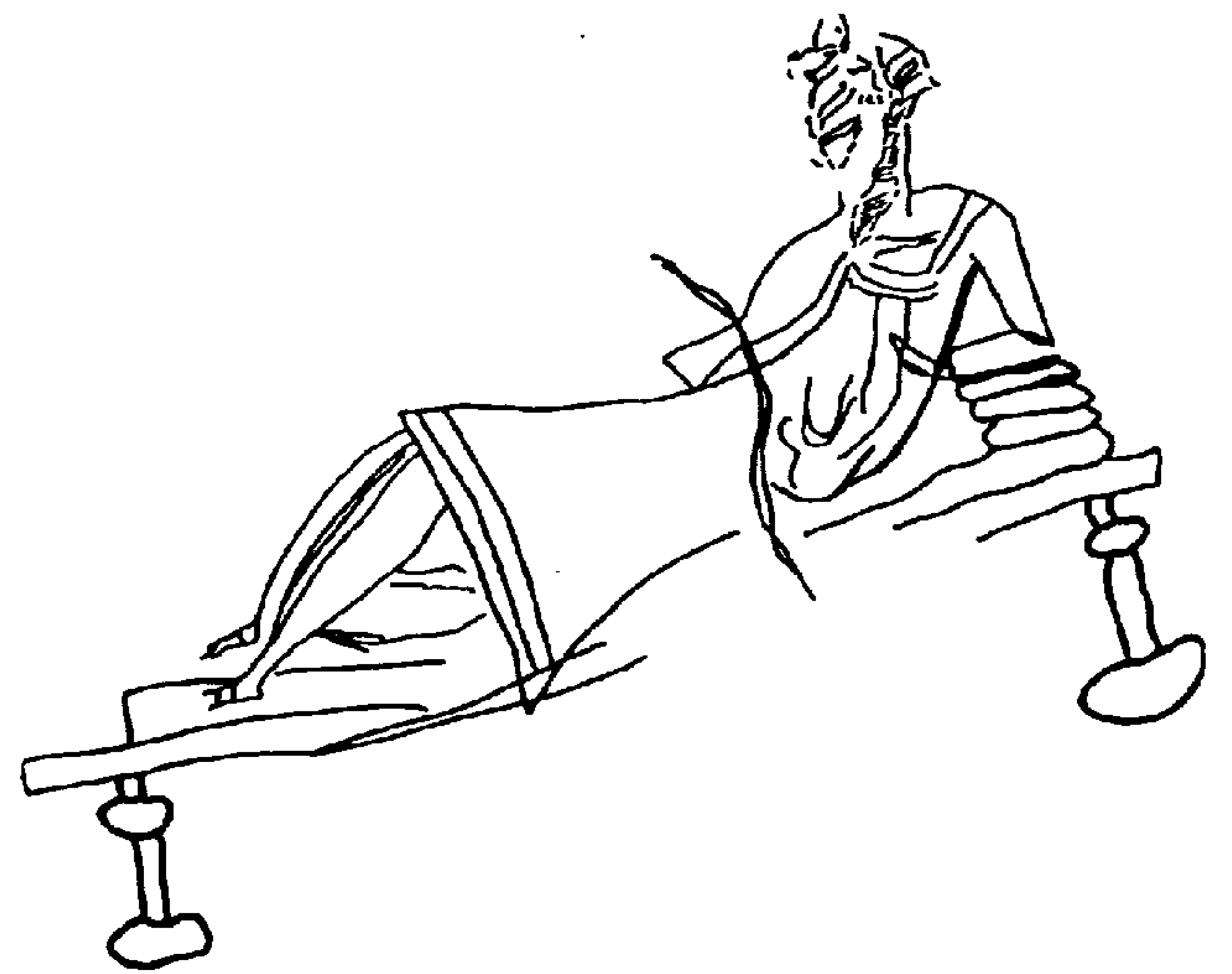
(شكل ـ ٢٠) تخطيط لذات الشكل



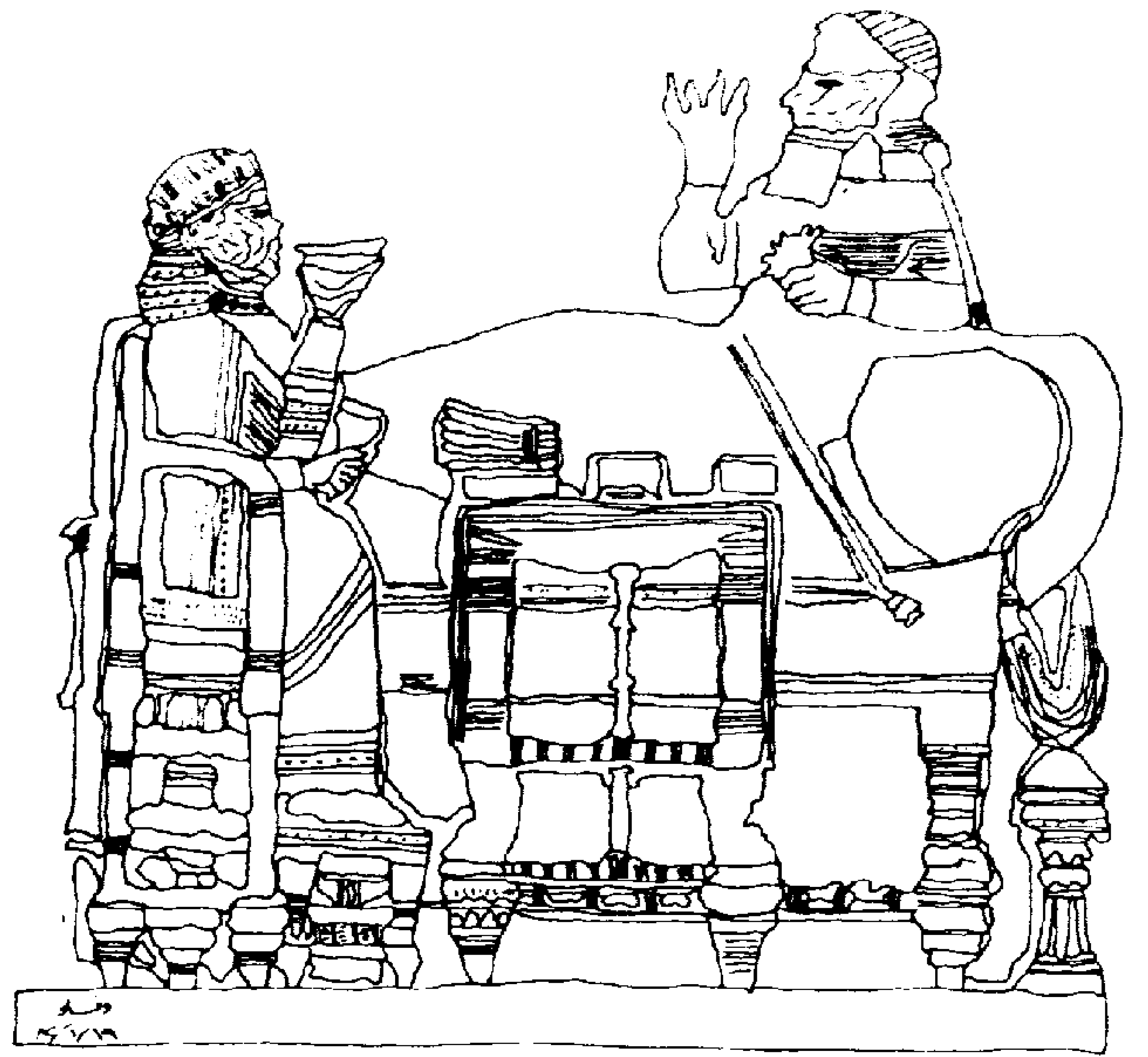
(شكل ـ ١٨) صورتان من الصالحية بسوريا ، من عصر الحضر .



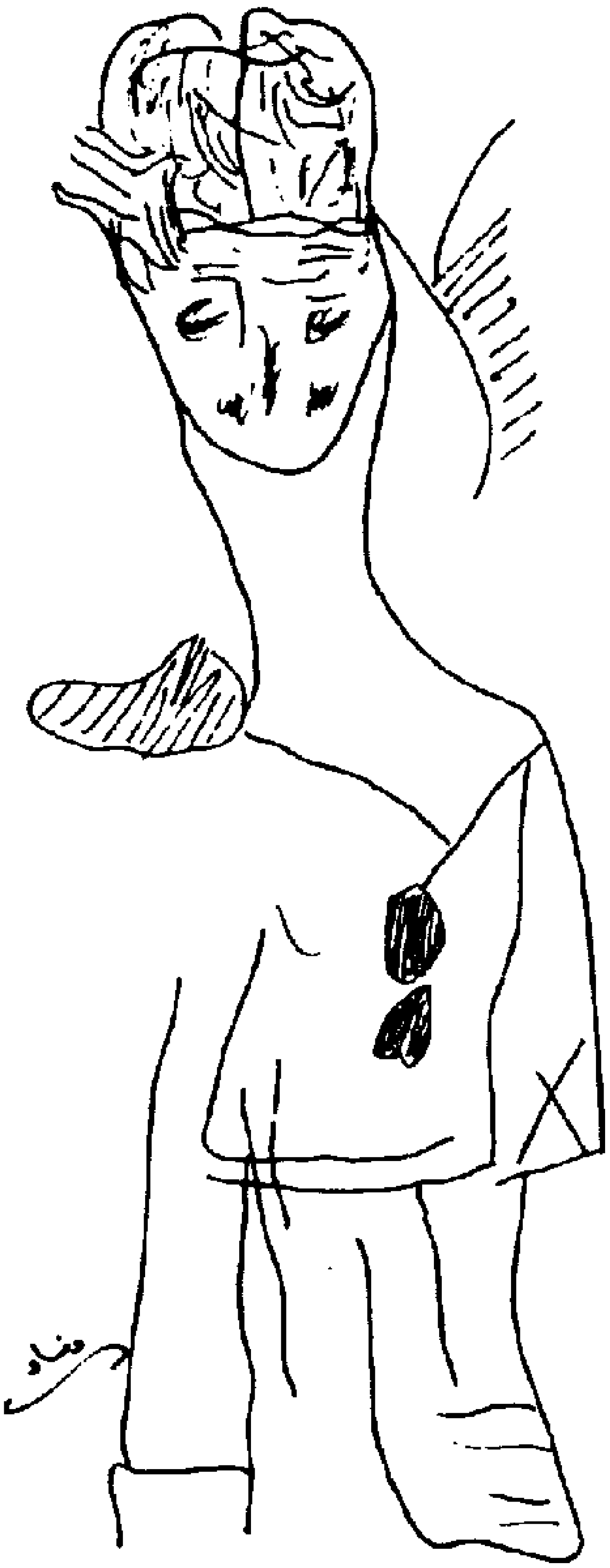
(شكل ٢١) شخص يجلس على سرير والى جانبه راية حضرية . وهو بالاصل باللون الاحمر وجد في حنية الى يسار الداخل لمسلك البوابة الشرقية .

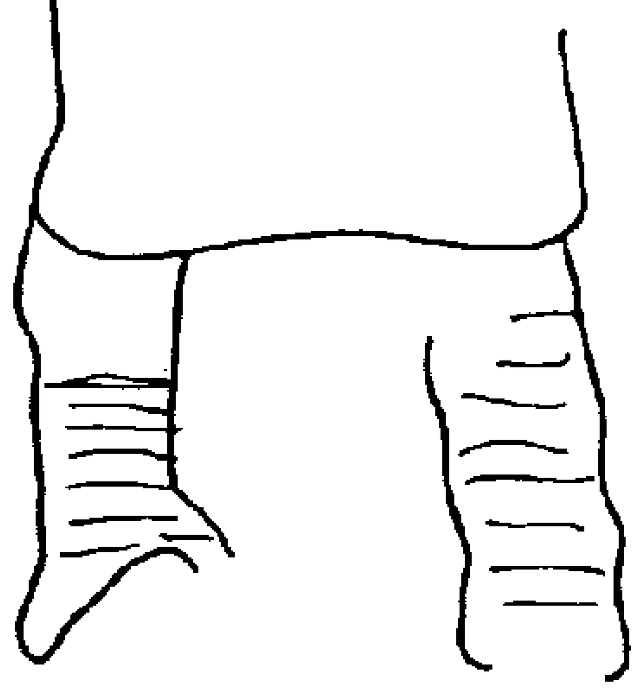


(الشكل ـ ١٩) شخص مضطجع على سرير . لاحظ الخدوش على الوجه . الغرفة (٣) الجدار الغربي .

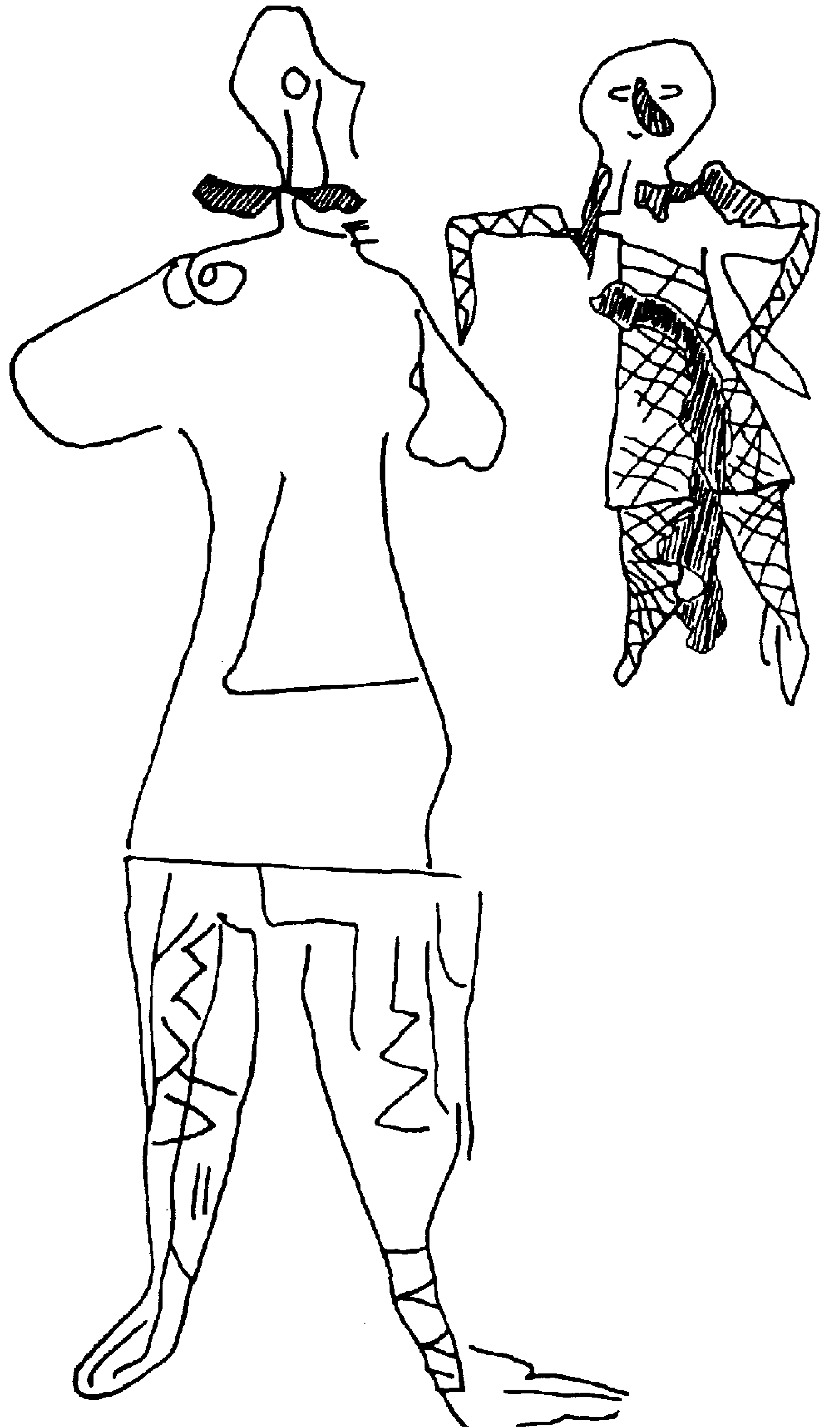


(شكل ـ ٢٢) الملك اشور بانيبال مضطجعا على سرير بنفس التقليد العربي الحضري .

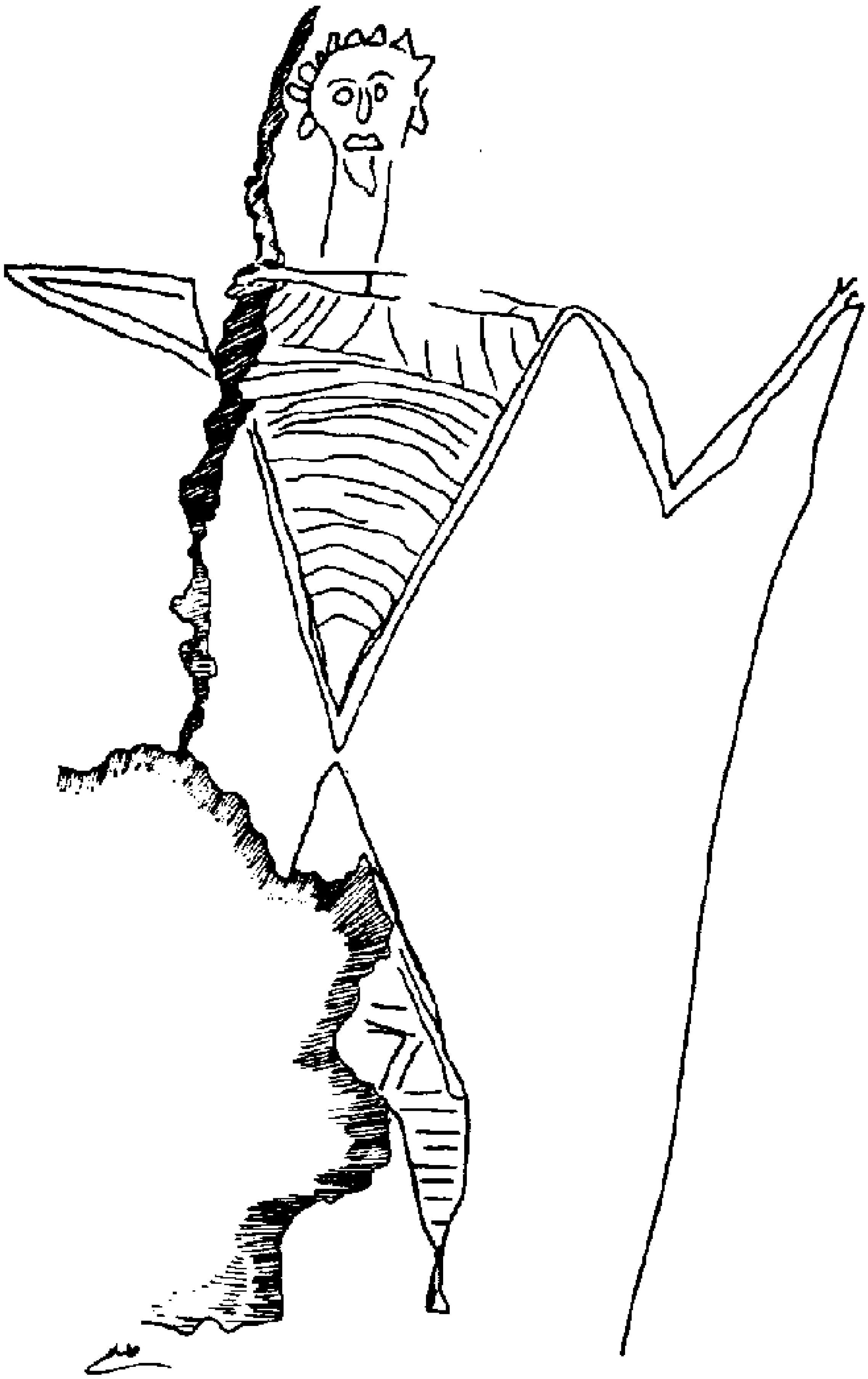


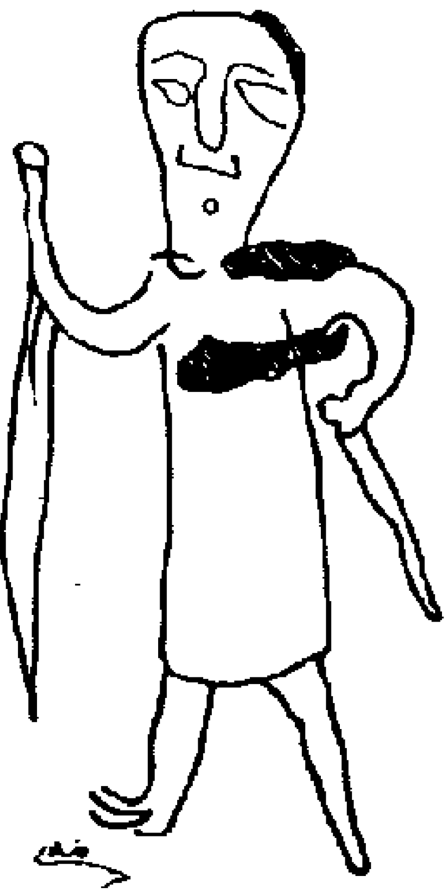


(شكل ـ ٢٤) شخص وجزء لشكل شخص اخر ، من المسلك البوابة الشرقية .



(شكل ـ ٢٣) شخصان ممثلان بشكل تجريدي . الغرفة(٣١) الجدار الشرقي . على ارتفاع ١,٣٠م من الارضية . ٣,٦م عن ركن الغرفة الجنوبي .

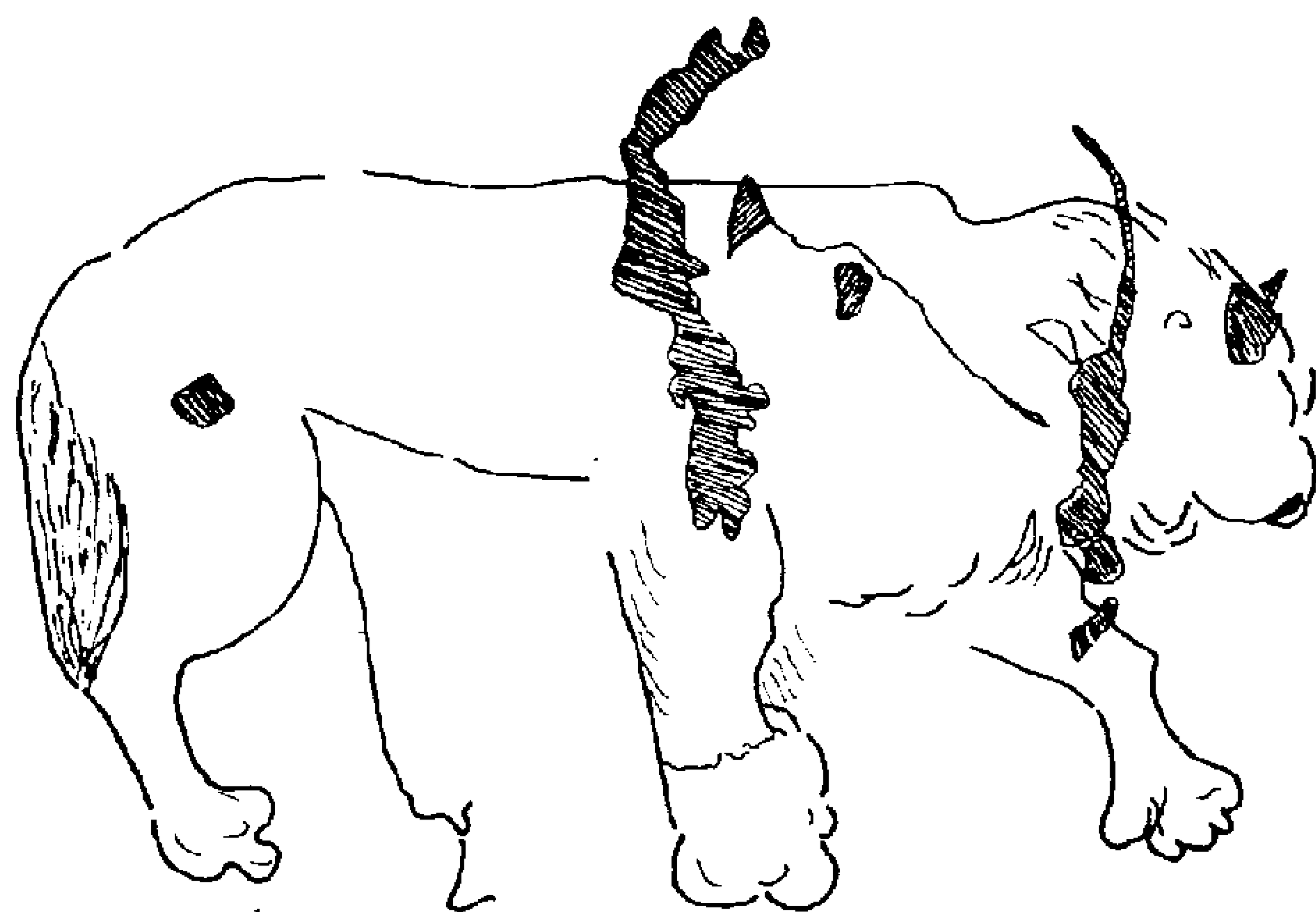




(شكل ـ ٢٥) شكل لشخص جسمه معمول بمثلثين والى يساره شخص يمسك بعصا وبيسراه يقبض على سيف . من غرفة (٣) الجدار الغربي .



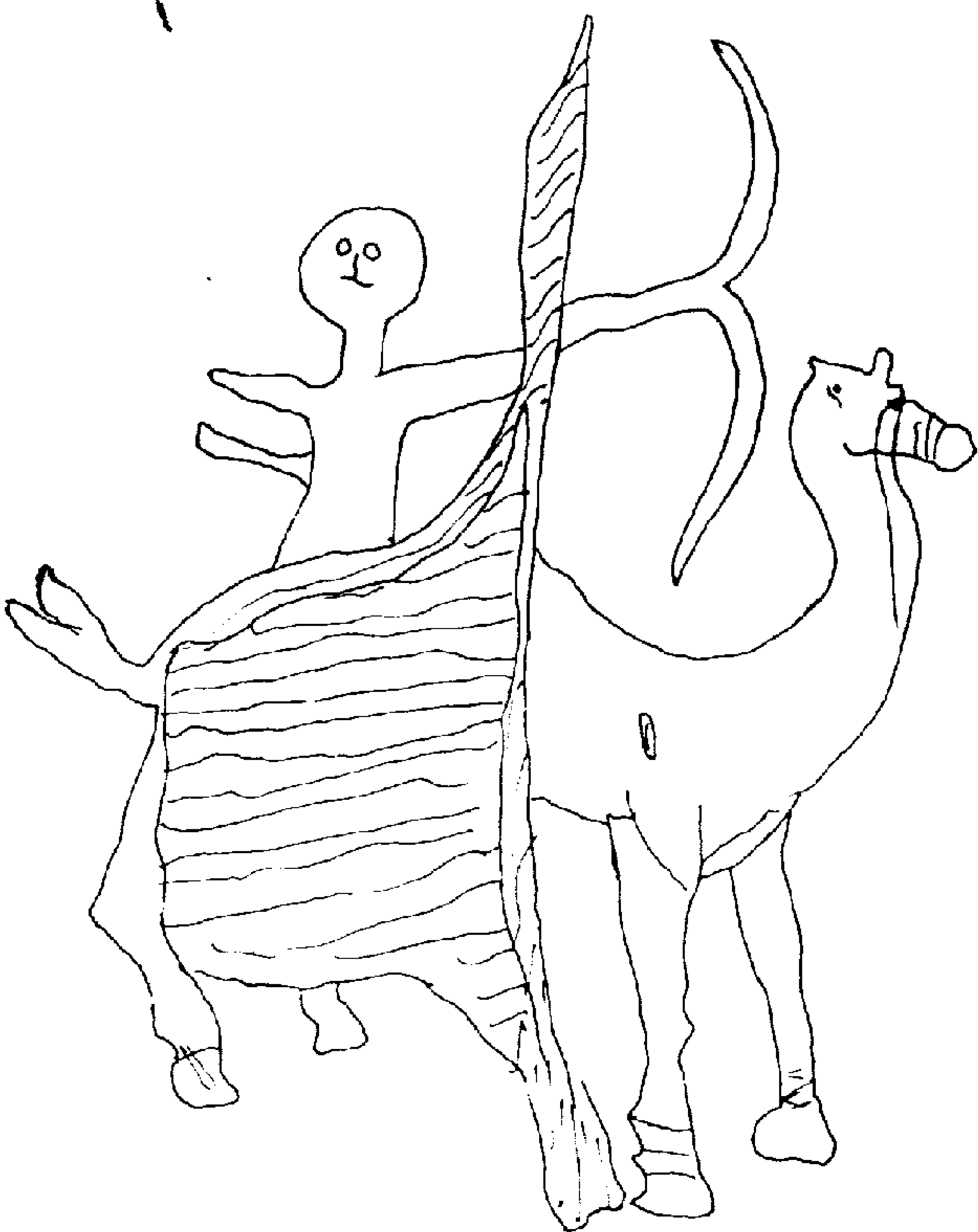
(شكل ـ ٢٦) رسم تخطيطي منقوش على كسر لجرة . من اشور . عصر الحضر . عن اندريه .



(الشكل ـ ٢٧) شكل اسد ، الغرفة (٣) الجدار الشرقي ، ٣,٥م عن الركن الجنوبي الشرقي . ويرتفع ١,٢ م عن الارضية .



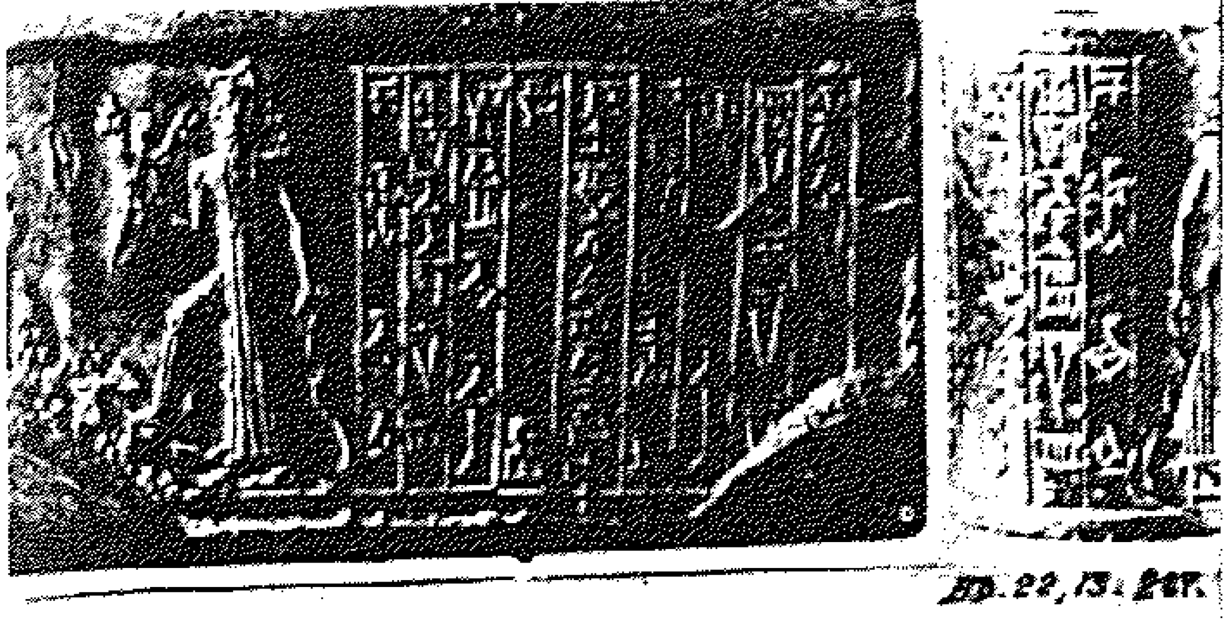
(الشكل ـ ٢٨) خنزير بين الاحراش . الغرفة (٣) الجدار الغربي .

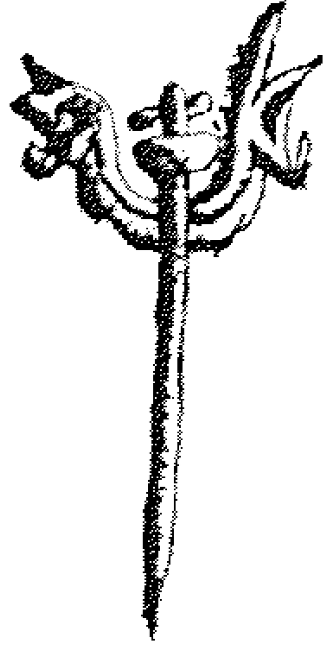


(شكل ـ ٢٩) رجل يحتطب بعيدا وبيده قوس . عن رسم في المدخل للغرفة رقم (٣) من مجموعة الغرف الواقعة يسار الداخل عبر البوابة الشرقية .

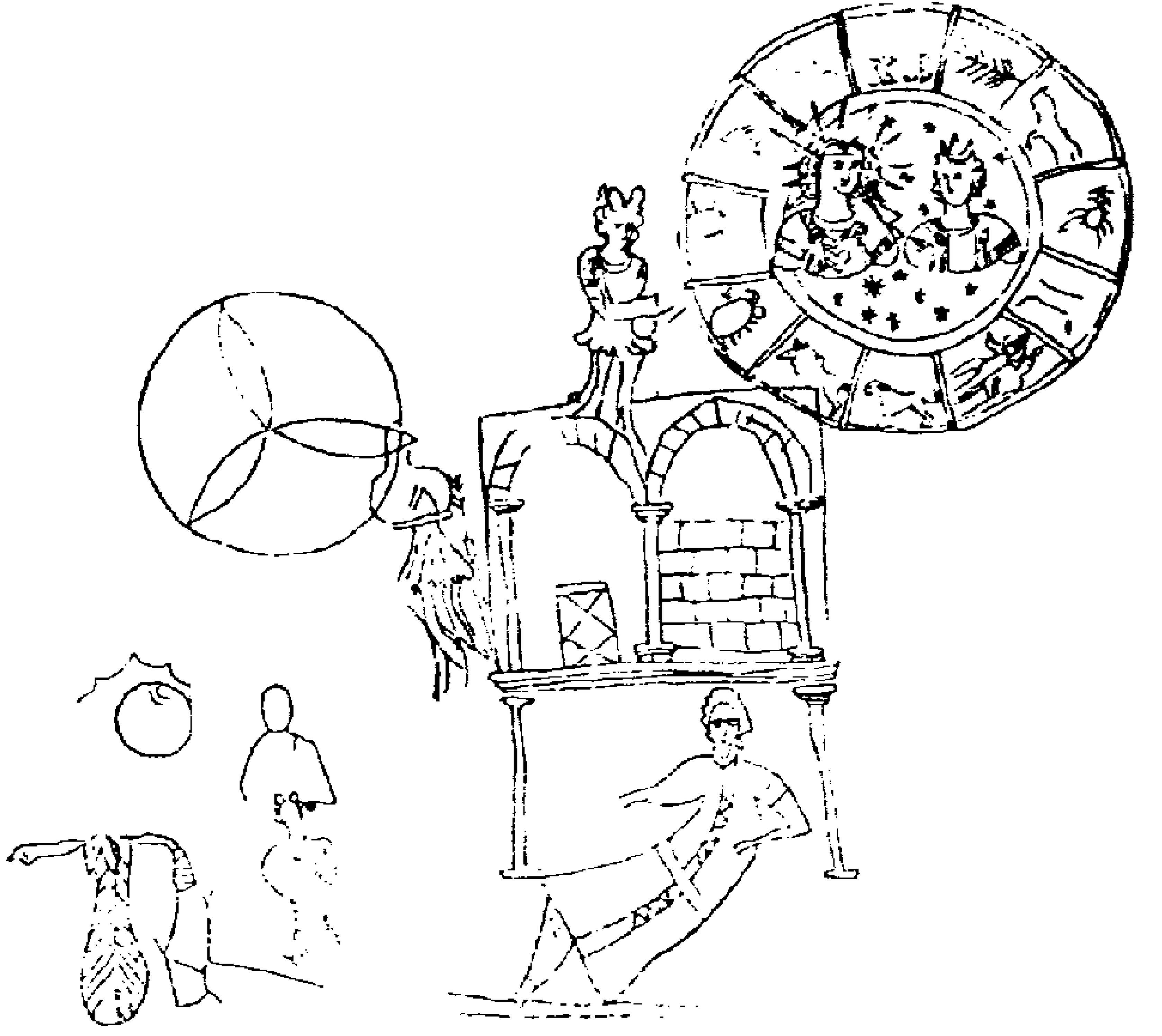


(الشكل ـ ٣٠) شكلان لطائرين





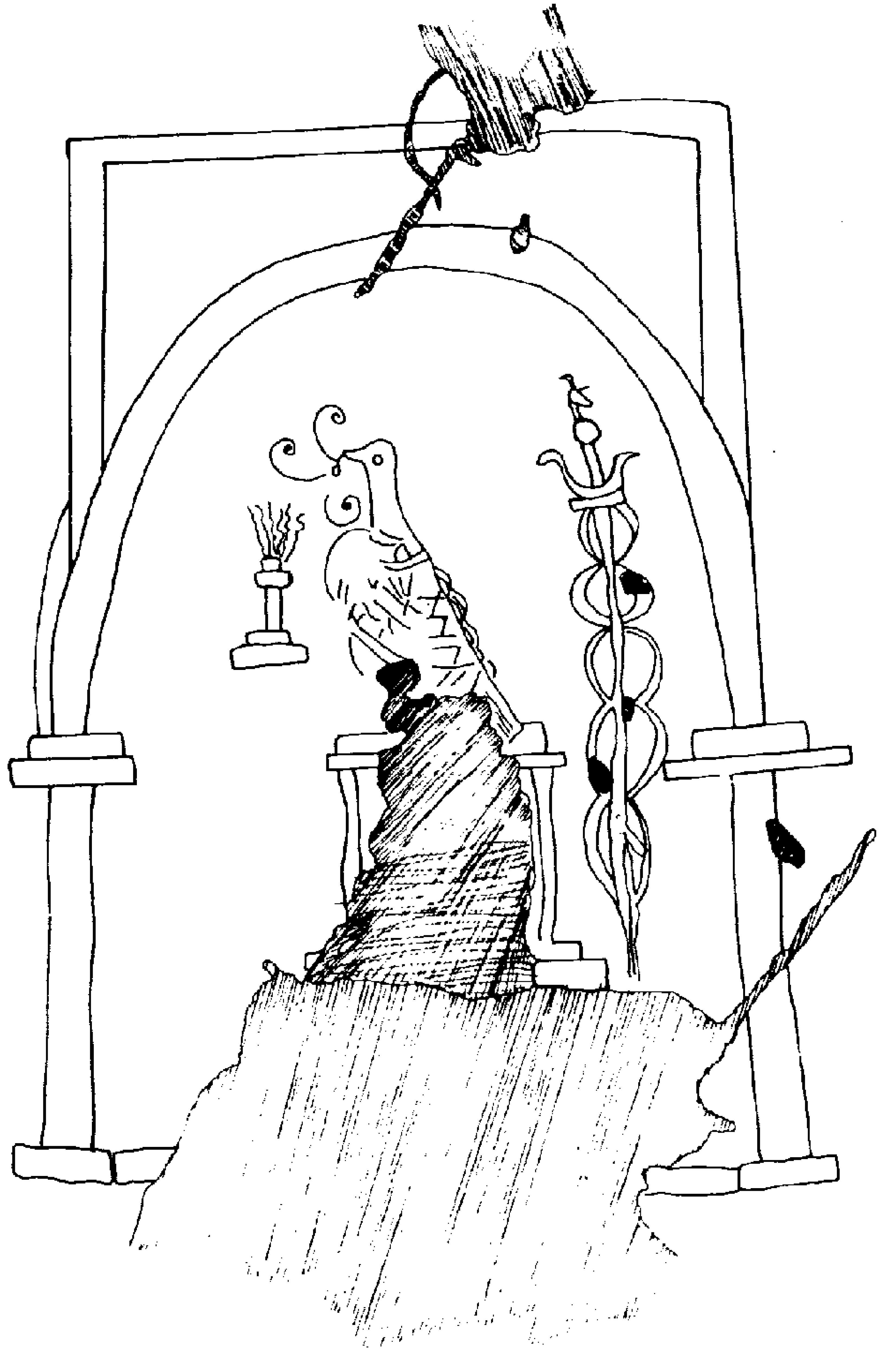
(الشكل ـ ٣٢) ختم اسطواني بابلي وبلاحظ الاله وهو يحمل شعار ننورتا/مزكال الذي يبدو انه الاصل لراية الحضر .



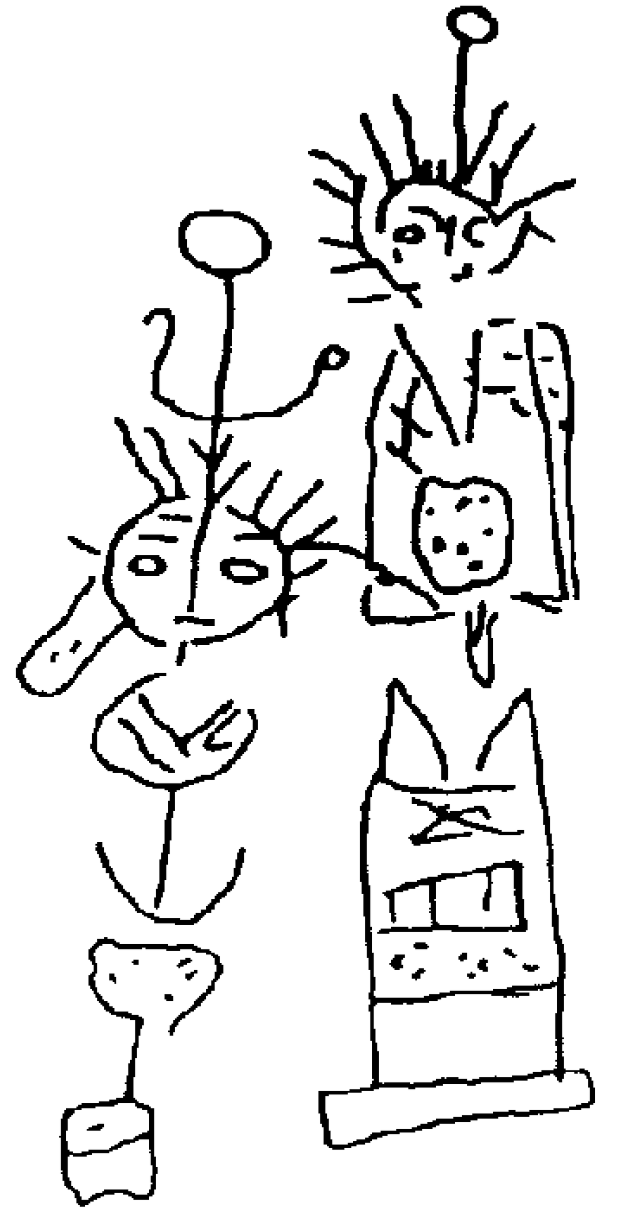
(الشكل ـ ٣١) مشهد بالحزوز من بيت معنو . يمثل دائرة البروج وبناء الطابقين . وترى الهة تضع يديها على دائرة البروج ويبدو انها تعمل على تحريكها من معروضات متحف الموصل . ومنشورة ضمن مقال في مجلة سومر عام ١٩٥٤ .

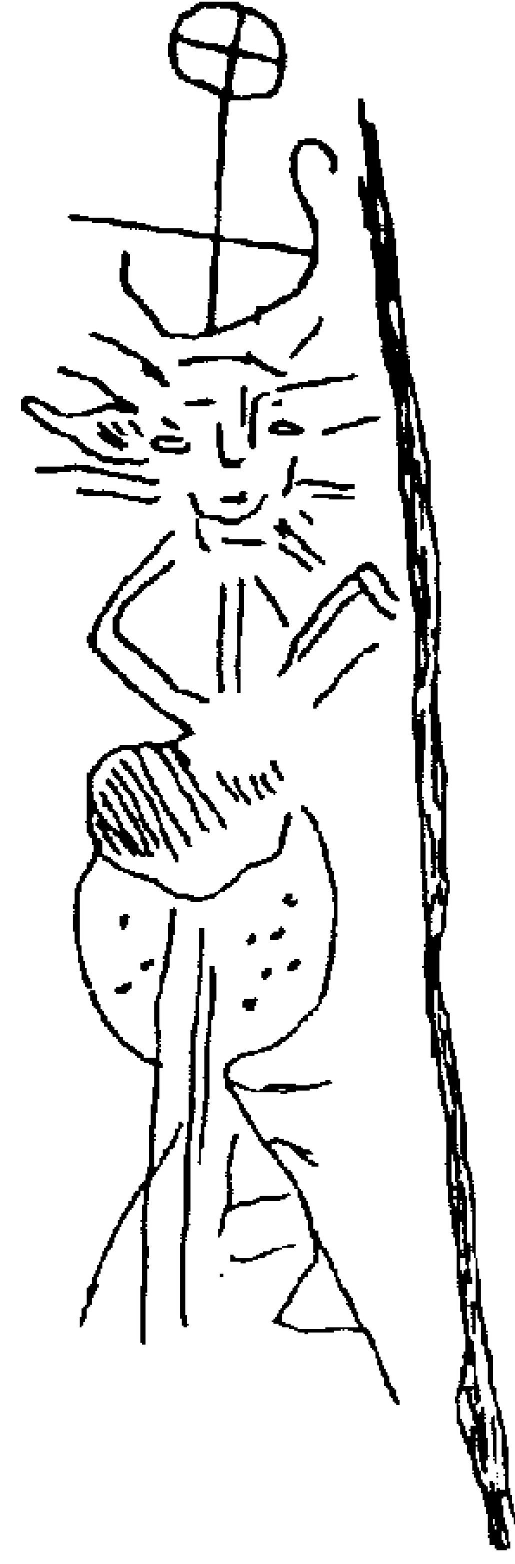


(الشكل ـ ٣٤) رسم آلهة من الغرفة رقم (١) ضمن الغرف الكائنة يسار الداخل عبر البوابة الشرقية . لاحظ ان الالهة تمسك بيمناها راية حضرية .

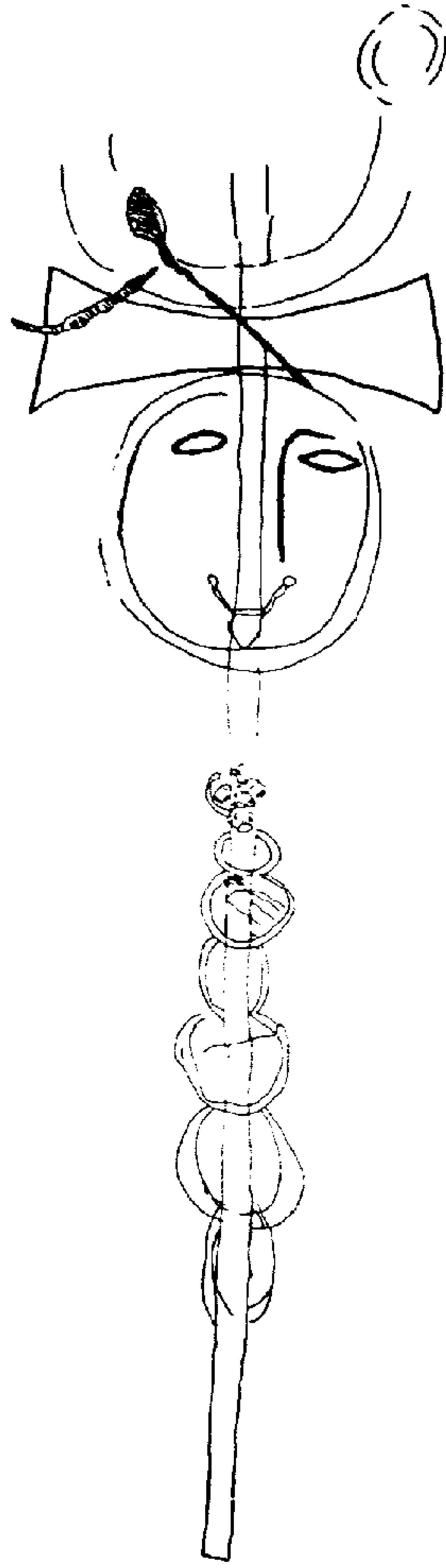


(الشكل ـ ٣٣) ايوان يظهر فيه نسر وراية حضرية الغرفة (٣) الجدار الغربي .

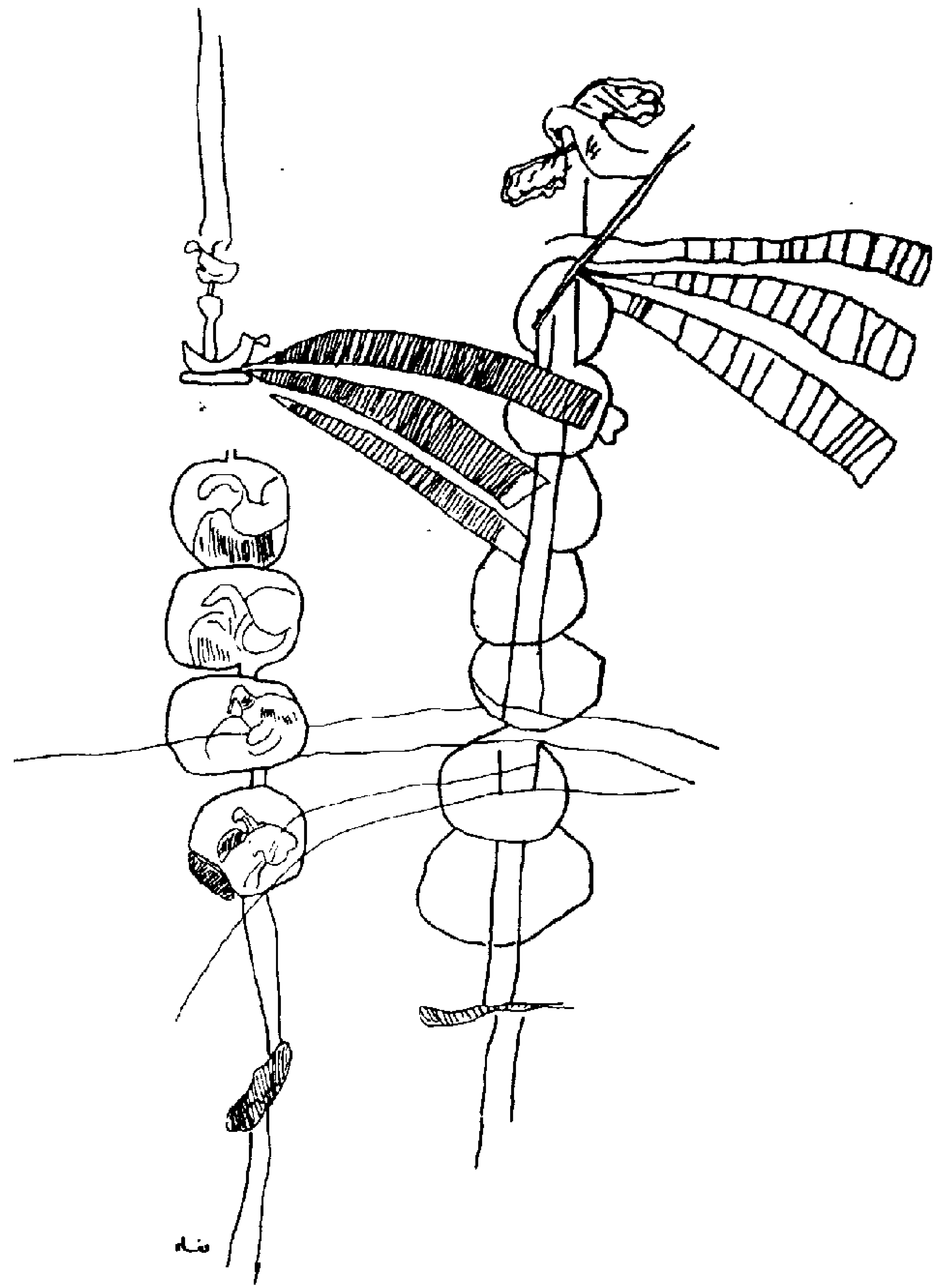




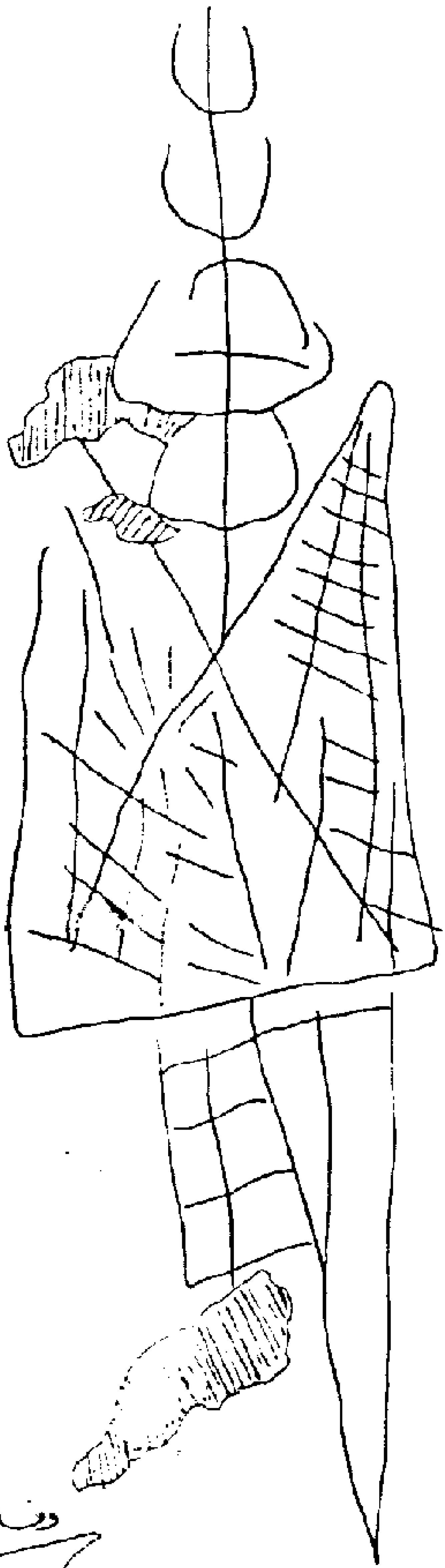
(شكل – ٣٥) رايتان حضريتان الغرفة (٣) الجدار الشمالي يسار الداخل .



(شكل – ٣٧) شكل شخص مصور بأسلوب تجريدي اذ يتألف أعلى الجسم من مثلثين متقاطعين ، ومن منتصفه راية حضرية ، الغرفة (٢) الجدار الشرقي ضمن مجموعة غرف البوابة الشرقية .



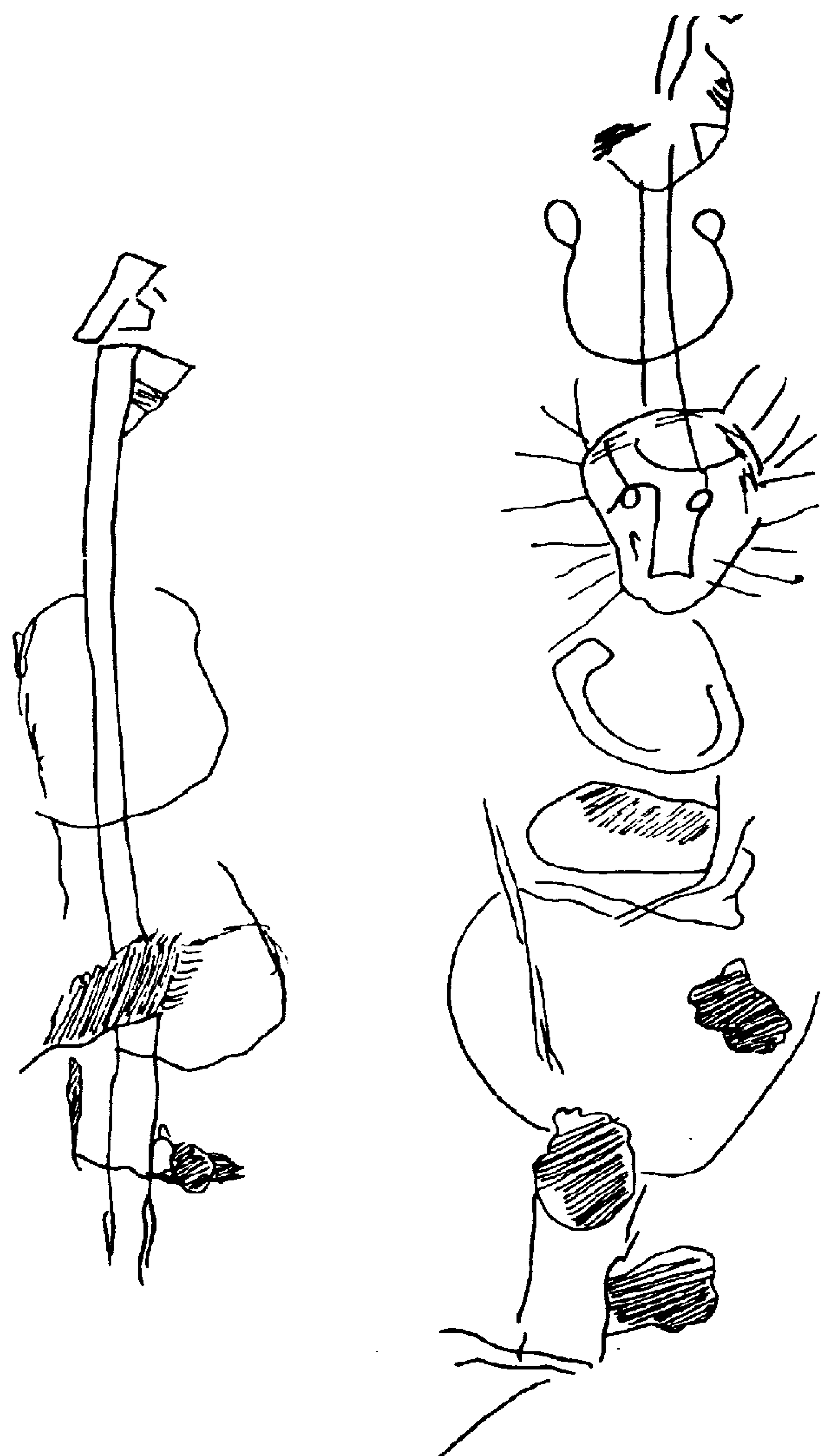
(شكل – ٣٦) راية حضرية مركبة (راجع الشكلين) .



(شكل – ٣٧) راية حضرية مركبة (راجع الشكلين)



(شكل ـ ٣٨) شخص يمسك براية بيسراه وبيمناه سعفه ، والى اليمين جزء من راية .



(شكل ـ ٣٩) راية حضرية بشكلها المحور ، وجزء من راية اخرى بشكل تجريدي . بيت معنو .



(الشكل ـ ٤٠) رايتان حضريتان رسمتا بشكل تجريدي . من بيت معنو الغرفة (٦٦) من الجدار الجنوبي . ولاحظ ان الاقراص تحولت في الراية اليمنى الى ما يشبه جسم شخص .

البيوت القلاعية في اليمن

الدكتور غازي رجب محمد
كلية الآداب/ جامعة بغداد

مما لا شك فيه ان للظروف المناخية ولطبيعة التضاريس تأثيرا كبيرا على فن العمارة . وهذا الامر يتبلور ويتجسد بوضوح في العمارة اليمنية من تخطيط ومظاهر عمارية وزخرفية ، فاليمن تتمتع بظروف مناخية مختلفة في الفصل الواحد علاوة على اختلافها باختلاف الفصول فهي تتراوح بين حارة رطبة وبين معتدلة وامطار غزيرة ، اما تضاريسها فهي مختلفة ايضا بين سهول خصبة خضراء وجبال وعرة جرداء ، كل هذا بلاريب قد اثر في عمارتها فجاءت فريدة في نوعها .

والتراث العربي زاخر بشواهد عظيمة تدل على مهارتهم الفائقة في هندسة المباني وزخرفتها وبانهم كانوا رواد الحضارة والتقدم قبل الاسلام وبعده . فقد انشأ العرب اليمنيون حضارات راقية أشادت بذكرها الاجيال ومباني خالدة تجلت فيها أدق الحسابات الهندسية وما السدود والمحافد و القصور والدور الا من تلك الانجازات العظيمة التي تحدثنا دوما عن حضارة توغلت في القدم وولدت قبل الاسلام بقرون عديدة .

والعشش او القشاش (ومفردها عشة) هي ابسط البيوت اليمنية وسكانها في الغالب من جنس افريقي[1] وهي اشبه بمنازل الرعاة في افريقيا تعرف في جنوب السودان باسم (الحلة)[2] وربما استقاها اليمنيون عن طريق الحبشة[3] وهي تبنى عادة من الاغصان او الاعشاب على قاعدة مربعة او مستطيلة او مستديرة يحيطها جدار بسيط يعلوه هيكل هرمي من الاعشاب وجذوع الاشجار واغصانها وتتكون من غرفة واحدة سعتها ٤ ـ ٧ م وتكثر في منطقة تهامة وعسير من الجزيرة العربية لملاءمتها للظروف المناخية القاسية اذ انها تسمح بمرور الهواء وتلطف من حرارة الجو داخلها وقد يعمد بعض اصحاب المنازل الحجرية في مدن ساحلية مثل الحديدة الى اقامتها فوق سطوح دورهم[4] .

والى جانب العشش في المناطق الساحلية بيوت بنيت من طابق واحد او اكثر زودت بفتحات ومشربيات تسمح لنسيم البحر البارد والضياء بالتسلل اليها ، ويذكر ان بني زريع (٥٣٢ ـ ٥٦٩هـ) هم اول من بنى الدور بالحجر والجص في مدينة عدن بعد ان كا نت بالاخصاص ثم كثرت بعد ذلك[5] . وهذه البيوت لاتخضع لطراز معين بل هي مزيج من الطرز الحبشية والتركية والهندية والفارسية كما اشترك في بنائها بناؤون من جنسيات متنوعة[6] .

ولا تفوتنا الاشارة الى بيوت القرى الجبلية الحجرية والطينية المكونة من دور واحد او اكثر بنوافذها المرتفعة عن الارض ، هذه الدور تبنى عادة فوق السفوح وفي قمم الجبال لضرورات دفاعية ولابعادها عن اخطار السيول اضافة الى الاقتصاد في الاراضي المستوية الخصبة التي يجب توفيرها للزراعة . فالشكل العماري لا يعرف التمييز الشائع بين الريف والمدينة لان المسألة لا علاقة لها بالقدرة الاقتصادية ولكنها مرتبطة باعماق الانسان ذاته .

اما مايعرف بـ « النوبة » فهي من بيوت الحقول استخدمت كملجأ اخير للقرية عند الاخطار وهي مربعة الشكل او مستديرة وتظهر متانة الاخيرة من « المفرج » الكبير المربع الشكل الذى يبنى فوقها .

وأسس النوبة من الحجر تصعد فوق الارض ٣٠ ـ ٤٠ سم ترتفع فوقها جدران طينية على شكل طبقات ارتفاع كل طبقة حوالي ٥٠ سم . وبعد جفاف الطبقة الاولى تبنى الطبقة الثانية التي تكون اقل سمكا واكثر تدببا من سابقتها وتترك ايضا لتجف ولترتفع فوقها الطبقة التي تليها وهكذا . ويعمد البناء الى مزج الطين بالرمل والتبن والماء وعجنه بواسطة الارجل والضرب بالعصا وتركه يومين لتتفاعل خلالها هذه المواد وتصبح مادة

قوية . ولهذا السبب يمتاز الطين الذى تبنى به النوبة بمتانته وقوة مقاومته للماء[٧] .

تاريخها

ليس المقصود بالعمارة فخامة البناء فحسب بل المقصود بها التخطيط العام للبناء وتوزيع وحداته الرئيسة واتصالها مع بعضها اما التفاصيل الداخلية والخارجية للمباني كالزخارف فهي بمثابة المظهر الخارجي الذى يعكس الحالة الاقتصادية .

ونظام الصحن المكشوف المحاط بالاروقة والغرف هو النظام الاكثر انتشارا في تخطيط البيوت الشرقية[٨] وهو ملائم لجو الصحراء[٩] ويتفق مع المنطق العلمي فالهواء البارد يتسرب اثناء الليل على شكل طبقات افقية في الصحن ليتسرب منه الى داخل الغرف المحيطة به وليحتفظ به الى ساعة متأخرة من النهار[١٠] .

اما في اليمن وخاصة في المناطق الوسطى والشمالية وبعض المناطق الجنوبية منه فقد ساد نظام البيوت القلاعية التي لم تقتصر على اليمن فقط بل تعدتها الى اجزاء اخرى من الجزيرة العربية[١١] الا ان اجملها وادقها صنعا واكثرها اتقانا واجملها هندسة هي بيوت صنعاء والمناطق الشمالية من اليمن لتمتعها بطابع خاص يميزها عن غيرها ويتواءم مع طبيعتها . ويظهر ان هذه البيوت قد اعتمدها العرب هناك قبل الاسلام بقرون عديدة ، اذ تشير بعض كتابات الخط المسند الى بناء دار من ست طبقات وستة سقوف كما وردت مثل هذه الاشارات في بعض القطع الحجرية التي حفرت عليها رسوم بيوت يصل ارتفاعها الى تسع طبقات[١٢] كما عثر على مسلة من الاكسوم عليها نقش لبيت برجي[١٣] .

وكانت في اليمن قصور قديمة لم يبق منها غير اسمائها كقصر ناعط وصرواح وغيمان اطنب الشعراء في وصف عجائبها وصنائعها التي جسدت معاني الحضارة العريقة الانيقة لهذا الشعب العربي الحي . اما قصر غمدان فقد اطبقت شهرته الافاق ولاتزال ذكراه تحدثنا عن غرابة الهندسة والبناء والزخرفة . فقد كان مسكن التبابعة منذ حوالي ٢٥ ق . م .[١٤] وكان قلعة عظيمة بارتفاع عشرين سقفا ، ارتفاع كل سقف عشر اذرع[١٥] وكان في اعلاه غرفة لها لهج وهي الكوى كل كوة منها بناء رخام في مقيل من الساج والابنوس وسقف الغرفة رخامة واحدة صفيحة ، وقال آخر كانت الغرفة تحت بيضة رخام من ثماني قطع مؤلفه ...[١٦] » فهو بهذا الارتفاع يشكل اول ناطحة سحاب في العالم دون التاريخ اخبارها ، ويشير الهمداني الى ان القصر « كانت له اربعة اوجه في ترابيعه ، وجه مبني بحجارة بيض ووجه بحجارة سود ووجه بحجارة خضر ووجه بحجارة حمر[١٧] » وكان في زواياه الاربع اربعة اسود من نحاس اصفر خارجة صدورها فاذا هب الريح في اجوافها زأرت كما يزأر الاسد[١٨] » .

ويروى ان هذا القصر كان قائما في اوائل القرن الاول للهجرة عندما امر الخليفة عثمان بن عفان بهدمه وازالة مابقي من اثاره[١٩] . وقد شاهده المسعودي سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م « ردما عظيما قد انهدم بنيانه وصار جبل تراب كأنه لم يكن[٢٠] » وموقعه الان مقابل لابواب جامع صنعاء الكبير من ناحية الشرق[٢١] . وقد اشار المؤرخون امثال ابن رستة[٢٢] (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) والهمداني[٢٣] (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) والرازي[٢٤] (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) الى البيوت البرجية واطنبوا في وصف ارتفاعها وسعتها وزخارفها .

وصنعاء وحدة قياسية تقاس عليها كافة المدن اليمنية لانها النموذج للحياة الاجتماعية والثقافية والمدنية كسائر العواصم والحواضر الاخرى . فقد بلغ عدد دورها زمن هارون الرشيد في القرن الثاني للهجرة (٨ م) مايزيد على ١٢٠ الف دار[٢٥] . « كانت جبانة صنعاء بباب واحد وكانت الدور شارعة عن يمين وشمال باسقة في الهوى عليها مساكن وغرف عالية من ابهى العمارة واحسنها صنعة وكانت اجل منازل صنعاء ....[٢٦] »

وقد تطور تصميم الدور مع تطور الحياة الاجتماعية التي اوجدت الحاجة الى الطبخ وخزن الحبوب وحفظ الماشية وغيرها من الحاجيات . وقد حفظت الكتب اخبار كثير من القصور المندثرة في مدن يمنية كثيرة ومنها مدينة صنعاء قصرها الذي بنى فيه الامام الناصر صلاح الدين (ت٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م) ديوانا كبيرا رصه باحجار المرمر[٢٧] ، واضاف اليه محمد بن الناصر الدار الحمراء التي صارت سجنا ايام الدولة العثمانية[٢٨] .

ودار الطواشي بصنعاء كانت مضرب المثل بجمال بنائها وزخرفتها وكان بها ٣٦٠ منزلا للسكنى[٢٩] . كما اشتهرت دار ابن عتبة الذي انفق على بنائها ٣٥ الف دينار بسعتها وجمالها[٣٠] .

وفي عدن ذكرت دار السعادة التي بنيت لسيف الاسلام طغتكين بن ايوب وبناؤها عجيب مثلث[٣١] ودار الطويلة[٣٢] ودار البندر[٣٣] ودار صلاح[٣٤] ودار الخضراء[٣٥] ودار المنظر[٣٦] .

ومنازل زبيد « فسيحة طيبة[٣٧] » ومساكن السلطان فيها في نهاية العظمة من فرش الرخام والسقوف[٣٨] وبعضها يتألف من ثلاثة ادوار او اربعة تظلل سطوحها اسقف محمولة على اربعة اعمدة ضخمة واجهاتها غاية في الروعة والجمال بما تحمله من زخارف محفورة على الجص والاجر ودار شخار بن جعفر المشهور ببوابته الضخمة وبالخندق الذى يحيط به[٣٩] هو احد هذه القصور المندثرة وكذلك قصر حائط النبق الذى بناه الملك المؤيد بن الاشرف عمر على باب الشبارق سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م) وانتقل اليه سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م طول ايوانه ٤٥ ذراعا في صدره مقعد عرضه ست أذرع وله دهليز متسع فوقه قصر باربعة اواوين والجميع جملون وفيه المباني الغريبة وتشرف على البستان من جميع جوانبه[٤٠] .

ومن القصور التي مجدتها الاخبار قصر المعقلي بثعبات الذى بناه المؤيد داود بن يوسف الرسولي سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م استمر الصناع في بنائه سبع سنين فكان آية في جمال الزخرفة وهو يتكون من مجلس طوله ٢٥ ذراعا وعرضه عشرون ذراعا فيه شبابيك تفضي الى بستان عجيب ويغطيه سقفان مذهبان بغير اعمدة وله اربعة مناظر واربع رواشن وامامه بركة مساحتها ١٠٠×٥٠ ذراعاً تحيطها تماثيل طيور ووحوش تقذف الماء من

مناقيرها وفي وسطها فوارة تقذف الماء الى السماء . وقبالة المجلس شاذروان ينصب ماؤه في البركة وقد استغل في عمارة هذا القصر عدد كبير من الصناع غرباء ومحليين مابين نجار ودهان ونحاس وصانع ومكندج ومرخم ومزخرف ومصور[٤١] . ولم يبق من هذا القصر الا اثار البركة الكبرى التي لم يبق منها الا القضاض .

ومن القصور المشهورة ايضا قصر دار العز في ذي جبلة[٤٢] وقصر ظفار الذي بناه الامام الناصر صلاح الدين (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) وليس له نظير في اليمن الا القصر الذي بناه المؤيد الرسولي في[٤٣] ثعبات ودار المنصور عبد الوهاب في جبن كان فيها ثلثمائة مقصورة[٤٤] وكل هذه القصور مندثرة لم يبق ذكرها الا في الكتب ومن الصعب تحديد تاريخ البيوت التي خلفها اليمنيون لتهدم اغلبها وترميمها بعد ذلك وخاصة اقسامها العليا التي تأثرت بتلك الزلازل العظيمة التي خربت كثيرا من البيوت والقصور والحصون والقرى واهلكت خلقا كثيرا ومنها الزلازل المشهورة بصنعاء سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م[٤٥] وسنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م[٤٦] وسنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م[٤٧] وسنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م[٤٨] وسنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م[٤٩] وغيرها .

كما ان السيول الهائلة المدمرة خربت وجرفت كثيرا من البيوت . فقد حدث السيل الاول ايام الخليفة ابي بكر الصديق[٥٠] وحدث السيل الثاني في الاسلام سنة ٢٦٢هـ/٨٧٥م دمر عددا هائلا من بيوت صنعاء يقدر بستة الاف دار واتلف اموالا عظيمة . واهلك خلقا لا يحصون[٥١] . وفي سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م حدث سيل هائل خرب الدور التي على جانبي السائلة في صنعاء وقرى ومساكن اخرى[٥٢] كما عملت الفتن والحروب عملها في التخريب والتهديم ايضا[٥٣] .

الجدران والسقوف

وجدران الدار تبنى عادة بالحجر المنحوت الى ارتفاع ٦ ـ١٠ م فوق مستوى الشارع يعلوه بناء من اللبن او الاجر ، والجدران الحجرية ليست صلدة وانما في وسطها الحجارة الصغيرة والطين وعلى جانبيها الحجارة المربعة[٥٤] وقد تكون لبعض البيوت القديمة ابراج اسطوانية في اركانها[٥٥] .

وتمتاز الجدران الخارجية لهذه المباني بميلها الى الداخل وبقلة سمكها كلما ارتفعنا لتخفيف الضغط على الطبقات السفلى .

واحجار البناء في كثير من البيوت خالية من الطلاء الخارجي كما لم تكن بينها مادة لاصقة كالطين والملاط وانما كانت تثبت فوق بعضها بما في جوانبها من استقامة وصقل ومع ما فيها من ثقل الوزن وكان يراعى اهم نقطة في صلابة البناء وقوته وهي تباعد الفواصل في كل صف من الاحجار عما يعلوه من صفوف وهو دليل على مهارة قاطع الاحجار اليمني ودقته في عمله[٥٦] .

وتدور عصابات من الخشب حول كثير من جدران البيوت اليمنية فتكون حزاما متصلا يحميها من التصدع لما يتمتع به الخشب من خاصية اسفنجية قابلة لتحمل الضغط .

وسطوح البيوت مستوية وتبنى برص جذوع الاشجار كمدادات على الحيطان بحيث لا تبعد عن بعضها اكثر من متر واحد ثم تغطى بالحصير واغصان الاشجار وتوضع فوقها طبقة من بلاطات اللبن ثم لياسة من الطين المخلوط بالتبن او غيرها من المواد التي تمنع تسرب مياه الامطار التي تصرف عن طريق مزاريب خشبية طويلة[٥٧] ولم يقبل اليمنيون على بناء الاقبية والقباب التي ازداد استعمالها كما يبدو زمن بني رسول (القرن ٥ ـ٩ هـ/١١ ـ١٥م[٥٨])

المداخل والنوافذ

اول مايقابل الشخص مدخل الدار ومعظمها صغير قليل الارتفاع وتتجلى هذه الظاهرة في البيوت وفي الاسواق وتظهر مرتفعة عن مستوى سطح الارض ، ولعل سبب الاقبال على بناء هذه المداخل هو قضايا امنية او قلة الاخشاب الطويلة . اما الباب فيتكون من مصراع او مصراعين من الخشب تزين من الخارج بقضبان متقاطعة او بمسامير مرتبة بصفوف او دوائر وعلى الحافة الخارجية لاحد المصراعين قائم خشبي مزخرف بدقة متناهية اما الاطار فهو على الغالب خال من الزخرفة .

ولبعض البيوت بوابة كبيرة فيها باب صغير (خوخة) يدخل منه اصحاب الدار اما الباب الكبير فلدخول الحيوانات باحمالها .

وعلى الابواب الخشبية مطرقة معدنية البسيط منها يتكون من لوحة معدنية فوقها لوحة اخرى ترتبط بمفصل يتحرك وقد تكون على شكل آدمي او حيواني او هندسي[٥٩] ، وكان المصلون في جبانة صنعاء « قد اتخذوا حلقاً من الصفر على تمثال صورة ثور مجوف على كل باب من تلك الابواب حلقة صفر على هذا التمثال اذا ضرب بحلقة منها كان لها صوت ودوي شديد وكانوا اذا قضوا صلاتهم ضرب كل واحد منهم باب داره ضربة واحدة فيسمع صوتها فيعلمون ان اهل الجبانة قد قضوا صلاتهم ودخلوا منازلهم فيشمر اهل البلد الى منازلهم خوفا من العسس فكانت تلك علامة لاهل البلد[٦٠] » ، وللابواب الخارجية عادة قفل واحد (مزلاج) في الجهة الداخلية منه يفتح من الداخل ويتكون على العموم من خشبة طويلة تدخل افقيا في ثلاث فتحات اثنتان منها على الباب والثالثة في اطاره او في الجدار وبواسطة حبلين قويين يربطان في نهايتي المغلاق يمكن فتح وغلق الباب من الغرفة التي تعلو المدخل[٦١] وقد يستعمل مفتاح خشبي او معدني كبير لفتح وأغلاق الباب من الخارج وربما استعمل حبل لذلك ايضا[٦٢] .

وتبدو البيوت القلاعية كسجن او قلعة تتألف من عدة طوابق تكثر النوافذ في الطبقات العليا منها على الخصوص . اما الطابق الارضي فلا تفتح فيه نافذة وتظهر البيوت من بعيد كانها كتلة قاتمة الا من بقع بيضاء حول فتحات النوافذ الضيقة والنوافذ تتراجع الى الخلف في تجاويف معقودة وتتكون في العادة من قسمين : الاسفل منها يفتح ويغلق بمصراعين خشبيين

بينهما قائم خشبي يتصل باحدهما وهي مزخرفة بأدق الزخارف التي يمكن رؤيتها من الداخل عند اقفالها ومن الخارج عند فتحها ، اما القسم العلوي من هذه النوافذ فهو ثابت ومغطى بالزجاج الملون او بالواح المرمر وهو مايسمى (بالقمرية) . واهالي صنعاء يخشون برودة الجو لهذا نراهم يكثرون من القمارى التي تسمح بمرور الضياء الى الداخل دون النوافذ الحقيقية وينخفض اسفل النوافذ في الادوار العليا ليتسنى للجالس التمتع بالطبيعة الغناء . وفي المناطق الساحلية والجنوبية تضيق الفتحات لا لاغراض دفاعية فحسب بل لمقاومة الحرارة الشديدة ايضا .

وفي البيوت الحديثة نرى سلسلة موحدة من الفتحات عكس البيوت القديمة التي تحتوي خليطا عجيبا من اشكال الفتحات الصغيرة والكبيرة بنيت بعفوية وتلقائية محببة لما تضيفه من ظلال فريدة على واجهات الابنية وهذه التلقائية هي سمة اساسية في العمارة اليمنية .

وتفتح النوافذ بكثرة في جميع واجهات الدار عدا الجبهة الشمالية بسبب تيارات الهواء الباردة التي تأتي من هذه الجهة ، أما تهوية البيت فتتم عن طريق السلالم بواسطة المشربيات او من فتحات صغيرة الى جانب الستائر الجصية .

وغرف معظم المنازل الجبلية صغيرة ونوافذها قليلة وكذلك بيوت القرى فقد بنيت متراصة لا سبيل للوصول اليها الا عن طريق واحد وجميع ابوابها ونوافذها تطل على داخل القرية . اما الجدران المطلة على الخارج فهي صماء لانافذة فيها تقريبا وتمتاز هذه النوافذ مع المداخل بصغرها الامر الذى يسهل مهمة الدفاع عنها .

الطابق الارضي

ويؤدي الباب الرئيس للدار الى الطابق الارضي الذي غالبا ما يبنى بالحجارة بصورة عامة ويستخدم كاسطبل للحيوانات وكمخزن وقد تجري فيه بعض الاعمال المنزلية وجدرانه الداخلية مغطاة بالجص وارضيته بالحجر رغم استعمال التراب والطين في بعضها[٦٣] وفي هذا الطابق بئر يسحب منها الماء الى الادوار العليا من الدار عن طريق تجويف يخترقها وفيه فتحات الى الخارج للتهوية والاضاءة تغلق من الداخل عند الحاجة[٦٤] وقد يستخدم الطابق الاول لخزن الغلال اضافة الى الطابق الارضي وتبدأ غرف السكن على العموم من الطابق الثاني ويظل البناء يرتفع بقدر حجم الاسرة وقدرتها الاقتصادية .

السلالم

ومن الطابق الارضي تبدأ السلالم التي تؤدي الى الطوابق العليا وتدور الى جهة اليمين حول عمود مركزي (عروس البيت) يرتفع من الاساس الى سقف الدار على شكل دورات قصيرة مستقيمة اذ ان الدرج الحلزوني المتصل لم يستعمل الا في النادر . وتؤدي هذه الدورات الى استراحات فيها ابواب تفتح على الطوابق التي يتكون منها البيت .

وتمتاز سلالم البيت بانها ضيقة ومنخفضة السقف بنيت بكتل حجرية متفاوتة الارتفاع احيانا وعلى الصاعد ان يحني رأسه مرات عديدة . ونجد في الجدار الخارجي المجاور للسلم مشربيات خشبية او حجرية لغرض الاضاءة والتهوية ولتمكين النساء من التطلع الى الخارج دون ان يراهن احد اضافة الى استخدامها لتبريد الماء .

المشربيات

وامام بعض الشبابيك في البيوت اليمنية شبه صندوق يبرز عن الجدار ١٠ ـ ٢٠سم يقوم مقام ما يعرف في الفنون الاسلامية باسم « مشربية » يبنى من الحجر او الاجر ومزود بفتحات عديدة في واجهته وفي اسفله توضع فيها كيزان الماء لتبريدها ويسمى في اليمن بـ (بيت الشربة) . ويمكن منها مراقبة ما يجري امام باب الدار دون تعرض النساء لاعين الغرباء كما انها تعمل على تهوية الدار وادخال نور هادىء اليها .

وفي العصر التركي استخدمت مشبكات خشبية تتقدم النوافذ الخارجية على شكل قفص بارز منشوري الشكل يبدأ عريضا عند القاعدة[٦٥] .

وتبرز من واجهات بعض البيوت شرفات خشبية (شناشيل) دائرية او متعددة الاضلاع تسترها مشبكات خشبية وهي بمراتبها وسجاجيدها تقوم مقام (المفرج) الذي يستقبل فيه الضيوف[٦٦] . ومثل هذه المشربيات الكبيرة نجدها في الطابق الارضي لبعض البيوت وهي في هذه الحالة تستخدم كحانوت او كغرفة لاستقبال الضيوف من الرجال فقط .

وقد اقتبس معماريو الغرب اشكال هذه المشربيات لجمالها واناقتها دون وعي منهم بجوهرها ودون تفهم لعمق الحلول المعمارية في الشرق[٦٨] .

الحمامات ودورات المياه

ورغم غياب الحمامات في اكثر البيوت اليمنية القديمة الا انها لا تخلو من دورات المياه وجدرانها وارضيتها مغطاة بالقضاض او النورة[٦٩] اما البيوت التي فيها حمام فقد ادمجت معه دورة المياه في غرفة واحدة في احدى زواياها زير كبير للماء الى جانبه دكتان صغيرتان من الحجر يقف المستحم فوقهما وارضية الحمام منخفضة عن ارضية الطابق المشيدة فيه وتنحدر الى فتحة فيها مزراب ينقل الماء والقاذورات الى الخارج .

وفي حالة وجود حمام في اكثر من طابق في الدار الواحدة فانها تبنى غالبا فوق بعضها لتتصل بمجرى واحد يقطع واجهة الجدار الخارجي من اعلى طابق فيه حمام الى الارض على شكل شريط من القضاض الابيض فيه فتحات صغيرة تتصل بالحمامات ويجري منها الماء الى البالوعة في اسفل الدار[٧٠] .

المفرج

ويخصص اعلى طابق في البيت اليمني لاستقبال الضيوف والاجتماعات والراحة ويشرف عادة على المدينة ومناظرها الطبيعية ويسمى هذا المكان بـ (المنظر او المنظرة) ويسمى ايضا بـ (المفرج) الذي يمتاز بسعة نوافذه التي تتيح للجالسين التمتع بمباهج الطبيعة ، كما يسمى احيانا باسم « الغرفة الكبيرة » لأنها اكبر غرف الدار .

ولم يقتصر بناء المفرج على الطبقة العليا من الدار بل بني مستقلا وبابواب واسعة في حدائق المسلمين يطل على نافورة محاطة بالازهار والاشجار .

ويلعب المفرج دورا هاما في المجتمع اليمني فهو غرفة استقبال الضيوف ومجلس القات واقامة الحفلات لذا يتصب اهتمام صاحب الدار عليه فيعني بتأثيثه وتزيين جدرانه بالمفارش والاطباق والاواني . ويفتح في جدران المفرج كوى ونوافذ متعددة تزين جدرانه بزخارف جصية وبصفين من النوافذ العلوية منها ثابتة مغلقة بالقماري او بستائر جصية مخرمة(٧١) وربما كان الاصل المعماري للمفرج في قصر غمدان فقد « كانت غرفة الرأس العليا مجلس الملك(٧٢) » .

المطبخ

وفي الغالب يبنى مطبخ الدار في الطابق الذي يعلو المفرج لابعاد الدخان والابخرة عن غرف السكن وليكون قريبا من المفرج لتقديم ما يحتاجه الضيوف بسهولة(٧٣) والى جانبه غرف صغيرة للنساء والاطفال .

ويتكون المطبخ من غرفة صغيرة في بعضها باب صغير يؤدي الى مخزن . وجدرانه مجصصة وارضيته مغطاة بالواح الحجر والاجر وتميل الى جهة الجدار الخارجي لتصريف الماء بسهولة وفي السقف فتحة واحدة او اكثر (مدخنة) في الجهة الشمالية لتصريف الدخان وهي ذات شكل غريب احيانا ، فهي على هيئة هرم او صندوق من الطابوق فيه فتحتان في كل جهة .

الصحن

ولبعض البيوت صحن مكشوف في الطوابق العلوية منها تحيطه الغرف من ثلاث جهات ، اما الجهة الرابعة فهي جدار عليه بعض الزخارف والنوافذ التي تطل الى الخارج ولا توجد قاعدة خاصة في تنظيم هذا الصحن سواء من ناحية الجدران او توزيع الغرف حوله .

أثاث الدار

وغرف البيت اليمني باستعمالاتها المختلفة تؤثث جميعا بطريقة واحدة تقريبا حيث تفرش الارضية بالسجاد وتوضع حول الجدران مراتب مغطاة بالسجاد ايضا وعليها وسادات مغطاة بقماش مزركش تعلوها احيانا وسادات اصغر .

وفي الغرف رفوف لوضع تحف الزينة وبعض الادوات المنزلية عليها . ومن الاثاث المستعمل في هذه البيوت صواني نحاسية او برونزية توضع على حوامل متحركة وصواني اخرى لتقديم القهوة اضافة الى الهاون ودلة لعمل القهوة وفناجين واباريق لسكب الماء ومباخر معدنية وفخارية . اما الاضاءة فكانت بفتائل قطنية تغمس في زيت السمسم في مسرجة نحاسية او حجرية ذات صنابير متعددة(٧٤) . ولغرفة المفرج ادواتها الضرورية واهمها المداعة (النارجيلة) وشربة فخارية وصندوق للتبغ ومجمرة ومتفلة وشمعدان(٧٥) وغيرها .

الزخارف :

وتمتاز بيوت اليمن بفن بنائها وزخارفها الجميلة التي تميزها عن غيرها وخاصة واجهاتها ونوافذها ، فقد كانت صنعاء « طينية المنازل الا انها مزوقة(٧٦) » وفيها « منازل رفيعة البنيان عظيمة الشأن كانت فيها دور تبلغ قيمتها الى الالف دينار(٧٧) » .

وابدع البناؤون في عمل اشرطة زخرفية بوضع الحجر على حرفة او الزخرفة بالجص من الخارج وحول النوافذ ورسموا حزاما (زنارا) من الاجر والجص المنقوش باشكال هندسية متنوعة في مكان اتصال كل طابق بالذي يليه . وفضلا عن الشكل الذي يمنحه اللون الابيض فأن مكوناته طاردة للحشرات والذباب بصورة خاصة .

والجدران التي لا يحسن فتح نوافذ فيها تزخرف من الخارج بنوافذ كاذبة لاعطاء البناء شكلا جميلا متناسقا يموه على الناظر زيادة طبقات البناء والتي هي في حقيقتها اقل . وللمجاري المفتوحة على الجدران الخارجية التأثير ذاته .

وتقتصر الزخرفة داخل البيوت على اشرطة زخرفية بارزة ورفوف اسفلها زخرفة بارزة تحيط بحنايا جداريه وربما اقتصرت الزخرفة على الستائر الجصية المخرمة فقط(٧٨) كما لعب التحزيز والتذهيب دوره في ابراز زخارف الدار(٧٩) . وسقف غرفة الاستقبال (المفرج) في بعض البيوت يستند على اعمدة جميلة الشكل والزخرفة وفي جدرانها دواليب خشبية جميلة النقش والتكوين .

وكان يشترك في بناء البيوت الضخمة والقصور وزخرفتها عدد كبير من الصناع والفنانين ما بين نجار ومرخم ودهان ومزخرف وكان بعض السلاطين من جملة المزخرفين وانه كان يباشر العمارة بنفسه(٨٠) . وثبتت قرون الوعل في اركان الدار من الخارج تيمنا وتبركا وطلبا للحظ السعيد وهي من بقايا عبادة الاله القمر التي استمرت في الجزيرة العربية حتى العصور المتأخرة(٨١)

ولبعض البيوت حدائق صغيرة متصلة بها[82] . الا اننا نرى في بعضها احواض الاشجار والزهور في الطوابق العليا منها وخصوصا قرب المفرج . ورغم ان كثيرا من البيوت متصلة ببعضها الا انها تطل في الخلف على مزارع خضراء وبساتين غناء تعود ملكيتها الى المساجد .

مواد البناء

وقد بنيت الدور اليمنية على شكلين : الاول منها بالحجارة فقط يبنونها بشكل يركب معه الحجر الواحد فوق الحجر الاخر والثاني يبنونه من الحجارة والاجر والطين العادي (الخلب)[83] .

واستعملت الحجارة في البناء قبل الفتح الاسلامي واستمر استخدامها بعد الفتح وعني بنحتها وصقلها وترتيبها في البناء فهي مادة متكاملة للبناء والزخرفة في آن واحد .

ويجلب اهل صنعاء حجارتهم من جبل نقم شرقيها وهي بيضاء ومن جبل الجراف غربي الروضة وهي سوداء او من جبل عصر وهي حجارة بركانية[84] واعيد استخدام الحجارة القديمة في بعض البيوت والمساجد[85] وكانت الحجارة الضخمة منها تنقل فوق الاخشاب الى مسافات بعيدة[86] .

ويعتبر الطين من المواد المهمة التي استخدمت في بناء البيوت اليمنية بعد خلطه بمواد اخرى كالتبن لعمل قوالب اللبن النييء أو المشوي (الاجر) وقد يخلط بالكلس ويصب بين لوحين خشبيين (طابية) لبناء الجدران[87] ، كما استخدم لتلبيس الجدران من الداخل للحفاظ على درجة حرارة ثابتة داخل الغرف[88] .

واستخدم الخشب بين طبقات البناء تدعيما لها واستمرت هذه الطريقة لاجيال عديدة[89] كما استخدم لعمل سقوف وارضيات هذه البيوت ووجد في اليمن عدد من الاودية التي تقطع منها الاخشاب والاحطاب لاجل العمارات ومنها وادي زبيد ووادي نخلة[90] كما اشتهرت مدينة جبأ قرب تعز بهذه المادة[91] وكان ميناء عدن مركزا تجاريا مهما تتجمع فيه احسن انواع الاخشاب ومنها خشب الابنوس[92] . ويبيض اهل صنعاء بيوتهم من الداخل والخارج بما يسمونه (قص) و (قصة) وهو يشبه الكلس ويصنعونه من احجار خاصة تجلب من شبام الغراس وتحرق في افران خاصة ثم تطحن فتصبح جاهزة للاستعمال وللجص اليماني ميزة التماسك والالتصاق النادرة بفضل الخيرة التي تخلط معه وما تحويه من مادة الغرة[93] وهذا ما يحفظ داخل الدار بدرجة حرارة ثابتة تقريبا كما ان الحجارة المستعملة في البناء تؤدي دور المكيف الطبيعي فهي تمتص الحرارة والبرودة في آن واحد ولا تحتاج الى صيانة . ومن المواد الاخرى التي استخدمت في البناء هو ما يسمى بـ (القضاض) الذي يقوم مقام السمنت في الوقت الحاضر وهو يتكون من خليط من مسحوق الحصى مع النورة والتراب ويستخدم في كساء السطوح والمزاريب واحواض المياه كما استخدم الحديد ايضا وكلها مواد يمنية استعملت في البناء منذ عصور سحيقة[94] .

الخاتمة

يتبين من العرض السابق ان البيوت القلاعية هي صورة لناطحات السحاب التي بنيت على مبدأ القلاع ، فهي مؤهلة للدفاع عن النفس كما تتوفر لها كل عناصر الاكتفاء الذاتي ، ونجد لها اقصى درجات التطور في شبام حضرموت فهي ذات تكوين فريد سواء في الكتلة او في الشكل والتماثل ، وتبدو للناظر بضعف ارتفاعها الحقيقي بسبب ما اضافه البناء من حنايا صماء فوق الشبابيك في كل طابق واضافة الى مداخلها الخارجية فان المتلاصق منها تتصل من الداخل في ادوارها العليا[95] .

وكانت اليمن من اوائل الاقطار التي دخلها الاسلام ومنها خرجت الجيوش لتشترك مع الجيوش العربية الاخرى لفتح العالم آنذاك ونشر مبادىء الدين الاسلامي وتركيز العدالة الاجتماعية واستقر الفاتحون في بقاع عديدة من هذا العالم كالعراق والشام ومصر وشمالي افريقيا والاندلس وغيرها .

وقد انتقل تأثير البيوت القلاعية الى نجران كما انتقل هذا الطراز الى غربي العالم الاسلامي حيث نجده في الجهة الجنوبية من جبال الاطلس جنوبي مراكش فهو نموذج حي للفن المعماري الذي توارثه اليمنيون عن فن البناء العربي قبل الاسلام وهي تذكر بان بلاد العرب الخضراء شكلت في تاريخها القديم ينبوعا غزيرا من ينابيع الحضارات العالمية الخالدة وان ابنيتها ما هي الا بقايا مجد تليد عظيم لا مثيل له في البلاد العربية الاخرى فهي تدعو الى الذهول اذا اخذنا بنظر الاعتبار انها لا تستند الى دعائم من الحديد او الاسمنت المسلح .

المراجع

١ - الادريسي (محمد بن حمد)
نزهة المشتاق في اختراق الافاق (روما ١٩٧٠)

٢ - الالوسي (محمود شكري)
بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ط ٣ (القاهرة ١٣٠٤)

٣ - ابن الاثير (محمد بن محمد)
الكامل في التاريخ (بيروت ١٩٦٥)

٤ - ابن خلدون (عبد الرحمن)
كتاب العبر ، ط ٣ (بيروت ١٩٦٧)

٥ - ابن رستة (ابو علي احمد)
الاعلاق النفيسة (ابريل ١٩٦٧)

٦ - ابن كثير (ابو الفدا)
البداية والنهاية (بيروت والرياض ١٩٦٦)

٧ - ابن المجاور (جمال الدين)
تاريخ المستبصر (ليدن ١٩٥١)

٨ - ابومخرمة (ابومحمد عبد الله)
تاريخ ثغر عدن (ليدن ١٩٣٦)
٩ - ابونتي (سلفانور)
مملكة الامام يحيى - تعريب طه فوزي (القاهرة ١٩٤٧)
١٠ - باوزير (سعيد عوض)
صفحات من التاريخ الحضرمي (القاهرة ١٣٧٨)
١١ - بهنسي (عفيف)
« تكون الفن العربي الاسلامي في ديار الشام »
الحوليات الاثرية العربية السورية م٢٢ جـ ١ - ٢ سنة ١٩٧٢
١٢ - ترسيسي (عدنان)
اليمن وحضارة العرب (بيروت)
١٣ - توفيق (محمد) اثار معين في جوف اليمن (القاهرة ١٩٥١)
١٤ - جوهر (حسن) وايوب (محمد) :
اليمن (القاهرة)
١٥ - حسن (محمد)
قلب اليمن (بغداد ١٩٤٧)
١٦ - الخزرجي (علي بن الحسن)
العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية (القاهرة ١٩١١)
١٧ - دحلان (احمد بن زيني)
تاريخ الدول الاسلامية (القاهرة ١٣٠٦)
١٨ - الديبع (عبد الرحمن بن علي الشيباني)
قرة العيون باخبار اليمن الميمون (القاهرة ١٩٧١ و ١٩٧٧)
١٩ - بغية المستفيد في اخبار زبيد مخطوط (نسخة مصورة في مكتبة الدكتور صالح احمد العلي)
٢٠ - الرازي (احمد بن عبد الله)
تاريخ مدينة صنعاء (صنعاء ١٩٧٤)
٢١ - رجب (غازي)
« الستائر الجصية في الفن العربي اليمني » مجلة كلية الاداب عدد ٢٦ سنة ١٩٧٩ .
٢٢ - الريحاني (امين)
ملوك العرب او رحلة في البلاد العربية (بيروت ١٩٢٤)
٢٣ - زبارة (محمد بن محمد)
نيل الوطر من تراجم رجال اليمن (القاهرة ١٣٤٨ - ١٣٥٠)
٢٤ - زبارة .. ائمة اليمن بالقرن الرابع عشر (القاهرة ١٣٧٦)
٢٥ - زبارة .. اتحاف المهتدين بذكر الائمة المجددين (صنعاء ١٣٤٣)
٢٦ - زبارة .. نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الالف (القاهرة ١٣٥٩ - ١٣٧٧)
٢٧ - زبارة .. مختصر انباء اليمن ونبلائه بالاسلام (القاهرة ١٣٧٦)
٢٨ - الشاطري (محمد بن احمد)
ادوار التاريخ الحضرمي (جدة والمكلا ١٩٦٢ - ١٩٧٢)
٢٩ - الشوكاني (محمد بن علي)
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (القاهرة ١٣٤٨)
٣٠ - شيخ الربوة (محمد الدمشقي)
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (لابيزك ١٩٢٣)
٣١ - صالح (محمد امين)
تاريخ اليمن الاسلامي (القاهرة ١٩٧٥)
٣٢ - عبد المجيد (رشيد محمد) :
قلائد الجمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن (كلكتة ١٩١١)
٣٣ - العبدلي (احمد فضل بن علي محسن)
هدية الزمن في اخبار ملوك لحج وعدن (القاهرة ١٣٥١)
٣٤ - العظم (نزيه)
رحلة في البلاد العربية السعيدة (القاهرة)
٣٥ - العقيلي (محمد بن احمد)
المخلاف السليماني او الجنوب العربي (الرياض ١٩٥٨ والقاهرة ١٣٨٠ هـ)
٣٦ - عمارة اليمني (نجم الدين)
تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد (القاهرة ١٩٧٦ والقاهرة ١٩٥٧)
٣٧ - غالب (محمد انعم)
اليمن (بيروت ١٩٦٦)
٣٨ - فايان (كلودي)
كنت طبيبة في اليمن - تعريب محسن العيني (بيروت ١٩٦٣)
٣٩ - فكري (أحمد)
مساجد القاهرة ومدارسها - العصر الفاطمي (القاهرة ١٩٦٥)
٤٠ - القلقشندي (ابو العباس احمد)
صبح الاعشى في صناعة الانشا (القاهرة ١٩٦٣)
٤١ - المؤلف مجهول
تاريخ اليمن في الدولة الرسولية (طوكيو ١٩٧٦)
٤٢ - المسعودي (علي بن الحسين)
مروج الذهب ومعادن الجوهر (القاهرة ١٩٦٤)
٤٣ - المقدسي (ابو عبد الله محمد البشاري)
احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ابريل ١٩٦٧)
٤٤ - المقدسي (مطهر بن طاهر)
البدء والتاريخ (منسوب لابن سهل البلخي (باريس ١٩٠٧)
٤٥ - المقريزي (تقي الدين)
اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا (القاهرة ١٩٦٧)

٤٦ ـ ناصر خسرو علوي
سفرنامة ـ ترجمة يحيى الخشاب (القاهرة ١٩٤٥)

٤٧ ـ النويري (شهاب الدين احمد)
نهاية الارب في فنون الادب (مطابع كوستاتسوماس ـ القاهرة)

٤٨ ـ الواسعي (عبد الواسع بن يحيى)
تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن (القاهرة ١٣٤٦)

٤٩ ـ الويسي (حسين بن علي)
اليمن الكبرى (القاهرة ١٩٦٢)

٥٠ ـ الهمداني (ابو محمد الحسن بن احمد)
الاكليل حـ ٨ (بغداد ١٩٣١)

٥١ ـ صفة جزيرة العرب (الرياض ١٩٧٤)

٥٢ ـ هيلفريتز (هانز)
اليمن من الباب الخلفي ـ تعريب خيري حماد (بيروت ١٩٦١)

٥٣ ـ اليافعي (صلاح الدين)
تاريخ حضرموت السياسي (القاهرة ١٣٥٤ ـ ١٣٥٥)

٥٤ ـ ياقوت (الحموي)
معجم البلدان (القاهرة ١٩٠٦)

٥٥ ـ يحيى (بن الحسين بن القاسم)
غاية الاماني في اخبار القطر اليماني (القاهرة ١٩٦٨)

٥٦ ـ اليماني (تاج الدين عبد الباقي)
تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن (مطبعة المخيمر ١٩٦٥)

57 — **Hunter, F. M.**
An Account of the British Settlement of Aden in Arabia (London (1968)

58 — **King, G.**
Art. "Some observations on the Architecture of South West Arabia" aaq Vol. 8 No. 1 1976

59 — **Kirkman, ed.**
City of Sana

60 — **Lewcock, R.**
Art. "Towns and buildings in Arabia" aaq Vol. 8 No. 1 1976

61 — **---"Three Medieval Mosques in Yemen" Oriental Art. Vol. XX No. 2, 1974**

62 — **Matthews, D.H.**
Art. "The Red Sea Style" Kush Vol. 1 1954

63 — **--- Art. "Suakin Postscript", Kush Vol. III 1955**

64 — **O'ballance, E.**
The war in the Yemen (London 1971)

65 — **Olmstead, J.**
Art. "The Droze House", JES Vol. X No. 2 1972

66 — **Playfair, R.L.**
A History of Arabia Felix or Yemen (Amsterdam 1970)

67 — **Rathjens, C.**
Jewish Domestic Architecture in Sana (Jerusalem 1957)

68 — **Scott, H.**
In the High Yemen (London 1942)

69 — **Stark, F.**
The Coast of incense (London 1953)

70 — **--- The Southern Gates of Arabia (London 1972)**



الهوامش :

(١) ابن خلدون : العبر م ٤ ص ٤٦٦ ، عبد المجيد : قلائد الجمن ص ٩٥ ، غالب : اليمن ص ٣١ ، اليافعي : تاريخ حضرموت ج ٢ ص ١١٤
Playfair. A History of Arabia Felix, p. 34

(٢) جوهر : اليمن ص ٧٧

(٣) قارن Olmstead, Art. "The Droze House" P. 29

(٤) جوهر : اليمن ص ٧٧ - ٨٨ ، انظر ابن خلدون : العبر م ٤ ص ٤٧٢

(٥) عبد المجيد : قلائد ص ٩٦ ، ابو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ١٥١ - ١٥٢ ، ابن المجاور : المستبصر ص ١٢٦ ، العبدلي : هدية الزمن ص ٢١ ، لقمان : تاريخ عدن ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

(٦) المعظم : رحلة ص ٢٣ - ٢٤ ، جوهر : اليمن ص ٧٨ ، الشاطرى : ادوار التاريخ الحضرموي ج ٢ ص ٦٠ - ٦١
Matthews, Art. "The Red Sea Style", P. 67 Hunter, British Settlement of Aden, pp. 79 - 80

(٧) الواسعي : تاريخ اليمن ص ١١١
Lewcock, Art. "Towns and Buildings in Arabia" P. 16

(٨) بهنسي : «تكون الفن العربي» الحوليات السورية ١٩٧٢ ص ١٨ ، ٢٠

(9) Dunham, D. Art. "The Courtyard House as a Temperature Regulator" The New Scientist 8 Sept. 1960, pp. 659—666

(١٠) حسن فتحي : العمارة العربية الحضرية بالشرق الاوسط (بيروت ١٩٧١) ص ١٤ - ١٥

(١١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٤٠٧ ، المستبصر ص ٢٨٧ - ٢٨٨

(12) Lewcock, Op. cit. P. 15

(13) Krencker, D., Deutche Aksum-Expedition. II. Taf. VII Grohmann, Kulturgeschichte des Alten Orients. Arabien Abb. 72 p. 193 and Taf. VIII. 2

(١٤) الهمداني : الاكليل (برنستن ١٩٤٠) ج ٨ ص ١٩ ، ذكر ايضا ان بانيه سام بن نوح (ابن رسته : الاعلاق ص ١١٠ ، ابن المجاور : المستبصر ص ١٨) وذكر ازال بن قحطان بامر من اخيه يعرب (شيخ الربوة : نخبة ص ٣٢ ، الالوسي : بلوغ الارب ج ١ ص ١٠٤) وقيل ان بانيه سليمان بن داود (ابن المجاور ص ١٨)

(١٥) الاكليل ج ٨ ص ١٥

(١٦) الاكليل ج ٨ ص ٢٥ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ٣٥٣ ، الديبع : قرة ق ١ ص ٢٥

(١٧) الاكليل ج ٨ ص ٢٤ - ٢٥ ، ذكر اخرون اللون الاصفر بدلا من اللون الاسود (انظر ياقوت : معجم البلدان ، ج ٦ ص ٣٠١ ، المسعودي : مروج ج ٢ ص ٢٣٩ حاشية ١٣ النويري : بلوغ الارب ج ١ ص ٣٨٤)

(١٨) الاكليل ج ٨ ص ٢٤ وص ٢٣

(١٩) الاكليل ج ٨ ص ١٩ ، مروج الذهب ج ٢ ص ٢٣٩ ، معجم البلدان ج ٦ ص ٣٠٣ ، ابن خلدون : العبر م ٤ ص ٤٧٥ ، زبارة : مختصر انباء الزمن ص ٢٩ .

(٢٠) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٣٩ - ٢٤٠ وج ١ ص ٣٧٥ ، ناصر خسرو : سفرنامة ص ٧٨ ، الادريسي : نزهة ج ١ ص ٥٣

(٢١) انظر الديبع : قرة ق ١ ص ٢٥ ، الاكليل (برنستن) ج ٨ ص ٥ وص ١٢

(٢٢) الاعلاق النفسية ص ١٠٩

(٢٣) الاكليل ج ٨ ص ١٥

(٢٤) تاريخ مدينة صنعاء ص ١١١ - ١١٢

(٢٥) الرازي ص ١١١ - ١١٤ ، يحيى : غاية الاماني ق ١ ص ٢٤٠ ، الديبع : قرة العيون ق ١ ص ٢٦ ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١١٩ - ١٢٠ ، زبارة : نشر العرف م ١ ص ١٥

(٢٦) الرازي ص ٩١
(٢٧) زبارة : نشر العرف م١ ص ٢٦٢
(٢٨) يحيى : غاية ق٢ ص ٦٢٩
(٢٩) الواسعي : تاريخ اليمن ص ٩٥ - ٩٦ ، زبارة نيل الوطرج ٢ ص ١٤٢
(٣٠) الرازي ص ١١٢ - ١١٣
(٣١) ابو مخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ١ ص ١٠ - ١١ ، عبد المجيد : قلائد الجمن ص ٨٤ ، لقمان : تاريخ عدن ص ٣٠١
(٣٢) ابو مخرمة ج ١ ص ١١ ، لقمان ص ٣٠٢
(٣٣) ابو مخرمة ج ١ ص ١٣ ، لقمان ص ٣٠١ - ٣٠٢
(٣٤) ابو مخرمة ج ١ ص ١٢ ، لقمان ص ٣٠٢ - ٣٠٣
(٣٥) لقمان ص ٣٠٣
(٣٦) لقمان ص ٣٠٢
(٣٧) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٨٤
(٣٨) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ١٠ وانظر عمارة : تاريخ اليمن ص ٢١٠ ، الديبع : قرة العيون ق٢ ص ١١٦
(٣٩) ابن المجاور : المستبصر ص ٧٨ ، عمارة : تاريخ اليمن ص ١٢١
(٤٠) الخزرجي : العقود ج ١ ص ٤٠٢ ، الديبع : قرة ق٢ ص ٦٥ ، بغية المستفيد ص ٥٥ ، اليماني ، تاريخ اليمن ص ١٢٨
(٤١) الخزرجي ج ١ ص ٣٧٧ - ٣٧٨ ، الديبع : بغية ص ٥٥ ، قرة العيون ق٢ ص ٧٣ ، اليماني : تاريخ اليمن ص ١٢٢ ، زبارة : ائمة اليمن ج ١ ص ٢١٥
(٤٢) الديبع : بغية ص ٢٨ ، يحيى : غاية ق٢ ص ٢٦١ حاشية ٢ اليماني : تاريخ اليمن ص ٥٦ ، المخلاف السليماني ج ١ ق١ ص ١٦٩
(٤٣) يحيى : غاية ق٢ ص ٥٣٧ ، زبارة : ائمة ج ١ ص ٢٦٢
(٤٤) يحيى : غاية ق٢ ص ٦١٦ ، زبارة : ائمة ج ١ ص ٣٥٣
(٤٥) الديبع : قرة ق ١ ص ١٤٨ ، يحيى : غاية ق١ ص ١٥٢
(٤٦) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٤٣
(٤٧) يحيى : غاية ق١ ص ٣٠٨
(٤٨) الخزرجي : العقود ج ١ ص ١٢٨
(٤٩) مجهول : تاريخ اليمن ص ١٤٦
(٥٠) زبارة :ائمة اليمن ج ١ ص ١٣١
(٥١) الديبع : قرة ق١ ص ١٦٢ ، يحيى : غاية ق ١ ص ١٦٢ - ١٦٣ ، زبارة : ائمة ج ١ ص ١٣١
(٥٢) زبارة : ائمة ج ١ ص ١٣١
(٥٣) الشوكاني : البدر الطالع ج ١ ص ٢٦٢ ، يحيى : غاية ق ١ ص ٢٥٤ وق٢ ص ٧٣٩ ، زبارة : ائمة ج ١ ص ٤٧ ، باوزير : صفحات من التاريخ الحضرمي ص ١٨٥

(54) Lewcock, Op. cit., p. 13
(55) Stark, The Coast of incense.

(٥٦) توفيق : آثار معين ص ٨ - ٩

Stark, The Southern gates of Arabia, p. 118
Kirkman, City of Sana, p. 47
(57) Rathjens, Jewish Domestic Architecture, p. 16
Kirkman, City of Sana, p.47
(58) Lewcock and Smith, Art. "Three Medieval Mosques in the Yemen", pp. 1 — 2

قارن الاكليل ج ٨ ص ٥٠
(59) Rathjens, Op. cit., P. 21
(٦٠) الرازي ص ٩١ - ٩٢
فايان : كنت طبيبة في اليمن ص ١١٥
(61) Rathjens, Op. cit., p. 21
(62) Stark, Southern Gates, P. 237

(63) Rathjens, Op. cit., PP. 21f. 26
O'ballance, The war in the yemen, P. 24
Kirkman, Op. cit., p. 52
(64) Rathjens, Op. cit. p. 25

Kirkman, Op. cit., PP. 53f

الاكليل جـ ٨ ص ١١ ، الرازي ص ٩٦ ـ ٩٧
أبونتي : مملكة الامام يحيى ص ٤٩
الواسعي : تاريخ اليمن ص ٣١٦

(65) Rathjens, Op. cit., pp. 42f
(66) Matthews, Op. cit., p. 65
(67) Matthews, Op. cit., p. 64

(٦٨) رجب : « الستائر الجصية في الفن العربي اليمني » (مجلة كلية الآداب عدد ٢٦ سنة ١٩٧٩ .
(٦٩) الاكليل (برنستن جـ ٨ ص ٦
فايان : كنت طبيبة ص ١٠٢ ، العظم : رحلة ص ١٣٤
(70) Rathjens, Op. cit., p. 27
(٧١) رجب : الستائر الجصية ، مجلة كلية الاداب عدد ٢٦
(٧٢) الاكليل جـ ٨ ص ٢٤ وانظر معجم البلدان جـ ٦ ص ٣٠١ ـ ٣٠٢

(73) Rathjens, Op. cit. pp. 58f
Kirkman, Op. cit., p. 58

Kirkman, Op. cit., p. 55
(٧٤) الواسعي : تاريخ اليمن ص ٣١٧
Matthews, Red Sea Style, p. 64
(٧٥) الريحاني : ملوك .. ص ٨٠ حاشية ١ .
Kirkman, Op. cit., pp. 61f.

(٧٦) ابن رستة : الاعلاق ص ١٠٩
(٧٧) الرازي ص ١١١ ـ ١١٢ ، عبد المجيد : قلائد الجمن ص ١٠٩ ـ ١١٠ ، سيف الاسلام عبد الله : عطر نسيم الصبا ص ١٠٦
(٧٨) رجب : الستائر الجصية مجلة كلية الاداب عدد ٢٦
(٧٩) المستبصر ص ١٩٢
(٨٠) مخطوطة المسجد المسبوك للخزرجي ص ١٠٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ (مجلة العرب ص ٥٠٦ ، ٥٠٨ .

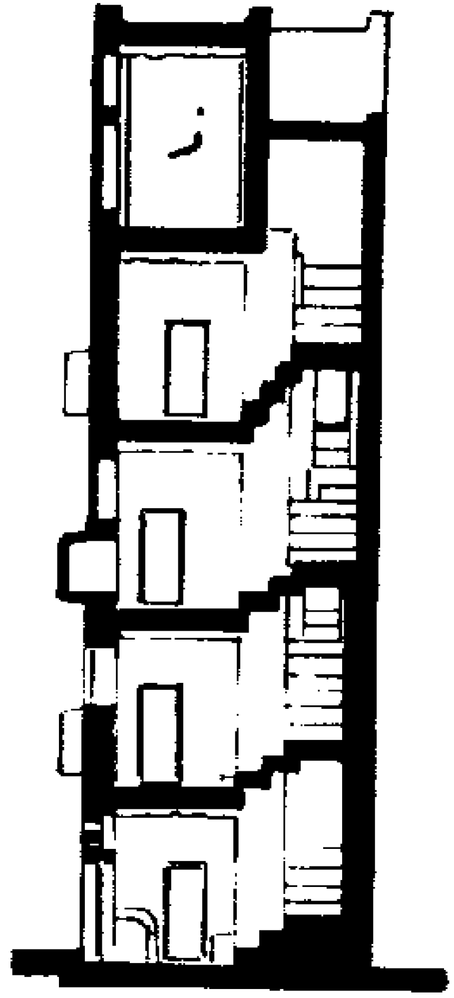
(81) Scott, In High Yemen, pp. 113, 217, Stark, op. Cit., pp 59f, 235.

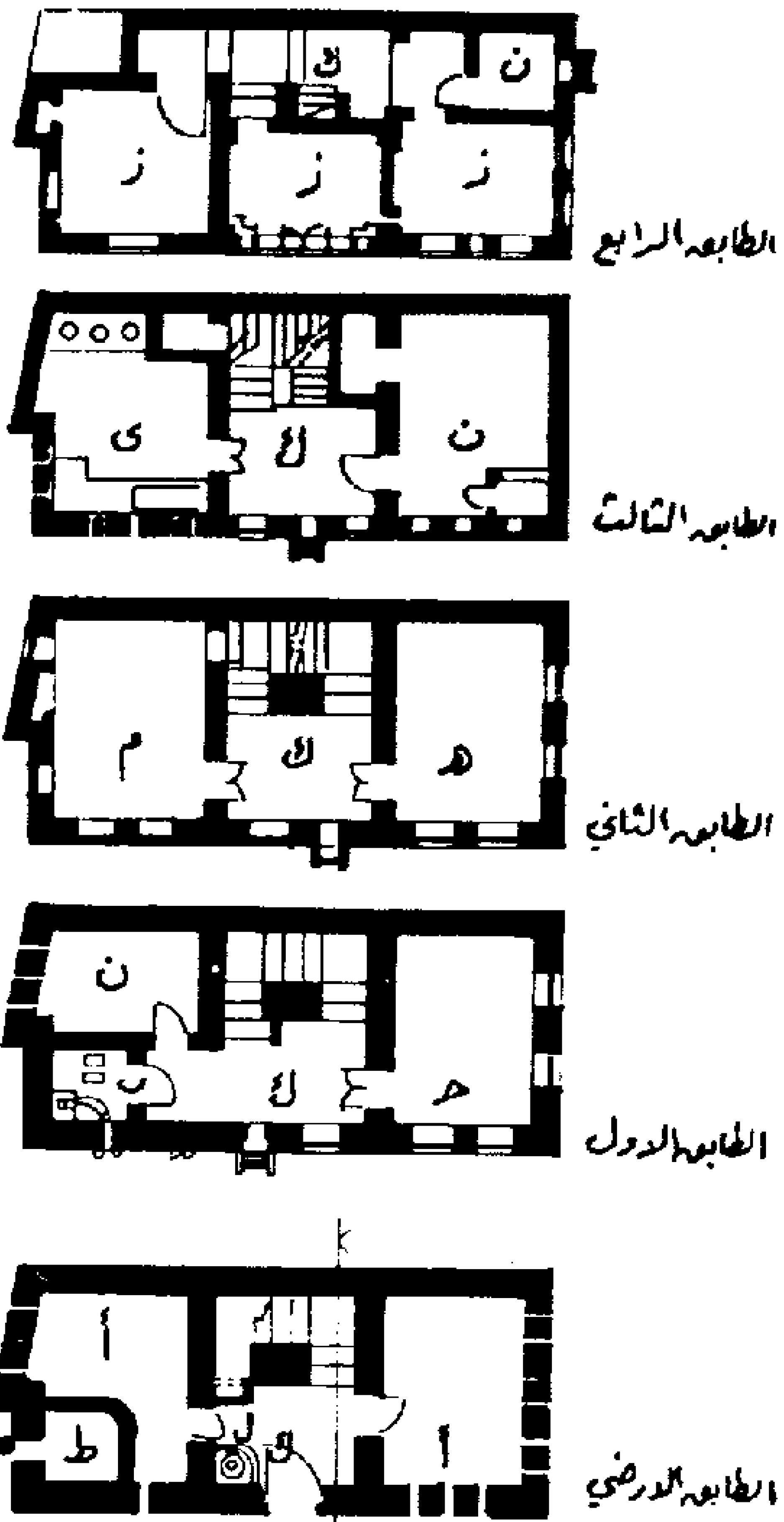
فايان : كنت طبيبة ص ١٠٩
(٨٢) الاكليل (برنستون) جـ ٨ ص ٩ ، صالح تاريخ اليمن ص ٢٢٣ ابونتي : مملكة الامام ص ٤٩
(٨٣) ابن رستة : الاعلاق ص ١٠٩ ، ابن بطوطة رحلة جـ ١ ص ١٥٨
(٨٤) فكري : العصر الفاطمي ص ١٤٩ ـ ١٥٠
العظم : رحلة ص ١٣٤ ، الريحاني : ملوك جـ ١ ص ١١١
(٨٥) المستبصر ص ١٩٢ ، العظم : رحلة ص ١٦٧ ، ترسيسي ، اليمن وحضارة العرب ص ٧٨ ، الويسي : اليمن الكبرى ص ٨٣
(٨٦) ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١٤ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢
(٨٧) ابن خلدون : العبر جـ ١ ص ٧٢٦ ـ ٧٢٧
(٨٨) ابن الاثير : الكامل جـ ٦ ص ٣٦
(٨٩) الادريسي : نزهة جـ ١ ص ٥٣
(٩٠) المستبصر ص ٦٣
(٩١) المستبصر ص ١٥٩ ، انظر الويسي : اليمن الكبرى ص ٧٦
(٩٢) المقريزي : اتعاظ الحنفاص ٢٢٧ ، انظر النويري : نهاية الارب جـ ١ ص ٢٨٢ ، عبد المجيد : قلائد ص ١١٢
(٩٣) الخيرة عضة من عضة الصبر فيها غرى : انظر صنعها في صفة جزيرة العرب ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤
ابن خلدون : العبر جـ ١ ص ٧٢٧

(94) Rathjens, Op. cit., p.74 n.9

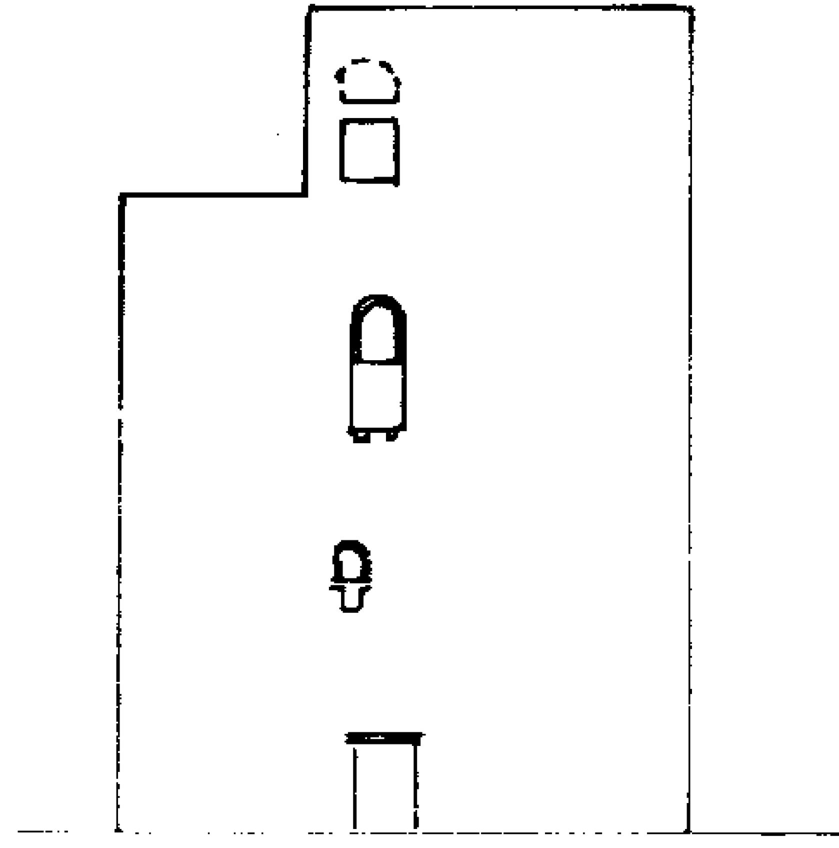
(٩٥) اليافعي : حضرموت جـ ٢ ص ٢٥٣ ، والصور ص ١٢٣ ، ١٢٥



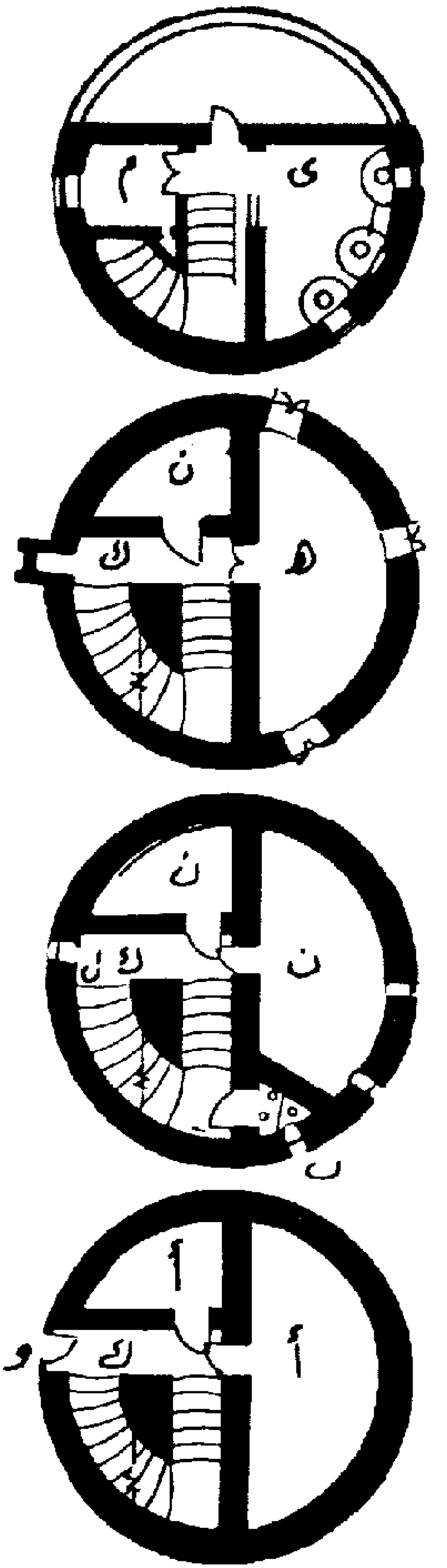




شكل ٢ مخطط لأحد بيوت صنعاء

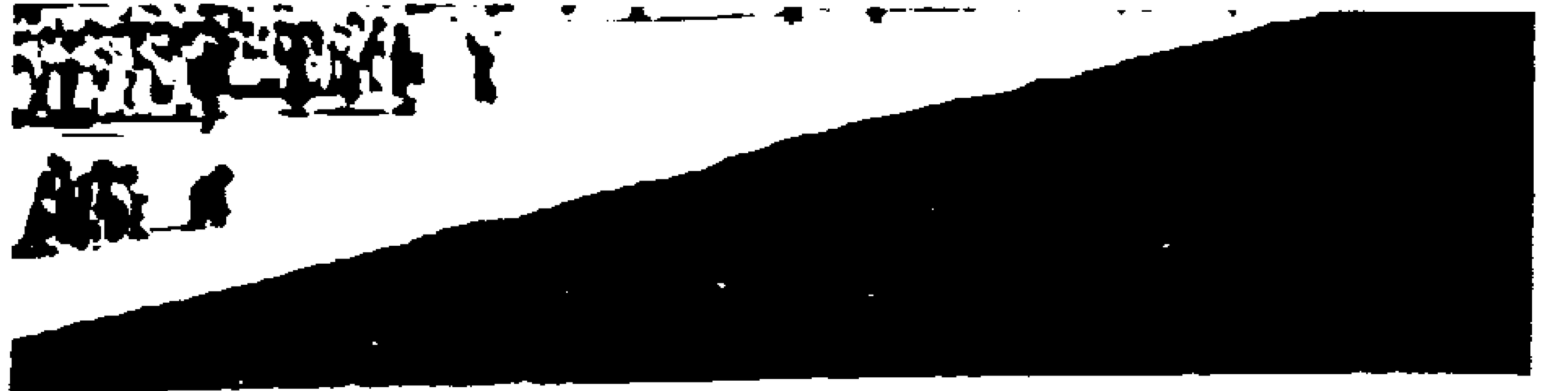


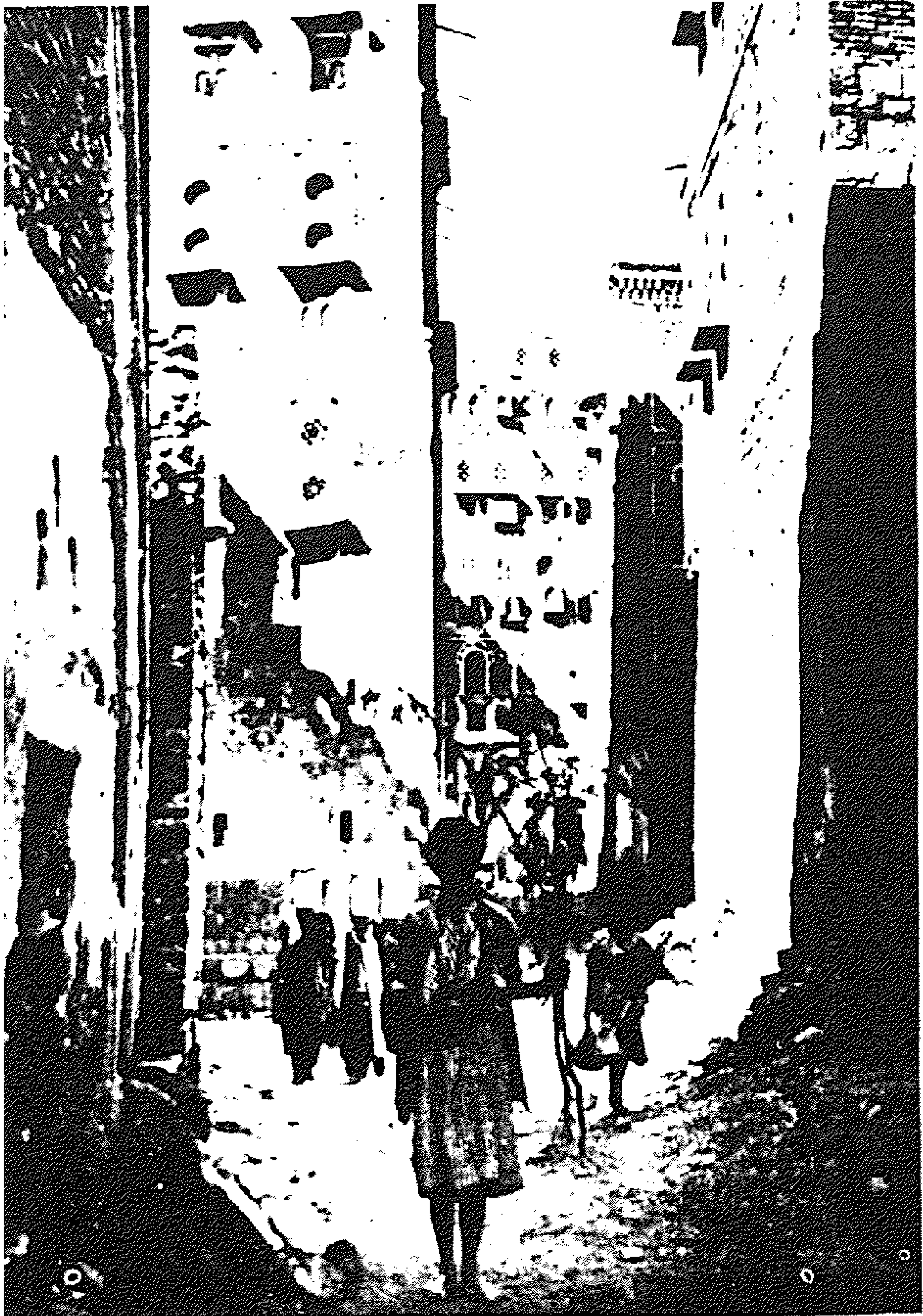




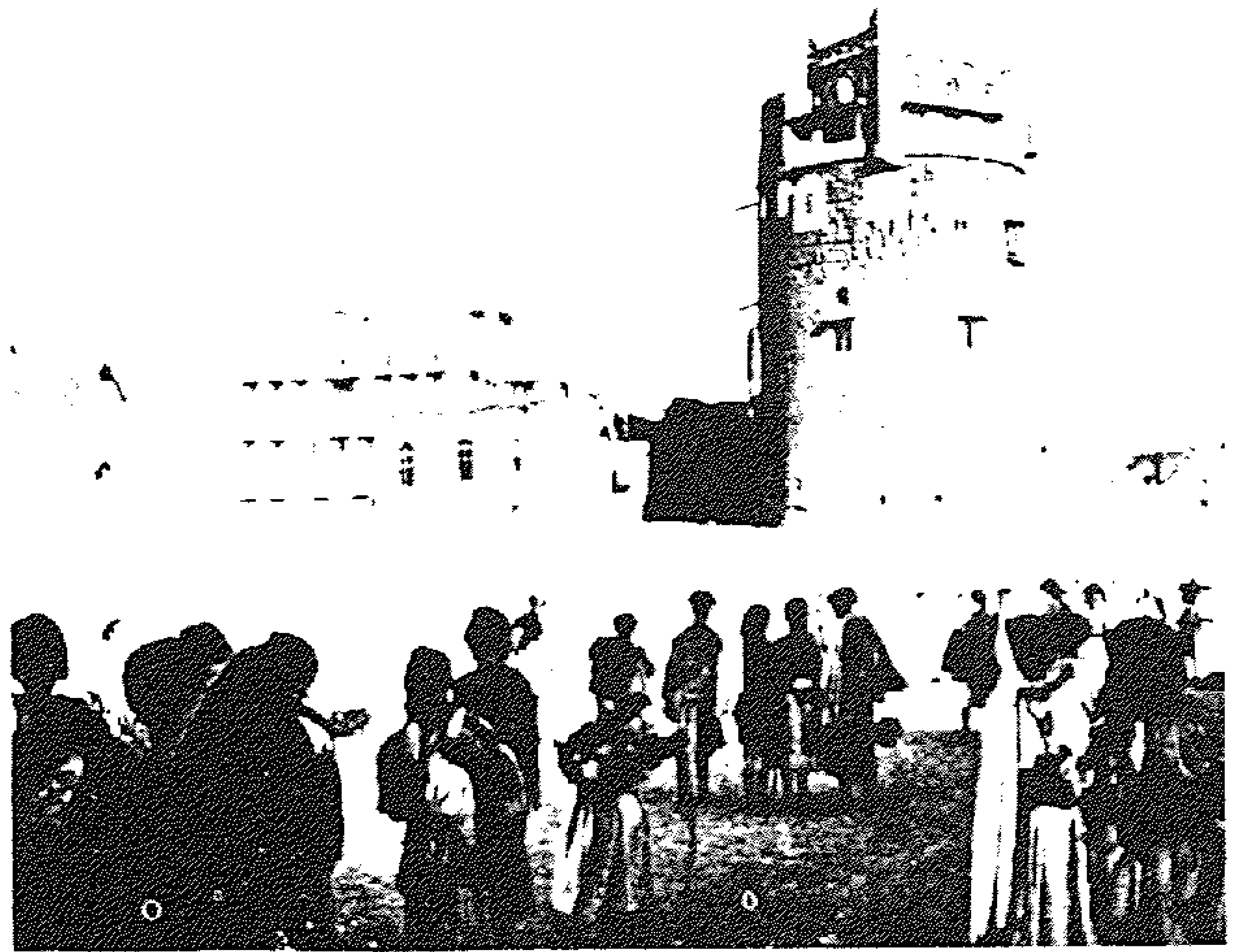
أ زريبة حيوانات
ب حمام
ح غرفة جلوس
هـ ديوان
و مدخل
ز مفرج
ط دورة مياه
ى مطبخ
ك ممر
ل طاقة
م مخزن
ن مخزن

شكل ١ مخطط لأحد البيوت الدائرية (نوبة)

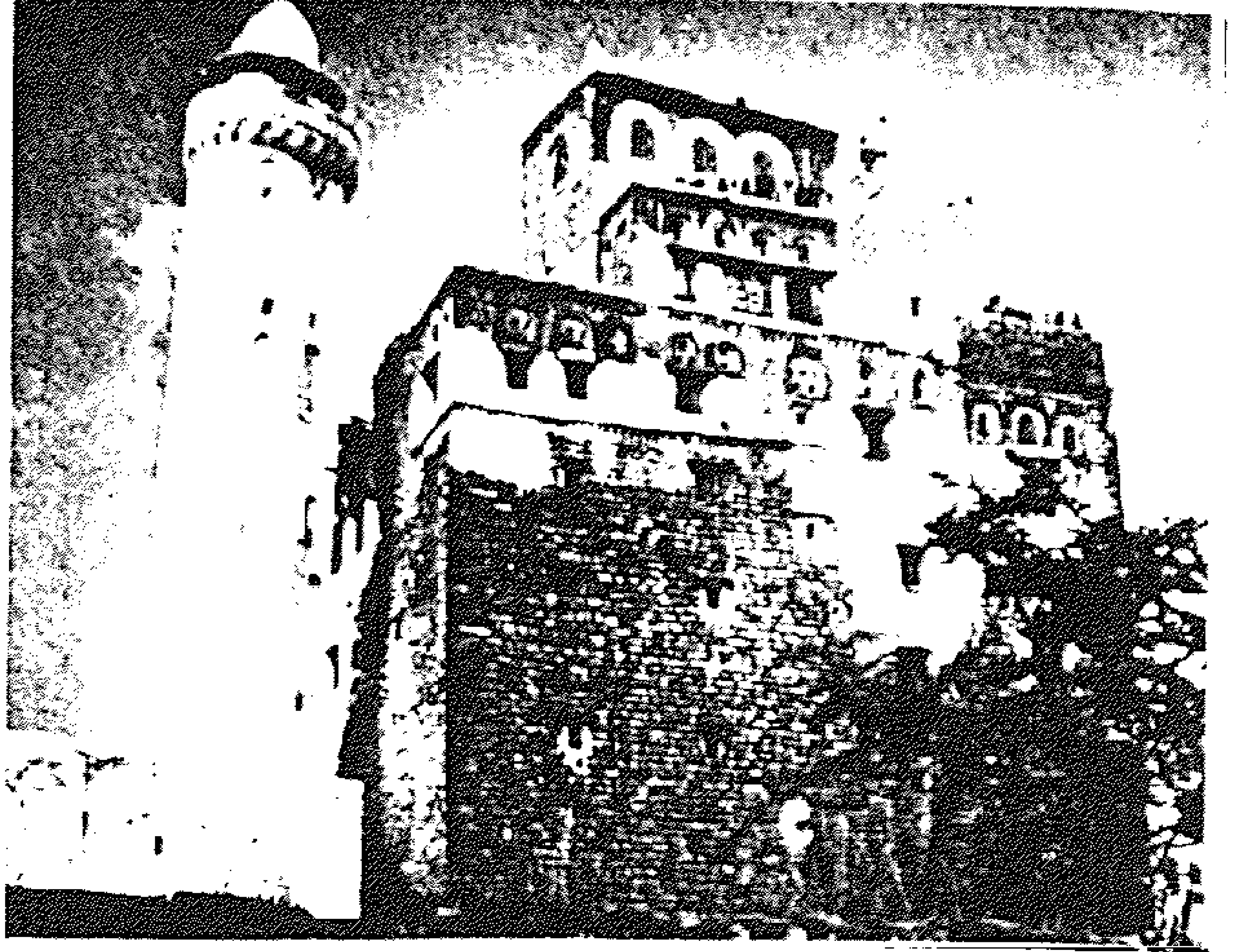


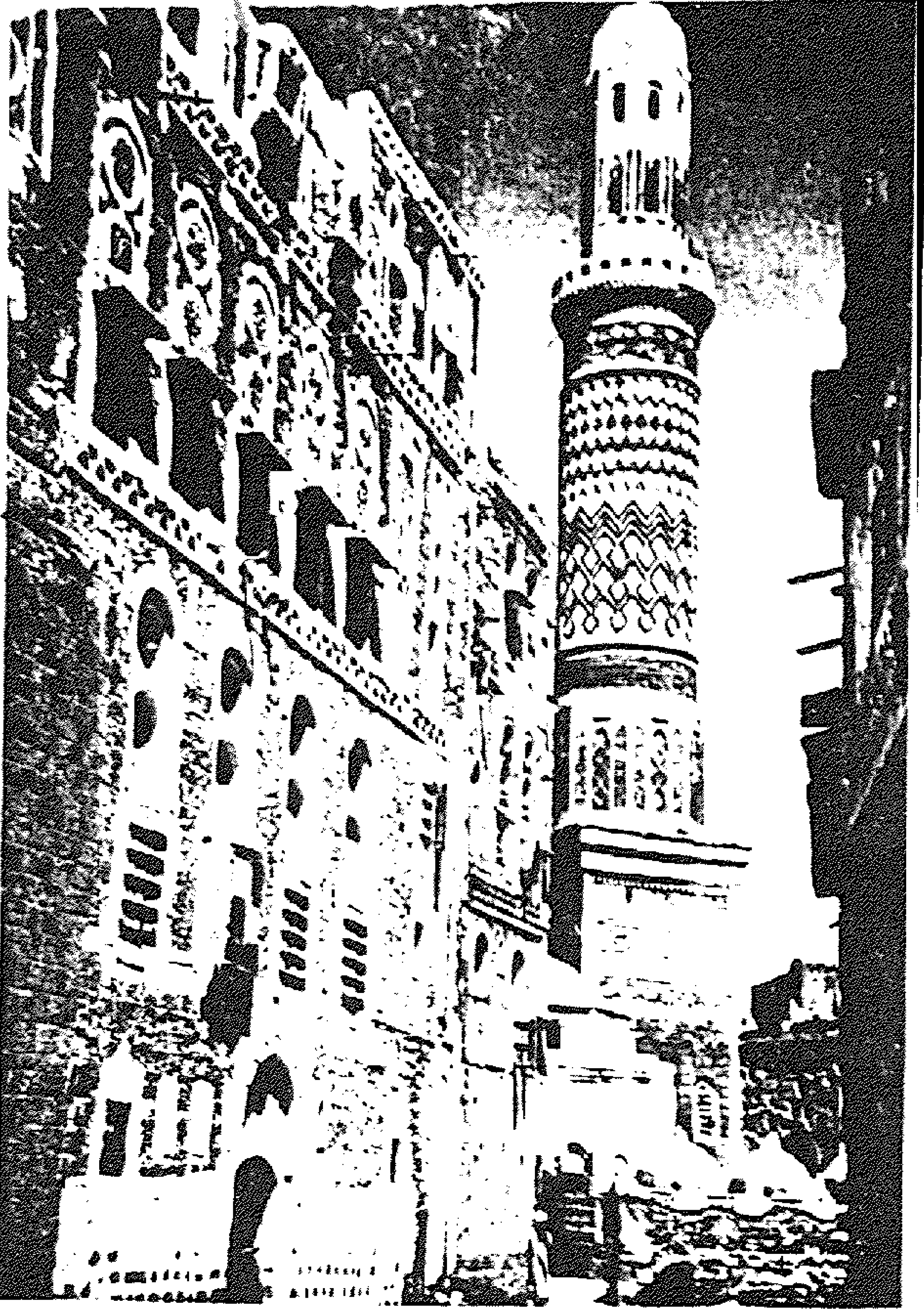


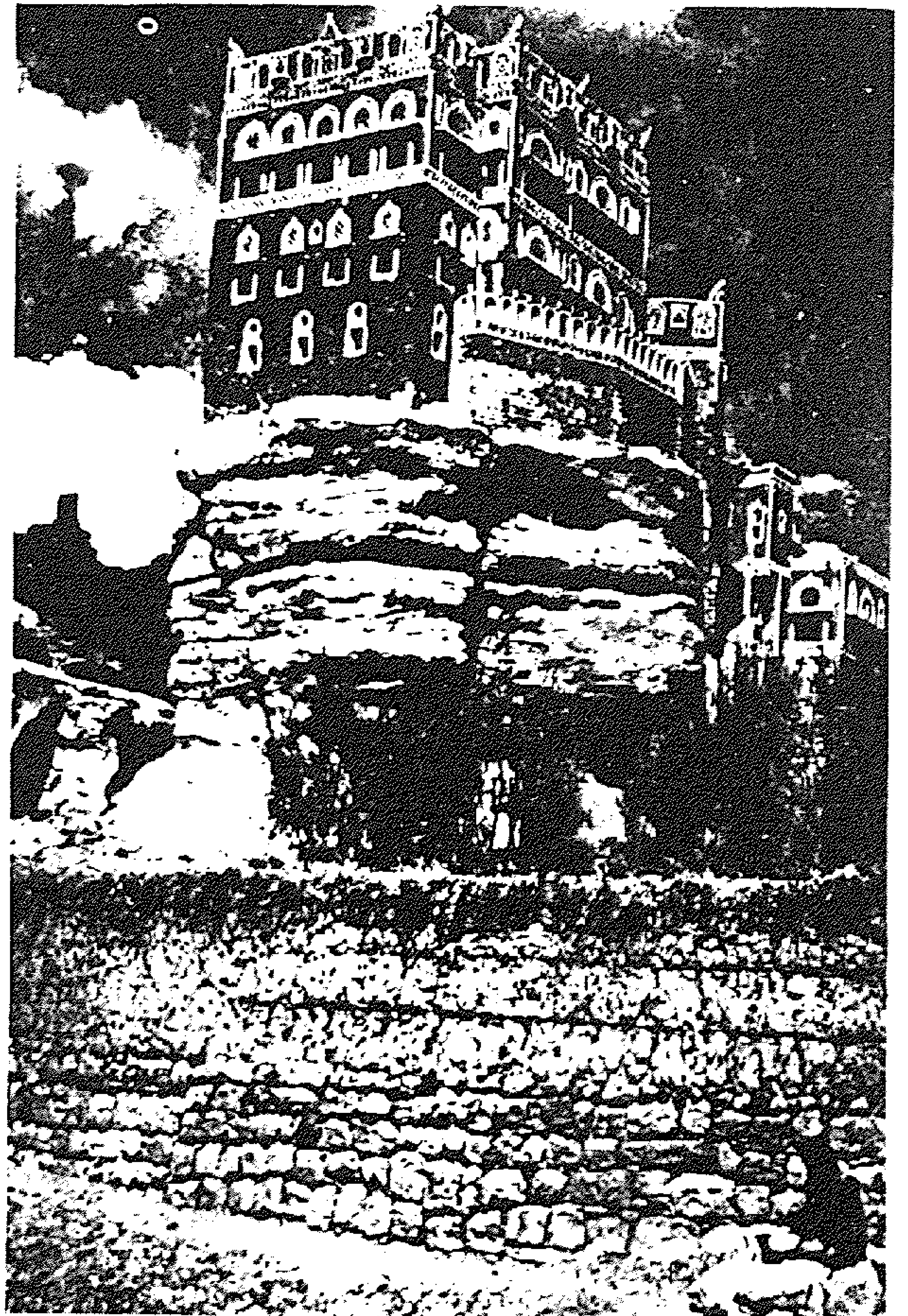
شكل ٤ - بيوت في صنعاء

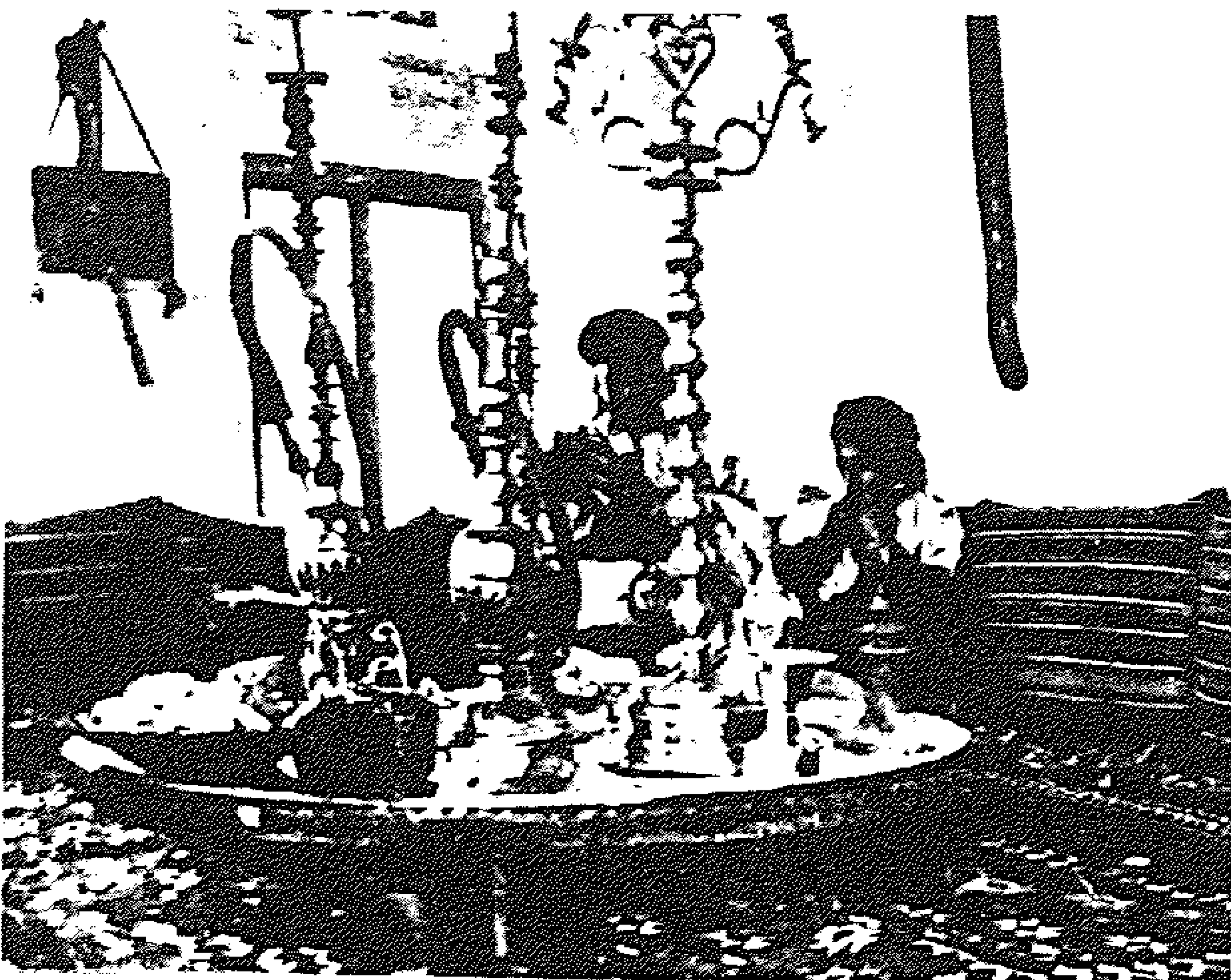


شكل ٣ - بيت دائرى في صنعاء


شكل ٥ - احد البيوت يعلوه المفرج في اب


شكل ٦ - بيت في صنعاء


شكل ٧ - بيت الامام في وادى ظهر


شكل ٨ - المفرج في الداخل



شكل ٩ - ستائر جصية في مفرج



شكل ١٠ - عشش في تهامة



اضواء جديدة على حصن الاخيضر

الدكتور عبد العزيز حميد

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

لقد مضى على اكتشاف حصن الاخيضر اكثر من ثلاثة قرون ، حيث وردت اول اشارة واضحة اليه في كتابات ألرحالة الايطالي بترودیلا فيلا (Pietro Della Valle) سنة ١٦٢٥ . ثم تلاه تافرنيه (Tavernier) سنة ١٦٣٨ ودبليونيوز (Beawes) سنة ١٧٤٥ . ثم مر به جي روبرتس (Roberts) في سنة ١٧٤٨ ، تلاه الميجر جون تايلر سنة ١٧٩٠ (Taylor) ومنذ اكثر من قرون وحصن الاخيضر يحظى باهتمام المختصين من رجال الاثار اذ نشر عنه عدد لايستهان به من الكتب والابحاث التي تناولت هذا الاثر الغامض من جوانبه التاريخية والفنية والمعمارية . ومع كل ذلك فما زال الاخيضر لغزا غامضا يثير الحيرة ويحتاج الى مزيد من البحث والتنقيب .

ان السبب في ذلك يعود بشكل اساس الى أمرين . الاول انه غفل من اية كتابة تاريخية معمارية مثل الشواهد التي تعلو في العادة واجهات الكثير من المباني الاثرية أو بعض اقسامها الداخلية ويرجع الامر الثاني الى سكوت المدونات التاريخية العربية والقديمة والبلدانية عنه بشكل يدعو الى التساؤل خاصة ان القصر بحالة جيدة من الحفظ اضافة الى مايتميز به من ضخامة تلفت النظر لدرجة عبر بها بعض المستشرقين عندما قال : ان من ينظر الى قصر الاخيضر في وسط الصحراء القاحلة ليخيل اليه ان الجن هم الذين قاموا بتشييده لا البشر (شكل ١) .[١]

لقد تناول هذا الحصن بالدراسة والبحث والتقصي عدد غير قليل من علماء الاثار والباحثين من عرب ومستشرقين وذهبوا في تاريخه وتسميته مذاهب شتى . فقد ارجعه بعضهم الى العصر السابق للاسلام غير ان غالبية علماء الاثار يرجعونه الى العصور الاسلامية وبشكل خاص الى العصر العباسي الاول ، وذلك بسبب ادلة معمارية وتاريخية يسوقونها .[٢]

واستقر رأي الكثير من العلماء المتخصصين في الفنون الاسلامية على ان العناصر المعمارية لحصن الاخيضر تتماشى تماما مع ما وصل اليه تطور الفن المعماري الاسلامي العام في تلك الحقبة الزمنية . وهي الحقبة التي تنحصر بين بدء تشييد مدينة السلام في سنة ١٤٥ هجرية (٧٦٢ م) وتشييد مدينة سامراء في سنة ٢٢١ هجرية (٨٣٦ م) العاصمة الثانية التي بناها العباسيون في اقليم العراق ، وهي الادلة التي لا نرى ما يدعو الى مناقشتها او التطرق اليها في هذا البحث .

ومهما يكن من امر فانه من المسلم به الان ان الاخيضر كان قائما حوالى سنة ١٥٧ هجرية (٧٧٣م) وهي السنة التي تسبق وفاة ثاني خلفاء الاسرة العباسية ابي جعفر المنصور (١٣٤ ـ ١٥٨ هـ/٧٥١ ـ ٧٧٤م) وذلك نتيجة للعثور على عدد من المسكوكات يتراوح تاريخ ضربها بين سنتي ١٥٧ هجرية و ١٦٢ هجرية . ربما من اهمها فلس نحاسي ضرب في مدينة السلام مؤرخ من سنة ١٥٧ هجرية يحمل المأثورات التالية :[٣]

الوجه الاول	الوجه الثاني
المركز :	المركز :
لا اله إلا	محمد
الله وحده	رسول
لا شريك له	الله
	عدل
الطوق :	الطوق :
بسم الله ضر (ب هذا	بسم الله (فما
الفلس بمد) ينه السلام	أمر به عبد) الله عبد .

سنه سبع وخمسين ومئة　　　الله امير المؤمنين
اعز الله نصره

ولما كنا نعلم ان المسكوكات النحاسية لايمكن لها ان تبقى في التداول امدا طويلا بسبب قابليتها السريعة على التلف من جهة والى عدم رغبة الناس في اكتنازها او ادخارها بسبب رخص معدنها من جهة اخرى ، فربما انها وصلت الى هذا الحصن في نهاية عصر المنصور او في السنوات الاولى من خلافة المهدي (١٥٨ ـ ١٦٩ هـ/٧٧٤ ـ ٧٨٥ م) .

وهكذا فانه لمن الغريب حقا ألا يجد المرء اشارات واضحة في كتب التاريخ الى مثل هذا البناء الشامخ العظيم ، الذي يعود تاريخ بنائه الى ماقبل اكثر من اثنى عشر قرنا ونصف القرن في المصادر العربية القديمة رغم انه بناء شامخ مشيد بالحجارة والاجر والجص ويزيد ارتفاعه على تسعة عشر مترا وتنوف رقعة الارض التي يشغلها على ثمانية وعشرين الفا من الامتار المربعة[٤] . اضافة الى كونه حصنا متميزا بوسائل وامكانات دفاعية لم يعرف ما يشابهها في اكثر البلدان الاوروبية تقدما وتطورا قبل نهاية القرن الثاني عشر الميلادي . ولعل السبب في سكوت المؤرخين والبلدانيين القدامى عنه انه لم يكن يعرف باسم واحد في جميع الحقب الزمنية التي كان شاخصا فيها . فليس من المستبعد والحالة هذه ان يكون قد سمي باسماء مختلفة متنوعة او اقترن اسمه احيانا باسماء بعض الامراء او القبائل التي نزلته او استفادت منه . ومما يدعم هذا الاقتراح ماكتبه الرحالة الايطالي (بترو ديلا فيلا) الذي اجتاز به في طريقه من البصرة الى حلب في النصف الاول من القرن السابع عشر ، كما سبق وذكرنا ، بانه كان يسمى عند اهل المنطقة بقصر (الخفاجي) . ومما يدعم ذلك ان المؤسسة العامة للاثار والتراث قد كشفت مؤخرا على بعض جدران حصن الاخيضر الداخلية نصا كتابيا بخط النسخ قوامه سبعة اسطركتب بالحبر الاسود على الكساء الجصي مباشرة . نفضت بعض كلماته نتيجة لعوامل الرطوبة والقدم مما جعل قراءة بعض اجزاء الكتابة صعبة جدا او غير ممكنة (شكل ٢) . ويمكن ان نقرأ الواضح من النص على النحو التالي :

حفظ الله احمر ابن
ابي المولى الخفاجي
العيهلي (؟) المحسن الى جاره .
....
.... برد واجره
كتبه ناصـ(ر) المعلم غفر الله له ولوالديه
ولجميع المـ(سلمين) ولمن دعا له بالمغفرة

وعلى ضوء نمط الكتابة يمكننا ارجاع النص الى حقبة زمنية لا تتجاوز نهاية العصر العباسي او مطلع العصر المغولي التتري في العراق . وعلى اية حال فان مايهمنا من النص هو اسم الرجل الذي من اجله كتب والذي ربما كان لسيد مرموق او رئيس من رؤساء قبيلة خفاجة . ترى ما علاقة خفاجة بحصن الاخيضر ؟ تشير المدونات العربية القديمة ان هذه القبيلة كانت قبل الاسلام تقطن جنوب غرب يثرب من شبه جزيرة العرب نزحت الى العراق على اثر الفتوح العربية الاسلامية الكبرى لتستوطن او تجوب في ضواحي الكوفة او بالقرب منها ، فقد كانت خفاجة اقرب الى البداوة منها الى أهل المدن . وكثرت الاشارات التاريخية الى خفاجه منذ مطلع القرن الخامس الهجري ، حيث ذكر ان اميرهم منيع بن حسان سار بخفاجة في سنة ٤١٧ هجرية (١٠٢٦ م) الى مدينة (الجامعين) .[٥] التي كانت انذاك لنور الدين دبيس ، فنهبها . ثم الى الانبار وهي في ذلك الوقت للامير قراوش بن مقلد (المتوفى سنة ٤٤٢ هـ /١٠٥ م) فنهبها واحرق اسواقها .[٦] ولما جاء طغر لبك الى العراق سنة ٤٤٧ هجرية (١٠٥٥ م) استنجد به دبيس على خفاجة فسار اليهم فاجلاهم عن (الجامعين) ودخلوا المفازة فتبعهم فادركهم بـ (خفان) فاوقع بهم ، وحاصر حصن خفان وفتحه وخربه . ثم سار اليهم البساسيري قائد جيوش الخلافة في سنة ٤٤٨ هجرية (١٠٥٦ م) عندما عاثت خفاجة في المنطقة فسادا مرة اخرى فانهزمت منه ودخلت البر فلم يتبعهم وعاد عنهم فرجعوا الى اقلاق راحة المواطنين في المنطقة ، « فاستعد لسلوك البر خلفهم اين قصدوا وعطف نحوهم قاصدا حربهم فدخلوا البر ايضا فتبعهم فلحقهم بخفان وهو حصن بالبر فاوقع بهم وقتل منهم ونهب اموالهم وجمالهم وعبيدهم واماءهم وشردهم كل مشرد وحصر (خفان) ففتحه وخربه واراد تخريب القائم به بناء من آجر وكلس وصانع عنه صاحبه ربيعه بن مطاع بمال بذله فتركه وعاد الى البلاد . وهذا القائم قيل انه كان علما تهتدي به السفن لما كان البحر يجيء الى النجف .[٧] »

وفي سنة ٤٨٥ هجرية (١٠٩٢ م) خرجت خفاجة على الحجيج القادمين من بغداد في طريقهم الى الديار المقدسة لتأدية مناسك الحج فاوقعوا بهم وقتلوا اكثر الجند الذين معهم فانهزم الباقون منهم ونهبوا الحجاج وقصدوا الكوفة ودخلوها . وعندما وصل الخبر الى بغداد سيرت العساكر منها اليهم فانهزموا فادركهم العسكر فقتل خلقا كثيرا منهم ونهبت اموالهم . ويخبرنا ابن الاثير انه لم يعد لخفاجة شأن بعد تلك الهزيمة[٨] . غير ان السمعاني (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ/ ١١٦٧م) الذي اجتاز بادية السماوة في حدود سنة ٥٥٠ هجرية (١١٥٥ م) ، وهي البادية التي عرفها وحددها البلدانيون العرب وغيرهم من الباحثين القدامى بانها الصق البوادي بارياف الفرات من جهته الغربية[٩] ، يخبرنا نقلا عن خفيره ودليله (ابو زيد الخفاجي) بانه كان يركب من قبيلة خفاجة على الخيل في ايامه اكثر من ثلاثين الف فارس سوى المشاة[١٠] . ويذكر القلقشندي نقلا عما كتبه المؤيد عماد الدين اسماعيل ابو الفدا صاحب حماه المتوفي في سنة ٧٣٢ هجرية (١٣٣٢م) ان اليد الطولى مابرحت لبني خفاجة في اواسط العراق وجنوبه حتى الفترة الزمنية التي عاشها .[١١]

وهكذا فانه يستفاد مما اورده المؤرخون والبلدانيون العرب ان خفاجة كانت في النصف الثاني من العصر العباسي ثم في المئة السابعة والثامنة ربما من اهم قبائل بادية السماوة والكوفة .[١٢] غير انه يبدو ان تلك القبيلة هجرت البادية في القرون الاخيرة لتستقر على ضفاف الانهار . وان غالبية

خفاجة تقيم الان بين الشطرة والناصرية جنوب العراق ، وهي عدة افخاذ تعنى كلها بالزراعة . ومن افرادها من يقيم قرب الحلة على شواطيء الفرات يتعاطون الزراعة ايضا[١٣] . ولازال قسم منهم يسكن في الوقت الحاضر قضائي الكفل والقائم ويقدر عدد افرادهم بنحو سبعة الاف نسمة[١٤] .

ومن دراسة النصوص القديمة يتبين لنا ان تلك القبيلة كانت في الماضي القريب اقرب الى البداوة منها الى الحضارة ، تلجأ الى المفازة كلما داهمها خطر . والمفازة هنا هي ذلك الجزء من بادية السماوة الذي يقع ضمن الرقعة الممتدة من شمال القادسية الى الجنوب الغربي من كربلاء . فلاشك والحالة هذه ان حصن الاخيضر يقع ضمن المنطقة التي كانت تلجأ اليها خفاجة عندما تدعو الحاجة الى ذلك ، غير ان المؤرخين العرب لم يشيروا في كتاباتهم الا الى حصن (خفان) والقائم التي مرت الاشارة إليه ، وهو الحصن الذي لا نستطيع ان نحدد موقعه بالضبط . ان اقدم الاشارات التاريخية الى (خفان) هي عند البلاذري ، فقد اشار اليه في موضعين من فتوح البلدان ، الاول : اقبل خالد الى مجتمع الانهار فلقيه (ارازبه) صاحب مسالح كسرى فيما بينه وبين العرب فقاتله المسلمون وهزموه ، ثم نزل خالد (خفان) ويقال : بل سار قاصدا خفان .[١٥] ,, وفي الموضع الثاني يكتب البلاذري نقلا عن الواقري : « وجه المثنى بن حارثة النير وحذيفه بن محصن بعد يوم الجسر وبعد انحيازه بالمسلمين الى (خفان) وذلك في خلافة عمر بن الخطاب في خيل ، فاوقعا بقوم من بني تغلب وعبر الى تكريت فاصاب نعما وشاء .[١٦] »... اما عند البلدانيين فان الصورة عن (خفان) ، تختلف من حيث الصفة بعض الاختلاف . فيكتب لنا ياقوت الحموي (المتوفي سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م) بانه « موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج احيانا ، وهو مأسدة وقيل هو فوق القادسية . قال ابو عبيدة السكوني : (خفان) من وراء النسوخ على ميلين او ثلاثة عين عليها قرية لولد عيسى بن موسى الهاشمي تعرف بخفان ، وهما قريتان من قرى السواد من طف الحجاز »[١٧] .

اما بالنسبة الى المؤرخين العرب الذين اتحفونا بمدوناتهم التاريخية في القرن الاخير من العصر العباسي او نحو ذلك ، ومنهم ابن الاثير (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣ م) فانه يذكر لنا ان (القائم) الواقع عند (خفان) كان مشيدا ,, بالاجر والكلس اي بالاجر والحجارة الكلسية وهي المواد البنائية نفسها المستعملة في بناء حصن الاخيضر . ثم ان القائم الذي ,, قيل انه كان علما تهتدي به السفن لما كان البحر يجيء الى النجف[١٨] ,, فاننا نعلم اليوم ان امتدادات بحر النجف كانت واسعة في العصور القديمة ، وربما استمرت كذلك ولو بشكل اقل بكثير في العصور الاسلامية الاولى[١٩] . وقد تكون بحيرة الرزازة التي تقع قرب كربلاء تشكل قديما جزءا من بحر النجف . وان حدوده الطبيعية ربما امتدت الى حافات تلول (الطار) عربا ، وهي التلول التي يمكن منها مشاهدة حصن الاخيضر عن بعد .

ونتيجة لما تقدم فان حصن (خفان) كان يقع في المفازة الواقعة غربي الحيرة او ربما الى الشمال الغربي منها ، اي في المنطقة نفسها التي يقع فيها حصن الاخيضر . وعلى ذلك فنحن نسائل انفسنا احيانا فيما اذا كان بالمستطاع ان يكون حصن الاخيضر هو نفسه حصن (خفان) ؟

واذا تركنا خفاجة وشأنها ورجعنا قليلا الى الوراء نجد ان الهيمنة على المنطقة في اواسط القرن الرابع الهجري كانت لبعض الدعار وقطاعي الطرق ، منهم ضنبة بن محمد الاسدي الذي استولى على عين التمر وما جاورها فملكها نيفا وثلاثين عاما . وذكر عنه انه كان « يسفك الدماء ويخيف السبيل وينهب القرى ويبيح الاموال »[٢٠] كما ذكر انه في بعض غاراته التي كان يقوم بها من حين الى حين اغار على كربلاء ونهب مشهد الحسين (رض)[٢١] . ولم تفلح الخلافة العباسية في القضاء على تمرده الى ان نهض اليه عضد الدولة ابو شجاع فنا خسرو سنة ٣٦٩ هجرية (٩٧٩ م) بنفسه على راس جيش يبلغ تعداده نحو عشرة الاف فارس فهاجم عين التمر وحاصر القلعة . ويذكر لنا ابن مسكوية ! ان ضبة لم يشعر الا وعساكر بغداد توشك ان تحيط به فترك اهله وهرب بحشاشته الى البادية[٢٢] .

فأية قلعة هذه في عين التمر التي تحصن بها ضبة نيفا وثلاثين عاما ؟ ونحن نعلم ان حصن الاخيضر لايبعد عن عين التمر سوى بضعة اميال .

واذا تجاوزنا ضبة الاسدي نجد ان الهيمنة على تلك المنطقة قبل ذلك التاريخ كانت للقرامطة ، حيث يروى ان اول ظهور لهم كان في ايام خلافة المعتضد بالله (٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ/ ٨٩٢ ـ ٩٠١م) وذلك في سنة ٢٨٤ هجرية . فقد استطاع في القطيف رجل يدعي ابا سعيد القرمطي ان يلف حوله شعث جموع غفيرة من الاعراب تغلب بها على (هجر) عاصمة البحرين فملكها .[٢٣] فكانت بذلك البداية الاولى لحركة القرامطة والتي استمرت مستعرة الاوار لاكثر من قرن من الزمن[٢٤] . ولا نريد هنا ان نتعرض الى تاريخ القرامطة او الاهداف التي كانوا ينادون بها ، بل الذي يهمنا هو انهم تركزوا لامد بعيد في منطقة الكوفة من العراق . وتجمعت طائفة منهم في عين التمر ونواحيها تحت لواء قائد من قوادهم هو عيسى بن موسى . وروي انهم شيدوا في تلك الاصقاع حصنا ضخما اطلقوا عليه اسم (دار الهجرة) وكما تذكر لنا المصادر التاريخية العربية القديمة التي تناولت التاريخ العباسي بشيء من الاسهاب وذلك في حدود سنة ٣١٦ هجرية (٩٢٨ م)[٢٥] ونحن في الوقت الذي نستبعد فيه ان يكون حصن الاخيضر من المباني التي شيدها القرامطة وذلك لاسباب عمارية صرفة وهي ان الطراز المعماري الاسلامي كان في العصر الذي ظهر فيه القرامطة قد قطع خطوات عظيمة في طريق التقدم وفي تحقيق طراز عماري اسلامي صرف بعيد كل البعد عن الطرز المعمارية التي كانت سائدة في العصور السابقة للاسلام وفي العصر الاموي وحتى القرن الذي تولى فيه بنو العباس خلافة المسلمين . بينما نجد ان المميزات العمارية لحصن الاخيضر جعلت غالبية علماء الاثار يضعونه في فترة زمنية لاتتجاوز النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ، اضافة الى الاسباب الاخرى التي سبق وتطرقنا اليها في اول البحث . ولكن من غير المستبعد ان يكون القرامطة قد افادوا فائدة كبيرة من وجود هذا الصحن الدفاعي العظيم ، خاصة وانه ليس ثمة شك في انه كان قائما في الحقبة الزمنية التي ظهروا فيها على المسرح السياسي .

واذا تركنا العصر العباسي ورجعنا الى فجر الاسلام فهناك الكثير من الاشارات التاريخية الى وجود حصن عظيم في عين التمر او قربها فيذكر

الطبري عن فتح خالد بن الوليد لعين التمر انه كان فيها مرابطه ساسانيه[٢٦] . ويكتب البلاذري ان خالدا قد اتى بعد الانبار « عين التمر فالصق بحصنها وكان فيه مسلحة للاعاجم حتى سألوا الامان فابى ان يؤمنهم وافتتح الحصن عنوة وقتل وسبى .[٢٧] ».. وفي رواية اخرى انه دخل عين التمر صلحا[٢٨] . ويشير البلاذري وغيره من اوائل مؤرخي العرب ان هناك حصنا معروفا يقع في او قرب عين التمر يعرف بقصر (مقاتل) وهو الحصن الذي ينسب الى مقاتل بن حسان بن ثعلبه بن امريء القيس بن زيد مناة[٢٩] . وهو الحصن الذي نزله الحسين بن علي (رض) بعد ان تحرك من القادسية متجها الى كربلاء .[٣٠] ويذكر ياقوت الحموي « ان قصر مقاتل كان بين عين التمر والشام .[٣١] ويذكر ايضا ان قصر بني مقاتل اصبح لعيسى بن علي[٣٢] . ونتيجة لما تقدم من النصوص التي اشار الى معظمها استاذنا الدكتور صالح احمد العلي فهو يرى ان قصر مقاتل ربما كان الاخيضر نفسه « فان لم يكن هو فان قصر مقاتل كان قريبا جدا منه » .[٣٣]

واذا تعمقنا في التاريخ الاسلامي ووصلنا الى عصر الرسالة النبوية الكريمة تكثر الاشارات التاريخية الى (دومة الجندل) وصاحبها اكيدر بن عبد الملك الكندي . ففي اخبار السنة التاسعة للهجرة ذكر ان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بعث بخالد بن الوليد عندما كان النبي (ص) في تبوك في غزوة خاصة الى (دومة الجندل) . وتذكر لنا المدونات التاريخية العربية ان خالدا استطاع ان يأسر اكيدر ويأتي به الى رسول الله (ص) فصالحه على دفع الجزية .

ويذكر الطبري ايضا بان اكيدر بن عبد الملك منع دفع الجزية بعد وفاة رسول الله (ص) ابان السنوات الاولى من الفتوح العربية الكبرى . وهنا تختلف الروايات التاريخية ، فيكتب لنا الطبري انه « لما فرغ خالد من عين التمر خلف بها عويم بن الكاهل الاسلمي وخرج في تعبيته التي دخل بها العين ولما بلغ اهل (دومة) مسيرة خالد اليهم بعثوا الى احزابهم من كلب وغسان وتنوخ ..[٣٤] وتم فتح الحصن على يد خالد في سنة ١٢ هجرية وقتل اكيدر .

ويذكر البلاذري في ذلك روايتين : الاولى ان خالدا اتى دومة من عين التمر ففتحها ثم اقبل الى الحيرة ومنها مضى الى الشام . والثانية انه مضى الى الشام من عين التمر من دون ان يمر بالحيرة .[٣٥] . ويؤيد الرواية الاخيرة الطبري[٣٦] . وقد ذكر ايضا انه لما نقض اكيدر الصلح مع النبي « ص» اجلاه عمر بن الخطاب (رض) عن (دومة الجندل) حين اجلي مخالفي الدين الاسلامي الى الحيرة ، فنزل في موضع قريب من عين التمر وبنى منازل سماها (دومة) باسم حصنه بوادي القرى فهو قائم الان الا انه خراب[٣٧] . غير ان ياقوت نفسه الذي اورد هذه الرواية قد شكك فيها لتناقضها مع ما اجمع عليه كتاب الفتوح الاسلامية من ان خالدا قد قتل أكيدراً في سنة١٢ هجرية ايام خلافة ابي بكر (رض) ويميل ياقوت الى ماذكره احمد بن جابر في كتاب الفتوح وهو انه « لما مات رسول الله (ص) منع اكيدر الصدقة وخرج من (دومة الجندل) ولحق بنواحي الحيرة وابتنى قرب عين التمر بناء سماه دومة .. وقيل ان خالدا لما انصرف من العراق الى الشام مر بدومة الجندل التي غزاها اولا بعينها وفتحها وقتل اكيدرا . وقد روى ان اكيدرا كان منزله اولا بدومة الحيرة وهي كانت منازله وكانوا يزورون اخوالهم من كلب ، وانه لمعهم وقد خرجوا للصيد اذ وقعت له مدينة منهدمة لم تبق الا حيطانها وهي مبنية وسموها (دومة الجندل) تفرقة بينها وبين (دومة الحيرة) . وكان اكيدر يتردد بينهما وبين (دومة الحيرة) فهذا يزيل الاختلاف ..[٣٨] وقد سمي حصن (دومة الجندل) التي كانت تقع على بعد سبع مراحل من دمشق في الطريق الى مدينة الرسول (ص) بـ(المارد)[٣٩]

ومهما يكن من امر فيبدو لنا بوضوح ان هناك (دومتين) : واحدة قرب عين التمر وهي (دومة الخيرة) والاخرى قرب تبوك وهي (دومة الجندل) وولا خلاف في ان كليهما قد شيد على يد شخص واحد هو اكيدر بن عبد الملك . وينحصر الخلاف فقط في ايتهما شيدت قبل الاخرى .

ومن المهم جدا في هذا الخصوص ان ننقل ماكتبه الرحالة ابراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني (المتوفى سنة ١٠٨٣ هـ/ ١٦٧٢ م) في رحلته من المدينة المنورة الى الديار الشامية : « استمرينا نسير فيه لا نألوا جهدا ولا نميل عن التوجه قصدا .. ونحن نتراءى قلعة الاخيضر ونتهادى في السير لذلك المنزل النضر لما ملأ الاسماع من صفاته وشاقنا ما قابلناه من عذب نسماته .... فنزلنا منه منزلا لين الموطأ عذب الهواء ، متسع الجوانب ، تعذب فيه المسارح والمذاهب ، فاذا ماؤه احلى ماء ذقناه بعد ماء المدينة ورأينا به قلعة عالية حصينة مربعة الوضع والاركان عالية البناء كانها من قصور عبد المدان . مبنية بالحجارة المحكمة الالصاق والبناء الناعمة المس فكأنها اعكان حسناء . دخلتها للاحاطة فاذا هي مشتملة على اوضاع متعددة في اركانها وغيرها وبها ايوان مرتفع في مقابل بابها به محراب اعده اهل القلعة لصلاتهم وعباداتهم ،وهو متسع الوضع حسنه ، وبالقلعة زادهم وما يحتاجون اليه من قوتهم في عامهم .. ترد عليهم الاعراب بالغنم والسمن والحشيش ومايحتاجون اليه فيدخرونه داخل القلعة وخارجها فان خارجها ابنية كثيرة على صورة الدكاكين ..[٤٠] .

ويمضي الخياري المدني في القول ، بانه في فجر اليوم التالي سار الركب بهم الى ان وصلوا بعد العصر (مغاير شعيب) ثم ساروا منها الى ان وصلوا (تبوك) بعد طلوع شمس اليوم التالي[٤١] . فمن الواضح من السرد ان قلعة الاخيضر هذه لاتبعد الا مسيرة يوم واحد عن (تبوك) وقد ذكر موزيل Musil في كتابه (شمال الحجاز) بان المنزل القديم المعروف بـ (الاخيضر) الواقع بين العظم وتبوك لازال يعرف بذلك الاسم .[٤٢]

ان ما يخبرنا به الرحالة المدني واكده لنا المستشرق موزيل يجعلنا نرجح ان قلعة الاخيضر الشامية هي في الاصل قلعة (المارد) في (دومة الجندل) . حيث انها من الناحية الجغرافية لا تبعد الا قليلا عن (تبوك) . وما اسمها الا تحريف عن اسم الامير الذي قام ببنائها في الاصل وهو اكيدر بن عبد الملك وذلك قبيل الاسلام والقريب جدا من عصر الرسالة الشريفة او خلال ذلك العصر . فان لم تكن هي القلعة القديمة نفسها فربما تكون القلعة التي امضى

بها الخياري ليلة وهو في طريقه الى دمشق الشام في سنة ١٠٨٠ هجرية (١٦٦٩م)[٤٣] وقد شيدت على انقاض تلك القلعة التي بناها اكيدر فاكتسبت الاسم القديم نفسه .

واذا عدنا مرة اخرى الى حصن الاخيضر الواقع قرب عين التمر في الجانب العراقي من بادية السماوة فاننا لنجد من الغريب حقا ان يحمل نفس الاسم الذي كان يعرف به الحصن الذي يقع في الجانب الغربي من بلدية السماوة قرب (تبوك) . غير اننا اذا تذكرنا ان شخصا واحدا مشيد (دومة الحيرة) قرب عين التمر و (دومة الجندل) قرب تبوك لربما يمكننا القول من غير جزم بان حصن الاخيضر قرب عين التمر قد شيد على انقاض (دومة الحيرة) التي شيدها الامير العربي اكيدر بن عبد الملك . ونحن نميل الى التسليم ايضا بان اسم (الاخيضر) ماهو الا تحريف عن اسم ذلك الامير .

فهرست المصادر

١ ـ ابن الاثير : ابو الحسن على بن ابي الكرم ، (ت ٦٣٠ هـ/١٢م) الكامل في التاريخ ، طبعة بيروت ، ١٩٦٧ .

٢ ـ ابن الجوزي ، ابي الفرج عبد الرحمن ، (ت ٥٩٧ هـ / م) المنتظم في تاريخ الملوك والامم .

٣ ـ ابن مسكويه ، احمد بن محمد ، تجارب الامم ، ليدن ١٨٦٩ .

٤ ـ البلاذري ، احمد بن يحيى (ت٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م) فتوح البلدان ، طبعة مصر ١٩٣٢ .

٥ ـ البلاذري ، انساب الاشراف ، طبعة مصر .

٦ ـ الخياري المدني ، ابراهيم بن عبد الرحمن ، (ت١٠٨٣ هـ/ ١٦٧٢) ، تحفة الادباء وسلوة الغرباء ، طبعة بغداد ١٩٦٩ .

٧ ـ صالح احمد العلي ، منطقة الكوفة ، مجلة سومر ، المجلد ٢٠ ، ١٩٦٠ .

٨ ـ الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٣م) تاريخ الرسل والملوك ، طبعة مصر ، ١٩٦٠ وطبعة دار المعارف ١٩٦٩ .

٩ ـ عارف ثامر ، القرامطة ، طبعة بيروت .

١٠ ـ عبد الجبار فارس ، عامان في الفرات الاوسط ، طبعة بغداد .

١١ ـ القلقشندي ، احمد بن على (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الاعشى في قوانين الانشاء ، القاهرة ، ١٩١٣ .

١٢ ـ القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، طبعة القاهرة ، ١٩٥٩ .

١٣ ـ محمد رضا الشبيبي ، رحلة في بادية السماوة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي عشر ، ١٩٦٤ .

١٤ ـ مظفر الشيخ قادر ، مسكوكات من قصر الاخيضر ، مجلة المسكوكات ،

١٥ ـ موزيل ، شمال الحجاز ، مترجم .

١٦ ـ ياقوت الحموي ، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، طبعة بيروت ، ١٩٥٥ .

١٧ ـ Bell, G.L., Palace and Mosque at UKhaidir, Oxford, 1914

١٨ ـ Caesar, Voute, A Prehistoric Find Near Razzaza Sumer, 1957

١٩ ـ Creswell, K.A.C., Early Muslim Architecture Oxford, 1932



الهوامش :

(1) Bell, G.L., Palace and Mosque at UKhaidir, P.4

(2) Creswell, Early Muslim Architecture, Vol. 11, P. 301

(٣) لقد عثرنا اثناء عمليات رفع الاتربة والانقاض في الاخيضر خلال مواسم اعمال الصيانة التي تضطلع بها المؤسسة العامة للاثار والتراث العراقية على مجموعة من المسكوكات اغلبها مشوهة غير واضحة القراءة . من المسكوكات الفضية الجيدة التي اكتشفت في موسم سنة ١٩٦٨ درهم فضي عثر عليه عند مجرى للماء يصل بين وادي الابيض والحصن على بعد ثلاثة كيلو مترات منه تقريبا وهو مضروب في مدينة (جي) سنة ١٦٢ هجرية يحمل اسم الخليفة المهدي . (مظفر الشيخ قادر ، مسكوكات من الاخيضر ، مجلة المسكوكات ، العدد ١ ، ١٩٦٩ ، ص ٢٠) .

(٤) يشكل حصن الاخيضر ارضا اقرب الى المربعة منها الى المستطيلة . طوله من الشمال الى الجنوب ١٧٥,٥ م وعرضه من الشرق الى الغرب ١٦٩,٣م .

Creswell, OP. Cid., Vol. 11, P, 211

(٥) هي مدينة الحلة الحالية .

(٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص ٦٧ .

(٧) المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٦٧ .

(٨) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص ١٦٥ ـ ١٦٦ .

(٩) محمد رضا الشبيبي ، رحلة في بادية السماوة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي عشر ، ١٩٦٤ ، صفحة (ن)

(١٠) المصدر السابق ، صفحة ت ت .

(١١) القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص ٢٤٧ .

(١٢) نفس المصدر ، صفحة ت ت .

(١٣) نفس المصدر ، صفحة ت ت .

(١٤) عبد الجبار فارس ، عامان في الفرات الاوسط ، ص ٩٩ .
(١٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٤ .
(١٦) نفس المصدر ، ص ٢٥٠ .
(١٧) ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٧٩ .
(١٨) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٦٧ .
(19) Caesar Voute, A, Prehistoric Find Near Razzaza, Sumer, 1957, P. 141
(٢٠) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٧ ، ص ١٠٠ ـ ١٠١ .
(٢١) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج٢ ، ص ٤١٤ .
(٢٢) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص ١٠١ .
(٢٣) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٨ .
(٢٤) عارف تامر ، القرامطة ، ص ١٠٥ .
(٢٥) المصدر السابق ، ص ١٠٧ .
(٢٦) الطبري ، التاريخ ، ج٣ ، ص ٣٧٦ .
(٢٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٨ .
(٢٨) نفس المصدر ، ص ٢٤٩ .
(٢٩) نفس المصدر ، ص ٢٨٢ .
(٣٠) الطبري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦ .
(٣١) ياقوت ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٢١ .
(٣٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٥ ، ص ٢٩١ .
(٣٣) صالح احمد العلي ، منطقة الكوفة ، مجلة سومر ، المجلد ٢١ ، ١٩٦٥ ، ص ٢٤٦
(٣٤) الطبري ، ج٤ ، ص ٢٢ ـ ٢٣ .
(٣٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٥١ .
(٣٦) الطبري ، ج٤ ، ص ٢٣ .
(٣٧) ياقوت ، المصدر السابق ، مادة (دومة الجندل)
(٣٨) ياقوت ، المصدر السابق ، مادة (دومة الجندل) .
(٣٩) المصدر نفسه والصفحة .
(٤٠) الخياري المدني ، تحفة الادباء وسلوة الغرباء ، ج١ ص ٥٠ ـ ٥١ .
(٤١) المصدر السابق ، ص ٥٤ .
(٤٢) موزيل ، شمال الحجاز ، ص ١٥٦ .
(٤٣) الخياري المدني ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .



نهر عيسى في العهود العباسية

الدكتور صالح احمد العلي
رئيس المجمع العلمي العراقي

نهر عيسى هو النهر الرئيسي الذى تأخذ منه الأنهار الصغرى التي تخترق مدينة المنصور المدورة والمحال الواقعة في اطرافها الجنوبية والغربية ، فهو المصدر الرئيسي للمياه التي تتزود بها هذه المحال المكتضة التي يمر بها ويدير عدداً من الطواحين والأرحية وأشهرها رحى البطريق التي كانت تغل قرابة المليون درهم سنويا[1] . ويروي هذا النهر أيضاً الأراضي الزراعية التي يمر بها من مأخذه من الفرات الى مصبه في دجلة ، وهي من أخصب الاراضي واكثرها إنتاجية .

كان نهر عيسى في القرن الرابع الهجرى ، وربما في القرنين اللذين سبقاه ايضا يأخذ من ماء الفرات الخمسين ، ولاهل الاساحل ثلاثة اخماس ، ولا ريب في أن اخذه هذه الكمية الكبيرة من المياه تجعله يكون مصرفا للفرات ومخفضاًلأخطار فيضاناته ، ولكنها تجعله في نفس الوقت المصدر الأكبر للفيضانات التي تهدد المناطق التي يمر بها ، بما في ذلك الجانب الغربي من بغداد . ينسب هذا النهر الى عيسى بن علي عم الخليفة أبي جعفر المنصور الذى بنى بغداد وأقطع عمه إقطاعا واسعا عند مصب هذا النهر ، ولعله بسبب هذا الاقطاع سمى هذا النهر الذى يرجع الى ازمنه قديمة ، باسم عيسى بن علي .

نهر الرفيل ونهر عيسى

وقبل البحث في هذا النهر نذكر أن عدداً من المصادر تردد ذكر نهر الرفيل في نصوص يظهر منها أنه هو نفس نهر عيسى . فيذكر ياقوت أن قصر عيسى « كان على شاطىء نهر الرفيل عند مصبه »[2] وان « قنطرة بني رزيق على نهر الرفيل[3] وان « هو الذى عليه قنطرة الشوك ويصب في دجلة عند الجسر[4] . ومن المعلوم ان قنطرتي بني رزيق والشوك ، وقصر عيسى تقع كلها على نهر عيسى ، فيكون نهر عيسى هو نهر الرفيل .

وقد ورد ذكر نهر الرفيل في مصادر أخرى ، فيذكر الخطيب« فلما أحدث عيسى (ابن علي) الرحا المعروف بأبي جعفر قطع نهر كرخايا وشق لرستاق الكرخ شرباً من نهر رفيل[5] وذكر الطبرى ان طلائع الاتراك في سنة ٢٥١ وصلت « مما يلي نهر انق ونهر الرفيل »[6] .

وذكرت المصادر بثوق نهر الرفيل في زمن معز الدولة[7] ، كما ذكر ابن الجوزى جزر فوهة نهر الرفيل سنة ٤٢٠[8] .

ويقول ابن خرداذبه ان الفرات « يخرج منه اسفل الانبار نهر يعرف بنهر الرفيل ، يحمل منه نهر عيسى الذي يأخذ الى بغداد ويصب الى دجلة بها[9] ، غير ان المصادر التي تذكر أنهار العراق لاتذكر نهراً للرفيل مستقلا عن نهر عيسى ، كما ان المعالم التي ذكرت المصادر موقعها على نهر الرفيل هي بنفسها المعالم التي تقع على نهر عيسى ، لذلك يمكن القول أن نهر الرفيل هو نفسه نهر عيسى ، والواقع ان المسعودي يذكر أن « نهر عيسى الذى ينتهي الى مدينة السلام كان يسمى نهر الرفيل » .

ولعل ان عبد الحق كان أدق من أوضح العلاقة بين الاسمين ، حيث قال ان نهر الرفيل هو اسم على النهر الكبير المعروف بنهر عيسى القديم ، وكان يرمي فاضله الى الصراة . فاستخرج عيسى بن علي هذا البر الذى يرمي الى دجلة عند قصره ليكون جاريا عنده فسمى بنهر عيسى[11] اي ان النهر كان عند ظهور الاسلام يسمى نهر الرفيل ، وكان يصب في الصراة الذى يجرى في الاطراف الجنوبية لموقع المدينة المدورة ، ثم أن عيسى بن علي شق منه نهراً يجرى الى الجنوب من الصراة ويصب في دجلة ، وأطلق على هذا النهر اسم نهر عيسى ثم أصبح الناس يطلقونه تجوزاً على كل النهر القديم الذى ظل في الدواوين وفي بعض المصادر محتفظاً بأسمه القديم « نهر الرفيل » .

يذكر ياقوت أن نهر الرفيل « منسوب الى الرفيل » ، وأن الرفيل « اسمه مهاذر ابن خشيش بن ابرويز بن خشين بن خسرفان » ، وانما سمي مهاذر بالرفيل لانه لما قدم على عمر بن الخطاب ليجدد اسلامه ، وكان قد اسلم علي يد سعد بن ابي وقاص ، ودخل على عمر وعليه ثوب ديباج يسحب على الارض ، فقال عمر من ذا الرفيل ، فصار له إسما علماً[١٢] .

وقد ذكرت بعض كتب الفقه الرفيل في معرض كلامها عن معاملة أرض السواد ، فيروي يحيى بن آدم عن محمد بن طلحة بن مصرف اليامي عن محمد بن المساور عن شيخ من قريش أن عمر بن الخطاب أتاه رؤساء السواد وفيهم ابن الرفيل ، فقالوا يا أمير المؤمنين اتى قوم من أهل السواد ، وكان أهل فارس قد ظهروا علينا واضروا بنا ففعلوا وفعلوا ، حتى ذكروا النساء ، فلما سمعنا بكم فرحنا بكم واعجبنا ذلك ، فلم نرد كفكم عن شيء حتى أخرجتموهم عنا .. فاختاروا الجزية[١٣] ويتبين من هذا النص أن الرفيل من رؤساء أهل السواد ، أي أنه كان عراقياً وليس فارسيا وقد يؤيد هذا أن اسمه ليس فارسياً ، وأنه لم يذكر في أخبار قتال الفرس عند دخول العرب العراق ، وهو من القلائل التي رددت الكتب ذكرهم بعد الفتح ، واسلامه ، وانه اعلن بعد الفتح استياءه من الحكم الفارسي ، ويروي ابن آدم عن قيس بن الربيع عن ابراهيم بن المهاجر عن شيخ من بني زهرة أن عمر بن الخطاب « كتب الى سعد يقطع سعيد بن زيد أرضا ، فأقطعه أرضا لبني الرفيل ، فأتى ابن الرفيل عمر فقال : يا أمير المؤمنين على ما صالحتمونا ؟ قال ان تؤدوا لنا الجزية ولكم ارضكم واموالكم واولادكم . قال يا امير المؤمنين اقطعت أرضى لسعيد بن زيد ، قال فكتب الى سعد يرد عليه أرضه ، ثم دعاه الى الاسلام فأسلم ، ففرض له عمر سبعمائة وجعل عطاءه في خثعم ، وقال إن أقمت في أرضك أديت عنها ماكنت تؤدي » وفي رواية أخرى أن عمر فرض له في الفين[١٤] .

وكان الرفيل ممن نقل عنهم الطبرى معلومات عن فتوح العراق ، فقد روى عنه إثنى عشر نصاً جميعها عن معركة القادسية ، وهي تتناول سبب اختيار رستم لقيادة الجيش ، ونزوله ساباط ، وتقدمه ، وختمه السلاح ، والفيلة في جيشه ، ومفاوضته المغيرة ، وبسالة طلحة في القادسية وتتبع سعد القتال ، وتقدم زهرة ، وطعنه بصبهرى[١٥] كما روى عنه ابنه معلومات عن نزول رستم النجف ، وعن ليلة الهرير ، واموال كسرى[١٦] وقد سماه الرفيل بن ميسر[١٧] .

وقد اشتهر من نسله ابو القاسم علي ، الذي اشتهر بلقب « ابن المسلمة » وكان احد الشهود المعدلين ، ثم استكتبه الخليفة القائم بأمر الله واستوزره ولقبه رئيس الرؤساء شرف الوزراء ، وقد قتله البساسيرى[١٨] . وذكر الخطيب ثلاثة ممن برز في العلم من احفاده وهم محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو بن خالد بن الرفيل (ت ٣٥٢)[١٩] وابنه احمد بن محمد (ت ٣٧٥)[٢٠] والحسن بن احمد بن محمد (ت ٤٣٠)[٢١] وعلي بن الحسن بن احمد رئيس الرؤساء[٢٢] .

الماء في نهر عيسى والفيضانات

يأخذ نهر عيسى ماءه من الفرات ويصب في دجلة عند الأطراف الجنوبية من الجانب الغربي ببغداد . ويخترق في مجراه أرضا رسوبية تميل الى الانحدار نحو الجنوب الشرقي . ونظراً لاستواء الارض وقلة التضاريس وخفة الانحدار ورخاوة التربة وارتفاع مستوى نهر الفرات ، فان المنطقة التي يجرى فيها نهر عيسى كانت معرضة لأخطار الفيضان الذى يكون في بعض السنين خطراً حيث يجلب كميات من المياه تزيد على مايستوعبه النهر وفروعه ، فتطغى المياه على الاراضي أو تتجمع في منخفضات فتغمرها كما أن شحة الماء في أوقات الصيهود تسبب انخفاض مستواه وتجعله اقل من أن يكفي لارواء المزروعات . ومما زاد في أهمية ضبط مياه الفيضان وضمان توفير المياه في أوقات الصيهود أن معظم الجانب الغربي من مدينة بغداد كان يعتمد كليا على هذه المياه في إرواء الحدائق والبساتين وفي الحاجات المدنية لأهلها ، علماً بأن اخطار الفيضان تكون اكبر على المدينة مما هي على الحقول ، بسبب ازدحام الناس وتجمع البيوت .

ولماء الفرات مستوى معدل في الزيادة والنقصان يعتمد عليه تنظيم الرى وكان الحد المعتدل للفرات تسعة أذرع بمقاييسهم في العصر العباسي ، فاذا تجاوز ماء الفرات التسعة أذرع خيف على البثوق من الاندلاع وكانت المياه مضرة مفسدة وما دون هذا ينتفع به ويمخر فيه البلد ، ومادون سبعة اذرع لا يعمر ولا يمخر ، وقد وصلتنا تسجيلات تجاوز هذا الحد ، ففي سنة ٣١٦ بلغ ارتفاع ماء الفرات ١٢ ١/٢ ذراعاً[٢٣] وفي سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩ بلغ ماؤه ١١ ذراعا وقد اقيمت منظومات للرى لضبط مياه الفرات ودرء اخطار الفيضان ، وذكرت المصادر من هذه المنظومات ماكان في قبين وهو « موضع فوق الانبار ، به سكور تتعاهد في كل سنة ترد الماء عند زيادة الفرات عن نواحي دجيل ونهر عيسى[٢٥] .

ذكرت المصادر أثر بثوق سكرقبين على الفيضانات المهددة لبغداد ، فذكر الخطيب انه في سنة « نيف وثلاثمائة » انبثق البثق من قبين وجاء الماء الاسود ، فهدم طاقات باب الكوفة[٢٦] ، وذكر الصابي في حوادث سنة ٣٩٢ ، فاض ماء الفرات على سكرقبين وغرق سواد الأنبار وبادوريا ، وبلغ الى المحول ، وقلع حيطان البساتين وصب في الصراة[٢٧] .

وذكر ابن الجوزى أنه في سنة ٥٦٩ ، زادت الفرات زيادة كبيرة وفاض على سكر يقال له سكر قبين ، وجاء الماء فأهلك القرى والمزارع الكثيرة ثم جاء الى الجانب الغربي من نهر عيسى والصراة[٢٨] .

وذكر إبن عبد الحق ان سكورقبين « انفتح بعضها في آخر ولاية المستعصم فغرقت نواحي دجيل ونهر عيسى حتى وصل الماء الى محال الجانب الغربي من بغداد »[٢٩] .

ولعل كثيراً من الفيضانات التي هددت الجانب الغربي من بغداد كان سببها عدم سيطرة سكور قبين على طغيان مياه الفرات .

ففي حرب المستعين مع المعتز ، أمر محمد بن عبد الله (بن طاهر) بكسر القناطر وبثق المياه بسطوح الانبار وما قرب منه من طسوج بادوريا ليقطع طريق الاتراك حين تخوف من ورودهم الانبار[30] ثم بلغه أن قوما من الأتراك قصدوه فبثق الماء من الفرات الى خندق الأنبار ، فامتلأ الخندق بزيادة الماء وفاض على ما يليه من الصحارى فصار الماء الى السالحين ، فصار ما يلي الأنبار بطيحة واحدة وقطع القناطر التي توصل الى الانبار »[31] .

ويذكر الطبرى أنه في سنة ٢٧٠ هـ « انبثق ببغداد في الجانب الغربي منها من نهر عيسى من الياسريه بثق ، فغرق الدباغين واصحاب الساج بالكرخ وذكر انه دمر سبعة الاف دار ونحوها[32] . ويبدو ان هذا البثق اصلح لان المصادر لاتشير الى استمرار التدمير في هذه المنطقة » .

ويذكر ابن الجوزى ان في سنة ٣١٦ « بلغت زيادة الفرات اثني عشر ذراعا وثلثا »[33] ولكنه لم يذكر هو أو بقية المصادر حدوث بثوق على اثر هذا الفيضان .

ويذكر ابن الجوزى انه في شعبان سنة ٣٢٨ بلغت زيادة الفرات احدى عشر ذراعاً وانبثق بثق من نواحي الأنبار ، فاجتاح القرى وغرق الناس والبهائم والسباع ، وصب الماء في الصراة الى بغداد ، ودخل الشوارع في الجانب الغربي من بغداد ، وانقطع بعض القنطرة العتيقة والجديدة[34] . ويذكر ابن الجوزى نفس هذا الكلام عن فيضان حدث في سنة ٣٢٩ (٣٥) ويلاحظ أن هذه الزيادة جاءت مع زيادة في دجلة بلغت سنة ٣٢٨ تسعة عشر ذراعا ، وبلغت في السنة التالية ثمانية عشر ذراعا . غير أنه لم يذكر فيما اذا كان فيضان دجلة والفرات الشاذين حدثا في نفس الوقت ، الأمر الذى يعيق تصريف الزائد من مياه الفرات في دجلة ، أم انه حدثت بينهما فترة من الزمن .

وعلى أي حال فان هذا الفيضان كان من حوادث النحس التي تميزت بها أيام المقتدر[36] .

ويذكر الصولي ثبقاً حدث في نهر عيسى فأنقص الماء فيه فهو يقول « وأمر الراضي أن يتصدق بألف دينار من الصراة الى نهر عيسى لعوز الماء من اجل البثق فقلت أو يفعل سيدنا ماهو خير من هذا » قال وماهو ؟ قال يضيف الى الألف ألفاً اخرى ويعمل البثق ، قال ويتم الامر بهذا ؟ قلت نعم أن جرى على يد واحد من الناس ؟ قال ومن هو ؟ قلت اخشى لومه ، قال قل ، قلت راغب الخادم ، والله أوثق الناس ويغمه بعده عن الخدمة ، فيروح العمل والعمال يرتزقون فيحبون أن يطول الامر ليأخذوا أرزاقهم ، وهذا لا يريد رزقا ، فدعاه وأمره أن يضم الى الألف دينار ألفى دينار ويخرج[1] ففرغ من البثق بعد نيف وخمسين يوما[37] .

يضع الصولي اصلاح هذا البثق سنة ٣٢٧ ، اي انه حدث قبل فيضان سنة ٣٢٨ ، ولكنه لم يحدد بدايته ، وهو يظهر أن البثق سبب نقص الماء في نهر عيسى ببغداد سنة ٣٢٩ ، ويبين هذا النقص تحايل بعض المسؤولين في عدم الاخلاص بالعمل رغبة في جر أكبر ما يمكن من المغانم .

ذكرت عدة مصادر زيادة الفرات الشاذة في سنة ٣٢٩ وما احدثته من اخطار فيقول ابن الجوزى ، بالاضافة الى مانقلناه اعلاه ، انه في سنة ٣٢٩ « زادت الفرات زيادة لم يعهد مثلها ، وغرقت العباسية ، ودخل الماء شوارع بغداد ، فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة[38] ويقول مسكويه انه في هذه السنة « انبثق نهر الرفيل ونهر بق[1] فلم يقع عناية بتلافيهما حتى خربت بادوريا بهذين البثقين بضعة عشرة سنة[39] . ويذكر محمد بن عبد الملك الهمداني أنه في تلك السنة انفجر بثق نهر بق ونهر الرفيل ، وبقيت بادوريا سبع عشر سنة خرابا[40] ، ويذكر المسعودي[41] ومسكويه[42] انه في سنة ٣٣٣ كان البثق بالسنديه .

نقل التنوخي عن القاضي ابن أبي موسي الهاشمي أنه « انبثق البثق من قبين ، وجاء الماء الاسود فهدم طاقات باب الكوفة ودخل المدينة فهدم دورنا فخرجنا الى الموصل ، وذلك في سنى نيف وثلاثين وثلاثمائة[43] . ومن الواضح ان هذا البثق حدث في فوهة نهر الرفيل ، مما ادى الى زيادة اخطار الفيضان ، ولكن النص لم يحدد زمن حدوثه .

لقد حدث هذا البثق بالسندية ، وقد بذلت سنة ٣٣٣ محاولة غير ناجحة لاصلاحه ، فيذكر مسكويه أنه في هذه السنة « خرج توزون لليلة بقيت من صفر الى البثق الذى كان بالسندية[44] ، ويقول الصولي « وخرج الامير أبو الوفا الى البثق بنهر عيسى ، ومعه قواده ومال من خاص ماله مؤملا سده ، وذلك في أول المحرم فاقام أياما عليه ، واجتهد هو وأبو جعفر في النفقة واطلاق المال ، ثم ان الله عز وجل لم يأذن في ذلك ، فحمل الماء أكثر العمل ، واغتم الامير لذلك غماً شديداً[45] . ويذكر المسعودي أن المستكفي توفى في تلك السنة عند هذا البثق[46] .

وكان لهذا البثق اثر سيء في الغلاء ببغداد ، ورافقه اضطراب الاحوال السياسية فلما دخل معز الدولة بغداد سنة ٣٣٥ كان أول ماطلبه القاضي ابو الحسن منه « سد هذه البثوق التي هي اصل الفساد واخراب السواد[47] .

ويذكر الخطيب ان محمد بن عثمان الصيدلاني توفي سنة ٣٤٤ ودفن في حجرة بين قنطرة الشوك وقنطرة الاشنان وصلى عليه ابو بكر النقاش في بطن نهر عيسى والنهر جاف[48] .

وفي سنة ٣٤٤ افلح معز الدولة في اصلاح التخريبات في منطقة بادوريا ، غير ان في روايات المصادر الاسلامية عن هذه الاصلاحات بعض الاختلافات ، فيذكر الهمداني انه « سد معز الدولة فوهة نهر الرفيل ، وشرع في سد بثق الروبانية ببادوريا[49] .

ويذكر ايضا ان معز الدولة « سد بثق الروبانية وعمل المغيض بالسندية »[50] ، ويذكر ابن الجوزى ان معز الدولة كان قد سد فوهة نهر الرفيل .. وعمل المغيض بالسندية[51] ، ويقول مسكويه « وقد كانت العامة محبين لأيام معز الدولة وذلك لما كان منه في سد بثق نهر الرفيل وسد بثق بادوريا ، فانه خرج بنفسه حتى سد هذا البثق وحمل التراب بنفسه في بركة قبائه حتى فعل جميع العسكر مثل فعله وسد ذلك البثق .. وكانت

النهروانات قد بطلت وكذلك بادوريا ، فلما سد بثوقها عمرت بغداد وبيع الخبز النقي عشرين رطلا بدرهم ، فمالت العامة الى ايام معز الدولة واحبوه[٥٢] .

ـ ان اعمال معز الدولة :

١ ـ سد فوهة نهر الرفيل[٥٣] وفي نص مسكويه انه سد بثق نهر الرفيل[٥٤] .

٢ ـ عمل المغيض بالسنديه[٥٥] .

٣ ـ سد بثق الروبانية[٥٦] او شرع في سد بثق الروبانية ببادوريا[٥٧] .

٤ ـ سد بثق بادوريا[٥٨] .

غير ان اعمال معز الدولة لم تكن كاملة ففي سنة ٣٥٠ يذكر الهمداني « ابتدىء ببناء المغيض بنهر الرفيل ، تولى بناءه أبو بكر بن حلبي »[٥٩] . ويذكر ابن حمدون انه « في هذه السنة » وقع الابتداء بعمل مغيض السندية ، وتولاه ابن الفضل الشيرازي على يد ابن الحلبي المهندس[٦٠] .

ويظهر ان هذه البثوق قد أدت الى جفاف نهر عيسى ، فيذكر الخطيب ان محمد بن عثمان الصيدلاني دفن في حجرة بين قنطرة الشوك وقنطرة الاشنان ، وصلى عليه ابو بكر النقاش في بطن نهر عيسى والنهر جاف[٦١] ، وفي سنة ٣٧٠ حدث فيضان عارم ، قال عنه ابن الجوزى زادت دجلة زيادة مفرطة وانفجر بثق وسقطت قناطر الصراة فوقعت الجديدة في نصف ذى العقدة ووقعت العتيقة بعدها ، ثم وقع الشروع في عمل القنطرتين فانفق عليها المال الكثير وبنيتا البناء الوثيق[٦٢] ، اما ابن الاثير فيذكر انه في سنة ٣٧٠ زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المألوف ، وغرق كثير من الغلات ، وتمردت الصراة وخربت قناطرها العتيقة والجديدة ، واشفى أهل الجانب الغربي من بغداد على الغرق ، وبقيت الزيادة بها وبدجلة ثلاثة اشهر ، ثم نقصت[٦٣] . ومن الواضح ان نص ابن الجوزى مقتضب لايحدد موقع البثق الذى انفجر ، وان كان السياق يدل على أنه كان في الأنهار الآخذة من الفرات . كما أنه لم يذكر مدة استمرار أثر الفيضان .

وفي هذه السنة قام عضد الدولة باعمار بغداد ، ففيما يتعلق بالأنهار يذكر مسكويه « وكان ببغداد أنهار كثيرة مثل نهر العباره ونهر مسجد الانباريين ونهر البزازين ونهر الدجاج ونهر القلائين ونهر طابق وميزابها الى دجلة ، والصراة ونهر عيسى ونهر بناحية الحربية يأخذ من الدجيل ، وكان منها مرافق للناس لسقي البساتين ولشرب الشفة في الأطراف البعيدة من دجلة ، فاندفعت مجاريها وعفت رسومها ونشأ قرن بعد قرن من الناس لايعرفونها ، واضطر الضعفاء الى أن يشربوا مياه الأبار الثقيلة أو يتكلفوا حمل الماء من دجلة في المسافة الطويلة ، فأمر بحفر عمدانها ورواضعها ..

فأما مصالح السواد فانها قلدت الأمناء ووقع الابتداء بذلك في السنة المتقدمة لهذه التي نحن في ذكرها ، فغلبت الزيادات وجمعت العدد من القصب والتراب وأصناف الآلات ، واعيد كثير من قناطر أفواه الانهار والمغايض والاجر والنورة والجص وطولب الرعية بالعمارة مطالبة رقيقة ..»[٦٤] .

ويقول ابن الجوزى في الترجمة التي كتبها لعضد الدولة أنه « دخل بغداد وقد استولى الخراب عليها وعلى سوادها بانفجار بثوقها وقطع المفسدين طرقاتها » ..

وسد بثق السهلية وبثق اليهودى .. وأمر بحفر الانهار التي اندرست وعمل عليها أرحاء الماء .. وعمل له أرحاء بالزبيدية من نهر عيسى[٦٥] .

إن كلام مسكويه أكثر تفصيلا ، ولا يناقض النص المقتضب لأبن الجوزى . ويتبين منه أن الانهار التي تأخذ من نهر عيسى وتتخرق الجانب الغربي كانت جافة منذ أمد طويل ، أي أن الاصلاحات التي قام بها معز الدولة ومن بعده كانت محدودة الاثر ، ولم تعد الأحوال المائية الى سابق عهدها في هذه المنطقة . وواضح من كلام مسكويه أن مجارى الأنهار اندفعت وعفت رسومها ونشأ قرن بعد قرن من الناس لا يعرفونها وكل هذا يدل على أن اصلاحات معز الدولة كانت تتصل بتحسين أحوال مياه الرى للمناطق المزروعة ، وأنها لم تصل حد ايصال الماء الى بغداد ، ولابد أن كمية الماء للارواء ايضاً لم تكن بنفس المقدار الذى كانت عليه في السابق .

أما عن عمل عضد الدولة فقد قال مسكويه أنه أمر بحفر عمدان الأنهار ورواضعها ، ولم ينص على أنه أجرى فيها الماء ، وان كان سياق الكلام يقتضي ذلك ، غير أنه حتى في هذه الحالة لم يذكر مقدار ما صار فيها من ماء بالنسبة الى السابق . وهنا نجد أن نص ابن الجوزى أوسع حيث يقول أن عضد الدولة .. أمر بحفر الأنهار التي اندرست وعمل عليها أرحاء الماء .. أي أنه صار يجرى فيها من الماء ما يكفي لادارة الأرحاء . غير أنه حتى في هذه الحالة لم يحدد فيما اذا كانت هذه الكمية من الماء هي نفس الكمية السابقة .

ومهما يكن فأن أعمال عضد الدولة لم يكن لها تأثير دائمي ، لأن الخطيب يذكر عند وصفه الأنهار التي تتخرق الجانب الغربي « الانهار التي كانت تجرى بمدينة المنصور والكرخ من الجانب الغربي وتتخرق بين المحال والدور ، فأكثرها كان يأخذ من نهر عيسى .. وكان عند فوهته قنطرة يقال لها قنطرة دِمِما »[٦٦] ، وهو يقول بعد أن يذكر نهر الدجاج والقلائين ، وطابق ، والبزازين ، والانباريين « وقد تعطلت هذه الانهار ودرس أكثرها حتى لايوجد له اثر »[٦٧] ، غير أنه يذكر عن نهر القلائين « حدثنا من أدركه جاريا يلتقي في دجلة تحت الفرضة[٦٨] ، وعن نهر البزازين » فسمعت من يذكر انه توضأ منه[٦٩] . وواضح من هذه النصوص أن هذه الانهار كانت فيها مياه في أواخر القرن الرابع ، لأن الخطيب المتوفي سنة ٤٦٣ لم يشهد المياه في هذه الأنهار بل سمع ممن شهدها ، أي أن الانطمار حدث قبل ولادته .

إن النصوص المتعلقة بشحة مياه الجانب الغربي من بغداد تنحصر في الأنهر الفرعية التي هي رواضع لنهر عيسى . ويبدو أن الماء ظل يجرى في نهر عيسى ، وفي نهر الصراة .

فأما نهر الصراة فان النص الذى ذكره ابن الاثير عن فيضان سنة ٣٧٠ وقوله « تمردت الصراة وخربت قناطرها[٧٠] » يدل على أن الماء كان لايزال جاريا فيه . ويقول الصابي أنه في سنة ٣٩٢ .. فاض ماء الفرات على سكر قبين وفرق سواد الأنبار وبادوريا وبلغ الى المحول ، وقلع حيطان البساتين وأسود في الصراة[٧١] مما يدل على أن الماء ظل يجرى فيها وفي نهر عيسى ،

ولكن يبدو أن كمية الماء أصبحت أقل من أن تكفي لمد الانهار الرواضع بالماء . والراجح أن معظم ماء الفرات كان يذهب نحو الجنوب ولايدخل نهر عيسى .

وفي سنة ٤٢٠ « غار الماء في الفرات غورا شديدا ، وجزرت فوهة نهر الرفيل وانقطع الماء عنه ، ووقفت الارحاء التي عليه وتعذرت الطحون ، وبلغت اجرة الكارة في طحنها ثلاثة دنانير ركنية قيمتها دينار ، وكانت الركنية نصفا من المس ، ثم صارت مسا وحده »[٧٢] .

ان هذا النص يذكر لاول مرة انقطاع الماء عن نهر الرفيل ، الذي هو نهر عيسى ، ويبين الخطر الذي نجم من ذلك في وقوف الارحاء وما سببته من ارتفاع اسعار الطحن ، وان وجود الارحاء دليل على ان الماء كان يجرى فيه دائميا حتى ذلك الوقت اذ لم يسبق ان سجلت المصادر وقوف هذه الارحاء .

ويذكر ابن الجوزى انه في سنة ٤٢٥ « منع ابناء الاصفهاني من حمل الماء من دجلة الى الكرخ ورواضعه حتى تأذى الناس بذلك ولحقتهم المشقة وبيعت الراوية بدرهمين وثلاثة »[٧٣] .

ويذكر في حوادث سنة ٤٤٣ منع اهل باب الشعير من حمل الماء من دجلة الى الكرخ ورواضعه ، وانضاف الى هذا انقطاع الماء عن نهر عيسى فبيعت الراوية بقيراط[٧٤] .

ويذكر ابن الاثير انه في سنة ٤٤٣ « انفتح بثق نهر عيسى »[٧٥] .

وفي سنة ٤٧٢ زادت مياه الفرات تسع اذرع فخربت بعض دواليب الفرات وخربت فوهة نهر عيسى ، وزاد تامرا »[٧٦] .

يذكر ابن حمدون انه في سنة ٤٧٤ « فيها سد بثق نهر عيسى وكان انفجاره منذ ست وعشرين سنة ، سد مرارا وينفجر الى ان استحكم في هذه السنة على يد ظفر القائمي » . وقد اورد ابن الاثير الخبر كما يأتي « سد ظفر القائمي بثق نهر عيسى وكان خرابا منذ ثلاث وعشرين سنة ، وسد مرارا وتخرب الى ان سده ظفر »[٧٧] .

والفرق الواضح بين النصين هو بداية البثق ، فانه يكون سنة ٤٤٩ في قول ابن حمدون و ٤٥١ في قول ابن الاثير ، غير ان المصادر لم تذكر في اي من هاتين السنتين بثقا . ومن الواضح ان ابن الاثير في قوله انفتح بثق نهر عيسى كان يشير الى هذا البثق لانه يتحدث في هذا النص عن بثق معين .

لم تذكر المصادر المحاولات الفاشلة التي بذلت لسد بثق نهر عيسى ، ولكن ابن حمدون يذكر انه في سنة ٤٦٧ « فيها انفجر بثق الفلوجة فاستحال بالفرات وانقطعت المياه عن البلاد »[٧٨] ويذكر ابن الاثير انه في سنة ٤٧٢ « زادت مياه الفرات تسع اذرع ، فخربت بعض دواليب هيت وخربت فوهة نهر عيسى[٧٩] ومن المحتمل ان كلا من هذين الحدثين اعقب او سبب فشل احدى محاولات سد البثق .

لم تذكر المصادر بعد هذا الخبر عن بثق في الجانب الغربي ابان القرن السادس الهجرى الا ماحدث سنة ٥٦٩ حيث يذكر ابن الجوزى انه في هذه السنة « زاد الفرات زيادة كثيرة ، وفاض على سكر يقال له سكر قبين وجاء الماء فأهلك من القرى والمزارع الكثيرة ثم جاء الى الجانب الغربي من نهر عيسى والصراة ، وأسكر أهل دار القز وأهل العتابيين وباب البصرة والكرخ ، وباتوا مدة على التلال يحفظون المحال وقد انبسط الماء فرسخ ومر خلف المحال فقلب في الخندق والصراة ونهر عيسى ورمى قطعة من باب البصرة[٨٠] ، وفي تلك السنة فاضت دجلة ودخل الماء الى « رستان » ووقع ادر بالحربية من النزيز وامتلأ الماء من دجلة الى سور دار القز ، وكان الناس ينزلون في السفن من شارع دار الرقيق من الحربية ومن درب الشعير وامتلأت مقبرة باب الشام ، وموقع المشهد الذي على باب النصرية ووصل الماء من الصراة الى باب الكرخ[٨١] .

ويذكر ياقوت اندراس الانهار في زمنه فيقول عن كرخايا « كان قديما عامرا وكان الماء فيه جاريا . ثم انقطعت جريته بالبثوق التى انفتحت في بابه[٨٢] ويذكر ان هذا النهر في زمنه « لا اثر له ولا يعرف البتة »[٨٣] وانه « تتفرع من كرخايا انهار عدة في سوق الكرخ لا اثر لها البته منها نهر الدجاج »[٨٤] .

ويظهر ان هذه الانهار او بعضها ، اصلحت فيما بعد ، لان ابن عبد الحق يقول عن نهر كرخايا ان « اثر النهر باق ، وانما استخرج له فم اعلى منه ، وقد كان قديما يدخل في المحال ... ولما خربت المحال لم يبق لها ولا لما كان يدخلها من الانهار اثر ، وبقى النهر مختصا بالمزارع »[٨٥] .

وقد تكررت الفيضانات المهددة في النصف الثاني من القرن السابع الهجرى ففي سنة ٦٥٢ « زادت الفرات زيادة عظيمة ، غرقت عانة والحديثة وهيت والفلوجة وانفجرت السدود الفراتية جميعها وغرقت الزروع » .[٨٦]

وفي السنة التالية حدث فيضان واسع غرق منه « نواحي دجيل ونهر عيسى ونهر الملك والاعمال الفراتية : عانة والحديثة وهيت والانبار والحلة والكوفة وقوسان »[٨٧] .

وفي سنة ٦٦٧ « ازداد الفرات ايضا فغرقت عانة والحديثة وهيت والحلة وغيرها ، وانفتح قبين فغرق دجيل ونهر عيسى ونهر الملك واتلف زروعا كثيرة »[٨٨] .

وفي سنة ٦٨٥ « زادت الفرات زيادة عظيمة غرقت اعمال الكوفة والحلة ونهر الملك ونهر عيسى والانبار وهيت وذهب من اموال التناء شيء كثير »[٨٩] .

نهر عيسى والزراعة : طسوج بادوريا

يخترق نهر عيسى طسوجي الانبار وبادوريا ، فاما الانبار فقد كانت تعتمد بعض اراضيها في الري على هذا النهر ، واما بادوريا فقد كانت كل اراضيها تعتمد كليا في الري على نهر عيسى .

وطسوج بادوريا « وهو طسوج مدينة السلام ، وكان اجل طساسيج السواد جميعا ، كان كل طسوج يتقلده فيما تقدم عامل واحد سوى طسوج بادوريا فانه كان يتقلده عاملان لجلالة قدره وكثرة ارتفاعه ولم يزل خطيرا عند الفرس ، مقدما على ماسواه »[٩٠] .

ويذكر الصابي ان بادوريا كان لا يتقلده الا جلّة العمال « ويروى عن ابي العباس بن سليمان قوله « من استقل ببادوريا استقل بديوان الخراج ومن استقل بديوان الخراج استقل بالوزارة ، وذلك لان معاملاتها مختلفة

وقصبتها الحضرة . والمعاملة فيها مع الامراء والوزراء والقواد والكتاب والاشراف ووجوه الناس فاذا ضبط اختلاف المعاملات واستوفى على هذه الطبقات صلح للامور الكبار »[٩١] .

ويذكر التنوخي ان بادوريا كان لا يتقلدها إلاجلة الناس »[٩٢] .

وفي الفصل الذى عقده حفيد صاحب النعمان عن « مايلزم الغلات والثمار والرياحين والشجر والكروم من الخراج على اختلاف الاصناف والوضايع باعمال بادوريا وطساسيج السواد » يقول « اعتمد في اكثر المعاملات على رسوم بادوريا ووضائعها ، لجلالة قدرها وقربها من الحضرة وكثرة اصناف مايزرع فيها . فمن جلالة قدر هذا الطسوج ماحكاه ابو الفتح بن حمدان الماسح انه وجد في تفصيل حمل الاصناف القديمة لبادوريا :

اربعة الاف جريب بقلا .

وثلاثة الاف جريب نرجسا .

والفي جريب بنفسجا .

والف وخمسمائة جريب خيرى .

ومائتي جريب كرنب .

وهذا شيء لايعرف في غير هذا الطسوج (١٩٣) .

ويقول ايضا « ومن جملة هذا الطسوج نهر يعرف بنهر ابق ، يزرع في ضياعه مائة وعشرين الف كبوس ، ونهر عيسى يعرف بعمود الذيب ، وكان فاضل المياه في هذا النهر اذا استغنى عنه الضياع ادار اربعمائة واربعين حجرا ، وليس في طساسيج السواد مايجرى هذا المجرى »[٩٤] .

ويروى الصابي ان احمد بن محمد بن الفرات قال للمعتضد « طساسيج السواد يا امير المؤمنين اربعة وعشرون طوسجا ، اجلها طسوج بادوريا وهو اثنا عشر رستاقا ، اجلها رستاق الكرخ ، وهو اثنتا عشرة قرية ، واجلها ما على دجلة ، وكل جريب منه يساوى الف دينار ويغل الف درهم »[٩٤] .

ذكر ابن خرداذبه ان طسوج بادوريا : رساتيقة ١٤ ، بيادره ٤٢٠ الحنطة ٣٥٠٠ كر ، الشعير ٢٠٠٠ كر ، الورق ٢/٠٠٠/٠٠٠[٩٦] اما قدامة فيذكر ان جباية الحنطة ٣٥٠٠ ، والشعير ١٠٠٠ والورق ١/٠٠٠/٠٠٠[٩٧] ولا نستطيع الجزم فيما اذا كان الاختلاف بين ابن خرداذبه وقدامة في ارقام الشعير والورق راجع الى خطأ النساخ ام الى تبدل احوال الزراعة والجباية .

وفي سنة ٢٩٣ « ضمن محمد بن جعفر بادوريا بعشرة الاف كر حنطة وشعير نصفان ، وبألف الف وستمائة الف رهم »[٩٨] .

وقد قدر علي بن عيسى في سنة ٣٠٦ جباية « بادوريا وكلواذى ونهرين ١٦٦/٢٨٦ دينار »[٩٩] .

كان طسوج بادوريا من طساسيج استان العال ، وهي كورة فيروز سابور[١٠٠] وكان عدد رساتيق هذا الطسوج في القرن الثالث الهجري أربعة عشر رستاقا وهي : نهر الرفيل ، ونهر سابور ، ونهر بوا الاعلى ، ونهر بوا الاوسط ، ونهر بوا الاسفل ونهر صرصر ، ونهر الصلة ، ونهر طخشر ، ونهر بغرا ، ونهرقي ، والابروز ، والفروسج واستينيا ، والشرح . ومما تجدر الاشارة اليه ان نهر بوا يأخذ ماءه من الفرات في موضع يسمى الدورقية ، يقع جنوبي الفلوجة وكان بقربه نهر هرمز ، وكلا النهرين يصبان في نهر عيسى عند السندية والسالحين . أما نهر صرصر فيجري جنوبي نهر عيسى ويصب في شمالي المدائن باربعة فراسخ[١٠١] . وأما الفروسج فهو بالقرب من الكرخ يسقيه نهر كرخايا ،[١٠٢] وتقع فيه قطيعة الربيع[١٠٣] اما بقية الرساتيق فلم يرد في المصادر ما يساعد على تحديد موقعها .

المعالم الخططية على نهر عيسى
المدن والقرى

يتردد في المصادر ، وخاصة المدونة في القرن الرابع الهجرى ، ان نهر عيسى يأخذ من الفرات ، وانه كانت عند فوهته دمما فيقول سهراب « نهر عيسى على فوهته قنطرة مهولة يقال لها قنطرة دمما ، ودمما قرية راكبة الفرات »[١٠٤] ويذكر الخطيب ان دمما « دون الانبار »[١٠٥] . ويذكر الطبري ان قحطبة قائد الجيش العباسي الذي تقدم من خراسان ، مر بها عند تقدمه من عكبرا الى الكوفة[١٠٦] .

وكانت قنطرة دمما معمولة بالابواب والسماك والدستا هنجات والعوارض ، وكان الموضع يعرف عقبة الكوفيين ، تحول فيه الزواريق الواردة في الفرات وتدار فيه الاطواف ، حتى لا تمر بالبناء مايشعثه من مرادي الملاحين .

ويقول الاصطخري في كلامه عن الانهار التي تأخذ من الفرات « نهر عيسى بجنب قنطرة دمما »[١٠٧] .

وأورد الصابي تفاصيل عن قنطرة دمما نقلا عن ابي الحسن بن ماني الكوفي الكاتب الذي نقل عن علي بن الحسين الجهظ كاتب ابي العباس احمد بن محمد بن ثوابه « وتظلم اهل السارية من أهل بادوريا الى المعتضد بالله ، وحكوا ان اهل سقي الفرات واطؤوا العمال والمهندسين على ظلمهم وكتمان ما عندهم في أمر أبواب قنطرة دمما ، ووافقوهم على تضييقها ليتوفر الماء عنهم » .

فتقدم المعتضد بالله الى بدر بالخروج مع القاسم بن عبيد الله ومن استنصحه القاسم من اصحاب الدواوين ومشايخ العمال والمهندسين من الذراع للوقوف على ماوقعت الظلامة منه وكشف الصورة فيه فخرجاه من القوم على وجعفر ابنا الفرات ، ومحمد بن داود بن الجراح وعلي بن عيسى ، واسماعيل بن اسحق وأبو الخازم القاضيان ، وابراهيم بن عبد الله عامل بادوريا ، وجماعة من قنائها وشيوخها . ووصلوا الى الموضع واستدعوا الدهاقين لسقي الفرات .

وأستقر الامر على أن ذرع الباب الكبير بذراع السواد فكان ستة عشر ذراعا وذرعت الاربعة الابواب الصغار ، فكان كل واحد منها ثمانية اذرع ، وكان مقام الماء على الصب الذي قسمت عليه الابواب فوق الدكة اربعة اذرع ونصفا من ايام الطنكاب وقلة الماء .

وسئل أهل بادوريا عما عندهم :

فأقاموا على أن عرض الباب الكبير خمسة وثلاثون ذراعا ، وقاربوا أهل سقي الفرات في الأبواب الصغار .

وقالوا لولا ان سعة الباب ماذكرنا لما امكن انحدار زورق في الباب ولا طوف من أطواف الزيت والخشب .

وأنكر أهل الاعلى قولهم ، وطالبوهم بالشاهد عليه ، فلم يأتوا بـه ، واختلفت الاقوال مع الاجماع على انه فوق العشرين الذراع .

فقال ابو الحسن بن الفرات للقاسم بن عبيد الله : قد كثر ايها الوزير الاختلاف والتلاحي والأقاويل والدعاوى ، فليأمر بكتب مـا يقولـه كل فريق ليتحصل ويعلم ، ولا يقع عنه رجوع من بعد . فأمر بذلك واخذت الخطوط به ، ثم قال ابن الفرات : فليسألهم الوزير : هل كـانت قراقـير الرمان وأطواف الزيت والخشب ، تنحدر من الباب أم لا ؟ قالوا بلى .

قال فلينفذ الوزير ثقة من ثقاته مع صاحب القاضي حتى يذرع عرض قراقير الرمان التى ترد دجلة من هذا الباب ، فذرعت عشرة قراقير فكانت سعتها مابين عشرين ذراعا .

وكتب بذلك الى المعتضد بالله ، واقام القوم بمكانهم الى ان ورد امره بان يجعل الباب الكبير بالذراع السوداء اثنتين وعشرين ذراعـا ، والابواب الصغار على رسمها[١٠٨] .

ويظهر من هذا النص ان قنطرة دمما كان فيها باب كبير واربعة ابواب صغار وان الباب الكبير تسير فيه السفن ، وان مجموع سعة فتحات الماء في ادعاء اهل بادوريا هو ٦٧ ذراعا ، وفي ادعاء اهل سقي الفرات ٤٨ ذراعا ، ثم استقر الامر على ان يكون ٥٤ ذراعا .

وقد تعرضت قنطرة دمما الى الاهمال عندما ولى الوزارة ابو عبد الله أحمد بن على الكوفي (وكانت وزارته من ذى الحجة سنة ٣٢٩ الى ربيع الاول سنة ٣٣٠) فقد أستكثر ما يصرف على ادامتها فألغاه . ولم يعد عليها من يحفظها فدخلت الأطواف والزواريق من أبواب القناطر ووضعت في الأبنية المرادى وأسترقت ولم يتعهد بالعمارة ، وتزايد الاتساع والفساد ، وجذب الخراب بعضه بعضا ، واخربت الزيادات سنة بعد اخرى ، وقلعت الصخارات وصار الموضع يحمل من الماء ما يقلع منه البثوق في نهر الرفيل ، فأنقلع بثق دمما الذي أخرب سقي الفرات وبادوريا زمانا طويلا ، « ولما ورد معز الدولة بغداد (سنة ٣٣٥) بدأ بسد بثق دمما ، فأقلب جميع الماء الى الفرات ، ثم انسد على يده ، وتباشر الناس به .

ثم استخرج النهر المعروف بنهر الامير من الفرات

وبز نهر الرفيل بحذاء بيوت الفلوجة .

واعتقد أن يبني على فوهة النهر قنطرة ودستا هنجات وعقوده وقسمه ويجعلها كما كانت قنطرة دمما في القديم . فلم يتسع له الوقت على البنـاء وعظم في نفسه كثرة ماقدر لذلك من التفاوت ، فأضرب عن ذلك وعدل الى بناء مغيض جديد بالسندية يكون متنفسا ولم يتمم الى تكامل البناء في مؤخرة خاصة .

وبقي نهره الذي استخرجه يجرى سنين بلا قنطرة ولا محبس ، وكان أول ما عمل عرض النهر ثلاثين ذراعا بالسواد ثم تمرد الموضع وأتسع » .[١٠٩] .

وعند دمما يقع فم الاستانة ، وقد حاول الاتراك سده ، ليقطعوا ماء الفرات عن بغداد[١١٠] . وفي هذه المنطقة تقع قنطرة بهلايا[١١١] وعند دمما يقع نهر أنق وهو شمال نهر عيسى[١١٢] وبالقرب منها على بعد فرسخين تقع القطيعة[١١٣] .

لم تذكر المصادر التى دونت محطات الطريق بين بغداد والانبار ، وهـو الذي يخترق بادوريا ، ويمتد عند نهر عيسى ، سوى محطة واحدة بيتهلهى السالحين التى يقول ابن خرداذبه انها تبعد عن بغداد أربعة فراسخ ، وعن الانبار ثمانية فراسخ[١١٤] . ويقول المقدسي ان بينها وبين بغداد بريدين ، ومنها الى الانبار مرحلة[١١٥] . ويقول ابن عبد الحق ان « السلحين طسوج قرب بغداد ، ابنية وبينها مقدار ثلاثة فراسخ وقرية وراء عقرقوف تسميها العامة الصالحين[١١٦] . وقد ذكر الطبرى ان هارون الرشيد مر بالسالحين في طريقه من بغداد الى الرقة[١١٧] ، كما ذكر انه في سنة ٢٥١ كان محمد بن عبد الله احد قواد المستعين في الانبار » ، فبلغه أن قوما من الاتراك قد قصدوه فبثق الماء من الفرات الى خندق الانبار ، فامتلأ الخندق لزيادة الماء وفاض على ما يليه من الصحارى ، فصار الماء الى السالحين ، فصار مما يلي الانبار بطيحة واحدة وقطع القناطر التي توصل الى الانبار[١١٨] . ولم يرد في المصادر مايمكن معه تحديد موقع السالحين بدقة ، والراجح ان الطريق البرى العام بين بغداد والانبار كان يسلك الاطراف الشمالية من نهر عيسى ليتحاشى اجتياز الترع التي تتشعب منه ، ولم تذكر السالحين في اخبار العهود العباسية المتأخرة الامر الذي يدل على اندثارها ، ويذكر ياقوت « الدبيقية من قرى السيلحين[١١٩] ومن ابرز المعالم التى تقع على نهر عيسى هي السندية التى تردد ذكرها في المصادر[١٢٠] وذكر المسعودى « الضيعة المعروفة بالسندية على شاطىء هذا النهر (عيسى)[١٢١] وذكر ابن الاثير أن شرف الدولة (ت ٤٧٧) « ملك من السندية التى على نهر عيسى الى منبج[١٢٢] .

وذكر الصابي انه كان عند السندية اكثر من عشرة الاف رأس نخل ، ولكن لم يبق من ذلك عند تأليفه كتابه « الا شيء يسير متفرق متبدد يجمع منه مائتي رأس »[١٢٣] غير ان السندية استعادت ازدهارها بعد ذلك ، اذ ان ابن الفوطي يقول ان « السندية قرية جليلة على نهر عيسى » وان مشهدها مشهد البوله[١٢٤] . ويقول ابن عبد الحق ان السندية قرية ببغداد على نهر عيسى[١٢٥]) .

تردد ذكر السندية عند الكلام عن الاختلال الذى يحدث في مياه نهر عيسى فقد حدث فيها بثق حاول توزون سده في سنة ٣٣٣[١٢٦] وقد بويع المستكفي في السندية عند البثق[١٢٧] .

وعندما قام معز الدولة باصلاح منظومات الري المخربة قرب بغـداد « سد فوهة نهر الرفيل ، وشق النهروانات ، وعمل المغيض بالسندية »[١٢٨] وبين السندية والمحول خمسة فراسخ تقع فيها عدة قرى من أشهرها الداهرية وكان فيها ٢٨٠٠ رأس نخل لم يبق منها في زمن الصابي « الا شيء يسير متفرق متبدد ولا يجمع منه مايتا رأس[٢٩] .

و « بيز قرية كبيرة على نهر عيسى بن علي دون السندية وفوق الفارسية ، وهي وقف على ورثة الوزير رئيس الرؤساء ، وكان لاهله بها حصة رأيتها مرارا »[١٣٠] .

وبالقرب من السندية تقع الروحاء[١٣١] .

ومن اشهر القرى بين السندية والمحول هي الفارسية التي يذكر ياقوت انها « قرية غناء نزهة ذات بساتين مونقة ورياض مشرفة على ضفة نهر عيسى بعد المحول من قرى بغداد بينها فرسخان »[١٣٢] ، ويذكر ابن الدبيثي ان الفارسية من قرى نهر عيسى مجاورة للمحول[١٣٣] . ومن هذه القرية الحسن بن مسلم الحنبلي الذي بنى فيها رباطا دفن فيه[١٣٤] . ويذكر مسكويه « الفارسية على نهر دجيل بينها وبين بغداد نحو ثلاثة فراسخ » . ويقول ابن عبد الحق « الفارسية منسوبة الى رجل اسمه فارس ، قرية غناء نزهة ذات بساتين على ضفة نهر عيسى ببغداد من فوق المحول بمقدار فرسخين[١٣٦] .

يذكر ياقوت ان من نواحي نهر عيسى الدرزبينيه ،[١٣٧] ويذكر ، ابن النجار ان من نواحيه الصافي .[١٣٨] غير انهما لا يذكران ما يساعد على تحديد موقعهما .

يذكر ياقوت ان من نواحي نهر عيسى تل عقرقوف[١٣٩] ، ويضيف ابن عبد الحق ان بينه وبين بغداد اربعة فراسخ[١٤٠] وهذا التل مشهور لا يزال قائما وقد يكون التفصيل عن تاريخه خارجا عن نطاق مقالنا .

ومن أبرز المعالم الخططية على نهر عيسى هي المحول الذي منه تتفرع انهار مدينة السلام[١٤١] وهي تبعد عن بغداد فرسخا[١٤٢] وقد وصفها ياقوت بانها بليدة حسنة طيبة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والاسواق والمياه[١٤٣] ، وذكر ابن الدبيثي انها « القرية المعروفة بنهر عيسى[١٤٤] .

والمحول من محطات الطريق المطروقة ، وقد ذكر الطبري في حوادث سنة ٢٥١ ان القائد رشيد مر بها في طريقه من الانبار الى بغداد[١٤٥] كما مر بها ابو السنا والجحاف في طريقهما من الكرخ الى دقحا[١٤٦] ، وفي سنة ٣٩٢ فاض ماء الفرات وبلغ المحول[١٤٧] وقد تدمرت المحول وكثير من القرى بالوباء الذي اجتاح المنطقة سنة ٤٧٨[١٤٨] ولكن الحياة عادت اليها كما تبين مما ذكره ياقوت وابن الدبيثي .

وبالقرب من المحول تقع بسيله وهي قرية من قرى نهر عيسى بينها وبين بغداد نحو اربعة اميال او خمسة ، رايتها غير مرة[١٤٩] والياسرية من اشهر المعالم على نهر عيسى وهي قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى ، بينها وبين بغداد ميلان ، وعليها قنطرة مليحة فيها بساتين كثيرة ، بينها وبين المحول نحو ميل[١٥٠] ويقول ابن الجوزي ان « بينها وبين بغداد بساتين متصلة ينزلها الناس فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد[١٥١] .

وكانت للياسرية اهمية عسكرية فلما تقدم طاهر بن الحسين الى بغداد لمقاتلة الامين ، ارسل حملة الى الياسرية[١٥٢] وفي زمن المستعين اتخذت الياسرية مقرا للحركات[١٥٣] وكانت في الياسرية قنطرة[١٥٤] وعند هذه القنطرة بستان ان ابي الشوارب[١٥٥] وكان في الياسرية بستان ابن الحروري[١٥٦] وبقربها فيما يظهر الكوثرية والسفيانيين[١٥٧] وقد حدث فيها سنة ٢٧٠ بثق اغرق بعض محال الكرخ[١٥٨] وبالقرب منها بثق القاطوفة[١٥٩] ولعله هو البثق الذي يذكر المسعودي ان « المستكفي بويع بالبثق عند الياسرية[١٦٠] ، وفي سنة ٤٠٨ بني شباش الحاجب قنطرة الخندق والياسرية والزياتين ووقف جبايتها على المارستان ، وكان ارتفاعها اربعون كرا والف دينار .. وكان يفخر بهذا العمل[١٦١] وبعد الياسرية يصبح نهر عيسى في مدينة بغداد وتخرج منه انهار تسقي بعض محالها ، وسنفرد لذلك بحثا خاصا .

نهر عيسى في التقسيمات الادارية :

كانت التقسيمات الادارية المطبقة في العراق ابان القرون الثلاثة الاولى من الازمنة الاسلامية تقوم على اساس الكور او الاستانات ، والطساسيج وهي تقسيمات ترجع الى الازمنة السابقة للاسلام ، فكان العراق مقسما الى اثنتي عشرة كورة او استانا وكل استان مقسم الى عدة طساسيج ، وكانت المنطقة التي يجري فيها نهر عيسى من كورة فيروز سابور او استان العال الذي يتكون من اربعة طساسيج هي طسوج الانبار ، وطسوج بادوريا وطسوج مسكن وطسوج قطربل ، ومن الطبيعي ان نهر عيسى كان يجري في طسوجي الانبار وبادوريا .

غير انه منذ القرن السادس الهجري اختفى ذكر الكور والاستانات والطساسيج ، وحلت محلها تقسيمات جديدة لكل منها ناظرون وصدور وقضاة ، ومن هذه الاقسام الجديدة نهر عيسى ، ونهر الملك ، والدجيل والحلة ، اي ان نهر عيسى اصبح وحدة ادارية ، ولا نعلم متى طبق هذا التنظيم الجديد ، ولكن من المؤكد انه كان سائدا منذ القرن السادس الهجري . وقد ذكرت المصادر عرضا اسماء عدد من القضاة والنظار والصدور فيه .

القضاة :

فاما قضاة نهر عيسى فاقدم من وجدت ذكره في المصادر هو الحسن بن سلامة بن صاعد(ت٥٣٣)[١٦٢] .

ثم يتكرر ذكر القضاة على نهر عيسى من اواخر القرن السادس ففي سنة ٥٩٠ ولي قضاء نهر عيسى والمحول محمد بن علي بن احمد (١٦٣) كما وليه محمد بن محمد بن المبارك (ت ٥٩٤)[١٦٤] .

وابو محمد عبد الرحمن بن عبد الواحد الثقفي (ت ٥٩٦)[١٦٥] وكمال الدين ابو القاسم اسماعيل بن عبدالله بن اسماعيل الانصاري الذي ولي القضاء والخطابة بناحية الصالحية من نهر عيسى[١٦٦] وقوام الدين ابو الفتح محمد بن ابي العباس الفضلي الثقفي (ت ٦٢٠)[١٦٧] وفخر الدين ابو منصور نصر الله بن عبد الرشيد الذي ولي سنة ٦٤٣ قضاء الجانب الغربي ونهر عيسى » .[١٦٨] .

الناظرون والصدور :

اما الناظرون فقد جمعت مما ورد في المصادر الاسماء التالية :

١ ـ تاج الدين العلوي المدائني[١٦٩] .

٢ ـ عماد الدين صندل الخادم ناظراً في نهر عيسى عين سنة ٥٧٨ ورسم له النظر في شجنكيتة[١٧٠] .

٣ ـ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الناظر باعمال السواد بالجانب الغربي على شاطيء نهر عيسى[١٧١] .

٤ ـ عضد الدين ابو الفرج محمد بن رئيس الرؤساء ولي سنة ٦٠٥ ورد اليه ماكان ينظر فيه من امر دجيل ونهر الملك ونهر عيسى[١٧٢] .

٥ ـ سليمان بن ارسلان ابو داود ولي للنظر باعمال السواد كنهر الملك ونهر عيسى بن علي وغير ذلك[١٧٣] .

اما الصدور فقد ذكرت المصادر منهم :

١ ـ في سنة ٦١٨ نقل ابو القاسم علي بن البوري الى صدرية دجيل ونهر عيسى ونهر الملك[١٧٤] .

٢ ـ ٣ ـ هبة الله بن عبدالله بن ابي عيسى الشهراباني « رتب اولا صدراً بعاملة نهر عيسى ونهر الملك والاعمال الفراتية ، وذلك بعد وفاة اخيه لامه مجد الدين محمد بن زعرور ، ثم عزل عن ذلك كله سنة ٦٣٤[١٧٥] .

٤ ـ سنة ٦٣٥ عزل منصور بن عباس صدرية الديوان المفرد بنهر الملك ونهر عيسى ، ورد امرها الى صاحب الديوان فخر الدين المبارك المخرمي[١٧٦] .

٥ ـ في سنة ٦٣٩ رد النظر في نهر الملك وعيسى الى صاحب باب النوبي تاج الدين علي بن الدواص .. وكان نهر عيسى والملك مضافا الى صاحب الديوان فخر الدين .[١٧٧] .

٦ ـ وذكر ابن الدبيثي محمد تولى بعاملة نهر عيسى الحسن بن يحي بن عمارة[١٧٨] ولكنه لم يحدد تاريخ ذلك .



الهوامش :

(١) تاريخ بغداد للخطيب ٩٢/١ .
(٢) معجم البلدان لياقوت ١١٧/٤
(٣) كذلك ١٩٠/٤
(٤) كذلك ٨٣٩/٤
(٥) تاريخ بغداد للخطيب ٩١/١ وقد نقل هذا النص ياقوت ٢٥٢/٤
(٦) تاريخ الطبري ١٦٠٥/٣
(٧) تجارب الامم ٩/٢ ، ١٦٥ تكملة تاريخ الطبري ١٧٠ ، المنتظم ٣٩/٧
(٨) المنتظم ٤٠/٨
(٩) المسالك والممالك ٢٣٤ ، وانظر ايضا كتاب الخراج لقدامة بن جعفر ٢٣٤
(١٠) التنبيه والاشراف ٤٨
(١١) مراصد الاطلاع ١٤٠٢
(١٢) ياقوت ٢٣٩/٤ ,
(١٣) الخراج ليحيى بن ادم ٥٠ ، الاموال لابن سلام ١٣٠ .
(١٤) الخراج ليحيى بن ادم ١٦٠ ، ١٦٨ .
(١٥) الطبري ٢٣٥٢/١ ، ٢٢٤٩ ، ٢٣٥٤ ، ٢٣٥٦ ، ٢٢٢٧ ، ٢٢٧٧ ، ٢٣٣٩ ، ٢٣٤٠ ، ٢٤٢٢ ، ٢٢٤٤ ، ٢٢٤٥ ، ٢٢٢١ .
(١٦) الطبري ٢٢٩١/١ ، ٢٣٣٤ .
(١٧) الطبري ٢٤٤٥/١ .
(١٨) الخطيب ٣٩١/١١
(١٩) الخطيب ٦٥/٣ .
(٢٠) الخطيب ٣٥٦/١ .
(٢١) الخطيب ٢٨٠/٥ .
(٢٢) الخطيب ٣٩١/١١
(٢٣) المنتظم ٢١٦/٦ .
(٢٤) المنتظم ٣٠٠/٦
(٢٥) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ١٠٦٦ .
(٢٦) الخطيب ٧٦/١ وانظر ايضا مناقب بغداد ٣٤ .
(٢٧) ذيل تجارب الامم ٤١٩/٣
(٢٨) المنتظم ٢٤٧/١٠ مناقب بغداد ٣٤ .
(٢٩) مراصد الاطلاع ١٠٦٦
(٣٠) الطبري ١٥٥٣/٣
(٣١) الطبري ١٦٠٠/٣
(٣٢) الطبري ٣/ ٢١٠٥ ,
(٣٣) المنتظم ٢١٦/٦
(٣٤) المنتظم ٣٠٠/٦
(٣٥) المنتظم ٣١٥/٦
(٣٦) المنتظم ٣١٨/٦
(٣٧) اخبار الراضي والمتقي ١٣٧ ـ ٨
(٣٨) المنتظم ٣١٨/٦ وانظر ، محمد بن عبد الملك الهمداني : تكملة تاريخ الطبري ١٢٦
(٣٩) تجارب الامم ٩/٢
(٤٠) تكملة تاريخ الطبري ١٢١ وقد ورد الخبر في تذكرة ابن حمدون (مخطوطة)
(٤١) التنبيه والاشراف ٣٤٥ .
(٤٢) تجارب الامم ٣/ ١٧١
(٤٣) الخطيب ٧٦/١ ، وانظر مناقب بغداد ٣٤
(٤٤) تجارب الامم ٧١/٢
(٤٥) اخبار الراضي والمتقي ٢٧٨
(٤٦) التنبيه والاشراف ٣٤٥
(٤٧) تكملة تاريخ الطبري ١٥٦
(٤٨) الخطيب ٤٩/٣
(٤٩) تكملة تاريخ الطبري ١٧٠ .
(٥٠) كذلك ١٩٣
(٥١) المنتظم ٣٩/٧
(٥٢) تجارب الامم ١٦٥/٢
(٥٣) تكملة تاريخ الطبري ١٧٠ المنتظم ٣٩/٧
(٥٤) تجارب الامم ١٦٥/٢
(٥٥) تكملة تاريخ الطبري ١٩٣ ، المنتظم ٣٩/٧
(٥٦) تكملة تاريخ الطبري ١٩٣
(٥٧) تكملة تاريخ الطبري ١٧٠
(٥٨) تجارب الامم ٢/ ١٦٥
(٥٩) تكملة تاريخ الطبري ٢١٨ .
(٦٠) التذكرة : حوادث سنة ٣٥٠
(٦١) الخطيب ٤٩/٣
(٦٢) المنتظم ١٠٥/٧
(٦٣) الكامل ٩/٩
(٦٤) تجارب الامم ٤٠٦/٢ ـ ٧
(٦٥) المنتظم ١١٤/٧
(٦٦) الخطيب ١١/١
(٦٧) الخطيب ٧٩/١
(٦٨) الخطيب ٧٩/١
(٦٩) الخطيب ٧٩/١
(٧٠) الكامل ٩/٩
(٧١) ذيل تجارب الامم ٤١٩/٣
(٧٢) المنتظم ٤٠/٨
(٧٣) المنتظم ٨/ ٧٨
(٧٤) المنتظم ١٤٩/٨
(٧٥) الكامل ٥٧٦/٩
(٧٦) الكامل ١١٦/١٠
(٧٧) الكامل ١٢٢/١٠
(٧٨) التذكرة : حوادث سنة ٤٦٧
(٧٩) الكامل ١١٦/١٠
(٨٠) المنتظم ١٠/ ٢٤٥ وانظر ايضا : مناقب بغداد ٣٤
(٨١) المنتظم ٢٤٥/١٠
(٨٢) معجم البلدان ٦٦٥/٢
(٨٣) معجم البلدان ٢٥٢/٤
(٨٤) معجم البلدان ٢٥٢/٤
(٨٥) مراصد الاطلاع ١١٥٥
(٨٦) الحوادث الجامعة ٢٧٣
(٨٧) الحوادث الجامعة ٢٧٧
(٨٨) الحوادث الجامعة ٣١٩
(٨٩) الحوادث الجامعة ٤٤٩
(٩٠) الخطيب ١٧٩/١
(٩١) الوزراء ٨٧
(٩٢) نشوار المحاضرة ١٦/٨
(٩٣) ٤٣ أ
(٩٤) ٤٣ ب
(٩٥) الوزراء للصابي ٢٨٠
(٩٦) المسالك والممالك ٨ ـ ٩ .
(٩٧) كتاب الخراج ٢٣٧
(٩٨) المنتظم ٥٧/٦
(٩٩) تذكرة ابن حمدون : جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ١٠٩/٢ ، الدكتور عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ١٩٣ ، حسام الدين السامرائي : المؤسسات الادارية ٢٠٨
(١٠٠) المسالك والممالك ٧ قدامه ٢٣٥
(١٠١) عجائب الاقاليم السبعة لسهراب ١٢٤
(١٠٢) الخطيب ٩١/١
(١٠٣) الخطيب ٨٨/١
(١٠٤) سهراب ١٢٥ ويذكر ابن عبد الحق ووما قرية كبيرة على فم نهر عيسى قرب الفرات خربت (مراصد ٥٣٥)
(١٠٥) الخطيب ٤٢٢/١١
(١٠٦) الطبري ١٠/٣
(١٠٧) المسالك والممالك ٨٩
(١٠٨) الوزراء ٢٧٨ ـ ٢٨٠
(١٠٩) حفيد حاجب النعمان ١٣١ أ
(١١٠) الطبري ١٦٠٥/٣
(١١١) الطبري ١٦١٠/٣
(١١٢) الطبري ١٦٠٢/٣ ، ١٦٠٥
(١١٣) الطبري ١٦٠٦/٣

(١١٤) المسالك ٧٢ وانظر قدامه ٢١٦
(١١٥) احسن التقاسيم
(١١٦) مراصد الاطلاع ٧٦٨
(١١٧) الطبري ٣/٧٠٧
(١١٨) الطبري ٣/١٦٠٣
(١١٩) معجم البلدان ٣/٥٨٩
(١٢٠) الخطيب ٦/٥١ ، المنتظم ٦/٣٣٩ .
(١٢١) مروج الذهب ٤/٢٤٩
(١٢٢) الكامل ١٠/١٤٠ .
(١٢٣) معجم البلدان ٢/٥٤٢
(١٢٤) تلخيص مجمع الالقاب ٤ ـ ١/٥٤٢
(١٢٥) مراصد الاطلاع ٧٤٧
(١٢٦) تجارب الامم ٢/٧١
(١٢٧) التنبيه والاشراف ٣٤٥ ، وانظر اخبار الراضي والمتقي للصولي ٢٨٣
(١٢٨) المنتظم ٧/٣٩
(١٢٩) معجم البلدان ٢/٥٤٢
(١٣٠) كذلك ١/٢٨٦
(١٣١) كذلك ٢/٨٢٩
(١٣٢) كذلك ٣/٨٣٨
(١٣٣) ذيل تاريخ مدينة السلام ١٧٦ ب .
(١٣٤) مرآة الزمان ٨/٤٥٦ ، ٤٥٨ ذيل الروضتين ١٣
(١٣٥) تجارب الامم ٢/٣١٧
(١٣٦) مراصد الاطلاع ١٠١٣
(١٣٧) معجم البلدان ٢/٥٦٦
(١٣٨) ذيل تاريخ بغداد ١٩٨ ب .
(١٣٩) معجم البلدان ١/٨٦٧
(١٤٠) مراصد الاطلاع ٩٥٠
(١٤١) سهراب ١٢٥
(١٤٢) معجم البلدان ٢/٣٧٨ ، ٤/٤٣٢
(١٤٣) معجم البلدان ٤/٨٣٢ وانظر مراصد الاطلاع ١٢٣٧
(١٤٤) ذيل تاريخ بغداد ١٨٢ ب .
(١٤٥) الطبري ٣/١٦٠١
(١٤٦) الطبري ٣/١٦٠٧
(١٤٧) ذيل تجارب الامم ٣/٤١٩
(١٤٨) المنتظم ٩/١٤ .
(١٤٩) معجم البلدان ١/٦٣٥
(١٥٠) معجم البلدان ٤/١٠٠٢ مراصد الاطلاع ٤/١٤٧ .
(١٥١) المنتظم ٧/٩٥ وعن مرور الناس بها انظر الطبري ٣/١٣٨٤ ، ٣-١٦٠
(١٥٢) الطبري ٣/٨٥٧ ، ٨٦٥ ، ٥٩٢ ، ١٠٣٢ .
(١٥٣) الطبري ٣/١٦٠٣ .
(١٥٤) سهراب ١٤٥ الخطيب ٧/٢٣٠ معجم البلدان ٢/١٠٠٢ مراصد الاطلاع ١٤٧١
(١٥٥) تجارب الامم ١/٣٩١
(١٥٦) الطبري ٣/١٦٠٨
(١٥٧) الطبري ٣/٨٦٥
(١٥٨) الطبري ٣/٢١٠٥
(١٥٩) الطبري ٣/ ١٦٠٣
(١٦٠) التنبيه والاشراف ٣٤٥
(١٦١) المنتظم ٧/٢٨٨
(١٦٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١/١٩٤
(١٦٣) ابن الدبيثي ٢/٩٨ أ
(١٦٤) كذلك ٣/١٢٥
(١٦٥) الجامع المختصر ٥٦ : ابن الدبيثي ٢/١٢٠ ب
(١٦٦) تلخيص مجمع الألقاب٥/١٤٨
(١٦٧) تلخيص مجمع الالقاب ٤ ـ ٤/٨٣٥ : ابن الدبيثي ٢/١٠٩ أ
(١٦٨) الحوادث الجامعة ٢٩٠ .
(١٦٩) الجامع المختصر ١٩ .
(١٧٠) مضمار الحقائق ٨١
(١٧١) الجامع المختصر ٤٤
(١٧٢) الجامع المختصر ٢٦٤ ، ابن الدبيثي ٢/١٠٥ ب
(١٧٣) ابن الدبيثي ٢/٧١ ب .
(١٧٤) الحواد ث الجامعة ١٤٥
(١٧٥) تلخيص مجمع الالقاب ٤ـ٤/٨٦٨
(١٧٦) الحوادث الجامعة ١٢٥
(١٧٧) الحوادث الجامعة ١٤٧
(١٧٨) ابن الدبيثي ٣/٨٢ أ .



التنقيب والصيانة في سامراء
١٩٧٨ ـ ١٩٨١

بقلم الدكتور :
طارق جواد الجنابي
باحث علمي

تمهيد :

لا يخفى ما لسر من رأى (سامراء) من اهمية خاصة من الوجهة الاثرية بين مدن العراق القديم ، ذلك لانها شيدت وازدهرت وهجرت خلال فترة قصيرة (حوالي نصف قرن) لهذا السبب فان كل مافيها من المباني والاثار يعود الى دور معين وتاريخ معين يمكن تحديده بالقرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي .

ان التراث الحضاري لمدينة سامراء غني جدا وينحصر فيها تخلف عنها من عمائر اثرية وما كشفت وتكشف عنه التنقيبات الاثرية في الوقت الحاضر .[١]

كذلك فان تخطيط المدينة بشكلها الهندسي الرائع ونظام الزي القديم فيها يعتبران من اهم المؤشرات الحضارية لهذه المدينة العريقة (انظر الخارطة الشكل ١) .

اما العمائر الاثرية التي لاتزال بقاياها شامخة فهي ابتداء من الجنوب حصن او معسكر القادسية ، القصر المنثور او بلكوارا وهو القصر الذي سكنه الامير عبدالله المعتز بن المتوكل ، الجامع الكبير في سامراء (الملوية) سور عيسى ، قصرباب العامة اوقصر الخلافة العباسية و هو القصر الذي بناه وسكنه المعتصم وبعض خلفائه من بعده . تل العليق او كما يسمى محليا (تل العليج) وساحة الفروسية والصولجان ، الشارع الاعظم والشوارع المتصلة به على الجانبين والقصور التي على جانبيه ، قطيعة القائد اشناس جامع وبقايا قصور منطقة الزنكور[٢] او (قصور الحريم) بقايا مدينة المتوكلية جامع ابو دلف ، بقايا القصر الجعفري الذي بناه المتوكل ، بقايا قنطرة الرصاصي على نهر القاطول الاعلى التي امر باقامتها المتوكل . ومن الجهة الغربية من نهر دجلة هناك معسكر الاسطبلات ، القصر المعشوق او ما يسمى (محليا بالعاشق) وهو القصر الذي اقامه المعتمد اخر الخلفاء العباسيين الذين سكنوا سامراء والقبة الصليبية التي اقيمت في زمن المنتصر بن المتوكل ودفن فيها بعض الخلفاء الذين حكموا بعده (حسب رأي هرزفلد) وقصر الحويصلات .

وهناك ايضا في اقصى الجنوب جسر حربي والذي يعود الى العصر العباسي الاخير وهو من بناء المستنصر بالله ، القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي[٣] وكذلك قبة الامام محمد ابو الحسن في الدجيل وهي على الارجح تعود الى العصر التيموري ، القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي . اما في اقصى الشمال فلدينا القبة المقرنصة الشهيرة بقبة امام الدور وهي اقدم القباب المقرنصة في العراق وتعود الى القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي . ان هذه العمائر والمواقع الاثرية بالاضافة الى المراقد الدينية المقدسة مرقد الامامين علي الهادي والحسن العسكري (رضي الله عنهما) وقربهما من بغداد يعطيان للمدينة بعداً اثريا وسياحيا مهما جدا .

لقد بدأ اهتمام العلماء الاجانب باطلال مدينة سامراء . منذ اواسط القرن التاسع عشر غير ان اقدامهم على التنقيب فيها لم يبدأ الا بانتهاء العقد الاول من القرن العشرين . فقد قام المهندس الفرنسي (هنري فيوله) لاول مرة ببعض التنقيبات الاستكشافية في دار الخليفة خلال صيف سنة ١٩١٠[٤] . ثم اعقبه في السنة التالية العالم الالماني هرزفلد على رأس بعثة علمية وقام بتنقيبات واسعة دامت عدة سنوات ، حتى نشوب الحرب العالمية ،[٥] ان هذه التنقيبات شملت قصر الخليفة ، قصر بلكوارا . قصر المعشوق ، الجامع الكبير في سامراء ، جامع ابو دلف في المتوكلية ، تل العليق مع حوالي خمس عشرة دارا من دور السكنى . وتشير مصادرنا الى ان الاثار التي عثر عليها هرزفلد في خلال هذه التنقيبات كانت قد وضعت في صناديق بقيت في

سامراء خلال الحرب العالمية الاولى غير انها نقلت الى انجلترا بعد انهيار القوات العثمانية ودخول الانجليز.[٦]

اما النتائج العلمية التي تمخضت عن هذه التنقيبات فقد نشر قسم منها في خمسة مجلدات ضخمة[٧] واما القسم الباقي فلم ينشر الى الان . ان المجلدات التي نشرت عن نتائج التنقيبات تبحث في الزخارف والرسوم المائية الملونة على الجص ، والمواد الزجاجية والاثار الخزفية ، والفخارية . واما المجلدات التي تتضمن التفاصيل المعمارية والمخططات فان قسما منها لم تطبع الى الان .[٨]

اما التنقيبات العراقية في سامراء والتي كانت تديرها مديرية الاثار العامة آنذاك فقد بدأت منذ مطلع ربيع عام ١٩٣٦ على شكل مواسم ، كل موسم يتراوح بين شهرين الى ثلاثة اشهر (انظر الشكل ٢) واستمرت حتى عام ١٩٣٩ ، وقد انحصر التنقيب خلال هذا المواسم في اربعة مواضع قرب سور المدينة الحالية وقد نشرت النتائج الاولية لهذه التنقبات عام ١٩٤٠ بجزئين ، الاول يبحث في العمارة والزخرفة والثاني في الاثار المنقولة كالخزف والزجاج ، والرخام والخشب والمعادن .[٩]

وخلال مواسم هذه التنقيبات جرت اول صيانة اثرية من نوعها في سامراء ، وقد شملت الملوية وابراج وجدران المسجد الجامع ومحرابه وقصر الخليفة وجامع « ابو دلف » ، ومئذنته والقصر المعشوق (العاشق) .

وفي عام ١٩٤٠ قامت هيئة عراقية برئاسة المرحوم المهندس محمود العينة جي باعمال حفر وصيانة واسعة النطاق في جامع ابي دلف .[١٠]

وفي فترة السنوات العشر المحصورة بين ١٩٥٨ و ١٩٦٨ تولت العمل في سامراء عدة هيئات عراقية كان من ابرز اعمالها التنقيبية اكتشاف بيت عباسي الى الغرب من الملوية بمسافة قصيرة مليء بالزخارف الجدارية الجصية اطلق عليه اسم بيت الزخارف .[١١]

اما بقية النشاطات الاثارية فقد ركزت على صيانة كل من جامع سامراء الكبير والملوية والقصر العاشق والقبة الصليبية بموارد مالية محدودة وعلى شكل مواسم . اما في الفترة المحصورة بين ١٩٦٨ ، ١٩٧٧ فقد كانت النشاطات مركزة على اعمال صيانة جامع سامراء الكبير وملويته وكذلك رفع الانقاض من القصر المعشوق[١٢]

منذ صدور كتاب حفريات سامراء في سنة ١٩٤٠ والى حد الان لم ينشر اي مطبوع يتناول البحث في نتائج الحفريات التي جرت في سامراء العباسية هذا اذ استثنينا ما نشره المرحوم العينة جي سنة ١٩٤٧ حول جامع ابي دلف ، من هنا جاءت اهمية نشر بحث يسد مثل هذا الفراغ العلمي .

لقد قامت المؤسسة العامة للاثار والتراث بايفاد هيئة للتنقيب والصيانة الاثارية في سامراء في شباط ١٩٧٨ برئاسة كاتب البحث[١٣] . وقد عملت الهيئة في عدة مواقع شملت صيانة جامع « ابو دلف » ، واجراء تنقيبات في كل من منطقة سامراء الاثرية في الجهة الغربية من الملوية وفي المتوكليه ، وقد انجزت الهيئة صيانة معظم الجزء الشمالي (مؤخرة الجامع) وبيت الصلاة الواقع في القسم الجنوبي من جامع « ابو دلف » وكانت هذه الاقسام مهددة بخطر الانهيار التام وكذلك تم كشف بنايتين عباسيتين في المتوكلية احداهما بالقرب من الشارع الاعظم جنوب شرق جامع ابي دلف والاخرى الى الغرب من الجامع المذكور على ضفة نهر دجلة . استمرت الهيئة حتى نيسان ١٩٨١[١٤] .

هدف هذا البحث هو تسجيل نتائج التنقيبات والصيانة الاثرية التي جرت ما بين شباط ١٩٧٨ ونيسان ١٩٨١ في المواقع التالية وحسب تسلسلها الزمني :

١ ـ سرداب يعود الى دار عباسية

٢ ـ تنقيبات في المتوكلية لموقع قبة هجول .

٣ ـ تنقيبات الموقع المسمى بقبر ابي دلف .

٤ ـ تنقيبات حارة سكنية عباسية بالقرب من الملوية .

٥ ـ الصيانة والتحري في جامع ابي دلف .

١ ـ سرداب يعود الى دار عباسية :

في آذار سنة ١٩٧٨ كشف هذا السرداب عن طريق الصدفة اثناء قيام بلدية سامراء بتنفيذ التسوية الترابية للطريق الثاني الذي يؤدي من سامراء الى مدينة الدور الواقعة الى شمالها .

يقع هذا السرداب الذي هو بالاصل جزء من دار عباسة الى الشمال الغربي من جامع سامراء الكبير على بعد حوالي نصف كليو متر . ويبدو ان الدار التي يعود لها هذا السرداب والذي لا يبعد الا بعض الامتار عن الركن الجنوبي الغربي لسور عيسى قد تهدمت في وقت غير معروف لدينا ، وبما ان سامراء وابنيتها العباسية تعود الى القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فان هذا السرداب والحالة هذه يعطي فكرة عن تخطيط السراديب العراقية التي كانت سائدة في العمارة العراقية المدنية في ذلك الوقت والتي كانت تستخدم كوسيلة ناجحة للتخلص من الحر الشديد في فصل الصيف .

قامت هيئتنا اول الامر بايقاف عمل البلدية في النقطة التي كشف فيها عن السرداب بعدها باشرنا التنقيب والتحري عن اجزاء السرداب وتم لنا رفع كافة الاتربة والانقاض التي بداخله وبعد اكمال هذه العملية توضح لنا المخطط الذي نفذ بموجبه السرداب (انظر الشكل ٣) .

لقد نفذ السرداب عن طريق الحفر في باطن الارض المتكونة جيولوجيا من مادتي الحصو الناعم والكلس المتحجر وهذه التركيبة تسمى محليا (الجثان) او السن . نهبط للسرداب عن طريق سلم متكون من سبع درجات ثم نتعطف يمينا للمدخل الرئيسي للسرداب الذي يبلغ اتساعه ٨٥ سم وهو بشكل عقد نصف دائري خفيف التدبب يبلغ ارتفاعه ١,٧٠ م . يقود هذا المدخل الى ممر ضيق يعلوه قبو ذو شكل نصف برميلي يؤدي الى قاعة ذات قبو نصف برميلي ايضا قياسها ستة امتار . طولا ، ١,٨٥ م عرضا . اما ارتفاع القاعة فيبلغ ١,٧٠ م ولها كوة دائرية قطرها ٥٠ سم في وسط سقفها تستخدم بلا شك للانارة والتهوية .

في وسط هذه القاعة وفي الجهة الشرقية منها مدخل معقود يبلغ اتساعه متراً واحداًيقودنا عن طريق ممر ضيق صغير مقبى طوله ١,٥٠ م الى غرفة صغيرة طولها ٣,٢٥ م ، وعرضها ٢,٤٠ م لها قبو مشابه لقبو القاعة المارة الذكر . وهناك كوة دائرية في وسط هذه الغرفة كانت تستخدم للانارة والتهوية .

ان جدران السرداب وكذلك سلمه مطلية بالجص ولم نعثر على اي اثر للزخارف الجصية التي كانت سائدة في سامراء خلال القرن التاسع الميلادي .
وبعد الانتهاء من كشف تفاصيل هذا السرداب قامت الهيئة بدفنه خوفا من تعرض السيارات المارة الى حوادث السقوط فيه ليلا .

٢ - تنقيبات في المتوكلية لموقع قبة هجول :

الاسم : قبة هجول هي تسمية محلية لموقع صغير على شكل تل متوسط الحجم يرتفع عن الارض المحيطة به حولي ٤ الى ٥ امتار. لا يعرف سبب واضح لهذه التسمية حيث لم يرد لها ذكر في المصادر التاريخية المعاصرة لفترة سامراء ولا في المصادر الحديثة . الا ان الرواية المحلية تقول : بان في هذا الموقع سرداباً كان يرتاده راعي غنم بعد ان انهار البناء الذي كان يضم هذا السرداب وذلك في العصور المتأخرة وان تسمية البناء جاءت من اسم هذا الراعي (هجول) وليس لدينا في الوقت الحاضر ما يؤيد او ينفي هذا الرأي بصورة علمية قاطعة .

الموقع : تقع قبة هجول في جنوب شرق جامع ابي دلف ويبعد الموقع حوالي اقل من كيلو متر عن الشارع الاعظم في قسمه المقابل لجامع ابي دلف وتمر من شمال وشمال غرب وجنوب وجنوب غرب الموقع شوارع فرعية تتصل بشارع رئيسي يؤدي الى جامع ابي دلف من جهته الجنوبية وهذه الشوارع هي بلاشك شوارع تعود للفترة التي سكنت بها المتوكلية قبل مايزيد على الف سنة .

التنقيبات : بدات التنقيبات في هذا الموقع في الفترة من ١٠/٧ ولغاية ١٩٧٨/١٠/٢٨ وقد اسفرت عن كشف تفاصيل مخطط بناية كبيرة الحجم نسبيا ذات شكل شبه منحرف(الاشكال ٤ - ٥)طوله ٥٨ مترا وعرضه ٣٥ مترا . استغل ٣/١ المساحة اي حوالي ٧٠٠ متر لاقامة مرافق البناء التي وزعت على المحور الطولي بشكل وحدتين بنائيتين متقابلتين تفصل بينهما ساحة مركزية مكشوفة .

ليس من السهل للوهلة الاولى التعرف على ماهية وماكان يراد بهذا المخطط . هل هو بيت سكن ؟ ام مرفق من المرافق الحكومية التي تعود الى احد دواوين الدولة ؟ ولترجيح احد هذين الرأيين يجب علينا دراسة المخطط دراسة دقيقة وملاحظة جملة من النقاط التي لها علاقة في الموضوع والتي ابرزتها التنقيبات السابقة في سامراء .

ان معظم المخططات المتوفرة لدينا سابقا عن العمارة المدنية العباسية في سامراء هي لقصور ملكية ضخمة كقصر الخلافة العباسية . قصر المنقور ، القصر المعشوق (المسمى محليا بالعاشق والقصر العباسي في الحويصلات[١٥] ، والدار رقم ٤ في مدق الطبل (انظر الشكل ٢) ، ومن هذه النماذج القليلة في كميتها والكبيرة في اهميتها ، لدينا صورة تكاد ان تكون كاملة عن تخطيط القصر العباسي وشكله والذي يعود الى الطبقة الحاكمة في المدينة والذي من ابرز مميزاته المساحة الشاسعة والشكل الهندسي والابراج السائدة ومجموعات الغرف والوحدات السكنية التي تتجمع حول ساحات مركزية مكشوفة بصورة متكررة على المحاور الطولية للقصر ، وكذلك ابراز اهمية المداخل والواجهة الامامية ، والاعتناء بالتبليط والزخرفة والمواد الانشائية الصلبة كالاجر والمرمر .

اما بيوت العامة فليس لدينا في السابق امثلة كثيرة عنها حيث انها لم تجذب قسماً من المنقبين الاجانب الذين عملوا في سامراء ولكن من الامثلة القليلة التي اكتشفت من قبل المنقبين العراقيين سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩[١٦] وتنقيبات الحارة السكنية العباسية في ١٩٨٠ و ١٩٨١ والتي سوف نتطرق اليها في هذا البحث لدينا صورة واضحة عن تخطيط وبناء البيت العراقي والذي يعود لطبقة العامة ، والذي من ابرز مميزاته هي المساحة الصغيرة والساحة المركزية المكشوفة ذات الشكل الهندسي والتي تطل عليها وحدتان سكنيتان على الطراز الحيري[١٧] .

احداهما تحور احيانا لكي تستخدم كمنافع عامة لاهل الدار ، ان ندرة استخدام الاجر والزخارف الجصية هما ظاهرة جلية في هذه الدور ، اما مخطط بناية قبة هجول فان دراسته تعكس المميزات التالية :

١ ـ المخطط ذو شكل شبه منحرف ليس له شبيه بين مخططات القصور الكبيرة ولا بين دور السكن الاعتيادية .

٢ ـ مساحة الارض المخصصة للبناء صغيرة بالنسبة لمساحة القصور وكبيرة بالنسبة الى دور السكن الاعتيادية[١٨] .

٣ ـ ليس هناك في المخطط اي مرفق من مرافق البناية له شكل هندسي اعتيادي مألوف وهذه ظاهرة نادرة بالنسبة الى العمارة العباسية في سامراء .

٤ ـ وجود ابراج نصف دائرية ، ظاهرة ليس لها وجود في دور السكن الاعتيادية وعند وجودها في القصور الكبيرة غالبا ما تكون مبنية بالاجر او اللبن .

٥ ـ ان استغلال ٣/١ المساحة الكلية للبناء وترك الباقي خالياً ووجود ثلاث ساحات مركزية كبيرة ، ظاهرة تلفت الانتباه وليست مألوفة على ما اعتقد في العمارة العباسية في سامراء .

٦ ـ يلاحظ في المخطط غياب ظاهرة التناظر حول المحاور الرئيسية وهي ظاهرة سائدة في العمارة العباسية في سامراء .

٧ ـ يلاحظ بان المداخل في الابنية العباسية غالبا مايكون موقعها منتصف ضلع البناية ، في حين ان المدخل الشرقي في قبة هجول جاء بشكل مخالف لهذه القاعدة (انظر المخطط الشكل ٤) .

نستخلص مما سبق ، بان مخطط قبة هجول لا تنطبق مميزاته على مخططات القصور الكبيرة ومع ان هناك بعض الشبه بمخططات بيوت العامة لكنه لاينطبق انطباقا كافيا مع مواصفاتها الرئيسية ، لذا فاننا نعتقد ان المخطط ربما كان يراد به ان يكون لبناية دائرة حكومية تابعة لاحد دواوين الدولة ، اما انحراف المخطط بالشكل الذي عليه فربما كان بسبب استقامة الشوارع المحيطة به من الجهات الشمالية الغربية ، والجنوبية الشرقية .

المميزات المعمارية :

استمرت التنقيبات في هذا الموقع حوالي ثلاثة اسابيع وكان الهدف منها معرفة ما يبطنه هذا الموقع الصغير الذي كنا نتوقع ان يحتوي على دار او اكثر من دور السكن الاعتيادية والتي كنا نتوخى العثور عليها لاغناء معرفتنا عن تخطيط وبناء وزخرفة مثل هذه العمائر المدنية البسيطة .

اثبتت التنقيبات ان هذه البناية مبنية بمواد انشائية بسيطة جدا وهي الطين المعمول بشكل طوف ومطلي بالجص من الخارج ولم نعثر على الطابوق او اللبن المهندم في هذه البناية كذلك يلاحظ خلو هذه البناية من الزخارف الجصية او الرسوم المائية الملونة التي كانت سائدة في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) في سامراء ، ومن الملاحظ في هذه البناية ايضا خلوها من اي من المرافق التي لابد منها في اي دار سكن مثل الحمام والمرافق الصحية كذلك لم نعثر على اي من الآثار المنقولة خلال عمليات التنقيبات التي جرت في هذا الموقع .

ان سمك الجدران في هذه البناية يتراوح بين ٨٥ سم في الداخل ومتر واحد في السور الخارجي ، اما وجود الابراج نصف الدائرية في بناية بمثل هذا الحجم ومنفذه بمثل هذه المواد الانشائية البسيطة فامر يجلب الانتباه .

ان وجود السرداب بقاعتيه الكبيرتين نسبيا (١٠×٣,٥متر) ، (٤,٥×٣ متر) ميزة معمارية مهمة وضرورية ان كانت البناية دارا للسكن او دائرة حكومية ، اما شكل السرداب وطريقة تنفيذه فانهما يتطابقان تقريبا مع السرداب الذي تمت الاشارة اليه سابقا في البحث ، اما مكونات البناية وتفاصيلها المعمارية فهي كالاتي :

البناية متكونة من قسمين رئيسيين مع سرداب كبير نسبيا في القسم الاوسط من الجهة الجنوبية الغربية (انظر الشكل ٥) .

١ ـ القسم الواقع في الركن الشمالي الغربي من البناية :
يتكون من ثلاث غرف متوسطة الحجم خلفه قاعة كبيرة (حوالي ١٠ م × ٥، ٤ م) لها مدخل يطل على الساحة الكبيرة للبناية و مرتبطة مع الغرف بمدخل ثانوي اخر وهو المفتوح على الغرفة الواقعة في الجهة اليمنى من هذه الوحدة البنائية ، اما ارضية الغرف والقاعة فانها مبلطة بالجص التي لاتزال اثاره باقية في الزوايا وقد وجد على بعض اجزاء الجدران طلاء جصي ايضا .

ان هذه الوحدة البنائية بغرفها الثلاث تطل بمداخلها على الساحة المركزية الوسطية المكشوفة البالغة ٢١×١١,٥ متر ان هذه الساحة في الواقع اشبه ماتكون بقاعة كبيرة مكشوفة وليس لها مدخل رئيسي يربطها بالساحة الكبيرة الخارجية للبناية ويتم ربطها على مايبدو بواسطة مدخل الغرفة التي تفتح على القاعة الواقعة في الجهة الشمالية الغربية خلف الغرف الثلاث ، ومن الجدير بالذكر ان هذا المظهر غريب حيث جرت العادة في مثل هكذا ساحات ان يكون لها مدخل كبير واحد او ثلاثة مداخل تعلوها عقود وتطل على رواق كما هو معروف في ترتيب الغرف وعلاقتها بالفضاء الذي امامها في تقاليد العمارة العباسية او على الطريقة المعروفة بالنظام الحيري .[١٩]

٢ ـ القسم الجنوبي الغربي : ويشمل خمس غرف مختلفة الحجوم وذات اشكال منحرفة اشبه ما تكون بمربعات او مستطيلات غير منتظمة اثنتان منها تطلان على الساحة الكبيرة الخارجية للبناية ، اما الغرف الثلاث الباقية فترتبط فيما بينها وبين الساحة المركزية الواقعة في الركن الجنوبي الغربي بمداخل تربطها مع الساحة المركزية الداخلية من جهة وبالساحة الخلفية التي تقع امام الغرف الخمس ، وهذه الساحة مغلقة ايضا قياسها ١٥×١٠ امتار ليس لها مدخل خارجي يربطها بالساحة الكبيرة للبناية ولا يتم ربطها بهذه الساحة الا عن طريق الغرفتين المتداخلتين ذوات المداخل المشتركة مرورا بالساحة المركزية الداخلية في الجهة الشمالية الغربية وغرفها المطلة عليها ثم الى الساحة الخارجية للبناية (انظر مخطط الشكل ٤) و قد عثر على اثار الطلاء الجصي في ارضيات وجدران هذا القسم من البناية .

٣ ـ السور الخارجي : تم كشف السور عن طريق المجسات الاختبارية وتبين بانه مبني بالطوف ومدعم بابراج نصف دائرية عددها (١٥) خمسة عشر معظمها قد تعرض الى التلف و الانهيار ، اما المداخل الرئيسية لهذه البناية فهي اثنان ، الاول ، في الاتجاه الشمالي الغربي يقع في وسط السور عرضه ٢,٢٥ متر وبروزه عن مستوى السور حوالي ٢,٥ متر يحف به برجان اما فتحة المدخل الخارجية فتبلغ ٢,٥ متر بعمق ١,٥ متر ثم يضيف دهليز المدخل فيصبح ١,٥ متر بعمق مترين . ومن المرجح ان هذا المدخل كان مسقوفا بقبو وذلك استنادا الى سمك جدرانه والى تفاصيله المعمارية الاخرى .

اما المدخل الثاني فيقع في السور الشرقي وموقعه لا يتوسط السور ويشبه المدخل السابق في شكله العام وقياساته

٤ ـ السرداب : يقع السرداب في هذه البناية تحت وامام الوحدة البنائية الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية (انظر المخططات الاشكال ٤ ، ٥)

يدخل اليه بواسطة سلم متكون من صحنين وثلاث عشرة درجة . يدخل الى السلم من الساحة المركزية الداخلية التي تفصل بين قسمي البناية الرئيسيين . لقد تعرض السلم الى الانهيار واصابه الضرر في معظم اجزائه وهو يؤدي الى فناء صغير مقبى وعلى يمين الداخل هناك حنية يعلوها عقد مدبب ، ان هذا الفناء الصغير الذي يعمل عمل الموزع يؤدي في جهته اليسرى الى مدخل معقود يؤدي الى القاعة الرئيسية في هذا السرداب ، وفي منتصف هذه القاعة والى الجهة اليمنى منها تقع القاعة الاصغر حجما و هي متعامدة معها وتشكلان حرف تي الانجليزي ، ولكون السرداب تحت الارض فان جدرانه لا زالت تحتفظ بطلائها الجصي بشكل جيد واما الانارة والتهوية في هذا السرداب فهي عن طريق فتحة دائرية في سقف القاعة الرئيسية في هذا السرداب .

ان طريقة تنفيذ السرداب هي الحفر في الارض الكلسية الصلبة وهي بلاشك طريقة صعبة جدا ولايملك المرء الا الاعجاب باصرار اولئك القوم ومثابرتهم في تخفيف وطأة الحر الشديد بحفر مثل هذه السراديب الذي سبق الاشارة الى واحد منها في هذا البحث .

يتبين مما سبق ان هذه البناية لاتعبر بمخططها وموادها وطريقة تنفيذها اسلوب سامراء الناضج في العمارة لاسباب ليست معروفة لدينا ربما كان احدها الاستعجال والسرعة في اكمال مثل هذه البنايات لاغراض الدولة المختلفة .

٣ - تنقيبات الموقع المسمى قبر « ابو دلف » :

التسمية والموقع : قبر ابي دلف هو تسمية محلية لتل صغير في المتوكلية بيضوي الشكل ابعاده ٢٣×١٧ مترا يقع بالقرب من الشاطيء الشرقي لنهر دجلة غرب جامع ابي دلف بحوالي كيلومترين يبلغ ارتفاعه عن الارض المحيطة حوالي ٢،٥ متر . الى الجنوب الغربي من التل هناك بقايا سور ضخم مبني بالحصى الكبيرة و الجص ربما كان يعود بالاصل الى قصر ضخم لشخصية عباسية مهمة ويبدو ان التل يقع ضمن منطقة سكنية مهمة تزدهم بالقصور و الابنية المهمة .

ان تسمية الموقع بقبر ابي دلف لا نعرف متى بدات ولماذا ، وهل صحيح ان الموقع يضم رفاة هذه الشخصية[٢٠] التي اطلق اسمها ايضا على جامع المتوكلية الكبير الذي بناه المتوكل .

لقد كان هدفنا الفعلي من وراء التنقيب في هذا الموقع هو احتمال كون المكان يحوي ضريحا ربما كان للمتوكل نفسه الذي تقول المصادر بانه قتل يوم الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين .[٢١]

اما ابو دلف فانه قد مات استنادا الى المصادر التاريخية سنة ٢٢٦ هـ ودفن في مكان مجهول لدينا قبل ان يعتلي المتوكل العرش بست سنوات[٢٢] اي قبل ان يبني المتوكل مدينتة بزمن يزيد على خمسة عشر عاما فلا يعقل والحالة هذه ان يكون المكان قبرا لابي دلف .

وقبل البدء في التنقيب كانت التوقعات التي لدينا هي ان نعثر على بقايا ضريح اشبه ما يكون بالقبة الصليبية التي اقيمت في الجانب الغربي من نهر دجلة في الحقبة التي تلت عصر المتوكل[٢٣] .

التنقيب :

بدأت اعمال التنقيب في هذا الموقع في الاسبوع الثاني من شهر حزيران سنة ١٩٧٩ واستمرت لمدة شهرين . كشفت التنقيبات عن تفاصيل بناية صغيرة الحجم نسبيا ذات شكل غير منتظم هندسيا (انظر الشكل ٦ والشكل ٧) اقصى طول له هو ٢٠،٢٥ م واقصى عرض له هو ١٦،٥ م . وقد نفذ البناء بمواد انشائية غير موحدة من بينها الطابوق والحصى الكبيرة واللبن والجص اما جدرانها فذات سمك مختلف يتراوح بين المتر وبين النصف متر مطلية بالجص الذي لايزال قسماً كبيراً منه يشاهد على الجدران الداخلية وقد تبين من جراء التنقيب ان هناك بناء ملاصقا ظهرت جدرانه في الواجهة الشرقية ليس من السهل للوهلة الاولى معرفة ماهية مخطط هذه البناية ويبدو انه يحتوي على المكونات والتفاصيل التالية :

١ ـ صحنين رئيسيين مفتوحين (انظر الشكل ٦ الارقام ١ ، ٦)
٢ ـ قاعتين متجاورتين الارقام ٤ ، ٥
٣ ـ مجموعة غرف صغيرة غير منتظمة هندسيا الارقام ٣ ، ٧ ، ٨ ، و١٠
٤ ـ قاعة كبيرة رقم ٩ داخلها بناية رقم ١٠ مربعة من الخارج . ومثمنة من الداخل يرقى اليها بواسطة ثلاث درجات من الساحة المركزية رقم ٦ .

٥ ـ مئذنة اسطوانية الشكل شمال الغرفة رقم ١١ يصعد اليها بواسطة سلم مفتوح على الساحة رقم ٦ ما تبقى منه متكون من ست درجات .

ان مخططا يحتوي على التفاصيل المارة الذكر غير مألوف بين مخططات العمائر العباسية الدينية والدنيوية في سامراء ، حيث ان كان المراد بالمخطط هو البيت فالبيت العباسي معروف بنظام تخطيطه وبواجهته الثلاثية المطلة على الصحن المركزي المكشوف .

اما وجود المئذنة فهي ظاهرة غير مألوفة ايضا داخل البيوت ويقتصر وجودها على الجوامع كما هو معروف . اما اذا كان الهدف من المخطط هو بناء جامع او مسجد صغير فلمثل هذه الابنية مخططاتها المعروفة والسائدة في تلك الفترة والتي تعتمد بالدرجة الاولى على الشكل الهندسي والتناسق المحوري والتناظر بين اجزائها والذي لا وجود له في مثل هذا المخطط غير المنتظم هندسيا .

اما اذا اريد بهذا المخطط ان يكون بناية ضريح فالضريح بتلك الفترة له شخصيته المعمارية الواضحة كما هو معروف ، في القبة الصليبية[٢٤] .

اما البناية المثمنة في هذا المخطط فاننا وان كنا لا نستبعد كونها ضريحاً جاءت هنا بشكل غير مدروس وثانوي وجزء من مكونات معمارية اخرى اشرنا اليها فيما سبق .

المميزات المعمارية :

يدخل الى هذه البناية من الجهة الغربية المواجهة لنهر دجلة بواسطة مدخل بسيط خال من اية مميزات معمارية والتي غالبا ما تؤكد شخصية المدخل في تلك الفترة كالابراج او الدعامات ، يؤدي المدخل الى دهليز ضيق و يؤدي بدوره الى الساحة الرئيسية رقم ٦ ، اما الدهليز فانه مفتوح في جهته اليمنى بفتحتين ، الاولى تؤدي الى بقايا سلم متكون من خمس درجات والثانية الى غرفة صغيرة رقم ٢ يصعد اليها بدرجتين بها بقايا حوض دائري مبني بالطابوق والجص قطره ٥٠ سم وبقايا مرحاض شرقي بطول ٧٢سم . ومجرى لتصريف المياه . وعلى الارجح ان هذه الغرفة كانت بالاصل تقوم بوظيفة المرافق والحمام في هذه البناية . الساحة المركزية رقم ٦ هي اكبر ساحة مكشوفة في هذه البناية (الشكل ٨) وهي مبلطة بالطابوق الماطلي قياس ٣٢×٣٢×٥سم يفتح عليها من جهة الغرب الغرفتان ٧ و ٨ غير المنتظمتين هندسيا وبعد رفع الاتربة والانقاض ظهرت ارضيتها مبلطة بالجص والغرفة ٨ لا تزال تحتفظ بكونها ذات العقد المدبب والتي ربما كانت بالاصل تستعمل لوضع مسرجة الاضاءة . ان هاتين الغرفتين تكونان غرفتي نوم مناسبة المساحة لسكنة هذه البناية .

اما من الجهة الشرقية فقد كشف عن القاعة رقم ٥ وكانت منسقة تنسيقا بديعا وذات شكل مستطيل منتظم (٩×٧ امتار) وقد زين جدارها الشرقي بثلاث دخلات تعلوها عقود مدببة تفصل بينها دعامات مبنية بالاجر تقوم بمهمة الاسناد لسقف القاعة الذي نفذ بهيئة قبو ، ويلاحظ بين هذه الدخلات الكوى المخصصة لوضع معدات الاضاءة (انظر الشكل ٧)

في الجهة الشمالية الغربية من هذه القاعة تم الكشف عن دخلة في الجدار تحف بها من الجهتين اثار لعامودين اسطوانيين ربما كانا بالاصل يحملان على تاجيهما عقدا يساهم مع العقود الثلاثة في الجهة الشرقية بدعم السقف المقبى لهذه القاعة ، ان ارضية هذه القاعة قد بلطت بالجص الذي لاتزال بقاياه بحالة جيدة من الحفظ . في الزاوية الشمالية الشرقية في الساحة رقم ٦ تم الكشف عن غرفة صغيرة (١٠×١,٥ متر) وهي صغيرة الى درجة لاتكفي لنوم شخص (انظر الغرفة ١١ في المخطط الارضي : ولكنها تصلح للخزن ، تقع خلف هذه الغرفة بقايا مئذنة صغيرة مبنية بالحصى الكبيرة والجص وذات بدن اسطواني يدور داخلها سلم حلزوني باتجاه معاكس لعقرب الساعة متكون من ست درجات يدخل اليها بمدخل ضيق سعته حوالي نصف متر يقع في الجهة الغربية من المئذنة و هو ضيق الى درجة لاتكفي لدخول انسان اعتيادي بشكل مريح وقد عثر بين الانقاض وبالقرب من المدخل على بقايا قطعة خشبية من نوع الصاج لسنا متأكدين ان كان لها علاقة بهذه المئذنة الصغيرة (الشكل ٩) .

تعتبر هذه المئذنة بالرغم من صغر حجمها المثال الوحيد من نوعه والذي تم الكشف عنه في سامراء العباسية حيث ان تصميم المآذن في سامراء استنادا الى النماذج التي وصلتنا هي ذات شكل ملوي كما هو الحال في الجامع الكبير في سامراء وجامع (ابو دلف) في المتوكلية .

ان هذه المئذنة تقدم الدليل القاطع على ان المئذنة ذات البدن الاسطواني والسلم الحلزوني الذي يدور داخلها والتي شاع استعمالها في العراق في العصر العباسي الاخير القرن السادس الهجري (الثامن عشر الميلادي) وما بعده (الاشكال ١٠ ، ١٢)كانت معروفة في سامراء في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)[٢٥] .

اما الجهة الشمالية من الساحة رقم ٦ فتطل عليها ثلاث فتحات الاولى الى ، اليمين وهي فتحة المئذنة المارة الذكر وفي المنتصف فتحة تؤدي الى القاعة رقم ٩ ومنها الى البناية ذات الشكل المربع من الخارج والمثمن من الداخل ويصعد الى ارضيتها المبلطة بالاجر قياس ٣٢ × ٣٢ سم بواسطة سلم صغير متكون من ثلاث درجات عرضها ٦٠ سم .

ان اقصى ارتفاع لما تبقى من جدران بناية الضريح هو ١٠٥ سنتمترا وادنى ارتفاع هو ٢٥ سنتمترا عن مستوى سطح الارض المحيطة بها في القاعة رقم ٩ الذي تضم بناية الضريح رقم ١٠ .

ان ارضية بناية الضريح ظهرت مكسورة من منتصفها لعمق ٧٠سم ولا نعرف سببا لذلك وهي صلبة جدا ومبنية بالطابوق والجص وربما كان سبب الكسر والتهديم الحاصل بها هو من جراء عمل سراق الاجر الذي لعبوا دورا خطيرا في ازالة الكثير من المعالم الاثرية في سامراء ، وبقية المواقع الاخرى في العراق . وقد قمنا من جانبنا بعمل مجس في منتصف ارضية بناية الضريح علنا نكشف بعض عظام بشرية في هذا المكان ونزلنا في هذا المجس بعمق ٥٠سم ولم نحصل على شيء . وكان الطابوق والجص لايزال مستمرا وصلبا جدا و يلاحظ من اسس هذه البناية ومخططها بانها كانت مسقوفة بقبة وان صح ذلك ففي هذه الحالة لابد من انها كانت مخصصة لكي تصبح ضريحا لرفات شخصية دينية مهمة ، عاشت في زمن المتوكل وسكنت في مدينته المتوكلية .

ومن الجدير بالذكر ان الاضرحة الاسلامية ذات المخطط المثمن كانت معروفة في سامراء في تلك الفترة كما هو موجود في القبة الصليبية ولم يقتصر التخطيط المثمن على المدافن والاضرحة وانما شاع استعماله في البيوت الضخمة والمهمة ايضا ، والدار رقم ٤ في موقع مدق الطبل الى الجنوب من قصر باب العامة يقدم لنا مثالا طيبا للمقارنة .[٢٦]

اما في الجهة الشمالية الغربية من الساحة رقم ٦ فهناك مدخل القاعة ٩ وقد عثر في لصق جدار هذه القاعة الشمالي على دكة مبلطة بالجص ترتفع عن مستوى الارضية بمقدار ٥ سنتمترات انظر الشكل ٧) .

بعد رفع الاتربة والانقاض عن القاعة رقم ٩ ظهرت ارضيتها بمستويين مختلفين ، القسم الشرقي المقام عليه الضريح المفترض ان ينخفض عن القسم الغربي بحوالي ٢٠ سنتمتراً .

امام مدخل الضريح المفترض بالقرب من ركن الغرفة الصغيرة رقم ١١ عثر على بقايا عمود رخامي مثبت في مكانه الاصلي (الشكل ٨)

ارتفاعه ٦٥سم وقطره ٣٦سم وهو ذو لون رمادي فاتح مبقع ببقع صغيرة زرقاء اللون ، وفي الجهة المقابلة هناك اثار مكان العمود الثاني الذي لم نعثر عليه ربما كان هذان العمودان في الاصل يحملان عقدا كبيرا ويشكلان طارمة مفتوحة على الساحة رقم ٦ وقد تبين بان الارضية في هذا الجزء من الساحة رقم ٦ ترتفع عن مستوى باقي اجزاء الساحة بحوالي ١٠سم .

اما الجزء الجنوبي من البناية فان ابرز مكوناته هي الساحة المكشوفة رقم ١ وهي مبلطة بالطابوق الماطلي الجيد قياس ٣٢×٣٢سم ، وقد تم العثور على حنية ذات مقطع مستطيل في جدارها الجنوبي فلو افترضنا كون هذه الحنية محرابا فان الساحة والحالة هذه لابد ان تكون مصلى صيفيا لان الحنيه الانفة الذكر متجهة باتجاه مكة ومتماثلة مع اتجاه محراب جامع (ابو دلف) .

من الجدير بالذكر ان الساحة رقم ١ متصلة بالساحة رقم ٦ عن طريق مدخل على يسار الداخل منه الى الساحة رقم ١ عثر على عامودين جصيين مزدوجين لصق الجدار وهذا النوع من الاعمدة شائع في ابنية سامراء كما اثبتت الحفريات ذلك [٢٧].

وفي وسط الساحة رقم ١ عثرنا على بقايا دعامة ذات مقطع مستطيل (الاشكال ٦ ، ٧) ارتفاعها حوالي ١٢٠ سنتمترا وفي جزئها الاسفل وعلى ارتفاع ٣٥ سم من الارض المحيطة بها هناك دخله صغيرة بعمق ٨ سم ثبتت في اسفلها رخامة ملساء عرضها ٢٨سم ، ذات لون ازرق فاتح خالية من الكتابة ولسنا متأكدين بالضبط فيما اذا كانت هذه الدعامة محرابا ثانيا ام شاهد قبر ام بقايا دعامة كانت تشكل مع الجدارين الواقعين على يسارها ويمينها مرتكزا لعقدين لحمل سقف هذه الساحة . واذا صح افتراضنا الاخير هذا فيكون عندنا مسجد صغير متكون من اسكوبين طوله ٦,٥ متر وعرضه ٥,٥ متر .

القاعة رقم ٤ تتصل مع الساحة رقم ١ بمدخل وقد عثر على حنية في جدارها الجنوبي متجهة هي الاخرى باتجاه القبلة مرسومة بالجص بطريقة القالب على شكل عضادة ارتفاعها ١٢٠سم عمقها ٣ سم وعرضها ١٠٠سم كذلك تم العثور على بقايا حنية اخرى مشابهة لها في الجدار الجنوبي للغرفة رقم ٣ طولها ٩٧سم وعرضها ٩٠سم .

استنادا الى ما مر ذكره من تفاصيل تتعلق بمخطط وعمارة هذه البناية

فان رايا قاطعا في هويتها هو بلاشك من الامور الصعبة ولكننا والحالة هذه نستطيع ان نرجح كون هذه البناية ربما كانت بالاصل دارا حورت فيها بعد لكي تضم ضريحا وقاعة لبعض رجال الدين الذين يجتمعون معا للمناظرة وتبادل الاراء وانسب مكان لذلك هو القاعة رقم٥ ، اما القاعة رقم ٤ فربما كانت مصلى او مسجدا لفصل الشتاء وهي بلاشك تصلح للجلوس والمناظرة ايضا ، والساحة رقم ١ مصلى صيفي على اقل احتمال ان لم تكن مسقوفة ، اما الغرف ٣ ، ٧ ، ٨ فهي غرف نوم مناسبة الحجم ، والغرفة الصغيرة رقم ١١ ربما كانت مخزنا لبعض حاجيات الساكنين في هذه البناية اما الغرفة او المرفق رقم ٢ فهو بلا شك مكان المرافق والحمام . ان وجود المئذنة والحنيات الجدارية المتجهة جنوبا باتجاه القبلة وكذلك البناء الذي افترضنا كونه ضريحا وكل هذه الادلة تشجع على ترجيح كون البناء ربما كان زاوية (او ملاذا) لجماعة دينية معينة يتعبدون ويتذاكرون بالقرب من ضريح شيخ طريقتهم او احد مرشديهم المهمين الذي ربما كان هذ البناء يعود له بالاصل .

وتشير المصادر التاريخية الى أن القرن الثالث الهجري قد شهد انتعاش ونشاط بعض الفرق الدينية ومنها فرقة المعتزلة التي كانت تنعم بتأييد الخليفة المعتصم منذ كان في بغداد وقبل ان يتحول عنها الى مدينته الجديدة سر من رأى .[٢٨]

ويبدو ان البناء قد هجر بعد اوربما قبل هجر المتوكلية اثر مقتل الخليفة المتوكل لثلاث خلون من شوال سنة ٢٤٧ (هـ) المصادف ١١ كانون الاول ٨٦١ م .[٢٩]

٤ ـ تنقيبات الحارة السكنية العباسية (بالقرب من الملوية):

الحارة السكنية العباسية هو اسم مؤقت لموقع حفريات هيئتنا التي بدأنا بها بداية شهر اب سنة ١٩٧٩ ودامت حفرياتنا الى نهاية شهر اذار سنة ١٩٨١ بقوة عمالية بسيطة قوامها حفاران شرقاطيان وخمسة عشر عاملا محليا .

ان موقع الحفريات يعتبر من المناطق السكنية المزدحمة في العصر العباسي ومن اولى المناطق التي ازدهرت بعد بناء سامراء زمن المعتصم والواثق وقبل ان تبنى المتوكلية الى الشمال من المدينة في عهد المتوكل وذلك بسبب قربها من الجامع الكبير ، فتكون والحالة هذه ربما تعود الى الحملة البنائية الاولى التي تمت في موقع سامراء في عهد تأسيسها الاول هذا وان التنقيبات قد اثبتت كون هذه المنطقة هي من المناطق السكنية المكتضة والتي كانت مخصصة للطبقة العامة والحرفيين .

يحد الموقع من جهة الغرب نهر دجلة ومن جهة الشرق بقايا البناية المعروفة محليا بسور عيسى ، وكذلك الجامع ألكبير ، ومن جهة الشمال المنطقة الاثرية التي تتصل بمدق الطبل ومن ثم باسوار قصر الخليفة (او قصر الباب العامة) .

اما من الجنوب فتحده ابنية ودور مدينة سامراء الحديثة والتي يفصلها عن الموقع شارع حديث يربط سامراء بمدينة الدور الى الشمال من مدينة سامراء .

كان وراء انتقائنا هذا الموقع للتنقيب فيه سببان : الاول هو اهمية المنطقة واكتضاضها بالمعالم الاثرية وقربها من الجامع الكبير قصر باب العامة هذا من جهة ومن جهة ثانية قامت مديرية الاثار العامة في منتصف الستينات بالحفر في هذه المنطقة وتم اكتشاف بيت عباسي كبير بديع التكوين غني جدا بالزخارف الجصية اطلق عليه اسم (بيت الزخارف) سبق لنا الاشارة اليه وهذا البيت يقع مباشرة على الحدود الغربية للموقع المراد الحفر فيه من قبلنا لذا فاننا اردنا والحالة هذه ان نقف على ارتباطات هذا البيت بالبيوت او الشوارع التي تقع بالقرب منه وكذلك اعتقادنا بان الموقع ربما يكون يحوي على بيوت عباسية مشابهة من حيث التكوين المعماري ، والزخرفة الجصية الغنية .

اما السبب الثاني : فهو محاولة ايقاف الزحف العمراني للمدينة الحديثة من جهة الشرق حيث قام الكثير من المواطنين، حوالي اربعمائة عائلة (حسب الاحصائيات الرسمية) بالتجاوز على هذه المنطقة الاثرية ببناء دور لهم فيها مما يؤدي الى تخريبها وضياع معالمها الاثرية .

يرتفع الموقع عن مستوى الشارع من جهة الجنوب بين مترين الى ٣ امتار ويبلغ طول الموقع الذي خصص للتنقيب حوالى ١٠٥م وعرضه ٣٥ مترا وبذلك تكون مساحة الموقع حوالى ٣٦٧٥ مترا مربعا (الشكل ١٣ و١٤) .

كانت طريقتنا بالحفر هي اختيار اعلى نقطة في الموقع والنزول فيها بعد جرد القشرة الارضية ورفع الانقاض والاتربة وتعقب الجدران والوصول الى ارضيات الغرف التابعة للوحدات السكنية وقد قمنا برفع ما يزيد على احد عشر الف متر مكعب من الاتربة والانقاض وتم لنا ابراز كافة تفاصيل الوحدات السكنية في الموقع .

كشفت التنقيبات في هذا الموقع عن مجموعة من البيوت المختلفة الحجم حيث تتراوح مساحاتها بين ٣٥٠ مترا مربعا و ١٧٠ مترا مربعا وقد حاولنا حصر عددها وتشخيص مخططاتها بصورة اولية الى احد عشر بيتا (الشكل ١٢) لكل واحد منها ملامحه التخطيطية والمعمارية الخاصة به كالساحة المركزية والمدخل المؤدي اليه والمفتوح مباشرة او غير مباشرة على زقاق خارجي ، وقد وجد ان البعض من هذه البيوت تتصل مع بعضها البعض بداخل وفتحات تبدو احيانا معمولة بعد بناء هذه البيوت لاسباب ربما تكون اجتماعية مثل توسع العائلة وانتشارها مع ضرورة المحافظة على سهولة الاتصال للابقاء على الرابطة العائلية القوية في المجتمع العربي الاسلامي .

ان هذه البيوت تختلف في مساحتها ونوعية بنائها وغناء زخارفها وتستقل بمداخلها الخاصة المفتوحة على الازقة التي تمر من امامها مما يعكس اختلاف وتباين في المستوى الاقتصادي لسكنة هذه البيوت نكون والحالة هذه امام حارة سكنية تتألف من مجموعة هذه البيوت العباسية المسكونة على الارجح من قبل طبقة شعبية حرفية ذات مستوى اقتصادي واجتماعي متباين .

ولاغراض البحث قسمت بيوت هذه الحارة الى ثلاث مجاميع ، البيوت المرقمة ١ ، ٢ ، ٣ هي المجموعة الجنوبية والبيوت المرقمة ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ هي المجموعة الوسطية اما المجموعة الشمالية فتتألف من البيوت المرقمة ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ (الاشكال ١٤ ، ٢٢) .

لقد كشفت التنقيبات عن وجود زقاق ضيق عرضه ثلاثة امتار ونصف يفصل مجموعة البيوت الجنوبية عن المجموعة الوسطية ويمر من الغرب باتجاه الشرق ويتصل اتصالا مباشرا بزقاقين في هذين الاتجاهين .

لقد ثبت لنا من جراء التنقيب ايضا ان الزقاق الواقع في الجهة الشرقية ، من الحفريات يفصل موقع بيت الزخارف (الذي سبقت الاشارة اليه) وبين هذه الحارة السكنية اما الزقاق الذي يمر من الجهة الغربية فتقع عليه مداخل البيوت المرقمة ٣ ، ٤ ، ٥ ويتصل مع مجموعة البيوت الشمالية المرقمة ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ بواسطة زقاق خاص ضيق يقوم بوظيفة الموزع عرضه متر ونصف (الشكل ١٧) .

ان مجموعة البيوت الجنوبية في هذه الحارة متصلة مع بعضها بواسطة فتحات في البعض من جدرانها المشتركة ، فالبيت رقم ١ متكون من ساحة مركزية مفتوحة تطل عليها مباشرة من الجنوب غرف ثلاث (أ ، ب ، ج) بدون رواق امامي وهذا ما يسمى بالطراز الحيري البسيط وقد ظهرت باقي اجزاء البيت مخربة ولم يبق اثر لتباليطه الاجرية الارضية .

من حسن الحظ فقد ظهرت جدران الغرفة (ب) في هذا البيت لاتزال تحتفظ بالبعض من زخارفها الجصية الجميلة (انظر الشكل ١٥) وقوامها أطر هندسية متقاطعة تؤلف نجمات ثمانية الرؤوس ومربعات ومثلثات تملؤها عناصر نباتية كالوريدات الكأسية والعناصر الشبيهة بكيزان الصنوبر المحورة عن الطبيعة ، كما يلاحظ التحزيز الدقيق على هذه العناصر الزخرفية مما يدل على ان هذه الزخارف نفذت بالاسلوب الثاني وهذا يعود تاريخيا الى الادوار الاولى لبناء سامراء .

اما الاسلوب الاول فهو اسلوب الحفر الغائر حيث كانت زخارفه تمتاز بكثرة عناصر عناقيد واوراق العنب المنفذة بهذا الاسلوب ، ولقد عثر على مثل هذه الزخارف الجصية في الحفريات التي قامت بها مديرية الاثار العامة في عام ١٩٣٦[٣٠] (انظر الشكل ٢٣) .

البيت رقم ٢ يمتاز بتعدد الغرف والواقع بعضها في الزاوية الشمالية والجنوبية الغربية وفي المرفق (أ) تم اكتشاف بقايا سلم يتألف من درجتين وهذا يدل على ان للبيت سطحا مستويا ربما كان يستخدم للنوم في فصل الصيف كما هو معمول به في الوقت الحاضر في الاقسام الوسطى والجنوبية من العراق .

البيت رقم ٣ يقسم الى قسمين القسم الشمالي والقسم الجنوبي تفصل بينهما ساحة مركزية لاتزال تحتفظ بجزء من تبالطيها الارضية الاجرية من قياس ٣٢×٣٢×٥سم ويبدو ان الجزء الشمالي من هذا البيت والذي يضم المدخل يتألف من مجموعة من الغرف استخدمت كمنافع عامة لاهل البيت وهذا الجزء قد تعرض الى تحوير ونقض وتخريب في فترات مجهولة .

القسم الجنوبي من هذا البيت يتألف من تخطيط هندسي بديع ومتكامل ويتالف من ثلاث غرف (ب ، ج ، د) تفتح على الرواق (أ) الذي بدوره يطل بثلاث فتحات على الصحن المركزي وعلى الارجح فقد كانت هناك عقود تتوج هذه الواجهة الثلاثية المطلة على الصحن وهذا ما يدعى بالاسلوب الحيري الكامل (او الناضج)

ان من المميزات المعمارية البديعة والفريدة في هذه الدار الرواق (أ) في قسمه الشرقي في هذا البيت يشكل مصطبة معمولة بالجص ترتفع عن الارض حوالي نصف متر ، اما في الزاوية الجنوبية الغربية فقد عثرنا على درج يتكون من اربع درجات طول الواحدة منها متر واحد وعرضها ٣٠ سنتمترا .

ومن الجدير بالذكر ان درجا بهذا الموقع هو فريد من نوعه حيث لم يسبق لنا في حفرياتنا هذه ولا في الحفريات التي سبق القيام بها من قبل مديرية

الاثار العامة سابقا ان كشفت مثل هكذا درج في بيت عباسي من هذا النوع ، حيث ان المعتاد هو ان يكون الدرج يوازي الجدار ويستند اليه في بنائه .

اما مجموعة البيوت الوسطية فان ابرزها هو البيت رقم ٤ الذي يتميز بصحنة المركزي الكبير (١٣,٥×١١م) بالنسبة الى باقي بيوت هذه الحارة وهذا الصحن لازال يحتفظ بكافة تباليطه الاجرية قياس ٣٢×٣٢×٥سم وطريقة الرصف في هذا الصحن هي طريقة اعتيادية بسيطة عبارة عن خطوط متوازية ، ان الاجر في هذا الصحن هو بحالة جيدة ونوعيته فاخرة بالرغم من مرور مايزيد على ١٠٠٠ سنة على بنائه ، وقد كشفنا عن بالوعة لتصريف المياه في القسم الشمالي من هذا الصحن

تطل على هذا الصحن في الجنوب ثلاث غرف ورواق مرتبة بشكل هندسي جيد على طريقة الطراز الحيري الكامل .

اما القسم الشمالي في هذا البيت فيضم مدخل البيت وغرف الحمام والمطبخ وباقي المنافع الاخرى (شكل١٣) ولازال الحمام واجزاء من ارضية المطبخ تحتفظ بطلائها القيري ، هذا وقد ظهر تبليط ارضية احدى الغرف في القسم الشمالي بشكل يختلف عن الشكل الاعتيادي حيث رصف الاجر بخطوط مائلة وقد نتج ذلك عن طريق رصف الاجرة المربعة على احدى زواياها .

ترتبط بالجهة الشرقية للبيت رقم ٤ وحدتان بنائيتان ٤ أ ، ٤ ب ويتم الاتصال بين البيت رقم ٤ والوحدة البنائية ٤ أ عن طريق مدخل في الجهة الشمالية الشرقية للغرفة (د) الواقعة في القسم الجنوبي الشرقي للبيت رقم ٤ . وقد عثرنا على سلم متكون من ٦ درجات يقع في الغرفة (ب) الواقعة في الجنوب الشرقي للوحدة البنائية (٤أ) .

اما الوحدة البنائية ٤ ب فتتصل بصحن البيت رقم ٤ بواسطة مدخل يفتح مباشرة على الصحن وقد عثر على زخرفة جصية على الركن الخارجي الغربي لمدخل الغرفة (ب) وعثر على مثيلاتها في حفريات مدق الطبل في سامراء[٣١] وهناك من جهة الشمال الشرقي لهذه الوحدة البنائية مجموعة من الغرف الصغيرة وقد عثر في مدخل الغرفة (ج) على اطار يحمل زخرفة جصية يؤطر المدخل من الخارج قوام زخرفته اشكال تجريدية مكررة نادرة الوجود حيث يوجد شبيه واحد بها يؤطر المحراب الجصي الذي عثر عليه في حفريات سامراء [٣٢] .

اما باقي اجزاء الواجهة الى الشرق فقد ظهرت مخربة ومنقوضة .

وبالرغم من كون البيت رقم ٤ هو بيت متكامل التخطيط وبه كافة العناصر الضرورية للسكن الا اننا نرجح كون الوحدتين البنائيتين ٤ أ ، ٤ ب تعودان له وربما نفذا بعد ان اتسعت العائلة واصبحت الحاجة ماسة الى مزيد من الغرف ، ان هذا البيت مثل باقي البيوت في المجموعة الجنوبية مبني بواسطة اللبن و الطوف ومطلي بالجص .

البيت رقم ٥ يتميز بطرازه الحيري الكامل ويتصل بالبيوت رقم ٦ ، ٧ عن طريق فتحة في القسم الجنوبي الشرقي للغرفة (و) (انظر الشكل ١٢) .

التباليط الارضية الاجرية في هذا البيت لازالت في معظم اجزائها بحالة جيدة من الحفظ ، وقد اسعفنا الحظ في العثور على زخارف جصية بديعة على جدران الغرفة الوسطية (ب) الواقعة في منتصف القسم الجنوبي من هذا البيت ويلاحظ بان هذه الغرفة هي في الحقيقة اشبه ما تكون بايوان يفتح على عرضه الى الرواق الذي امامه وهذا بدوره يفتح على الصحن المركزي للدار بثلاث فتحات وعلى الارجح فان هذه الفتحات كانت تعلوها عقود .

لقد ظهرت الزخارف في هذا الايوان على كافة الجدران بارتفاع متوسط ٦٠ سم وهي بحالة جيدة من الحفظ (انظر الشكل ١٣) ، تتألف هذه الزخارف من اشكال تجريدية مكررة تبدو من نوعية صناعتها بانها قد نفذت بطريقة القالب وهو الاسلوب الصناعي الزخرفي الذي شاع في الفترة الاخيرة في سامراء ويعرف بالاسلوب الثالث وقد كشفت مثل هذه الزخرفة في اماكن متعددة في حفريات مديرية الاثار العامة عام ١٩٣٦[٣٣]

اما المجموعة الشمالية في بيوت هذه الحارة السكنية فيدخل اليها من الجهة الغربية بواسطة زقاق خاص ضيق يرتبط ارتباطا مباشرا بالزقاق المار من الجهة الغربية لهذه الحارة وقد عثرنا على بقايا مدخل لهذا الزقاق ولربما كان هناك باب لغلق هذا الطريق الخاص اثناء الليل .

يؤدي هذا الزقاق الخاص مباشرة الى البيت رقم ٨ (انظر الاشكال ١٢ ، ١٧) ويتالف من صحن مركزي كبير تطل عليه من الجنوب مجموعة من الغرف تفتح على رواق والرواق بدوره يفتح على الصحن بفتحات ثلاث ، اما باقي اقسام البيت والواقعة الى الشرق فقد ظهرت منقوضة ومخربة وقد عثر على الجدار الجنوبي للغرفة (أ) في هذا البيت على زخرفة جصية تجريدية مبسطة جدا معمولة بطريقة القالب (الشكل١٨) او مايسمى بالاسلوب الثالث[٣٤] .

البيت رقم ٩ ربما كان بالاصل يستخدم كورشة صغيرة مستقلة (انظر الشكل ١٩) اوربما كانت لها علاقة بورش اخرى صغيرة قريبة منها وقد كشفت التنقيبات في هذا البيت عن بقايا افران واثار حرق ورماد في القسم الشمالي من الغرفة (أ) ربما كانت تستعمل لشي الفخار . وعلى بقايا احواض تقع لصق الجدار الجنوبي لنفس الغرفة كذلك كشفنا عن درج يتألف من اربع درجات الرابعة مخربة طولها ٩٠ سنتمترا وعرضها ٢٥ سنتمترا و ارتفاعها ٣٠ سنتمترا وعثرنا على كسر لجرار خزن كبيرة الحجم ، ان المكتشفات في هذا البيت تدل على ان صاحبه ربما كان من الحرفيين البسيطين المشتغلين في مهنة صناعة الفخار ، وهذا البيت ربما كان ورشته التي ينتج فيها بضاعته .

اما البيت رقم ١٠ من بيوت المجموعة الشمالية فيعتبر اهم بيوت الحارة (انظر الشكل١٩) ويبدو هذا واضحا من دقة تخطيطه الهندسي وحجمه حيث تبلغ مساحته ٢٨٠م^{2} وكذلك وفرة زخارفة ودقة صناعتها وجودة وجمال نظام رصف تباليطه الارضية الاعتيادية بالنسبة الى باقي الدور ، وبالاضافة الى ما مر ذكره من مميزات هناك ورشة صغيرة ملحقة به في الجهة الجنوبية الغربية منه (انظر الشكل ١٩) .

يدخل الى هذا البيت عن طريق مدخلين الاول عن طريق الزقاق الخاص

ويقع على يسار الداخل في الزقاق وهو مدخل ضيق ثانوي يؤدي الى غرفة تؤدي بدورها الى الورشة وقد تم كشف مايشبه الموقد مبني بالطين ربما كان يستعمل لصهر المعادن تجري داخله ساقية صغيرة ومبيض بالجص وامام هذا الموقع هناك مقعد صغيرمبني بالطين ومبيض بالجص ايض ربما كان لجلوس العامل وقد تم العثور بالقرب من هذا الموقع على كتل لمواد منصهرة(٣٥) وعلى جرة معدنية صغيرة في اسفلها ثلاثة ثقوب(الشكل ٢١) كذلك آلة معدنية مسننة الحافة ربما كانت تستعمل لتحزيز المواد الفخارية وهناك احتمال كون هذه الورشة لها علاقة بالورشة التي سبق ذكرها في البيت ٩ وربما كانت هذه الورشة متخصصة في صناعة المواد التزجيجية والادوات الفخارية والزجاجية الرقيقة .

ان المدخل الرئيسي للدار رقم ١٠ يقع في الزواية الشمالية الغربية حيث يؤدي المدخل الى دهليز او مجاز ضيق طوله اربعة امتار ونصف وعرضه حوالي متر مبلط بالاجر قياس ٣٠×٣٠×٥ سم بشكل جميل مرصوف بخطوط مائلة ، يؤدي هذا المجاز الى الصحن المركزي الذي تبلغ مساحته ٤٢م٢ ومبلط بصورة فنية بتباليط اجرية من نفس القياس مراعى فيه التاثير الزخرفي واتقان الصنع حيث يبدأ الرصف اعتبارا من الجدران بصفين من التبليط حول الصحن رصفا بشكل مغاير حيث رصفت الاجرة على احد زواياها تحف بها من الجانبين نصف اجرة مرصوفة بنفس الطريقة ثم صف من الاجر بشكل مستقيم اما المساحة الوسطية الباقية في الصحن فقد رصفت بخطوط مائلة (انظر الشكل ١٩) وهذه التغييرات في وضع الاجر اعطت للصحن منظرا جميلا .

ومن هذا الصحن يصعد الى سطح المنزل بواسطة سلم عثرنا على بقاياه في الجهة الغربية من الصحن .

تطل على الصحن من الناحية الجنوبية قاعة كبيرةنسبيا وامامها رواق على شكل حرف تي الانكليزي وهذا التخطيط يذكرنا بجذوره العميقة في العمارة العراقية وبالاخص في بناء المعابد السومرية حيث هناك تشابه بين مخططنا هذا وبين تخطيط قاعة الاله في المعبد السومري والتي تسمى (السيلا والانتي سيلا) ويبدو ان هذا الجزء من البيت رقم ١٠ هو لاستقبال ضيوف صاحب الدار البارزين .

لقد وجهت عناية فائقة لتزيين هذه الوحدة البنائية حيث ظهرت جميع جدرانها مزخرفة بزخارف جصية بديعة الصنع والتصميم بارتفاع حوالي المتر (انظر الشكل ٢٠) وهذه الزخارف ذات اشكال بديعة لم نعثر على شبيهة لها فيما سبق من الزخارف التي كشفت في حفريات سامراء . قوام هذه الزخرفة أطر هندسية تؤلف عن طريق تقاطعها اطباقا نجمية متصلة بعضها بالبعض الاخر اتصالا جانبيا وهذا الشكل يتكرر ويعم جميع الزخارف الجدارية في هذه الوحدة البنائية ، لقد نجح الفنان باختيار عناصر نباتية من اوراق وانصاف اوراق نخيلية وعناصر زهرية كأسية ثلاثية محورة عن الطبيعة بملء هذه الاطر والاشكال الهندسية والنجمية البديعة (انظر الاشكال ٢٠ - ٢١) اما الاركان الخارجية والداخلية للمداخل والعضادات التيتؤطرها فقد صمم الفنان لها زخرفة جميلة جدا قوامها اشكال معينية مقسمة من المنتصف الى مثلثين متدابرين ملئت جميعها بعناصر نباتية محورة قوامها اوراق وانصاف اوراق نخيلية وعروق نباتية مبسطة ملتوية ومحورة عن الطبيعة

ان هذه الوحدة البنائية من البيت ١٠ هي اهم جزء من البيت وان نظام الدخول الى البيت والممر والصحن والزخارف الوفيرة كلها مؤشرات تشير الى الاهمية الاجتماعية والاقتصادية لصاحب البيت رقم ١٠ .

الدار رقم ١١ هي اخر دار بالنسبة الى المساحة التي تم تنقيبها في هذه الحارة السكنية ، يدخل اليه من نهاية الزقاق الخاص الى جهة اليسار ويؤدي المدخل الى دهليز يقود الى غرفتين امامها رواق يطل على صحن البيت وهناك اتصال بين هذا البيت وصحن البيت رقم ٨ عن طريق الغرفة الواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية للبيت رقم ١١ وقد عثر على سرداب يقع في اسفل الغرفتين ج ، د .

ومن الجدير بالذكر ان هذا السرداب هو اضافة لدور بنائي ثان نفذ في الغرفة ج بعد البناء الاول وقد ثبت ذلك لنا حيث ظهر قبو السرداب نصف دائري وهو يقص الزخارف الجدارية التي كانت في الاصل في الغرفة ج تزين جدرانها بارتفاع حوالي متر .

والزخارف الجدارية هنا تشبه تلك التي عثرنا عليها في البيت رقم ١ في هذه الحارة السكنية (انظر الشكل ١٥) .

ان من ابرز مكتشفاتنا في هذا البيت هو قاعة مستطيلة يبلغ طولها ١٢ مترا وعرضها ٣,٥ متر ترتفع عن مستوى ارضية البيت حوالي ٥٠ سم وفي منتصف الجدار الجنوبي لهذه القاعة عثر على حنية تحف بها من كل جانب أطر مقعرة ومحدبة مرتبة بشكل جميل (انظر الشكل ٢٢) . ان ارضية هذه القاعة ظهرت مسيعة بالجص الصلب وتبدو نظيفة ومعتنى بها وفي حالة جيدة من الحفظ .

ان حجم القاعة والحنية الموجهة باتجاه القبلة ترجح كون هذه القاعة مسجدا صغيرا خاصا لاهل البيت وربما كان الارتفاع في مستوى ارضيته عن مستوى ارضية باقي اقسام البيت هو تأكيد لقدسية المكان والاشارة الى اهميته وتمييزه عن باقي اجزاء البيت .

هذا وقد ايدت الحفريات وجود مثل هذه المصليات الخاصة في البيوت العراقية العباسية في سامراء حيث كشف عن واحد ذي محراب جصي جميل في البيت رقم ٢ الواقع بالقرب من مدق الطبل على بعد نحو نصف كيلو متر في جنوب بيت الخليفة .(٣٦)

ولما كانت هذه البيوت غير بعيدة عن الجامع الكبير في سامراء فاننا نرجح احتمال كون هذه المصليات ربما تكون خاصة لاهل البيت من النساء والاطفال ولاهل الدار بصورة عامة في الاوقات التي لاتسمح بها الاحوال المناخية بالخروج من البيت للصلاة في الجامع الكبير في سامراء .

٥ - الصيانة والتحري في جامع « ابو دلف »

جامع ابي دلف هو جامع الجمعة الكبير لمدينة المتوكلية الذي امر ببنائه المتوكل في حدود سنة ٢٤٥ هـ ٨٤٥ م

يعتبر الجامع من وثائق القرن الثالث الهجري (٩ ميلادي) المهمة في تاريخ العمارة الاسلامية في العراق واهميته هذه نابعة من : اولا كثرة ما تخلف من عناصره الاصلية كالاقواس والدعامات والحليات المعمارية والمحراب والمئذنة وثانيا عدم تعرض بقايا هذا الجامع لاية صيانة او تحوير او اضافات على مدى العصور اي منذ ان هجر في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وحتى النصف الثاني من القرن العشرين . بعكس باقي الجوامع في بعض الاقطار الاسلامية والتي تعود الى نفس الفترة او الى قبلها او بعدها تعرضت الى عمليات التجديد المستمر بحكم استمرار استعمالها للصلاة كما هو الحال في جامع عمرو في مصر وجامعي الزيتونة والقيروان في تونس .

ان الضرر الوحيد الذي تعرض له هذا الجامع بعد هجره ينحصر في الاضرار التي سببتها العوامل الطبيعية وبما ان الجامع مبني بالاجر الكبير الحجم ٢٨×٢٨×٨ سم ولا يبعد كثيرا عن الضفة الشرقية لنهر دجلة فقد اصبح والحالة هذه هدفا سهلا لسراق الاجر الذين نقلوا كثيرا منه بواسطة الحيوانات والوسائل النهرية قبل صدور قانون حماية الاثار في العراق في سنة ١٩٢٤ . وقد سبب هذا ضررا بالغا للكثير من جدران ودعامات وعقود هذا الجامع ، ومع ذلك فالذي بقي يعتبر كافيا لاعطاء فكرة طيبة عن كافة تفاصيل هذا الجامع المهم .

لقد المحنا في ماسبق عن ان اول صيانة جرت لهذا الجامع كانت سنة ١٩٤٤ والثانية في اواسط الخمسينات ، اما الصيانة التي قمنا بها في صيف ١٩٧٨ فتعتبر الحملة الثالثة التي تقوم بها المؤسسة العامة للاثار لصيانة جامع « ابودلف » .

لقد استمرت الصيانة في هذا الجامع بعد انتهاء اعمال الهيئة وحتى الوقت الحاضر ضمن اعمال مشروع الاحياء الاثري لمدينتي سامراء والمتوكلية .

في هذا البحث سوف لا ندخل في تفاصيل دراسة هذ الجامع التخطيطية والمعمارية لان مافي المصادر الاجنبية والعربية ما يغني عن ذلك حيث ان هذا الجامع قد درس من قبل الكثير من العلماء منهم مس بيل[٣٧] وهرسفلد وكريسويل ، وقد جاءت دراسة الاستاذين بشير فرنيسس ومحمود العينة جي التي سبق ذكرها مكملة لكافة الابحاث السابقة لما تمتاز به من دقة وشمولية .[٣٨]

لقد كان عملنا في هذا الجامع ينحصر برفع الاتربة والانقاض من بين دعامات واروقة الجامع ومن بيت استراحة الخليفة خلف المحراب وصيانة عقود ودعامات مؤخرة الجامع وبيت الصلاة فيه .

قامت الهيئة برفع كافة الانقاض والاتربة من رواق المجنبة الشرقية و المجنبة الغربية و كذلك تم تحري و كشف كافة قواعد الدعامات لصق سور اللبن الداخلي في الجهة الشمالية وقد ظهرت مبنية بالاجر قياس ٢٨ × ٢٨ × ٨ سم والجص .

انجزت الهيئة تنظيف ورفع كافة الانقاض من مرافق بيت استراحة الخليفة الواقع خلف محراب جامع ابي دلف وظهرت كافة جدرانه وارضياته وكانت قبلا مرافقه مليئة بالانقاض مما ساعد على رسم مخطط تفصيلي له وقد ظهر مطابقا للمخطط السابق ماعدا بعض التغييرات البسيطة والواقعة في القسم الجنوبي الشرقي منه (الاشكال ٢٤ ، ٢٥) .

يدخل الى هذا الدار من مدخلين ، الاول يقع في الزاوية الشمالية الشرقية ويؤدي الى دهليز يتصل مباشرة بواسطة مدخلين الاول يمضي بصورة مستقيمة الى الدار الرئيسية التي تقع مباشرة خلف المحراب والثاني ينعطف بالداخل الى الجهة اليسرى ويؤدي الى دار مصممة على الطراز الحيري الكامل من الجهة الشمالية والحيري البسيط الخالي من الرواق من الناحية الجنوبية .

اما المدخل الثاني فيقع في جدار القبلة الى الجهة اليسرى بالنسبة الى الواقف امام محراب الجامع و يؤدي الي الصحن المركزي للبيت وهو صحن بديع مبلط بالاجر المربع تطل عليه اربعة اواوين تحف بها من كل جانب الغرف والقاعات وهذا التخطيط يعرف بالتخطيط المتعامد حيث يسوده التماثل والتناظر وهو معروف في العمارة العراقية قبل الاسلام (انظر الشكل ٢٦) .

اما الصيانة فقد بدأت في اول الأمر في القسم الشمالي من الجامع او مايعرف بمؤخرة الجامع حيث تعرضت العقود والدعامات في هذا القسم من الجامع الى تصدعات و تخريبات كثيرة . و قد نجحنا في صيانة معظم هذه الاجزاء بواسطة الاجر والجص . وقد حرصنا على استعمال نفس مواصفات الاجر القديم للحصول على نتائج قريبة للمواصفات العباسية القديمة .

لقد كانت خطتنا في العمل هو الابقاء والمحافظة على الاجزاء القديمة بقدر الامكان .

بعد الانتهاء من صيانة مؤخرة الجامع نقلنا العمل بتركيز الى بيت الصلاة حيث تمكنا صيانة معظم دعامات هذا الجزء.

لقد استعملنا في اعادة بعض عقود الجامع طريقة القوالب الجصية حيث تم عمل القالب الجصي بواسطة القصب على الارض بنفس الشكل والمقاسات الاصلية ثم رفع بعد تهيئة الدعامات وصيانة الأفاريز التي تحته وبعد رفع وتثبيت القالب في كلا الجهتين تبدأ العقادة من الاسفل الى الاعلى بطريقة الحل والشد بخطوط متوازية جنبا الى جنب ومن كلا الجانبين الى ان تلتقي العقادة في الوسط.

قامت الهيئة ايضا بتركيز العمل على صيانة حليات الجامع المطلة على الصحن وهي بهيئة مشكاوات مستطيلة الشكل في اعالي الدعامات المطلة على صحن الجامع تحف بها اطر مقعرة ومحدبة .

انتهت أعمال هيئتنا في اواخر شهر آذار ١٩٨٢ ولازال العمل متواصلا في صيانة هذا الجامع المهم .

القطع الاثرية المكتشفة :

لقد كانت حصيلة أعمالنا في مايخص القطع الاثرية المكتشفة هي العثور

على الكثير من القطع الفخارية والزجاجية والمعدنية اما القطع الفخارية نقد تبين بانها تنتمي الى ثمانية اساليب صناعية :

١ ـ فخار الباربوتين (الشكل ٣٤) وهو الفخار ذو الزخارف الملصقة قبل شي الاناء

٢ ـ الفخار المحزز وهو من النوع البسيط

٣ ـ الفخار المزجج بلون موحد عادة اللون الازرق .

٤ ـ الفخار المبقع او مايسمى بـ Splash pottery (انظر الشكل ٤٠ ، ٤١) .

٥ ـ الفخار المحزز تحت الدهان شكل ٤١

٦ ـ الفخار ذو البريق المعدني (الاشكال ٤٠ ، ٤١

٧ ـ الفخار الرقيق جدا

٨ ـ الفخار السمج والغفل من اي نقش او لون .

وقد تم عثورنا على سلطانية جميلة متوسطة الحجم ذات ثلاثة الوان زخارفها بشكل انطقة تشكل اشكالا شبيهة بالمثلثات (انظر الشكل ٣٧) وكذلك على بعض المسارج الصفر (انظر الشكل ٣٢ ، ٣٣ اما الزجاج فقد ظهر مطحونا ومكسرا (الشكل ٢٩ ، ٣٠)

والشكل رقم ٢٩ ، ٣٠ يعرض بعض النماذج من القناني الزجاجية التي ظهرت في حفريات الحارة السكنية .

أما المعادن فابرز ما اكتشفنا هو الجرة المعدنية التي ذكرناها سابقا وآلة التحزيز (انظر الشكل ٣١)

وبصورة عامة فان كافة مكتشفاتنا الاثرية هي شبيه شبها كبيرا بما تم اكتشافه في حفريات عام ١٩٣٦ والتي استمرت حتى عام ١٩٣٩ والتي نشرت صورها في كتاب حفريات سامراء الجزء الثاني ، وتجنبا للتكرار فاننا سنكتفي بالنماذج التي سوف نقدمها مع هذا البحث .

وفيما يلي النماذج المهمة التي تم اكتشافها خلال الحفريات :

١ ـ الشكل ٢٧ يعرض كرسيا او مقعدا فخاريا صغيرا مربع الشكل له اربع ارجل وعلى احدى واجهاته زخرفة محززة على الارجل وبقايا قرون ربما تعود الى رأس وعل بري او كبش على الحافة العليا . الارتفاع ١٥سم والعرض ١٩ سم . ان هذا الكرسي مجوف في القسم الاعلى (القاعدة) فلربما كان يستعمل كمقعد لجرة فخارية رقيقة ذات قاعدة كروية (انظر الشكل ٢٨) .

٢ ـ مجموعة من القناني الزجاجية الصغيرة توجد عادة في الحفريات بشكل مهشم وفي حالات نادرة بشكل كامل (الشكل ٢٩ ، ٣٠) اللون السائد لهذه القناني هو اللون الابيض وتوجد بعض القناني باللون الاخضر الفاتح واللون الازرق الفاتح . اما استعمالات هذه القناني فربما كانت للعقاقير او العطور وتكون في هذه الحالة سداداتها من الشمع ، اما القطعة أ في الشكل ٣٠ فتمثل عنقا وفوهة وتبدو انها تعود لجرة زجاجية كبيرة .

٣ ـ جرة صغيرة من البرونز كروية الشكل وذات رقبة قصيرة وغطاء دائري وهناك ثلاثة ثقوب في قسمها الاسفل قياساتها على الشكل التالي : الارتفاع ٩,٢سم قطر البدن ٨سم قطر الفوهة ٥سم . عثر على هذه الجرة في الورشة التي تعود للبيت رقم ١٠ بالقرب من المصهر . ترجح كون هذه الجرة لها علاقة صناعية من نوع معين ، كذلك عثر على الة صغيرة مسننة من البرونز تصلح لتحزيز الفخار في نفس المكان وبالقرب من الجرة (انظر الشكل ٣١) .

٤ - شكل رقم ٣٢ يعرض فخاريات مزججة وغير مزججة الشكل أ يمثل رقبة جرة ذات طينة رقيقة جدا مائلة الى اللون الاصفر الفاتح عليها حزوز في الحافة العليا (انظر الشكل ٣٣) ، اما القطعة ب فتمثل جزءا من بدن جرة كروية ذات زخارف محززة باشكال دائرية . اما الشكلان ج ، د فهما لمسرجتين صغيرتين مزججتين باللون الازرق الغامق ذات مقاييس متقاربة الطول ١٠سم القطر ٧,٥سم الارتفاع ٢,٦سم ، القطعة هـ تمثل قدحا صغيرا مزججا باللون الاخضر الفاتح والبني الفاتح والاصفر الفاتح . ارتفاعه ٤,٥ سم قطر الفوهة ٤,٣سم قطر القاعدة ٣,٢سم ، اما القطعة (و) فهي مسرجة فخارية غير مزججة عليها حزوز زخرفية في قسمها العلوي

٥ - الشكل رقم ٣٤ يمثل بعض القطع من فخار الباربوتين قوام زخرفته دوائر واشكال نجمية واوراد ذات اربعة فصوص وكذلك اشكال متعرجة انظر الشكل ٣٥، وهناك قطعة صغيرة تمثل الجزء الخلفي الاسفل من حيوان ربما كان يمثل حيوانا مفترسا كالاسد او النمر استنادا الى مخالب الارجل وزخرفة الدوائر التي تذكر بجلد النمور المرقطة ، الشكل ٣٦ يعرض نماذج اخرى من هذا الفخار .

٦ - الشكل ٣٧ يمثل سلطانية جميلة الشكل وجدت مكسرة وصلحت في مختبر المؤسسة العامة للاثار وهي مزججة ومزخرفة باتطقه مثلثات تلتقي بالرؤوس عند نقطة في مركز الاناء ، اما الالوان فهي بنية ، خضراء وصفراء وبيضاء . الارتفاع ٦,٥سم والقطر ٢٣,٥سم ، (الشكل ٣٨) يمثل رسوما هندسية لبعض الاواني الفخارية المزججة المكتشفة خلال التنقيبات .

٧ ـ الشكل ٣٩ قطعة فخارية مزججة باللون الابيض تعود بالاصل الى اناء دائري الشكل عليها نص كتابي بالخط الكوفي لم نستطع قراءته في الوقت الحاضر وربما كان جزءا من نص ديني .

٨ - الاشكال ٤٠ ، ٤١ يعرضان نماذج من قطع خزفية ذات الوان واشكال وزخارف منوعة .

٩ - الشكل ٤٢ يعرض ثلاث جرار بديعة الصنع خالية من الزخرفة والتزجيج ماعدا بعض الحزوز الدائرية البسيطة . الاولى من اليمين كروية الشكل وذات فوهة صغيرة وضيقة تعرف هذه الجرة برمانة المز وكانت تستعمل لشرب الخمور وكان الخمر يمز من فوهتها الصغيرة مزا .

ولاشك في ان شكل الفوهة التي تشبه (الحلمة) كان يساعد على ذلك مساعدة تامة .[٣٩]

قياساتها : الارتفاع ٧,٥سم قطر البدن ٦,٥سم . الجرة التي في الوسط

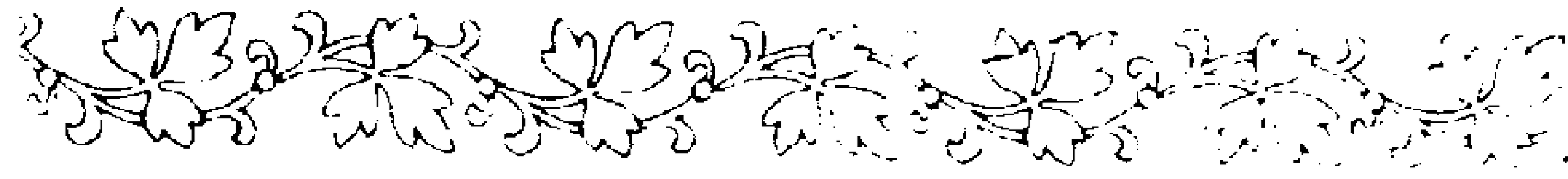
وجدت كاملة وبحالة جيدة (الشكل ٤٣ أ)ارتفاعها ٢٤ سم قطر الفوهة ٨,٨سم .اما الجرة الثالثة فهي تشبه السابقة من حيث الشكل وتختلف عنها في القياس ، فالارتفاع ١٥سم وقطر الفوهة ٩,٥سم

١٠ - الشكل ٤٤ يعرض نماذج من القطع المعدنية من البرونز والنحاس تمثل حلي ومقابض ومرودا وكلابا وآلة مسننة والتي سبق الاشارة اليها .

١١ - الشكل ٤٥ يمثل نماذج من الطابوق المزجج بلونين الابيض والبني الداكن قوام زخرفته العروق النباتية الملتوية (الشكل ٤٦) والاشكال التجريدية المتنوعة .

١٢ - الشكل ٩ يعرض قطعة الخشب الصاج التي تم العثور عليها بالقرب من مدخل المنارة في البناية المعروفة بقبر ابي دلف في المتوكلية يبلغ طولها ١٥٣سم ، القطر في الوسط ٤,٧سم ، السمك عند النهايتين ٦,٥سم ويبدو من شكلها بانها ربماكانت تشكل جزءا من درج او سياج لشرفة .

١٣ - الشكل ٤٧ يعرض بعض القطع المعمولة من المرمر الابيض ، القطعتان العلويتان تعودان لاقداح اما القطعة الصغيرة فهي غطاء جميل لعلبة صغيرة انيقة والقطعة التي على يسارها ربما كانت تشمل جزءا من سياج شرفة مرمرية .



المراجع العربية

١ ـ حفريات سامراء ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ جزءان نشر مديرية الاثار العامة (بغداد ١٩٤٠) .
٢ ـ العينة جي ، « جامع ابي دلف في سامراء » سومر المجلد ٣ (١٩٤٧) ص ٦٠ ـ ٧٦ .
٣ ـ المسعودي : ابو الحسن على ابن الحسين . مروج الذهب ومعادن الجوهر . (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) (القاهرة ١٩٦٥) الجزء الرابع .
٤ ـ سوسة احمد ، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، جزءان (بغداد ١٩٤٨) .

المصادر الاجنبية

1- Bell, G.L. Amurath to Amurath (London, 1911).
2- Cres well A. Ashort Account of Early Muslim Architecture (Beurut,1968)
3- Huzbeld, E. Archaologishe Reise in Euphrat and Tigris-Gebiet (Berlin 1911-20).
4- al-Janabi, T. Studies in Iraqi Medieval Architeture. Umpublished PH.D. thesis (Edinburgh, 1975).

الهوامش :

(١) تنفذ المؤسسة العامة للاثار والتراث في الوقت الحاضر مشروع تطوير مدينتي سامراء والمتوكلية وهو من اكثر مشاريع الاثار العراقية طموحا ويستهدف الكشف عن معالم وبقايا التراث الاثري لهاتين المدينتين .

(٢) وهي كلمة فارسية زن كور اي محل النساء ومأواهن ، انظر ملاحظات الاستاذ عبد الحميد الدجيلي في (ري سامراء) الجزء الثاني لاحمد سوسة ص ٦٦٠ .

(٣) يشير النص المنفذ بالاجر على واجهة الجسر الى انه شيد سنة ٦٢٩ هـ (١٢٤٢ م) .

(٤) للوقوف على نتائج هذه الاستكشافات أنظر
Viollet, H. Fouilles a Samara en Mesopotamie. Un palais musulman du IXe siecle. Memoires presentes par divers savants a l'Academie des Inser. et Belles-Lettres, XII, pp. 685-717, (Paris, 1911).

(٥) حفريات سامراء ١٩٣٦-١٩٣٩ (نشر مديرية الآثار القديمة) الجزء الأول (بغداد ١٩٤٠) ص ١ .

(٦) حفريات سامراء (نفس المصدر السابق) ص ١ .

(7) Herzfeld, E. Der Wandschmuch der Bauten Von Samarra und seine Ornamentik, (Berlin, 1923).
Die Maloreien Von Samarra (Berlin, 1927).
Geschichte der Stadt Samarra (Berlin, 1948).

وهناك مقال لنفس المؤلف يخص أعماله في سامراء أنظر
"Mitteilung uber die Arbeiten der Zweiten Kampagne Von Samarra" Der Islam, V, pp. 196-204 (Strassburg, 1914).

(٨) حفريات سامراء (نفس المصدر السابق) ص ١

(٩) (المصدر السابق) الجزء الاول والثاني .

(١٠) قام بنشر النتائج المرحوم محمود العينة جي وبشير فرنسيس وقد تشراضمنها التنقيبات التي جرت في دار استراحة الخليفة الواقع خلف الجامع . انظر سومر مجلد ٣ (سنة ١٩٤٧) ص ٦٠ ـ ٧٦ .

(١١) تم اكتشاف هذا البيت من قبل الدكتور عبد العزيز حميد الذي كان رئيسا للهيئة والى الان لم تنشر النتائج التي توصلت اليها الهيئة .

(١٢) للوقوف على نتائج هذه الاعمال انظر سومر الاعداد :
٢٢ (١٩٦٦) ص ٧٩ ـ ٩٤ .
٢٣ (١٩٦٧) ص ٨٣ ـ ٨٨
٢٥ (١٩٦٩) ص ١٤٣ ـ ١٦٢
٢٦ (١٩٧٠) ص ٢٧٧ ـ ٢٨٤ .

(١٣) كان تشكيل الهيئة على الشكل التالي : الزملاء حافظ الحياني وكاظم عطية مع اثنين من الاخوة المصريين السيدين طلعت عبد اللطيف ومحمد عبد المنعم الشرابي .

(١٤) وهو موعد البدء بتنفيذ مشروع تطوير مدينتي سامراء والمتوكلية برئاسة الدكتور مؤيد سعيد بسيم رئيس المؤسسة العامة للاثار والتراث .

(١٥) انظر احمد سوسة (ري سامراء) ج ١ المخططات ٢ ، ٣ وحفريات سامراء لسنة ١٩٣٦ ، ١٩٣٩ (بغداد ١٩٤٠) ج ١ المخططات الارقام ١ ، ٢١ .

(١٦) حفريات سامراء ج ٢ بغداد ١٩٤٠) ص ٢٣ ـ ٢٩

(١٧) لمزيد من التفاصيل انظر تنقيبات الحارة السكنية في هذا البحث .

(١٨) اثبتت الدراسات الميدانية بان متوسط مساحة البيوت السكنية المخصصة لعامة الشعب تبلغ حوالي ٣٠٠ متر مربع في حين تبلغ مساحة قصر المعشوق مع اسواره الخارجية ٤١٤٠٠ م٢ ومساحة الحويصلات ١٣٦٩٠٠ م٢ وقصر باب العامة ٥٦٠٠٠٠ م٢ وقصر بلكوارا ١,٥٦٢,٥٠٠ م٢ .

(١٩) حفريات سامراء ج ١ ص ٢٦ شكل ٨ و ص ٣٥ شكل ١٧ يعرضان امثلة كافية من البيوت المشيدة على طريقة النظام الحيري .

(٢٠) ابو دلف هو القاسم بن عيسى العجلي . مات سنة ست وعشرين ومائتين وكان سيد اهله ورئيس عشيرته في عجل وغيرها من ربيعة وكان شاعرا مجيدا وشجاعا بطلا .

المسعودي ابن الحسن علي بن الحسين . مروج الذهب . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ج ٤ القاهرة ١٩٦٥ ص ٦٢ .

(٢١) المسعودي نفس المصدر السابق ص ١١٨

(٢٢) نفس المصدر السابق ص ٥٨

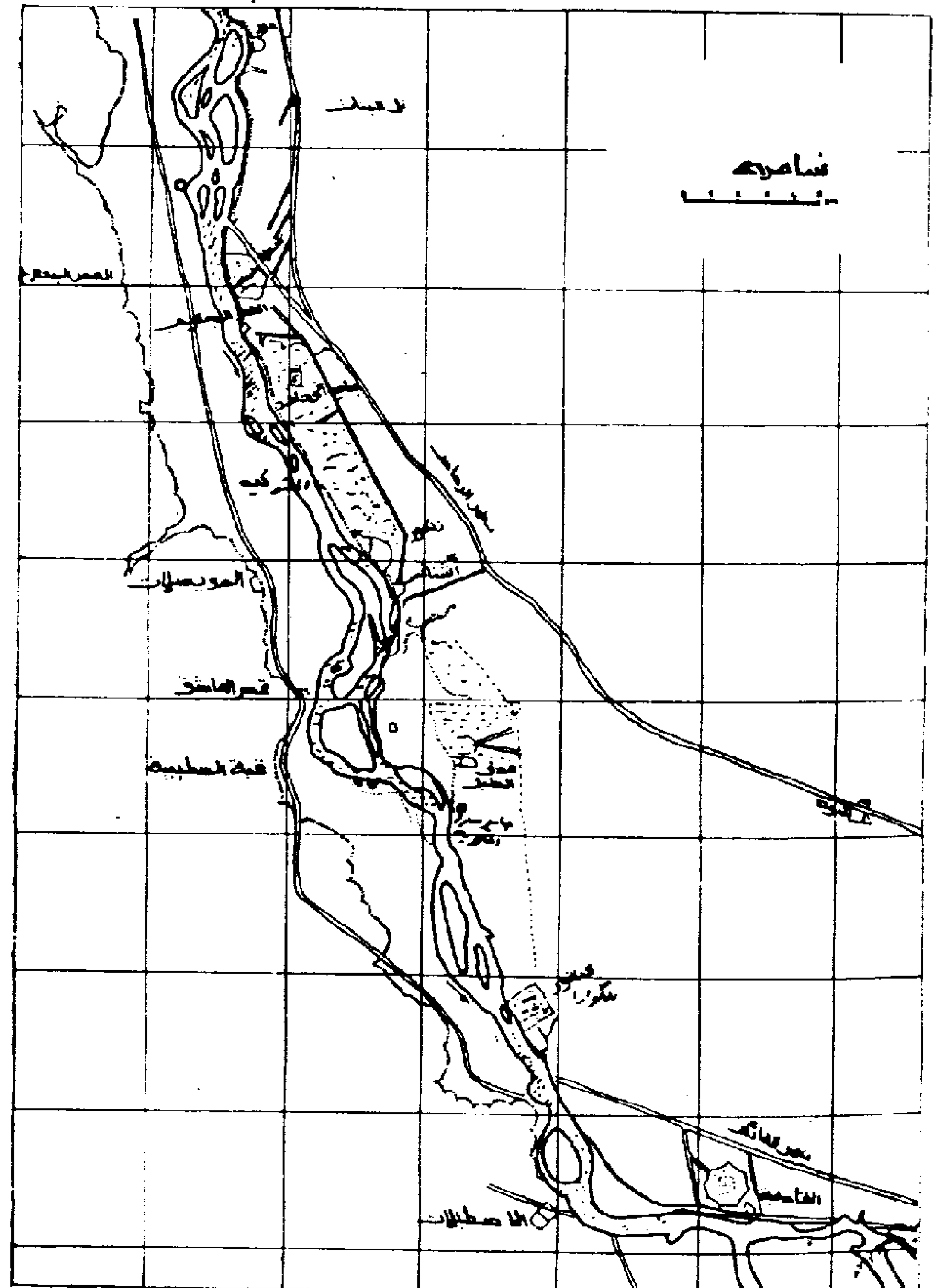
(٢٣) يعتقد هرزفلد بانها بنيت كضريح للمنتصر ودفن معه بعد ذلك المعتز والمهتدي انظر .

Archaologische Reise in Euphrat-and Tigris-Gebiet. Vol. 2, (Berlin 1911-1920), P. 86

(٢٤) حول القبة الصليبية ومخططها أنظر :

Creswell. A. A short Account of Early Muslim Architecture (Beirut, 1968), pp. 287-8, Fig. 59.





الشكل ١ - خارطة سامراء الاثرية

(٢٥) ان اقدم نماذج المآذن العراقية ذات البدن الاسطواني والسلم الحلزوني الداخلي المتخلفة من العصر العباسي هي منارة سنجار . منارة داقوق . منارة الجامع النوري (الحدباء) وجميعها تعود الى القرن السادس الهجري/١٢م كذلك منارة جامع قمرية في بغداد وهي تعود الى القرن ٧ هـ/١٣م اما منارة عانه التي تعود الى القرن الخامس الهجري فانها لا تصلح كمثال للمقارنة بسبب بدنها ذي المقطع المثمن

(٢٦) انظر (حفريات سامراء) ج ١ ص ٤٤ الشكل ٢٠ اللوح ٦١ . من الملاحظ ان التخطيط الثماني الاضلاع شاع في فترة سامراء كما هو معروف في معسكر القادسية الواقع الى الجنوب من سامراء الحالية وفي الفترة التي تلتها في الكثير من ابنية الاضرحة والقباب وقواعد المآذن العراقية والامثلة كثيرة منها ضريح الست زبيدة في بغداد (قبة زمرد خاتون) ضريح محمد السكران منارة عانه (شكل ١١) قاعدة منارتي المظفرية وسنجار قاعدة منارة جامع الخفافين في بغداد . للمزيد من الامثلة والتفاصيل انظر .

Al- Janabi, T. Studies in Iraqi Medieval Architecture Umpublished Ph. D. thesis (Edinbungh, 1975).

(٢٧) (حفريات سامراء) ج ١ الاشكال ٩٧ ، ١١٦ .

(٢٨) سوسة (المصدر السابق) ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٢٩) المسعودي (المصدر السابق) ص ٨٥ .

(٣٠) انظر حفريات سامراء الجزء الاول ص ٥٠ الالواح ١٠٥ ، ١٠٦ حول اساليب صناعة الزخارف الجصية الثلاثة في سامراء انظر Creswelf. Ashort account of carly Muslim Architecture, PP. 289-950

(٣١) في الدار رقم ٤ غرفة ٥١ (انظر حفريات سامراء) الجزء الاول اللوح ٧١ .

(٣٢) وهو يعود الى مسجد خصوصي للدار رقم ٢ عثر عليه في الغرفة رقم ٥ (انظر حفريات سامراء) جزء الاول لوح ٥٧ .

(٣٣) كما هو واضح في دار رقم ٤ الواقعة بالقرب من موقع مدق الطبل الى الجنوب من قصر الباب العامة في الغرفة رقم ١١ أنظر (حفر بات سامراء) الجزء الاول اللوح ٦٥ .

(٣٤) انظر (حفريات سامراء) جزء الاول لوح ١٠١

(٣٥) (حفريات سامراء) جزء الاول ص ٧٩ لوح ٥٧ .

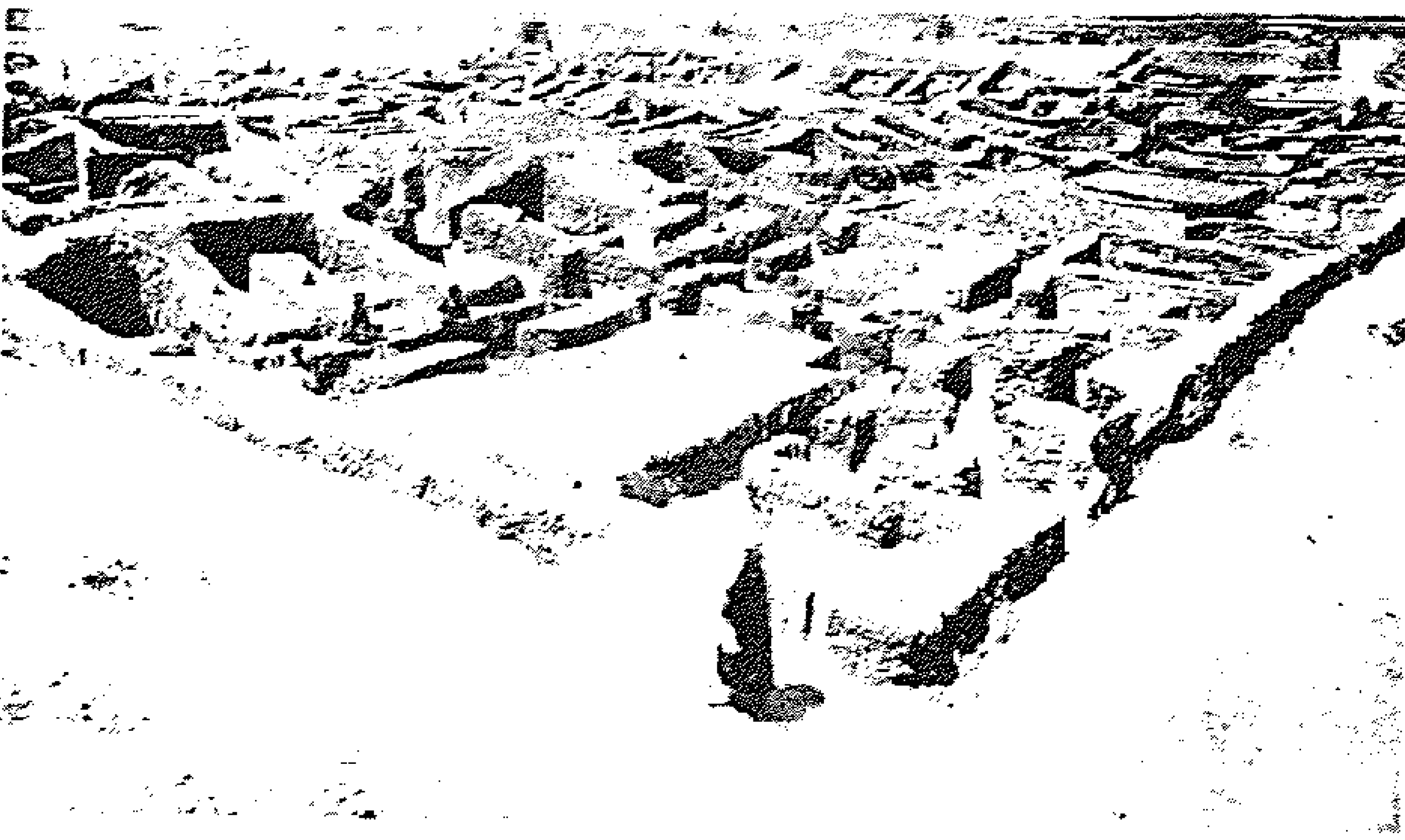
(٣٦) أرسلت هذه المواد الى مختبر المؤسسة العامة للاثار لغرض التحليل الكيمياوي وتبين بأنها تحتوي على عجينة زجاج

(37) Bell, G.L. Amurath to Amurath, (London, 1911) PP. 244-6

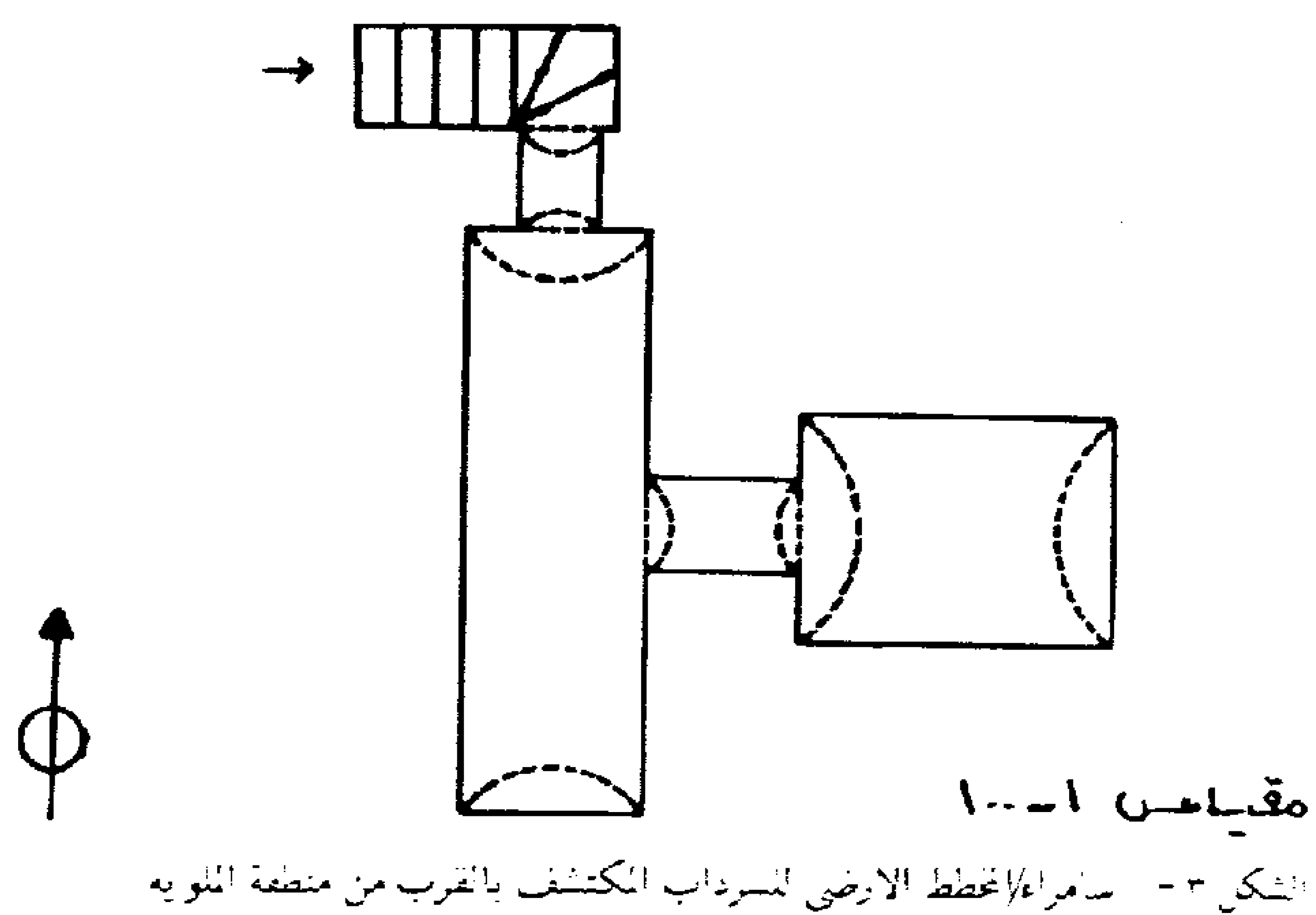
(٣٨) انظر مجلد سومر (المجلد ٣) ١٩٤٧ ، ص ٦٠ ـ ٧٦ .

(٣٩) حفريات سامراء الجزء الثاني ص ٤ .

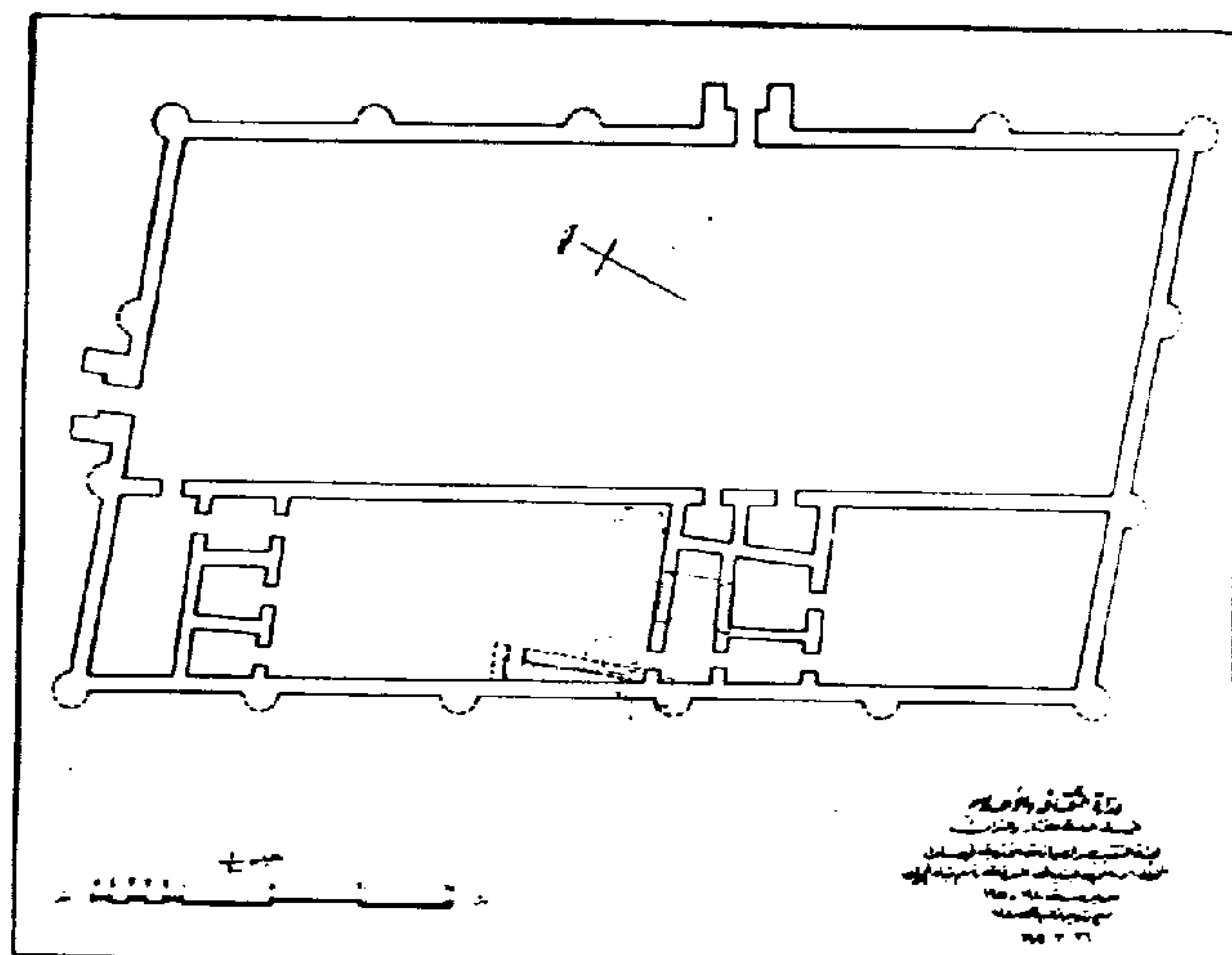




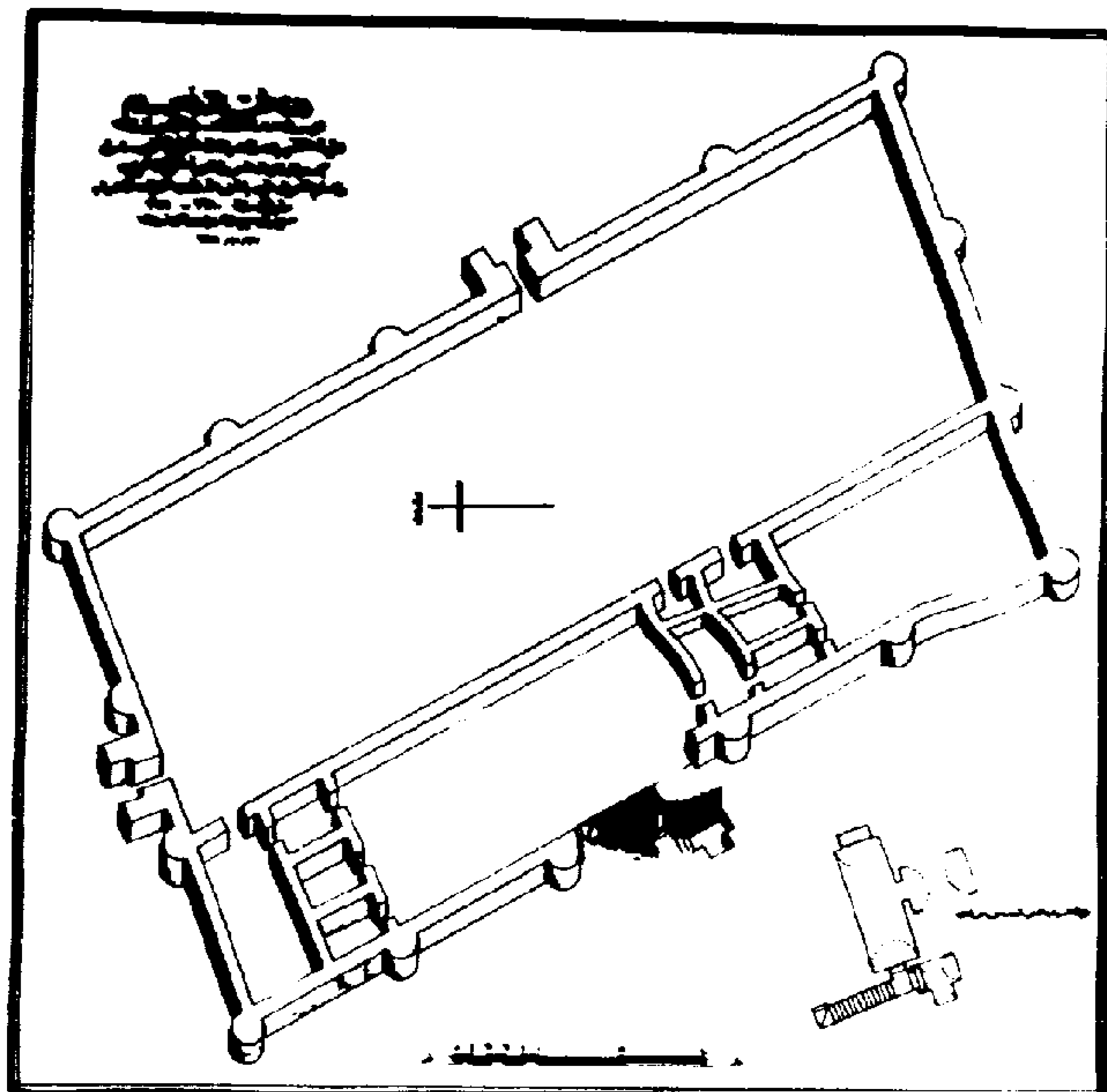
الشكل ٢ - سامراء / تنقيبات مدق الطبل دار رقم ٤ / حفريات سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٩



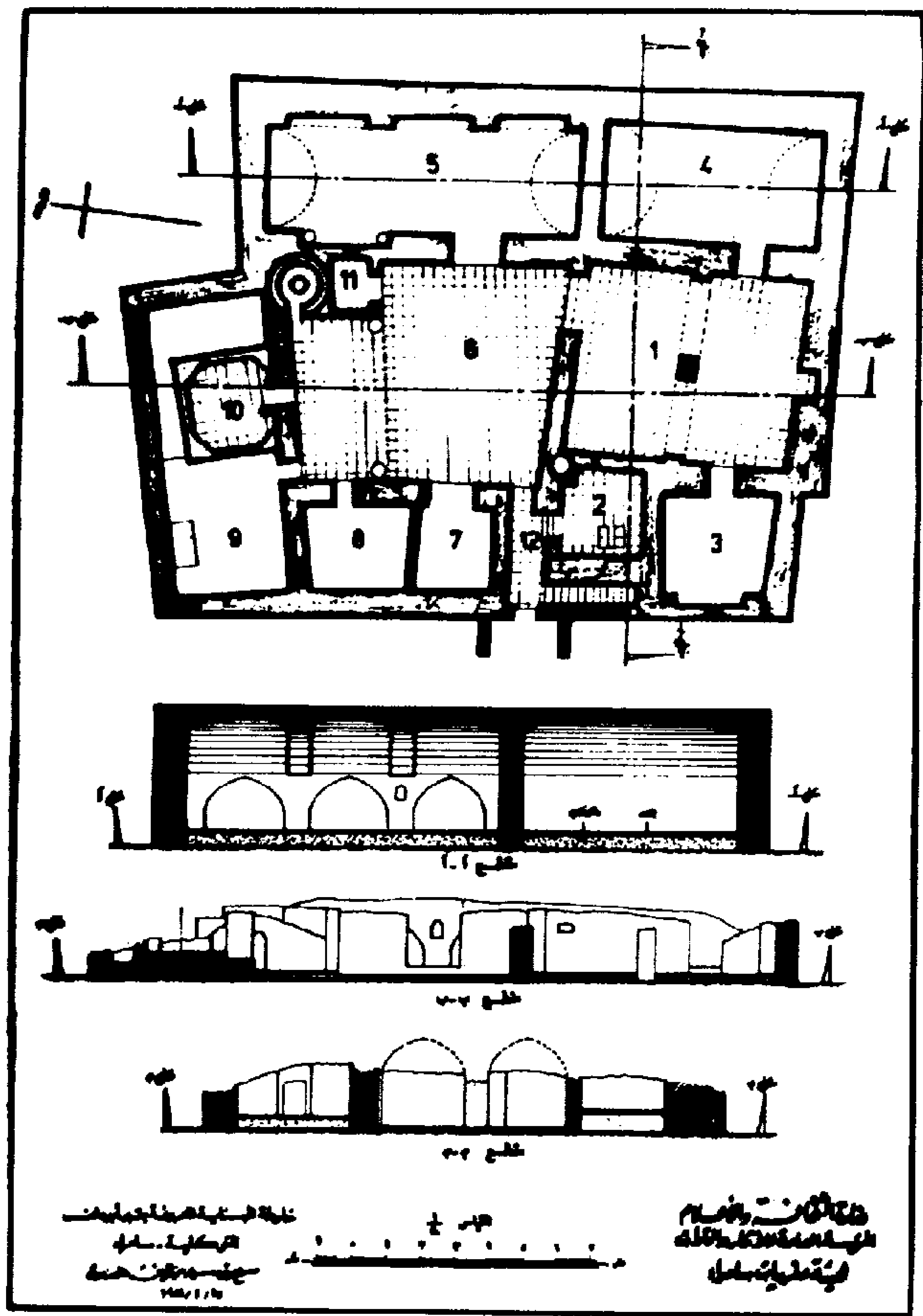
الشكل ٣ - سامراء/المخطط الارضي للسرداب المكتشف بالقرب من منطقة الملويه



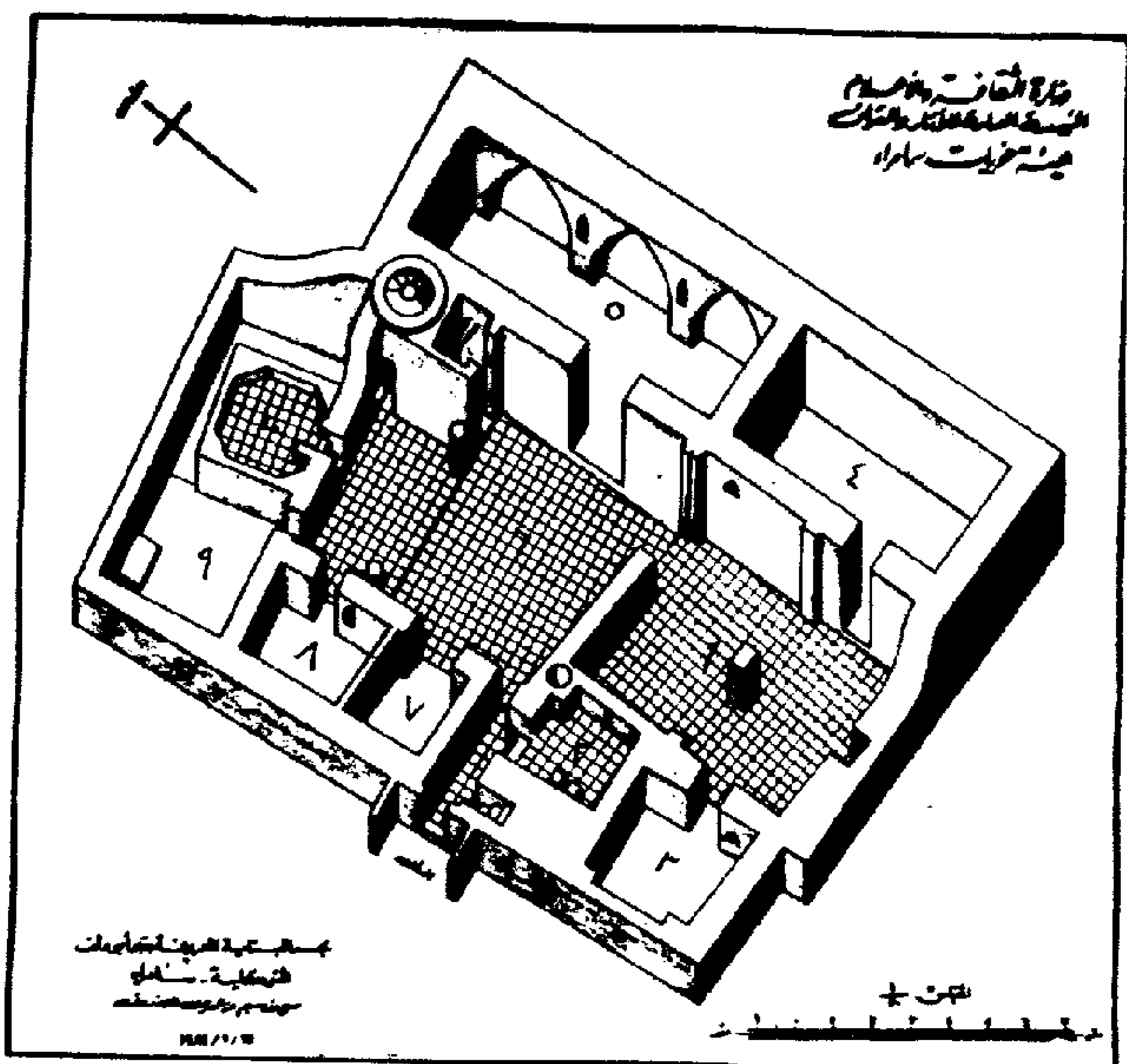
الشكل ٤ - المتوكلية/قبة هجول، المخطط الارضي



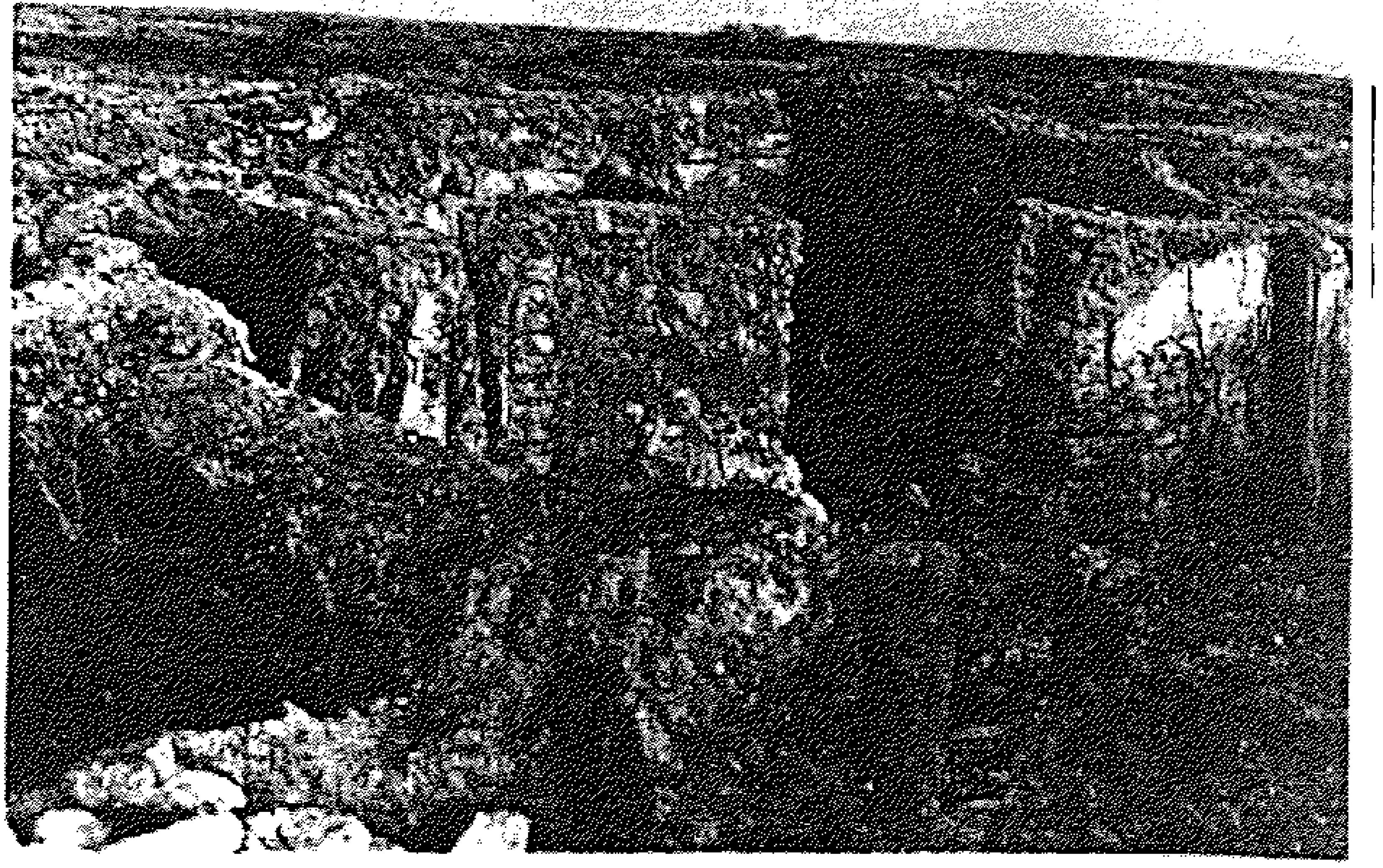
الشكل ٥ - المتوكلية/قبة هجول، المخطط الارضي المجسم



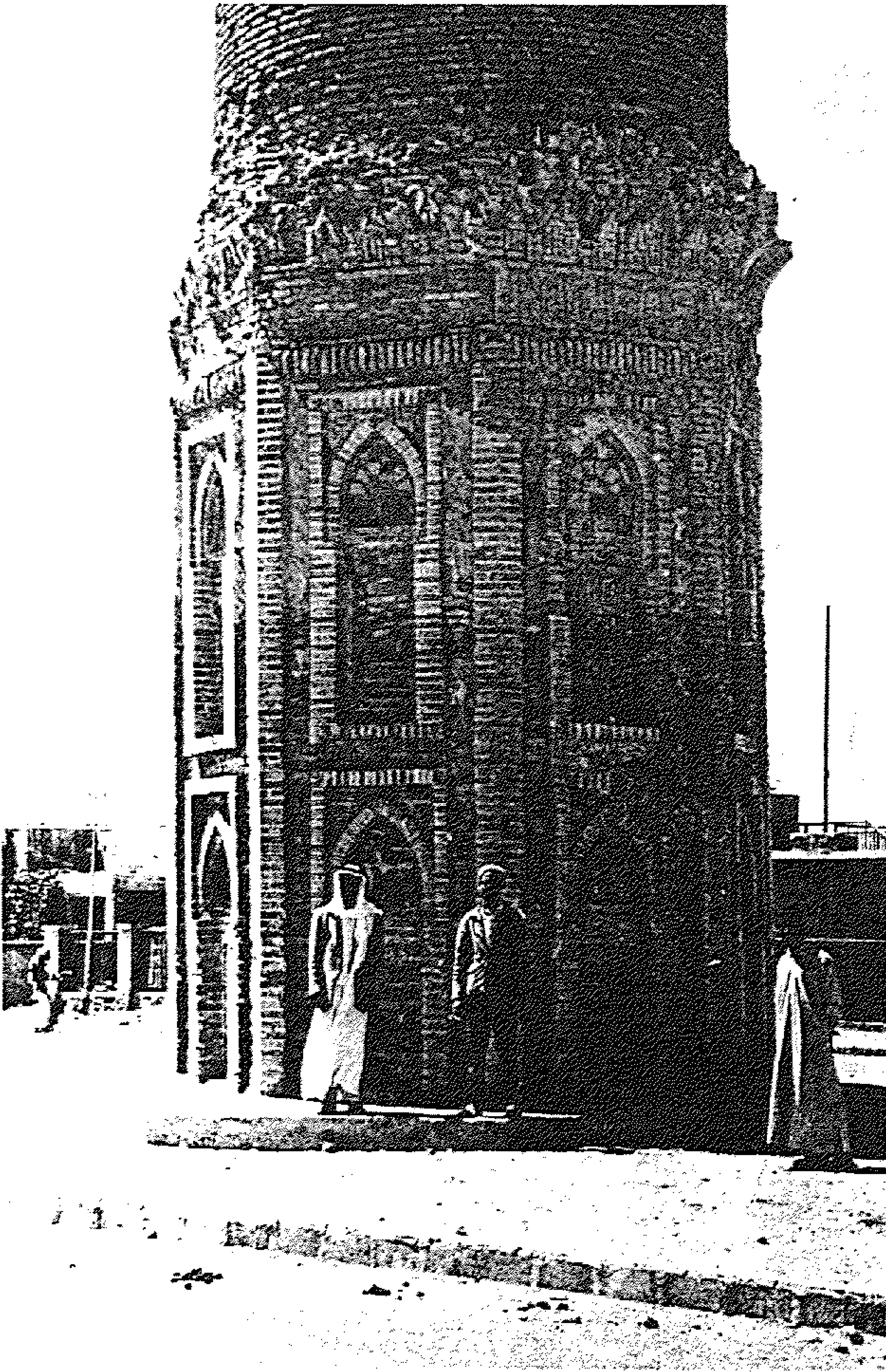
الشكل ٦ - المتوكليه/ موقع البناية المعروفة/ بقبر « أبو دلف »المخطط الارضي والمقاطع الطولية والعرضية .



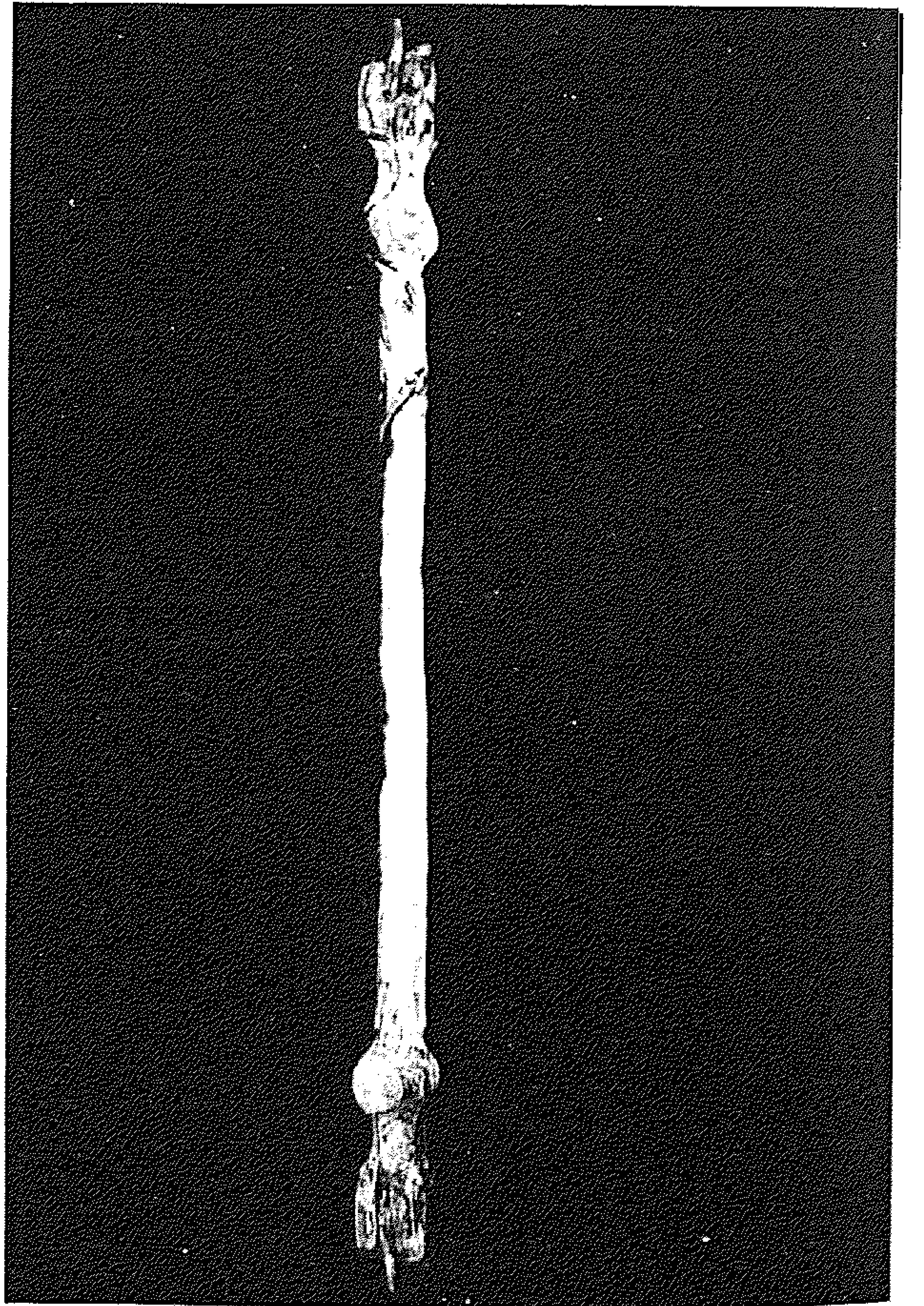
الشكل ٧ - المتوكليه/ البناية المعروفة بقبر « أبو دلف » المخطط المجسم .



الشكل ٨ - المتوكليه / بناية قبر « ابو دلف » منظر عام للساحه رقم ٦ ونشاهد بقايا القاعة رقم ٥ الواقعة في الجهة الشرقية .



الشكل ١٠ - سنجار/ منارة الجامع الكبير في سنجار القرن ٦هـ /١٢م .



الشكل ٩ - المتوكليه/ البناية المعروفة بقبر « أبو دلف » قطعة من خشب الصاج وجدت بالقرب من مدخل مئذنة البناية .

الشكل ١١ ـ عانه/ منارة الجامع الكبير في عانه القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي .

الشكل ١٣ سامراء/حفريات الحارة العباسية/ المخطط الارضي .

الشكل ١٢ ـ بغداد/منارة جامع قمريه في جانب الكرخ القرن ٧ هـ/١٣م .

الشكل ١٤ ـ سامراء/منظر عام لتنقيبات الحارة السكنية .



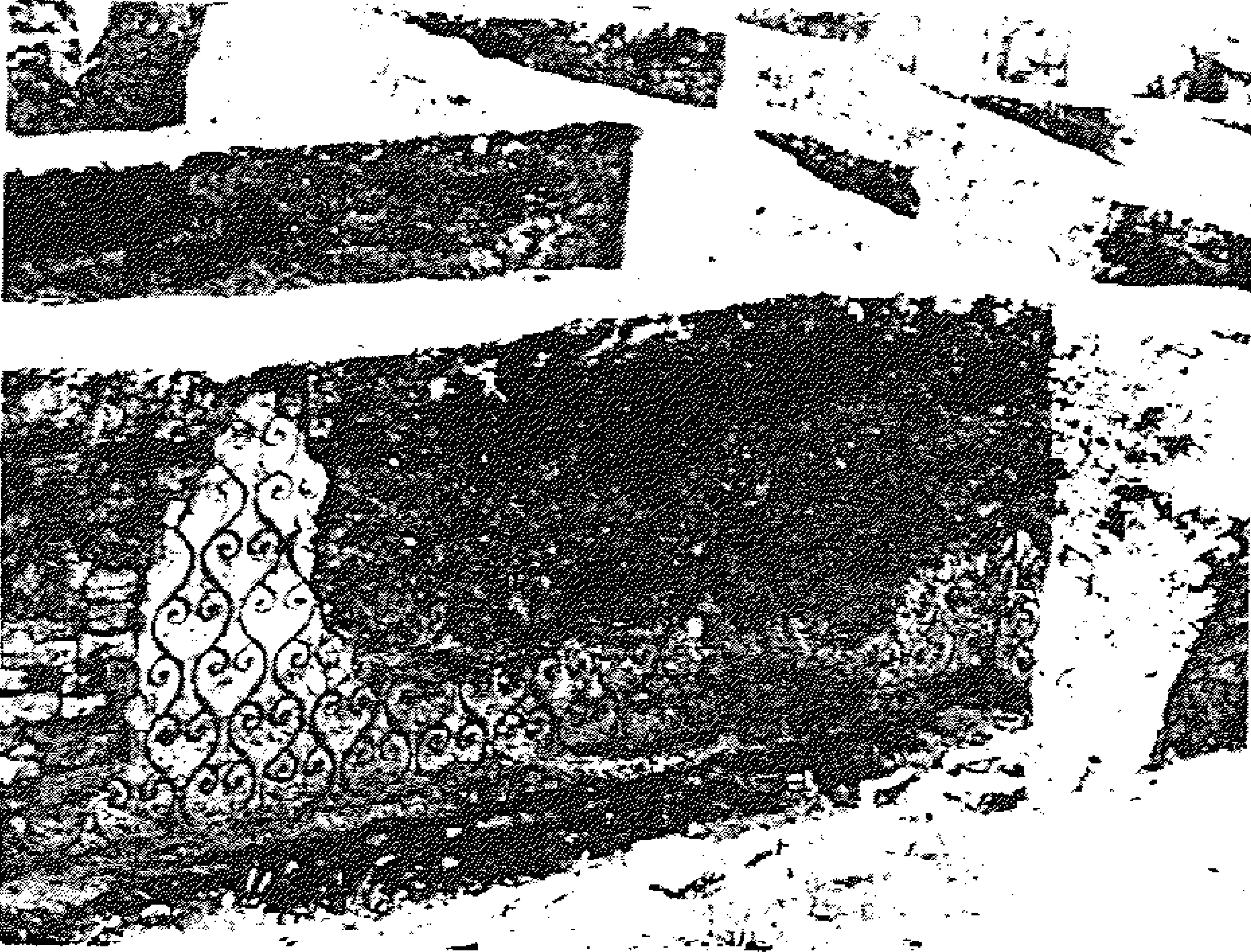
الشكل ١٥ ـ سامراء/ الحارة السكنية/ تفاصيل الزخرفة الجصية في البيت رقم ١ الغرفة ب .



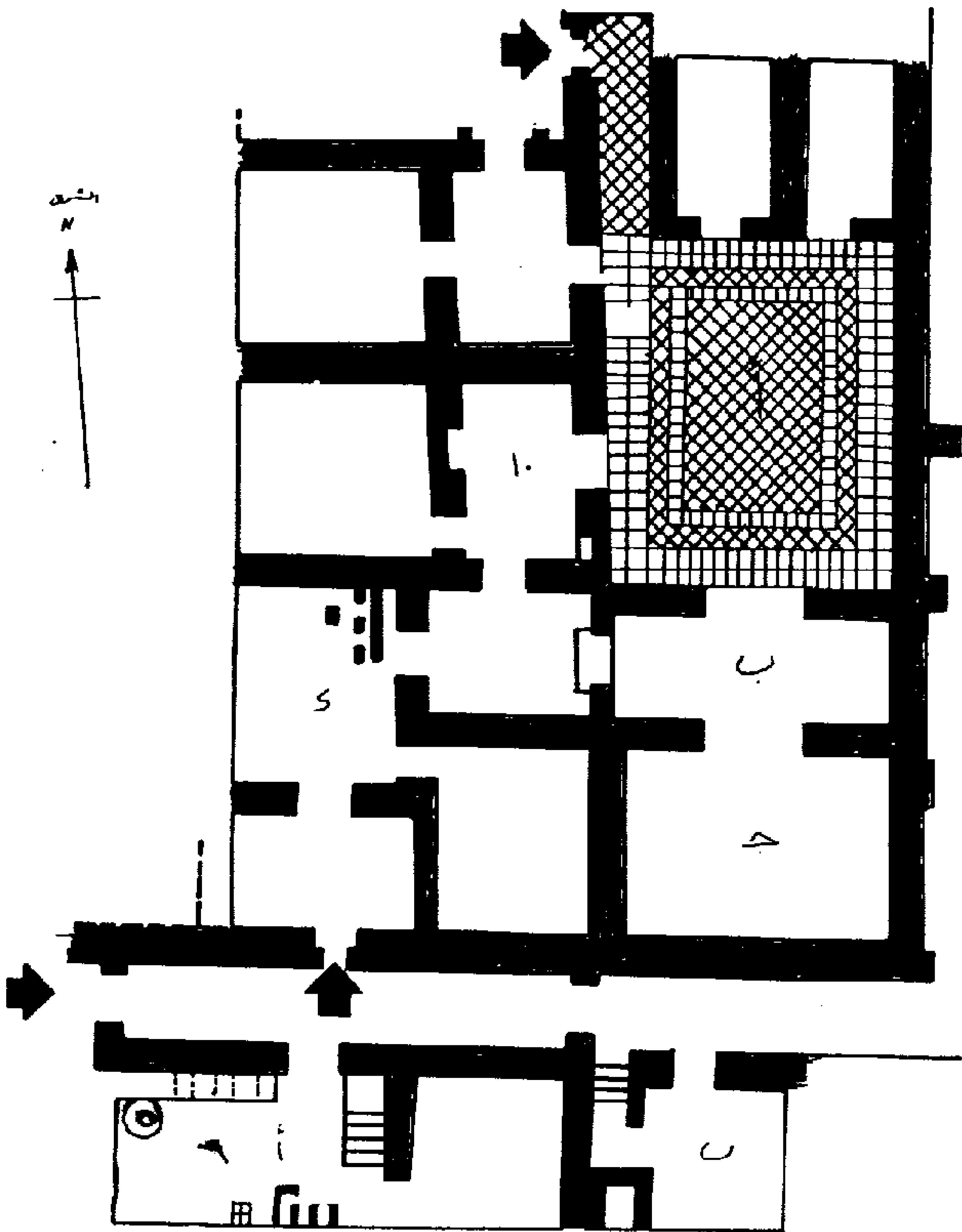
الشكل ١٦ ـ سامراء/ الحارة السكنية / الزخارف الجصيه في ايوان الدار رقم ٥ .



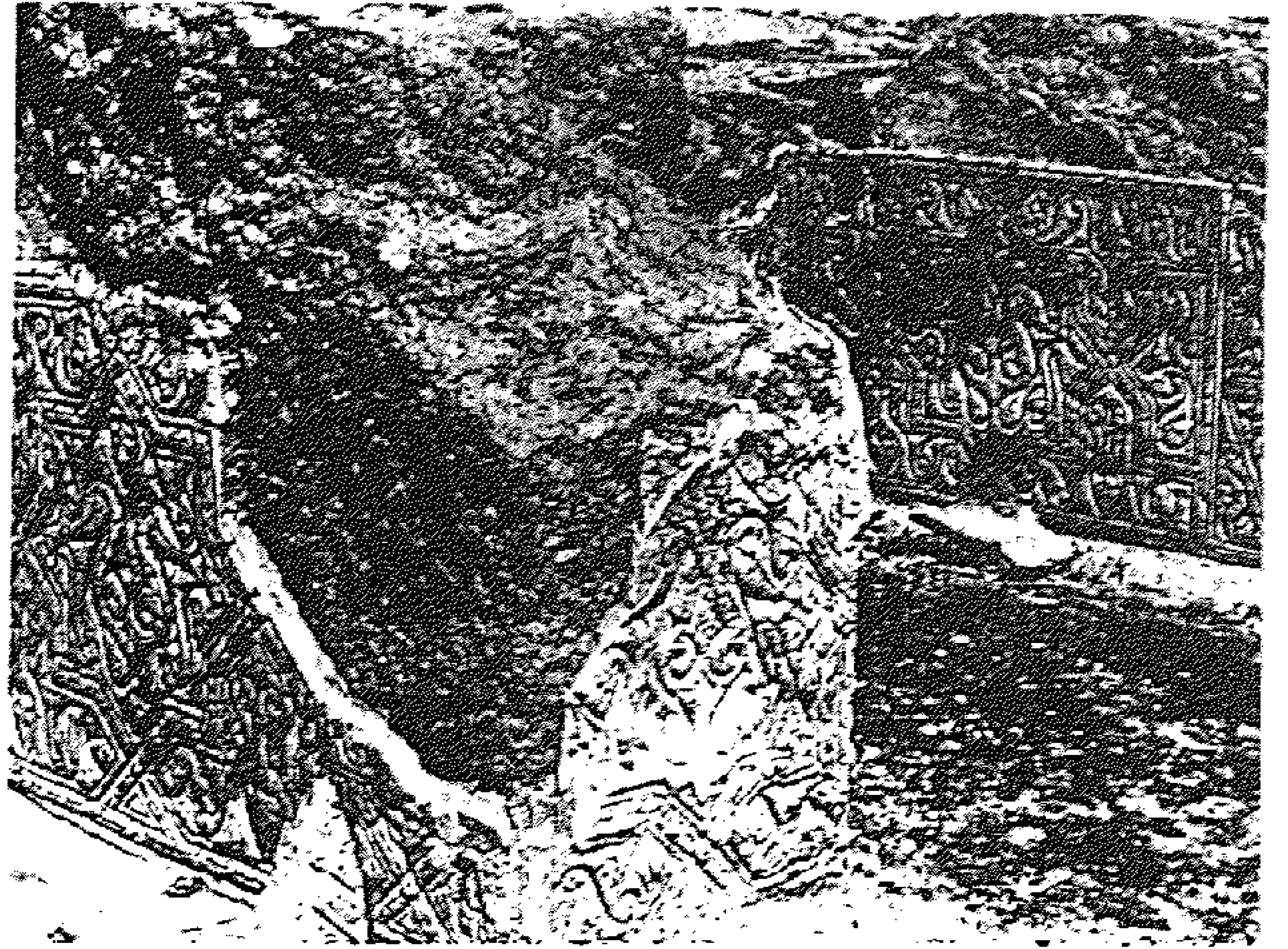
الشكل ١٧ ـ سامراء/ الحارة السكنية/ الزقاق الخاص الذي يربط بين بيوت المجموعة الشمالية .



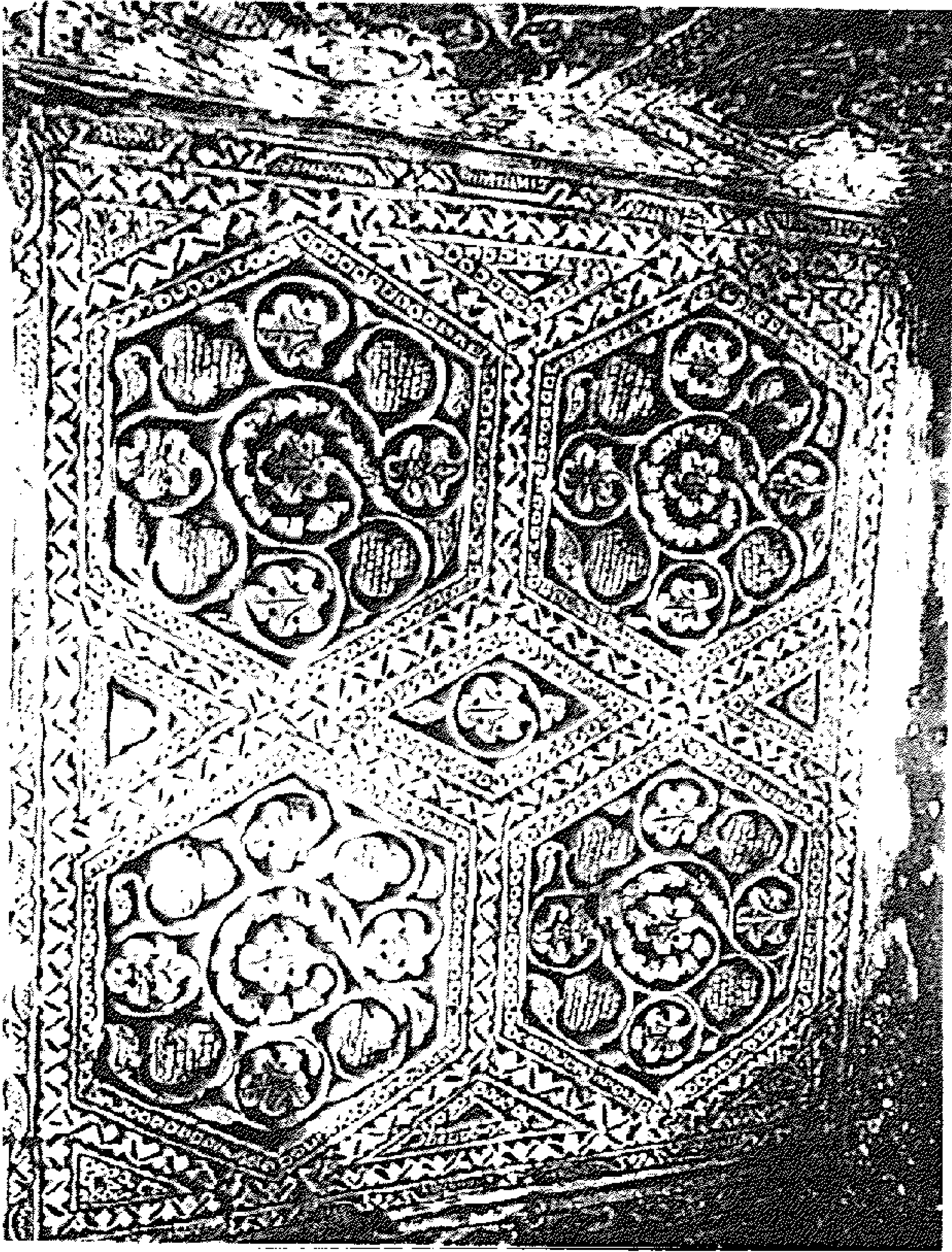
الشكل ١٨ سامراء/ الحارة السكنية/ الدار رقم ٨ تفاصيل الزخرفة الجصية على الجدار الجنوبي للغرفه أ .



الشكل ١٩ – سامراء ـ الحارة السكنية/ مخطط ارضي تفصيلي للبيتين ٩ ، ١٠ .



الشكل ٢٠ ـ سامراء/ الحارة السكنية/ الدار رقم ١٠ منظر عام للجدران المزخرفة في القاعة والرواق .



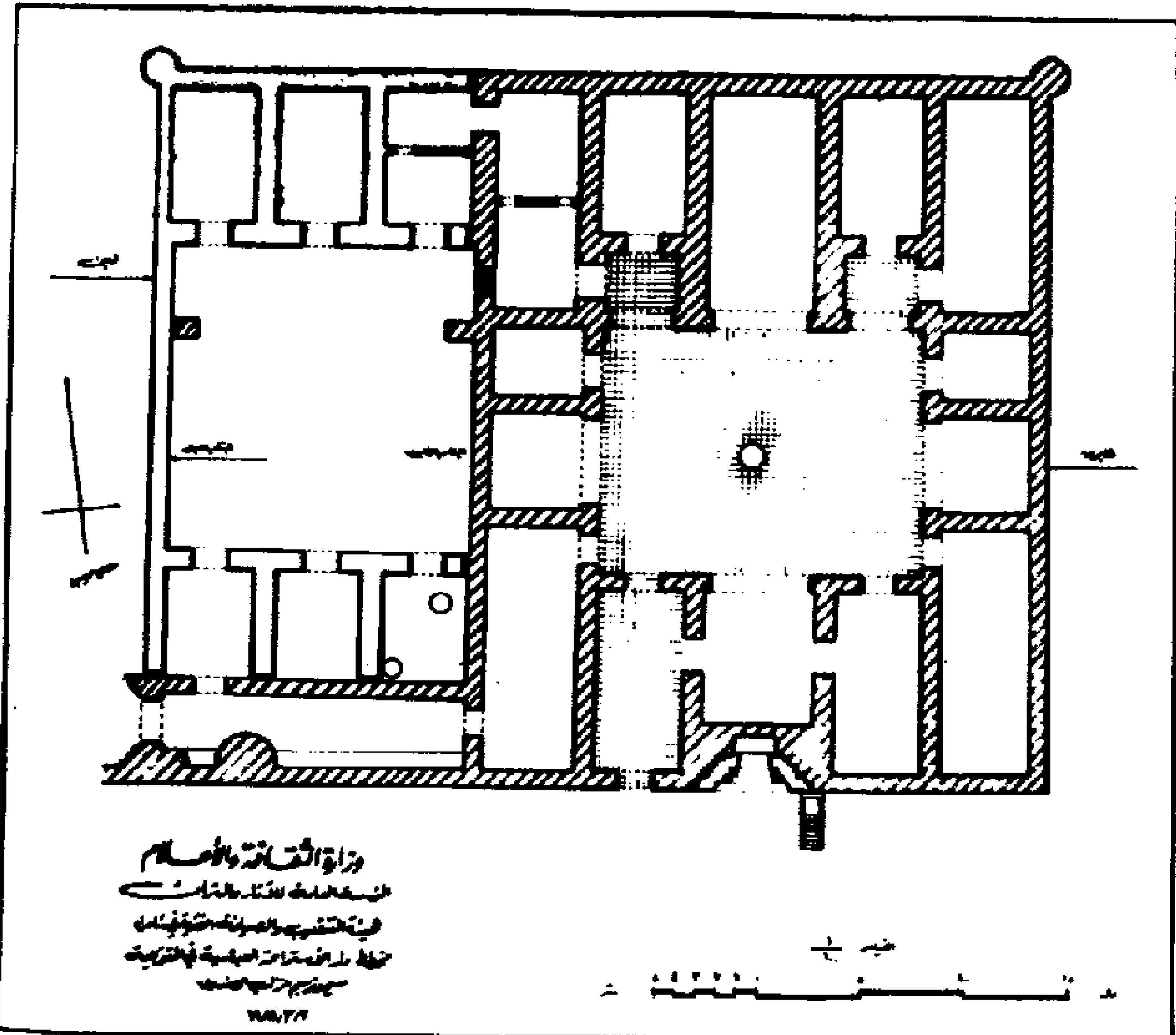
الشكـل ٢٣ ـ سامراء/ زخارف جصية من الاسلوب الاول وجدت في الدار رقم ١ بالقرب من مدق الطبل على نحو نصف كيلو متر الى الجنوب من قصر الخليفه .



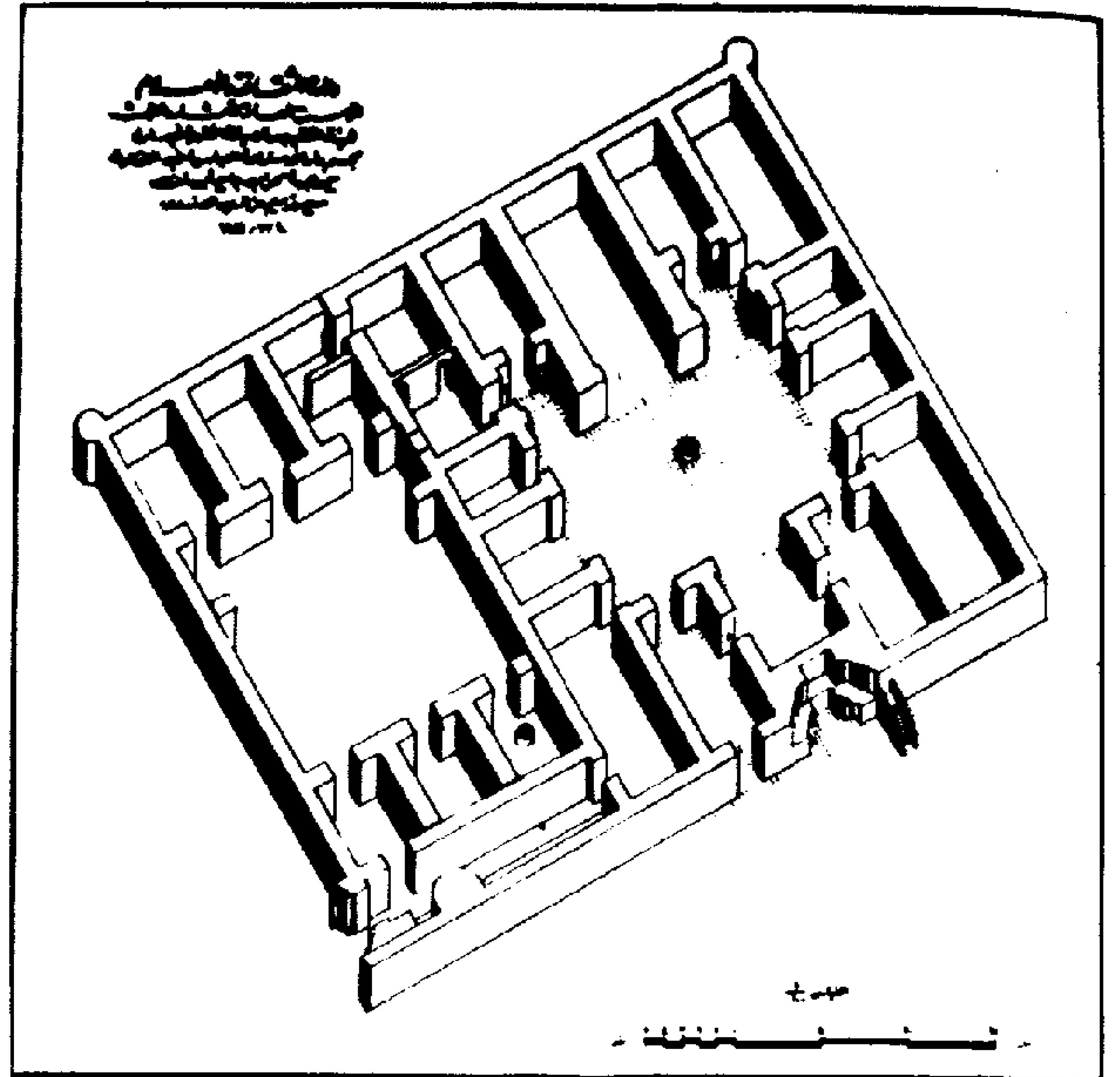
الشكل ٢١ ـ سامراء/ الحارة السكنية/ الدار رقم ١٠ ـ منظر عام للزخارف الجصية في الغرفة ج .



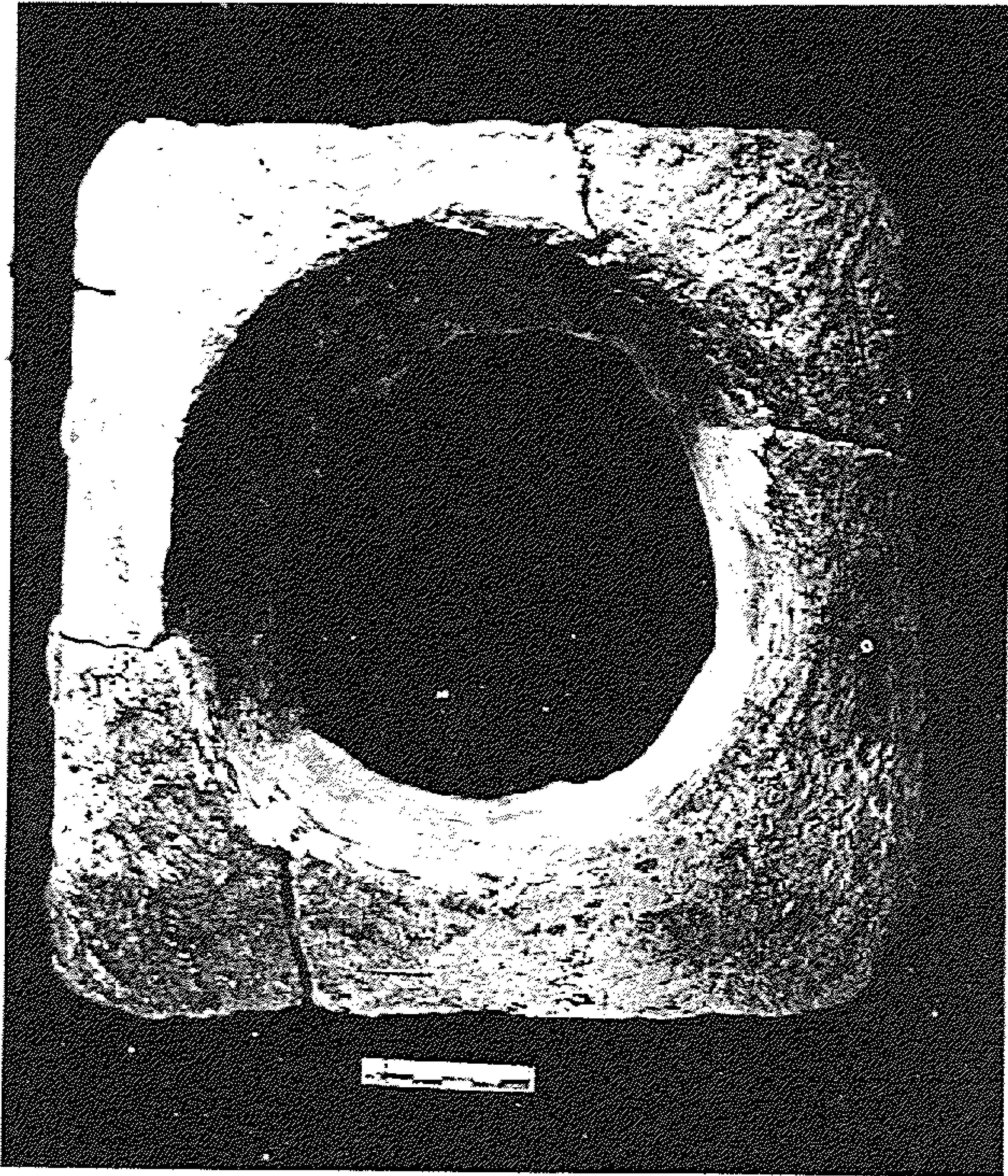
الشكل ٢٢ ـ سامراء/ الحارة السكنية / مجموعة الدور الشمالية ، منظر عام للدار رقم ١١ ويلاحظ في القسم الاسفل من الصورة مسجد الدار الخاص والمحراب .



الشكل ٢٤ ـ المتوكلية/ جامع « ابودلف » دار استراحة الخليفة خلف المحراب / المخطط الارضي .



الشكل ٢٥ ـ المتوكلية/ جامع « أبودلف » دار استراحة الخليفة خلف المحراب/ المخطط الارضي المجسم .



الشكل ٢٨ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية/ قاعدة الكرسي الفخاري .



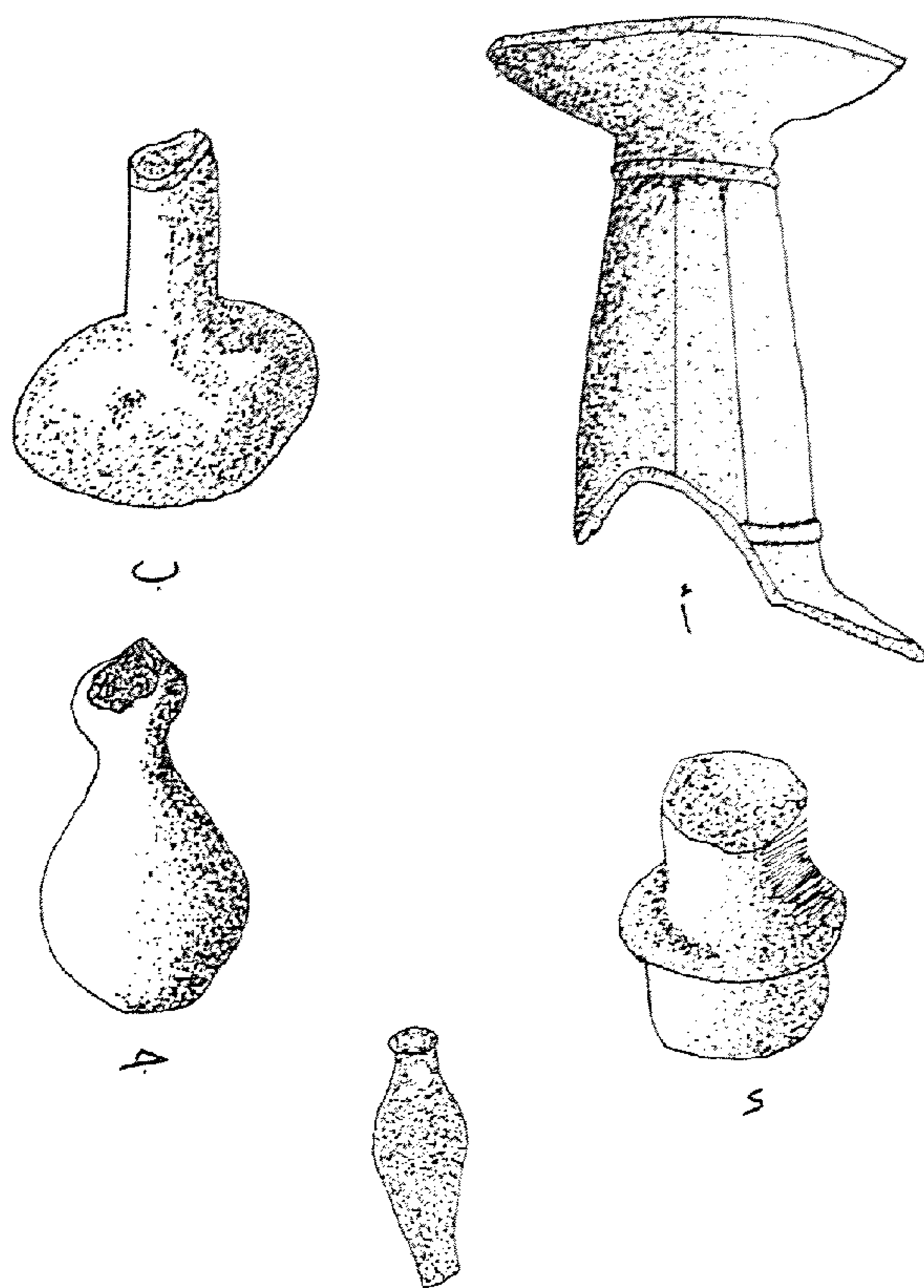
الشكل ٢٦ ـ المتوكلية/ جامع « ابو دلف » دار استراحة الخليفة خلف المحراب منظر عام للتنقيبات .



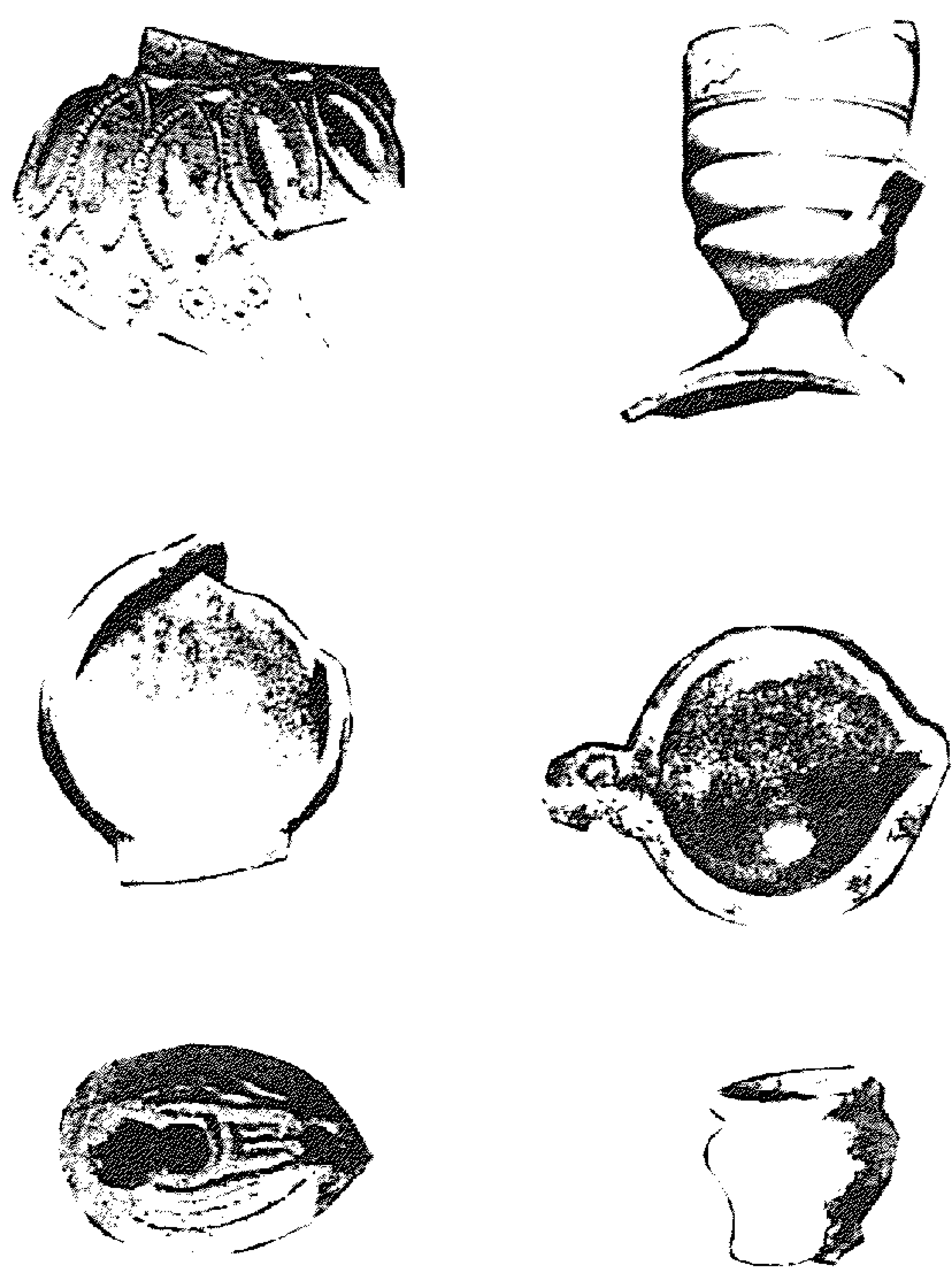
الشكل ٢٩ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية/ مجموعة من القناني الزجاجية .



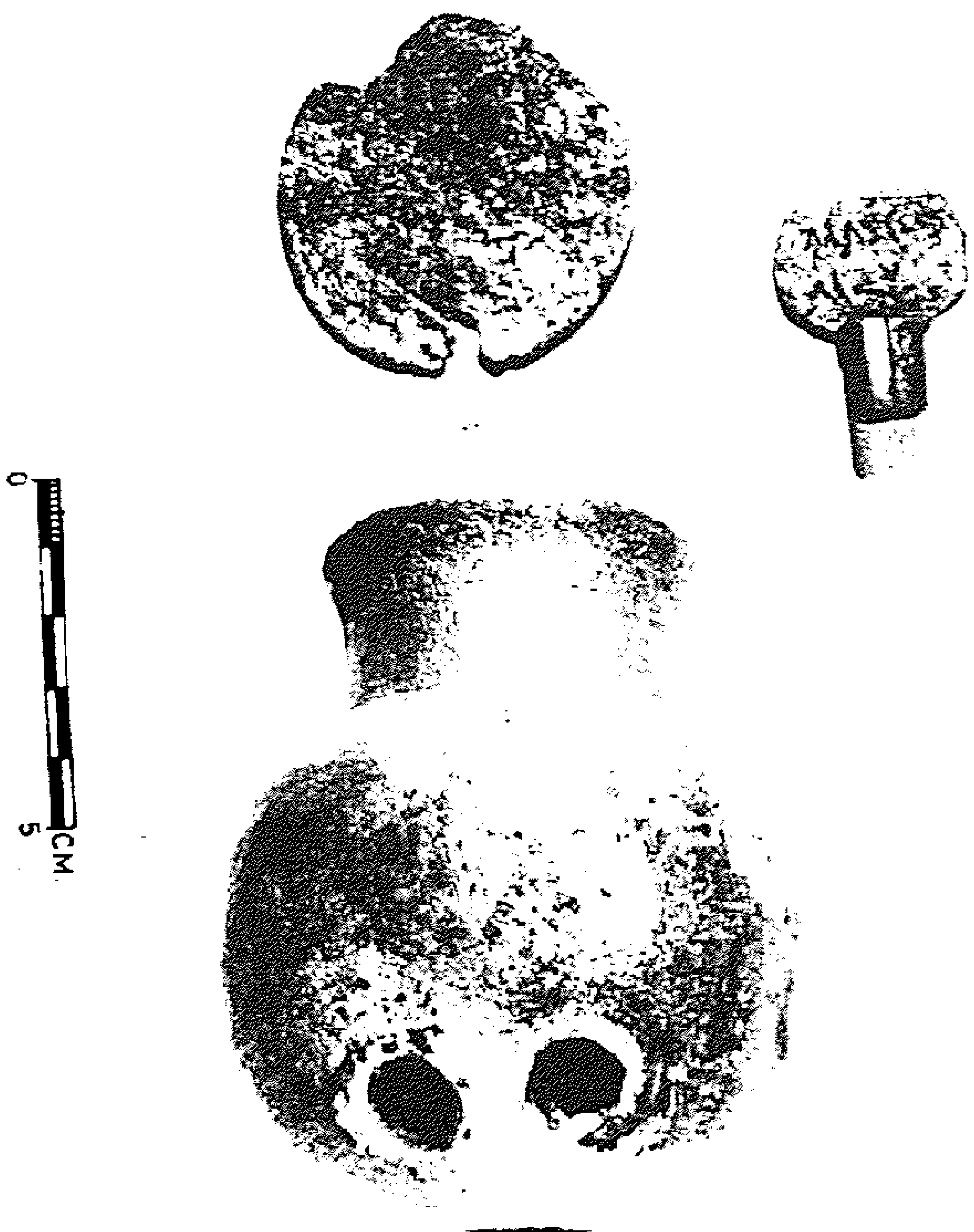
الشكل ٢٧ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية/ كرسي فخاري ذو اربع ارجل .



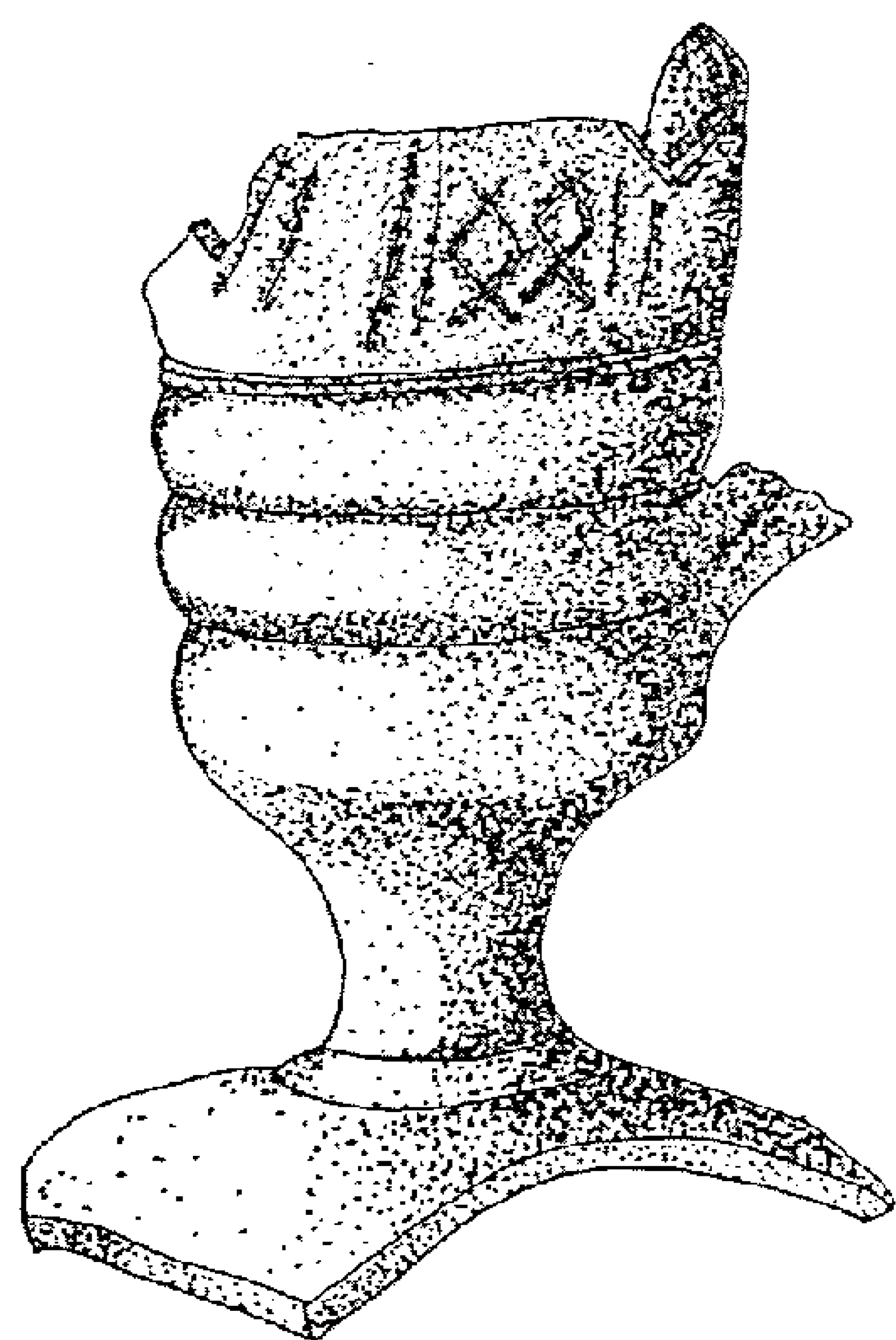
الشكل ٣٠ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية/ تفاصيل بعض القناني الزجاجية .

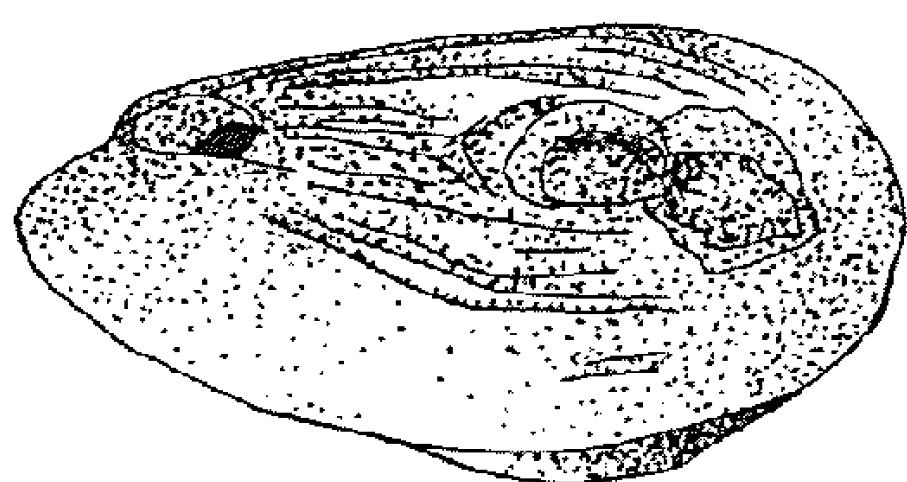


الشكل ٣٢ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية ـ فخاريات منوعة مزججه وغير مزججة .

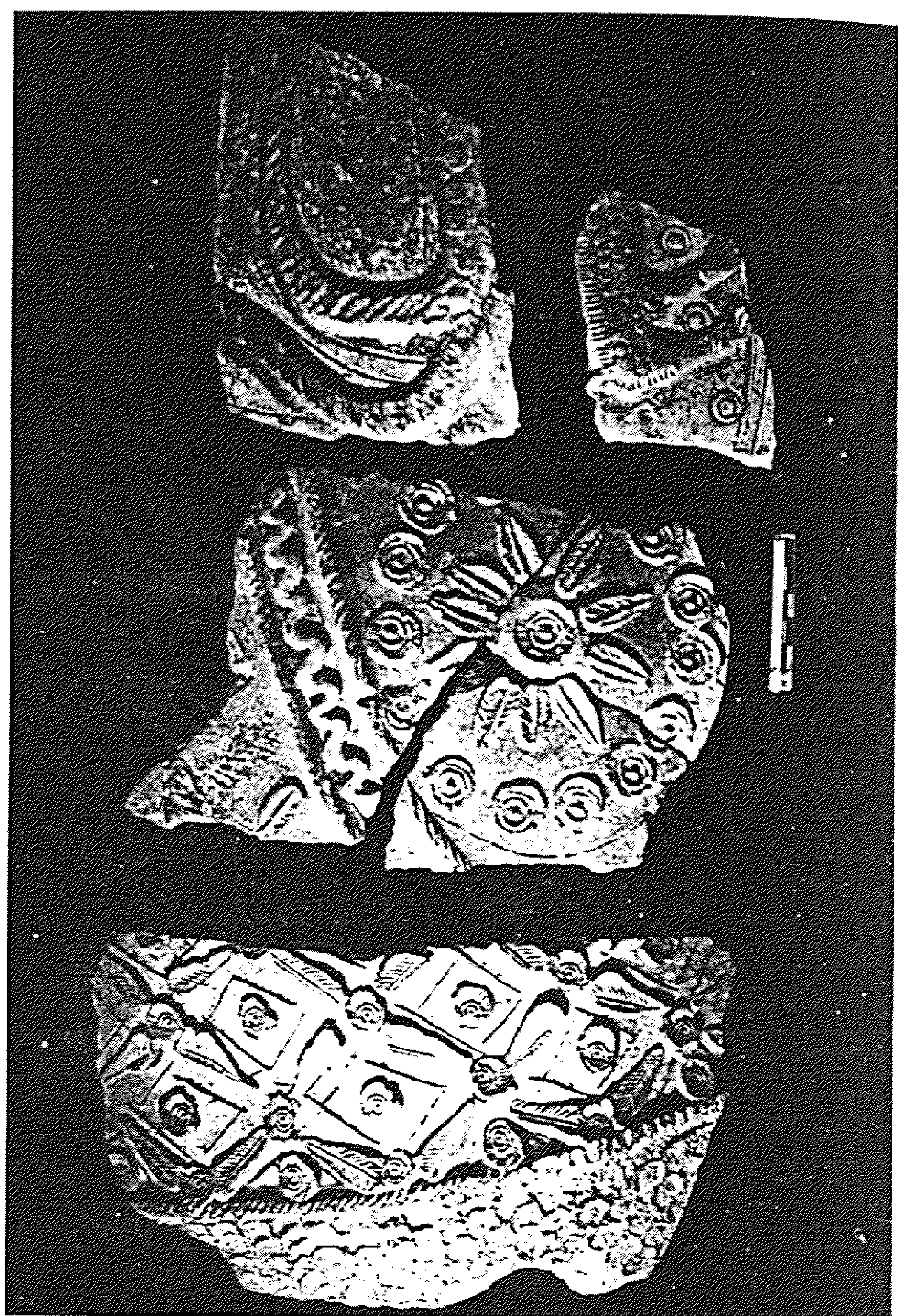


الشكل ٣١ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية/ جرة معدنية ذات ثقوب وآلة مسننة لتحزيز الفخار وجدتا في دار رقم ١٠ .

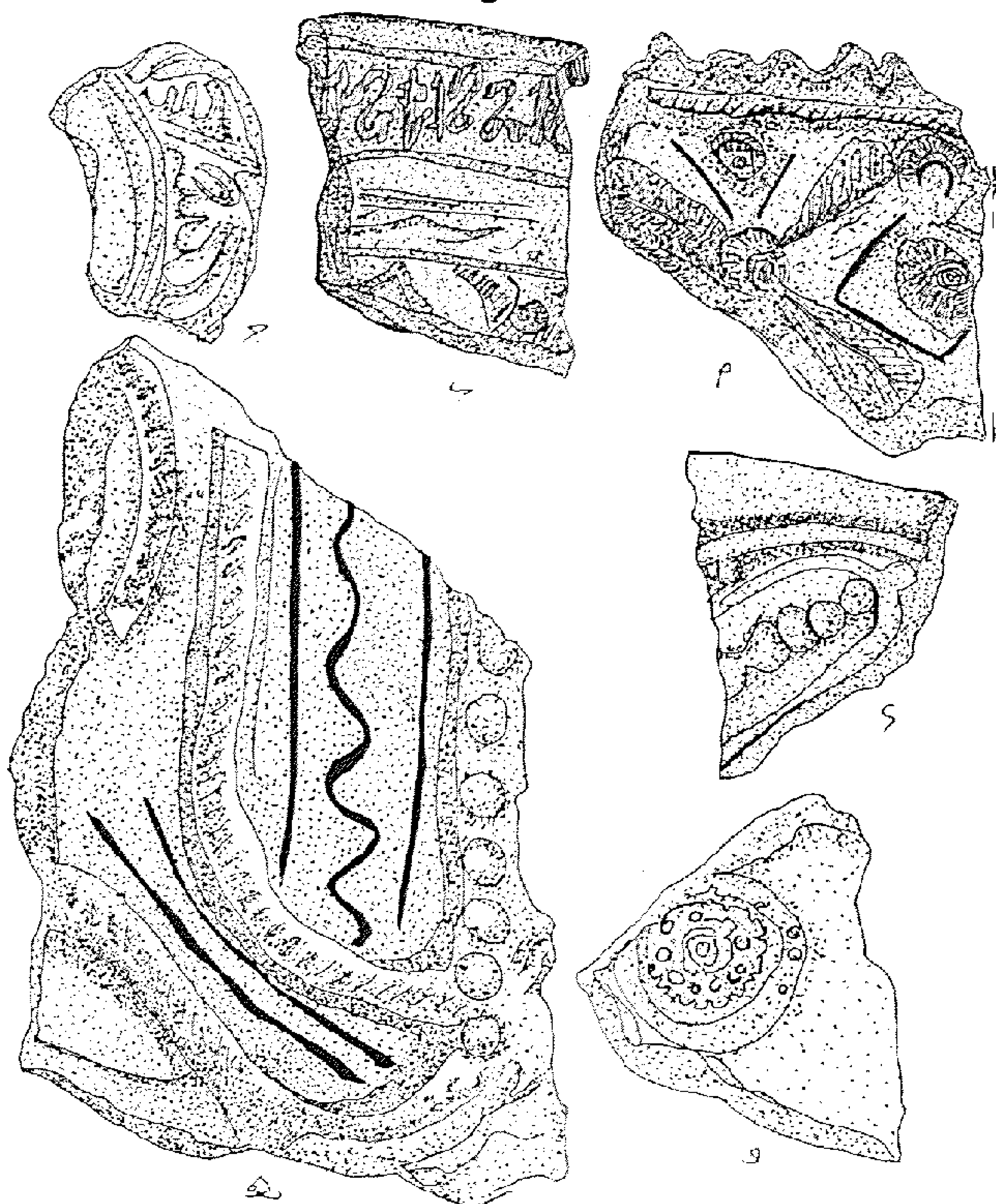




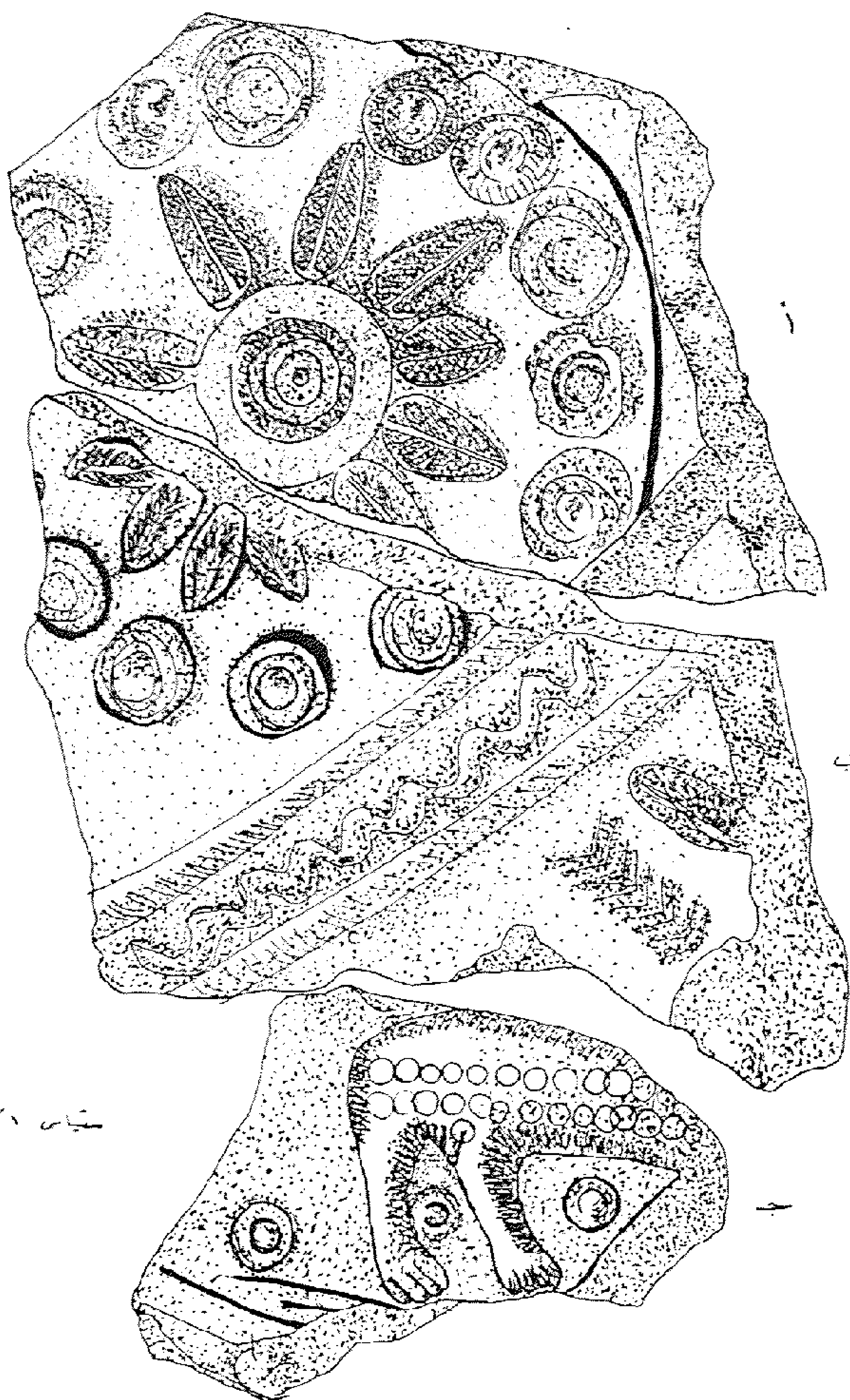
الشكل ٣٣ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية تفاصيل عنق جره رقيقة ومسرجة غير مزججة .



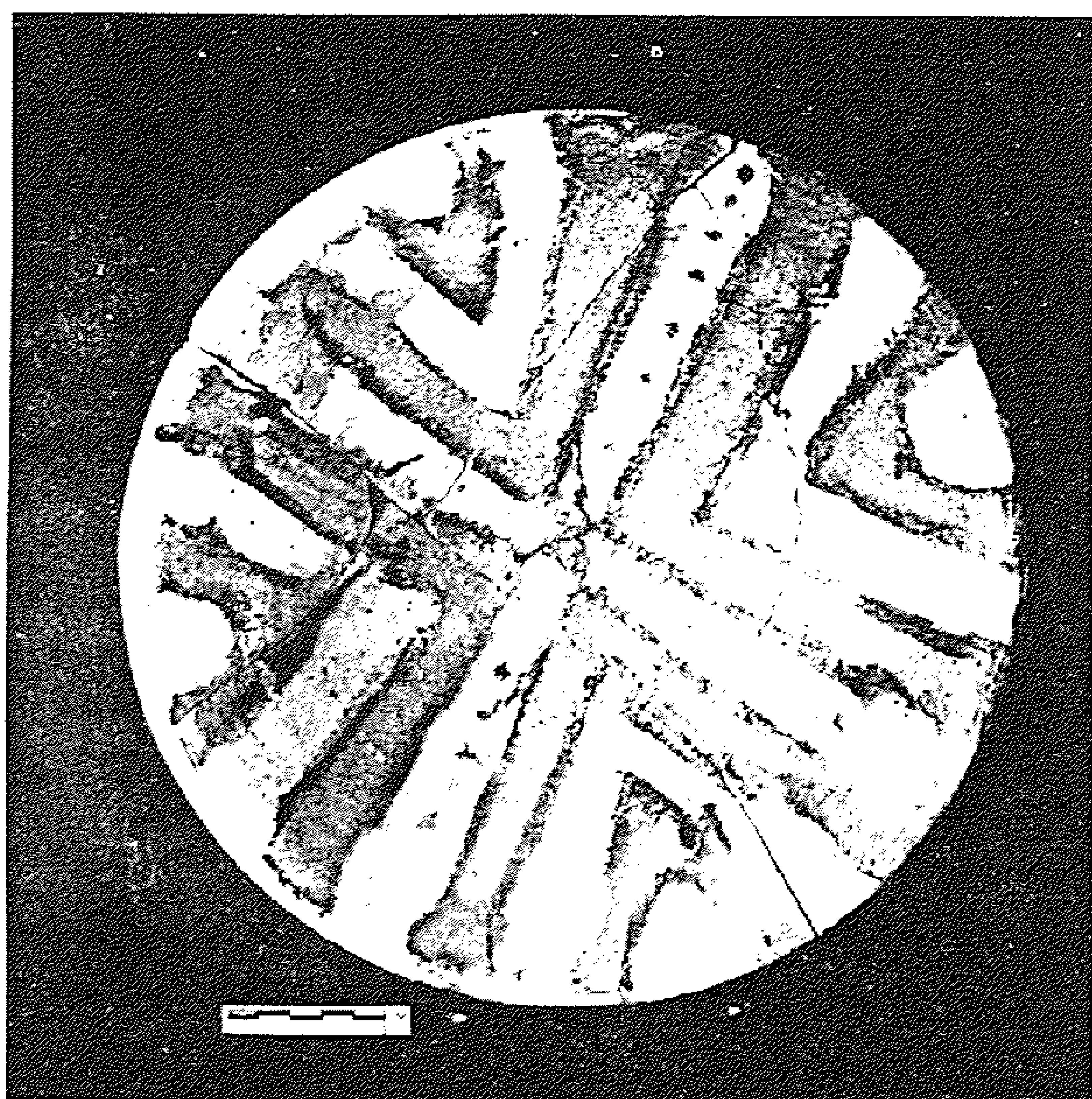
الشكل ٣٤ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية/ نماذج من فخار الباربوتين .



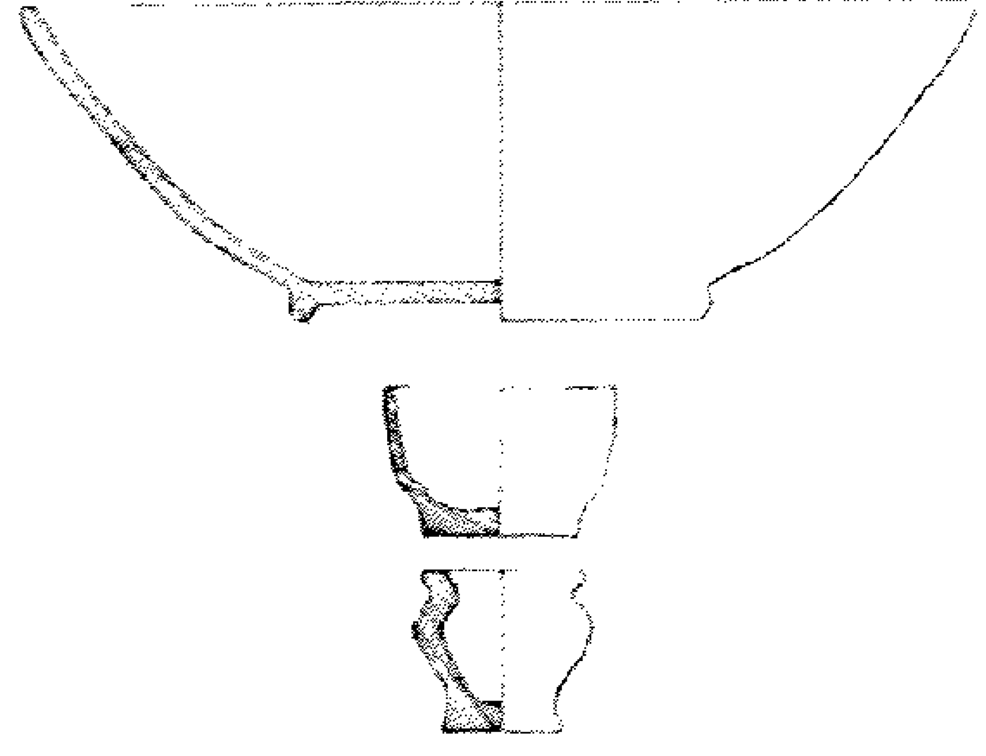
الشكل ٣٥ ـ سامراء حفريات الحارة السكنية/ نماذج من قطع فخار الباربوتين تفاصيل الزخارف .



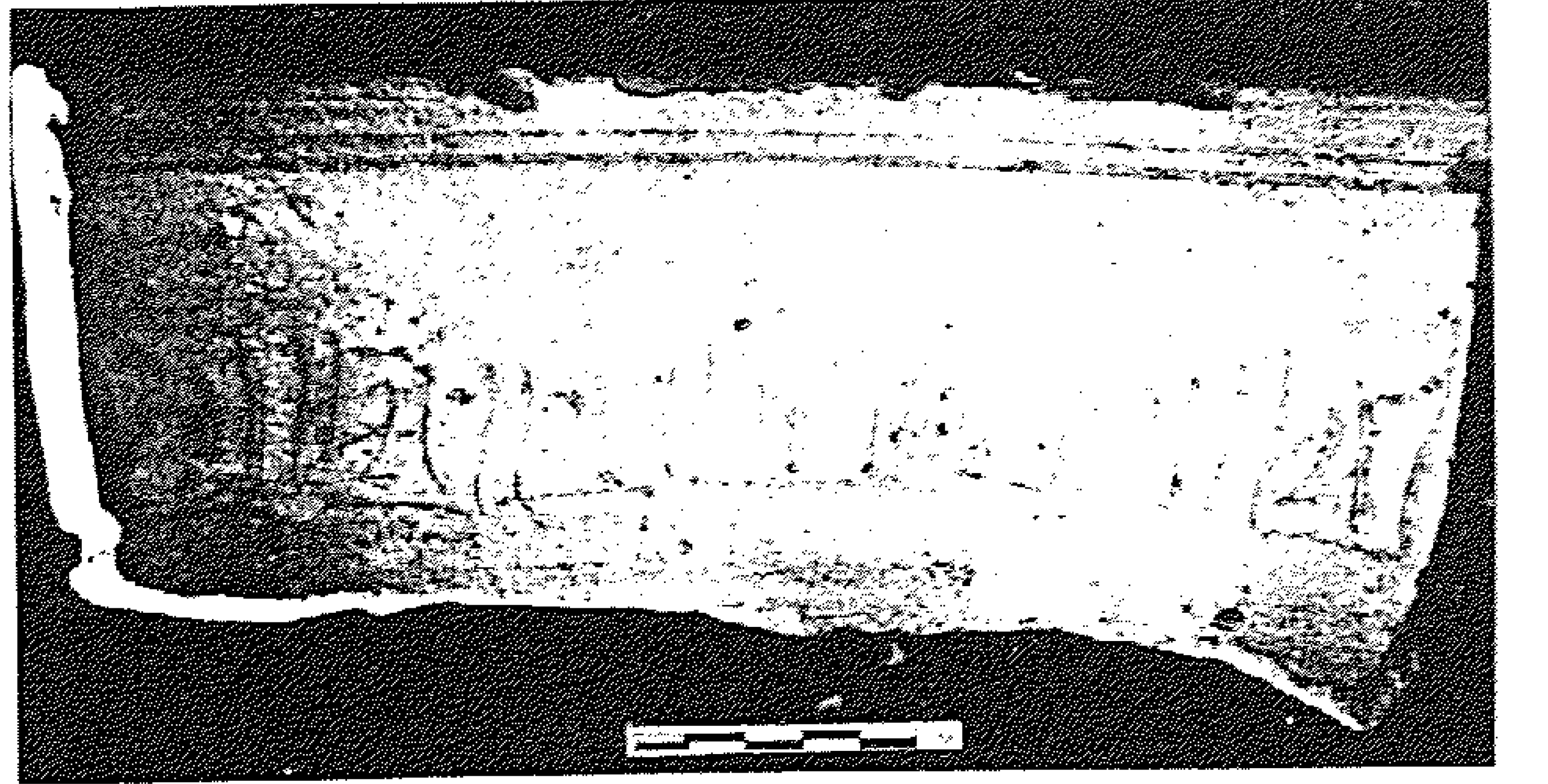
الشكل ٣٦ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية نماذج من قطع الباربوتين / تفاصيل الزخرفة٧



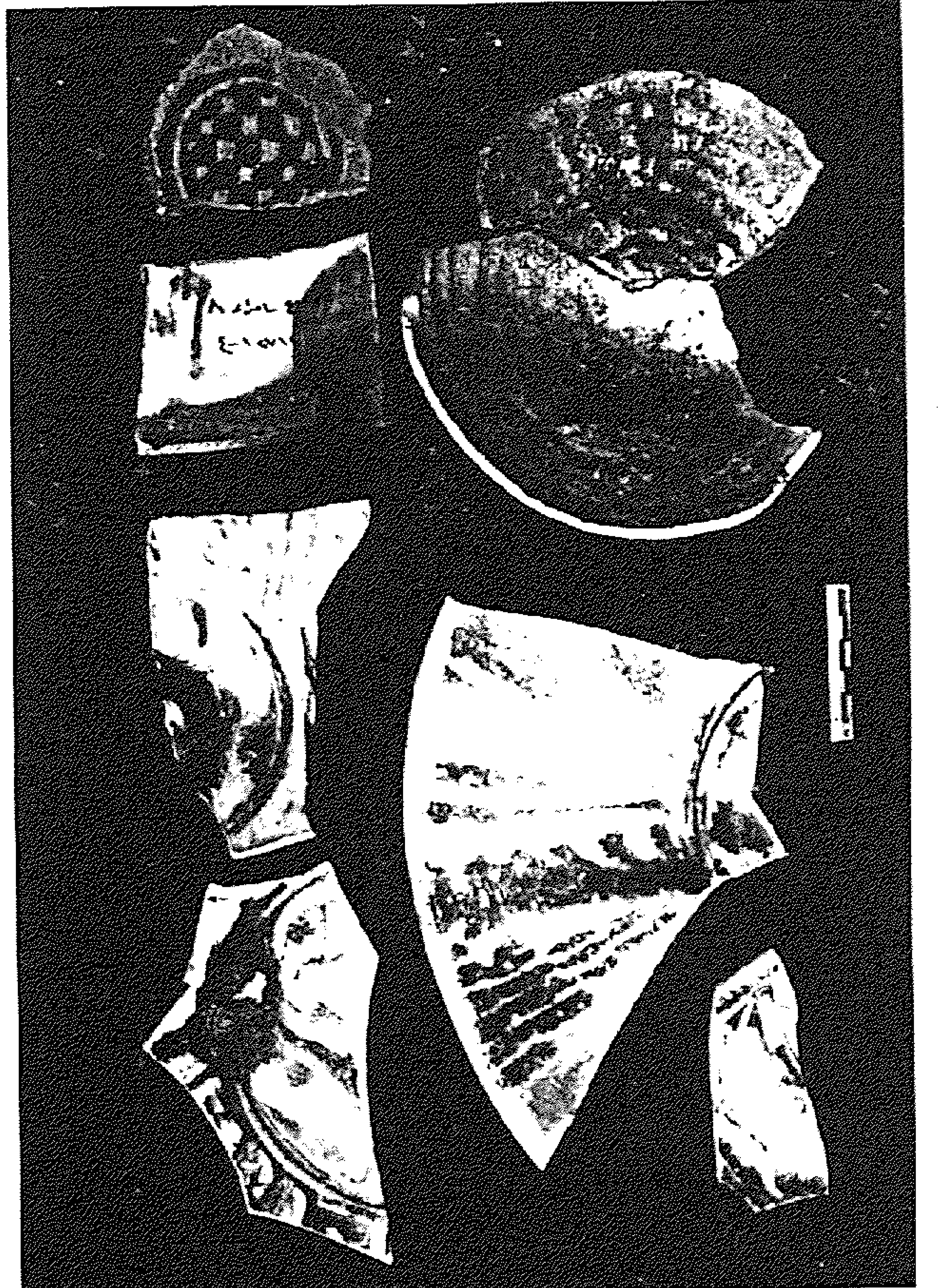
الشكل ٣٧ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية / سلطانية مزججة .



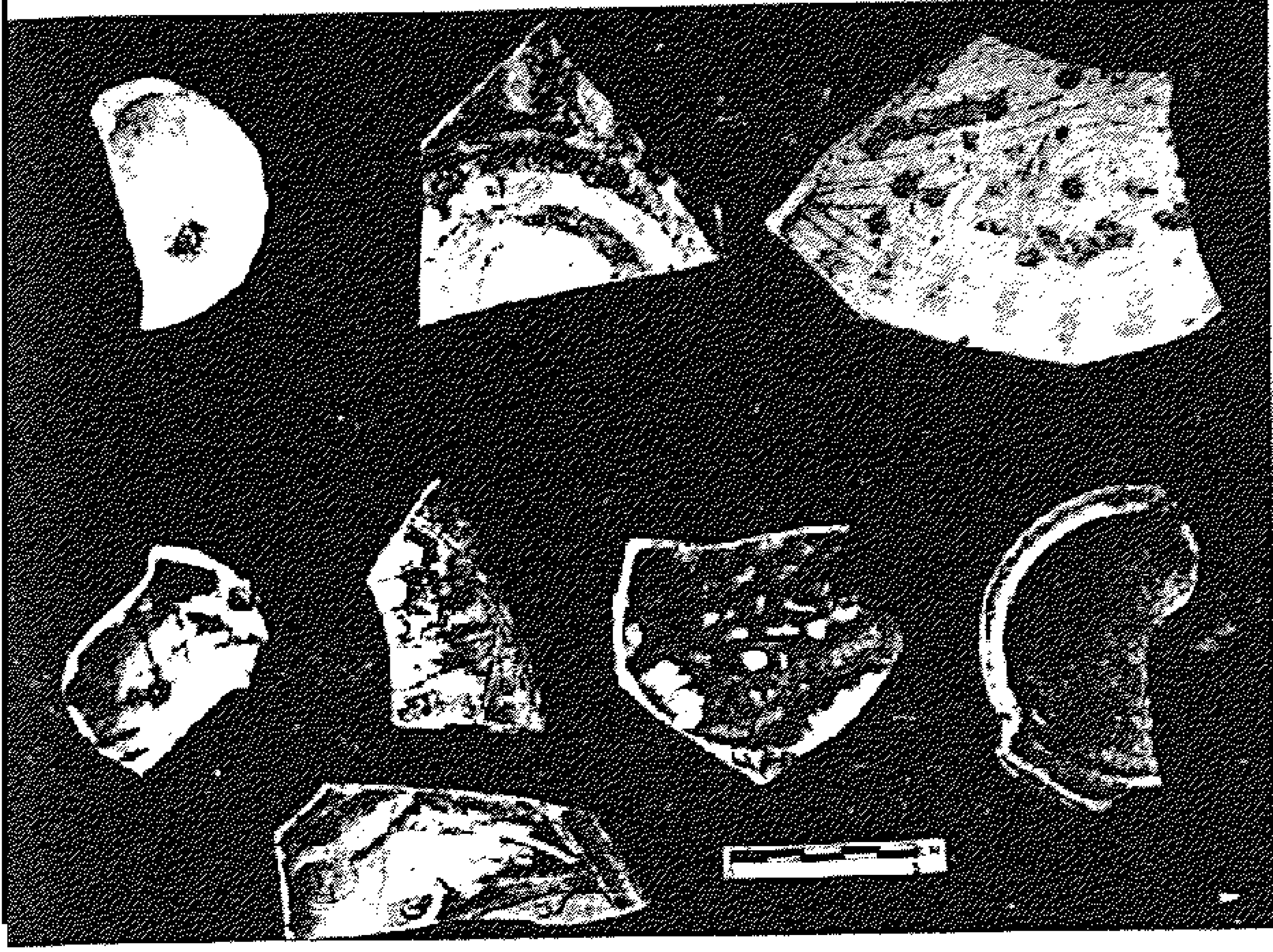
الشكل ٣٨ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية نماذج لبعض الاواني والاقداح الفخارية المزججة .



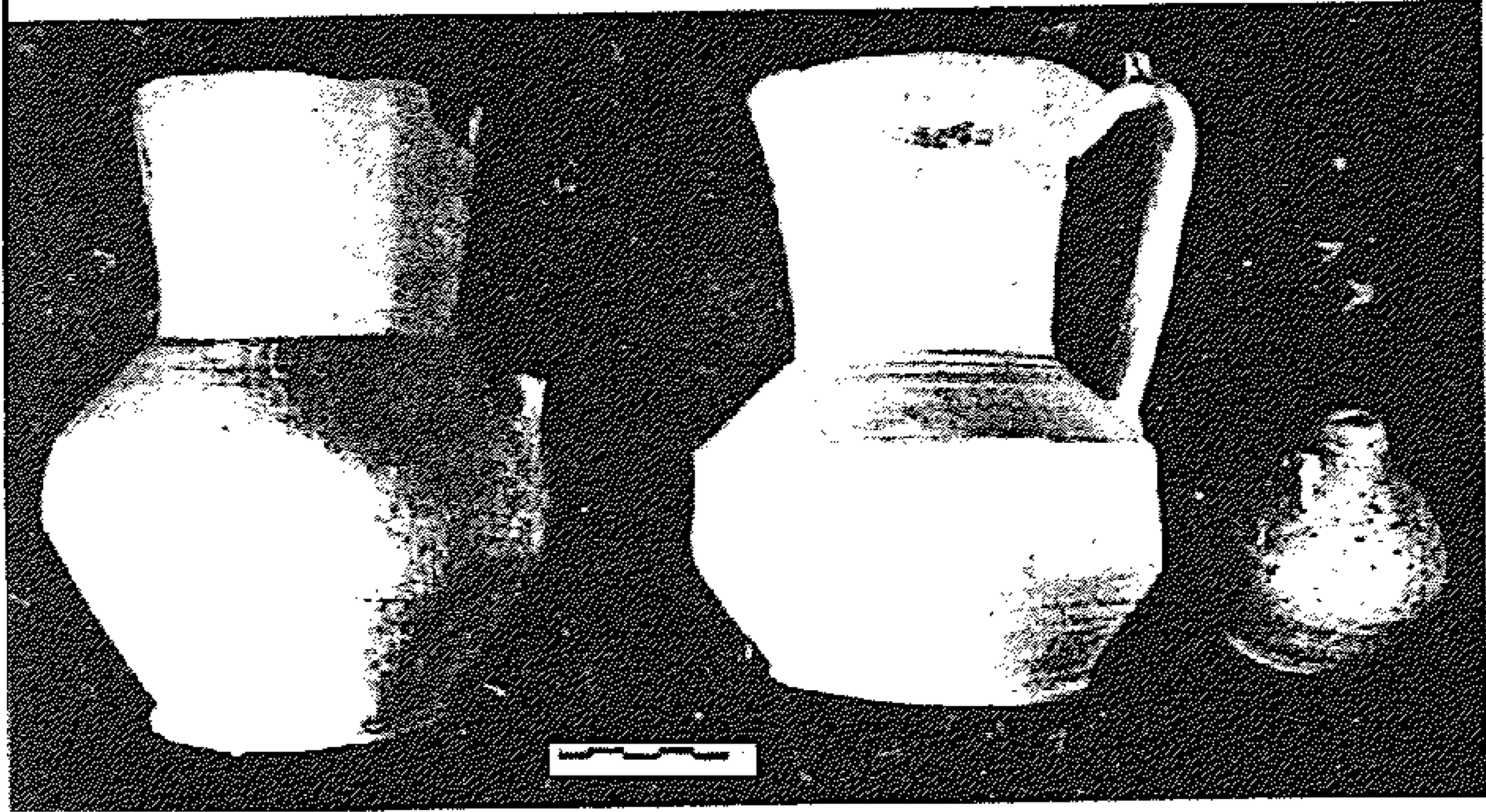
الشكل ٣٩ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية / كسر من الجزء العلوي من اناء مزجج عليه نص بالخط الكوفي .



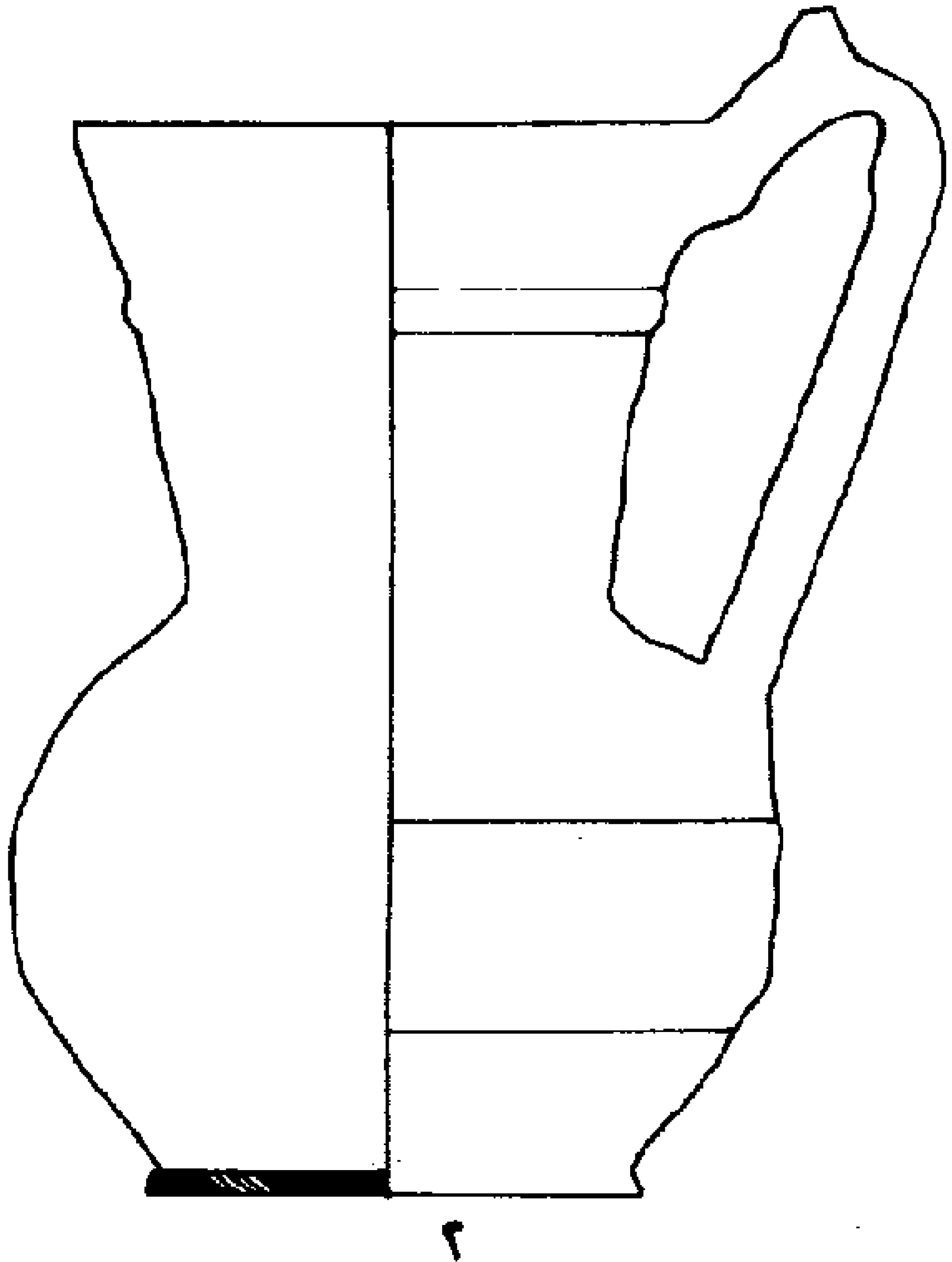
الشكل ٤٠ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية نماذج من كسر الاواني الفخارية المزججة بألوان وأشكال متعددة .

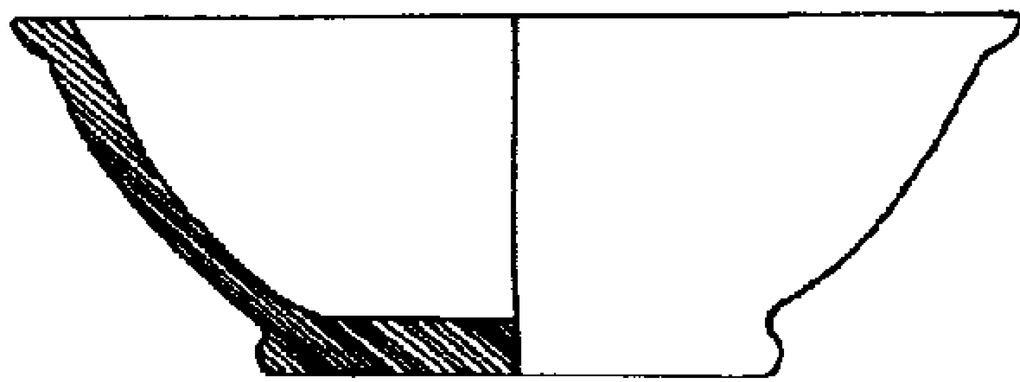


الشكل ٤١ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية/ نماذج من كسر الاواني الفخارية المزججة بألوان وزخارف منوعة .



الشكل ٤٢ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية / ثلاث جرار غير مزججة .

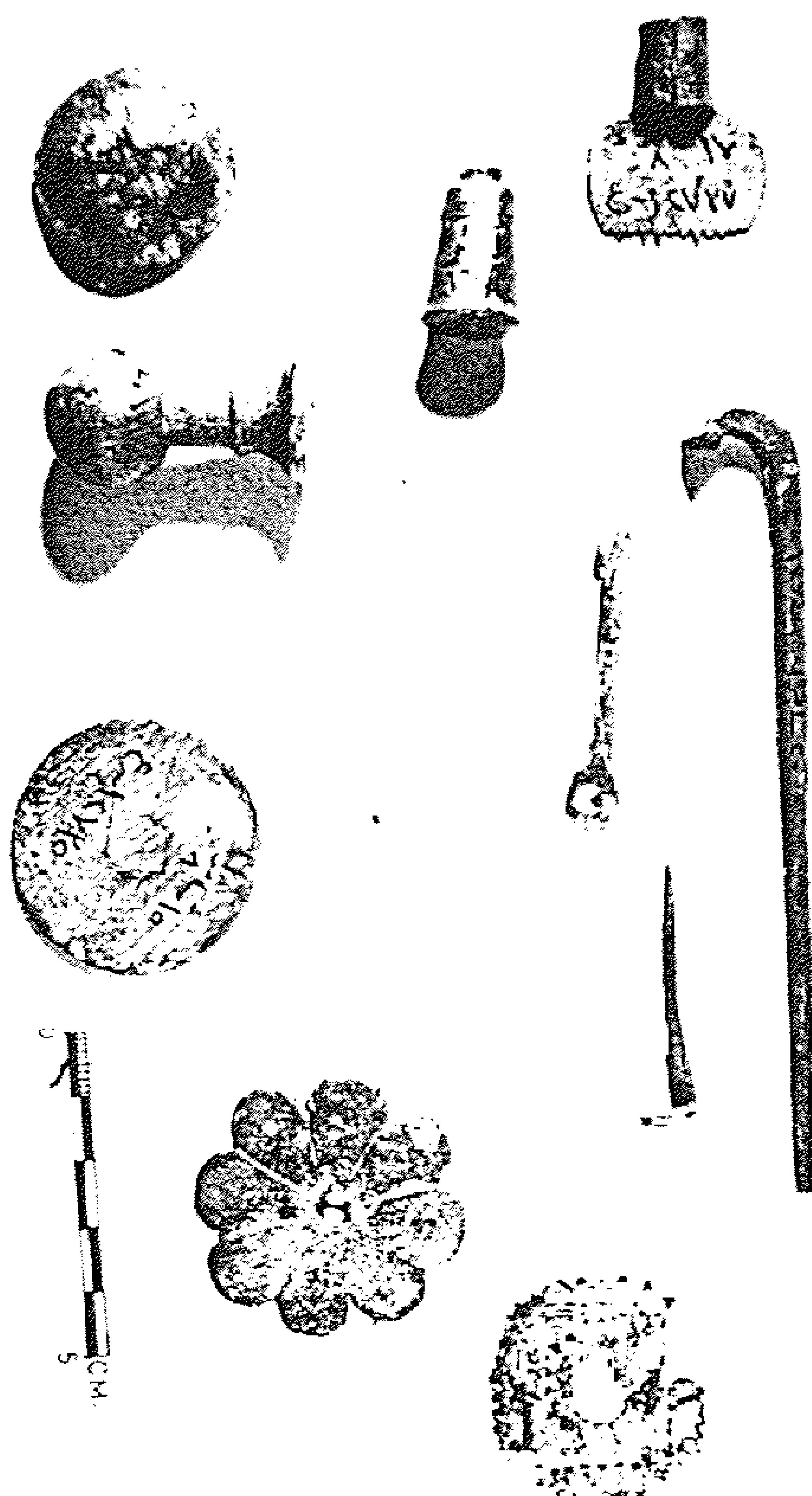




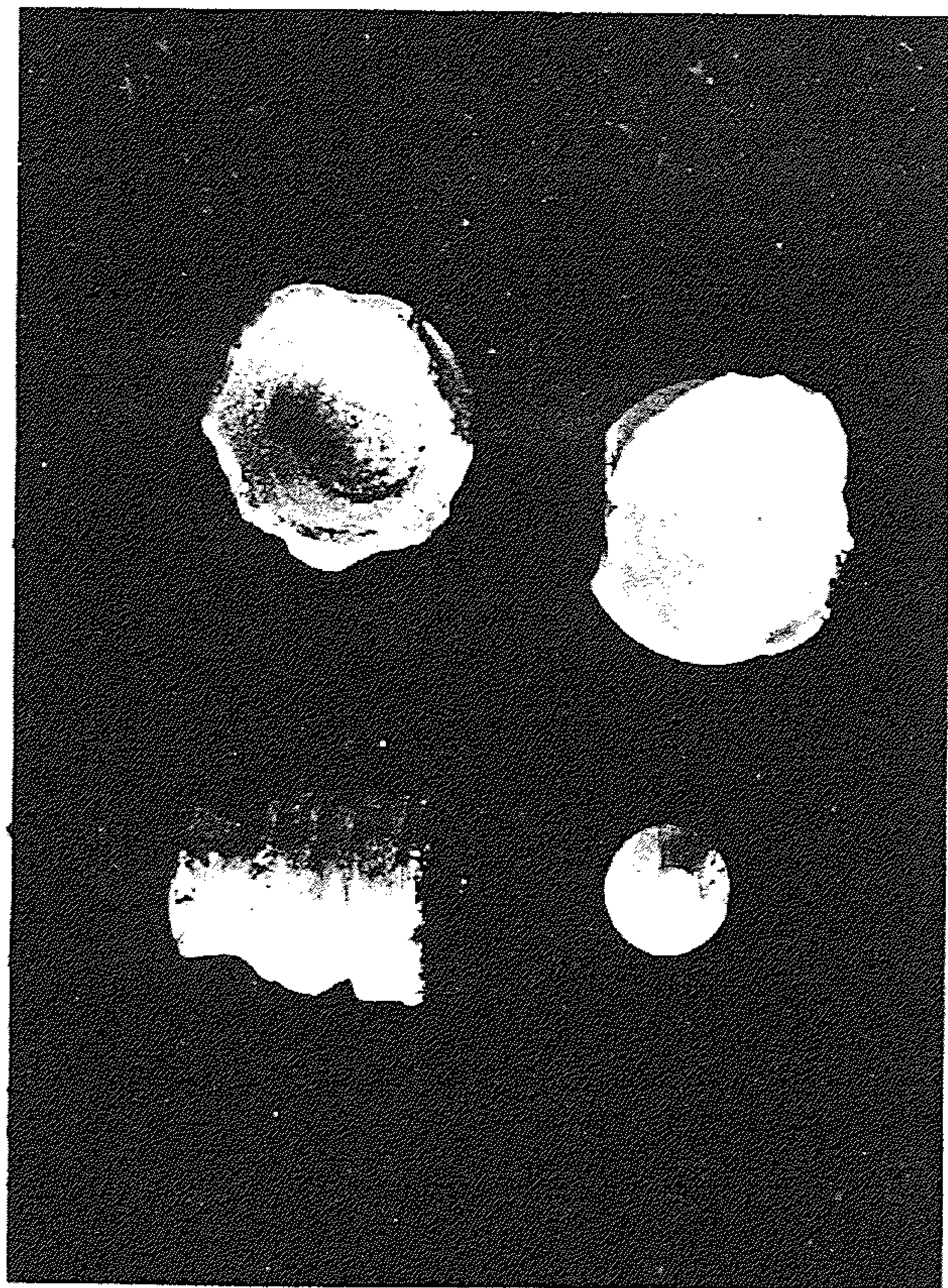
الشكل ٤٣ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية/ رسوم هندسية تفصيلية لجرة واناء .



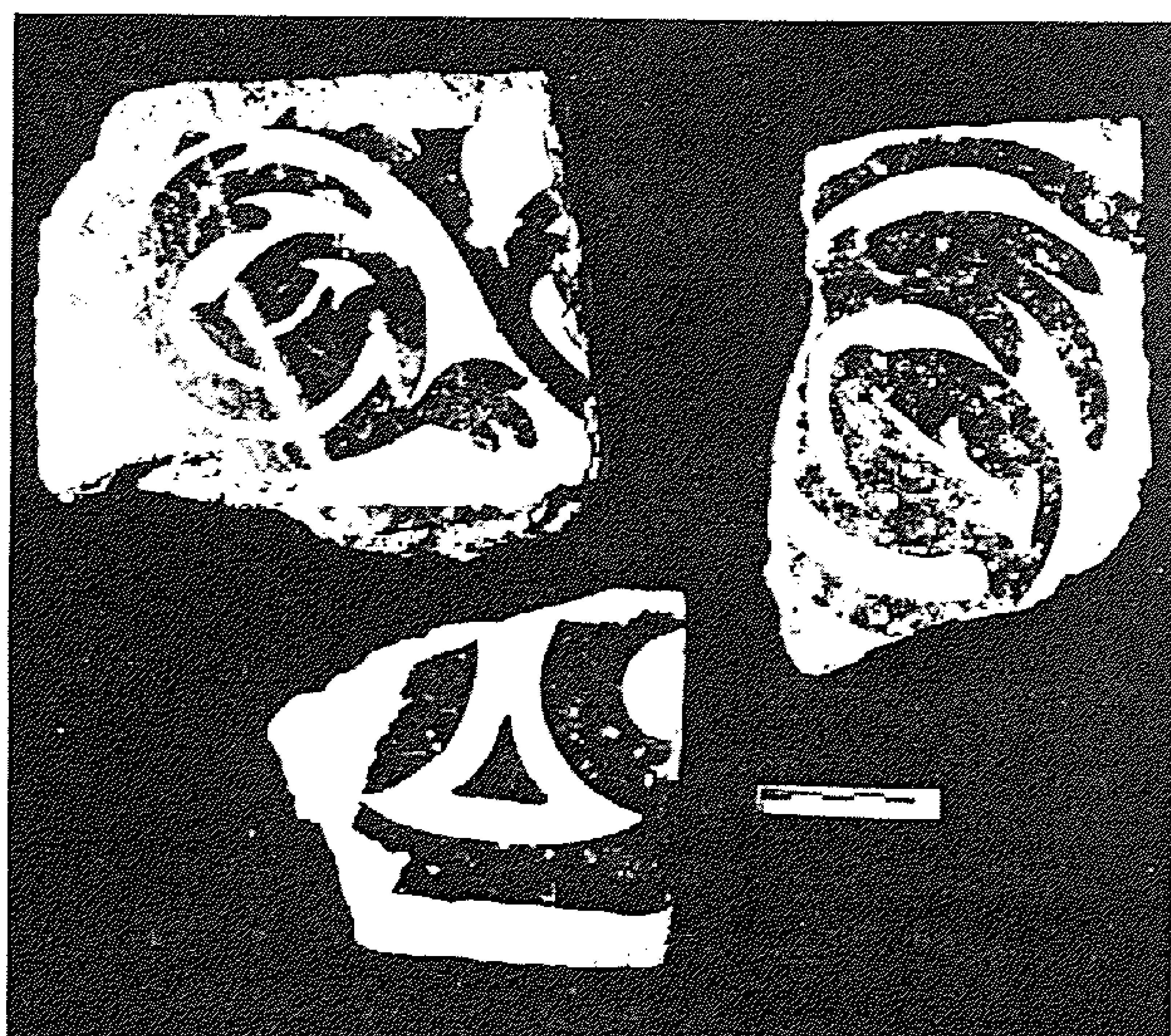
الشكل ٤٦ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية / كاشي مزجج / تفاصيل الزخرفة .



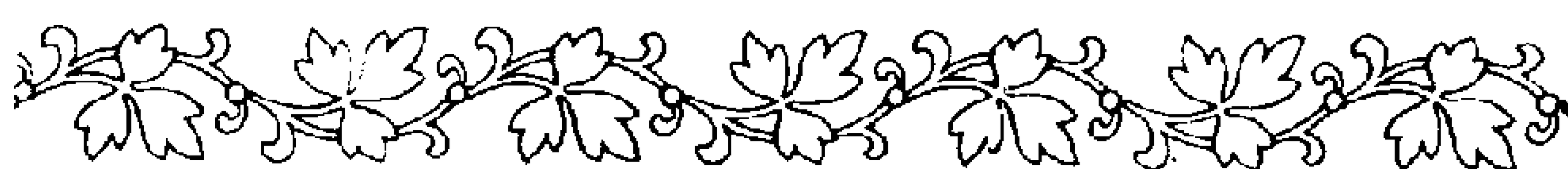
الشكل ٤٤ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية ، نماذج من القطع المعدنية المكتشفة خلال الحفريات .



الشكل ٤٧ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية/ نماذج من القطع المصنوعة من المرمر الابيض .



الشكل ٤٥ ـ سامراء/ حفريات الحارة السكنية/ نماذج من الكاشي المزجج .



التنقيبات في تلول الحبيبية ـ بغداد
١٩٧٨ - ١٩٨١

خالد خليل حمودي
باحث علمي

شهدت مدينة بغداد في الاونة الاخيرة توسعا في العمران وزيادة في السكان ، وبعد حفر قناة الجيش في شرقي بغداد سنة (٩٦١) اقيمت على جانبيها احياء جديدة ومناطق سكنية اخذت بالتوسع والامتداد يوما بعد اخر دون توقف وابتدأت الحاجة الى الاراضي الموجودة فيها المواقع الاثرية للاستفادة منها في التوسع العمراني وفي اقامة مشاريع التنمية المهمة عليها . ومن المعروف ان عوادي الزمن قد ساهمت بنصيب وافر في التعرض للمعالم الاثرية واسدال الستارة على بعض المواقع الاثريه ، ومن ابرزها الظروف الطبيعية والمناخية والفيضانات وجهل بعض الناس وعبثهم بالمواقع الاثرية ، اضافة الى اقامة المشاريع الزراعية والاروائية والصناعية والصحية والعمرانية والنفطية . وازاء ذلك لابد من نهوض المؤسسة العامة للاثار والتراث بدورها في حماية تلك الثروة القومية والممتلكات الثقافية حيث قامت بتنقيبات وحملات انقاذية كبيرة مستهدفة المحافظة على الاثار وحمايتها بطرق واساليب تراعي التطور والنهضة الحديثة للقطر . وتوجد في منطقة الحبيبية تلول اثرية تحتل مساحة كبيرة من الاراضي التي تسعى وزارة النفط للاستفادة منها في اقامة المشاريع النفطية فيها ، ولهذا اجريت تنقيبات للتعرف على حقيقة تلك التلول واهميتها من الناحية الاثرية .

الموقع

اسم الحبيبية حديث العهد ويبدو انه منسوب لصاحب الاراضي هناك ، والمنطقةواقعة في الجهة الشرقية لقناة الجيش وهي تبعد حوالي عشرة كيلو مترات عن منطقة الباب الشرقي ونهر دجلة . ومن الناحية الادارية فان الحبيبية تابعة الى ناحية الكرادة الشرقية وتفصلها عن حدود منطقة الثورة سكة حديد ـ بغداد ـ كركوك . وقد كانت الحبيبية بعيدة عن البيوت السكنية لذلك اصبحت من مناطق رمي النفايات والانقاض من قبل سكان بغداد وامانة العاصمة والمعامل الحكومية والخاصة ، واستغلت بعض التلال فيها لدفن الاموات حتى امتلأت بالقبور الحديثة ، كما استغل جزء من المنطقة كمقالع لمعامل الاجر(الطابوق) القريبة حيث نقلت منها كميات من الاتربة فاصبحت منخفضات مغمورة بالمياه طول أيام السنة ويبدو ان خصوبة التربة في المنطقة قد شجع على زراعة مساحات كثيرة منها حتى الوقت الحاضر وخاصة المحاصيل الموسمية .

تشمل منطقة الحبيبية مجموعة من المرتفعات والتلول الاثريه اعلن عن اثريتها في صحيفة الوقائع العراقية المرقمة(٢٠٥٣) بتاريخ ١٩٤٢/١٠/١٠ وهي تحمل اسماء محلية متداولة مثل تل الغريرى ، تليل النص ، تل ابو جبنة ، حيث تمتد بشكل مستوطن كبير يصل طوله الى حوالى كيلو مترين ، ويتكون من ستة عشر تلا متفاوتة في المساحة والشكل والارتفاع .

عند الرجوع الى الخرائط وشبكات الرى القديمة الموجودة فيها ظهر لنا ان منطقة الحبيبية كانت قبل الاسلام حتى العصر العباسي تمر بها جداول ونهر يعرف باسم (طسوج كلواذي ونهر بين) يأخذ مياهه من الجانب الايمن لنهر النهروان متجها نحو بلدة كلواذى حيث يصب في نهر دجلة[1] على انه لم تتوفر لدينا لحد الان معلومات كافية عن الناحية العمرانية لهذه المنطقة واسباب وجودها على مقربة من بغداد واهميتها ، والجدير بالذكر ان المنطقة الشرقية من بغداد عموما احتوت على مواقع أثرية كشفت التنقيبات فيها عن الحضارة العراقية السابقة للعصر الاسلامي .

واسباب اجراء التنقيبات في تلول الحبيبية ترجع الى مفاتحه دائرة الاثار من قبل وزارة النفط (شركة النفط الوطنية) حول المنطقة الموجودة فيها

---

(١) د . احمد سوسة : فيضانات بغداد ص ٢٣٣

تلك التلول وذلك منذ عدة سنوات لحاجتها الى الاراضي واقامة المشاريع المهمة وبنايات للدوائر وبذلك تم تشكيل هيئةالتنقيب في اواخر عام (١٩٧٨)(٢) فقامت بزيارات ميدانية للمنطقة ودراستها .

تل الغريرى

استقر الرأي على اجراء التنقيب اولا فى احد التلول المعروف محليا باسم تل الغريرى لاسباب عديدة منها وجود الكثير من كسرات الفخار والخزف على سطح الموقع ، وقلة الانقاض والنفايات والقبور عليه ، اضافة الى كونه تلا مرتفعاً وواسعا بالنسبة الى التلول الاخرى ، حيث يبلغ طوله زهاء (٧٠٠) متر ، وعرضه يتراوح بين (١٠٠ ـ ١٢٠) متراً ، ويصل ارتفاعه الى حوالى (٤,٥٠) متر وقد كشفت التنقيبات فيه عن ابنية ذات جدران ضخمة مبينة باللبن والطين ، قياسات القطعة الواحدة من اللبن (٣٦×٣٦×١٠) سنتمترا وكانت عليها عدة طبقات من طلاء الجص ظهر احيانا مصبوغا بلون واحد هو اللون الاحمر الغامق ، والاصفر او البرتقالي ، ثم الازرق الغامق ، وزينت غالبية عضادات الابواب باشرطة من زخارف جصية محفورة ، واكتشفت فى احدى البنايات زخارف جصية تزين الجدران والارضية ذات زخارف بالالوان المائية ، بينما وجدت ساحات مبلطة باجر مربع الشكل قياسات القطعة الواحدة (٢٤×٢٤×٥) سنتمترا ، كما استعمل نوع اخر من الاجر في مكان اخر قياسات القطعة الواحدة (٣٥×٣٥×٧) سم . ورغم اتصال الابنية المكتشفة مع بعضها الا انه استطعنا توضيع واحدة منها بصورة متكاملة مساحتها (٢٣×٢٠) متراً مربعا وعرض جدرانها يتراوح بين متر واحد ومتر ونصف المتر ، ووصل اقصى ارتفاع للجدران المكتشفة حوالى (١,٢٠) متر بالنسبة لارضية البناية وتخطيط هذه البناية قوامه ساحة وسطية واسعة ، محاطة بحجرات متباينة الاشكال والاحجام في الجهة القبلية لكل منها حنية صغيرة تشبه المحراب واحدة منها كانت مزخرفة وعلى طرفيها عمودان صغيران من الجص المزخرف ايضا ، وتتقدم كل حنية دكة غير مرتفعة تتراوح قياساتها بين (١٣٠×١٠٠) سم^{2}و (١٠٠×٦٠) سم^2 وفي الجانب الشمالي الشرقي للبناية يوجد المدخل وبني الجدار على جانبيه بالاجر . وفي الركن الشرقي على يسار الداخل يوجد حمام صغير له مجرى من فخار يخترق الجدار الخارجي والى يمين الداخل يوجد مخزن صغير ومطبخ صغير ، كما عثر على مجرى لتصريف المياه يمتد من وسط الساحة مخترقا المدخل ومتجها نحو الشرق . هذا وعثر في البناية على مجموعة من اللقى الاثرية المصنوعة من الفخار والخزف والمعادن والعاج والمسكوكات . ان هذه المكتشفات قد اوضحت ان الموقع يرجع في تاريخه الى الفترة العباسية المبكرة وعلى وجه التحديد بين القرنين الثاني والثالث الهجريين (الثامن والتاسع الميلاديين) . ونظرا لاهمية هذا الاكتشاف في منطقة بغداد فقد بذلت جهود كبيرة من اجل صيانة البناية واظهار معالمها للزوار بالشكل اللائق بها وروعي في ذلك استعمال نفس المواد البنائية نفسها وهي اللبن والطين مع ابراز الاجزاء الاصلية للبناية . هذا وقد تم عمل حفرة اختبارية (مجس عميق) لمعرفة الادوار والطبقات السكنية في هذا الموقع لكنه لم يعثر على شيء .

طريقة التنقيب :

هناك عدة طرق متبعة فى اعمال الحفر والتنقيب فى المواقع الاثرية تختلف باختلاف طبيعة تلك المواقع او اهداف التنقيب فيها وتقدير ذلك يتم عادة من قبل هيئة التنقيب وترجيحها ماتراه مناسباً للموقع وما هو اكثر دقة وفائدة . وابرز تلك الطرق هي الحفر الاختبارية ، الخنادق ، شبكة المربعات ، المدرجات ، تتبع جدران الابنية ، واحيانا الجمع بين طريقتين منها وحسب مقتضيات العمل وما يستجد فيه . واسلوب التنقيب قد يكون بكشف طبقة واحدة لدور او حضارة معينة وتتبعها واستكمال العمل فى الموقع كله ، وقد يكون بكشف جزء من الموقع والحفر بشكل اعمق من اجل الاهتداء الى الادوار السكنية والحضارات المتعاقبة على الموقع .

بالنسبة الى (تل الغريرى) كانت طريقة التنقيب فى البداية تقسيم الموقع الى مربعات قياسات كل واحد منها (١٠×١٠) امتار مربعة ونظراً لاعتقاد الهيئة بان الموقع يرجع الى العصر العباسي من خلال الملتقطات السطحية المنتشرة عليه فانه روعي ان يكون اتجاه المربعات نحو الجهة الجنوبية الغربية ، اي يكون ضلع من المربع موازيا لاتجاه القبلة ، ذلك لان الشكل العام لمعظم الابنية الاسلامية كان متجها نحو القبلة وبهذه الطريقة يمكننا الاهتداء الى جدران البناية بسهولة اكثر وتتبعها دون المساس بها او الحاق تلف بجزء منها اثناء عملية الحفر والتنقيب وخاصة عندما لايكون الحفار او المنقب على خبرة كافية بعمله او على علم بحقيقة البناية .

وهكذا بدأ العمل اولا برفع وازالة السطح الخارجي للموقع الذى كان اتربة متجمعة نتيجة للعوامل الطبيعية المختلفة ، وهذه العملية تهدف الى توفير مساحة صالحة لاعمال الحفر والتنقيب ومن ثم الاهتداء الى معالم الابنية وجدرانها وكان ذلك في احد المربعات الواقعة على جزء من التل اكثر ارتفاعاً من سواه ، لكننا لم نعثر على معالم مهمة واضحة سوى انقاض بنائية وبقايا متفرقة من جدران قليلة من اللبن لعلها كانت بقايا طبقة سكنية تعرضت للتلف والزوال خلال الفترات الزمنية التي مر بها الموقع . وقد دفعنا ذلك الى الحفر في مربع اخر مجاور وبعمق اكثر بلغ زهاء متر مربع حيث بدأت بالظهور معالم واجزاء من جدران مبنية باللبن ، وبذلك تم تتبع الجدران لغرض استكمال الشكل النهائي للبناية ، وهكذا اكتشفت الوحدات السكنية واحدة بعد الاخرى كانت اثنتان منها متكاملة الشكل والتخطيط تقريبا والاخرى كانت بنايات متصلة ومترابطة مع بعضها بصورة يصعب توضيع حدود كل منها .

(٢) بتاريخ ١٩٧٨/٩/٢٣ تشكلت الهيئة برئاسة الدكتور محمد باقر كاظم وعضوية عدد من الموظفين وكان صاحب المقال مساعداً للرئيس ، وعند تكليف الدكتور محمد باقر كاظم بمهام اخرى انيطت رئاسة الهيئة لصاحب المقال ويساعده عدد من الموظفين منهم السيد شاكر اسماعيل علي والسيدة وداد علي القزاز والسيدة حربية شهاب احمد ، والسيدة سميرة نوري الرواف حيث استمر العمل في الموقع حتى اوائل حزيران سنة ١٩٨١ .

المكتشفات الاثرية :

فى الواقع ان الاساليب والطرز العمارية والفنية انما هي وليدة البيئة وخاضعة لها ، وتقوم فى اساسها على ماتوصل اليه عقل الانسان من ثقافة وادراك وذوق فني لتلبية رغباته ومشاعره وطموحه نحو حياة افضل ، ومن هنا لم تكن المكتشفات الاثرية في تل الغريرى بخصائصها التخطيطية والعمارية سوى تجسيد للحقيقة السالفة الذكر ، ونرى ذلك بوضوح فى التخطيط القائم على استعمال الساحة الوسطية مصدر الهواء والشمس لجميع مرافق البناية ، واستعمال اللبن وفي احيان قليلة الاجر وبناء الجدران الضخمة مما يوفر عزل البناية عن المحيط الخارجي ومشاكله وعن تقلبات الجو والظواهر الطبيعية غير المرغوبة ، وتغطية الجدران بطلاء من الجص يكسبها بهجة ويخفى قطع اللبن والطين وعيوب البناء الاخرى التي لا يرتاح لها النظر . هذا بالاضافة الى ان الوحدة البنائية الثالثة وامتداداتها قد اشتملت على ساحة مبلطة كبيرة ، وعلى ممرات تشبه الاروقة ربما كانت مستخدمة لتلطيف الهواء المار من خلالها نحو الحجرات التي على جانبيها . كما استخدمت الابار المبنية بالاجر وسط الساحات ، واستعملت مجاري مبنية بالاجر لتصريف المياه من داخل البنايات نحو الخارج .

اما اللقى الاثرية المكتشفة فى تل الغريري فانها كانت متنوعة واشتملت على ما يلى :

١ ـ جرار من الفخار متنوعة الاشكال والاحجام .
٢ ـ اوان وصحون متنوعة من الفخار
٣ ـ اوان وكؤوس من فخار مزجج
٤ ـ مسارج متنوعة الاشكال من الفخار المزجج .
٥ ـ قناني مع بعض الاواني الصغيرة مصنوعة من الزجاج
٦ ـ اثار فخارية : غليون ، حلقات صغيرة ، دمى غير كاملة
٧ ـ اثار نحاسية : ملعقه صغيرة ، مقبض اناء
٨ ـ اثار من العظم والعاج : ميل ، ملاعق ، مشط ، ازرار ملابس
٩ ـ خرز متنوعة من الفخار المزجج والاحجار المختلفة .
١٠ ـ مسكوكات فضية ونحاسية اسلامية معظمها من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) .
١١ ـ اثار متنوعة : مجموعات من الكسر الفخارية المزججة وكسرات الزجاج وكسرات من اوان وتحف حجرية متنوعة .

ورغم ان غالبية التحف المكتشفة ذات طابع اسلامي الا اننا نود ان نوضح مميزات وانواع الفخار والخزف لأهميته فى تحديد الفترة الزمنية حيث اكتشفت منه كميات كبيرة في المواقع والمدن الاسلامية المشهورة في العراق مثل البصرة ، الكوفة ، واسط ، الاخيضر ، تكريت ، الموصل ، سامراء ، مواقع متفرقة فى مشروع دوكان وفي سهل شهرزور وغيرها .

يمكننا تمييز ثلاثة انواع من الفخار المكتشفة فى هذا الموقع وذلك بالنسبة الى مادته وطريقة صنعه ، وهي :

١ ـ الفخار الاحمر وهو قليل الجودة وسبب اكتسابه هذا اللون يرجع الى طبيعة الشيء (الحرق داخل الفرن) والى تعرضه الى درجة حرارة منخفضة . وقد وجدت منه كسرات من اوان وجرار متنوعة الاشكال والاحجام مع بعض التحف الكاملة كالاواني الصغيرة والجرار الصغيرة والمسارج والدمى الصغيرة .

٢ ـ الفخار العادي الذى يتفاوت فى لونه بين الاصفر المخضر والاصفر المائل الى الابيض ، ويرجع ذلك الى اختلاف درجات الحرارة التي يتعرض لها . وقد وجدت منه كميات كبيرة من كسرات الاواني والجرار مع العديد من التحف الكاملة كالصحون والاواني الصغيرة والجرار المتنوعة والمسارج .

٣ ـ الفخار المزجج والفخار الصيني ، الذي اثرنا ان نطلق عليه اسم الخزف ، وسيأتي الكلام عنه فيما بعد .

اما بالنسبة الى النقوش الموجودة عليه فانها تناولت العناصر النباتية والاشكال الحيوانية بشكل نادر مع قطع قليلة تحمل كتابات زخرفية غير كاملة اضافة الى الاشكال الهندسية من خطوط مستقيمة ومتموجه ومتقاطعة ودوائر منفردة ومتداخلة . وتجدر الاشارة هنا الى ان الكثير من مقابض الجرار كانت ذات رأس بشكل حيوان او بشكل زهرة كثيرة الاوراق او اقراص دائرية متدرجة في حجمها او ذات شكل مخروطي على الاقل . كما أن بعض المسارج كانت ذات قاعدة بيضوية مزخرفة بخطوط . وطرق تنفيذ هذه الزخارف هي :

١ ـ طريقة الحز على سطح الفخار بواسطة ازميل مدبب او اضافر يد الصانع حيث يتم ذلك قبل عملية الحرق فى الفرن ، حيث صنعت بهذه الطريقة فى الغالب الخطوط المستقيمة والمتقاطعة والمتموجة والدوائر .

٢ ـ طريقة اللصق والاضافة ، وهي تقوم على تهيئة عناصر زخرفية ثم لصقها فوق سطح القطع الفخارية بعد الانتهاء من تشكيلها وكان ذلك بالنسبة للدوائر الزخرفية والاقراص والاشكال الحيوانية المتمثلة في رؤوس المقابض وبعض الاشرطة الملصقة بالمقابض . اما طريقة الاضافة فتتم بواسطة قمع توضع فيه طينة نقية لينة وترسم الزخرفة على سطح القطعة الفخارية وتفتح النهاية الضيقة للقمع ويحرك حتي ينساب منه الطين على الاماكن المرسومة فتتكون نقوش بارزة .

وهذه الطريقة استخدمت في صنع العناصر النباتية والكتابات وبعض النقوش المتفرقة

٣ ـ طريقة الختم حيث وجدت قطع قليلة منها وتقوم فى اساسها على استعمال ختم فى الغالب عليه نقش ويضغط على سطح القطعة الفخارية قبل ادخالها فى الفرن .

وننتقل الى الخزف الذى اكتشفت منه كسرات كثيرة وتحف كاملة عديدة وبأنواع والوان مختلفة تدعو الى التأمل فى هذه الصناعة التي كانت مزدهرة آنذاك ، ونظرا لاكتشاف الكثير منه فى المدن والمواقع الاسلامية وخاصة سامراء التي ساعدت على تحديد فترته التاريخية بصورة دقيقة ، لذلك ستكون طريقة المقارنة مفيدة فى توضيح تاريخه .

نود ان نشير اولا الى المادة وطريقة الصناعة ، فالطينة المستعملة تارة نجدها حمراء او برتقالية اللون متماسكة الاجزاء ناعمة الملمس ، وتارة اخرى تكون صفراء اللون غير قوية . اضافة الى كسرات قليلة من الخزف الصيني مصنوعة من طينة مائلة الى اللون الابيض او الاخضر . اما الالوان فكانت متعددة منها الازرق بدرجات متباينة والاخضر ، والاصفر والابيض والبني ، ولون اللازورد . وقد استخدمت هذه الالوان في صنع نقوش على سطح الانية والجرار حيث نجدها بشكل بقع او نقاط متناثرة موزعة توزيعا منتظما او غير منتظم وظهرت ايضا بشكل اشرطة او خطوط غالبا ما تكون منبعثة من مركز في الوسط باتجاه الحافة ، واحيانا استخدمت الالوان في رسم اشكال الطيور والكتابات الموجودة ، على الانية . والجدير بالذكر هنا ان بعض الزخارف صنعت بطريقة الحز تحت طبقة التزجيج (كرافيتو) أما انواع الخزف المكتشف في هذا الموقع فهي :

١ ـ خزف ذو لون واحد هو الازرق او الاخضر ، عثر على قطع كاملة ، قليلة من هذا النوع لكن الكسرات وجدت كثيرة ، وظهرت عليه احيانا زخارف على شكل اشرطة محززة ، او بارزة على شكل اغصان نباتية مورقة ، او بشكل دوائر تتكون من حبيبات صغيرة بارزة . ومن المعروف ان هذا النوع من الخزف كان شائعا في الحضارة العراقية قبيل الاسلام ، واستمر إستعماله في الفترة الاسلامية المبكرة .

٢ ـ خزف ذو زخارف مرسومة فوق طبقة التزجيج ، وجدت منه بعض القطع الكاملة تقريبا ، اضافة الى مجموعة من الكسرات الصغيرة ، حيث ظهرت عليها نقوش مختلفة وكتابات عربية .

٣ ـ خزف ذو زخارف مرسومة تحت طبقة من الزجيج الابيض الشفاف ، وجدت قطع غير كاملة وكسرات بينها اناء يحمل رسم طائر في وسطه .

٤ ـ خزف ذو زخارف محززة على سطح الآنية (كرافيتو) (Craffito) . وتكون الزخارف على شكل خطوط محززة في سطح الاناء قبل وضعه في الفرن ثم يجرى تزجيجها بالالوان المناسبة وباشكال غالبا ما تكون غير منتظمة لكنها احيانا تبدو باشكال فروع نباتية . وقد عثر على مجموعة كسرات من هذا النوع .

٥ ـ الخزف المصنوع تقليدا لخزف اسرة تانج (Tang) التي حكمت الصين بين (٦١٨ ـ ٩٠٦ ميلادية) واشتهر في عهدها نوع ذو تزجيج متعدد الالوان على هيئة اشرطة متجاورة تنبثق من وسط الانية واحيانا بقع متناثرة واستعملت في هذا النوع الوان كثيرة وجميلة .

٦ ـ الخزف المصنوع تقليدا للبورسلين الذى شاع استعماله في بلاد الصين في العصور الوسطى واكتشفت منه قطع عديدة في انحاء مختلفة من العالم . وقد استطاع الخزاف المسلم ان يهتدى الى اللون الابيض غير الشفاف وقام برسم الزخارف على سطح الانية كالاشكال النباتية والكتابات وقد عثر على كسرات متعددة من هذا النوع .

٧ ـ البورسلين الصيني ، عثر على قطع قليلة ذات لون ابيض عديمة الزخارف والنقوش ولاشك في ان وجود مثل هذه القطع يدل على استيرادها من بلاد الصين ووجود علاقات تجارية معها آنذاك وذلك بسبب عدم توفر مثل هذا النوع من الطينة في العراق .

٨ ـ عثر في الدفن على كسرة صغيرة واحدة من اناء عليها زخارف ذات بريق معدني ذهبي اللون قوامها مثلثات من لون واحد تتعاقب مع اخرى مزينة بخطوط منكسرة على ارضية بيضاء وجميعها تتصل مع بعضها باحد رؤوسها . ويجدر بنا هنا ان نشير الى ان الدراسات الاثرية قد رجحت اكتشاف الخزف ذى البريق المعدني في سامراء بعد انتقال الخلافة العباسية اليها في سنة ٢٢١ هجرية (٨٣٦ ميلادية) ومنها انتقل الى المدن والاقاليم الاسلامية الاخرى .

ومن المكتشفات المهمة في هذا الموقع الزخارف الجصية وكانت على نوعين :

زخارف محفورة بالجص بحيث ظهرت الاشكال بارزة مجسمة تقريبا ، وزخارف مصنوعة بالالوان المائية . ويذكرنا النوع الاول بزخارف سامراء المشهورة من الطراز الاول الذى ظهرت فيه أوراق العنب المفصصة والاغصان المتموجة والاشرطة الزخرفية المتكونة من الحبيبات او الاقراص الصغيرة على ان مظهرها العام وطريقة حفر الزخارف واشكالها وتنظيمها نلمس فيها مايدل على كونها سابقة لفترة سامراء بزمن قليل على الاقل . هذا وكانت الزخارف المكتشفة تزين اسفل الجدران على ان معظمها كانت تزين عضادات الابواب وجوانب الفتحات على شكل اشرطة تحيط بها . وبالنسبة الى النوع الثاني وهو الزخارف الملونة فانها كانت تزين قاعة استقبال على الارجح واستخدمت في الارضية المغطاة بطبقة من الجص في البناية الثانية ومن خلال الجزء القليل المتبقي المكتشف من هذه الزخارف الملونة نرجح بان شكلها العام كان عبارة عن شريط زخرفي في عرضه حوالى (٦٠) سم يدور مع الزخارف الجصية التي كانت تزين الجدران الاربعة للقاعة المذكورة . وقوام الزخارف في هذا الشريط دوائر مصفوفة متجاورة منفصلة بعضها عن بعض في داخلها دوائر بلون احمر قاتم تتوسطها وردة مفصصة صغيرة وفيما بين كل واحدة واخرى ارضية ذات لون ازرق وموجود عليها وردة صغيرة مفصصة كذلك ، وعلى جانبي هذا الشريط الرئيسي هناك شريطان صغيران من دوائر بيضاء على ارضية زرقاء تشبه الاشكال الموجودة في الزخارف الجصية الجدارية . ويذكرنا هذاالنوع من الزخارف الملونة بما اكتشف منها في اطلال سامراء والكوفة ولكنها كانت زخارف جدارية .[٣]

واذا كانت اللقى الاثرية المكتشفة بانواعها المختلفة وخاصة الخزف والفخار قد امدتنا بمعلومات قيمة وساعدت على تاريخ الموقع فان المسكوكات الاسلامية المؤرخة كانت خير دليل واقوى شاهد على تحديد الفترة الزمنية بشكل دقيق ، حيث عثر على دراهم فضية وفلوس نحاسية تشير كتاباتها الى اسماء الخلفاء مثل المهدى والامين وتاريخ الضرب في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) .

التلول الاثرية الاخرى

تمتد هذه التلول على مساحة شاسعة يصل طولها اكثر من (١٢٠٠) متر وتضم مجموعة من المرتفعات والتلول يبلغ عددها خمسة عشر موقعا جرى ترقيمها وتثبيت ارقامها على الخارطة للمنطقة ، وهي مواقع مختلفة في شكلها واتساعها وارتفاعها وملتقطاتها السطحية وفتراتها التاريخية .

كانت الحاجة تدعو الى اجراء تنقيبات سريعة فى تلك المنطقة الواسعة لاسباب تتعلق بحالة وظروف وطبيعة تلك المواقع الاثرية وكذلك تتعلق باهداف التنقيبات فيها ، ومن هنا لم تقتصر طريقة التنقيب على المربعات الشبكية التي اتبعت في بداية الامر فى تل الغريرى والتي اقتصر العمل بها هنا على موقعين فقط ، وانما استوجب العمل اتباع طريقة الحفر الاختبارية (او المجسات) كوسيلة ناجعة في مثل هذه الحالة ، كما استخدمت طريقة الخنادق فى بعض المواقع وحسب الضرورة . وكانت تلك الحفر الاختبارية والخنادق ليست من نوع واحد او تتبع نظاما خاصا او تتخذ شكلا واحدا محددا او ذات اتجاه معين او واقعة فى جهة خاصة من الموقع او محفورة بعمق ثابت واحد او ذات مساحة وقياسات موحدة ، اذ ان كل ذلك تم حسب متطلبات العمل .

استغرق العمل فى عشرة مواقع مدة سنة تقريبا لم تدخر فيها الهيئة جهدا فى سبيل اعطاء التحرى والتنقيب الاثرى الحق المطلوب والاهتمام الكافي وتحقيق المهمة المكلفة بها .

وبعد رسم خارطة المواقع الاثرية في الحبيبية ارتأت الهيئة وضع ارقام متسلسلة لكل منها باستثناء تل الغريرى الذى اشرنا اليه سابقا ، وذلك لغرض تمييز تلك المواقع بعضها عن بعض . وفيما يلى اهم اعمال الهيئة فى المواقع الاثرية وحسب تسلسل ارقامها : ـ

الموقع رقم (١)

يعرف هذا الموقع محليا باسم (تليل النص) وهو يحتل رقعة من الارض تزيد مساحتها عن (٩٠×٤٠) مترا مربعا ، واعلى نقطة فيه يصل ارتفاعها حوالى (٢,٤٠) متر . وموقع هذا التل حاليا فى وسط مزرعة للمحاصيل الموسمية مما جعله معرضا للرطوبة والاملاح التي غطت السطح الخارجي . هذا وتنتشر على سطح الموقع بعض الملتقطات ومن ابرزها كسرات الفخار والفخار المزجج .

وبعد تقسيم الموقع الى مربعات قياس كل منها (١٠×١٠) امتار مربعة تم اختيار واحد منها قريب من وسط التل ، فازيلت القشرة الخارجية للتربة وتوضحت معالم جدران من اللبن بدأ العمل على اثرها وتتبع امتداداتها لكن ذلك لم يكشف عن شيء يستحق الذكر وكانت هذه المعالم على الاغلب بقايا ابنية تعود الى الطبقة الاولى وتعرضت للتخريب والزوال عبر العصور الطويلة التي مر بها الموقع . ولذلك تم الحفر بعمق اكثر للنزول الى الطبقة الثانية حيث ظهرت بوادر جدران من اللبن جرى تتبعها للاهتداء الى صورة متكاملة للبناية المكتشفة التي بدأت تتوضح شيئا فشيئا لكن الصعوبة الكبيرة التي جابهتنا هى كون تلك الجدران اسسا لم تظهر فيها فتحات المداخل كما ان الحفر العميق اوصلنا الى مستوى المياه الجوفية التي ظهرت واصبحت عائقا كبيرا لاعمال التنقيب . ومخطط المكتشفات الاثرية لهذا الموقع يوضح ما يلى :

١ ـ حجرة من بقايا الطبقة الاولى المندثرة ذات شكل مربع تقريبا مساحتها تبلغ (٤,٩٠×٤,٨٠) مترا مربعا وقد بنيت على جزء من حجرة رقم (٣) التي تعود الى الطبقة الثانية ، وهي ذات جدران ضخمة من اللبن يتراوح عرضها بين (٢٠ و ١) مترا و (٣٠ و ١) متر .

٢ ـ ممر طويل يمتد من الشمال الى الجنوب ثم ينحرف باتجاه الشرق محيطا بذلك الحجرتين (١) و (٣) ، وينفذ الى الحجرتين المرقمتين (٦) و (٧) وعرض الممر غير متساو ، اذ انه في الجزء الشمالي منه يبلغ عرضه مترا واحدا ثم يزداد عرضه بعد انتهاء جدار الحجرة رقم (١) فيصبح (٧٠ و ١) متر ويحد هذا الممر من جهة الغرب جدار ضخم حوالي (٥٠ و ١) متر . يمتد على استقامة واحدة من الشمال الى الجنوب . هذا الممر والجدار الخارجي السالف الذكر هما من الطبقة الثانية على ان استعمالها في بناية الطبقة الاولى أمر محتمل .

٣ ـ حجرة تعود الى بناية الطبقة الثانية وهي ذات شكل مستطيل يمتد من الشمال الى الجنوب ومساحتها هي (٥,٨٠×٣) امتار مربعة .

٤ ـ حجرة تشبه سابقتها مساحتها (٥,٩٠×٣,٨٠) متراً مربعاً .

٥ ـ حجرة تشبه سابقتيها وبنيت في صف واحد معهما ومساحتها هي (٦×٣,٣٠) متر مربع وعثر على جدار ملاصق لجدارها الجنوبي عرضه متر واحد ربما يكون مضافا .

هذا والملاحظ في جدران هذه الحجرات ان عرضها يتراوح بين (متر واحد) و (١,٢٠) متر ، باستثناء الجدار الجنوبي لها حيث كان ضخما بلغ عرضه (١,٥٠) متر .

٦ ـ حجرة مستطيلة الشكل مساحتها (٧,٨٠×٥) امتار مربعة ينتهي فيها الممر رقم (٢) وذلك في فتحة مدخلها الواقعة في الركن الشمالي الغربي فيها . وباستثناء الجدار الفاصل بينها وبين حجرات رقم (٣) و (٤) و (٥) يتراوح عرض جدرانها بين (١,١٠ ـ ١,٤٠) متر ، ويخرج من جدارها الشرقي جداران يمتدان باتجاه الشرق نهايتهما مندثرة .

٧ ـ حجرة مستطيلة الشكل مساحتها (٧,٢٠×٤) أمتار مربعة لها مدخلان احدهما يؤدي الى ممر رقم (٢) والاخر يؤدي الى حجرة رقم (٨) وجدرانها يتراوح عرضها بين (١,٢٠ ـ ١,٦٠) متر .

(٣) انظر ما كتب عن الزخارف الجصية الملونة ورسومها والمكتشفة في سامراء والكوفة والمعروضة في القاعة الاسلامية بالمتحف العراقي : مديرية الآثار العامة : حفريات سامراء ، الجزء الأول والثاني .
Munir Yousif Ṭaha: A Mural Painting From Kufa, Sumer, Vol. 27 (1971) p.77-79.

٨ ـ حجرة مستطيلة تمتد من الشرق الى الغرب مساحتها (٩,٣٠×٤) متار مربعة ويتراوح عرض جدرانها بين (١,٢٠ ـ ١٥٠) متر .

٩ ـ حجرة مستطيلة الشكل تمتد من الشمال الى الجنوب ، والركن الشمالي الشرقي من جدرانها مندثر ومساحتها هي (٨,٤٠×٥,٤٠) امتار مربعة ويتراوح عرض جدرانها بين (١ ـ ١,٣٠) متر .

١٠ ـ حجرة مستطيلة مساحتها (٥,٦٠×٥,٢٠) امتار مربعة ولها مدخل يؤدي الى رقم (١١) يقع في الطرف الشمالي الغربي منها .

١١ ـ حجرة صغيرة غير منتظمة ذات شكل مستطيل تقريبا مساحتها (٥,٥٠×٣) أمتار مربعة هذا وعثر في الجهة الجنوبية من البناية على بقايا بنائية قليلة تعود للطبقة الثالثة قوامها جدار ضخم ملتصق بجدار الحجرتين رقم (١٠) ورقم (١١) ويخرج منه جداران متجهان نحو الجنوب يحصران مساحة كبيرة لكنهما يندثران فاصبح من الصعوبة التوصل الى طبيعتهما ، كما ويخرج من الطرف الشرقي للجدار الضخم المذكور جدار صغير باتجاه الشمال . وهكذا لم نستطع الاهتداء الى معرفة البناية المندثرة او التوصل الى نتيجة من التنقيب في هذه المنطقة .

ان البناية المكتشفة رغم ما تميزت به من صعوبة في تحديد شكلها العام او طبيعتها والهدف من إقامتها ، الا انها كانت غنية باللقى الاثرية والمكتشفات المتنوعة كما هو واضح فيما يلي :

١ ـ جرار فخارية كبيرة بيضوية الشكل او كروية الشكل بعضها كاملة .

٢ ـ جرار فخارية كبيرة بيضوية الشكل استعمل بعضها لدفن الاموات وذلك باستخدام جرتين متقابلتي الفوهتين ، معظمها كانت مهشمة نتيجة الضغط عليها .

٣ ـ تابوت صغير من فخار احمر يشبه حوضا بيضوي الشكل عثر عليه مهشما وغير كامل .

٤ ـ قبر مبني بالاجر بداخله هيكل لشخص مدفون بشكل مثني الرجلين ورأسه بوضعية جانبية ، وجدت بجواره جرة فخارية صغيرة غير كاملة مع بعض المواد والادوات المعدنية .

٥ ـ جرار فخارية صغيرة جيدة الصناعة بعضها ذات فوهة مسدودة بغطاء من مادة سوداء متفحمة (ربما قير) .

٦ ـ أوان متنوعة من الفخار معظمها صحون مفلطحة .

٧ ـ اوان وجرار مختلفة الاحجام من فخار مزجج باللون الابيض او الازرق .

٨ ـ مسارج من الفخار والفخار المزجج بعضها مفتوحة تشبه صحوناً صغيرة وبعضها ذات بدن كروي او بيضوي ولها مشعل طويل .

٩ ـ قناني زجاجية صغيرة متنوعة الاشكال .

١٠ ـ خرز من احجار مختلفة مثل : العقيق ، عجينة الزجاج (فرت) حجر شفاف ، أحجار ملونة ، زجاج .

١١ ـ أدوات من العظم والعاج مثل : اقراص مثقوبة مزخرفة لعلها ازرار ملابس ، اميال مخارز ، مقاشط .

١٢ ـ الات وادوات معدنية مثل : حلقات صغيرة وكبيرة ، خواتم ، اميال ، سكاكين ، ومناجل .

١٣ ـ الات وادوات من الحجر قليلة مثل : حجر مسن ، قطعة تشبه مدقة صغيرة لسحق المواد .

١٤ ـ دمى فخارية منها : خشخاشة على شكل نصف شخص ، دمية ذات وجهين تمثل شخصا واقفا ، ورؤوس اشخاص واقنعة ، اضافة الى رأس شخص من فخار مزجج بالازرق .

١٥ ـ رأس تمثال صغير من المرمر (رخام شفاف) مع قطعتين كبيرتين لتمثالين من رخام ابيض ايضا .

١٦ ـ مسكوكات نحاسية .

١٧ ـ مجموعة كبيرة من كسرات الفخار والفخار المزجج .

ان المكتشفات الاثرية في هذا الموقع قد امدتنا بمعلومات قيمة ، حيث اظهرت بأنه يعود الى فترة سابقة للعصر الاسلامي ، وانها اوضحت لنا حضارة العراق خلال القرون الميلادية الاولى .

الموقع رقم (٢)

وهو معروف محليا باسم تل ابو جبنة ، ويقع بجوار تل رقم (١) من جهة الجنوب ، وتبلغ امتداداته حوالي (٥٠×٥٠) مترا مربعا ، واعلى نقطة فيه تصل الى (٢,٢٥) متر . ونظرا لوقوعه وسط المزرعة الحالية فان تربته اصبحت مملوءة بالاملاح واصبح سطحه الخارجي على شكل قشرة من تربة هشة . وقد وجدت كسرات الفخار منتشرة على سطح الموقع وعثر ايضا على مسكوكة فضية تعود الى احد الملوك الفرثيين .

بدأ العمل في هذا الموقع بازالة القشرة الخارجية الهشة للتربة لغرض الاهتداء الى سطح التل والتعرف على طبيعته واكتشاف معالمه البنائية ، حيث استمر الحفر الى عمق اكثر من متر تقريبا ظهرت من خلاله بقايا قليلة من تبليط آجر احتل مساحة (٢,٦٠×٢,٤٠) متر مربع وكانت قياسات القطعة الواحدة (٣٠×٣٠×٨) سنتمترا . ثم أثرنا الانتقال الى مربع اخر مجاور فظهرت بقايا جدار من اللبن لعله يعود الى الطبقة الاولى المندثرة حيث وصل طوله (٦,٥٠) متر وعرضه (١,٥٠) متر وارتفاعه (٦٠) سم ، وكانت قياسات القطعة الواحدة من اللبن (٤٠×٤٠×١٠) سم ، ولم يعثر بعد ذلك على شيء آخر مما دفعنا الى الحفر والتنقيب بعمق اكثر والاتجاه الى مربع اخر مجاور حيث سفح التل فاكتشفت بقايا بناية تمتد بشكل مستطيل تقريبا وهي ذات جدران من اللبن معدل ارتفاعها متر واحد تقريبا ، وتشتمل على ما يلي :

١ ـ حجرة مربعة قياساتها (٥,٦٠×٥,٦٠) امتار مربعة .

٢ ـ حجرة مستطيلة قياساتها (٤,٦٠×٢,٦٠) امتار مربعة .

٣ ـ حجرة مستطيلة قياساتها (٤,٦٠×٣,٤٠) امتار مربعة وعرض جدارها (١,٣٥) متر .

٤ ـ حجرة مستطيلة قياساتها (٤,٦٠×٢,٤٠) امتار مربعة فيها جدران متلاصقة .

٥ ـ حجرة مستطيلة قياساتها (٤,٦٠×٣,٣٥) امتار مربعة فيها جدران متلاصقة .

٦ ـ حجرة مستطيلة قياساتها (٤,٢٠×٣,١٠) امتار مربعة فيها فتحة مدخل عرضه متر واحد .

٧ ـ ممر طوله (٦,٥٥) متر وعرضه (٢,٥) متر وله فتحة في بدايته عرضها (١,٧٠) متر .

وخارج هذه البناية عثر على جدار وصل طوله (٩,٦٠) امتار وعرضه (١,٧٠) متر ، كما وجد في الجهة الغربية من البناية بقايا مجرى طول ما بقي منه (٤,٨٠) امتار وعرضه (٨٠) سم وهو مبني بالاجر قياسات القطعة الواحدة (٣٠×٣٠×٨) سم .

ان هذه البناية لم تتوضح لنا معالمها بسبب اندثارها فاصبح من الصعوبة التوصل الى حقيقتها وشكلها العام خاصة وان المكتشفات كانت أسسا للجدران ولا توجد في جميعها فتحات للمداخل .

اما اللقى الاثرية المكتشفة في الموقع فكانت قليلة شملت بعض الجرار الفخارية الصغيرة وصحوناً من الفخار والفخار المزجج ، وختماً هرمي الشكل كبيراً نسبيا من الفخار عليه طبعة تشبه شكل الصليب ، وقناني زجاجية غير كاملة صغيرة ، وخرزاً متنوعة ، ومسكوكات نحاسية الى جانب المسكوكة الفضية المكتشفة على سطح الموقع والتي اشرنا اليها من قبل . ورغم الغموض الذي يكتنف تاريخ هذا الموقع الا اننا نستطيع من خلال تلك المكتشفات القليلة ان نؤرخه في فترة سابقة للاسلام والى الحضارة العراقية المعروفة بعد الميلاد .

الموقع رقم (٣)

وهو تل واسع لكنه غير مرتفع بالنسبة للارض المجاورة له ، تبلغ مساحته (٥٠×٤٠) مترا مربعا ، واعلى نقطة فيه يصل ارتفاعها مترا واحدا وهو يبعد حوالي (١٨٠) مترا الى الشرق من الموقع رقم (١) ويقع وسط الارض الزراعية الموجودة حاليا . وسطحه الخارجي لا توجد عليه ملتقطات اثرية سوى عدد قليل من الكسر الفخارية غير المهمة من الناحية الاثرية ، وربما نقلت منه كميات من الاتربة لهذا لم يكن مرتفعاًوكان خاليا من اللقى الاثرية تقريبا .

بدأ العمل في هذا الموقع بازالة السطح الخارجي للتربة المتراكمة نتيجة للظروف الطبيعية في منطقة مساحتها (١٠×١٠) أمتار مربعة لكن ظهور بوادر الابنية من آجر ولبن وجص قد دفع بنا الى قشط مساحة كبيرة منه تبلغ (٤٠×٣٠) مترا مربعا ، فتم العثور على بقايا جدران مندثرة وارضية من الجص مع جزء من ارضية مبلطة بالاجر المربع الشكل وجميعها على ما تبدو تعود الى الطبقة الاولى التي تعرضت للتخريب والزوال . ويبدو ان البناية كانت موجودة واستخدمت ثانية من قبل سكان الطبقة الاولى ، اذ تم العثور بعد الحفر بعمق على بناية واسعة واضحة الجدران وذلك في الطبقة الثانية ، على ان الجدران المكتشفة كانت أسسا ليس فيها فتحات للمداخل والابواب وليس عليها طلاء من طين او جص .

ان التخطيط العام للبناية المكتشفة يتجه نحو القبلة (الجنوب الغربي) وهي ذات جدران ضخمة يتراوح عرضها بين (١,٦٠ ـ ١,٢٠) متر بنيت باللبن قياسات القطعة الواحدة (٤٠×٤٠×١٠) سم واشتملت على ما يلي :ـ

١ ـ مساحة واسعة شبه مربعة قياساتها (١٣,٨٠×١٣,٢٠) متراً مربعاً .

٢ ـ حجرة مجاورة للساحة مستطيلة الشكل مساحتها (١٣,٢٠×٣,٢٠) متر مربع . توجد في وسط ضلعها الجنوبية الشرقية فتحة لمدخل يظهر على جانبيه وعلى ارضيته طلاء من الجص ، وعرض المدخل (١,٥٠) متر وهو يؤدي الى رقم (٣) .

٣ ـ مساحة شبه مربعة قياساتها (١٣,٣٠×١٣,١٠) متراً مربعاً في داخلها حجرة مربعة قياساتها من الخارج (١٠×١٠) أمتار مربعة ذات اركان اربعة مبنية بالاجر المربع الشكل قياسات القطعة الواحدة (٣٠×٣٠×٨) سم بحيث يكون كل ركن منها مربع الشكل قياساته (٣,٣٠×٣,٣٠) متر مربع ، بينما بنيت المسافات بين تلك الاركان بقطع من اللبن على شكل جدران عرض الواحد منها (١,٦٠) متر وطوله (٣,٤٠) امتار وتظهر الحجرة الوسطية من الداخل على شكل يشبه الصليب تقريبا . ونتيجة لذلك تظهر الحجرة كأنها محاطة برواق من الخارج عرضه يتراوح بين (١,٦٠ ـ ١,٧٠) متر يدور حولها من الجهات الاربع وقد دفع بنا الاستطلاع والتحري الى الحفر والتنقيب في وسط تلك الحجرة لكننا لم نتوصل الى شيء يستحق الذكر . ويجدر بنا ان نشير هنا الى ان احد الاركان الاربعة المبنية بالاجر كان مندثرا تماما ما عدا موضع قطع الاجر الذي سرق منه ، وان الاركان الثلاثة الاخرى كانت مخربة وظهرت عليها آثار العبث والسرقة ولكن بقى منها بضعة صفوف من الاجر ، وكانت تلك الاركان الاربعة ذات مساحة متساوية تماما ، ولوحظ ان الاجر لم يستعمل في هذه البناية سوى في هذا المكان ، ويوحي مخطط هذه الحجرة الى احتمال وجود قبة فوقها وربما كانت تضم ضريحا .

٤ ـ حجرة مستطيلة قياساتها (٦,٦٠×٤) أمتار مربعة .

٥ ـ حجرة مستطيلة قياساتها (٦,٦٠×٣,٥٠) أمتار مربعة .

٦ ـ حجرة مستطيلة كبيرة قياساتها (٩,٣٠×٤,٩٠) أمتار مربعة .

٧ ـ حجرة مستطيلة كبيرة قياساتها (٩,٣٠×٣,٦٠) أمتار مربعة .

٨ ـ حجرة مستطيلة صغيرة قياساتها (٤,٥٠×٣,٧٠) أمتار مربعة .

٩ ـ حجرة شبه مربعة قياساتها (٤,٤٠×٤,٣٠) أمتار مربعة .

١٠ ـ حجرة مستطيلة كبيرة قياساتها (٩,٣٠×٤) أمتار مربعة .

١١ ـ حجرة مستطيلة طويلة قياساتها (٩,٣٠×٣,٣٠) أمتار مربعة .

١٢ ـ حجرة مستطيلة صغيرة قياساتها (٤,٥٠×٢,٤٠) مترين مربعين .

١٣ ـ حجرة مستطيلة قياساتها (٥,٦٠×٤,٥٠) أمتار مربعة .

١٤ ـ حجرة مستطيلة الشكل قياساتها (٩,٣٠×٤) أمتار مربعة .

١٥ ـ حجرة مستطيلة صغيرة قياساتها (٤,٧٠×٣,٥٠) أمتار مربعة .

١٦ ـ حجرة مستطيلة صغيرة قياساتها (٣,٥٠×٢,١٠) مترين مربعين .

١٧ ـ حجرة مستطيلة قياساتها (٥,٧٠×٣,٥٠) أمتار مربعة .

١٨ ـ حجرة صغيرة قياساتها (٤×٣,٤٠) متر مربعة .

١٩ ـ حجرة صغيرة قياساتها (٣,٥٠×٣,٤٠) متر مربعة .

٢٠ ـ حجرة صغيرة قياساتها (٣,٦٠×٣,٤٠) متر مربعة .

٢١ ـ مجرى لتصريف المياه مبني بالاجر قياسات القطعة الواحدة (٣٠×٣٠×٨) سم وعرض (٨٠) سم وطول الجزء الباقي المكتشف منه (٦,٥٠) امتار ، وهذا المجرى يمتد من الحجرة رقم (٩) بموازاة احد جدران الحجرة رقم (٨) ولوحظ وجود تراب يسد فتحته ليس فيه ما يدل على استعمال المجرى للمياه الاسنة .

ان جميع الجدران المكتشفة كانت اسسا لم تظهر فيها فتحات للمداخل رغم الجهود المبذولة في اعمال التنقيب والتحري عنها ورغم تتبع الجدران والحفر بعمق زاد عن متر واحد . وقد استظهر الجدار الخارجي باستثناء جزء قليل يقع في احد جوانب الساحة رقم (١) والحجرة رقم (٢٠) حيث تعرض للتخريب والزوال خاصة وانه واقع في نهاية سطح الموقع اذ ربما تعرض للحراثة والزراعة فاندثرت معالمه ، كما وعثر على جدار صغير يتصل بالبناية من الجهة الشمالية الشرقية . ان عدم اكتمال الشكل العام لمخطط البناية وعدم وجود الابواب وظهور حجرات كبيرة جدا مع اخرى صغيرة جدا ، كل ذلك جعل من الصعوبة جدا الحكم على حقيقة هذه البناية بصورة قاطعة ، اضافة الى ندرة اللقى الاثرية المكتشفة فيها بشكل يدعو الى الاستغراب اذ لم يعثر فيها سوى على صحن فخاري وبعض الكسرات الفخارية ، مع قنينة زجاجية صغيرة ، وجرس نحاسي صغير وبعض الخرز المتنوعة . على اننا رغم كل ذلك نرجع تأريخ البناية في الفترة العباسية استنادا على المخطط العام للبناية وعلى اللقى الاثرية القليلة وبعض المسكوكات النحاسية المكتشفة بجوار جدران البناية من الخارج .

الموقع رقم (٤)

وهو تل واسع مستطيل الشكل تقريبا مقدار مساحته (١٢٠×٨٠) مترا مربعا وتبلغ اعلى نقطة فيه اكثر من مترين وسطحه حاليا مغطى بالقبور الحديثة ، ونتيجة لذلك ارتأت الهيئة حفر خندق يقطعه ويمر في وسطه ، فتم حفر الخندق بعرض عشرة امتار وبعمق بدأ عند نهاية سفح التل مع مستوى الارض المجاورة ووصل في عمقه مترين تقريبا ، وكان طول الخندق (٢٨) مترا ، على انه لم يعثر على مكتشفات اثرية تشجع على الاستمرار في حفر الخندق ، اذ لم تكتشف سوى بقايا قليلة من جدار مبني باللبن مع بضعة امتار من ارضية من الجص ، وكذلك وجدت فتحة بئر مهجورة لذلك اكتفى بهذا القدر من التنقيب في هذا الموقع .

وبالنسبة الى اللقى الاثرية فانه اضافة الى الكسرات الفخارية والمزججة المنتشرة على سطح الموقع فقد عثر خلال التنقيبات على ما يلي :

١ ـ جرار فخارية اسلامية متنوعة .

٢ ـ جرار فخارية من عصور سابقة للاسلام بعضها ذات فوهة مسدودة بمادة متفحمة سوداء وكان في داخل بعضها قطع اسطوانية نحاسية صادئة .

٣ ـ اكواب من فخار مزجج من الفترة الاسلامية .

٤ ـ صحون فخارية بعضها تحمل كتابات بالحبر الاسود .

٥ ـ مسارج من فخار مزجج متنوعة الاشكال .

٦ ـ أوان وصحون وكؤوس مزججة من العصر الاسلامي .

٧ ـ قناني زجاجية صغيرة مع اناء (طاسة) غير كامل من زجاج .

٨ ـ ملعقة صغيرة معدنية .

٩ ـ مواد نحاسية مثل : حلقة ، قطعة تشبه الدبوس .

١٠ ـ قرص مثقوب مزخرف من العاج لعله (زر ملابس) .

يتضح لنا من ذلك ان الموقع قد تعرض لاعمال الحفر والتخريب نتيجة وجود لقى اثرية من عصور مختلفة وربما القيت على سطحه كميات من الاتربة نقلت من مواضع اخرى . على انه نلاحظ ان معظم اللقى الاثرية والكسرات الفخارية والمزججة المكتشفة تعود الى العصر الاسلامي والعصر العباسي بالذات مما يجعل نسبته الى ذلك العصر من الامور المرجحة .

الموقع رقم (٥)

وهو تل صغير يحتل مساحة من الارض مقدارها (٤٠×٤٠) مترا مربعا وبلغت اعلى نقطعة فيه حوالي مترين ، وملتقطاته السطحية قليلة . جرى عمل حفرة اختبارية فيه قياساتها (١٨×٦) أمتار مربعة وعمقها حوالي متران تقريبا ولم تظهر خلال العمل معالم اثرية تستحق الذكر . ويبدو انه اتربة متراكمة لذلك اثرنا الاكتفاء بهذا القدر من التنقيب وترك العمل في هذا الموقع .

الموقع رقم (٦)

وهو تل مرتفع واسع مساحته حوالي (١٣٠×٧٠) مترا مربعا ، وبلغت اعلى نقطة فيه حوالي (٢,٧٥) متر ، وسطحه الخارجي مغطى بالقبور الحديثة والنفايات والانقاض التي كانت ترمي عليه حتى وقت قريب ، ولكن الملتقطات السطحية المتمثلة في الكسرات الفخارية المزججة تنتشر عليه ونظرا لاتساعه فقد تم عمل حفرتين اختباريتين فيه ، واحدة منها مساحتها (٧×٧) أمتار مربعة وعمقها حوالي (٢,٧٠) متر والاخرى مساحتها (٦,٢٠×٣,٢٠) متر مربع وعمقها (١,٢٠) متر . ومع ذلك لم يعثر على مكتشفات اثرية بنائية سوى بعض الكسرات الفخارية والمزججة مما جعلنا نصرف النظر عن الاستمرار في اعمال الحفر فيه .

الموقعان رقم (٧) ورقم (٨)

لم تجر فيهما تنقيبات في الوقت الحاضر

الموقع رقم (٩)

وهو تل يرتفع قليلا عن سطح الارض المجاورة ويشغل مساحة مقدارها (٨٠×٥٠) مترا مربعا ، وارتفاعه حوالي متر واحد . اجري فيه التنقيب بشكل حفرة اختبارية قياساتها (١٥×٨) امتارا مربعة وعمقها (٥٠×٢) مترا . ولم يعثر فيه على بقايا بنائية كما ان اللقى الاثرية كانت كسرات فخارية قليلة غير ذات اهمية .

الموقع رقم (١٠) :

جرى العمل في هذا الموقع على اثر مشاهدة بقايا قطع من الاجر ظاهرة على سطح الارض وبعد كشفها وازالة الاتربة المتراكمة عليها ظهرت على شكل صف من اجر مربع الشكل بني بصورة منتظمة فكان حافزا على الاستمرار في الحفر وتتبع الاجر فتم استظهار جدار صغير من الاجر ، ثم اتجه العمل الى الحفر العميق لمعرفة طبيعة هذا الجدار ، وبعد الحفر بعمق وصل الى متر واحد تقريبا تم العثور على بقايا آجر مربع الشكل بني بصورة منتظمة ومتماسكة قياساته (٢٨×٢٨×٧) سم .

ولغرض كشف البناء وتوضيحه جرى الحفر بعمق اكثر وبذلك استطعنا الاهتداء الى دعامة ضخمة من الاجر ذات شكل يشبه القارب فهي مدببة تقريبا من جهتها الشرقية متسعة من الجهة المقابلة لها حيث يصبح عرضها لها حيث يصبح عرضها (٣,٥) امتار ، بينما كان طولها حوالي (٩) امتار ووصل ارتفاعها الى حوالي (١,٥٠) متر بالنسبة الى الحفر في الموقع ولم تتوضح لنا نهايتها وارتفاعها الحقيقي بسبب الوصول الى مستوى المياه الجوفية . ان هذا الاكتشاف قد دفع الى مزيد من اعمال التحري والحفر وخاصة حول هذه الدعامة الضخمة لغرض الاهتداء الى سبب اقامتها او طرق القنطرة المشيدة فوقها وعرض حوض النهر الذي كان يجري في المنطقة واهميته الزراعية والاروائية . وهكذا تم حفر خندق كبير عمودي على تلك الدعامة من طرفيها الشمالي والجنوبي حيث وصل طوله من جهة الشمال الى (٢١) مترا وعرضه (٥) امتار واقتضت ضرورة العمل اجراء حفر بشكل تدريجي اعتبارا من سطح الارض وانتهاءا بعمق (٢,٥٠) متر قرب الدعامة نفسها . والخندق الاخر من جهة الجنوب وصل طوله (١٤) مترا وعرضه (٣,٥٠) امتار .

واتبعت نفس طريقة الحفر التدريجي السالفة الذكر . واذا كان الحفر حول هذه الدعامة لم يثمر عن شيء فان فائدته كانت توضيح وتأكيد وجود نهر في المنطقة خاصة بعد رفع كميات من التربة النقية الخالية من الملتقطات والتي كانت محيطة بتلك الدعامة .

الموقع رقم ١١ :

وهو تل غير مرتفع قياساته (٦×٤) امتار مربعة وارتفاعه قليل عن سطح الارض المجاورة ، وكانت على سطحه الخارجي بعض الكسرات الفخارية والمزججة . وجرى العمل فيه في موضعين ، الاول قياساته (١٨×٦) أمتار مربعة وبعمق مترين تقريبا والثاني قياساته (٧×٥) امتار مربعة وبعمق متر واحد تقريبا . لكن كلتا الحفرتين لم يعثر فيهما على مكتشفات اثرية .

الموقع رقم ١٢:

وهو تل صغير بيضوي الشكل تقريبا قياساته (٤,٥٠×٣,٥٠) متر مربع وارتفاعه اقل من متر واحد . عملت فيه حفرة اختبارية مستطيلة الشكل قياساتها (٨×٤) امتار مربعة وبعمق اكثر من مترين . ورغم ان الموقع وجدت عليه ملتقطات سطحية قليلة الا ان التنقيب فيه لم يثمر عن شيء يستحق الذكر .

هذا ولم يبق في المنطقة غير التلول الاثرية المرقمة على الخارطة بالارقام (٧ ،٨ ،١٣ ،١٤ ،١٥) حيث سيجري فيها التنقيب في المستقبل .

الخلاصة

ان التنقيبات الاثرية في منطقة الحبيبية كانت تهدف الى معرفة خفايا تلك التلول والمرتفعات العديدة المنتشرة في المنطقة المذكورة ليتسنى لنا تقرير موقف المؤسسة العامة للاثار والتراث من الاحتفاظ بها او التخلي عنها خاصة بعد ان اصبحت محاطة بالبيوت السكنية التي امتدت حتى اقتربت منها ، وبعد ان اخذت بعض الدوائر الرسمية تطمح في اقامة مخازنها ومشاريعها في تلك المنطقة .

ولعل تلك التنقيبات قد حققت قدرا كبيرا من الاهداف المرسومة لها .

اوضحت نتائج التنقيبات اهمية منطقة الحبيبية في كونها ذات مستوطنات ومواقع من مختلف العصور ، وانها كانت مأهولة بالسكان منذ القرون الاولى بعد الميلاد وزادت اهميتها في العصر الاسلامي . لقد حافظت الهيئة على موقع تل الغريري واحيط بسياج لعدم اكتمال العمل فيه وتاجيله الى وقت اخر وبسبب اكتشاف معالم اثرية مهمة فيه وفي مقدمتها المزايا المعمارية للوحدات البنائية المكتشفة والزخارف التي كانت تزينها والتي كانت تعود في تاريخها الى العصر العباسي الاول . والجدير بالذكر ان المواقع الاثرية الاسلامية من هذه الفترة العباسية المبكرة في منطقة بغداد . هي مواقع نادرة بل لم يعثر على واحد منها حتى اليوم ، وهكذا يعتبر موقع الحبيبية هو الوحيد حاليا ما زال محتفظا بتلك الاثار الاسلامية المهمة .

ان الاهمية الاثرية للمواقع الموجودة في منطقة الحبيبية تتمثل في نواحي عديدة : ابرزها :

١ ـ الناحية التخطيطية للوحدة البنائية الاولى المكتشفة في تل الغريري والتي قوامها مدخل في الجهة الشرقية يؤدي الى ممر عرضي ينفذ الى ساحة وسطية مكشوفة محاطة بحجرات تتكون من صفين في الجهة القبلية الجنوبية الغربية ظله (سقيفة) على شكل ايوان في الجهة الجنوبية يظهر مفتوحا على الجهة الشمالية مطلا على الساحة الوسطية . وهذا التخطيط نلاحظ فيه استمرارا لتخطيط العمارة العراقية القديمة والتي اثبت ملاءمته ونجاحه واستمر استعماله الى وقت قريب .

٢ ـ الناحية العمارية المتمثلة في استعمال قطع من اللبن الكبير الحجم كمادة رئيسية في البناء واقتصار استعمال الاجر في الارضيات وفي المدخل الرئيسي ، واستعمال الطين كمادة للربط بالنسبة الى اللبن والجص بالنسبة للاجر ، كما استعمل في تغطية الجدران وفي ارضيات الحجرات وفي تزيين البناية بالزخارف الجصية الجدارية .

٣ ـ الناحية الفنية المتمثلة في استخدام الزخارف الجصية المحفورة والتي كانت تغطي القسم الاسفل من الجدران وعلى شكل اشرطة وعضادات تحيط بفتحات المداخل ، كما كانت الزخارف الجصية ذات الالوان المائية على ارضية احدى حجرات البناية الثانية في تل الغريري هي ظاهرة نادرة ، وبصورة عامة اضافت الزخارف الجصية المكتشفة ميزة الى العمارات البغدادية المعروف عنها كثرة استخدام زخارف الاجر ، كما كانت اول زخارف جدارية جصية تكتشف في منطقة بغداد في تلك الفترة التاريخية .

٤ ـ الناحية الصناعية المتمثلة في الاهتداء الى انواع متعددة من الفخار المزجج سبق ان تعارف الباحثون على انه لم يعرف الا في عصر سامراء فكان الكشف عنه في بغداد تعزيزا لظهوره قبل عصر سامراء وانتقاله الى تلك العاصمة العباسية من بغداد نفسها .

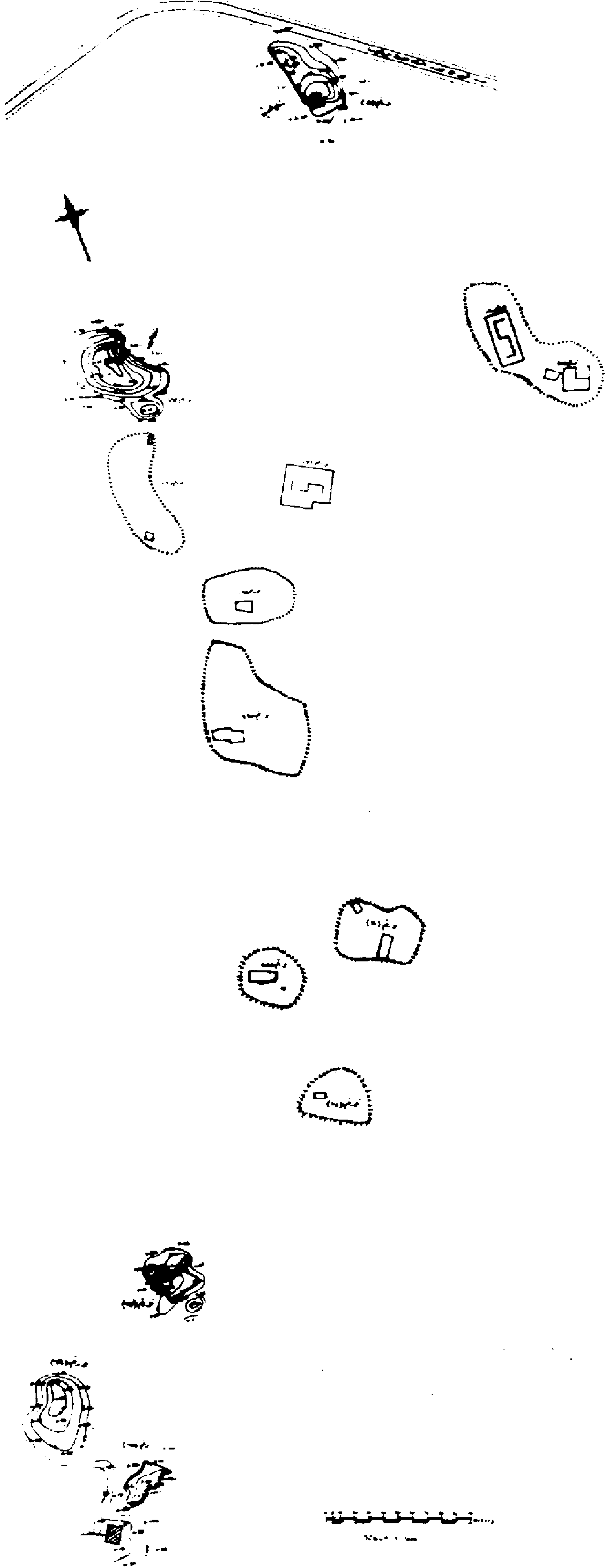
٥ ـ الناحية الحضارية حيث ان ذلك كله يدل بلاشك على مدى ما وصلت اليه الحضارة العربية الاسلامية من تقدم في مختلف مجالاتها العلمية والفنية .

٦ ـ كشفت هذه التنقيبات مع ما عثر عليه في المواقع الاخرى داخل منطقة بغداد على وجود حضارة راقية في منطقة بغداد قبل تأسيسها وقبل العصر الاسلامي وعلى وجود مستوطنات وقرى كانت مأهولة قبل بناء بغداد .

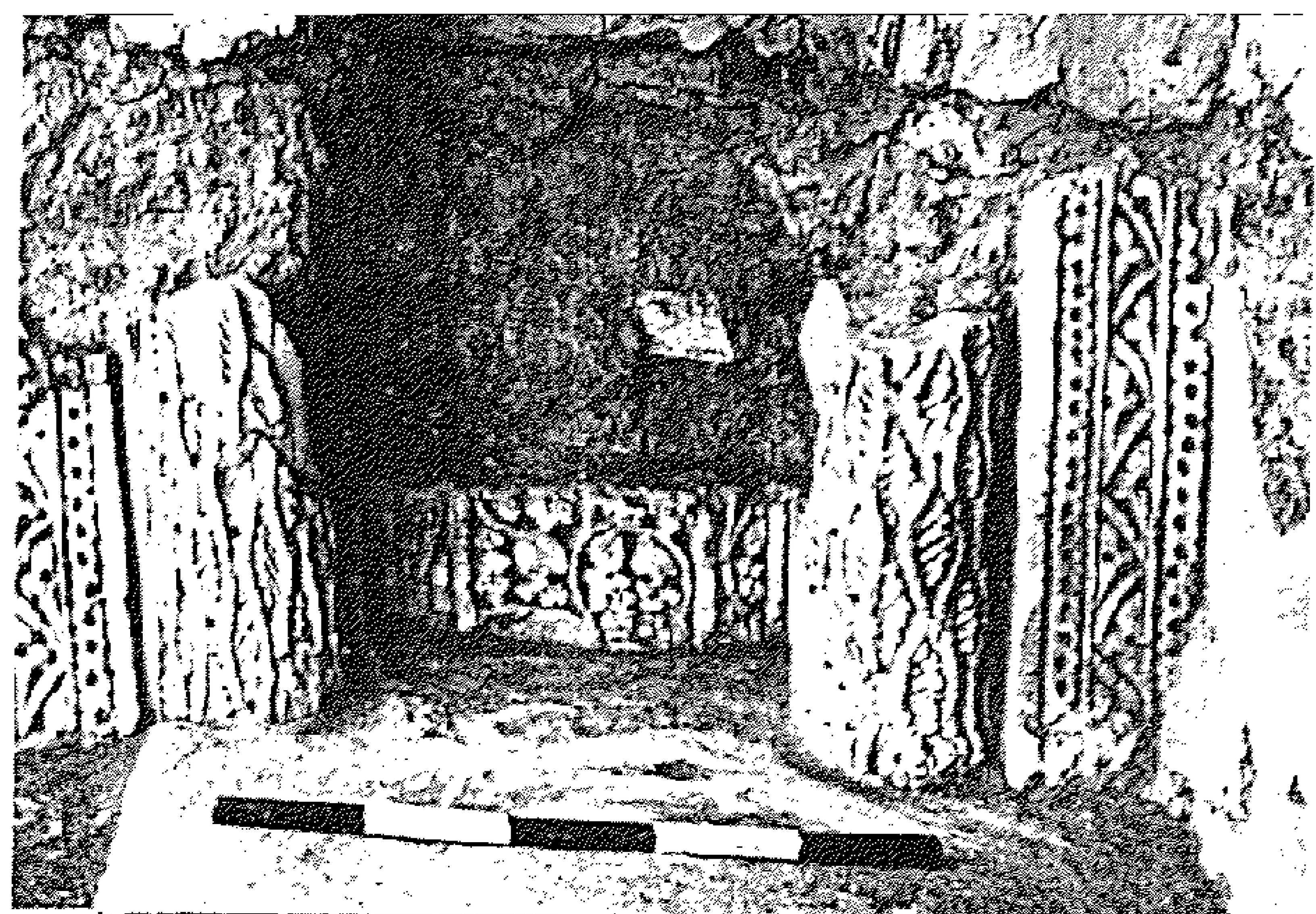


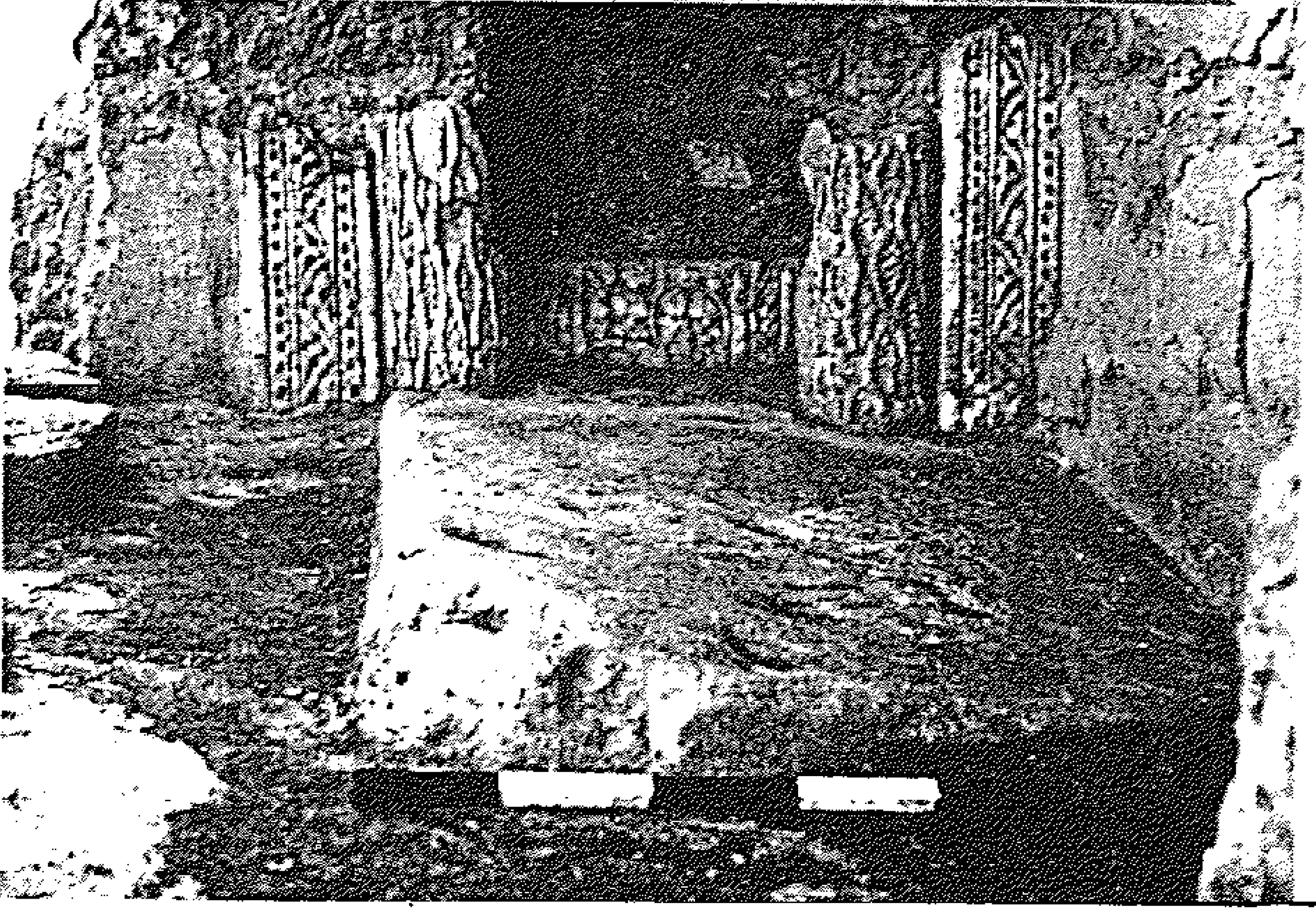
١

صور ومخططات تلول الحبيبية/بغداد



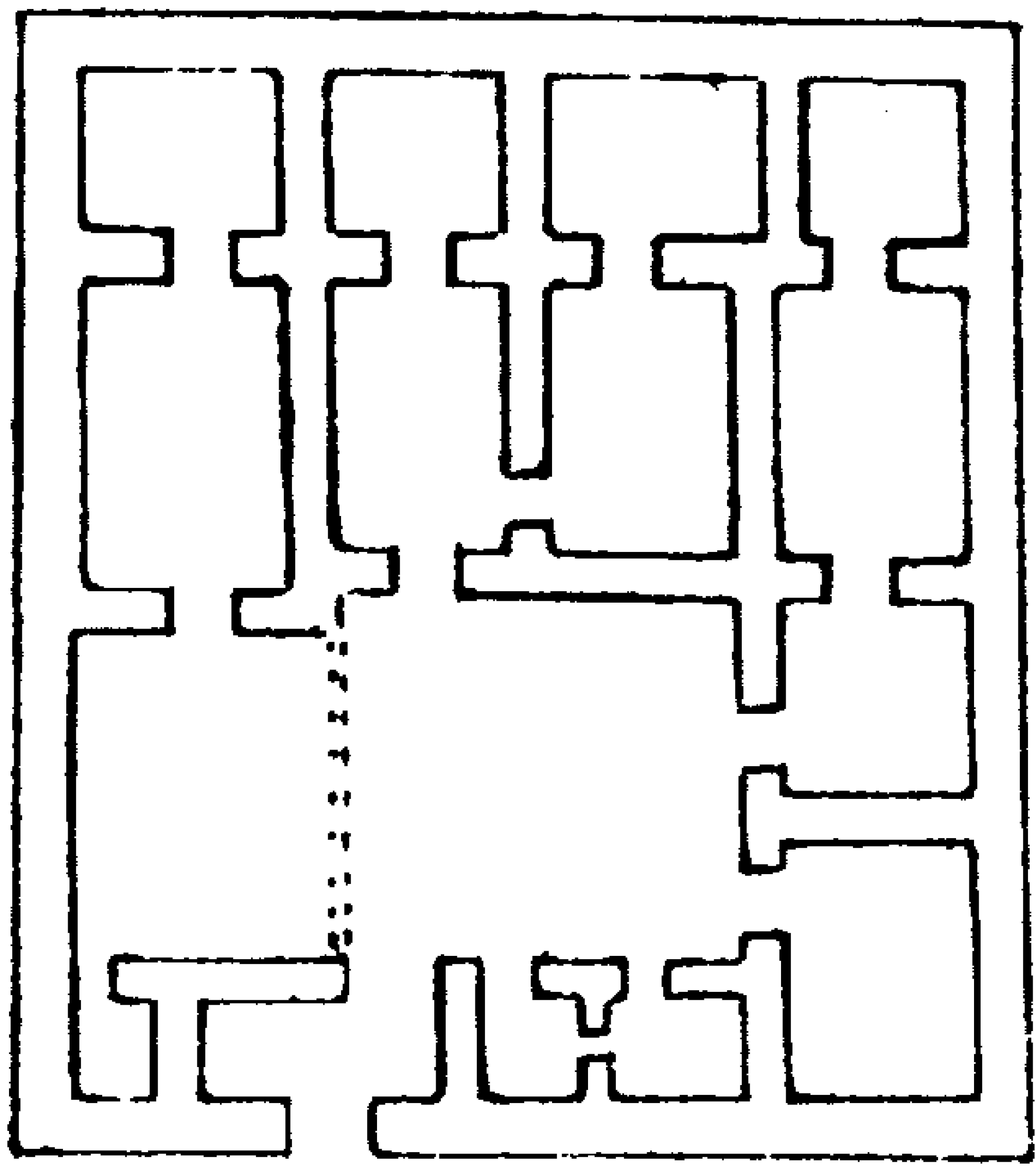
خارطة المواقع الاثرية في الحبيبية/بغداد .





تل الغريري (الحبيبية) المحراب المزخرف المكتشف في الوحدة البنائية الاولى/١٩٧٨ .

ش



متر

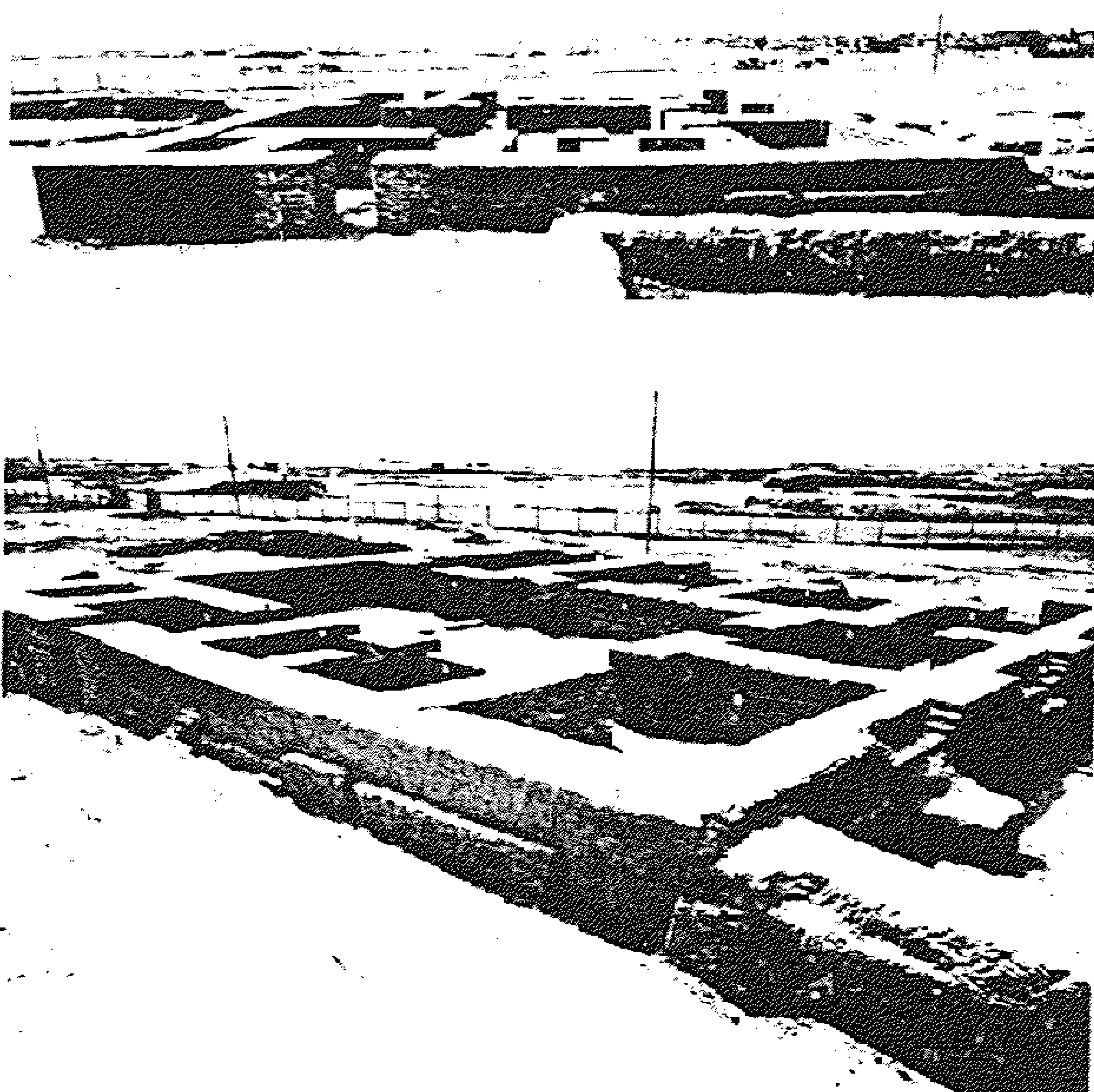
تل الغريري (الحبيبية) ـ الوحدة البنائية الاولى ١٩٧٨ .



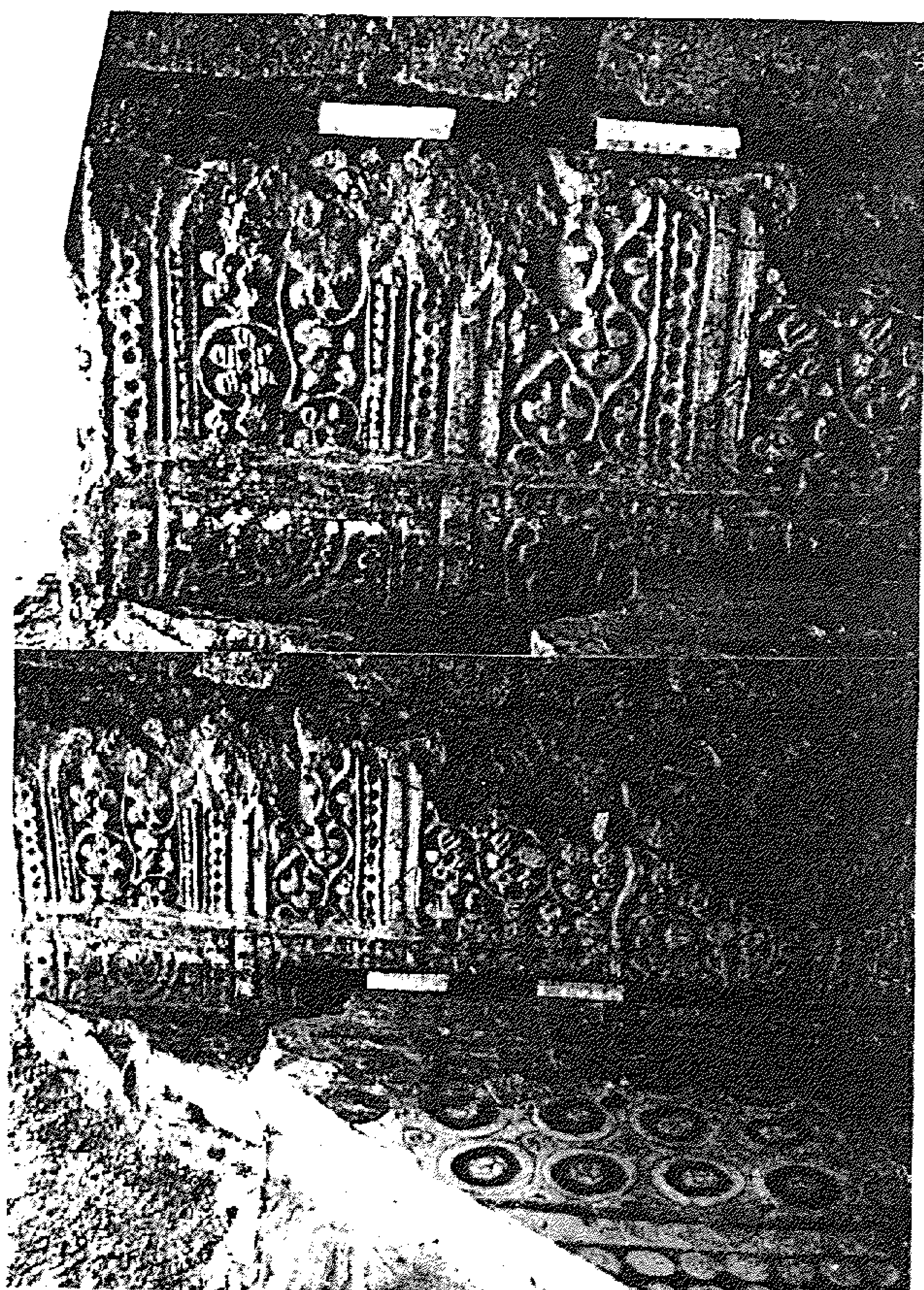
تل الغريري (الحبيبية) ـ الوحدة البنائية الاولى/١٩٧٨ .



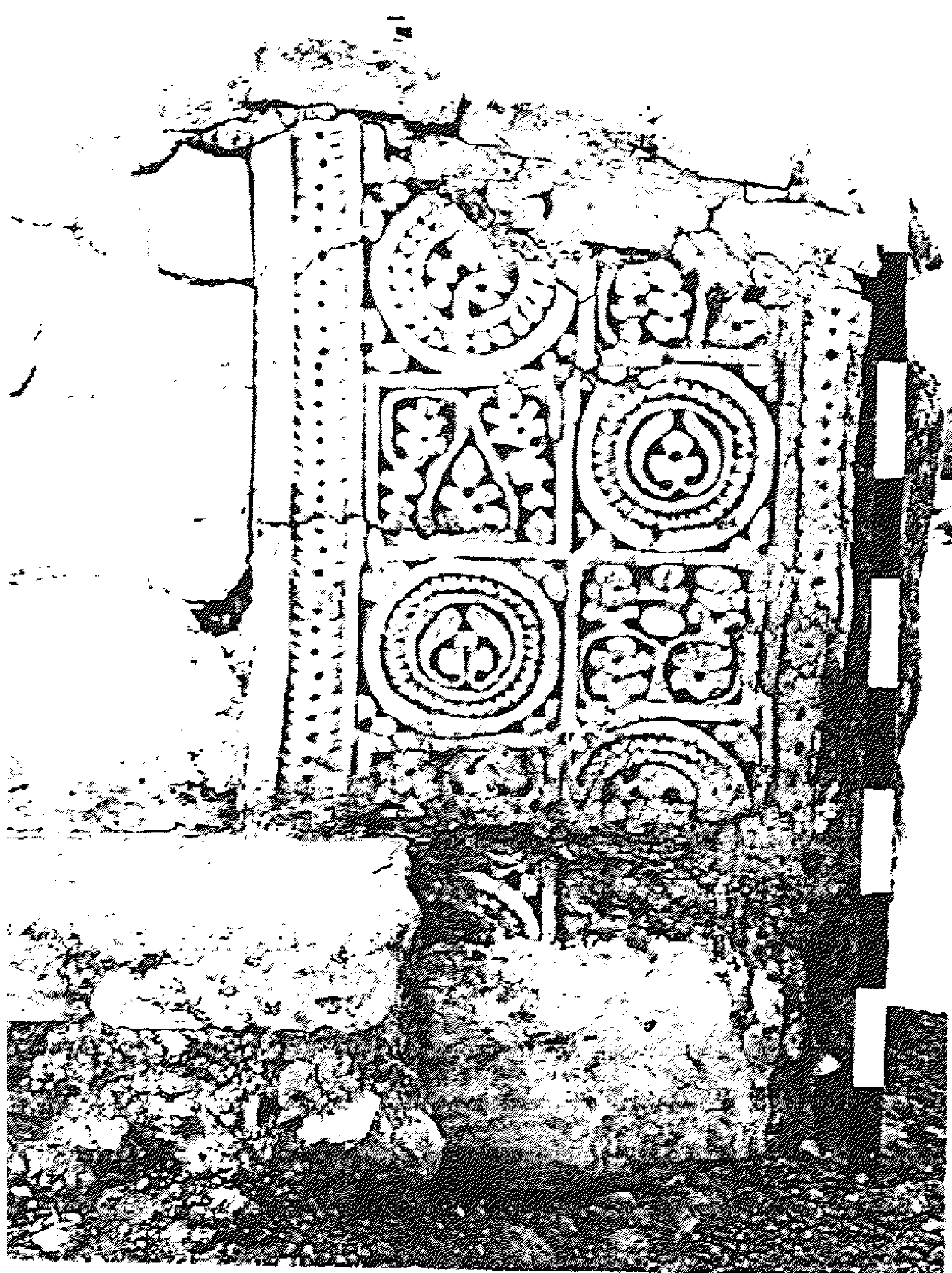
تل الغريري (الحبيبية) الوحدة البنائية الثانية وبداية الوحدة البنائية الثالثة/١٩٧٩ .



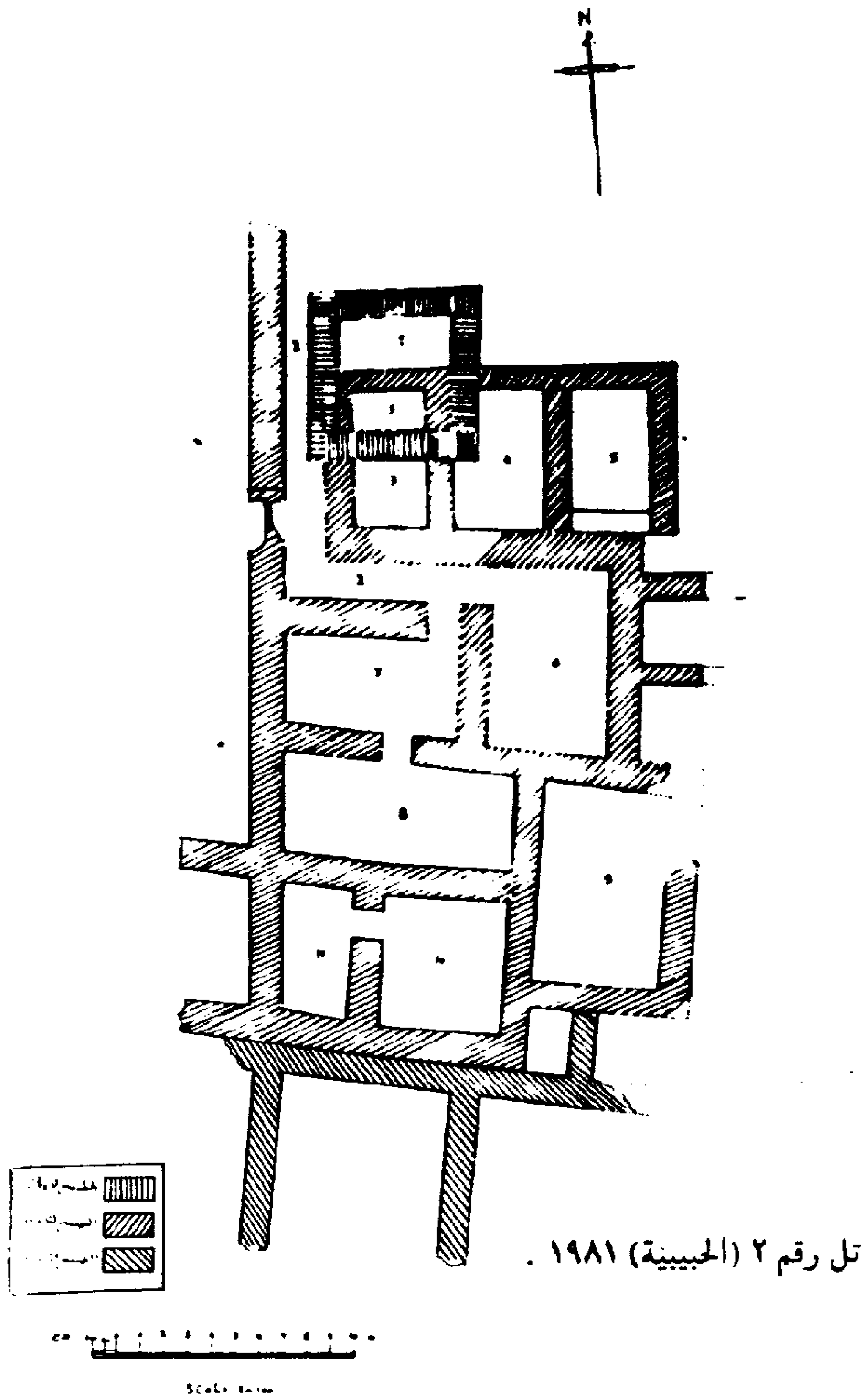
تل الغريري (الحبيبية) ١٩٨٠ الوحدة البنائية الاولى بعد الصيانة .



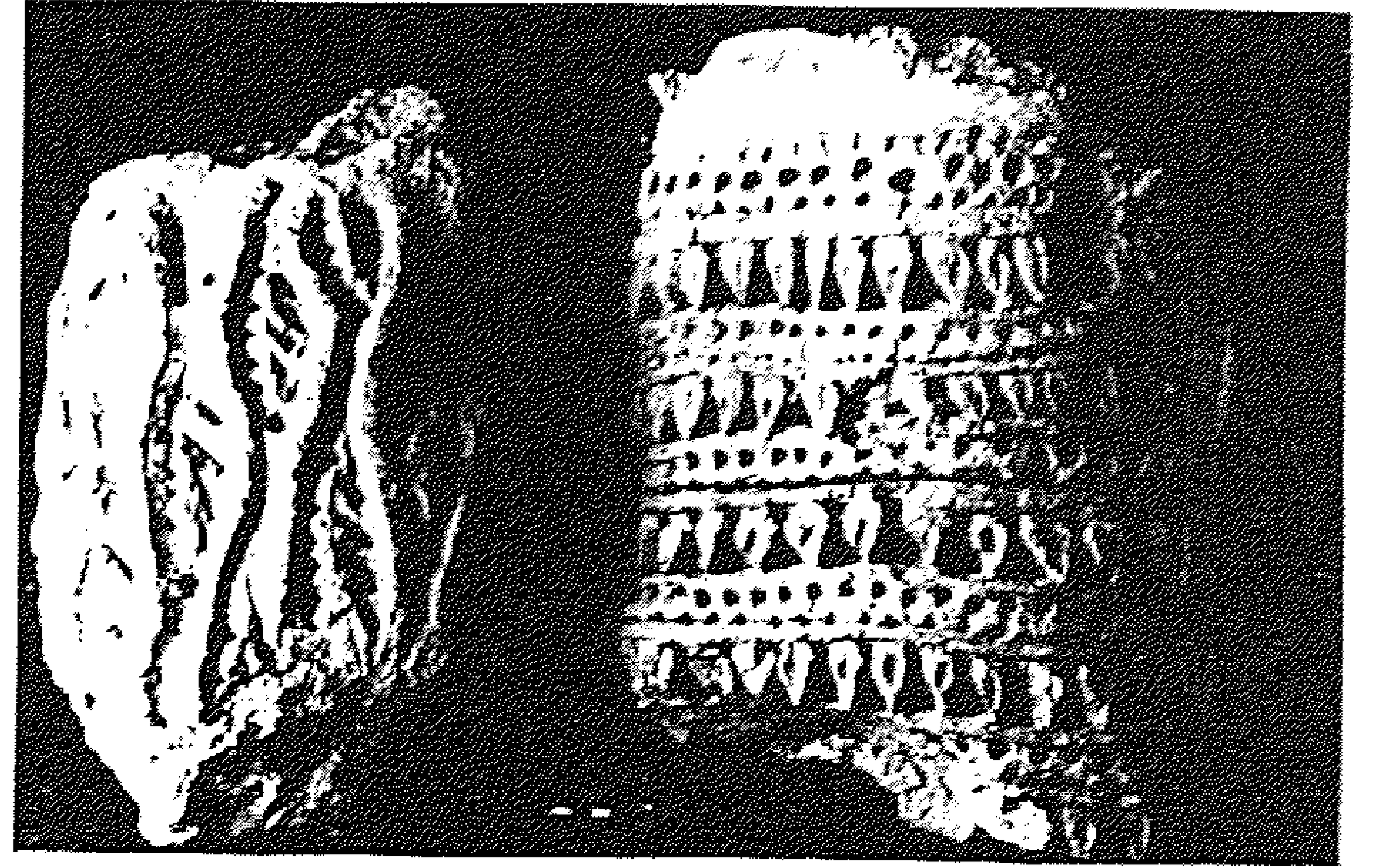
تل الغريري (الحبيبية) الزخارف الجصية والملونة المكتشفة في الوحدة البنائية الثانية .

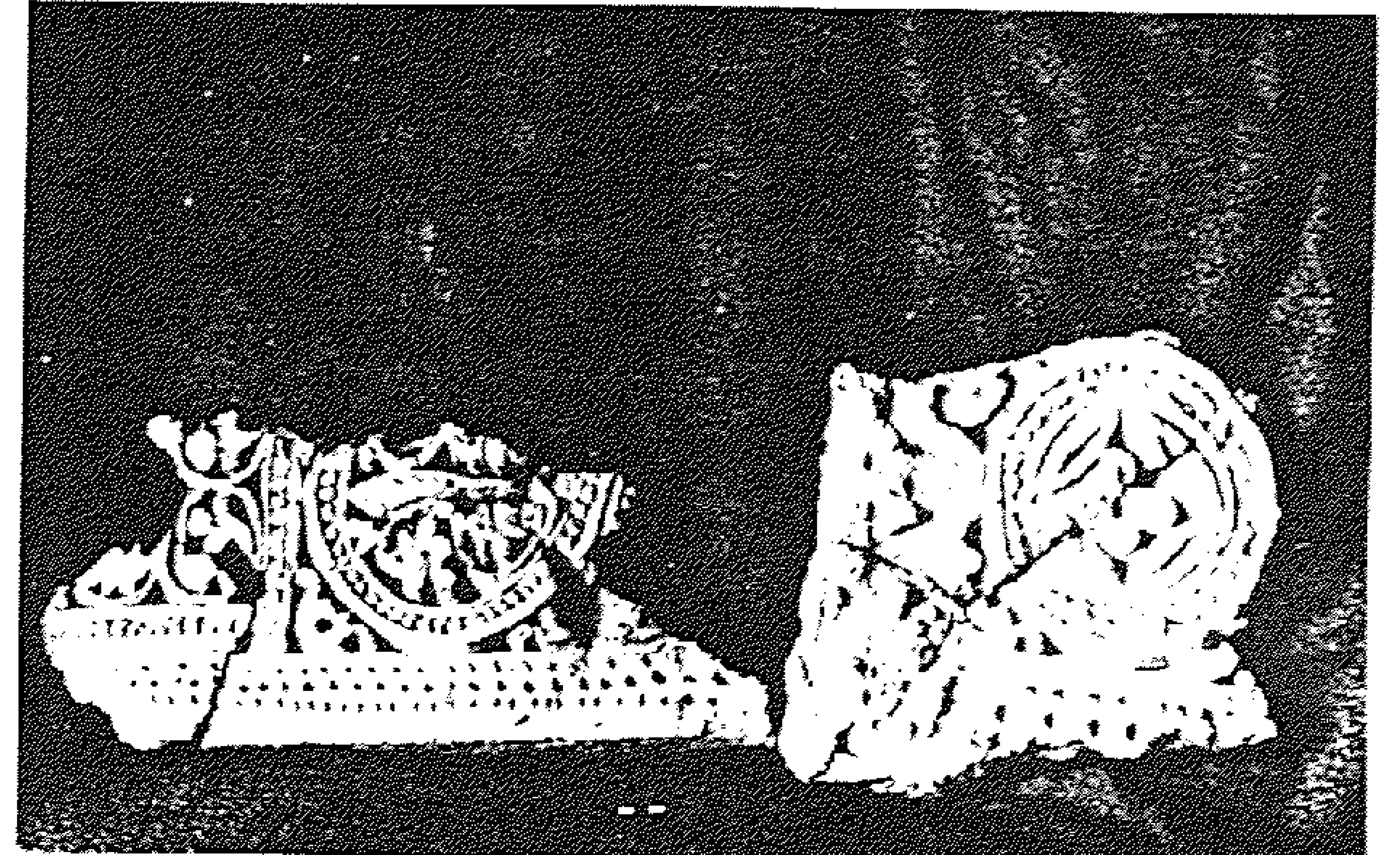


تل الغريري (الحبيبية) ١٩٧٩ زخارف جصية مكتشفة في الوحدة البنائية الثالثة .

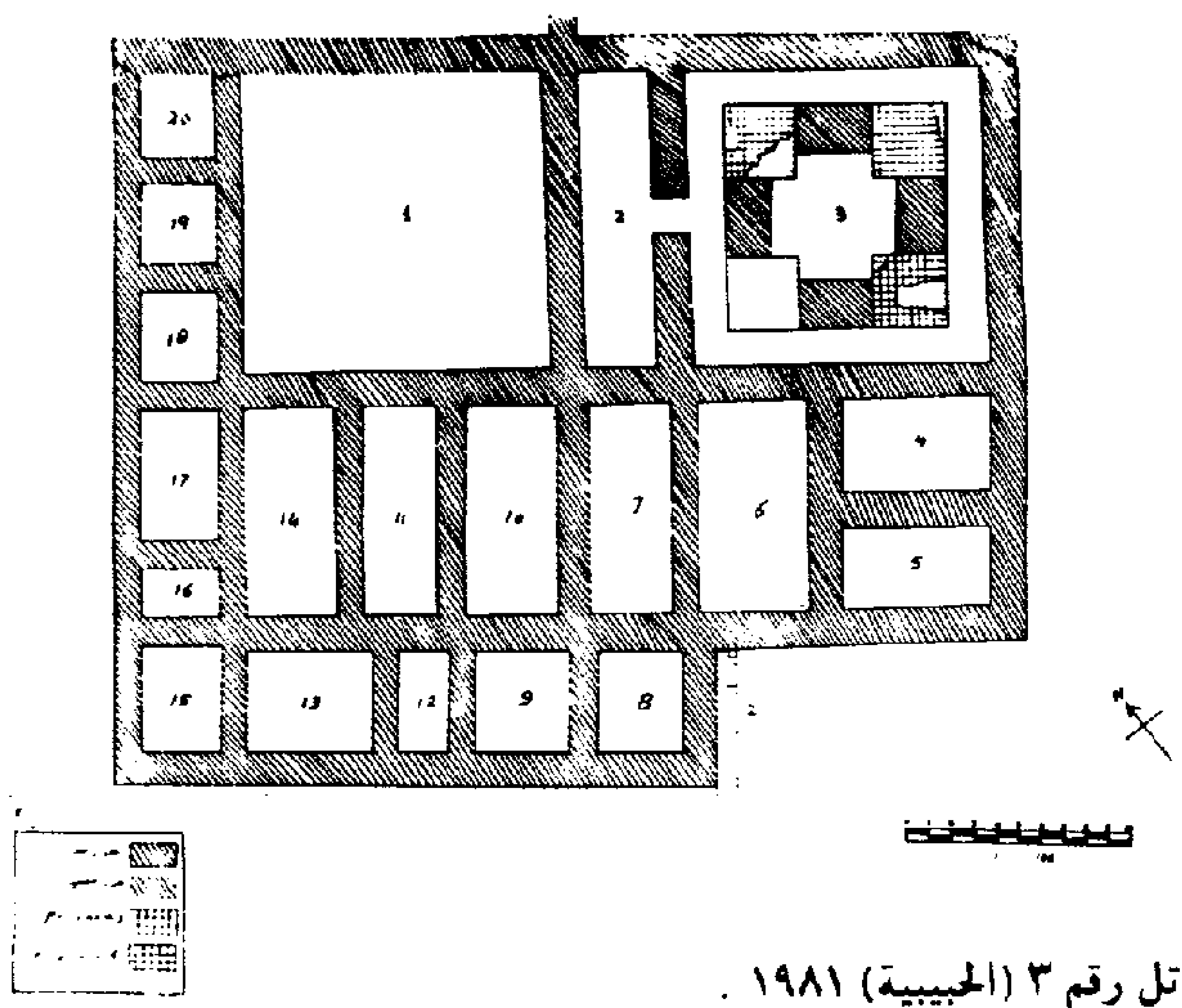


تل رقم ٢ (الحبيبنة) ١٩٨١ .

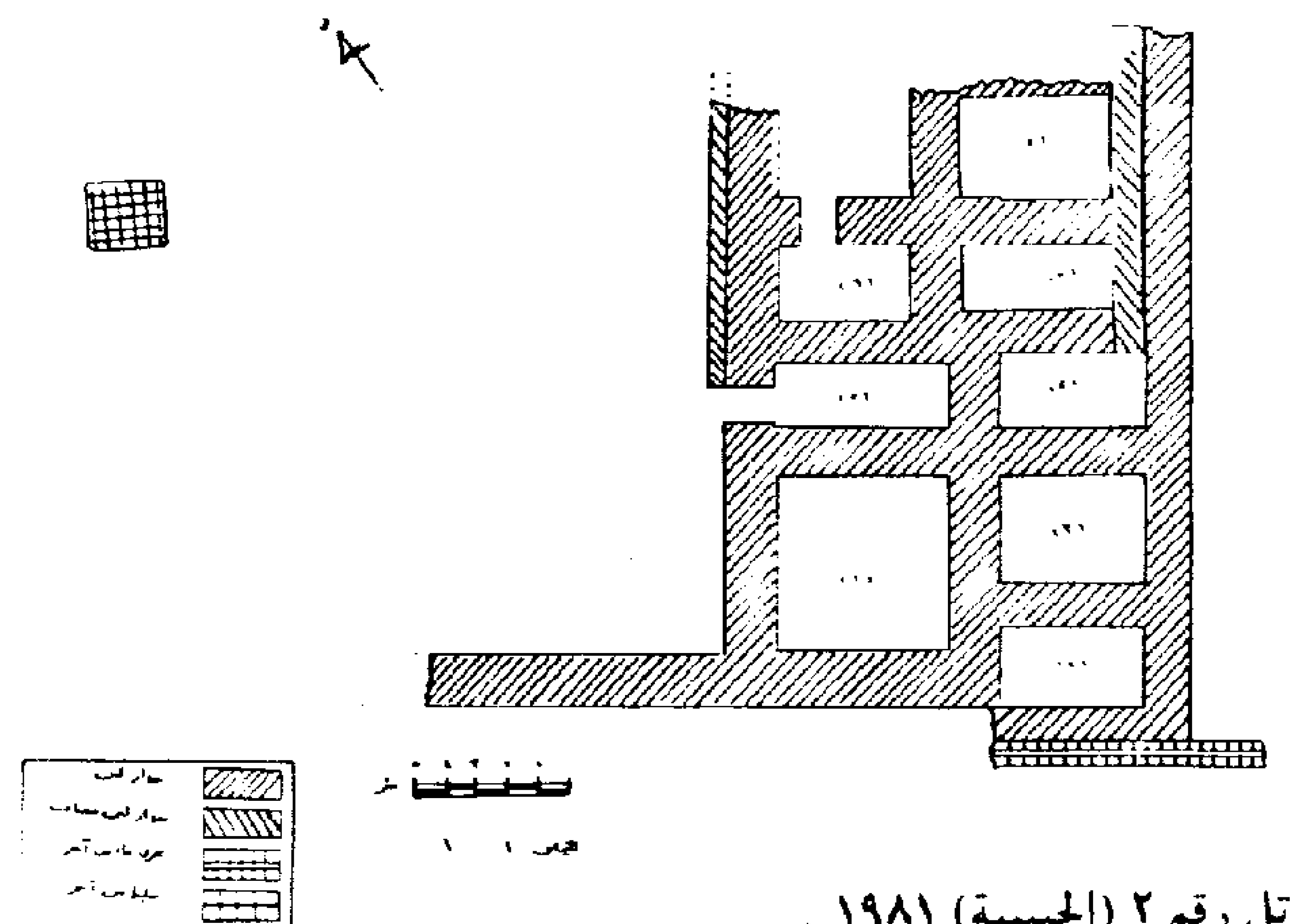




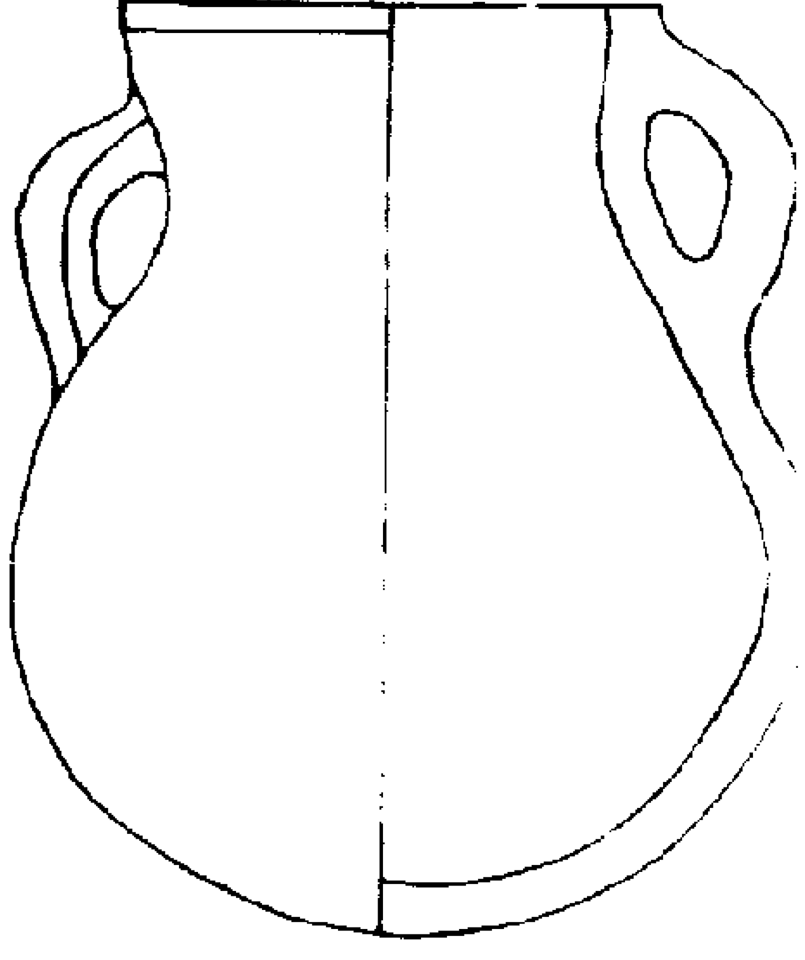
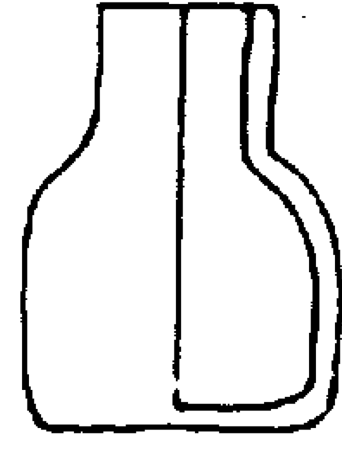
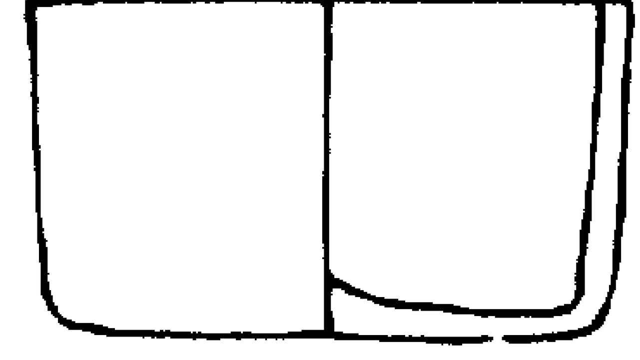
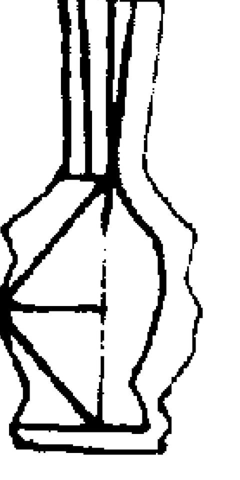
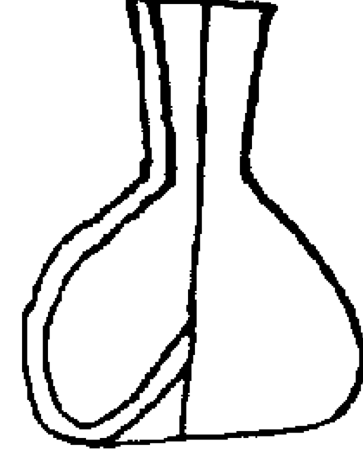
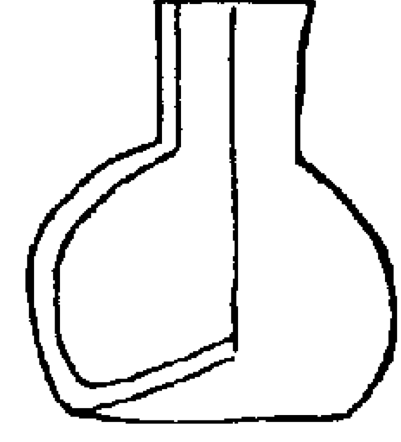
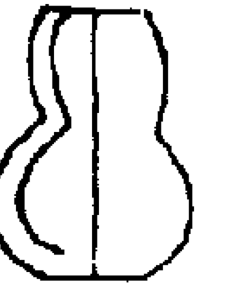
تل الغريري (الحبيبية) ١٩٧٩ زخارف جصية ..



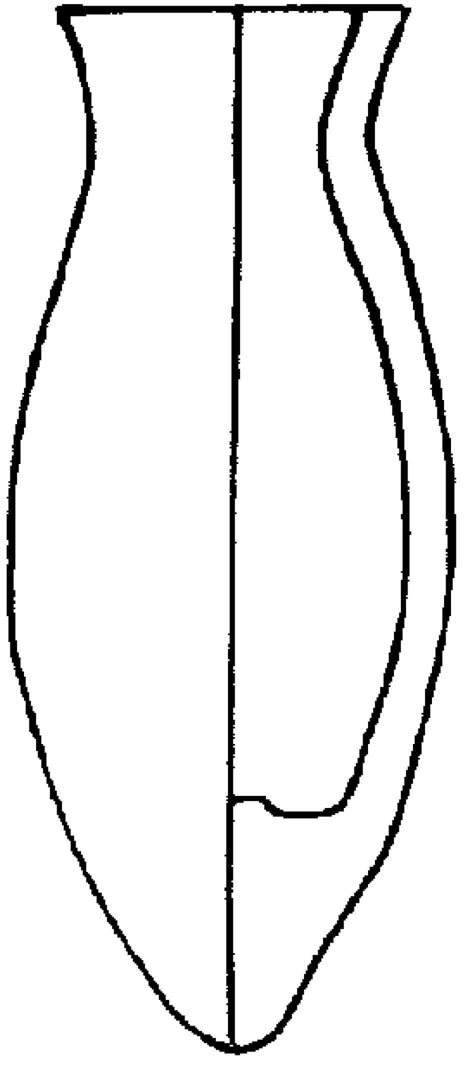
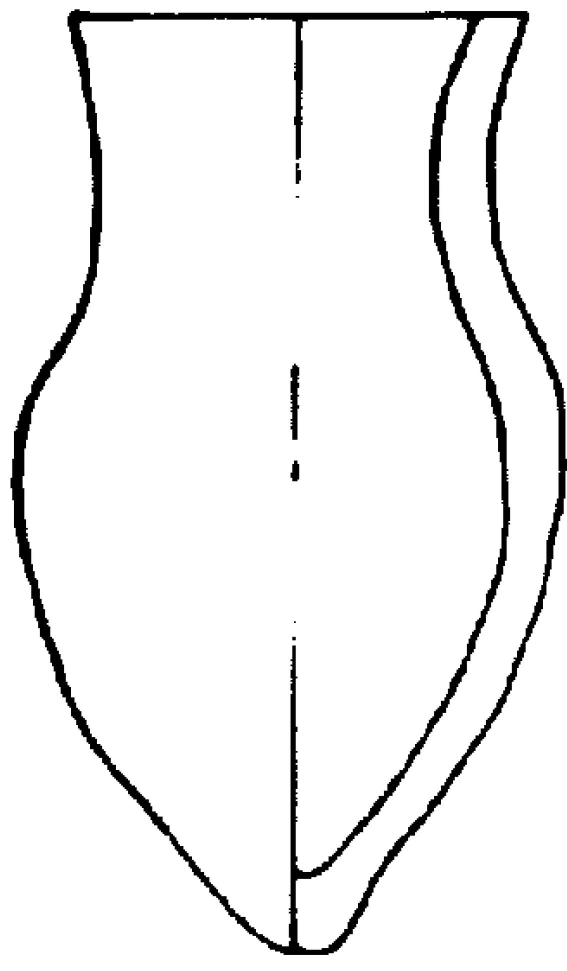
تل رقم ٣ (الحبيبية) ١٩٨١ .



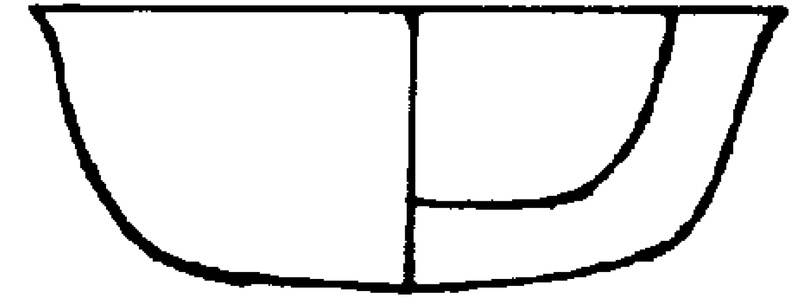
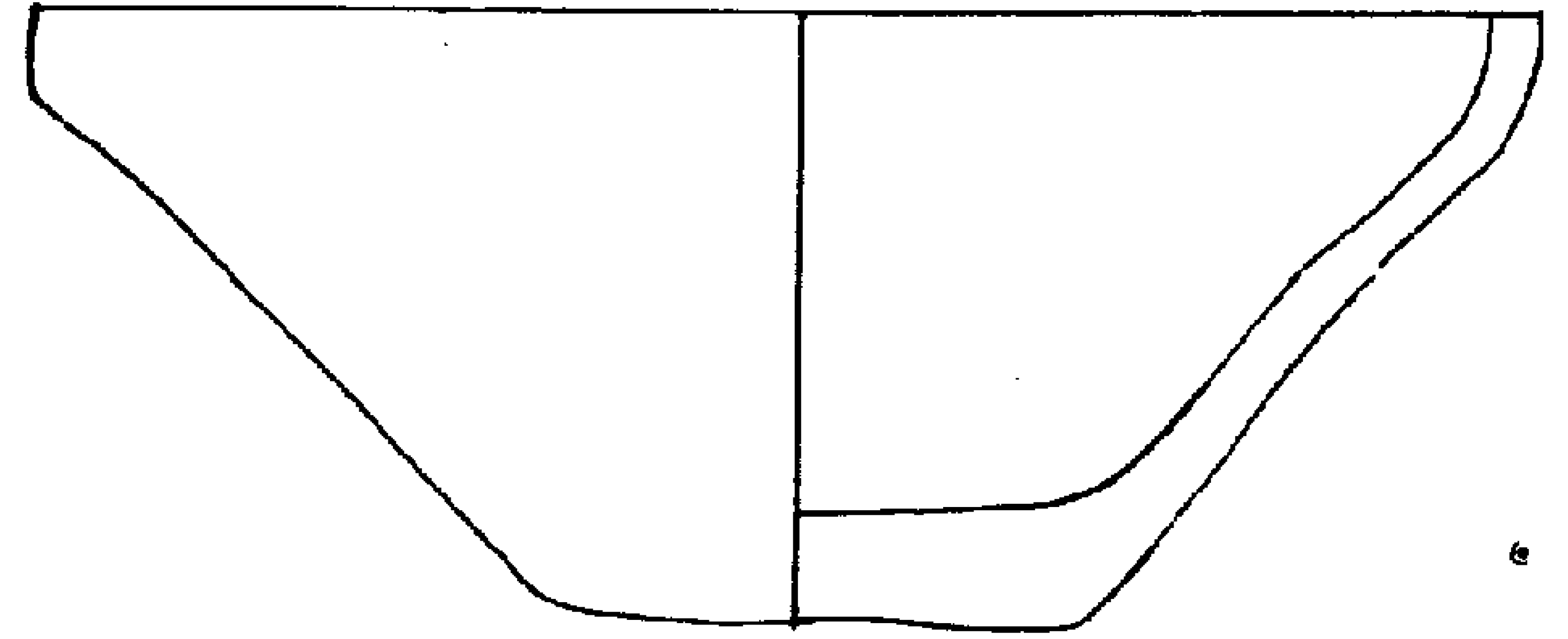
تل رقم ٢ (الحبيبية) ١٩٨١ .

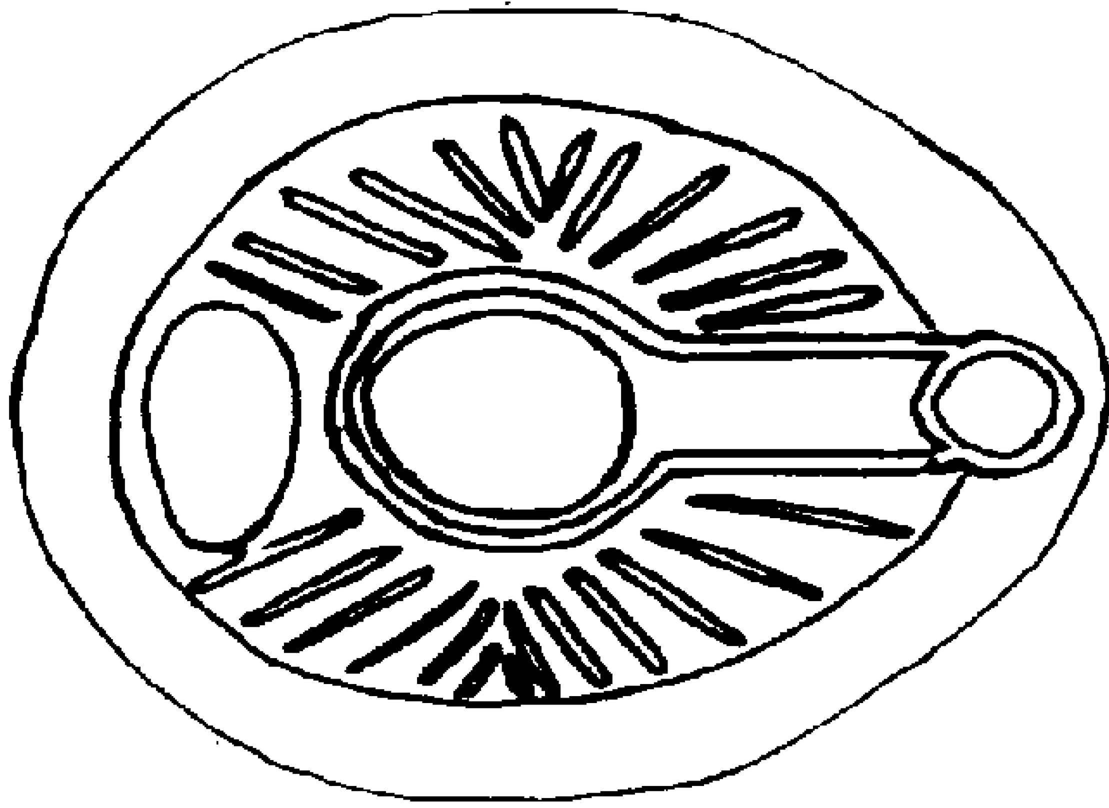
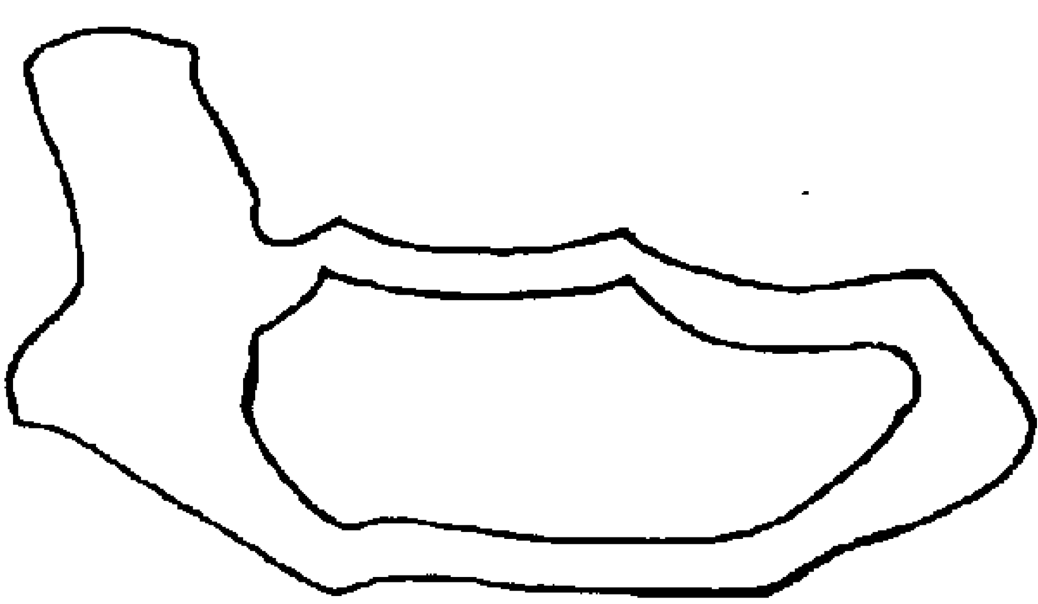
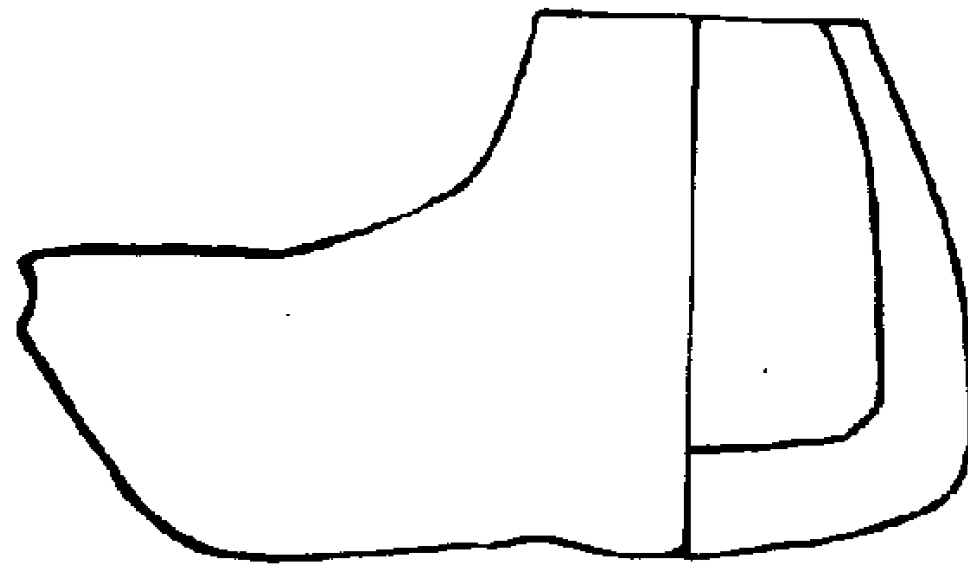
تل الغريري (الحبيبية) اناء مع قناني زجاجية متنوعة .

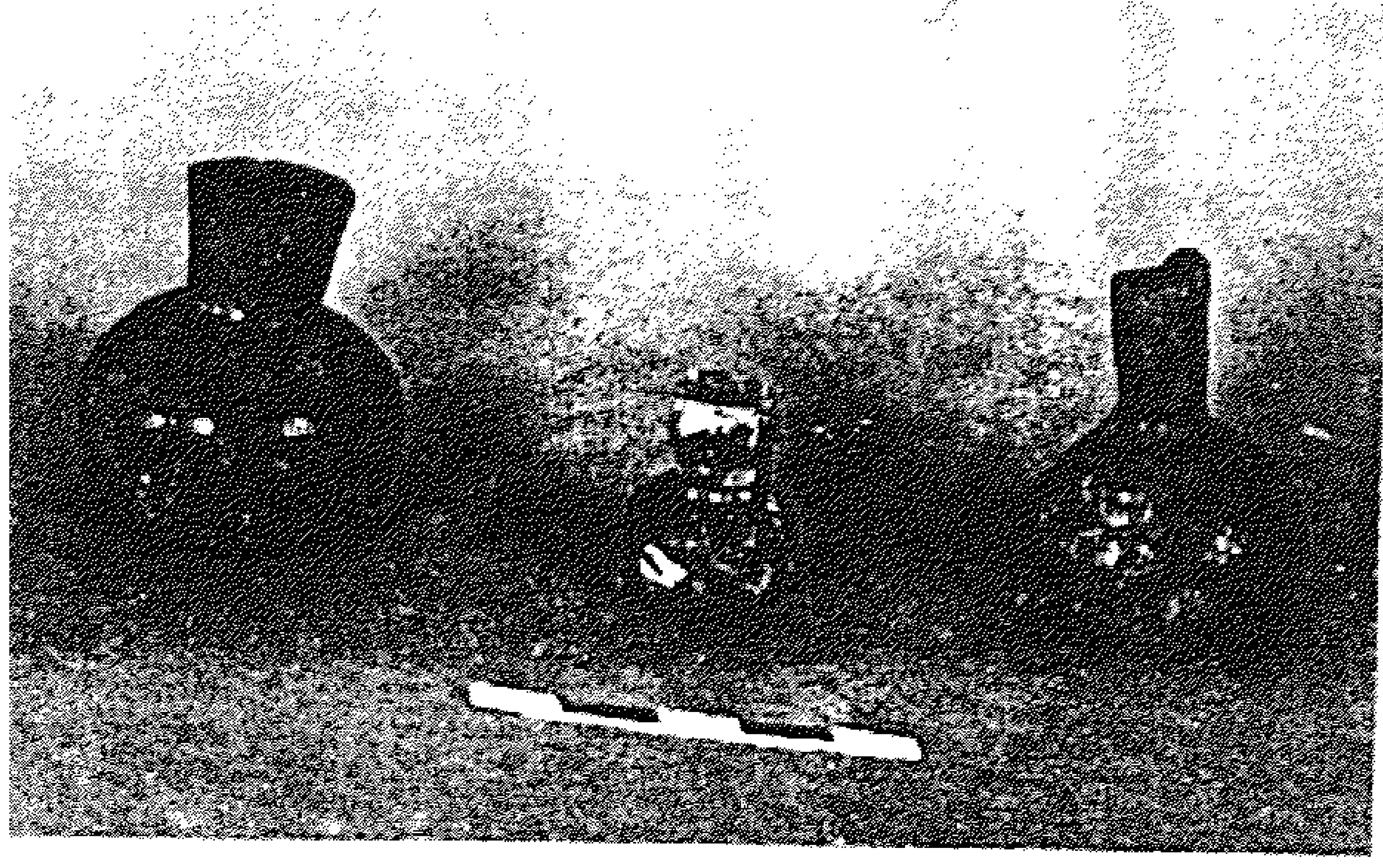
تل الغريري (الحبيبية) جرار فخارية متنوعة .

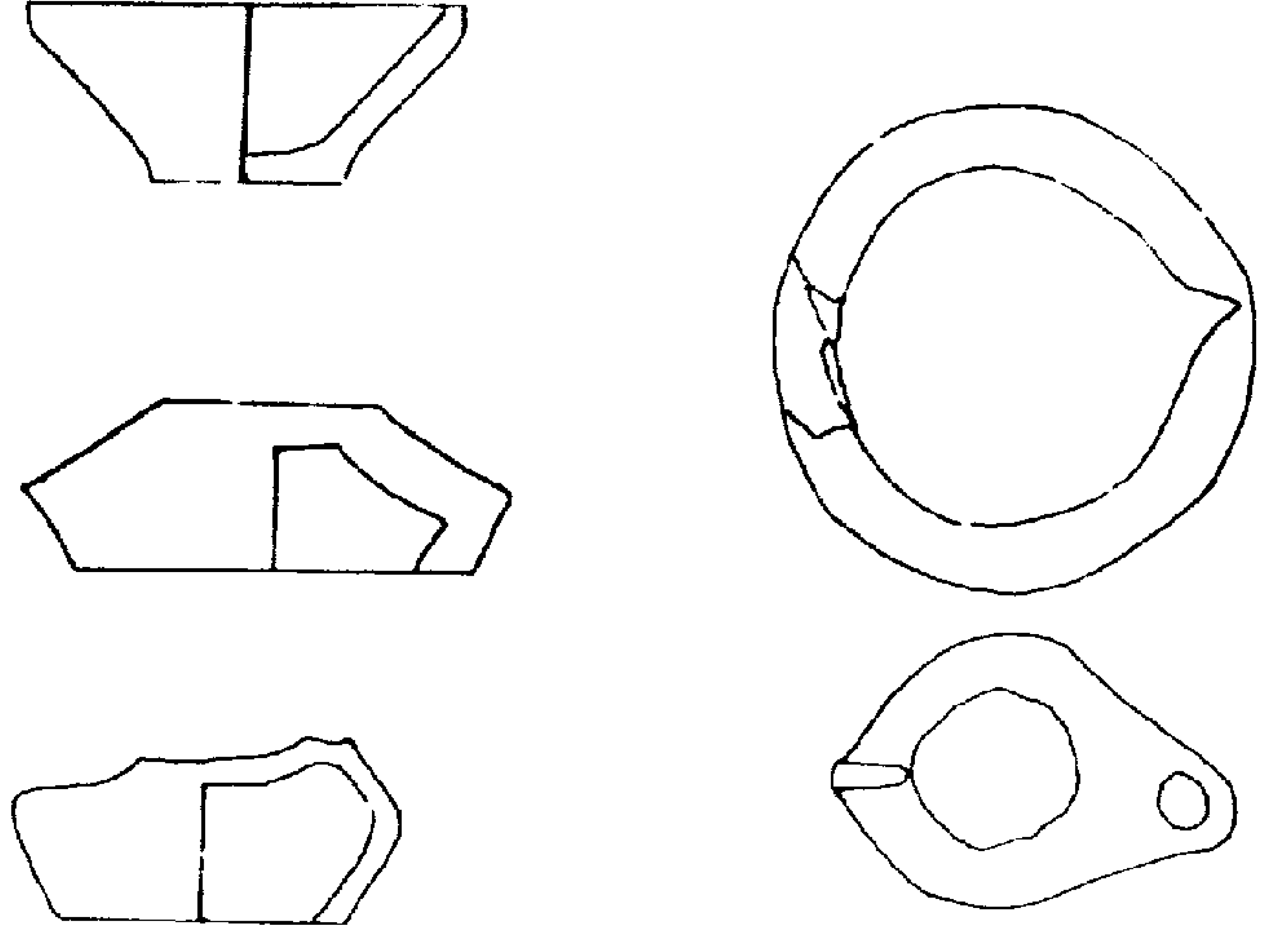
تل الغريري (الحبيبية) أواني فخارية .

تل الغريري (الحبيبية) مسارج فخارية .



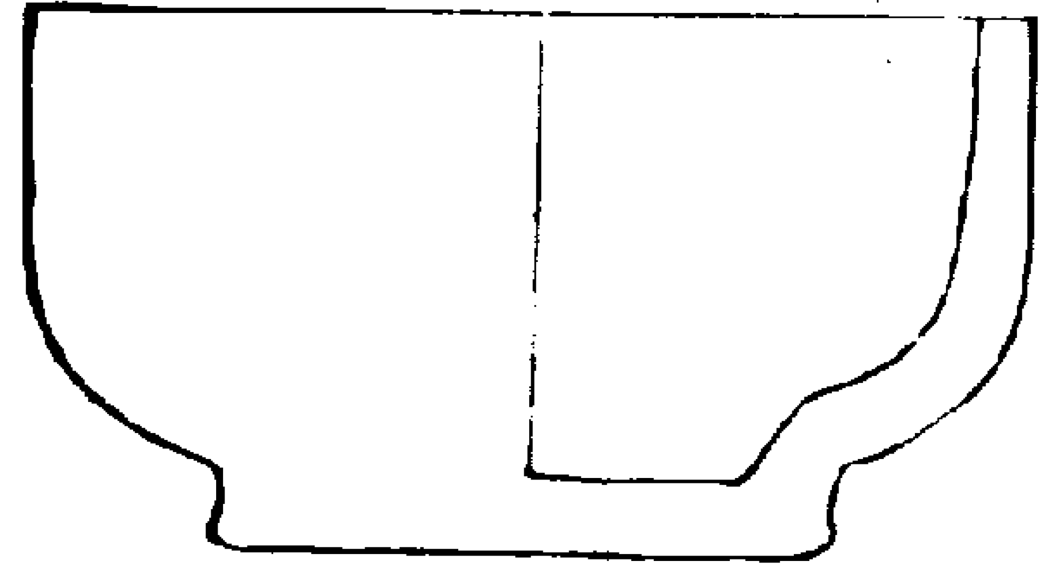
قناني زجاجية من موقع تل الغزيري .

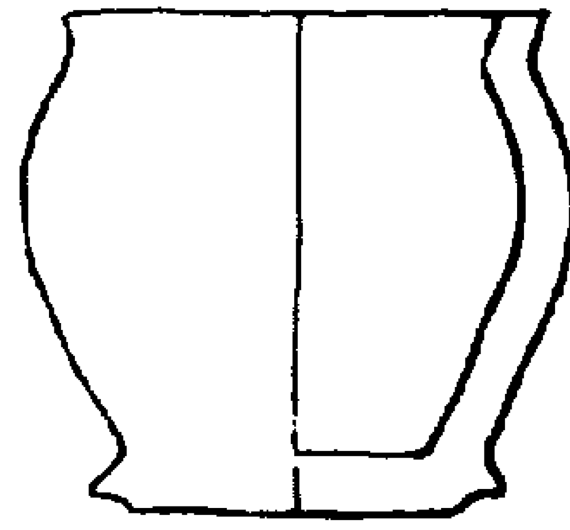


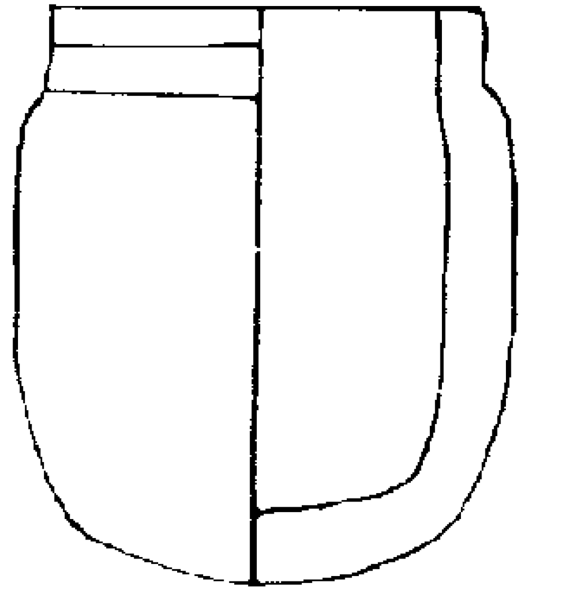
تل الغزيري (الحبيبية) مسارج من فخار مزجج .

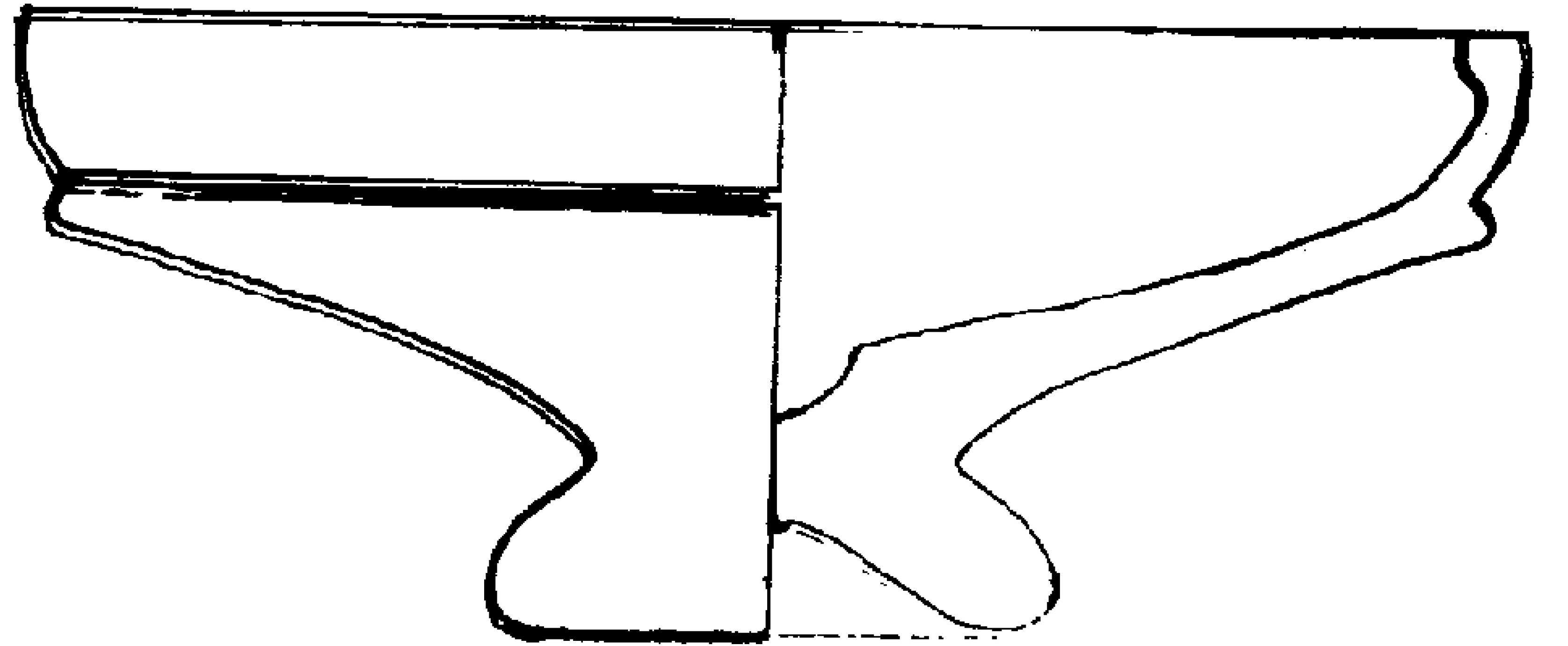


أثر من فخار مصبوغ باللون الاحمر يشبه غليون من موقع تل الغزيري .

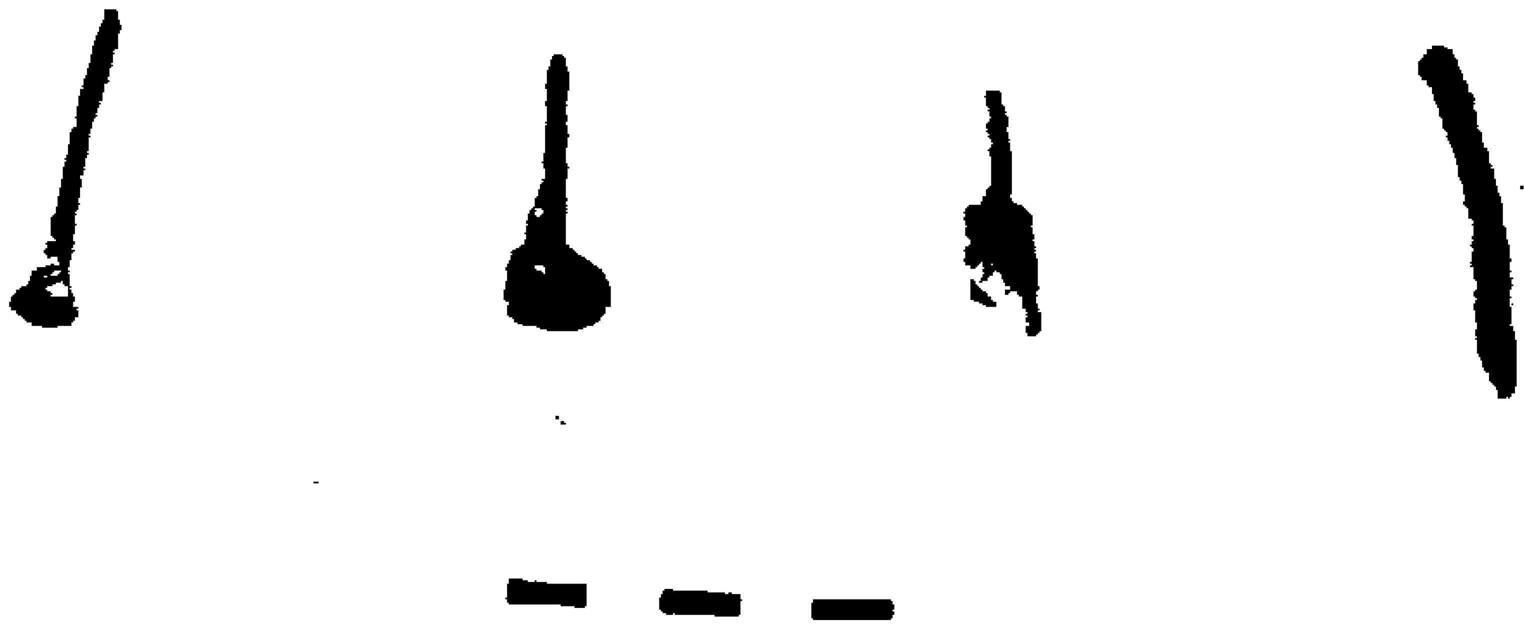








تل الغزيري (الحبيبية) أواني مختلفة من فخار مزجج .



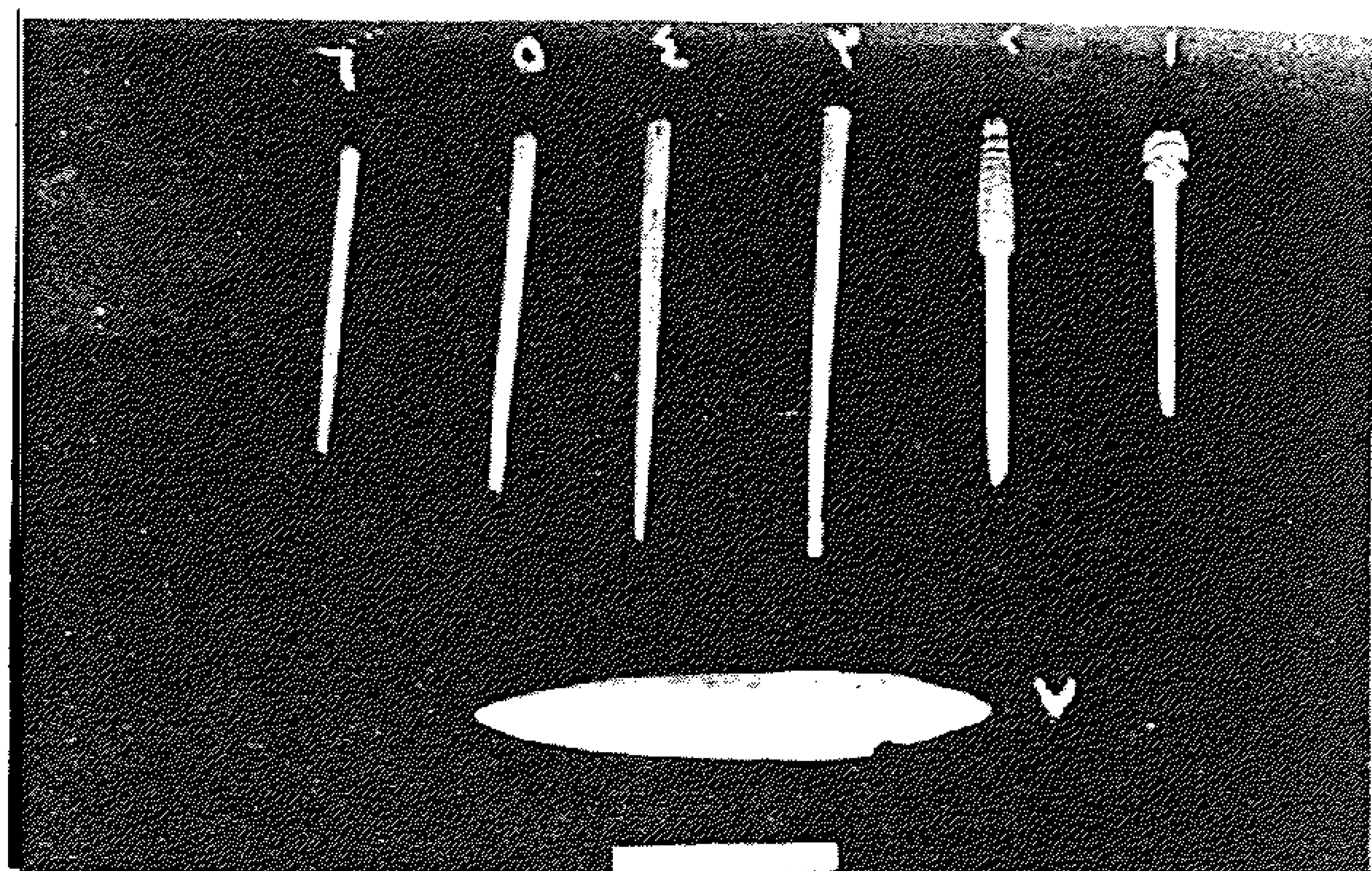
مواد نحاسية مختلفة :

١ ـ ميل مكسور غير كامل من تليل النص (رقم ١) .

٢ ـ قطعة نحاسية تشبه جزءاً من دبوس من تل رقم (٤) .

٣ ـ ملعقة .

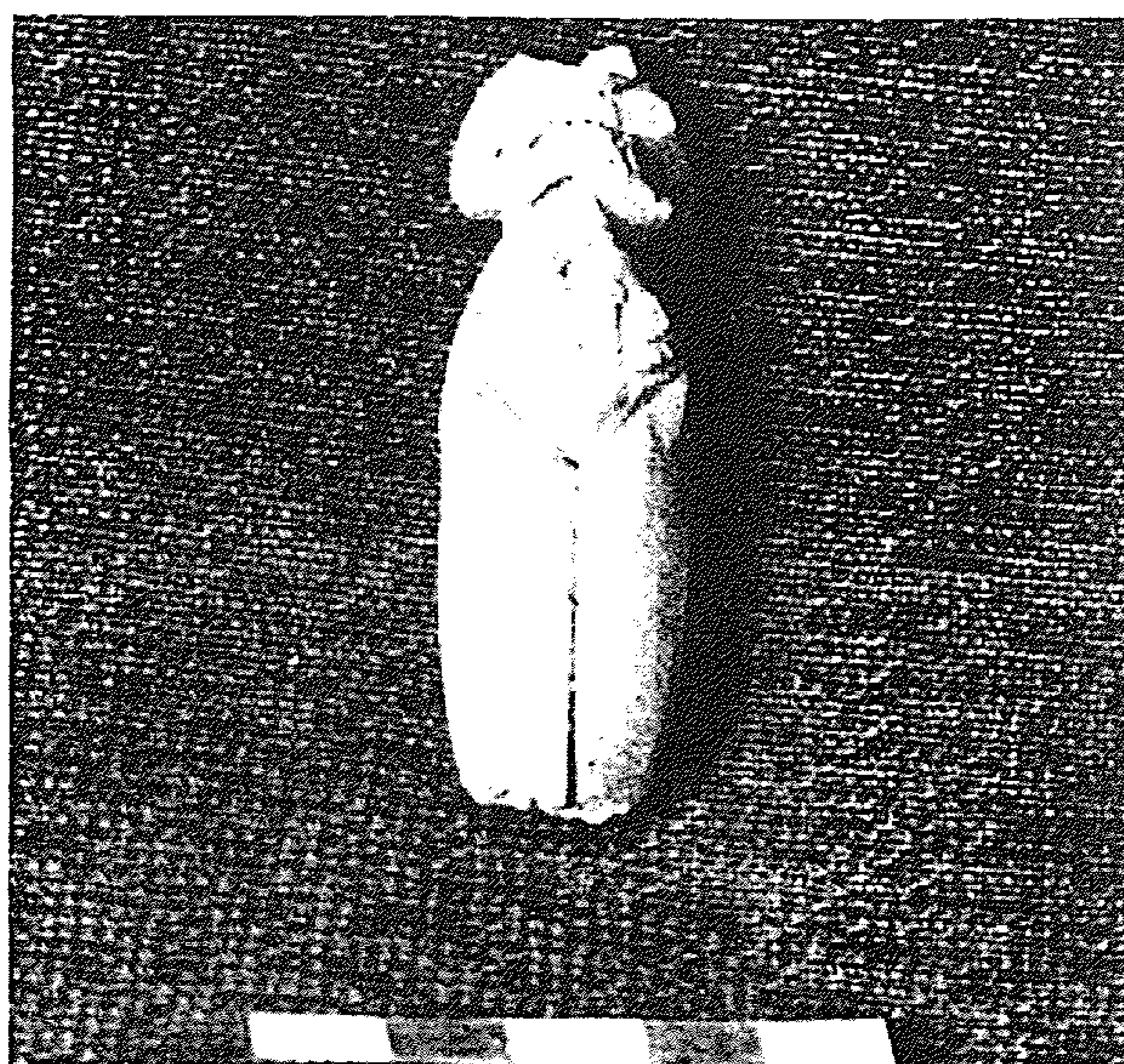
٤ ـ ملعقة نحاسية كاملة من تل الغزيري .



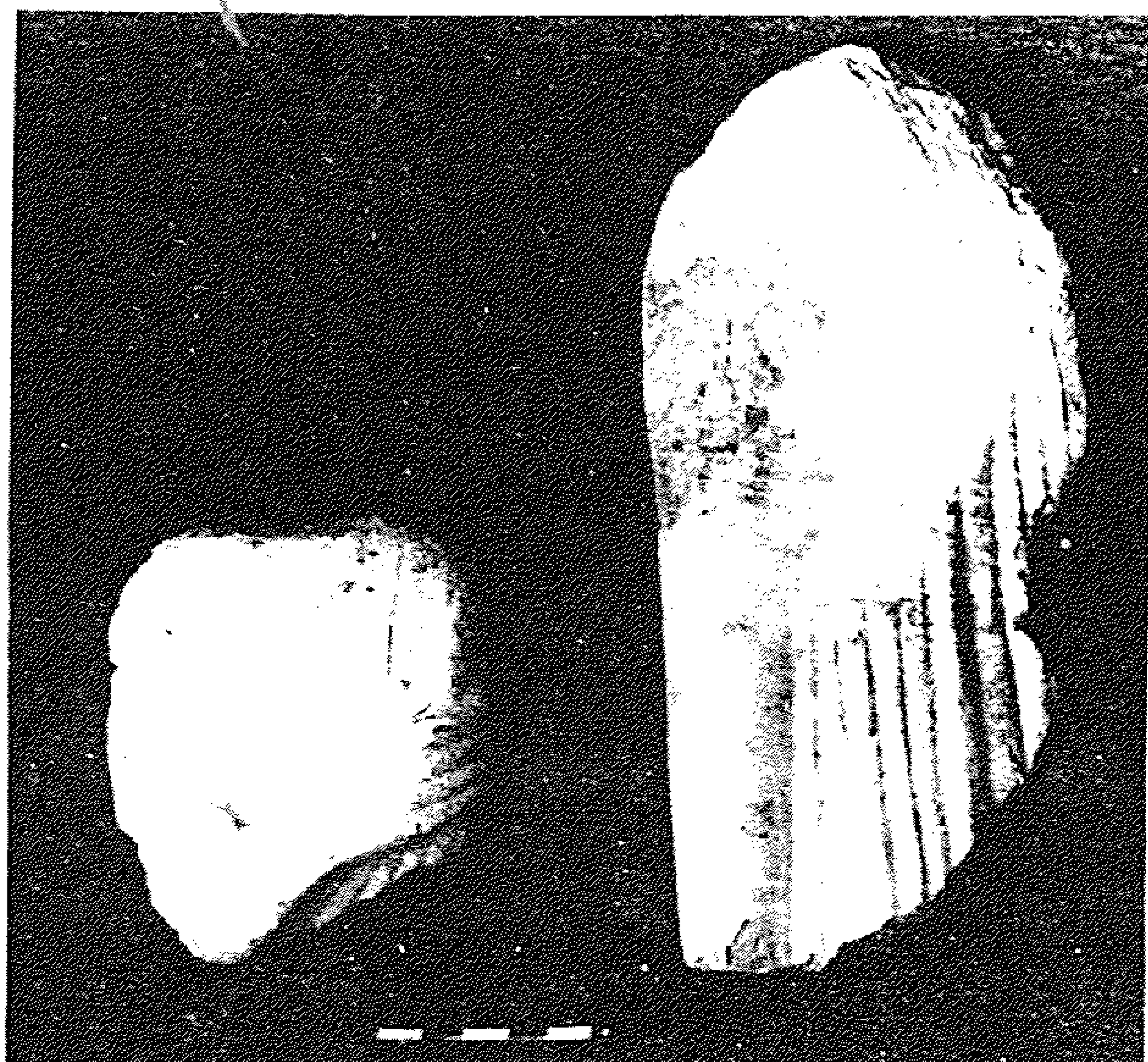
مواد من العظم والعاج من موقع تليل النص (رقم ١) .



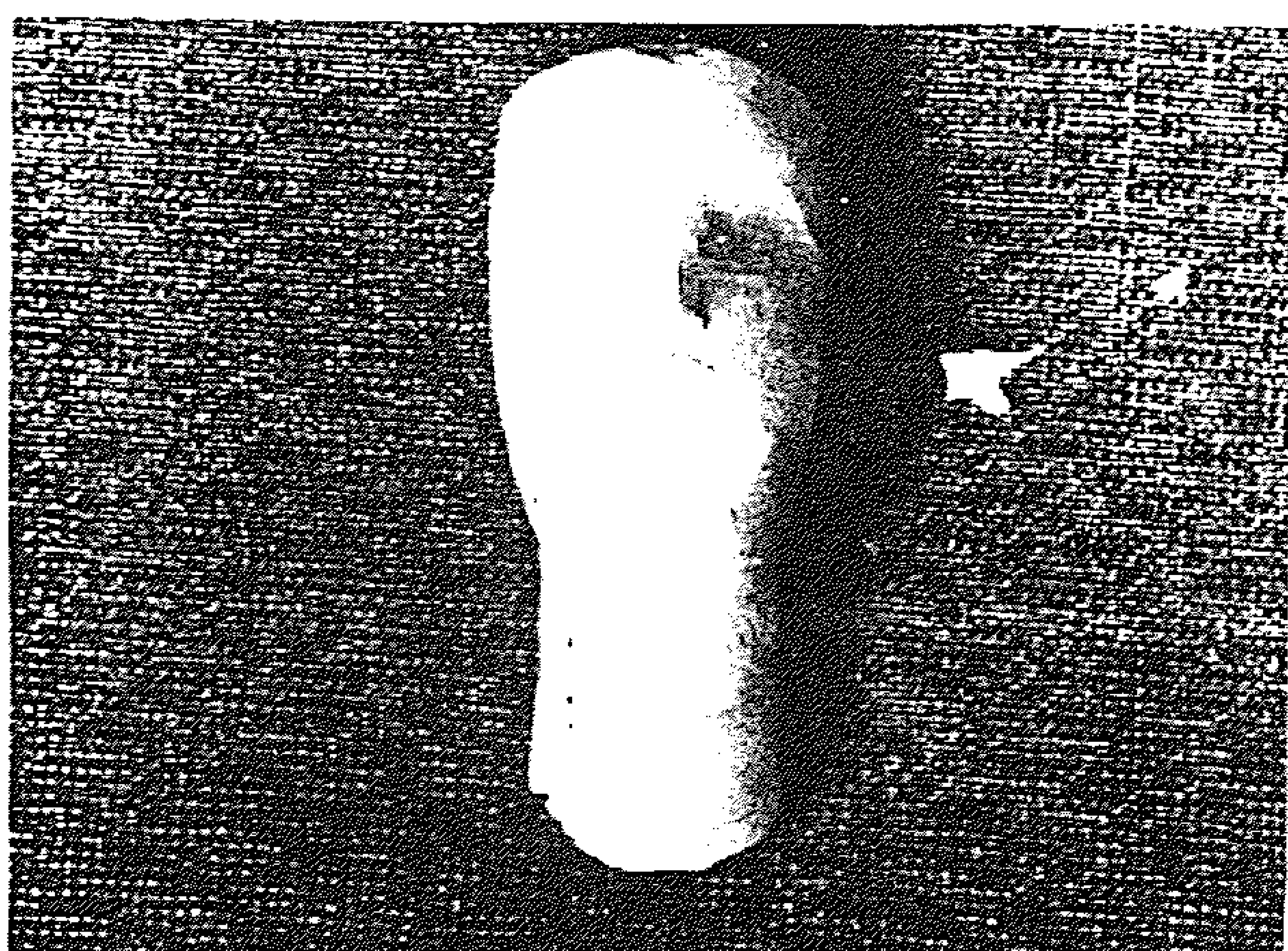
(١) و(٢) و (٣) و(٤) نحاسيات من موقع تليل النص رقم (١) و (٥) و (٦) نحاسيات من موقع تل رقم (٣) .



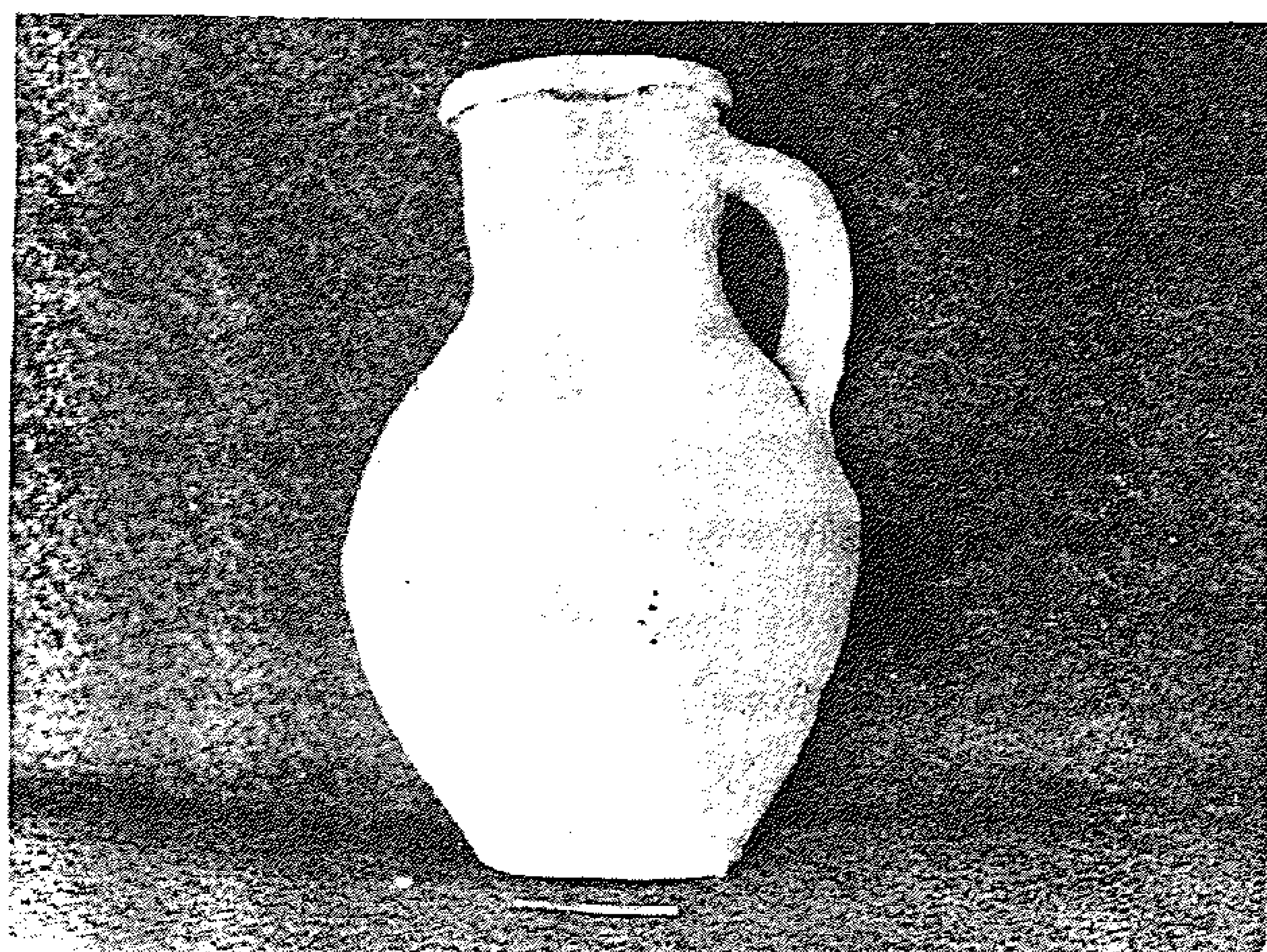
دمية صغيرة من عاج من موقع تليل النص رقم (١) .



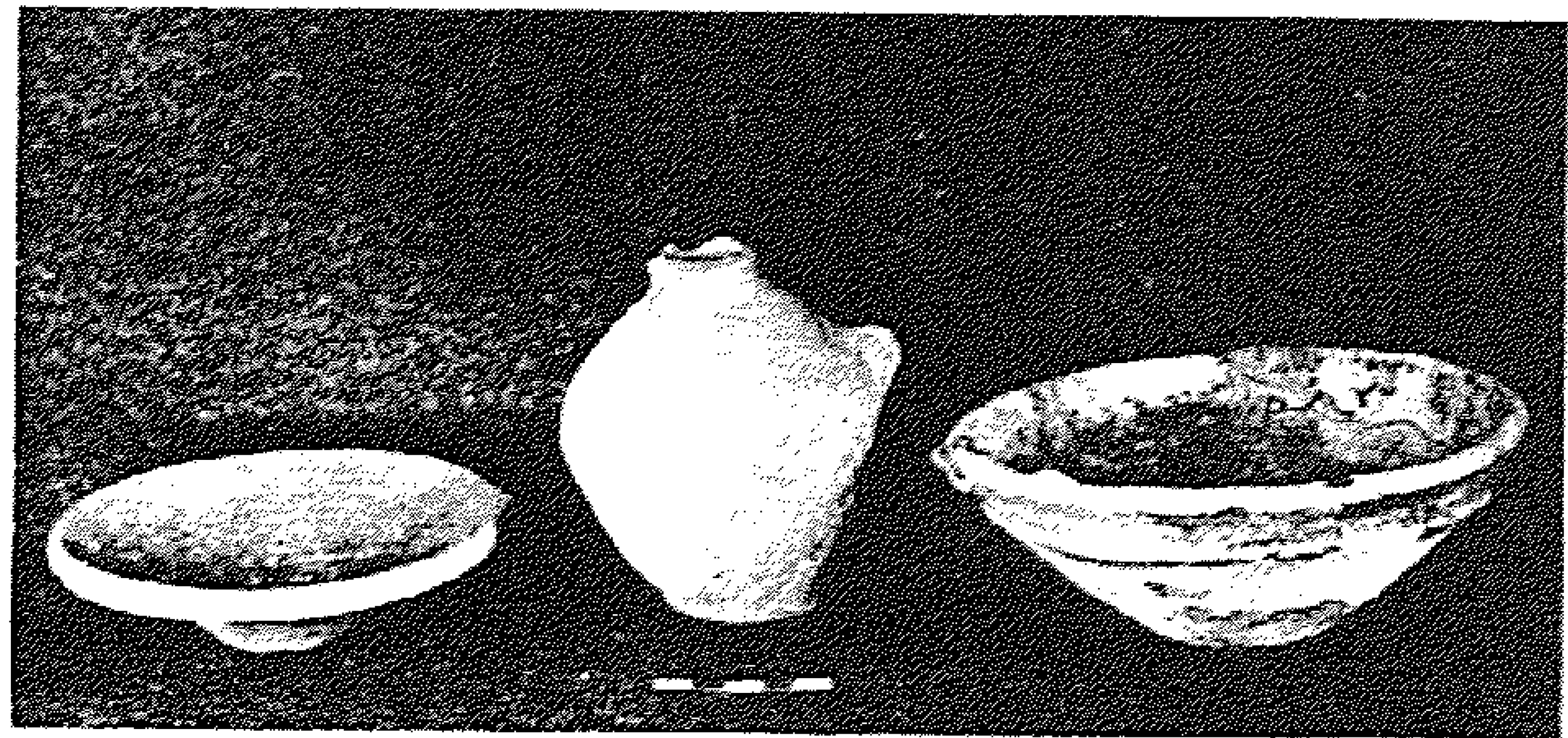
بقايا تماثيل رخام من موقع تليل النص رقم (١) .



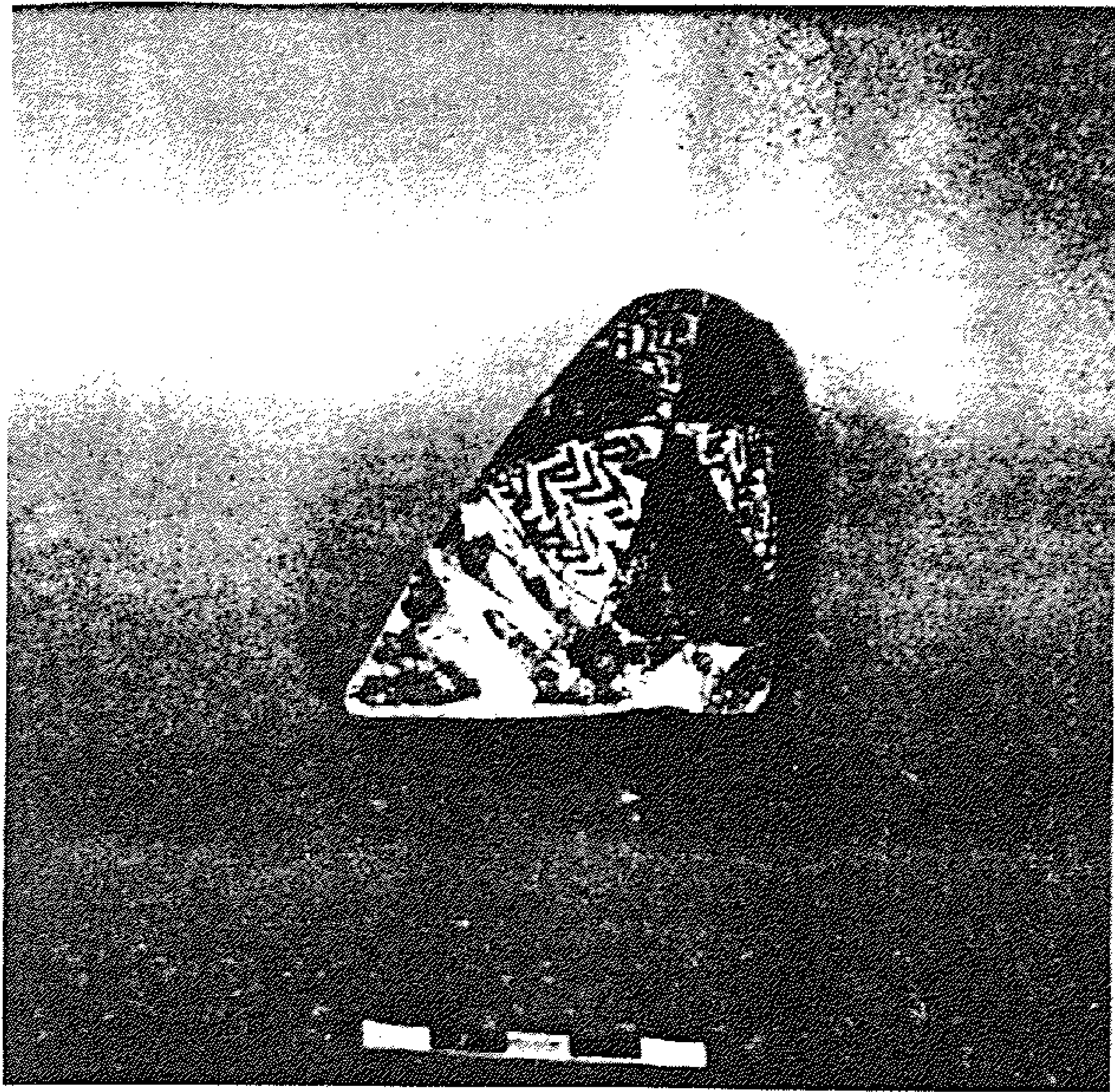
رأس تمثال من رخام أبيض من موقع تليل النص رقم (١) .



جرة فخارية من تل رقم (٢) .



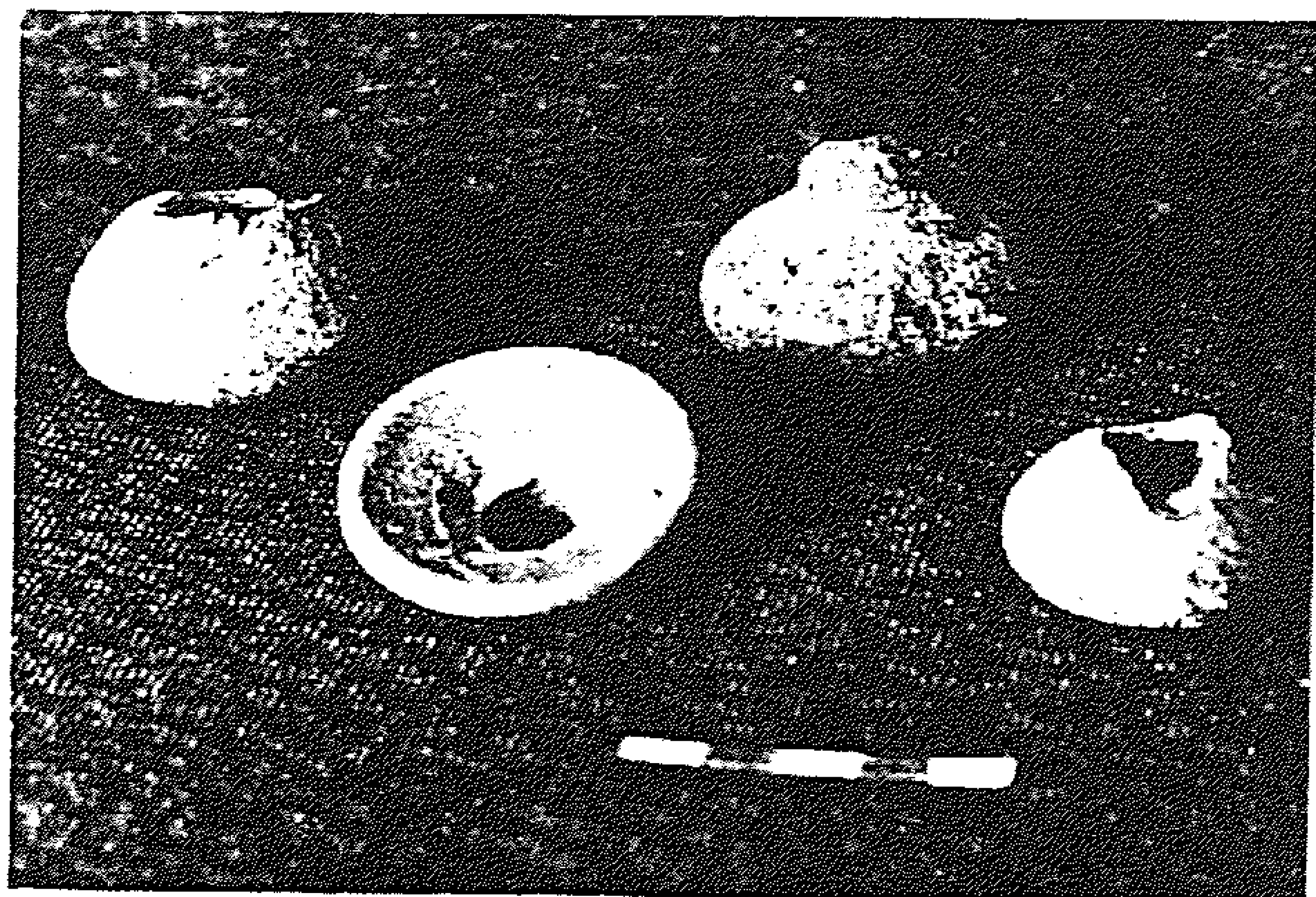
اناء مزجج مع صحن وجرة صغيرة من فخار من تل رقم (٢) .



كسرة فخارية مزججة عليها زخارف ذات بريق معدني من موقع تل الغريري ..



(١) جرس نحاسي غير كامل .
(٢) ختم فخاري كبير نسبيا هرمي الشكل وهما من موقع تل رقم ٢ ..



زجاجيات مختلفة من تل رقم (٢) .



جرة من فخار مزجج غير كاملة من تل رقم (٤) .

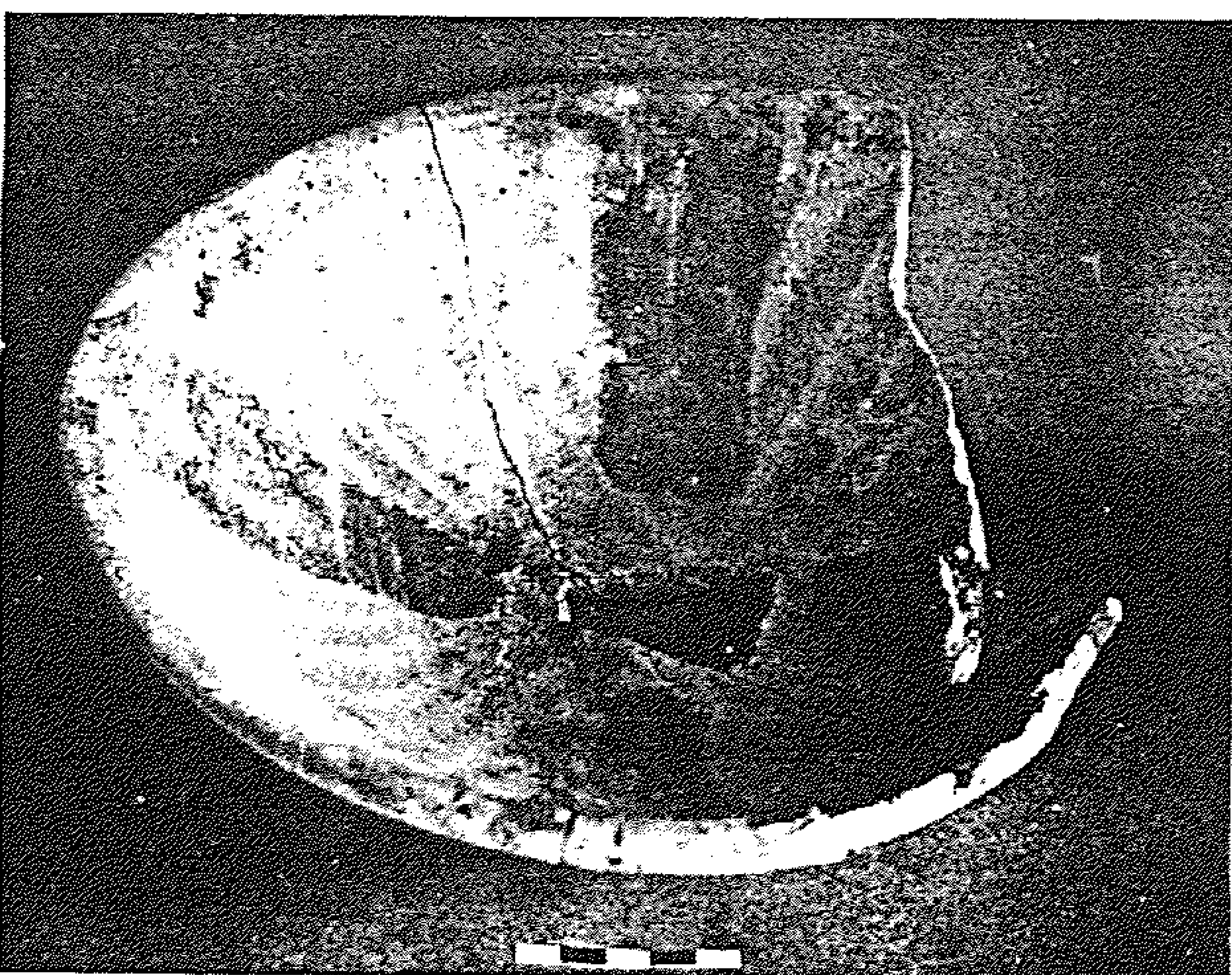


مسارج من فخار مزجج من تل رقم (٤) .



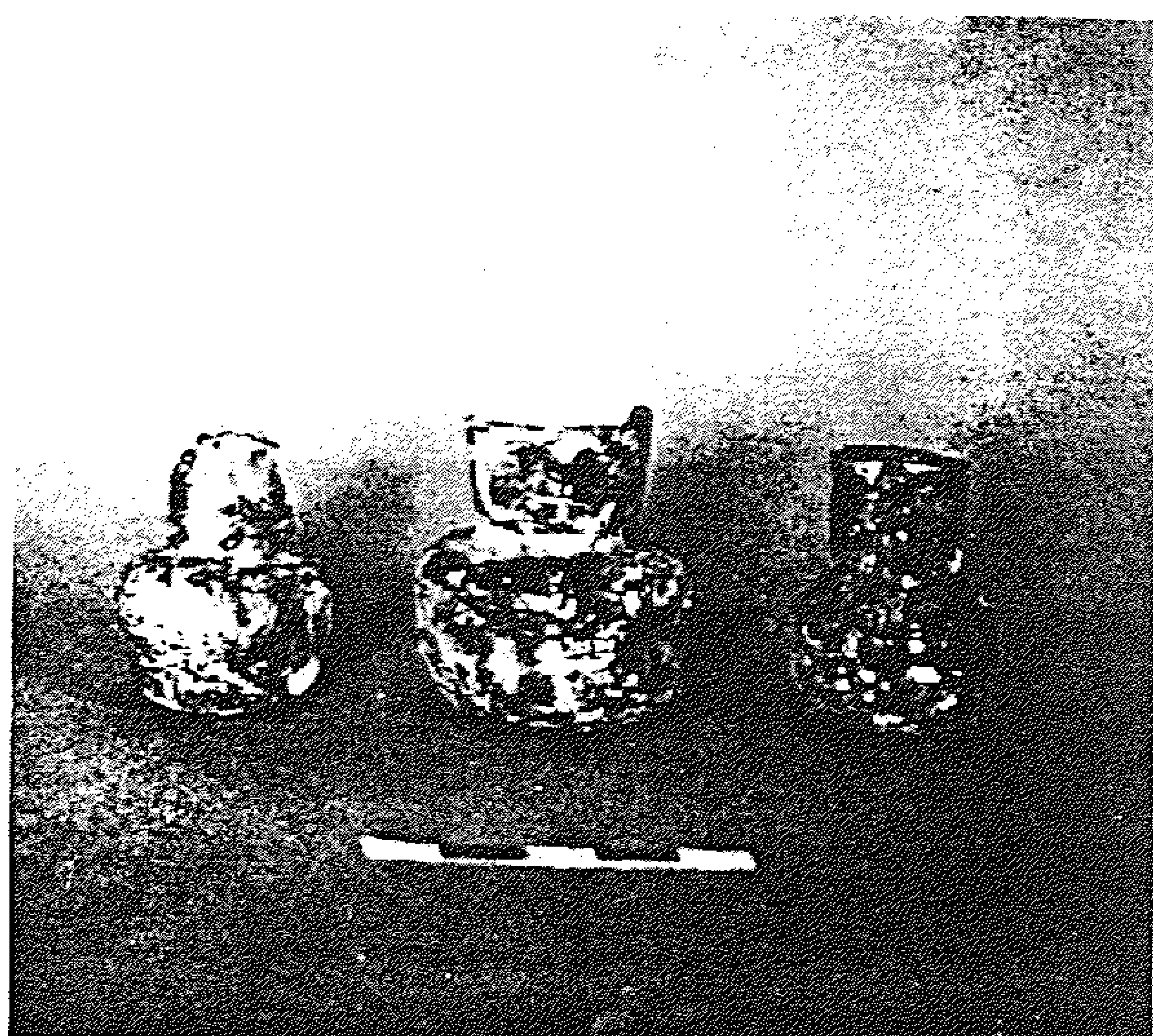
كأس وأكواب صغيرة من فخار مزجج من تل رقم (٤) .

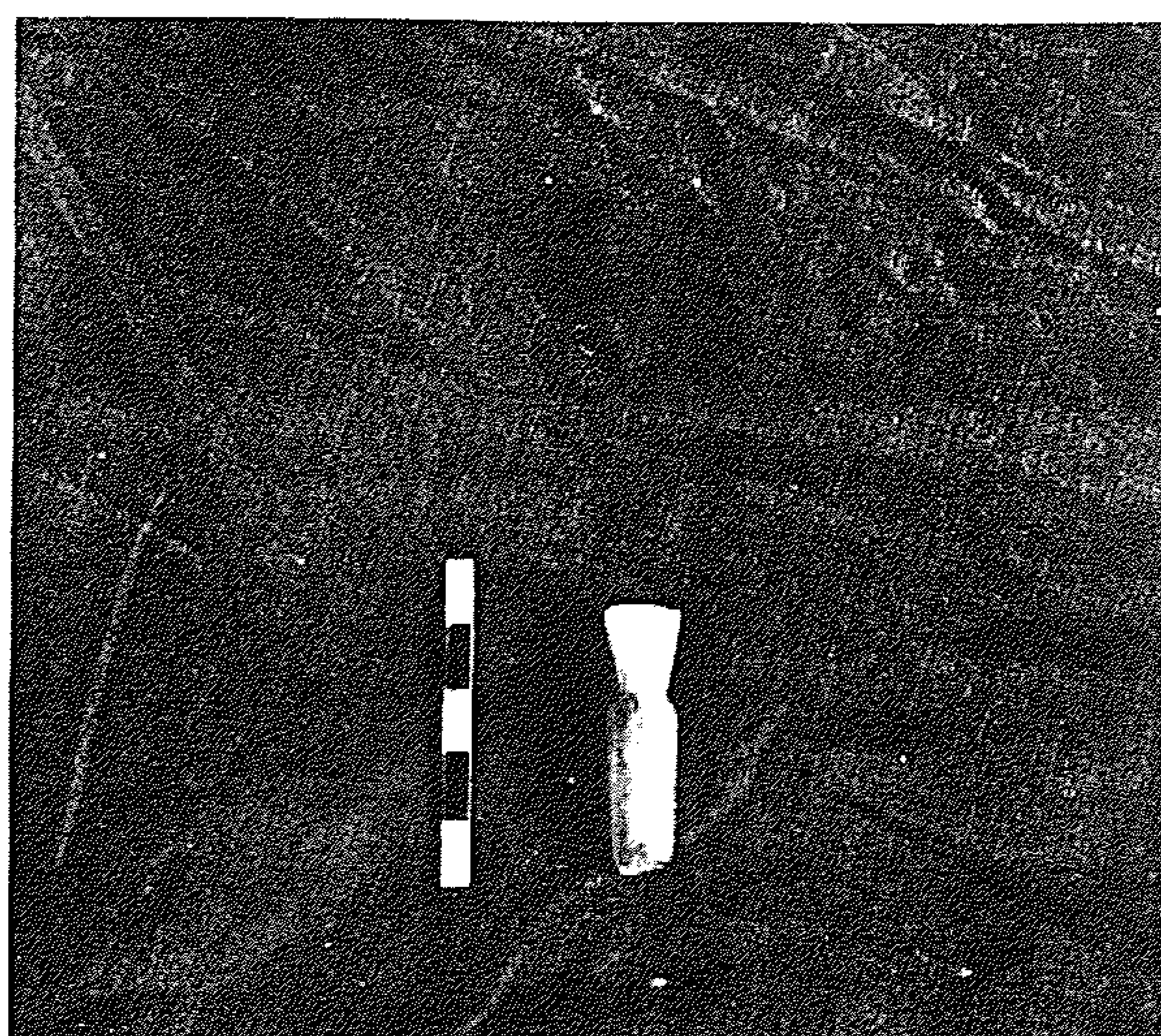




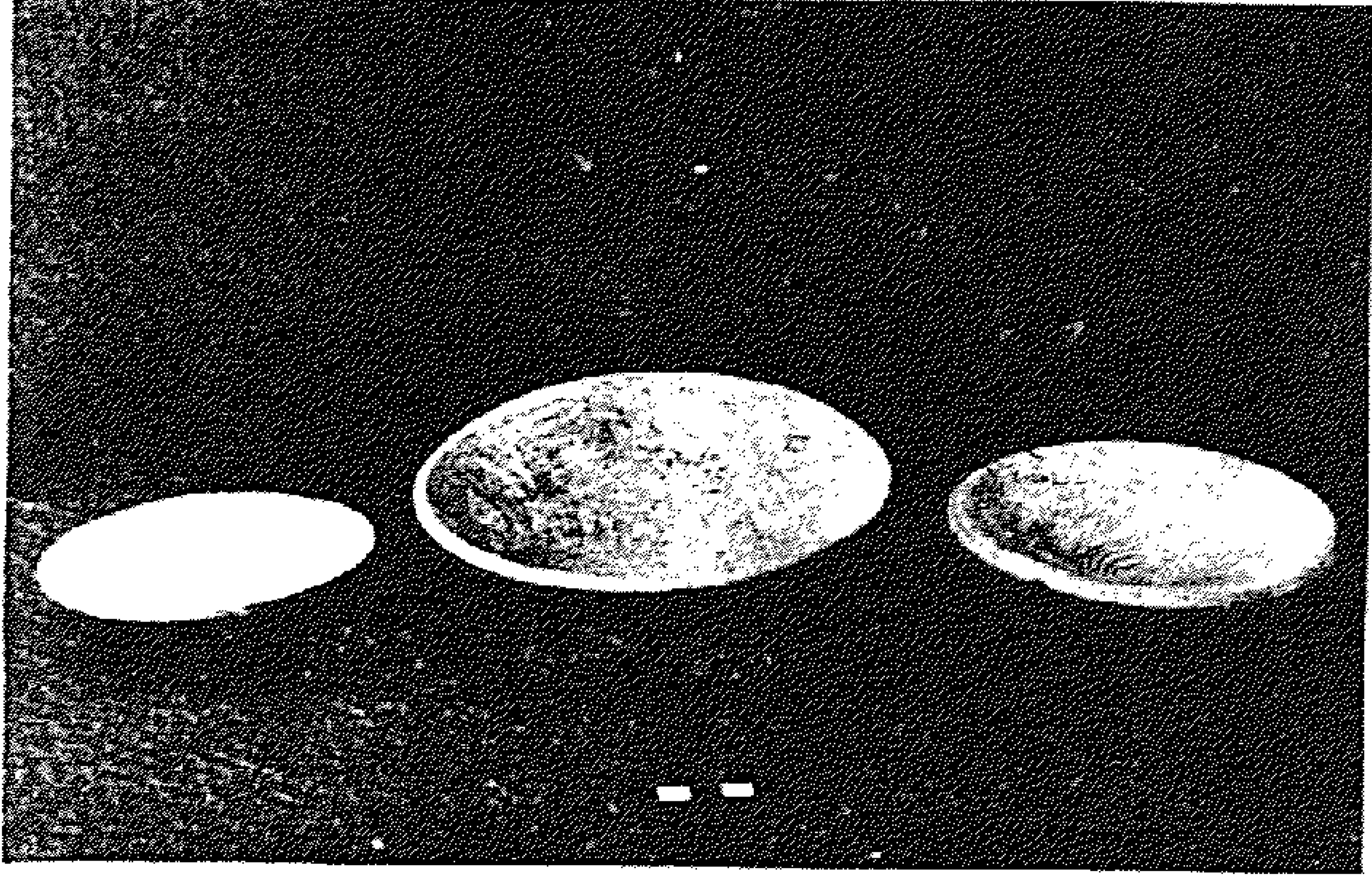


اواني مختلفة من فخار مزجج من تل رقم (٤) .



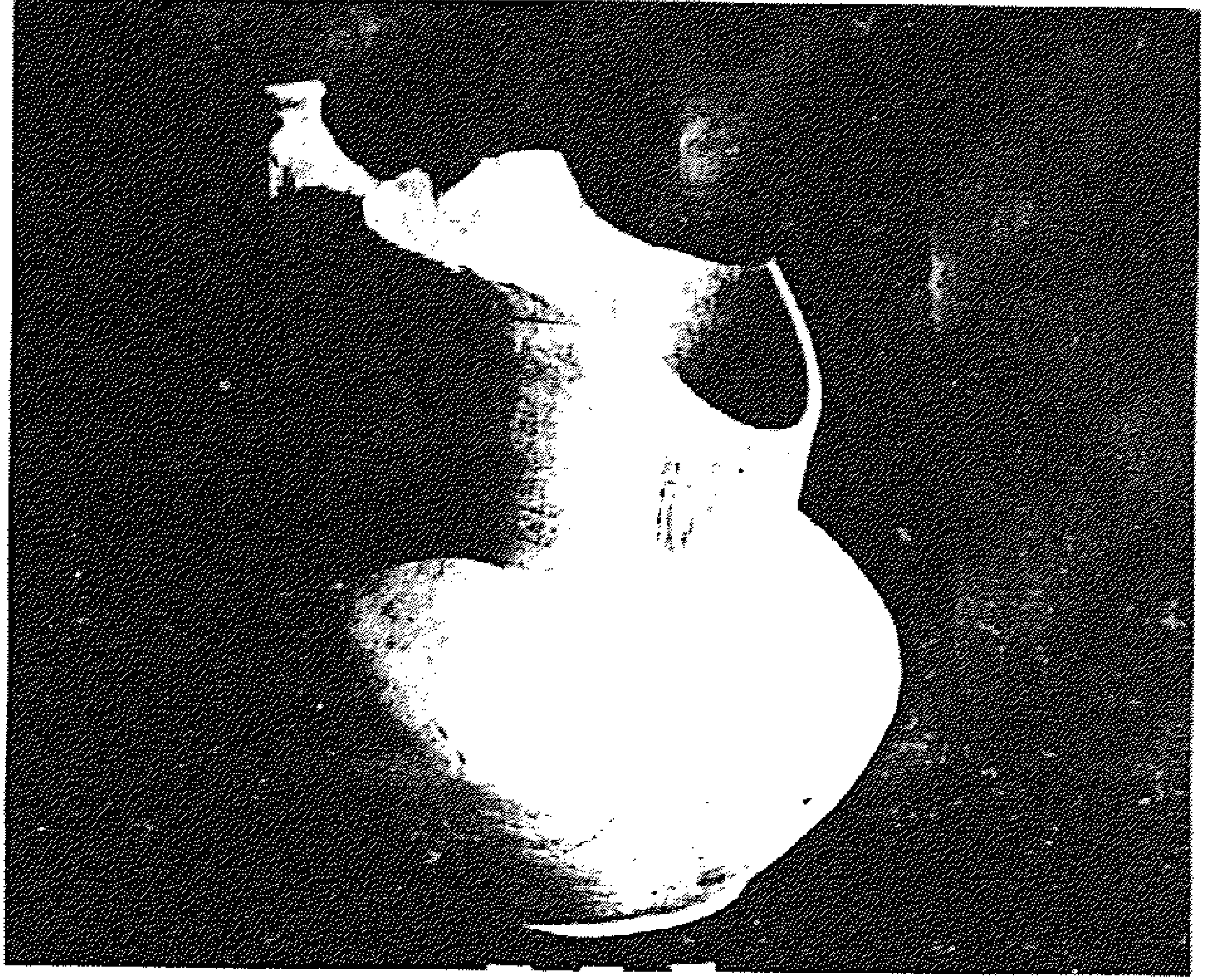


قناني زجاجية صغيرة من تل رقم (٤) .

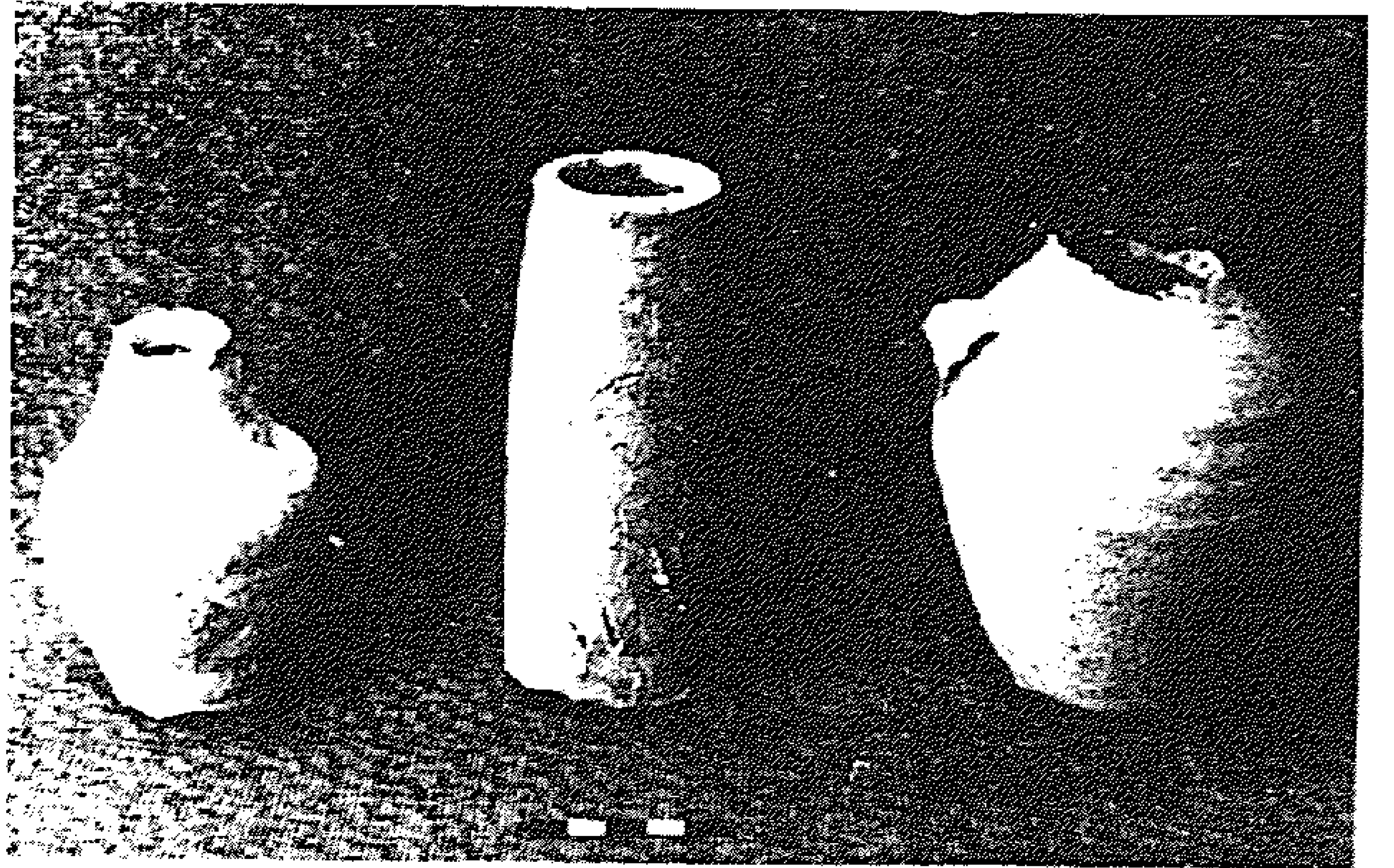




صحون فخارية من تل رقم (٤) .







جرار فخارية من تل رقم (٤) .



مخـــطوطـــات في التـــراث العـــربي العسكـــري

في قسم المخطوطات بالمؤسسة العامة للاثار والتراث

اسامة ناصر النقشبندي
مسؤول المخطوطات

تحفل خزانة قسم المخطوطات في المؤسسة العامة للاثار والتراث بمجموعة من المخطوطات التي تتناول التراث الحربي العربي الاسلامي من جوانبه المختلفة بلغ عددها (٥٠) مخطوطا من اصل مجموعة مخطوطات القسم التي بلغت نحو (٣٦) الف مجلد ، وهي مع قلتها بالنسبة لمجموعة مخطوطات القسم الا انها تمثل جوانب مهمة من التراث الحربي عند العرب والمسلمين . فقسم منها يتناول الوقائع والغزوات والحروب المختلفة التي حدثت في تاريخ العرب قبل الاسلام كحرب حزاز وحرب البسوس وذي قار وغيرها ، او حروب العرب وفتوحاتهم بعد الاسلام . وقد اقتصرت دراستنا هذه على ذكر التآليف الخاصة بالحروب والغزوات والفتوحات ولم نتناول المخطوطات التاريخية التي تتكلم عن الاحداث العسكرية عند تناولها لاحداث التاريخ بصورة عامة .

ولو اردنا ذكرها لشمل ذلك اغلب مالدينا من مخطوطات التاريخ والسير والتي تزيد على (٧٠٠) مخطوط ..

والقسم الثاني من هذه المخطوطات يتعلق بالصناعات الحربية عند المسلمين كصناعة السيوف والسهام والرماح والدروع والكراة النارية والمنجنيقات وغيرها من المعدات والتجهيزات العسكرية التي كانت تحتاجها الجيوش . ولدينا مخطوط واحد في هذا الباب مصور عن نسخة اوروبية . وبعض المعلومات في مخطوطات اخرى .

اما القسم الاخير من مجموعتنا فهي تلك المخطوطات التي تتعلق بالجهاد واحكامه ومتى يكون فرض كفاية ، او فرض عين وفضل المجاهدين ووجوب تجهيزهم بما يحتاجون اليه وخدمتهم وغزو النساء وفي استخدام الخيل في سبيل الله ، وفي السيوف والرماح والقسي والسهام والدروع والخيام والقباب والرايات والالوية وفي سلاح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والغنائم التي تحصل عليها الجيوش عند الفتح وأوجه توزيعها وغير ذلك من الاحكام والمسائل الشرعية التي تحكم علاقات الناس ببعضهم اثناء الحرب ، وواجب كل مواطن في ذلك ، وبعض التوجيهات التي تشحذ الهمم للدفاع عن كرامة الامة وسيادتها وحمل رسالتها .

وقد نهجت في تعريف هذه المخطوطات اسلوب الفهرسة التحليلية ، ليقف القاريء الكريم على ما يحتويه كل مخطوط من معلومات تفصيلية ، وما يتضمنه من ابواب وفصول ، واعتمدت في تخريج تراجم الاعلام وعناوين المخطوطات . وفيما اذا كانت قد طبعت أم لا ـ على عدة مصادر منها :

١ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله (١٥) جزءا .
٢ ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة
٣ ـ ذيل كشف الظنون (ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون) لاسماعيل باشا البغدادي .
٤ ـ هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي .
٥ ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة لاغا بزرك الظهراني (٢٥) مجلدا .
٦ ـ مصادر التراث العسكري عند العرب لكوركيس عواد .
٧ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف الیان سركيس .

مع مجموعة من فهارس المخطوطات ..

١ ـ ارشاد العباد الى طريق الجهاد :

لشمس الدين احمد بن عبد الحميد بن عبدالله بن محمود الالوسي البغدادي .

الاول (الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ..

وبعد فيقول الداعي .. ان مدة الهدنة لما طالت مع الاعداء وغدت عين المحاربة في سنة غمضاء قام من الطغاة بعض ملوك الحرب وشن الغارة بجيش عُرمرم على بلاد الاسلام ...)

وهي رسالة وضعها المؤلف لتحريض المسلمين على القتال وترغيبهم للجهاد وبذل الاموال ورتبها على مقدمة وفصول وخاتمة وفرغ منها سنة ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧م .

نسخة فريدة كتبت بخط المؤلف وعليها تعليقاته . في اخرها تقاريض لبعض الاعلام كعبد الفتاح السنوي ، وابراهيم الموصلي ، ومحمد جميل زاده وداود سعدي زاده ويونس وهبي افندي نائب بغداد وداود النقشبندي مدرس المدرسة الطبقجلية ومحمد شوقي البندنيجي .

الرقم ٢٨٢٠٦

القياس ١٠٢ ص ٢٢×١٦ سم ٢١ س

٢ ـ البرق اليماني في الفتح العثماني :

لقطب الدين محمد بن احمد النهرواني القطبي المكي المتوفى سنة ٩٩٠ هـ - ١٥٨٢م .

الاول (الحمد لله الذي نصر الدين الحنيف بصارم وسنان وقطع دابر اهل الفساد ...)

جمع المؤلف في هذا الكتاب فتوحات اليمن منذ ابتداء الفتح العثماني وقدمه للسلطان سليم خان ورتبه على اربعة ابواب

نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٣٩ هـ - ١٦٢٩ م

الرقم ٢٢٣٥٤

القياس ٥١٨ ص ٢٠×١٥سم ٢١ س

طبع قسم من الكتاب مع ترجمة الى اللغة البرتغالية في ليز بون سنة ١٨٩٢ م معجم المؤلفين ١٧/٩ كشف ٢٣٩/١ معجم ١٨٧٢

نسخة من المخطوط في الخزانة البلدية بالاسكندرية بمصر رقمها ٤٢٧٠ ج ونسخة في سوهاج برقم ١٢٣ وفي دار الكتب الوطنية بتونس برقم ٥٣٣ وفي المكتبة الوطنية في باريس خمس نسخ بالارقام ١٦٤٤ ، ١٦٥٠ ، ٥١٩٠ ، ٥١٩١ ، ٥٩٢٧ وفي مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٨٦٧ ونسخ اخرى غيرها . وقد طبع الكتاب بالرياض سنة ١٩٦٧ بتحقيق حمد الجاسر . مصادر التراث العسكري ١٢٠/١ .

٣ ـ بغية المرامي لمن يروم الرمي بالسهام :

لطيبغا الاشرفي الملكي البكلميشي اليوناني المتوفى سنة ٧٩٧ هـ - ١٣٩٤ م

الاول

الحمد لله الذي علمنا	علما به بين الورى شرفنا
وهذه أرجوزة نظمتها	وفي سبيل الله قد قدمتها
سميتها ببغية المرامي	لمن يروم الرمي بالسهام

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١٠٨٢ هـ - ١٦٧١ م

الرقم ٢/٩٤٠٥

القياس ٣ ص ٢٠×١٤ سم ١٧س

مصادر التراث العسكري ١٢٧/١

٤ ـ بغية المرامي وغاية الغرام للمعاني :

لطيبغا الاشرفي الملكي البكلميشي اليوناني المتوفى سنة ٧٩٧ هـ ١٣٩٤ م وهي منظومة في اصول الرماية بالقوس والنشاب والبندق وضعها الناظم للملك الاشرف سنة ٧٧٠ هـ - ١٣٦٨ م وتقع في ١٧٣ بيتا اولها :

الحمد لله العظيم الشأن	رب العلا مكون الاكوان
وهذه قصيدة نظمتها	رجا ثواب الله والجنان
ضمنتها معاني الرماية	بنية الغزاة للاخوان
تعين للابطال في الجهاد	وتحفظ الاصول بالاوزان
سميتها ببغية المرامي	وغاية الغرام للمعاني

ذكر الاستاذ كوركيس عواد هذه المنظومة بعنوان (بغية المرام وغاية الغرام في رمي السهام) وأورد أول بيت من المنظومة . وهي نفس المنظومة التي نتكلم عنها . اما العنوان الذي ذكره الاستاذ كوركيس فهو لمنظومة اخرى ولنفس المؤلف سبق ذكرها قبل هذه المنظومة . انظر مصادر التراث العسكري ١٢٦/١ لهذه المنظومة عدة نسخ منها ، نسخة في مكتبة جامعة ليدن برقم ١٤١٧ وفي مكتبة غوطا برقم ١٤٩٥ وفي مكتبة عاشر باسطنبول أربع نسخ ارقامها (١٠٠١ ، ٤١٩٨ ، ٤٣٢٠ ، ٤٥٢٠) وفي مكتبة احمد الثالث في طوب قبو سراي باسطنبول برقم ٢٦٠٨ (مصادر التراث العسكري ١٢٧/١ - ١٢٨) .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ ضمن الشرح الذي وضعه المؤلف وجعل المنظومة الفصل الاول من الشرح .

الرقم ٩٤٠٥/ أب

القياس ١٠ ص ٢٠×١٤ سم ١٩ س

٥ ـ حرب البسوس :

مجهولة المؤلف

وهو كتاب في اخبار العرب في الجاهلية والحروب التي وقعت بين بكر وتغلب نسخة نفيسة كتبت بخط جيد مذهبة الاول مؤطرة الصفحات كتبت ببغداد مدينة السلام سنة ١٢١٣ هـ - ١٧٩٨م .

الرقم ١٢٦ ص ٢٥×١٥سم ٢٦ س

طبعت بالهند بعنوان حرب بكر وتغلب سنة ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٧ م معجم ٢٠٠٤

٦ ـ نسخة اخرى

تقع ضمن مجموع كتب سنة ١٢١١ هـ - ١٧٩٦م

الرقم ٢٧٨٧٠

القياس ١٤٨ ص ٢٤×١٥ سم ٢٥ س

٧ ـ حرب بني شيبان مع كسرى

مجهولة المؤلف

الاول (حدثنا بشر بن مروان الازدي حدثنا ذؤيب بن نافع التميمي قال كان النعمان بن المنذر ..)

تناول المؤلف في هذا الكتاب اخبار العرب التي وقعت بين بني شيبان مع كسرى واخبار الحرقة بنت النعمان بن المنذر .

نسخة جيدة كتبت ببغداد مدينة السلام سنة ١٢١٣ هـ ـ ١٧٩٨ م

الرقم ٤/١٤٥٩٧

القياس ٢٧ ص ٢٥×١٥سم ٢٧ س

طبعت بالهند سنة ١٣٠٥ هـ ـ ١٨٨٧ م معجم ٢٠٠٤ .

مصادر التراث العسكري ٢٢٨/١

٨ ـ نسخة اخرى

كتبت بقلم جيد سنة ١٢١١ هـ ـ ١٧٩٦ م

الرقم ٤/٢٧٨٧٠

القياس ٩٠ ص ٢٤× ١٥سم ٢٥ س

٩ ـ نسخة اخرى

كتبها عبد الرزاق فليح البغدادي سنة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٧ م

الرقم ١١٣٢٧

القياس ١٢٥ ص ٢٥×١٦,٥ سم ١٧ س

١٠ ـ حرب صفين :

لابي الفضل نصر بن مزاحم المنقري العطار الكوفي المتوفى سنة ٢١٢ هـ ـ ٨٢٧ م

الاول (اخبرنا الشيخ الحافظ شيخ الاسلام ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك ..)

وهو كتاب في واقعة صفين بين الامام علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ الجيد محمد الطالقاني سنة ١٢٦٢ هـ ـ ١٨٤٦ م

الرقم ٩٣١٧

القياس ٣٤١ ص ٢١,٥×١٣,٥سم ٢١ س

طبع بايران سنة ١٣٠١ هـ ـ ١٨٨٣ م وطبع بتحقيق عبد السلام هارون بمصر وطبعة ترجمته الفارسية انظر الذريعة ١٥/ ٥٢ـ ٥٣

١١ ـ نسخة اخرى

جيدة حديثة الخط

الرقم ١٤٣٠

القياس ٦٦٥ ص ٢١,٥×١٥سم ١٨ ص

١٢ ـ حرب صفين

لم يعلم اسم المؤلف

ينقل المؤلف معلوماته عن الواقدي وابي منصور بن شهر دار بن شهرويه الديلمي وعن ابي البقاء هبة الله بن ناصر وغيرهم . نسخة جيدة حديثة الخط ناقصة الاول والاخر ..

الرقم ٢٢٢٧٩

القياس ٣٥٠ ص ١٨×١١,٥سم ١٥ س

١٣ ـ حروب الايرانيين في العراق :

لسليمان فائق بيك بن طالب اغا المتوفى سنة ١٣١٤ هـ ـ ١٨٩٦ م

الاول (الحمد لله الذي قيض للتاريخ رجالا ضبطوا لاخلافهم اخبار اسلافهم ، وهو كتاب في اخبار الوزير احمد باشا وولده حسن باشا وماحدث في ايامهم من حروب مع الايرانيين ، اصل الكتاب وضع باللغة التركية وعربه محمد خلوصي بن سعيد التكريتي الناصري .

يبدأ الكتاب بحوادث سنة ١١٣٢ هـ ـ ١٧١٩ م وينتهي بحوادث سنة ١١٤٠ هـ ـ ١٧٢٧ م .

نسخة جيدة عليها تعليقات . حديثة الخط .

الرقم ١٩٥٢

القياس ٦١ ص ٣٤,٥×٢١,٥ سم ١٩ س

معجم المؤلفين العراقيين ٦٢/٢ ، مصادر التراث العسكري ٢٤١/١

١٤ ـ رسالة في الجهاد

مجهولة المؤلف

وهي رسالة في الاحكام التي توجب الجهاد والخروج للحرب والرباط وملازمة العدو ، رتبها المؤلف على اربعة مجالس وهي :

المجلس الاول في وجوب الجهاد والحث عليه

المجلس الثاني في احكام الجهاد ناقصة بعض صفحات هذا المجلس .

المجلس الثالث في ثواب الجهاد والخروج للحرب .

المجلس الرابع في ثواب الرباط وملازمة العدو

الخاتمة في الصدق والاخلاص في الجهاد

نسخة جيدة ناقصة بعض الصفحات من الوسط . كما ان مجلد هذه النسخة قدم وأخر بعض صفحاتها مما اربك تسلسلها .

الرقم ١/١٧٩٩٨

القياس ٢٦ ص ٢٠,٥×١٦سم ٢٠ س

١٥ ـ رسالة في حروب السلطان مراد :

للشيخ احمد المغربي

الاول (الحمد لله الذي تاهت في بحار تجلياته سفن ..)

وهي رسالة بعثها احمد المغربي الى محمد البكري حول الحرب التي قامت بين السلطان مراد والشاه اسماعيل عندما طلب الشاه اسماعيل زيارة الامام الحسين ودخول بغداد . فاذن له السلطان مراد وقدر له من يسير معه ولا يزيد على ذلك . فاغتاظ الشاه اسماعيل واجاب السلطان مراد بالتهديد لمقاتلة الاتراك فجهز له السلطان مراد العساكر بقيادة عثمان باشا ونشبت بينهم المعارك وقد وصفت وقائعها في هذه الرسالة .

نسخة جيدة ترقى للقرن ١٣ هـ ـ ١٩ م ناقصة الاخر .

الرقم ٢٤٦٦٨

القياس ١٨ ص ٢٠,٥×١٥سم ٢٠ س

١٦ ـ روح الروح في ماحدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح :

لعيسى بن لطف الله بن المطهر بن شرف الدين بن رسول الحسيني اليمني الزيدي المتوفى سنة ١٠٤٨ هـ ـ ١٦٣٨ م .

الاول (الحمد لله ذي الملك والملكوت والعز والجبروت يوتي الملك من يشاء ..)

وهو كتاب في تاريخ اليمن والحروب التي وقعت في الفترة من ٩٠١ ـ ١٠٢٩ هـ ١٤٩٥ ـ ١٦١٩م

نسخة جيدة لعلها بخط المؤلف .

الرقم ١٠٧٦

القياس ٤٩٧ ص ٢٠,٥×١٥,٥ سم ١٨ س

معجم المؤلفين ٣٠/٨ ، مصادر التراث العسكري ٣٦٤/١

من هذا الكتاب عدة نسخ خطية منها ست نسخ في الجامع الكبير في صنعاء بالارقام من ٩١ ـ ٩٦ تاريخ ونسختان في دار الكتب المصرية ونسخة في المكتبة البلدية بالاسكندرية برقم ٧٢ تاريخ . ومكتبة المتحف البريطاني برقم ٥٩٠ ومكتبة محمد نصيف في جدة ومكتبة الجامع الازهر بالقاهرة .

١٦ ب ـ نسخة اخرى

كتبها عبد الرحمن بن محمد الاحسائي سنة ١١٦٣ هـ ـ ١٧٥٠ م ناقصة الاخر .

الرقم ١٩٤٨

القياس ٢٧٣ ص ٢٩×١٩,٥ سم ٢٧ س

١٧ ـ سفرة الزاد لسفرة الجهاد :

لابي الثناء شهاب الدين محمود بن عبدالله الالوسي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ ـ ١٨٥٤ م

الاول (الحمد لله الذي جعل الجهاد للدين جنة واشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة فيالها تجارة رابحة ..

.. وبعد فلا يخفى ان الله تعالى الواحد الاحد انما خلق الانس والجن ..)

وهي رسالة في الجهاد واحكامه واهميته والحث عليه ، رتبها المؤلف على مقدمة ومقصد وتتمة .

المقدمة في معنى الجهاد وحكمه عند فرسان العلماء

المقصد في مايتعلق بفضل الجهاد من الاخبار وكلام العلماء ومايتعلق به من الرباط والانفاق وغير ذلك .

التتمة : وتتضمن ست فوائد هي :

الفائدة الاولى : في ذكر بعض السنن المتعلقة بالجهاد .

الفائدة الثانية : في الغزو واذن الامام به .

الفائدة الثالثة : في احكام قتل الصبيان والنساء والشيوخ .

الفائدة الرابعة : في احكام اخراج النساء مع المسلمين في الجهاد .

الفائدة الخامسة : في صلح اهل الحرب او فريق منهم .

الفائدة السادسة : في ما ينبغي بعد تهيئة الاسباب واحكام امرها والدعاء

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف وقابلها المؤلف نفسه قبل وفاته سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٤م

... م تملكها نجل المؤلف سنة ١٢٧٨ هـ ـ ١٨٦١ م

الرقم ٣٠٤٠٤

القياس ٤١ ص ٢٠,٥×١٣سم ٢٥س

طبعت بمطابع دار السلام ببغداد عام ١٣٣٣ هـ ـ ١٩١٤ م معجم المؤلفين ١٧٥/١٢

مصادر التراث العسكري ٣٨٤/١

١٨ ـ شرح بغية المرامي وغاية الغرام للمعاني

لطيبغا الاشرفي البكلميشي المتوفى سنة ٧٩٧ هـ ـ ١٣٩٤ م

الاول (الحمد لله العادل حكمه ، الشامل علمه القادر سلطانه ، الباهر رجاؤه ، حافظ اوليائه ، وقالع اعدائه وقاصمهم ..)

وهو شرح لمنظومة المؤلف الموسومة بغية المرامي وغاية الغرام للمعاني التي مر ذكرها . رتبها المؤلف على فصلين هي :

الفصل الاول : يتضمن مقدمة مسهبة للكتاب مع ذكر أبيات القصيدة

الفصل الثاني : ويتضمن شرحا ممزوجا لابيات القصيدة .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١٠٨٢ هـ ـ ١٦٧١ م

تملكها نعمان الالوسي سنة ١٣٠٤ هـ ـ ١٨٨٦ م بالمدرسة المرجانية

الرقم ٩٤٠٥/١

القياس ٩٩ص٢٠×١٤سم ١٩ س

مصادر التراث العسكري ٤٢٨/١ وقد ذكر هذا الشرح بعنوان (شرح النونية المسماة بغية المرام وغاية الغرام في رمي السهام)

وقد تحققنا من صحة العنوان الذي ذكرناه اعلاه وعنوان الاصل كذلك .

١٩ ـ عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير :

لفتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري المتوفى سنة ٧٣٤ هـ ـ ١٣٣٤ م

الاول (الحمد لله محي السنة النبوية بدرر اخبارها ومجلي ميامن السيرة النبوية ...)

وهو كتاب جامع لسيرة الرسول (ص) ومغازيه جعله المؤلف في جزئين

واختصره وسماه نور العيون في سيرة الامين ألمامون .
نسخة جيدة كتبت سنة ١٠٨٥ هـ ـ ١٦٧٤ م
الرقم ٢٨٢٢٧
القياس ٧١٦ ص ٣٠×٢٠سم ٢٣س
طبع معجم ١٢٦ ، معجم المؤلفين ١١/٢٦٩ـ ٢٧٠ كشف ١١٨٣/٢

٢٠ ـ الغزوات البيانية والفتوحات الربانية :
للحسين بن غنام النجدي الحنبلي المتوفى سنة ١٢٢٥ هـ ـ ١٨١٠ م
الاول (... اما بعد فان الله تعالى بعث نبيه بالشرع الواضح القويم ..)
سمى هذا الكتاب بروضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات الاسلام . جعله المؤلف في جزئين :
الجزء الاول : في اخبار محمد بن عبد الوهاب وماكانت عليه نجد والاحساء .
الجزء الثاني : في الغزوات والحروب والحوادث التي وقعت في السعودية من سنة ١١٥٧ هـ ـ ١٢١٢ هـ (١٧٤٤ ـ ١٧٩٧ م)
نسخة جيدة تتضمن الجزء الاول مصورة بالفوتستات عن نسخة كتبها مثل بن ناصر المكي المتوفي سنة ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٣ م .
الرقم ٢٠٥٠
القياس ٣٧٤ ص ٢٧×٢٠سم ٢٤ س
فهرس دار الكتب المصرية ١٥٠/٨

٢١ ـ نسخة اخرى
تتضمن الجزء الثاني كتبها مثل بن ناصر الحلي سنة ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٣ م عن نسخة محمد عثمان التي كتبها سنة ١٣١٢ هـ ١٨٩٤م والتي كانت عند سليمان الدخيل واعارها للاب انستاس ماري الكرملي فاستنسخت عنها هذه النسخة .
الرقم ١٩١٨
القياس ٣٥٩ ص ٢٩×٢١سم ٢٤ س

٢٢ ـ نسخة اخرى
تتضمن الجزء الثاني مصورة عن النسخة السابقة المرقمة ١٩١٨
الرقم ٢٠٥١
القياس ٣٥٩ ص ٢٧×٢٠سم ٢٤ س

٢٣ ـ غزوات النبي :
مجهولة المؤلف
نسخة جيدة حديثة الخط ناقصة
الرقم ١٩٦٥٦
القياس ٣٨٢ ص ٢٢×١٧سم ١٨ س

٢٤ ـ فتح الجواد في بيان فضائل الجهاد :
لكاكه احمد بن محمد معروف بن احمد الحسيني النودهي البرزنجي المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٨ م . ١
الاول (الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ...) تناول المؤلف في هذا الكتاب الايات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة والحكم والاخبار التي تتكلم عن اهمية الجهاد وفضله وفضل المجاهدين في سبيل الله وحث المسلمين للمشاركة في القتال وتجهيز المقاتلين .
فرغ منه المؤلف سنة ١٢٦٧ هـ ـ ١٨٥٠ م
نسخة جيدة كتبها عبد القادر بن ملا عثمان الكاني كوي سنة ١٣٣١ ه ـ ١٩١٣م عليها مقابلة .
الرقم ١/٢٩٦٤٩
القياس ١٩٨ ص ٢٢×١٥,٥ سم ١٥س
معجم المؤلفين ١٥٨/٢ ، هدية العارفين ١٩٢/١ ذ/ كشف ١٦١/٢
نسب هذا الكتاب لاحمد بن اسماعيل البرزنجي المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤ م ، كما جاء في مصادر التراث العسكري معتمدا في ذلك على ذيل كشف الظنون في حين اننا وجدنا ان صاحب الذيل ينسبه لكاكه احمد بن محمد النودهي .) مصادر التراث العسكري ١٣٨/٢ .

٢٥ ـ نسخة اخرى :
حديثة الخط عليها بعض الحواشي ناقصة الديباجة
الرقم ١٩٨٣٢
القياس ٦٨ ص ٢١×١٥ سم ١٥ س

٢٦ ـ فتوح البهنسا
لمحمد بن محمد المعز
وهي مجموعة من الاخبار والروايات التاريخية في ذكر ارض البهنسا من ارض مصر وفتحها وفتح الفيوم في الصعيد من قبل المسلمين .
كتبت سنة ١١٠٢ هـ ـ ١٦٩٠ م
الرقم ٢١٩٠
القياس ١٧٦ ص ٢١×١٦ سم ٢١ س
طبع اكثر من مرة معجم ١٧٦٤ فهرس المتحف البريطاني ٣٢٣

٢٧ ـ فتوح اليمن
لعله لابي الحسن احمد بن عبدالله بن محمد البكري الذي قيل انه توفى في اواسط القرن الثالث الهجري ، القرن التاسع الميلادي
وهو كتاب في غزوات الامام علي بن ابي طالب في اليمن
نسخة جيدة كتبها احمد بن علي المكي الشيرازي سنة ١٠٣٣ هـ ـ ١٦٢٣ م
الرقم ١٤١٣٣
القياس ٤٠٢ ص ٢١×١٢,٥ سم ٢٢س
طبع اكثر من مرة معجم ٥٧٨ ذ/بروكلمان ٦١٦/١ .

٢٨ ـ فضائح دولة فرنسا على السوريين والدمشقيين خاصة
مجهولة المؤلف
الاول (احمدك يا من توحدت في البقاء وتفردت بالعزة والكبرياء ثم جعلت للحق سلطانا فرفعت منارة على دعائم العناية ..)
وهو كتاب في الفضائح التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي والمجازر والخراب والدمار الذي حل بدمشق الشام في سنة ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٥ م وقد ذكر المؤلف الحوادث اليومية التي وقعت بتفاصيلها .
الرقم ٢/١٠٣٥٨
القياس ١٦٤ ص ٢١,٥×١٥,٥ سم ٢٢س

٢٩ ـ نسخة اخرى
الرقم ١٠٦٥٥
القياس ١٤٠ ص ٢١×١٤,٥ سم ٢٣س

٣٠ ـ فضائل الرمي
لابي يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن محمد السرخسي القراب الحافظ المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ـ ١٠٣٨ م .
الاول (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . حدثنا ابو يعقوب اسحاق بن ابي اسحاق الحافظ .. قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه محتسبا والمعين به والرامي به في سبيل الله عز وجل ..)
وهو كتاب ذكر فيه المؤلف ما ورد من احاديث نبوية شريفة في الرمي في سبيل الله وفضله مع ذكر اسانيد الرواية لكل حديث .
نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ الجيد كتبها محمد بن محمد بن علي الحسيني الموسوي الحلبي على نسخة كتبها الشريف الرضي محمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ـ ١٠١٥ م (معجم المؤلفين ٢٦١/٩) ترقى للقرن التاسع الهجري ، القرن الخامس عشر الميلادي عليها قراءات وسماعات واجازات كتب بعضها الناسخ وكتب البعض الاخر عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ابراهيم بالمدرسة الشرفية بحلب سنة ٨٨١ هـ ـ ١٤٧٦ م و ٨٣٨ هـ ـ ١٤٣٤ م .
الرقم ٥/٨٩٤٢
القياس ١٠ ص ١٨×١٣ سم ٢٢س
نسخة من هذا الكتاب بمكتبة كوبريلي باسطنبول بالرقم ٣٨٤ ، مصادر التراث العسكري ٢١٩/٢ ، معجم المؤلفين ٢٢٨/٢ .

٣١ ـ فهرست الكتب التي نرغب ان نبتاعها ، والمسائل التي توضح جنس الكتب التي نرغب الحصول عليها انما نجهل اسماءها ، والمسائل في علم الحرب .
الاول (الحمد لله رب الارباب منزل الكتاب الذي اعطى لابينا اسماعيل القوس والنشاب والفرس من الدواب ..)
وهو فهرس وصفي لمجموعة من الكتب الحربية وضعه احد المستشرقين ولعل اسمه (سيرنجر) كما جاء في اول هذه النسخة .
تناول المؤلف في هذا الفهرس التعريف لكل الجوانب المتعلقة بالعلوم الحربية عند العرب ، سواء ما كان منها متعلقا بالاحكام الشرعية ، او بالصناعة الحربية ، وقد وصف كل جزيئة من جزيئات المواضيع التي رغب في معرفتها مع رسم وتخطيط ما يريد ، فرسم صورة للمعسكرات وتقسيماتها واماكن وجود المقاتلين وتقسيم القطعات العسكرية والاشكال التعبوية المختلفة . كما رسم بعض الاشكال للاسلحة العربية كالدبوس والرمح والمنجنيق والقارورات والبيضة والقوس والسهم . وقد استغرقت هذه التعريفات ٨٤ صفحة من الكتاب قبل ان يبدأ بالفهرس وباسماء الكتب .
وقد جعل المؤلف الفهرس على قسمين وهي :
القسم الاول : في الكتب التي تتعلق بالحرب والامور العسكرية ذكر منها اكثر من ٢٥٠ كتابا مع ذكر اسماء المؤلفين واوائل بعض الكتب .
القسم الثاني : في كتب التاريخ والسير التي بلغت اكثر من ٧٠٠ كتاب . ثم ختم المؤلف فهرس بكشافات للمصنفين الذين ذكروا بالقابهم فقط .
نسخة جيدة كتبت بخط النسخ .
الرقم ١٥٢١
القياس ١٦٠ ص ٢١×١٤,٥ سم ١٩ س
طبع الكتاب على الحجر وفي مكتبة المتحف العراقي نسخة منه . وتوجد نسخة خطية في مكتبة جامعة القاهرة بالرقم ١٤٢٨١ .

٣٢ ـ مختصر عجائب المقدور في اخبار تيمور :
مجهول المؤلف
الاول (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور هدى ..)
وهو مختصر لكتاب عجائب المقدور في اخبار تيمور لاحمد بن محمد بن عربشاه الحنفي المتوفى سنة ٨٥٤ هـ ـ ١٤٥٠ م وهو في حروب تيمور لنك في الشام و العراق وغيرها من البلاد .
نسخة جيدة ترقى للقرن العاشر الهجري ، القرن السادس عشر الميلادي .
الرقم ٢١٢٧
القياس ١٣٢ ص ٢٠×١٦سم ٢٢س
كشف ١١٢٨/٢

٣٣ ـ مختصر في الاجناد :
لمحمد بن ابراهيم بن سعدالله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ ـ ١٣٣٣ م
الاول (الحمد لله على نعمه الباطنة والظاهرة ..)

وهو كتاب في الاجناد وكيفية اعدادهم وتجهيزهم ، وتدبير أمورهم .
رتبه المؤلف على خمسة ابواب وهي :
الباب الاول : في السلطان وفضله وماله من الكرامة بعدله .
الباب الثاني : في الحاجة الى الاجناد واعداد الات الجهاد .
الباب الثالث : في اعطاء السلطان وجهاته وما يصح من اقطاعه
الباب الرابع : في تقدير عطاء الاجناد ، وما يستحقه المرصدون للجهاد .
الباب الخامس : في وضع الديوان واقسام ديوان السلطان .
نسخة جيدة كتبت بخط النسخ عليها مقابلة تقع ضمن مجموع كتبت بعض رسائله سنة ٧٧٣ ـ هـ ـ ١٣٧١ م
الرقم ٤/٣٤٣١٠
القياس ٥٣ ص ١٨,٥×١٣,٥ سم ١٥ س
معجم المؤلفين ٢٠١/٨

٣٤ ـ مختصر في رمي البندق والسهام :
مجهول المؤلف
الاول (الحمد لله القديم القدير ، الجليل الكبير ، الواجب وجوده السابق لطفه وجوده .. وبعد فان احسن ما دعت الرياضة اليه ، ودلت البطالة عليه .. وربضت به الاخلاق والابدان ، ماكان الصدق من شروعه وشرائطه والعفاف من قيوده وضوابطه ..)
وهو مختصر في القوس واول من اخترعه وكيفية رمي البندق والسهام ، والصيد وانواعه وفصوله .. وقد اورد المؤلف مجموعة من الشواهد والاخبار .
نسخة جيدة ترقى للقرن الحادي عشرة الهجري ، القرن السابع عشر الميلادي ، كتبت بخط التعليق بالمدادين الاسود والاحمر .
الرقم ٩٦٩٠
القياس ٢٦ ص ١٩,٥×١١,٥ سم ٢٣ س

٣٥ ـ مختصر في فتن سوريا :
لاحد القساوسة اللبنانيين لم يعلم اسمه
الاول (.... وبعد يقول احد قسوس المسيحيين انه لما نظرت بعيني وسمعته من اناس فضلاء باذني او تطلعت عليه من تحارير صادقه اقتطفت هذا المختصر في فتن سوريا ..)
رتبه المؤلف على مقدمة واقسام حسب التقسيم الجغرافي تناول فيه السكان ودياناتهم والحوادث التي وقعت في سوريا ولبنان سنة ١٨٦٠م .
الرقم : ٦٢٩٨
القياس ٥١ ص ١٩×١٥ سم ٢٨س

٣٦ ـ مختصر فتوح الامصار
مجهول المؤلف
وهو مختصر على فتوح الامصار لابي عبدالله محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ـ ٨٢٣ م تناول فيه المؤلف فتح الشام ومصر والعراق وديار بكر وارمينيا وماردين وبلاد فارس .
الاول (الحمد لله الذي فضل دين الاسلام على سائر الاديان والهم حكام ابناء الزمان بتشييد مباني الايمان ..)
نسخة جيدة كتبها عبد الرحمن بن محمد في القسطنطينية سنة ٩٤٢ هـ ـ ١٥٣٥ م
الرقم ١/٢٧٧٨
القياس ٣٨٨ ص ٣٠×٢٠سم ٢٣ س
معجم المؤلفين ٩٥/١١ كشف ١٢٣٩/٢

٣٧ ـ نسخة اخرى :
ناقصة الطرفين
الرقم ٨٧٨٥
القياس ٤٠٨ ص ٢٢×١٦سم ٢٠ س

٣٧ ب مختصر مشارع الاشواق الى مصارع العشاق .
كلاهما لاحمد بن ابراهيم بن محمود النحاس الدمشقي المتوفى سنة ٨١٤ هـ ـ ١٤١١ م .
الاول (الحمد لله معلي كلمته بسيوف اولى الجهاد ومولي نعمته لصنوف اهل الاجتهاد ومنزل نقمته بذوي الشقاء والعناد ..)
اختصر المؤلف في هذا الكتاب كتابه مشارع الاشواق وجعله في نصف حجم كتابه ليسهل تناوله على الاكثرين على حد قوله ورتبه على سبعة وعشرين بابا وخاتمة وهي :
الباب الاول : في الامر بالجهاد ووجوبه .
الباب الثاني : في فضل الجهاد والمجاهدين
الباب الثالث : في ماجاء في فضل الجهاد على الحج .
الباب الرابع : في التحريض على الجهاد .
الباب الخامس : في فضل السبق في الجهاد والمبادرة اليه .
الباب السادس : في فضل الغدو والرواح في سبيل الله .
الباب السابع : في فضل المشي والغبار في سبيل الله
الباب الثامن : في فضل الغزو في البحر
الباب التاسع : في فضل النفقة في سبيل الله
الباب العاشر : في فضل تجهيز الغزاة .
الباب الحادي عشر : في فضل اعانة المجاهدين
الباب الثاني عشر : في فضل الخيل واحتباسها بنية الجهاد .
الباب الثالث عشر : في فضل خدمة الخيل واكرامها .
الباب الرابع عشر : في فضل عمل المجاهد والمرابط
الباب الخامس عشر : في فضل الرباط .
الباب السادس عشر : في فضل الحراسة .
الباب السابع عشر : في الصف في سبيل الله تعالى والقيام .
الباب الثامن عشر : في فضل الرمي وبيان اثم من تعلمه وتركه .
الباب التاسع عشر : في فضل سيوف المجاهدين ورماحهم وعدتهم .

الباب العشرون : في فضل الجرح وذكر بعض الجرحى .
الباب الحادي والعشرون : في فضل انغماس الرجل والجماعة القليلة في العدد الكثير رغبة في الشهادة ونكاية بالعدو .
الباب الثاني والعشرون : في تغليظ الاثم في الفرار من الزحف .
الباب الثالث والعشرون : في بيان ان الاجر في الجهاد لايحصل الا بالنية الصالحة .
الباب الرابع والعشرون : في بيان ان من خرج غازيا فمات من غير قتال فهو شهيد .
الباب الخامس والعشرون : في الترتيب في سؤال الشهادة .
الباب السادس والعشرون : في فضل الشهيد .
الباب السابع والعشرون : في بيان تحريم الغلول وتغليظ الاثم فيه .
الخاتمة وتقع في عدة فصول .
نسخة جيدة كتبت بخط النسخ ترقى للقرن الحادي عشر الهجري ، القرن السابع عشر الميلادي .
الرقم ٦٥٨
القياس ٢٠٤ ص ٢١,٥×١٦سم ٢٣ س
مصادر التراث العسكري ٣٣٦/٢٠ ، معجم المؤلفين ١٤٢/١ ـ ١٤٣

٣٨ ـ المخزون جامع الفنون :
المنسوب لابي عبدالله محمد بن يعقوب بن اخي خزام الذي كان حيا سنة ٢٨٩ هـ ـ ٩٠٢ م .
وهو كتاب في فنون الحرب والفروسية وانواع الاسلحة واستعمالاتها والتشكيلات العسكرية التي توضح انواع التعبئة في الجيوش الاسلامية مع صور عديدة للمبارزة بالسيوف والرماح وانواع الاسلحة ، كالسهام والسيوف والدبابيس والكراة النارية والدروع والمدافع والمرآة الحارقة وغير ذلك .
نسبت هذه النسخة في مصادر التراث العسكري للامير نور الدين الاشرفي المعروف بكتكوت الرماح المتوفى سنة ٧٧١ هـ ـ ١٣٦٩ م وذكرت بعنوان (السر المخزون وجامع الفنون) في حين اننا التزمنا بالعنوان الذي ذكر في الصفحة الاولى من المخطوط مع اسم المؤلف . ولو اننا لم نقطع بان يكون هو المؤلف ابن اخي خزام وانما رجحنا ذلك .
نسخة مصورة بالفوتستات عن نسخة موجودة في المكتبة الوطنية في باريس وهي نسخة خزائنية كتبت لخزانة الامير المالكي المخدومي مقداد بن الاسود . وقد كتب اسم الامير في صفحة العنوان داخل دائرة وسطية مفصصة ومزخرفة . عنوان الكتاب كتب على شريط زخرفي في اعلى الصفحة واسم المؤلف كتب على شريط زخرفي في اسفل الصفحة كتبت النسخة بخط النسخ الجيد والعناوين بخط الثلث سنة ٨٧٥ هـ ـ ١٤٧٠ م ولعل هذه النسخة غير كاملة لعدم تسلسل بعض معلوماتها بين صفحة واخرى .
الرقم ٣٣٣٨٨
القياس ١٨٠ ص ٢١×٢٩سم ١٧س

يعنى الاستاذ عبد الحميد العلوجي بتحقيقه . مصادر التراث العسكري ٣٧٥/١، ٣٣٦/٢ ـ ٣٣٧

٣٩ ـ مستند الاجناد في آلات الجهاد :
لمحمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ ـ ١٣٣٣ م .
الاول (الحمد لله رب العالمين . ولا اله الا الله وحده لا شريك له .. اما بعد فقد ورد الكتاب والسنة بفضيلة الجهاد ..)
وهو كتاب في الجهاد واحكامه واحكام المجاهدين ومالهم من مكانة عند الله تعالى ووجوب تجهيزهم وتوفير ما يحتاجونه ، رتبه المؤلف في ثلاثين بابا وهي :
الباب الاول : في ذكر ولاة المسلمين .
الباب الثاني : في ذكر الامراء .
الباب الثالث : في ذكر الاجناد .
الباب الرابع : في فرض الجهاد .
الباب الخامس : في فضل النفقة في سبيل الله .
الباب السادس : في الصلاة والصيام في سبيل الله .
الباب السابع : في تجهيز الغزاة وخدمة المجاهدين .
الباب الثامن : في غزو النساء في سبيل الله .
الباب التاسع : في ركوب البحر في سبيل الله
الباب العاشر : في الحراسة
الباب الحادي عشر : في الرمي في سبيل الله .
الباب الثاني عشر : في الشهادة في سبيل الله .
الباب الثالث عشر : في السيوف والرماح والقسي والسهام .
الباب الرابع عشر : في الدروع والدرق والترس والبيضة والمغفر .
الباب الخامس عشر : في سلاح رسول الله (ص) .
الباب السادس عشر : في ذكر الخيل في سبيل الله .
الباب السابع عشر : في ما يستحب من الوان الخيل وشياتها .
الباب الثامن عشر : في خيل رسول الله (ص) .
الباب التاسع عشر : في الالوية والرايات والوانها واشكالها .
الباب العشرون : في الفسطاط والخيام والقباب .
الباب الحادي والعشرون : في ابتداء الخروج الى الغزو .
الباب الثاني والعشرون : في نزول الجند حول الخليفة .
الباب الثالث والعشرون : في الميمنة والميسرة في سبيل الله .
الباب الرابع والعشرون : في الصفوف والتعبئة والقتال في سبيل الله .
الباب الخامس والعشرون : في الحصار بالمنجنيق وحفر الخنادق وغيرها .
الباب السادس والعشرون : في العيون والطلائع .
الباب السابع والعشرون : في البيان والغارات .
الباب الثامن والعشرون : في الشعار والدعاء والتكبير وغض الاصوات .

الباب التاسع والعشرون : في توديع الغزاة في سبيل الله .
الباب الثلاثون : في قتال الترك والروم وفي اخر الزمان .
نسخة جيدة كتبت بخط النسخ عليها مقابلة تقع ضمن مجموعة كتبت بعض رسائله سنة ٧٧٣ هـ - ١٣٧١ م .
الرقم ٣/٣٤٣١٠
القياس ٦٥ ص ١٨,٥×١٣,٥ سم ١٥ س
حقق من قبل السيد اسامة النقشبندي ، معجم المؤلفين ٢٠١/٨

٤٠ ـ مقاتل الطالبيين
لابي الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم الاموي المتوفى سنة ٣٥٦ هـ ـ ٩٥٧ م
الاول (الحمد لله والثناء عليه يفتتح كل كلام ويبتدأ كل مقال ..)
وهو كتاب في شهداء آل ابي طالب ختمه المؤلف باسحق بن العباس بن اسحق في ايام المقتدر ومن قتل في ايامه . وفرغ منه سنة ٣١٣ هـ ـ ٩٢٥ م
نسخة جيدة كتبها احمد بن اسماعيل الحسيني سنة ١٢٨٨ هـ ـ ١٨٧١ م عليها مقابلة .
الرقم ٤٥٩٨
القياس ٢٤٦ ص ٢١×١٦سم ٢١ س
معجم المؤلفين ٧٨/٧ الذريعة ٣٧٦/٢١
طبع بايران سنة ١٣٠٧ هـ ـ ١٨٨٩ م وطبع بتحقيق احمد صقر ببيروت .

٤١ ـ نسخة اخرى
كتبها قاسم بن محمد بن حسين بن نور علي
الرقم ٢١٦٧٠
القياس ٣٩٦ ص ٢١×١٦,٥ سم ١٧ س

٤٢ ـ مقتل ابي عبدالله الحسين
لابي مخنف لوط بن يحيى بن مخنف الازدي المتوفى سنة ١٥٧ هـ ـ ٧٧٤ م الاول (حدثنا ابو المنذر هشام بن السائب الكلبي عن محمد بن السائب الكلبي ..)
كتب سنة ١٢٢٢ هـ ـ ١٨٠٧م
الرقم ١٤١٠٢
القياس ٢١٢ ص ٢٢,٥×١٦,٥سم ١٩ س
معجم المؤلفين ١٥٧/٨ الذريعة ٢٧/٢٢ ، ٢٨٩/٢١ طبع .

٤٣ ـ نسخة اخرى
كتبها موسى الحمودي سنة ١٢٦٤ هـ ـ ١٨٤٧ م
الرقم ١٥٣٥٤
القياس ١٤٠ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ١٥س

٤٤ ـ نسخة اخرى
جيدة الخط كتبت سنة ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥٠ م
الرقم ٢٤٦٩٥
القياس ٧٢ ص ٢١,٥×١٧سم ١٨ س

٤٥ ـ نسخة اخرى
ترقى للقرن العاشر الهجري ، القرن السادس عشر الميلادي ناقصة الطرفين
الرقم ٢٥٧٦٨
القياس ٣٨٦ص ٢٠,٥×١٢ سم ١١س

٤٦ ـ مقتل ابي عبدالله الحسين
لمحمد بن علي البزاز الذي كان حيا سنة ١٢٠٣ هـ ـ ١٧٨٨ م
الاول الحمد لله المتجلي لعباده من افق الالباب المحل عن مراده بنطق السنة والكتاب .
الرقم ١/٣١٧٦٢
القياس ٨٨ ص ١٧×١١سم ١٤ س
الذريعة ٣٨/٢٢

٤٧ ـ منتخب الغزوات
للشيخ علي المحتضر السعيد
وهو كتاب يتضمن مجموعة من غزوات الرسول (ص) والامام علي بن ابي طالب (رض)
الرقم ٢٧٩٥٨
القياس ٤٠٩ ص ١٩×١٣,٥ سم ٢١ س

٤٨ ـ نزهة الاخوان في وقعة بلد المقتول عطشان
لعبد الجليل
الاول (الحمد لله الذي نصر اولياءه بعد ثبات القلوب ونشر عليهم العربية ..)
وهي رسالة في حوادث محاصرة كربلاء من قبل الوالي داود باشا . رتبها المؤلف على مقدمة واحد عشر مقصدا .
الرقم ٩٥٦٣
القياس ٤٨ ص ٢٤,٥×١٨ سم ١٩ س
الذريعة ١١٠/٢٤

٤٩ ـ نسخة اخرى
جيدة الخط كتبت لخزانة عباس العزاوي
الرقم ١١١٠٣
القياس ٤٨ ص ٢٤×١٨,٥ سم ١٨ س

٥٠ ـ نهاية الارب في اخبار العرب :

لاسكندر بن يعقوب بن ابكار الارمني ابا قوريوس المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ ـ ١٨٨٥ م

الاول (الحمد لله الذي جعل الاولين عبرة للاخرين . اني رايت اقبال الناس في ديارنا الشامية الى معرفة اخبار العرب ..)

وهي في اخبار العرب في الجاهلية وحروبهم وغزواتهم نقلها المؤلف من عدة مصادر ورتبها على فصول . بدأت باخبار ملوك اليمن والشام واخبار اخرى متفرقة . ثم ذكر حرب حزاز . وحرب البسوس وحرب ذي قار . فرغ منها المؤلف سنة ١٣٠٣ هـ ـ ١٨٨٥ م

نسخة جيدة حديثة الخط

الرقم ٢٦٦١٨

القياس ١٢٦ ص ٢٢×١٦ سم ١٩س

بروكلمان ٤٨٥/٢ فهرس دار الكتب ٢٧١/٨ معجم ٢٤



ملابس العمل لـذوي المهن والحرف

(من خلال النصوص التاريخية واللوحات الاثرية)
في العصر الاسلامي

سليمة عبد الرسول عبد
باحث علمي

المقدمة :

توفر المصادر العربية الاسلامية معلومات جمة عن الملابس وقد أصبحت هذه المعلومات الأساس الذي أعتمده الكثير من الدارسين والباحثين في النواحي الاجتماعية للعصور الاسلامية المختلفة ، حيث افردوا فصولا وابوابا مطولة في بعض الاحيان في الحديث عن أنواعها وأشكالها ومواصفاتها وألوانها ، ومادة صناعتها ومصادر مواردها وزخرفتها وغير ذلك مما يتعلق بموضوع الملابس .

ولكن ما توفره المصادر العربية الاسلامية ، وما تطرق اليه الباحثون المحدثون انما يقتصر على ملابس الخاصة من طبقات المجتمع العربي الاسلامي ، وعلى رأسهم الخليفة والأمراء والولاة والوزراء والكتاب والتجار . أما الغالبية العظمى من أفراد المجتمع العربي الاسلامي ، ومنهم الفلاحون والملاحون وأصحاب الحرف[1] والصناعات وكثير من المهنيين[2] الذين كانوا ولا يزالون يشكلون اساس حركة الحياة في المجتمع ، فاننا نفتقر ، وأحيانا بشكل تام عن أي أثر لملابسهم سواء كان ذلك الاثر مدونا او مرسوما او منحوتا .

وبذلك تبرز صعوبة دراسة ملابس أصحاب الحرف والمهنيين في نفس الوقت الذي يتأكد لنا أهمية هذه الدراسة لانها تلقى مزيدا من الاضواء على طبقات واسعة من المجتمع العربي الاسلامي تفتقر الى معلومات تفصيلية عن حياتها وعاداتها وبخاصة عن ملابسها اثناء مزاولة العمل موضوع بحثنا . وربما يرجع سبب الاحجام عن الحديث التفصيلي عن ملابس العامة لتشابه هذه الملابس في أشكالها ومادتها وصناعتها ، أو لأنها تخص مجموعات من الناس لم تحرك اهتمام المؤرخين القدامى .

وفي بعض الحالات التي تطرقت المصادر الى ملابس بعض الحرفيين ، انما تناولتها من زاوية علاقة ملابس هذه الفئات بالفئات الخاصة . والمصلحة العامة ، لذلك نصادف تأكيداً ومراقبة مشددة على ملابس بعض الخبازين ونظافتها ومواصفاتها ، لان نتاج عمل هؤلاء انما يخص عموم المجتمع ، وقد يتسبب اهمال الشروط الخاصة بملابس بعض الحرفيين خرقا للآداب أو ضررا في صحة الناس .

يخضع شكل الملبس للانسان لجملة عوامل ابرزها المناخ وطبيعة العمل الذي يزاوله الانسان ، بالأضافة الى مجموعة من العادات والتقاليد التي تنعكس على الشكل والزخارف ، والتي تستمد مقوماتها من الفكر الديني والارث الحضاري والصلات الخارجية .

وما دام حديثنا عن ملابس العمل لاصحاب الحرف والمهن نؤكد بموجب ما توفر لنا من معلومات تاريخية بانها كانت اغلبها بسيطة لتسهل لصاحبها الحركة بحرية تامة ، وأختلفت في بعض الاحيان من حرفة لأخرى بموجب مقتضيات وظروف ومجال عمل كل مهنة او حرفة ، وان كان غالبيتهم يرتدون التُبان (٣) ومن جانب اخر فان ملابس الشتاء وتختلف عن ملابس الصيف ، ولكن قد يضطرهم فقر الحال وسوء أوضاعهم الاقتصادية للأبقاء عليها في كل المواسم .

فاذا كان لكل حرفة لباسها فتقتضي الضرورة أن يكون لصاحب الحرفة ملابس لعمله واخرى لراحته ، وهذا ما يؤكده الحديث النبوي الشريف « ما على احدكم لو اشترى ثوبين ليوم جمعته سوى ثوبي مهنته »[4] .

الفلاحون :

يرتبط عمل الفلاح[5] بزراعة الارض وكل الاعمال التمهيدية التي تتطلبها عملية الزراعة والاعمال النهائية للحاصلات الزراعية ، فهي تبدأ بحراثة الارض وتنظيفها من الادغال والاشواك وفتح السواقي ثم البذار

ومراعاة الزرع الى فترة النضوج حيث تبدأ بعدها عملية الحصاد وتجميع الحاصل ثم تهيئته للاستهلاك بدرسه وذره ونقل النتاج الى المخازن او الاسواق .

تختلف أعمال الفلاحين تبعا لطبيعة المنتجات الزراعية التي يتولون زراعتها والسهر على رعايتها ، فالاعمال الزراعية الموسمية تختلف بعض الشيء عن زراعة البساتين والاشجار دائمة الخضرة ولكن جميع الاعمال الزراعية وفي شتى انواع المحاصيل تتطلب عملا مضنيا يتميز بالحركة الخفيفة وسرعة الانتقال . لذلك كانت ملابس الفلاحين ولاتزال تتميز ببساطتها وخفتها ، على ان تكون تلك الملابس مما تتيح حرية الحركة الكاملة للاطراف والذراعين دون معوق يذكر . فكان التُبان كما تشير النصوص الادبية والتاريخية اكثر الملابس ملاءمة لعمل الفلاح ، ويتضح اقتران التُبان كلباس للفلاحين في شعر يزيد بن المفرغ الحميري[٦] عندما هجا عبيد الله بن زياد بقوله :

ان العبيد وما أدت طروقته

لا عبد من زوان لايصلونا .

بزندورد[٧] خذوا منها مساحيكم

واستبدلوا بالمآزير[٨] التبابينا

يشد التُبان او السروال الصغير الى جسم الفلاح عند وسطه بواسطة التكة[٩] ويمكننا ملاحظة ذلك عند تفحص صورة الواقع العملي للفلاحين في الحقل من احدى المنمات في مخطوطة (كتاب الترياق)[١٠] (لوح ١) التي تعكس لنا اعمال الفلاحين من خلال الممارسات المختلفة لمقتضيات العمل الزراعي . حيث يتابع الفنان العربي في رسمه مراحل العمل الزراعي في الحقل ، ويلاحظ على الفلاحين اللذين يحرثان الارض وقد ارتدى احدهما التبان او السروال القصير الذي يصل الى حد الركبتين وقد شده بواسطة تكة عند وسطه تاركا نهايتها متدلية بينما بقية جسمه كان عاريا . اما زميله فقد ارتدى بالاضافة الى التبان ثوبا ذا أكمام قصيرة أخضر اللون محلى



لوح (١)



لوح (٢)

بنقوش على هيئة ورود . وقد رفع الفلاح اطراف الثوب او القميص وادخلها تحت تكة سرواله لكي لا تعيقه عن الحركة .

وفي اللوح ايضا نلاحظ فلاحا اخر يعمل في الحصاد بواسطة منجل يرتدي ثوبا احمر اللون ، اما الفلاح الذي يتولى ادارة الدارسة التي يسحبها ثوران . وكذلك الفلاحان اللذان يذريان القمح فقد ارتدى جميعهم التبان فقط وبقيت الاقسام العليا من اجسامهم عارية ، والملاحظ على صور الفلاحين هذه انهم جميعا يمارسون اعمالهم وهم حفاة الاقدام حاسري الرؤوس بينما نلاحظ في لوح (٢)[١١] ان احد الفلاحين كان قد غطى رأسه بعمامة حمراء ذات حزوز تشير الى عدد طيات او (لفات) العمامة .

وبصدد ذكر العمامة ولون الملابس ونوعيتها عند الفلاحين نستعرض ما ورد بشأنها في الروايات التاريخية ، فقد كانت ملابس الفلاحين تصنع من المواد الرخيصة والغليظة اي غير المصفاة ، واغلبها من القطن او الصوف[١٢] حيث كانت تصنع في قراهم ، اذ تشير النصوص التاريخية الى ان كل من قرية باقداري وحربي وهي من القرى المحيطة ببغداد ـ تشتهر بصناعة الثياب القطنية[١٣] واحيانا كانت الاقمشة والفوط المصنوعة من قماش غليظ من الصوف تجلب من بلاد السند[١٤] .

يعتم بعض الفلاحين بعمائم لصيانة رؤوسهم من الحر او البرد او الطواريء الاخرى وذلك لان الرأس اشرف عضو في الجسم وهو معرض لمثل هذه الامور[١٥] وعمامة الفلاحين هذه كانت عبارة عن فوطة[١٦] حمراء اللون تلف او تدور حول الرأس ثلاث دورات[١٧] كما هو واضح في اللوح (٢) . ويظهر من ذلك ان الفلاحين وبعض المتصوفة تميزوا بلبس العمائم الحمراء بصورة خاصة[١٨] بينما كانت العمامة البيضاء او السوداء هي الشائعة والمقبولة عند العامة في ذلك الوقت .

ولم تقتصر الالوان على عمائم الفلاحين بل تعدى ذلك الى الملابس حيث يظهر من اللوح (٢) ان ملابس الفلاحين كانت ملونة ، كما وتشير المصادر التاريخية ان الفلاحات ـ النبطيات خاصة ـ كن يلبسن الملابس المصبوغة باللون الاحمر والاخضر والموردة والتي لم تكن تلبس من قبل النساء المثريات لأن اصباغها غير ثابتة .[١٩]

وكان الفلاح يلبس الجبة[٢٠] في حالات البرد الشديد او الذهاب الى المدينة لبيع الحاصل ، غير ان جبة الفلاحين تختلف من حيث الصنع وجودة المادة المصنوعة منها عن جبب بقية الناس ، وكذلك تختلف من حيث سعة الاكمام ، وذلك لأن اكمام الجيب لم تعد مجرد جزء من الجبة ، بل استخدمت كأداة لحمل كثير من الاشياء كالدنانير والمواد الاخرى[٢١] . وكانت جبة الفلاحين عادة اوسع كماً من غيرها ، لأنهم كانوا يحملون فيها بعض حاصلاتهم ، كالحنطة والبندق والبلوط والتين[٢٢] . وتشير النصوص التاريخية الى ان الخليفة العباسي المستعين بالله (٢٤٨ ـ ٢٥٢ هـ / ٨٦٢ ـ ٨٦٦ م) كان أول من امر بتوسيع أكمام الجبب حتى أصبح عرض الكم نحو ثلاثة اشبار[٢٣] . وأشارت بعض الروايات ان الفلاحين كانوا يلبسون في اقدامهم جمجمان[٢٤] .

الخدام :

وهم قسمان خدام الخاصة ،[٢٥] وخدام العامة ، وتختلف ملابسهم بحسب الاوساط التي يخدمون فيها وان كانت اعمالهم في الحالتين واحدة ، هي خدمة الاخرين . فخدم العامة يتزررون بالفوط وهي اما ان تكون مسبلة او يلوبها على الفخذين ويخرجها من بينها ليشدها عند وسط جسمه[٢٦] . وورد أيضا أن أغلب الخدم يرتدون الفوطة يشدها الى وسطه حين يتناول سيدهم طعامه[٢٧] . ولم تكن الفوطة لباسا دائما للخادم ، فاذا انتهى من عمله او ارسل في مهمة فانه يخلع الفوطة ويظهر بملابس اعتيادية ، فالخدم كالفلاحين يميلون الى ارتداء الملابس الملونة والمزركشة . وفي اللوح رقم (١) السابق شرحه نلاحظ خادم الطبيب اندرو ماخوس الذي يحمل الاكل والماء له (الطبيب) وقد ارتدى ثوبا ذا اكمام طويلة مزركشا بالورود الملونة ولبس في ارجله جوراب سوداء ، وكانت الجوارب لباسا شائعا عند جميع فئات المجتمع[٢٨] كما ويلاحظ في صورة الخادم هذه انه يلبس في قدميه مع الجوارب خفا او نعالا ربما يشبه الجمجمان الذي يلبسه الفلاحون[٢٩] .

أما الخدام الذين يشتغلون في الاوساط الثرية وأصحاب المراكز الرفيعة وخاصة اولئك الذين يديرون مجالس أسيادهم فيجب عليهم أن يظهروا بالمظهر اللائق عند أداء أعمالهم لأنهم على أحتكاك دائم بضيوف أسيادهم من ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة . وما دام مجتمعهم الذي يتواجدون فيه كذلك فعليهم أن يلبسوا القباء[٣٠] والمنطقة[٣١] على السواء نساءا كانوا أو رجالا[٣٢] . وفي بعض المناسبات الخاصة لسيدهم يرتدون ملابس ذات ألوان مختلفة ، اذ ورد في المصادر التاريخية ان الخليفة العباسي المتوكل بالله (٢٣٢ هـ ـ ٢٤٧هـ ـ ٨٤٧ م ٨٦١ م) كان قد أمر الخدام والحواشي[٣٣] الذين كان عددهم نحو ٧٠٠ شخص أن يلبس كل منهم قباءاً جديداً وقلنسوة[٣٤] على خلاف لون قباء الاخر وقلنسوته ، وكان ذلك بمناسبة « يوم الفرح العظيم بالورد »[٣٥] . وفي مجالس الأنس والطرب كان خدام الخاصة يرتدون الملابس الموردة التي تناسب جو الطرب والمرح ، وقد أمدتنا المصادر الادبية بنماذج كثيرة من ذلك ، فقد وصف أحد الشعراء خادم الخليفة المتوكل بالله شفيع في احدى مجالس الأنس والطرب قائلا :

وكالوردة الحمراء حيا بأحمر   من الورد يمشي في قراطق [٦]كالورد[٣٧]

ومما قيل ايضا :

يدير علينا الكأس ظبي مقرطق   يحث بها كأساتها ليس يأتلي[٣٨] .

ان تنوع أشكال ملابس الخدام واختلاف ألوانها تبعا للمناسبات والمجالس التي يقومون على خدمة اصحابها لم يقتصر على خدام الخلفاء بل تعداه الى خدام الوزراء وكبار الناس ، فقد قيل انه كان للوزير ابي الحسن بن الفرات[٣٩] في داره « خدم نظار عليهم الثياب الدبيقية[٤٠] السرية الحبيبة »[٤١] .

نستنتج من ذلك ان بين ملابس خدام العامة بخاصة اولئك الذين يشتغلون في خدمة البيت والمطبخ ، وملابس الخاصة الذين يقومون على خدمة مجالسهم وضيوفهم فرق واضح ، فالفوط والمآزر والملابس الخشنة للمطبخ ، ويبدو من ذلك واضحا فيما وردته النصوص التاريخية من ان زوجة احد الولاة انزلت احدى الجاريات منزلة الخدام اي جعلتها خادمة في المطبخ ونزعت عنها ما كانت تلبسه من الصيغ والملابس الحريرية وألبستها لباسا من الخيش[٤٢] وقميصا من الشعر وأنزلتها المطبخ[٤٣] وأحيانا كانوا يلبسونهم ثيابا سوداء[٤٤] والملابس هذه في نوعيتها او لونها الاسود يلائم طبيعة الاعمال التي يقومون بها ، فهي مقاومة ولايبدو عليها الاتساخ سريعا ، كما هو الحال في الملابس الحريرية ذات الالوان الفاتحة ، ويمكننا أن نميز من ملابس الخدم ثياب الشتاء عن الصيف ، فالفوطة غالبا ما تكون لباسا يتفق مع حرارة الصيف فهي اخف واقل الملابس التي تمنح صاحبها حرية الحركة ويسهل تنظيفها لصغر حجمها ، اما الملابس الخشنة فهي للشتاء وبسبب الوانها القاتمة يمكن تأجيل غسلها لفترة اطول .

وللخدام ازر يلتحفون بها غير انها لم تكن من النوع الجيد فاغلبها مروي[٤٥] غليظ الصنع ، فقد ورد في المصادر التاريخية ان احد خدم دار الخلافة رمى بآزاره المروي الغليظ على وجه الخليفة العباسي الراضي بالله[٤٦] عندما قتل سنة (٣٢٩ هـ) وذلك لأن الناس اخذوا ماكان عليه من ملابس[٤٧] .

ويلبس غالبية الخدام في ارجلهم نعالا[٤٨] ويكون في الغالب اصفر او احمر اللون ولا كعب له لسهولة الحركة فيه[٤٩] وأحيانا يصل بعض الخدام ـ لظروف خاصة يمرون بها ـ الى مستوى كبار الناس ، عند ذلك تتغير ملابسهم بحكم المكانة الاجتماعية التي يلغوها كما حصل للنعمان بن عبدالله الذي تاب من خدمة السلطان ولبس الخف[٥٠] والطيلسان[٥١]

وحضر مجالس الوزراء[٥٢] وقد يلبس الخادم جبة وهي لم تكن مثل جبب بقية الناس لانها مصنوعة من قماش غليظ بحث كان يعاقب بلبسها من يغضب عليه الحاكم[٥٣] .

وعموما فأن ملابس الخدام سواء في اشكالها او نوعها كانت من الانواع الرديئة والرخيصة السعر مما يتناسب مع الحالة الاقتصادية التي كان يعيشها هؤلاء الناس . اما بخصوص بعض الملابس المزركشة ذات الالوان الزاهية التي يرد ذكر لبسها من قبل خدم الخاصة في بعض المناسبات فهي في الغالب يجهزها السيد لخدامه ، وقد تبقى في بيت السيد يلبسها الخدام في المناسبات او قد تهدى اليهم من قبله .

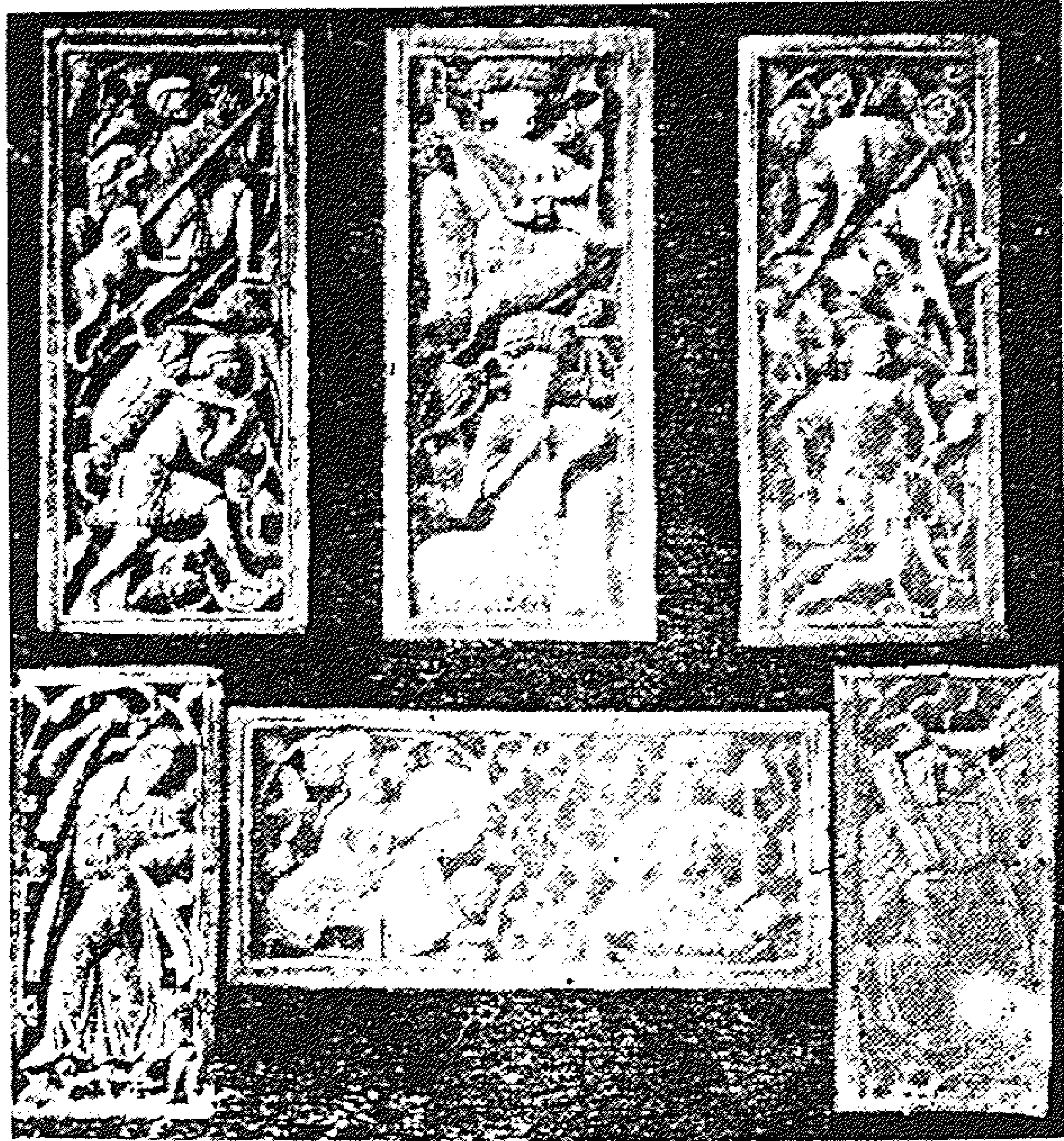
الحمالون :

ان طبيعة عمل الحمالين[٥٤] يتطلب ارتداء الملابس الخفيفة والقصيرة لئلا تعيق حركتهم ، كما ان وضع بعض الحمولة التي يكلف بنقلها على ظهره يؤدي بالواقع الى تمزق ملابسه من جهة وتؤذي ظهره من جهة اخرى ، لذا استوجب عليه لبس بعض الملابس السميكة على ظهره يستند عليها الحمل .

ومن خلال النصوص التاريخية وردت اشارات الى ان الحمالين كانوا يتزررون بالفوط والازر المخططة التي كانت تصنع في العراق في منطقة الكوفة خاصة[٥٥] . ولما كان عمل الحمال الرئيسي حمل المواد بما فيها الثقيلة الوزن استوجب عليه ان يشد وسطه بحزام . وفي المصادر التاريخية اشارة الى ان الحمال عند رفعه للاثقال يشد وسطه بحزام[٥٦] وذلك لمنع تهدل ثيابه مما يعرقل حركته . وقد يكون لشد الحزام فائدة في الحفاظ على سلامة جسمه اثناء اداء عمله .



لوح (٣)



لوح (٤)

وغالبا ما يلبس الحمال فوق ملابسه او على جسمه مباشرة اشبه بالمدرعة[٥٧] مشقوقة المقدم مصنوعة من قماش سميك كاللباد مثلا ، او تكون مبطنة بقماش سميك يحمي بها ظهره من ثقل الحمول ، ثم يشد الحمل الى ظهره بواسطة حبل يمسكه بيده ويشد وسطه بحزام[٥٨] انظر اللوح رقم (٣) وقد يكتفي الحمال بلبس ثوب ذي اكمام تصل الى المرفق ، ويلبس فوطة يشدها عند وسطه بحزام او يلفها الى الخلف .

ويغطي رأسه بغطاء يشبه القلنسوة[٥٩] انظر اللوح رقم (٤) او ان يشد فوطة عند وسطه ويسبلها دون ان يلفها الى الخلف ، ويكون اعلى جسمه في هذه الحالة عاريا ويكشف لنا اللوح رقم (٥) صورة حمال متزرا بفوطة مخططة تشبه قماش الكيس الذي حمل فيه الحمل وربما اتخذه من نفس قماش فوطته ، او ان تكون فوطة اخرى مشابهة للتي يلبسها يستفيد منها في وضع بعض الحمول التي يكلف بنقلها[٦٠] .

الملاحون :

يلبس الملاحون[٦١] سراويل صغيرة او تبان لستر العورة فقط[٦٢] لانها تتناسب واعمالهم في المراكب ، واحيانا يتزررون بالفوط مما يتبين ذلك كما ورد في الاغاني[٦٣] من شعر لعمرو بن زعبل حين نظم قصيدة يهجو بها محمد بن ابي عينيه بن المهلب بن صفرة والذي كان قد هجا نزار وفضل عليها قحطان قائلا :

يتيّم في مقيرة	مسيرا غير معتبط
مجوفة مزينة	بودع لاح كالرقط

بنوك تجرها بالفلس موتزرين بالفوط
متى غمسوا مراديهم لجد السير تختلط

ومما جاء ايضا من اشارة في النصوص الادبية[٦٤] عن لبس الملاحين التبابين متثلا في قول الشاعر :

ترى الملاح محتجزا بليف يوم بهن آجاما وغابا
اذا التبان قلعى عن مشيج صدفن ولم يردن له عتابا

كذلك ورد في شعر للفرزدق يهجو جديعا الذي لام المهلب لانه وضع البحث عن الفرزدق ، وفي الشعر يعيب الفرزدق جديعالان اباه كان ملاحا يلبس التبان[٦٥] ومن هجاء الفرزدق لبني المهلب قوله :
وكم لك يا ابن دحمة من قريب ،مع التبان ينسب والزيار[٦٦]

ولو تمعنا النظر في اللوح رقم (٦) من مقامات الحريري[٦٧] نرى ربان السفينة وقد ارتدى التبان الذي يصل الى الركبة .



لوح (٥)

وفي اللوح رقم (٧) نلاحظ ربان السفينة وقد اتزر بالفوطة ولف على جسمه بفوطة اخرى ترك منها نهايتها تتدلى خلف جسمه ، اما الملاحون الذين يمسكون بالمجاديف فقد ارتدوا التبابين[٦٨] .

ويلبس الملاح جبة صوف ويضع على راسه عمامة . وهي ملابس تقيه البرد في موسم الشتاء ، وورد في المصادر التاريخية ان جبة الملاحين بسيطة وقصيرة وبذلك تختلف عن جبة الاغنياء العريضة والطويلة الذيل (٦٩) . ويلبسون في بعض الاحيان مدرعة من صوف تسمى جوذياء[٧٠] ومن تصويره ترجع الى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي اللوح رقم (٨) نرى الملاحين وقد ارتدوا الجباب فوق التبابين وشدوها الى اوساطهم بواسطة حزام ، ورفعوا اكمام جبابهم لكي لا تبتل بالماء او تعيقهم عن الحركة ، كما اعتموا بالعمائم[٧١] .

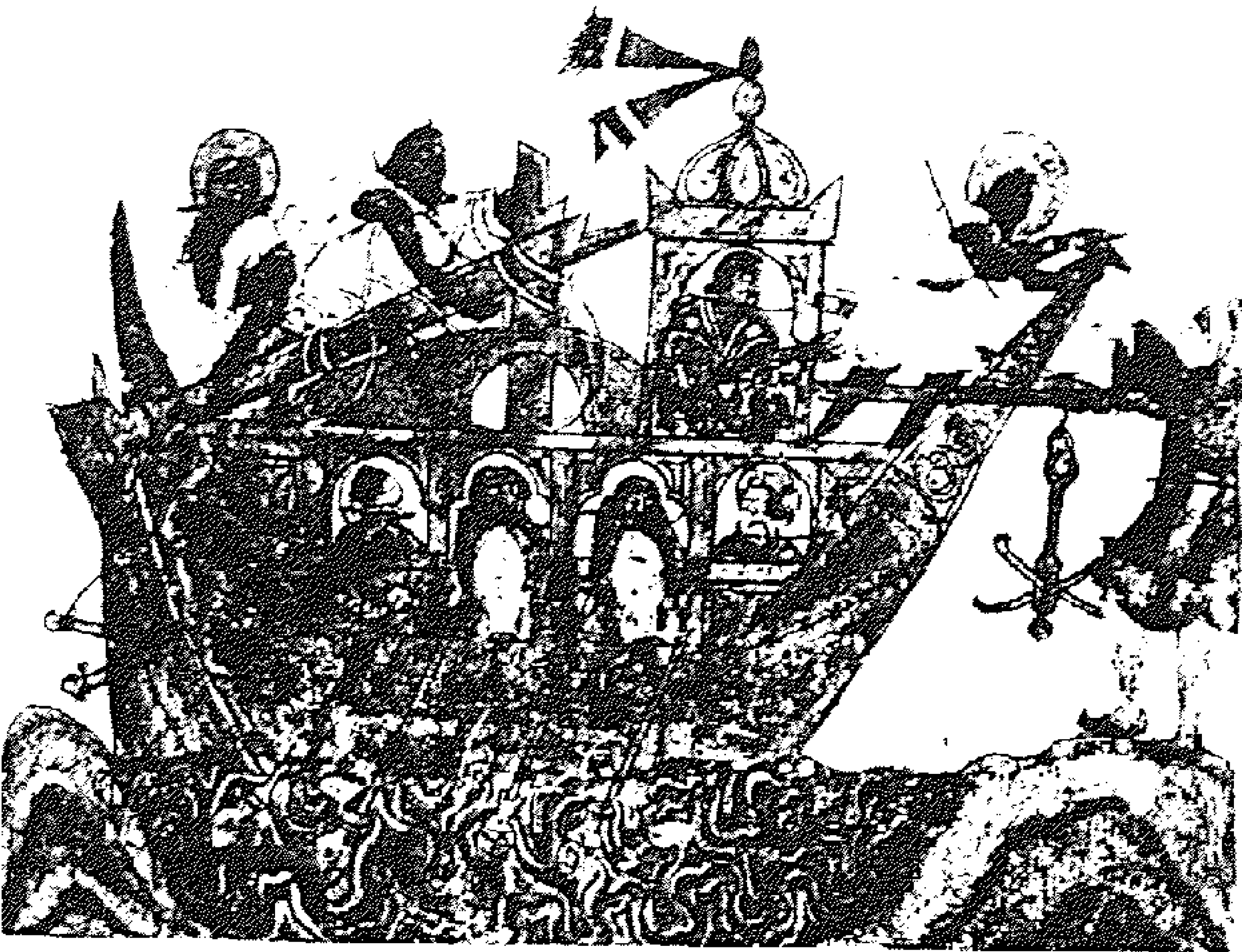


لوح (٦)

البناؤون والفعلة :

تقتضي مهنة البنائين[٧٢] والفعلة[٧٣] الحركة الخفيفة والمستمرة لحمل مواد البناء ونقلها وطلوعهم بها الى اعلى البناء ثم تزولهم منه ليعيدوا الكرة في نقل المواد لأستكمال العمل لذلك لبسوا التبابين ، بل وتشدد المحتسب في الزامهم لبس التبابين الملحم[٧٤] لأن في ذلك ستراً لعوراتهم عند اشتغالهم وخاصة اولئك الذين يحملون مواد البناء والذين يدعون بالرقاصين لكثرة حركتهم[٧٥] .)

وفي لوحة اثرية مصورة من ايران (اللوح رقم ٩) ترجع الى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ، تصور بناء مسجد . نلاحظ فيها ان البنائين ارتدوا تحت ثيابهم التبابين ، اما الفعلة والعمال الذين يحملون المواد البنائية فقد



لوح (٧)



لوح (٨)

ارتدوا الفوط فوق التبابين بينما بقي القسم العلوي من اجسامهم عاريا . وغطوا رؤوسهم بالقلانس[٧٦] وذلك للحماية من حرارة الشمس او البرد الشديد ولتحمل ثقل ما يحملونه من مواد بنائية عليها .

عمال الحمامات :

اشتهرت المدن الاسلامية بحماماتها ، وبخاصة بغداد التي بالغ بعض المؤرخين في عدد حماتها . والحمام مكان لتنظيف الجسم مما يعلق بـه من اوساخ او ينمو عليه من شعر كثيف ، كذلك فهو مكان يعمل فيه الحجام الذي يسخر امكانياته في تعيين مواضع التشريط على الجسم لسحب بعض الدم لاغراض علاجية خاصة كانت معروفة وشائعة حتى فترات قريبة تسمى عملية الفصد لذلك كان البعض من الناس يصبغ شعر رأسه أو لحيته ويتطيب ببعض الطيوب في الحمامات ايضا .

والى مـا سبق ذكره فكـان من الضروري ان تضم الحـمامات عمـالا متعـددي الاختصاصـات والواجبـات ، ومن الـطبيعي ان يلبس عمـال الحمامات من حمامي وطياب وحكاك وحجام التبان او السروال ، بل كان وجوبا عليهم لبس ذلك لانهم معرضون لتفتيش رجال المحتسب بين الحين والاخر[٧٧] .

ومن ملاحظة اللوح (رقم ١٠) والذي يمثل مشاهد في حمام من القرن الخامس عشر الميلادي ، نجد الحمامي داخل المستحم وهو يغسل راس احد المستحمين وقد ارتدى التبان او السروال الذي يصل الى الركبتين ، كما يشاهد احد العمال خارج المستحم وقد ارتدى ثوبا او جبة قصيرة تصل الى منتصف ساقه . وقد رفع اكمام الثوب الى منتصف ذراعه لسهولة الحركة ، وشد وسطه بحزام ، وغطى راسه بطاقية او فوطة كورها على رأسه[٧٨] .

الطيانون :

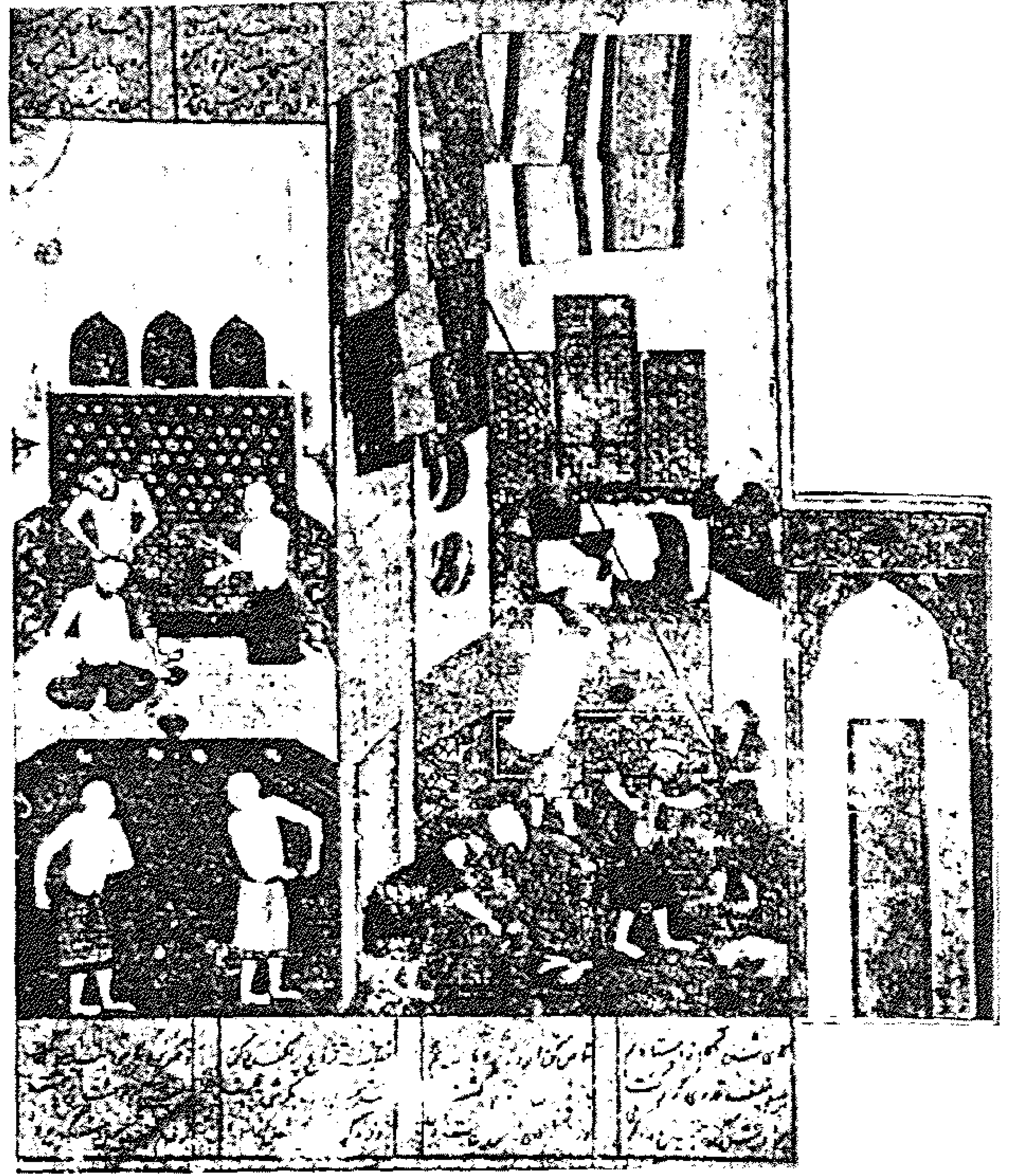
كان الطيان[٧٩] يلبس ثوبا له جيب ـ اي فتحة الصدر ـ وخـال من الاكمام ليمنح يديه حرية الحركة ، ويسمى هذا الثوب (السبيجة)[٨٠] وقد يلبس تبانا أو سروالا اثناء ضربه اللبن ، وهذا ما نراه من خلال هجاء حماد عجرد للشاعر المعروف بشار بن برد[٨١] .

السقاؤون :

يقسم السقاؤون الى قسمين[٨٢] ، أصحاب الروايا والقرب . وأصحاب الحوانيت . فالمجموعة الاولى هم الذين يحملون الماء في الـروايا والقـرب



لوح (٩)



لوح (١٠)

ويوزعونه للناس وقد اكد المحتسب على اولئك ، « ان تكون في اوساطهم التبابين ليستروا عوراتهم »[٨٣] . أما أصحاب الحوانيت فلم يلزمهم المحتسب بلبس التبان ، وانما كانوا معرضين للتفتيش دائما من قبله وذلك للتأكد من نظافة حوانيتهم وابدانهم وثيابهم[٨٤] .

ويمكن ان نستنتج مما ورد بشأن السقائين فان اصحاب القرب الذين يوزعون الماء على الناس هم عمال عند اصحاب حوانيت الماء او على الاقل انهم افقر حالا من اصحاب الحوانيت ، ولانهم على احتكاك اوسع مع الناس رجالا ونساءا بسبب توزيعهم الماء على البيوت لذا تشدد المحتسب في مراقبة لباسهم وخاصة التبان والمئزر[٨٥] . اما اصحاب الحوانيت فهم في داخل حوانيتهم قليلو الحركة وبالتالي فاي نوع من الملابس يرتدون لايخشى ان يخل بشروط الاداب العامة ، لذلك لم يرد ذكر تشدد المحتسب عليهم الا من جانب نظافة ملابسهم .

الخبازون :

تفرض مهنة الخباز[٨٦] في حركته المستمرة لادخال العجين في الفرن واخراج الخبز منه ، ووقوفه الى جانب الفرن طوال مدة عمله ، ان يرتدي ملابس خفيفة لا تعيقه عن الحركة ولا تضايقه من حيث حرارة الجو في الصيف خاصة . وقد يكتفي الخباز بارتداء تبان فقط كما هو واضح من اللوح رقم (١١) الذي يرجع الى القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي .[٨٧]

اما العجان فبحكم مهنته هي تصنيع الطحين الى عجين ، فقد فرضت عليه من قبل المحتسب جملة شروط في ملابسه منها ان يكون متلثما لئلا يبدر من بصاقه او مخاطه شيء في العجين فيما اذا تكلم او عطس . وان لا يعجن الا وعليه ملعبة ضيقة الكمين او ثوب (بشت) مقطوع الاكمام ، وان يشد جبينه بعصابة بيضاء لتمنع عرقه ان يقطر .[٨٨]

المصادر والمراجع

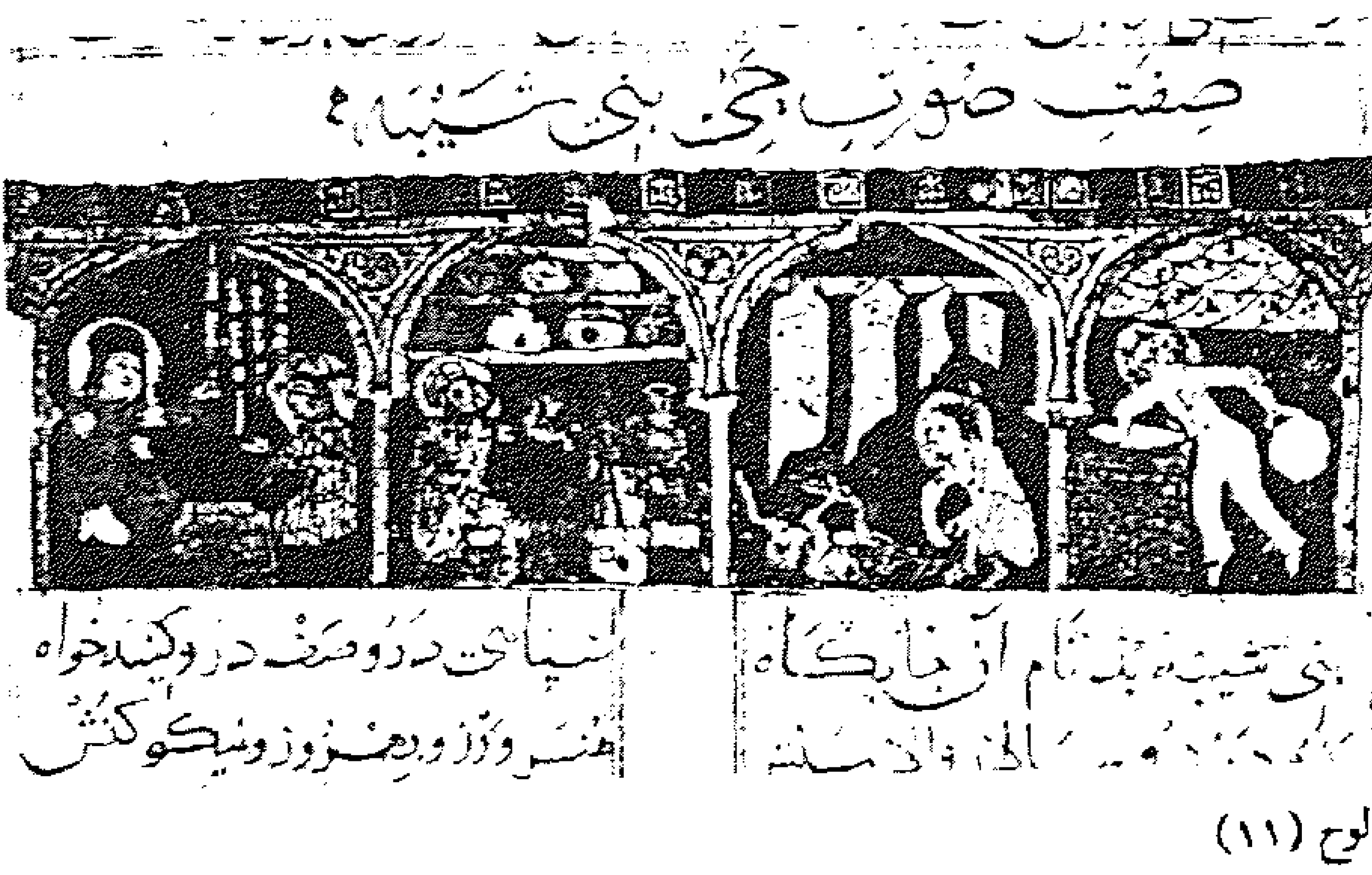
١ - الاصفهاني - ابو الفرج علي الأموي الكاتب ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧ م الاغاني نسخة مصورة عن دار الكتب وزارة الثقافة والارشاد القومي ١٣٨٣هـ .

٢ - ابن الاخوة - معالم القربة في احكام الحسبة ، عنى بنقله وتصميمه روبن ليوي ، مطبعة دار الفنون ، بكيمبرج سنة ١٩٣٧

٣ - ابن بسام - نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق حسام السامرائي ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨م .

٤ - ابن الجوزي - ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠١م) نقد العلم والعلماء او تلبيس ابليس ، مصحح ومقيد حواشيه محمد منير الدمشقي ، ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة .

- ذم الهوى ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مطبعة السعادة الطبعة الاولى ١٣٨١ هـ ١٩٦٢ م .



لوح (١١)

- الاذكياء ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت ١٩٦٩ .

- مناقب بغداد ، تصحيح محمد بهجت الاثري .

٥ - ابن الداية - احمد بن يوسف الكاتب ت ٣٤٠ هـ المكافأة وحسن العقبى تحقيق محمود محمد شاكر . مطبعة الاستقامة القاهرة .

٦ - ابن الزبير - القاضي الرشيد ابو الحسين احمد بن الرشيد بن القاضي الزبير ، عاش في القرن الخامس الهجري . الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ، الكويت ١٩٥٩ م .

٧ - ابن سيدة - ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي ت ٤٥٨ هـ/١٠٦٥ م المخصص . المطبعة الكبرى الاميرية بولاق مصر ١٣١٧ هـ .

٨ - ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ/١٣٠٩ م) الفخري في الاداب السلطانية والدولة الاسلامية دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٤٥ م .

٩ - ابن قتيبة - ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري ت ٢٧٦ هـ/٨٨٩ م)

عيون الاخبار نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة ١٣٨٣ هـ .

١٠ - ابن المفرغ - الحميري ، شعره ، جمع وتقديم داود سلوم ، مطبعة الايمان بغداد ١٩٦٨ م .

١١ - ابن منظور جمال الدين محمد بن كرم (ت ٧١١ هـ/١٣١١ م) لسان العرب ، ١٥ مجلداً ، دار صادر بيروت ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م .

١٢ - ابن منظور المصري ، اخبار ابي نواس ، السفر الاول مطبعة الاعتماد مصر ١٣٤٣ هـ/١٩٢٤ م .

١٣ - اتنكهاوزن - ريتشارد فن التصوير عند العرب ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، وزارة الثقافة . مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد ١٩٧٣ م .

١٤ - البيروني - ابو ريحان محمد احمد (ت٣٣٠ هـ/٩٤١ م) الجماهر في معرفة الجواهر . الطبعة الاولى حيدر اباد ١٣٥٥ هـ .

١٥ - بروفنسال ثلاث رسائل اندلسية في اداب الحسبة والمحتسب ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية بالقاهرة ١٩٥٥ م .

١٦ - التنوخي ـ ابو علي المحسن بن ابي القاسم (ت ٣٨٤ هـ/٩٩٤ م) نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة او « جامع التواريخ ، تحقيق عبود الشالجي - ١٣٩١هـ)

١٧ - الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر ٢٥٥هـ/٨٦٩م البخلاء ضبطه احمد السعداوي وعلي الجارم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م .

١٨ - الحاوي - ايليا سليم الحاوي . شرح ديوان الاخطل التغلبي ، دار الثقافة بيروت لبنان ١٩٦٨م .

١٩ - حسن - زكي محمد حسن - اطلس الفنون الزخرفية

٢٠ - حسن - حسن ابراهيم حسن - تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي مطبعة الشبكة بالازهر ، القاهرة .

٢١ - الحموي - ياقوت شهاب الدين ابو عبدالله البغدادي ١٢٢٩/٦٢٦ معجم البلدان / ليبزك ١٨٦٧م .

٢٢ - دوزي - رينهارت

المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ، ترجمة اكرم فاضل ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

٢٣ - الرازي - محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ت ٦٦٦ هـ مختار الصحاح ط - ١ . دار الكتب العربية بيروت ١٩٦٧ .

٢٤ - الزبيدي - محمد الدين ابو الفيض الواسطي ١٢٥٠ هـ/١٧٩١م تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ .

٢٥ - الشابشتي - ابو الحسن علي بن محمد ٣٨٨هـ/٩٩٨م الديارات تحقيق كوركيس عواد ، الطبعة الثانية ، مطبعة المعارف بغداد ١٣٨٦هـ/١٩٦٦ م .

الشيخلي - صباح الشيخلي · الاصناف في العصر العباسي . وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٦ .

٢٦ - الشريشي - ابو العباس احمد بن عبد المؤمن

شرح مقامات الحريري ، تحقيق محمد ابي الفضل - مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٢ ، طبعة بولاق مصر ١٢٨٤ هـ .

٢٧ - الشيزري - عبد الرحمن بن نصر .

نهاية الرتبة في طلب الحسبة . نشره الباز العريني باشراف محمد مصطفى زيادة ، القاهرة مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م .

٢٨ - الصابي - ابو الحسن الهلال بن المحسن ١٠٥٦/٤٤٨ الوزراء - تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ١٩٥٨م .

٢٩ - الصاوي - عبدالله الصاوي

شرح ديوان الفرزدق . مصر - مطبعة الصاوي ١٣٥٤هـ ١٩٣٦م .

٣٠ - الطبري : ابو جعفر محمد بن حرير ٣١٠ هـ ٩٢٣م

تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨ - ١٩٧١م .

٣١ - فهد - بدري محمد فهد

العامة في القرن الخامس الهجري . مطبعة الارشاد بغداد ١٣٨٧ هـ .

٣٢ - القاريء ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج ٤٩٩هـ/١١٠٦م مصارع العشاق ، الطبعة الاولى مطبعة الجوانب القسطنطينية ١٣٠١هـ .

٣٣ - اللبابيدي - احمد بن مصطفى ت ١٣١٨

لطائف اللغة ، قيل انه طبع بمصر ١٣٢١

٣٤ - متز

الحضارة الاسلامية في القرن الثالث الهجري ، نقله الى العربية محمد بن عبد الهادي ابو ريده ، الطبعة الثالثة ، مطبة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٣٧٧ هـ ١٩٥٧ م .

٣٥ - الوشاء - ابو الطيب محمد بن اسحاق ٣٢٥ هـ/٩٣٦ م الموشى او الظرف والظرفاء ، الطبعة الاولى المطبعة الحسينية

٣٦ - اليسوعي - الاب انطوان اليسوعي .

شعر الاخطل - رواية ابي عبدالله اليزدي ، عني بطبعة اليسوعي ، بيروت المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين ١٨٩١م .

٣٧ - اليعقوبي - احمد بن ابي يعقوب الكاتب ٢٨٤ هـ/٨٩٧ م . مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق وليم ملورد ، دار الكتاب الجديد ، الطبعة الاولى بيروت ١٩٦٢م .

Bernard Lewis Thams and Hudson
The World of Islam, London 1976.

G. Giappihelli
Mesopotamia
Tori No 1972

Ernst J. Grube and Otheres
Edited by Grorge Michell, Thames and Hudson
Architecture of the Islamic World.

الهوامش :

(١) الحرفة ـ من الأحتراف أو الأكتساب ، كأن يقال يحرف لعياله ويحترف اي يكتسب من هنا وهناك . والمحترف : الصانع والحرفة الصناعة وجهة الكسب . انظر الرازي مختار الصحاح ص ٦٣٨ دار الكتاب العربية بيروت ١٩٦٧ ، ابن منظور ـ لسان العرب ٤٣/٩ ـ ٤٤ . دار صادر بيروت ١٣٧٥ ها ـ ١٩٥٦م .

(٢) المِهْنَة والمَهْنَة والمِهَنة والمَهَنة كله : الحذق بالخدمة والعمل . وقد مَهَن يَمْهُنُ مَهْناً اذا عمل في صنعته أي خدمهم . انظر الرازي ص ١٣١ . ابن منظور ٤٢٤/١٣ .

(٣) بالضم والتشديد سراويل صغيرة أو شبه سراويل صغيرة ، ابن منظور ٧٢/١٣ ، وهي تحريف للكلمة الفارسية تنبان التي تعني سراويل من الجلد يلبسها المصارعون . رينهارت دوزي ـ المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ص ٨١ ترجمة أكرم فاضل دار الحرية للطباعة بغداد ١٣٩١ هـ/١٩٧١م .

(٤) ابن منظور ـ ٤٢٤/١٣ .

(٥) الفلاح : الاكار ، وقيل له فلاح لانه يفلح الارض اي يشقها وحرفته الفلاحة ، والفلاحة الحراثة . فالفلاحون هم الزراع الذين يفلحون الارض . ابن منظور ٥٤٨/٢ .

(٦) ابن المفرغ الحميري ـ شعره ص ١٦٠ جمع وتقديم داود سلوم ، مطبعة الايمان بغداد ١٩٦٨م .

(٧) مدينة قرب واسط مما يلي البصرة ، خربت بعمارة واسط ، ياقوت الحموي معجم البلدان ٩٥١/٢ . ليبزك ١٨٦٧ م .

(٨) المئزر ، الازار ، وقيل الرداء من الملاحف ، والازارما يلتحف به ، انظر ابن سيدة المخصص ١١٢/٤ المطبعة الكبرى الاميرية ـ بولاق مصر ، ١٣١٧هـ .

(٩) رباط او مشد يستعمل لربط التبابين ، مطرز النهايتين بالحرير الملون يدخل في مجرى او مدار له يسمى مدار التكة او حجزة السراويل . ابن سيدة ـ المخصص ٨٣/٤ ـ ٨٤ المطبعة الكبرى الاميرية بولاق مصر ١٣١٧ هـ ، دوزي ـ ص ٨٢ ـ ٨٣ ، ص ١١٥ .

(١٠) الف سنة ٥٩٥ هـ/١١٩٩ م من قبل مؤلف كلاسيكي متأخر غير معروف انتحل شخصية جالينوس او شخصية يوحنا النحوي ، والكتاب محفوظ في المكتبة الوطنية بباريس تحت مادة عرب (٢٩٦٤) . أما الترياق أو الدرياق فهو دواء مضاد للسموم يستخرج من بعض النباتات البرية . انظر زكي محمد حسن ـ اطلس الفنون الزخرفية ص ٢٩٤ لوح ٨٥٩ ، ريتشارد اتنيكهاوزن ـ فن التصوير عند العرب ص ٨٣ لوح ٨٤ ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، وزارة الثقافة مطبعة الاديب البغدادية بغداد ١٩٧٣ ، كذلك انظر The World of Islam, Edited by Bernard Lewis. p 56, Thams and Hudson, London.

(١١) ايتنكهاوزن ـ ص ٨٥ لوح ٨٥ كذلك انظر G. Giappiehelli Editore. Mesopotamia VII Fig 31 Torino 1972.

(١٢) ابن الطقطقي : الفخري في الاداب السلطانية ، ص ٢٧٩ ، دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٤٥ ، حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي ٦٤٠/٤ .

(١٣) الحموي : ٤٧٥/١ ، ٢٣٥/٢ .

(١٤) الشريشي : شرح مقامات الحريري ٢٣٦/٣ تحقيق محمد ابو الفضل ، مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٢ . وكذلك ٢٩/٣ من طبعة بولاق مصر ١٢٨٤ها .

(١٥) البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ، ص ١٦ ، الطبعة الاولى حيدر اباد ١٣٥٥ ها ، ابن قتيبة ـ عيون الاخبار ٣٠٠/١ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة ١٣٨٣ ها ١٩٦٣م .

(١٦) الفوطة : ثوب يجلب من الهند ـ غليظ الصنع ، عرفت الفوطة عند اهل مصر والمشرق والمغرب ، وذكر ايضا انها ثوب قصير غليظ الصنع يستعمل متزرا يجلب من السند ، وفي منطقة الكوفة في العراق ازر مخططة يشتريها الجمالون والخدم يتزررون بها ، ابن سيدة ٧٢/٤ ، الشريشي ٢٩/٣ ، ابن منظور ٣٧٣/٧ ، الزبيري ـ تاج العروس من جواهر القاموس ٢٠٠/٥ المطبعة الخيرية ١٣٠٦ها .

(١٧) ابن سيدة : ٨٢/٤ .

(١٨) ابن الجوزي : نقد العلم والعلماء او تلبيس ابليس ص ١٨٦ مصحح ومقيد حواشيه محمد منير الدمشقي ، ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة .

(١٩) الوشاء : كتاب الظرف والظرفاء ص ١٦٣ ، الطبعة الاولى ، المطبعة الحسينية المصرية .

(٢٠) الجبة : ثوب مفصل ومخيط يحيط بالبدن وله كمان . ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ص ١٨٤ .

(٢١) ابن الجوزي : ذم الهوى ص ٤٧٥ ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، مطبعة السعادة ، الطبعة الاولى ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢م .

ابن الجوزي الاذكياء ، ص ١٩٧ ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت ١٩٦٩ . ابن الداية ـ المكافأة وحسن العقبى ، ص ٥٧ ـ ٥٨ تحقيق محمود شاكر ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ابن الطقطقي ص ٢٩٨ ، دار المعارف .

(٢٢) التنوخي : نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ٧٠/٨ تحقيق عبود الشالجي ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م .

(٢٣) اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم ص ٣٤ ، تحقيق وليم ملورد ، دار الكتاب الجديد ، الطبعة الاولى ،بيروت ١٩٦٢ . متز ـ الحضارة الاسلامية في القرن الثالث الهجري ٢٢٠/٢ ـ ٢٢١ ، نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريدة ، الطبعة الثالثة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧م .

(٢٤) ابن الطقطقي ـ ص ٢٧٩ .

(٢٥) الذكر خادم والجمع خدام والانثى خادم وخادمة والكلمتان عربيتان فصيحتان . وخدم نفسه يخدمها ويخدمها ، واخدمت فلانا اي اعطيته خادما يخدمه . انظر ابن منظور ١٦٧/١٢ .

(٢٦) الشريشي ٢٣٦/٣ .

(٢٧) دوزي . ص ٢٧٥

(٢٨) ابن قتيبة ٢٩٩/١

(٢٩) ابن الطقطقي ص ٢٧٩ .

(٣٠) نوع من الثياب جمعه أقبية ، سمي بذلك لتقبضه وقصره ، وقبوت الشيء جمعته . انظر ابن سيدة ٨٦/٤ ، والقباء ثوب يلبس فوق الثياب يسميه اهل العراق (زبون) وأهل مصر وسورية (قنباز) انظر : الشريشي ص ٥٧ هامش/٤ .

(٣١) كل ما يشد الوسط به ـ ابن منظور ٣٥٤/١٠ .

(٣٢) الاصفهاني ـ الاغاني ٣٣٠/٥ نسخة مصورة عن دار الكتب وزارة الثقافة والارشاد القومي ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م . الشابشتي ـ الديارات ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ، ١٦٥ تحقيق كوركيس عواد ، الطبعة الثالثة ، مطبعة المعارف بغداد ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م . ابن الزبير الذخائر والتحف ـ ص ١١٨ تحقيق محمد حميد الله ، الكويت ١٩٥٩ م ، الشريشي ص ٥٧ .

(٣٣) الحواشي : واحدتها حاشية ، قومه الذين في حشاه أي يعني أهله وخاصته ـ وهؤلاء حاشيته أي في ناحيته وظله ابن منظور ١٨٠/١٤ .

(٣٤) قلنسوة : ما يلاث على الرأس تكويرا . أنظر ابن سيدة ٨٥/٤ ، ويرى دوزي ص ٢٩٦ . ان هذه الكلمة تشير الى الطاقية التي توضع تحت العمامة .

(٣٥) الشابشتي ص ١٦٠ . ابن الزبير ص ١٢٢ .

(٣٦) القرطف قباء ، ابن منظور ٣٢٣/١٠ .

(٣٧) الاصفهاني ـ ١٧٠/٧ ـ ١٧١ .

(٣٨) الشريشي ص ٧١ .

(٣٩) استوزره الخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥ هـ ـ ٣٢٠ هـ) فهدأت الفتن في زمانه غير انه لم يبق في الوزارة مدة طويلة . أنظر حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والدبني والثقافي ج٣ ص ٣٧ الطبعة الثانية القاهرة .

(٤٠) دبيق بليدة كانت بين الفرما وتنيس من اعمال مصر تنسب اليها الثياب المذكورة اعلاه . أنظر ياقوت معجم البلدان ٥٤٨/٢ ليبزك ١٨٦٧ م .

(٤١) الصابي ـ الوزراء ص ٢٦٢ تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ١٩٥٨ .

(٤٢) الخيش : ثياب رقاق النسيج ، غلاظ الخيوط ، تتخذ من مشاقة الكتان ومن اردئه ، وربما اتخذت من القصب ، لسان العرب ٣٠١/٦ .

(٤٣) دوزي ص ٣٢٠ .

(٤٤) الجاحظ : البخلاء ، ١١٦/١ ضبطه احمد العداوي وعلي الجارم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩ م .

(٤٥) نسبة الى مدينة مرة ببلاد فارس حيث تصنع فيها الثياب الغليظة .

(٤٦) حكم خلال الفترة (٣٢٢ هـ ـ ٣٢٩ هـ) .

(٤٧) التنوخي ٧٢/٢ .

(٤٨) النعال ـ ما وقى الارجل من الارض ـ انظر ابن سيدة ١١١/٤ .

(٤٩) ابن منظور المصري ـ اخبار ابي نواس ص ١٦٦ ، دوزي ص ١٨٧ ـ ١٨٨ .

(٥٠) الخف ـ ما لبس في القدم ـ ابن سيدة ١١٤/٤ .

(٥١) الطيلسان : ضرب من الاكسية انظر ابن سيدة ٧٨/٤ ويرى دوزي ص ٢٢٩ انه نوع من الخمار يطرح على الرأس والكتفين او يلقى احيانا على الكتفين

(٥٢) الصابي ـ الوزراء ص ٤٨

(٥٣) ابن الداية ـ ص ٩١

(٥٤) مفردها حمال : يحمل الكل عن الناس ، ابن منظور ١٨٠/١١ .

(٥٥) ابن منظور ١٦/٤ ، ٣٧٣/٧ .

(٥٦) الف ليلة وليلة ـ م١ ص ٢٨ الطبعة الاولى ، مقابلة وتصحيح الشيخ محمد قطة العدوي ، اعادت طبع بالاوفست مكتبة المثنى ، طبع بمطبعة بولاق ١٢٥٢هـ .

(٥٧) لباس من الصوف الغليظ لم يكن يرتديه الا العبيد او فقراء الناس ، انظر دوزي ص ١٤٩ .

ولما كان قماش المدرعة من النوع السميك الخشن والغليظ الصنعة ولبس العبيد وفقراء الناس فقد لبسها غيرهم تعبيرا عن حقده على نفسه وتعذيبها بلبسه المدرعه كما ورد في الشعر الاتي :

لألبسن لهذا الامر مدرعة ولاركنت الى لذات دنياي انظر : القاريء ـ مصارع العشاق ٢٦/١ الطبعة الاولى ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينى ١٣٠١ هـ .

(٥٨) زكي محمد حسن ـ اطلس الفنون الاسلامية ص ١٨ شكل ٦٢ . والشكل جزء من صحن من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني ـ في مجموعة اراكيل نوبار بباريس .

(٥٩) اطلس الفنون الاسلامية ـ ص ١٤٤ الشكل ٤٣٢ وهو يمثل حشوة صندوق من العاج من صقيلية يرجع الى القرن الثالث عشر او الرابع عشر ، محفوظ بمتحف قصر بارجلو في فلورنسة .

(٦٠) اطلس الفنون الاسلامية ـ ص ٢٢٠ الشكل ٦١٠ وهو يمثل قطعة نسيج ذات زخرفة مطبوعة من مصر او الهند ترجع الى القرن الرابع عشر او الخامس عشر محفوظة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة .

(٦١) الملاح وهو النوتي ، وقيل صاحب السفينة لملازمته الماء الملح ، وهو ايضا الذي يتعهد فوهة النهر ليصلحه واصله من ذلك وحرفته الملاحة والملاحية ، وعرفه ابن الاعرابي قائلا : الملاح الريح التي تجري بها السفينة وبه سمي الملاح ملاحا ، وقال غيره سمي السفان ملاحا لمعالجته الماء الملح باجراء السفن فيه ـ انظر ابن منظور ٦٠٠/٢ ـ ٦٠١ مادة ملح .

(٦٢) ابن منظور ـ لسان العرب ٧٢/١٣ .

(٦٣) الاصفهاني ـ ١٠٠/٢٠ .

(٦٤) انظر ـ شعر الاخطل : رواية ابي عبدالله اليزدي ص ٥٢ ـ ٥٣ عني بطبعه الاب انطوان صالحاني اليسوعي ، بيروت المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين سنة ١٨٩١ . كذلك انظر شرح ديوان الاخطل التغلبي ص ٣١٨ ، صنفه ايليا سليم الحاوي، دار الثقافة بيروت لبنان ١٩٦٨ م .

(٦٥) الاصفهاني ـ ٢١ /٣٤٤

(٦٦) ديوان الفرزدق ٤١٢/٢ عني بجمعه عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي/ مصر .

(٦٧) المقامة التاسعة والثلاثون ، بغداد ، العراق ٦٣٤ هـ ـ ١٢٣٧ م ومقامات الحريري هذه مؤلفة من خمسين مقامة .

بطلها ابو زيد السروجي وراويها الحارث بن همام . ومصورها يحيى بن محمود الواسطي . وقد كتبت الحريري هذه المقامات للوزير انو شروان بن خالد صاحب تاريخ السلاجقة المتوفى سنة ١١٣٨ م . ولأهمية هذه المقامات فقد ترجمت لأكثر من عشرين لغة . انظر كتاب فن التصوير عند العرب . اتنكهاوزن هامش ٧٩ .

(٦٨) ريتشارد اتنكهاوزن ص ١٠٨ .

(٦٩) الجاحظ ـ ثلاث رسائل ص ٤٢ باعتناء فنكل ، القاريء مصارع العشاق ٢٣١/٢ ، مجلة الف باء عبد الحميد العلوجي ص ٢٨ .

(٧٠) الطبري ـ تاريخ الرسل والملوك ١٢٨/٩ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٦٨ ـ ١٩٧١) ، دوزي ـ ص ١٠٩ .

(٧١) زكي محمد حسن ـ اطلس الفنون الزخرفية ص ٣٣٠ شكل ٨٣٢ .

(٧٢) البناء : مدير البناء وصانعه ابن منظور ٩٤/١٤

(٧٣) النعلة ـ صنة غالبة على عملة الطين والحفر ونحوها لانهم يفعلون ـ ابن منظور لسان العرب ٥٢٨/١١ .

(٧٤) الملحم جنس من الثياب جمعها ملاحم ، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كأشتباك لحملة الثوب بالسدى . ابن منظور لسان العرب ٥٣٧/١٢ ـ ٥٣٨ .

(٧٥) ابن الاخوة : معالم القربة في احكام الحسبة ص ٢٣٥ عني بنقله وتصحيحه روبن ليوي ، مطبعة دار الفنون بكمبيردج سنة ١٩٣٧ ، ابن بسام نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٤٤ تحقيق حسام الدين السامرائي مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ م .

(٧٦) زكي محمد حسن : اطلس الفنون الزخرفية ص ٣٣٦ شكل ٨٤١ مكرر كذلك انظر :

Architecture of the Islamic World P. 114 Texts by ERNST J. GRUBE and Utheres, edited by GEORGE MICHELL. THAMES and HUDSON 1978.

(٧٧) ابن منظور ٧٢/١٣ . بروفنال ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ص ٤٨ ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٥٥ م . اللبابيدي لطائف اللغة ص ١٣٠ قيل انه طبع بمصر سنة ١٣٢١ . فهد العامة في القرن الخامس الهجري ص ١٤٩ مطبعة الارشاد بغداد ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م

(٧٨) زكي محمد حسن : اطلس الفنون الزخرفية ص ٣٣٦ لوح ٨٤٠ مكرر وهي تصويرة في مخطوط من المنظومات الخمسة للشاعر نظامي . كتب سنة ٩٠٠ هـ . محفوظة في المتحف العراقي .

(٧٩) الطيان : صانع الطين وحرفته الطيانة .. ابن منظور ـ ٢٧٠/١٣ .

(٨٠) ابن سيدة ٧٩/٤ ، ابن منظور ٢٩٤/٢ ، اللبابيدي ص ١٣٠ .

(٨١) الاصفهاني ١٣٧/٣ حيث ورد فيه :

يابن برد اخسأ اليك فمثل الـ   ـكلب في الناس انت لا الانسان
بل لعمري لانت شر من الكـ   ـلب واولى منه بكل هوان
ولريح الخنزير اهون من ريـ   ـحك يابن الطيان ذي التبان

(٨٢) الاسقاء : الارواء ، والسقاية ، موضع السقي . والمسقاة ما يتخذ للجرار والكيزان . وقيل قوم سقاء وسقاؤون انظر ابن منظور ٣٩١/١٤ـ٣٩٢ .

(٨٣) ابن بسام ص ٢٥ .

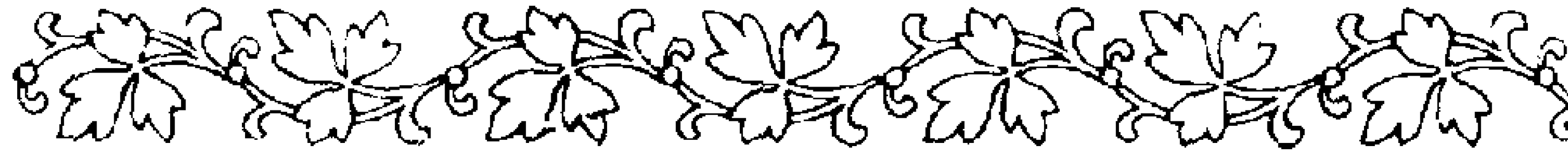
(٨٤) ابن الاخوة ص ٥٣٩ .

(٨٥) انظر ابن الجوزي ـ مناقب بغداد ص ٣١ تصحيح محمد بهجت الاثري مطبعة دار السلام ، بغداد ١٣٤٢ هـ وقد ورد فيه وصف لأحد سقائي بغداد بانه « رجل متزر بمنديل دبيقي بيده كنيران خزف رقاق وزجاج مخروط » . كذلك انظر : الاصناف في العصر العباسي/ صباح الشيخلي ، ص ٩٢ ، وزارة الاعلام ، بغداد ١٩٧٦ .

(٨٦) الخباز : خبز الخبزة : الطلمة ـ وهي عجين يوضع في الملة حتى ينضج ، والملة الرماد والتراب الذي اوقد فيه النار والخبز الذي يؤكل . فالخباز الذي مهنته ذلك وحرفته الخبازة ، ابن منظور ٣٤٣/٥ ـ ٣٤٤ .

(٨٧) انظر كتاب **The World of Islam p. 104. p1. 4. Text by Bernard Lewis and others, THAMES AND Hudson. London 1976.**

(٨٨) الشيزري ـ نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٢٢ ، نشرة الباز العريني ، باشراف محمد مصطفى زيادة ، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦م .
ابن الاخوة ، ص ٩١ ، ابن بسام ص ٢١ .



المراسلات والأنباء

دمى من آشور
في متحف الشرق الادنى في برلين

عرض وتعليق : الدكتور صبحي انور رشيد
اختصاصي اثار

اسم الكتاب : دمى من آشور في متحف الشرق الادنى في برلين
Die Terrakotten aus Assur im Vorderasiatischen Museum Berlin
اسم المؤلف : الدكتورة ايفلين كلنكل - برانت
Evelyn Klengel-Brandt
عدد الصفحات : ١١٥ من الحجم الكبير
عدد الالواح : ٤٢ لوحا اسود وابيض .
مدينة الصدور : برلين
سنة الصدور : ١٩٧٨
الناشر : دار النشر الالمانية للعوم .
VEB Deutscher Verlag der Wissenschaften

في سنة ١٩٠٣ بدأت تنقيبات البعثة الالمانية في مدينة اشور واستمرت لغاية ١٩١٤ برئاسة فالتر اندريه المهندس المعماري المتخصص في تاريخ العمارة . وكان من نتائج هذه التنقيبات العشور على الكثير من الاثار المنقولة والاثار غير المنقولة التي قام اندريه ومساعدوه بنشرها في سلسلة علمية خاصة طغى عليها بحث المواضيع المعمارية[١] . لذا نرى ان اللقى الصغيرة قد بحثت سوية مع مختلف الابنية التي اظهرتها التنقيبات. والكتاب الذي نقدمه لقراء مجلة سومر هو اول دراسة علمية تعالج دمى الطين التي عثر عليها بواسطة تنقيبات البعثة الالمانية في اشور والموجودة في متحف الشرق الادنى في برلين الديمقراطية[٢] والبالغ عددها (١٥٠٠) الفا وخمسمائة دمية تضمن منها هذا الكتاب (٧٨٣) سبعمائة وثلاثا وثمانين دمية .

وهذا الكتاب الذي صدر باللغة الالمانية يعتمد في الواقع على اطروحة الدكتوراه التي قدمتها المؤلفة لجامعة الكسندر فون هومبولت في برلين الديمقراطية عام ١٩٦٤ باشراف البروفيسور المرحوم ماير . عالجت المؤلفة في القسم الاول من كتابها القيم هذا موضوع التسلسل الزمني (الكرونولوجي) لطبقات مدينة اشور (ص ١١) ثم طرق صناعة الدمى (ص ١٢) وانواع هذه الدمى (ص ١٤) والعلاقة مع المدن الاخرى والاصناف المختلفة من الاثار (ص ١٥) ثم الاهمية وأغراض الاستعمال (ص ١٧) ويعقب ذلك الكاتلوك (ص ٢١ - ١١٥) الذي يحتوي على (٧٨٣) دمية نشرت صور بعضها في (٢٤) لوحا .

ان نصف كمية الدمى الموجودة في متحف برلين تمثل الانسان والنصف الثاني تمثل الحيوانات و الاثاث والمركبات وغيرذلك . هذا وان الكثير من هذه الدمى المتنوعة ينشر لاول مرة علما انه سبق للمنقب اندريه ان نشر في كتابه الخاص بمعبد عشتار القديم[٣] في اشور الصادر سنة ١٩٢٢ حوالى (١٠٠) مائة دمية في الصفحات ٨٤ - ٩٤ والالواح ٥١ - ٥٧ . هذا وان الباحثة فان بورن هي الاخرى قد نشرت في كتابها الصادر سنة ١٩٣٠ مجموعة من دمى اشور .

ان الدمى الطينية التي جاءت من اشور تعود لفترة زمنية طويلة جدا هي حوالى ٣٠٠٠ ثلاثة الاف سنة وذلك من منتصف الالف الثالث قبل الميلاد لغاية منتصف القرن الثالث الميلادي أي من عصر فجر السلالات الثالث الى العصر الساساني . بعد المقدمة بدأت المؤلفة كتابها بكلمة موجزة حول التسلسل الزمني لطبقات اشور وهو موضوع قالت عنه المؤلفة انه بحد ذاته مشكلة لم تحل بعد وقد نوقشت وبحثت في الوقت الاخير[٤] . كان منقب اشور اندريه[٥] قد ارخ طبقات معبد عشتار القديم كما يلي :

الطبقة (H) و (G) في عصر فجر السلالات والطبقة (E) في عصر سلالة اور الثالثة . كما انه يعطي التاريخ الزمني بالسنوات على الوجه التالي :

الطبقة (H) و (G) = الالف × ٣/٤ ق . م

الطبقة (E) = النصف الثاني من الالف الثالث ق . م

الطبقة (D) = نهاية الالف الثالث ق . م

الطبقة (C) ، (B) ، (A) = الالف الثاني ق . م .

هذا وقد ارخ فرانكفورت[٦] الطبقة (H) و (G) في عصر فجر السلالات الثالث . ونفس هذا التاريخ نجده لدى بارو[٧] الذي ارخ الطبقة (F) في العصر الكوتي . وارخ كريستيان[٨] الطبقة (H) في النصف الاول من الالف الثالث والطبقة (G) في نهاية عصر لكش وبداية العصر الاكدي . وارخ دالس[٩] الطبقة (G) في عصر فجر السلالات الثالث . اما بورادا[١٠] فقد ارخت الطبقة (H) في عصر فجر السلالات الثالث والطبقة (G) في العصر الاكدي والطبقة (F) في نهاية العصر الاكدي والعصر الكوتي . وارخ اوتس[١١] الطبقة (H) في عصر فجر السلالات الثالث والطبقة (G) في نهاية عصر فجر السلالات الثالث وبداية العصر الاكدي والطبقة (F) في العصر الكوتي . وقد ارخت شترومنكر[١٢] معظم تماثيل الطبقة (G) في عصر فجر السلالات الثالث وكذلك فعل الباحث الامريكي هانزن[١٣] وحسب رأي مؤلفة الكتاب تعود الطبقة (H) الى عصر فجر السلالات الثالث والطبقة (G) في العصر الاكدي ولكن البعض من تماثيلها تعود الى عصر فجر السلالات الثالث . اما الطبقة (F) الضئيلة الوثائق فان الادلة غير كافية لتأريخها في نهاية العصر الاكدي او في العصر اللاحق . والطبقة (E) تعود الى عصر سلالة اور الثالثة باجماع الباحثين وبذلك فانها قد ساهمت في اعطاء تاريخ صحيح لكثير من دمى الطين من اشور .

والطبقة (D) تعود الى الالف الثاني ق . م . استنادا الى الكتابة التي تعود للملك الآشوري ايلوشوما[١٤] اما الطبقات (C) و (B) فانها ـ استنادا الى قلة وثائقها ـ تعود الى الفترة الزمنية المحصورة بين عهد الملك ايلوشوما وعهد الملك توكولتي نينورتا الاول[١٥] (١٢٤٤ ـ ١٢٠٨ ق .م .)

ان طبقات معبد عشتار القيم هي مهمة لتاريخ الدمى لان قسما كبيرا منها قد عثر عليه في هذه الطبقات . هذا وقد اثبتت دمى الطين من اشور التسلسل الزمني لتاريخ الطبقات .

وبعد موضوع التسلسل الزمني (الكرونولوجي) تطرقت المؤلفة الى طرق صناعة الدمى (١٢ ـ ١٣) . ان دمى آشور كانت قد صنعت باليد عدا بعض القطع القليلة التي تعود الى الالف الثالث . وهذه ظاهرة تلفت النظر لان دمى الطين في الشرق الادنى القديم ولاسيما في بلاد مابين النهرين كانت تصنع بواسطة القالب اعتبارا من العصر البابلي القديم . ونحن نخالف المؤلفة في هذا الرأي الخاص بتاريخ اول استعمال للقالب وذلك لان انتاج دمى الطين بواسطة القالب كان معروفا في عصر سلالة اور الثالثة حسب راي الباحثة الالمانية اوبيفيسيوس[١٦] . اما الدكتور طارق مظلوم[١٧] فيرى ان الصب في القوالب كان مألوفا في صنع دمى الطين منذ العصر الاكدي . وهذا الرأي للدكتور طارق مظلوم لم يؤيده الباحثون المختصون بعد . وترى المؤلفة ان طريقة القالب هي ليست مألوفة في اشور رغم استعمالها في بعض الحالات في العصر البابلي القديم وعصر الاحتلال الفرثي . ان طريقة الصنع باليد تؤدي الى الاختلاف في تفاصيل كل قطعة بعكس القالب حيث تكون القطع المنتجة بواسطته هي واحدة . ويلاحظ حصول تردي في صنع الدمى بالقالب بمرور الزمن وتصاعده منذ فجر السلالات الثالث لغاية عصر الاحتلال الفرثي . ان التردي ـ كما تقول المؤلفة ـ لم يشمل الطراز والتفاصيل للدمية بل شمل نوعية الطين الذي تصنع منه الدمى . فالطين الذي صنعت منه دمى الالف الثالث هو انقى واحسن من طين دمى الالف الاول ق .م ويعود السبب في ذلك ـ حسب رأي المؤلفة ـ الى الانتاج الواسع (ص ١٢) ان معظم دمى العصر الاشوري الحديث هي مصنوعة باليد وليس بالقالب ولم تراع فيها نسب اعضاء الجسم ومعظمها بدون زخرفة . وهناك مجموعة من دمى هذين العصرين مصنوعة بالقالب وكانت ذات اغراض سحرية وتطلى بالجبس او الالوان اثناء استعمالها في الطقوس او الشعائر الدينية الامر الذي يؤدي الى ضياع التفاصيل . وفي عصر الاحتلال الفرثي استعملت الطريقتان في صنع دمى الطين اي طريقة اليد وطريقة القالب والقسم الاعظم من دمى عصر الاحتلال الفرثي هي رديئة النوعية . ان استعمال الالوان المزججة في المدى كان نادرا رغم شيوع هذه الطريقة في الفخار والاجزاء المعمارية .

وانتقلت المؤلفة بعد ذلك الى معالجة انواع الدمى (١٤ ـ ١٥) وذكرت ان دمى المرأة تسود على بقية انواع الدمى الاخرى في جميع مدن الشرق الادنى القديم . وتنطبق هذه الظاهرة على مدينة اشور . ودمى المرأة بصورة عامة تمثلها وهي واقفة وتمسك بنهودها او يدها موضوعة على جسمها مع تأكيد ومبالغة على العضو التناسلي للمرأة . وهناك دمى لنساء في حالة الجلوس ولكن هذا النوع من الدمى قد اختفى في العصر الاشوري الوسيط والحديث وشاع مرة اخرى في عصر الاحتلال الفرثي . هذا ومما تجدر الاشارة اليه ان الدمى التي تمثل المرأة وهي تحمل طفلها تكاد تكون غير موجودة بين دمى اشور بعكس دمى المدن الاخرى[١٨] سوى انه توجد ثلاث دمى من هذا النوع تعود الى النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد وهي مصنوعة بالقالب (رقم ٢٦٢ ـ ٢٦٤) . وترى المؤلفة ان هذا النوع من الدمى اي المرأة التي تحمل الطفل قد استوردته اشور مع طريقة القالب من العصر البابلي القديم (ص ١٢)

وظهرت دمى الرجال لأول مرة في اشور في نهاية الالف الثالث ق . م ويمكن تقسيمها الى عدة مجاميع . مجموعة منها مجموعة منها تمثل الرجل وهو يحمل سلاحا معقوفا ومجموعة اخرى تمثل الرجل وهو يرفع يده الى الاعلى والمجموعة الثالثة تمثل الرجل وهو يعكف يده فوق صدره والقسم الاسفل منه قد عمل بشكل تنورة جرسية . هذا مع العلم انه ظهرت دميتان فقط لرجل عاري الجسم (رقم ١٣٣ و ١٣٤) . وفي العصر الاشوري الحديث جاءت كمية كبيرة من دمى الرجال ومنها المحاربون التي امكن تحديد صفتها هذه بواسطة الخوذة والدرع . وهناك كمية كبيرة من دمى الفرسان . وربما يمكن تعليل ذلك وربطه بزيادة اهمية الجيش حسب راي المؤلفة . وفي عصر الاحتلال الفرثي اصبحت دمى الفرسان هي المسيطرة والسائدة على بقية انواع الدمى الاخرى .

اما بالنسبة لدمى الحيوانات فانه لايمكن تتبعها حسب الفترات الزمنية بعكس الدمى الادمية لعدم وجود نقاط تاريخية ثابتة تساعد على تأريخ

دمى الحيوانات واستنادا الى اماكن العثور المدونة في سجل التنقيب فانه عثر على العديد من هذه الدمى في الطبقة (G) من معبد عشتار القديم . وقد ارخ القسم الاخر في تاريخ هذه الطبقة بواسطة المقارنة . ومن هذه الدمى هي دمى الخروف (رقم ٦٠٥ و٦١٢) ودمى العنزة (رقم ٦٥٥ و ٦٥٦) ودمى الكلب (رقم ٦٦٠) ودمى الاسد رقم (٦٧٥) . وفي النصف الاول من الالف الاول قبل الميلاد ظهرت في اشور لاول مرة الدمى التي تمثل القرد وربما كانت قد قدمت كجزية او كانت من غنائم الحرب حسب راي المؤلفة . ونحن نخالف المؤلفة في هذا الراي لان القرد كان معروفا في بلاد مابين النهرين في العصر البابلي القديم كما اثبتت ذلك دمى بعض المدن مثل نفر واور[١٩] . كما تورد المؤلفة (ص ١٤) تعليلا اخر لظهور القردة وهو استيراد او ظهور تصورات دينية جديدة او ممارسات سحرية وهو رأي لا نؤيده لان دمى العصر البابلي القديم ترينا القرد وهو يعزف على الناي ويقوده رجل يحمل فوق كتفه قردا اخر . ومن عصر الاحتلال الفرثي جاءتنا دمى الجمل والحصان .

والمجموعة الكبيرة الاخيرة من دمى اشور هي التي تمثل الموائد والاسرة والمركبات ومعظمها تعود الى النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد . وكانت المركبات من اللقى الكثيرة التي عثر عليها في الطبقة (G) من معبد عشتار القديم . وتعزو المؤلفة هذا لأسباب دينية اي استخدام هذه الدمى في شعائر وممارسات دينية خاصة وفي المواكب . وكانت هذه المركبات ذات (٤) عجلات والبعض الاخر ذات عجلتين . هذا وقد انقطعت نماذج العجلات عن الظهور في الالف الاول ق .م حسب راي المؤلفة . وفي الاخير ذكرت المؤلفة الدمى التي كانت تدفن تحت ارضيات البيوت لحماية ساكني البيت (٢٠) وهي تعود الى العصر الاشوري الحديث .

ثم انتقلت المؤلفة الى موضوع العلاقة مع المدن والانواع الاخرى من الاثار (ص ١٥ ـ ١٧) وقالت ان دمى اشور لها منزلة خاصة حيث ان مدينة اشور كانت مركزا مهما لانتاج الدمى وان المجموعة رقم (٢) من دمى اشور وهي الدمى الخاصة بالمرأة العارية الواقفة التي تمسك بنهودها لها ما يماثلها من دمى المدن الاخرى لبلاد مابين النهرين . اما بعض المجاميع الاخرى من دمى اشور فلها استقلاليتها بالنسبة للدمى المنشورة من المدن الاخرى وهذه المجاميع هي :

المجموعة رقم (١) والخاصة بالمرأة الواقفة العارية الممسكة بنهودها (ص ٢١ ـ ٢٢) .

المجموعة رقم (٣) الخاصة بالمرأة العارية الواقفة وايديها تحت النهود (ص ٢٥ ـ ٢٦) .

والمجموعة رقم (٤) الخاصة بالمرأة العارية الواقفة ذات الشكل المسطح والماسكة لنهودها (ص ٢٧ ـ ٢٨) .

هذا وترى المؤلفة ان القسم الجنوبي من العراق كان له تأثير كبير على أشور في مواضيع واشكال الدمى في النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد . اما في النصف الثاني من الالف الثاني ولغاية النصف الاول من الالف الاول قبل الميلاد فيلاحظ الرجوع عن هذا التقليد اي عن تاثير الجنوب والعودة الى استعمال طريقة صنع الدمى باليد . وتذكر المؤلفة (ص ١٦) ان بعض انواع من دمى النساء والرجال ذات الشكل الجرسي ودمى الفرسان لها ما يشابهها في سوريا وفلسطين . (٢١) وتعزو ذلك الى اتساع رقعة الامبراطورية الاشورية وقوة الاحتكاك في عهد شلمنصر الاول وتوكولتي نينورتا الاول وبداية عمليات نقل السكان من مدنهم الاصلية في الغرب الى بلاد اشور . هذا ولايعرف شيء كاف عن الدمى في الفترة التي اعقبت سقوط الامبراطورية الاشورية ومدينة اشور . وترى المؤلفة ان الصناع من المواطنين الاشوريين قد استمروا على الطرق المألوفة في صناعة الدمى .

وبانتعاش مدينة اشور في عصر الاحتلال الفرثي انتعش كذلك وازداد انتاج الدمى . ان اغلب انواع الدمى التي سادت في هذا العصر هي دمى المرأة ودمى الفرسان المتميزة بالملباس وتسريحة الشعر الفرثية الا انها استمرار للتراث القديم . كما استمرت في هذا العصر عبادة الالهة . القديمة مثل اشور ، نابو ، وعشتار باسماء قريبة من الاسماء القديمة .

وترى المؤلفة ان دمى سلوقيا والوركاء وبابل في العصر السلوقي يظهر فيها بوضوح التأثير الاغريقي ـ الهلنستي وهي تختلف عن دمى اشور في النوع والشكل .

وترى المؤلفة انه لا يمكن ربط او مقارنة الدمى مع الاصناف الفنية الاخرى لخضوعها الى مباديء وطرق فنية في التكوين والتشكيل والابداع كما ان صانع الفخار لا يهتم بابراز جزئيات الملابس وتسريحة الشعر اضافة الى انه من الصعب ابراز الزخرفة (ص ١٧) ونحن لا نؤيد المؤلفة في هذا الرأي ونكتفي بان نذكر لها دمى عقرقوف .

واختتمت المؤلفة القسم الاول من كتابها بمعالجة موضوع مغزى الدمى والغرض من استعمالها (ص ١٧ ـ ١٩) وقالت ان الاسئلة عن مغزى الدمى والغرض من استعمالها هي متصلة الواحدة بالاخرى ولايمكن الاجابة عنها دون الاستعانة بالنصوص الكتابية . لقد قيلت منذ عشرات السنين عدة نظريات واراء بهذا الصدد[٢٢] . لقد اعتبر الكثير من الباحثين دمى العصر الحجري الحديث انها تمثل الالهة الام و انها ترمز الى الخصوبة وان العثور على دمية لامرأة في مخزن للحبوب في جتال هويوك[٢٣] وفي تركيا يدعم هذا الرأي . يلاحظ ان التركيز في القسم الكبير من دمى المرأة في اشور كان على العضو التناسلي للمرأة في النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد . ان الالهة البارزة في اشور هي عشتار التي لها صفتان هما الجنس والحرب . وفي بعض الحالات لهذه الالهة تظهر صفة الامومة التي تمثل المرأة مع طفلها . وترى المؤلفة انه لما كانت دمى المرأة والطفل في اشور تكاد تكون غير موجودة لذا فانها ترى ان الناحية الجنسية هي الطاغية على عبادة عشتار في اشور وان العثور على لقى كثيرة في معبد عشتار الحديث[٢٤] من عهد توكولتي نينورتا الاول تدعم هذا الراي حسب قول المؤلفة .

لقد عثر في اشور على كمية كبيرة من دمى المرأة في المعبد والمناطق القريبة منه الامر الذي يقود الى الاعتقاد بالمغزى الديني لهذه الدمى .

وقد اعتقد اندريه[٢٥] بوجود العلاقة بين هذه الدمى وبين الالهة عشتار . وترى المؤلفة انه لايمكن في اية حالة من الاحوال اعتبار هذه الدمى انها تمثل متعبدات او كاهنات . (ص ١٨) اما دمى الرجال فان فهمها ليس

اقل تعقيدا من دمى المرأة . ان الكثير من دمى الرجال في يدها سلاح قسمه العلوي مقوس ويطلق عليه بالالمانية Krummhelz . وقد عثر على هذا النوع من الدمى في اشور ومدن اخرى مثل تل اسمر والضباعي والوركاء[٢٦] . وهذا السلاح هو رمز ، اما مع اي اله يمكن ربطه فهو امر لايزال غير واضح . ان اندريه[٢٧] قد اعتبر هذا النوع من دمى الرجال انها تمثل الاله اشور ، اما ماكاي[٢٨] فقد ربط هذا السلاح لدمى الرجال بالاله السومري انليل . وتذكر المؤلفة (ص ١٨) ان مثل هذه الدمى قد عثر عليها في الوركاء الامر الذي لا يساعد على اعتبارها تمثل الاله اشور . وتؤكد المؤلفة على ان دمى الرجال ذات السلاح المعقوف في نصفه العلوي (Krummholz) تمثل احد الالهة .

ان الكتابات المسمارية القليلة الموجودة على دمى اشور لا تساعد على توضيح مغزاها وتسميتها . وتعتبر المؤلفة بعض دمى الرجال ذات الشكل الجرسي في الاسفل واحد اليدين موضوعة امام الصدر والاخرى مثناة انها تمثل متعبدا ، اذ ان هذه الوضعية في الاختام والتماثيل تعبر عن العبادة ، عبادة الانسان للالهة . هذا وحيث ان الانسان القديم قد اعطى اهمية خاصة للاختلاف في اشكال الدمى لذا فان مغزاها هو الاخر متباين .

ان انتاج الدمى ـ حسب راي المؤلفة ـ كان من قبل محترفي صناعة الفخار وليس من قبل الاهالي (ص ١٨) لان الفخر يتطلب مستلزمات فنية للفرن الذي كان في منطقة المعبد او خارجه. ان استعمال الدمى كان منتشرا بين عدد كبير من السكان وخاصة بين الطبقات الفقيرة التي لا تصل الى المواد ذات القيمة . وبصورة عامة يمكن اعتبار الدمى هدايا نذرية للمعبد وقطع دينية للتعبد في البيوت[٢٩] . ان الدمى بالنسبة لمالكها لها قيمة رمزية اذ انها كانت تعالج وترمم في حالة اصابتها بعطب دون ان ترمى ويستمر على استعمالها . ولا يعرف ما اذا كانت الدمى تباع في المعبد او تعطى كمقابل للقرابين والنذور التي تقدم للمعبد . ويخالف البروفسور هيلك[٣٠] الرأي الذي يعتبر الدمى الهة الام والخصوبة بل يعتبرها عاملا مساعدا في الحياة الجنسية . انها تحافظ على بقاء جاذبية المرأة بطريقة سحرية وهي الرجاء لحياة زوجية سعيدة . وترى المؤلفة ان هذا الرأي ينسجم مع اشور التي عبدت فيها عشتار ويوضح موضوع العثور على الدمى في المعبد او في البيوت .

وترى المؤلفة ان الرأي القائل بان الدمى لها علاقة بعبادة الموتى باعتبارها ملكا تعود للمتوفى ، لها قوة سحرية لحمايته وتوضع في القبر ، لم تثبته لقى اشور بصورة كافية (ص ١٩) اذ ان من مجموع ١٥٠٠ الف وخمسمائة دمية من دمى اشور الموجودة في متحف برلين كان قد عثر على (٩) تسع منها فقط في القبور منها دمى آدمية (رقم ٩١ ، ٢٠٥ ، ٣٢١ ، ٣٥٥) ودمى حيوانية (رقم ٥٣١ ، ٥٦٩ ، ٦٤٦ ، ٧١٣ ، ٧٧٨) . هذا وبالنسبة لدمى الفرسان فان البعض قد فسرها بعبادة الموتى لوجود هذه الدمى في القبور[٣١] اما في اشور فهناك حالتان من هذا القبيل (رقم ٣٢١ ، ٥٣١) .

وتقول المؤلفة ان الدمى الطينية لها مغزى ديني في الدرجة الاولى ولايمكن ان تفسر على ساس انها لعب للاطفال رغم وجود بعض القطع في العصر المتأخر قد كان لها هذا الاستعمال . ونود ان نقول ان المؤلفة لم تحدد اي نوع من انواع الدمى كان يستعمل كلعب للاطفال كما انها لم تحدد الفترة الزمنية لهذه الدمى . ونضيف ان الدمى التي كانت تستعمل كلعب للاطفال كانت معروفة في عصر فجر السلالات والعصر البابلي القديم مثل الخرخاشات والحيوانات والمركبات والزوارق . وتذكر المؤلفة كذلك (ص ١٩) ان الدمى الحيوانية قد عثر عليها في منطقة المعبد وهي من الممكن ان تكون تعويضا عن الحيوانات التي تقدم كنذور او ضحايا للمعبد بحيث يمكن للشخص ان يأخذ دمية الحيوان معه الى البيت او وضعها في المعبد باعتبارها اشارة واضحة للتضحية او القربان الذي قدمه صاحب الدمية . وهذا ما تدعمه دمية العجل (رقم ٥٨٧) التي تحمل الكتابة المسمارية التي تنص على : « عجل بونا ـ ادد » والتي عثر عليها في منطقة معبد آنو ـ ادد . اما بالنسبة للمركبات فان لها ـ حسب راي المؤلفة ـ مغزى دينيا وان الموائد والاسرة الطينية لها دور في الاعياد .

ان انحطاط نوعية دمى اشور يرجع ـ حسب راي المؤلفة ـ الى حدوث تغيير في الاهمية باعتبار ان الدمى هي وسيلة للتعبير عن الافكار والتصورات . والدمى من هذا المنطلق قد لعبت دورا في العصور القديمة اكثر اهمية منه في العصور المتأخرة . وبهذا ينتهي القسم الاول من الكتاب والذى احتوى على (١٩) صفحة ثم بدأ بعد ذلك الكاتلوك الذي شغل الحيز الاكبر من الكتاب من الصفحة ٢١ لغاية الصفحة ١١٥ اضافة الى ٢٤ لوحا احتوى على مجموعة كبيرة من صور الدمى الطينية .

يحتوى الكاتلوك الذي ضم (٩٤) صفحة من مجموع صفحات الكتاب البالغة (١١٥) صفحة على قسمين : القسم الاول ويضم الدمى الادمية وقد رتبت بحسب التسلسل الزمني لها مثلا دمى النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد (ص٢١ ـ ٤٨) ثم دمى النصف الاول من الالف الثاني ق . م (٤٩ ـ ٦٩) ثم دمى النصف الثاني من الالف الثاني لغاية النصف الاول من الالف الاول ق . م. (ص ٤ ـ ٦٩) ثم دمى اواسط الالف الثاني ق . م لغاية اواسط القرن الثالث للميلاد (ص ٦٩ ـ ٨٥) هذا وقد قسمت دمى الفترة الزمنية الواحدة الى مجاميع حسب المواضيع مثل المرأة الواقفة العارية التي تمسك بنهودها او الرجل الواقف العاري وهكذا . اما القسم الثاني من الكاتلوك (ص ٨٣ ـ ١١٥) فقد اشتمل على دمى الحيوانات والاثاث والمركبات وغير ذلك بغض النظر عن الفترة الزمنية بل بحسب النوع ، مثل دمى الفارس ، الحصان ، العجل ، الخروف ، العنزة ، الكلب ، الاسد ، الحمار ، الجمل ، الوعل ، الخنزير ، القرد ، الطير ، حيوانات غير مميزة ، حيوانات خرافية . ثم اجزاء الاواني ، الاثاث ، المركبات ، الاسرة ، الموائد ، وغير ذلك . واحتوى الكاتلوك على المعلومات التالية :

رقم التنقيب

رقم المتحف

المعثر

القياسات

نوع ولون الطين

طريقة الصنع

الوصف

النشر

وبالاضافة الى ماتقدم فقد احتوى الكتاب على قائمة بارقام التنقيب لدمى اشور وارقام مايقابل ذلك في الكاتلوك (ص ١٧) وقائمة اخرى بارقام المتحف وما يقابلها من الارقام في الكاتلوك كذلك . هذا اضافة الى قائمة بمختصرات المراجع .

ان الكتاب موضوع البحث هو اول مرجع علمي يبحث[١] دمى اشور ، وهو يقدم خدمة كبيرة للاثاريين ويعتبر ولا شك اضافة جديدة قيمة الى المكتبة الاثارية الخاصة باثار بلاد مابين النهرين الامر الذي تستحق عليه كل الشكر والتقدير . وأرجو ان يكون هذا الكتاب والمجهود القيم حافزا للزملاء العاملين في اشور وغيرهم من موظفي المؤسسة العامة للاثار والتراث على دراسة ونشر دمى اشور الموجودة في العراق مع التي ظهرت في التنقيبات العراقية لاتمام هذا المجهود العلمي القيم .



الهوامش :

1. Wissenschaftlivche Veroffentlichungen der Deutschen Orient-Geselschaft.

وتختصر بالحروف التالية (WVDOG) وقد صدرت في المواضيع التي ذكرناها ، الكتب التالية :

W. Andrae, Der Anu-Adad-Tempel in Assur (WVDOG 10), Leipzig 1909.
W. Andrae, Die archaischen Ischtartempel in Assur (WVDOG 39), Leipzig 1922.
W. Andrae, Die Frstungswerke von Assur (WVDOG 23), Leipzig 1923.
W. Andrae, H. Lenzen, Die Partherstadt Assur (WVDOG 57), Leipzig 1933.
W. Andrae, Die archaischen Ischtar-Tempel in Assur (WVDOG 58), Leipzig 1935.
C. PreuBer, Die Wohnhauser in Assur (WVDOG 64), Berlin 1954.
A. v. Haller, Die graber und Grufte von Assur (WVDOG 65), Berlin 1954.

٢ ـ لقد قسمت آثار آشور بين متحف برلين ومتحف اسطنبول لوقوع العراق آنذاك تحت سيطرة الحكم العثماني .

3. W. Andrae, Die archaischen Ischtartempel in Assur (AIT).

انظر خلاصة ذلك في كتاب :

G. van Driel, The Cult of Assur, Assen 1960.

5. W. Andrae, Die archaischen Ischtartempel in Assur, S.5.

6. H. Frankfort, Sculpture of the third Millenium B.C. from Tell Asmar and Khafajah (OIP XLIV), Chicago 1939, S.9 Tabelle.

7. A. Parrot, Archeologie Mesopotamienne, Paris 1946, S.224.

8. V. Christian, Altertumskunde des Zweistromlandes von der Vorzeit bis zum Ende der Archamenidenherrschaft, Bd I. Text, Bd. II Tafeln, Leipzig 1940, S.24.

9. G. Dales, Mesopotamian and related female Figurines: their Chronology, Diffusion and cultural Functional, University of Pensylvania, Ph.D. 1960, S.201 f.

10. E. Porada, in W. Ehrich, Chronologies in Old World Archaeology, Chicago 1966, S.163, Tabelle 3.

11. D. Oates, Studies in the Ancient History of Northern Iraq, London 1968, S.23, 26.

12. E. Strommenger, in: baghdader Mitteilungen Bd. I, Berlin 1960, S.30f.

13. D.P. Hansen, in E. Orthmann, Der Alte Orient, Propylaen-Kunstgeschichte, Berlin 1975, S. 1966.

14. W. Andrae, Die archaischen Ischtartempel in Assur, S. 111f.

15. W. Andrae, Jungere ischtar-Tempel (WVDOG 58), S. 3ff.

16. R. Opificius, Das altbabylonische Terrakottarelief, Untersuchungen zur Assyriologie und vorderasiatischen Archaologie, Bd. 2, Berlin 1961, S. 243.

١٧ ـ الدكتور طارق مظلوم ، مجلة سومر المجلد ١٦ (١٩٦٠) ، ص ٨٥ .

18. Ch. Ziegler, Die Terrakotten von Warka. Ausgarabungen der Deutschen Orient-geselschaft in Uruk-Warka, Bd. 6, Berlin 1962, S. 77ff. Nr. 498-533. R. Opifisius, Terrakotarelief, S. 77ff, Nr. 228, 240; E. Douglas van Buren. Clay Figurines of Babylonia and Assyria, New Haven 1930, no. 210-248.

19. R. Opifisius, Terrakotarelief, S. 172, Nr. 630-632, Taf. 21.

20. E. Ebeling, Keilschrifttyte aus Assur religiosen Inhalts (WVDOG 34) Heft 2, Leipzig 1920, Nr. 298; S. Smith, in C.L. Woolley, Journal of the Royal Asiatic Society, London 1926, S. 695ff.; O.R. Gurney, Annals of Archaeology and Anthropology 22, University of Liverpool 1935, S. 43f.; D. Ritting, Assyrisch-babylonische Kleinplastik magischer Bedeutung von 12. — 6. Jh. v. Chr., Munchen 1977, Munchener vorderasiatische Studien Bd. I.

21. C.L. Woolley, Annals of Archaeology and Anthropology, University of Liverpool 26, 1939, S. 25, Pl. XVII A: C.L. Woolley, R.D. Barnett, Carchemish, Part III, London 1952, S. 257 Pl. 70 c,d; R.A.S. Macalister, The Excavations of Gezer 1902-1905 and 1907-1909, London 1912, Vol. II, S. 418, Vol. III, Pl. CCXXI 26; W.F. Albright, Astarte Plaques and Figurines from Tell Beit Mirsim, in: Melanges Syriens offerts a R. Dussaud, Paris 1939, S. 120, Pl. B 9-13, C 5-10; H.G. May, Material Remains of the Megiddo Cult, OIP XXVI, Chicago 1935, Pl. XXVIII M 5401; R.A.S. Macalister, OP. Cit., Vol. II, 418, Vol. III, Pl. CCXXI, 26.

22. G. Dales, Figurines, S. 250ff.

23. G. Contenau, La deesse nue babylonienne, Paris 1914; van Buren, Figurines, XLVIII f.; J.B. Prichard, Palestinian Figurines in Relation to certain Goddesses known through Literature, American Oriental Series, New York 1959; Franz, Mitteilungen der anthropologischen Gesellschaft in Wien, Vol. LVI, 1926, S. 399ff.; W. Helck, Betrachtungen zur groBen Gattin und den ihr verbundenen Gottheiten. Religion und Kultur der Alten Mittelmeerwelt in Parallelforschungen, Bd. 2, Munchen und Wien 1971; Legrain, Nippur Terracottas, S.5; McCown u.a., Nippur I, S. 83 f.; M.E. Mallowan, J.C. Rose, Iraq IX, 1947, S. 152; de Genouillac, Tello II, S. 38; h. Frankfort u.a., The Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar, OIP XLIII, Chicago 1940, S. 210; M.A. Mustafa, Sumer III, 1947, S. 19ff.; W.F. Albright,

Asrate Plaques, S. 108; H.G. May, Material Remains of the Megiddo Cult, OIP XXVI, S. 27ff; C.L. Woolley, Alalakh, London 1955, S. 248; N. Novakova, Terres cuites de Tell Erfad I, Prag 1971, S. 85ff.; J. Mellaart, Catal Huyuk, Bergisch-Gladbach 1967, S. 214; O. Negbi, A Deposit of Terracottas and Statuettes from Tell Sippor; Atiqot, English Series VI, Jerusalem 1966, S. 4f.

24. W. Andrae, Jungere Ischtar-Tempel, Taf. 36, 45, 46.

25. W. Andrae, AIT. S. 84f.

26. H. Frankfort u.a., The Gimilsin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar, OIP XLIII, Chicago 1940, S. 208f., fig. 114, 116-118; M. Th. Barrelet, Figurines et Reliefs en Terre Cuite de la Mesopotamie Antique I, Paris 1968, S. 160ff., Pl. VI 65-69, Pl. VII 75-78!

27. W. Andrae, AIT, S. 104f.

28. J. Makkay, Acta Archaeologica Academiae Scientiarum Hungaricae 16, 1964, S. 1ff.

29. Carter, Expedition 7, 1964, S. 38; D. Oates, Iraq XXVII, 1965, S. 77, Pl. XX a,c; R.A.S. Macalister, The Excavations of Gezer 1902-1905 and 1907-1909, Vol. II, London 1912, S. 437ff. fig. 514, 519.

30. W. Helck, Betrachtungen zur groBen Gattin und den ihr verbundenen Gottheiten. Religion und Kultur der Alten Mittelmeerwelt in Parallelforschingen, Bd. 2, Munchen und Wien 1971.

31. C.L. Woolley, Annals of Archaeology and Anthropology, University of Liverpool XXVI, 1939, S. 11; H. Th. Bossert, Altsyrien, Tubingen 1951, Nr. 1095; G.M. Landes, Biblical Archaeologist XXIV, 1961, S. 78ff. fig. 7.

ندوة بغداد لكتابة التاريخ العربي
٦ ـ٩ شعبان ـ١٤٠١هـ ٨ ـ ١١ حزيران ـ ١٩٨١م

الدكتور محمد حسين الزبيدى
باحث علمي

تعرض تراثنا العربي الاسلامي خلال مسيرته الطويلة ، الى حملات ظالمة والى كثير من عمليات التزوير والتحريف والتشويه المتعمد ، على ايدى عناصر اجنبية عديدة لا سيما الفرس العنصريين . والحقت به امور كثيرة لاتمت له بصلة او علاقة ، وحمل اكثر مما يتحمل ، وفسر قسم من نصوصه تفسيرا عنصريا وعرقيا ابعده عن غرضه الاساسي ، وسخر للطعن بالعقائد والاشخاص ، واستخدم فى بعض فترات الحكم العربي الاسلامي لخدمة اغراض سياسية محدودة الهدف ، ضيقة الفهم والاتجاه .

وقد بدأت هذه الظاهرة فى اواخر العصر الاموى وبرزت بشكل رهيب فى بداية العصر العباسي بفعل عوامل كثيرة ، لعل اخطرها دعوات الشعوبية والزندقة وكل الحاقدين على العروبة والاسلام .

وعلى هذا فقد ظهرت دعوات جادة ومخلصة فى هذا العصر لتنقية تاريخنا العربي ، واعادة كتابته بشكل ينسجم مع الواقع الحضارى للامة العربية ، وحقائق العصر الحديث .

لذا فقد عقدت ندوة بغداد لكتابة التاريخ العربي فى الفترة من ٨ ـ ١١ حزيران تحت شعار (نحو رؤية جديدة للتاريخ العربي) . القيت فيها بحوث تناولت مختلف مراحل التاريخ العربي بموضوعية ووفق اسس واهداف جديدة فى ضوء دعوة الرئيس القائد صدام حسين لكتابة التاريخ العربي بمنظور قومي شامل .

وفى اطار خدمة الحقيقة التاريخية التي نسعى اليها جميعا سنقدم ملخصا وافيا لكل بحث القي فى الندوة ، مبرزين اهم الجوانب التي تناولها كل بحث .

افتتحت الندوة بكلمة الهيئة التحضيرية القاها الدكتور صالح احمد العلي ثم كلمة السيد نائب رئيس الوزراء الاستاذ طارق عزيز .

وفى الجلسة الصباحية الاولى .

القى الدكتور صالح احمد العلي بحثا بعنوان (اعادة كتابة التاريخ ... الدوافع والاسباب) وبدأ الدكتور بحثه باهتمام العرب بدراسة التاريخ لانها امة تاريخية ، ومعنى ذلك ان حوادث التاريخ تؤثر فى حياتهم العامة وفى مثلهم وفى معتقداتهم الدينية .

بالاضافة الى ذلك فانه حفظ اخبار الماضين وسير اعمالهم ، وسجل للمنجزات الكبيرة لحكامهم وملوكهم . فأخذت العامة تتداول اخبار الماضين والحوادث الجسيمة التي اصابتهم كالطوفان وانكسار سد مأرب .

وكذلك كانت العناية قبل الاسلام بالانساب وايام العرب والتفاخر باعمال الاجداد .

ولما جاء الاسلام عزز العناية والاهتمام بدراسة التاريخ ، وتتبع احوال الماضين ، ومعرفة تطور المجتمعات العربية واسباب بقائها وعوامل انحطاطها وفنائها . للعبرة والعظة ، وتجلى ذلك واضحا فى ايات كثيرة في القرآن الكريم .

وقد تابع العرب اهتمامهم الواسع بتاريخهم بعد ان كونوا دولتهم الكبرى وتجلى ذلك فى الاخبار الكثيرة التي عنوا بروايتها عن اصول اسلافهم الماضين ، وافكارهم وحياتهم فى ميادين عديدة ولكنه استدرك قائلا : ولكن هذا التراث الضخم تخللته كثير من الثغرات ابرزها :

ضعف الاهتمام بالتفكير فى نطاق التاريخ ، ودوره فى الحياة العامة وفى الهيكل العام او الصورة العامة والاهتمام بالجزئيات دون تفكير بالامور الرئيسية .

والعرب اليوم يشعرون ان هذا (الانتاج التاريخي) الواسع لايفى بالحاجة العامة العصرية المتزايدة ، ولا يحقق رغباتهم وتطلعاتهم الى مستقبل زاهر .

لذا جرت محاولات على مختلف المستويات لاعادة كتابة التاريخ كما انجزت كثير من الدراسات التي اظهرت عيوب الكتابات الحالية فى

التاريخ ، وترجع بعض هذه الدراسات الى اواخر القرن التاسع عشر ، حيث ظهرت كتابات جديدة فى نطاقها واسلوبها منها ماكتبه محمود شكرى الالوسي وجرجي زيدان وبندلي جوزى ومحمد عبد الله عنان وغيرهم .

وقد ظلت هذه الرغبة فى اعادة كتابة التاريخ العربي ، حيث ازدادت قوة بتقدم الايام ، وبدأت تنقل من محاولات فردية متفرقة الى مطالبات حكومية رسمية ، ولكن هذه الدعوات الرسمية كانت محصورة فى الغالب باعادة كتابة فترات معينة حديثة محدودة الاثر .

ثم ظهرت محاولات رسمية اعمق تدعو الى كتابة جديدة لتاريخ العرب تتناول كل جوانبه . وقد ظهرت محاولات رسمية اعمق تدعو الى كتابة جديدة لتاريخ العرب تتناول كل جوانبه . وقد ظهرت هذه الدعوات الحكومية فى اقطار عدة منها الكويت وسوريا وليبيا والمملكة العربية السعودية . وضمت الندوات التي عقدت آنذاك عددا من المختصين العرب والمهتمين باعادة كتابة التاريخ العربي . ومع ان بعض ما توصلت اليه هذه الندوات مقترحات ايجابية جديرة بالتقدير الا انه لم تتخذ بعد اية خطوات ايجابية لتعزيز هذا الاتجاه الجديد فى دراسة التاريخ العربي . وكانت خطوات الحكومة العراقية فى هذا المضمار اوسع بكثير مما قامت به الحكومات العربية الاخرى ، فقد قامت اعلى سلطة بالبلاد بالتحدث فى الموضوع ، وعالجته فى اكثر من خطاب عام اكدت فيه اهمية الموضوع وابعاده ، ورسمت خطوطا عامة للسير عليه وفتحت الجريدة الرسمية للحزب صفحاتها للكتابة فى الموضوع فنشرت عدة مقالات فى هذا الميدان . كما نشرت وزارة الثقافة والاعلام كتابا ضم احاديث السيد الرئيس وعددا من المقالات التي سبق نشرها فى الصحف عن الموضوع ، ثم عينت لجنة رسمية مرتبطة باعلى الجهات المسؤولة عن الثقافة فى العراق .

وقد خلص الى القول :

ان اية دراسة للتاريخ ينبغي ان تقوم على اسس معينة ينظم عليها البحث وينسق وتختلف الاسس التي يمكن اتباعها ، فقد تكون جغرافية تقوم الدراسة التاريخية فيها على تتبع التطورات التي حدثت على مستوطني رقعة معينة من الارض . او قد تكون بشرية حيث يركز دراسته على تتبع التطورات التاريخية التي مرت على شعب معين او جماعة فى فترة معينة ، او قد يكون الاساس فكريا حيث يعرض الباحث بموجبه القوى التي مارست السلطة ويتبع نشوء كل قوة ونموها وامتدادها وتدهورها واضمحلالها

وانتهى الى القول :

ان الغالبية العظمى لكتب التاريخ العربي لاتسير على قاعدة واحدة وانما تتبع اسسا متناقضة ، الامر الذى سبب الوقوع باغلاط قد تصل الى حد التشويه وذلك ان كثيرا منها يعني فى بعض الفصول بدور الافراد ، فينسب اليهم صنع الحوادث وفي فصول اخرى ـ تعني بالمجتمعات والجماعات ، وفى اماكن ثالثة تتخذ الاسر الحاكمة اساسا لتقييم التاريخ .

فتنسب الى هذه الاسر الاعمال والحوادث التي تدرس وفي اماكن اخرى تتخذ اللغات والعقائد المذهبية اساسا للبحث . وبذلك يضيع التسلسل ويتفكك البحث ، وقد تتناقص الصورة ويقودنا ذلك بالتالي الى ابراز جوانب ليست من مصلحة العرب فكانت من المنافذ التي ادت الى تشويش تاريخهم وتشويش منجزاتهم .

وعلى هذا فاننا نؤكد على وجوب اتباع اساس واحد فى الكتابة ينظم البحث وينسقه ويظهر التطور وخطواته .

وقد استدرك بعد هذا التقسيم قائلا : ابتداء نشير الى اننا لانهدف من وراء هذا التقسيم الى تعميم الايجابية على الحركة التاريخية للامة العربية وتصوير تاريخها على انه انتصار والا أفقدنا تاريخنا ميزة التجديد والتميز والارتقاء . فهذه الحقب لم تكن متصلة .

ودعا الباحث فى نهاية بحثه الى الوقوف موقفا ثوريا فكريا ونضاليا فى عملية البتر الواعي لمرحلة من تاريخنا العربي ، هى مرحلة السيطرة الاستعمارية وصنع التواصل بين حالة الانبعاث والتجديد والمعاصرة وبين ثورة الامة وابداعها فى الاسلام . وان عملية البتر الواعي تهدف الى ازالة مانتج عن هذه المرحلة من فعل ثقافي وفكري متناقص ومضاد للهوية القومية العربية ، فهو اذا ضرورى لكي تتواصل الروح العربية وتستكشف رسالتها في ذات الزمن الذى تحققت فيه هذه الروح ، واكتسبت خصوصيتها الحضارية والقومية الانسانية .

مثل هذا المنهج يكشف للامة مدى حاجتها الى روح جديدة تستلهم روح رسالتها وليس ثورة مادية . باعتبار ان استكشاف التاريخ العربي يكشف ان امتنا من خلال الروح تخترق دائما المتعامل به آنياً الى ماهو ابعد من المنظور ويضعها في سياق الحركة التاريخية القومية باعتبارها امة واحدة تتحد مبادئها مع معاناتها ويشكل الزمن فيها اضافة متلاحقة واغناء مستمرا .

وفى جلسة المساء :

تحدث الدكتور نزار الحديثي (رئيس جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق) فتناول فى مقدمة بحثه الافكار والايديولوجيات وتأثيراتها واهميتها والابعاد الفكرية لهذه المدارس فقال :

يتصف العصر الراهن بانه عصر الافكار والايديولوجيات ، وبعضها تجاوز حدود الموقف الشخصي ، وبعضها بقى فى حدود هذا الموقف ولكنها جميعا مؤثرة ولو بنسب متفاوتة وعلى هذا فلا بد من توجيهها نحو اعادة دراسة وفهم تاريخ البشرية ومنه تاريخ الامة العربية . وان قسما كبيرا من تاريخ البشرية ساهمت فى صنعه الامة العربية ، ومن هنا لانصبح معنيين فقط بل اننا ازاء موقف فكرى نضالي ثورى .

ثم اضاف قائلا : وحتى الوقت الراهن فالتاريخ العربي اسير نظرة تكونت فى عصر السيطرة الاستعمارية ، فلسفتها التجزئة والطمس الحضارى والقومي للشخصية العربية فى التاريخ وصولا الى طمسها فى الحاضر ، والحيلولة دون تكونها فى المستقبل . فى الوقت الذى اعطت امتنا للبشرية الابتكارات الثلاثة المهمة فى حياتها (الحرف والعجلة والقانون) اي المعرفة والحركة والعدل . بالاضافة الى انضاج الخصائص والسمات المشتركة الاجتماعية والثقافية فى الانسان والمجتمع وكذلك الخصائص القومية لحركة التطور العام .

انتقل الدكتور نزار الى الدين الاسلامي ، واعتبره اروع تكاملا ووضوحا واكثر تواصلية وقال : اننا نجد في القرآن الكريم الحرص على مسألتين ، الاولى : تواصل مع كل موقف موحد عبر التاريخ العربي ، والثانية : استجماع الخبرة للنهوض بالعرب ، من اجل ان تتجاوز البشرية حالة التأزم الحضاري والعلاقات الانسانية .

ثم تحدث عن الوعي والخبرة التاريخية عند العرب والمسلمين واعتبر القران الكريم تجسيدا لكل الخبر القديمة مع فكرة الزمن في شكل (حياة دنيا) و(حياة آخرة) وعملية استمالة ثورية في الانتقال من الاولى الى الثانية ، نستجمع لها كل خبرة الماضي وقيمة الرؤية المعاصرة وتصورها الشمولي للمستقبل .

ومن هنا برزت اهمية تسجيل خبرة الامة عند مؤرخي انعرب المسلمين ، لقد عرف الجيل الاول من المؤرخين العرب في الاسلام بكتابة السير وكان اهتمامهم منصبا على سيرة (الرسول الكريم ص) واوضح الباحث ان في تطور كتابة السيرة رحلتين .

الاولى : مثلها جيل كتاب السيرة الاوائل (عروة بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة) حيث تركز اهتمامهم على سيرة الرسول باعتبارها اخبار الثورة وتجربة بناء الامة العقائدية .

الثانية : مثلها جيل كتاب السيرة (ابن اسحق الواقدي وابن سعيد) فعند هذا الجيل اتسعت المساهمة الزمنية للامة العقائدية لتشمل كل التجربة المتحققة قبل الاسلام .

وقد مثلت جهود كتاب السيرة والرواية مثابرة فكرية فريدة انجزت بفضلها المرحلة المهمة والصعبة وهي تنظيم وترتيب الحقائق التاريخية في تاريخ الامة في بناء هيكلي متكامل واشاعة معرفة تاريخية سليمة .

ثم انتقل الدكتور نزار الى موضوع الاصالة والمعاصرة في التاريخ ، فعرف الاصالة بانها مجمل الخصائص والسمات الجوهرية التي اكتسبتها الامة في مرحلة النشأة والتكوين . والمعاصرة هي قدرة الامة على استكشاف روح العصر واجابة حاجاته ، وصنع التقدم وتجديد الرسالة .

ثم تحدث بعد ذلك عن عوامل التحدي والاستجابة لدى الامة العربية فقال : (بين التكوين الحضاري وبين الثورة القومية في الاسلام حقبة من التخلف والاحتلال الاجنبي ، شهدت هجمة القوى المعادية لتخريب الدور الحضاري ونتاجه الفكري مارسته القوى الاوروبية (اليونان والرومان) والقوى الاسيوية (الفرس) ونجحت الهجمة لشدتها ولتعدد اطرافها ، والتجدد الذاتي لقواها في اقصاء العرب حضاريا ، واحداث ثغرة كبيرة في التوظف الاساسي لمقومات الفعل الحضاري (الانسان والبيئة) ، ونجحت كذلك في فرض التخلف ، ولنفس الأسباب استفزت الروح العربية ودفعتها الى اعادة تشكيل موقفها في الوعي والحركة وصيغ التعامل مع القوى الضاغطة في المرحلة ، وعبر هذا التوجه برزت اكثر ملامح الشخصية القومية للأمة . فالنضج في اللغة ادى الى نضج العواطف والأحاسيس ، وأرسى أسس التطور المشترك البناء النفسي الواحد عززه الاختلاط في التجارة والحج وظهرت التواصلية في الحركة التاريخية في الحرص بين الرفض العربي للاحتلال وثقافته وتحريفه للعقائد وبين الالتزام باسس التوحيد التي ارسى لها ابراهيم الخليل قواعدها .

ثم انتقل الباحث بعد ذلك الى نظرة الاستاذ ميشيل عفلق في انبعاث الامة فقال :

فهو يرى ان انبعاث الامة يتوقف على قدرتها في استكشاف طريقها الخاص في الحركة التاريخية ، وهذا الاستكشاف يفترض ثلاث حالات :

الاولى : الوعي بالتاريخ وذلك بالاطلاع عليه لاستكشافه وفهمه .

الثانية : الافتراق عنه وتحديد الطريق الخاص (استيعاب العصر) .

الثالثة : الالتقاء من جديد بالتاريخ ومواصلة التطور .

وهذه الحالات مرتبطة عند الاستاذ ميشيل عفلق بالمستقبل فهو يطل على التاريخ اطلالة الثوري لا العاجز ، والكلمة الاخيرة في صنع المستقبل كما يرى هي في ارادة التجدد لان التجديد هو ارادة الحياة وارادة البقاء والارتقاء . وقد خلص الدكتور نزار من هذا القول وفقا لهذا المنهج الفكري في الوعي بالتاريخ الى ان تقسم حقب التاريخ العربي على النحو التالي :

اولا ـ التكوين الحضاري .

ثانيا ـ الثورة العربية في الاسلام .

ثالثا ـ الانبعاث القومي والحضاري المعاصر .

ثم اعقبه الدكتور عزمي محمد شفيق والقى بحثا عنوانه (رؤية جديدة لتاريخ الفرق الاسلامية) : دعا في مقدمته الى العودة الى ماضي الامة لدراسته ، والافادة منه لاهميته باعتبار أن التاريخ العربي باحداثه الكبيرة . وتياراته الفكرية ، وما استوعب من ثقافات وعلوم كان مادة جيدة لدارسي التاريخ والادب والسياسة ومؤرخي العلوم والفلسفة والمذاهب ، امدتهم بفيض من المعلومات استعانوا بها في دراساتهم ومما قال : وعلى الرغم من ذلك فقد استغل تاريخ الامة هذا لاضعافها من قبل الرجعية العربية والشعوبية الحاقدة . ودلل على هذا الاستغلال بقوله ان كثيرا من الفرق والحركات الهدامة لم تدرس دراسة علمية واسعة من وجهة نظر عربية ، ولا من وجهة نظر منصفة في الاقل ، ومثال ذلك (الزنج والقرامطة والخشاشون والبابكية) والانكي من ذلك ان هذه الحركات درست من وجهات نظر لاتنسجم مع الحقيقة العلمية ، فضلا عن كونها تنطلق من مذاهب ومنطلقات غريبة فلا عجب ان تصل الى نتائج مشوهة وغير دقيقة ، وكذلك عمليات التخريب الحضاري والثقافي والسياسي الذي مارسه الفرس والموالي من خلال اندساسهم في الحركات السياسية العربية الاصيلة وهو الاخر لم تكشف عنه دراسة جادة متخصصة .

وكذلك اهمال دراسة الحركات والشخصيات والتيارات الجادة التي درست من قبل بشكل مشوه » .

وقد طالب الباحث في بحثه ان يدرس التاريخ بمنهج ثوري يلازم الموقف المتميز من التراث الذي يمثل احدى خصائص حركتنا الثورية تنبع من خصوصية النظرية العربية الثورية ، وتأكيد الشخصية المتميزة للامة ، وتنبع من المعايشة الداخلية لمسيرة الامة ومن وعي الامة لذاتها ، ودعا الى ان يكون هذا منسجما ، مع اصل النظرية للامة العربية والبعث ، وقال ان هذه النظرية المستوعبة الواعية للامة جاءت واضحة في ادبيات الحزب وفي

مقولات الرفيق القائد صدام حسين . وفي هذا الاطار طالب الباحث : باعادة دراسة الحركات الفكرية والسياسية في تاريخ الامة العربية لانها كانت قبل سواها مجالا خصبا استغل للتشويه والتخريب ، وسببا للتجاوز على المظاهر الفكرية والسياسية والثقافية الاخرى قديما وحديثا من قبل الشعوبية العنصرية المعاصرة ولاسيما الفرس الذين استهدفوا حركات الامة الاصيلة وفكرها وقيمتها وتقاليدها وحضارتها ، وقال الباحث ايضا : (لاتمثل الحركات والفرق العربية الاسلامية الكبرى الاصيلة مدارس فكرية واسعة الاثر في تاريخ الفكر العربي والحياة العربية باوجه نشاطها المختلفة ، فضلا عما تحتله من مكانة مهمة في مسار تطور الفكر الانساني ككل .. واذا كانت هذه الحركات والفرق قد استغلت ببشاعة لتأريث نار الفرقة وتأجيج سعار العمل الطائفي الشنيع عبر وطننا العربي من قبل الشعوبيين وبعض المستشرقين ومريديهم مثلما استغلت طوال تاريخ امتنا لاغراض التآمر عليها والدس على وجودها والنيل من كيانها ، فانها وعبر المفاهيم التقليدية واساليب الدراسة القديمة مازالت عند الكثير مثار خلاف او مكمن خطر وان من الخير تجاوزها ، او المرور عليها بيسر ، واضاف يقول :

ان نظرة فاحصة الى الفرق والحركات الاسلامية الكبرى التي نشأت بعد عصر الخلفاء الراشدين ، وامتدت جذور بعضها الى اواخر عهدهم ، تمثل النضج الحضاري للامة العربية ، وعلى هذا فان هذه الفرق والحركات ينبغي ان ينظر اليها على انها اصدق تعبيرا عن النضج السياسي لابناء الامة . وان اغلب هذه الفرق مع نضوج طابعها الديني تمثل احزابا سياسية تتكامل في تصوراتها وممارساتها ، مقومات الاحزاب المعاصرة ، كما تتبلور في تصوراتها ومجادلاتها وادبياتها ، نظريات في الحكم وتقاليد العمل الحزبي والتنظيم السري ايضا .

ولقد كان لابطال هذه الفرق مواقف رائعة في وجه البغي والظلم والحاكم الجائر والاستئثار بالحكم تظل مثله حية يقتدي بها ابناء الامة في نضالهم ضد الطغيان والتسلط في كل مكان .

وانتهى الباحث في ختام بحثه الى القول (بان كل التراث الخير لهذه الفرق والاحزاب والتيارات هو مادة فكرية حضارية ينبغي ان يستثمر ويفاد منها على كل الاصعدة بما يغني حياتنا الفكرية والتربوية) .

وكان منهاج صباح يوم الثلاثاء ١٩٨١/٦/٩ يتضمن الاستماع الى بحث الاستاذ طه باقر وعنوانه (المحاور الحضارية المشتركة لادوار التاريخ العربي) .

وقد استهل بحثه بتمهيد اوجز فيه المبررات التي تحمل المؤرخين بوجه عام على اعادة كتابة التاريخ ، وذكر انواع هذه الاعادة وبين طبيعتها واشكالها فقال :

هناك دوافع تتبادر الى الذهن : منها اختلاف كتاب التاريخ او مدوني التاريخ في اتجاهاتهم واهتماماتهم وثقافاتهم وعلى هذا فهم يختلفون في اساليب العرض للاحداث وتسبيبها وتفسيرها او الاضافة اليها ، وقد عزا ذلك لسببين هما :

١ ـ اكتشاف وثائق جديدة تحتوي على حقائق تلقي اضواء جديدة في تفسير احداث الماضي :

٢ ـ اعادة تفسير الاحداث واختلاف هذا التفسير باختلاف اجتهاد المؤرخين واعادة اساليب العرض واختلاف تأكيد المؤرخين على نوع الحوادث التاريخية ، واكد الباحث في بحثه على :

١ ـ ضرورة اعادة تقسيم التاريخ الى ادوار وتحديد هذه الادوار ، وان المؤرخين العرب قسموا التاريخ العربي بتقليد ادوار التاريخ العربي ولكن هذه الادوار لاتنطبق عهودها وخصائصها على احداث التاريخ العربي بوجه خاص ولاسيما الادوار الحديثة منه ، فقد قسم الغربيون تاريخهم الى ثلاثة ادوار عامة وهي : العصور القديمة التي تبدأ عندهم منذ اقدم الازمنة وتنتهي بسقوط روما في عام (٤٧٦) على اثر هجمات البرابرة ، والجرمان وزوال الامبرطورية الرومانية تقريبا وتليها عندهم العصور الوسطى وتبدأ من سقوط روما وتنتهي بسقوط القسطنطينية الامبراطورية الشرقية في عام ١٤٥٣ . ثم يعقب ذلك العصور الحديثة من عام ١٤٥٣ حتى عصرنا الحاضر . واضاف يقول :

ان هذا التقسيم ينسجم مع تاريخ اوروبا ولاينسجم مع تاريخنا العربي الاسلامي لذا فقد فطن عدد من الباحثين العرب الى ذلك وقام بمحاولة لاعادة تقسيم التاريخ الشرقي بوجه عام والتاريخ العربي الاسلامي بوجه خاص .

٢ ـ اعادة تقويم الاصول والمصادر المقترحة للحضارة الاسلامية ولاسيما المصادر التي كتبها المستشرقون ، ومن سار في تقليدهم من الباحثين العرب .

وقد اكد الباحث على ان هذا الموضوع كان المصدر الاول لاساءة تقييم التراث العربي العلمي عند ابناء الحضارة العربية ، الذين بقينا امداً طويلا ومازلنا تساير اراءهم الخاطئة ، وقد حصر الباحث اخطاءهم في عدة امور هي :

أ ـ المبالغات المفرطة في اثر تراث الحضارة اليونانية في الحضارة الاسلامية .

ب ـ مقدار صحة ما قيل من اثر الثقافة الفارسية في الحضارة العربية .

ج ـ اهمال تراث الوطن العربي القديم مما قبل الاسلام ، ويلحق بهذا الخطأ تقدير بداية التاريخ واهمال الثقافة والتراث الحضاري القديم في الاقطار العربية التي انتشر فيها الاسلام . وقد فند الاستاذ طه باقر اقوال المؤرخين الغربيين والعرب الذين يرون ان التاريخ العربي والحضارة العربية لم تبدأ الا منذ القرن السابع الميلادي بظهور الدعوة الاسلامية ولم يكن لهم تاريخ يستحق الذكر قبل ذلك .

واكد ان تاريخ الامة العربية يمتد في بدايته الى عصور سحيقة في القدم وان جميع الحضارات الاصيلة قد نشأت وازدهرت في اقطار الوطن العربي منذ اقدم العصور في التاريخ كحضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل .

تقويم تراث الحضارة اليونانية في الحضارة العربية الاسلامية :

لقد بالغ المؤرخون الغربيون مبالغة مفرطة في تأثير الحضارة اليونانية في الحضارة العربية ولعل منشأ هذه المبالغة انهم اعجبوا اشد الاعجاب بدور

الحضارة اليونانية الاصيل في تاريخ تطور المعارف البشرية ، ومنها العلوم والمعارف في الحضارة الغربية والحضارة العربية الاسلامية . وفي الحقيقة ان الاكتشافات الحديثة في الاثار دلت على الاقتباس اليوناني في ابرز وجوهه في العلوم الرياضية . فقد اكدت الاكتشافات الرياضية في وادي الرافدين . ان كثيرا من الاسس والمبادىء والنظريات التي كانت تنسب الى رياضيي اليونان مثل فيثاغورس (القرن السادس ق . م) واقليدس (القرن الثالث ق . م) وغيرها ، قد عرفها رياضيون العراق القديم قبل اكثر من ١٥٠٠ سنة من تاريخ معرفة اليونان لها . وقد اتفق الباحثون ومؤرخو الرياضيات على ان (اسس الرياضيات قد وضعت في حضارة وادي الرافدين قبل اربعة الاف سنة) وانتقلت منها الى اليونان والهنود والشعوب الاخرى . ويقتضينا الانصاف ان نذكر بالعرفان جهود العلماء الرياضيين اليونان في تنظيم وتوضيح ما اقتبسوه من مبادىء اساسية في المعارف والرياضيات من الحضارات القديمة . فانهم نظموا تلك المعلومات وصنفوها وبرهنوا عليها وحولوا الكثير منها الى نظريات خاضعة الى البراهين المنطقية .

وخلاصة القول ان مصادر الحضارة العربية الاسلامية لم تقتصر على مصدر الحضارة اليونانية وحتى هذا المصدر اجرى عليه كثير من التحوير والاضافة من جانب العلماء العرب فلم يكونوا مجرد مترجمين ومقلدين ، بل انهم كانوا فوق ذلك معللين ومصححين ، ويمكن القول ان الحضارة العربية الاسلامية . اعتمدت على اسس حضارية عديدة امدتها ورفدتها وتفاعلت فيها بينها واجتمعت في رافد حضاري كبير .

وعلى هذا نستطيع حصر المصادر الاساسية التي كونت الحضارة العربية الاسلامية في الاصول التالية :

١ ـ تراث الحضارات القديمة التي ازدهرت في ربوع الوطن العربي ، وكانت الحضارة العربية الاسلامية الوريث الشرعي لها قوميا وجغرافيا .

٢ ـ تراث الحضارة اليونانية

٣ ـ تراث الحضارات القديمة الاخرى مثل الحضارة الهندية وغيرها .

ان هذه العناصر اتحدت فيها بينها وتفاعلت وصهرت في بودقة الاسلام وتم هضمها وتمثيلها ، واضيف اليها وتم تطويرها في ميادين جديدة فكون كل هذا الحضارة العربية الاسلامية .

لقد اكتسبت هذه الحضارة صفة الحضارة العالمية ومهدت الطريق لعملية التطور الكبرى على مقياس اوسع منذ عصر النهضة الاوروبية « في القرن الخامس عشر » من بعد انتقال العلوم والمعارف العربية الى اوروبا وظهور الحضارة الحديثة المعاصرة التي تسمى خطأ او تزويرا الحضارة الغربية .

ودعا الباحث في ختام بحثه الى اعادة تقويم الحقائق المتعلقة بأثر ما يسمى بالحضارة الفارسية في الحضارة العربية الاسلامية وقال : لقد بالغ الباحثون الاوروبيون وكذلك بعض المؤرخين العرب ولا سيما مؤرخي العصر العباسي في مقدار ما اخذته واقتبسته الحضارة العربية من فارس ..

والقى الدكتور مؤيد سعيد بحثا عنوانه (التواصل والاستقبال الحضاري في التاريخ) .

وقد ذكر في مقدمة بحثه منهجية البحث وحدوده في ثلاث نقاط هي :

١ ـ رصد الظواهر المتكررة عبر التاريخ العربي ، لتوضيح صيغ الانتقال الحضاري عبر الاجيال .

٢ ـ رصد الحالات الخاصة بالمنطقة خارج المفاهيم العامة الشائعة للتاريخ والظروف التي فرضت هذه الحالات .

٣ ـ محاولة تقديم نفسي اجتماعي لاشكال التواصل والاستقبال .

ثم انتقل الى (الذاتية) في التاريخ ، واعتبرها مشكلة طبيعية في محاولات المؤرخين وارجع ذلك الى مصدرين اساسين : الفضول وهو الغريزة الاجتماعية اولا ثم البحث عن الحقيقة التاريخية ثانيا وهذه الحالات تجعل مهمة المؤرخ صعبة في الابتعاد عن (العجينة) التاريخية لتخمر وحدها دون ان يفرض عليها زمنا مضافا او ان يختلس منها مكانها .

واستدرك الباحث بان الفضول ليس مقتصرا على المؤرخ وحده وإنما يصيب الانسان عموما بدفعه الى ان يكتشف القديم مجددا وان يضيف اليه الجديد من الاكتشافات ايضا .

ولذلك فان التاريخ (باعتباره المجرد) حركة مطلقة تحوي اثنين من ثلاثة عناصر هي (التوارث والتزامن والايصال) وتحدث الباحث عن كل واحدة من هذه العوامل ، فقال عن التوارث بان الانسان يكون فيها مجبرا على الاختيار ، ولكنه يتحرك عموديا ضمن الزمن ويتحرك افقياً ضمن المكان .

ثم انتقل الدكتور مؤيد في بحثه الى ظواهر التوارث في العروبة فقال :

(انصبت الحضارة العربية في تيار الزمن او ابتدأت بظهور الاسلام وبتجديد العروبة كصفة متجددة ودافعة للاسلام . الا ان الحضارة العربية خارج الاطار الفكري للاسلام كانت موجودة بوجود الامة العربية لانها جمعت جذورها من اصول متعددة سبقت اسلام العروبة وان لم تسبق العرب ، وان اهم دلائل الثورات الحضارية لدى العرب هو الجزيرة العربية ذاتها) .

وأشار الى هجرات العرب من الجزيرة العربية ، وحددها بمسار واحد هو الشمال واوضح ان البحار تحيطها من جهاتها الثلاث الاخرى . وان لاتتعدى في مسارها ساحلي تهامة والاحساء كما انها لاتتعدى سورية وفلسطين والاردن والعراق حتى ضفاف الفرات الغربية ، وكذلك المناطق الشاطئية لكرخا وكارون وقال : لقد قدر للبداوة ان تكون العامل الاول في ترحيل الدفقات البشرية لانها وبالتصاقها الدائم في الصحراء استطاعت خلق سياج طبيعي يحميها من الاعتداءات الخارجية ، وبالرغم من قساوة الحياة فقد ضمنت الصحراء للبدوي معسكرا تدريبيا للتحمل والصبر وقوة البصيرة والفروسية ونبل الاخلاق . كما خلقت منه تاجرا مترحلا او حارسا لقوافل التجارة .

وأضاف يقول : لذلك قسم المؤرخون الرومانيون الكلاسيكيون العرب عندما شاهدوهم الى عرب سعيدة ، وعرب الصخور والحجر وعرب الصحراء وهذه الحالات الثلاث هي حالات الحركة بين الماء والزراعة من طرف وبين الصحراء من طرف اخر .

ثم أشار الى موجات الهجرة من الجزيرة والادوار الحضارية للموجة الواحدة ، وعدد الموجات ، وحدد الادوار الحضارية اكمل موجة .

ثم انتقل الباحث الى حالة (التزامن) وبين ان هناك نوعين منه . تزامن ذاتي بين الفرد وعموم حركة المجتمع ، وتزامن للجماعة المنفردة مع المجتمع عموما ، واوضح ان التزامن بين مرحلة واخرى له دور كبير فى الايصال الحضارى لانه القانون الحتمي الوحيد الذى يبرر عملية الاستلام والتسلم لقوة السلطة الفاعلة ونقل التجربة التاريخية ، وقد ضرب الباحث امثلة عديدة لذلك . مثل تزامن سرجون الاكدى مع لوكال زاكيزى .

وغيرهم كثيرون . ثم انتقل الباحث الى (الايصال) وقال عنه انه محصلة التوارث والتزامن والنتيجة الحتمية التي تتجلى فى اللحظة التي نشاهد فيها مجتمعا متكاملا فى شروطه له لغته وارادته وتقاليده ومعطياته الحضارية .

ثم انتقل الى الاستقبال الحضارى فقال عنه : (ان الموجات المهاجرة من الجزيرة وبفعل ما توفر لديها من مستلزمات اهمها التقارب اللغوى ، ونقاوة البداوة والاحتكاك التجارى الدائم بالعالم الخارجي وتنوع ظروف البيئة واشكالها الجغرافية ، ومنابع الفكر الديني والاجتماعي كل ذلك ساعد على توفير خصائص اساسية فى المجتمع هي :

١ ـ القدرة على استيعاب كمية اكبر من المادة الحضارية .

٢ ـ القدرة على التحول من استعمال لهجة الى اخرى .

٣ ـ عدم الانغلاق والقدرة على المقارنة بفعل حصيلة التجارب المكتسبة من العلاقات والدول الخارجية والتأثر والتأثير بها .

٤ ـ القدرة على تقبل مجاميع متضادة من الافكار ، وبالتالي نشوء روح التسامح الاجتماعي بتأثير متضادات البيئة الجغرافية .

٥ ـ النمو والتطور المطرد فى الفكر الديني من نظرية الخليقة السومرية . وحتى ظهور الديانات السماوية واخرها الاسلام الذى ساهم فى تقريب العقليات وتوحيد اطرها الفكرية مع السماح لها بالاستنباط والاجتهاد .

وقال ايضا :

لقد استطاعت الامة العربية بفعل هذا التاريخ المركب الطويل الزمن ان تجمع شروط الاتصال والاستقبال الحضارى . وان ترث شقيقاتها بفعل قوة الثورات الداخلية لدى كل ابناء الجزيرة العربية .

وفى ختام البحث تساءل الباحث قائلا : ما الذى نستفيده من هذه الافكار وكيف نستطيع تعقبها علميا ؟ واجاب نفسه على هذا التساؤل فقال :

١ ـ ان هذه الافكار تمثل خلاصة للظواهر العامة فى المجتمع العربي عبر التاريخ .

٢ ـ العرب هم امتنا العربية اليوم ولكنهم ضمن شروط التاريخ .

٣ ـ ان دراستنا لتاريخ امتنا يجب ان يبدأ مع الخط المسماري وتاريخ آداب وديانات الموجات الاولى والاقدم .

وبعد الاجابة على هذه التساؤلات خلص فى نهاية البحث الى ان دراسة تفاصيل التاريخ المطول لابد ان يعتمد اعتمادا كليا على مبدأ التوارث والتواصل حتى تستطيع ان نفهم من هم العاربة والمستعربة ، ومن هم طسم وجديس والعماليق وارم ذات العماد . وكي نجيب على علاقة الاكديين باليمن والكلدانيين بالجزيرة والعبرانيين بالكنعانيين ولانعود نخشي ان نكون عربا من انحدارات اكدية اشورية آرامية .

وفى الجلسة الصباحية ليوم الثلاثاء :

ألقى الدكتور سامي سعيد الاحمد بحثا بعنوان (منطلق جديد فى دراسة تاريخ فلسطين القديم) . تحدث في مقدمتـه عن مراجـع هذا البحث التي اعتمدها ، وقد قصرها على الكتب المقدسة بالدرجة الاولى ولاسيها العهد القديم . وقد ناقش هذه المراجع وخلص الى انها كتبت من وجهة نظر معينة ، كما علق على كتاب العهد الجديد الذى دون فى فترة الاحتلال الروماني لفلسطين بقوله :

(ليس فيه من الاخبار ما يمكن ان تلقى اضواء على العصور الاولى لتاريخ فلسطين القديم ، وعلى الرغم من انه مصدر فى غاية الاهمية لمن يهتم بحياة ورسالة السيد المسيح والمسيحيين الاوائل) وقال ايضا (اما القرآن الكريم فهو مصدر متأخر) ويعتبر العهد القديم الذي اطلق عليه اسم التوراة المتداول الان محرفا فلم يتعرض الى مابيحثه العهد القديم فلا يذكر اي شيء عن دخول موسى ارض كنعان (فلسطين) ولا الاحداث التي يسطرها العهد القديم بعد موت موسى وحتى تلك الخاصة بموسى فى مصر ومن خرج بهم فى سيناء فقد اخذها بشكل مختصر ..

ثم انتقل فى بحثه الى العوامل التي ساعدت المؤرخين على اعادة كتابة تاريخ فلسطين القديم فقال :

لقد مكنتنا البحوث الحديثة فى تاريخ فلسطين القديم منذ حل رموز الكتابات الهيروغليفية والالفباء الفنيقية والرموز السماوية من معرفة اللغات السومرية والاكدية والحيثية ثم الالفاء والاوغاريتية الى جانب الحفريات التي اجريت فى فلسطين وفي مناطق الوطن العربي القريبة من فلسطين . والعراق ومصر وبقية اجزاء سورية الكبرى .

وقد تطرق فى بحثه الى عضور ماقبل التاريخ وقد قسمها الى خمسة اقسام :

١ ـ العصر الحجرى القديم ، والتي اكتشفت فيه اقدم آثار الانسان .

٢ ـ العصر الحجرى الوسيط (الميسولثي) من حوالى ١٠,٠٠٠ ق . م وتتمثل بالحضارة النطوفية .

٣ ـ العصر الحجرى شبه الحديث .

٤ ـ العصر الحجرى الحديث (النيوليتى) من حوالى ٧٥٠٠ ق . م .

٥ ـ العصر الحجرى المعدني من حوالى ٤٠٠٠ ق . م .

وأوضح ان اغلبية المؤرخين يقسمون الفترات التاريخية لفلسطين التي تلت العصور الخمسة التي ذكرناها سابقا الى اقسام اخرى هي :

١ ـ عصر الاباء : اي ابراهيم الخليل واولاده واحفاده حتي هجرتهم الى مصر .

٢ ـ عصر ظهور موسى وقيادتـه للجموع الغبرية الى سيناء من ثم دخولهم الى ارض كنعان .

٣ ـ وهذا الدور خاص بيوشع خليفة موسى الذى انجز الاحتلال والاستقرار .

٤ ـ عصر القضاء فظهور صموئيل ، ثم داود وسليمان ثم دور انقسام المملكة حتى السبى البابلي ايام الملك نبوخذ نصر ، ثم العودة الى فلسطين زمن الاحتلال الفارسي وبناء المعبد .

ثم استعرض المحاضر تقسيمات الاثاريين لادوار تاريخ فلسطين آثاريا الى فترات هي :

أ ـ العصور الحجرية القديمة والوسيطة التي اطلق عليها عصور ماقبل التاريخ .

ب ـ العصر الحجرى المعدني والبرنزى المتقدم .

ج ـ العصر البرنزى الاوسط المتأخر .

د ـ العصر الحديدى ويمتد من حوالى ١٢٠٠ ق . م حتى دخول الاسكندر .

هـ ـ العصر الاغريقي ـ الروماني : حتى انتصار المسيحية وجعلها دين الدولة الرسمي .

وقد انتقد تقسيمات الاثاريين هذه بتغافلهم عن الحركات البشرية المتداخلة من بلد عربي لاخر والذى يتضح من الادلة الاثارية متمثلة فى هياكل اصحاب الحضارة النطوفية وهياكل موقع جزر وجبيل في لبنان .

وقد خلص الباحث الى وضع تقسيم جديد حسبما يرتأيه للعصور التاريخية لتاريخ فلسطين حتى الفترة الهيلينية بشكل يختلف عما وضعه المؤرخون والاثريون . وهذه التقسيمات هي :

١ ـ فترة العصر البرنزى المتقدم .

٢ ـ العصر الكنعاني : وهو اكثر عصور فلسطين اهمية وازدهارا .

وقد قسم الباحث هذا العصر الى خمس فترات متباينة ضمن اطار حضارى واحد وهي :

أ ـ الفترة العمورية الكنعانية المطابقة للعصر البرونزى الاوسط في البلاد بوجهيه الاول والثاني اثاريا (٢٠٠٠ ـ ١٦٠٠) ق . م .

ب ـ فترة الاضطراب السياسي والمقاومة (١٥٥٠ ـ ١١٠٠) ق . م والتي يمكن مطابقتها اثاريا مع العصر البرونزى المتأخر فى البلاد (١٦٠٠ ـ ١١٠٠) ق . م ويمكن تقسيم هذه الفترة الى وجهين :

١ ـ الفترة المطابقة للعصر البرونزى المتأخر (١٥٥٠ ـ ١١٥٠ ق . م) .

٢ ـ الفترة الموضحة بدخول الفلسطينيين البلاد وبدء العصر الحديدى ١١٤٠ ـ ١٠٠٠ .

ج ـ فترة الاحتلال العبرى (١٠٢٠ ـ ٧٣٠ ق . م) الذى كان فيه الملوك عبراني الهوية كنعاني الحضارة مثلهم فى ذلك مثل الكاشيين الذين احتلوا بلاد بابل (١٥٥٠ ـ ١١٢٠) ق . م..

د ـ الفترة الاشورية والكلدانية ٧٣٠ ـ ٥٣٩ ق . م .

هـ ـ فترة الاحتلال الفارسي من ٥٣٩ ق . م حتى مجيء الاسكندر الكبير سنة ٣٣٣٢ق . م وتحدث الباحث بشكل تفصيلي عن الوقائع التاريخية التي حدثت فى تلك الفترات وقد ركز على الفترة الاخيرة من هذه الفترات ، والقى ضوءا على اهم ماحدث فيها فقال « نلحظ فى هذا الدور جملة امور يلزم علينا فى كتاباتنا الجديدة تأكيدها ، فالجالية اليهودية قليلة العدد امتازت حياتها السياسية بالعقم حيث انشغلوا بالمؤامرات والدسائس فيما بينهم وانقسموا الى شيع وآثرت الهيلينية في فلسطين بامتزاج الحضارتين الغربية والشرقية ، وزادت قوة الانباط العرب فسيطروا على ممرات التجارة ، ومارسوا الزراعة وتقدموا فى فن الارواء وسيطروا على تدفق المياه فى موسم الامطار » ثم قال ايضا :

والفترة التالية فى تاريخ فلسطين هي احتلال الرومان لها التي استمرت من ٦١ق . م ـ ٣٢٤م وقد حددت المنطقة التي تتحكم بها الجالية اليهودية بالقدس بمنطقة القدس وضواحيها وقطاع صغير مجاور هو (بيريا) .

وقد استعرض الباحث فى نهاية بحثه عددا من الشخصيات التي لعبت دورا بارزا فى تاريخ فلسطين خلال الاحتلال الروماني مثل سمعان الساحر ، ومن الشخصيات الغنوصية ايضا مثل دوسيشوس العربي التي وجدت فى تعاليمه تأثيرات عربية ، ومن الشخصيات الاخرى ايضا ميناندر ثم قونوفوس العربي الذى استند نظامه على فكرة الانسان السماوى او الكون ابن هذا الانسان (الانسان المثالي) وتقع افكاره ضمن الاطار الغنوصي والتي يسندها باعتبارات افلاطونية وفيثاغورية للهندسة والرياضيات ، واختتم الباحث بحثه بذكر فترة الاحتلال البيزنطي منذ زمن قسطنطين الاول حيث صارت المسيحية دين الدولة الرسمي .

وفى الجلسة المسائية فى الساعة السابعة ليوم الثلاثاء المصادف ٩/٦/٩٨١ القى الدكتور جواد علي بحثا بعنوان (تقويم المصادر كمادة اساسية لكتابة التاريخ العربي) ، قال فى مقدمته :

لكتابة التاريخ مذاهب ودروب واراء وفلسفات تأثرت وتتأثر بعقلية الزمن الذى يعيش فيه المؤرخ وبالظروف التي تحيط به وبالتيارات الفكرية التي يتعرض لها ،وعلى هذا الاساس بدأت كتابة التاريخ بداية ساذجة والانسان فيها ضعيف خاضع للطبيعة التي يجدها ونسب اليها الفعل والاثر ثم صار كلما تقدم به الزمن ومرت به التجارب وازدادت معارفه وتوسعت مداركه وزادت ثقته اخذ ينظر الى الامور نظرة قوي مقتدر على معالجة ما قد يقف امامه من عائق .. وبهذا تقدم التاريخ كما تقدم اي علم او فن او ادب بتقدم البشرية ، وتمثل كتب التاريخ التي وصلت الينا وكان اقدمها تاريخ (هيرودوتس) تاريخ هذا التقدم فى التفكير والتطور العقلي في وجهة نظر الانسان الى الحياة .

والتاريخ حكاية الماضي منتزع من مخلفات الماضي من سجلاته ووثائقه اذ لاتاريخ بغير وثيقة ولا رأي او فلسفة او طريقة للمؤرخ ما لم يستمد هذا من وثيقة او من اثر يستنبط منه تاريخه ، لذا قيل (لاتاريخ بغير وثائق و (يجري التاريخ بوثائق) و(ليس التاريخ الا ممارسة الوثائق) و(التاريخ يصنع او يسجل من النصوص) .

ويقول مارو . أن كثيرا من بين المشاكل التي يثيرها المؤرخ ومن بين الاسئلة التي يطرحها على الماضي بفاعلية تظل بدون حل ولا اجابة لعدم وجود الوثيقة الكاملة ، فالوثيقة اذن تمثل العامل الفعال فى اعادة كتابة التاريخ .

وقد وصف الدكتور جواد علي مصادر تاريخ العصر الجاهلي بانها مازالت قاصرة عن اعطاء صورة متكاملة من تاريخ هذه الفترة ، واعتقد ان المستقبل كفيل بازالة هذا القصور باكتشاف وثائق جديدة تزيل اللبس والغموض الحاصل فيه .

وتطرق الباحث الى المتاحف والبعثات الاثارية ودورها فى اثراء المصادر التاريخية وتزويدنا بكتابات جديدة ، فقال (وفي المتاحف وعند بعثات الاثار

كتابات لم تصنف ولم ترقم حتى الان وكتابات اخرى مصنفة ومرقمة ومفسرة ومدروسة ولكنها لم تنشر بعد في مدونات ، وفي كتب النصوص على الرغم من ان بعضا منها قد نشر في حوليات او مجلات او في بحوث الا ان مجال الاستفادة منها انحصر في عدد من العلماء) .

وطالب الباحث الدول العربية التي تمتلك الاثار بتهيئة اختصاصيين يقومون بالتنقيب على اثار بلادهم كالذى حدث بمصر والعراق ، خاصة وقد اشار الباحث الى ضرورة وجود معجم للكتابات الجاهلية يضم الالفاظ الواردة في هذه الكتابات على ان يذكر ما يقابلها بعربية القرآن الكريم كما اعتقد الباحث ان لا بد من تشجيع اصحاب المواهب للتوجه الى الدراسات العربية ، وتأسيس اقسام في الجامعات العربية لتدريس التاريخ العربي القديم لخلق جيل من الاختصاصيين يقومون بمهمة اعادة كتابة تاريخ العرب قبل الاسلام ، وتنقية رواياته وتصنيفها بارجاعها الى المواد التي اخذت منها ، ودراسة كل الموارد المتوفرة لدينا .

ثم قال : ويقتضينا الى ذلك وجود خرائط واطالس واسماء المواضع المذكورة في كتابات ماقبل الاسلام ، وفي الشعر الجاهلي وفي اخبار ايام العرب وغيرها من المؤلفات العربية الاخرى .

ثم انتقل الباحث الى الحديث عن الاخبار القديمة وضرورة تصحيحها ، واشار في ذلك الى حادث مشهور هو حادث (اصحاب الاخدود) وتحدث باسهاب عن هذا الموضوع وتطرق في حديثه الى المراجع العربية والسريانية التي اشارت اليه .

ثم اشار الى المبالغات الظاهرة في اخبار الفرس فقال : ان ما ذكره ابن المجاور انيسابورس وهو من اصل فارسي ان مدينة جدة هي ميناء يزدجر بن ابرويز بن يزدجرد بن شهريار بن بهرام . وما ذكره (ابن فهد) من انها كانت في زمن الفرس . وزعم ابن المجاور : ان الفرس كانوا قد بنوا ضريحا محكما بالاجر والجص على قبر حواء .

ولم يقل احد قبل ابن المجاور الذى كان بجدة سنة ٦٣١ هـ انها من بناء الفرس ، بل هناك من يرى انها بنيت في خلافة عثمان .

وقارن ايضا بين الروايات المستقاة من الموارد الفارسية والوثائق السريانية او اليونانية فقال : انك اذا دققت النظر تجد بوناشاسعا بحيث يتبين لك ان في الوثائق الفارسية مبالغات ودعاوي غير صحيحة ، فملوك الحيرة مثلا من ابتداء ملكهم الى نهايته هم اجراء ومأمورون عند (الشاهنشاه) في الوثائق الفارسية في حين انهم ملوك يتصرفون بارادة واختيار في الموارد السريانية وكذلك في الموارد اليونانية .

وناشد الدكتور في ختام بحثه المؤرخين ان يضعوا فهرسا لما دونه المستعربون من مؤلفات كبيرة او صغيرة ليرجع اليها الاساتذة والطلاب في العالم العربي وفي خارجه في تدوينهم تاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخ العرب في الاسلام . ثم قال : اود ان انبه الى قضية اخرى هي قضية فهرست التراث بقسميه تراث ماقبل الاسلام وتراث العرب في الاسلام .

وأخيرا اهاب الباحث بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الى ان تعيد طبع كتب التراث والمراجع التي فقدت من الاسواق وان تكلف عددا من المحققين في البلاد العربية لان يحققوها بشكل علمي دقيق .

وفي الجلسة المسائية ليوم الاربعاء المصادف ١٩٨١/٦/١٠ .

تحدث الدكتور مظفر الادهمي عن (منهج جديد في دراسة ظهور حركة القومية العربية الحديثة مع محاولة لتحديد مراحل التاريخ الحديث والمعاصر) .

وقد استهل الباحث حديثه بقوله (دأبت اغلب الدراسات المهتمة بالنهوض القومي العربي في التاريخ الحديث على تحديد تتبعها لمجريات الاحداث القومية ضمن الساحة الجغرافية المحصورة بين العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية ومصر دون الكشف عن المعاني الحقيقية لنهضة العرب في بقية اجزاء الوطن العربي ، فقد وصفت هذه الدراسات الحركات الوطنية في الشمال الافريقي والمغرب الاقصى بانها حركات ذات طابع اسلامي ولم تنجذب نحو التيار القومي الا حديثا عندما التحقت بجامعة الدول العربية .

وقد عزا الباحث هذا الاتجاه في الدراسات الى اسباب منها :

١ ـ غياب النظرة الافقية الشاملة والتصور الواضح لحركة تاريخ الامة العربية .

٢ ـ الظروف الموضوعية التي عاشتها الامة العربية : وسبب ذلك ان السيطرة العثمانية انحصرت في العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية في وقت تعرض المغرب العربي وليبيا والسودان ومصر الى الغزو الاوروبي ، بينما كان الخليج يخضع للاستعمار البريطاني .

وقد ادى ذلك الى هذا التباين في تنوع اساليب التحدي العربي مما جعل الكثيرين يرون ان تحدى المشرق العربي لسياسة التتريك يختلف عن تحدى المغرب العربي للغزو الاوروبي لان الاول اتخذ طابعا عربيا قوميا بينما اخذ الثاني طابعا اسلاميا .

وقد حاول الباحث ان يبرهن على ان طابع الكفاح في المغرب العربي هو طابع قومي ايضا وليس طابعا دينيا فقط . وقد اورد امثلة عديدة لمؤرخين مغاربة لدعم وجهة نظره : فقد استشهد بقول الدكتور ابو القاسم يسعد الله في ان الجهاد الذي اعلنه الامير عبد القادر لم يكن جهادا دينيا فقط ، وانما كان يعني بالدرجة الاولى الدفاع عن القومية والوطن واللغة والحضارة والمستقبل ، وكان عبد القادر الجزائري يلقب نفسه بالامير العربي . ويقول الباحث لقد ورد في رسائل الجزائرى الى بيجو قوله . ان هذه القارة هى بلاد العرب وقال ايضا (ان لنا دينا واخلاقا عربية تلزمنا بالمحافظة على قولنا) .

وقد خلص الباحث الى ما اسماها الشمولية المكانية للفكر العربي) .

ويقصد بذلك الترابط القومي بين المشرق العربي والمغرب العربي ، وقد ذكر الباحث امثلة عديدة لاستجابة عرب المشرق الى عرب المغرب والمساهمة في النضال مع اخوانهم ضد المستعمرين الاوروبين ، كما ذكر صفحة اخرى من صفحات كفاح المشرق ضد الاتراك ومساهمة عرب المغرب في هذا الكفاح . وقد استنتج الباحث من هذه الامثلة عمق الروابط العربية بين المشرق العربي ومغربه وشعورهم جميعا ان قضيتهم واحدة وان قضية الكفاح العربي ضد الاستعمار هي قضية واحدة ومعركة واحدة وان تعددت ساحاتها وتنوعت اشكالها .

وقد خلص الباحث في ختام بحثه الى الاستنتاجات التالية :

١ ـ ان النهوض القومي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قد شمل معظم اجزاء الوطن العربي وقد انعكس بشكلين . الاول : النتاجات الفكرية التي تمثلت بكتابات المفكرين وقصائد الشعراء وغيرها . والثاني : المقاومة المسلحة والثورة ضد السيطرة والغزو الاجنبي .

٢ ـ ان الشعور القومي العربي لم يكن شعورا مجردا غير مرتبط بالاسلام وقيمه الروحيه والحضارية . والمساهمة في النضال مع اخوانهم ضد المستعمرين الاوربيين كما ذكر صفحة اخرى من صفحات الكفاح المشرق ضد الاتراك ومساهمة عرب المغرب في هذا الكفاح .

وفي صباح يوم الخميس ١٩٨٩/٦/١١ وفي الجلسة الصباحية الاخيرة اعلن عن التوصيات العامة واختتام اعمال الدورة ..



اعلان ودعوة بالمشاركة في ماري : الخمسون سنة الاولى

تحتفل الندوة بذكرى الاكتشاف و التنقيب الاول في تل الحريري ، ومساهمتها اللاحقة في اعادة بناء حضارة الشرق الأدني القديم وسوف تعقد الندوة في وقت واحد مع الاجتماعات السنوية للجمعيات في جامعة شيكاغو ، اعتباراً من الحادي والثلاثين لشهر كانون ثاني الى الثاني من شهر شباط ١٩٨٣ .
مرفقاً طياً دعوة قلبية لجميع الدارسين للحضور والمشاركة .
وستتضمن الندوة المواضيع الرئيسية التالية :
- ماري واثار الشرق الادني القديم
- ماري والكتاب المقدس
- ماري وجغرافية الشرق الادني القديم
- ماري وتاريخ الشرق الادني القديم
- ماري ولغات وآداب الشرق الادني القديم
- ماري في الاستفادة والتوقع
- ماري : النصوص الجديدة والتوقعات

وفي النية نشر محاضر الجلسات في مجلد مشابه للمنشور وهو عبارة عن محاضر جلسات الندوة التي نُظِمَتْ من قبل نفس الجمعيات في عام ١٩٧٩ في جامعة ويسكونسن في ولاية مديسن . ولذا فان تعليمات مشابهة قد استخدمت بالنسبة للمشاركين وهي :
١) على كل مشارك معرفة دوره اودورها في اعداد مقالة عن الموضوع لمناقشته في الندوة ، وينبغي ان لا تكون المقالة طويلة جدا ، و ان لا تزيد عن ثلاثين صفحة ، وعلى ان تكون بين صفحة واخرى ما لم تكن هناك مبررات بسبب ظروف غير اعتيادية .
٢) ينبغي ارسال هذه المقالة الى الشخص الموقع ادناه في الاول من كانون ثاني ١٩٨٣ لغرض استنساخها وتوزيعها على الاعضاء المشاركين .
٣) عمل خلاصة لتلك المقالة تقدم بصورة شفوية على ان تكون ضمن سياق الندوة وان لا تزيد مدتها عن ٣٠ دقيقة ، وان تلقى اثناء الاجتماعات .
٤)تقديم ملخص بـ ١٠٠ كلمة ، وينبغي ان يكون في متناول الموقع ادناه وذلك في اوائل كانون اول ١٩٨٢ لتضمينه في قائمة الملخصات الخاصة بالمؤتمر .

معلومات اخرى : تشمل تهيئة السكن الذي من الممكن توفيره من قبل الموقع ادناه . ان ردكم المبكر سوف يثمن كثيرا لا سيما و انني سوف اكون خارج القطر في الثامن من شهر مايس حتى اليوم الاول من شهر آب ١٩٨٢ ، وانني اود تنظيم المنهاج باسرع وقت ممكن قبل ان اغادر .

شكرا لكم وانني بانتظار ان القاكم في شيكاغو

كوردون يونغ
السكرتير والامين

ANNOUNCE
AND INVITE PARTICIPATION IN

MARI: The First Fifty Years

A symposium commemorating the discovery and initial excavation of Tel Hariri, and its subsequent contributions to the reconstruction of the civilization of the Ancient Near East.

The symposium will be held concurrently with the annual meetings of the sponsoring societies at the University of Chicago from January 31 through February 2, 1983. A cordial invitation is hereby extended to all interested scholars to attend and participate. The principle topics of the symposium will include:

Mari and the Archaeology of the Ancient Near East,
Mari and the Bible,
Mari and the Geography of the Ancient Near East,
Mari and the History of the Ancient Near East,
Mari and the Languages and Literatures of the Ancient Near East,
Mari in Retrospect and Prospect,
Mari: New Texts and Prospects.

Publication of the proceedings with Eisenbrauns of Winona Lake, IN, is planned in a volume similar to their publication of Ugarit in Retrospect, the proceedings of a similar syposium sponsored by these societies at their 1979 meetings at the University of Wisconsin at Madison. Thus similar instructions to participants are employed.

1) Each participant should regard his or her duty to be the preparation of an article on the subject to be discussed at the symposium. This need not be over-long, and must not exceed 30 typed, double-spaced pages, unless warranted by unusual circumstances.

2) This article should be sent to the undersigned by 1 January, 1983, for duplication and distribution to the panelists.

3) A precis of that article, especially designed for oral presentation in the context of a symposium, not to exceed 30 minutes, will be delivered at the meetings.

4) A 100-word abstract should be in the hands of the undersigned by early December, 1982, for inclusion in the list of abstracts for the conference.

Further information, including housing arrangements can be obtained from the undersigned. An early response will be appreciated, since I will be out of the country from May 8 until August 1, 1982, and would like to have the program as nearly arranged as possible before I leave. Thank you very much, and looking forward to seeing you in Chicago,

Gordon D. Young, Secretary-Treasurer
Middle West Branch, American Oriental Society
c/o Department of History
Purdue University
West Lafayette, Indiana 47907
(317) 494-4151, or (317) 463-2868

REPORT
ON RADIOCARBON DATING OF THE SAMPLE FROM TEL ES-SAWWAN (IRAQ)

By: Doc. Ing. Jan Šilar CSc
Associate Professor
Department of Hydrogeology and Engineering
Geology Faculty of Science Charles University Prague Czechoslovakia

INTRODUCTION

A sample of charcoal from Tel Aswan in Iraq was presented to Doc. Jan Šilar of Charles University in Prague by Dr. Fuad Safar of the Directorate General of Antiquities, Baghdad when Doc. Šilar visited the Iraq Museum in Baghdad. The sample was marked as Tel Aswan, Schicht 3, Season 6. It consisted of fragments of charcoal up to 5 min in diameter with some admixture of silt.

For radiocarbon dating, the sample was mechanically purified in removing the anorganic admixture. Thereafter, the sample was treated with hot hydrochloric acid, sodium hidroxide and distilled water, dried and combusted to carbon dioxide. The carbon dioxide was purified in a vacuum line in liquid nitrogene and dry ice traps. Then it was filled in a proportional counter with an effective volume of 727 milliliters under 0.3 mPa (milipascals, i.e. 3 atmospheres) and its activity was measured for 23 hours 20 minutes. The background of the counter has been 2.36 counts per minute. The sample was measured as No. 180 of our Laboratory.

The radiocarbon age was calculated in comparing the radiocarbon activity of the sample with that of a contemporaneous standard sample. The activity of the sample was determined as % of the activity of a world standard, which is the 0.95 activity of the N. B. S. oxalic acid.

From the measured activity, the radiocarbon age of the sample was calculated with one standard deviation, i.e. with a 68% probability that the true age of the sample is within the calculated range.

The radiocarbon age was corrected in extrapolating the correction factor by H. N. Michael and E. K. Ralph (1972).

RESULTS OF RADIOCARBON MEASUREMENT

1. Radiocarbon activity of the sample in comparison with the activity of the contemporaneous world standard (i.e. with 0.95 activity of N. B. C. oxalic acid)...
   .....(40.59 ± 1.82) %
2. Radiocarbon age based on 5568 years halflife of radiocarbon 7242 ± 146 years B. P. = 5292 ± 146 years B. C.

BIBLIOGRAPHY

Michael H. N., Ralph E. K.:
Discussion of Radiocarbon Dates Obtained from Precisely Dated Sequoia and Bristlecone Fine Samples.
Proceedings of the 8th International Conference on Radiocarbon Dating. Lower Hutt, New Zealand, 1972, pp. 28—44.



NEWS

&

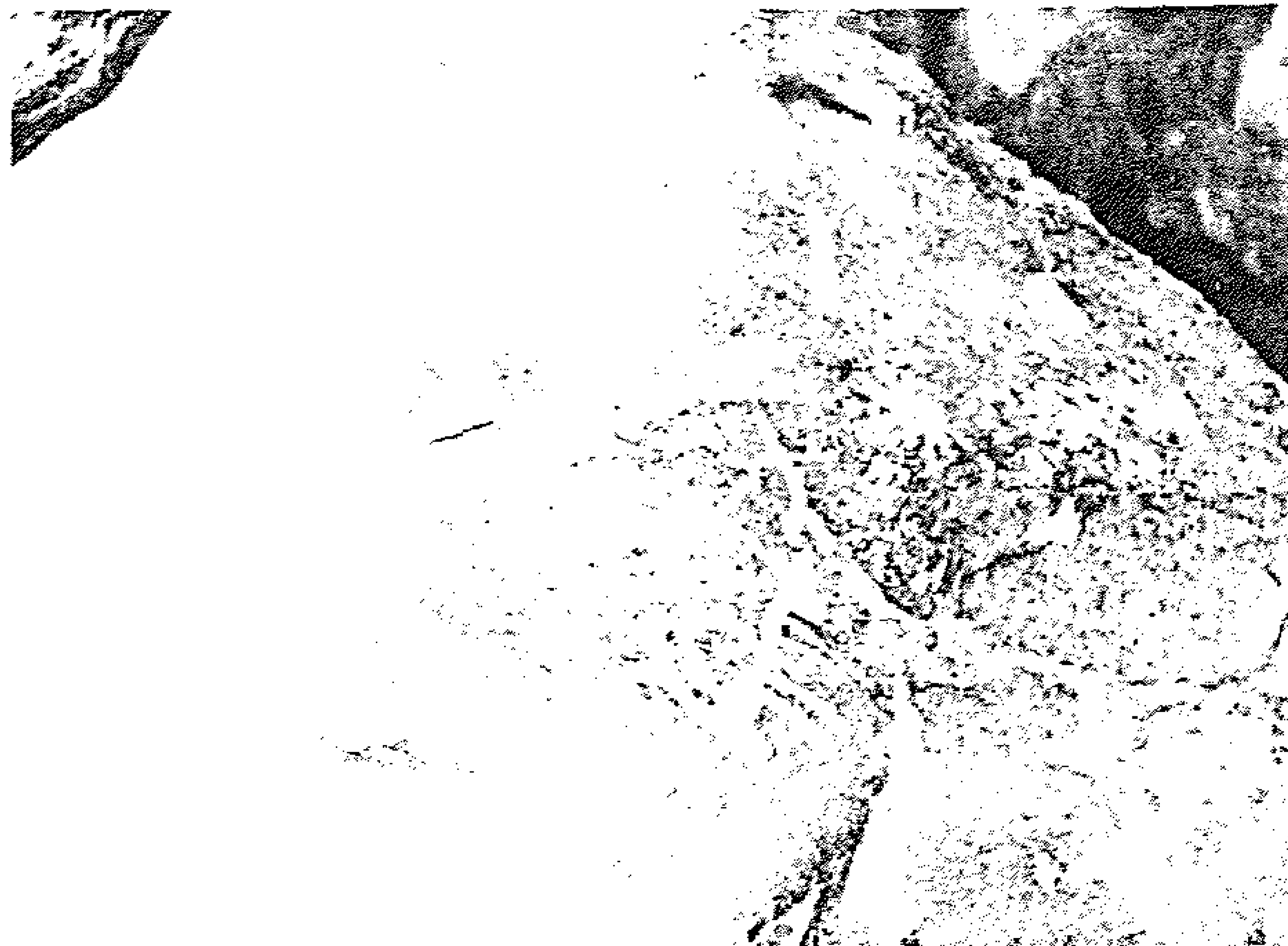
CORRESPONDENCE

holds good for the stone artifacts, their relationship to the rock pictures being obscure.

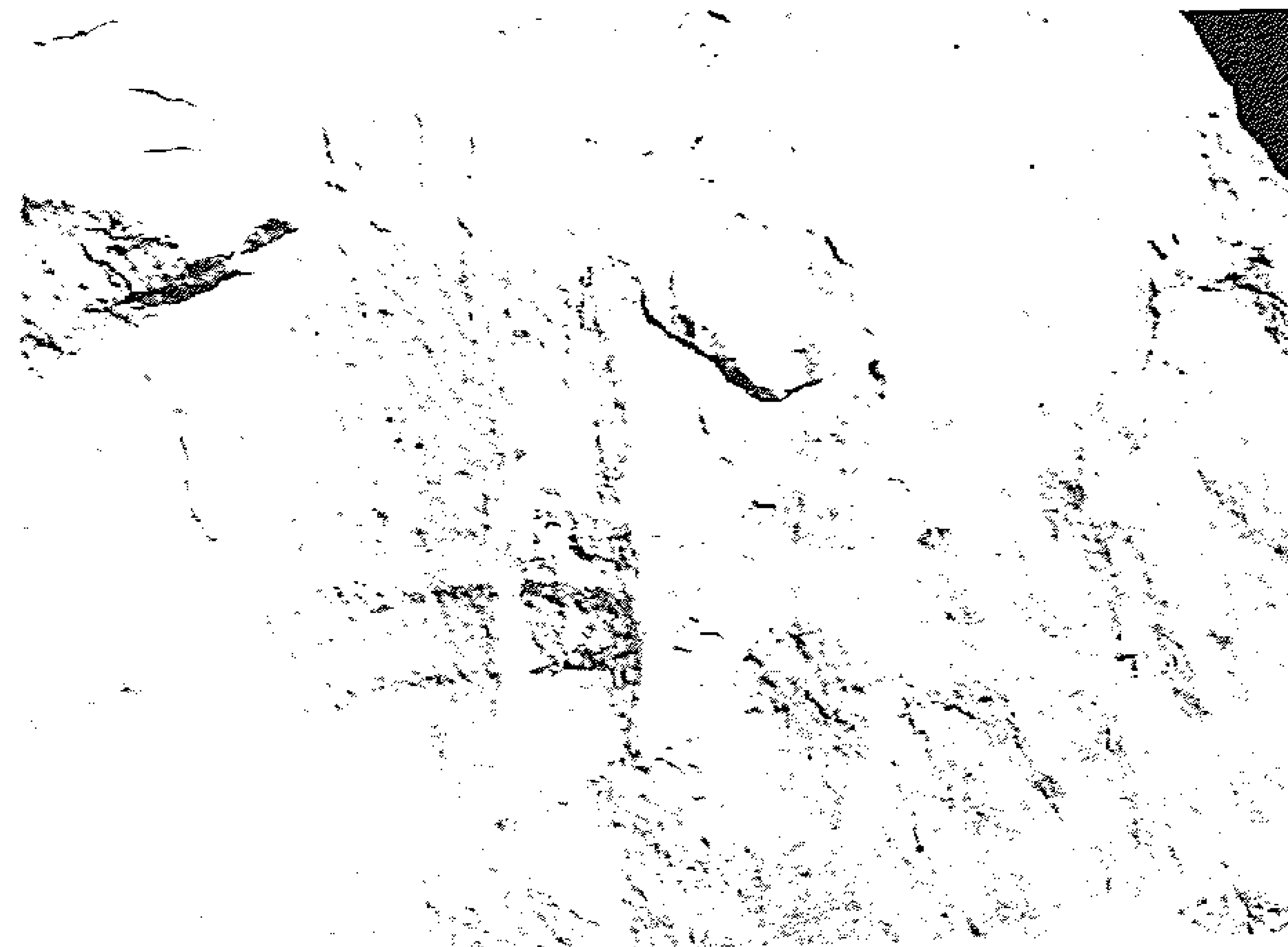
The picture show animals recently quite strange for this part of Middle East, the most surprising being total lack of camels. Considering the style, the petroglyphs comprise an inhomogenous group showing that they were made by several artists at a different time.

The all above questions are beyond the scope of the article, due to the fact that this preliminaly report cannot be fully exhaustive. It aims mainly to record the discoveries in distant part of Western Desert and rather to attract attention to this recently neglected branch of archaeology and to instigate future detail study. The authors however believe, because of quite frequent finds of neolitic artifacts in many localities along wadi Hauran, that the Qasr Muhaiwir petroglyphs are only fragments of considerably richer rock art phenomena in the Western Desert.

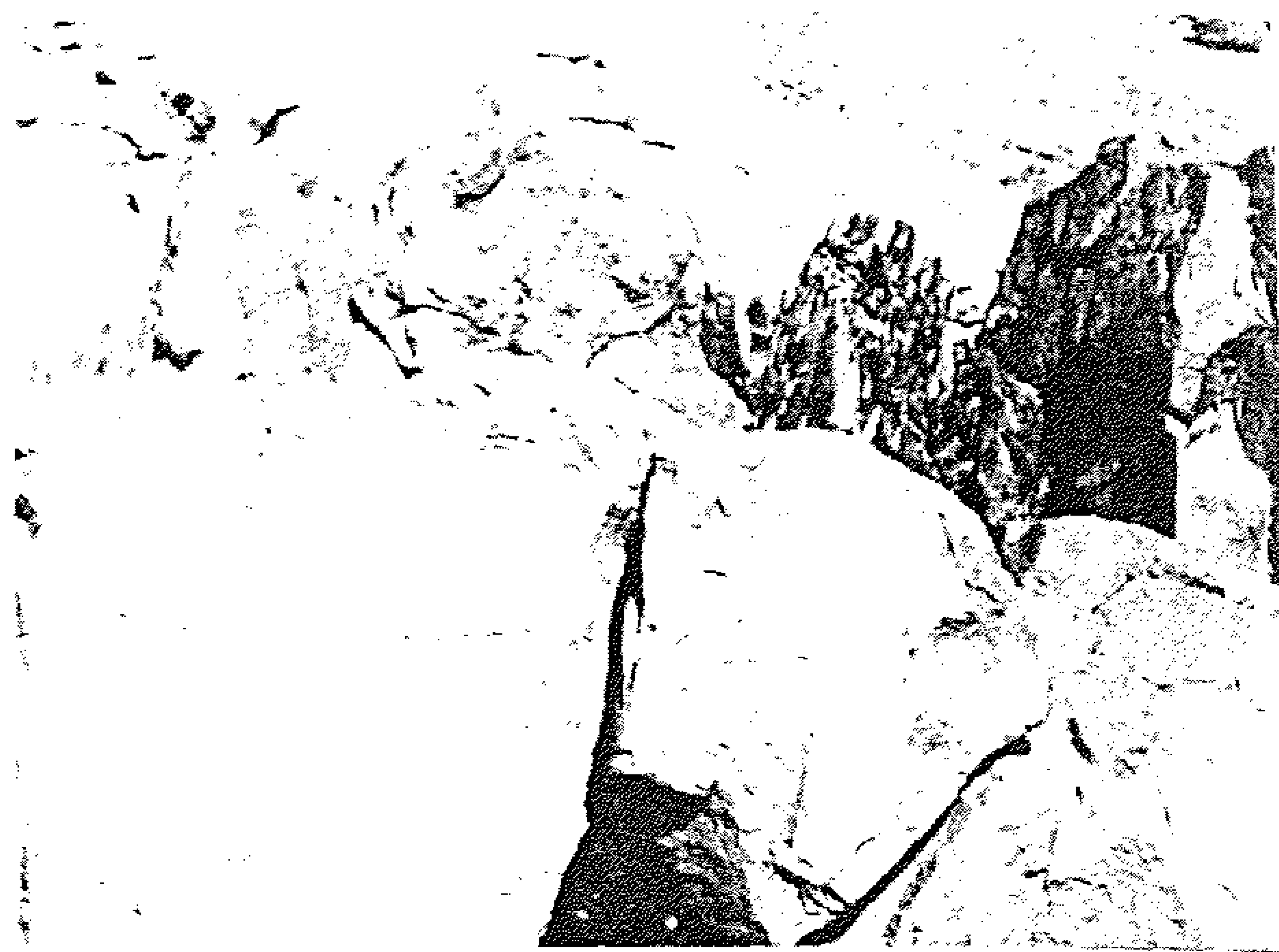
J. Tyráček, Geological Survey, Prague, Czechoslovakia Rahim M. A., D. G. for Geological Survey and Mineral Investigation, Baghdad, Iraq



Pict. 3 The only clearly defined representation of the archlocality 1



Pict. 4 Strongly stylized anthropomorphic figures riding horses-locality 1



Pict. 5 Stick-like figures, strongly stylized-locality 1



Pict. 6 Antelope — locality 1

Picture 2 — photo Pavel Čtyroky, all other pictures photo — Rahim M. Amin.

NOTES ★★★★



[1] The first rock pictures to be found in Iraqi Western Desert to our knowledge were registered during the geological survey at the rim of Ga'ara depression and in adjacent wadis (Mullusi, Aghari) as late as 1978. No details are known.

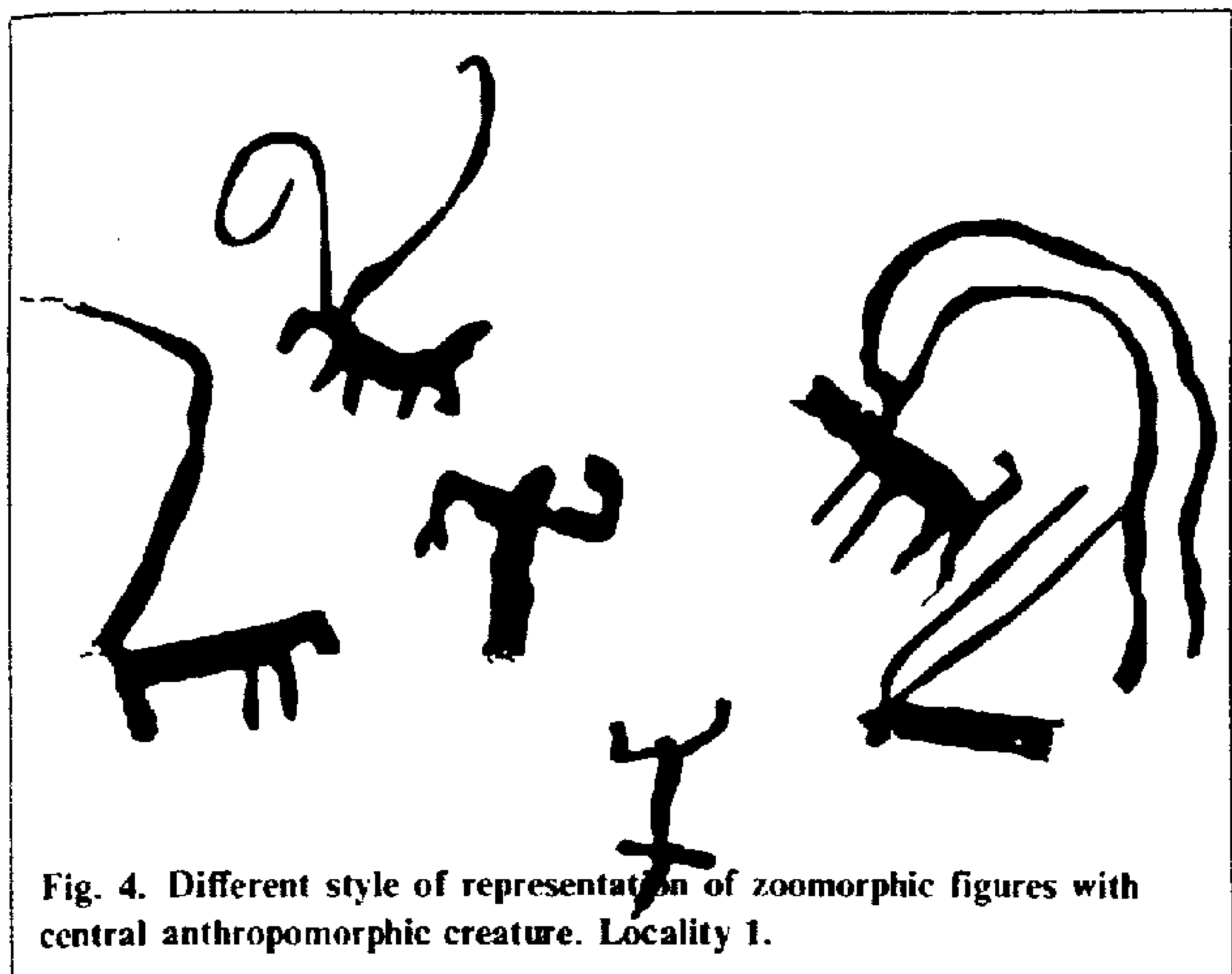


Fig. 4. Different style of representation of zoomorphic figures with central anthropomorphic creature. Locality 1.

naturally prolonged rectangular bodies resembling the style of bovidian period from Sahara. One picture (Fig.) is very realistic showing a bull or buffalo.

b. Caprines (Caprinae) figures are most frequent, representing antelopes (gen Gazellospira) and probably goats and Ibexes.

c. Cervids (Cervidae) are depicted very clearly showing typical branched antlers.

d. Horses (Equidae) are usually portrayed, or better to say recognizable because of presence of human figures riding them. It is very difficult to determine whether true horses or donkeys are depicted.

The animals are usually depicted naturally what means that the creatures appear to have good proportions and have no features which would not normally be ascribed to respective animal, except one horse showing upturned dog-like tail. Sometimes the horns of Caprines are extremely prolonged giving rather surrealistic impression. All animals are represented in profile view.

One creature is difficult to identify (Fig.). It may show either some cercopithecide primate in frontal view or the lizzard from bird-eye view.

Anthropomorphic figures are represented in frontal view, the profile view being exception. The human beings are portrayed mostly in simple childish-like way. They are usually stick-like and sexless. None of the figures are clearly defined, all details are overschematized originally by the artist. They are usually depicted in some form of activity (riding horses, running, hunting). Some of them (Fig.) may have ritual meaning.

Material representations are exceptional. In fact only one arch with arrow was observed. Other figures supposed to belong to this group are not clearly defined.

Other representation are for the time being unidentifiable and need special skilled study. Into this group fall mainly simple single discs and stipples arranged sometimes in rows and groups. Their identification as well of other seemingly meaningless lines and unfinished figures is beyond the aim of this article.

On the flat surface around site 1 some chert and flint neolitic artifacts were found (Pict.) being probably important for the age determination of the petroglyphs.

Summary

In the middle course of wadi Hauran valley near Qasr Muhaiwir two sites of petroglyphs were found. It is difficult to determine their age without more detailed study. The same



Pict. 1 Locality 1 — general view



Pict. 2 Collection of stone artifacts-locality 1

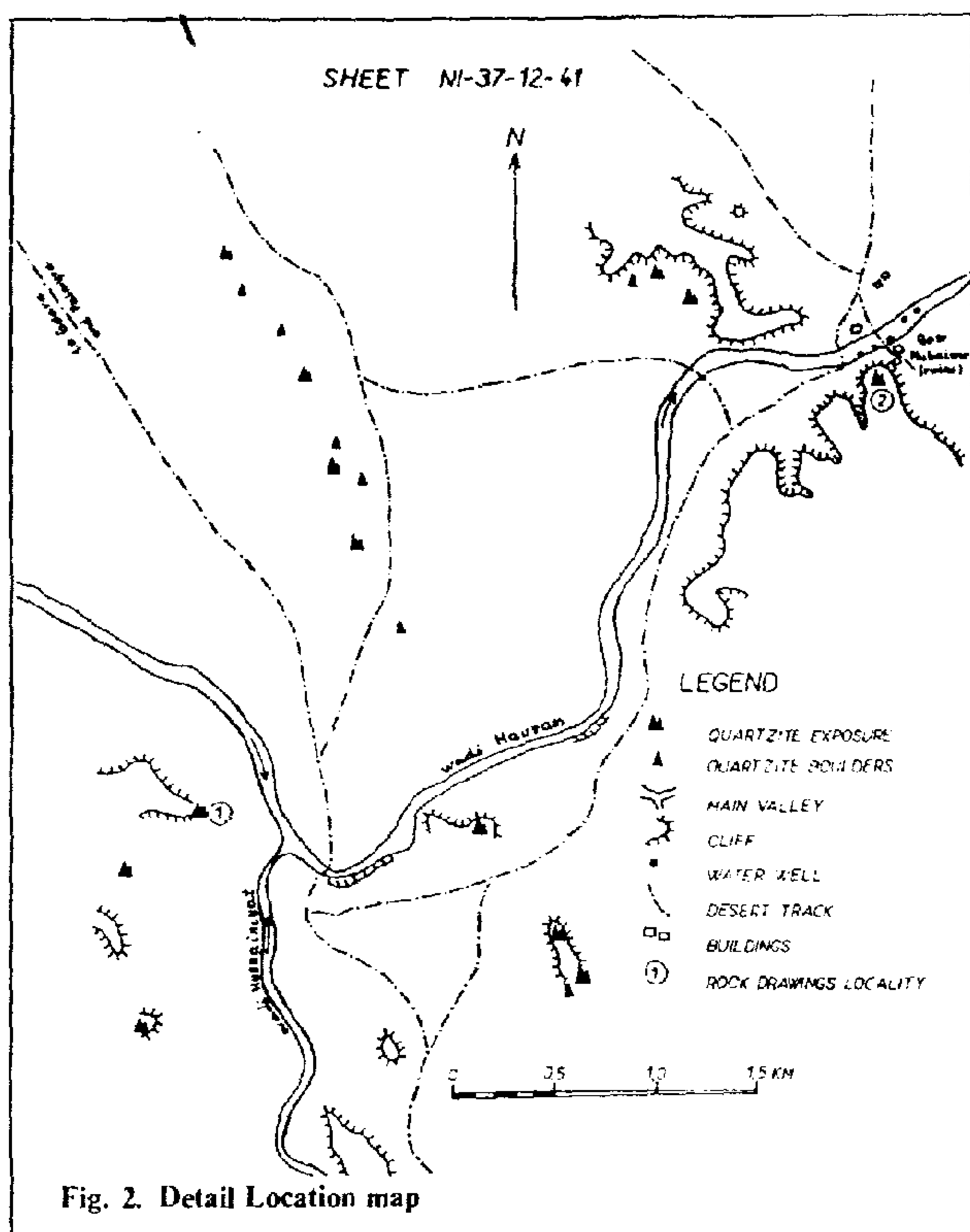


Fig. 2. Detail Location map

Hauran near wadi Hussainiyat mouth. The second locality found by Rahim M. A. occurs again at the right bank of the main valley just beside Qasr Muhaiwir ruins. Both sites are of the same character. Several meters thick bed of hard glassy quartzite forms rocky promotory of the wadi bank composing prominent vertical cliff faces reflecting two systems of joints. At the foot an accumulation of huge boulders is developed.

Petroglyphs

As mentioned the petroglyphs near Qasr Muhaiwir were found in two localities. This article deals mostly with the first one. The second site because of shortage in time was not studied and seems to be relatively poorer.

Rock pictures are located mostly on vertical fracture and joint planes, less frequently on subhorizontal bedding planes. The pictures were produced by pecking with some stone implement. Other techniques like scratching or engraving were due to hardness of the rock as well the varnish almost neglected.

Motifs can be categorized into groups as zoomorphic, anthropomorphic, material and unidentified representations.

Zoomorphic figures represent the largest group, the depicted animals belonging to the following taxonomic groups of ungulates:

a. Bovines (Bovinae) — the figures have mostly un-

Fig. 3. Group of zoomorphic figures — locality 1

ROCK PICTURES (PETROGLYPHS) NEAR QASR MUHAIWIR IRAQI WESTERN DESERT

By: Jaroslav Tyráček and Rahim M. Amin

Introduction

Iraqi Western Desert, an integral part of the Great Syrian Desert, occupies vast desert plains stretching from Jordanian and Syrian borders in the West as far as to the Mesopotamian plain in the East. From the morphological point of view the said territory represents mostly structural plains and plateaus built up by subhorizontally bedded Mesozoic and Tertiary sedimentary rocks. Vast plains are dissected by numerous valleys of ephemeral streams, one of the largest being wadi Hauran. Its upper reaches start on the territory of Jordan and Saudi Arabia and downstreams the valley crosses, heading NE the whole Iraqi Western Desert and discharges into the Euphrates river near Al-Baghdadi.

Geological survey of the middle part of wadi Hauran has been carried out by DG for Geological Survey and Mineral Investigation, Baghdad in 1979 in the framework of regional geological survey of Iraq. On February 26, 1979 the authors accompanied by Anwar Barwary and Hakim Kerim made a recconnaissance trip to the middle course of wadi Hauran. Two localities of petroglyphs were found during the trip in the environs of Qasr Muhaiwir.[1]

The climate of the area is dry, continental sub-tropical with maximums recorded at about 50 C during the hottest months (July, August). Rainfall is low and unreliable, rainy season being restricted to several winter months during which some flash floods in wadis can occur. The area is deserted except some nomadic Arabs breeding their sheep and goats.

Brief description of the site

Most expressive sedimentary suite exposed in the middle course of wadi Hauran is so called Hussainiyat member Jurassic in age. Its basal clastic part is represented by varicoloured siltstone, claystone and prominent sandstone beds. The sandstone, forming more or less continuous horizon at the top of the basal clastics, is partly irregularly silicified to very hard orthoquartzite taking shape of large lense-like bodies. Due to its hardness the quartzite represents the most prominent rock type composing high cliffs with vertical rocky faces and with boulder strewn foots or large heaps of huge rectangular boulders covering isolated hills. Exposed parts of originally whitish quartzite are covered by dark brown to black desert varnish.

Petroglyphs were found in two sites. The first one, discovered by J. Tyráček, is located at the right bank of wadi

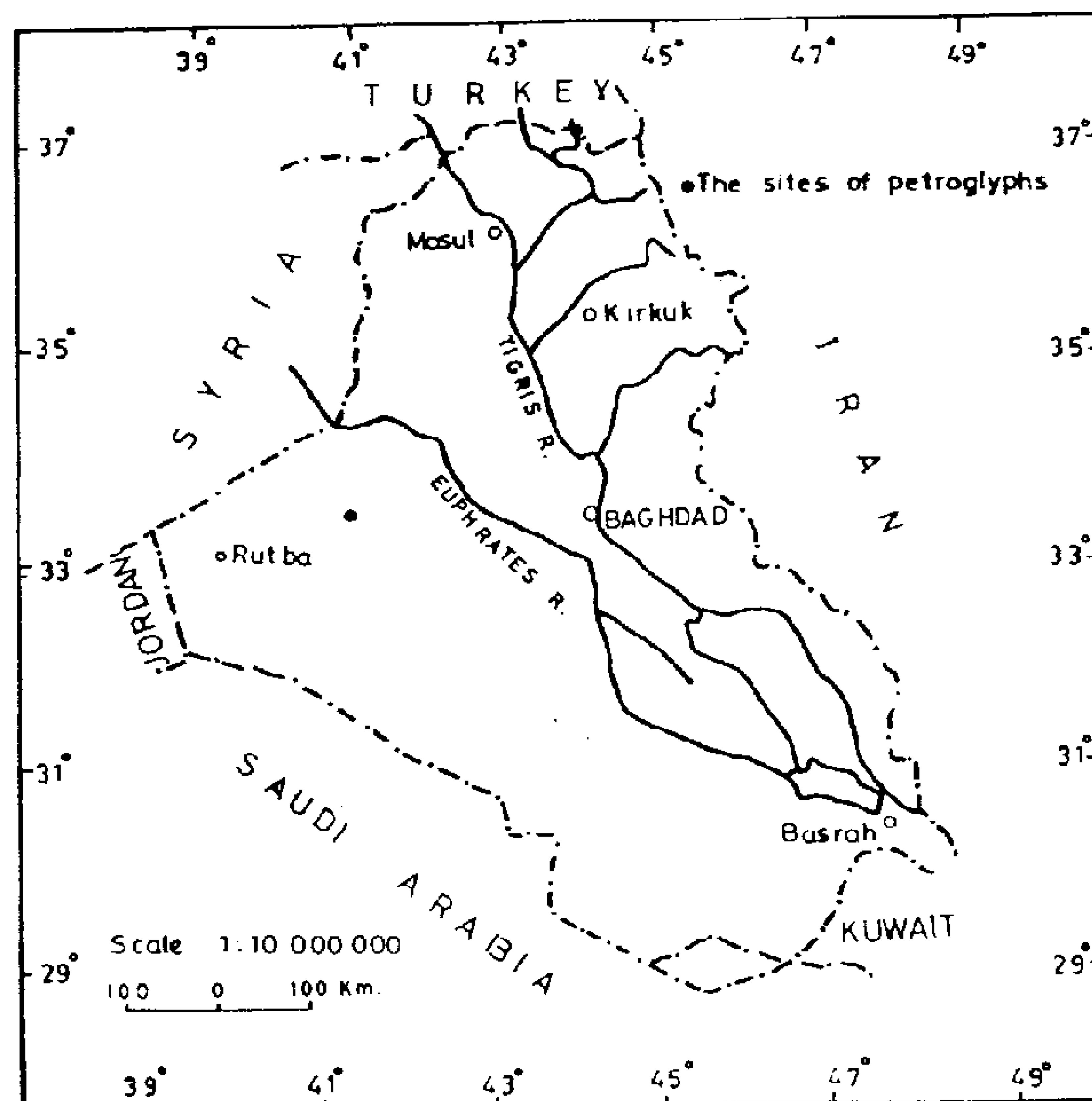
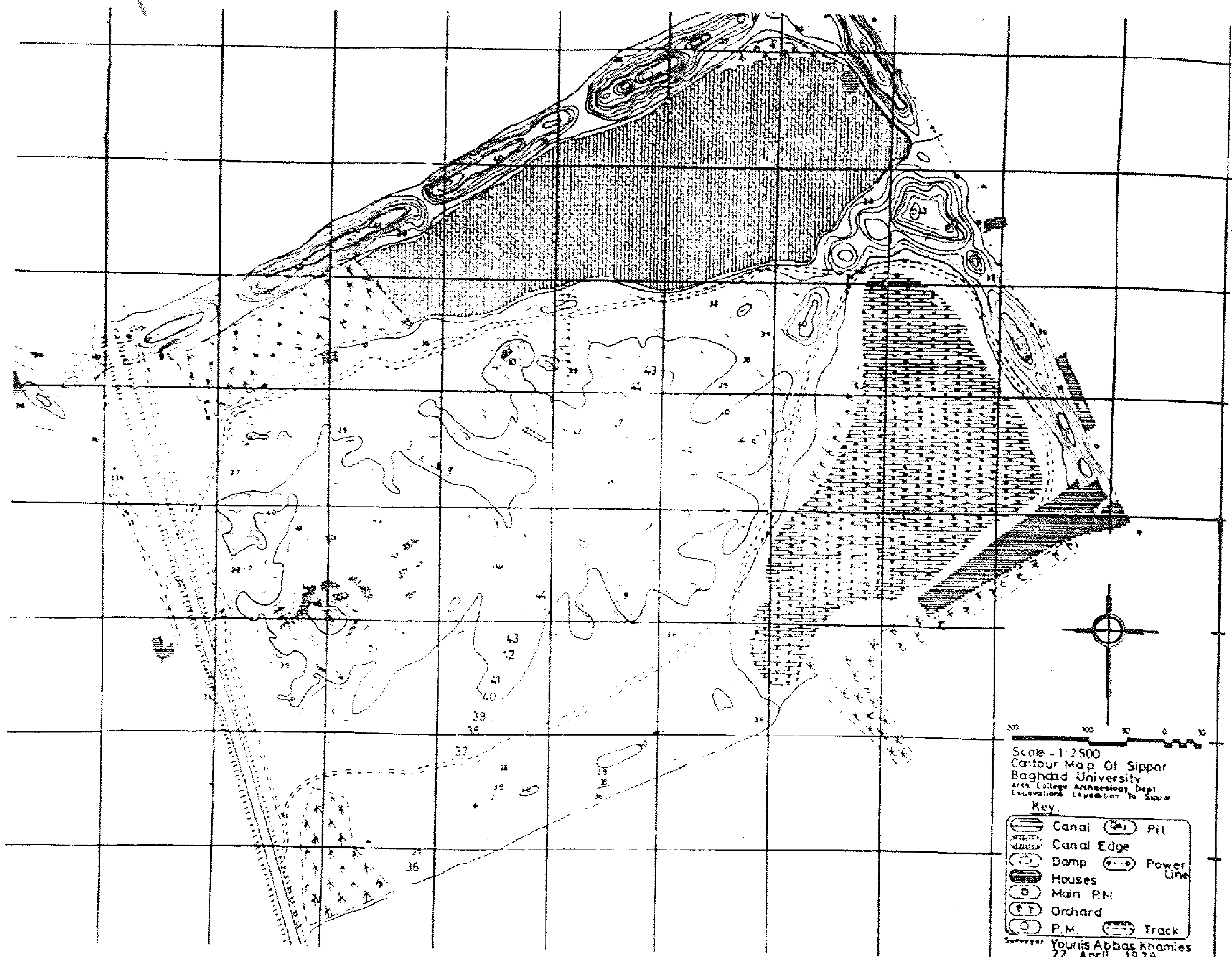
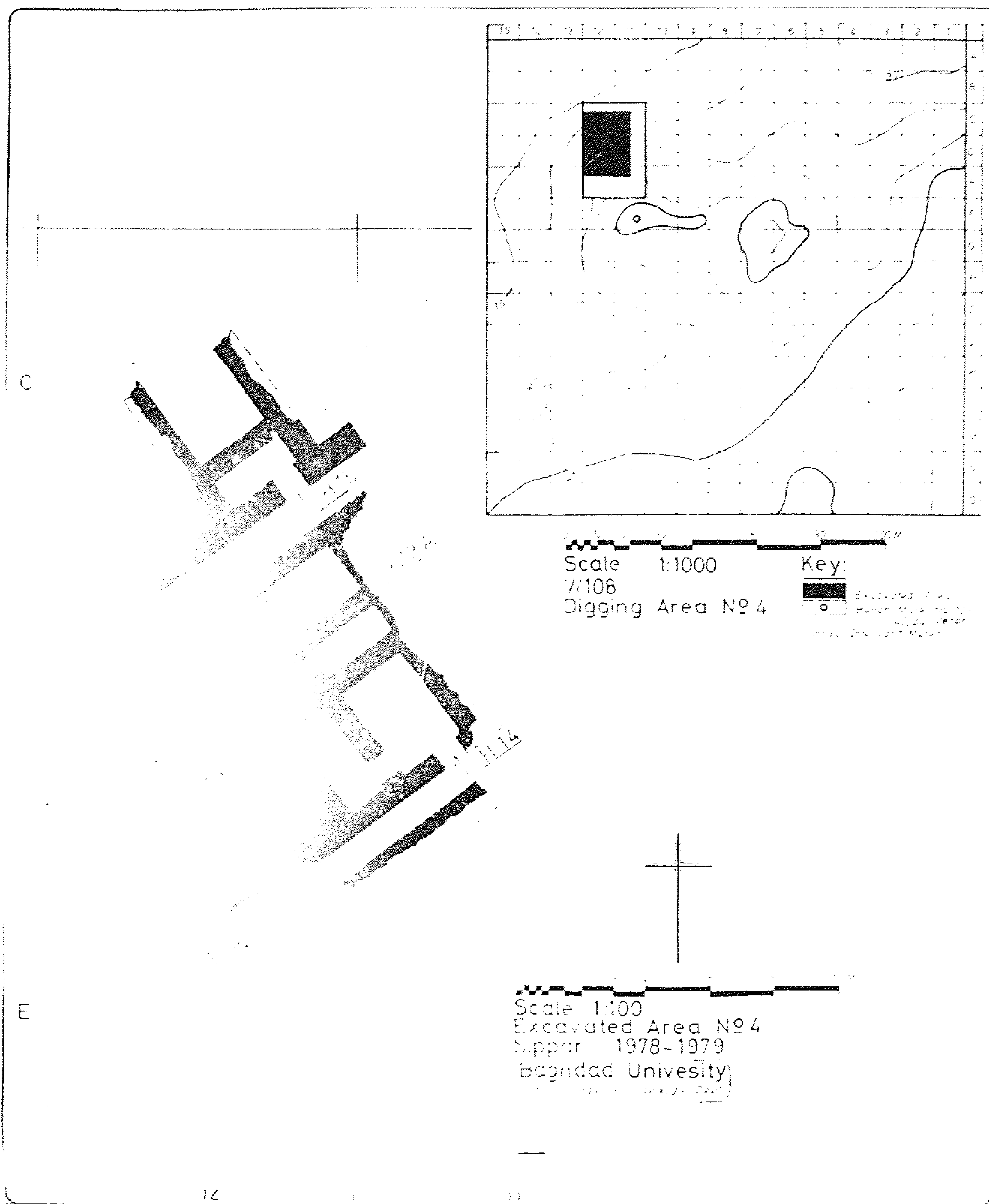
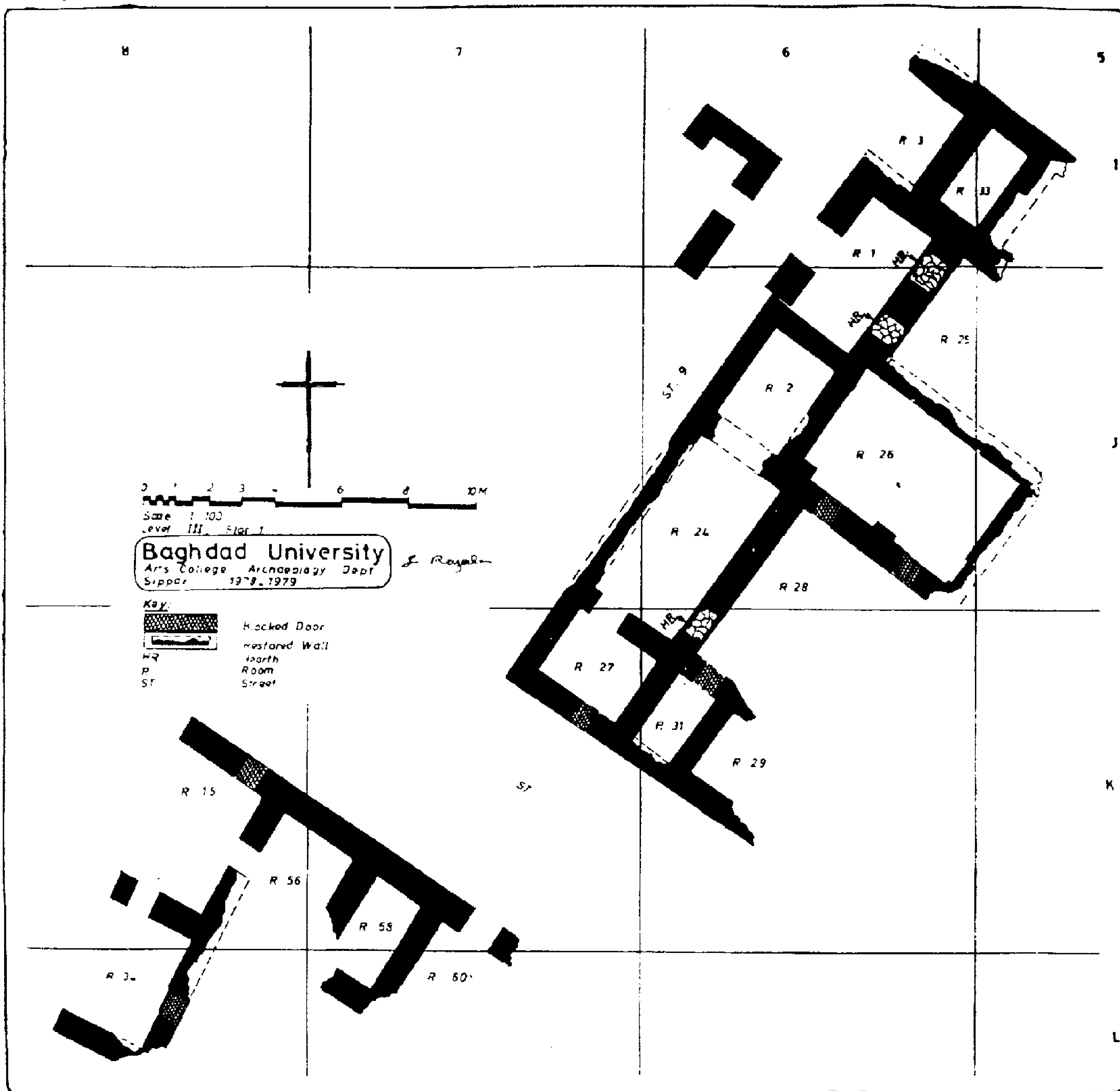
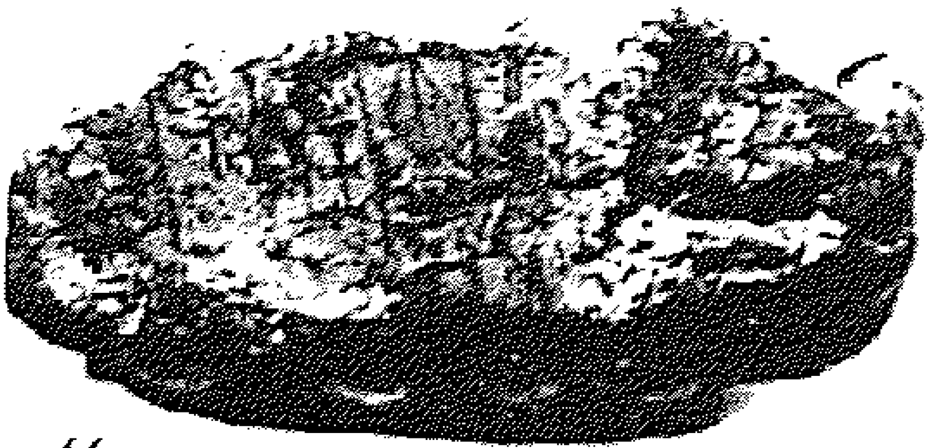


Fig. 1. Location map


Scale - 1:2500
Contour Map Of Sippar
Baghdad University
Arts College Archaeology Dept.
Excavations Expedition To Sippar
Key
Canal
Pit
Canal Edge
Damp
Power Line
Houses
Main P.N.
Orchard
P.M.
Track
Surveyor
Younis Abbas Khamies
22 - April -


C
E
Scale 1:1000
Key:
Digging Area Nº 4
Scale 1:100
Excavated Area Nº 4
1978-1979
Univesity
12


8
7
6
5
I
J
K
L
Scale 1:100
Level III Floor 1
Baghdad University
Arts College Archaeology Dept
Sippar 1978-1979
Key:
Blocked Door
Restored Wall
HR Hearth
R Room
ST Street
R 3
R 33
R 1
HR
R 25
ST 9
R 2
R 26
R 24
R 28
HR
R 27
R 31
R 29
ST
R 15
R 56
R 55
R 60


66


68

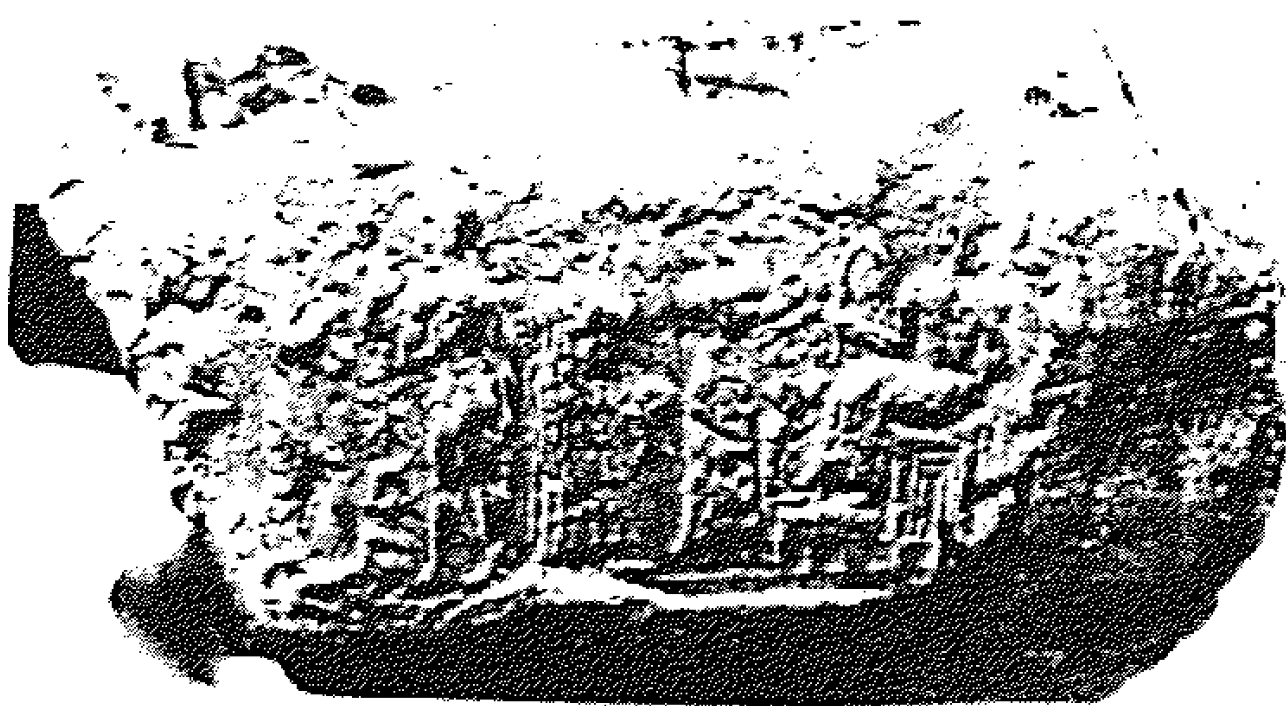

68


69

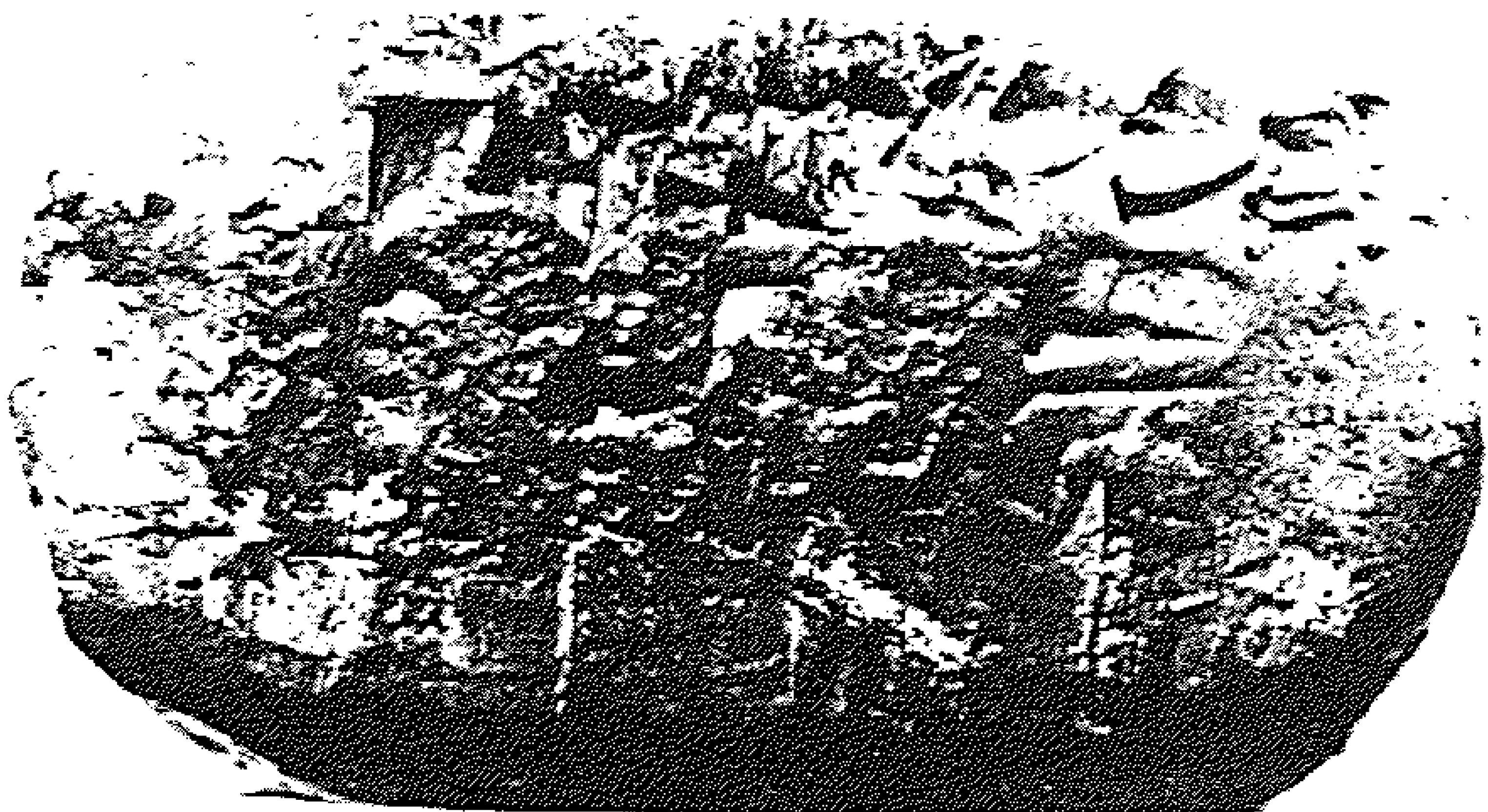

70


70


71



60 b



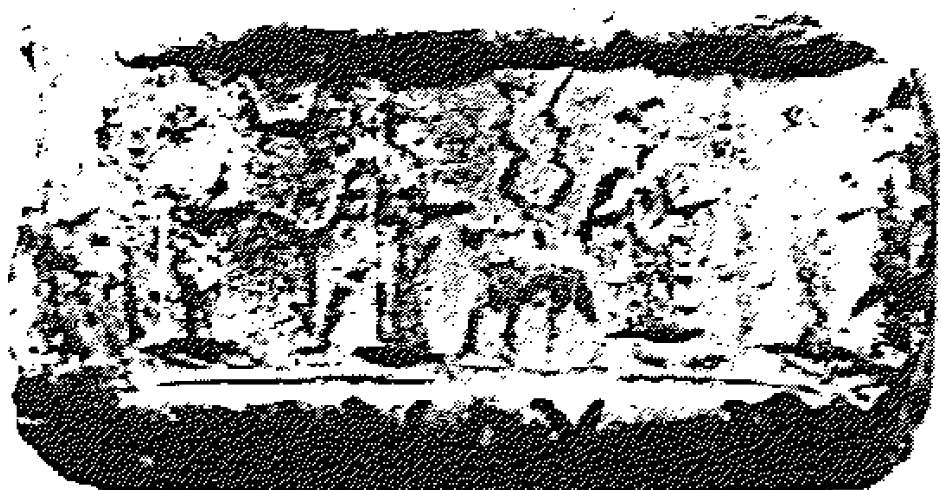
60 c



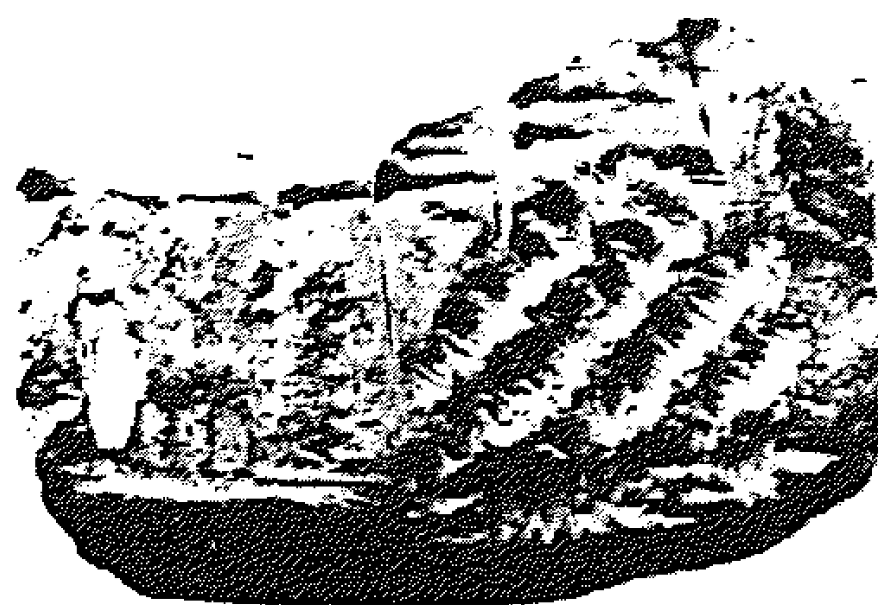
63 a



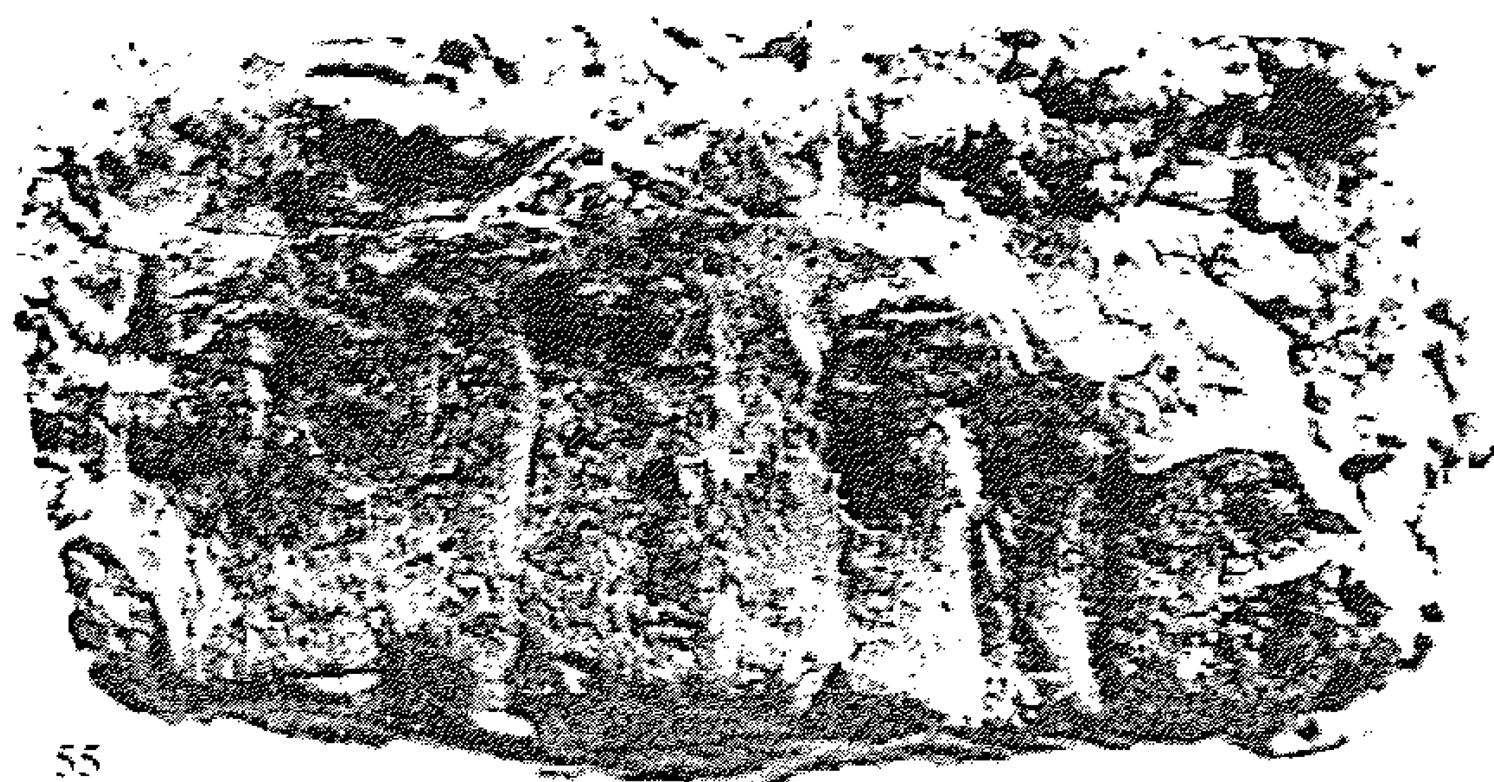
63 b



64



64

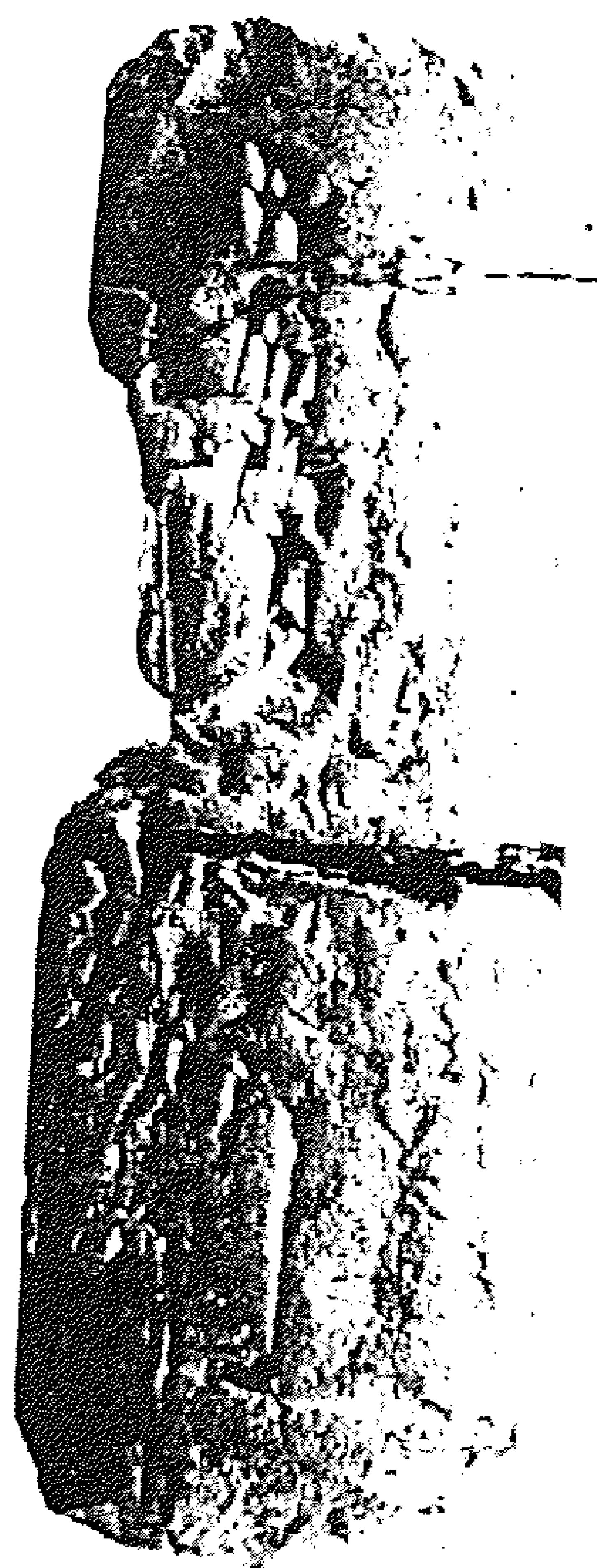

55


57


58


59 a


59 e, g, j.

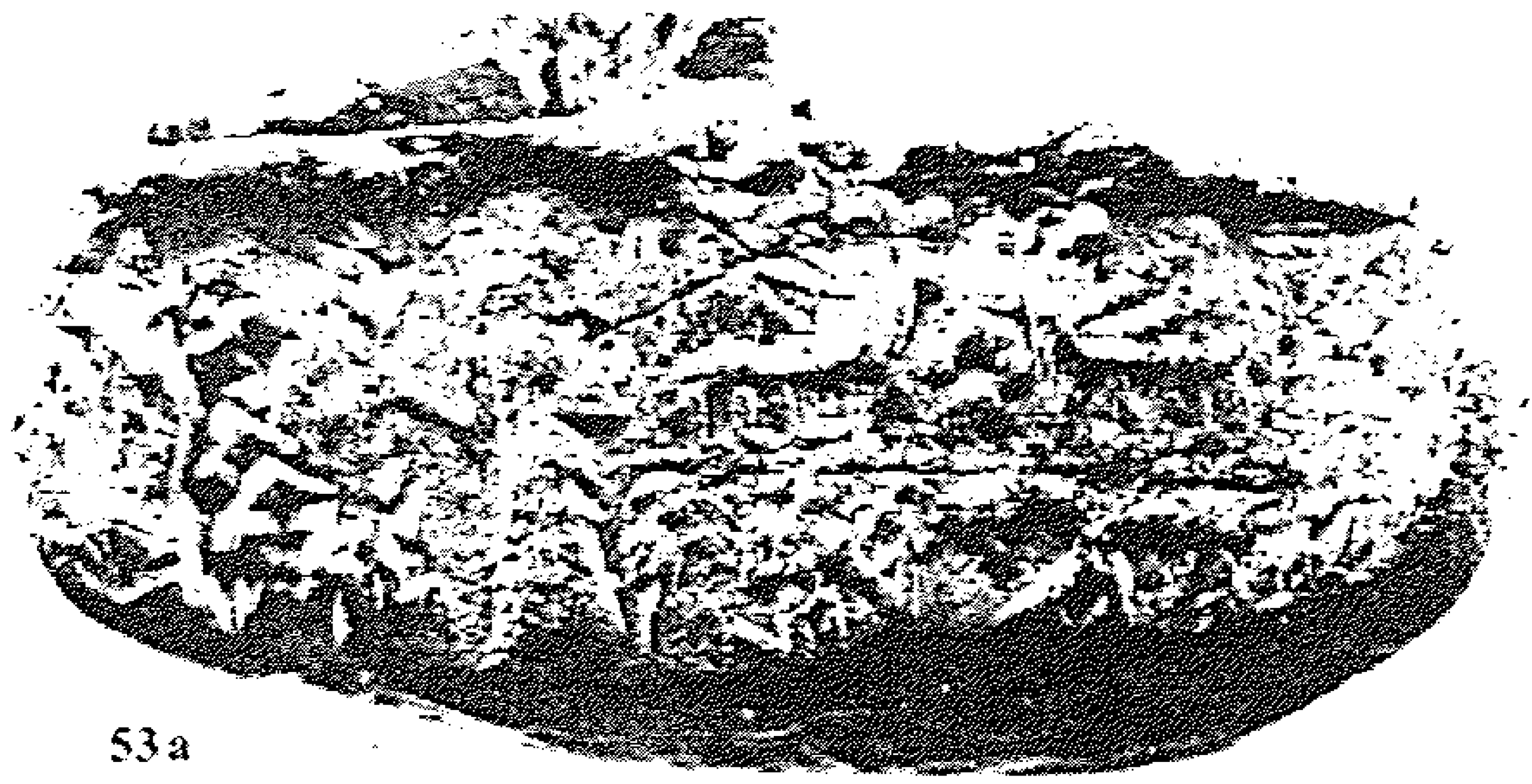

59 i


59 b, c, g, d.

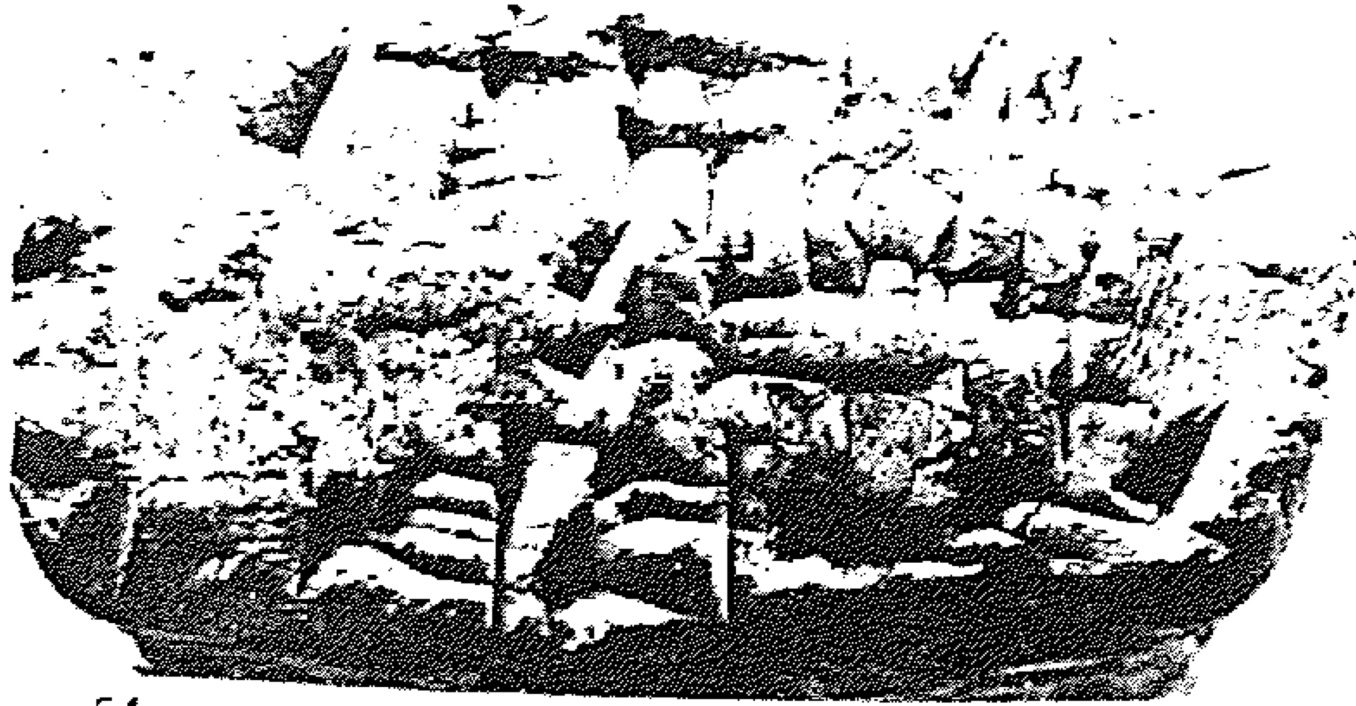

59 h


51 a


52


53 a


53 c, d, e


54 a


54 b



35



40



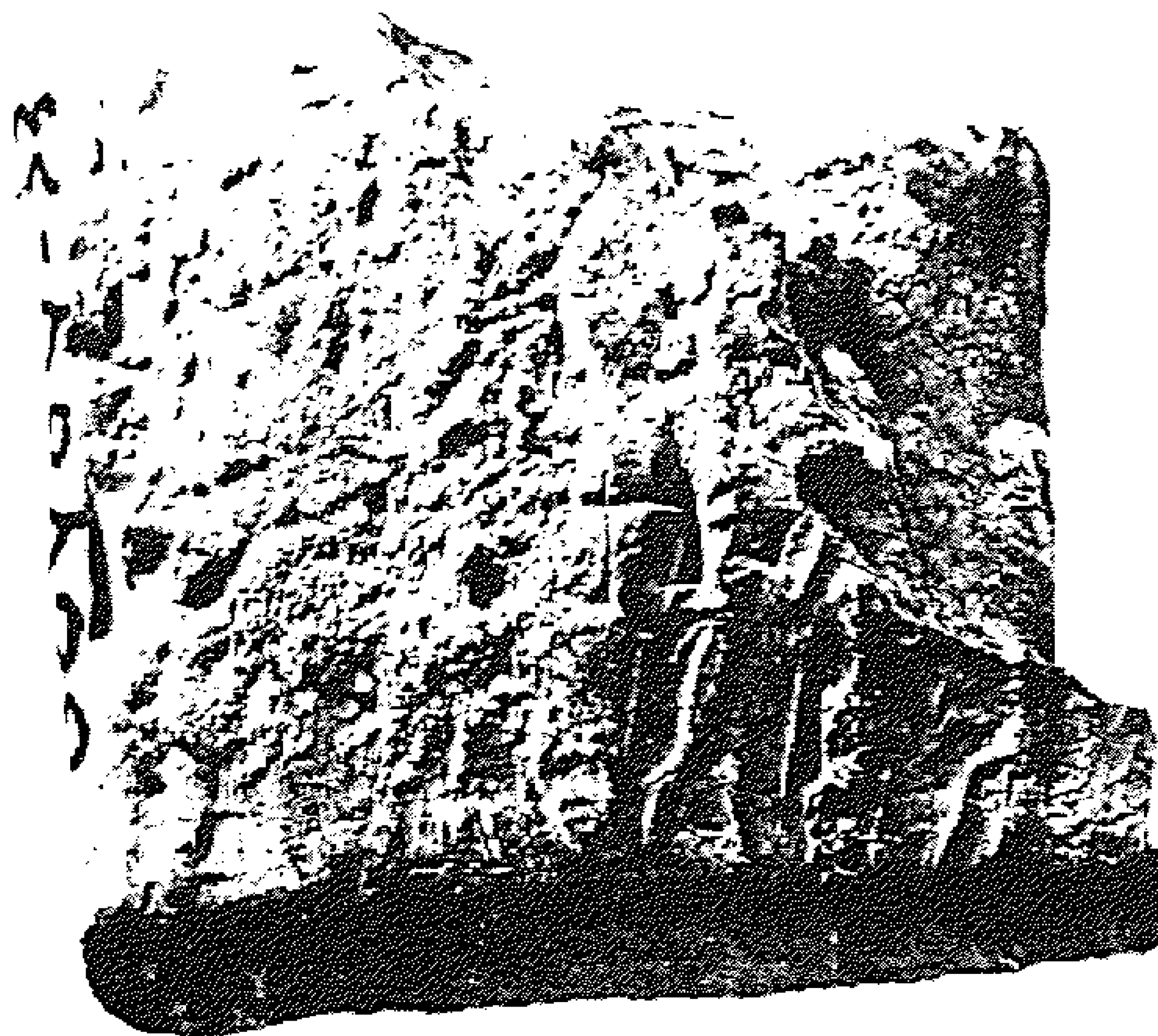
43



47

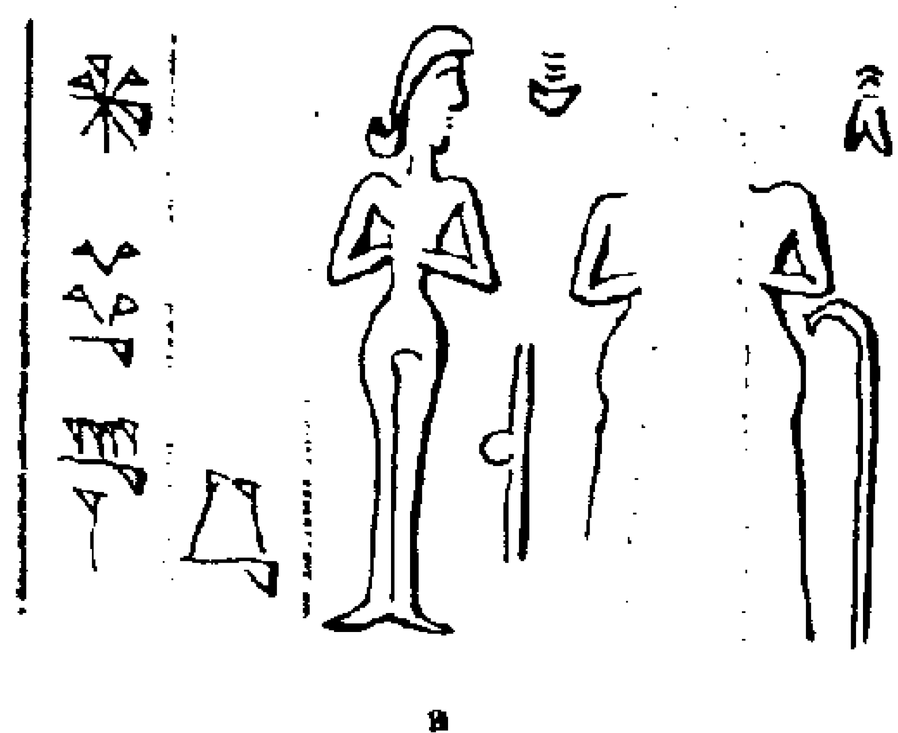


49 a



49 b

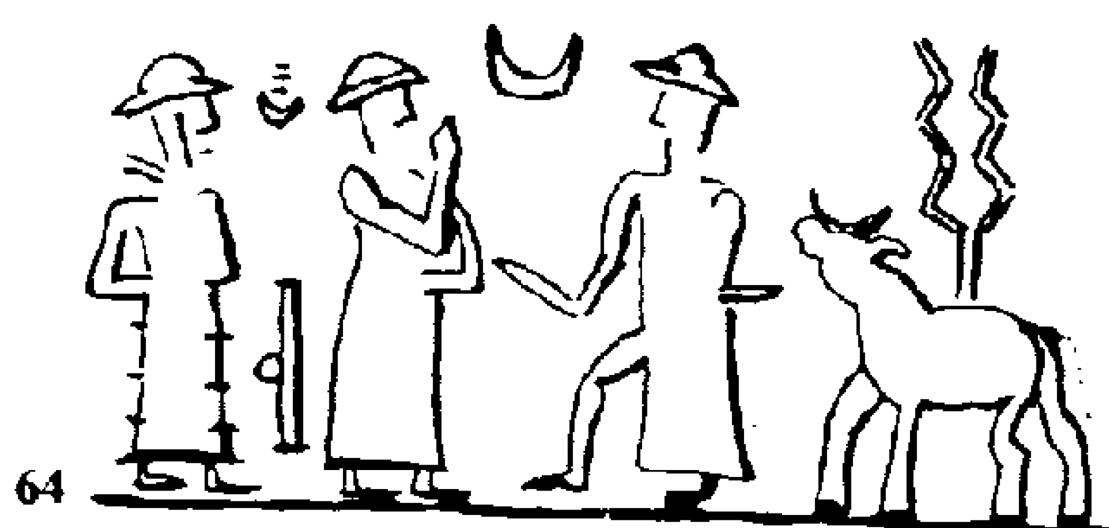
63



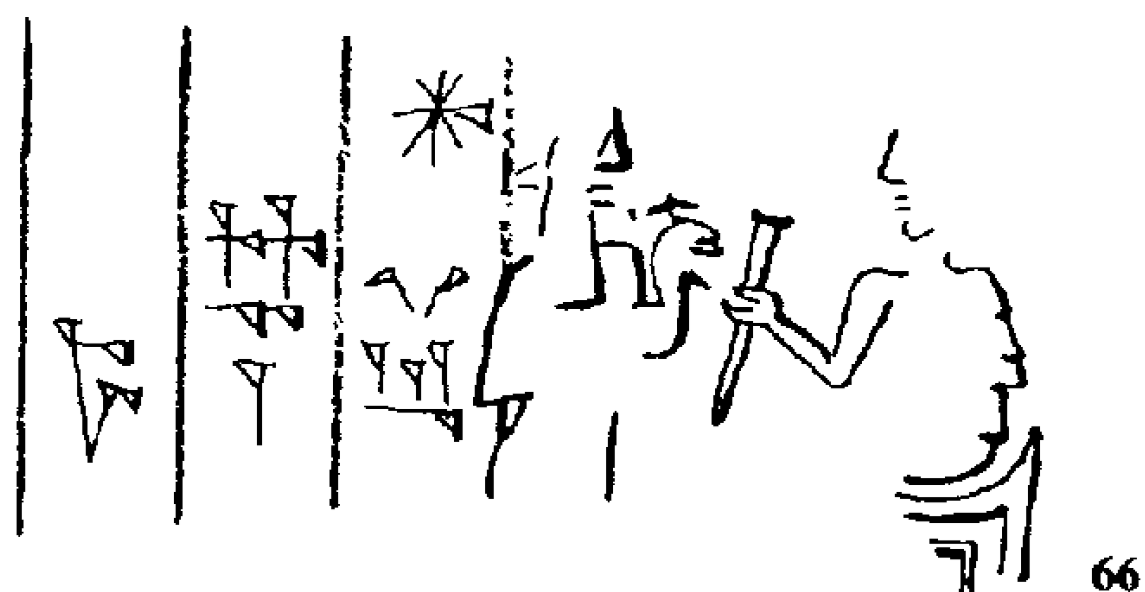
a



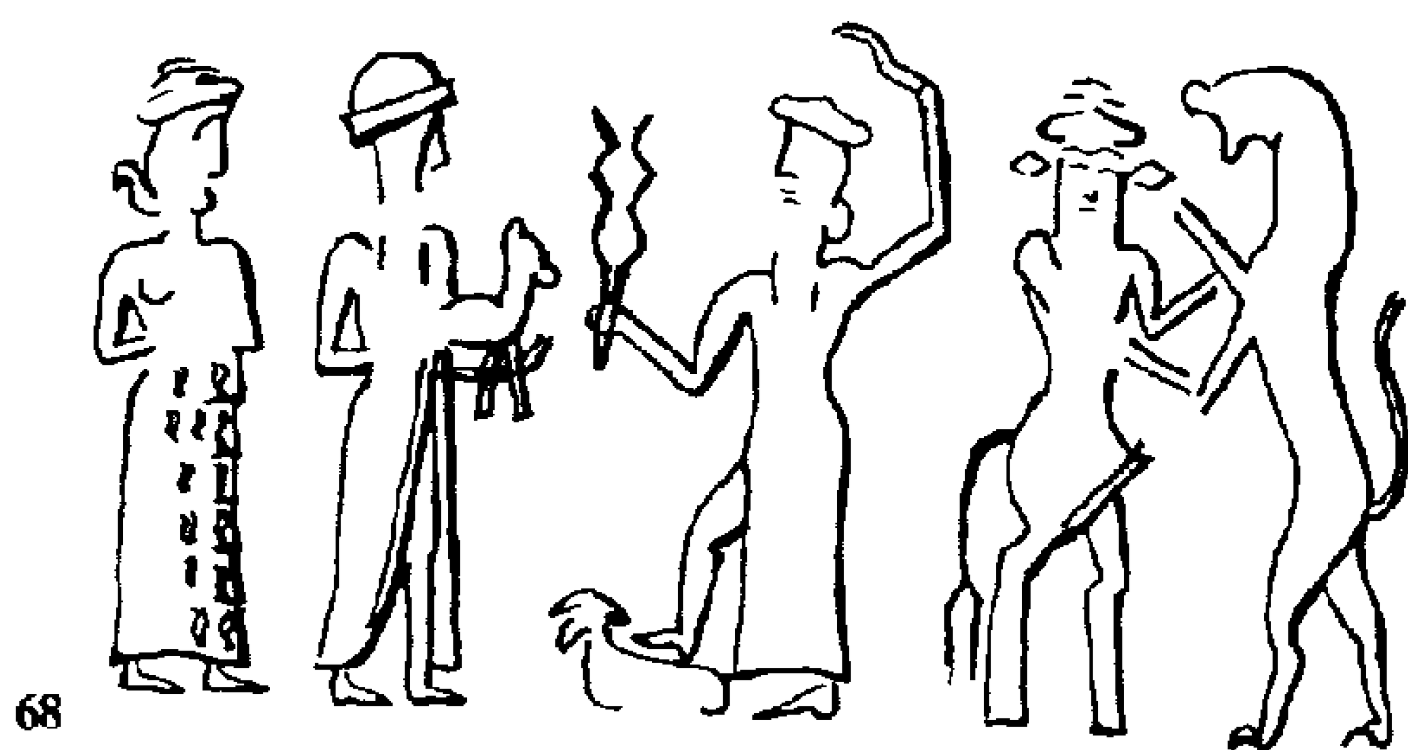
b



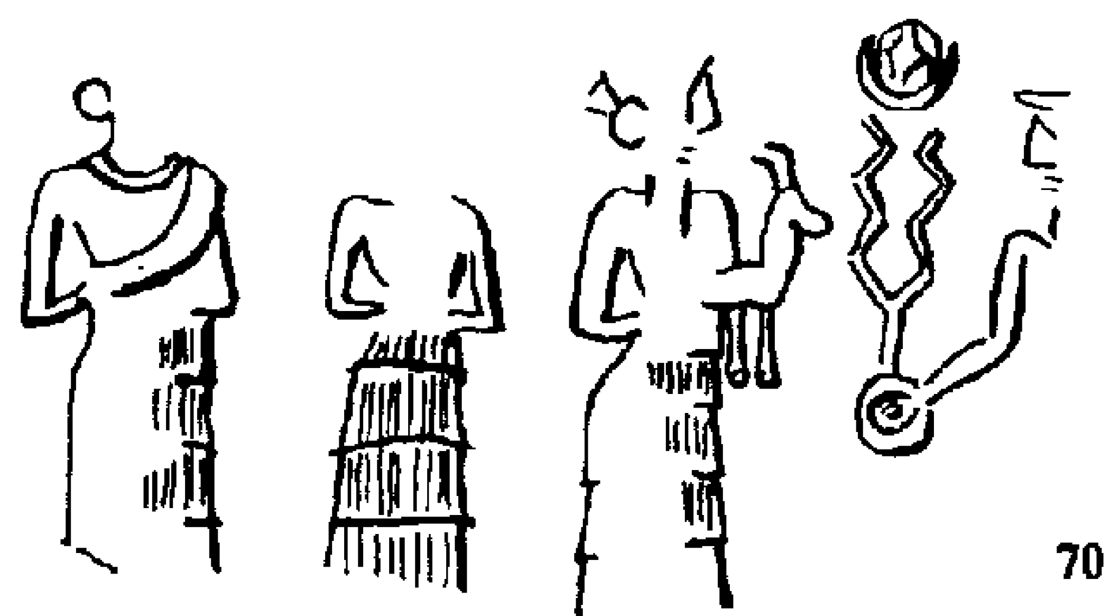
64



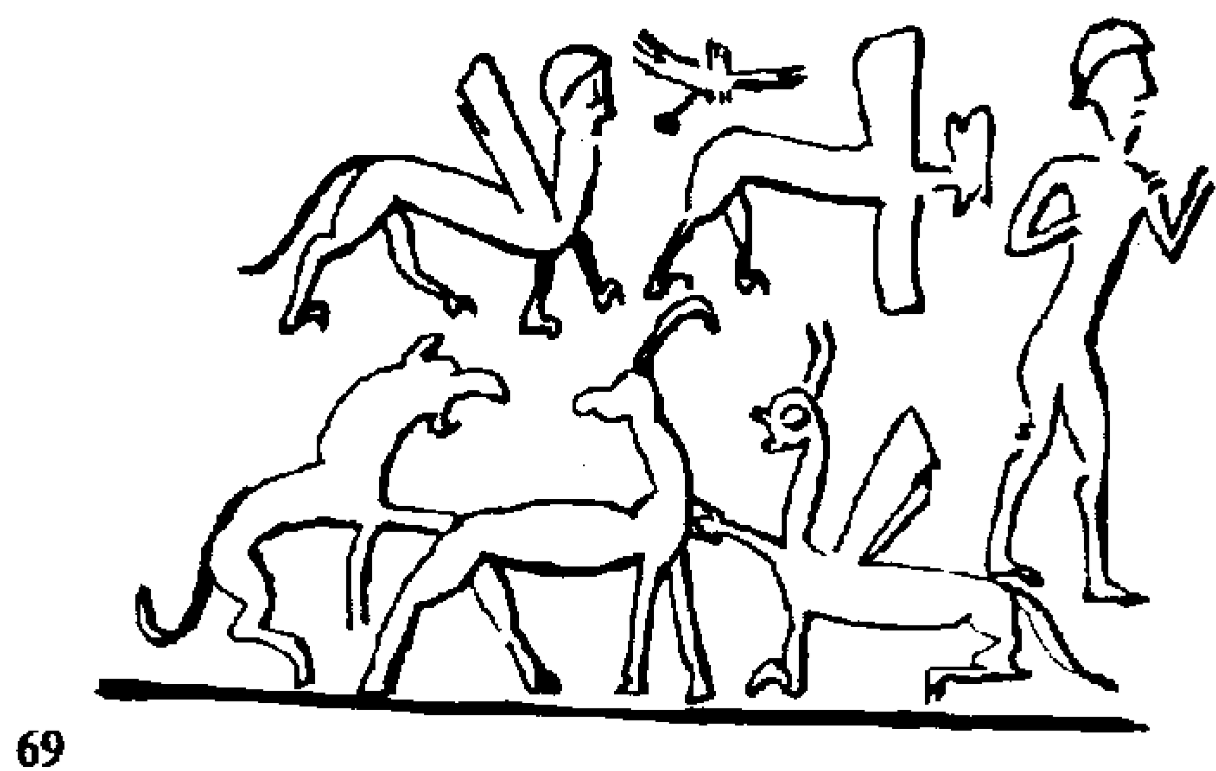
66



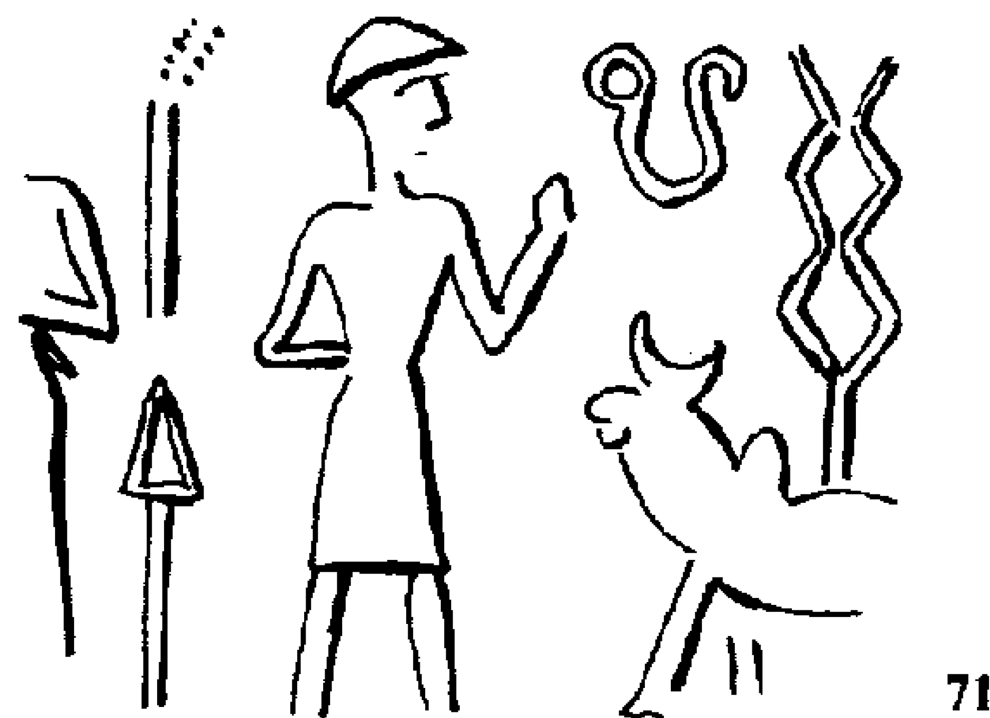
68



70



69

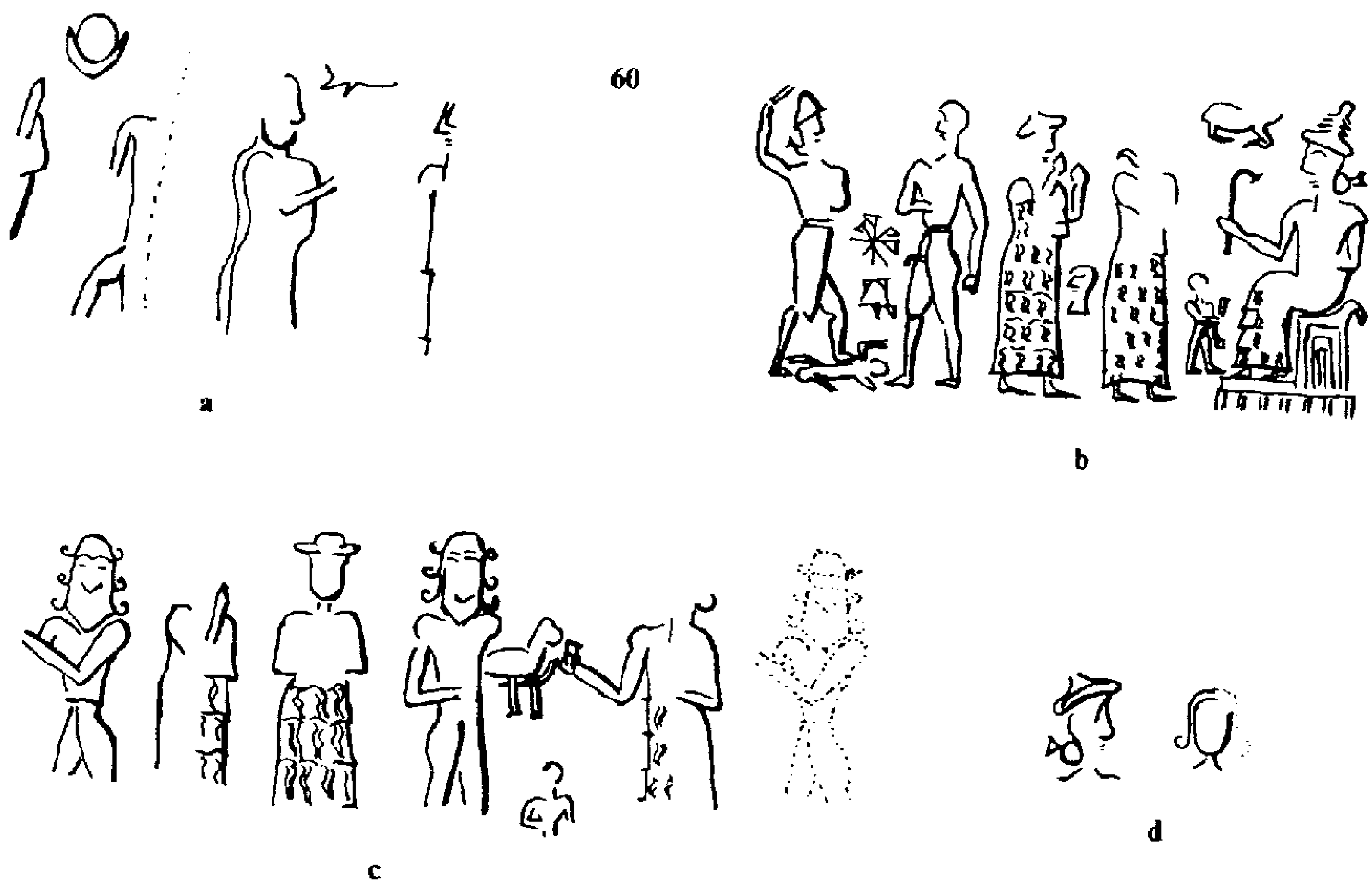


71

59

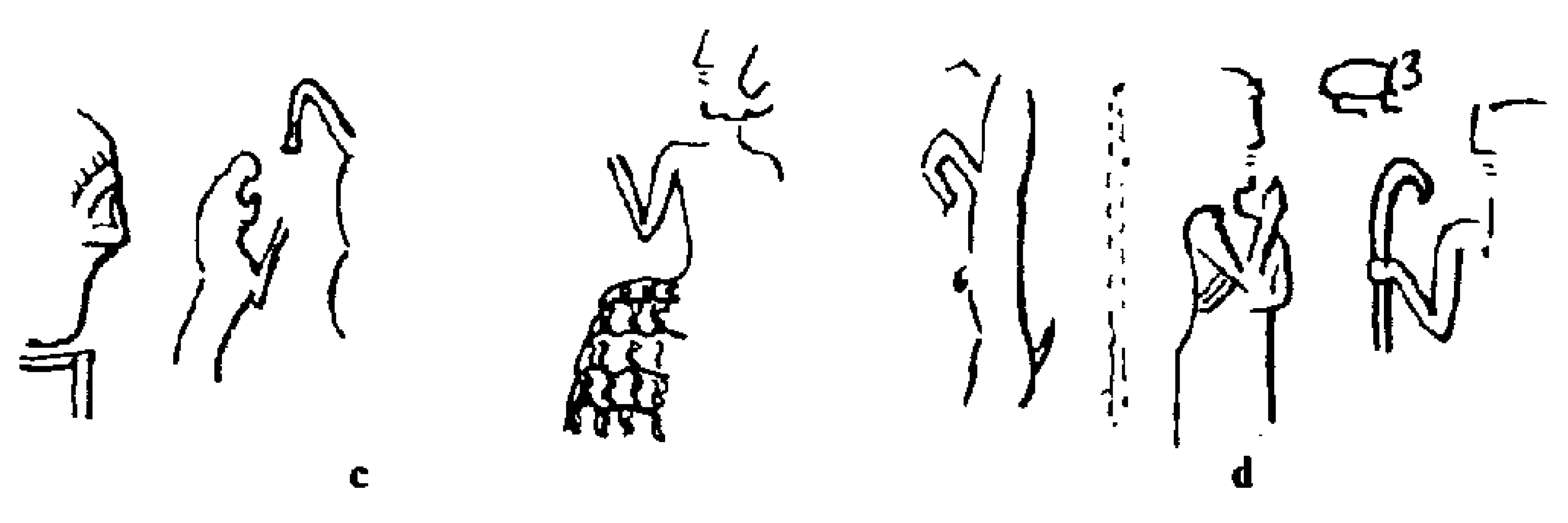


60

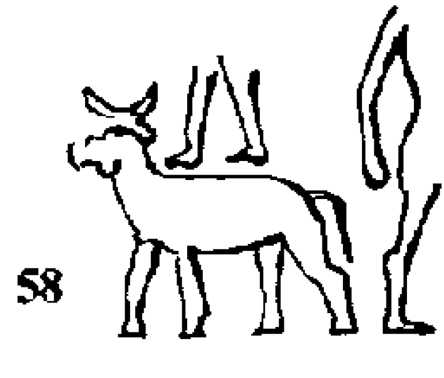


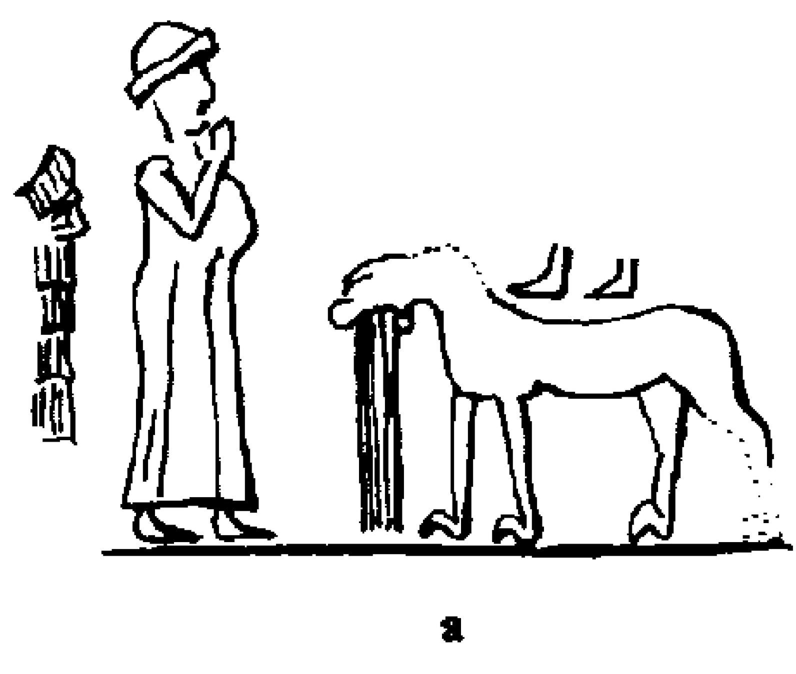
53



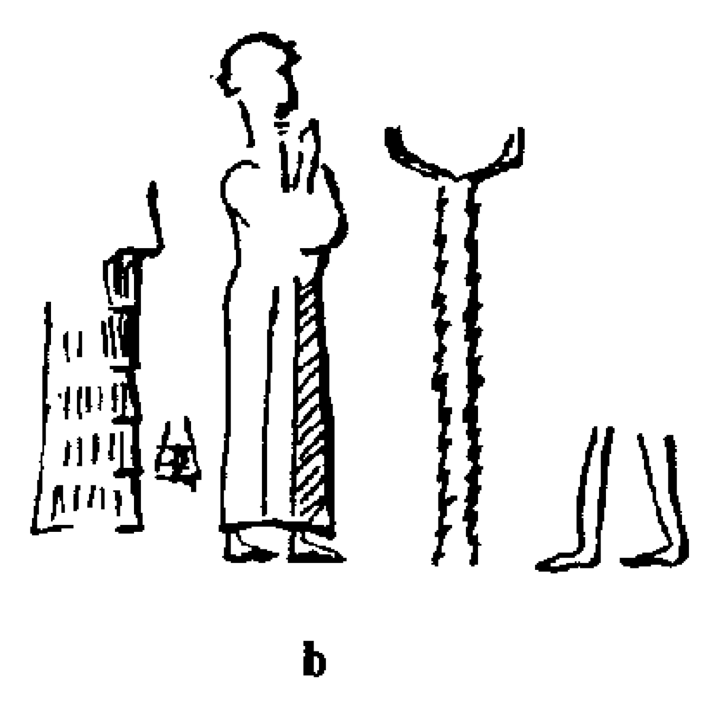








54

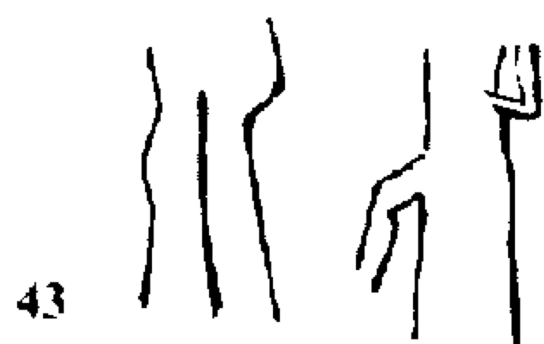


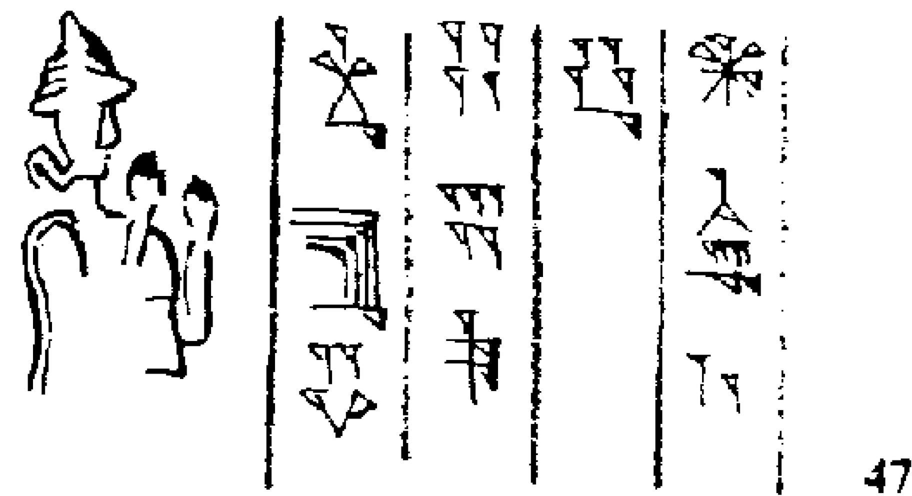


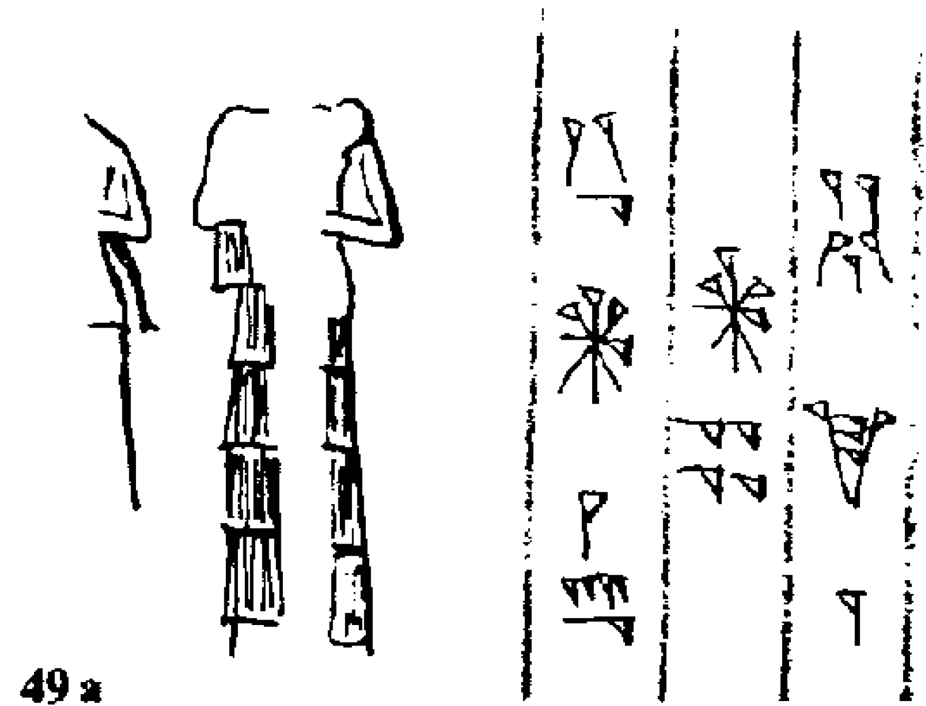



35


40

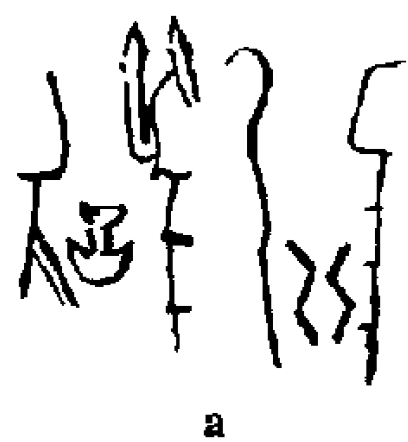

43

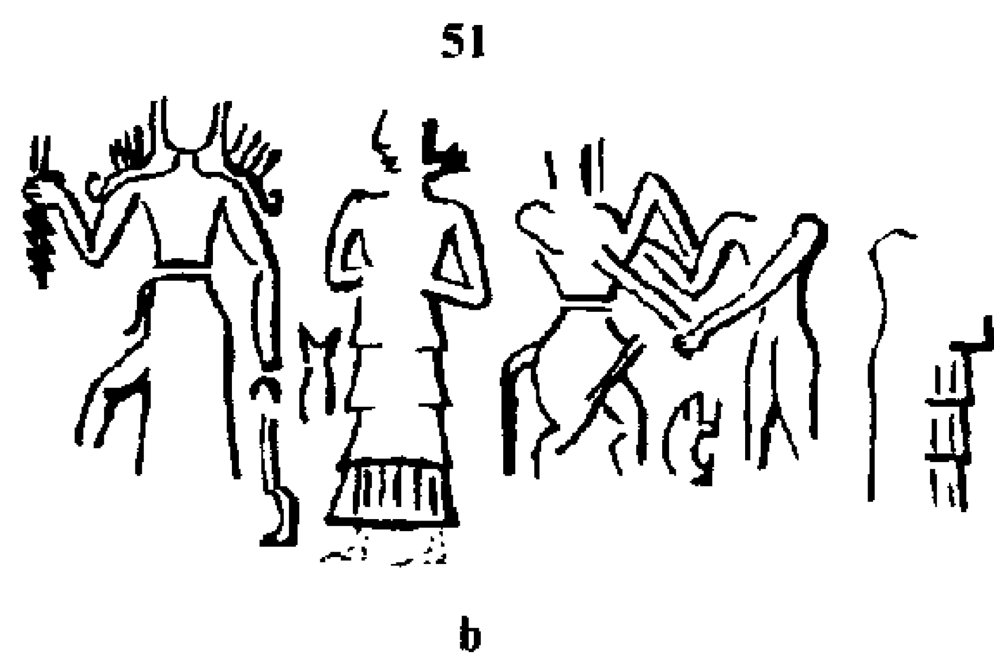

47

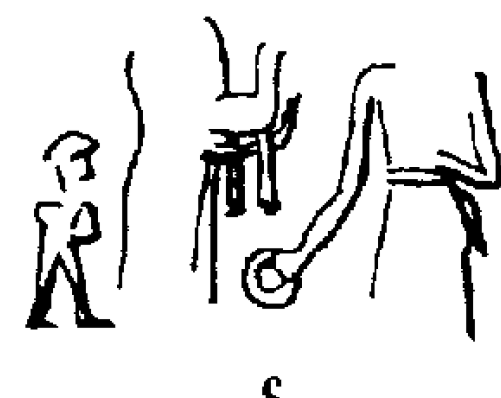

49 a


49 b

51


a


b


c


52

64 \

God behind worshipper facing the Sun God in ascending posture holding sword; behind him bull with lightning fork balancing on its back. In field: vase above ball-staff; crescent.
ht. 13 mm.

This impression is an example in the emergence of the new post-Hammurabi style: the simplified rendering of the figures and the actual stylization of the crowns. The garment of the minor god has only horizontal lines to indicate the separate rows of flounces; this can be seen on a suppliant deity in C. Gordon, "Western Asiatic seals in the Walters Art Gallery". Iraq 6, 1939, No. 24. The seal is very unusual in subject, but undoubtedly of late Old Babylonian date. A similar rendering of the garment occurs in Moortgat VR, No. 402, where the Weather God is also represented.

66

Three columns of inscription. God offering kid to enthroned god holding rod.
ht. 15 mm.

68

Goddess with hands clasped to her waist behind worshipper offering kid to the Weather God stepping on a reclining animal (bull) and holding the lightning fork with one hand while brandishing a curved weapon with the other. Behind the god, bull-man in contest with lion.
ht. 20 mm.

69

Syrian seal impression depicting a multiple scene in two registers. Upper: winged sphinx; winged "acrobatic" figure behind striding male. Below: a goat being attacked by a lion and a griffin. In sky: winged eagle.
ht. 20 mm.

Although there is no exact or very similar seal from Syrian examples, all the motifs are to be seen on Syrian glyptic; Porada, Corpus, Pl. CXXXVIII—CXLIX.

A seal impression on a tablet dated to King Warad-Sin of Larsa has the figure of the winged "acrobat" associated with a Snake Goddess. Both the Snake Goddess and the "acrobat" occur on an Old Babylonian seal. B. Buchanan, who published both, attributed them to Northern or Syrian origin; "A. Snake Goddess and her Companions", Iraq 33, 1971, pp. 1—18. The acrobat appeared later in the Mitannian glyptic where it is seen on a royal seal from Nuzi; E. Lachmann, "Excavation at Nuzi" V, Pl. 3.

70

God (head missing) with hands clasped to his chest behind a second deity (also with head missing); a third god offering kid to the Weather God holding ring and lightning fork. In sky: sun disc in crescent.
ht. 17 mm.

This impression is a fine example of the Sippar seals; it belongs to Workshop I. One of the characteristics of the Sippar seals is the presentation of rows of deities in worship scenes; Louvre II, Pl. 115, Fig. 1 (A. 527); "Chronologies and Regional styles" Nos. 210.3, 212.10, 217, 218, 225, 236.2. Normally on Old Babylonian worship scenes a worshipper offers a kid to the deity. In this impression it is a god who is offering a kid; this is also peculiar to the Sippar Workshops: "Chronologies and Regional styles", 190.7, 208.5, 212.3 and 11.

71

Only the back of a deity remains visible. Male figure wearing short tunic and round cap, raising one hand in front of him as if saluting the lightning fork balanced on the back of a humped bull. In field: unidentified stick-like object above spade; omega sign.
ht. 20.

Humped bulls were popular on the iconography of the Agade period; they seldom appear outside it. Of infrequent occurrence of Old Babylonian seals is the spade symbol of Marduck. One other example from Sippar of Samsu-illuna date in Louvre II, Pl. 116, fig. 9a (A. 556). An omega sign occurs on an Early Old Babylonian seal in Porada, Corpus No. 539.

Exc. no.	IM.	Material	Measurment	Area	Location (building unit).	Hight	Level Outside the
35	85842	tablet	2,8 × 2,8 × 1,7 cm.	U/106	H 6	42,31 m.	building, in a thick fill.
40	85846	tablet	4,7 × 3,8 × 3,3 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,24 m.	III.
43	85849	tablet	4,5 × 4, × 2,5 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,24 m.	III.
47	85853	tablet	2,9 × 3, × 2, cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,12 m.	III.
49	85855	tablet	4,6 × 4,3 × 3, cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,12 m.	III.
51	85857	tablet	5,8 × 4,5 × 3,5 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,12 m.	III.
52	85858	tablet	3,1 × 2, × 2,2 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,12 m.	III.
53	85859	tablet	6,4 × 4,5 × 2,5 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,12 cm.	III.
54	85860	tablet	4,6 × 4,2 × 2,7 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,12 m.	III.
55	85861	tablet	4,6 × 4,3 × 3,2 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,16 m.	III.
57	85863	tablet	4, × 3,8 × 2,8 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,16 m.	III.
58	85864	tablet	4,3 × 4,2 × 3,2 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,16 m.	III.
59	85865	tablet	10,8 × 5,3 × 3,2 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42, m.	III.
60	85866	tablet	6,6 × 4,5 × 2,5 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42, m.	III.
63	85869	tablet	5,4 × 4,4 × 3,1 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,11 m.	III.
64	85870	tablet	3,6 × 3,4 × 2,6 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,11 m.	III.
66	85872	tablet	3,8 × 2,2 × 1,8 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,51 m.	III.
68	85874	tablet	4,9 × 4,2 × 3, cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	42,51 m.	III.
69	85875	tablet	5,2 × 4,7 × 2,6 cm.	U/106	H 11 (Room no. 2)	41,94 m.	III.
70	85876	tablet	4,2 × 3,8 × 2,2 cm.	/106	H 11 (Room no. 2)	41,94 m.	III.
71	85877	tablet	4,4 × 3,5 × 2,4 cm.	/106	H 11 (Room no. 2)	41,94 m.	III.

Also found several cylinder Seals and Seal impressions during the first Season of excavations at Sippar 1978—79.

impressions of Early Old Babylonian date show female worshippers; "Chronologies and Regional styles.", 128 l and m. A dress similar to b. is seen on a female worshipper in O. Ravn, "Oriental Cylinder Seals and Impression in the Danish National Museum", 1960 No. 41.

54

a. Partial deity; worshipper wearing a long garment and cap with double brim facing the Weather God (damaged, only the feet remain visible), standing on a fire spitting lion dragon.

b. Partial goddess, behind worshipper wearing a long fringed garment, facing a giant standard with a serrated pole (upper part is missing- it was possibly the lion-headed scimitar); legs of a male figure.

ht. a. 17 mm; b. 13 mm.

a. The Weather God is normally depicted standing on a bull on Old Babylonian seals; the fire-spitting lion is a survival from Agade glyptic, and appears only occasionally on Old Babylonian seala. Buchanan, Iraq, 33, 1971, Pl. 1e; "Chronologies and Regional styles" No. 159a.

b. A gaint double lion-headed scimitar is seen on two seal impressions from Tell el-Rimah; B. Parker, "Cylinder Seals from Tell al-Rimah", Iraq 37, 1975, No. 12; Daley, Hawkins and Walker, "The Old Babylonian tablets from Tell al-Rimah", 1976, Pl. 108. An Early Old Babylonian seal in the Louvre has a large lion-headed scimitar with a serrated pole. Louvre II, Pl. 79, No. 4 (A. 320).

55

Enthroned god, behind him goddess with one raised hand (head missing). Between them traces of inscription. Goat sitting on a knoll? behind goddess. ht. 18 mm.

57

God with mace behind god holding branch and wearing a long skirt, the flouces rendered with zig-zag lines, facing the Weather God in ascending posture holding lightning fork and the rein of his bull (missing on the impression), his other hand raised above his head possibly brandishing a weapon.

ht. 20 mm.

The identity of the god holding a branch with his particular type of skirt cannot be determined as he seems to be associated with various gods. In the other impression from Sippar he is standing behind the Sun God; "Chronologies and Regional styles", No. 216 J; he is also associated with the Sun God in Porada, Corpus No. 391. In style the seal belongs to Sippar Workshop II. In an impression from Mari dated to King Zimri-lim, the god is holding a large branch and the whole scene advocates the Water God; Amiet, "Notes sur le répertoire iconographique de Mari a l'époque du Palais"; Syria, vol. 37, 1960, p. 215, Fig. 1. He faces a god with no particular identity in L. Speleers, "Catalogue des intailles et empreintes des Musées royaux du Cinquantenaire", Bruxelles 1917, pl. 169, No. 464. In Moortgat "Vorderasiatische Rollsiegel", No. 503, the god is facing the God Ammuru. From the drill holes indicating the garment's gringe of the worshipper and the god behind him, the seal could be dated to the end of Hammurabi's reign or the beginning of Samsu-iluna, and thus agree with the Sippar seals.

58

Fragmentary impression. Only the legs of the Weather God standing on a bull; back of the figure with mace.

ht. 10 mm.

59

a. Partial Goddess Ishtar in profile with a bow slung over her shoulder.

b. Suppliant goddess; small figure of nude female.

c. Small figure of nude male above nude female; "hand motif"; bull-man.

d. Full-face nude female; part of figure. In field: vase above ball-staff (top visible).

e. Full-face minor goddess behind god facing the Goddess Ishtar holding the double lion-headed scimitar.

f. Suppliant goddess; one cuneiform sign.

g. Figure with mace.

h. Part of bull-man; nude attendant with three pairs of curls offering kid; one cuneiform sign.

i. Partial worshipper offering kid to Sun God in ascending posture (sword missing); suppliant goddess behind him. In field: reclining bull (head missing) above lion-fish; fly above nude female?

j. Sun disc in crescent above cuneiform signs.

k. Faint impression. Prancing animal, goat above two kneeling male figures facing each other.

ht. a. 10 mm; b. 19 mm; c. 18 mm; d. 11 mm; e. 26 mm; f. 12 mm; g. 15 mm; h. 15 mm; i. 22 mm; k. 20 mm.

a. It is uncommon to see the Goddess Ishtar portrayed in profile and holding a bow (her normal posture is full face and carrying the club and the double lion-headed scimitar). Two dated similar examples: one from Level IV at Tell Harmal, and the second from Ur on a tablet dated to the 11th year of King Warad-Sin of Larsa; "Chronologies and Regional styles", Nos. 2b and 304. There are also a number of undated examples: Porada, Corpus, No. 539; Moortgat, VR, 389, 390, 391; Bib. Nat., 169, 234, 238.

c. The "hand motif" is seen in two seal impressions on a tablet dated to Samsi-iluna's 30th year; one has two small bull-men depicted: Lyon, JAOS 27, p. 135, Pls. I—II.

60

a. Incomplete impression. Worshipper facing god in ascending posture; between them Sun disc in crescent. There is a break in the impression. Female worshipper wearing a necklace with a counter-weight facing a god.

b. Conquering God brandishing a weapon and stepping on a human victim; nude bareheaded attendant facing him. Between them two cuneiform signs: "Dingir Shamash". Second scene: suppliant goddess behind god possibly offering kid (impression is damaged here) to enthroned Amurru holding crook. In field: human head; goat? (head missing), above nude priest with pail and sprinkler.

c. Nude attendant with three pairs of curls holding vase (missing); suppliant goddess behind minor goddess fullface, with her hands clasped to her waist; nude attendant with three pairs of curls offering kind to standing god holding cup. Between them small nude figure.

d. Only the heads of a god and a nude female are visible.

ht. a. 16 mm; b. 17 mm; c. 16 mm;

a. Although the necklace with a counterweight was normally worn by the suppliant goddess, an impression from Tell el-Dhiba'i depicts a female worshipper wearing such a necklace; "Chronologies and Regional styles", No. 128 m.

b. The impression belongs to Sippar Workshop I both in the rendering of the flounces with undulating lines and in having two separate scenes on one seal. The conquering king-hero trampling over an enemy was a popular motif on the Sippar seals from the beginning of the Old Babylonian period; Waterman, AJSL 29, p. 202, No. 2184 A.

c. This is a typical impression from Sippar belonging to Workshop I. The postures of both nude attendants are characteristic of the glyptic: the first holding the vase away from him instead of, as in the normal rendering, holding it to his chest. The second attendant offers a kid which occurs most frequently on the Sippar seals; "Chronologies and Regional styles", Nos. 210.5; 235.8 and 236.9; Louvre II, Pl. 114, Fig. 4 (A. 524) and Pl. 115, Fig. 1 (A. 527).

In reconstructing the impression the two attendants flank the god, and as they are both associated with the Water God, the god here should be identified as such.

63

a. Nude female (head in profile); part of deity; there is a break in the impression; part of a second deity. In field: vase above ball-staff; fly above crook. Terminal: two columns of inscription.

b. Fragmentary impression. God. In field: disc; crook.

ht. a. 18 mm; b. 16 mm.

NOTES ★★★★

1. The commentary in this article is based on a chapter from Ph. D thesis "Chronologies and Regional styles". Chapter II discusses a collection of seal impressions on the tablets from the Naditu archives at the Temple of Shamash.
2. Two distinctive workshops were established at Sippar, beginning from the reign of King Sin-mubalit. They flourished during the time of Hammurabi and were in decline when Samsu-iluna came to the throne, giving way to a simplified more stylized designs dominated by the use of the drill. The two workshops differ from each other mainly in the technique of rendering the flounced garments of the gods. Workshop I have the flounces carved with triple undulating lines, while Workshop II have the flounces made with straight lines.
3. Shamash was the major god occuring more frequently in the Naditu collection. Here he is seen in Nos. 35, 40, 43, 51c, 59i, and 64.
4. An enthroned Amurru is seen on a seal in the Louvre, possibly a later addition. The main deity depicted on the seal is also the God Amurru, he is shown stepping on a goat and holding a "crescent standard" instead of a crook. A crook is in the field; Louvre II, Pl. 79, No. 2 (A. 713). Another example of an enthroned Amurru occurs in a seal impression of Ammi-saduqa date from Tell el-Der; "Chronologies and Regional styles", No. 176.
5. See impression No. 49 for refrence.
6. See impression No. 53f for refrence.

CATALOGUE

35

Faint impression. Suppliant goddess, facing god in ascending posture; between them disc in crescent. Part of figure behind god.
ht. 13 mm.

40

Old Assyrian seal impression of an offering scene. Minor god with clasped hands to his waist behind worshipper offering kid to Sun God holding saw and placing one foot on platform. Terminal: lion attacking human victim. In field: vase above ball-staff; crescent.
ht. 18 mm.

43

Faint impression. Figure of worshipper facing god in ascending posture.
ht. 10 mm.

47

Upper part of an impression. Suppliant goddess wearing a necklace with counterweight bands. She is facing four columns of inscription.
ht. 13 mm.

49

a. Part of an impression. Back of deity?; second deity with clasped hands, wearing flounced garment with a plain wedge in the centre.
b. Part of an impression. Male figure wearing short kilt and round cap behind worshipper facing god in ascending posture. In field: ball-staff; goat.
ht. a. 22 mm.; b. 17 mm.

The fashion of carving a deep wedge in the centre of the flounced garment as in a. was employed from the time of King Samsu-iluna; "Chronologies and Regional Styles", 231.1 and 326 b; Bibl. Nat. 288; H. Von Der Osten, "Ancient Oriental Seals in the Collection of Mrs. Agnes Baldwin Brett". OIP XXXVII, No. 75.

51

a. The Goddess Ishtar holding a lion scimitar in one hand and a club in the other; behind her is a minor god, his hands clasped to his waist; bullman in contest with curly-haired nude hero (head missing); partial figure of the suppliant goddess. In field: fish, hedgehog.
b. Part of the figure with mace?, facing the suppliant goddess (head missing); partial deity. In field: vase, lightning fork.
c. Worshipper (head missing) offering kid to god holding ring; miniature figure of nude male.
ht. a. 14 mm; b. 11 mm.; c. 10 mm.

52

Goddess, full-face; figure with mace facing suppliant goddess. Between them sun disc in crescent; nude hero with curly hair grasping bull in inverted position (only back leg is visible).
ht. 13 mm.

53

a. Old Assyrian seal impression. Weather God holding lightning fork; goat in field (head missing). Terminal in two registers: upper: two male figures each holding a quadruped; seven drill holes; lower: kneeling figure behind archer pointing his bow and arrow at two crossed lions.
b. God facing left; second god facing right, holding a curved object over his shoulder, raising one hand and standing behind suppliant goddess.
c. Damaged impression. Enthroned god; lion attacking bull.
d. Goat being attacked by winged demon.
e. Worshipper raises one hand in front of his face and stands before god holding crook (the God Amurru); between them hedgehog.
f. Female worshipper, wearing a long garment with a side fringe. She raises one hand in front of her face while the other arm, with bracetets, is further forward. She is facing an enthroned deity (only partially visible).
ht. a. 21 mm; b. 15 mm; c. 15 mm; e. 15 mm; f. 20 mm.

a. A seal impression on a tablet from Sippar dated to King Sinmubalit is similar in style to this impression; Louvre II, Pl. 113, Fig. 5b (A. 517). A small figure holding a bow and arrow is seen in an impression from Larsa dated to King Rim-Sin, Ibid., Pl. 114, Fig. 5 (A. 508). An archer is also depicted in Ibid. Pl. 97, Fig. 23 (A. 950) and A. G. Eisen, "Ancient Oriental cylinders and other seals with a description of the collection of Mrs. William H. Moore", OIP, XXII, No. 176, where he is pointing his bow and arrow at a double-headed bull-demon. The seal is peripheral.

Crossed animals occur frequently on Old Assyrian and Anatolian seals; Ashmolean 832; Porada Corpus, 895, 901 and 906; Moortgat VR 519; Louvre II, Pl. 94, Fig. 21 (A. 867).

Although the impression is on a tablet dated to Samsu-iluna it most probably belongs to a seal carved at an earlier date. A female worshipper is depicted in impressions of Sin-mubalit date; "Chronologies and Regional styles", 188.5 and 7, and 222.4. At Tell Dhiba'i in the Diyala region two seal

SEAL IMPRESSIONS FROM SIPPAR

By: Lamia al-Gailani Werr
and Dr. Walid al-Jadir
University of Baghdad

In general the group of impressions on the economic and bussiness documents excavated during the first season (1978—79) are dated to the reign of Samsuiluna (except No. 59 which is dated to Hammurabi) conform to the particular style prevelent at Sippar during this period. However nos. 51b, 52, 53, 55, most of the impressions on tablet No. 59, 60b and c, 68 and 70 are specifically of the Sippar style. They add new information enriching the repetoir of the already rich Sippar iconography.[1] Due to the faint condition of the impressions only few can be assigned with certainity to the two styles that are characteistic of the Naditu Archives impressions.[2] Nos. 53c, 60b and c and 68 belong to Workshop I, and Nos. 55 and 70 to Workshop II.

Although the majority of the impressions are not complete, the subjects they depict comprise what is normally found on Old Babylonian seals. The most frequent subject is that of the presentation and worship scene: worshipper accompanied by a suppliant deity approaching an enthroned or standing deity. The God Adad is the most frequently represented deity from the collection of sealings (Nos. 51a, 54, 57, 58, 64, 68, 70 and 71[3]. The God Amurru occurs on two impressions Nos. 73d and 103; his symbol the crook on No. 63b. No. 60 is an unusual sealing showing the God Amurru enthroned[4]. Another unusual aspect is the posture of the nude figure facing the conquering god which would normally have been represented as a priest carrying a pail and sprinkler. A similar figure is depicted as a filling motif on the same impression.

Three of the impressions from this group (Nos. 40, 53a and 69) belong to seals that were imported to Sippar, and could possibly be of north Syrian origin.

With the exception of Nos. 49 and 64 which were definitly manufactured during the reign of Samsu-iluna[5], the remainder of the impressions belong to seals that were possibly manufactured before Samsu-iluna (the date of Sin-mubalit and the first years of Hammurabi). Motifs such as the female worshippers of Nos. 53f and 60a, occur frequently on impressions dated to the earlier part of the Old Babylonian period[6]. The rendering of the worshipper's garment on No. 54a and b, was also a prevalent fashion at the beginning of the period.

The evidence from the Naditu archives show that during the reign of Hammurabi, and later in the time of Samsu-iluna, an increase use was made of the drill. Moreover, some of the figures of deities and worshippers were carved larger in; size than previously[7]. None of the impressions in this collection in question demonstrate the use of the drill, nor do the figures show an increase in size. Thus, they are more likely to be from the earlier date of the Workshops of Sippar[8].

The differance in the type of seals used by the owners of these tablets and the collection from the Naditu Archives might be a difference of social status. Here the tablets are the possession of ordinary citizens of the city who may not have been able to afford the price of the new and more expensive seals with which to conduct their bussiness[9]. So, the reuse of older seals was more economical, unlike the Naditus who belonged to the wealthier community[10].

Abriviation	
Bib. Nat.	Louis Delaporte, Catalogue des cylindres orientaux et des cachets de la Bibliotheque Nationale. Paris 1910.
Chronologies and Reginal styles	L. al-Gailani, "Studies in the Chronologies and Regional Styles of Old Babylonian Cylinder seals". Unpublished thesis submitted to the University of London in the Faculty of Arts for the Degree of Doctor of Philosphy. June 1977.
Corpus	E. Porada, Corpus of Ancient Near Eastern Seals in North American Collections, I: The Collection of the Pierpont Morgan Library." Washington 1948.
Louvre II	Louis Delaporte, Catalogue des cylindres. cachets et pierres gravées de style oriental, II Paris 1923.
VR	Anton Moortgat, Vorderasiatische Rollsiegel: ein Beitrag zur Geschichte der Steinschneide Kunst. Berlin 1940.

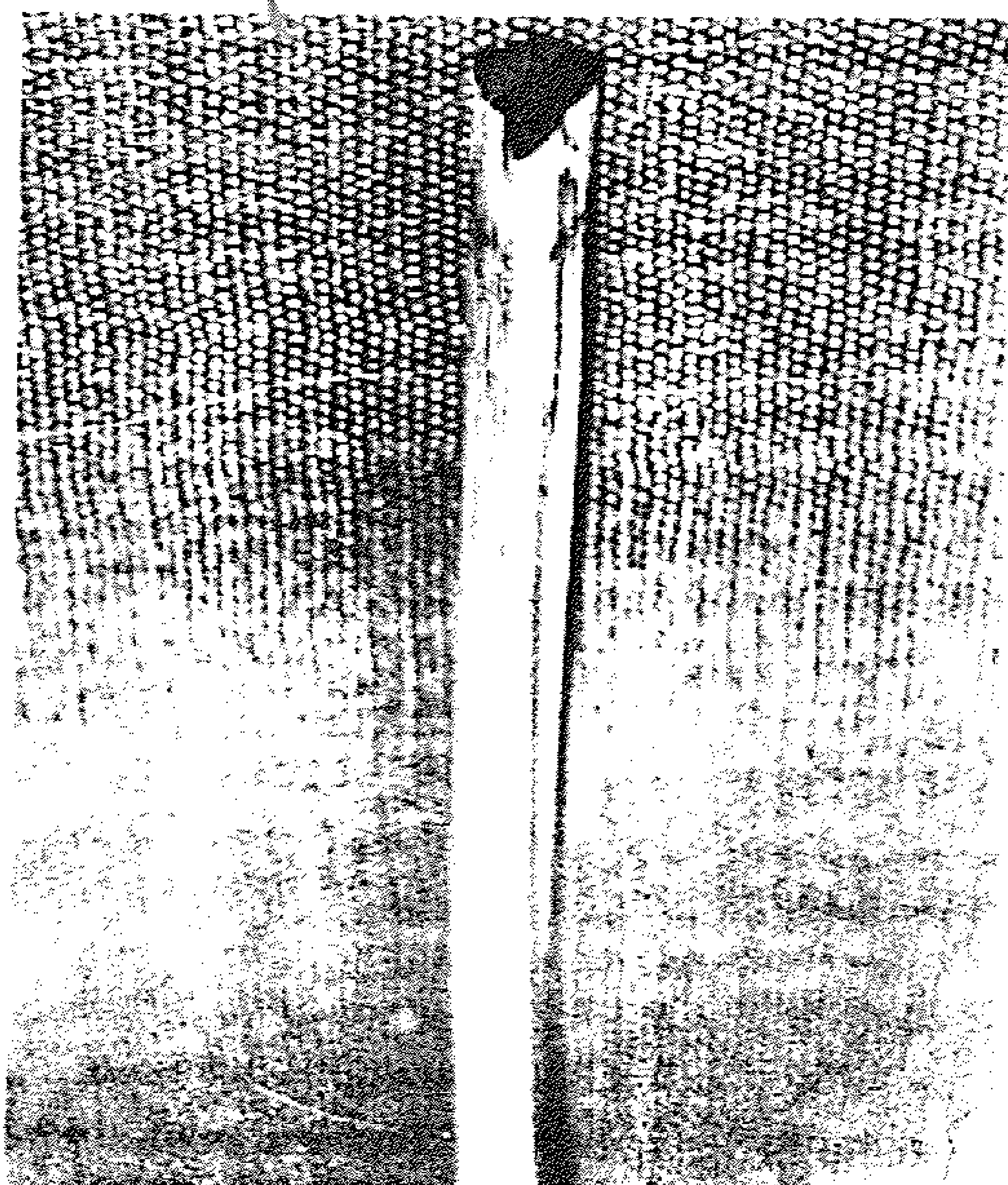


Figure 1: Close-up showing triangular end of natural reed stylus.



Figure 2: Simulated New Assyrian script.

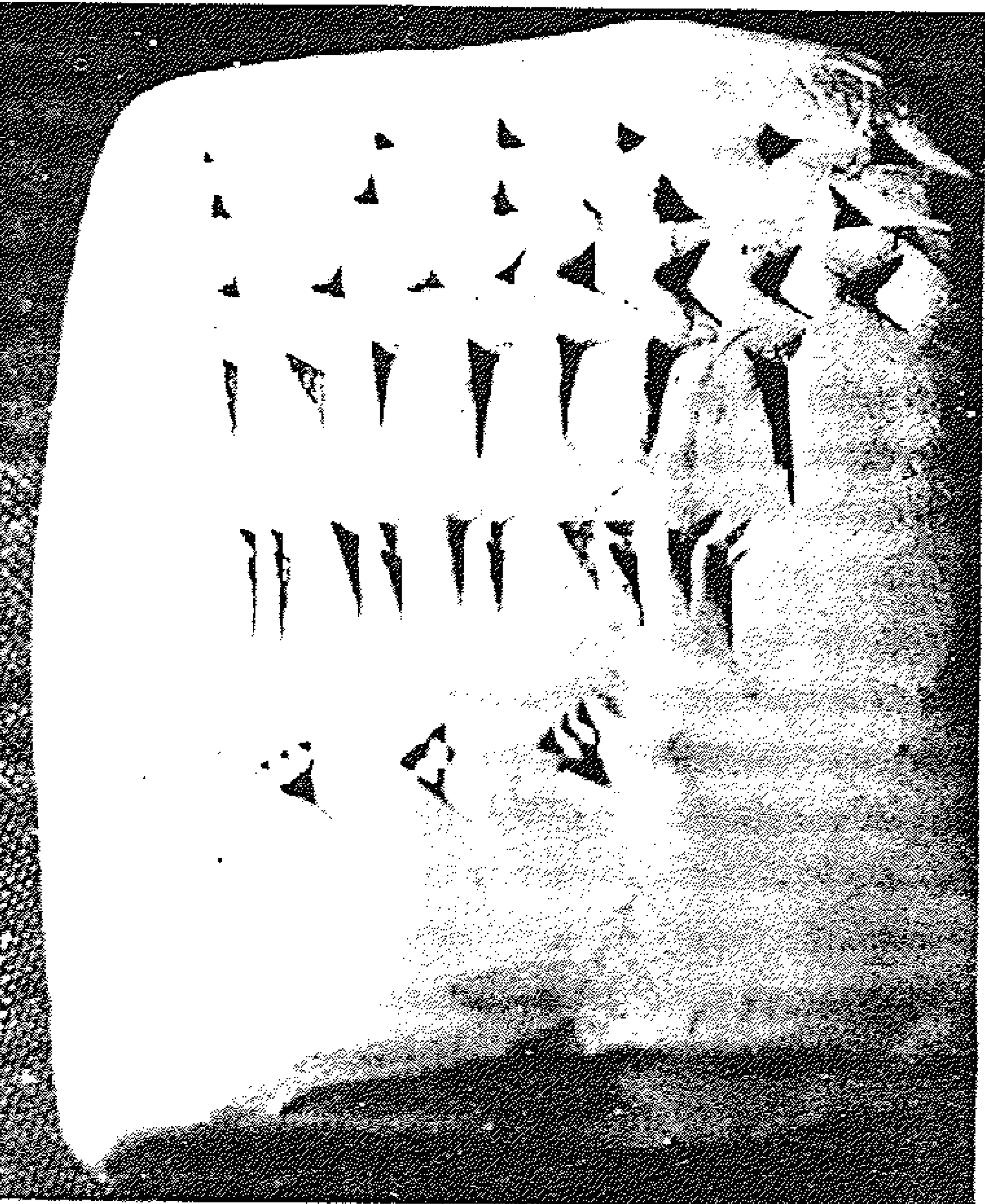


Figure 3: Variations in wedge forms made with the same stylus.

in sharply just before its point of intersection. This results in the production of a slight ridge projecting out from each of the three apexes of the (convex-sided) triangle. On one of my specimens this ridge projects as much as 1 mm. from a side of 6 mm., with an apex angle of less than 45 . Thus, a stylus made from a large specimen of this species of reed, without the sheathing leaves removed, could be used by impressing with the projecting ridge alone, so producing wedges with impression angles of significantly less than 60 .

In my own experiments I have used one of the reeds described, with its sheathing leaves stripped off, and a straight cut across its end with no bevel (figure 1). With this, I have attempted to simulate New Assyrian epistolary script (figure 2, copied from a Nimrud Letter). It may be noted that, although the impression angle of a cuneiform wedge cannot be less than the angle of the stylus, it is technically very simple to obtain an impression angle greater than the angle of the stylus. Examples may be seen in the second horizontal in ti, and the lower final vertical in the final a, in figure 2; this production of an impression angle greater than the angle of the stylus is achieved in a single movement by coordinating a twist of the wrist with impression into the clay. This disposes of Driver's argument, based on the work of De Morgan and Messerschmidt, that in «the later periods, ... the stylus came to be cut out of a thicker reed, resulting in an angle which reached 95°»[4].

It is also to be noted that with a stylus of the type described the precise form of wedges, and thus the calligraphy generally, are widely variable according to the manner in which the scribe uses the stylus. See, e. g., the variant forms of wedges in figure 3. It may be pointed out in particular that the final a shows wedges of which the heads slope markedly upwards to the right, although the stylus was symmetrical and had no bevel.



NOTES ★★★★



1) Third edition, published posthumously, O. U. P., 1976.
2) Botanically, the plant in question is (I am informed by a botanist), strictly speaking a sedge. However, in common English usage, outside botanical circles, this distinction would not be made, and I therefore rever to it throughout as a reed.
3) G. R. Driver, op.cit., p. 25.
4) G. R. Driver, op. cit., p. 26.



THE REED STYLUS

Professor H. W. F. Saggs,
University College, Cardiff

A number of Assyriologists have discussed technical aspects — the material and shape — of the stylus used by ancient Mesopotamian scribes for writing cuneiform. Earlier contributions to the solution of the problems are conveniently summarized and evaluated in G. R. Driver's Semitic Writing from Pictograph to Alphabet.[1]

Driver accepted with other scholars that, although there were various possibilities for the material of the stylus, it most commonly was, as its Akkadian name denotes, an actual reed; and he summarized the views of scholars who had either conducted practical experiments with reeds in connection with the shape of the inscribing end of the stylus, or who had theorized about this matter. The scholars whose views were adduced by Driver offered a variety of solutions. These differed mainly upon the question of whether the tip of the reed used was cut to a square, oblong or triangular cross-section, and whether or not the end was significantly bevelled, but they all appear to have concurred in the assumption that the reed from which the stylus was cut was of circular cross-section, a view which Driver did not question.

It is indeed not impossible that styluses were cut from reeds (or indeed lengths of wood) of which the original cross-section was circular, but this is by no means the only possibility. In fact, a reed (or sedge[2]) of triangular cross-section, which dries to a hard and rigid form, is to be found growing in water-courses in Iraq, and the natural cross-section of this type of reed, coupled with its physical properties, would provide an admirable stylus without artificial shaping. I first noticed and collected reeds of this species in a wadi near Tell el Rimah in 1965, but my specimens were accidentally destroyed, preventing my further experimentation with them as styluses for cuneiform writing. Subsequently I have found that this species is fairly widespread in reed beds in Iraq, though not usually the dominant species; I have noticed it inter alia in a stream near Sulaimania, at Shallalat, and at several places along the Tigris.

The species of reed in question has a cross-section which is basically an equilateral triangle. The woody stem, after removal of the sheathing leaves, is frequently a virtually perfect equilateral, but sometimes there is a sloght convexity on one side, or less commonly on two sides. It can also happen that one or two sides are slightly concave (as in the specimen shown in figure 1). So far as I have observed, there is always, when one has reached the woody stem, at least one of the three sides which is neither significantly convex nor concave. The exact form of cross-section (as to convexity, concavity, or straightness of the three sides) can vary not only from reed to reed but also along different lengths of the same reed. The sides intersect sharply at an angle, with no rounding.

The ripe reed has a number of layers of sheathing leaves closely enfolding the woody stem. These sheathing leaves can be so tight to the stem that they can appear to be actually part of the stem, so that it would often be possible to use the reed as a stylus without stripping off the sheathing leaves. This may have significance in connection with the impression angle of cuneiform wedges. Driver points out that though at most periods the wedge angle was 90 or even more, there were some periods when it was much less than this.[3] Obviously, a wedge of less than 60 interior angle could not be formed with a stylus made from a reed of which the cross-section was a geometrically exact equilateral triangle; however, the sheathing leaves of this species of reed can modify the cross-section in such a manner that a wedge could be formed with an impression angle of much less than 60 . The shape of the reed before its sheathing leaves are removed is often basically convex on all three sides, with the modification that each side, instead of continuing its curve smoothly to the point of intersection with another side, is drawn

(niveau inférieur) et 4. N.B. aussi que, dans la discussion qui suit, à moins que D II ne soit mentionné expressément, il est fait allusion à D I.

(22) La situation du ou des pavements n'est pas encore bien éclaircie; le dallage a certainement été refait au moins une fois dans le temple D I, mais il ne semble pas qu'on ait posé partout une deuxième couche (observée au seuil entre la pièce 3 et la grande cour). Pour plus de détails, voir le rapport de D. Ishaq.

(23) Il faut cependant souligner ici deux exceptions notables, deux fragments assez importants accompagnés de quelques petits fragments inrecollables: l'un contient une partie du rituel des cérémonies du Nouvel An, l'autre un hymne à Ea. Les deux textes ont été retrouvés dans le four de la pièce 15 et, comme les autres fragments de textes scolaires retrouvés au même endroit, ils ont été soumis à l'attaque du feu, ce qui explique en partie leur mauvais état de préservation.

(24) 79.B.1/24 et /32; elles mesuraient probablement toutes deux à l'origine 24 = 35 cm.

(25) Le mot palû «durée d'une charge, règne», qui s'applique plutôt à un roi, est inattendu ici et nous ne l'avons rencontré dans aucun autre colophon. Il est peut-être employé ici sur un ton parodique, à moins, bien sûr, que le scribe n'ait été de sang royal, mais le nom est illisible.

(26) sc. de Nabû.

(27) NT est mis pour le Nom du Temple (Egidrikalamasuma)

(28) Par souci d'abbréviation, les numéros sont cités sans le préfixe 79. B. 1/

(29) cf. le passage de Hg cité CAD K 150B et 153b.

(30) cf. CAD K 150a et AHw s.v. kanniku.

(31) Un texte provient d'Uruk, mais le même personnage, descendant du k.b., apparaît aussi dans un texte de Babylone (cf. San Nicolo-Petschow, BR 6, 87, 17 et 91, 15).

(32) Syllabar n 21 (p. 5); CAD K 150a le suit en lisant nik$_5$.

(33) R. Borger, dans sa récente Zeichenliste (p. 260) a bien vu la faiblesse de la déduction, puisqu'il met la valeur nik$_5$ entre parenthèses.



APPENDICE: Textes provenant du niveau supérieur du Temple de Nabû.

Outre une statuette d'argile crue représentant Papsukkal (qu'on appellera peut-être plus justement Ninšubur, en suivant R. Borger, BiOr 30 [1973] 183) et portant la courte inscription usuelle, le niveau supérieur du temple n'a livré que deux tablettes: 79. B. 38 est la partie inférieure d'une tablette inscrite d'un seul côté avec une liste de dieux.

[...]
^{d}za-[ba$_4$-ba$_4$]
^{d}GÁ
^{d}GÁ
^{d}za-ba$_4$-ba$_4$!
^{d}pap-sukkal
^{d}nin-gír-su
^{d}sag-ku$_5$

C'est un extrait de la «Liste Weidner» (voir AfO II p. 13, 11. 10—14). Par son contenu, la tablette se rapproche donc des tablettes scolaires du niveau inférieur, bien que son format ne soit pas usuel.

79. B. 39 est un fragment très endommagé d'une tablette ayant à peu près le format d'une lettre. Autant que je puisse la déchiffrer, elle semble contenir des noms propres répartis selon le schème: NP šá NP «un tel dépendant? d'un tel».

Comme il est difficile de dater d'après le seul ductus, ces fragments n'apportent pas grand chose pour la datation du niveau supérieur du temple. L'absence de la masse des tablettes scolaires retrouvées au niveau inférieur ne permet de tirer aucune conclusion: elles auraient fort bien pu être enlevées par la main de l'homme ou détruites par l'érosion.



NOTES ★★★★



(1) Les travaux à Babylone ont lieu dans le cadre du vaste «Projet de Résurrection de Babylone» dirigé par Dr. Mu'ayyad Sa'id. Les fouilles du temple lui-même on été menée à bien par Daniel Ishaq, qui m'a généreusement fait part de ses observations et m'a grandement aidé en toutes circonstances. Je saisis l'occasion de remercier ici Dr. Mu'ayyad Sa'id, qui m'a permis d'être associé aux travaux de Babylone, en amicale collaboration avec Dr. Farouq al-Rawi (de juillet à octobre 1979) et avec Dr. Ramadan el-Kott (d'octobre 1979 à maintenant).

(2) L'hypothèse de la relation entre les temples que nous avons adoptée ici (voir ci-dessous p. 9) a été suggérée tout d'abord par D. Ishaq.

(2a) Voir Appendice.

(3) Pour essayer de découvrir un document de fondation, nous avons soulevé les seuils des pièces 9, 10 et 3 donnant sur la grande cour centrale.

(4) Voir chapitre III.

(5) Seuls les débuts des lignes de la première colonne sont préservés. Les restitutions, souvent hypothétiques (d'autant plus que la phraséologie des inscriptions royales permet certaines variations) ne sont pas justifiées en détail. La restitution des 11, 17, 19, 24—26 est empruntée au texte des quatre cylindres retrouvés en 1979 sur le niveau II de la Voie Processionnelle, et avec lesquels notre texte a certainement une relation, directe ou indirecte (voir infra). La restitution de la 1.23 provient, indirectement, de la même source. Je remercie Dr. Bahija Khalil, qui m'a généreusement permis d'utiliser le texte de ces cylindres, qu'elle édite elle-même.

(6) v. n. 5.

(7) A un endroit au moins du kisû il y avait un coffre épargné dans la maçonnerie; il a pu contenir un texte, mais on l'a retrouvé vide. Pour le problème du kisû, voir le rapport de D. Ishaq.

(8) On a aussi retrouvé une brique récupérée d'Assurbanipal dans le petit muret de briques posées verticalement dans la cella principale. Mais ce muret peut n'avoir été édifié que lors du comblement.

(9) La graphie ha-ri-ri (Nbk 13 i 44) pour ha-re-e est en tout cas définitivement établie comme un lapsus.

(10) Babylon, p. 149 sq.

(11) Voici la plupart des graphies, dont certaines aberrantes, attestées jusqu'à maintenant: é-níg-^{giš} gidri-kalam-ma-sum-mu; énig-^{giš} gidri-kalam-sum-ma!;

é-^{giš} níg-gidri-kalam-ma-sum-ma/mu;
é-^{giš} níg-gidri-kalam-si-ma (deux fois);
é-nig-gidri-kalam-sum-mu;
ë-níg-gidri-kalam-ma-sum-mu/ma;
é-níg-gidri-kalam-ma-sum;
é-^{giš} gidri-kalam-ma-sum-ma;
é-gidri-kalam-ma-s[um ..];
é-gidri-kalam-si-i;
é-gidri-kalam-sim/zi$^{(?)}$-ma;
]-kalam-ma-sum^{na}(-ma), où NA est attiré par la graphie courante SUM^{na};
é-^{giš}gidri-si-kalam-sum-mu, où SI = išartu.

(12) cf. aussi Götteradressbuch 157 (Frankena, Tākultu p. 125): é-gidri-kalam-ma-sum-ma (var. si-sá p. sum-ma): bit ^{giš}ha[ṭṭu i-šar-tū a-n]a māti inamdinu: bit ^{d}N[abû šá ha-re-e]. Le dieu Nabû ša harê fut déporté à Assur par Sennacherib; cf. Rituel du tākultu XI 2 (Frankena, op. cit. p. 8), où Nabû ša harê est cité parmi «les dieux de L'Esagil et de Babylone».

(13) voir, en dernier lieu, A. George, Sumer 35 (1979) 230.

(14) Babylon, p. 149 sq.

(15) VAB IV 278 sqq.

(16) K. Grayson, Assyrian and Babylonian Chronicles, p. 111.

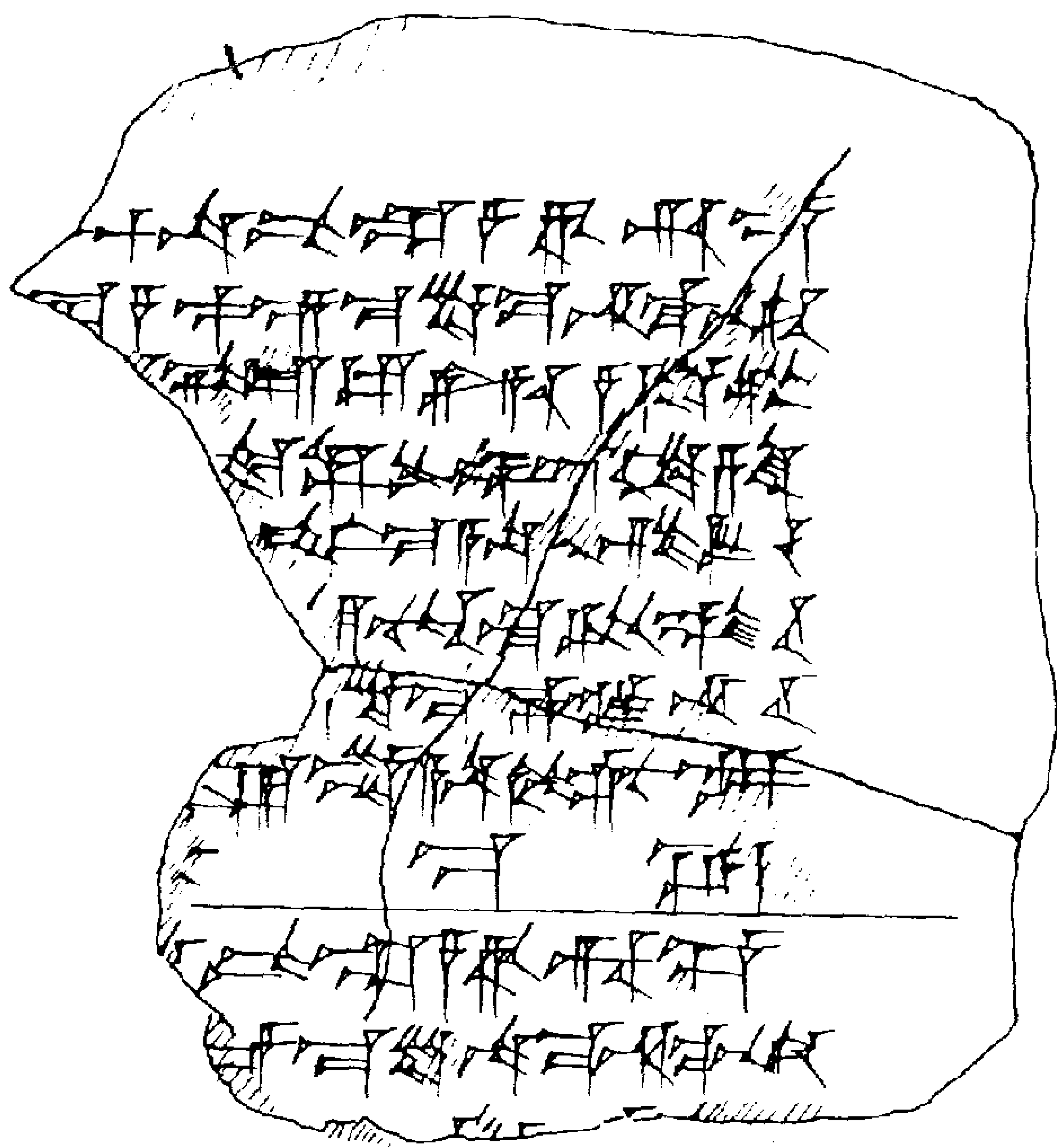
(17) ii 9—11; K. Grayson, op. cit. p. 135.

(18) voir la discussion de Grayson ad loc.

(19) BRM IV 25 1.43 (Unger, Babylon p. 261) et SBH 8 iv 21 (Unger, Babylon p. 266).

(20) Le texte même de la tablette est presque entièrement détruit; il s'agissait peut-être d'un rituel.

(21) Je dois souligner ici que les tablettes dégagées jusqu'à maintenant n'ont pas encore été étudiées intégralement, faute d'avoir été cuites, et que le dégagement lui-même des tablettes n'est pas encore terminé dans les pièces 7



79-B-1/4 revers

nak peut être l'état construit aussi bien de kanku que de kanāku, ka-nik l'état construit de kaniku ou de kāniku. kanak/kanik b. pourrait être le «scellé posé sur une porte»[29]; ana kanāk b. pourrait signifier «pour sceller la porte», ana kānik bābi «pour l'homme qui appose les scellés à la porte». La lecture kānik bābi retiendra particulièrement notre attention, car nous connaissons une profession kānik b., attestée jusqu'à maintenant uniquement comme nom d'ancêtre[30] dans des textes babyloniens tardifs provenant, semble — t-il, surtout, de Babylone et de Borsipa[31]. Or, en regardant les références citées dans les dictionnaires, on s'aperçoit qu'il y a une variation dans les graphies: la plupart des textes écrivent ka-nik/nik KÁ, on trouve quelquefois ka-ni-ku KÁ, mais on a aussi un bon nombre d'exemples qui donnent ka-nak KÁ. Cette alternance a/i qu'on retrouve aussi dans nos colophons est un bon indice qu'il s'agit, là aussi, du nom de profession: il faudra donc comprendre que les écoliers déposaient leurs tablettes pour le kana/ik bābi ou pour/dans le gunnu du k. b. Qu'en est-il de la lecture et du sens? W. v Soden[32] pose pour NAK la valeur nik_5 sur la base même de l'alternance ka-nak/nik; ce procédé est difficilement recevable[33]: il s'agit d'un cas typique de valeur créée pour les besoins de la morphologie; il peut être plus juste d'essayer d'expliquer la forme grammaticale par la forme non grammaticale, qu'à l'inverse. De plus, l'exemple n 21, bien que mal préservé, nous donne un indice sérieux que la lecture kanak a un réel fondement; enfin la lecture kānik bābi, qui a un sens en soi, n'en a guère dans le contexte de nos colophons. En partant donc de l'hypothèse que la lecture kanak est la bonne, je tenterais une explication, en attendant que d'autres documents, ou d'autres interprètes viennent nous éclairer: il y a, dans l'Edubâ de l'époque vieux-babylonienne un personnage subalterne, le portier, qui apparaît sous la forme lú-ká-na-ke_4 (cf. Schooldays 38) et qui a pu jouer un rôle dont on s'imagine l'importance pour les petits écoliers d'autrefois. *(lú)-kan_4-ak aurait pu être emprunté en akkadien sous la forme kanāku/kanakku, et, par redondance *kanak bābi, cette dernière forme étant réinterprétée par étymologie populaire comme kānik bābi «celui qui appose les scellés aux portes». Que le portier de l'Edubâ ait reçu un nom particulier, emprunté au sumérien, n'aurait rien d'étonnant. Le kanak bābi du temple de Nabû à l'époque néobabylonienne était-il encore un portier? Rien ne nous permet de l'affirmer, mais c'est fort possible. Il faudrait alors comprendre que les écoliers «déposaient leur tablette pour le portier», la «remettaient au portier», «la posaient dans le gunnu du portier», le gunnu étant une sorte de jarre ou de coffre où on déposait les tablettes.

Conclusion. Ecole dans le temple? Le colophon est le trait le plus original de nos tablettes; il faisait d'un devoir d'école plus ou moins bien réussi un objet votif. Cela ne nous dit pourtant pas tout sur la fonction, le Sitz im Leben des tablettes. Les élèves qui les ont rédigées avaient-ils leur école à l'intérieur même du temple? Il est encore difficile de répondre à cette question. Ils auraient pu tout aussi bien venir de l'extérieur. On peut se demander aussi si ces tablettes avaient une fonction, en dehors d'implorer l'aide du dieu Nabû dans la voie ardue des études? Que faisait le kanak bābi des tablettes déposées dans le gunnu? Peut être étaient-elles inspectées par un maître d'ecole et avaient-elles une influence sur la carrière scolaire de leurs rédacteurs? Peut-être aussi les écoliers cherchaient-ils, en démontrant leurs capacités, à être admis à titre d'apprenti dans le collège des prêtres de Nabû. Il y a en tout cas une bonne chance qu'il ait existé, sinon vraiment une école, du moins un centre d'études dans le temple de Nabû: de cela nous n'aurions plus trace, si ce n'est peut-être par les deux fragments mentionnés plus haut n. 23. Tout ce que nous savons, c'est que nos modestes cahiers d'argile ont été réutilisés comme matériau de construction à une époque où la coutume de vouer des tablettes persistait encore. A vrai dire, les Babyloniens ne voyaient pas forcément là un manque de respect, puisque les tablettes restaient ainsi pour toujours dans le temple auquel elles avaient été vouées.

Terminons en espérant que Nabû nous aidera à recouvrer assez de tablettes bien préservées parmi celles qui sont encore enfouies pour nous faire mieux connaître les études primaires à Babylone et le rôle que jouaient Nabû ša harê et son temple dans la vie des écoliers.

«Pour sauvegarder sa vie, pour prolonger ses jours, Bēl-uballiṭ a jeté sa tablette dans le temple de Nabû».

79. B. 1/86 ^{md}AK$^{?}$-x̣x̣ [xxx]^{d}AK x̣x̣x̣x̣ [xx]
a-na DIN ZI^{meš}-[šú]
GÍD.DA UD^{me}[^{š}-šú]
ṭu-ub ŠÀ-[bi]-šú
ṭu-ub UZU^{meš}-šú
la ba-še GIG-šú
la-ba-ri [BALA]-šú
pa-te$^{!}$-e GEŠTU^{2} (x)-šú
[šá]-la-mu pa-li-šú
[šu-šu-ur] tup-šar-ru-ti-šú
ṭup-pi iš-ṭur-ma
[ana] É.NÍG.PA.[KAL]AM.MA$^{!}$.SI$^{??}$.M[U$^{?}$]
[É b]e-lu-ti-[šú]
[i]-qí-i[š]

«[un tel, fils d'un tel], pour sauvegarder sa vie, pour prolonger ses jours, pour son bien-être spirituel et matériel, pour échapper à la maladie, pour rendre durable son «temps»(25), pour développer son entendement, pour avoir un «temps» paisible, pour réussir dans l'art du scribe, a rédigé une tablette et [pour?] l'Eniggidrikala [..], sa(26) demeure seigneuriale, l'a rem[ise]».

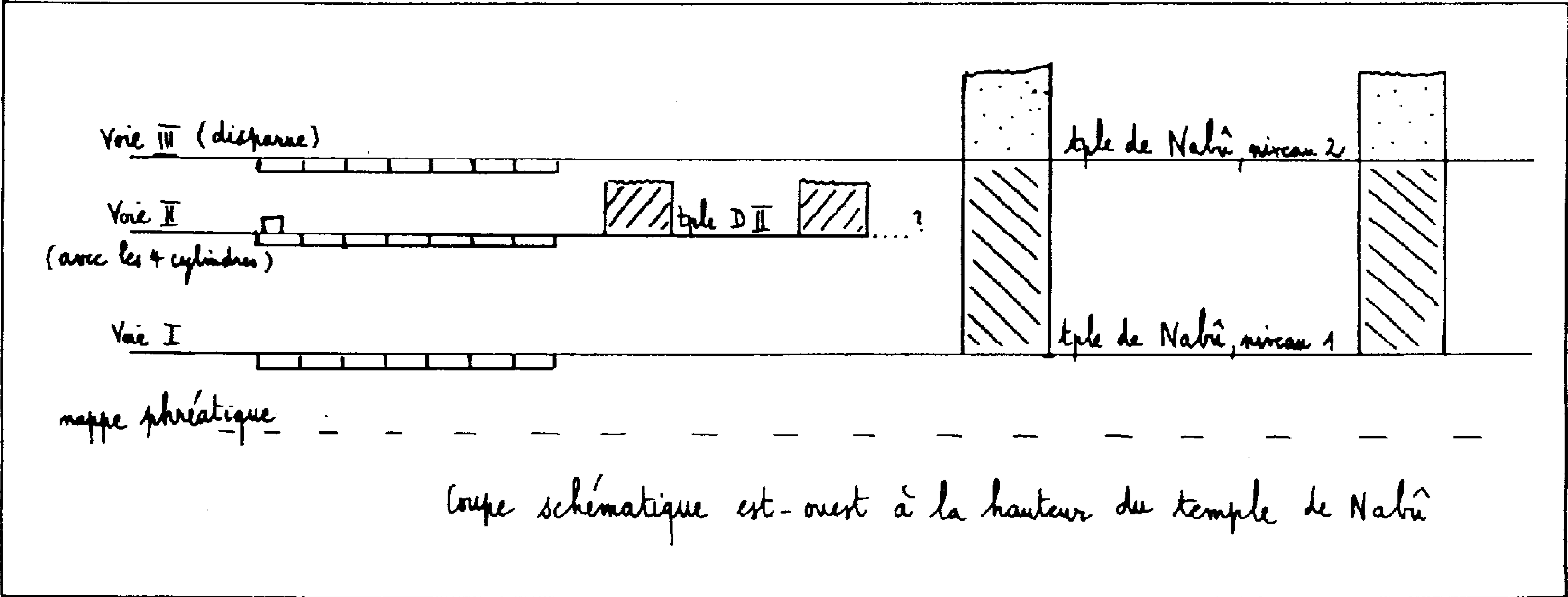
Certains colophons ont une dédicace plus ou moins développée à Nabû, accumulant parfois de nombreuses épithètes. D'autres ajoutent à la fin une prière du type: «O tablette, intercède pour moi, parle en ma faveur auprès de Nabû», ou bien «Nabû, développe son entendement».

Il vaut la peine de se demander ce qu'on faisait exactement avec les tablettes; l'expression qui revient le plus fréquemment emploie un verbe pour «donner» ou «déposer»: ukin, iškun, iddin, iquš, išruk. La forumule simple ina NT(27) É ^{d}AK bēlišu ukīn «il a déposé dans le temple ..., la demeure de Nabû, son seigneur» est aisée à comprendre. Il y an un verbe plus pittoresque, issuk «il a jeté», qu'on peut restaurer avec assez de certitude dans au moins six cas (cf n° 39 transcrit ci-dessus).

Il y a surtout deux termes fréquents qui font difficulté; je cite ici quelques exemples, parmi les mieux préservés(28).

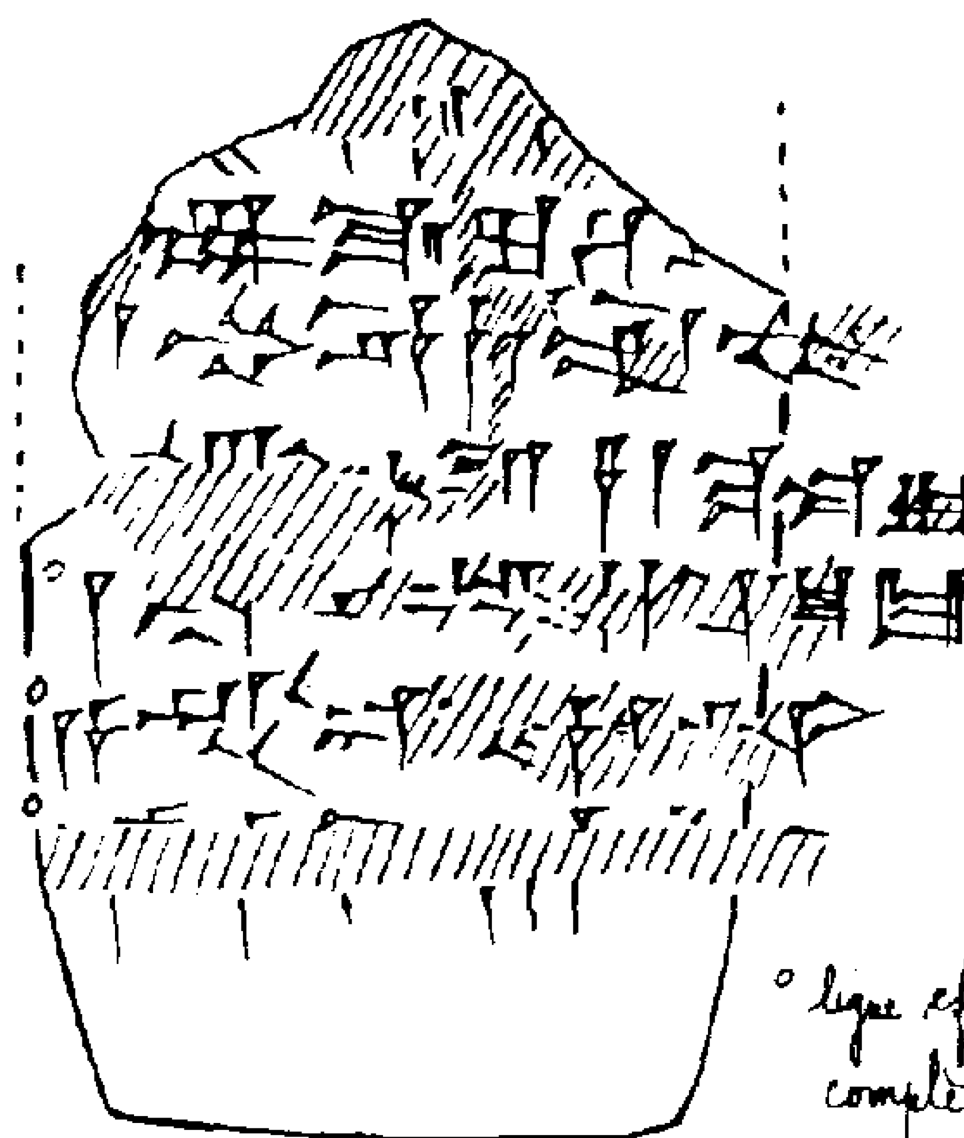
(išṭurma ana NT) a-na ka-nak KÁ ú-ki-in (N° 9)
... a-na ka-nak K[Á] / iš-ṭur-ma ú-ki-i[n] (n° 115)
(išṭurma) a-na ka-nak KÁ id-[di]n (n° 22)
(ana NT ...) [a]-na ka-nik KÁ / [i]q-qiš ... (n° 60)
(a-[na] NT ...) [a-n]a ka-nik KÁ / [iš-ku]n (n° 144)
[a-na ka-na]k KÁ a-na gu-un-nu ^{d}Ak / [...]x̣ is-sụk (n° 4; cf copie)
(ana NT ...) a-na gu-[un-nu] / a-na ka-nak KÁ ú-kin (n° 130)
(išṭurma) a-na gu-un-nu a-na ka-nak KÁ / BA^{eš}(n° 24 // 32)
] ina gu-un-nu a-na ka-na-ku K[Á (...)?] / [is-su/iš-ru]-ku-ú (n° 21 mentionnant deux scribes)
(ana NT ...) a-na [gu-un-nu] / ka-nik KÁ BA[^{eš} xx] (n° 105)
(ana NT a-na gu-un-nu ka-nik [KÁ] i-gí-iš (n° 106)
(išṭur[ma]) a-na gu-un-nu / is-su-uk (n° 63 // 72)
(išṭurma) [...^{dug}gú-un-nu / [i]s-suk (n° 67 // 165)
[...^{dug}gu-nu i-q[iš] (n° 66)
[...] a-na gu-un-nu / ú-kin (n° 160)
(išṭur MEŠ?) / a-na gu-un-nu / NT / ... / ú-kin (n° 88)
([..] NT ...) [.. ^{dug}gu-un-nu / [(É)^{d}PA] EN-šú ú-kin (n° 2)
... ina gu-un-nu ina É^{d}PA EN-šú ú-kin (n° 122)
[...]x̣-ma i-na gu-un-nu [...] (n° 81)

Certains textes donnent à penser que le gunnu est un récipient (cf. 2, 66, 67 et 165; voir copie) et non une pièce ou un bâtiment, comme nous avions tout d'abord pensé. Mais que signifie ka-nak/nik bābi? Les deux graphies sont ambiguës: ka-





79-B-38*
(revers: traces de signes effacés)



° ligne effacée partiellement ou complètement

79-B-39*
(revers anépigraphe)

obligés d'interrompre le travail, en espérant pouvoir le reprendre en été 1980.

Contenu des tablettes: malgré la diversité des situations où on les a retrouvées, les tablettes sont d'une désespérante uniformité[23]: ce sont toutes des tablettes scolaires néo-babyloniennes. Nous n'avons pas non plus, jusqu'à maintenant, constaté de différences entre les mêmes types trouvés en des lieux différents. Nos textes contiennent les rudiments de l'enseignement de l'écriture cunéiforme, la plupart du temps la liste Sa à une colonne (avec les seuls signes), mais aussi Sb; quelques très grandes tablettes portent même les deux listes successivement. Quelques tablettes sont encore plus élémentaires, tout au moins en apparence, puisqu'elles contiennent un seul et même signe répété: il faut remarquer qu'il s'agit trop souvent, dans ce cas, du signe BAD ou du signe A pour qu'on puisse parler de hasard. Certaines tablettes contiennent d'autres exerciseces; malheureusement nous en avons trop peu d'assez bien préservées pour nous donner d'un coup d'œil une vue d'ensemble sur les divers travaux exécutes par les petits scribes à cette époque, une grande tablette, assez représentative, contenait san sans doute [Sa], Sb, puis une liste de dieux (la liste Anum, Antum, éditée tout d'abord par Weidner [AFO II 1 sqq.], et dont l'origine remonte à l'époque d'Isin-Larsa, semble-t-il), le début de la série HAR.RA hubullu, une liste de noms féminins, une liste de formes akkadiennes — surtout des verbes, rangées acrographiquement, et une liste de noms d'hommes; le reste est perdu. On trouve aussi, bien que moins fréquemment, des modèles de lettres, de contrats ou de textes de comptabilité: ces textes, de même que les listes de noms propres et les formes akkadiennes ne semblent pas standardizés, pour autant que nous ayons observé jusqu'à maintenant.

Rares sont, sur ces tablettes scolaires, les textes sortant de l'ordinaire. Citons quelques fragments mutilés de lettres historiques et une copie d'une inscription de Kurigalzu.

Nous n'avons pas encore pu exploiter systématiquement ces textes, mais on peut espérer qu'ils enrichiront nos connaissances sur l'école babylonienne. On peut dire dès maintenant qu'il s'agit, à de très rares exceptions près, de l'œuvre d'écoliers tout débutants. Les colophons de deux grandes tablettes[24] les désignent sous le nom de ṭuppi meṣherūti «tablettes d'apprentissage, de premier degré», ce qui pourrait bien être un terme technique désignant l'examen à passer par les élèves de première année.

Beaucoup de ces tablettes se terminent par un colophon, un trait exceptionnel pour des tablettes scolaires. Nous en avons retrouvé très peu d'intacts, mais on peut s'en faire une idée précise en combinant les nombreux fragments. Nous donnons ici des exemples de deux types simples et d'un type plus developpé:

79. B. 1/3 a-na ^{d}AK ^{md}Marduk-URI^{ir}
(x) ṭup-pi iš-ṭur-ma
a-na ZI^{meš} i-qiš-ma
id-din
[(...)]

«Pour Nabû Marduk-nāṣir a rédigé une tablette, l'a offerte pour sa vie et l'a donnée» (probablement rien ne manque).

79. B. 1/39 a-na ba-la-ṭu
ZI^{meš}-šú GÍD.DA [MEŠ]
UD^{meš}-šú ^{md}EN-DIN^{it}
tup-pi-šú i-na É ^{d}PA
is-suk

combler D I et construire D II en attendant de rebâtir D I. Il n'aurait seulement pas jugé digne de lui de mentionner le petit temple dans ses grandes inscriptions; mais peut-être en parlait-il dans la deuxième moitié de notre cylindre, aujourd'hui perdue.

II. Le temple de Nabû ša harê. Le nom du dieu, «Nabû du/des haru/û» n'est pas clair. Un colophon (79. B. 1/54) écrit seulement ᵈPA ha-ru-ú, sans doute fautivement; un autre (79. B. 1/90), qui a tendance à donner des graphies monnayées du type CV—V, donne ᵈAK šá:a:hu-ru-ú et plus loin ᵈPA šá:a:hu-ú-ru-ú.[9] Unger[10] rapproche le mot harû du bīt harê à Borsipa.

Le nom du temple, É.(giš)NÍG.GIDRI.KALAM.MA.SUM.MA[11] est glosé par 79. B. 1/90 bītu nādin haṭṭi ana māti «Demeure qui donne le sceptre au pays»[12], ce qui rappelle l'épithète de Nabû dans les textes de Nabuchodonozor cités plus haut (voir p. 6).

Par la «Topographie de Babylone»[13] nous savions déjà que c'est un des quatres temples situés dans le quartier Bābilu. Les références aux textes historiques ont été rassemblées par Unger[14]. Outre les textes de Nabuchodonozor auxquels nous avons fait référence, il faut mentionner le passage Nbn 8 vii 23—32[15], où Nabonide pénètre dans le temple et Nabû lui y remet le sceptre qui lui confère la légitimité. Dans le même ordre d'idées, sans doute, un passage de la «Chronique de Nabonide» (iii 25)[16] montre qu'en l'an I de Cyrus, le 4 Nisan (c'est à dire durant les fêtes du Nouvel An), Cambyse, lui aussi, fit une visite au Temple. Ces deux passages, joints à ceux de Nabuchodonozor cités plus haut (voir p. 6) donnent à penser que le nom du temple n'est pas vide de sens, mais en révèle la fonction peut-être la plus importante: c'est là que la roi recevait le sceptre qui le légitimait dans son pouvoir.

La référence la plus ancienne qui me soit connue se trouve dans la «Chronique Religieuse»[17], qui relate un évènement omineux qui s'est produit durant le règne de Šimbar-šihu (1026—1009) ou bien d'E'ulmaš-šakin-šumi (1005—989)[18]: «le 25 Tišrit, il y eut une panthère vivante qui nageait au fil du fleuve; derrière l'Egidrikalama[sumu] on la tua et on la tira au sec». Ce texte mérite attention parce que, s'il représente une bonne tradition, il attesterait l'existence du temple dès au moins le Xᵉ siècle; mais aussi parce qu'il suggère qu'à l'époque l'Euphrate passait derrière le temple, ce qui est incompatible avec sa place à l'époque de Nabuchodonozor. Est-ce l'Euphrate qui a changé son cours, ou bien le temple qui a changé d'emplacement?

Les sacrifices de Nabû ša hare avaient lieu le 17 Kislev[19]. On y trouve sans doute deux allusions, fragmentaires il-est-vrai, dans les tablettes découvertes dans les temples D I et D II.

— 79. B. 1/38 rev. col. gauche (avant le colophon et séparé de lui par un faible espace):

UD 17 KÁM GI x̣ x̣
ṭup-pi šá É x̣ [x (x)]
x̣ šá ha-re-e

— 79. B. 1/47 rev. 4'sq.[20] an-nu-ú x̣[...ⁱᵗᵘG]AN UD 4 KÁM

UD 17 KÁM ina IGI x̣[
i-i[p?? (x)]-pu-[šu/uš(?)]
(colophon)

III. Les tablettes.[21]

Un grand nombre de tablettes ont été retrouvées dans les deux temples D I et D II dans des situations assez diverses:

a) jetées dans le comblement, au dessus du sol, dans le temple D I surtout dans la pièce 7 (sous l'escalier), mais aussi, sporadiquement, à d'autres endroits (pièces 20 et surtout 1).

b) même situation dans le temple D II.

c) dans le four au coin S.O. de la pièce 15 on a retrouvé quelques fragments de tablettes qui avaient subi l'atteinte du feu.

d) tablettes entassées sous un sol: dans le coin S.O. de la pièce 3 sous le niveau du pavement qui a été arraché sur une grande surface dans cette pièce; à l'angle de la pièce où on a retrouvé les tablettes, il subsistait des restes de briques et de bitume sur la surface des murs; de plus le bitume avait coulé par places sur les tablettes elles-mêmes.[22]

Dans la pièce 4 toute entière un sol d'argile a été constitué à l'aide d'une épaisseur assez considérable (ca 30 cm) de tablettes couchées en gros horizontalement, fortement tassées et souvent réduites en miettes. La surface de ce sol est légèrement plus haute que celle du pavement da brique préservé ailleurs (dans la pièces 4 elle-même, il n'y a aucune trace de pavement).

Un sol a été fabriqué de manière analogue dans la pièce 7, formant une deuxième couche de tablettes située sous les tablettes jetées dans le comblement; là aussi, nulle trace de pavement de brique. Les deux niveaux dans cette pièce se distinguent assez clairement, mais le sol est beaucoup plus mince que dans la pièce 4 (une seule couche de tablettes, semble-t-il, placées horizontalement, sans même qu'elles soient serrées les unes contre les autres).

e) on notera aussi, dans le même pièce 7, quelques fragments imbriqués dans les marches de l'escalier.

f) quelques vérifications ponctuelles sous le pavement de brique, là où il est préservé, tendent à montrer que le sous-sol du pavement contient encore au moins des fragments isolés de tablettes (vérifié dans les pièces 3 et 15). Une certitude absolue ne pourrait être obtenue qu'en ouvrant le pavement sur une assez grande surface, ce qui nous permettrait peut-être aussi de glaner quelques indices sur la chronologie et la durée d'utilisation du temple.

Il s'est révélé relativement aisé de dégager les tablettes situées dans le comblement, mais il est beaucoup plus délicat de travailler sur les tablettes qui ont été tassées dans un sol d'argile, d'autant plus que la nappe phréatique est très proche. Malgré l'essai de plusieurs méthodes, nous n'avons hélas récolté la plupart du temps que des fragments inutilisables et, avec la montée des eaux souterraines, en automne 1979, nous avons été

Combiné avec le témoignage des tablettes scolaires, le fragment de cylindre nous permet d'identifier le temple comme étant celui de Nabû ša harê, ce qui nous autorise à restaurer sans trop d'audace les 11. 27 sq. Malheureusement, le cylindre n'ayant pas été retrouvé à sa place d'origine, on ne peut dire d'emblée à quel niveau du temple il se rapporte. Le fait que la restauration de Nabuchodonozor a succédé aux travaux de rehaussement des rues donne évidemment à penser qu'il s'agit du niveau supérieur, presqu'entièrement ruiné; ce niveau devait en effet correspondre à peu près au niveau III de la Voie, aujourd'hui disparu en face du temple. D'autre part les recherches effectuées sous le niveau inférieur du temple et poursuivies jusqu'à la nappe phréatique, n'ont trouvé aucune trace de bâtiment plus anciens sous les fondations.

Possibilité numéro deux: en bonne rigueur, puisque le cylindre est déplacé, il faut envisager qu'il se rapporte au petit temple D II, dont la situation par rapport au niveau II de la Voie est la même que celle du niveau supérieur du grand temple par rapport au niveau III de la Voie. Mais deux arguments parlent contre cette possibilité.

— La construction du temple de Nabû ša harê est mentionnée fréquemment dans les textes de Nabuchodonozor, tout d'abord dans un contexte atypique, une liste énumérant les temples rénovés (eššiš abnima ullâ rēšāšin) par le roi: l'Egidrikalamasuma y est toujours mentionné après l'Emah (Nbk 1 ii 7; 13 i 44; iv 18—24; 20 i 44; PBS XV 79 ii 33; Nbk 19 B v 63—69; CT 37, 13, 41). Mais parmi ces textes deux sont plus explicites: «Pour Nabû, messager suprême, qui m'a conféré le sceptre d'équité et par là le contrôle du monde habité, l'Eniggidrikalamasuma, sa demeure, dans (le quartier) KÁ.DIGIR.RA, je façonnai en briques liées au bitume» (Nbk 15 iv 18—24); «[Pour Nabû, messag]er [suprême, qui m'a conféré] le sceptre d'équite et par là le contrôle du monde habité, [(le dieu) qui pro]longe mes jours de vie, [l'Enig]-gidrikalamasum[a], [sa demeure, dans] (le quartier) Ba-bi-lu, en briques liées au [bitume] je construisis» (Nbk 19 B v 63—69). Le détail «en briques liées au bitume» amène à la conclusion que Nabuchodonozor a bien construit le niveau supérieur, qui est édifié en ce matériau, contrairement à la plupart des temples de Babylone.

Il y a cependant matière à réflexion: peut-être est-il possible que Nabuchodonozor fasse allusion au kisû de briques, dont les dimensions sont considérables encore aujourd'hui. Il nous faudrait encore éclaircir la question de la date et de la fonction précise du kisû. L'hypothèse me paraît en tout cas moins vraisemblable.[7]

— Il y a aussi un détail stylistique qui appuie l'atribution du cylindre au niveau supérieur: si on compare la structure de la formule introductoire des quatre cylindres commémorant l'élévation de la Voie (appelons-les ici A) et de notre cylindre (B), il apparaît clairement, malgré les lacunes de B, que B n'est rien d'autre qu'un développement du texte très concis de A, avec, en plus, la mention du rehaussement des rues (22—26), c'est-à-dire intégration du thème central même de A.

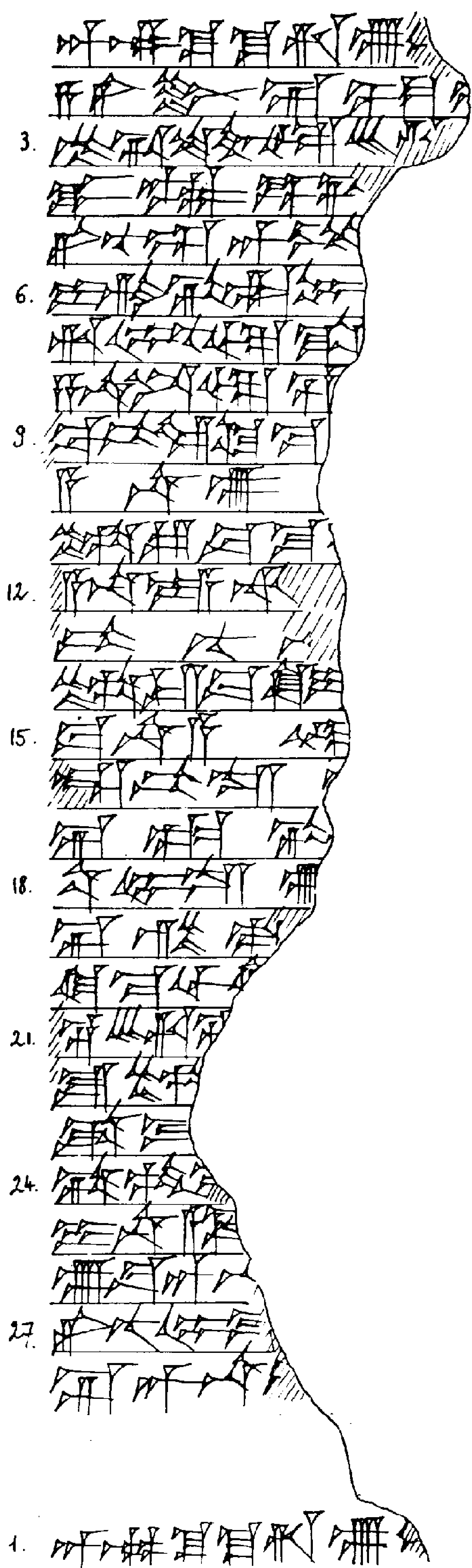
A		B
1	=	1
2	=	2
ø	=	3
3,4	=	4
ø	=	5—16
5	=	17
ø	=	18
6	=	19
ø	=	20
7	=	21
i-na u_4-mi-šu	=	22—26
		i-nu-mi-š[u

L'ajout de B 1.3 se comprend aisément dans le contexte de la construction d'un temple; B 1.5—16 (membre de phrase introduit par inu) insiste sur le fait que le roi a été dûment mandé par Marduk, mais n'ajoute, semble-t-il, rien de concret; les lignes B 18 et 20 sont des développements de 17 et 19 respectivement; les 11. 22—26 résument le contenu de A et en empruntent au moins en partie les termes mêmes (B 24—26 / / A 22—25).

On peut donc, je crois, sur le seul parallélisme des deux cylindres A et B fonder l'hypothèse que B est postérieur à A et directement dépendant de lui, et par là-même que le temple dont la construction est commémorée par B correspondait au niveau de la Voie pour la construction duquel fut rédigé A, c'est-à-dire le niveau III.

Cet argument à lui seul ne suffit pas, il est vrai, à emporter la décision, puisqu'on peut supposer un précurseur de A qui aurait pû tout aussi bien inspirer le rédacteur de B, ce qui nous ramènerait à la possibilité numéro deux envisagée plus haut (voir p. 6). Mais si on tient compte de l'argument précédent, la vraisemblance que le cylindre se rapporte bien au niveau supérieur du grand temple devient très forte.

Mais alors qui a bâti le niveau inférieur et le petit temple D II? Nous savons seulement que le dernier pavement utilisé dans le niveau inférieur du grand temple contient des briques récupérées provenant des constructions d'Asarhaddon.[8] Comme on a retrouvé le même type de tablettes -1) sous le sol du temple D I -2) sur ce même sol -3) dans le temple D II, on peut supposer qu'il y a eu contemporanéité ou/et continuité d'utilisation entre les deux temples. L'hypothèse de Daniel Ishaq, qui suppose qu'un temple a été construit chaque fois que la Voie a été refaite, mérite, je pense, d'être retenue; le temple D II a certainement été utilisé du temps de Nabuchodonozor; on peut donc penser que ce roi a trouvé au début de son règne le niveau inférieur du grand temple D I, qu'il a lui-même



ú-ba-an-na-[a ta-al-lak-ta]

27. i-nu-mi-š[u É.NÍG.GIDRI.KALAM.MA.SUM.MA]

É^{d}Na-b[i-um ša ha-re-e]

(deuxième colonne entièrement détruite)

«Moi, Nabuchodonozor, [roi de Babylone], pourvoyeur de l'Esagil [et de l'Ezida], qui n'a de cesse de rechercher les sanc[tuaires des dieux], fils de Nabopol[assar, roi de Babylone],

lorsque Marduk [...], le sage [...], le miséricordieux, le to[ut-puissant], eut conçu le [désir] de pourvoir [les métropoles, de parachever les] sanc[tuaires, et] de ré[nover] Babylone, sa mé[tropole], [qu'il eut mis,] à moi, [son humble serviteur], la créatu[re de ses mains], en mon cœur une [totale] loyauté, [et m'eut donné l'ordre] solennel de bâtir et [de pourvoir au maintien de Babylone(?)],

[je pourvus au maintien] de l'Esagil [et le fis resplendir] comme la lumière du jour; je [parachevai] l'Ezida [et l'embellis tellement qu'il évoque les signes in]scrits au firmament; [je fis resplendir comme le jour] les sanctuai[res des dieux]; [je rénovai(?)] les rues [de Babylone]; pour la r[ue «Ištar est le génie protecteur de ses troupes» je bâtis] une le[vée]; à l'aide [de briques liées] au bitume j'y fis une belle [chaussée].

alors [l'Egidrikalamasuma], le temple de Na[bû ša harê ...]

Après les épithètes du roi (1—4), la section introduite par inu (5—16), le texte poursuit (17—26) en mentionnant quelques-unes des œuvres pies accomplies par Nabuchodonozor; la mention du rehaussement des rues doit retenir notre attention; même si notre reconstitution de la 1.23 est quelque peu douteuse, il est clair que la construction du temple a eu lieu après le surélèvement d'une ou de plusieurs rues. Un regard sur le plan de la ville suffit pour comprendre: le temple est situé à proximité de la rue Ištar-lamassi-ummāniša, qu'empruntait Marduk lors des fêtes du Nouvel An. Nabuchodonozor a élevé considérablement le niveau de cette rue; nous le savions déjà et les quatre cylindres(6) trouvés sur la chaussée elle-même en 1979 nous le confirment en nous donnant quelques détails instructifs: la rue aurait été surélevée (peut-être pas néanmoins en toutes ses parties) en trois fois. En face de notre temple on a identifié deux niveaux de la Voie Processionnelle: le niveau I correspond à peu près en élévation au sol du temple inférieur; le niveau II-duquel on entrait directement dans le petit temple DII- est celui sur lequel on a retrouvé les quatre cylindres; le niveau III -celui évoqué par les mêmes cylindres- a disparu à cet endroit mais est encore préservé en partie plus au sud de la Voie.

Le rehaussement d'un temple consécutif à celui de la rue suggère une situation analogue à celle, par exemple, du temple de Ninhursag, ou à celle de la Porte d'Ištar: «Les deux portes d'Imgur-Bêl et d'Imitti-Bêl, leur entrée était devenue trop basse par suite de l'élévation des rues de Babylone» (VAB IV 133, Nbk 15 v 57—63).

LE TEMPLE DE NABÛ ŠA HARÊ.
Rapport préliminaire sur les textes cunéiformes.

Par: Antoine Cavigneaux
Babylone, avril 1980

Le temple da Nabû ša harê est sans aucun doute la découverte la plus spectaculaire qu'aient faite les fouilles iraquiennes de Babylone en 1979[1]: c'est un grand temple situé à l'ouest de la Voie Processionnelle, à la hauteur du temple d'Ištar d'Agadé. Entre ce grand temple (D I) et la Voie Processionnelle se trouve un petit édifice que Daniel Ishaq a également identifié comme un temple et auquel on a attribué le sigle D II. On peut considérer qu'il y a une relation étroite entre les deux édifices[2]. Le grand temple est préservé sur deux niveaux: le niveau supérieur, construit en briques cuites, est presqu'entièrement détruit et n'a pratiquement pas livré de documents écrits[2a]. Le niveau inférieur, fait da briques sèches, est, lui, préservé sur une grande hauteur, grâce à des travaux de comblement qui, en une fois, ont surélevé le temple de plusieurs mètres. Avant de le combler, il semble qu'on l'ait soigneusement vidé, puisqu'on n'y a pratiquement rien retrouvé, hormis les textes cunéiformes qui ont permis l'identification du temple.

I. Identification du temple. Malgré leurs recherches,[3] les fouilleurs n'ont retrouvé aucun document de fondation in situ; mais une grande quantité de tablette scolaires découvertes en des couches et à des endroits différents[4] nous ont permis assez vite de supposer avec une bonne vraisemblance que nous avions découvert l'É.^{giš}(NÍG).GIDRI.KALAM.MA.SUM.MA/MU, le temple de Nabû ša harê; en effet les colophons des tablettes enseignent en termes exprès, comme nous le verrons ci-dessous, que les enfants qui les ont écrites les ont déposées dans ce temple pour les dédier au dieu Nabû ša harê. Vers la fin de la fouille du temple proprement dit, on découvrit sur le kisû, dans le coin du premier redan de la façade est du temple principal, au nord de la porte, un fragment de cylindre dû à Nabuchodonozor qui vint confirmer cette identification, et dont voici le texte:[5]

^{d}AK-ku-dúr-ri-ú-ṣ[ur LUGAL KÁ.DIGIR.RA^{ki}]
za-ni-in É.SAG.Í[L ù É.ZI.DA]
3. mu-uš-te-'u-ù eš-re-[e-ti DIGIR^{meš}]
DUMU ^{d}AK-IBILA-[ú-ṣur LUGAL TIN.TIR^{ki} a-na-ku]
i-nu-um ^{d}Marduk [...]
6. i-gi-ga-al-lum [...]
re-mé-nu-ù ša-[ga-pu-ru (?) a-na ma-ha-zi]
za-na-nim ù e-[eš-re-e-ti šuk-lu-lim]
9. Ba-bi-lam^{ki} ma-[ha-as-su]
a-na ú-[ud-du-ši-im]
li-ib-ba-šu [ub-lam]
12. a-na ia-ti [...]
bi-nu-t[i ga-te-šu ...]
li-ib-ba ki-i-[na(?) ú-ga-am-mi-ra-an-ni(?)]
15. ba-na-a ù [...]
ra-bi-iš [ú-ma-'i-ir-an-ni]
É.SAG.Í[L az-nun-ma]
18. u_4-mi-iš ú-[ša-an-bi-iṭ]
É.ZI.DA [ú-ša-ak-lil-ma]
ki-ma ši-ṭ[i-ir-ti ša-ma-mi ú-ba-an-ni]
21. e-eš-re-e-[ti DIGIR^{meš} ú-nam-mir ki-ma u_4-mi]
su-le-[e ...]
ša su-[le-e Ištar-^{d}LAMA-um-ma-ni-ša]
24. ta-am-l[a-a ú-ma-al-li-ma]
i-na ESI[R ù SIG_4.AL.ÙR.RA]

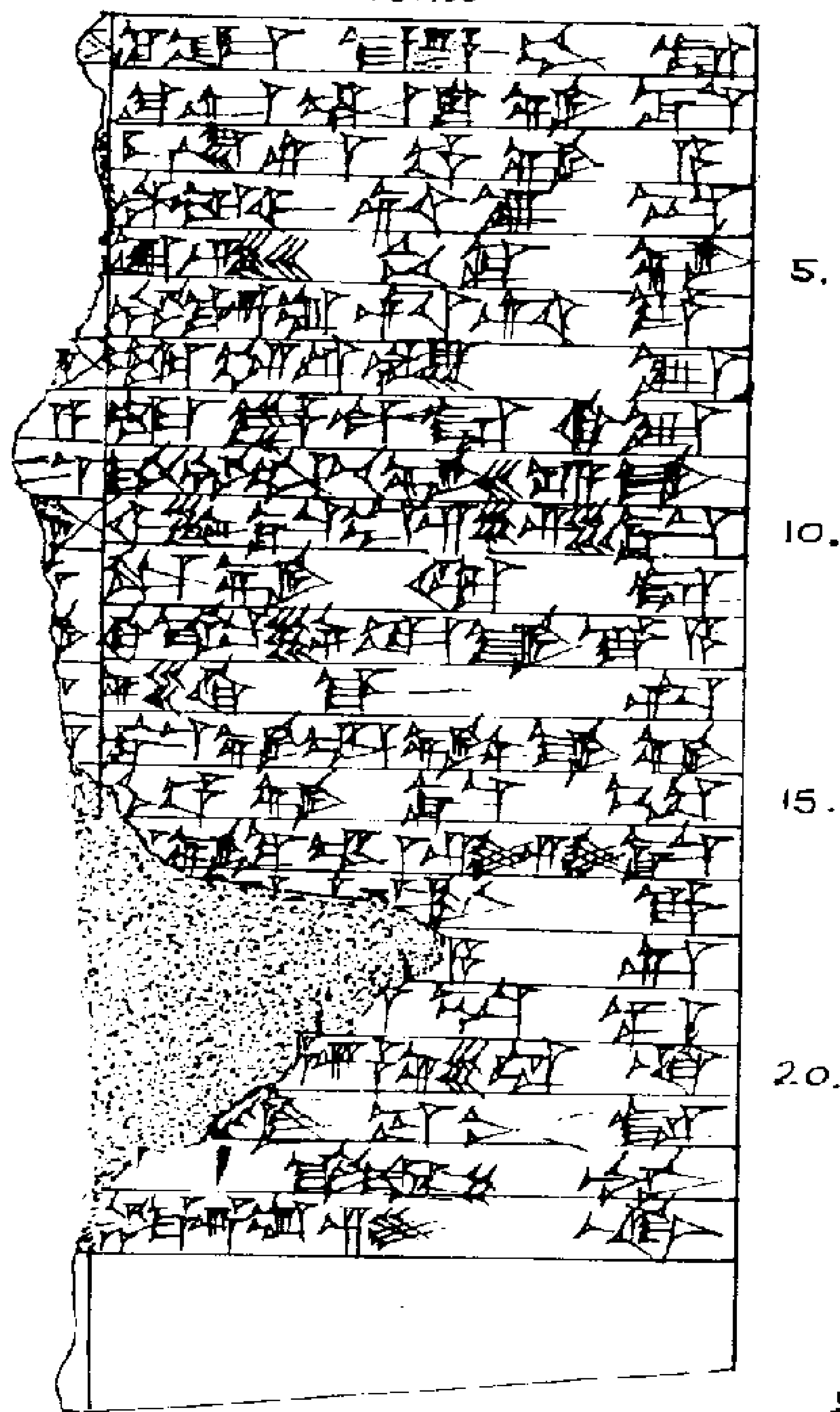
79. B. 13

Col. 2

11. éš-kiri-uh-šár-ra
2. šu-gá al-dib-bé-da
3. me-EN-gá u$_4$-bi-a
4. ^{d}Asari IGI ús-sa DU
5. su-zi-eš kur-ku-bi
6. mu-un-da$_5$?-ús-ús-e
7. bàd im-gur-^{d}en-líl
8. bàd-ká-dingir-ra^{ki}-ke$_4$
9. zag-mu-ta sumun-bi-eš diri-ga
10. ši-in-da-ab-zi-zi-da
11. temen-bi libir-ra
12. sá-bí-in-du$_{11}$-ga-e-a
13. gala-ki-gal-la
14. uru$_4$-bi al-tag-ga-bi
15. [ní]g-u$_4$-bi-da-gin$_7$
16. [k]i-bi-šè al-gi-gi-da
17. [x]xxx lugal ?-e
18. [xxxx]x-a-ĝá
19. [xxxx]x dím-ma
20. [xxx-u]n-du$_8$-ru-na
21. [xxx n]am-ba-kúr-ra
22. xx alan-mu
23. mu-un-da$_5$?-gi-na

79.B.13

Col. I Col. II



Col. 2

1. the leading-rope of the universe
2. to let me seize in my hand,
3. the august norms of antique times
4. the god Asari let me observe*;
5. awefully all his desires
6. I follow;
7. Imgur-Enlil,
8. the wall of Babylon
9. which, since the year's beginning had been in ruins because of its antiquity,
10. to erect it again,

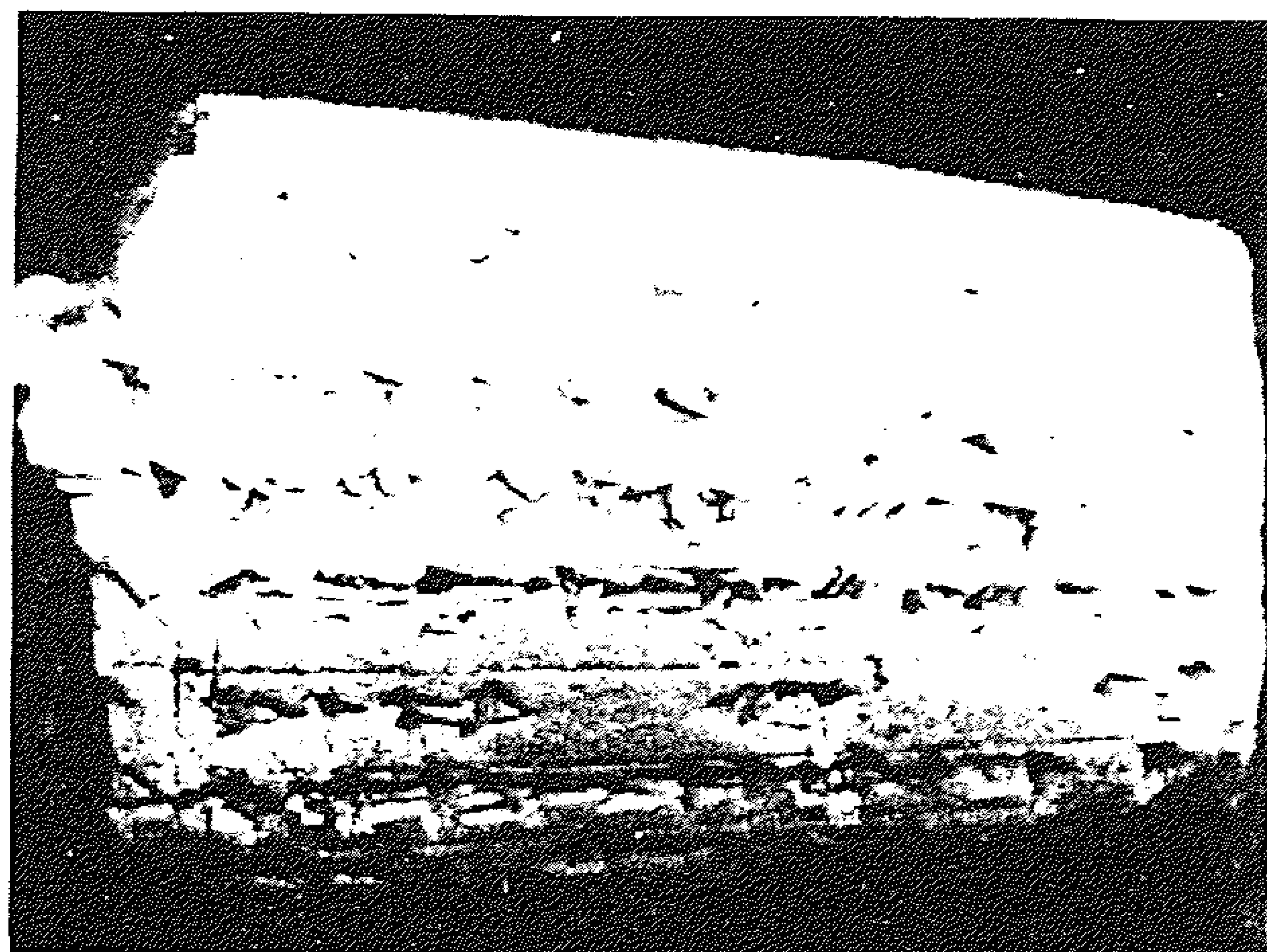
12. to reach its ancient foundation document,

14. to let its foundations attain the Nether World,

16. and to restore it as it was in antiquity,
17. [..] the king (??)
18. [gave me ord]er (??)
19. [..]..
20. [..]..
21. [.. le]t him not change (?).
22. [..] my statue
23. I put in with it.

---

* (3—4) Translation is dobutful, Mr. Dr. Antoine Cavaneaux suggested this translation and based it on the reading ši-ús-sa-mèn Lit. "I am the one whom (Asari) let follow......"; however, if our translation is correct, EN should be read as uru$_{16}$.





A FRAGMENT OF A CYLINDER OF ADDAD-APLA-IDDINA (1069—1048 B.C.)

By: Farouk N. H. Al-Rawi,
Ph. D., F. R. A. S.
Arts College, Baghdad University.

Although many historical texts have been discovered during the excavations of the "Project on the Archaeological Revival of Babylon", the present fragment of a medium sized cylinder found not far from the Zababa Gate, is the only document belonging to Adad-apla-iddina.*

The text we will deal with here, is a broken cylinder commemorating the restoration of the Inner Wall (Imgur-Enlil). It was discovered by the excavator Ahmed Kamil near the South-Eastern corner of the wall, between the two fortification lines. I have attributed this cylinder to Adad-apla-iddina (1069-1048 B. C.), restoring the first line of Col. 1 as [dIM.DUMU.NÍTA-i-din-na]m, which fits quite well with the traces of the only preserved sign. It fits also with the discovery of an inscribed brick of the same monarch in the same area (cf. Wetzel, Stadtmauern, p. 79, and Brinkman, PKB, p. 140, n. 843). A third reason for this attribution is the language of the inscription, an hypersophisticated classroom Sumerian, which reminds us of similarly redacted inscriptions of the same king (see for example Gadd, St. Or., I, p. 28 f.; BaM, 10, p. 123 f.; for other references see Brinkman, op. cit., pp. 336 f., and a stone pearl of Addad-apla-iddina soon to be published by Dr. Bahija Khalil).

I would like to express my greatest thanks and appreciation to the President of the State Organization of Antiquities, Dr. Mu'ayad Saeed, to the former Field Director at Babylon, Mr. Ali Mahdi, and all the colleagues working in the Project on the Archaeological Revival of Babylon especially Monsieur Dr. Antoine Cavigneaux for their continual assistance and expertise.

* An account of the historical documents found at Babylon was the subject of a paper delivered at the second Symposium on Babylon, Ashur, and Himrin in October 1979, by the author.

There are only few remains of Col. 1, so that only Col. 2 retails study. To give a philologically sound translation, we should first be able to reconstruct the Akkadian underlying each Sumerian phrase. That our text is implicitedly Akkadian is obvious from expressions like temen-bi libir-ra (instead of temen-libir-ra-bi) influenced by Akkadian temmenšu labīru. We assumed that the verbal forms ending in -eda render regularly Akkadian infinitives, but that is not certain. Admitted our interpretations are right, there are some artifical archaisms, like the use of the infix da_5 and EN = uru_{16} (ĝ).

Although this text is very fragmental, what remains of it brings to our minds the style used by the early kings of Mesopotamia e. g., Naram-Sin and Gudea (for examples of such style see Langdon, Building Inscriptions of the New Babylonian Empire, pp. 2. f.). Thus the first few lines (lines 1—6 of the second Col.) may represent the end of hymn of introduction. Following this appears the main clause which concers the rebuilding of the Inner wall, Imgur-Enlil, the great stronghold of Babylon (lines 8—16). Finally comes the closing section which may deal with the prayer concerning the founding of an ancient foundation deposit and the placing of it together with the king's own inscriptions. Such a closing section had been used long before by the Assyrian kings (cf. Luckenbill, ARAB; see also Grayson, Assyrian Royal Inscriptions, Vol. 1 and 2), borrowed by the Babylonians and continued to be used until the New Babylonian period (see e. g., Robert J. Lau and J. Dyneley Prince, The Abu Habba Cylinder of Nabuna'id; and I hope shortly to be able to publish a new historical document of Nabopolassar which contains such a phrase).

NOTES ★★★★



l. 1. gudibir read after CT XIX 19 iv 37 gu-di-bi-ir NUNx-NUN : ^{d}AMAR.UTU. This lexical equation makes certain, if it were necessary, that the god to whom the bead is offered is Marduk. The meaning of gudibir is unknown, but it is probably an epitheton. There are four other readings of the sign NUNxNUN (s. MSL XIV 401, 172—175), whose meanings seem to turn around "dispute, struggle", so may be gudibir means "the quarrelsome" or the like.

^{d}NI.GAL is probably an esoteric writing of one of the names of Marduk (for which s. Böhl, AfO XI (1936—37), 191—218). One could think of ^{d}mu$_{5}$-gal (for ^{d}mu$_{7}$-gal, an attested name of Marduk), though I propose this with hesitation only. Another possibility is to read ^{d}súš-gal for šú-uš-gal "battle-net", which at least would fit well with "quarrelsome". But none of these readings is really satisfactory.

l. 3. èš-gú-zi is a learned equivalent of Esagil (cf. ŠL II 128,31 and 106,63). One expects]-èš-gú-zi-ga which would give a word-for-word parallel to é-sag-íl, but one has instead]-èš-gú-zi-da; either the -da was written automatically, or there is a conflation of Esagil and Ezida.

l. 4. BÀD.GAL may have a reading which escapes me, as the sequence gal-mah is unexpected.

l. 6. ibila$_{x}$ (DUMU.DIŠ) for the reading, cf. MSl XIV 438, n. to l. 99.

On the babylonian king Adad-apla-iddina (1068-1047 B.C.) see J. A. Brinkman, a Political History of post-kassite Babylonia, 1158-722 B.C. (Roma, 1968) pp. 135—144; s. also UET I 166,1 : 167,1 and Brinkman, JCS 26 (1971) 157 (fragment of cylinder of Adad-apla-iddina); M. J. Seux, Epithètes Royales Akkadiennes et Sumériennes (Paris, 1967) p. 386 and p. 472. A copy of a broken inscription of the king is W 23556 = Im 78551 (s. now BaM 10,123 f.).

l. 8. The scribe spells nám-ti-lá instead of the usual nam-ti-la. The value nám is usual in early sumerian texts (s. JCS 20 [1966] p. 81, n. 59) but becomes a learned and rare value in later periods.



ONYX BEAD WITH SUMERIAN VOTIVE INSCRIPTION OF ADAD-APLA-IDDINA

by Bahija Khalil Ismaīl,
Head of Cuneiform Section

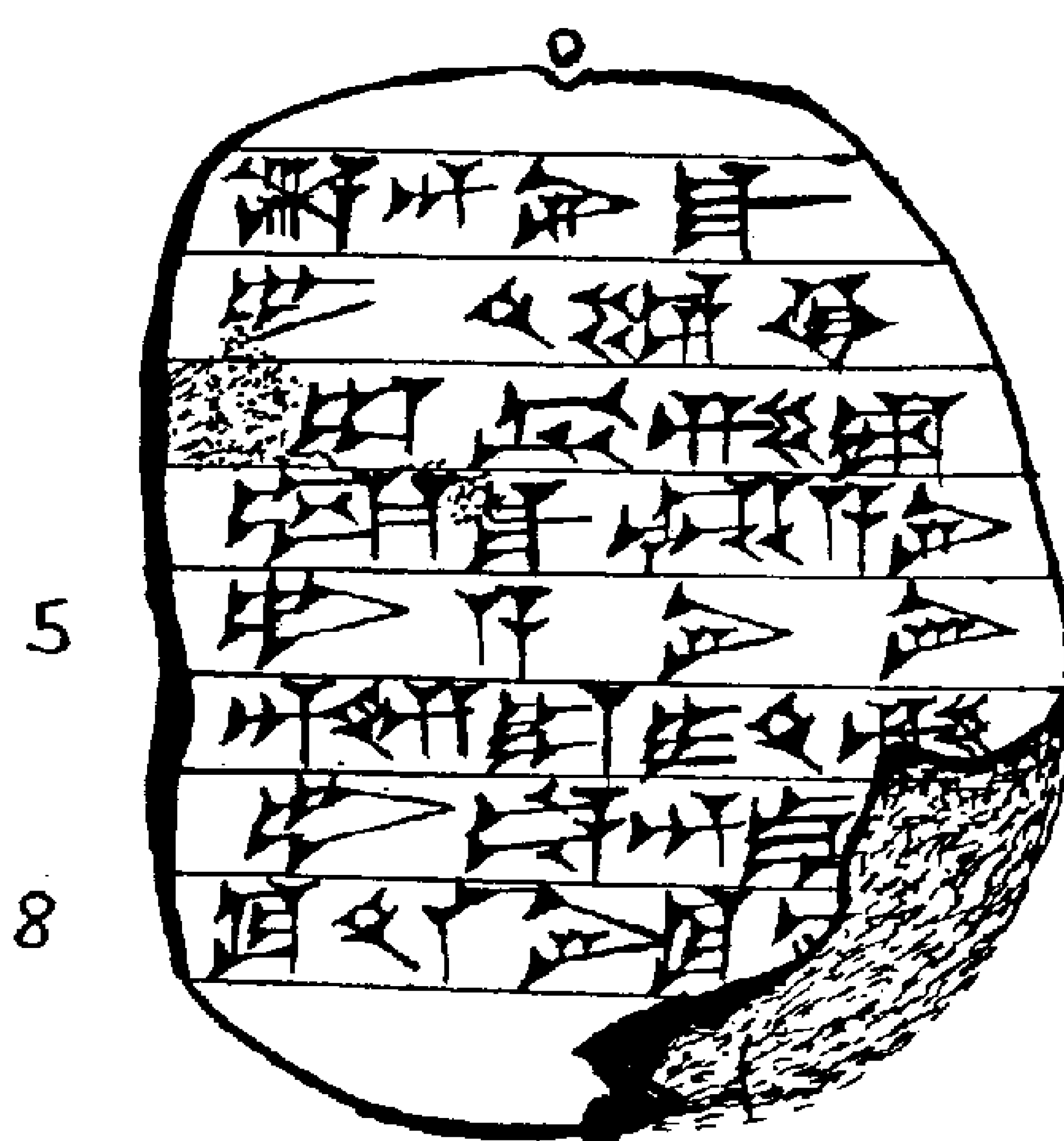
In 1971 an onyx bead was brought to the Iraq Museum by way of confiscation. One of its sides bears a votive sumerian text of eight lines belonging to Adad-apla-iddina, the eighth king of the Second Isin Dynasty (1068—1047 B.C.).

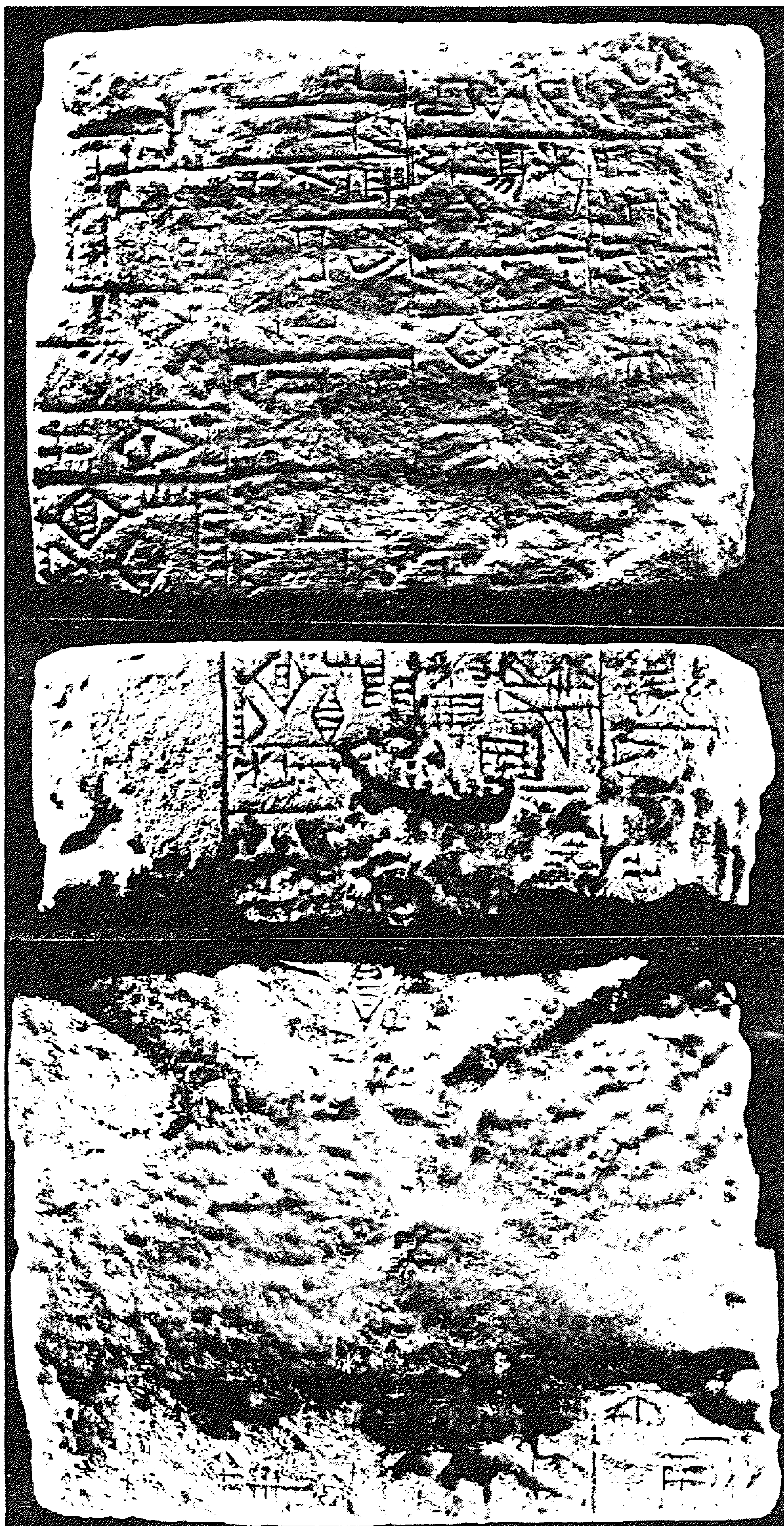
The bead, IM 76765, is of unknown provenance. It has the appearance of a "cat's eye". The bead is almost round, concave on one side, convex on the other. It is perforated lengthwise, to serve as a pendant, or it might have been part of a necklace. Its colour is milky white with brown veins. The object is well preserved, except for its right lower edge, which is chipped off. The sumerian language of the bead is highly sophisticated, comparable to the language used in the other sumerian texts of the same king. The scribes of Adad-apla-iddina are eager to display their knowledge by using rare and obscure values for many signs.

I wish to express my thanks to Dr. Sollberger, Keeper of the Department of Western Asiatic Antiquities in the British Museum, for his valuable remarks.

gudibir ^{d}NI.GAL
lugal-tin-tir^{ki}
[umun] èš-gú-zi-da
bàd-gal-mah-a-ni
lugal-a-ni-ir
^{d}iškur-ibila$_{x}$ (DUMU.DIŠ)-i-di-nam
lugal-ká-digir-ra$^{[ki]}$
nám-ti-lá-ni-šè ị-[na-ba]

"For the ..., the god NI.GAL (=Marduk?), the King of Babylon, [lord] of Ešguzida, his great, lofty fortress, his seigneur, Adad-apla-iddina, king of Babylon, has offered (this) for his life".





IM 14166 Inscription of En-temena
(Photo: Iraq Museum)

v (E)	38	^{d}lugal-'à-mùša-ra
	39	[...] [x] [...] [x]
(R)	40	[.......]
	41	(traces)
	42	[.......]
	43	[diğir-ra-ni]
	44	[^{d}][šul-utula]
	45	[nam-ti-la-ni-šè]
	46	[nam]-ti
vi (E)	47	lagasa^{ki}-šè
	48	^{d}inana-[ra]
	49	[u$_4$] [ul-la-šè]
(R)	50	[h]é-na-[x]-gub
	51	[en-te-me-na]
	52	[lú 'à ^{d}lugal-uruba^{ki} dù-a]
	53	[diğir-ra-ni]
	54	[^{d}šul]-utula-am$_6$

TRANSLATION[4]

1—3 For Inana (and) for Lugal-'Amuša
3—5 En-temena, the prince of Lagaš, —
6—7 chosen in the heart of Nanše,
8—9 great ensi of Nin-Girsu,
10—11 verily called by Inana,[3]
12—13 begotten son of Lugal-Uruba,
14—16 son of En-ana-tuma, prince of Lagaš,
17—20 scion of Sur-Nanše, king of Lagaš, —
21—22 built the palace of Urub;
23—36 ....[5]
37—42 For Inana (and) for Lugal-'Amuša ....
43—50 May his god, Šul-utula, for his (Entemena's) life (and) for the life of Lagaš, stand forever before (lit., 'for') Inana.
51—55 En-temena, he who built the temple of Lugal-Uruba, his god is Šul-utula.



NOTES ★★★★



[1] For the (uncertain) reading urub of URUxKÁR, see Sollberger, ZA 54 (1961), p. 9, no. 22.

[2] Cf. for lines 43—50: Sollberger, Corpus, Ent. 28 vi 1—8 = 29 vi 12—20 and Ent. 36 iii 4 — iv 4 (for line 50 Ent. 28 has -ši-, Ent. 29 and 32 have -šè-, but the damaged sign in our text does not seem to correspond to either); for lines 45—47: Ent. 32 ii 4´ff.; for lines 51—54: Ent. 26 : 31—34 and (referring to other works) passim in the inscriptions of En-temena.

[3] As far as I know, this royal epithet occurs only in one other text, an inscription of En-temena's father, En-ana-tuma I, published by Biggs, Kramer Anniversary Volume (1976), p. 33 ff., and Inscriptions from Al-Hiba (= BibMesop 3, 1976), no. 3. The provenance of the latter text may perhaps be adduced in favour of an el-Hibbe provenance of our text [my transliteration of this toponym follows the spelling on the Arabic Archaeological Map of Iraq: the American excavators write Al-Hiba; Falkenstein, AnOr 30/1, p. 17, writes el-Hibā; and the Répertoire géographique, vol. 1, p. 108, al-Hibā]. For a (late) Akkadian equivalent of the epithet, kiniš nabû, see Seux, Epithètes royales, s. v. nabû.

[4] The damaged or restored passages have not been bracketed in the translation as they can be easily identified from the transliteration.

[5] Lines 23—24 may perhaps be read: ^{d}[lugal-Uruba mu-tu] 'he fashioned a statue of Lugal-Uruba'.



A NEW INSCRIPTION OF EN-TEMENA

by Edmond Sollberger
The British Museum, London

I am indebted to the President of the State Organization of Antiquities and Heritage, Dr. M. S. Damerji, and the authorities of the Iraq Museum for entrusting me with the publication of this interesting alabaster tablet. Numbered IM 14166 and measuring 17 × 13 × 6 cms., it entered the Museum's collection in 1933 by confiscation.

As the photographs published on Pl. I show, the obverse and the lower edge of the tablet are fairly well preserved, but the reverse is almost completely destroyed. The inscription is in six columns: i-iii are on the obverse; iv starts on the obverse, continues on the lower edge and ends on the reverse; v and vi both start on the lower edge and end on the reverse. The rest of the lower edge and reverse is blank, and so is the upper edge. The diagram illustrates the distribution of the columns.

O	i	ii	iii	iv
E		vi	v	
R				

The inscription is dedicated to Inana and Dumuzi as Lugal-'Amuš although it concerns the building by En-temena of the temple 'Agal-Uruba[1] which belonged to Dumuzi as Lugal-Uruba.

In the transliteration I have tried to restore as much as possible of the lost text. The number of lines in the lacunae is estimated on the basis of the obverse which has ten (cols. i and iii) or nine (cols. ii and iv) single lines per column. The highly conjectural character of the restorations in cols. v-vi, although resting on other texts,[2] hardly needs stressing.

TRANSLITERATION

i (O)	1	[^{d}]i[nana-r]a
	2	[^{d}]lugal-'à-mùša-ra
	3	en-te-me-na
	4	en$_{x}$-si
	5	lagasa^{ki}
ii (O)	6	[šà-pà]-[da]
	7	[^{d}]nanše
	8	[en$_{x}$]-si-gal
	9	[^{d}ni]n-ĝír-[sú]-ka
	10	gú [zi] dé-[a][3]
	11	^{d}inana-[ka]
	12	dumu tu-da
iii (O)	13	[^{d}lugal]-URUx[KÁR]^{ki}-ka
	14	dumu en-an-na-túma
	15	en$_{x}$-si
	16	ŠIR.[LA.BUR][^{ki}-ka]
	17	[dumu]-KA
	18	[sur$_{x}$-^{d}nanše]
	19	lugal
iv (O)	20	ŠIR.[la].BUR[^{ki}]-ka-[gé]
	21	'à-[gal] URUx[KÁR^{ki}]
	22	m[u-dù]
	23	^{d}(traces)
	24	[.......]
	25	[.......]
	26	m[u-.....]
(E)	27	['à] [x]
	28	KAK [x]
	29	[...] [x] [...]
(R)	30—36	[.......]
	37	^{d}[inana]-ra

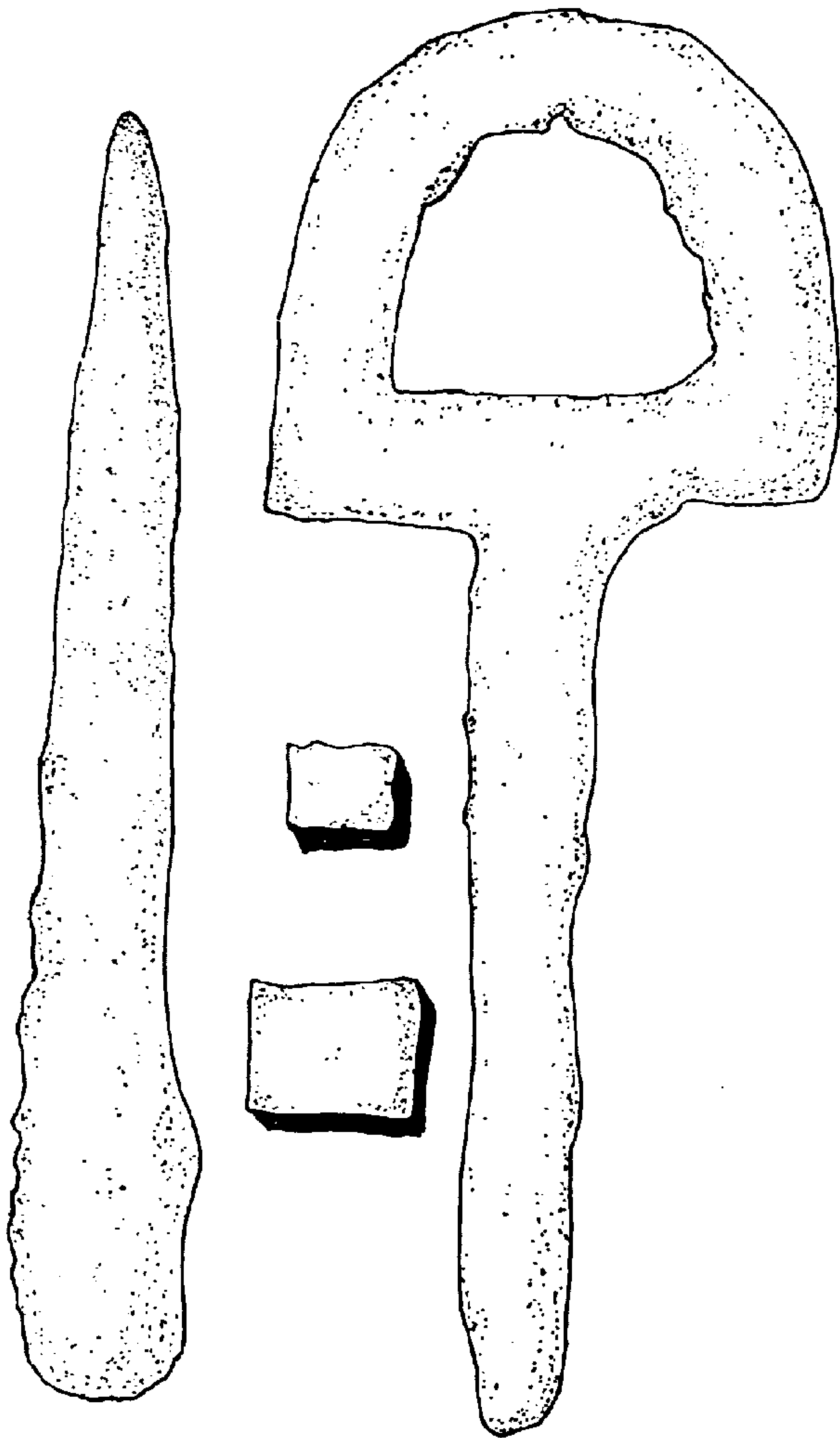


Fig. 15

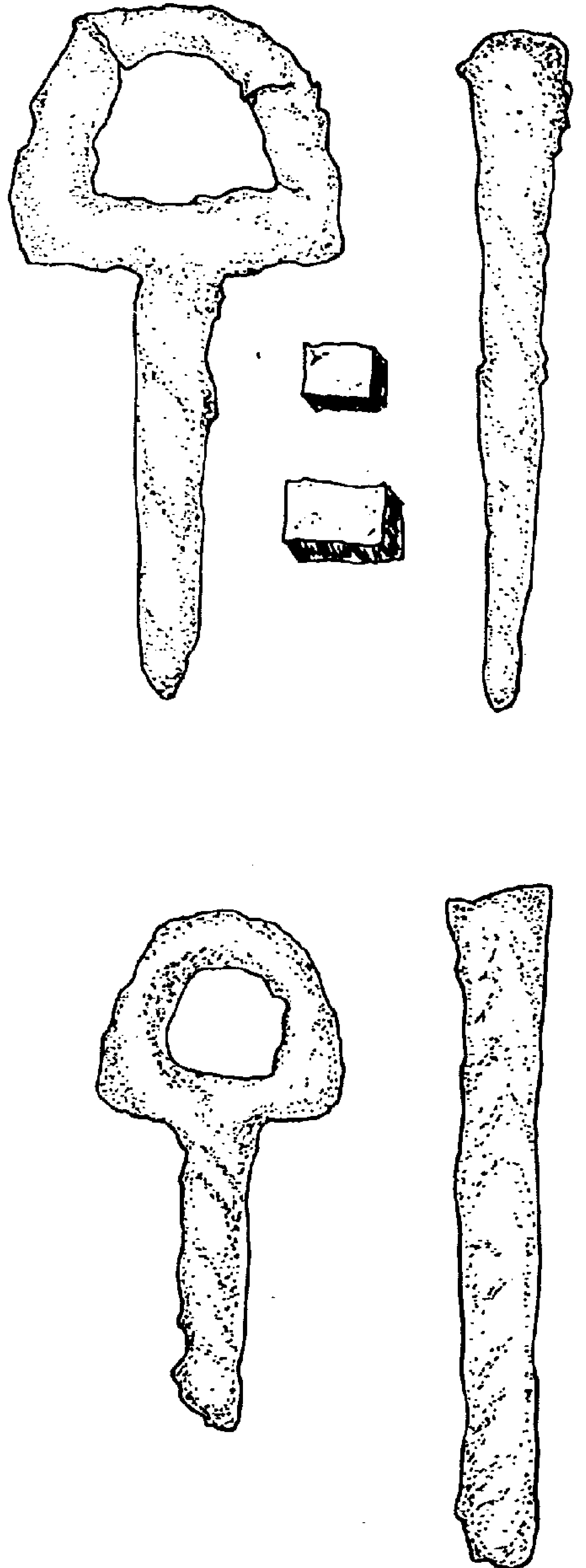
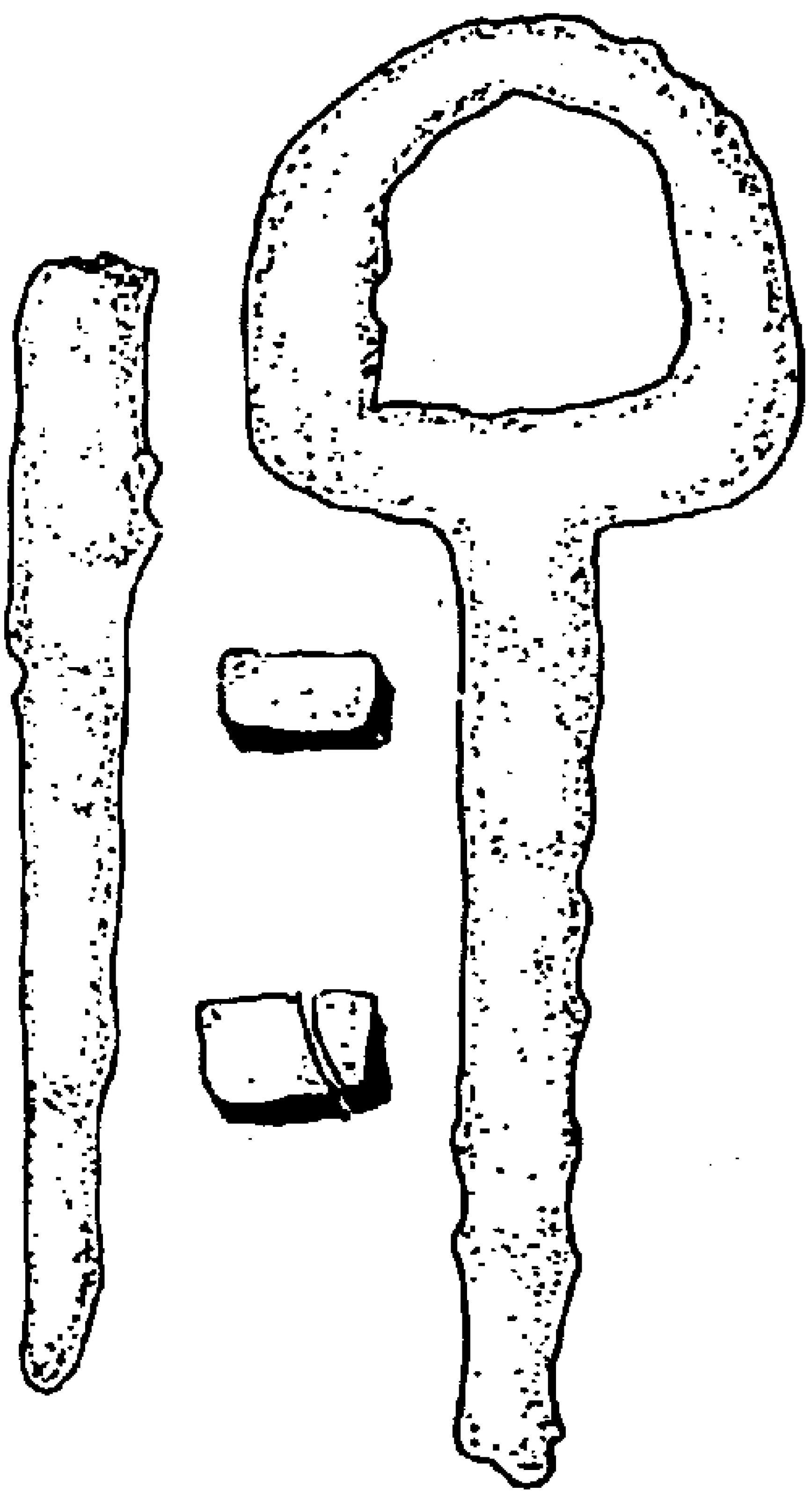


Fig. 16



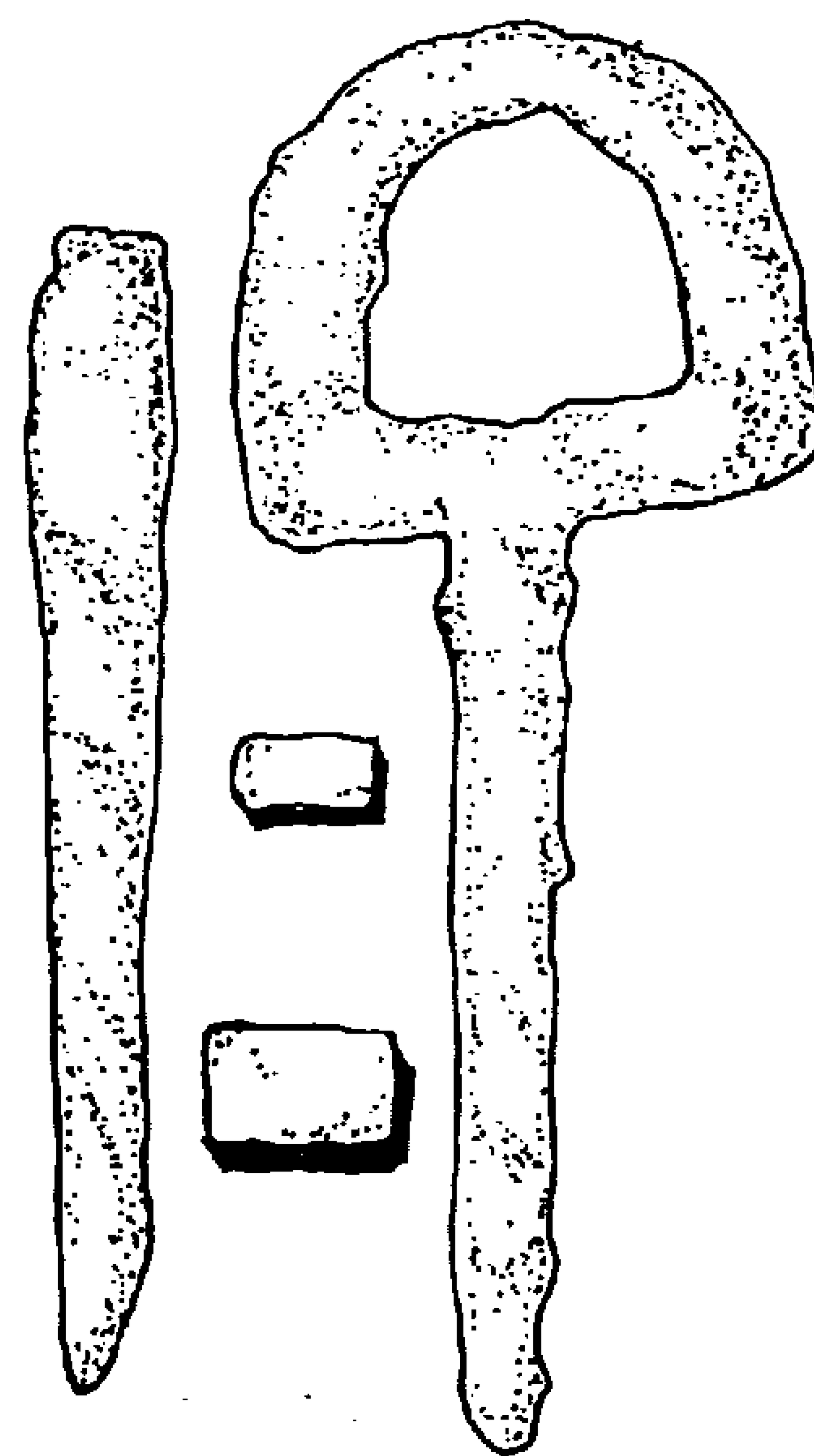
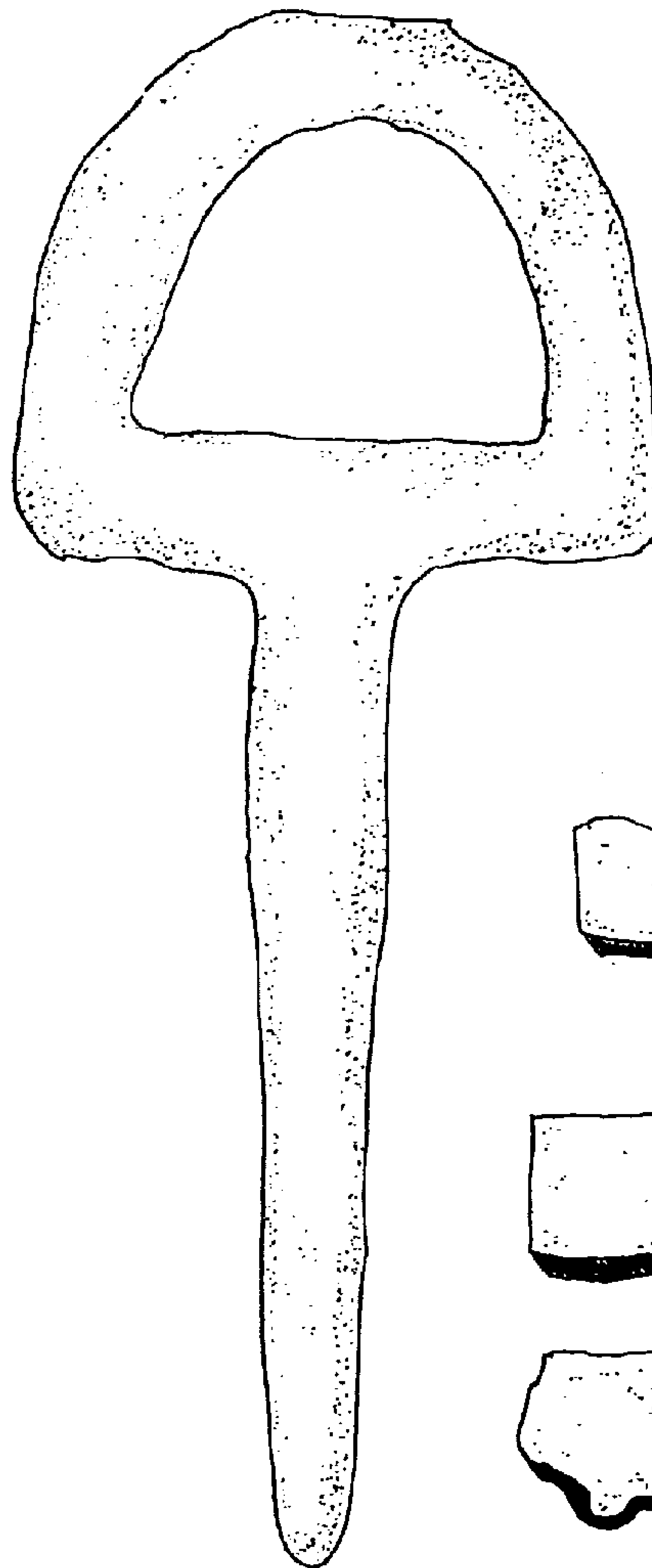


Fig. 13



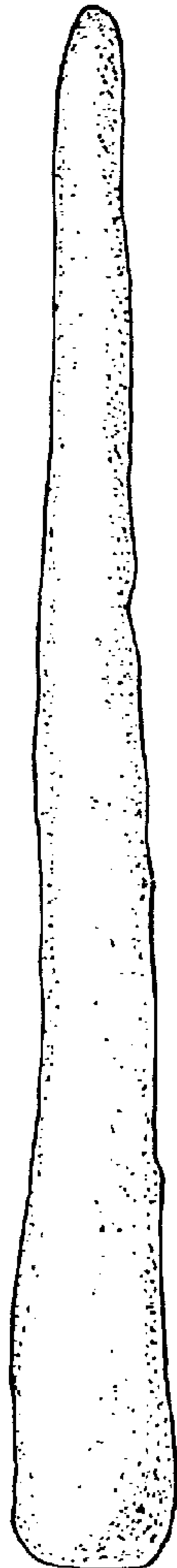
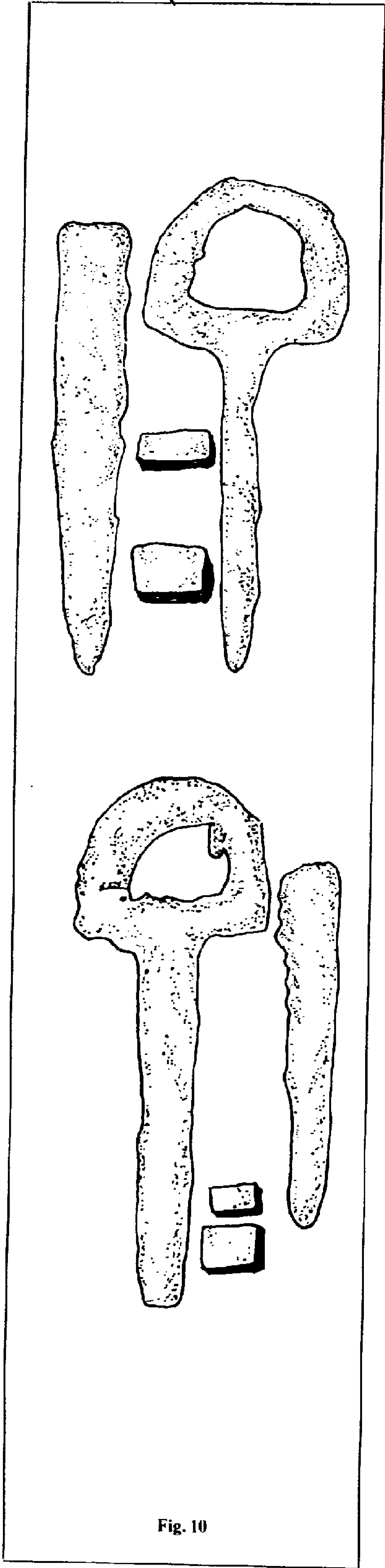
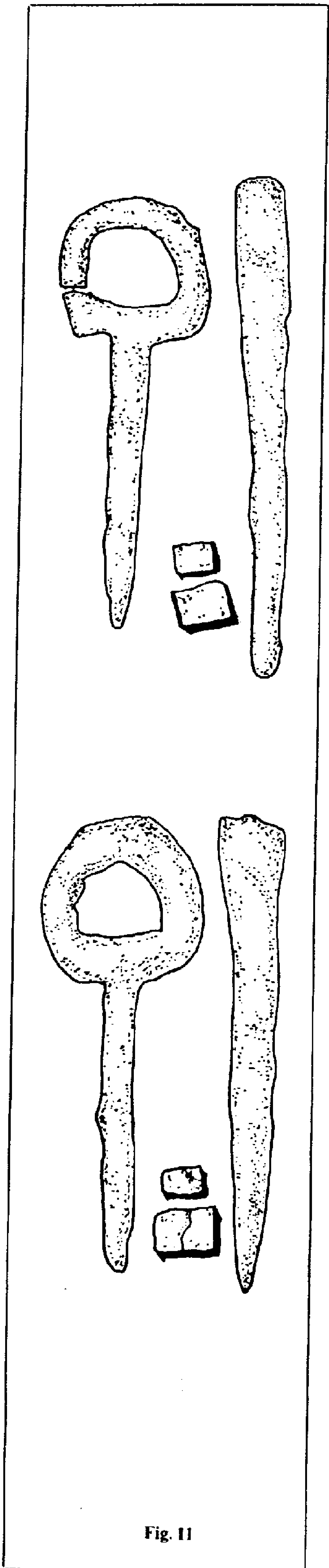


Fig. 14


Fig. 10


Fig. 11

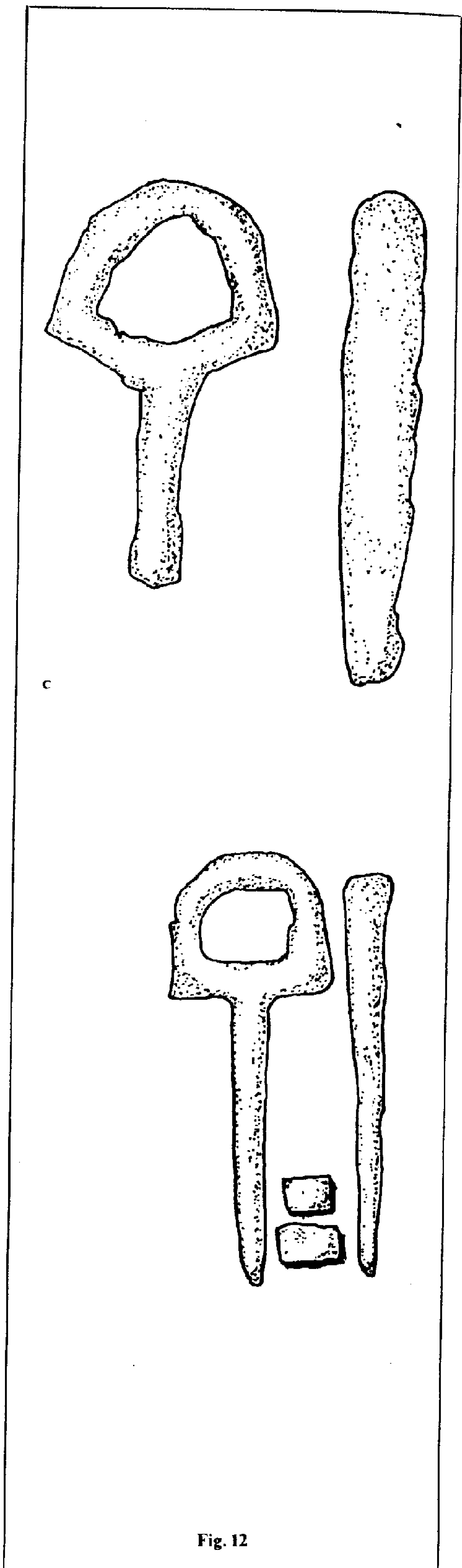


Fig. 12

Fig. 7

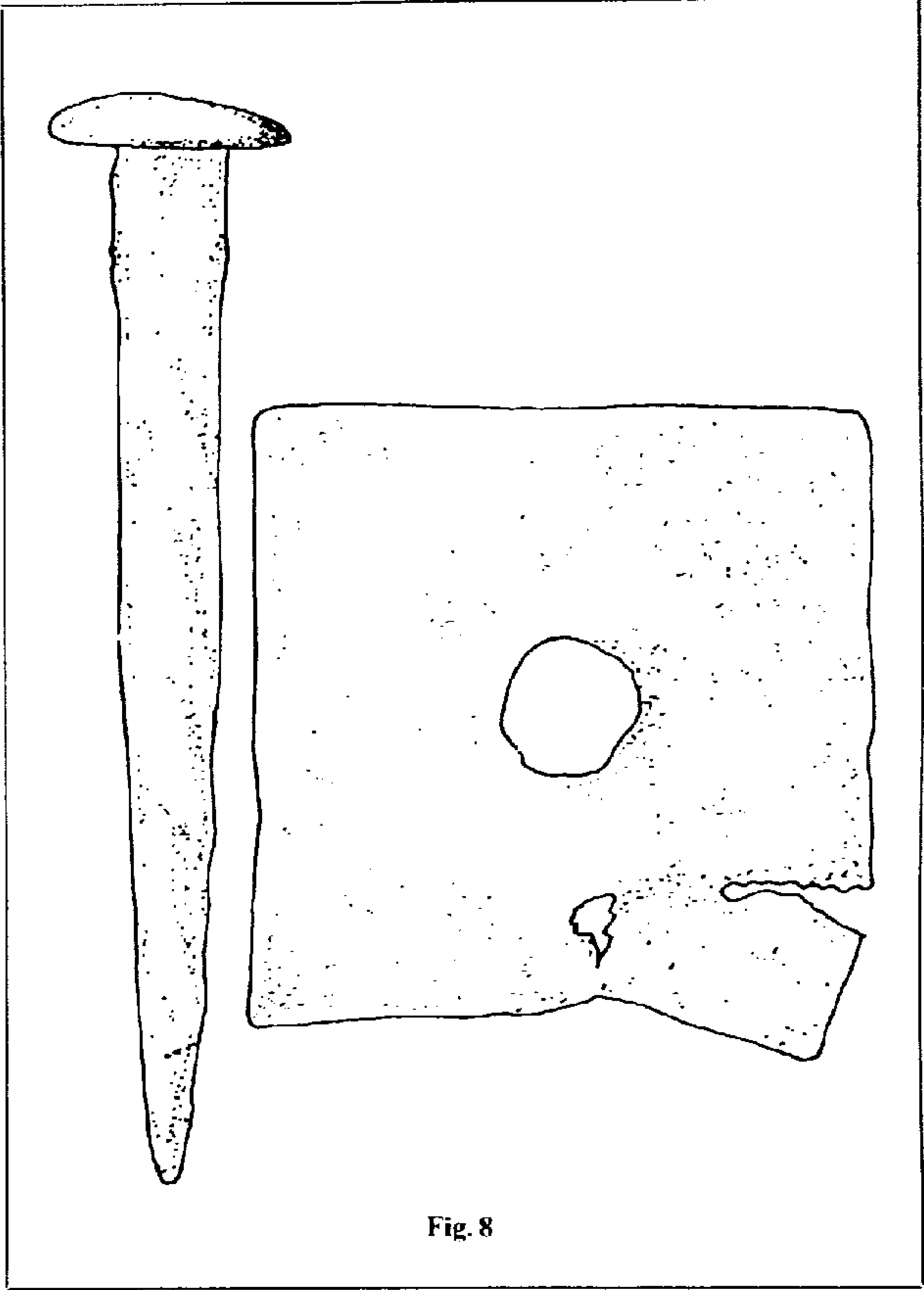


Fig. 8

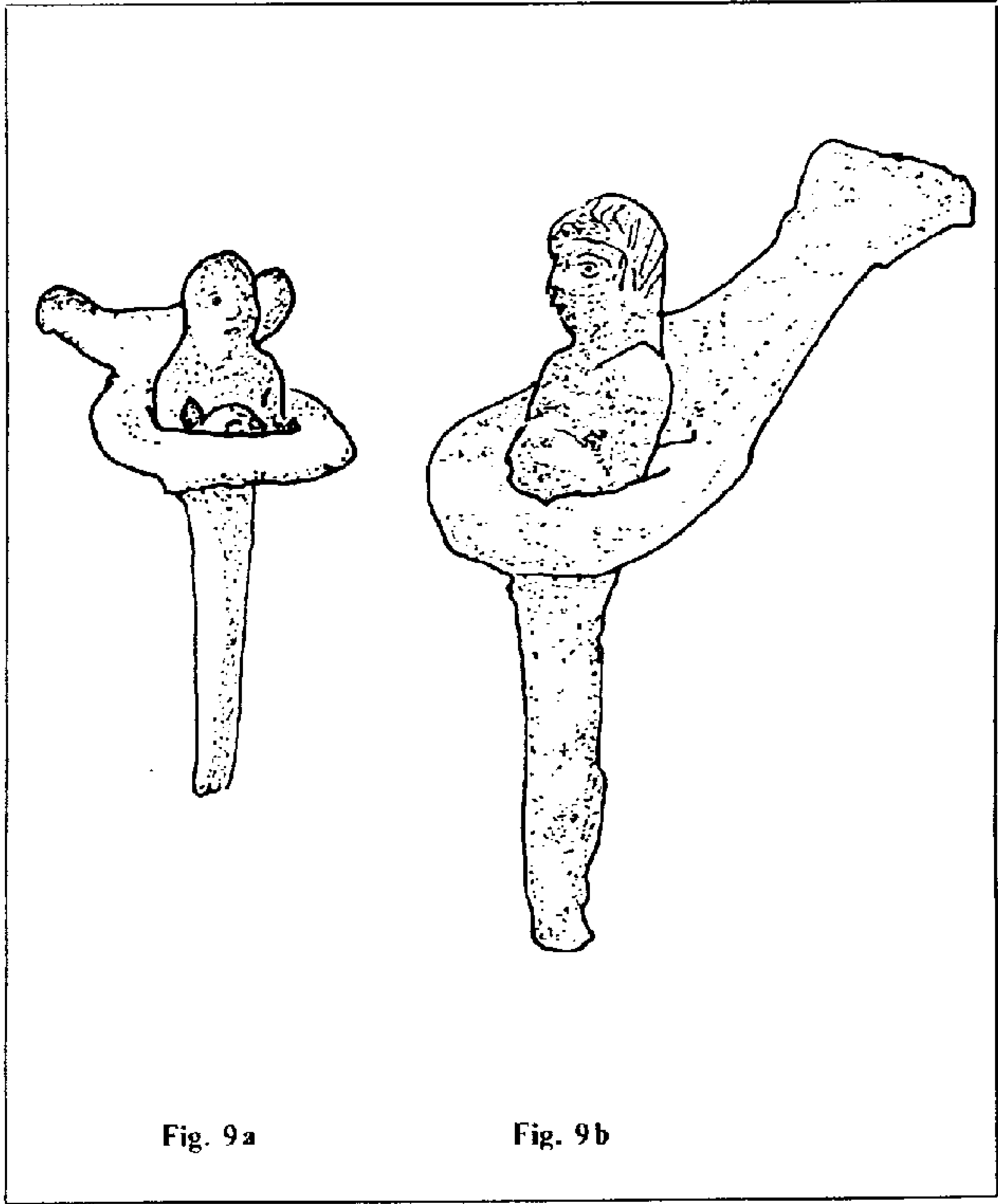


Fig. 9a Fig. 9b

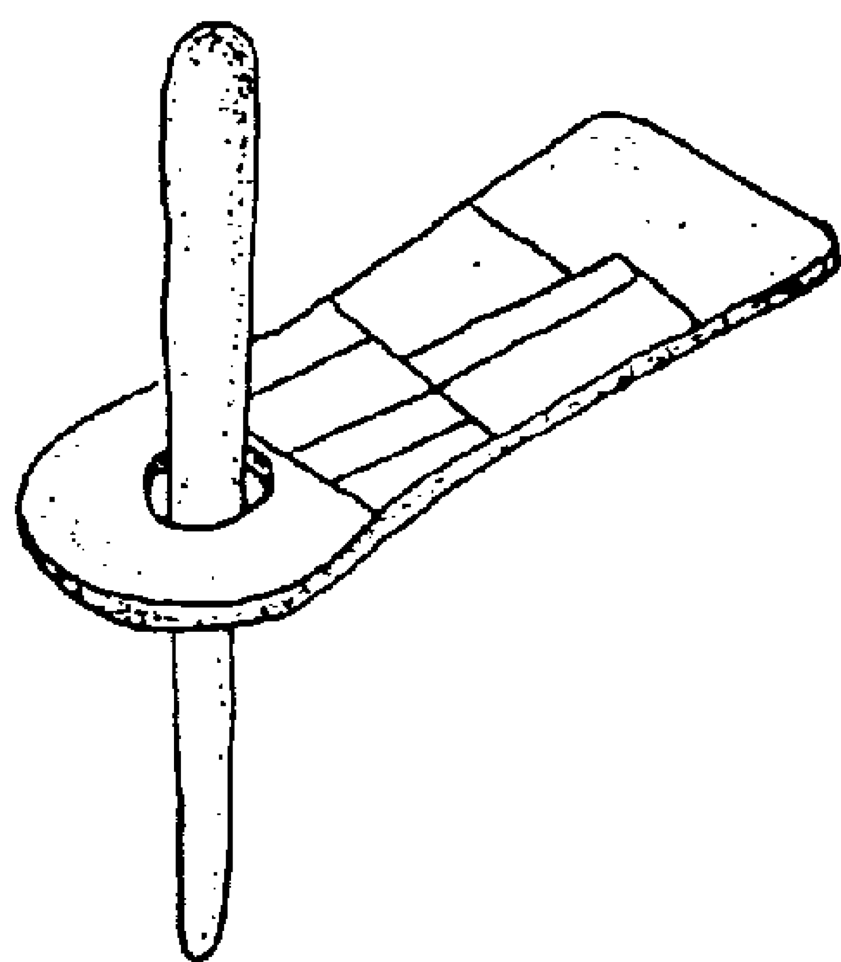


Fig. 5a

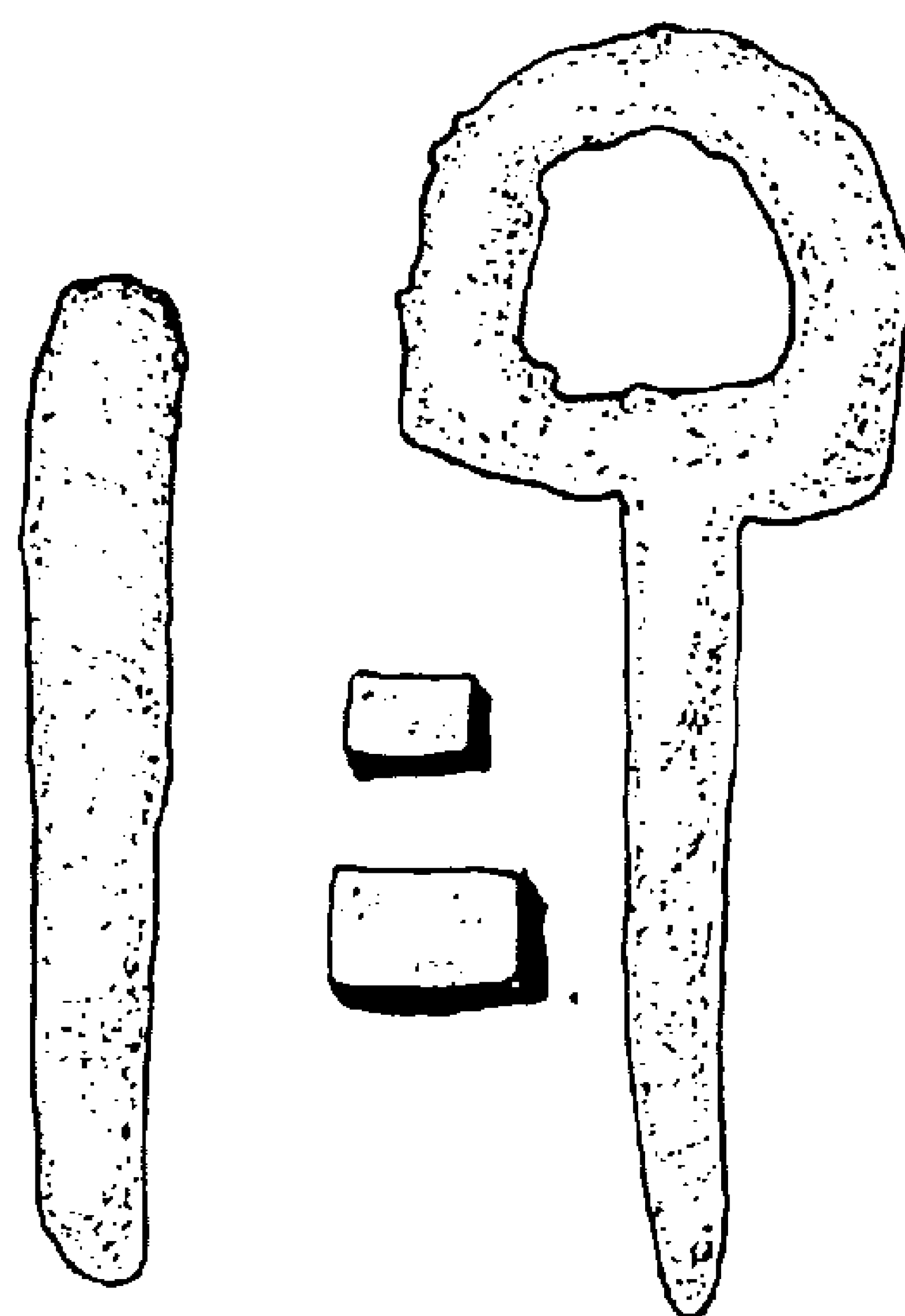
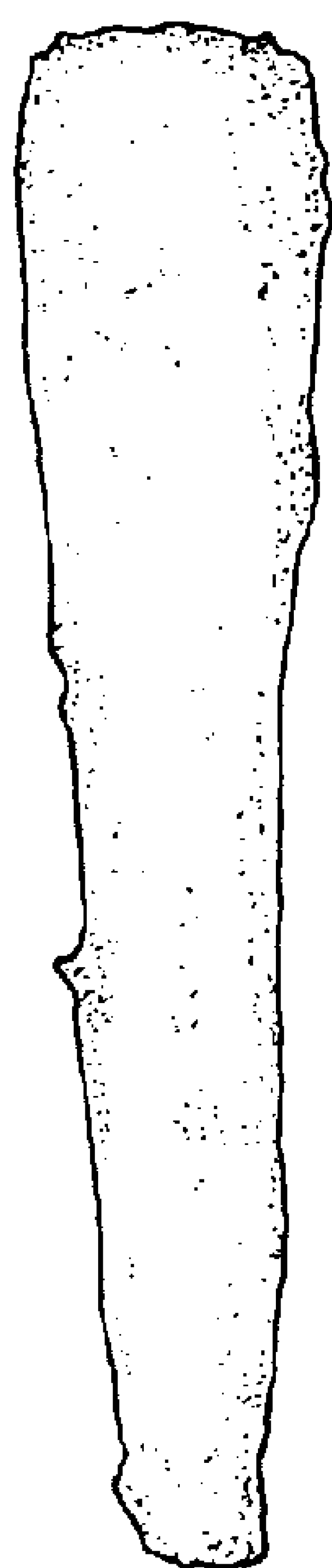
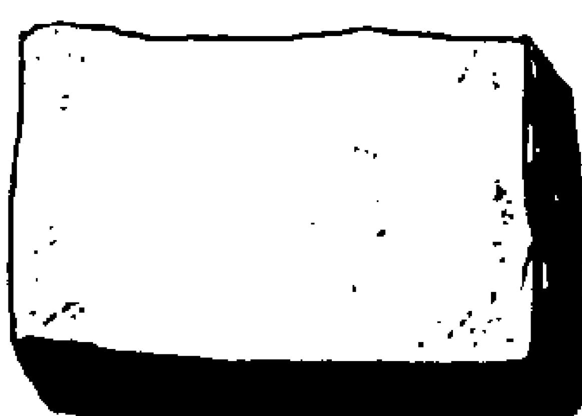


Fig. 5b







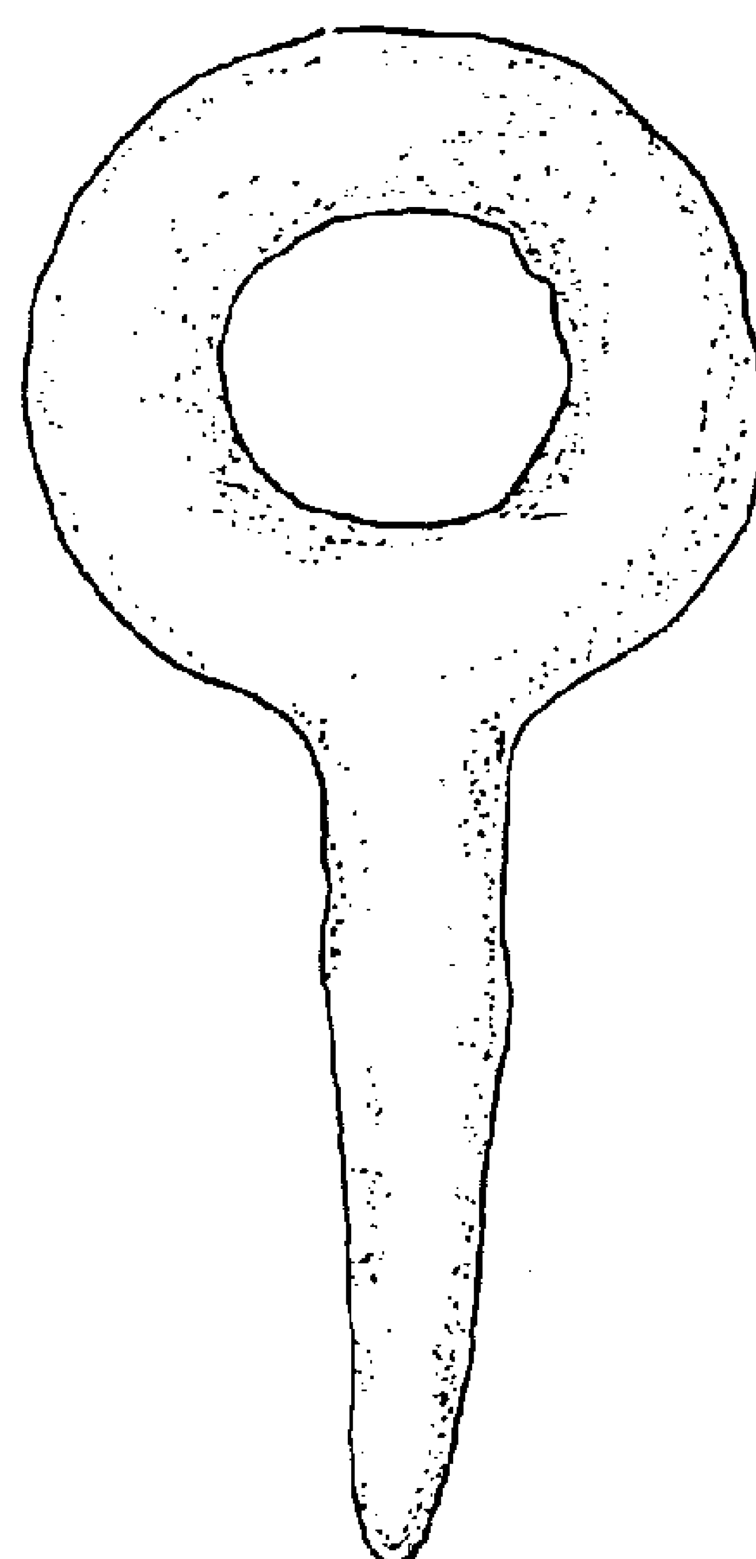
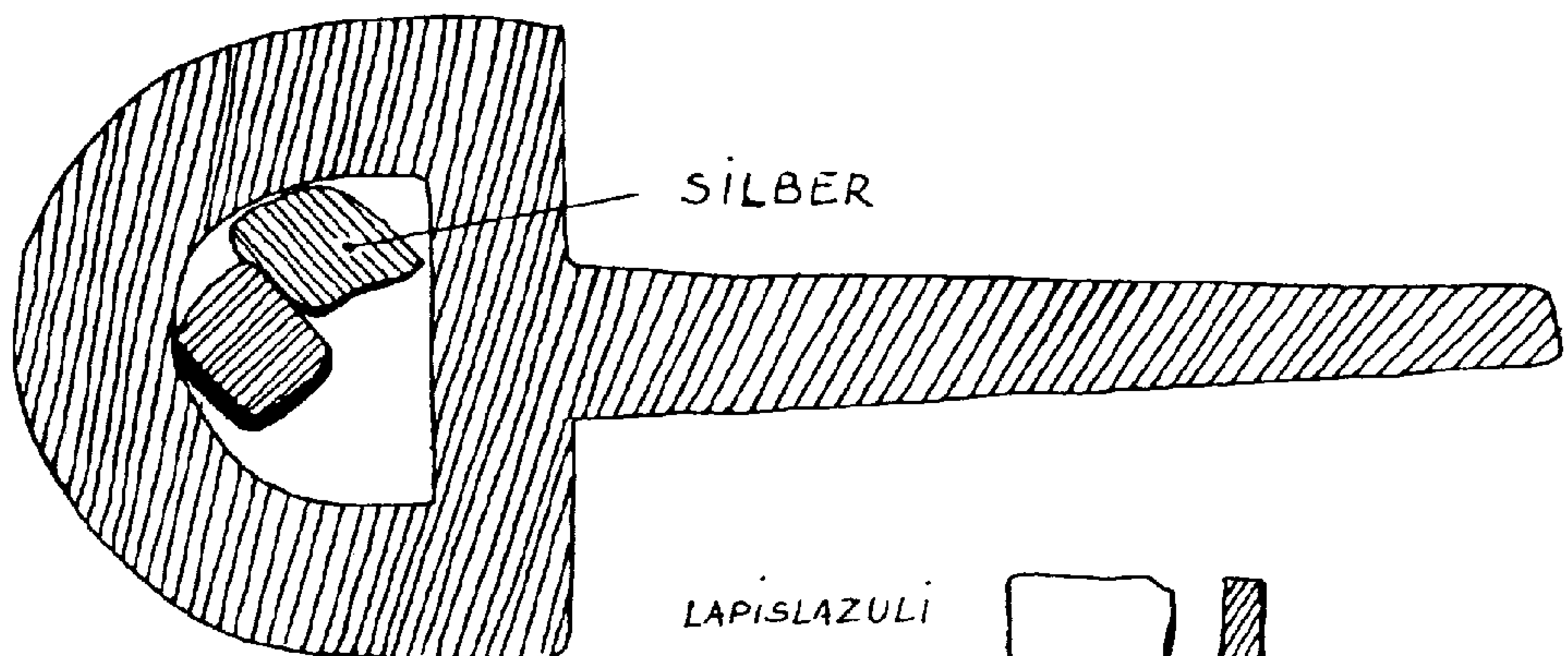
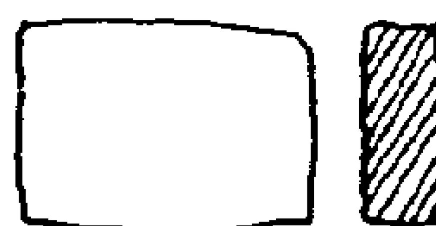


Fig. 6



LAPISLAZULI 

ALABASTER 

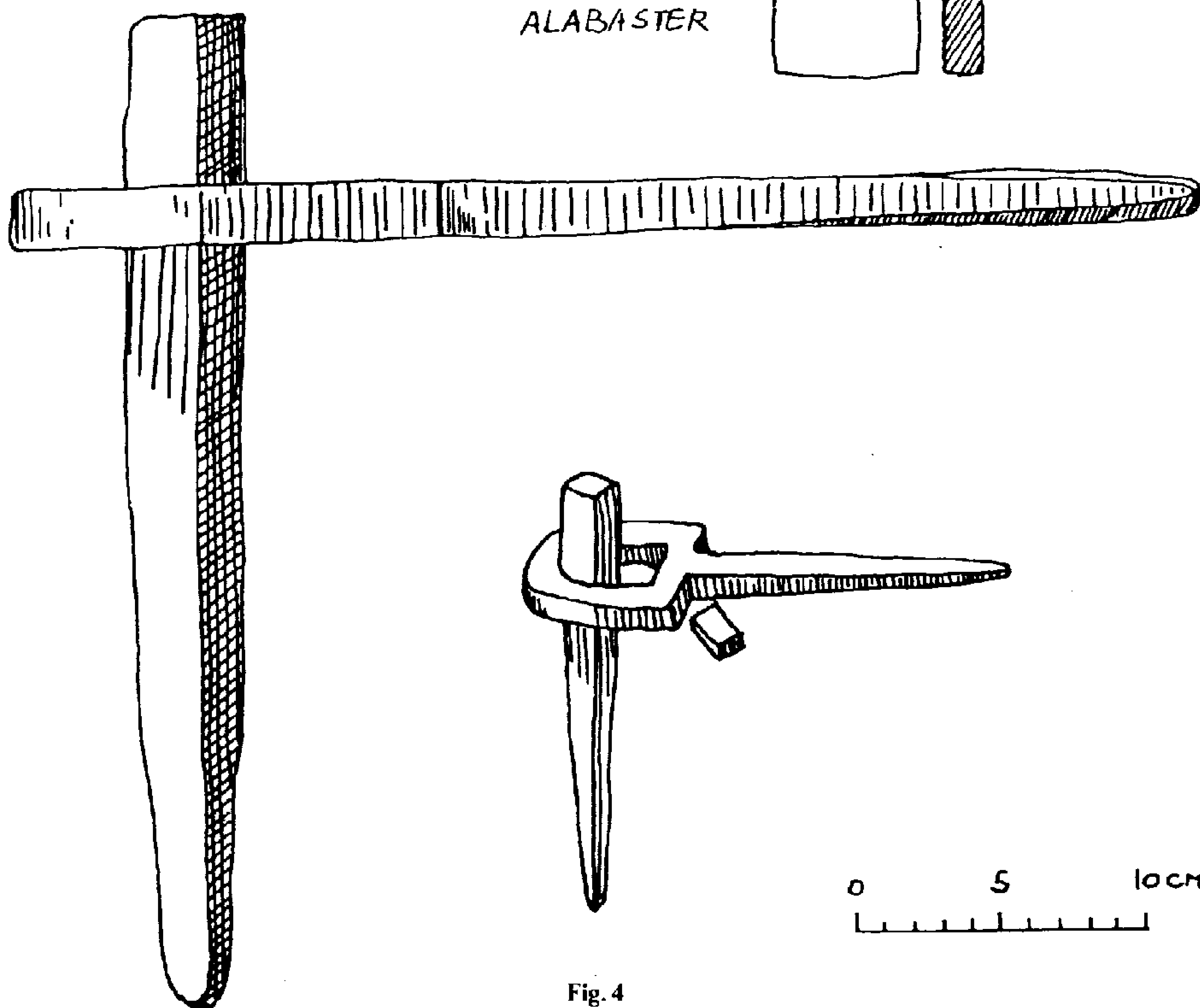
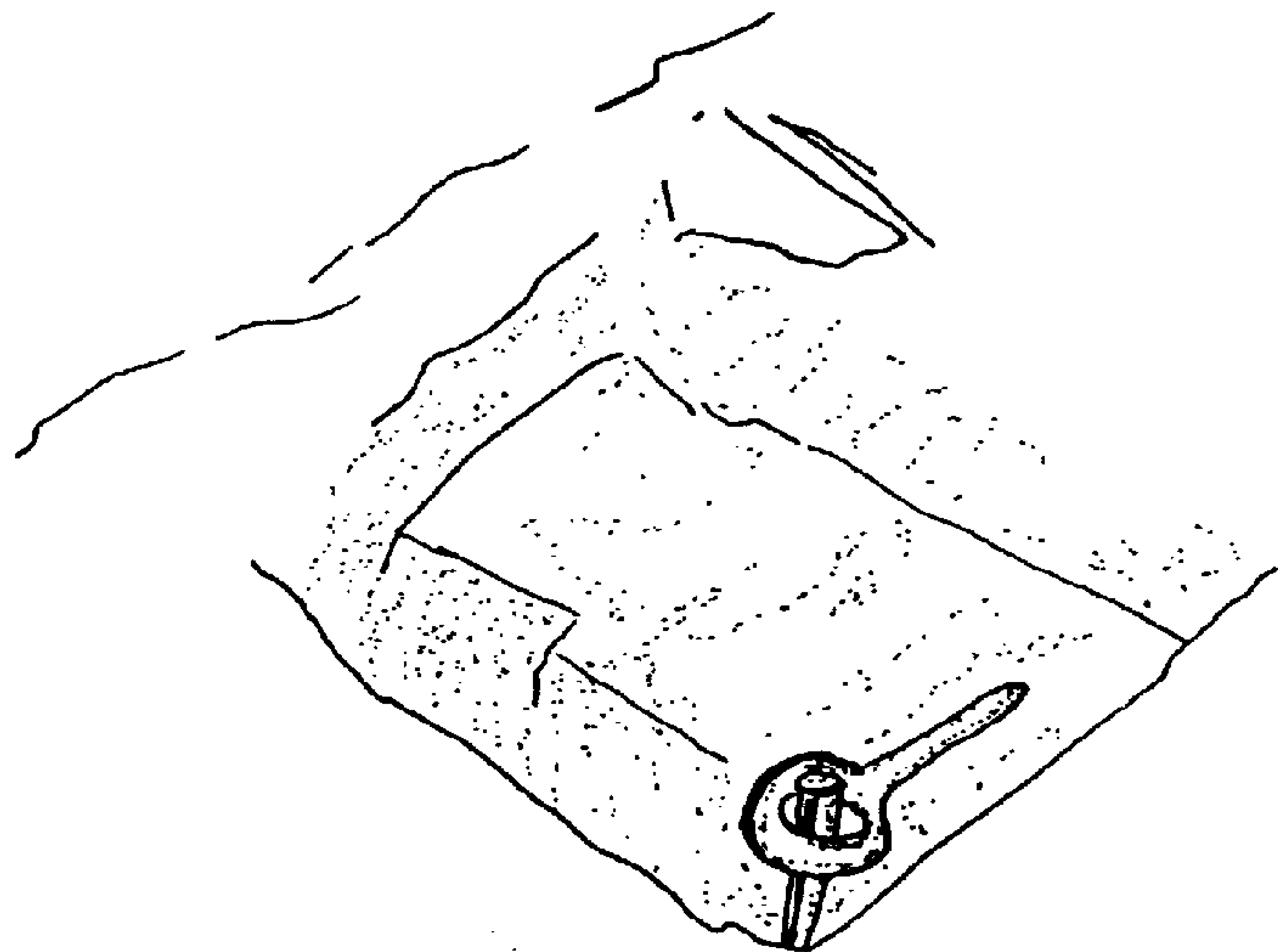


Fig. 4



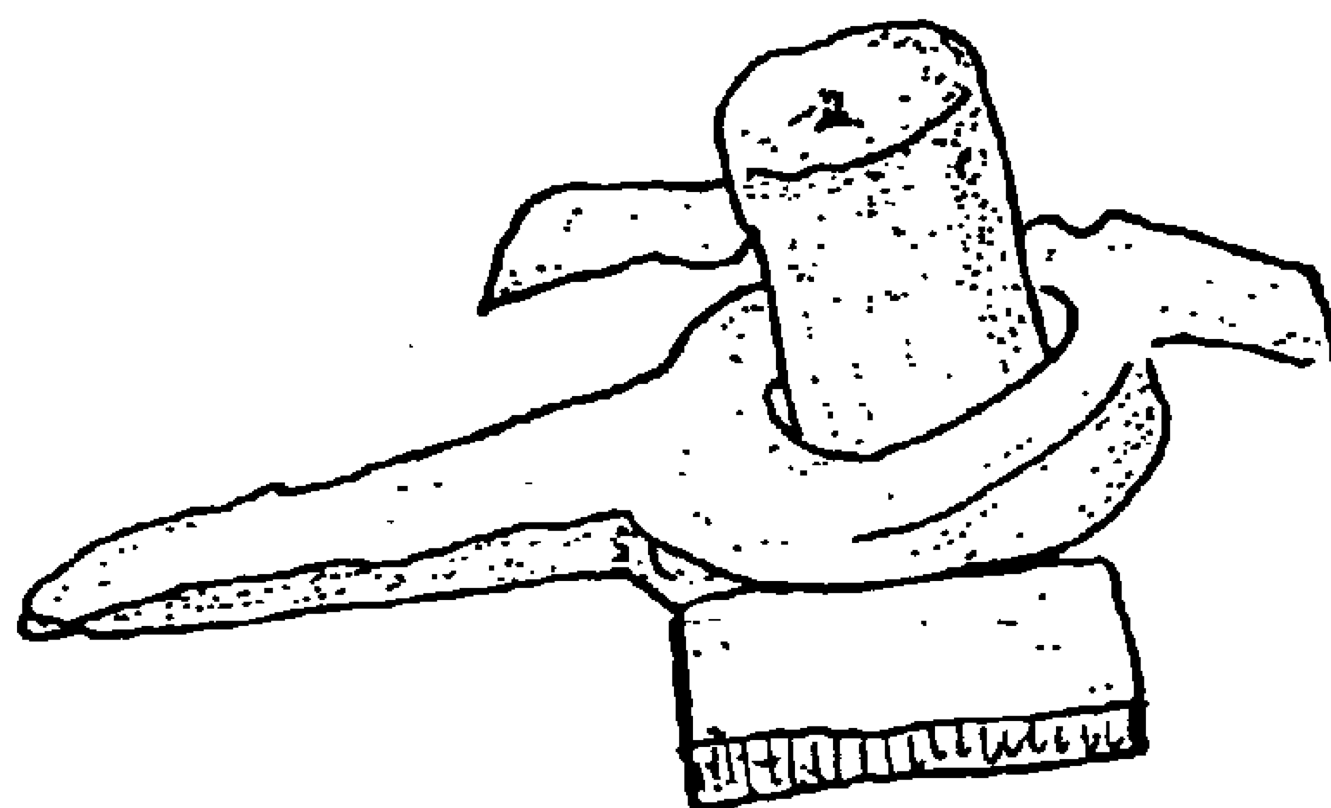


Fig. 3

Fig. 1a

Fig. 1b

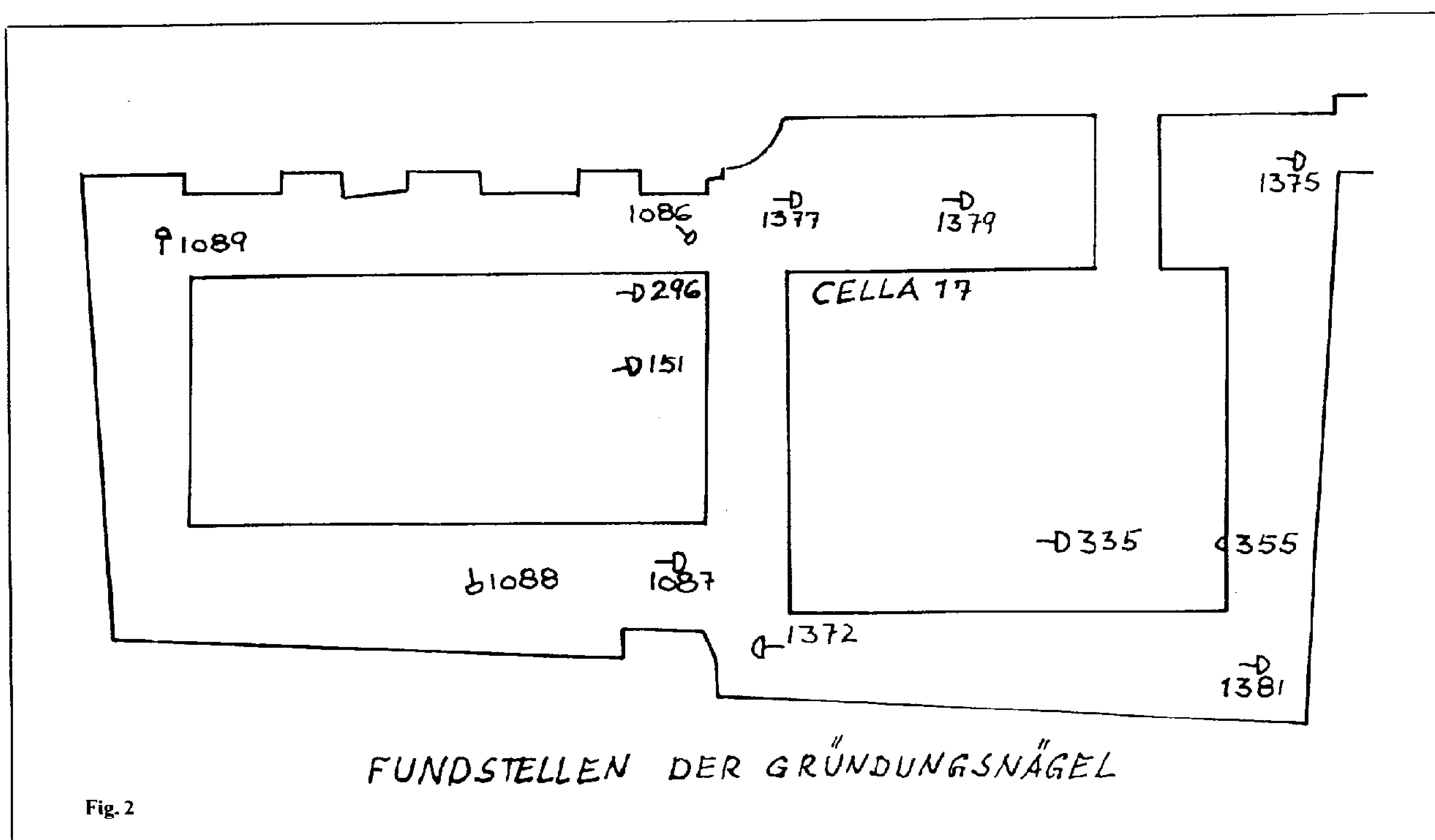


Fig. 2

Tafel VI

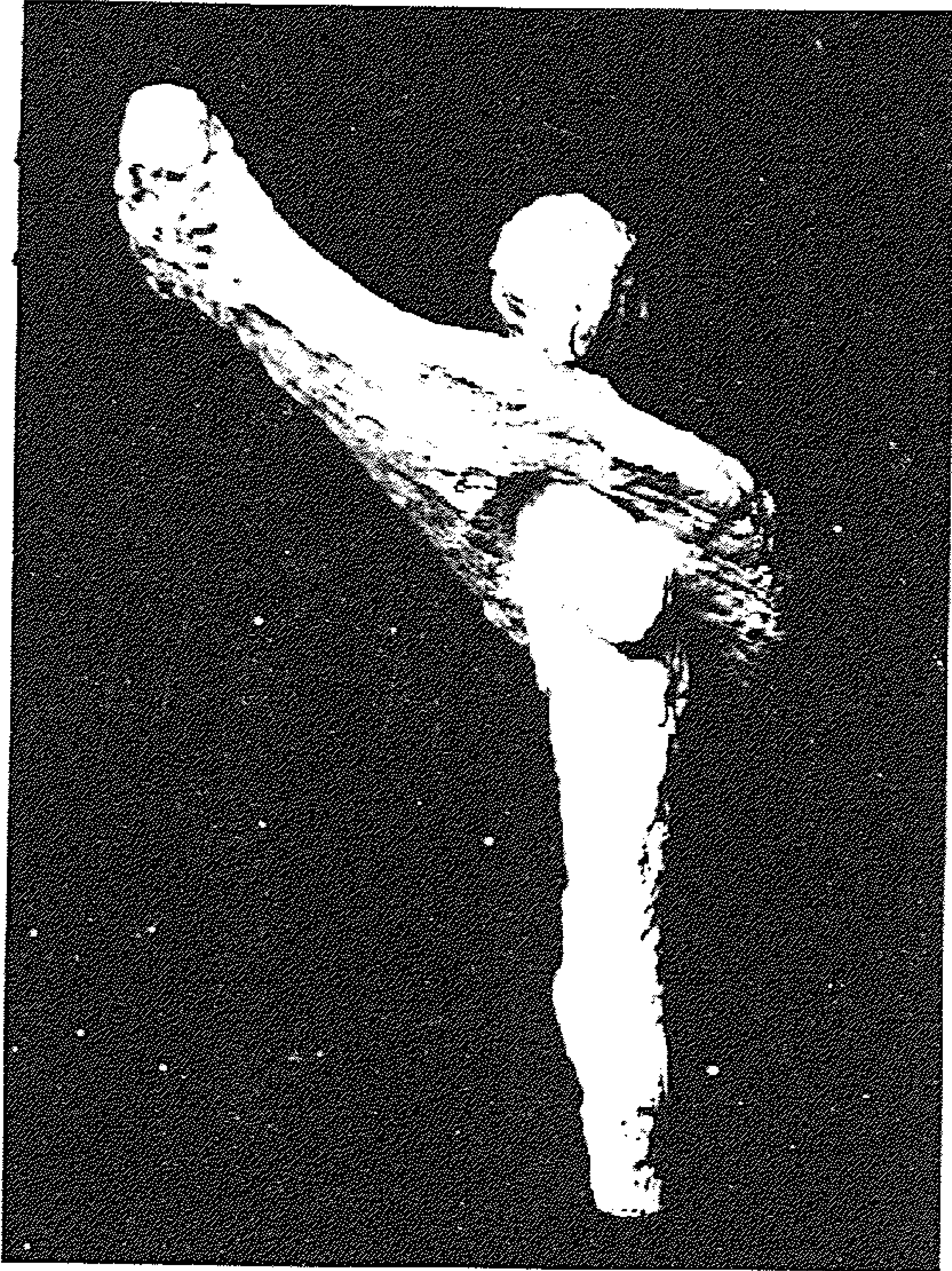


Abb. 1

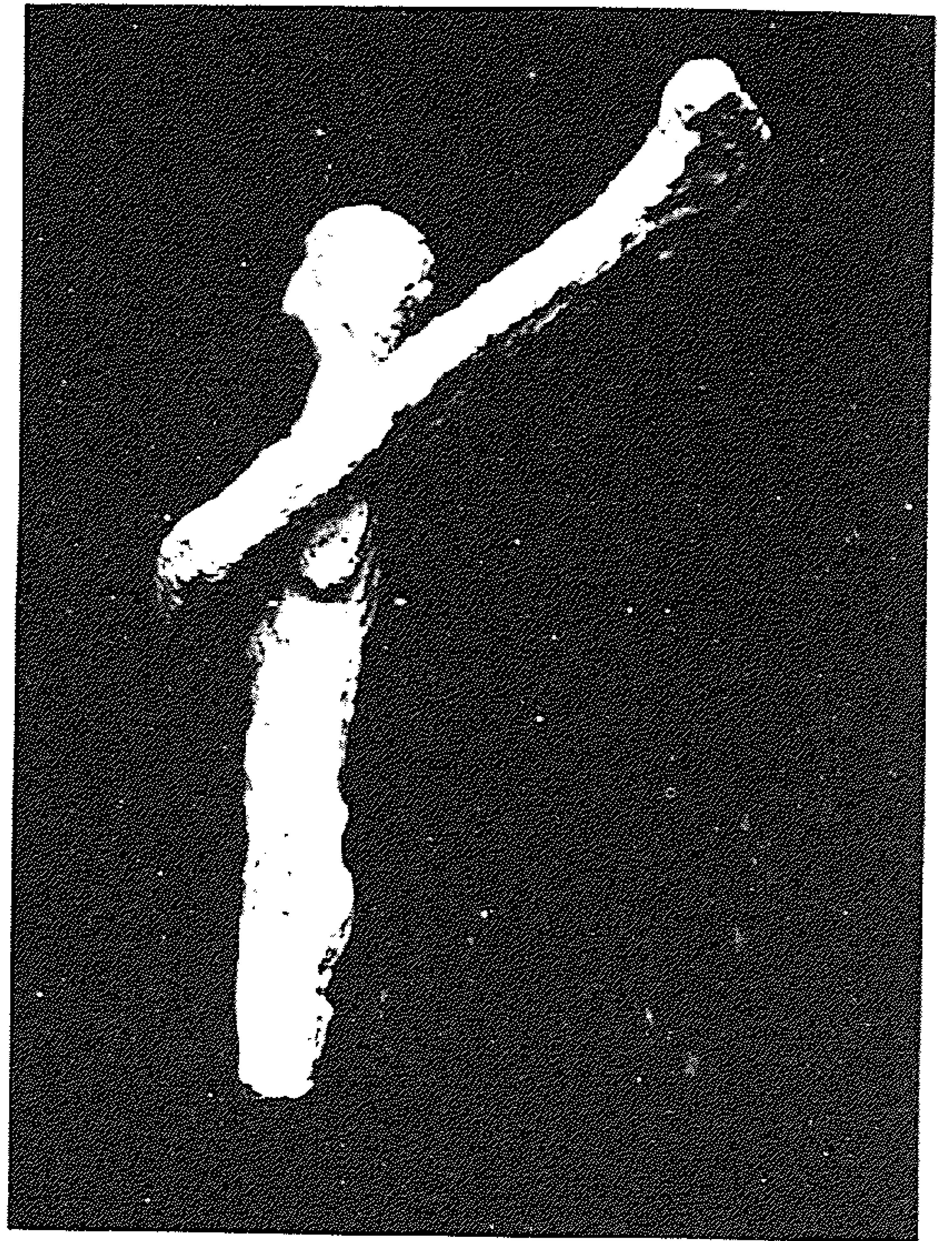


Abb. 2

Tafel VII

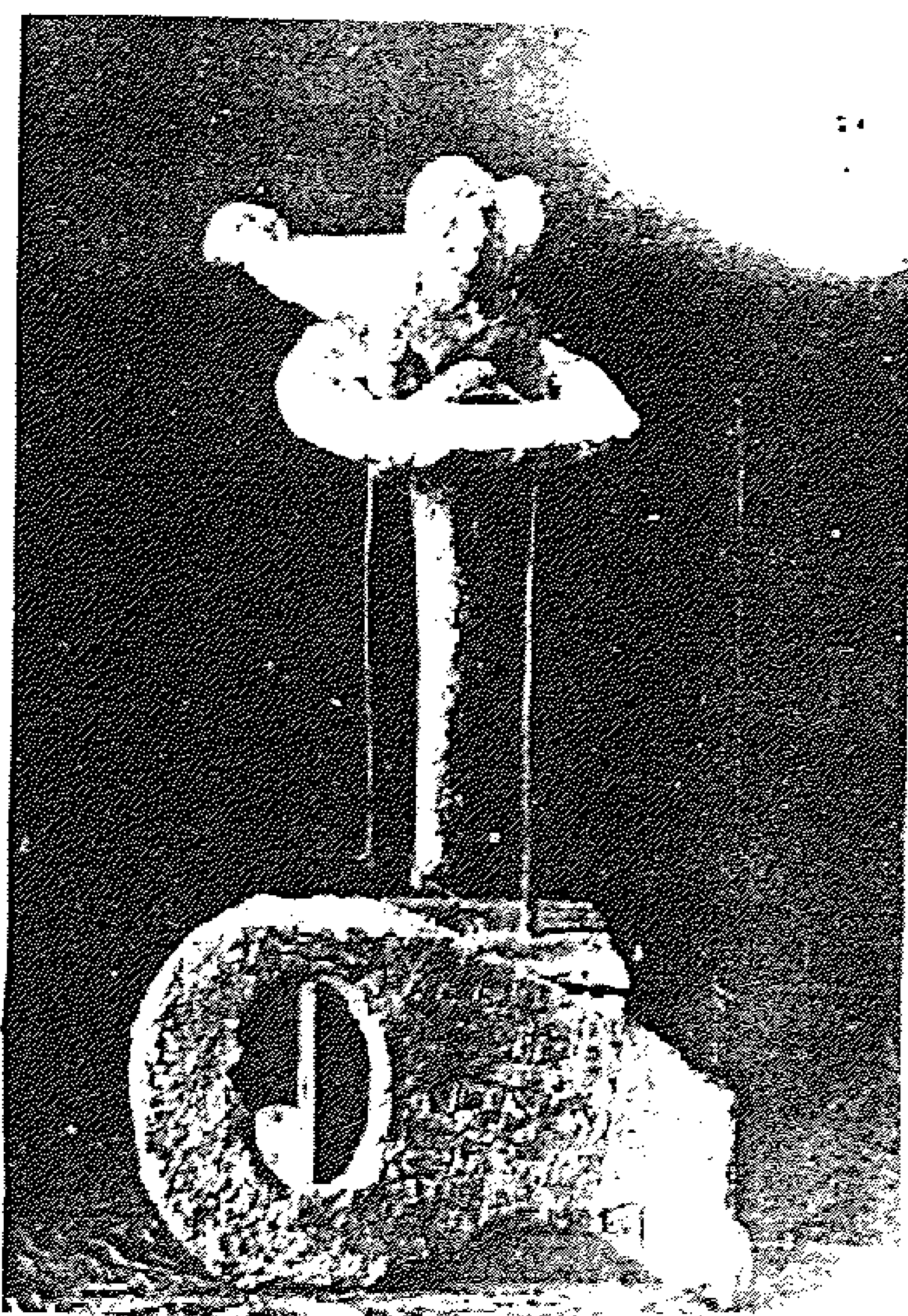


Abb. 1

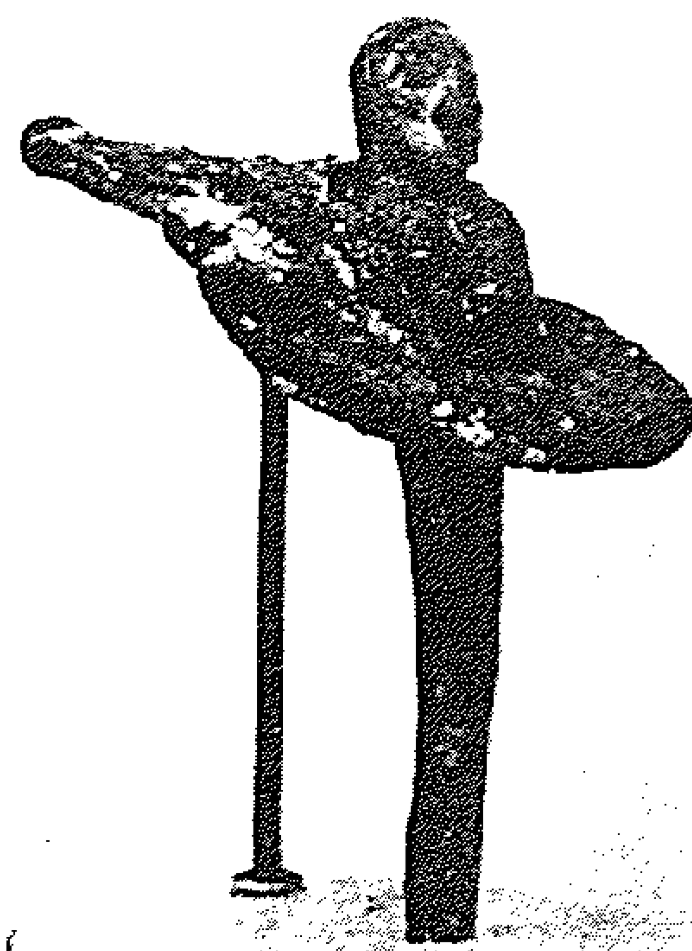


Abb. 2



Abb. 3

Tafel IV

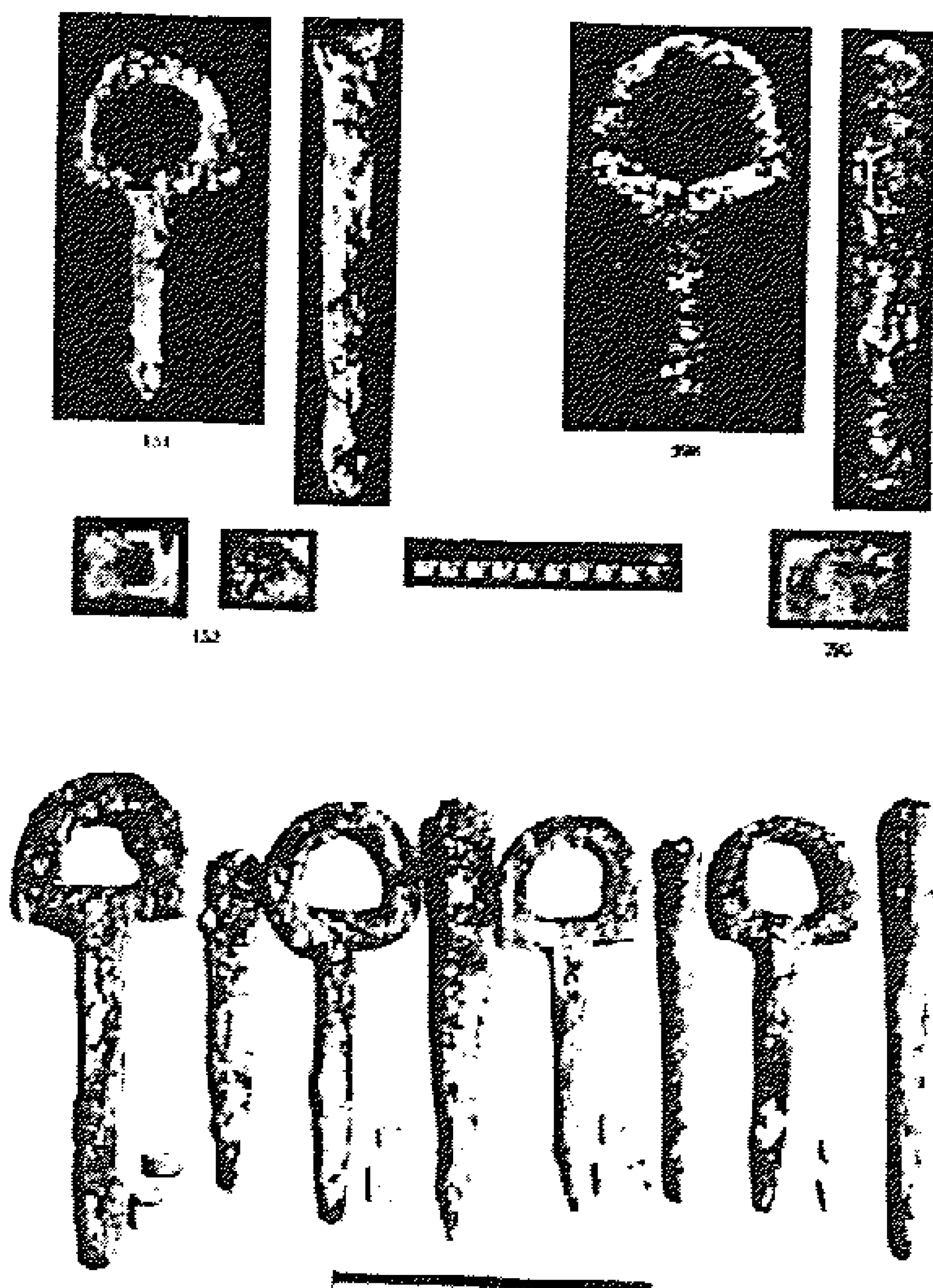


Abb. 1

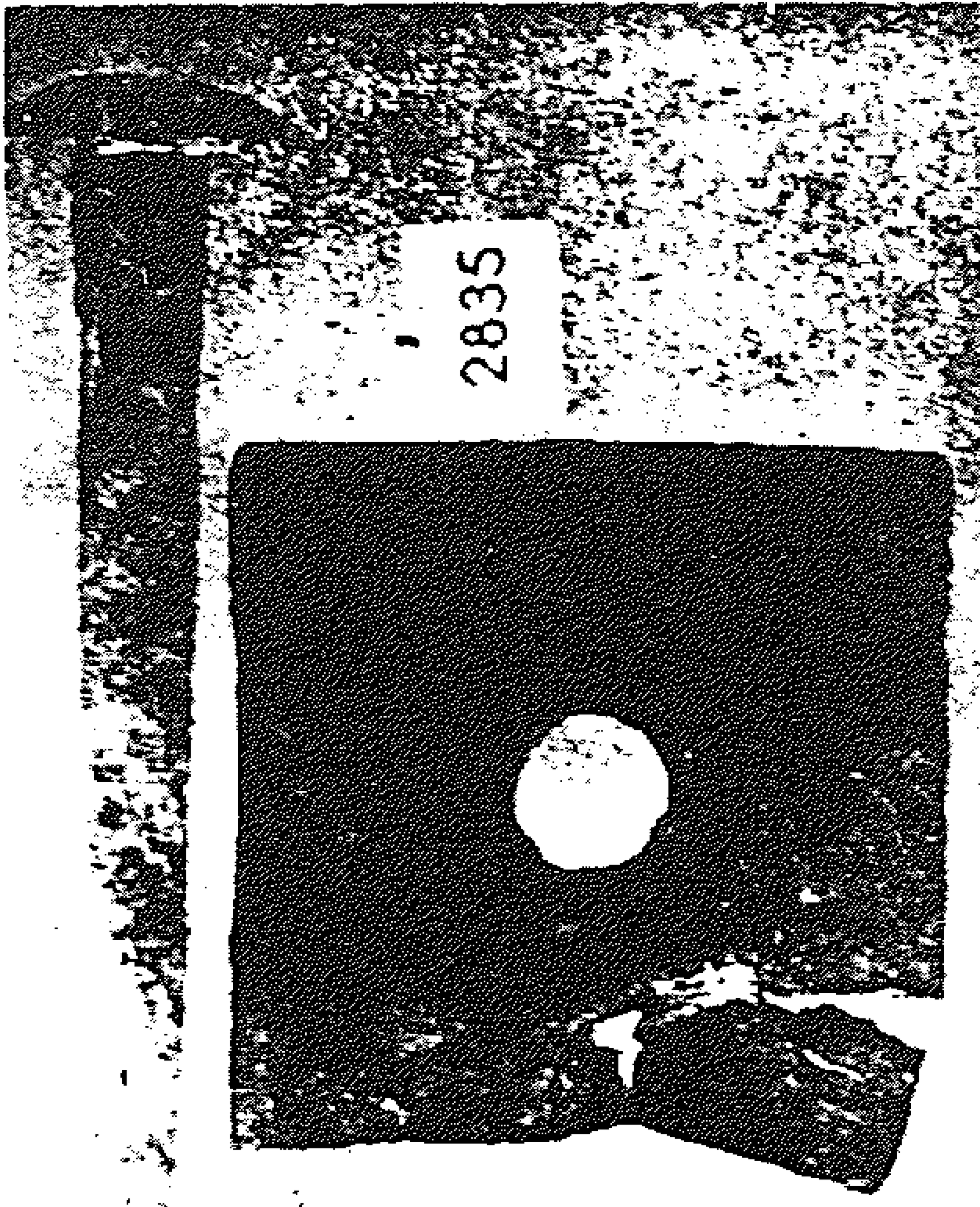


Abb. 2

Tafel V



Abb. 1

Tafel II

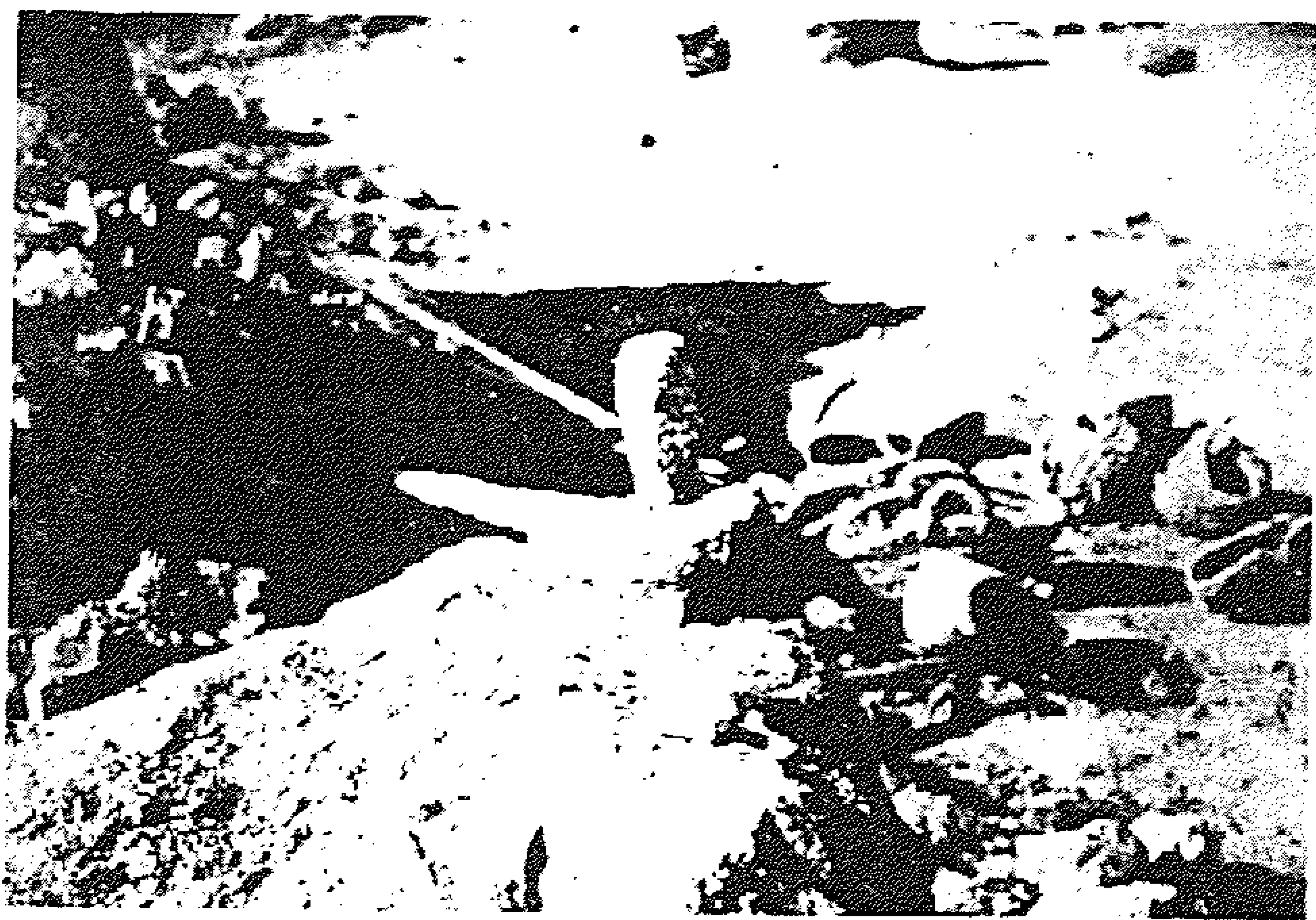


Abb. 1

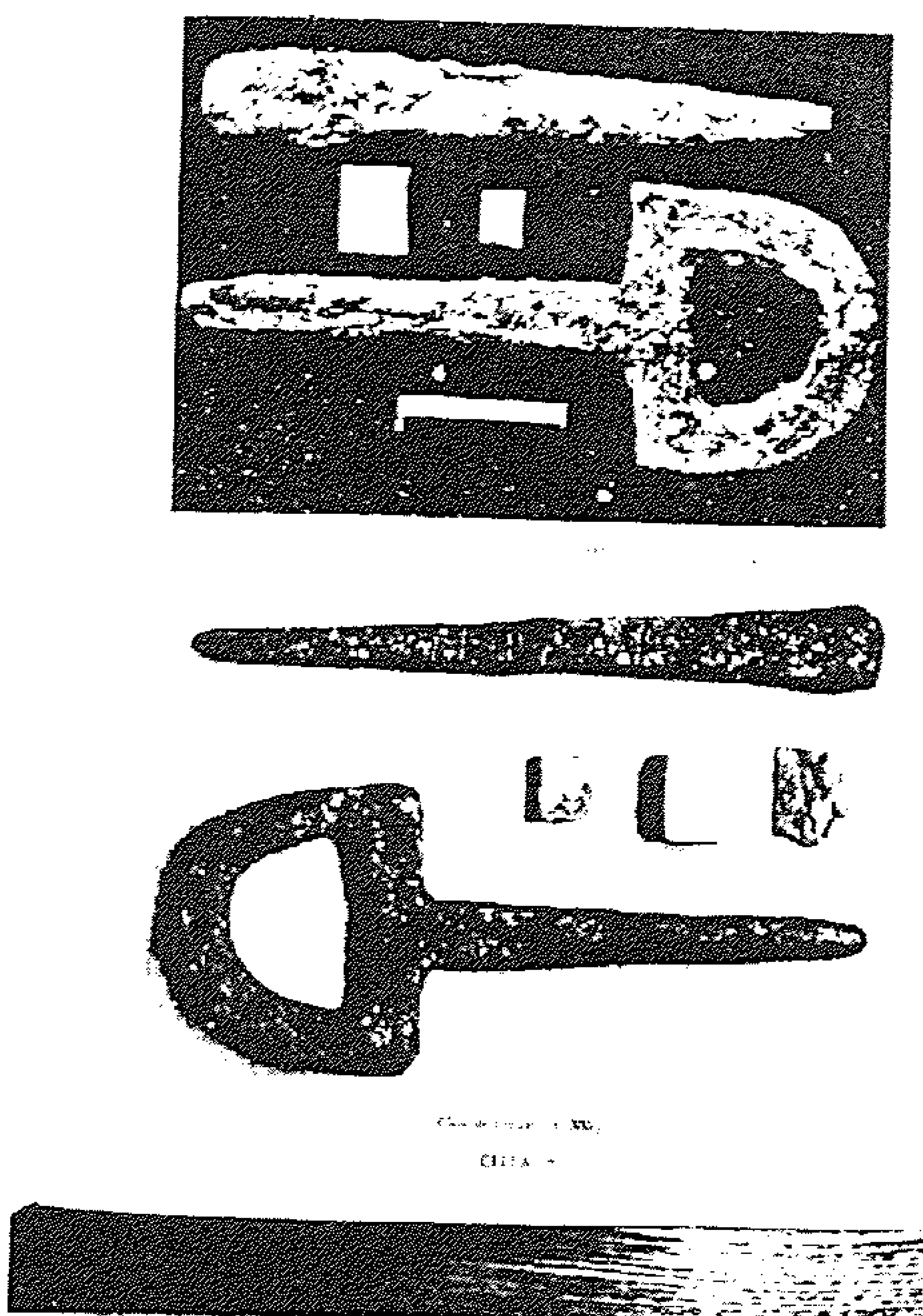


Abb. 2

Tafel III



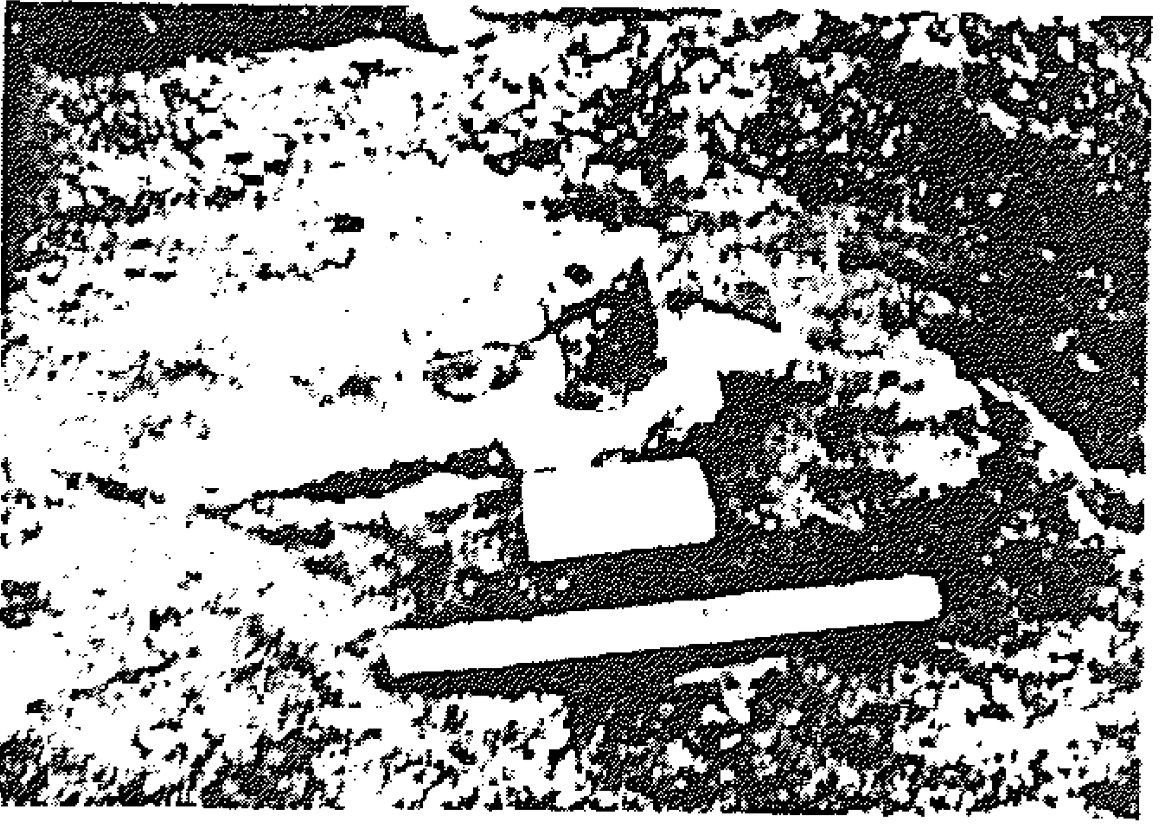
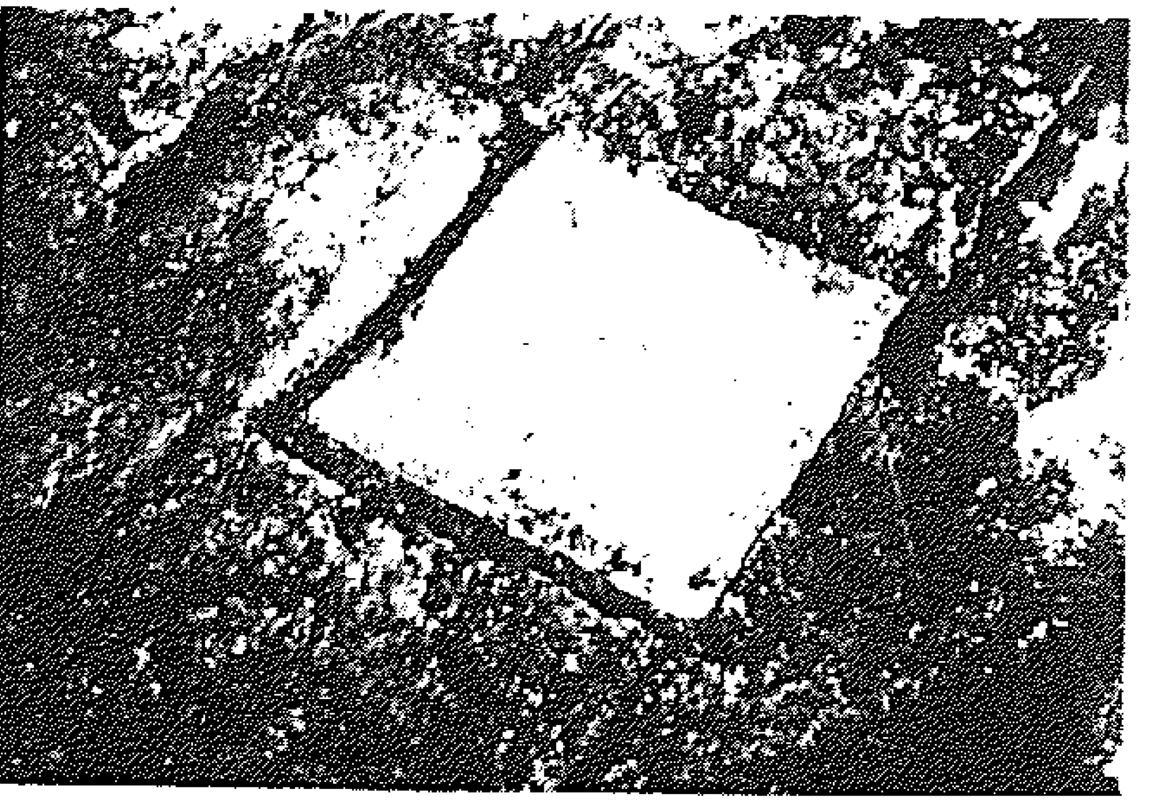


Abb. 1



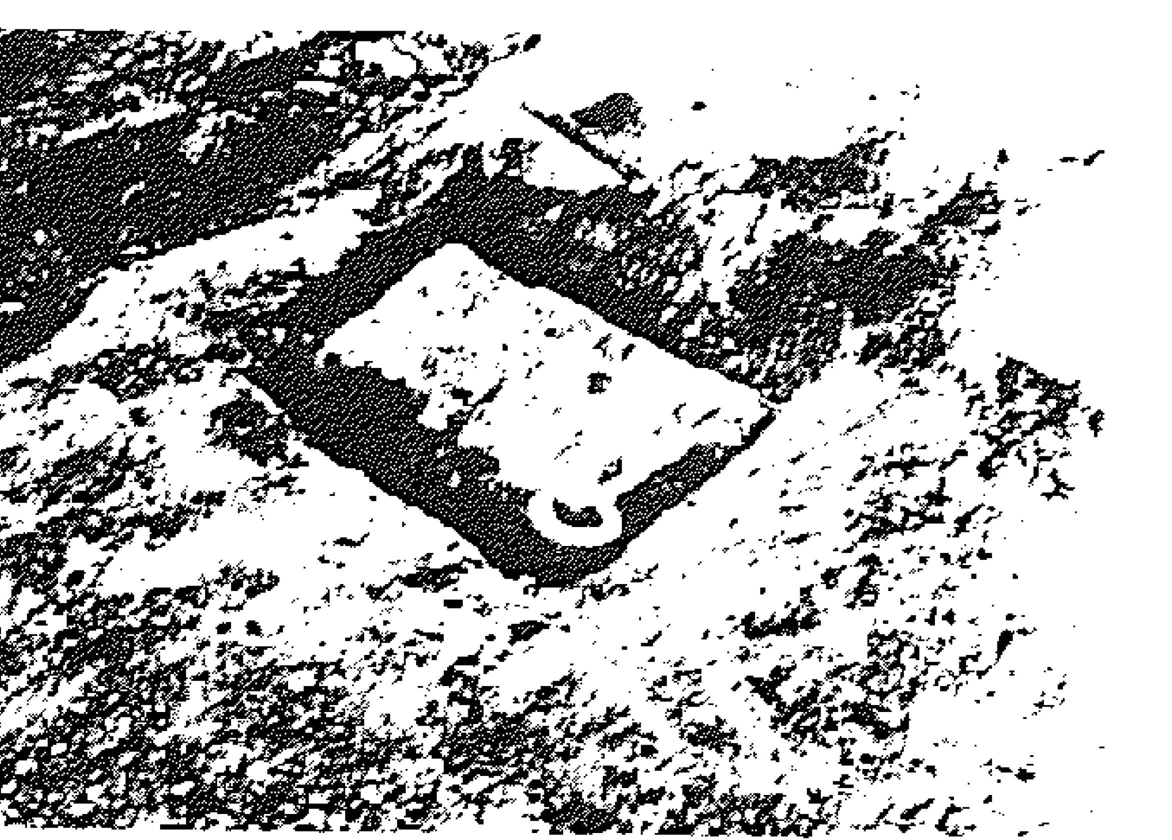
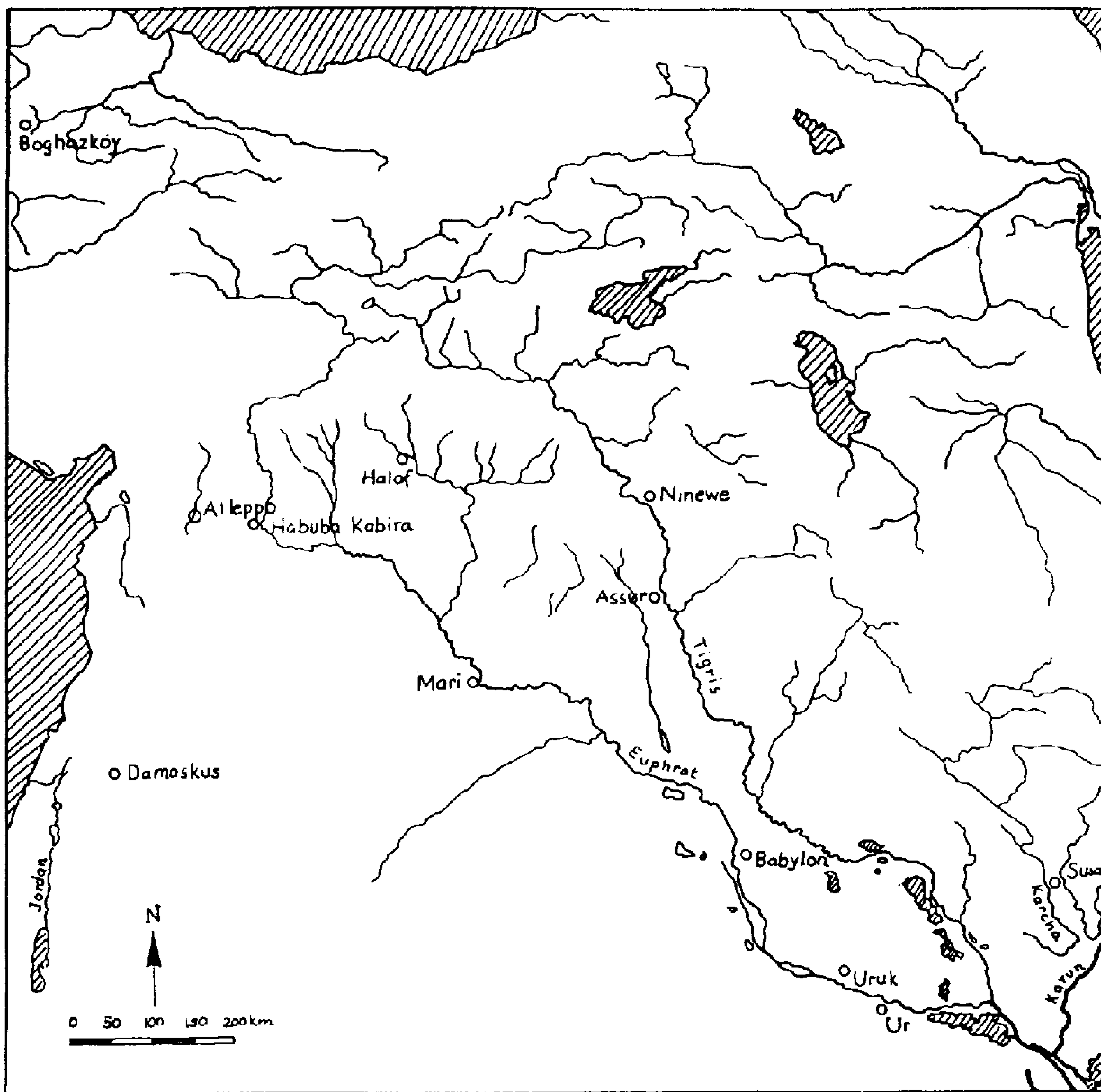


Abb. 2



Tafel I

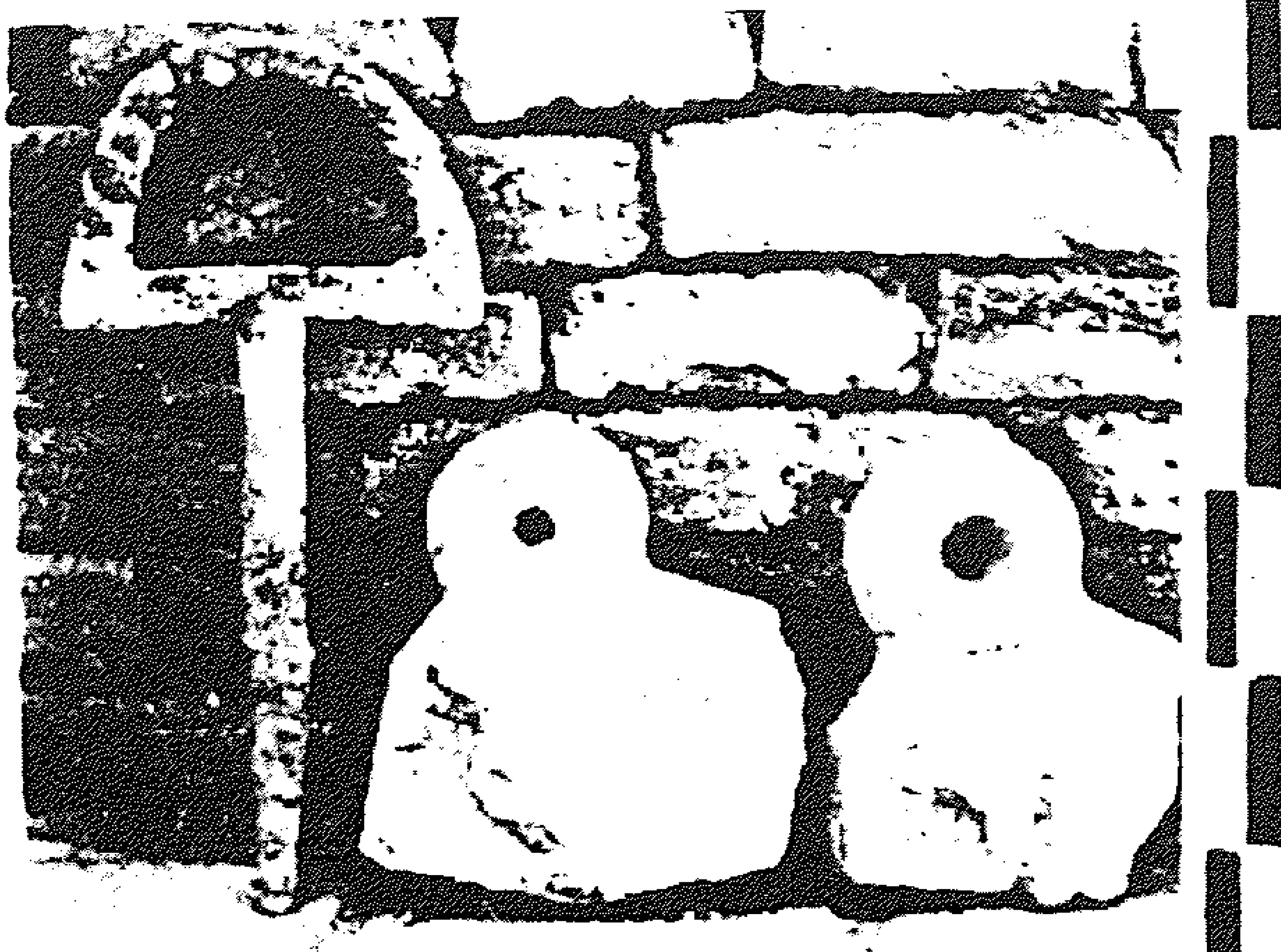


Abb. 1





Abb. 2

5a) entdeckt, allerdings tritt hier ein einfacher Nagel an die Stelle des Nagelmenschen. Im Prinzip die gleiche Gründungsniederlage haben wir in Mari vor uns, wo in diesem Fall Gründungsbügel von einem Nagel festgehalten werden (Taf. II, Abb. 1, Taf. III). Es wird hier jedes Mal ein zweites Objekt, Lasche oder Bügel, von einem Nagel oder Nagel mit figürlichem Oberteil in der Erde verankert. Ganz gewiss basieren alle drei Varianten auf einem einzigen Gründungedanken, wenn wir diesen auch nicht genau fassen und konkretisieren können. Die Niederlage in Mari befremdet uns insofern, als der Bügel ja selbst mit einem Dorn versehen ist, dass dieser die Funktion der Befestigung auch selbst übernehmen kann, sehen wir in Uruk, wo der Bügel aufrecht in der Erde steckte. Allen diesen Variationen gemeinsam ist der Nagel, der losgelöst vom figürlichen Oberteil beweist, dass er hier kein leeres Anhängsel ist, sondern dass seine Kraft und Wirksamkeit in den Gedanken der Menschen sehr wohl noch lebendig war. Auch die sich vermehrende Vielfals der Figurentypen deutet auf ein sehr intensives Weiterleben der mit ihnen verbundenen Vorstellungen.

DATIERUNG

Die Gründungsbügel von Mari und Uruk, sowie die ihnen beigegebenen Steintafeln, tragen keine Inschrift. Auch durch die Form der beigegebenen Steintafeln, die plankonvexe Form, kann man die Gründungsbügel nicht genau datieren. Wir sind hierbei auf die Fundzusammenhänge angewiesen.

Das erste Stück in Uruk wurde unter der Ziqqurrat Urnammus, das zweite unter einer Mauer der III. Dynastie von Ur gefunden. H. Lenzen schreibt, dass diese „Anlage als ein Baudokument der Mesilim-oder UR I-Zeit aufgefasst werden muss“.[18]

Zur Datierung der Gründungsbügel äussert sich A. Parrot leider nur sehr allgemein, indem er sie in das 3. Jahrtausend datiert oder als „présargonique“ bezeichnet.[19] Den Gründungsbügel in der archaischen Zikurrat „Massive rouge“ datiert der Ausgräber nach den Analogien aus dem Istartempel, die er i der Zeit vor Sarrukin von Akkad ansetzt.[21]

Wir sind der Meinung, dass alle diese Gründungsbügel in die Ur I-Zeit zu datiern sind. Diese Annahme basiert auf der Zeitstellung ihrer Fundschichten in Mari. A. Parrot vermutet hierzu, dass die grosse Zerstörung Maris, die zugleich den Istartempel A vernichtete, in der Zeit Lugalzagesis oder des Sarrukin von Akkad stattfand.[22] In der Cella 18 des Istartempels der Schicht A wurden sechs Gründungsbügel gefunden, die also an das Ende der Ur I-Zeit gehören. In der Cella 17 der Schicht C fanden sich ebenfalls Gründungsbügel. Diese Schicht lieferte keine genauer datierten Funde, ganz gewiss kein Objekt aus der Mesilim-Zeit. Da Schicht A an das Ende der Ur I-Zeit datiert werden muss, ist es nicht unwahrscheinlich, dass Schicht C auch erst in der Ur I-Zeit entstand, auf keinen Fall reicht sie in die Mesilim-Zeit zurück. So sprechen die Umstände z. Zt. für eine Datierung der Gründungsbügel in die Ur I. Zeit.



NOTES ★★★★



1. Zuletzt Richard S. Ellis, Foundation Deposits in Ancient Mesopotamia. Yale Near Eastern Researches, 2. New Haven and London 1968. Subhi Anwar Rashid, in, Reallexikon der Assyriologie und vorderasiatischen Archäologie, Dritter Band, Neunte Lieferung, Berlin 1971, S. 656 f. Derselbe, Gründungsfigurn und Gründungsbeigaben altmesopotamischer Heiligtümer, unveröffetlichte Dissertation, Frankfort 1965.
2. H. Lenzen, in, UVB VII, S. 17 und UVB XIV, S. 13.
3. A. Parrot, Le Temple d'Ishtar, S. 17, 52.
4. H. Lenzen, UVB VII, S. 17, Taf. 25 b.
5. A. Parrot, in Syria XVI (1935), S. 128.
6. H. Lenzen, in, UVB VII, S. 7, S. 17.
7. H. Lenzen, UVB XIV, S. 13 ff.
8. A. Parrot, Le temple d' Ishtar, S. 18, Fig. 38.
9. A. Parrot, Ebd. S. 36, 52, Fig. 30, 38.
10. A. Parrot, Syria XXXI, S. 160.
11. A. Parrot, Ebd, Pl. XVII, 2.
12. A. Parrot, AAS, Tom I, 2 (1951), S. 197.
13. A. Parrot, Le Temple d'Ishtar, Fig. 10 auf S. 16, Fig. 39 auf S. 58, Syria XXIX, s. 191, Pl. XVIII, 2.
14. A. Parrot, Le Temple d'Ishtar, S. 51 ff, Fig. 11.
15. Ebd. S. 57, Fig. 39 auf S. 58.
16. H. Lenzen, UVB XIV, S. 14.
17. Ebd. S. 14.
18. H. Lenzen, UVB XIV, S. 14.
19. A. Parrot, Le Temple d'Ishtar, S. 52, Anmerkung 7.
20. A. Parrot, Syria XXXI, S. 162.
21. A. Parrot, Syria, S. 191.
22. A. Parrot, Le Temple d'Ishtar, S. 40 ff.

Gründungsbügel vom gleichen Typ fand man auch in anderen Heiligtümer in Mari. Leider liegt bis heute keine endgültige Veröfentlichung darüber vor und die Vorberichte geben nicht genügend Auskünfte. A. Parrot[10] berichtet nur allgemein von 15 Gründungsbügeln (Dépots de fondation noyes dans la construction...). Im Šamaštempel fand man ein weiteres Exemplar.[11] Die Datierung der archaischen Ziqqurrat („Massif rouge") wird gemäss A. Parrot durch einen Gründungsbügel, der in „La coupe, in situ" gefunden wurde, gesichert.[12] Über seine genaue Lage wird nichts gesagt.

In Mari lagen alle Gründungsbügel horizontal und wurden mit einem Nagel am oberen Teil des Bügels in der Erde befestigt[13] (Taf. II, III). Meist fand man sie mit rechteckigen unbeschrifteten weissem Steintafeln und Tafeln aus Lapislazuli zusammen[14] (Taf. IV, Abb. 4—16). Einmal waren Knochen eines geopferten Tieres beigefügt[15].

VERGLEICH

Der Vergleich zwichen den Gründungsbügeln aus Uruk und denen aus Mari erlaubt folgende Feststellungen:

Form:

Die Gründungsbügel aus Uruk haben einen langen Dorn, auf dem ein halbkreisförmiger Bügel sitzt. Der Dorn trifft lotrecht auf die Basisstange des Bügels (Tafel I, Abb. 1, 2).

Die Gründungsbügel in Mari haben nicht alle die gleiche Form wie jene in Uruk. Bei einigen ist die Basis des Bügels etwas nach unten durchgebogen, so dass an der Stelle, an der Basis und Dorn zusammentreffen, ein Knick entsteht (Tafel IV, Abb. 1, Fig. 12). Bei anderen ist der Bügel fast ringförmig (Fig. 6). Nur an der Innenseite ist die Basis noch als Gerade zu erkennen. Einige Stücke haben gleiche Form wie in Uruk (vgl. Taf. II, Abb. 2, Fig. 4, 13, 14, 15).

Ein Gründungsbügel in Uruk wurde aufrecht stehend zusammen mit unbeschrifteter plankonvexer Steintafel, einem plankonvexen Stück Lapislazuli und einer Menge Perlen gefunden (Taf. I, Abb. 2). Von dem zweiten Gründungsbügel wissen wir nicht, ob er aufrecht stand oder ob er lag. Mit ihm fand man nur eine Reihe von Ringsteinen. Bei keinem der beiden Bügel in Uruk lag ein Nagel.

In Mari lagen dagegen alle Gründungsbügel horizontal und waren mit einem Nagel befestigt (Taf. II, Abb. 1, Taf. III, Abb. 1, 2). Ihnen hat man Tafeln aus weissem Stein und aus Lepislazuli, sowie Perlen beigegeben (Abb,   ). In einem Fall fand man ausserdem noch eine Silberplatte.

URSPRUNG

Die Entdeckung der Gründungsbügel in Mari ist von besonderer Bedeutung, da sie hier in situ gefunden wurden und man dadurch ganz sicher weiss, dass sie Gründungsbeigaben sind. Sie müssen den gleichen Zweck erfüllt haben, wie die Gründungsfiguren denn sie wurden nur in Heiligtümern und dort an den gleichen Stellen wie jene gefunden. Ebenso lassen die übrigen Beigaben, die bei beiden Arten einander ähnlich sind, auf den gleichen Zweck schliessen. Den Fund in Mari entsprechend, können wir sicher die zwei Bügel aus Uruk ebenfalls als Gründungsbügel betrachten.

H. Lenzen betrachtet den in sich geschlossenen Fund in Uruk als „einen Vorläufer für die späteren Gründungsurkunden"[16]. Seiner Meinung nach ist anzunehmen, dass Gründungsurkunden und Bauurkunden mit Bauopfern zusammenhängen oder auf sie zurückzuführen seien. Weiter heisst es: „An einem Vorläufer des Weissen Tempels auf der Annuziqqurrat wurde an der Ostecke des Tempels unverkennbar im Zusammenhang mit den Tempelfundementen ein Tierskelett geborgen. Man hat in ihm ein Bauopfer gesehen. Sollte nicht der Bügel eine Erinnerung an ein vielleicht schon aufgegebenes Tier-Opfer sein? Sollte die aus kostbarem Material gefertigten Nachbildungen von plankonvexen Ziegeln nicht auf ein Bau-Opfer hinweisen? Erst in der Zeit der III. Dynastie von Ur werden die Steintafeln, die in Nippur noch sehr deutlich, in Warka vielleicht schon etwas weniger deutlich die Form der plankonvexen Ziegel zeigen, beschriftet und bekommen damit die Bedeutung von Urkunden. Ist es nicht berechtigt in diesem Fund eine Zwischenstufe zwischen dem Bauopfer und der Bauurkunde su sehen?"[17]

Wir sind nicht der Meinung, zumal bisher kein derartiger Gründungsbügel aus einer Schicht belegt ist, die alter als die frühesten sicheren Gründungsurkunden (Figuren mit Tafeln) ist. Wenn überhaupt Gedanken über die Herkunft des Bügels angestellt werden können, so gibt es unserer Ansicht nach nur einen Ausgangspunkt: Die Nagelmenschen des Urnansche mit Lasche (Tafel 5, 6, 7; Fig. 9 a, b). Die Lasche wird durch die Nagelmenschen in der Erde befestigt. Hier finden wir also als Gründungsbeigabe neben der Figur noch die Lasche, und beide tragen die Steintafel. Die Gründungsbügel in Mari lagen ebenfalls, wie die Lasche, waagerecht (vgl. Abb.   ). Sie waren durch einen einfachen Nagel befestigt. Der Nagel hat hier also die Stelle der Figure eingenommen. Der Bügel scheint an Bedeutung gewonnen zu haben, denn es wäre sonst durchaus denkbar, dass auch er durch eine Gründungsfigur hätte befestigt werden können. In Uruk stand ein Gründungsbügel aufrecht ohne einen Nagel zur Befestigung. Hier hat der am Bügel befestigte Dorn die Funktion des Nagels übernommen.

Die in einer Lasche steckenden Nagelmenschen der Ur I-Zeit bringen etwas ganz Neues. Die Funktion der Lasche lässt sich nur erklären, indem man die Fundumstände in Tello untersucht. Dort wurde die Lasche durch die in die Erde gesteckte Gründungsfigur in der Form des Nagelmenschen gehalten; auf dem verbreiterten Ende der Lasche und auf dem Kopf der Figur lag ein Gründungstafel, die von dieser Zeit ab immer mit den Figuren gefunden wurde. Mehrere Exemplare der Lasche in ganz ähnlicher Form wurden in Bismayah (Fig.

BEITRAG ZU DEN GRÜNDUNGSBÜGELN VON URUK UND MARI

von Dr. Subhi Anwar Rashid

Zu den Gründungsfiguren[1] kam in jüngerer Zeit eine neue Form, die bisher nur in Uruk und Mari belegt ist; sie wurde von H. Lenzen[2] als „Bronzebügel" bezeichnet. A. Parrot[3] nennt sie einfach wieder „clou de fondation". Parrots Bezeichnung ist irreführend, da unsere neue Form von der eines gewöhnlichen Nagels erheblich abweicht. Auch fand man in Mari selbst einen richtigen Nagel in einer Gründungskapsel (Taf. IV, Abb. 2), der mit der von A. Parrot als „clou de fondation" bezeichneten Form nicht übereinstimmt.

An Stelle der genannten Begriffe bei H. Lenzen und A. Parrot soll hier der Name „Gründungsbügel" treten, um so die Form scharf abzugrenzen, erstens gegen die Nägel und zweitens gegen die anderen Bügel. Die Gründungsbügel wurden hier aufgenommen, weil sie den gleichen Zweck wie die bisher bekannten Gründungsfiguren erfüllen. Dies geht sowohl aus Fundstellen wie auch aus Fundumständen hervor.

Im Winter 1934/35 kamen in Uruk und Mari die ersten metallen Gründungsbügel zum Vorschein. H. Lenzen[4] äußerte zu den ersten Stück aus Uruk bei Vermutung, dass die Bügel und die mit ihnen gefundenen Steinringe zum Anpflocken von Tieren benutzt und zu diesem Zweck in die Erde gelassen worden seien.

Anders waren die Fundumstände der ersten Gründungsbügel in Mari[5]. Sie erhielten von A. Parrot bei Bezeichnung „clou de fondation", denn sie wurden durch einen in die Erde gesteckten Nagel in den Ecken der Tempel festgehalten. Man fand dabei je eine Tafel aus Lapislazuli und aus weissem Stein (Fig. 2—16, Taf. II, III, IV, 1).

Fundstellen und Fundumstände dieser Gründungsbügel in Uruk und Mari müssen näher betrachtet werden:

A. URUK

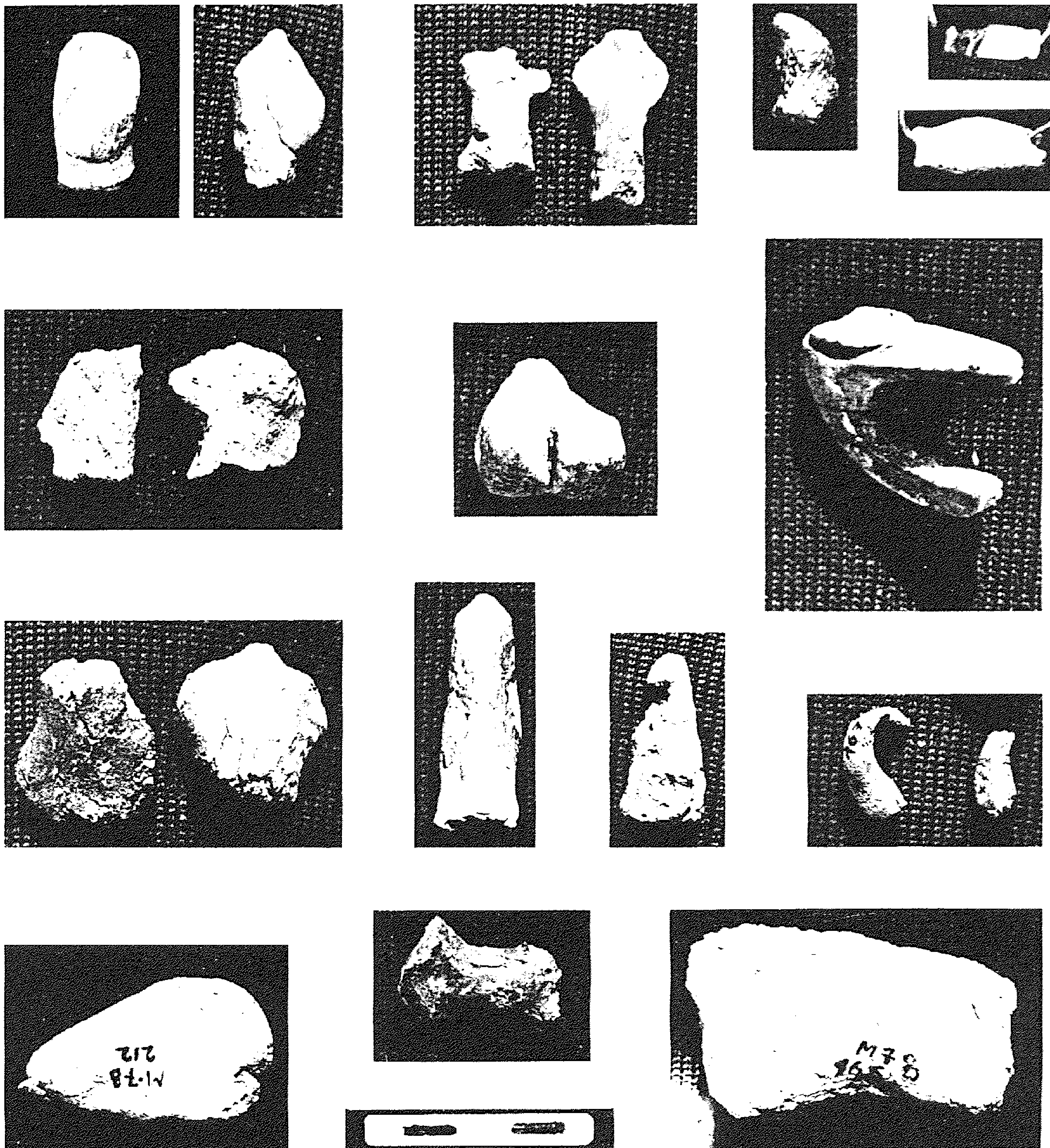
Bis heute sind in Uruk zwei Gründungsbügel entdeckt worden.[6] Der erste, wie schon gesagt, wurde im Winter 1934/35 gefunden. (Taf. I, Abb. 1). Er lag in der Nähe der Hochterrasse unter der Ziqqurrat des Urnammu. An der gleichen Stelle lagen einige unterschiedlich behauene Steinblöcke mit je einem gut ausgearbeiteten Ring. Ob der Metallbügel aufrecht stand oder lag, wird in dem Bericht nicht erwähnt. Eine Tafel wurde nicht bei ihm gefunden.

Das zweite Stück kam im Winter 1955/56 im Planquadrat Qd XVI_1 in einer Ecke beim Südostaussenzingel des Eanna-Heiligtums zutage. Über seine Fundumstände schreibt H. Lenzen folgendes: „In einer Ecke der Grube, unmittelbar neben dem Lehmziegelmauerwerk, machten wir eine seltsame Entdeckung. Zuerst fanden wir Lapislazuliperlen, bei ihrer Bergung erkannten wir, dass aus einem Bett von Perlen ein Bronzebügel herausstand. Es handelt sich um ein Bett aus Lapislazuliperlen in einer flachen, in die Erde eingetieften Mulde, durch deren Mitte ein mit einem langen Dorn versehener Bügel durchgestossen war, so dass der Bügel selbst auf dem Perlenbett aufstand. Zu beiden Seiten des Bügels lagen je eine Alabastertafel in der Form eines plankonvexen Ziegels aus Lapislazuli. Keine der Tafeln trug Schriftzeichen".[7] (Siehe Abb. 2, auf Taf. 1, Fig. 1a).

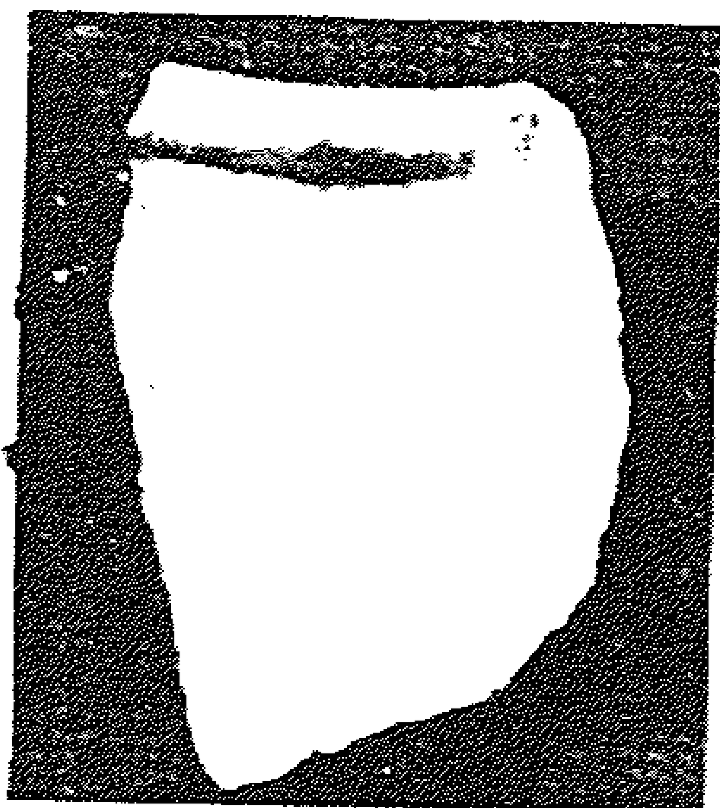
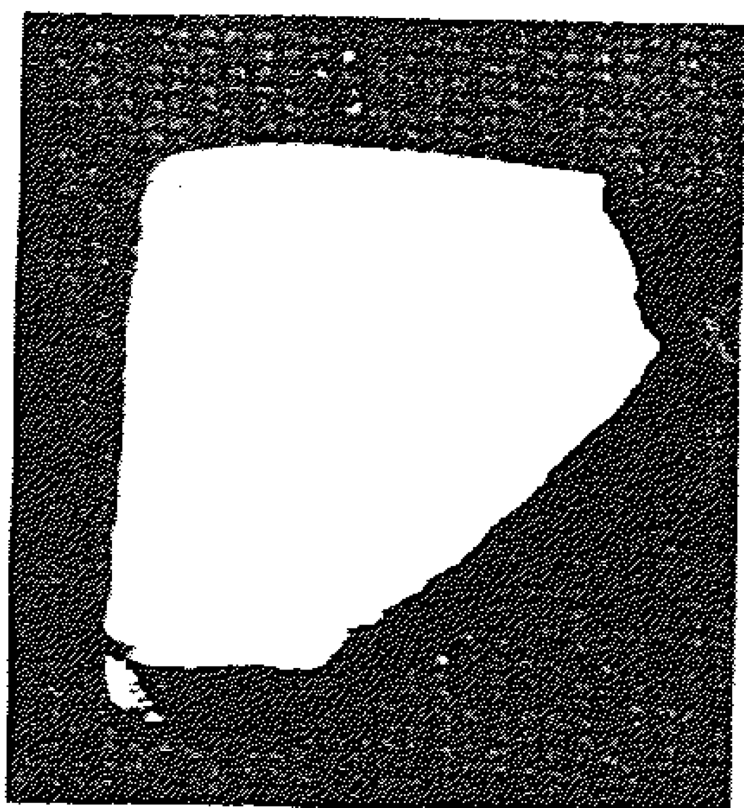
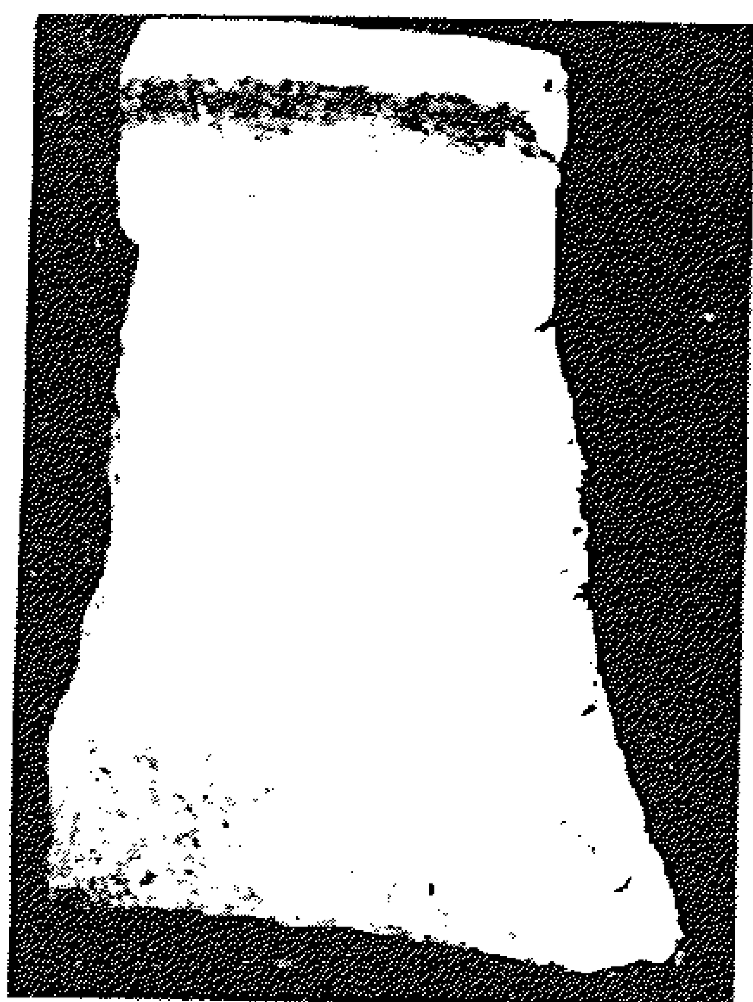
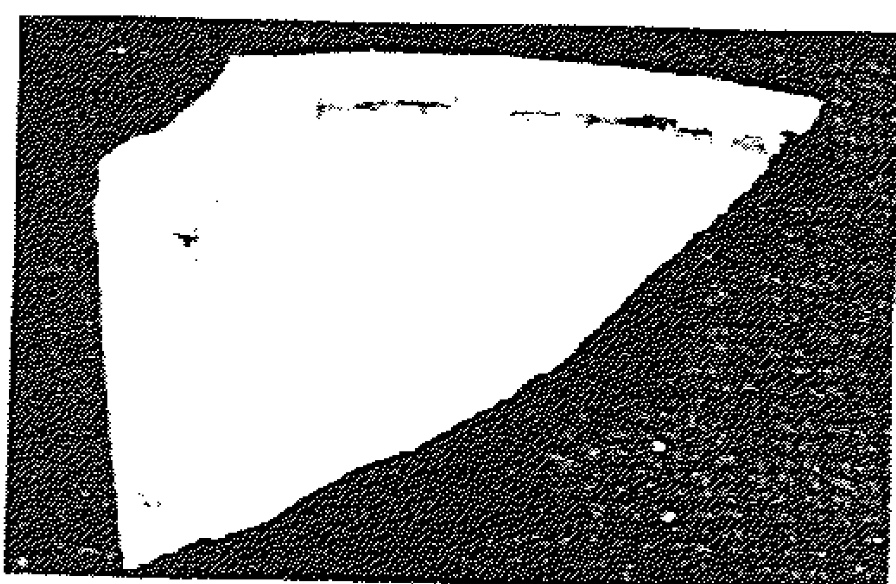
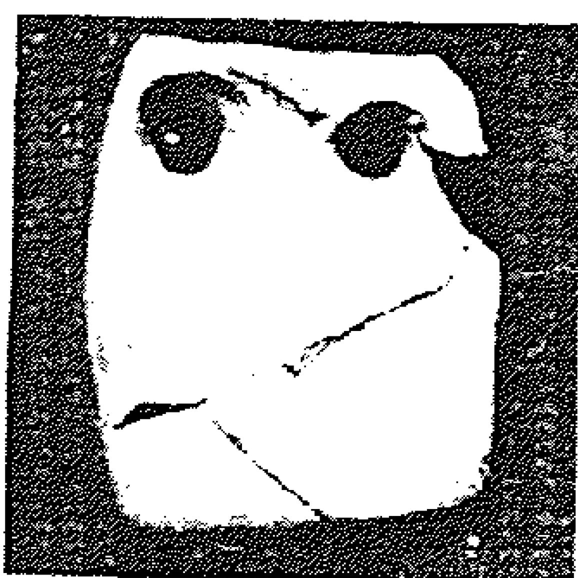
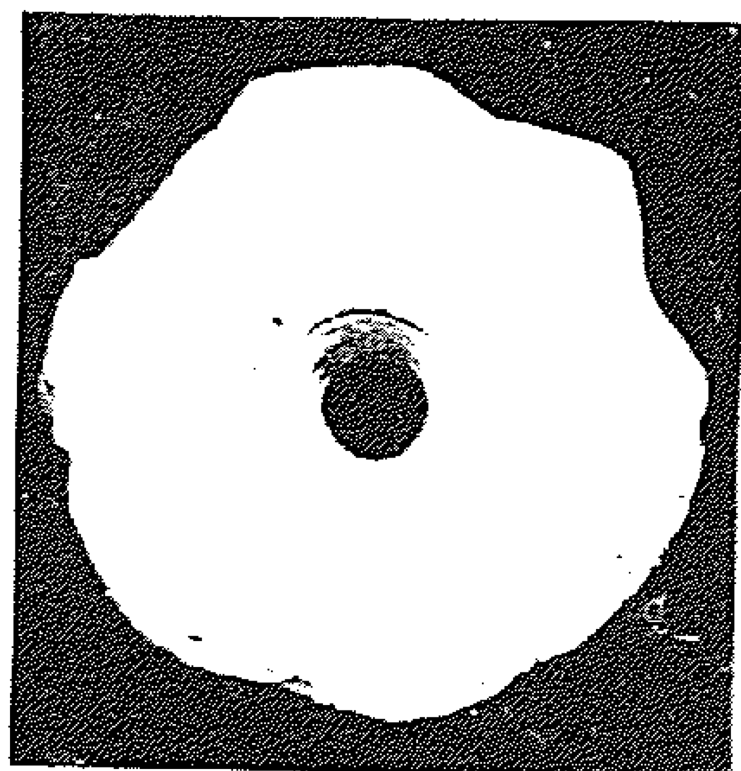
B. MARI

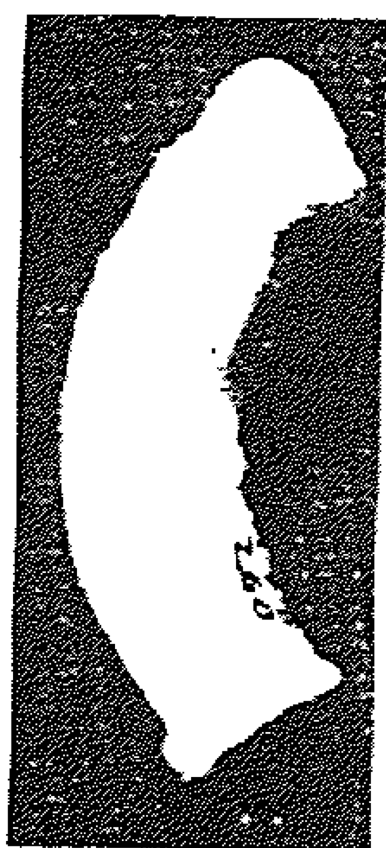
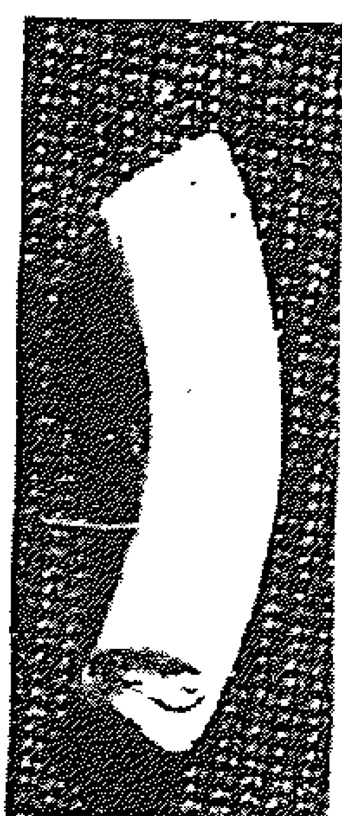
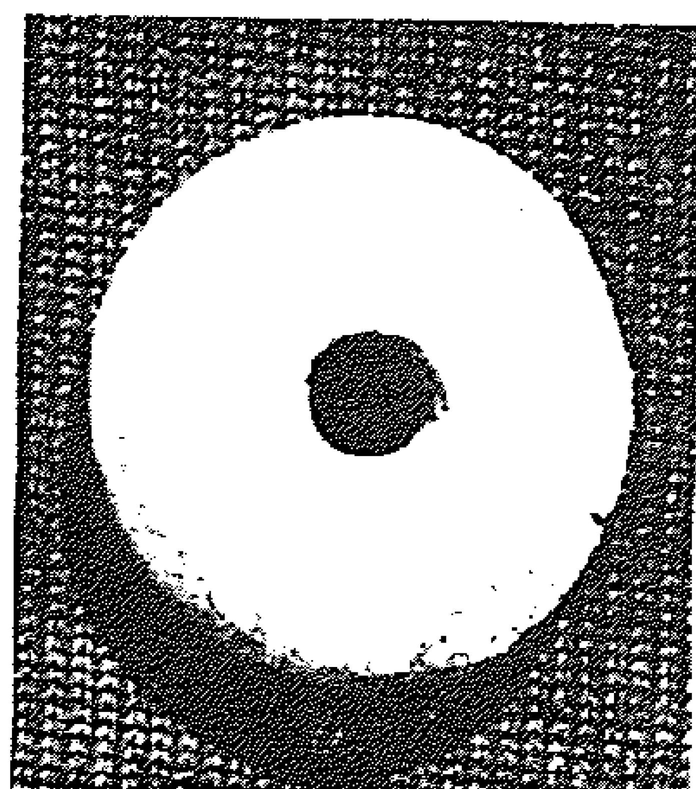
Die meisten Gründungsbügel aus Mari stammen aus dem Istartempel. Es sind dreizehn Stück. Sieben von ihnen wurden in der Cella 17 des Tempels der Schicht C gefunden (Taf. II, Abb. 1, 2, Taf. III, 1, 2; IV, 1). In jeder Ecke befand sich ein Bügel, der fünfte war in der Mauer nicht weit von der Tür deponiert. Ein weiterer lag unter dem Fussboden der Cella selbst neben der Tür gegenüber befindlichen Mauer, und der letzte wurde in der Innenseite der östlichen Mauer gefunden[8] (Siehe Fig. 2).

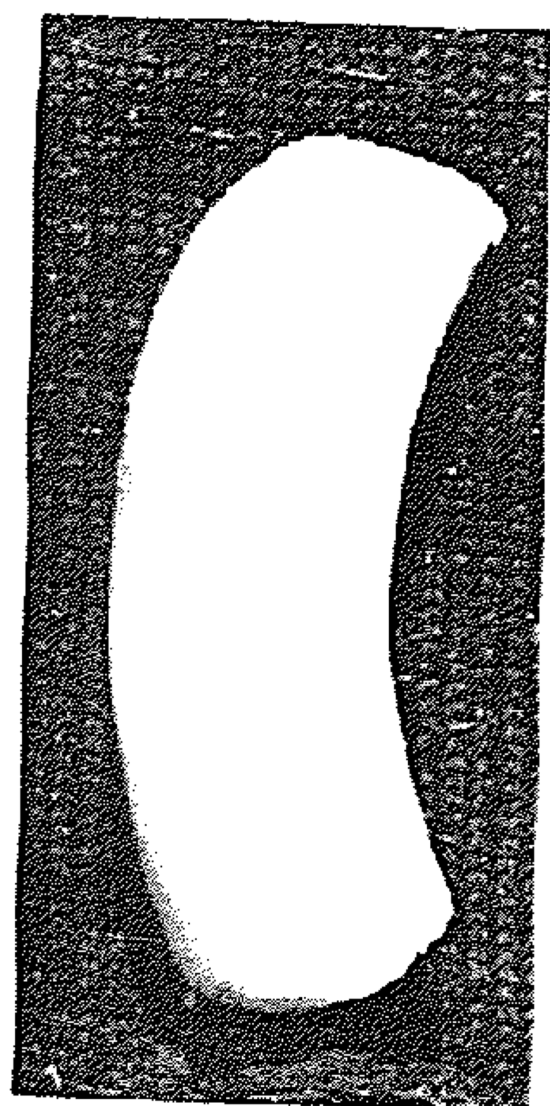
In der Cella 18 des Istartempel der Schicht A fand man sechs Gründungsbügel. In den NW-, NO- und SO-Ecken lagen drei Stück, zwei wurden unter der Nord-, das letzte Exemplar in der Mitte der Südmauer gefunden[9] (Siehe Fig. 2).



Pl. XXXIII. Tell Magzalia. Anthropomorphic and zoomorphic figurines of clay; gazelle head of bone and stone beads.

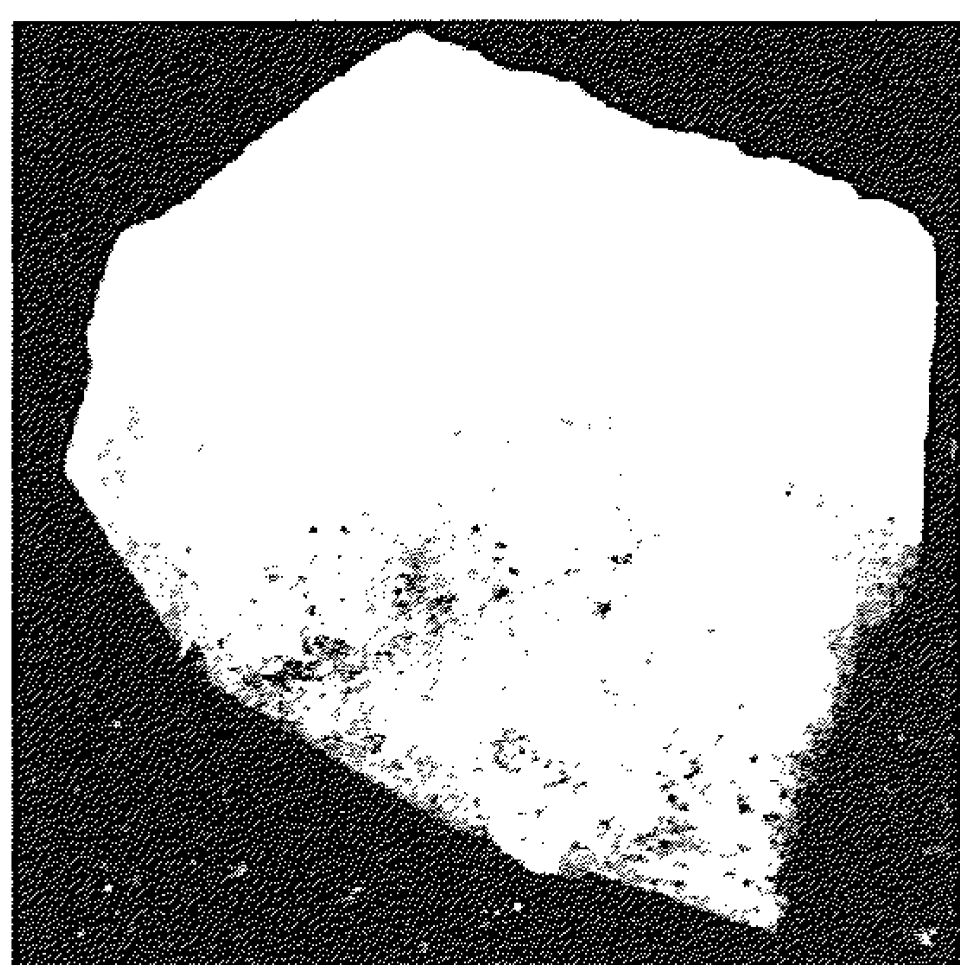






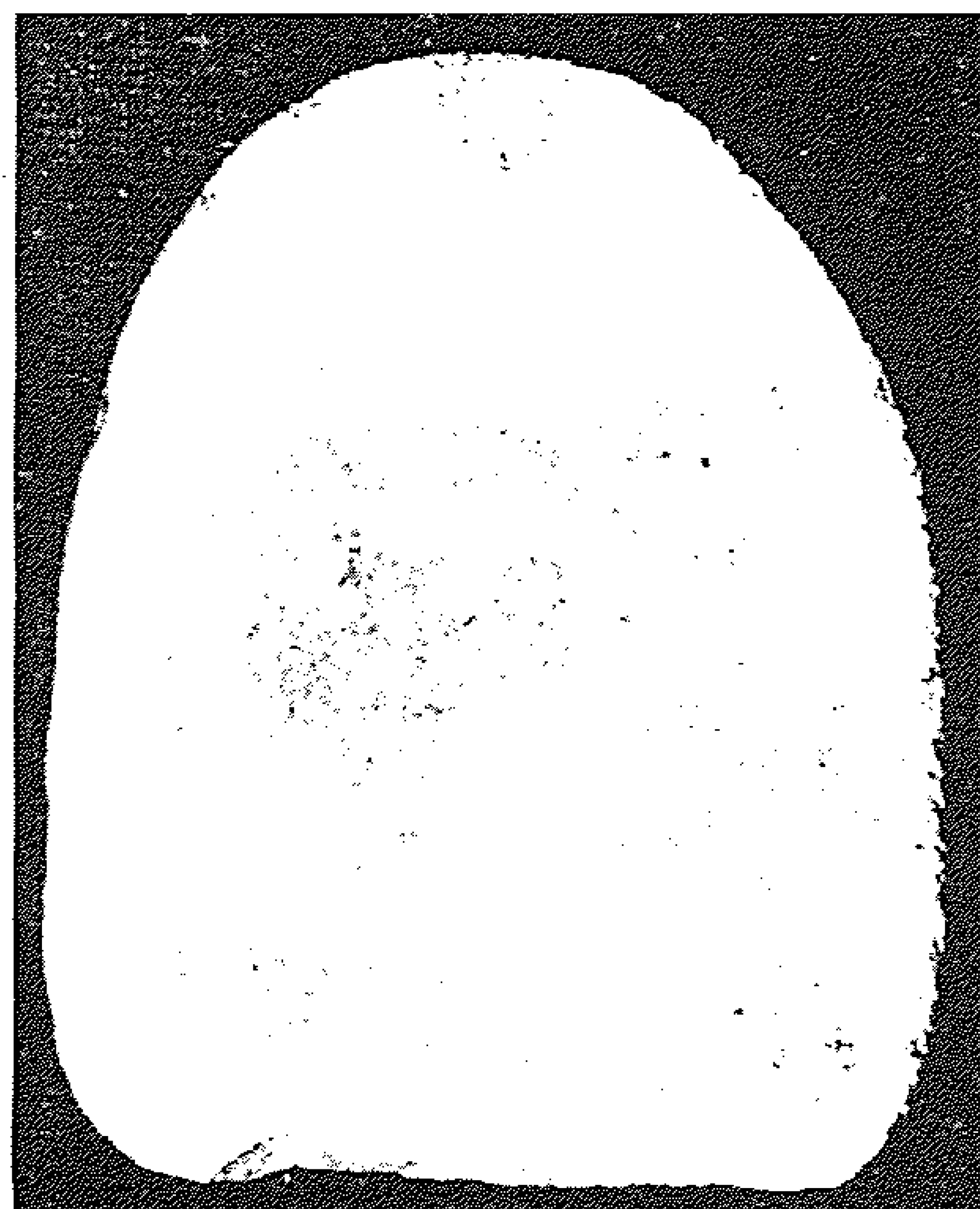


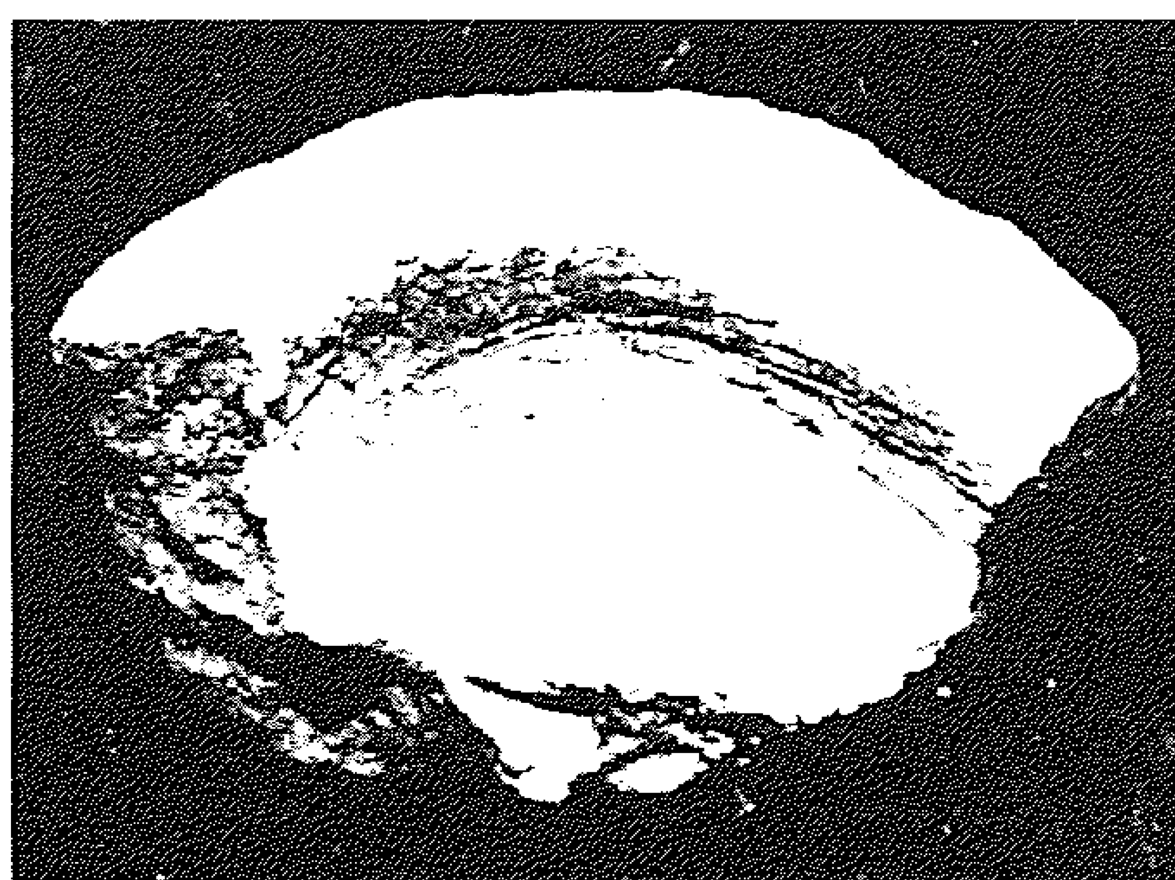


Pl. XXXII. Tell Magzalia. Fragments of small stone vessels, pendants, dishes and marble bracelets.

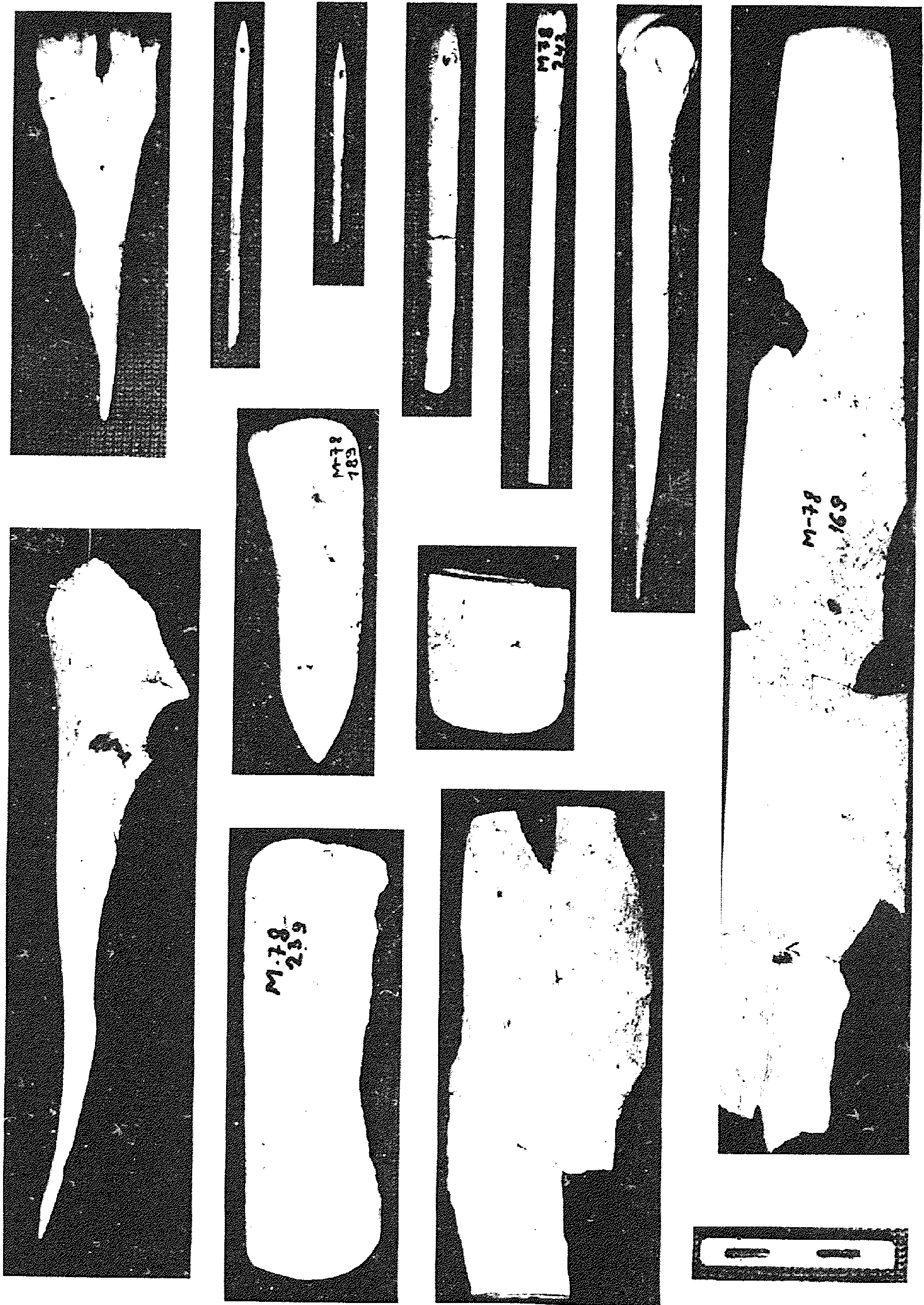




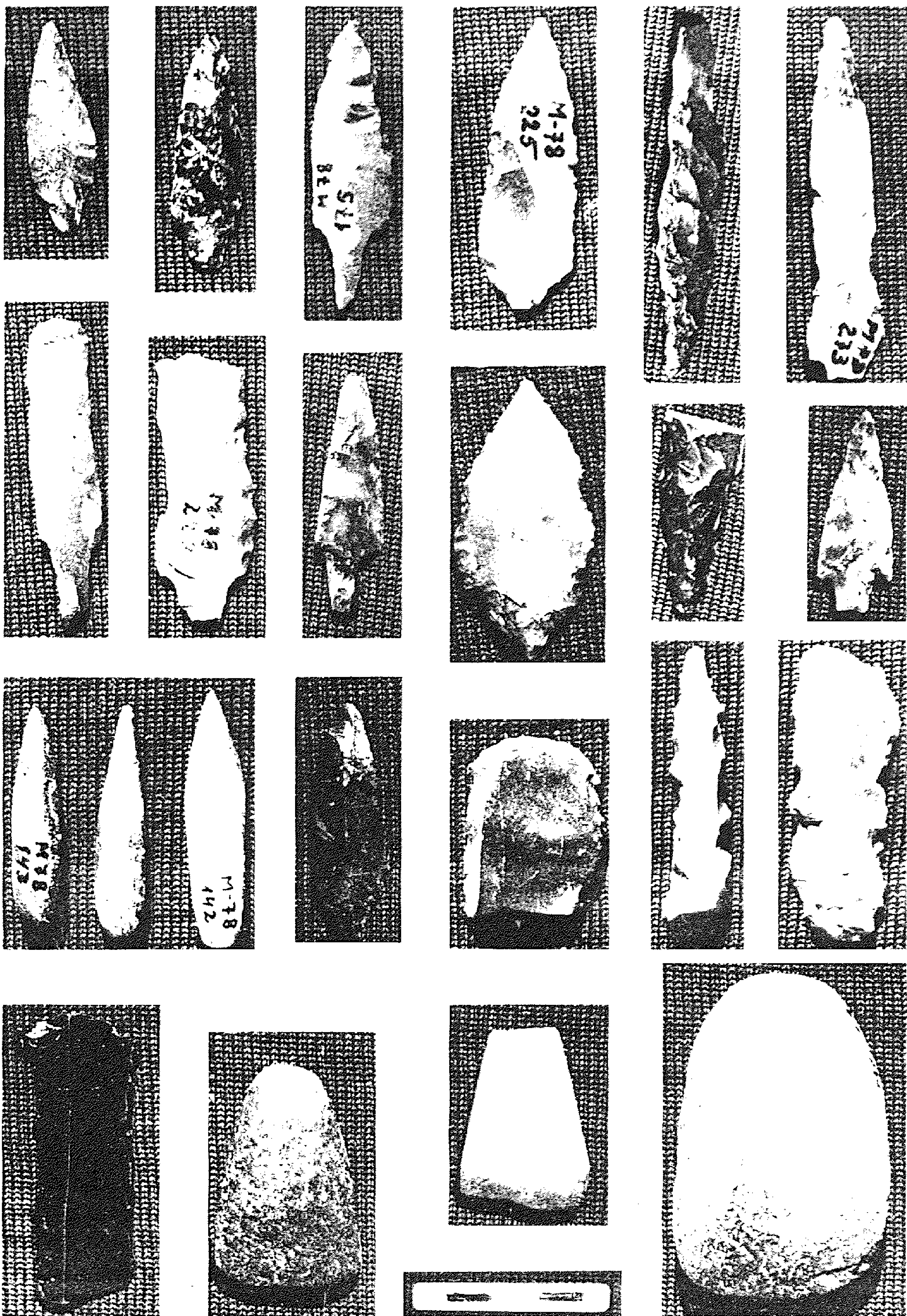





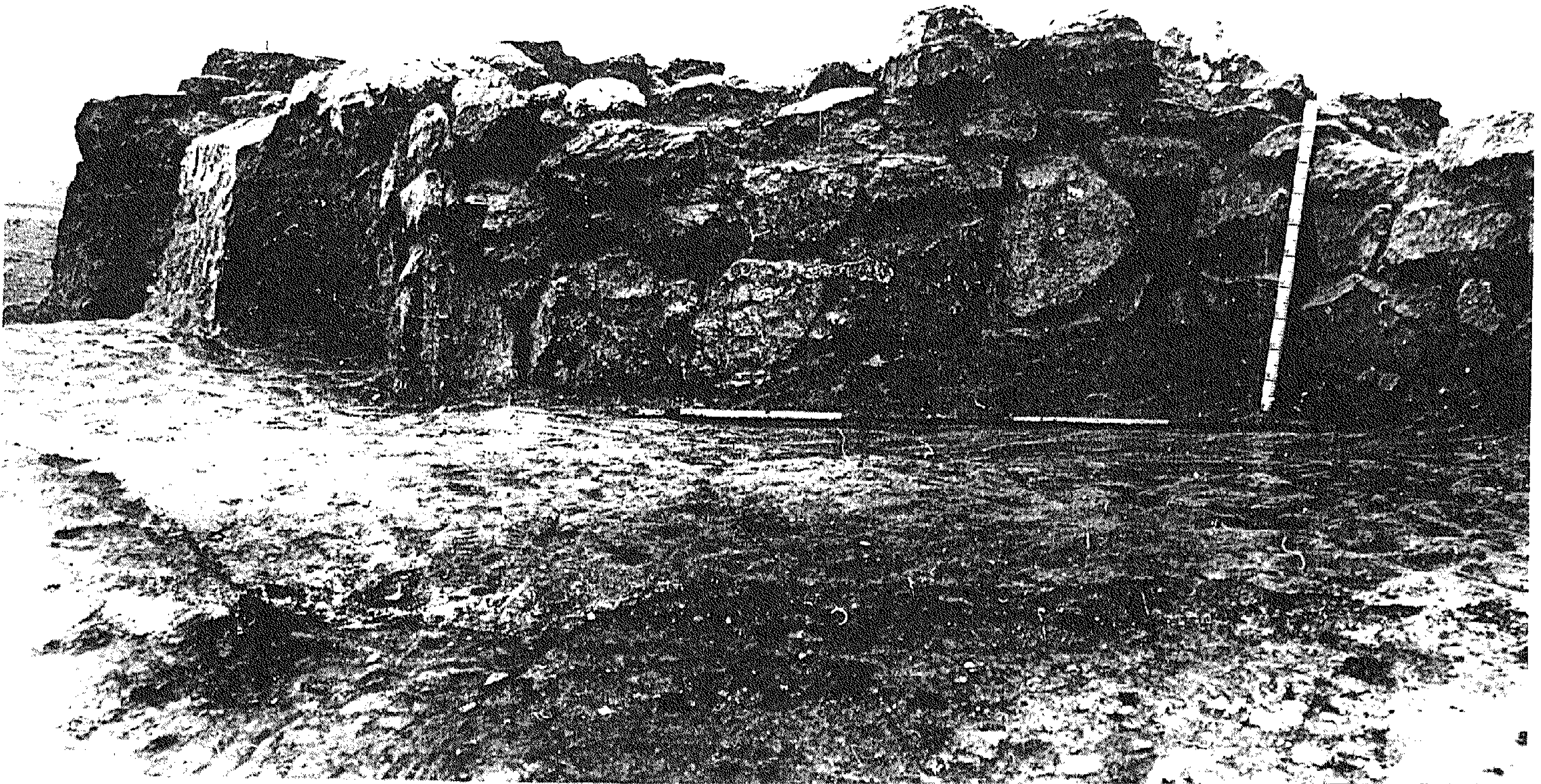
Pl. XXXI. Tell Magzalia. Fragments of stone and gypsum vessels; stone quern.



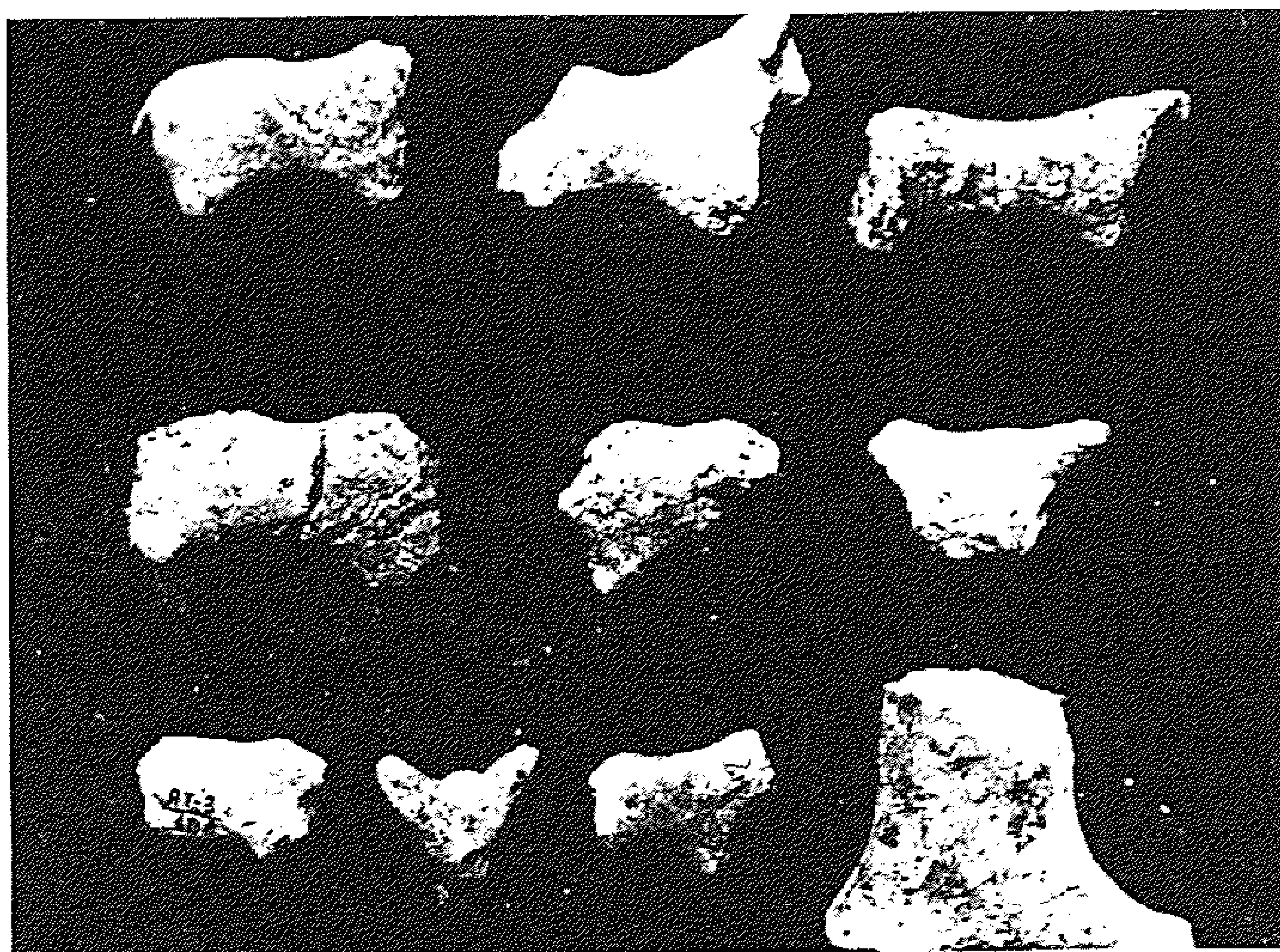
Pl. XXX. Tell Magzalia. Bone implements.

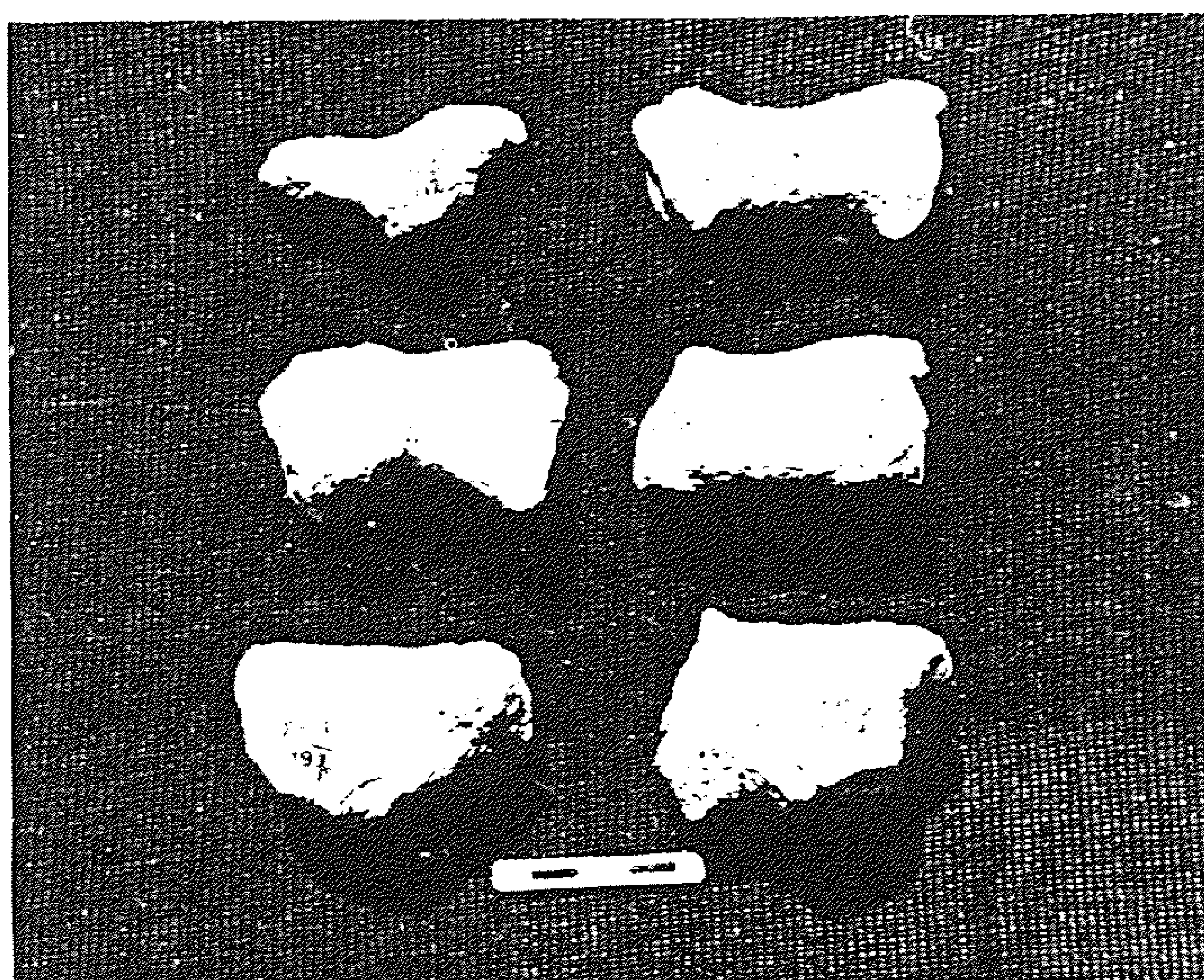


Pl. XXIX. Tell Magzalia. Stone and obsidian implements.



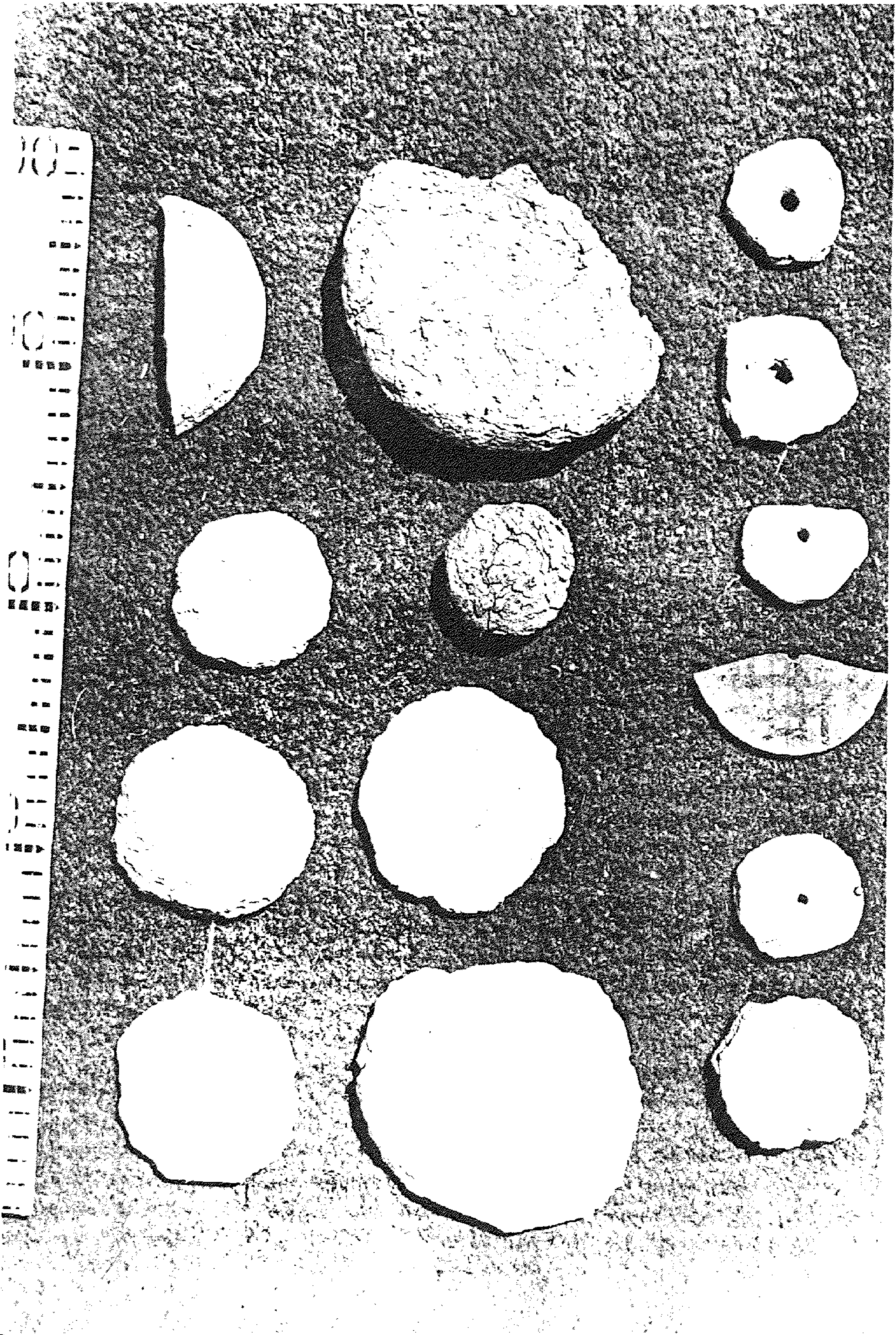
Pl. XXVIII. Tell Magzalia. Stone foundation of the outer wall of the settlement.



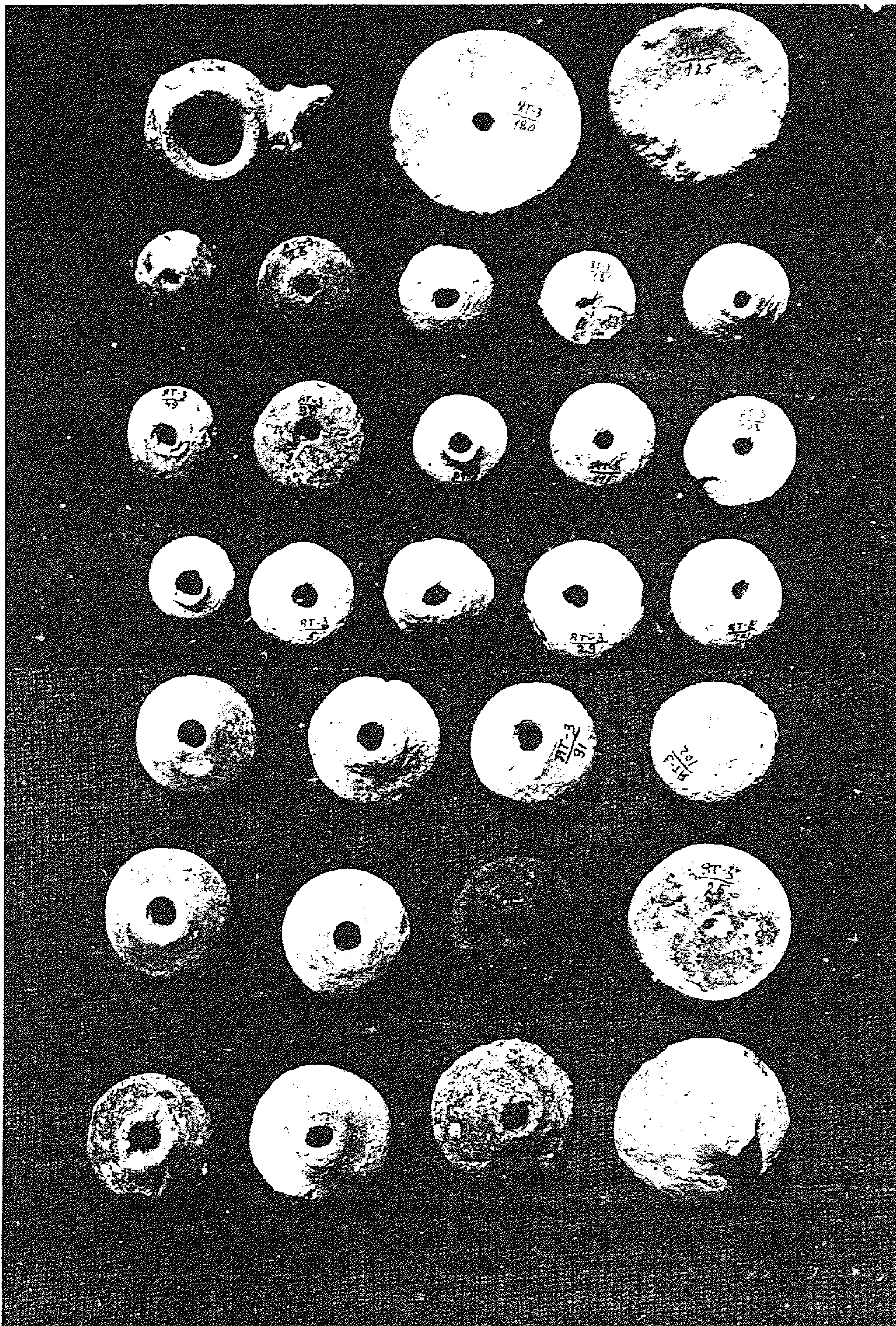




Pl. XXVII. Clay figurines from Ubaid level of Yarim Tepe III.



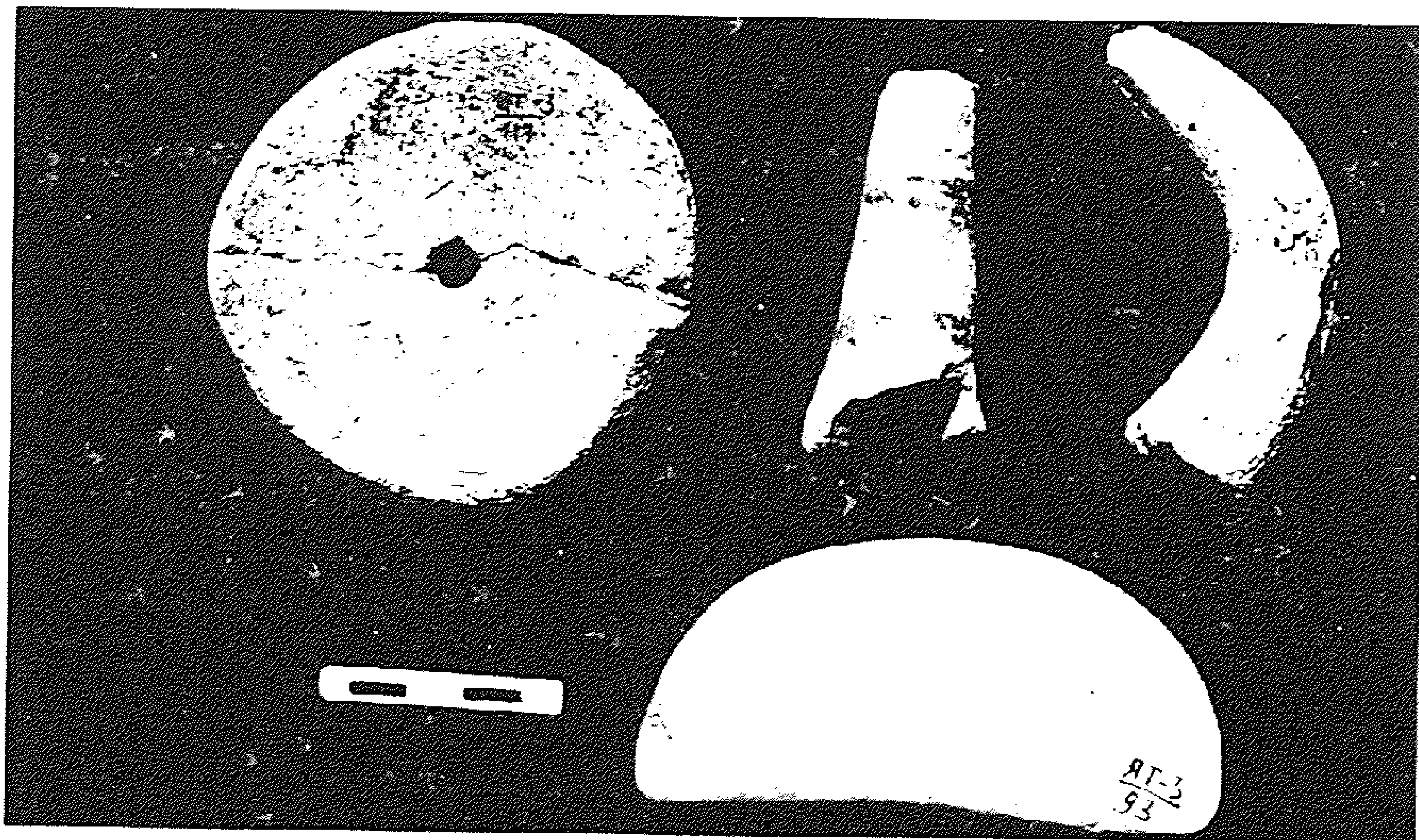
Pl. XXVI. Clay artifacts from Ubaid level of Yarim Tepe III.



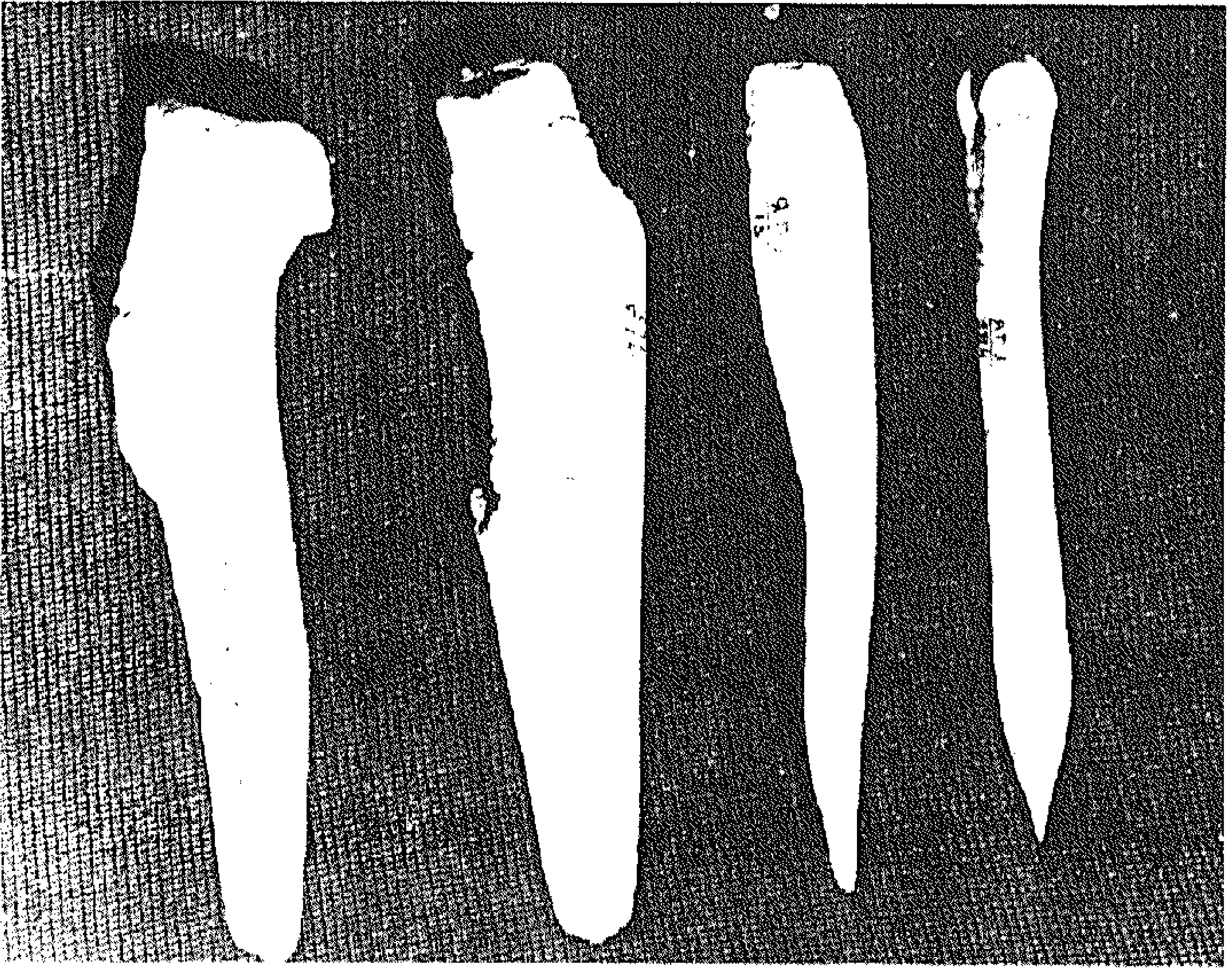
Pl. XXV. Clay spindle whorls from Ubaid level of Yarim Tepe III.

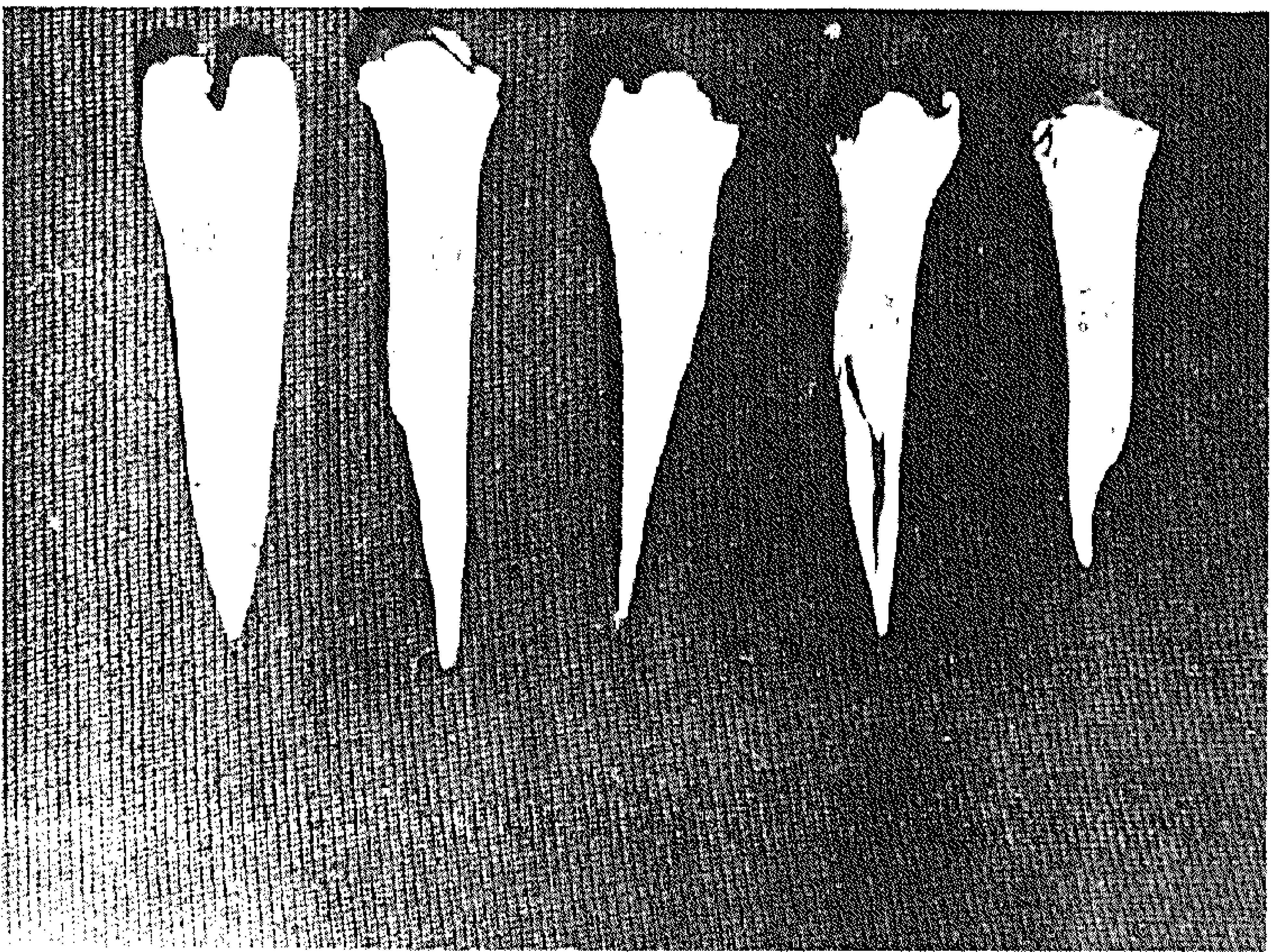


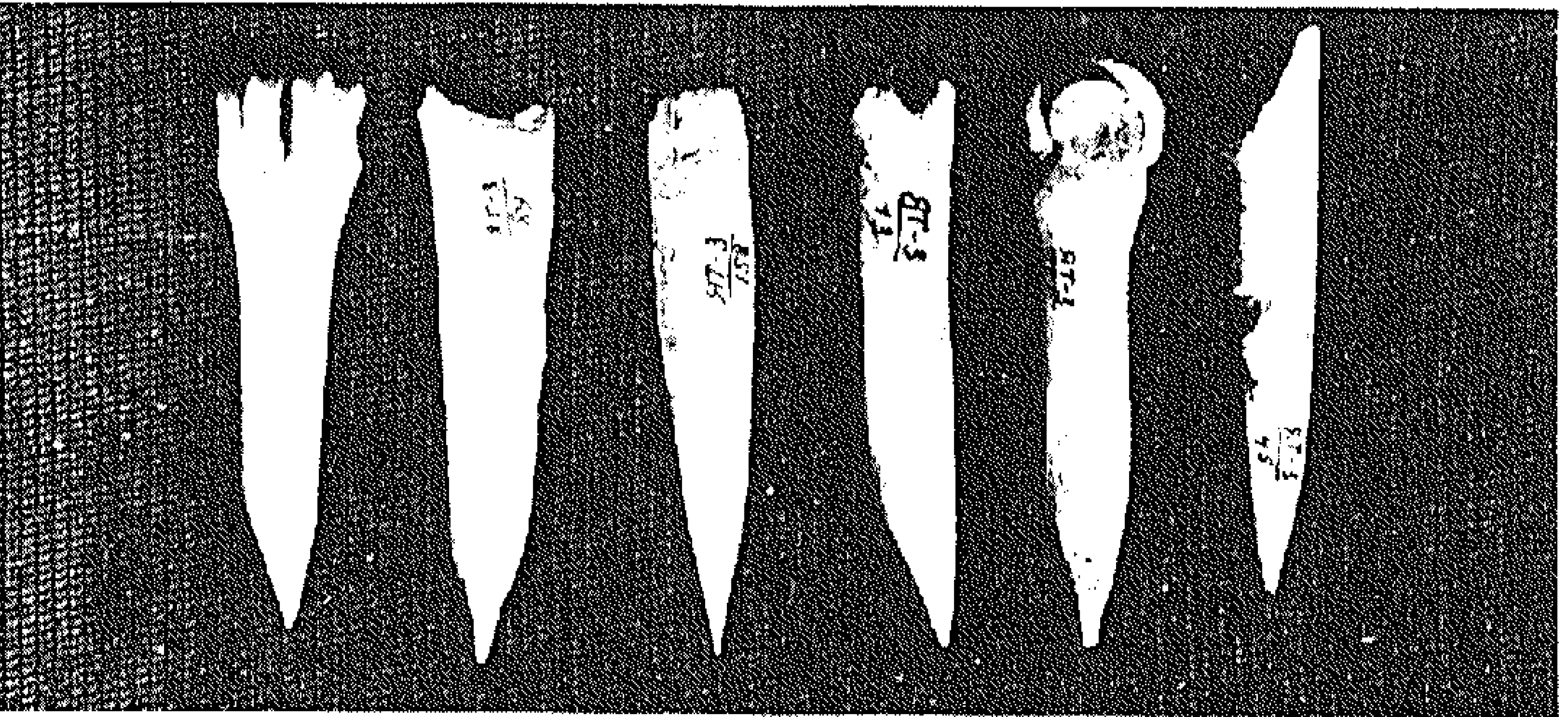


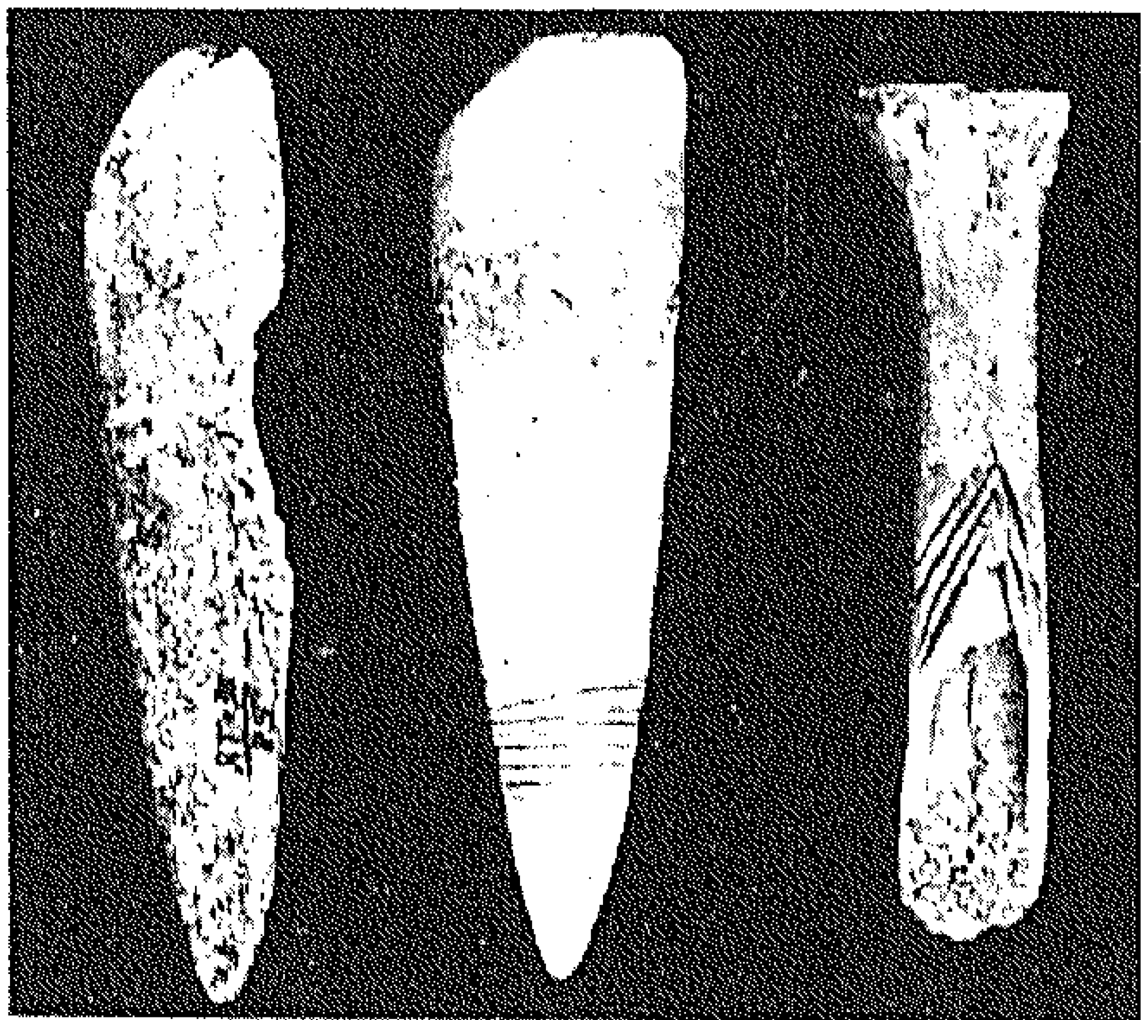


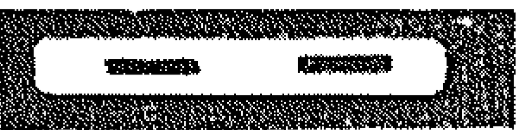
Pl. XXIV. Clay and stone artifacts from Ubaid level of Yarim Tepe III.



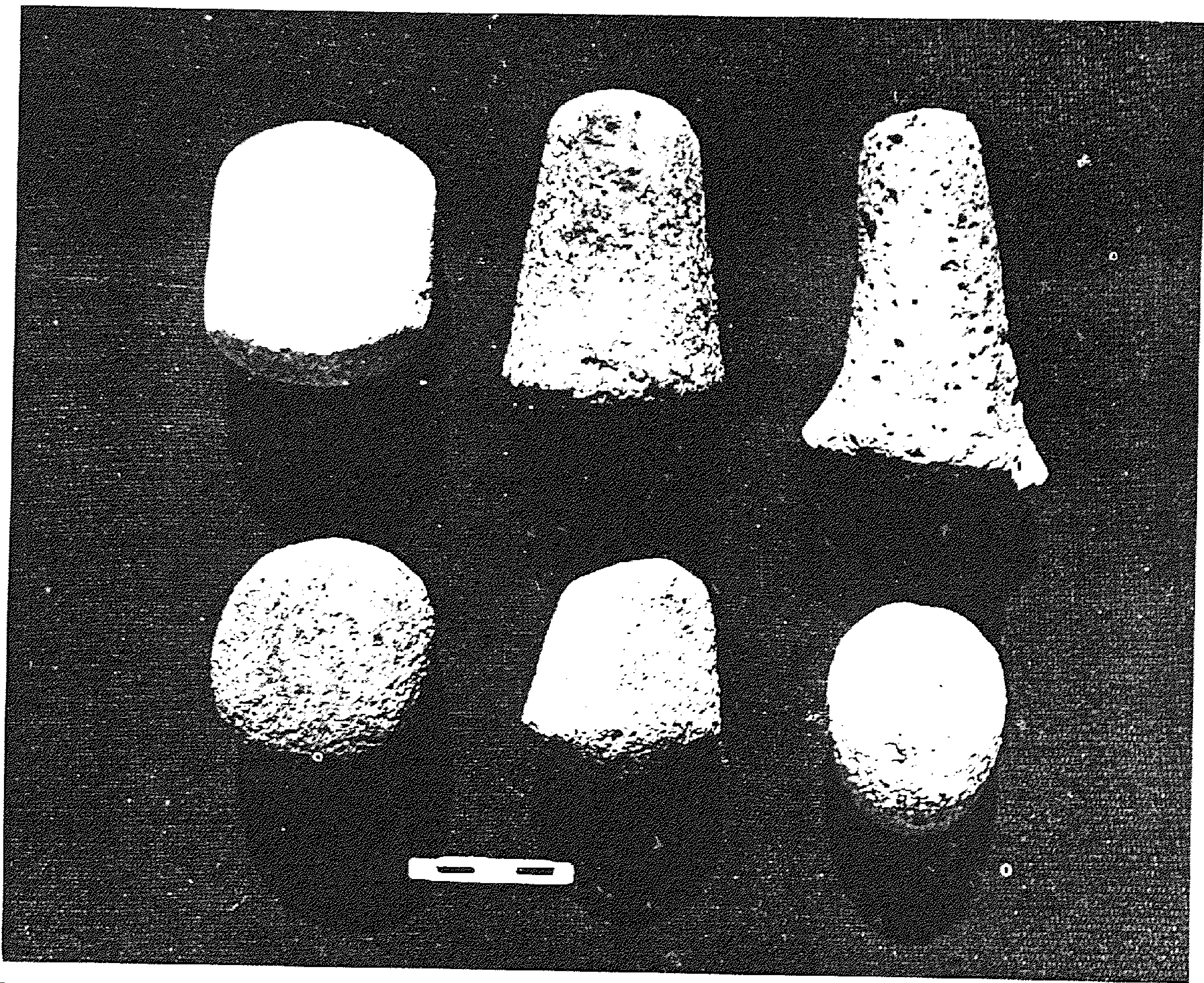






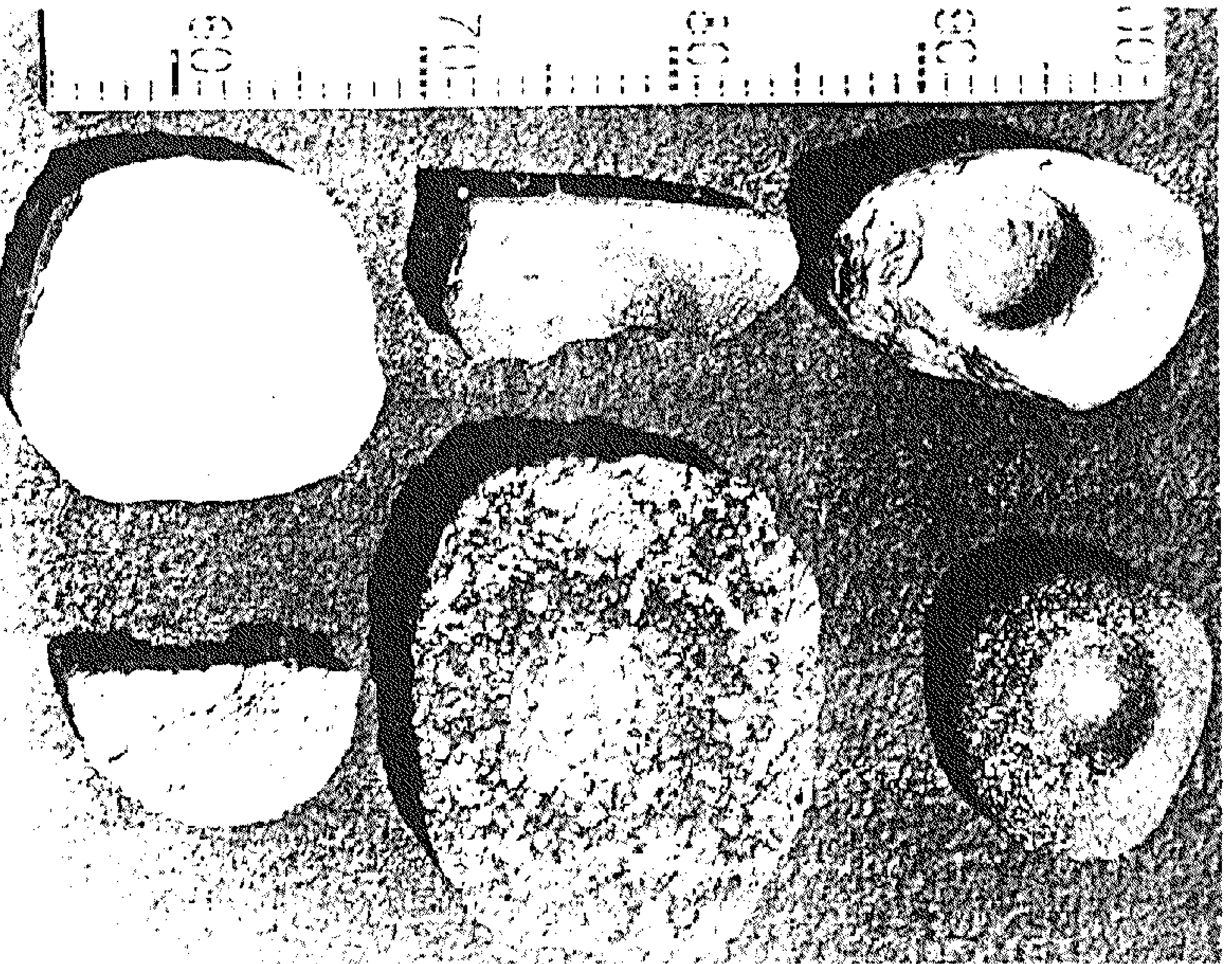


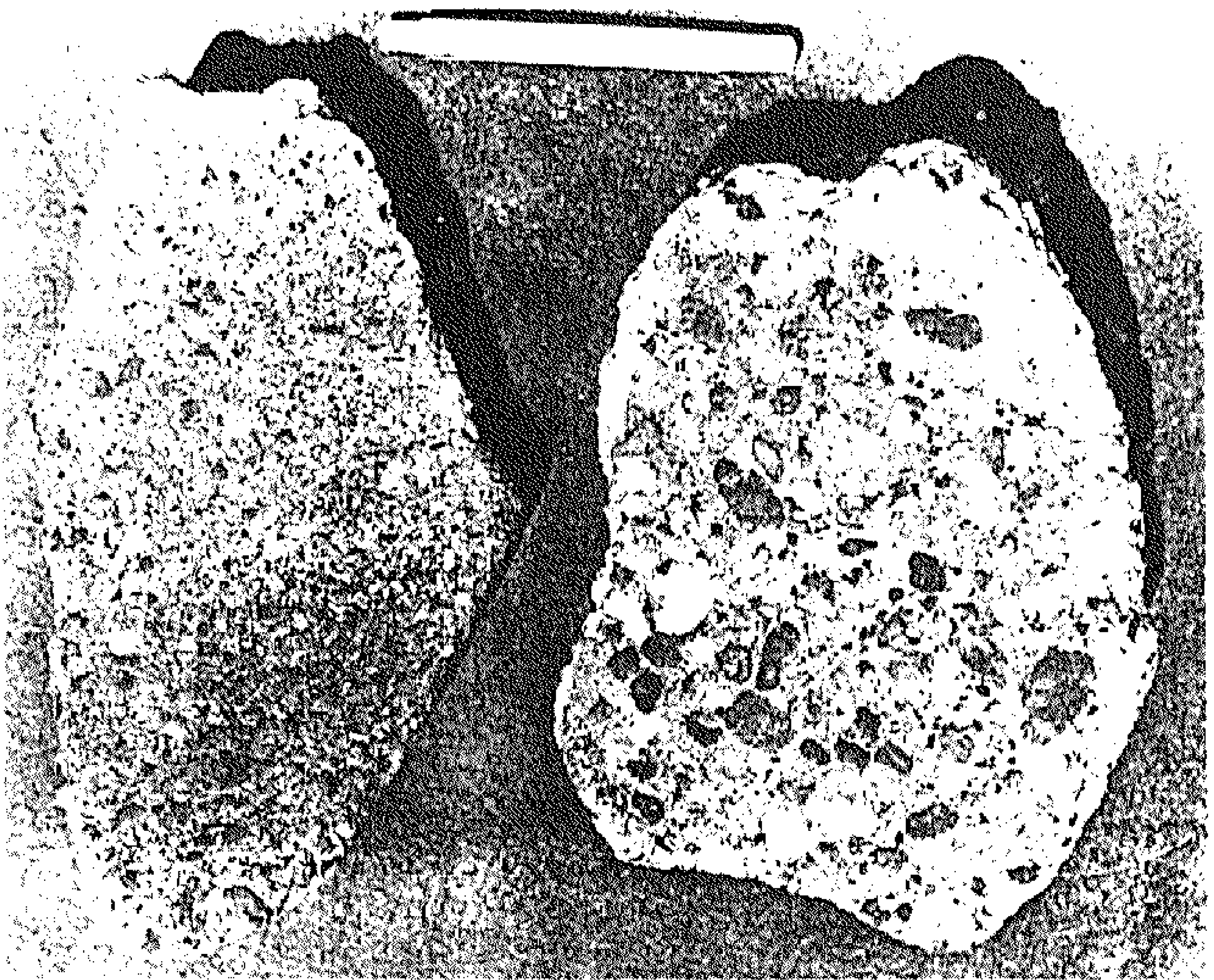
Pl. XXIII. Bone tools from Ubaid level of Yarim Tepe III.



Pl. XXII. Stone artifacts from Ubaid level.

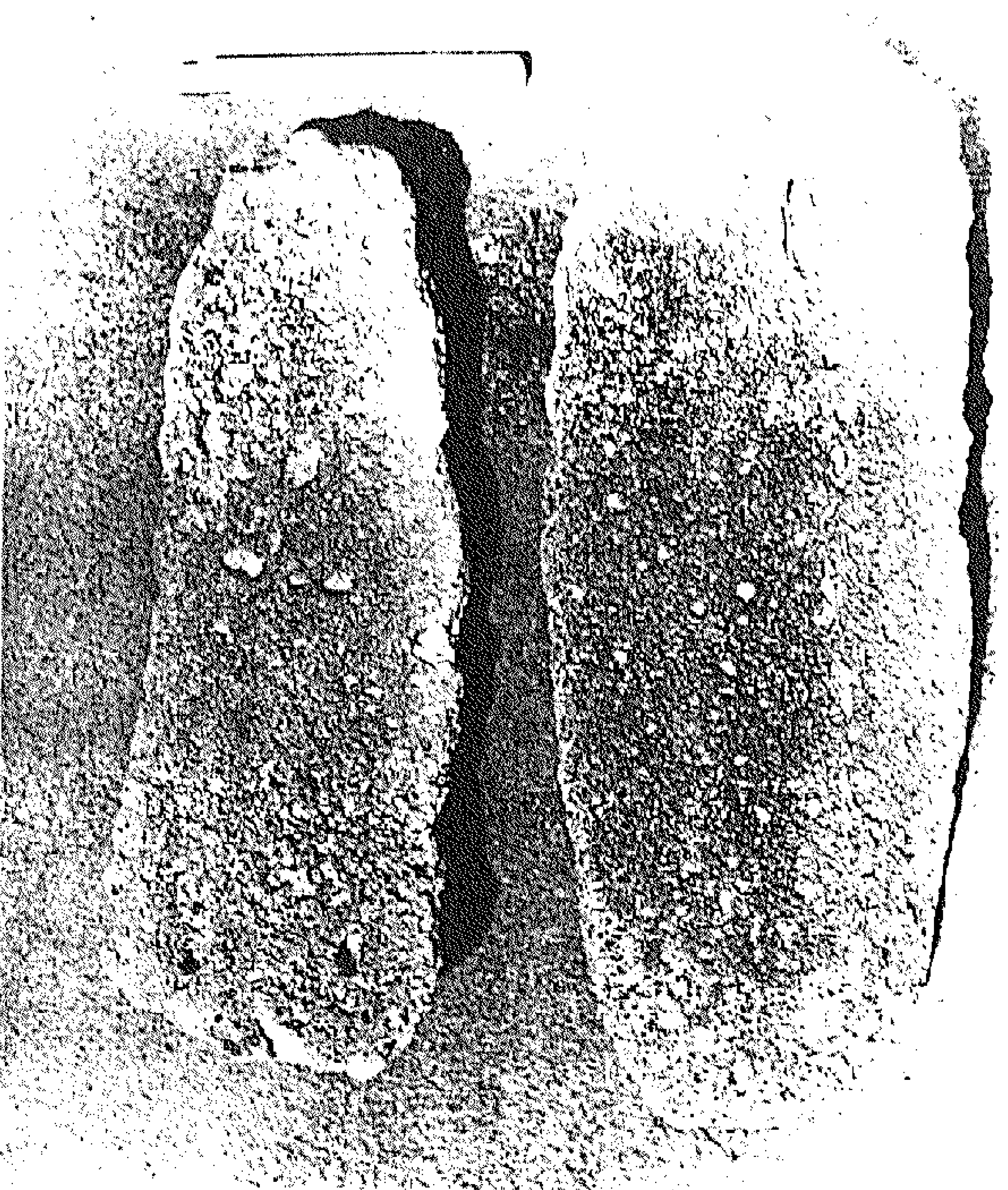


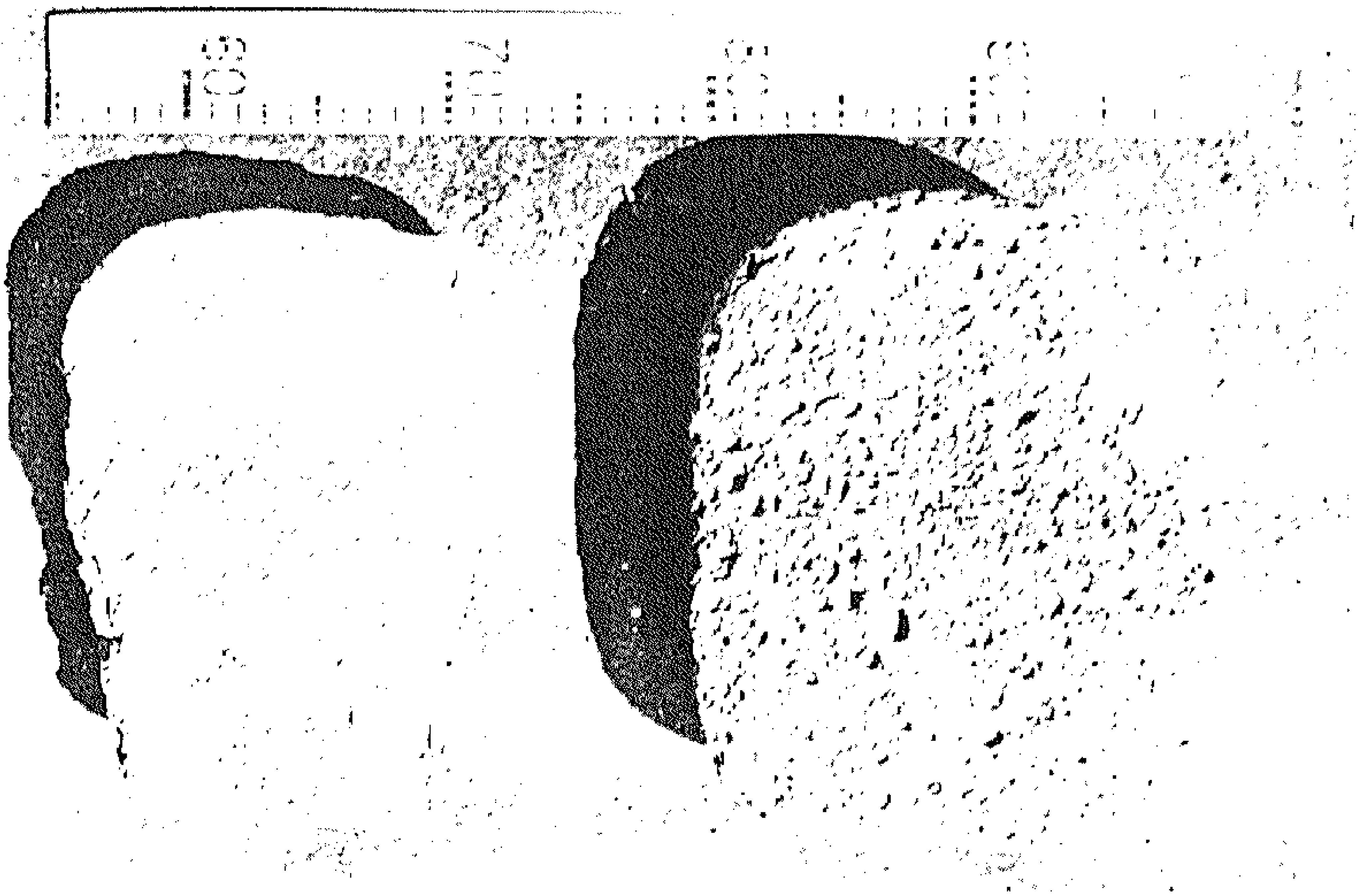


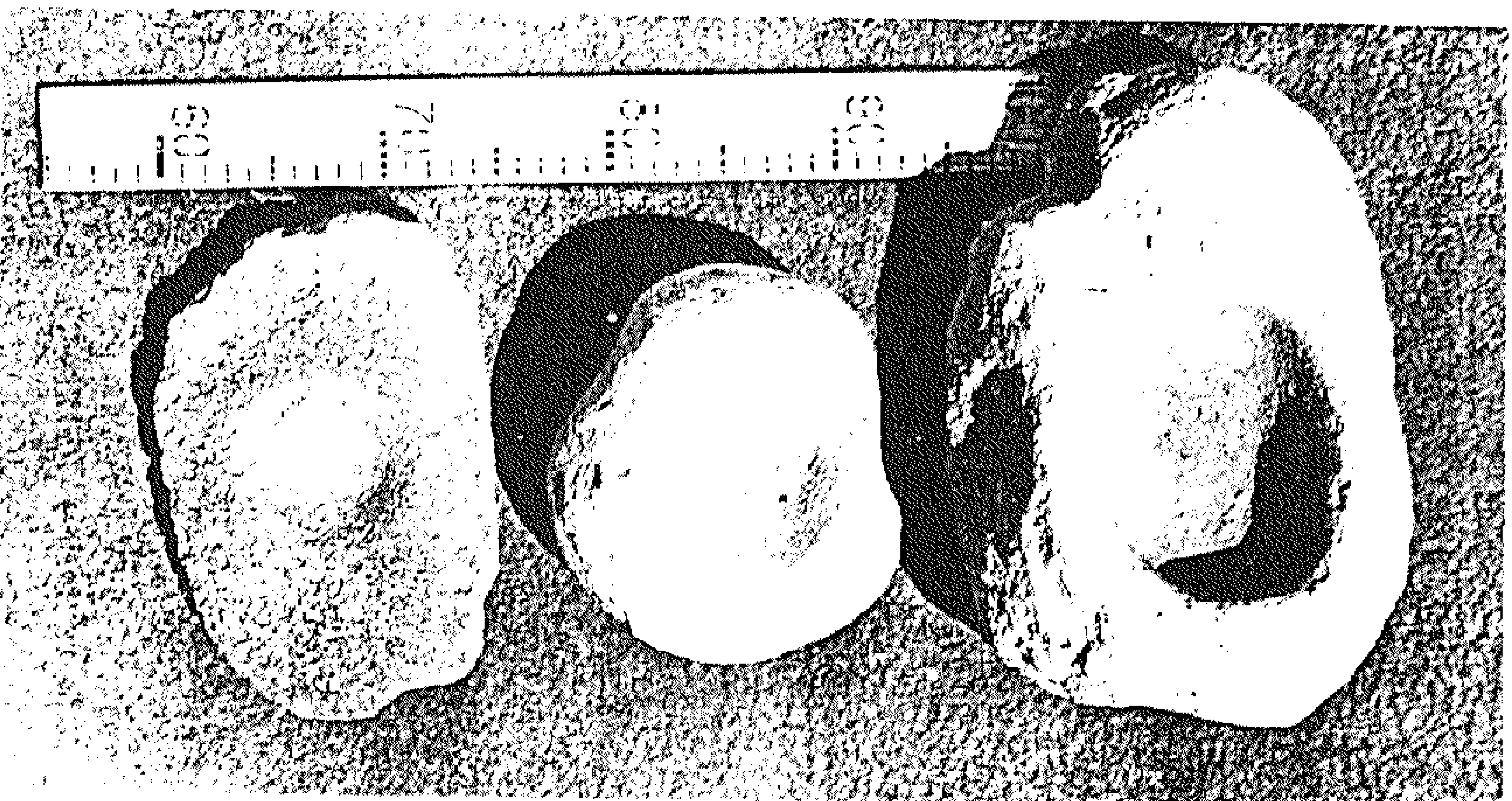




Pl. XXI. Querns, mortars and grinders from Ubaid level.





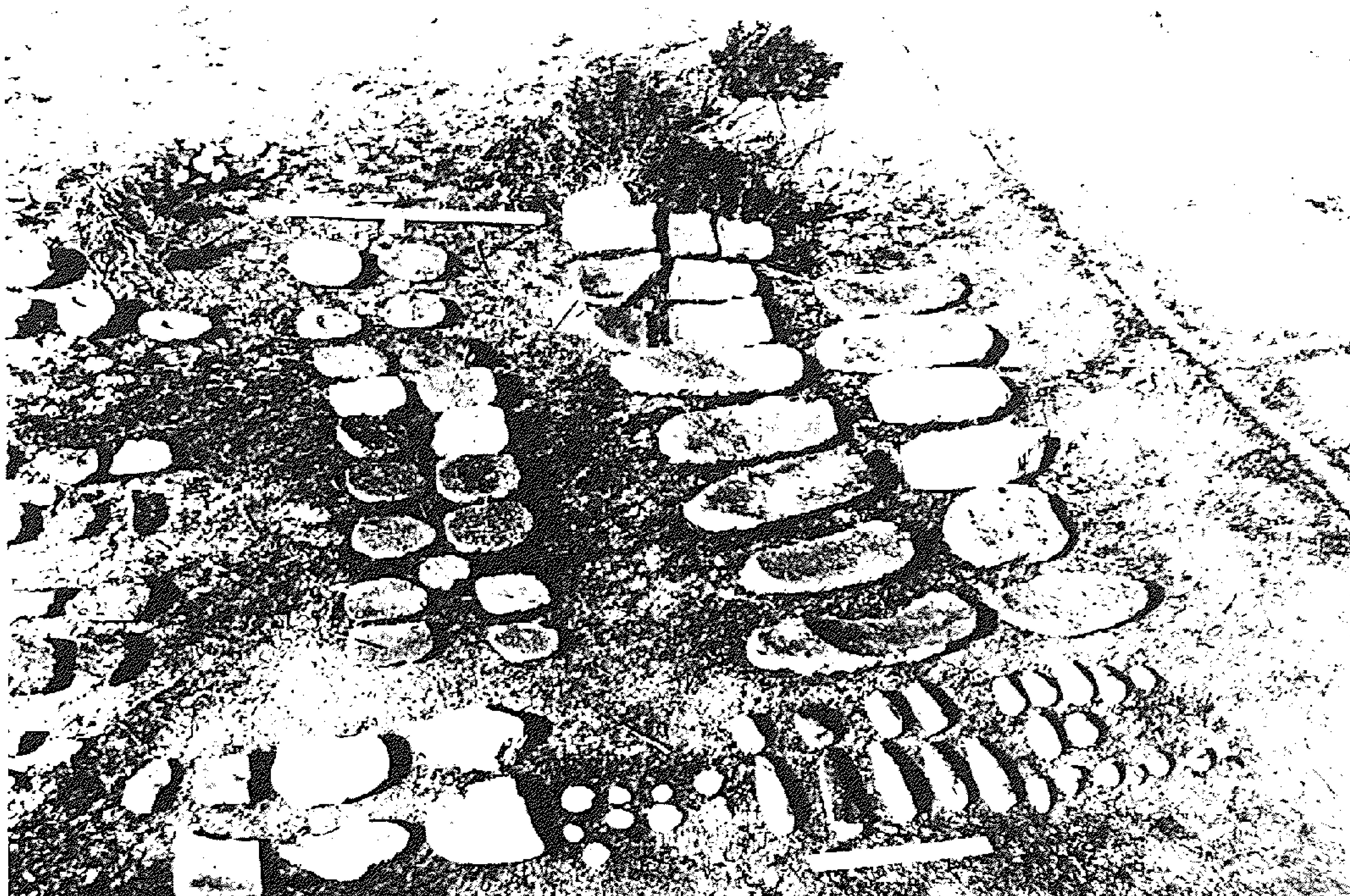


Pl. XX. Mortars, grinders and querns from Ubaid level.

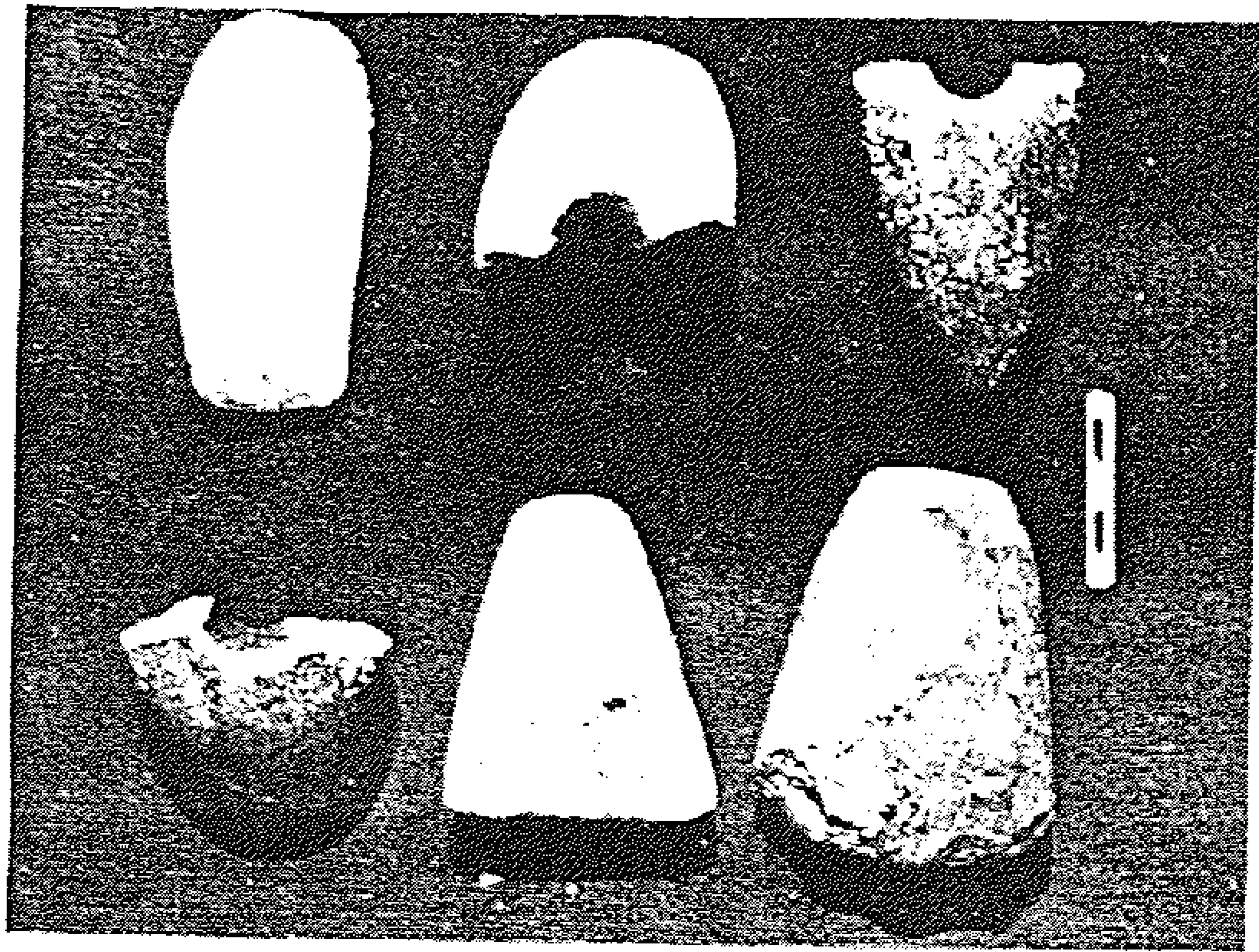
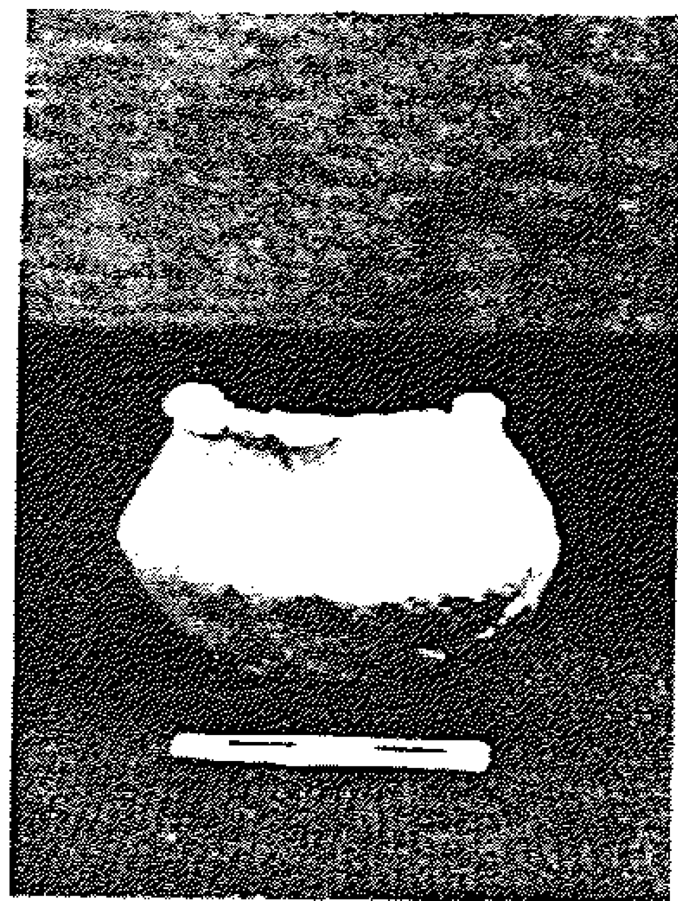
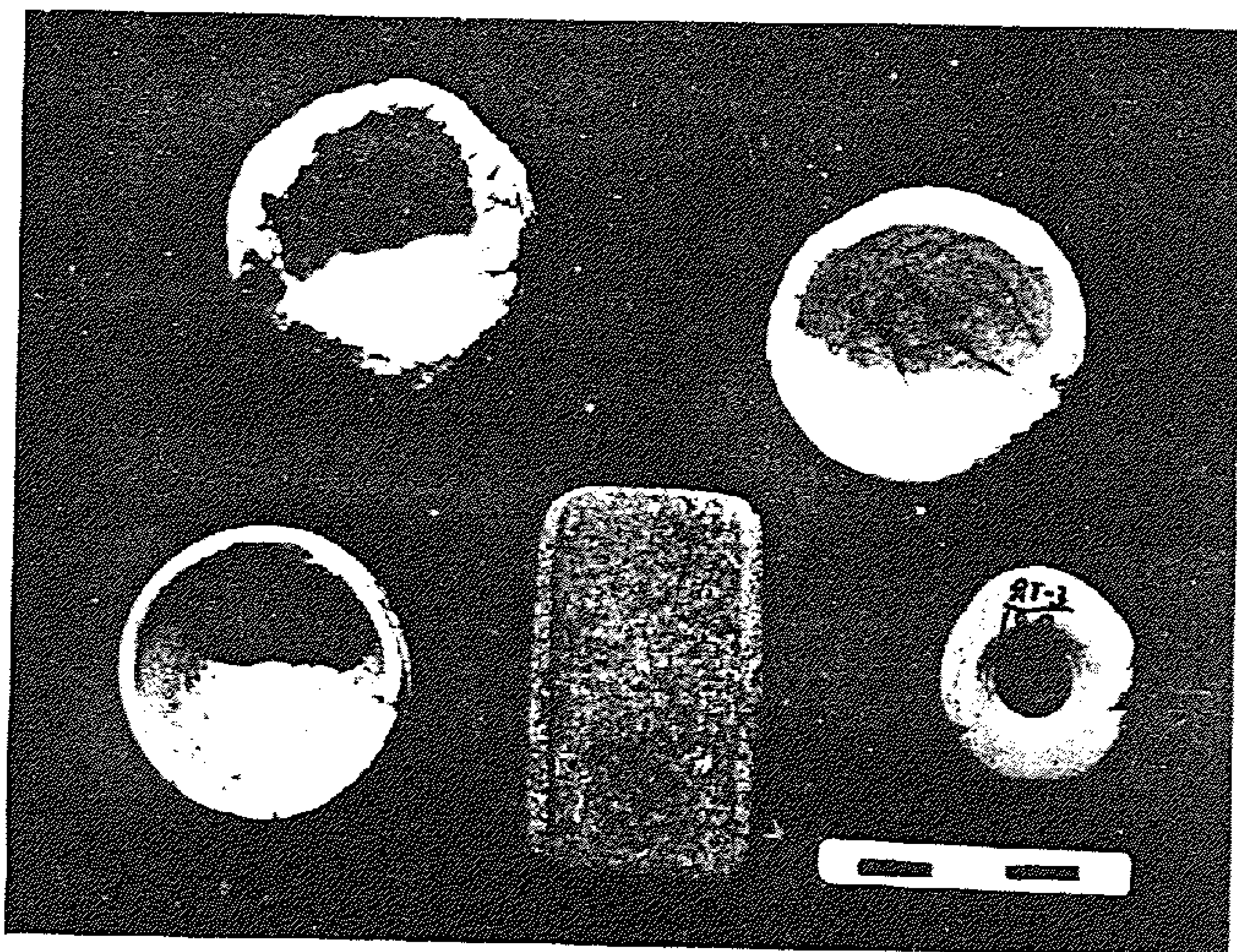
Pl. XIX.

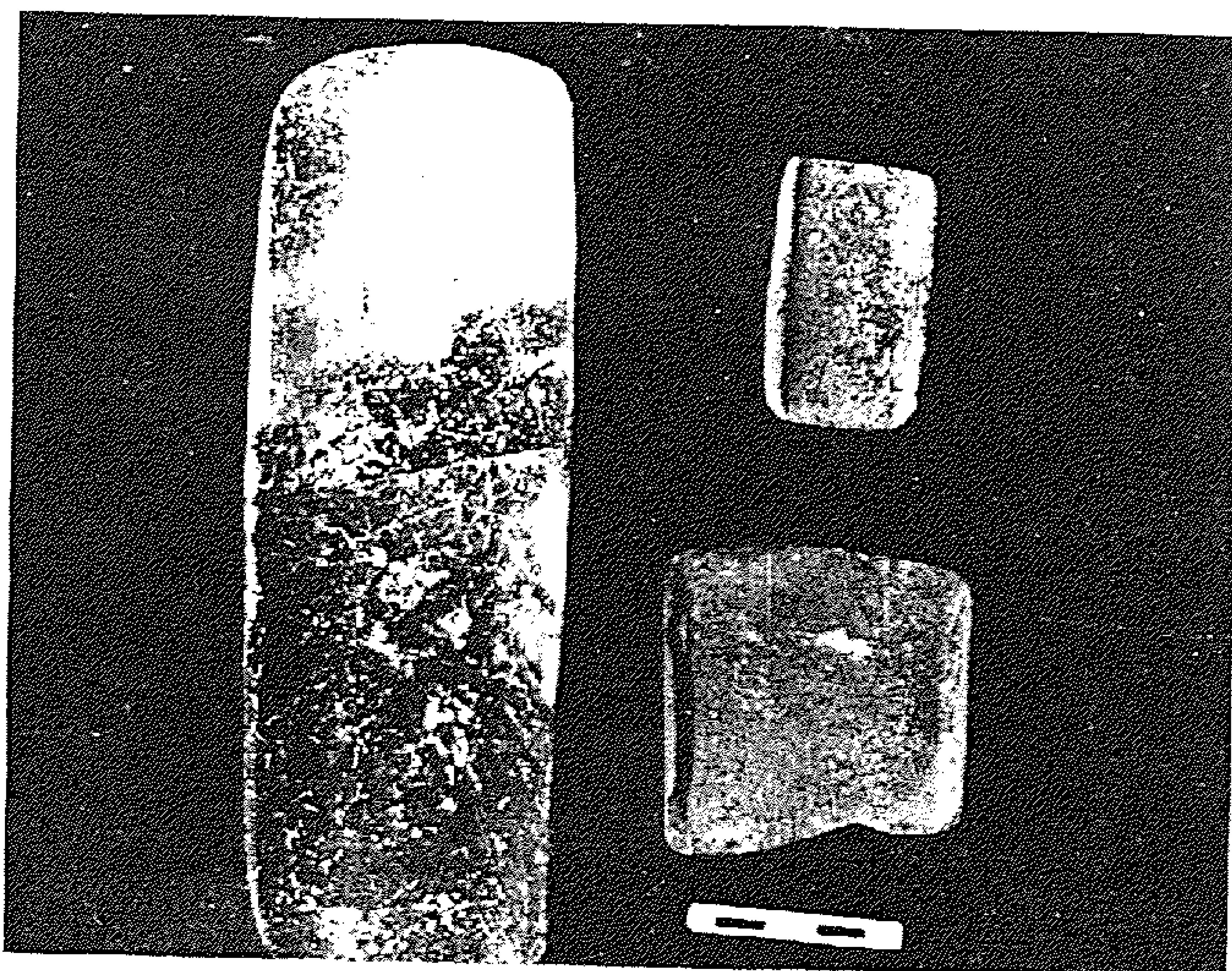


1. Sling bullets's collection in the room No 67 (Building level 3).

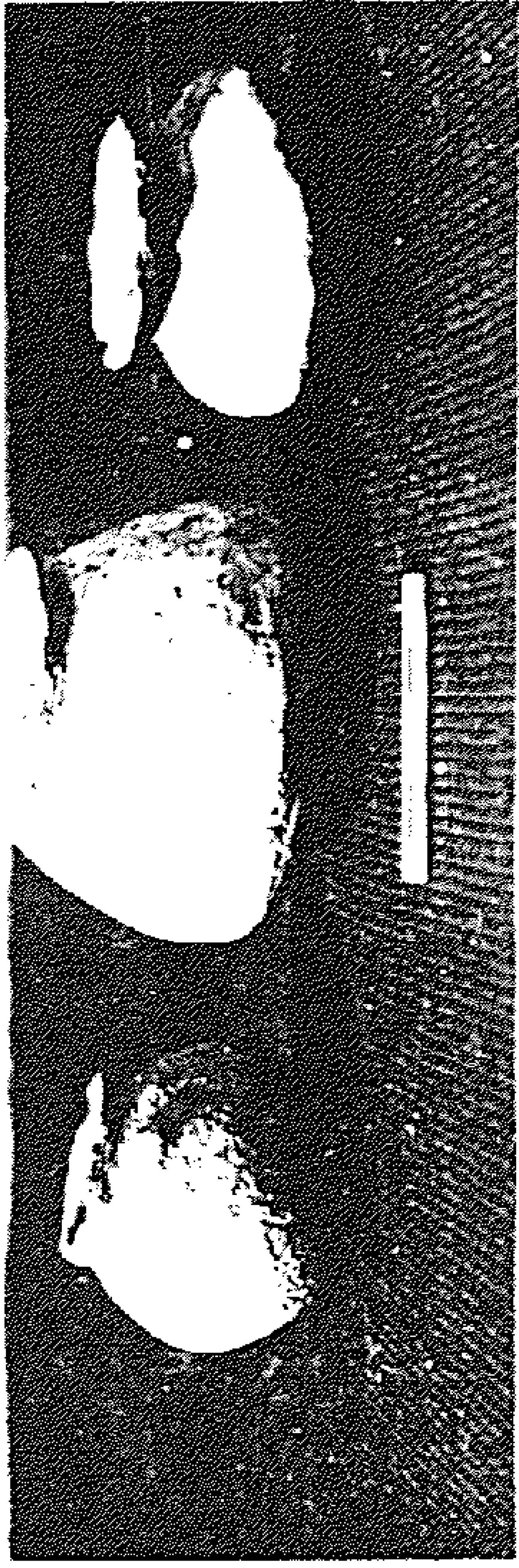


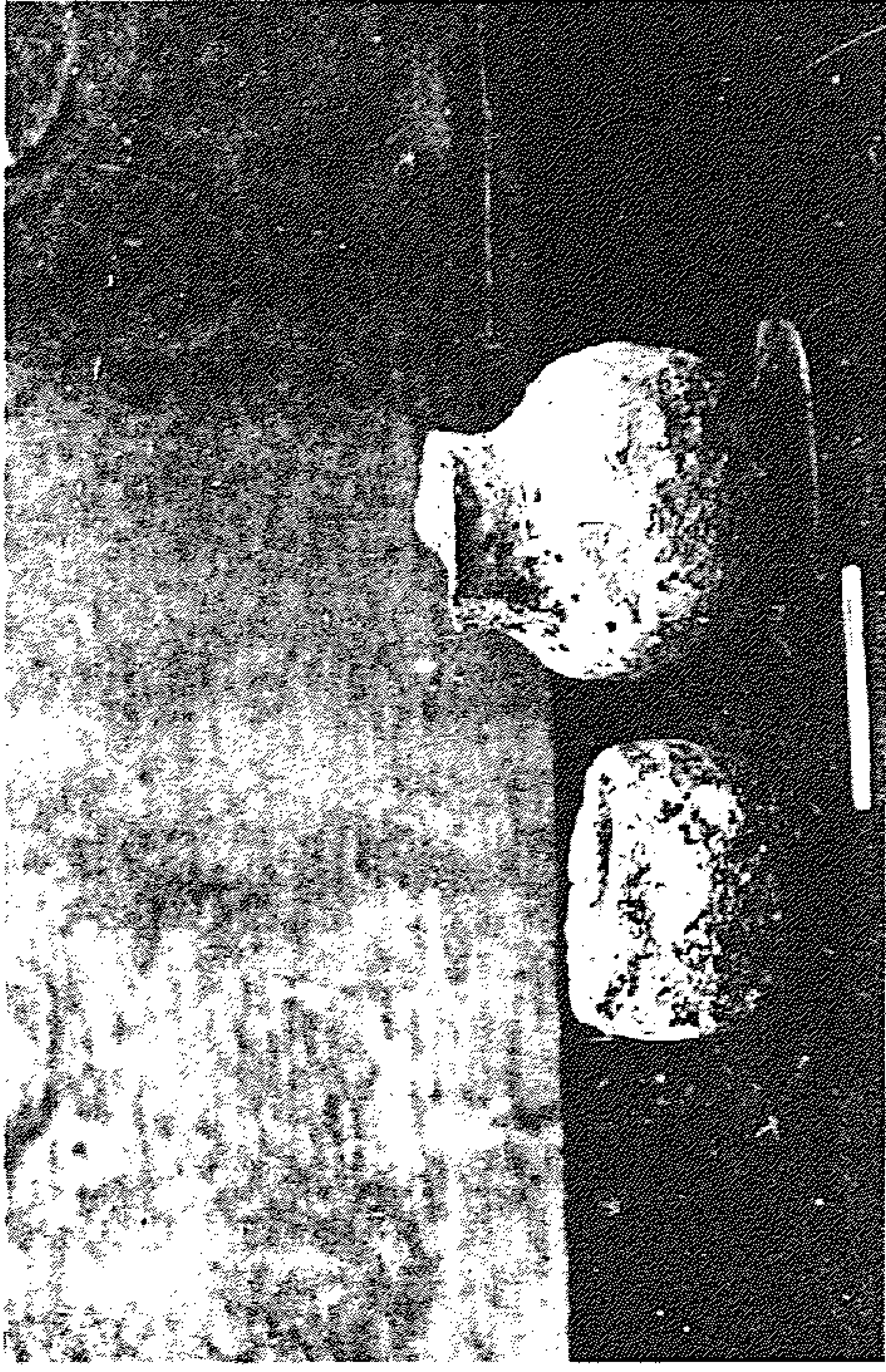
2. Querns, mortars and pestles from Ubaid level.

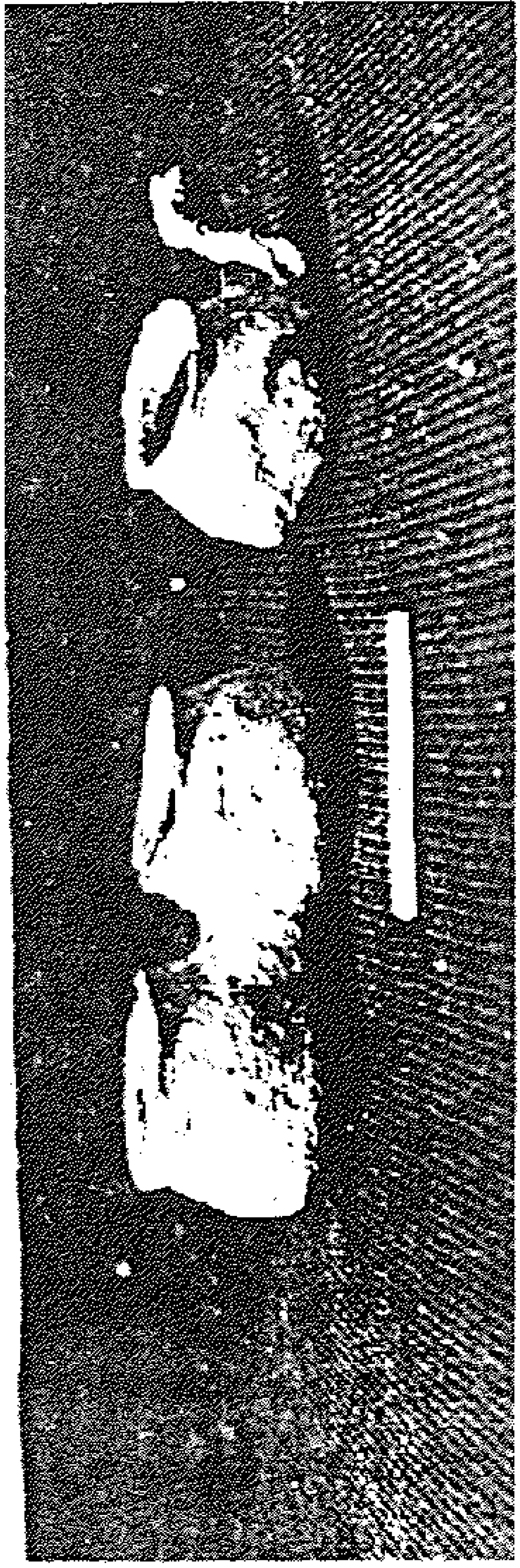




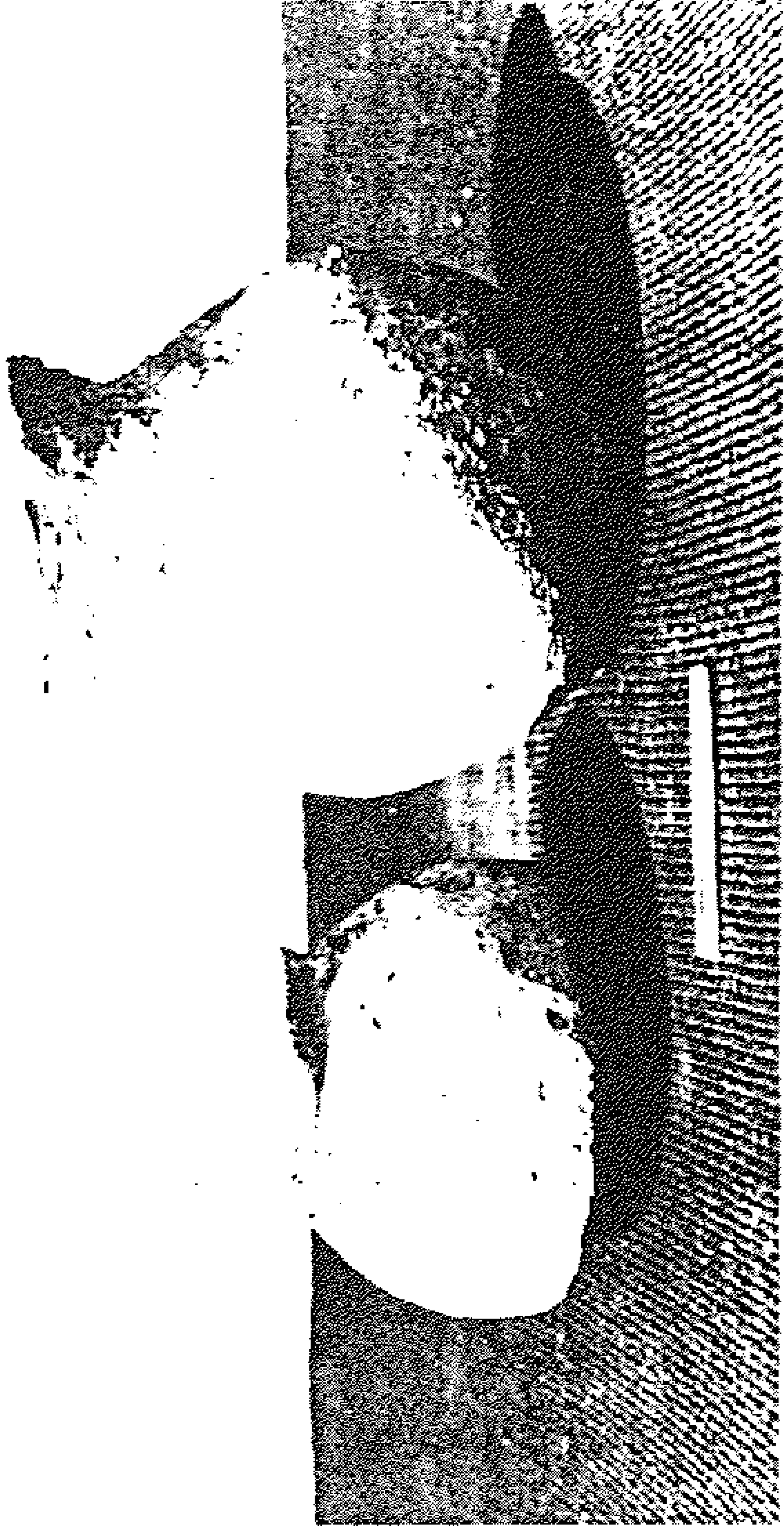


Pl. XVIII. Stone artifacts from Ubaid level of Yarim Tepe III.

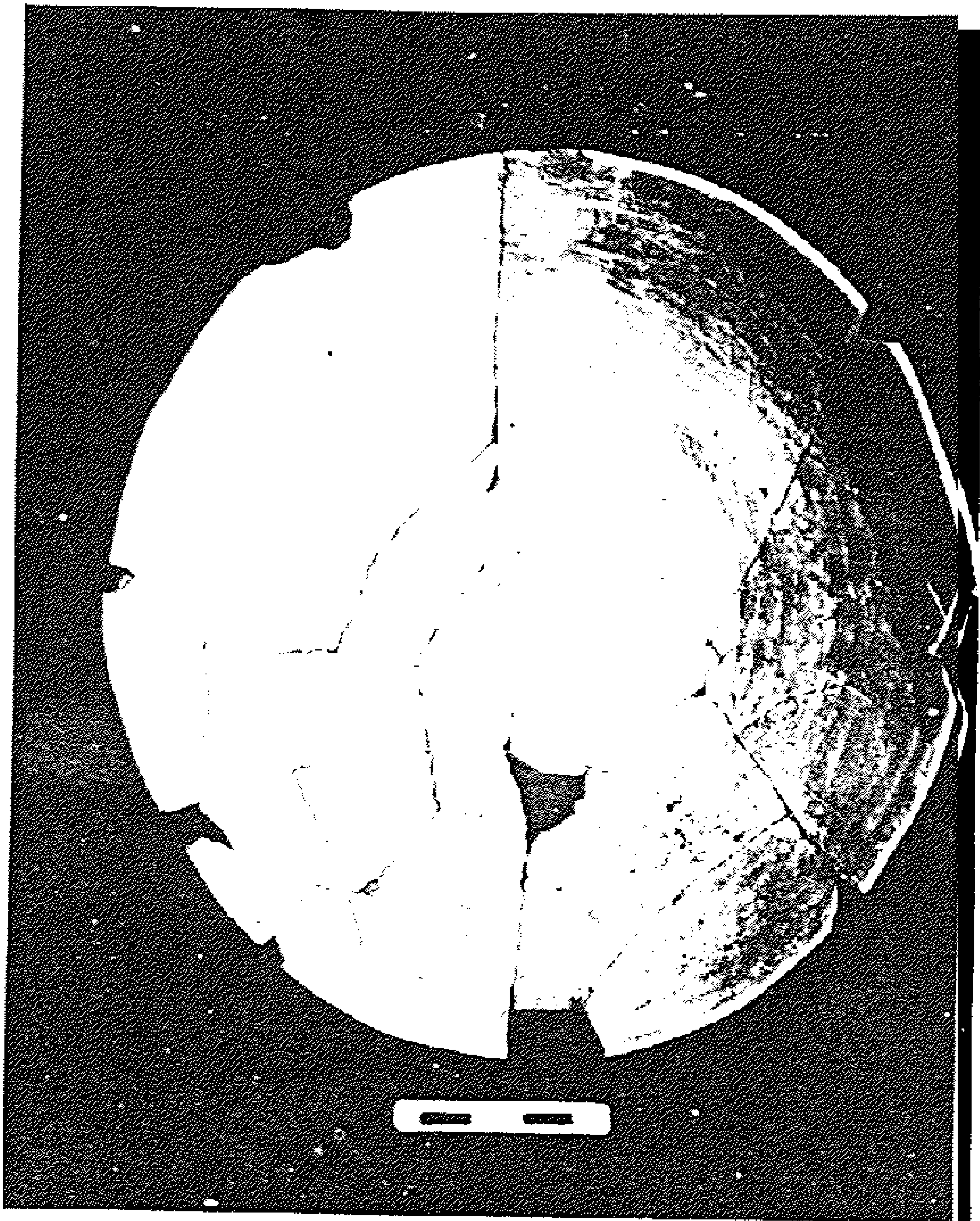


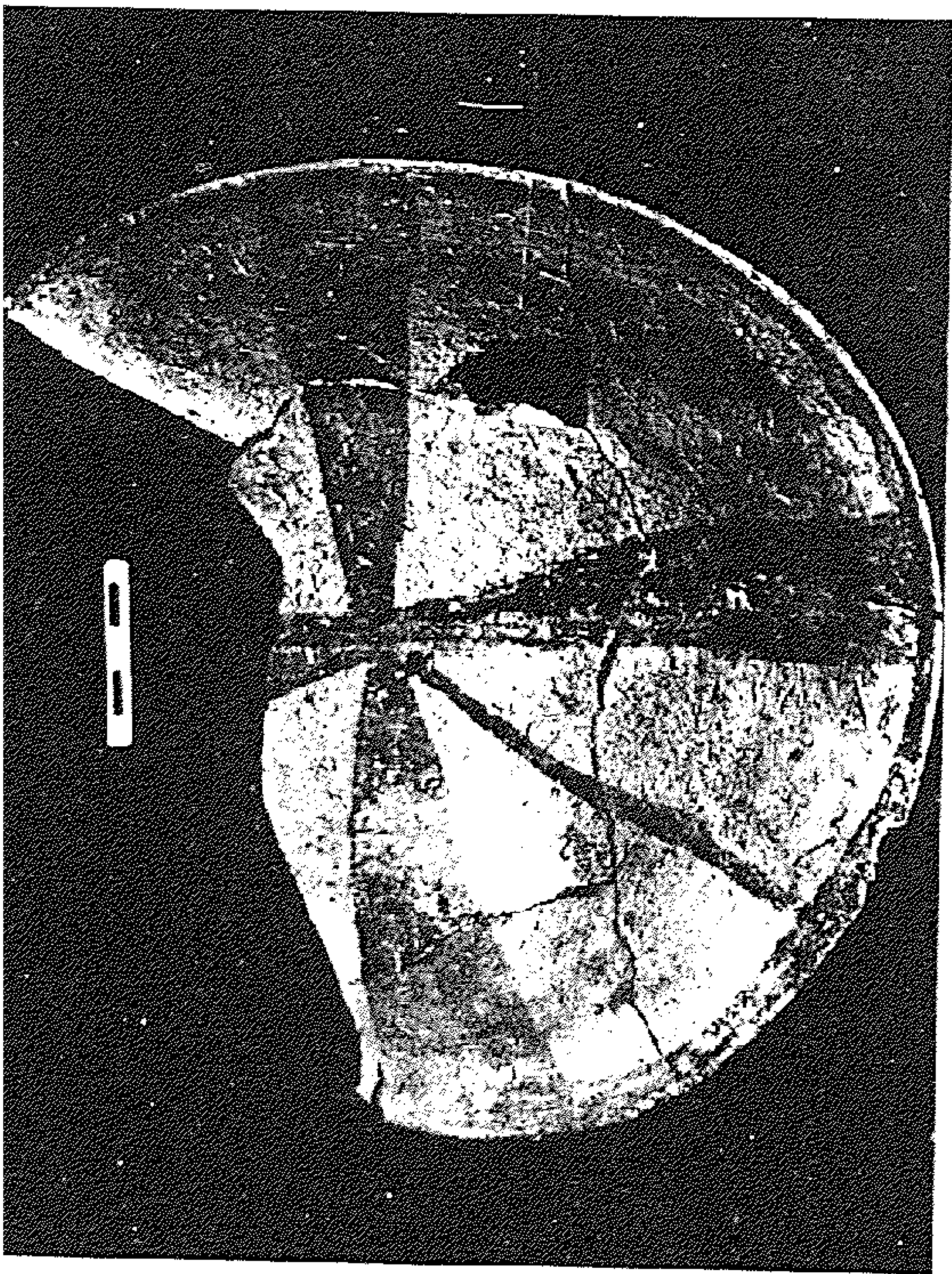




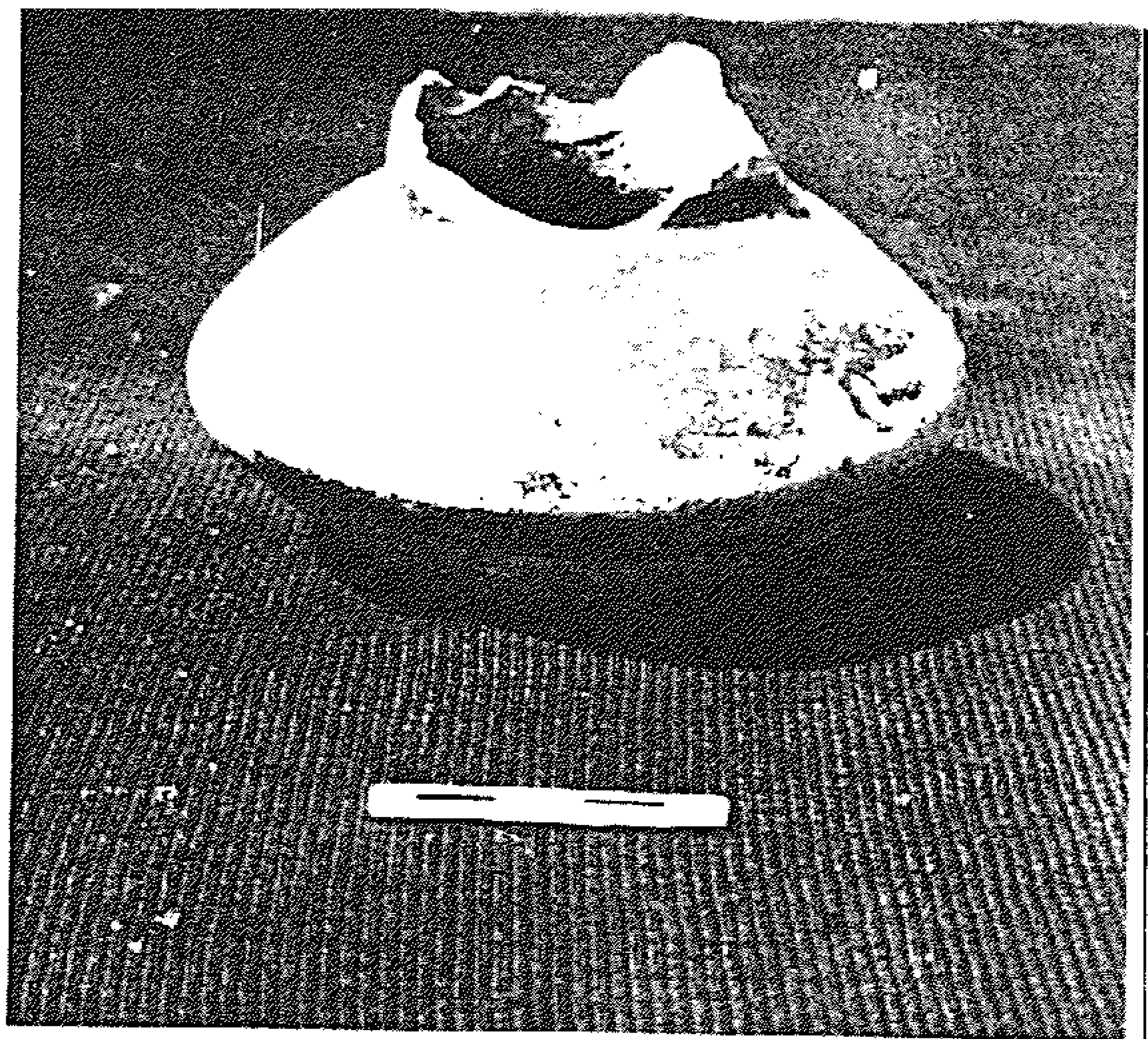


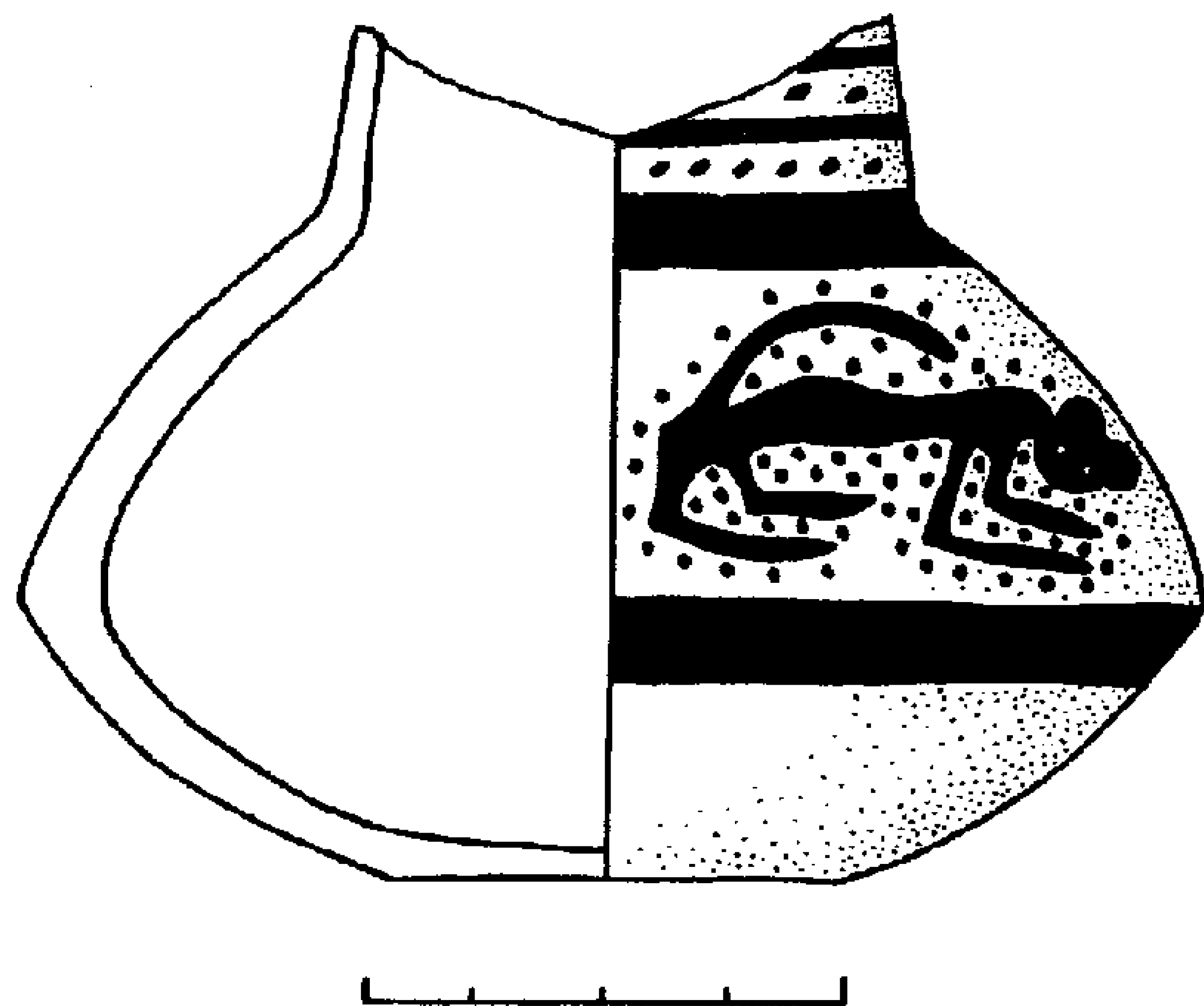
Pl. XVII. Pottery vessels from different Ubaid building levels of Yarim Tepe III.





Pl. XV. Pottery plates from Ubaid level of Yarim Tepe III (Building level 3).





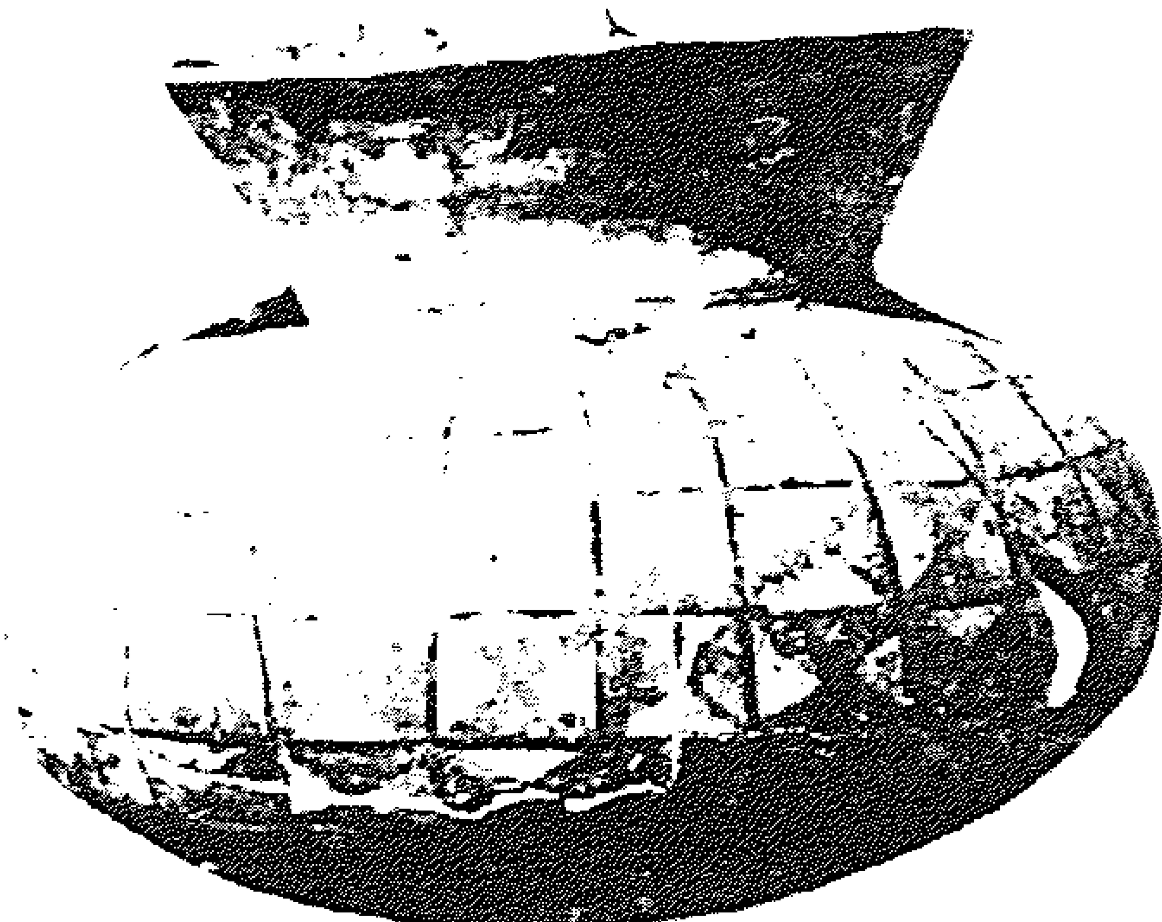
Pl. XVI. Pottery vessel with the representation of a circled file of feline beasts (Building level 2).

Pl. XIV. Pottery vessels from Ubaid level of Yarim Tepe III.





1





3



2





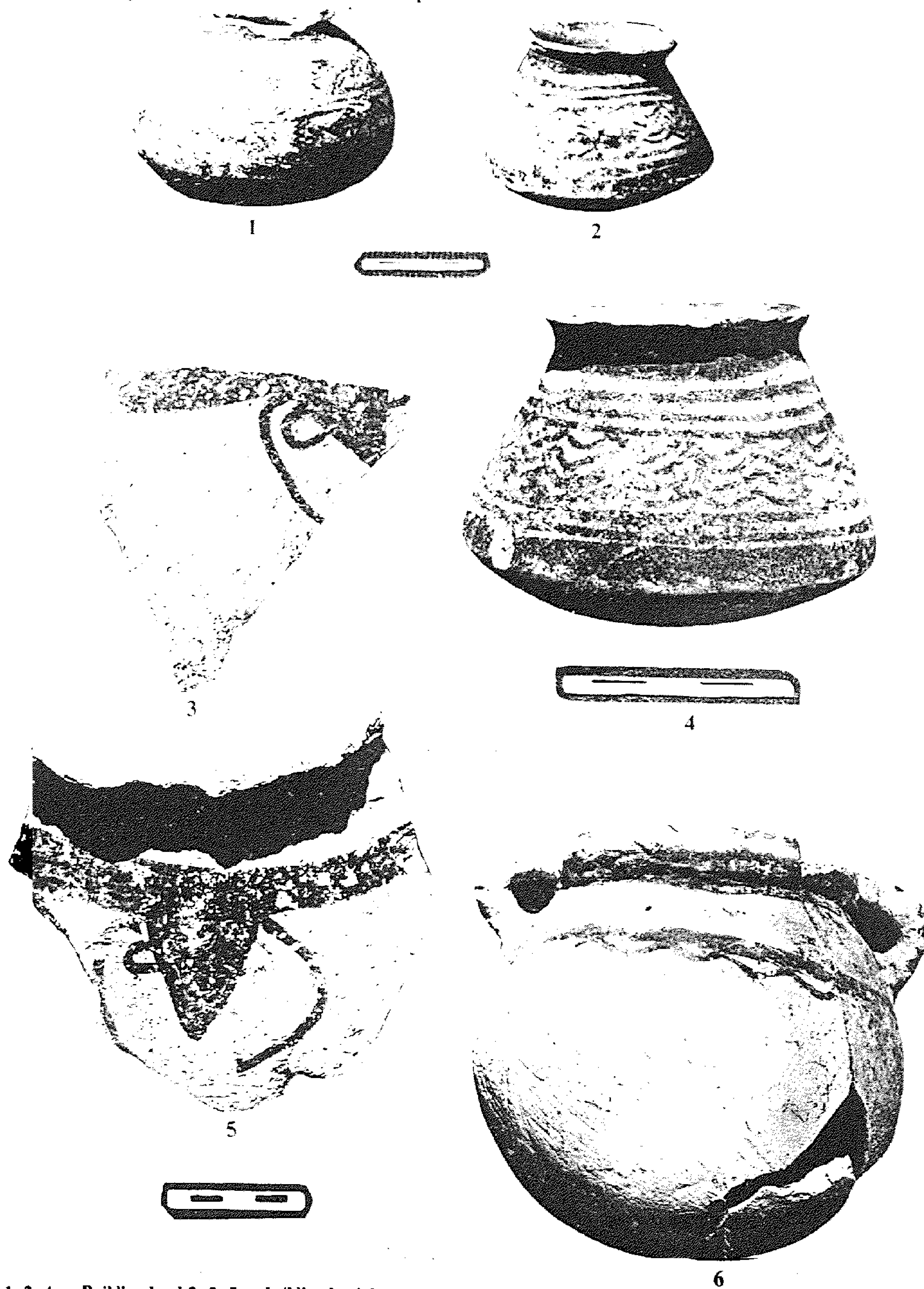
4



5

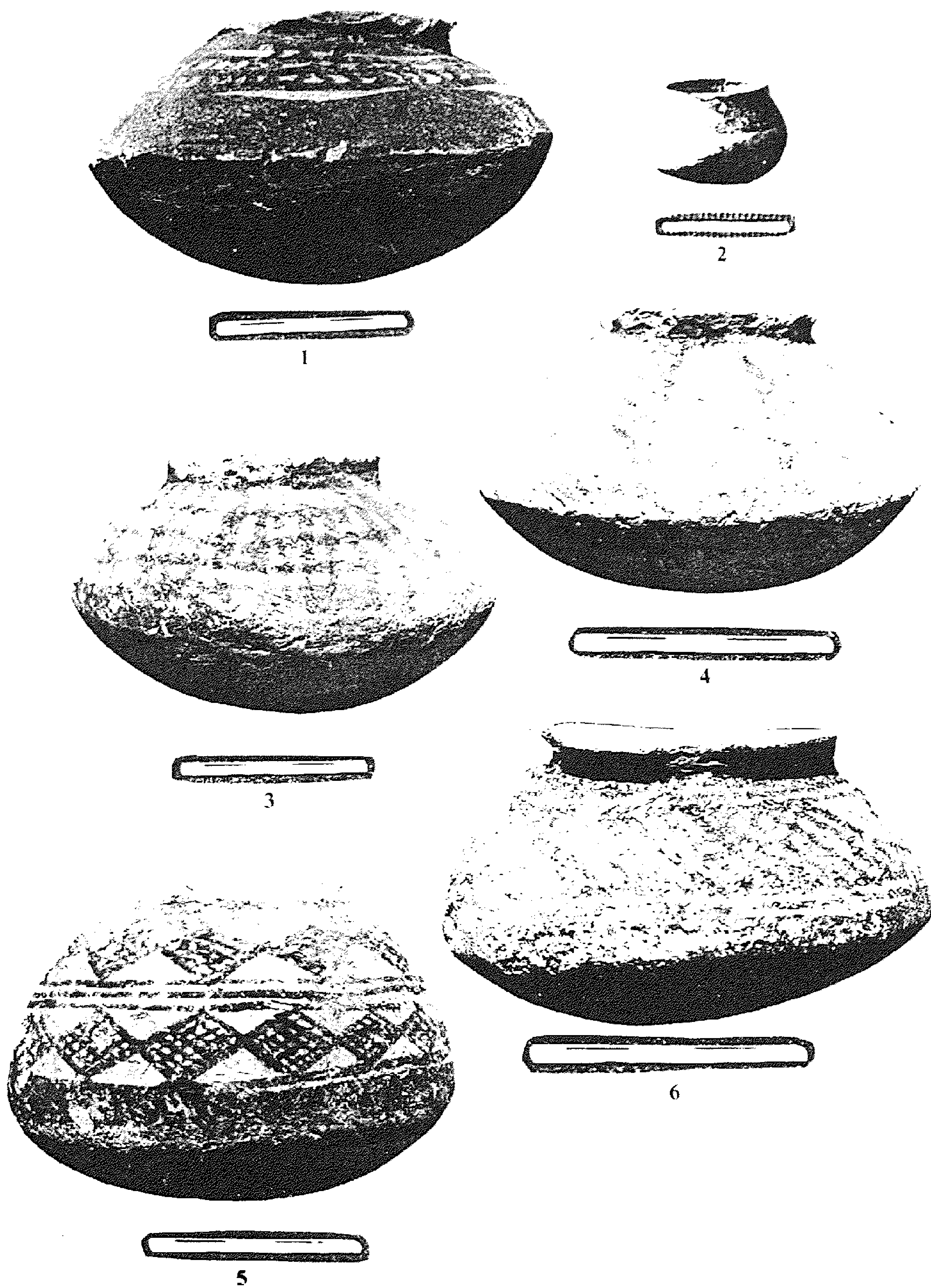
1, 2, 5 — Building level 3, 3 — building level 2, 4 — building level 4.

Pl. XIII. Pottery vessels from Ubaid level of Yarim Tepe III.



1, 2, 4 — Building level 3; 3, 5 — building level 2;
6 — Building level 4.

Pl. XII. Pottery vessels from Ubaid level of Yarim Tepe III.



1—2 — Grave No 9; 3 — building level 4;
4 — Building level 1; 5 — building level 3;
6 — Building level 2.

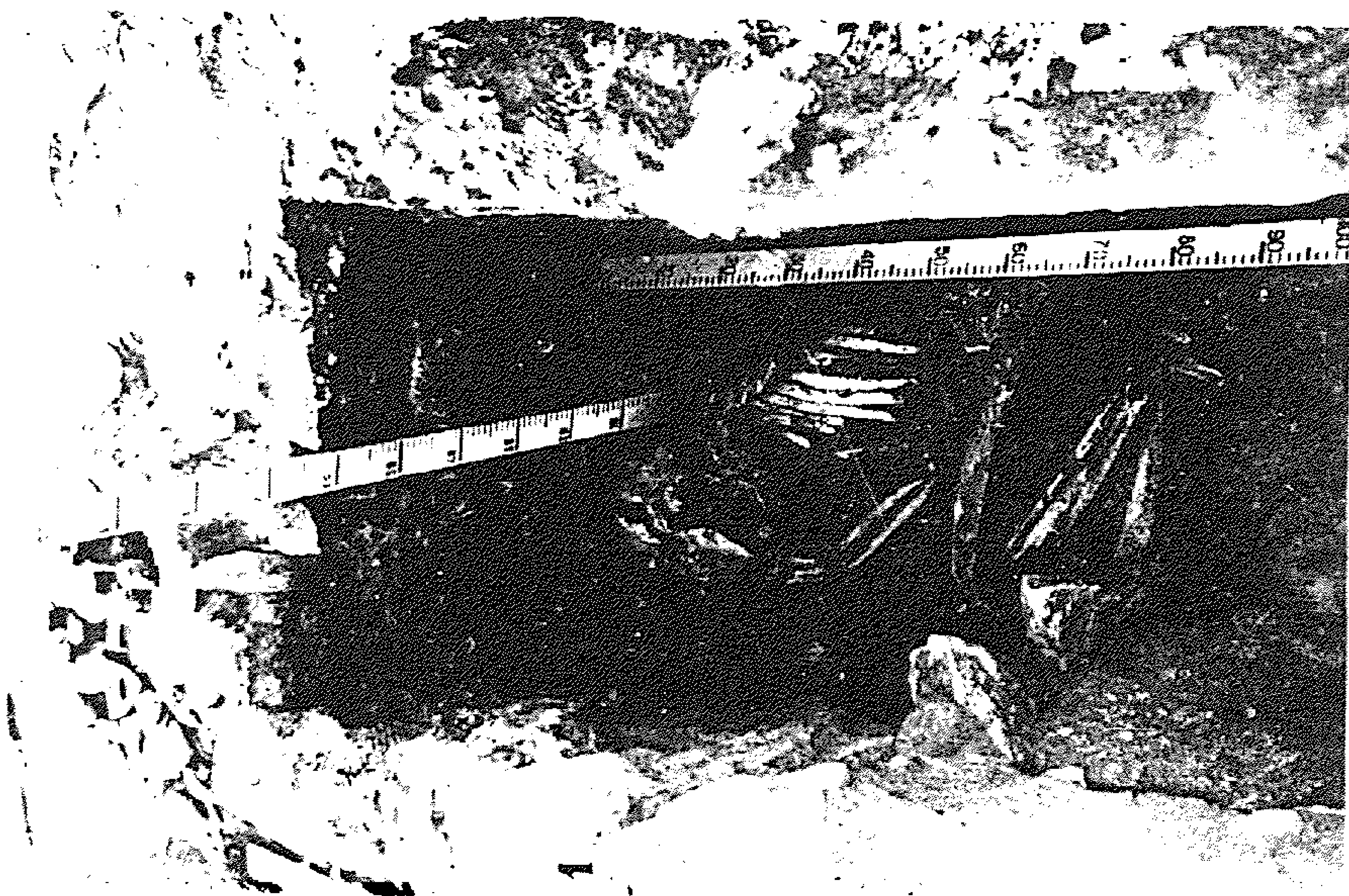
Pl. XI. Graves from Yarim Tepe III.



1. No 1, Hellenistic period.

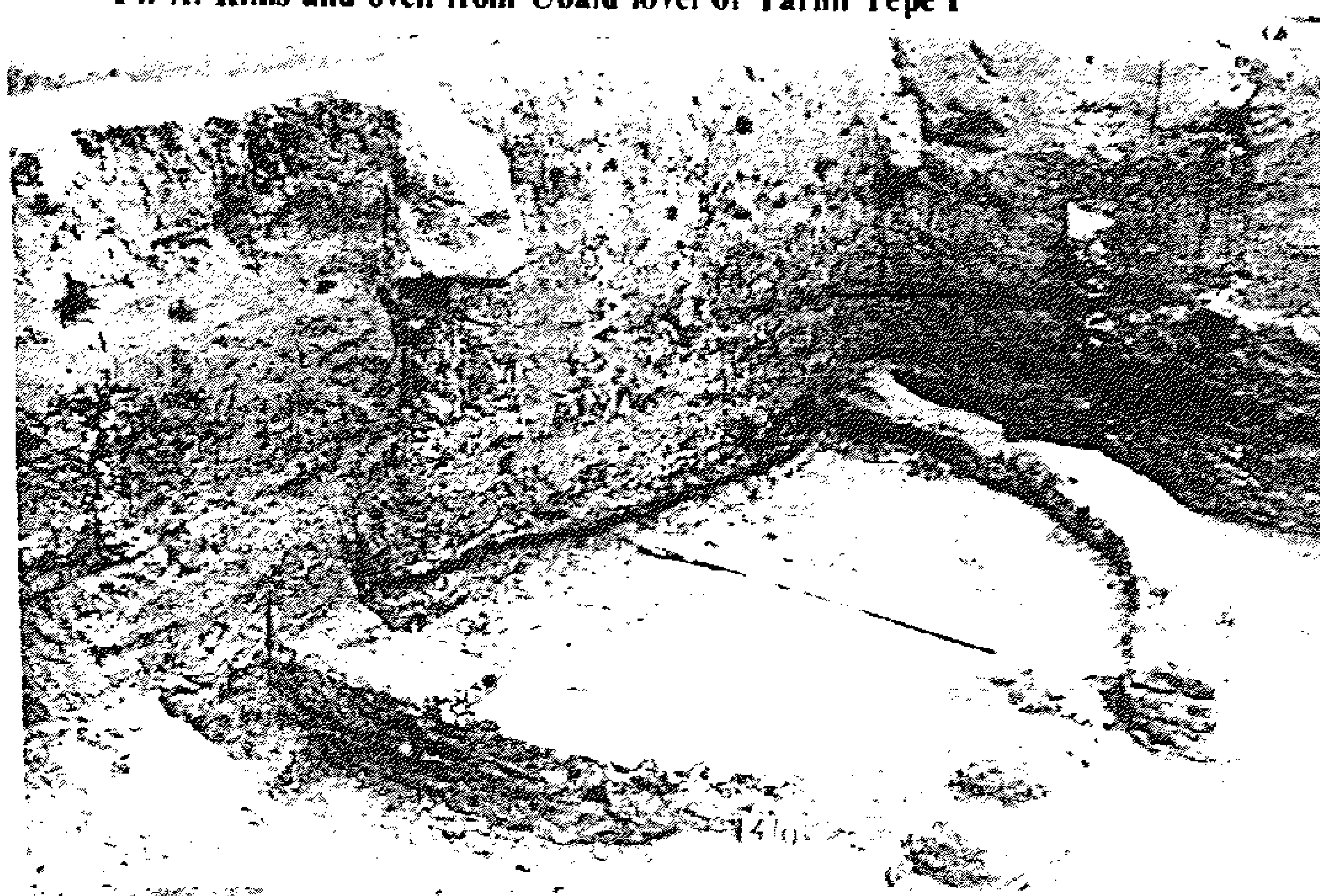


2. No 9, Ubaid period.



3. No 7, Ubaid period.

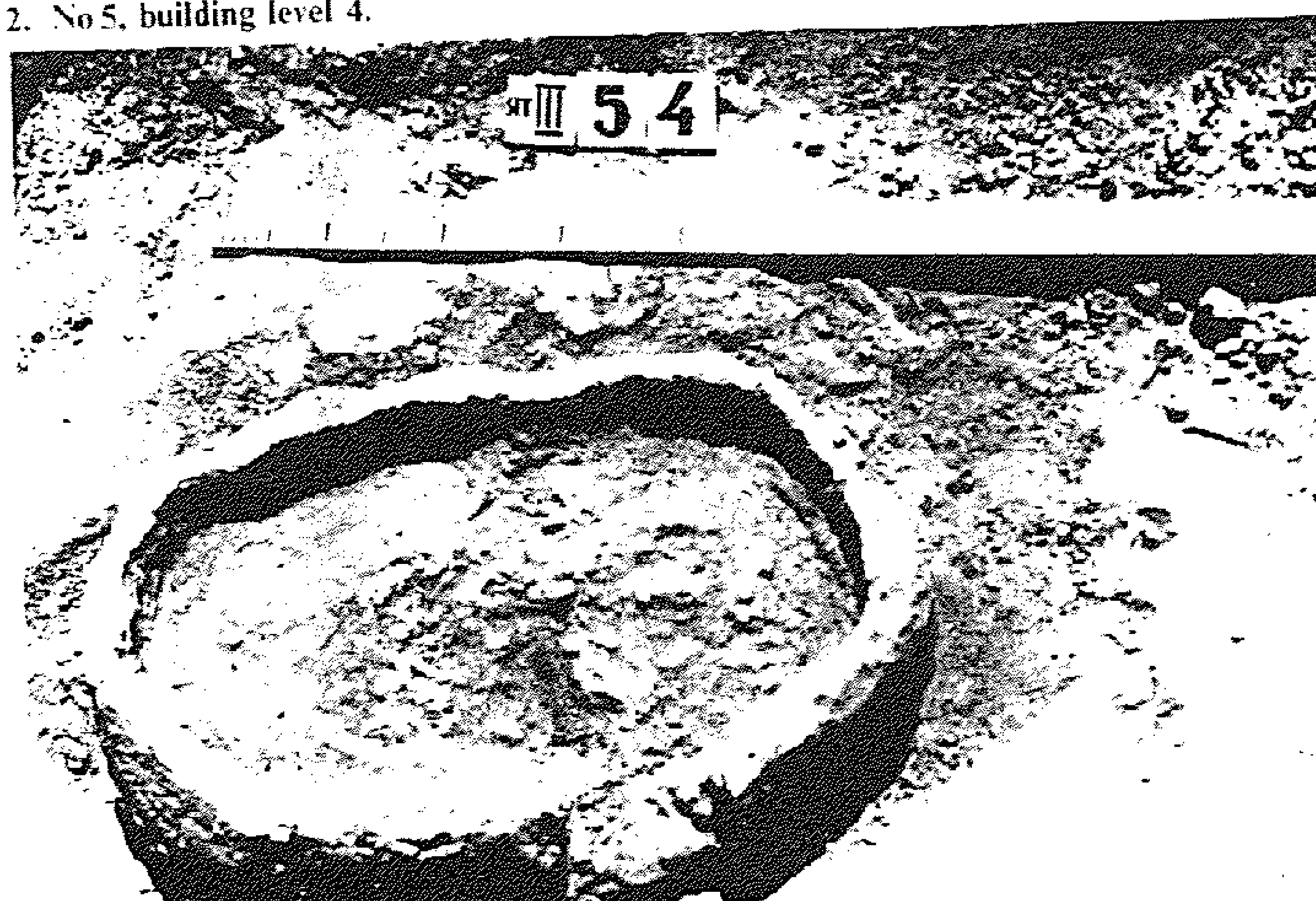
Pl. X. Kilns and oven from Ubaid level of Yarim Tepe I



1. No 40, building level 2



2. No 5, building level 4.

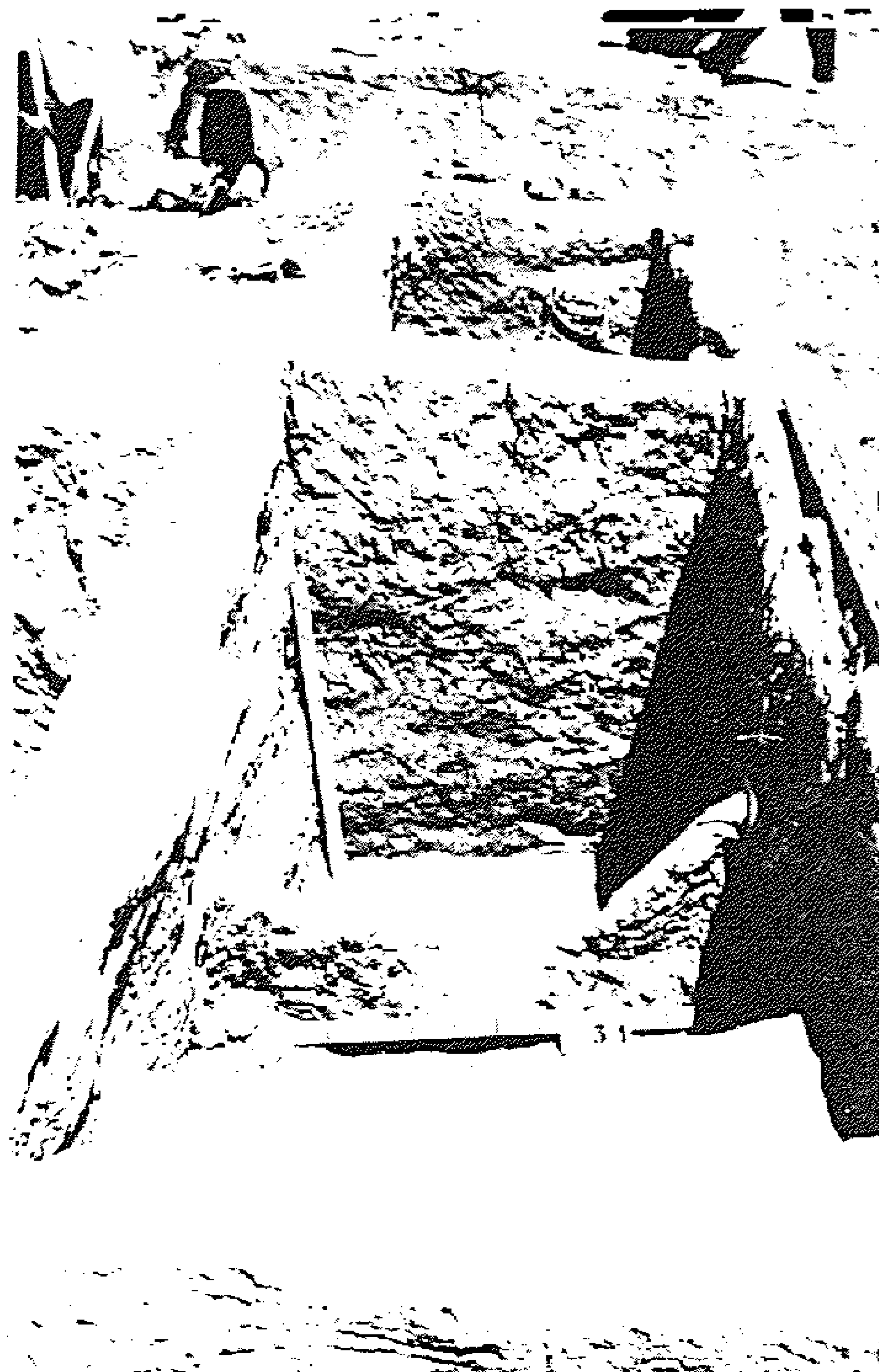


3. No 13, building level 3.

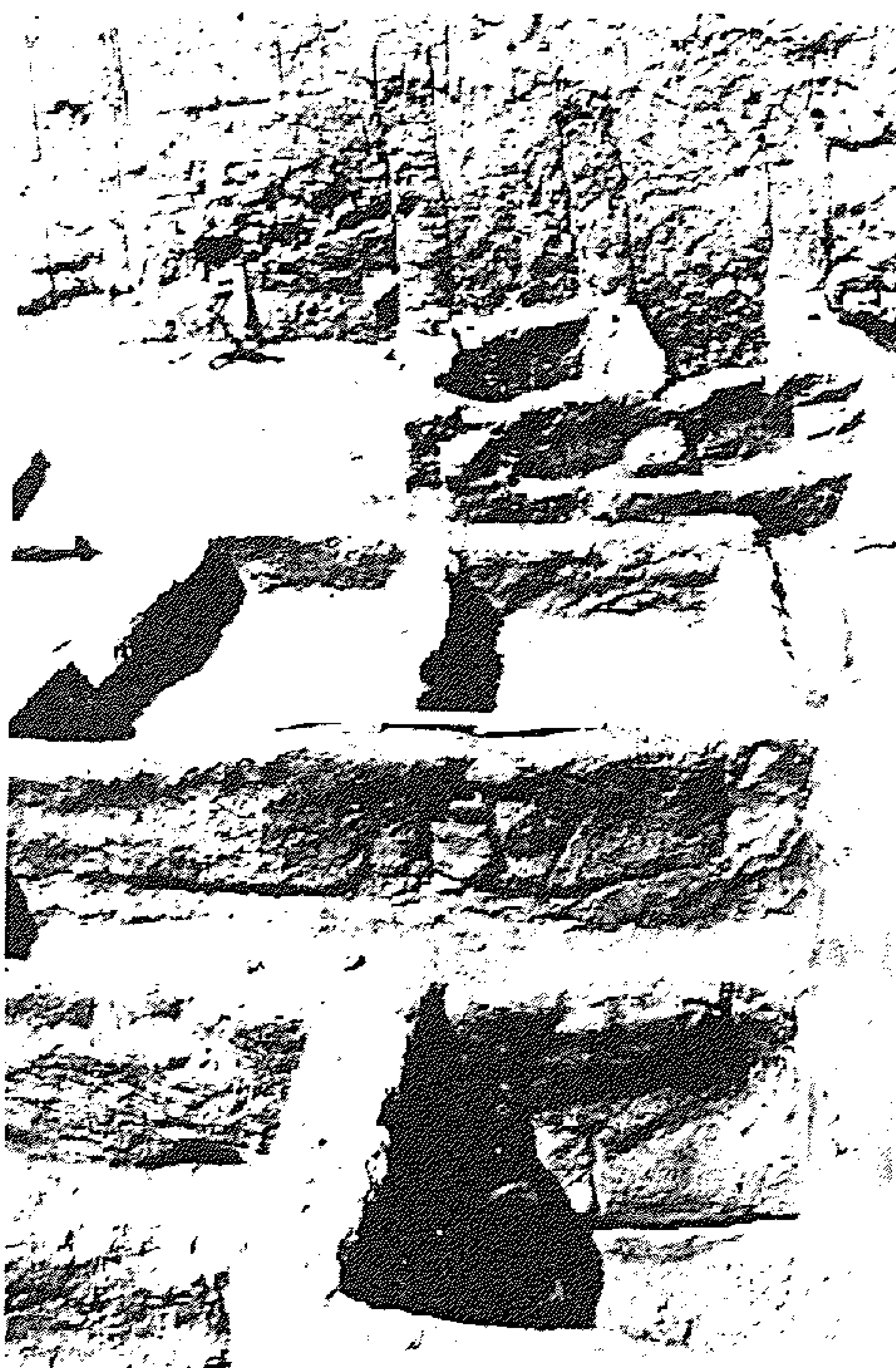
Pl. IX. Excavation of Yarim Tepe III.



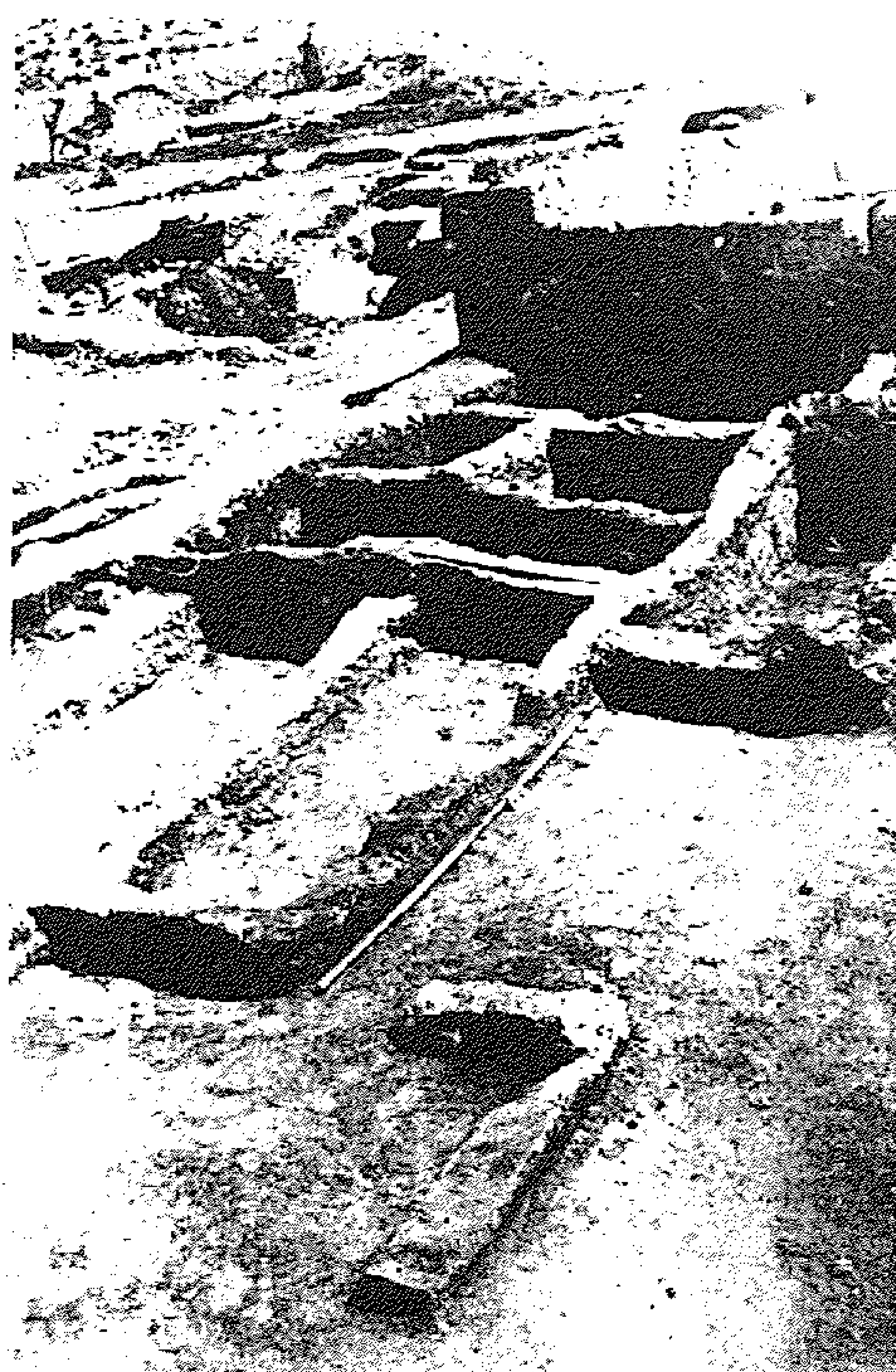
1. The construction of the building levels 1—2 from north.



2. The rooms No 40 and 44 (building level 4) from south.

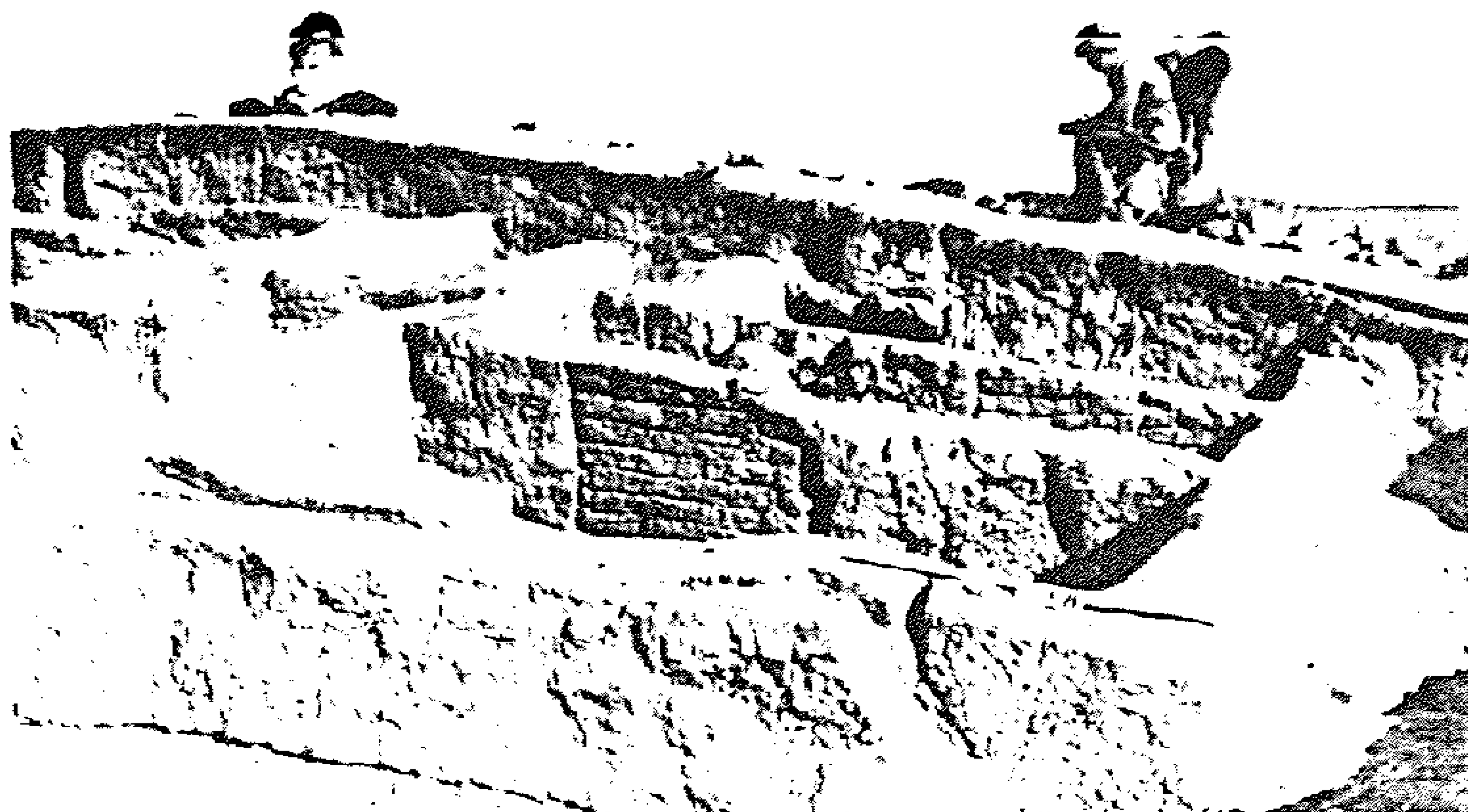


3. The western group of rooms of the complex 5 (building level 3) from south.

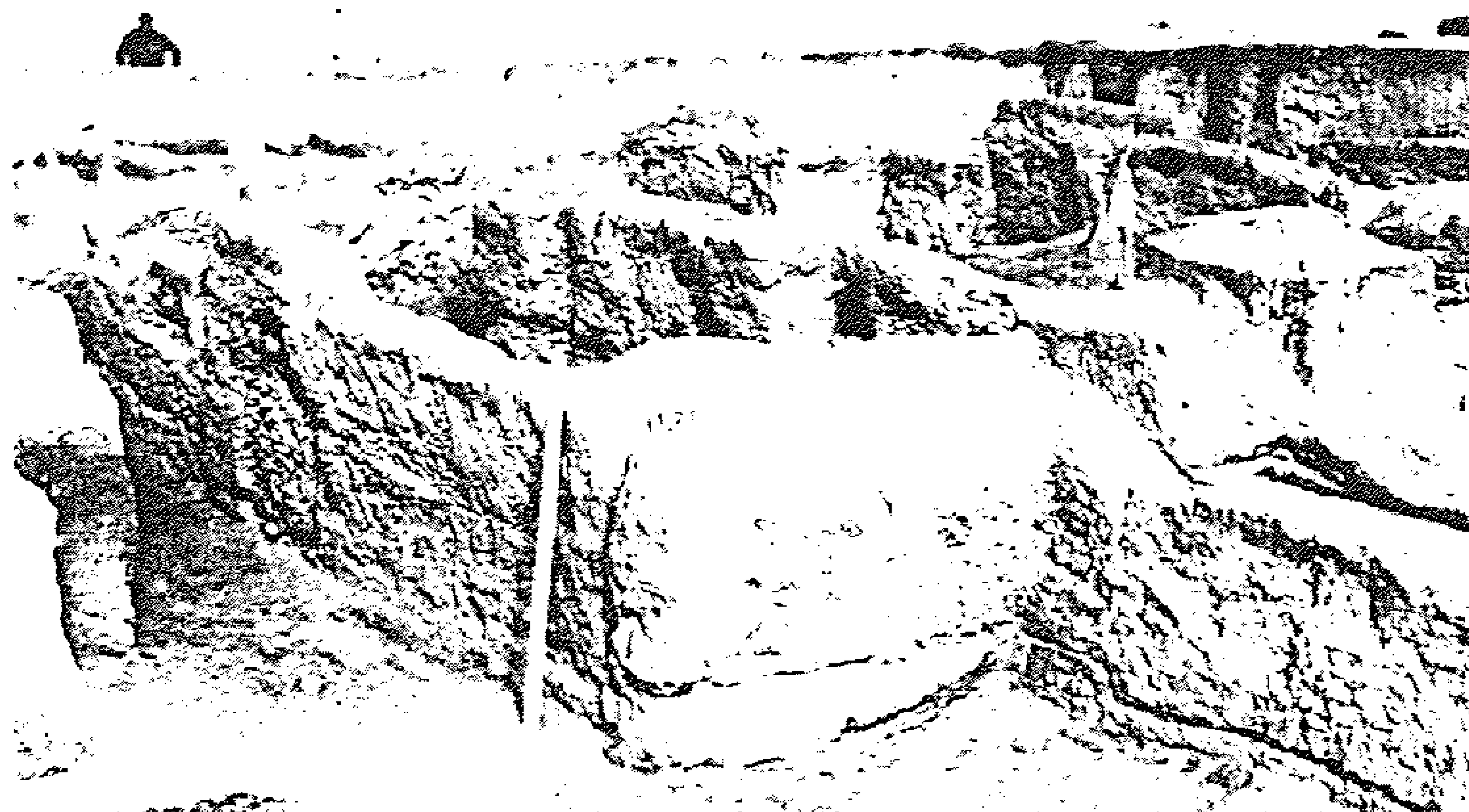


4. The same group from north.

Pl. VIII. Excavation of Yarim Tepe III.



1. The rooms 23, 24, 27 (building level 2) from south-east.



2. The room No 4 (building level 2) from east.

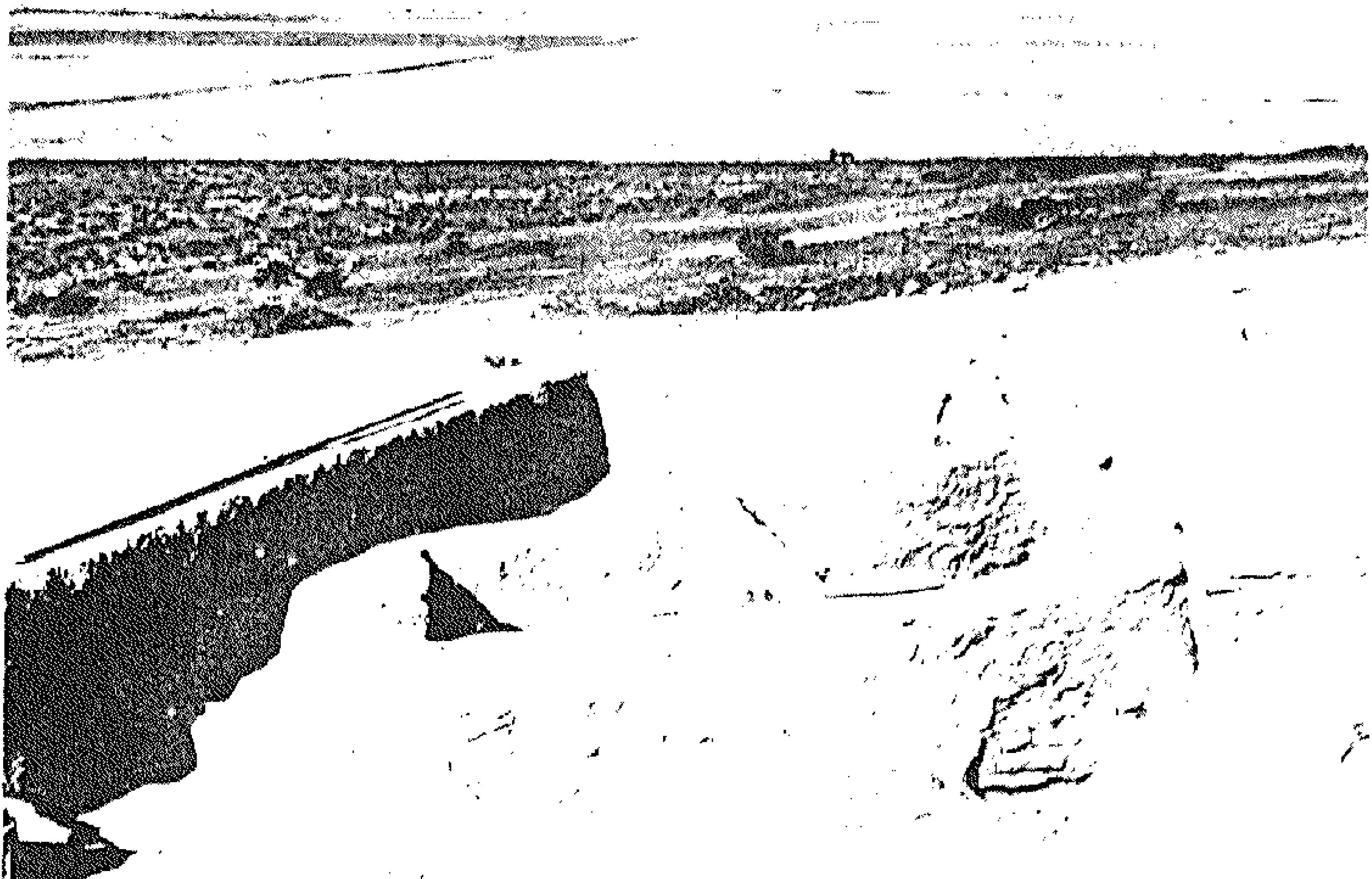


3. The wall of the room No 60 (building level 3) from north-east.

Pl. VII. Excavation of Yarim Tepe III.



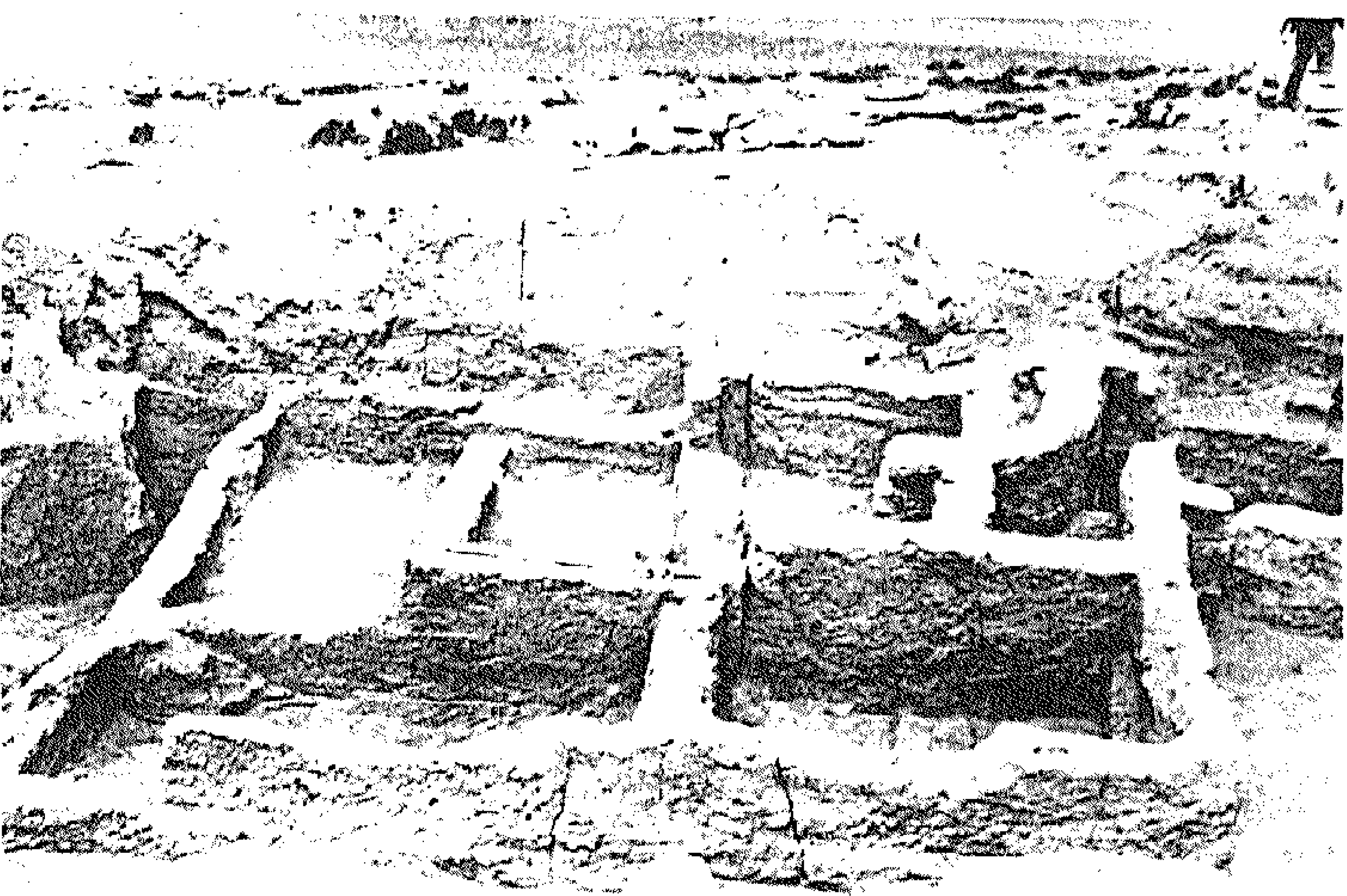
1. Structures of the building level 2 on the square I from north-east.



2. The rooms No 33—34 (building level 3) from east.



3. The constructions of the building level 1 on the square I from south.

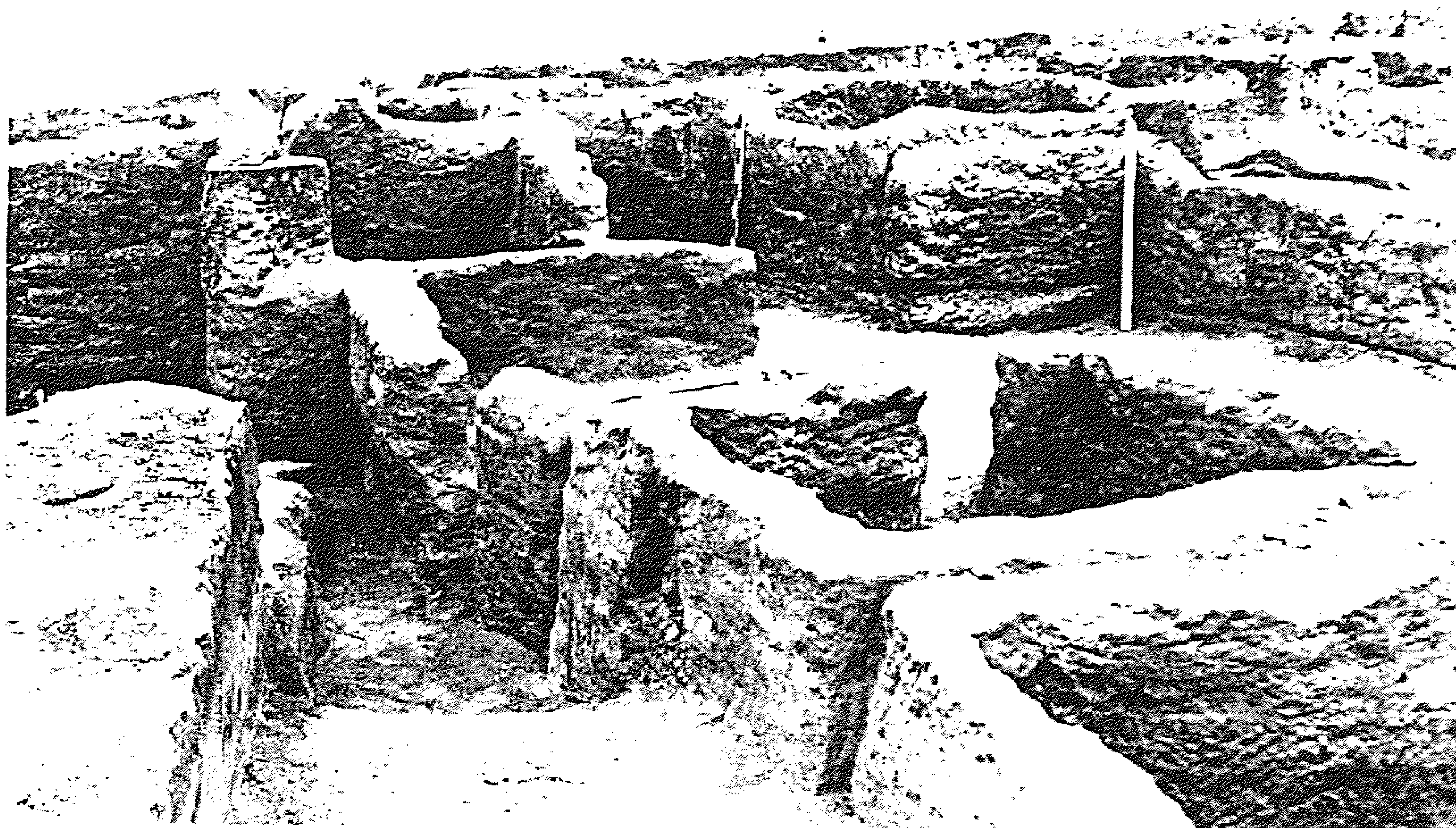


4. Complex No 6 (building level 3) from east.

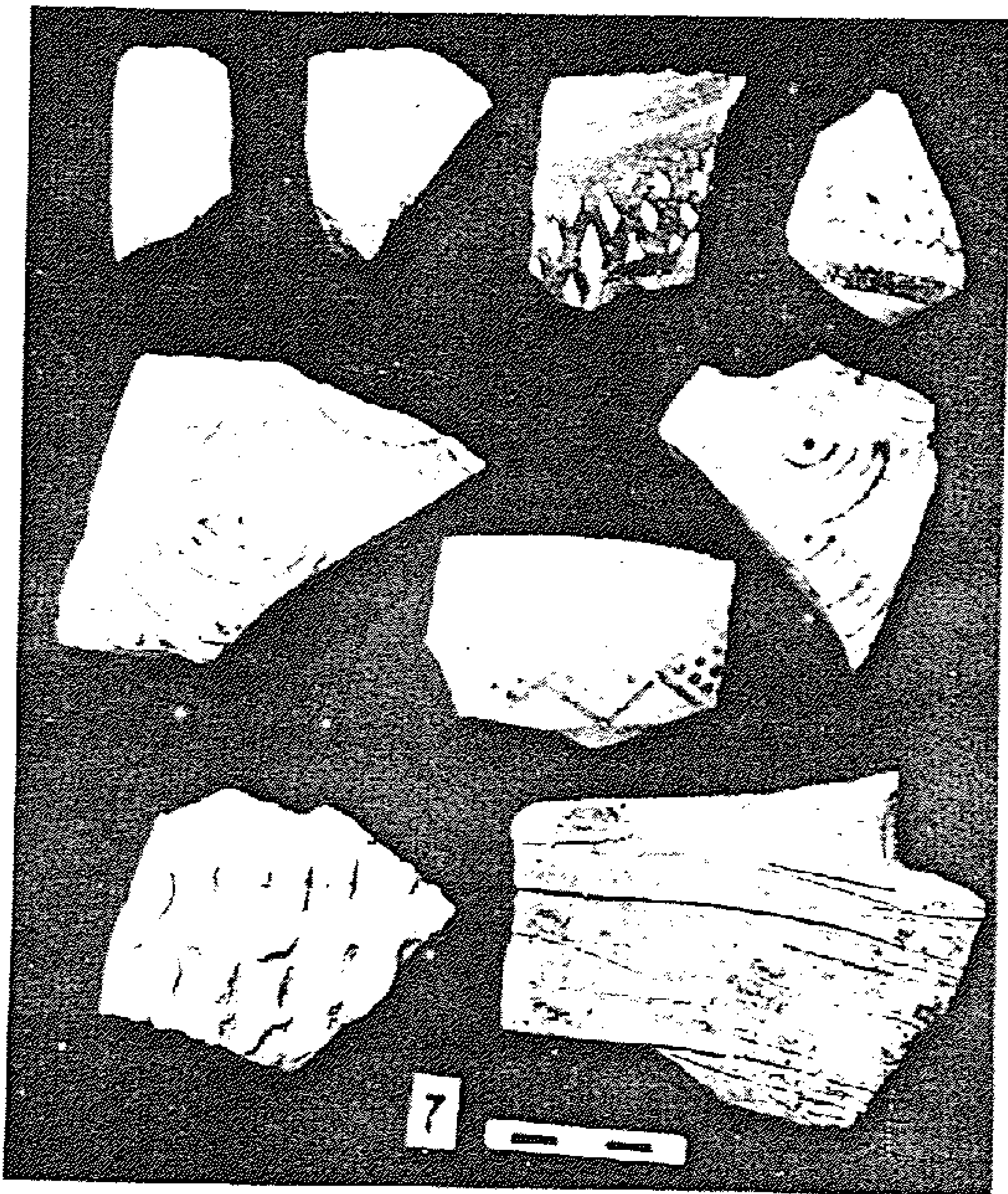
Pl. VI. Excavation of Yarim Tepe III.

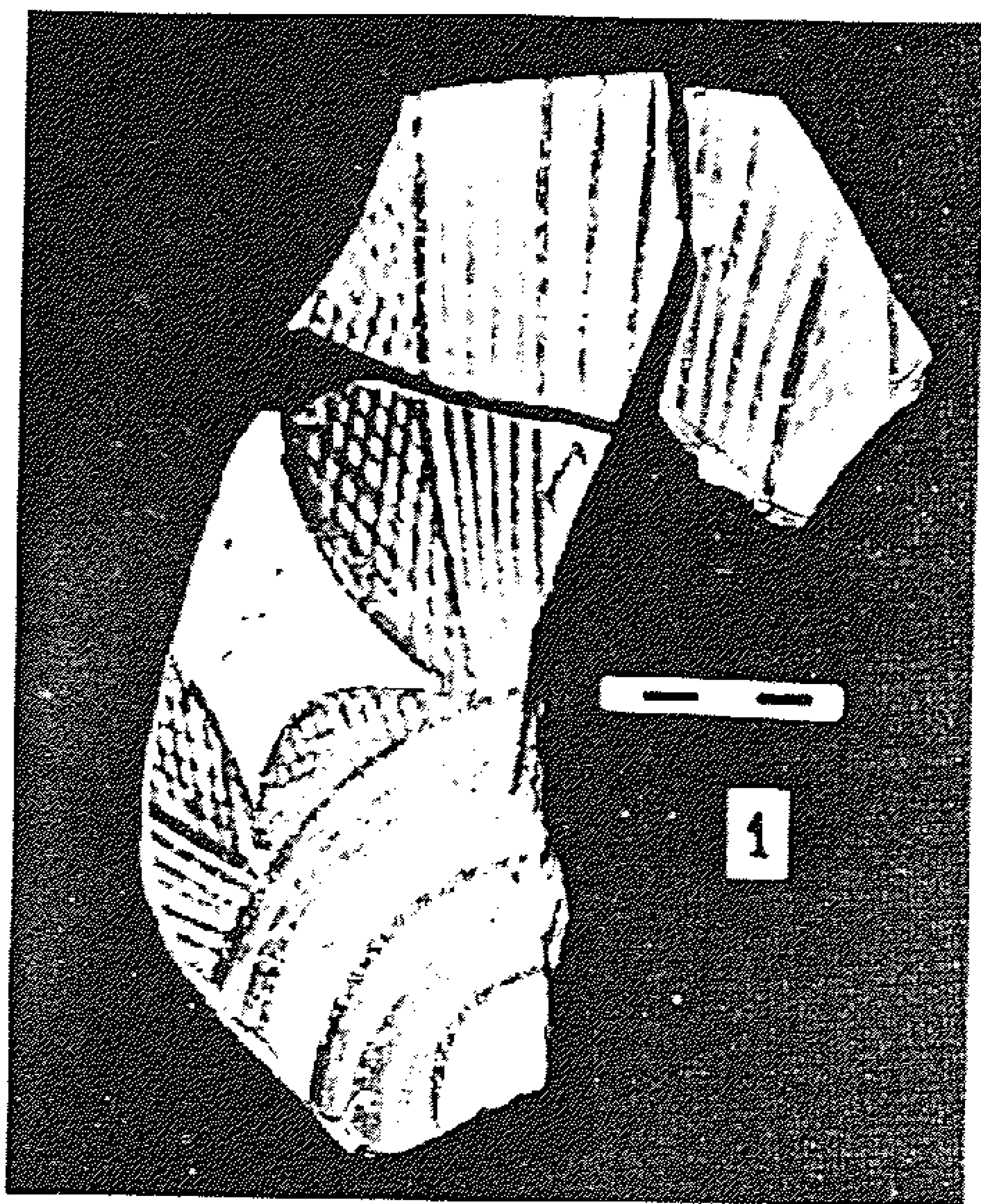


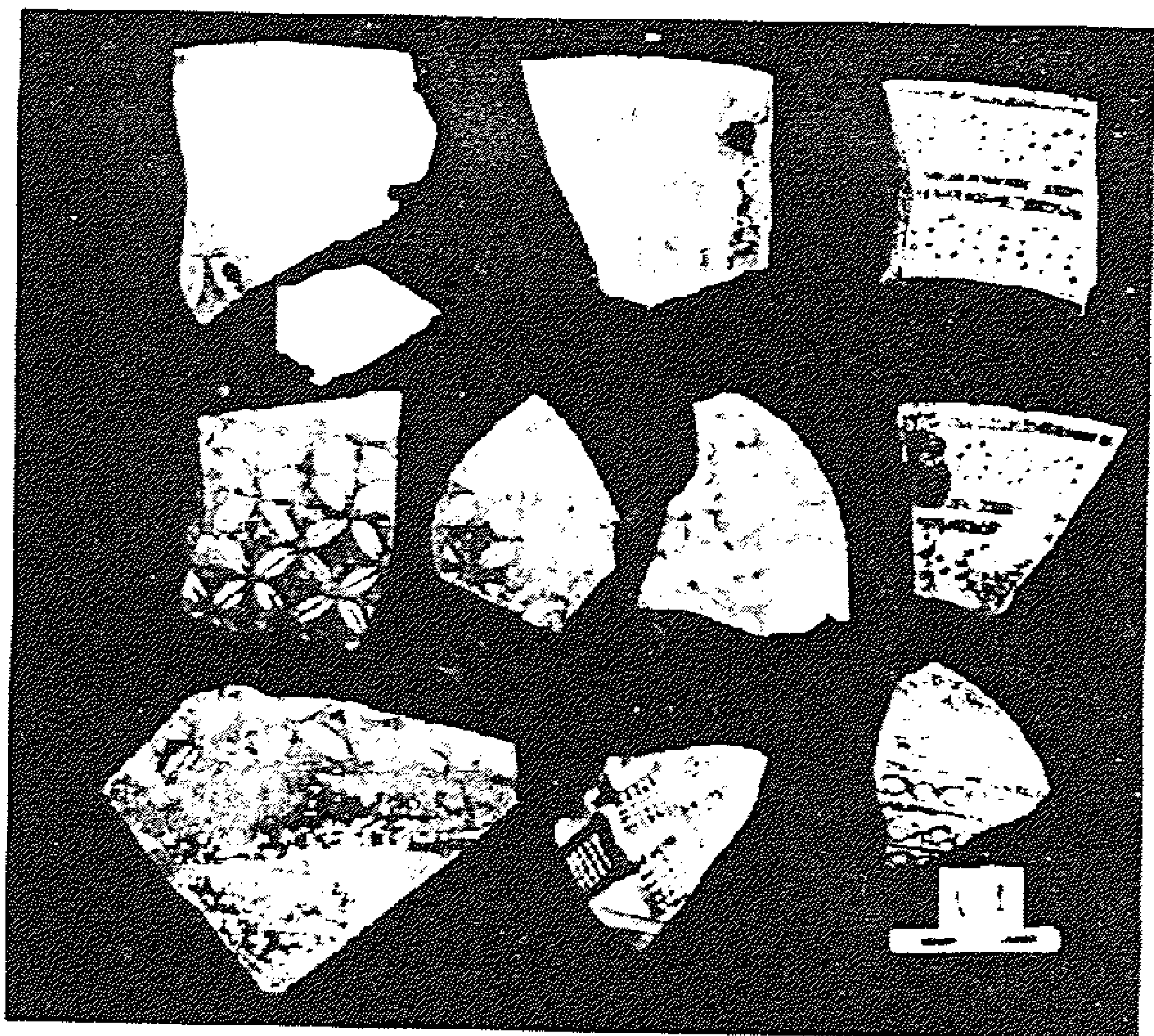
1. The south-eastern sounding and the main area, looking from south-east.

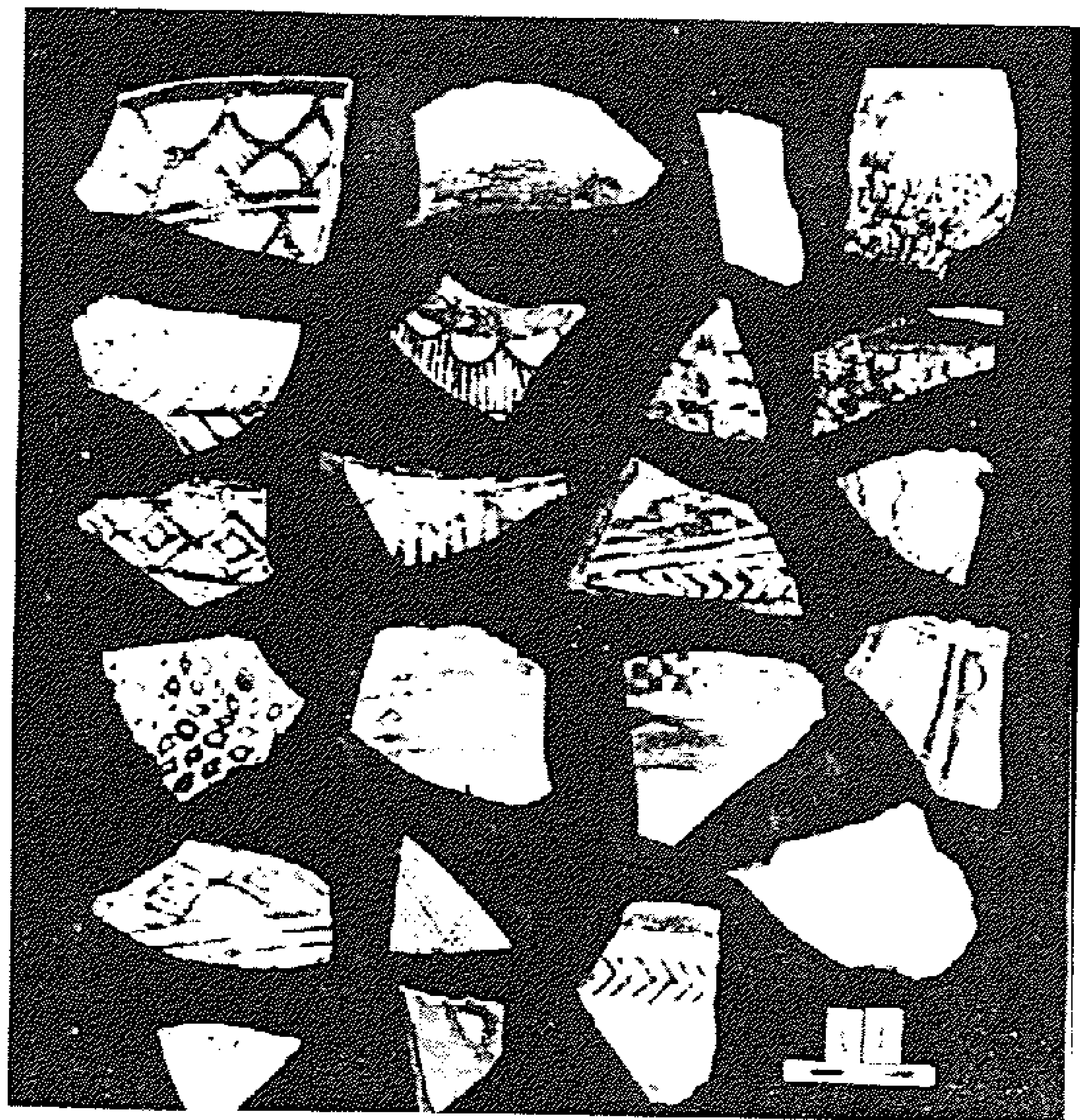


2. The room No 31 and another constructions of Complex No 3 (building level 2), looking from east.







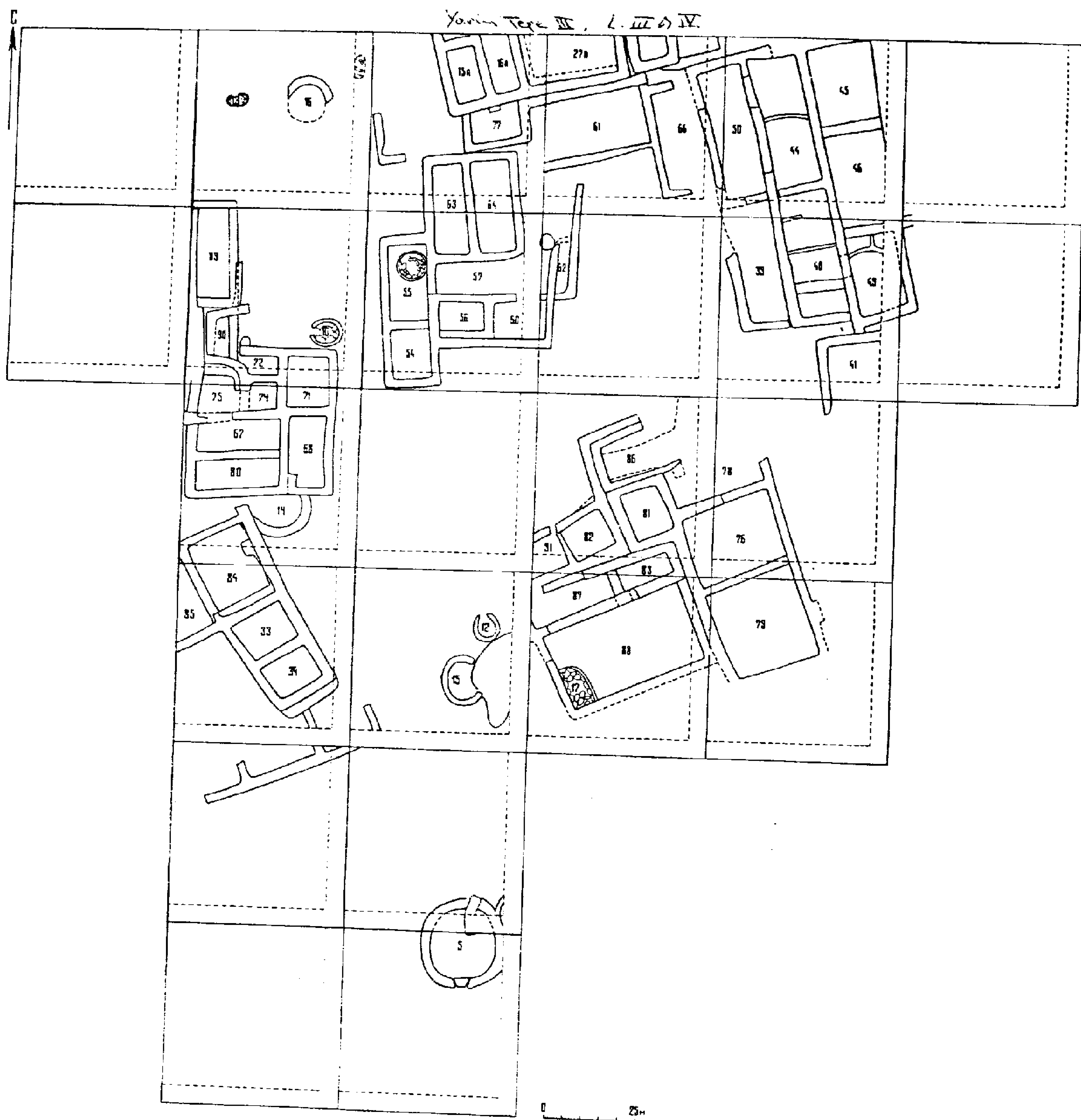


Pl. V. Selected Halaf sherds from south-eastern sounding.

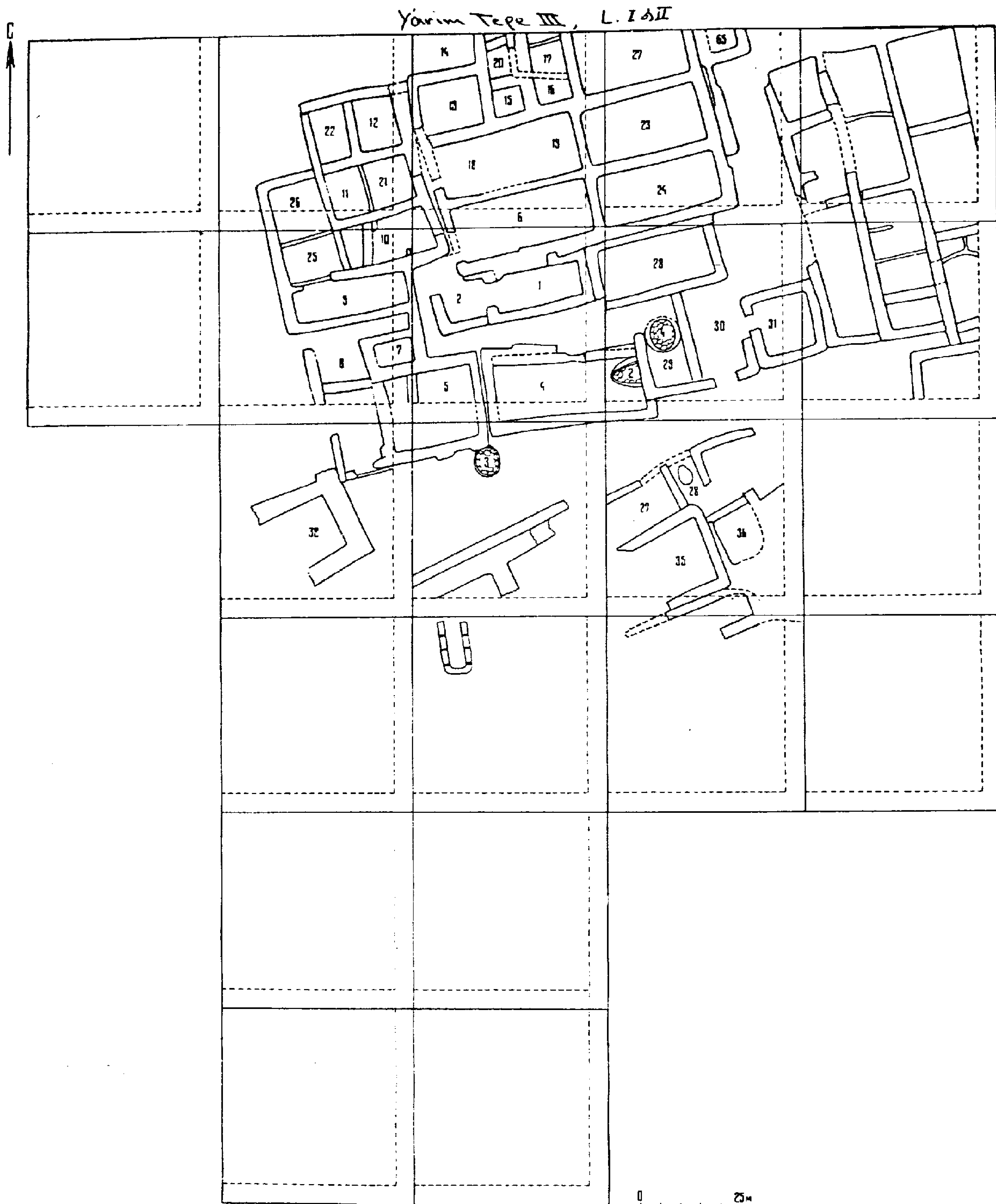




Pl. IV. Yarim Tepe III. The constructions of the lowest levels of south-eastern sounding.



Pl. III. Yarim Tepe III. Plan of the constructions of the building levels III—IV.



Pl. II. Yarim Tepe III. Plan of the contructions of the building levels I—II.



Pl. 1. Yarim Tepe III. Contour map.

NOTES ★★★★

[1] It's worth noting that the area under survey lies on a very steep slope of the mound: the southern drop from 0 (i.e., from the highest point of the mound) reaches nearly 4 m along the distance of 30 m (the elevation levels of the dig's extreme points are —22 and —410 , respectively).

[2] The numbering is common for all the discovered burials the greater part of which belongs, as it has been already noted earlier, to the later periods.

[3] Toblar A. Excavations at Tepe Gawra, Vol. II. Philadelphia, 1950; Mallowan M. E. L. and Rose J. C. Excavations at Tell Arpachiyah, 1933. 'Iraq', Vol. II, 1935.

[4] Perkins A. L. The Comparative Archaeology of Early Mesopotamis. Chicago, 1949, p. 46—47.

[5] Tepe Gawra, Pl. CXXII, 107; Perkins A. Op. cit., p. 48; Arpachiyah, Fig. 38, 1.

[6] Perkins A., p. 47.

[7] Ibid.

[8] Tepe Gawra, Pl. CXXV, 148.

[9] Tepe Gawra, Pl. CXXIII, 118.

[10] Absolute analogues are in Tape Gawra, Pl. XCV—C, 2, 3, 5 (layer XVII), Pl. XCV, b-1, (layer XVIII), etc.

[11] Cp. Tepe Gawra, Pl. XCVII-a No 4 (layer XVII), No 5 (layer XVI).

[12] At Tepe Gawra similar figurines are found in layers XVIII—XIII Tepe Gawra, Pl. CLIV, 15.



there were some remains of a skull. Judging by its position in the pit, the deceased possibly lay with its head to the south. No skeleton has survived or any acompanying things found.

Burial 9 belongs to an adult whose contracted body lay on its left side with its head to the north. There were a few stones along the edges of the grave pit. The body in burial 10 is also contracted and on the right side with its head to the north.

Possibly the burial ground was situated on the outskirts of a functioning settlement. In each group the graves are interconnected. It is probable that while digging new graves the people did not have time to forget about the older ones. Burial rituals seem to have been similar, too.

The material, collected in 1978, confirms our earlier made main estimates. All the layers display a cultural unity. Almost no change seem to have occurred through the existence of the site. Obsidian is prevalent in all the layers, while the upper layer revealed a larger quantity of flint, the che character of culture remaining as before.

For the most part the tools of labour are represented by unretouched blades. There are many scrapers and burins. End scrapers on blades and roundish scrapers on flakes are quite characteristic of the site, although scrapers on flint plates are also encountered. The scrapers are extremely monotonous in nature, angle scrapers both on plates and flakes prevailing (Pl. XXIX).

Two types of sickle blades are frequently found. The first of them is represented by large flint bladeshaped plates that carry with them some traces of work but without a retouch or with an unsystematic retouch. The second type includes carefully retouched obsidian tools with some traces of work too. Secrated retouch is found on the obverse and reverse sides of the tooles at an acute angle to the working edge. Many of the tools have a distinctive unretouched thorn on their ends which also beard some marks of work on it.

There are many tanged and leaf-shaped arrowheads on flint plates. Tanged forms are predominant. The ends of the tools have a shallow flat retouch on the reverse. An original broad leaf-shaped point was found in the lower layer. This form seems to be most archaic but for the fine tanged points which are characteristic of the layers above (Pl. XXIX).

Bone-working technique is rather high. Awls made from fragments of tubular bones are very characteristic of the site, although thin bone needles with an eye are also found. In 1978 a numerous series of large bone spatulas was discovered, some of them being up to 15—20 cm long. There are many tubular bones with their end carefully cut off. They seem hardly to be blanks, but, more likely, could be used as handles for smaller stone tools (Pl. XXX).

A big series of querns found intact makes it possible to form an opinion about their typology. Small flat querns of nearly rectengular form are most frequent. Some of the querns have on their working surfaces a few drilled shallow holes. They could be used for grinding stone and bone tools (Pl. XXXI).

1978 excavations have yielded a few polished wedge-shaped axes made of stone (Pl. XXIX).

There are many stone adornments, e.g., small stone cylinder-shaped beads, stone disks with a central hole, fragments of a marble bracelet. The stone disks reach 5—6 cm in diameter and could be used as leads. Of interest is a stone pendant with two holes in its corners (Pl. XXXII).

Numerous fragments of stoneware have been found such as large flat-bottomed vessels, basins, bowls, and pieces of stone mortars. Apart from stone vessels there are numerous gypsum ones. Among the latter there are big oval troughs and broken pieces of small gypsum vessels. Gypsum was frequently used to plaster storage pits. Thanks to the wealth of gypsumware one is tempted to observe that it could serve as a prototype for the earthenware. Yet, the past season has not yielded a single ceramic fragment (Pl. XXXI—XXXII).

The collection of clay zoomorphic and anthropomorphic figurines numbers over 20 articles and features mainly fragments. The zoomorphic figurines depict, possibly, oxen, while the anthropomorphic ones are rather varied. A series of stylized busts is the more expressive. One of the heads found seems to have a hairdo of a braid wound around it. Some clay rods and cones are also to be found. All the artifacts are slightly burnt. Quite a numerous series consists of brocken leg pieces of female statuetts made from clay. They were modelled separately from trunks and are reminiscent of the artifacts from Tell Sotto. The stylized statuetts have some analogies in Jarmo (Pl. XXXIII).

Of special interest is a wonderfully carved head of a gazelle made from bone. One can easily see its mouth and nostrils and its small horns bent back. The figurine was, probably, an ornament of a tool. The depiction has close analogies from the settlement of Bukra (Pl. XXXIII).

At last, a hammered copper awls has been found on the floor of one of the houses (sq. L-8, 236 cm below the reference point), the stratigraphic conditions of the find being indisputable.

In the past season the site has yielded a collection of more than 300 grains of barley and emmer wheat. The work was done by G. N. Lisitsina, and according to her preliminary estimation the grains belong both to wild and domesticated kinds. It is interesting to note that the Tell Magzalia grains are considerably smaller than those of the collection from Yarim Tepe I.

The new material corroborates the existence of some analogies between Tell Magzalia and acermic sits of Iraqi Kurdistan. At the same time, there is a more distinct similarity between Magzalia and adjoining sites of Syria and Turkey such as Baida, Mureibit, Abu Hureira, Çayonu Tepesi. It is quite probable that later on a group of kindred early agriculturalist sites can be discovered here.



thick layers with thin interlayers of manure or humus in between.

Interior floors are stone-filled and clay-coated. Floors and walls are often plastered with gyps, and in one of the houses six plastering layers with total thickness over 3 cm have been traced.

The roofs were made of reed and also gypsum plastered. Some fragments of gypsum plastered roof coverings with reed imprints have been excavated from the filling of the rooms. The expedition has managed to trace a number of poles that supported a shed in front of a house. The floor of gypsum has preserved their holes and stone-filled beddings.

Around the dwelling houses there were various service structures, hearths, rectengular ovens, storage pits, and plaster vessels dug in the ground. The inter-house spaces were stone fenced, and service grounds were gypsum plastered.

The settlement's building system was quite irregular and extremely dense. The houses were often rebuilt over old foundations and the settlement could retain its layout for a long time without any considerable change.

The structures in the second-fourth layers were surrounded by a stone wall (Pl. XXVIII). It was studied by a dig on the northern slope of the mound and can be seen on the surface on its western and south-western slopes. Within the area surveyed the wall has been followed to the height of up to 1.5 m. It is built of big limestone blocs some of which weigh a few hundred kilograms.

On the northern edge of the settlement the wall forms a towerlike projection. Some remnants of an entry gate have been located on the western slope of the mound. The gate is flanked by two short lateral walls. A stripping confirmed that they are not closed here. In the next season these observations need to be specified further.

The wall surrounds the houses but it is not connected with them constructively. No structure exceeds the bounds of the wall beyond which a thick layer of refuse has accumulated. The wall ran, probably, around the settlement and was constructed for the purpose of defense.

In the fifth layer the arrangement of structures is fundamentally different, which seems to have been caused by a major reconstruction of the settlement.

Some interesting data have been obtained from the stratigraphic dig in the squares 0.5, 6, P-5. In the middle part of the slope the surface is formed of refuse that had accumulated under the outer wall of the settlement on top of the mound. These layers have a northern inclination along the slope of the present-day mound. In the lower part of the deposit the layers are inclined in the opposite direction, i. e., to the south. They point to the existence of an old buried mound. In this way it was possible to establish that an early settlement had been situated under the northern lap of the present-day tell and that the village grew downward along the slope in the north-south direction.

The lower dig of 100 sq. m was started under the northern slope of the mound in the square P-3, 4. Four building levels of stone structures have been traced here, but only two lower ones are well preserved. One of the houses is excavated completely (sq. P-4, 650—680 cm below the reference point). It is a rectengular structure of 3.3. × 4.6 m, measuring slightly over 15 sq. m. The house foundation is formed by one row of large stones with carefully straightened facade. Resting on the foundations there are some remnants of a clay wall. All the space between the foundation walls is laid with small stones. At one of the walls inside the house there had been a big rectengular oven. Its intensely burnt hearthstone was easily seen, and it was paved by a layer of small stones and coated with clay. Small stones were also used to pave a piece of floor at the oven. Remnants of two more houses of the same design and situated one over the other have been excavated at the adjacent square P-3.

A very interesting burial ground with eight burials has been discovered in the cultural layer of the squares P-3, P-4. The burials are found within a compact area in similar stratigraphical conditions and are closely alike in character. They form two groups.

Burials 3—7 have been found in the square P-4 630—650 cm below the foundation and floor pavement of a house above them.

Burial 3 belongs to a child whose contracted body lay on its left side with its head to the east. No grave pit or accompanying things have been found.

Burial 4 belongs to an adult whose contracted body lay on its left side with its head to the south. A 30—40 cm deep burial pit has been observed. Under the head of the deceased there were two small stones. From above the body is pressed down by several long stones which have strongly deformed the burial. Within the debris of the grave there have been found a few fragments of silicon and bones but they could get there by mere chance.

Burial 5 belongs to a youth whose body lay on its right side with its head to the south in an underrectengular pit the walls of which are laid with flat stone slabs. The deceased's knees are drawn up to the chin with arms embracing them. Under the shoulder bone of the right arm a white marble barrellike bead with shoulders has been found.

Burial 6 was also found in a stone paved grave pit. The deceased's body lay contracted on its right side with its head to the south. No accompanying things have been found.

Burial 7 belongs to an adult. The deceased had been put on its left side, head south. Its legs are slightly bent. Its right arm is bent at the elbow and the hand lies at the face. The left arm is stretched along the body and the hand is on the stomach. There were two flat stones under the head of the deceased. The grave is limited by some more stones, placed at the feet of the deceased near its pelvis. No accompanying things have been found.

Burials 8, 9, 10 are found in the square P-3 at the depth of 640—650 cm between to stone pavings.

Burial 8 belongs to a child. The stone paved grave pit's axis is oriented due north and south. In the southern half of the pit

specimens are known at Tepe Gawra to come mainly from under layer XVII[9].

All the afore-said forms are represented at Yarim Tepe III in quantity, but some special forms have also been found, being represented by rare specimens. These are a "bellows-shaped" vessel with a wide and low lateral neck (Pl. XIV, 3), and a number of double — "binocular-shaped" small vessels (Pl. XVII, 1).

Stone (alabaster or marble) vessels are not numerous and repeat in miniature the forms of cups and cavinated jars (Pl. XVIII, 2, 3).

Flint and obsidian tools include mainly knife-shaped plates and blades of compound sickles; in one case a whole group of such sickles with traces of bitumen to fix them in a wooden or bone have been found. Frequently occur stone hoes and adzes[10], wight heads of digging sticks, marble and hematite maces[11], fragments of polished axe-hammers with eye holes (Pl. XVII, 1). Attention should also be called to the striking quantity of very large (averaging 65 × 20 × 6 cm) querns (mostly castle-shaped) a few dozens of which have been recovered (Pl. XIX, 2; XX, 3; XXI, 1—2). Apart from the latter, there were found large stone mortars and some combinated tools, e. g., a mortar had been hollowed out in the central part of a large quern (Pl. XX, 1, 2; XXI, 3).

Bone tools are rare and are represented with tubular bone awls and spatulas, one of the latter being decorated with a threading. (Pl. XXIII).

Amongst the clay artifacts, of especial interest, apart from vessels, are "nails", some of them painted decorations, "sling bullets, biconical and conic spindle whorls and rings (seal-rings) (Pl. XIX, 1; XXIV—XXVI).

Of interest among the other finds are rectangular marble palettes with distinctly modelled skirtings and some not numerous decorations: an obsidian triangular pendant, biconical, oval or ring-shaped beads of different stones (chalcedony, marble, hematit), cylindrical shell beads.

Clay figurines are of an extreme interest (Pl. XXVII). They are mostly zoomorphic but their exact description is difficult and they may well be representations of small cattle (sheep and goats) or dogs[12]. Only one of the figurines was anthropomorphic and depicted a sitting woman. The figurine is flat, the legs having been fixed with bitumen.

* *
*

On the whole, we can conclude with pointing once again to the fact of correlation between the Ubaidian layer at Yarim Tepe III and precisely the lower levels of the corresponding layer at Tepe Gawra: in both cases the layers run directly over the final horizons of the Halaf culture and usher in the beginnings of the Ubaid culture in the northern variant of the latter.

Tell Magzalia

Tell Magzalia settlement was discovered and began to be studied by an expedition in 1977. In 1978 the site was surveyed to different depths over an area of 325 sq. m, thus bringing the total area of the dig to 400 sq. m. The southern half of the tell is under a cemetry today and the work, therefore, began in the northern part of the settlement. Three digs were undertaken in 1978.

The first, main dig was started on the mound's top, squares L, M-6, 7, 8 and N-6, 7. The expedition was studying the architecture and layout of the settlement and collected much archaeological material here. Another dig, found in the northern sector of the settlement, yielded most ancient cultural layers at the mound's basis (sq, P-3, 4). The third dig (sq. 0-5, 6, P-5) was a stratigraphical connection between the two and produced new material from the middle part of the deposits.

The upper dig is around 200 sq. m in area and 3—4 m deep from the top of the mound. In the preliminary estimation, there are five large building layers there.

In the first layer some remains of foundations of two big houses have been traced. More than five meters-long wall foundation remains of the first house, and at right angles to it there is the foundation of the second house which has survived only in that part where a room with inner sizes of 2.5 m × 0.8 m was discovered. One of the walls has been followed to more than eight meters. Attached to this wall there is a 3.8 × 2.4 m structure of an irregular rectangular shape. The foundations are built of flat limestone blocs closely fitted to each other. The walls of the attached structure are made of vertically placed stones. They are carefully straightened and the spaces between big blocs are filled in with smaller stones and clay plastered.

The second, third, fourth and fifth layers have yielled some remains of rectengular houses which ran along the river. Having been frequently rebuilt on one and the same spot, the houses have similar arrangements. No single house has been studied as a whole. The houses are divided by lateral partitions into some rooms with the sizes of 2.5 × 1 m, 2.6 × 0.8 m, 2.6 × 1.4 m, i. e., measuring on the average from three to four square meters only. However, judging by the length of the outer walls, which have been traced to ten and more meters, the space area of a structure could well reach 30 sq. m or more. The floors and walls in the rooms are gyps plastered. One of the rooms had a small oven in it. These were, probably, dwelling houses.

Building technique is of great interest here. The houses rest on wildstone foundations and have clay walls. The foundations usually stood on the surface and were not dug into the ground. On the average, they are 60—70 cm thick and 50—60 cm high, sometimes the masonry is up to one meter thick. Stone blocs are neatly mathced to each other while masonry techniques differ.

The clay walls of the houses were built in the "touth" technique well-known from the Hassuna sites. Clay with some admixture of straw was plastered to the walls in several 5—6 cm

The other structures were built anew and occupied the western parts of square I which had formerly accommodates no solid buildings but ovens only. They are united into complex No 2. These are rooms NoNo 22 (1.35 × 0.80 m), 12 (1.35 × 1.00 m), 11 (1.25 × 0.95 m), 21 (1.25 × 1.15 m), 26 (1.45 × 1.30 m), 25 (1.10 × 1.40 m), 10 (1.15 × 2.20 m), 9 (1.00 × 2.90 m); to the south of the latter one there was a room (or, more likely, a small open yard) of an irregular form No 8 and a small structure No 7 (0.60 × 1.00 m) stood. Further south, in square II this complex is represented by some traces of walls.

The sizes of the rooms, the absence of ovens and the nature of the cultural layer warrant a supposition that the structure was intended for household service purposes.

In view of the fact that above this structure and, especially, in the northern part of square I some traces of building ruins have been registered, the said complex can be attributed to the first horizon but only tentatively. And, no separate rooms, saying nothing about their complexes, can be distinguished among these upper ruins.

Ubaidian Burials (Pl. XI, 2, 3).

Within the confines of the surveyed area the Expedition has discovered among the ruins of structures of the settlement 6 burials which are contemporary to the settlement and, possibly, belong to its inhabitants. We shall briefly describe their main features. Burial No 7[2] was arranged inside room No 9 where on its floor a youth's skeleton has been found in a distinctly flexed position with its head to the North. No accessoris have been found. Burial No 9 also occurred inside a house, under the floor of room No 1; only some of an infant's bones have remained, judging by which it lay flexed on its right side with its head oriented south-east-east, the body is accompanied by three typically Ubaidian vessels. In the corner of room No 40 burial No 21 has yielded a skeleton of an adult who lay distinctly flexed on his right side with the head north-east-east. The skull was covered by a wall piece of a big painted vessel whose other fragments lay under the skeleton. In the filling debris of the same room but slightly lower burial No 22 has been discovered: an adult's skeleton lay strictly flexed on its right side with its head north, an infant's skeleton lay on the former's breast and was overlain by large fragments of Ubaidian vessels. Burial No 23 occurred in an oval pit inside a yard at the wall of room No 70. The pit had been dug from the level of the third horizon. A small infant's skeleton was flexed on its right side with its head to the East. Another open yard has produced burial No 25 that occurred during the period of the second horizon. A small infant's skeleton lay flexed on its back with its head to the North. Distinctly seen under it there were traces of a mat. Beside its right hand three cylindrical shell beads and near its right foot eight flat ring-shaped beads of black stone have been found.

Finds

The finds from the cultural layer of the settlement are represented mainly by numerous samples of typically Ubaidian ceramics which are, on the whole, uniform throughout all the horizons and which, according to their technological, morphological and ornamentational traits, are fully identical with the ceramics from the Ubaidian layers of Tepe-Gawra (and, first of all with those from layers XVIII—XVII) as well as with the ceramics from the upper layers and burials of Arpachiyah. In describing the Tepe Gawra ceramics, A. Perkins stressed that this monochromatic painted pottery is much inferior in all its features to the preceding Halaf pottery. The clay is much coarser with white admixtures (pounded stone, etc.) and its colours are brown, or light brown, green or greenish grey. The baking is good but poorer than that of the Halaf vessels. The paint is black, brown and red but it is dull and bleaching. Painting motifs are primitive, their variants are not numerous and include chevrons, wavy lines, rows of triangles, stairs, vertical zigzag, ribbons, cross hatching, and the like. Some of the Halaf motifs such as checkwork, fish scale, Maltese cross, rosettes and some others are to be met but rarely in the extreme[4].

This description seems to be wholly applicable to the Ubaid ceramics of Yarim Tepe III. The forms found here are not numerous and simple. The following ones can be noted among them:

Spherical or turnip-shaped jars with round bottoms and straight or unbent bell-shaped necks (sometimes a neck is not modelled at all). In some cases the crowns of thick-walled big jars have an inner projection often perforated, in Tepe Gawra similar specimens are found in layers XIX—XV[5]. Some jars with two loop-shaped vertical handles have been encountered (Pl. XIII, 6; Pl. XIV, 5). Zonal, geometrical patterns prevail, and in one case a highly stylized bucranium has been found (Pl. XIII, 3, 5). The small round-bottomed bottles are very similar to the jars (Pl. XVII, 3).

Squat, cavinated jars with roundish of flattened bottoms and with some painting on the upper part of their bodies (Pl. XII, XIII, 4). Apart from geometrical motifs there are some representational ones, e. g., a circled file of feline beasts of prey (Pl. XVI). At Tepe Gawra this form of vessels is characteristic of layers XVII—XVII[6].

Bell-shaped, round-bottomed cups with geometrical patterns that run in vertical or horizontal zones and alternate with spaces free of paint. Such compositions have been known from layers XVIII—XV at Tepe Gawra[7].

Semi-spherical cups, usually with a horizontal zone of some simple geometrical ornament. Seen on the bottom of one of them there was the Maltese cross very much similar to the one found in layer XV at Tepe Gawra[8] (Pl. XV, 1).

Flat-bottomed pots with roundish walls, clearly pronounced necks, and unbent crown rims. No paintings, and sometimes studs on their shoulders have been registered. Such

should point both to the traces of succession between it and the previous building level and to the fresh building activities.

To the said traces of succession belongs the new period of existence of rooms 15ᵃ, 16ᵃ (which had been subject to some reconstructions and had dividing partitions in them) and 27 (as represented in the new period by rooms No 15, 20 and 16—17). And thus, a part of the northern group rooms from complex No 5 of the third building level has been included into complex No 1 of the second level. The other part of the group and the other groups of the early complex had undergone radical reconstructions. Thus, for instance, the walls of structures in the eastern group of complex No 5 had been dismantled to cede the place to some new ones which were similar in arrangement but were shifted south — and westward and confined room No 23; simultaneously with the latter but further south room No 24 was built to replace the open yard. The foundations of their walls were determined to be as late as at the surface —2.30 —2.20. It was practically a simultaneous occerrence that the western group of complex No 5 ceded place to the newly built rooms No 6, 18, 19 and somewhat later to rooms No 13 and 14. All of them made up the basis of complex No 1, and similarly to all the other considered cases this basis reveals its extension through a number of successive additions. On the western extremity there was room No 51, and attached to the complex from its southern side there were rooms No 28, 1 and 2 whose wall foundations have been registered at the level of —2.15 —2.12 m. The sizes of the said rooms are as follows:

No 23	3.00 × 1.40 m, walls' height survives to	0.74—1.03 m
No 24	3.00 × 1.40 m, walls' height survives to	0.52—0.97 m
No 27	2.75 × 1.65 m, walls' height survives to	0.74—1.07 m
No 6	3.50 × 1.40 m, walls' height survives to	1.03—1.27 m
No 18	2.50 × 1.40 m, walls' height survives to	1.03—1.27 m
No 19	0.75 × 1.40 m, walls' height survives to	1.03—1.27 m
No 13	1.70 × 1.30 m, walls' height survives to	1.05 m
No 15	0.80 × 0.80 m, walls' height survives to	1.15 m
No 20	0.90 × 0.80 m, walls' height survives to	1.15 m
No 16	0.75 × 0.80 m, walls' height survives to	1.00 m
No 17	0.80 × 0.80 m, walls' height survives to	1.00 m
No 51	1.95 × 1.35 m, walls' height survives to	0.33—0.50 m
No 28	2.70 × 1.20 m, walls' height survives to	0.15—0.30 m
No 1	2.40 × 1.00 m, walls' height survives to	0.70—0.80 m
No 2	0.90 × 1.05 m, walls' height survives to	0.65—0.80 m

We shall stress it once again that the northern house (i.e. rooms 15, 16, 17, 20, etc.) has preserved its major outlines and, conformably, its outer walls which had been built earlier and later were strengthened and considerably raised.

Doorways have been registered in the walls of rooms 18, 6, 1 and 2; these doorways are relatively small, their height being within 70 to 90 cm and width — 60—80 cm.

No ovens have been found inside the rooms of complex No 1. It is probable that related to this complex were the ovens in the open yard south of room No 28; this yard is connected with room No 1 via a narrow cranked passage (No 3). Being round in shape and up to 1 m in diameter (Pl. X, 1), the ovens were found at different depths, i.e., at the main earliest level of complex No 1 (—2.30) and higher up, at the level of its later additions (—1.96).

The second group of ovens was situated in the open yard, south of room No 51. From the west and east that yard (over 3 m wide) was fended with special walls, and on the east it was confined by rooms No 18 and 5. Within the yard there were two round ovens of the same sizes as above, which stood on a single level (—2.00). West of the fended yard in an open lot (section I-a) there was a round structure No 52, its diameter being 3.00 m, and its walls 26 cm thick. The walls have preserved their height to but 40 cm. The walls and the floor are tempered. The floor is underlain by a layer of rammed grey clay and from above it is covered by ash and coal accumulations. The structure was situated on the main level of the second horizon (about —2.00). Its purpose is not obvious: due to the big sizes it cannot be a usual oven although in some ways it is connected with ovens.

The above narrow passage No 3 was separating complex No 1 from complex No 3 that stood to the south of the former (Pl. VI, 2). Complex No 3 has withstood the time much poorer and is represented by a number of stretching from west to east rectangular rooms NoNo 5 (2.25 × 2.00 m), 4 (3.75 × 1.40 m), 30 (it has survived but partially), 31 (1.45 × 1.45 m); in the north-eastern corner of room No there was an oval-shaped oven and the filling debris in this room are of a clearly residential nature (some ceramics, animal bones, a mace, etc.).

Further south only separate parts of structures from the second building level have remained. Among these we should mention the remains of a massive structure at the sections II a-b. A great part of this structure runs southward and is eroded on the mound's slope. The other parts are room No 32 with unusually thick walls (up to 45 cm), a solid double wall which was crossing through the sections from south-east to north-west and which has been traced to more than five meters, as well as the remains of structures that adjoined the wall from its southern side. The foundations of these walls run at —2.35 —2.25. All these remains belong to kindred building levels within the second building horizon and run above some earlier structure and, first of all, over complex No 7 of the third horizon.

A subsequent traceable reconstruction of the section in question had brought about the appearance of the most late structures found there. They are conditionally assumed to form the first building horizon.

These structures have been investigated over 1 sq. m only, as in the other sections their traces have been destroyed by erosion. Yet, complex No 1 continued in existence at least partially (rooms 13, 15—20, 6, 1). Some of its structures were completely rebuild: room No 51 was replaced by room No 12, the latter being slightly to the south of the former, a new room No 13 (1.70 × 1.30 m) was inbuilt between rooms 18 and 15 in the corner.

been registered above the walls of room 76, 79 (complex 8), 66, 70 (complex 4). The not numerous traces of structures of the next building level can be conditionally included into the IIIrd level (rooms 37, 38, 35, 36, 58). They repeat to a considerable degree the plan of preceding complexes and include the abovementioned 'second tiers' of the walls as well as the walls themselves of the earlier structures.

As to the main structures of the conditionally delimited IIIrd level they are found on the surface —3.20, —2.80, have their own plan and are, probably, a result of the settlement's building site being extended in the western direction.

Complex 5 consists of three groups of rooms running along the three sides (western, northern, eastern) of a large (8 × 4 m) open yard whose surface is at the level of —3.10 —3.25. In the western group only two rooms No 56 (1.25 × 1.10 m) and 60 (1.60 × 1.00 m) were originally built: the foundations of their walls have been registered on the same surface; soon enough three more rooms were added to them from the northern side, i.e., rooms No 57 (it is probable that initially there had been two rooms of the same size whose dividing partition and all of their eastern part seem to have been destroyed by a later pit), 63 and 64 (2.25 × 1.00 m each), (Pl. IX, 3).

The northern group consists of three main rooms No 15ª (1.60 × 0.80 m), 16ª (1.80 × 0.85 m) and 27ª (2.65 m long); all of them, taken together, constitute a single structure that continues into the northern side of the dig. The structure is notably massive, its walls had been several time increased in height and the expedition has traced them from the foundation 9—3.10—3.30), in fact, to the mound's surface, i.e., to the height of about three meters. To lay the walls an up to 20 cm deep ditch had been dug along the perimeter of the building. Room 77 (1.50 × 0.80; walls' foundation —3.10 —3.00), which is attached to the structure from the south, involved certain reconstruction: a new wall was built to double the thickness and strengthen the southern wall of the building. The same room served to unite the northern and western groups into a single complex whose eastern part was formed by the restored rooms of the earlier complex No 4.

Some later reconstructions in this part of the site resulted in the division of the open yard by a wall foundation at the level of —2.60; the same surface bears the walls of some new rooms attached to the western group: room No 55 (2.25 × 1.10 m with a round oven in its north-eastern corner) on the western side and room No 54 on the same side as well as room No 62 on the eastern side (1.30 × 0.40 m). The latter room is narrow and elongated and has yielded a considerable quantity of grain that, possibly, betrays its purpose. The same reconstruction is associated with the second tier of walls of room 66 in the eastern group and with the fundamental reconstruction of room 70 which resulted in a new room No 31 on the former's basis.

West of and parallel to complex No 5 there is complex No 6 (Pl. VII, 4) which is separated from the former by a 1.30 m wide passage (initially it was 2.65 m wide). Its most ancient room is room No 89 (2.50 m long); with its walls' foundation being at the level of —3.20 the room corresponds to the earliest structures in the western and northern groups of complex No 5 while the later rooms NoNo 71 (1.65 × 1.00 m), 67 (2.25 × 0.85) and 68 (2 × 1.10 m) and 80 (2.25 × 0.85 m) correspond to the main part of that complex and are found at the level of —3.00 —2.90. The latest reconstruction involved, before all, the northern part of complex No 6, and as a result there appeared room No 73 (1.25 × 0.75 m); room No 89 had ceased its functioning earlier: both the northern and southern of its walls were cut off.

Southward of complex No 6 there is complex No 7 found in sections II-a and II-c. Its uncovered part consisted of four rooms. Three of them ran in a single row from south-east to north-west: rooms NoNo 34 (1.15 × 1.40 m), 33 (1.30 × 1.45 m) (Pl. VII, 2), the latter one being separated by a double wall from room No 84 (2.00 × 1.60 m). From the west room No 84 is adjoined by a seemingly equal room No 85 which continues into the western side of the dig. Two rooms (i.e., rooms No 33 and 34) were clearly of an auxiliary nature while the third one (No 84) had a doorway, some traces of a hearth and a richer cultural layer and could, therefore, be a living room.

The complex stands on the surface —3.20 —3.10 which is very close to the foundation level of complex No 6. But complex No 7 had been build somewhat earlier, for its northern extension is cut off by the southern outer wall of complex No 6. However, this is not to exclude a probable period of their coexistence: the walls of structures in complex No 7 have survived to almost one meter, and, besides, there were no structures in its place during the period of the third building level. Under the two complexes (No 6 and 7) there are remnants of a round oven (1.20 m in diameter) which had preceded them although almost at the same level (—3.30). This is an indication of a number of reconstructions that had taken place in this section.

The rooms of the said complexes have no ovens but for a hearth in room 84. The ovens were found on the open lots east of the houses: they were built at different periods of existence of the latter and are found in different levels from —3.20 to 2.60.

Further south some wall remnants of another room No 47 have been uncovered. The room stood at the level —3.40 —3.30 and yet, due to the fact that the said structures occurred in this section and that there was a double wall between them and room No 34, they should be also regarded as belonging to the third building level and having certain relation to complex No 7.

The north-western corner of the dig, i.e., section I-as was free of buildings during the third building level period and accommodated at the time only ovens and hearths. At later periods the free space remained: the ovens are overlain by a thirty centimeter layer of filling rubble above which, in turn, there is a fifty centimetrethick layer of rammed floors made of grey clay and running under the structures of the next, i.e., second building level. The density of buildings both here and in the main, i.e., lower stratum of this new building level was considerably less than in the other sections.

The second building level (Pls. II; VI, 2; VIII, 1—2; IX, 1) is most vividly represented by complex No 1. Here again, we

fine here (Pl. V). Some fragments of zoomorphic vessels have been found here too. They are reminiscent of a beautiful sample which had been found also in the lower level of Yarim Tepe II.

The main, i.e., the upper mound area has been excavated down to three and at some points to four meters. The main unit in dividing the area was a 10 × 10 m square. The profiles were fixed in relation to the southern and eastern sides of the squares. For horizontal fixation each of the squares was further subdivided into four 5 × 5 m squares[1].

The entire thickness of the cultural layer belongs to the Ubaid culture. The layer begins and regularly continues actually from the very surface. No overlying levels of any later periods have been registered but for isolated fragment assemblages of some medieval vessels in the turf layer of the extreme southern areas. However, the upper part of the cultural layer is disturbed by some numerous enough burials. There are nineteen of them all in all, some of them being massive stone vaults. Judging by the few finds discovered, some of the burials can be put at the Hellenistic period. A great part of burials with no accompanying artifacts dates, possibly, back to a later Islamic period.

Structures of the Ubaid Settlement

During the Ubaid period the area under survey was densely built on and subjected to frequent reconstructions. Some of the structures were quite massive and preserved their arrangement plans through long periods of time but for some minor reconstructions. Some other structures were completely rebuild from time to time or, else, were replaced by entirely new structures which fact led to a considerable rearrangement of some parts of the area where a few, i.e., up to four building levels can be traced today. However, we should stress it again that all of these involve reconstruction of separate areas within a single settlement. Common principles in house-building continue through all the levels: multiroom houses united considerable groups of rectangular structures. A single building technique also persisted: all the walls are made of raw brick nearly standard in size (the average size in all the levels is 60 × 25 × 8 cm). In the case of some big structures the transition to a new building level was marked only by a raising of their floor levels, a partial rearrangement of the interior and heightening of the walls. The building levels are by no means of a universal nature.

Unearthed all in all there are eight big houses belonging to different building levels and uniting over 90 rooms. The data of stratigraphy make it possible to outline the sequence of the construction and chronological relations between their main groups.

The earliest Ubaid structures rest directly over the building remains of the final level of the Halaf layer (Pl. III). On the eastern slope, where their floor levels vary within —3.65 and —4.20, they have been conditionally included into the IV level. These are, before all, complexes No 8 and 4.

Complex No 8. The early basis of the complex consisted of five rectangular rooms: NoNo 79 (2.75 × 2.60 m), 76 (2.50 × 2 m), 88 (3.90 × 2.25 m), 87 (2.30 × 0.70 m) and 83 (1.50 × 0.70 m). The biggest of them, i.e., room No 88 had in its southwestern corner a rectangular oven (1.15 × 0.70 m) and a richest layer characteristic of dwelling structures. The foundations of the walls of these rooms rise slightly to the north and west (following the mound's slope) and fluctuate from —4.20 to —3.80. Adjoining this basis from the north there are small auxiliary rooms NoNo 82 (1.25 × 1.25 m), 81 (1.50 × 1.10 m), 86 (1.50 × 1.10 m) and 91 (1.10 m × 1.10 m). A number of rooms in the northern and northwestern parts of the complex have been destroyed by later pits, and all of its southern part has suffered the same fate. Originally it had been a big massive structure (its walls have withstood the time to more than one meter high) that had consisted of more than ten rooms and was frequently expanded and repaired: the repairs are witnessed by the double and even triple walls of some of the rooms (No 88, 76, 79) which are connected through doorways with adjoining rooms. The auxiliary rooms have not been rich in yielding finds. The total original size of the structure is not less than 8 × 8 m.

Complex No 4. It is situated on the same eastern slope of the mound somewhat to the north of the above one. Its basis is formed by nine rectangular rooms that had been constructed at the same time and ran in four parallel adjoining rows; all of them are north-south elongated. These are rooms NoNo 39 (3.40 × 1.25 m), 40 (3.50 × 1.25 m), 49 (2.25 × 1.50 m), 46 (2.50 × 1.60 m), 45 (2.25 × 1.75 m), 44 (3.60 × 1.25 m), 50 (3.50 × 1.25 m), 66 (2.85 × 1.25 m), 69 (2.40 × 1.25 m). This preserved part of the complex' basis measures 8 × 5 m. However, an extension of its structures both in the southern and eastern directions is quite probable. As in the former case the foundations of the walls also descend southward along the slope, being from —3.65 to —4.20 m deep. The height of the walls has survived to 1.5 m and more (Pl. IX, 2). Somewhat later the basic nucleus of the complex was extended to the west by an addition of a small square room No 70 (1.25 × 1.25 m). Some doorways have been traced in rooms No 40, 49, 70. Thin partitions which divided small compartments have been registered on the floors of rooms No 40 and 49. A considerable number of finds have been collected at the very level of the floors while the rest of the rooms' filling seems to be a result of purposeful activities. The finds are exclusively ceramic. An only quern has been found in room 45. Not a single room had had an oven and cannot therefore be considered habitable. It seems more likely that the entire complex was intended for some economic purposes. At a later stage the filling of room 40 admitted two Ubaid burials.

Any judgment about subsequent destinies of the structures from complexes 8 and 4 is quite difficult as the layer above them is very much eroded or destroyed by pits. But some of the rooms and separate walls had been restored and included into the structures of the subsequent level. Some upper tiers have

SOVIET EXPEDITION'S SURVEYS IN THE SINJAR VALLEY

By: Bader N. O., Merpert N. Ya., Munchaev R. M.

An archaeological expedition of the USSR Academy of Sciences has begun excavations of some new sites in the Sinjar valley. These are a big settlement of Yarim Tepe III, where Halaf and Ubaidian cultural layers have been found, and a Pre-Pottery Neolithic settlement of Tell Maghzalia.

Excavations at Yarim Tepe III

In 1977 a Soviet expedition began excavations at the Yarim Tepe III settlement which is the biggest in the group of settlements of the same name. It is situated on the right western bank of the Jubara Dereşi stream, something over 200 m west of the Hassuna settlement Yarim Tepe I found in a plain. The southern lap of the Yarim Tepe III mound merges with the north-western lap of the Yarim Tepe tell whose seven-meters thick Halaf culture layer had been studied by the expedition in 1969—1976.

The mound's diameter averages more than 200 meters, its average elevation over the plain is 10 m and over the stream's level — 12 m. Its highest point rises conspicuously at the south--eastern part of the mound's top (Pl. I). The acme's position, the deformation of some mound's areas, the vestiges of levelling and other surface disturbances are associated with a Torkman settlement that had been occupying in the 1930's the northern and eastern laps of the mound and was later moved over to the north.

Rather abundant material has been collected from the mound's surface, ceramics being represented by typical North-Ubaid and Halaf fragments of vessels and by some solitary samples of the later ware, including glazed pottery. Considerable quantities of flint splinters as well as flint and obsidian plates have been registered.

The excavations of the tell began from its southern slope which has survived better than the rest. The area uncovered is over 500 sq. m and directly adjoins the mound's acme (Pls. II—III). Besides, a 50 sq. m dig has been started at the lower part of the south-eastern lap to sound the nature of the lower section of the cultural layer in that outlying area and, in particular, to find out its relation to the layer of the Halaf settlement Yarim Tepe II.

The results of the latter dig are quite distinctive. The excavations began from a level 6.7 m below the mound's acme. The layer here is greatly destroyed by erosion and vernal floods; in its upper part it is of an obviously mixed nature, yields very few finds and has, probably, been formed as a result of many years of washing down along the slope. A regular, undisturbed layer came into view only at the 8 m level, its abundant and rather distinctive material belonging entirely to the Halaf culture. Found at 8.27 m was the upper section of the walls of a big tholos whose diameter exceeded 6 m; adjoined to the tholos was a rectengular service structure. The floors of these structures were opened at 8.7 m; they lay directly over the remains of an earlier tholos of the same considerable size and the latter in their turn were underlain by the vestiges of structures from at least two building levels. The lowest, i.e., the earliest structures of this area were immediately on the mainland, the latter running here below the 12-meter level mark and thus limiting the total thickness of the cultural layer of the settlement (Pl. IV).

And thus, the lower part of the cultural layer here was made up of several (and not less than four) building levels of the Halaf culture. The ceramic artifacts here are mainly identical with the corresponding finds from the lower levels of the Yarim Tepe II settlement. This obervation concerns, first of all, the fragments of painted vessels which are also strikingly varied and

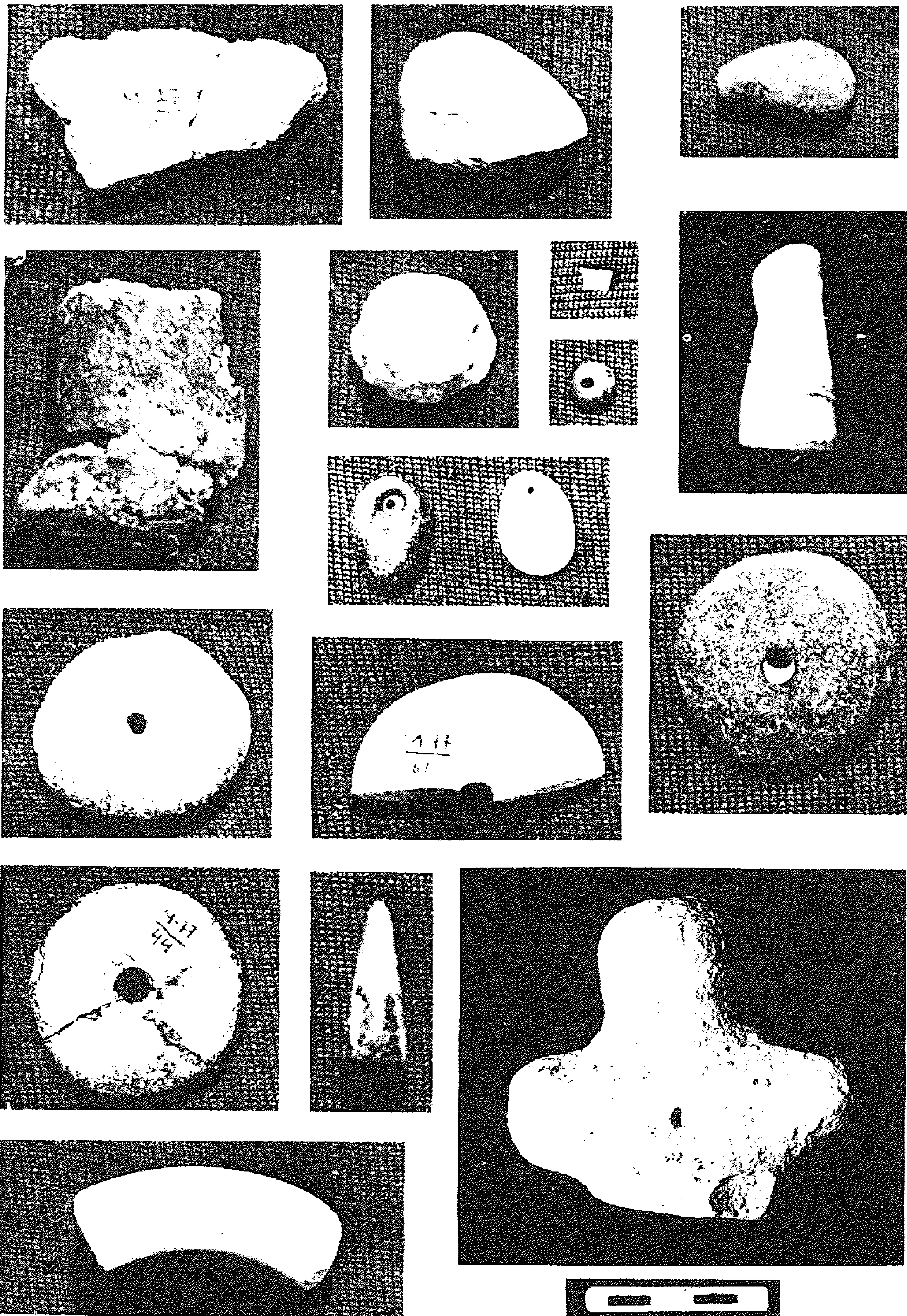
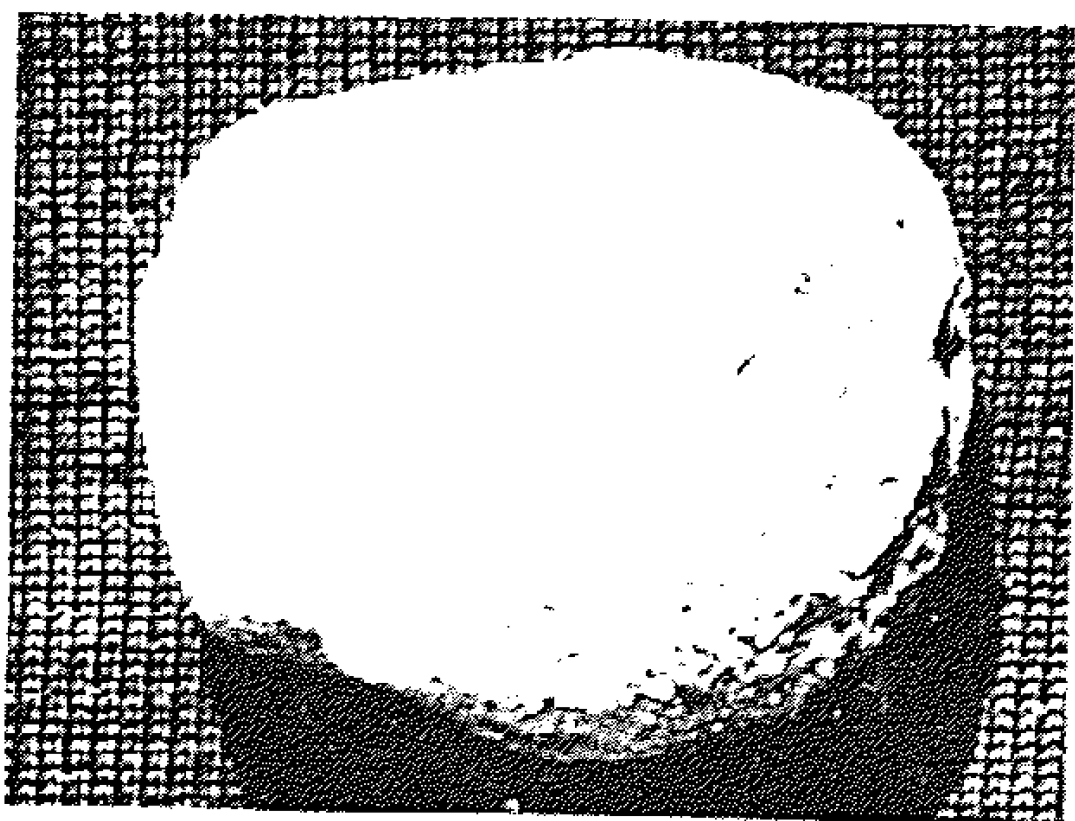
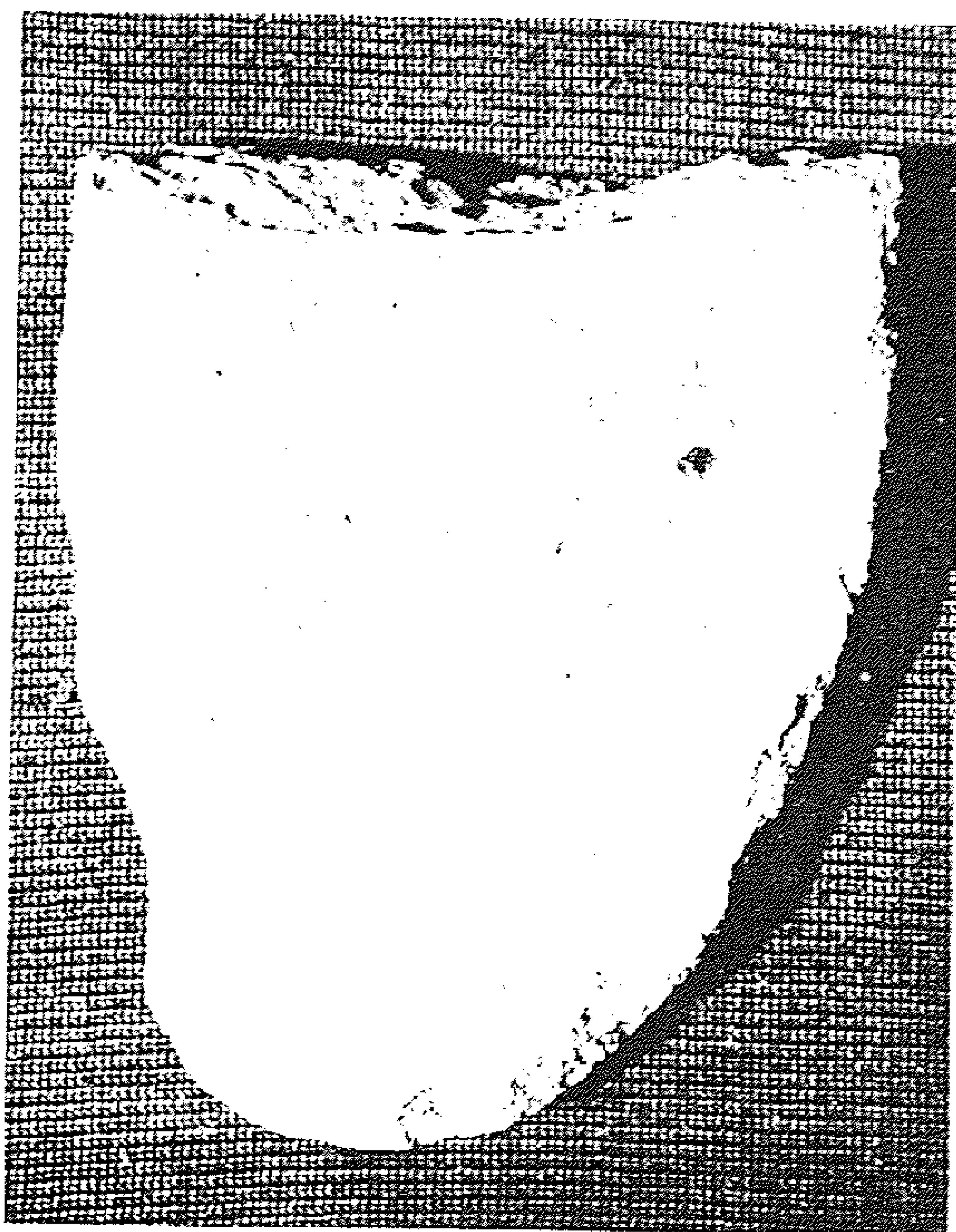
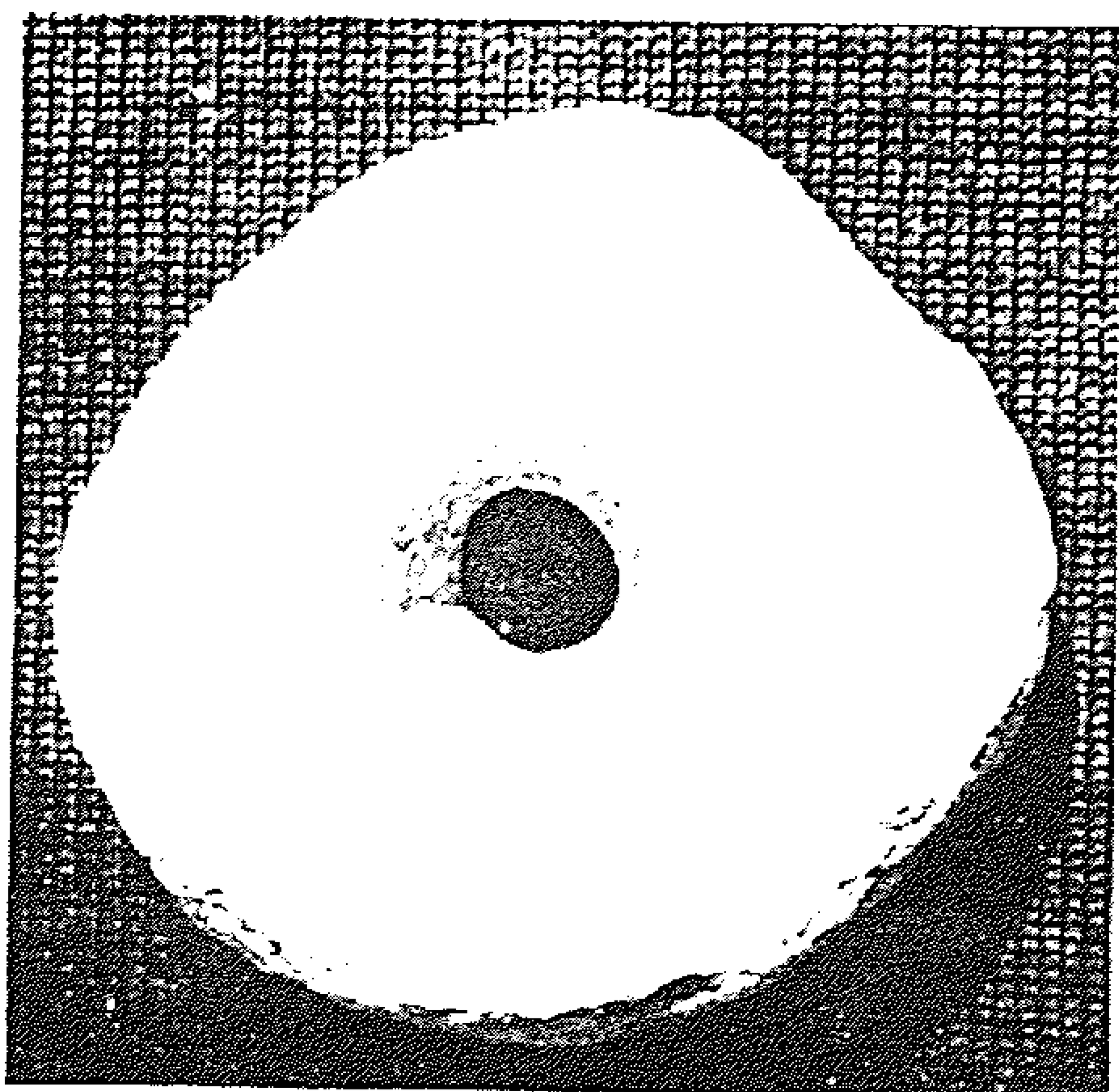
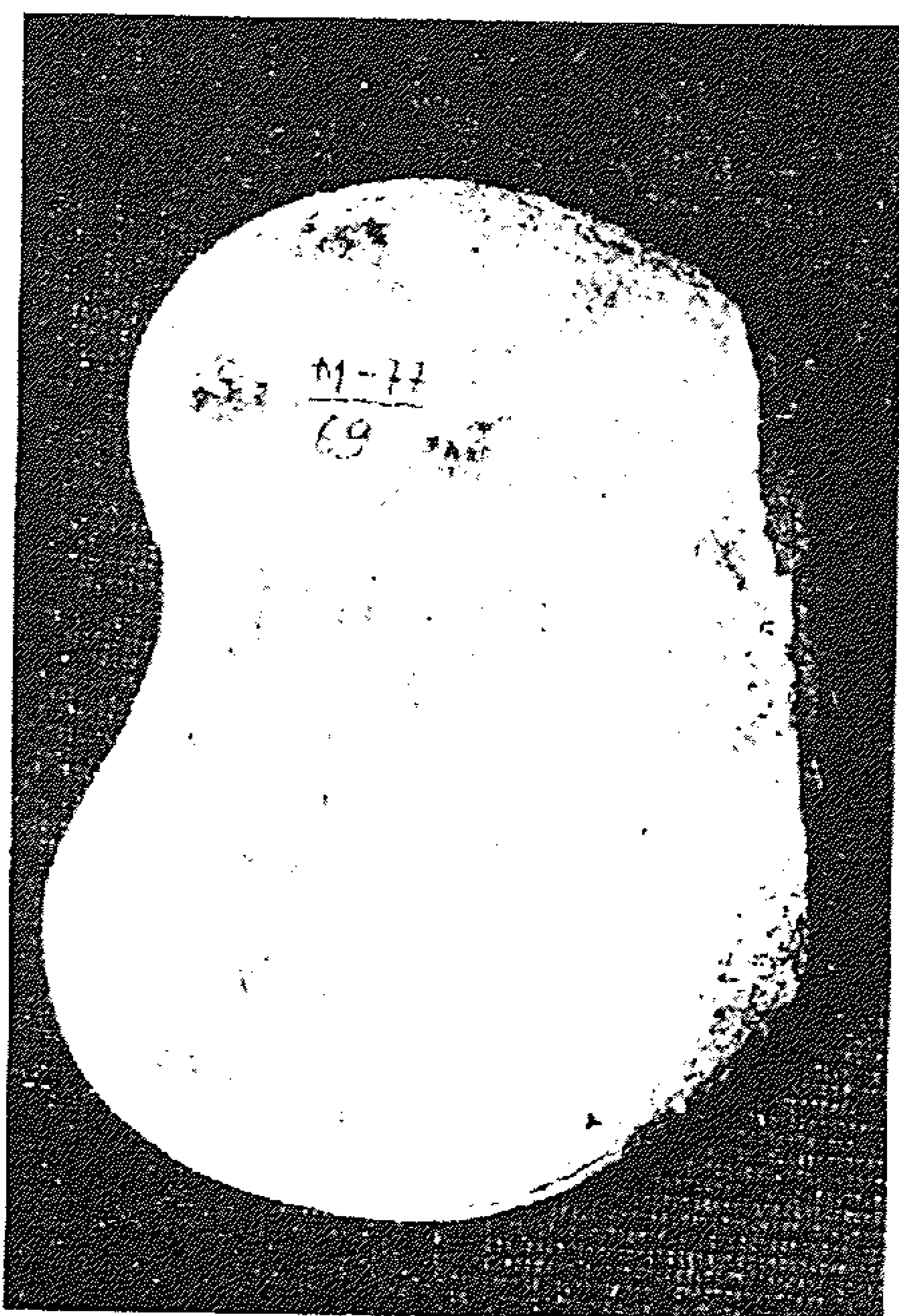


Fig. XXV. Tell Maghzalia. Clay and stone objects. Fragment of pottery (1), leg of clay seated female statuette (2), pieces of clay (3, 5), cylinder-shaped clay object (4), stone beads (6—10), conic-shaped stone pestbs (8, 15), perforated stone discs (11—14), white marble bracelet (16), stone antropomorphic figurine (17).









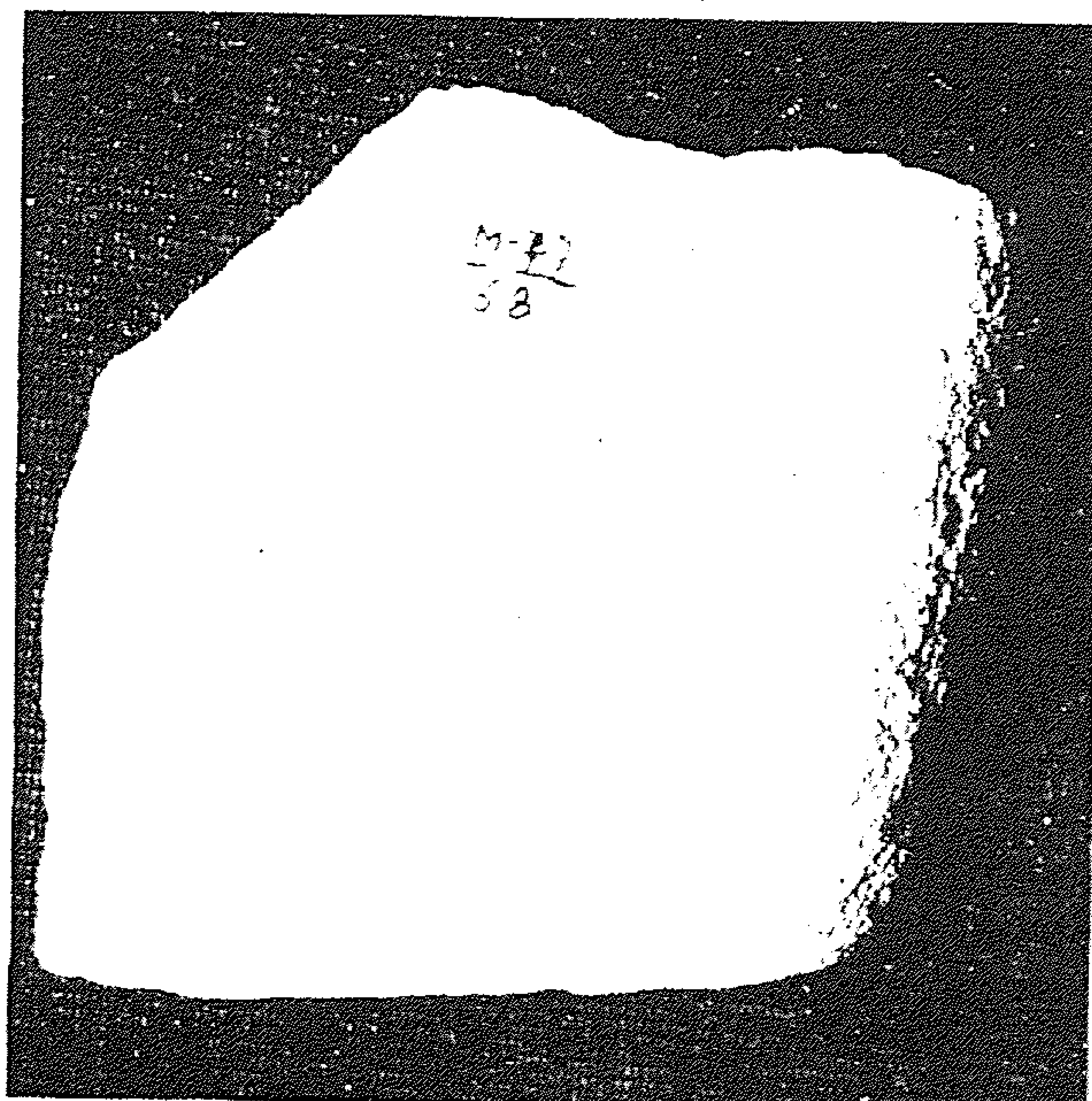




Fig. XXIV. Tell Maghzalia. Stone tools: grinding-stones and guerns.

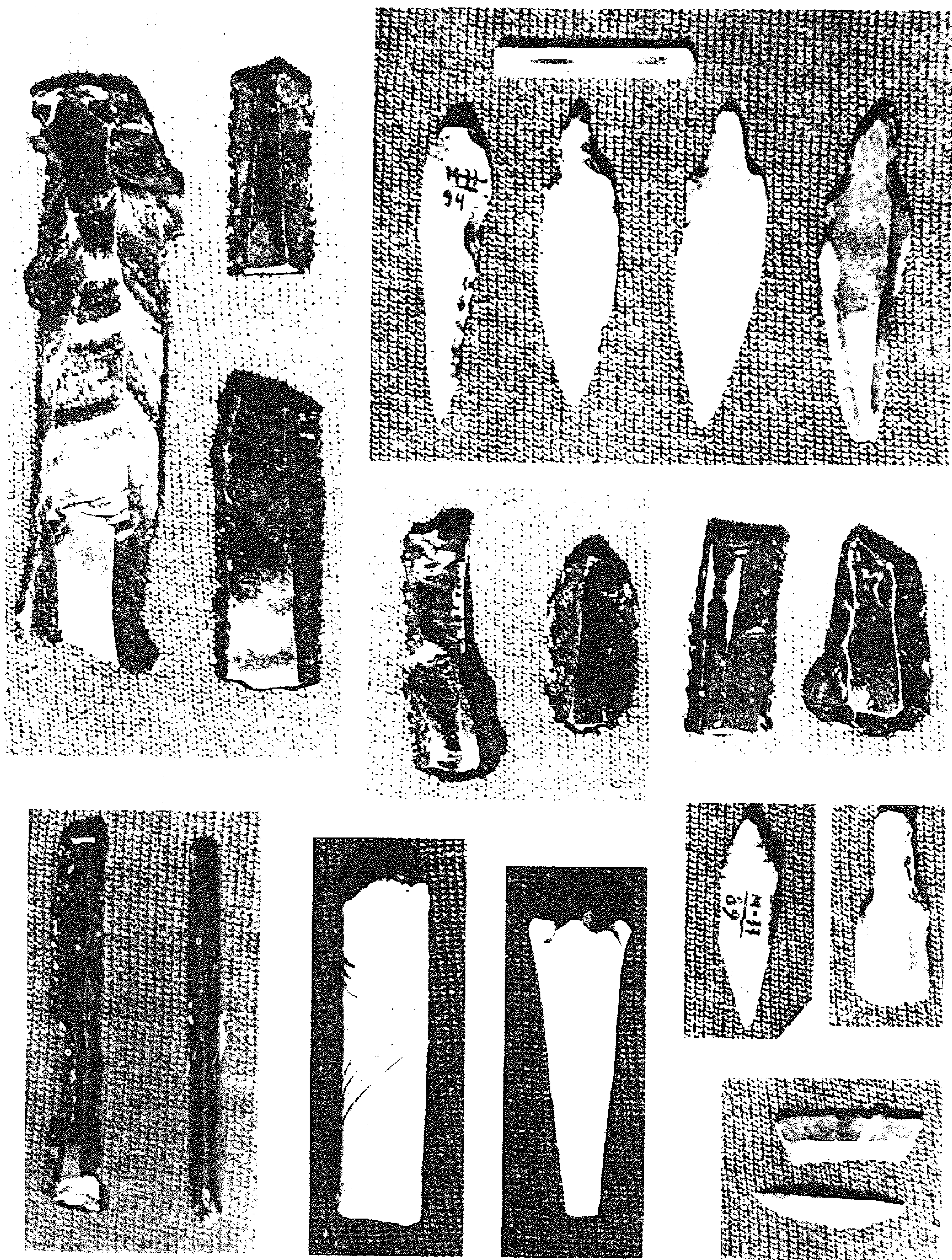


Fig. XXIII. Tell Maghzalia. Flint, obsidian and lone implements.

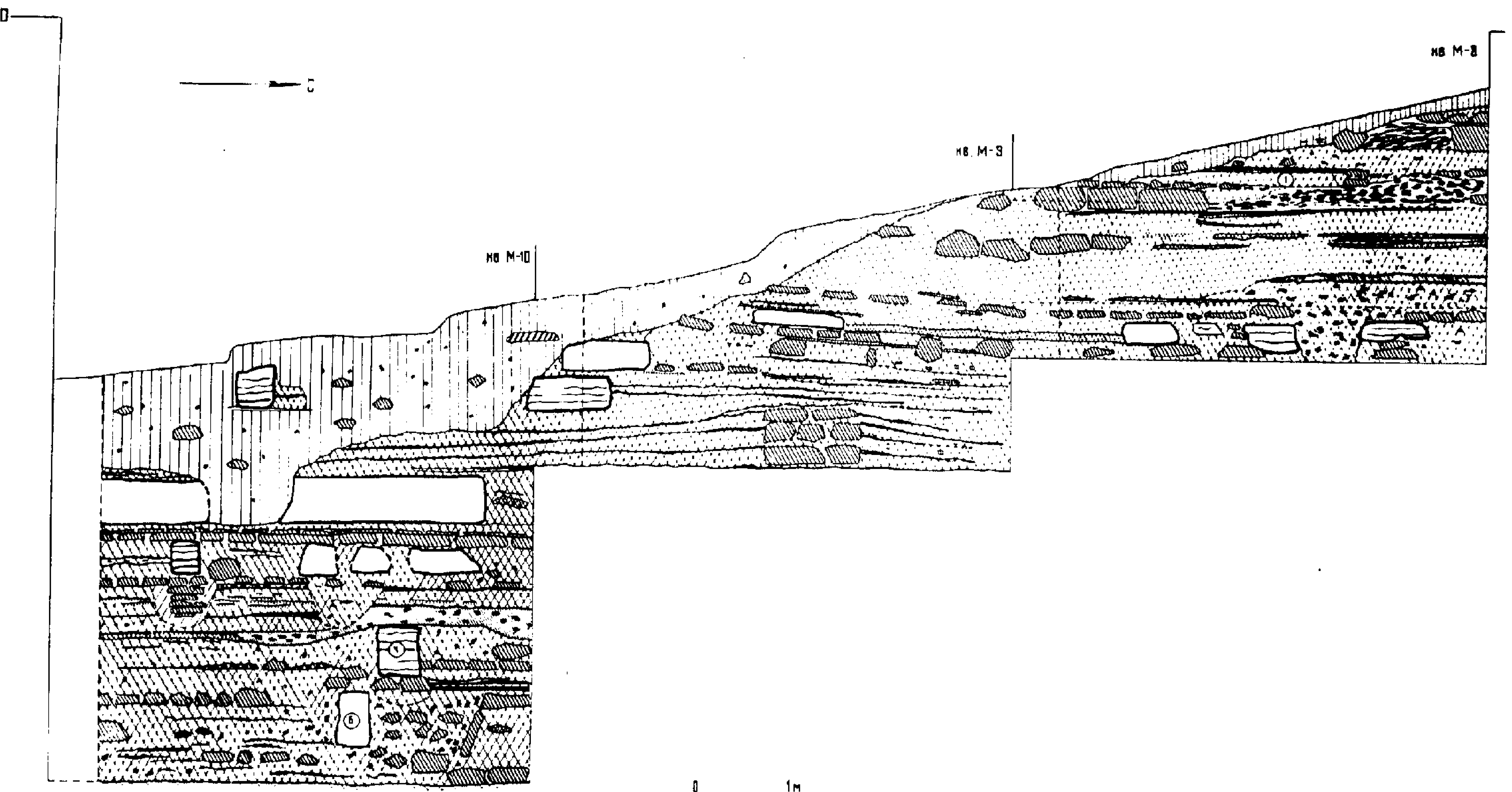


Fig. XXII. Tell Maghzalia. The west side's profile of Square "M".

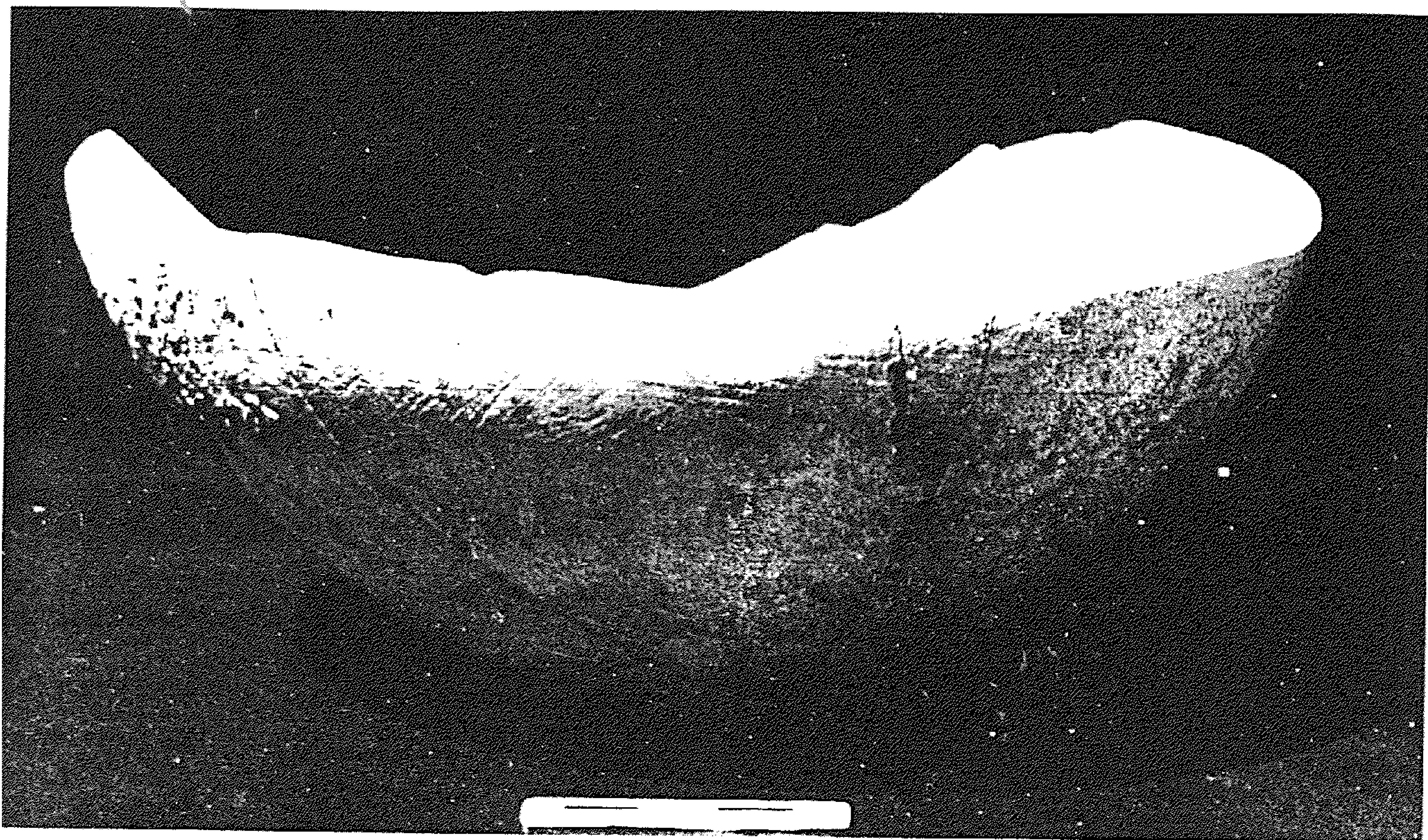


Fig. XX. Kul Tepe. The lower level. The white stone vessel.





Fig. XXI. Kul Tepe. The lower level. Marble vessels.



Fig. XIX. Kul Tepe. The lower level. The northern part of the big house.

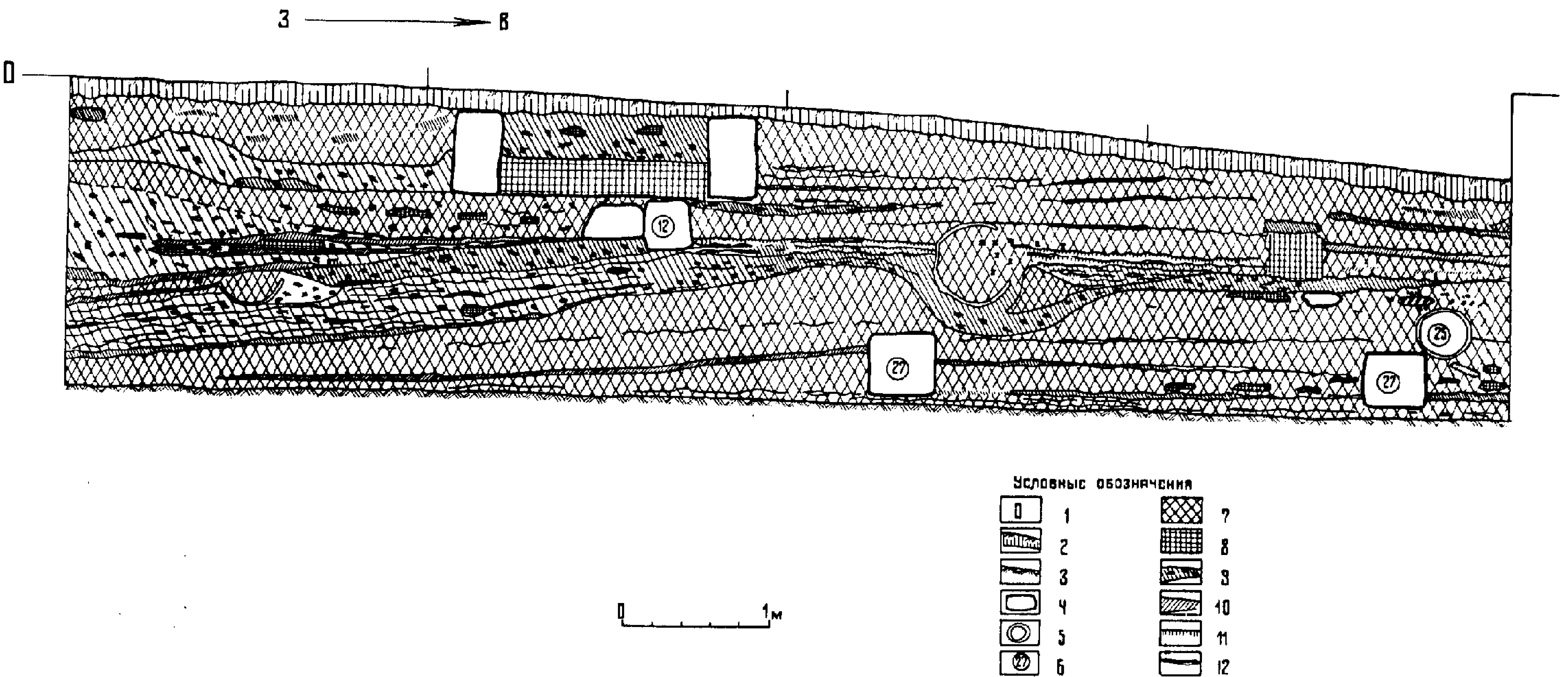


Fig. XVIII. Kul Tepe. Profile of the north side of Square 55 (1 — zero point; 2 — turf layer; 3 — bedroch layer; 4 — clay walls; 5 — large clay vessels; 6 — numbess of walls; 7 — clay layers; 8 — dense clay; 9 — black humus; 10 — greenish humus; 11 — gypsum floor; 12 — ash and charcoal layer.



Fig. XVII. Yarim Tepe II. Painted pottery (1 — the pottery kiln at the Square 28-c; 2 — ceremonial pit under tholos 67; 3 — the Square 29-c, depth 6 m; 4 — the Square 19-a, depth 5.6 m).

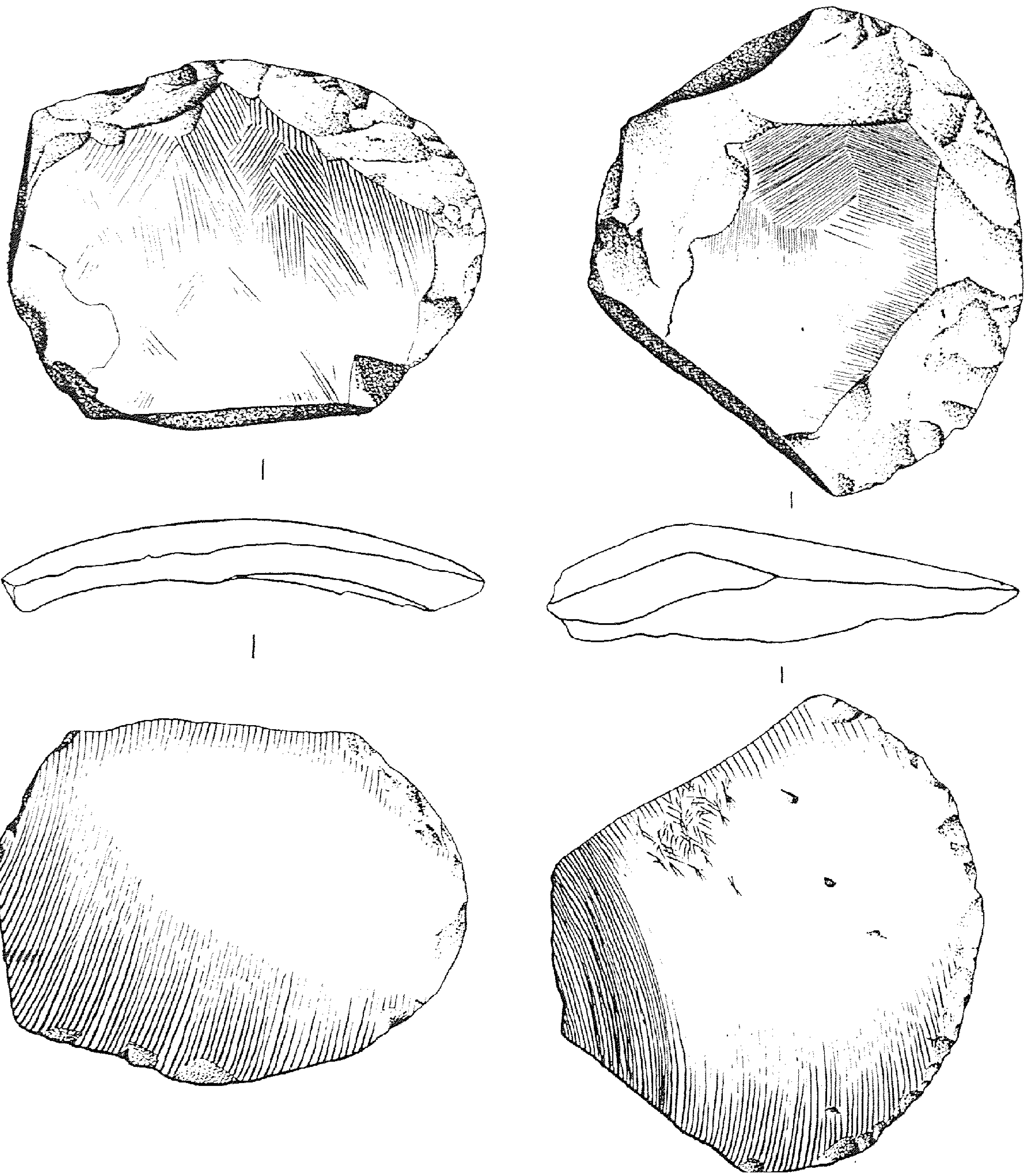


Fig. XVI. Yarim Tepe II. Level IX. Ceramic "scrapers".

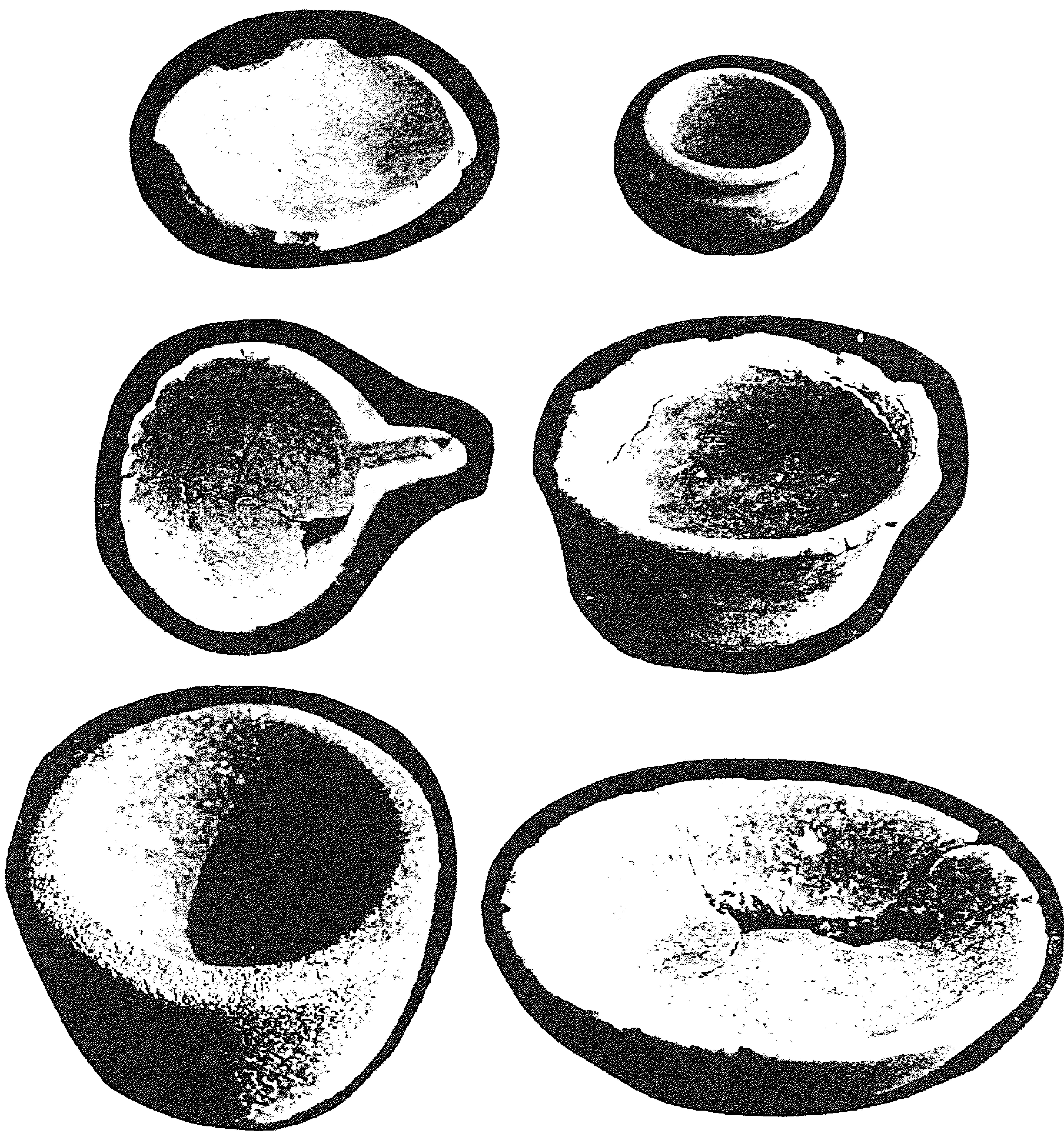


Fig. XV. Yarim Tepe II. Stone vessels (1, 2, 4—6) and mortar (3). 1 — the Square 29-a, tholos 73; 2 — burial 59; 3 — the Square 29-a, depth 5.65 m; 4 — surface find; 5 — the Square 28-a, depth 6.6—6.75 m; 6 — ceremonial pit at the Square 19-a, depth 5.5—5.65 m.

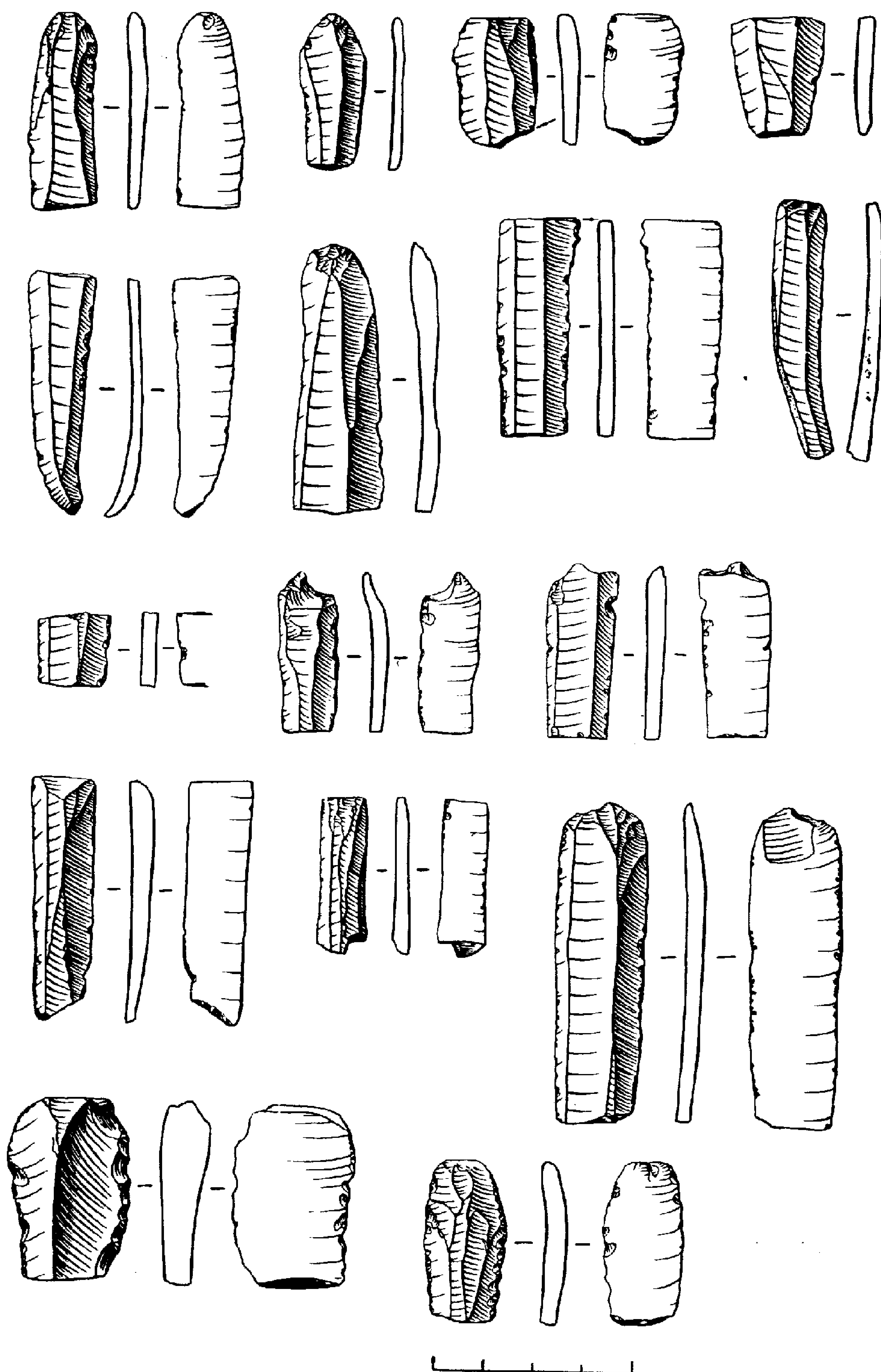


Fig. XIV

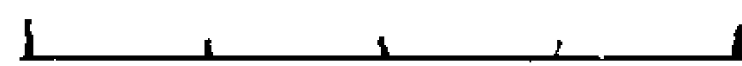


Fig. XIII—XIV. Yarim Tepe II. Obsidian blades from the earliest levels.

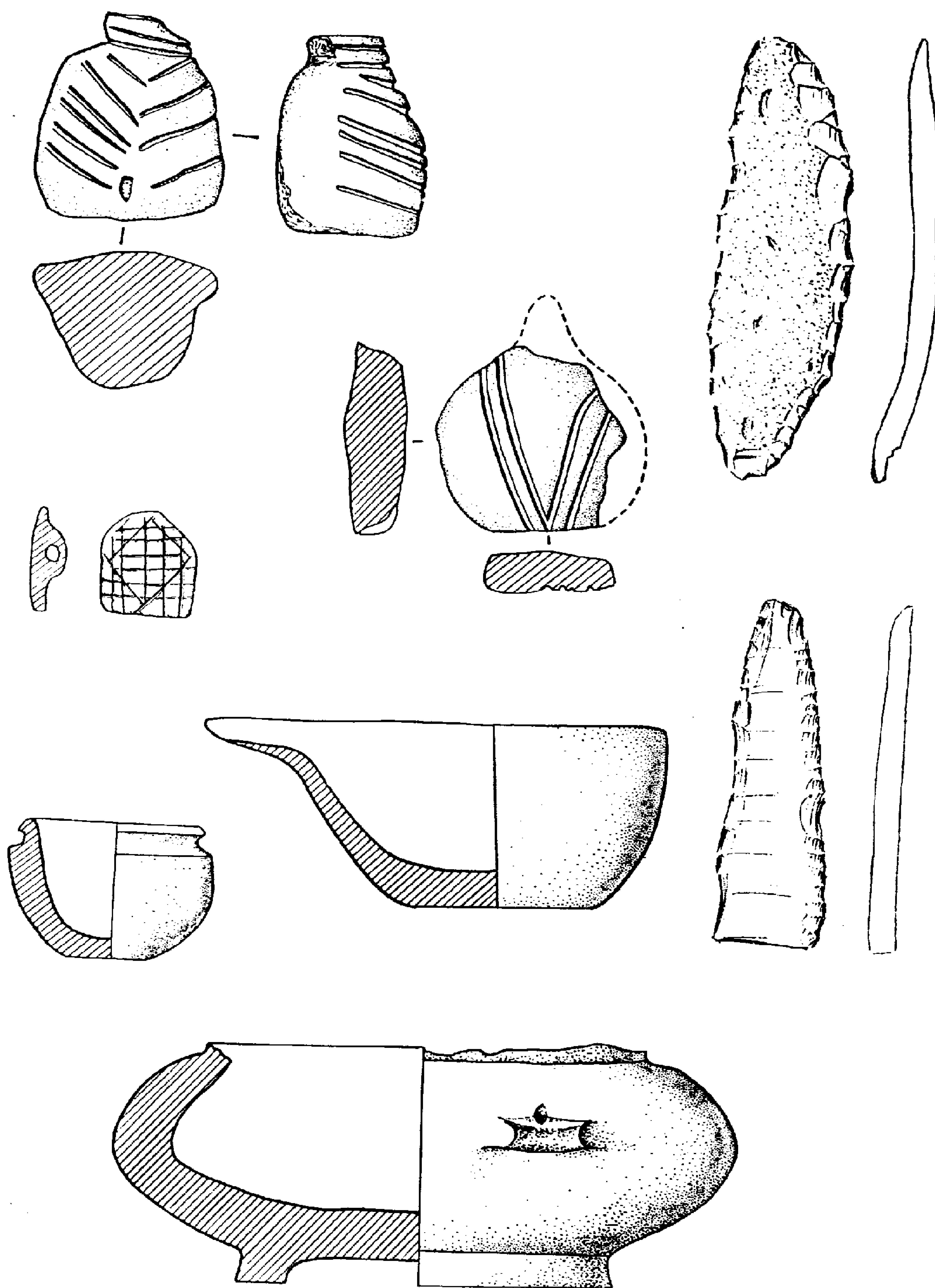


Fig. XII. Yarim Tepe II. Clay female figurines (1, 3), stone seal (2), flint implements (4, 5) and stone vessels (1 — the Square 29-c, depth 6.2—6.4 m; 2 — ceremonial pit at the Square 19-a; 3 — the Square 29-a, depth 6.1 m; 4 — pit 49 at the Square 28-d, depth 6.15—6.7 m; 5 — the Square 29-d, depth 6.45 m; 6 — surface find; 7 — burial 59 at the Square 19-b, depth 5.4—5.55 m; 8 — pit 53 at the Square 28-c, depth 5.85—6.1 m).

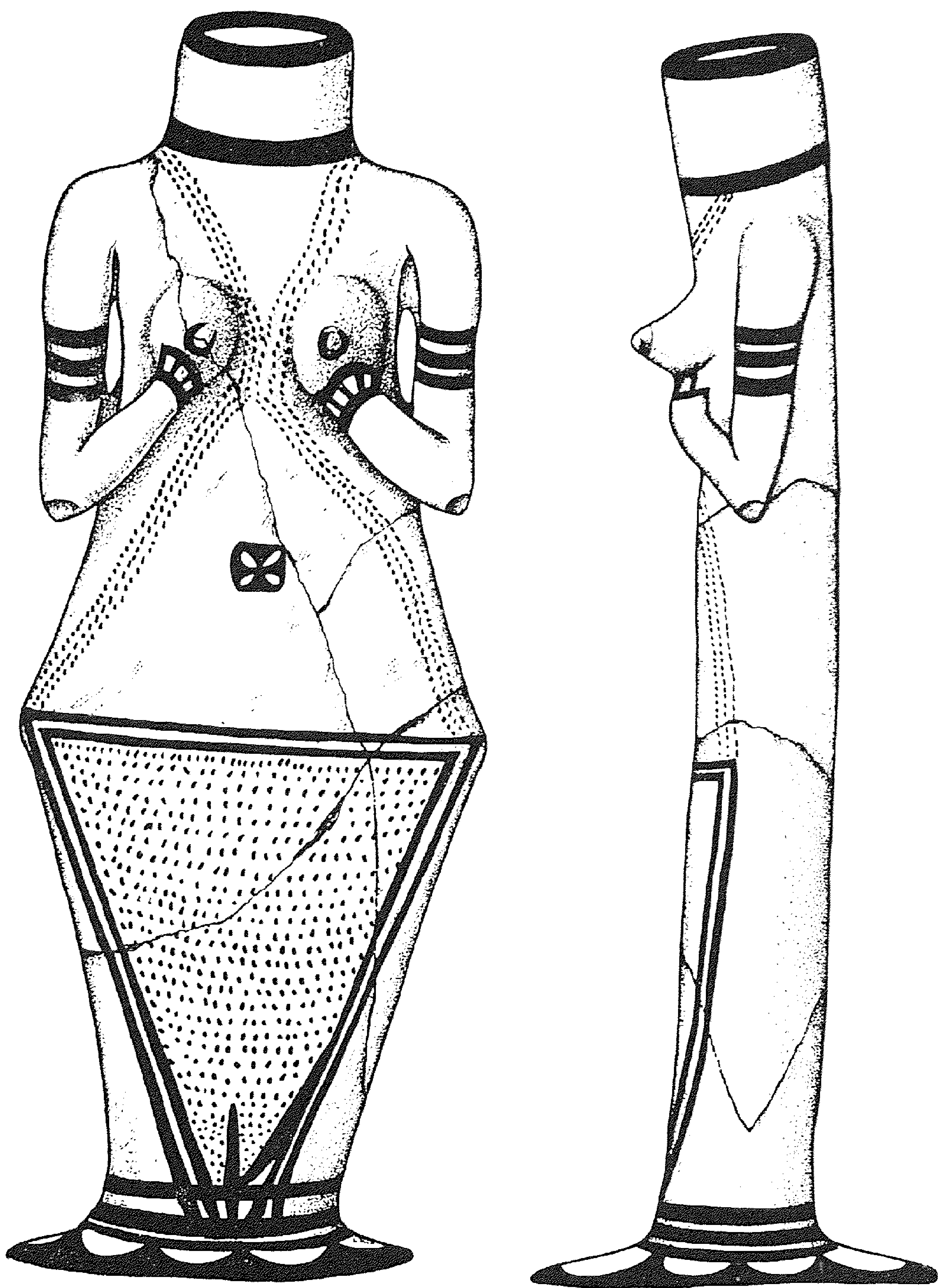


Fig. XI

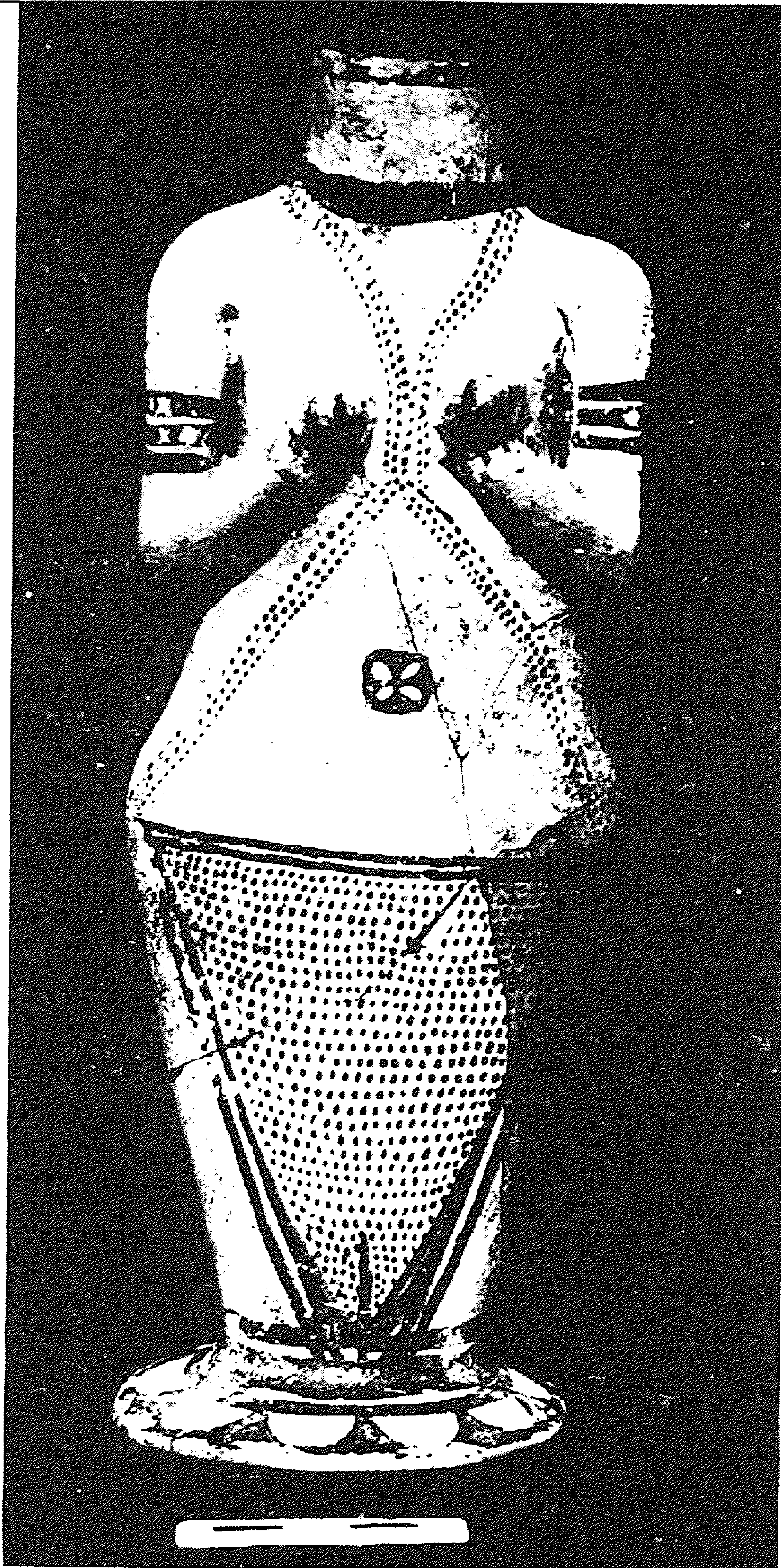


Fig. X—XI. Yarim Tepe II. Terracotta flagon from ceremonial pit at the Square 19-a.

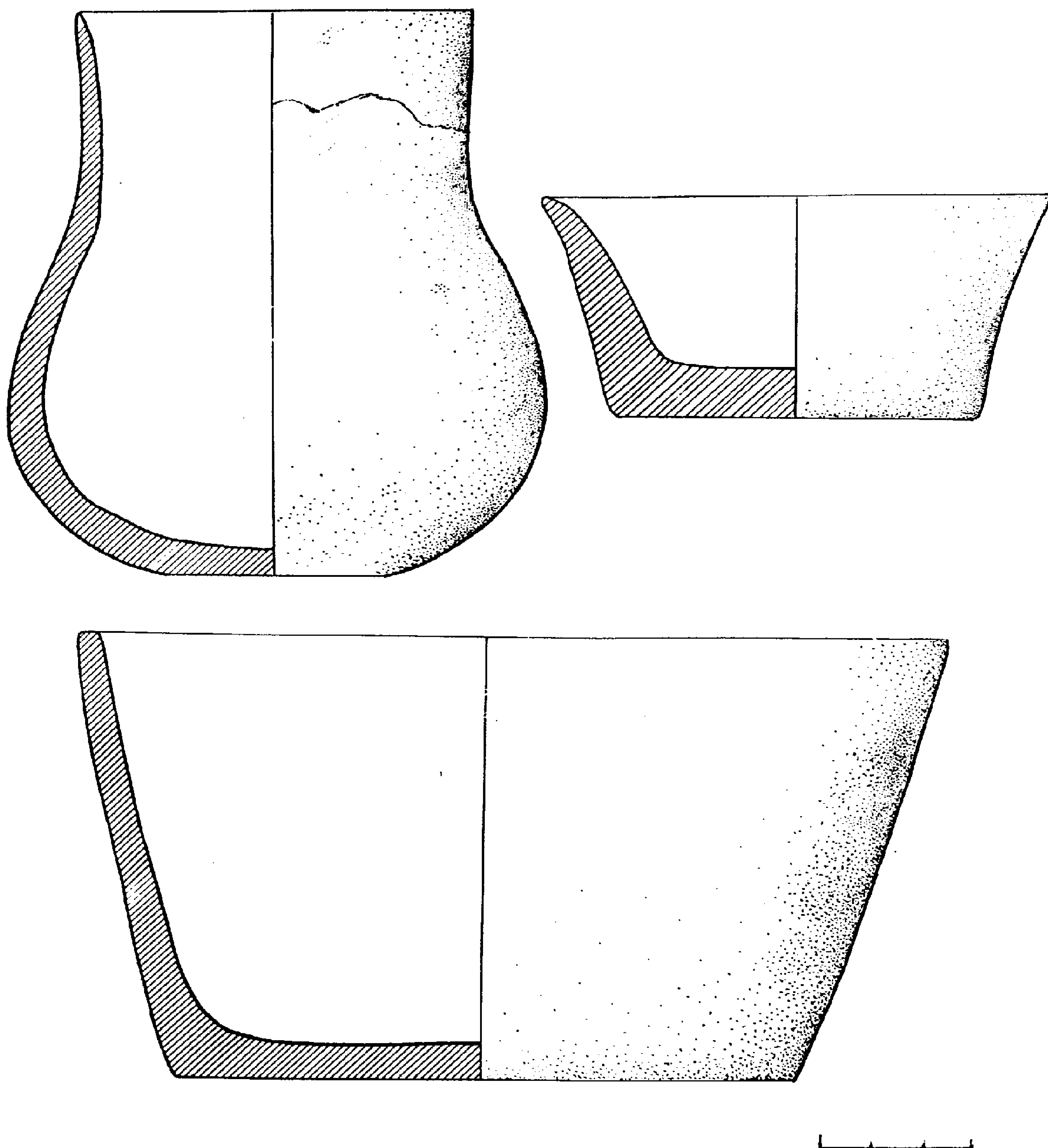
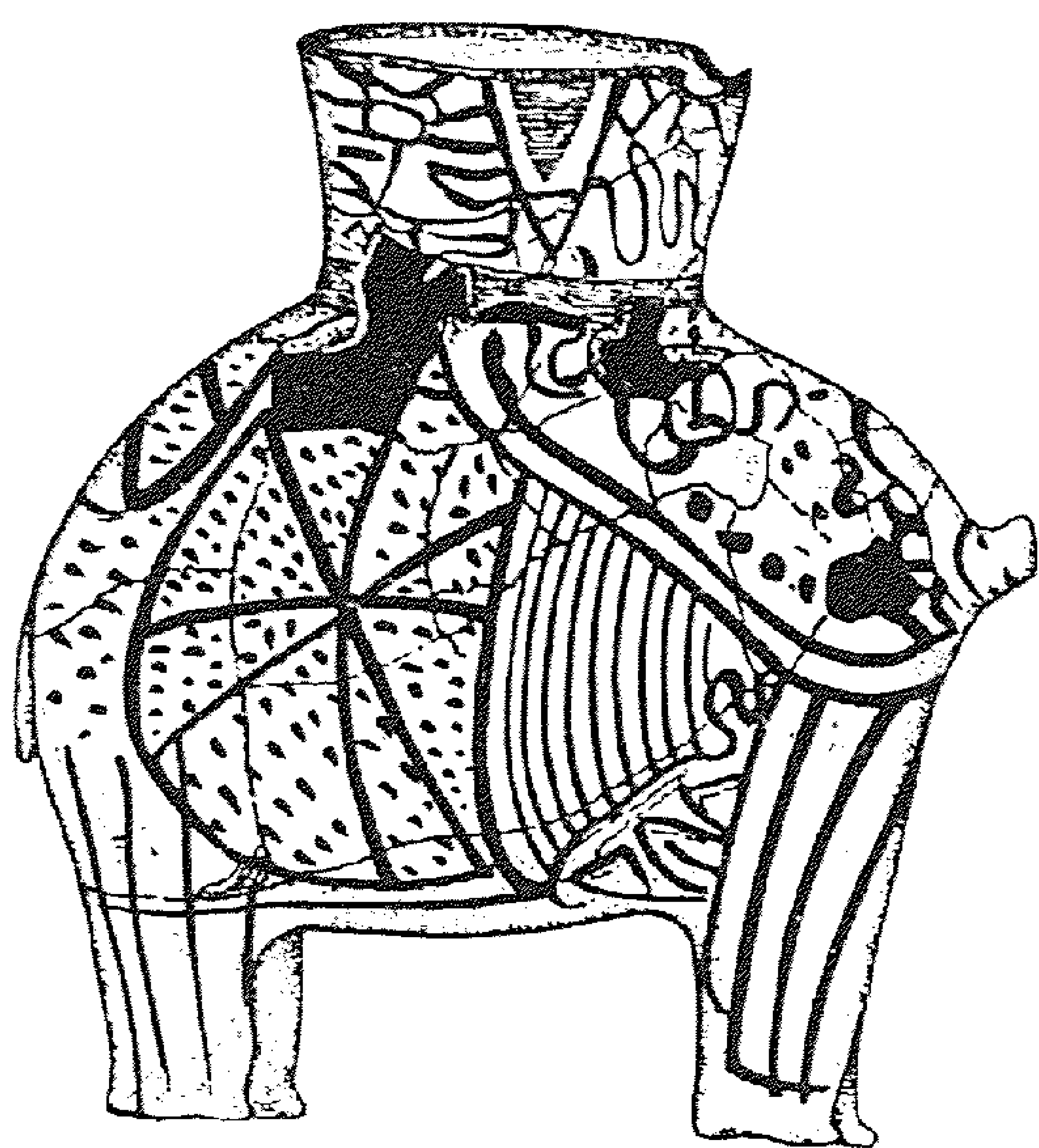
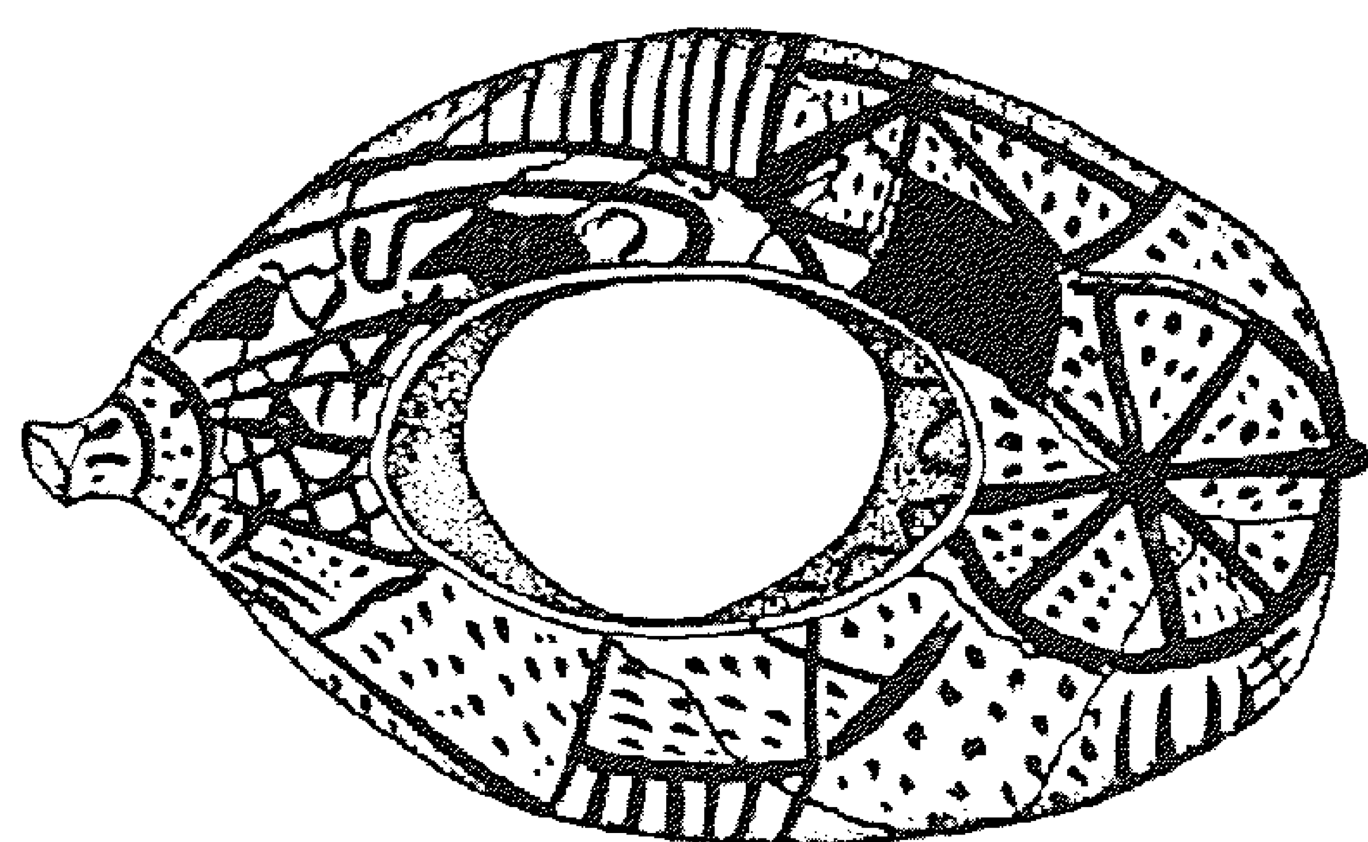
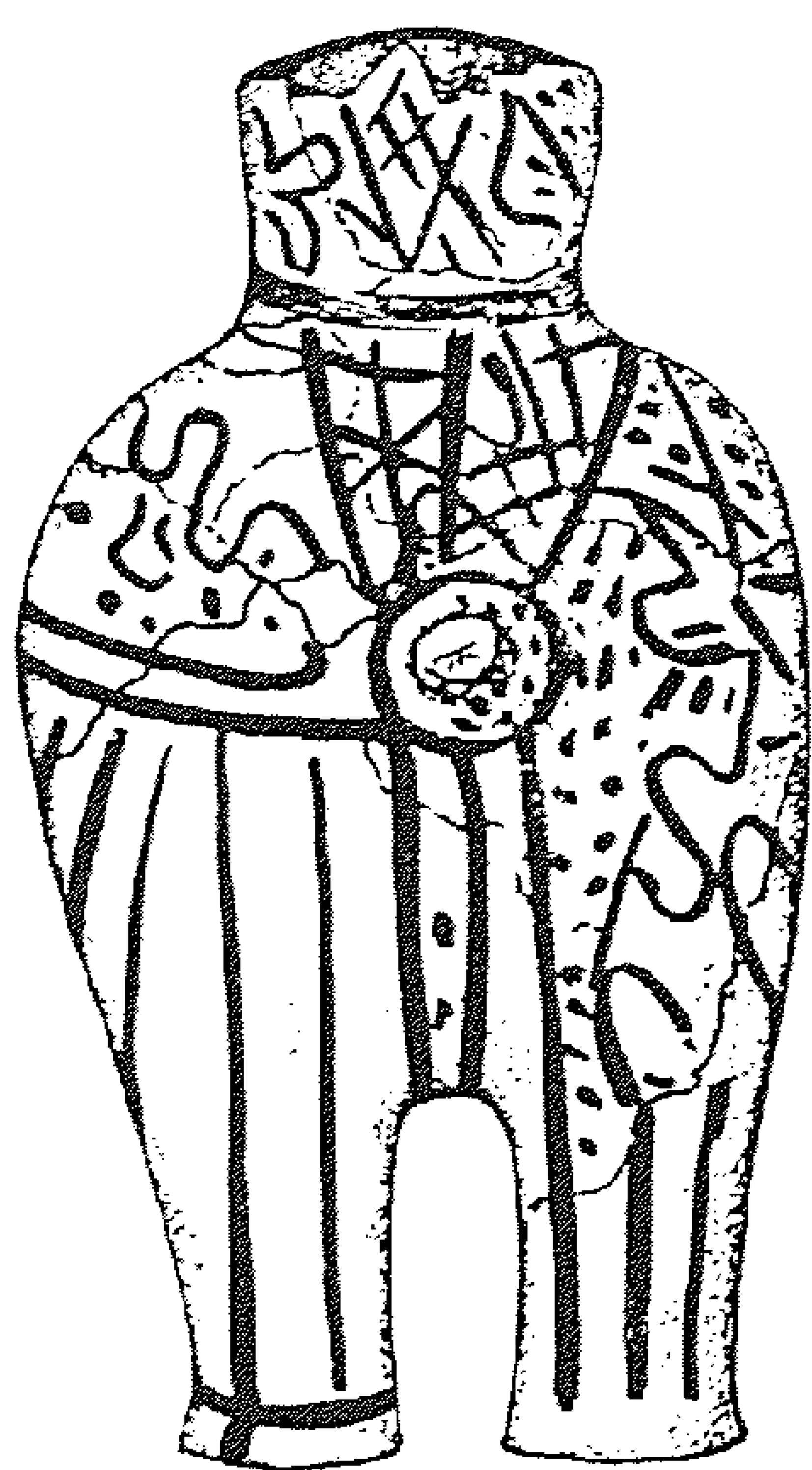
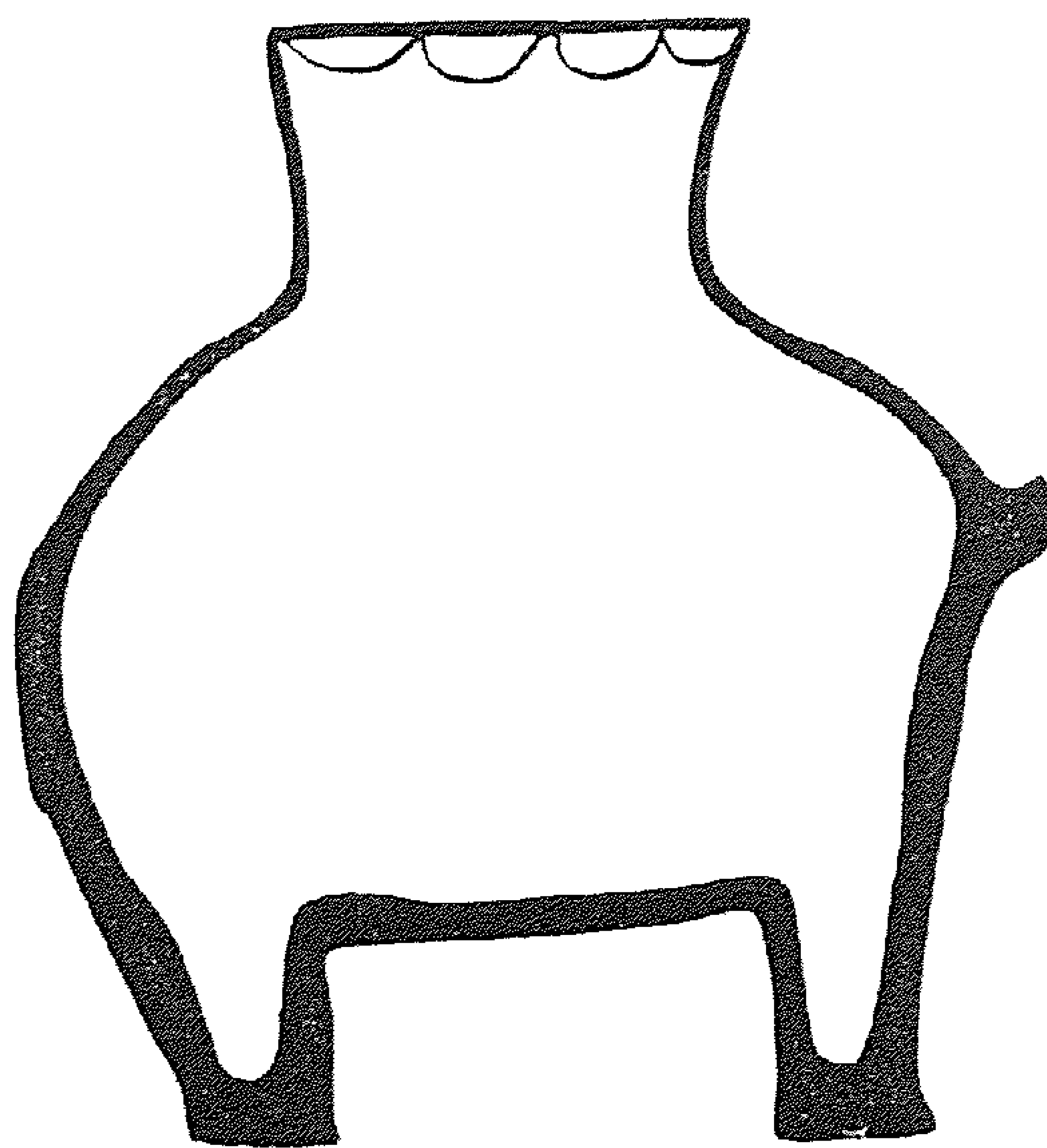


Fig. IX. Yarim Tepe II. Clay (1, 3) and stone (2) vessels (1 — pit 61 at the Square 19-a; 2 — ceremonial pit at the Square 28-a; 3 — the Square 28-a, depth 5—5.2 m).









0 4 8 12 16 20

Fig. VIII

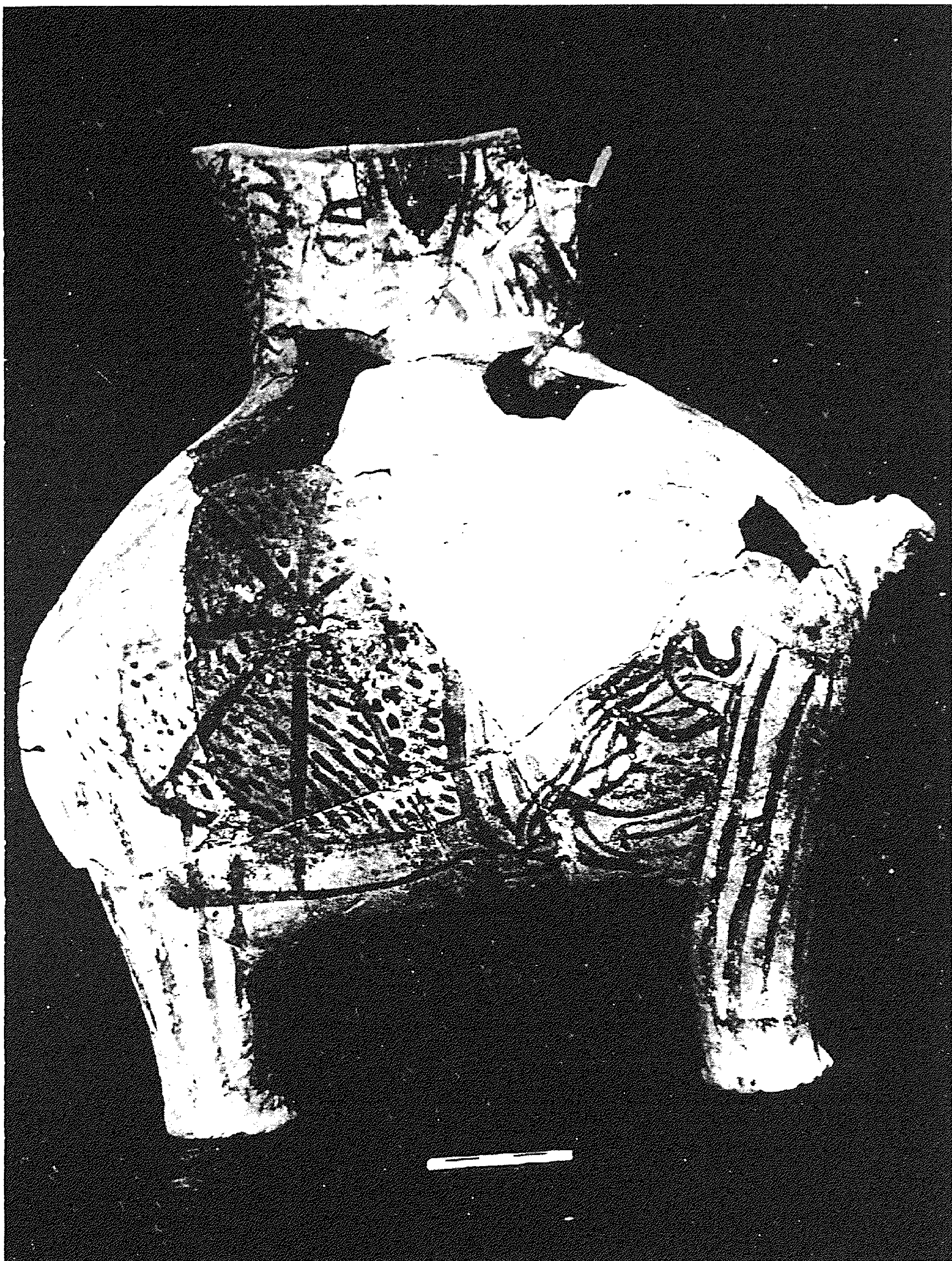


Fig. VII—VIII. Yarim Tepe II. Zoomorphic vessel from ceremonial pit at the square 28-a, depth 6.6—6.8 m.

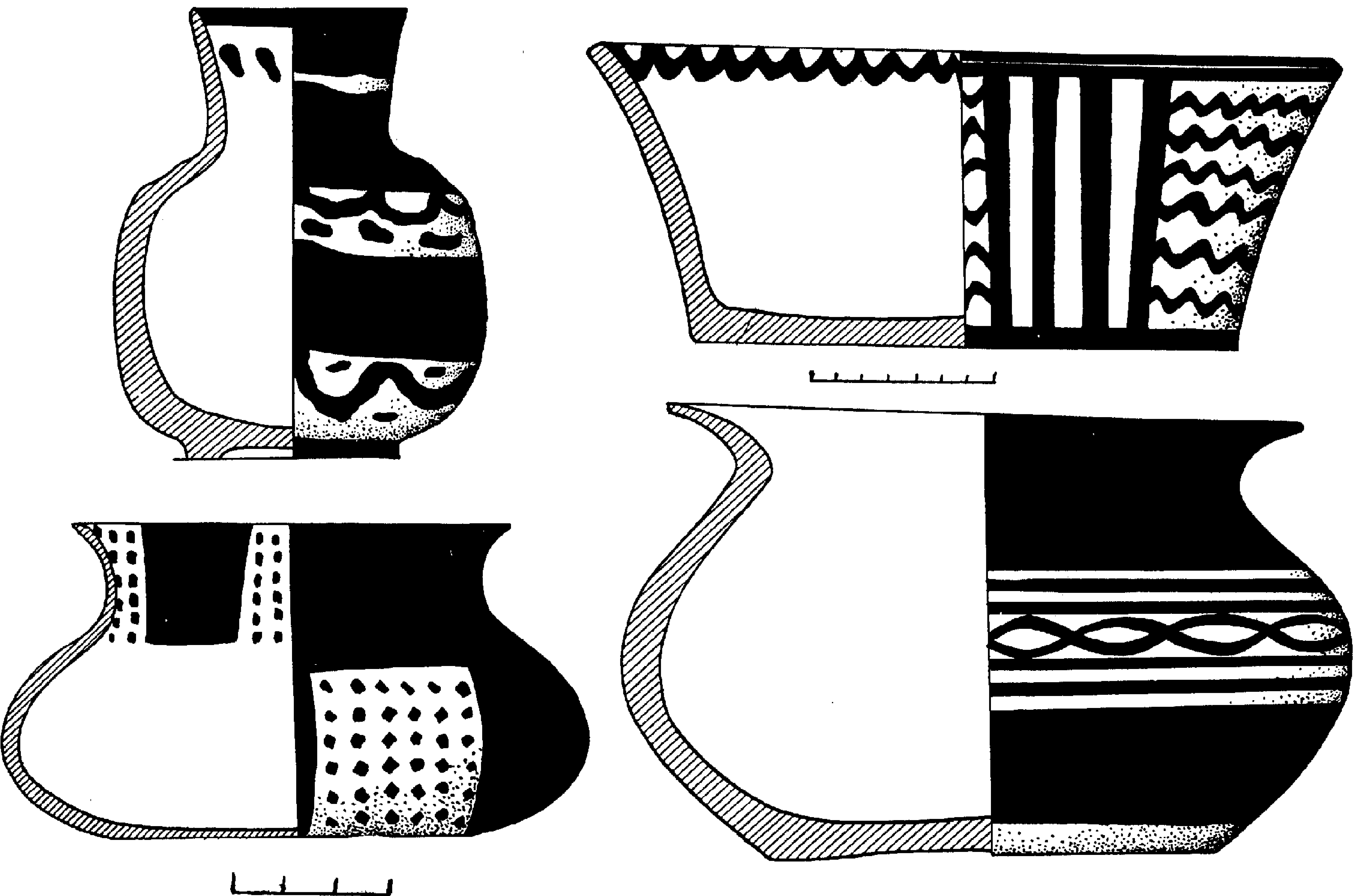


Fig. VI. Yarim Tepe II. Painted pottery (1 — from pit 49 at the square 28-d; 2 — the square 23-a, b, depth 6.4 m; 3 — from the ceremonial pit at the square 28-a; 4 — the square 29-c, depth 5.85—6.1 m).

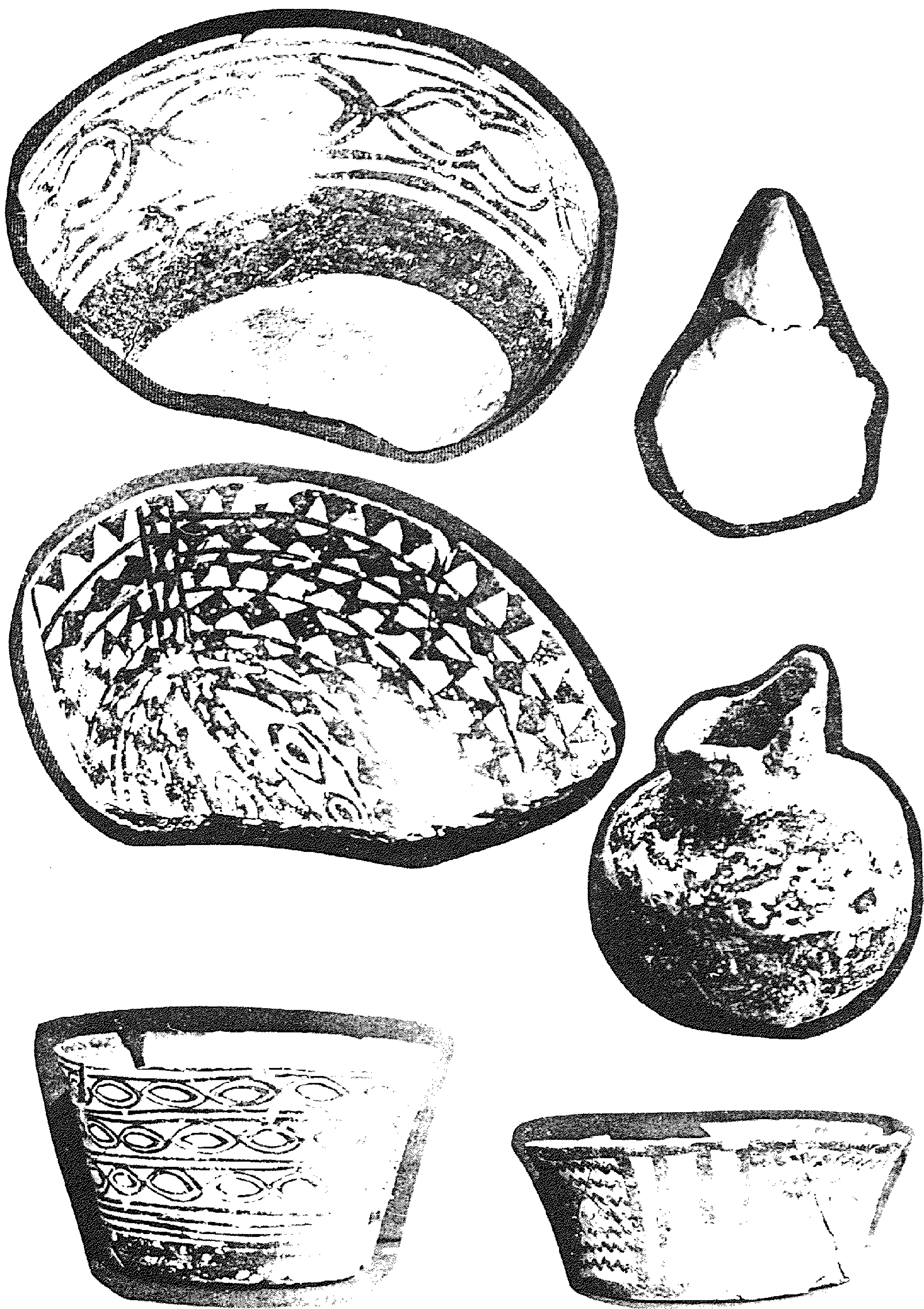


Fig. V. Yarim Tepe II. Painted pottery and clay female figurine (1 — the square 28-c; 2 — from ceremonial pit at the square 28-c, depth 5.85—6.15 m; 3 — the square 29-a, depth 6.1 m; 4 — from pit 49 at the square 28-d, depth 6.4 m; 5 — from ceremonial pit at the square 28-a, depth 6.6—6.75 m).

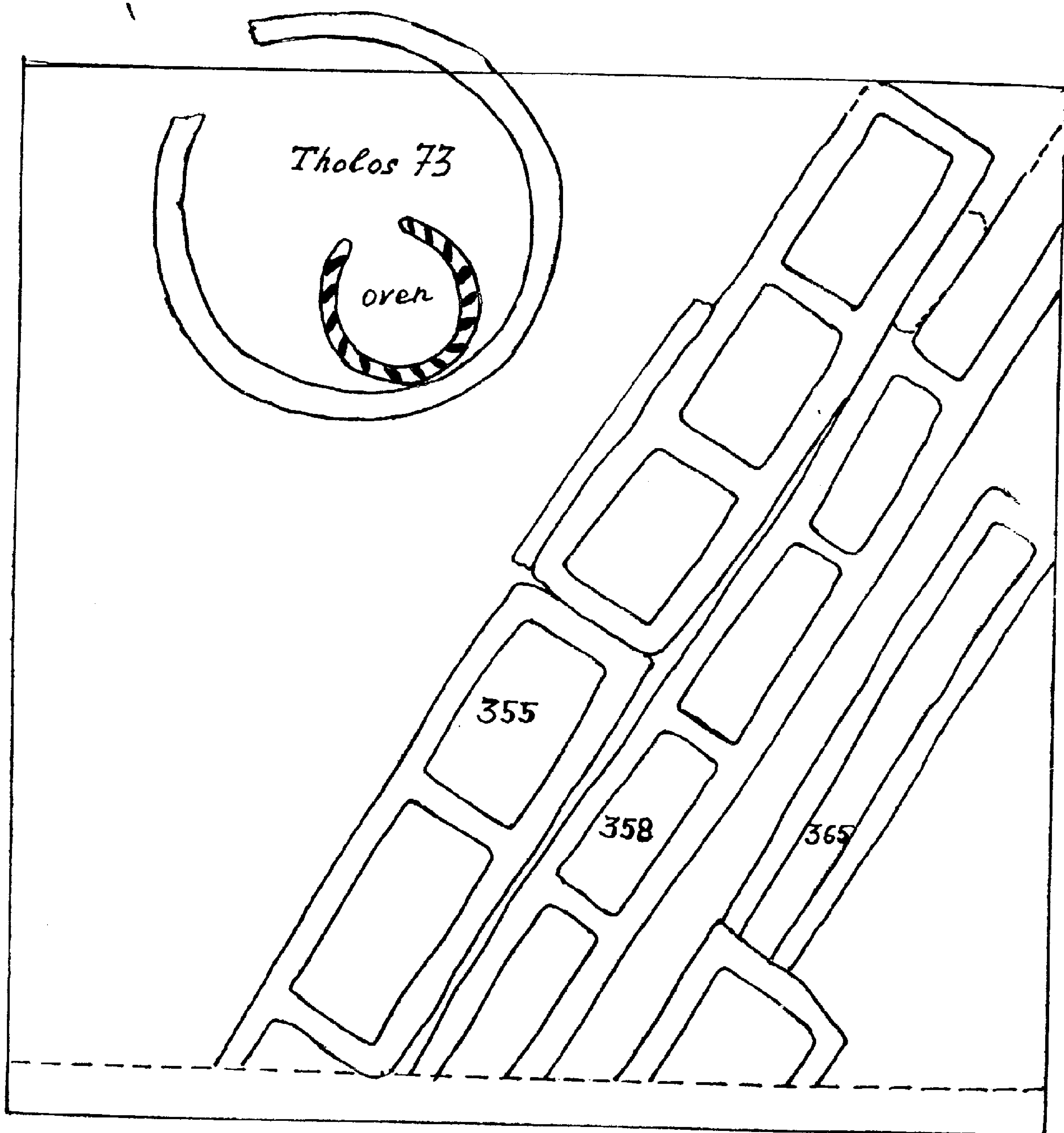


Fig. IV. Yarim Tepe II. The constructions 365, 358, 355 and tholos 73.

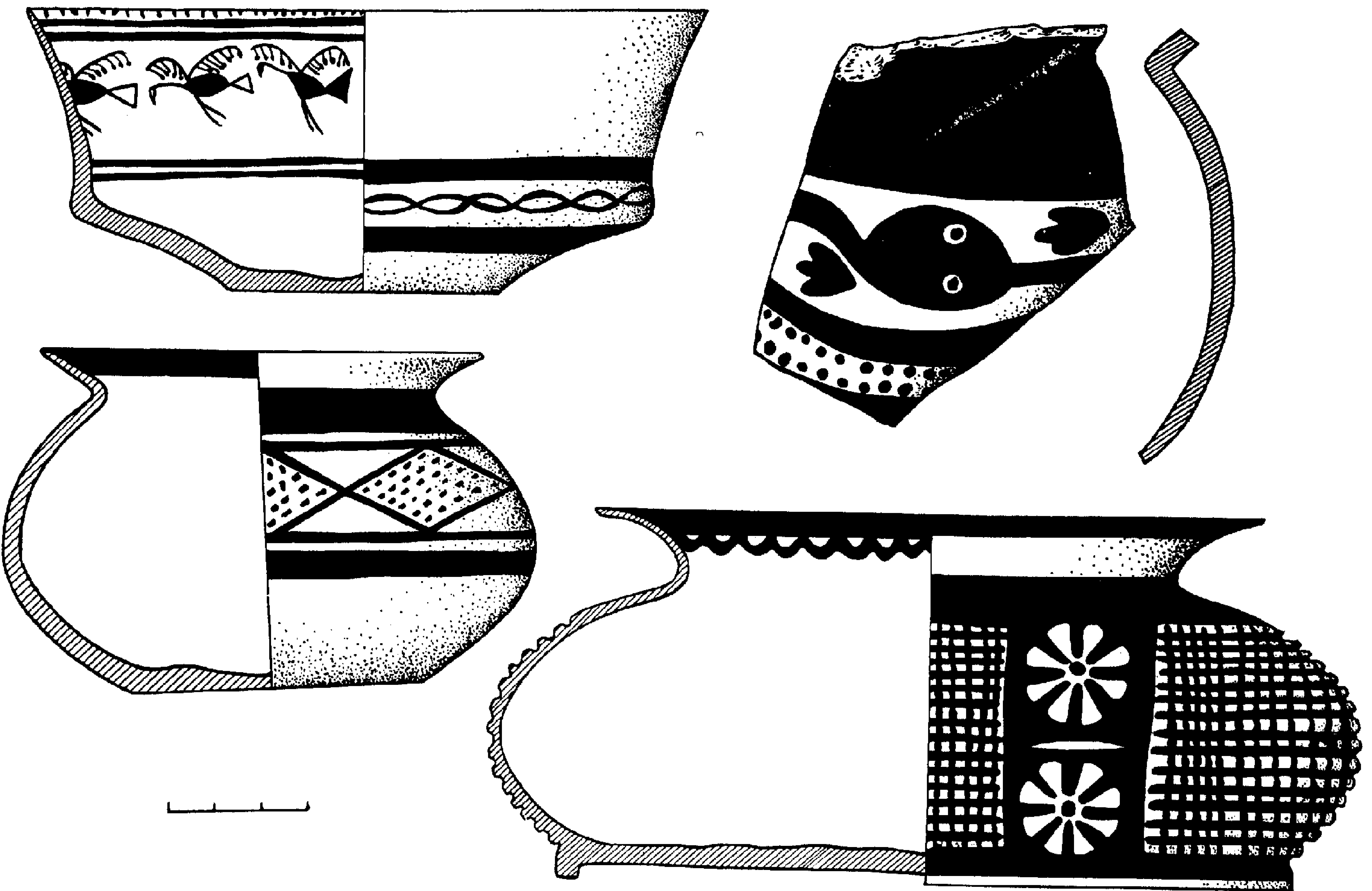


Fig. III. Yarim Tepe II. Some speciments of the Halafian painted pottery (1 — the square 19-a, depth 5.6 m; 2 — the square 28-c, depth 5.85—6.1 m; 3 — the square 29-b, depth 6.3—6.6; 4 — from ceremonial pit under tholos 67).



Fig. I. Yarim Tepe II. The Halafian pottery kilns. Internal view.

Fig. II. Yarim Tepe II. The pottery kiln at the square 28-C. Plan and section.

rims have been found. There is an alabaster bowl with a flat base and vertical sides about 35 cm in diameter.

There are many stone ornaments (Fig. XXV, 16). A piece of a white marble bracelet over 2 cm thick and 9 cm in diameter has been found. Flat pebbles were most often used for pendants. Among the latter there are oval and pear-shaped pendants and perforated stone discs (Fig. XXV, II-14). A number of discs are made of soft stone. Three identical discs have been found next to each other. Evidently, they had been strung together, one of them has a carefully incised circle around the perforation. A fragment of a well-ground rectangular marble pallete with a hole is of interest. A spheroid bead about 1 cm in diameter has been found.

So far no ground wedge-shaped axes have been found in Maghzalia. For trimming timbers they may have used rough disc adzes about 15 cm in diameter. Two spheroid maces that have been found are made of limestone.

Among finds of great interest are anthrpomorphic figurines — a fragment of a baked-clay statuette, a stone statuett and the stylized head of a figurine on the end of a marble pestle.

A leg of a clay seated female statuett has been found in square M-10 at the depth of 750cm. Its sizes are 4.3—3.4—2 cm. One can discern a thigh with a flattened lower part. The joint on it suggests that the statuett was made in parts (Fig. XXV, 2).

In the same stratigraphic layer a fragment of a cylinder--shaped object made of lightly fired clay has been discovered (Fig. XXV, 4). It is 6 cm high and 3.8 cm in diameter; its base is flattened. It is hard to classify the object by the fragment. It has a certain semblance to Jarmo stylized cylindrical statuetts, though the former is much bigger.

An anthropomorphich figurine, with head and bust, made of soft white stone has been found in square M-8 on the floor of the upper layer structure. It is a crude cross-shaped statuett. A small depression can be seen on its bust. The statuett is 6.5 cm high and 2.5 cm thick, its bust is 7.5 cm wide. We do not know of anything similar to his object (Fig. XXV, 17).

At the depth of 560 cm square M-10 has yeilded a conic-shaped pestle. Its top is slightly flattened, and its profile resembles the head of a statuett with no facial features (Fig. XXV, 8).

Thus, the assemblage of Tell Maghzalia suggests a culture with a developed flint industry and a developed house-building technique, but still pre-pottery or almost aceramic. The economy was built on hunting and on well-developed gathering which, in all probability, was turning into farming. A great number of tanged arrowheads on blades and animal bones, apparently of wild bulls, indicate hunting activity. At the same time the permanent character of the habitation, the numerous querns, sickle knives, grain bins and other finds suggest that farming predominated.

Chronologically Tell Maghzalia can be related to the aceramic levels of Jarmo and Shimshara. All the three sites had the same Mesolithic traditions in flint industry. The fact that a large quantity of obsidian was brought from the outside confirms their correlation in time. At the same time a great number of stone vessels, the similarity of conic pestles and pebbles used to rub up ochre, and stone bracelets indicate certain cultural contacts. The stone discs and beaked sickle knives of Maghzalia are similar to those of Shimshara.

Yet, the cultures of the two sites are not identical. For instance, there are no flint arrowheads in Jarmo or Shimshara, and no clay figurines in Shimshara. Tanged arrowheads, characteristic of Jebel Maghzalia, are similar to those found in the west in the aceramic levels of Beidha. In Sinjar they are still being found in the deepest Hassuna levels of Tell-Sotto and Umm Dabaghiyah.

Tell Maghzalia gives us an idea about early stages of producing economy in the Sinjar Valley. The final transition to farming and the settling of farmers in the valley took place within a rather short period of time that separated Maghzalia from the Sotto sites. Was there a link that would fill the gap between the two sites? How did the transition take place? An answer to these questions may be found in the further exploration of Jebel Maghzalia and in the survey of agricultural sites in adjacent regions.

NOTES ★★★★



[1] In the spring of 1976 during the explorations of these kilns, the ex-Director-General of the Directorate-General of Antiquities of Iraq, Dr. Isa Salman and the Inspector-General, late Prof. Sayid Fuad Safar visited the camp of the Soviet expedition at Yarim-tepe and observed these outstanding findings personally. According to the wish of these honourable guests one of the kilns was transported by some Iraqi restorators to Mosul, where soon after this it was restorated and exibited in the Archaelogical Museum of this city.

[1] N. Merpert, R. Munchaev and N. Bader. The Investigations of Soviet Expedition in Iraq 1973. Sumer, vol. XXXII nos. 1,2. Bagdad, 1976, pl. XXXIV, XXXV.

[2] D. Kirkbride. Umm Dabaghiyah 1973: A Third Preliminary Report "Iraq", vol. XXXV, autumn 1973. London.

[1] D. Kirkbride. Umm-Dabaghiyah 1971: A Preliminary Report. "Iraq", vol. XXXIV, spring 1972, London.

[2] N. Merpert, R. Munchaev and N. Bader. Report on the Works of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq in 1975. Sumer in print.

[1] P. Mortensen. Tell Shimshara. The Hassuna Period. Kobenhavn, 1970, pp. 38, 39, Fig. 30, 31.

Rectangular architecture is characteristic of all the layers of Maghzalia. The houses had stone foundations and clay walls. The walls were built in the "tauf" technique well-known from the Hassuna sites. The floors were paved with stone slabs, then they were plastered with clay and covered with alabaster. In a number of places alabaster plaster could be traced on the inner surfaces of the walls. On the floor of one of the dwellings a large piece of bitumen with an imprint of a reed mat has been found. On the whole, throughout the existence of the site the building technique did not undergo any notable changes. A number of interesting detaile have been discovered. In the lowest layer a rectangular oven of [illegible] cm by 180 cm has discovered. The roof and the inlet opening are gone, the bottom and the walls are heavily fired. The walls of the oven, like the walls of the dwelling houses, have stone foundations, the bottom is laid with fine gravel and broken stone and then covered with a layer of clay 2—3 cm thick. It is noteworthy that in a number of cases ovens revealed in the lowest layer of Tell-Sotto had similar bottoms. Later the oven was divided into, two parts by a partition. The partition is burnt only on one side.

Another interesting artifact discovered in the lowest layer is a grain bin made of unburnt clay. It is cylinder-shaped, 65 cm high and 45 cm in diameter; its bottom is flat and its walls are 2—3 cm thick. In its lower part a round hole 10 cm in diameter can be well seen. Similar grain bins with a hole near the bottom are still being used by the natives today.

Obsidian predominates in the assemblage, and only the upper layer revealed a larger quantity of flint. There are many flint and few obsidian flakes. Evidently, obsidian was brought to the site in the form of raw material.

Flint industry developed in the Mesolithic traditions. Many flint and obsidian cores of two types — wedge-shaped and conic — have been found. There are many more obsidian blades than flakes. The blades are long and regular-shaped. Two geometrically-shaped microliths are have been found — a segment and a trapezium. Both microliths are made on flint blades. Obsidian and flint scrapers, burins and borers, arrowheads on blades and sickle blades are represented in the assemblage (Fig. XXIII).

Scrapers are most numerous. End-scrapers on blades predominate, whereas semi-circular scrapers on flakes are not so numerous. A number of massive scrapers are made on flint slabs.

There is a big variety of burins. Angular burins on blades are predominant. In many cases the working edges of the tools had been indented. The assemblage of flint borers is not numerous.

Arrowheads on blades comprise a large group. All of them are made of flint. There are leaf-shaped and tanged arrowheads. In most cases the blades are slightly retouched along the edges and the tangs are steeply retouched on the obverse. The points have a flat steep retouch on the reverse (Fig. XXIII).

Blades dominate the type group. Most of them, especially small ones, are made of obsidian and are not retouched. There are few deliberately retouched blades. Both reverse and obverse retouch was used. What singles out this type group is a rough semi-steep serrated retouch done at a narrow flaking angle. Usually sickle knives were retouched in this manner.

There is a great variety of sickle knives (Fig. XXIII). Usually more durable flint blades were not retouched, and one can tell them by a glossy cutting edge. Most interesting are obsidian sickle knives with a deliberate serrated retouch. Traces of wear along the edge suggest that they were used for cutting. Many tools on one of the ends have an unretouched widening, on account of which they may be called beaked sickle knives. In most cases the beaks show traces of wear. It may be supposed that the beak was used to facilitate the grasp of the stems being cut. A whole tool of this type has been found in Shimshara. It is made of two obsidian blades pasted together with bitumen. It was never inserted in handles of bone or wood. One of the ends has the above described beak. P. Mortensen calls this tool a dagger.*

There is also a separate group of obsidian blades with deliberate steep obverse retouch along both side edges. They show no traces of wear and, therefore, are hard to identify.

Bone-work technique was also well developed (Fig. XXII). There are a number or tubular bones with the epiphyses carefully cut off. One of the bones is decorated with an incised patterns of a rhombus formed by three parallel lines. A number of thin bone needles have been found, though awls made from fragments of tubular bones are more numerous. There are no bone or antler spatulas, which may be accounted for by the absence of pottery.

The group of domestic utensils is well represented by querns, rubbing stones and pestles (Fig. XXIV).

The cultural level revealed many fine pebbles which were undoubtedly gathered and brought by man. Two types of pebbles dominate the group — flat pebbles, round, oval or pearshaped and oblong pestle-shaped pebbles. The latter are often painted with ochre. Many pestles are conical. Flat pebbles were used for pendants.

The inhabitants of Tell Maghzalia used clay for building purposes and were on the verge of the pottery period. Many balls of unbaked pugged clay have been found in the mound. The only shard that has been found was revealed at the depth of 470 cm in square M-9 (Fig. XXV, 1). It is a small lightly-fired shaff-tempered coarse reddish fragment of a "doubleogge"-type bowl or a pot. This fragment confirms our idea about archaic pottery, but its stratigraphic position cannot be defined with certainty. Pottery may have existed at the time alongside with stonewear.

So far ten fragments of stone vessels have been found in Maghzalia. Like in the early Hassuna period they were made of marble, limestone and alabaster. A blank for a vessel gives us an idea about the processing method applied. The vessel was roughly pecked on the outside. The centre was also pecked and then polished. It is difficult to tell the shape of vessels by the fragments. Fragments of curved sides, flat bases and simple

7.8 cm., the rim's diameter is 18 cm., the height of the basin is 7.2 cm. (Fig. XX).

A globular vessel of pink marble has a circular bottom, bulging walls and a narrow rim turned back. The diameter of the rim is 13 cm., a diameter of the bottom — ca. 11 cm., the height is 10 cm. The vessel is carefully bored and it has thin walls (Fig. XXI).

The most specific is the oval vessel of white marble, with a flat bottom. Its bottom is an oval measuring 9.5 × 7.5 cm.; its rim is 12 × 8.5 cm. oval, the height of the vessel is 11 cm. The walls are almost vertical, the rim is emphasized by a small groove running along the edge of the vessel. The vessel is asymetrical, massive, with thick walls and a thick bottom. (Fig. XXI).

The stone vessels described earlier, from the Kul-tepe lower level find analogies at Tell-Sotto, Umm-Dabaghiyah and Tell-Es-Sawwan. The stone basin from Kul-tepe can be compared with analogous eathernware from Tell-Sotto and Umm-Dabaghiyah[1]. The globular stone bowls of red or pink marble with red veins, identical to one found at Kul-tepe are well known from the finds recovered at Umm-Dabaghiyah[2] and Tell-Sotto.

All three sites yield, in fact, identical shapes of bowls of this type. This shape is unknown at Tell-es-Sawwan. The oval vessel of white marble from Kul-Tepe resembles the analogous shapes from Tell-es-Sawwan, where oval vessels often occur. At Umm Dabaghiyah was found an oval vessel of marble having similar shape.

Tell Maghzalia

The excavations carried out at Tell-Sotto and Kul-Tepe made it possible to single out a group of previously unknown early Hassuna sites. Yet, the survey of these fully agricultural communities did not throw any light on the problem concerning the first appearance of food producing economy in the Sinjar Valley. Therefore, an archaeological expedition proceeded with the research of earlier sites in the foothill part of the valley, which in spring 1977 resulted in the discovery of an early Neolithic settlement Tell Maghzalia.

Tell Maghzalia is situated 7.5 km north-west of Yarim-Tepe in the northern part of the Abra Najar village and 1 km north of the Abra Chibira village which lies near the old road Tell Afar-Beled Sinjar.

The settlement is situated on the right bank of the Abra river along the slopes of the Sinjar hilly spurs at an elevation of 50—70 m. The junction of the highland areas and the plains is 1 km to the south, but the two zones considerably differ ecologically. The settlement is situated on the edge of modern ploughed fields and pastures covering the slopes of mountains. Evidently, it was built there because of the Abra river which flows nearby in a deep canyon. At a distance of 1.5 km to the north the Abra river cuts through the first range of hills. On the whole, the region is more conducive to gathering and farming than to hunting. The assemblage of the habitation confirms this assumption.

The eastern part of the tell was destroyed by the river and the northern slope is cut through by a road. The area of the remaining part of the settlement is about 4.500 sq. m. (originally it was about 1 hectare), and the deposit has a depth of 8.2 m. The layer is efficiently reinforced with much stone construction and its slopes are steep.

Along the eastern boundary of the settlement in a bend of the high and steep bank of the river lies a large even area of about 1 hectare. There in the ploughed field a great number of flint flakes and by-products of tool-making have been found alongside with a few tools typologically close to those of the settlements. The only difference between the two is that there is no obsidian in the field, where as it predominates on the site. To define what this is — a campsite of Mesolithic hunters or an outskirt of the settlement — will be only possible after special research.

The expedition got permission of the Directorate General of Antiquities to begin excavations in Maghzalia. In 1977 the cultural deposit was opened full depth and an area of 100 sq. m. was runcovered. This gave us an idea about the type of the settlement, the stratigraphy, the architecture and the character of the culture throughout the existence of the site. The tell is cut through by a 100 m-long baring in the north-south direction. Two digs about 30 sq. m. each were started in the central and northern parts of the mound, one at the basis and the other on the top of the mound. Both digs were connected by a deep trench.

The tell is entirely formed by the remains of clay-walled structures on stone foundations. They can be seen along the entire baring and are projected on the surface of the undestroyed flanks of the mound, both at its basis and top. The layer does not in any way differ from the other layers of the deposit, although the place of the first settlement may not coincide with the modern centre of the mound where the dig has been started.

The cultural level of the site is packed with sandy lime soil, and because clay for the structures was brought from the outside the walls can be well discerned because of their colour and density. The layers are clearly marked out by stone foundations, paved floors and cinder layers. The stone foundations vary in height from 40 cm to 60 cm. This both obliged and enabled us to give up sections at 2.5 m. intervals, the method used in digs at flat country sites, and to employinstead, 50 cm bridges with intervals of 5 m. All the papers — sections, maps and recording of the material — were drawn on the basis of a 5-metre square. The excavation was orientated according to the four cardinal points. The sections and maps were drawn to a scale of one to twenty. A point on top of the mound was marked as the zero point.

The section revealed 14 overlapping layers. At least one more layer lies on top of the mound outside the section. Thus, we can single out 15 layers of structure with an average depth of 50—60 cm. There are no gaps between the layers (Fig. XXII).

this level distinguish is well enough from the level which underlies it.

Still higher (Level 3) lie several small rectangular structures with gypsum floors discernible well enough. The filling of the deposit is mostly loessial.

The upper horizon (Level 4) is represented by a mighty deposit, reaching 1 m. in thickness, which includes parts of small rectangular structures that have been subjected to several reconstructions.

Of special interest is the architecture and lay-out of the lower deposit structures. Perfect state of preservation and fundamental nature of the Level 1 structures differ from those lying above (Fig. XIX).

All structures exposed represent a single complex including a dwelling house and store-rooms adjoining it. The units are of exactly rectangular form and are symmetrically aligned. The thickness of the walls (40 cm.) is maintained equal everywhere. In the central part of the settlement the walls have preserved to a height of 70—80 cm. The texture of the walls can be discerned with a great difficulty. Anyhow, in several places it was possible to establish that they had been constructed by means of a conventional "tauf" technique. The floor and the walls of the units and those of the dwelling house were coated by a thick layer of clay. There were no gypsum floors or plaster.

The structure was erected in the bedrock layer and it had only one foundation. The outer walls have only one transversal seam. There are no doubts that the complex was built at the same time, according to a single plan.

The dweilling house constitutes a rectangular unit with internal dimensions measuring 2.5 × 5.5 m. The entrance opening, 1 m. wide, (it measured 70 cm. after the reconstruction), has been cut in one of the short walls. The unit is divided into three almost equal compartments with buttresses aligned symmetrically against one another.

The first compartment, on the door's right, is separated by a partition annexed with the buttresses. It forms a store-room, which could probably have been used for grain storing. The partition has a joint with the main walls of the house. Its footing rests on the clay floor of the house and not in bedrock, as the outer walls do. The compartment is thoroughly covered by a thick layer of clay from inside. On its floor there were found the traces of charcoal and some imprints of burnt grains.

Near the wall of the central compartment there was let into the floor a large coarse ribbed vessel (d. ca. 80 cm.) with 12 simple applications on its rim. In the corner, between the wall and the vessel, there were dug in the floors over a dozen of cores which were prepared for working.

Subsidiary domestic cells have inner dimensions: 1.25 × 1.4 and 1.4 and 1.7 m. accordingly. Their floors and walls were also coated by clay. The filling is clay with no apparent dwelling remains being discerned. In the middle of the eastern cell, three intact vessels of stone were found on the floor. Most likely, they were hidden and forgotten there.

Inspite of smallness of the area being exposed, the layout of the structures, belonging to the lower level, are of great interest. Judging by the size and by other domestic features, the dwelling house reminds us of the dwelling houses of the lower level at Tell Sotto[1]. The Complex, as a whole, can be related to the structures of the second and third levels at Umm—Dabaghiyah[2]. The monumental construction techniques are closely similar too.

The excavations yielded an impressive assemblage of pottery which proves the continuity in the development of culture of the site throughout its life span. Lower Level I yields the overwhelming predominance of coarse ribbed pottery with the rim and applications being poorly modelled. The kitchen earthenware were not painted. Fine burnished pottery, made of clay being carefully mixed with a vegetable admixture finely cut and added into it, occurs only scarcely. Its baking temperature is not high: the sherds are of reddish or grey colour, they break easily. The motifs of painting are simple. Generally, plates and dishes are decorated by a wide red band running over the rim or the entire surface is painted in ochre. The pottery found in the lower level finds close analogies with that of discovered in the lower level at Tell-Sotto.

Kul tepe Levels 2—4 provide some ideas of the development of these traditions, which allows us to attribute the levels to Archaic Hassuna. One can easily notice the large ribbed vessels from three upper levels being transformed into globular ones with narrow high necks and vertical rims. The quantity of fine pottery grows larger while painting becomes more sophisticated. A fuller knowledge on the development of level-to-level Kul-tepe pottery as well as comparison between Kul-tepe and Tell-Sotto potteries, being made on the basis of logging, will become possible after the typological and statistical interpretation of the material has been completed.

Of greater interest is the assemblage from the lower level. Here were found several biconic spindle whorls of clay having a common form, primitive awls made of hollow bones, a needle of bone. There were many items of stone too. Among them were a disclike bead, a part of bracelet having a pierced hole, a part of an oval marble palette with marks of ochre, several sherds of marble vessels, a piece of alabaster vessels with thick walls. The findings of pestles and querns are quite common too.

Of interest is the find of a 8 × 4.5 × 2.5 cm. bar of black stone, having a shape of a parallelepiped, with two deep truncated grooves covered with incisions. The bar was found near the eastern wall of the dwelling house (Level 1), at the lower floors, at a depth of 193 cm. The tool could have been used as a stone polisher or for working of bone or wooden rods.

Of special importance are three intact vessels of marble from the lower level of Kul-tepe. As was stated earlier all of them were found in absolutely distinct stratigraphical conditions, on the floor of the eastern domestic unit of the large house (Level 1).

A basin of yellowish stone has a clear cut flat bottom, slightly curved walls and a simple rim. The bottom diameter is

ceramics (including some definite pieces of Standard Hassuna ware).

It is evident now that under the Halafian mound there was a small settlement of the preceeding Hassuna period.

In such a manner, there were received during the field investigations at Yarim-tepe II some rich archaelogical materials, illuminating various aspects of the Halaf culture.

It is necessary to note among these finds some tools and working instruments: flint and obsidian blades (Fig. XIII—XIV), stone axes, pestles, mortars (Fig. XV, 3) grinding stones and some vessels of different purposes (Fig. XV). We have now a rather rich and impressive collection of the marvelous Halafian pottery found at Yarim-tepe II: painted jars, bowls, plates and cups, ceramic scrapers (Fig. XVI), spindle whorls, crude cooking wares, etc. As can be seen from the examples illustrated (Fig. III, V, XVII), the painted decoration consists not only of some geometrical designs but of naturalistic ones also: a representation of some birds, serpents, flowers, etc. (Fig. XVII).

So, in the season of 1976 an exploration of the prehistoric settlement at Yarim-tepe II was totally completed. In general, it is the unique known until now Halafian site, excavated so widely (500 sq. m.) and thoroughly (through all 7 metres of the cultural debris.)

From the earlies stage of existing of this settlement we are observing the firm and developed forms of the Halaf culture as in the sense of the architectural style so in the ceramic tradition. Therefore, Yarim-tepe II does not give us some idea about the history of the most ancient phases of the Halaf culture. A number of the radiocarbon dates which we have today for this site belongs to its upper and middle levels (II—VI). According to these chronological clues these building levels had existed during the middle and the second half of the V-th millenium B. C. Therefore, the earliest, lowest phases of this Halafian settlement we can date now at least to the first half of the V-th millenium B. C.

Kul — Tepe

Kul-tepe is situated approximately 6 km. in a crow line west of Yarim-tepe. A group includes two Tells. They are situated on the left bank of the river Sharayah, 2 km. north of the Sharayah village and 1.5 km. south of the Sharayah—Shemali village.

800 m. north-east of Kul-tepe there is Tell Achmad Photto--tepe containing some remains of the Halafian culture. The locality of Kul-tepe (ashy mound) is named after a small mound, half washed away by the river. In its exposure, one can see an ash bearing cultural deposit. 100—120 m. south-east of Kul--tepe there is a small nameless Tell, which was chosen for excavating. This particular place has been named Kul-tepe I (or simply Kul-tepe). The Tell ruined by the river got its name too: Kul-tepe 2.

Kul-tepe 2 has 2.5 m. in height, with a diameter about 60 m. The mound is in fact round having long and gentle slopes. The river has ruined almost half of the Tell. Judging by the material found in exposing, the Tell is to be related to the Archaic Hassuna.

Kul-tepe I is situated at a distance of some 100 m. off the river, therefore, it has remained intact. The mound is slightly extended from north-west to south-east and it occupies the territory equal to 60 × 80 m. Evidently, the Tell stands on a small natural rising ground. The height of the mound is 2—2.5 m., the thickness of the cultural deposits is 2.2 m. The mound is continually ploughed. From the surface there has been collected Archaic Hassuna pottery with a large admixture of coarse kitchen ware in it. A particular profusion of coarse pottery has been noted on a steeper eastern slope of the mound. It was only natural to assume that the mound was growing and extending towards the river, that is, to the west. If it is true, the ancient centre of the settlement should have been situated in the eastern section of the mound. The excavations have fully proved the validity of such an assumption. In 1976 the extent of the excavated area of the site was 125 square meters exposed. Originally there was cut a steplike stratigraphic trench from the top of the mound, along its eastern slope, extending for 20 m. in length, and 2.5 m. — in width. The trench is enclosed in a grid of squares aligned to the cardinal points. On a later phase it was expanded to include the excavation area covering about 100 square meters, whose north-west corner falls on the summit of the mound. On the western slope of the mound, a 2.5 × 2.5 m. a test pit was sunk along the line of the trench. It also lies within the grid of squares.

Excavations at Kul tepe were carried out by the method developed at Tell-Sotto. Profiles were put at an interval of 2.5 m. Observation of the material was done on the basis of a 2.5 m. × 2.5 m. square. As was said earlier, the thickness of the occupation level at the Tell is not more than 2,25 m. The trench has revealed at least four building levels including, occasionally, those with reconstructions. The stratigraphic sequence of the entire area will be drawn after the laboratory study of the profiles has been completed. The mighty lower level (1) yielded sotto type material: three overlapping horizons being related to different phases of the Archaic Hassuna. No noticeable interruptions in the accumulating of the occupation deposit have been brought to light.

The earliest horizon (Level I) has been exposed below the eastern slope of the mound. Over the area exposed it represents the ruins of a single house. Gradually this level becomes thinner as it extends to the west. It entirely disappears in the pit, on the western slope of the mound (Fig. XVIII).

Level 2 is formed by several circular ovens and by their copuous ash and charcoal outcrop. These were exposed on the western slope of the original Tell. The colour and the texture of

5.3 m. In general\ this building has several points of interest. In the first place, its walls' foundations were situated at the depth of 6.52—6.72, or practically, exactly above the virgin soil. Secondly, it has rather solid clay walls about 40 cm wide constructed entirely of pisé. The western part of the "tholos" was badly destroyed.

It is interesting to note also that this structure was built on the surface of a special "platform", consisting of packed solid clay. Before the laying of this building there was made a special ceremonial gift (cache) at the southern part of this substructure. There were "buried" some fragments of a broken Halafian Bowl with a fine painted ornamentation (Fig. III, 4) in a small specially dug it, which is 30 × 40 cm in diameter and 6—7 cm deep. This pit also contained some obsidian micro-blades in the form of a trapeze. After "burying" in the pit, all these objects were covered with ash and charcoal from a fire-place outside. Undoubtedly, we have now the true testimony of some solemnous ceremonies or rituals related with the laying of this important building.

Some other round structures in this part of the excavation place — "thloi" 69, 70, 71, 73, 74, and 75 belong to the IX-th level also. A majority of them had a rather small size and, perhaps, was used for some subsidiary purposes. The "tholos" 75 is, probably, the earliest among the others, because its walls were placed directly upon the virgin soil.

Perhaps, the most interesting of this group of the early buildings are three architectural structures — some remains of narrow, rectangular and long (above 10 m) multichambered constructions oriented exactly along the N—S axis (Fig. IV).

These are constructions 365, 358 and 355/2. According to the character of the material found in the fill of them the structures were subsidiary in their usage. They all were built approximately at the same time, because their walls' foundations were placed exactly above the virgin soil.

It is necessary to mention also some ovens (constructions 357, 354, 341, 339) and two pits (Nos. 50—51).

Another discovery of interest in connection with the southern part of the excavation place was the ritual gift in a special pit. Actually there were found two such pits. One of them 0.50—0.80 m in diameter (0.20 m deep) is located at the southern corner of the square 28-a at a depth of 6.60—6.80 m. Inside this we found broken and burned pieces of a painted ceramic bowl (Fig. V, 5; VI, 3), a big painted zoomorphic vessel = censer in the form of a pig or an elephant (Fig. VII, 5; Fig. VIII) and one crude cooking ware with grey surface. There was discovered also a whole alabaster bowl (Fig. IX, 2). The filling of this pit consisted of some earth, ash and charcoal — the signs of the presence of some remains of a fire-place.

A similar ceremonial gift (cache), belonging to the VIII-th building level was situated at the Square 28-c (5.85—6.15 m. deep. It contains several intentionally broken clay vessels, including two painted items (Fig. V, 2). This pit was also filled with a mixture of earth, ash and charcoal.

In the season of 1976 the works were also carried out in the northern part of excavation place at the Square 19. There were uncovered various subsidiary and additional constructions without any signs of existing of any dwellings in this part of the settlement: pits, ovens, round small "tholos" (granaries?), belonging to the VIII-th and IX-th building levels ("tholos" 72, pits Nos. 58, 59, 60, 61, oven 349, a rectangular structure 349, etc.)

Undoubtedly, however, the most exciting find of this field season is a fine terracotta flagon illustrated in Fig. X—XI. It is a unique one owing to its stylistical and technical perfection. The object was found in association with some other artifacts in a special ceremonial pit at the Square 19-a (at a depth of 5.45—5.65 m. There were the intentionally broken clay bowls, painted anthropomorphic flagon in a form of a young woman (Fig. X—XI). an alabaster cup (fig. XV, 6) and a square stone seal with anincised ornamentation (Fig. XII, 2) in this hollow, all covered with earth, ash and charcoal.

It is, without any doubt, as in all the case mentioned above, an archaelogical expression of some ancient rituals, related with fire and with a "killing" of various objects. Among these finds the most outstanding one is, of course, the anthropomorphic vessel. It is made of a yellowish pale clay, well fired. The vessel is flat, rather tall (above 25 cm.) and has a special round pedestal. It represents a beautiful young woman, who supports with both arms her naked breasts. A series of bracelet-like ornaments, necklace and long waving hair are painted black. Stylistically and technically it is most reminiscent of some clay female figurines of the Halaf period.

None of these, however, displays comparable naturalistic modelling or artistic merit. This vessel served, of course, some cult function. It was an impressive sculpture of a mother--goddess, whose cult was so popular among the prehistoric tribes of the Halaf culture.

About five burials (Nos. 58—62) were discovered in 1976 in various parts of the settlement. Attention should be called to one Child burial (58), which was accompanied with a big quantity of beads and a small clay vessel.

Some separate pieces of the Hassuna pottery (including one female figurine made of baked clay, Fig. XII, 1) were found during the excavations at the southern part of the settlement (Squares 28 and 29). As a result there is a good reason to suppose that to the south from the excavation place there were remains of the earlier Hassuna site. For testing of this suggestion there was layed a stratigraphic pit (2.5 × 2.5 m.) in a distance of 40 m. from the southern edge of the excavation place.

The total height of the cultural debris inside of this pit, from the surface to the virgin soil, was 2.10 m. A major part of the material found there belongs to the Halaf culture. At the depth of 1.65 m from the surface there was discovered a piece of some great round clay structure ("tholos"). Its foundation laid at a depth of 1.95 m. Exactly below it there was, close to the virgin soil, a thin dark strata, which contained only the Hassuna

In Sq. 36 there has been completed the clearing of the granary platform, No. 223, being assigned to Complex 6 (Level V). It includes at least eight walls extending for 6.50 m. the walls being aligned to SEE-NWW. The platform measuring 6.50 × 4.00 m. is enclosed by mighty walls. In take east, it is adjoined by units of the complex mentioned earlier. In the west it is adjoined by a subsidiary domestic Unit 387, measuring 1.80 × 4 m. In this unit have been found the remains of the collapsed roofing such as cane mat, covered by layers of clay and gypsum (these are ordinary roofing materials used for current houses in this area). The said remains set the first example of such finding ever uncovered at the settlement under investigation.

Findings of Levels VI—V are profusely represented by a large selection of typical "Standard" group pottery including both coarse and fine ware, often supplied by characteristic and sufficiently elaborate painting. Occasionally, various geometric patterns are depicted on a vessel. Of particular interest in this respect is a cup with a handle from Level V, Sq. 58.

Besides geometrical compositions there were found patterns of imitative ornament. Such are realistic portrayals of scorpions depicted on the inner surface of the bowl from Level VI in Sq. 58 as well as a representation of swamp birds depicted on the inner surface of the bowl, found in the same level of the same square. In layers of Level V were found sherds of bowls with an unusually large ornament applied with an end of a hollow bone, other sherds had swastika on them. It should be noted that the bowl with portrayals of birds may be attributed to Samarra imports, abundantly represented in Levels VI and V.

Part of clay statuette of a type common to the settlement under investigation represented a woman's figurine in a sitting position with modelled arms. It has been found in a pit, dug from the surface of Level V, in Sq. 58.

Other inventory is quite common for middle horizons of Hassuna. They include: knives of flint which were few in number, sickle blades, querns, mortars, pestles, individual sherds of stone vessels, alabaster spindle whorls, clay spindle whorls, awls of bone. Special mention deserves a finding of a piece of copper ore found in Unit 147 (Complex 10, Level V).

Excavations at Yarim-tepe II.

In the spring of 1976 the exploration of the prehistoric Halafian site Yarim-tepe II was actually completed. There were investigated some remains of various constructions belonging to the VIII-th and principally, to the IX-th building levels. The last one (IX-th) is the earliest at the settlement.

The maximum size of the total area over which excavations were conducted reaches nearly 600 sq. m. In all this territory (excluding a square 18.10 × 10 m in size) the cultural debris covered a depth of 7.05 m. from the surface of the mound to the virgin soil, were cutted now.

The most intensive concentration of some subsiduary structures was seen at the southern part of the excavation place. Here, together with remnants of the round dwellings ("toloi"), there were found some constructions for preserving of food supplies (granaries?), ovens and other interesting objects. We shall therefore begin from the description of the VIII-th and IX-th building levels within the squares 28 and 29.

The structures 334, 335 and some ovens, pits and burials also belonging to the VIII-th building level, are known there now. Both mentioned structures (334 and 335) are small rectangular subsidiary rooms, which were built of lumps of stiff clay or pisè. The remains of some numerous hearths, ovens and kilns of different construction, form and purpose have been discovered in the lowest levels of Yarim-tepe II. These include small round clay hearths, dome-shaped tanour ovens for baking bread and large kilns for firing pottery.

Of special interest from this point of view is the kiln found in the square 28-a (construction 336). There were in reality two kilns — earlier one belonging to the IX-th level and another, the uppermost — to the VIII-th level (Fig. I.). There is preserved from the inferior (earlier) kiln only a part of the vault's wall (about 40 cm in height) and a part of the burning chamber's floor in the form of a solid (massive) clay "frame" (10 cm wide) with eight round holes (up to 15 cm in diameter each). These holes are arranged symmetrically along the edge of this clay "wheel". There was a round large hole (over 35 cm in diameter) in the centre of the "frame" also.

As a result it is possible to discern now that the original kiln was a two-storeys structure: a burning chamber with a floor partition in the form of a massive clay round "frame" with holes, and a furnace which was cutted in the surrounding soil. After destroying of this kiln there was built above it another one approximately of the same form but smaller in size.

It was the pottery kiln at the square 28-c (5.80/6.00—7.00 deep) which had the best preservance: construction 345 (Fig. II).

As in the case mentioned above there was uncovered at this place a "frame" with holes and an inferior part of a furance. The frame, seperating the Kiln's furnace from the burning chamber was a solid clay disc, which is 1.85—1.98 m in diameter and 12—15 cm in thickness. There were six holes (about 15 cm in diameter) situated along the circumference of this "wheel". The kiln is one of the earliest constructions of the settlement. Naturally, therefore, attention should be called to the fact of discovering of some two-storeys pottery kilns in the most ancient levels of Yarim-tepe II.[1]

Owing to this discovery it is clear now where and how the prehistoric potters produced the fine and thin Halafian wares, demonstrating various and complex forms and such rich painted ornamentation.

The most interesting architectural features of the settlement are the "tholoi", or buildings with a circular ground plan. There were finished during this field season excavations of the tholos 67, which is one of the most impressive structures of this type found at Yarim-tepe II. The diameter of the "tholos" was

these units there was a clear passage, having over 4 m. in width, beyond which still other construction complex of Level VI has been uncovered.

Complex 45 was aligned to SEE-NWW running in parallel to the long southern wall of the previous complex. The complex is severely damaged by large pits. Its eastern part constituted a series of rectangular domestic cells characteristic of this particular horizon. The cells numbering over 20 were dug into the clay platform, measuring 50 × 30 cm. on the average. The platform, measuring 5 × 3 m. was aligned to SSW-NNE and was confined by walls. In the west, the platform is separated from the two rows of equipilateral units (1.00 × 1.00) being aligned to SWW-NWW, by a narrow blind alley. There have preserved the remains of six units of this kind. The original quantity of units was, undoubtedly, much greater. Presumably, that was a large granary similar to Complex 1, in Level IV, or to Complex 7, in Level IV. In the north, the granary was adjoined by a recrangular courtyard with no less than 3 m. wide, being enclosed by thick walls. In the western sector of the courtyard there stood a circular oven No. 86 with a diameter of about 1.00 m.

As a result of the investigation of Complexes 44 and 45 the overall picture over a considerable area of the Level VI settlement along the line of squares 28, 38, 48, 58, has become comprehensive. Fairly high density of its built up area is combined here with some specific features of the general layout: the occurrences of clear passages and a comparatively large space constituting the centre of the area were, in a great measure, responsible for the layout of the settlement.

The opening up of the eastern half of Sq. 66 has greatly contributed to the amount of data on Complex 12, which is the principal structure of Levels VI—V in the southern portion of the area under investigation. In sector 66-B, there has been established the northern wall of the original "nucleus" of the structure of the Level VI period. In the given square the complex occupied the territory, measuring 5.000 (WE) × 3.75 m., being distributed among six units. The wall continued its existence into Level V. It being double, the wall reached 60 cm. in thickness. It extended eastward, leaving the boundaries of the square. In Sq. 67, the wall bordered on Unit 268, in the North.

The plan of the house nucleus is not comprehensive enough. Originally it included not less than ten rectangular rooms, aligned to the four cardinal points, while the house itself was aligned to East-West. Six of them, making the western side of the structure are situated in two rows, adjoining one another (Nos. 394, 393, 389, 410, 406, 388). They about against a row, consisting of three adjoined rooms (Nos. 271, 279, 268, 391), the latter being aligned to S-N. The central room No. 269, had a large oven of a tanour type. In the north, the central Unit 269 is adjoined by one unit, divided into two subunits, No. 268 and 291. This unit can provisionally be regarded as being joined with the central room (N 269) due to the projection of the wall which adjoins Unit 269 in the West. The overall dimensions of Unit 269 are 1.80 × 1.35 m. It recedes beyond the limits of the principal northern wall of the house.

The extreme south unit of the row, No. 271, is also somewhat shifted to the South and it is the extention of its shifted southern wall that borders on the square unit, No. 411, in the South, Unit 411 flanking the house in the east. It measures about 2.00 × 2.00 m. On the whole, Complex 12 during the period of Level VI occupied the area no less than 10 m. × 5 m. The dimensions of the other units of the Complex are: 1.10 × 1.45 for Unit 271, 1.10 × 1.45 for Unit 269, 1.75 × 1.40 for Unit 388, 1.75 × 1.20 for Unit 389, 1.50 × 1.85 for Unit 406, 1.20 × 1.80 for Unit 393, 1.20 × ? for Unit 394.

Besides Unit 269, the tanour, separated by a special partition-wall, has been uncovered in Unit 389.

In its general plan this Complex is similar to Complex 17, as well as to other houses of the preceding Level VII. The presence of ovens inside Units 269 and 389, as well as the dimensions of the extreme eastern room 411, being largest for the house, enable us to regard this part of the house as a residential one. Farther to the west are situated ordinary small store-rooms without doors.

During Level V period the principal plan of the house was preserved. Almost all walls were raised to a new level which varied in different areas: it was 3.00 m. on the average, while the foundations of the original walls lower down to the floors lying at a depth of 3.50—4.00 m. The latter corresponds to the walls of Level VII in the areas situated farther to the North. The said above once again proves a considerable lapse of time in the existence of Complex 12. It also confirms a certain general lowering of surfaces southwards down the slope of the mound.

The overall reconstruction, which allows the assumption of transition to Level V, included more than mere restoration works and raising of walls. While the principal layout was preserved, it underwent a series of considerable changes. Units 388 and 406 were divided by internal partitions. Moreover, the house was, in the south, annexed by another row, consisting of four units: Nos: 397, 396, 395, 402, being aligned to West-East. They measured 1.70 × ?; 1.70 × 1.40; 1.70 × 1.65; 1.85 × ? accordingly.

The north part of the complex underwent changes to no less extent: it was annexed, in particular, by the parallel walls of the granary-platform as well as by some other units (Nos. 391—392). However, the latter were severely damaged by pits and they do not yield any coherent plan.

It should be emphasized, that inspite of certain similarity between the plan of the "nucleus" of house 12 and the Level VII structures and inspite of similarity between absolute heights of their location, their filling material is quite different: house 12 is represented by a distinct and clear-cut assemblage of "Standard" Hassuna pottery, whereas Level VII houses yield the material which is not only reminiscent of "Archaic" group but provides direct evidence of continuity of its existence and shows its merging with "Standard" group which was in the process of formation.

other pits. This proves that at the extreme southern periphery of the mound's base preparatory works were being done for the building of this ancient settlement.

Clearing of the lower floor structures in Sq. 57 conclusively confirmed the supposition that the structures were divided into two complexes, Complex 40 being assigned to Level XI and Complex 41 — to Level XII. The latter (No. 41) rests immediately in bedrock. With it was linked a massive rectangular platform, which entirely occupied sector 57 D-2. The width of the platform reached 3 m. (N-S), its length measuring over 3 m. The structure recedes into the eastern side of the square. Its elevation above the bedrock level is 43 cm. The platform is made from black and red clay "slabs". It is delineated by mighty walls up to 30 cm. thick, being traced on the northern, southern and western sides. The platform was overlapped by the floors of Level XI. On the lowest floor stood a circular structure of this period.

The purpose of the platform is hard to determine. The assumption that it could have been used for grain drying seems to be most likely.

Other structures of Complex 41 were aligned to south and west of the platform in sectors 57 c-d, where four units (Nos. 380, 382, 404 and 405) were exposed. Three of them join one another and are included into one structure. Its basic part constitutes a 3 × 2.25 m. rectangular aligned to SW-NE. 50 cm. wide door opening was noted in the northern wall. The rectangular is divided by a thin partition into two small rooms (Nos. 380 and 404). In the north-east corner of Room 404 there was a large storage jar (d. 35 cm.), let into the ground, the jar having some paint marks over its shoulders.

Adjoined with the first two rooms in the east was room No. 382, measuring 1.45 × 1.45 m. Its northern wall is an extention of room No. 380 wall. In its north-west corner there was a hearth inserted into one half of a coarse vessel (d. 50 cm.) being placed on its side. It should be noted that instead of being constructed on the lower floor of the room the hearth was erected on the second floor being raised to a height of 20 cm. At the same time, the hearth was overlapped by the west wall of Room 381, being assigned to another construction level.

In the east, Room 382 was separated from Room 405 by a passage, having a width of 75 cm. In the north, the passage is partitioned by a strip of a substructure, having a width of 40 cm. The substructure lies in bedrock and extends westwards on the outer side of the north wall of rooms Nos. 382 and 380, until it ends. The substructure was made of clay lumps of equal size. It strengthened the wall mentioned earlier and partly supported the north section of Unit 405. The latter has been exposed but partly: it recedes to the south side of the square. Unit 405 measures 1.50 (WE) × 1.35 (minus). The door opening was missing. Obviously, it partitioned off the adjoining west rooms by a short wall only. Its floor was somewhat embedded into bedrock down to the floor lying at a depth of 6.20 m. In the north-west corner was a hearth inside a large globular jar being placed on its side. The western wall of the room is extended by 50 cm. to the north, where it abuts against the substructure mentioned earlier. The eastern wall also extends to the north and it immediately abuts on the platform.

The walls of Complex 41 structures have preserved to a height of 35 to 50 cm. They are massive, their thickness reaching 35 cm. The walls are covered by a layer of clay plaster on both sides.

Pottery from Complex 41 rooms is mainly represented by sherds of large coarse vessels of clay paste with an admixture of cut straw, also by globular jars or by "ogee" type vessels with the small flat base. In Unit 405 was found a sherd of a small coarse bowl on legs. Unit 382 contained a sherd of fine red bowl with burnished surface.

Investigations of the structures of the construction level VI were made in the eastern and southern sectors of the settlement. A sufficiently complicated picture of the structural remains in the southern part of Sq. 48 signifies a series of reconstructions within the horizon discussed. This horizon is generally regarded as representing one of the most active construction periods in the life span of the settlement. Correlation of the structural remains is quite as important. Units 376 and 377 exposed in 1975 were assigned to Complex 44.

Lenses bearing ash and charcoal come up to the footing of the Room 376 walls from South-West and South-East. The south-west lense may have underlaid the corner of the room. The lense itself is associated with Oven 84 whose foundation should definitely be lower and it is related to the foundation of a system of the long walls in this part of the square. But these differences in heights are insignificant and the possibility for the co-existence of structures is not excluded altogether. Therefore, the system itself and Units 385 and 403 related to it, including Oven 84, being replaiced by Oven 78 after the reconstruction, should be assigned to the same Complex 44. It should be emphasized at this point that there is a good agreement between the plans of all the components of the Complex. The general plan of the complex is also in a good agreement with the south flank of the semicircular area, constituting the centre of the layout of the entire eastern area of the settlement during the Level VI period.

North-east part of the complex recedes towards the eastern side of the excavation. The remaining part of the complex, probably its main part includes the following units: two adjoined, rectangular Units Nos. 376 and 377 being aligned to SW-NE, the rooms measuring 3.50 × 1.60 and 1.75 × 1.35 accordingly. They flank a semicircular area in the South-East. In the south the two units are adjoined by a subsidiary domestic unit, with a circular oven No. 84 (d. 1.50 m.) as well as by the long walls enclosing a rectangular ground. Most likely, it was an open space, measuring 8.80 × 1.50 m. This lot of land is aligned to SEE-NWW and it confined, in the South, both Complex 44 and all the structures related to and adjoined with the semicircular area. The principal south wall of this rectangular is annexed by two narrow subsidiary units Nos. 386 and 403, measuring 1.30 × 0.55 and 2.55 × 0.55 accordingly. South of

INVESTIGATIONS
OF THE SOVIET EXPEDITION IN NORTHERN IRAQ
1976

By N. I. Merpert, R. M. Munchaev, N. O. Bader

In the spring of 1976 the Soviet Archaeological Expedition carried out the eighth season of the excavations of the earliest agricultural settlements in the Sinjar plain. These settlements belong to three successive phase of the development of early farming cultures of Nothern Messopotamia. The earliest of them — the culture Tell Sotto (second half of the VII-th — beginning of the VI-th millenia B. C.) was represented in the course of the investigations of this season by the new object — a small settlement Kul Tepe. As in previous seasons, the Expedition continued excavations on the site of Hassuna culture Yarim Tepe I (VI-th mellenium B.C.) and on Halafian one Yarim Tepe II (V-th mellemium B. C.).

One must add that in the course of the following 9-th season, 1977 the Expedition has began the excavations of the big settlement Yarim Tepe III with halafian and ubaidian levels and a very interesting ceramic settlement Tell Maghzalia — the first site of early Jarmo type in the Sinjar plain.

In view of a special validity of the latter, short information about this exploration in 1977 will be included in the present report.

Works carried out at Yarim Tepe I in 1976 were conducted on a limited scale. The purpose of the excavation was as follows: to go on with the investigations in the areas, started on the floors of the V-th horizon (Sq. 36), of the VI-th horizon (Sq. 48, 58, 67, 68) as well as of XI—XII-th horizons (Sq. 57). Moreover, the eastern half of Sq. 66 was to be brought down to the floor of the VI-th horizon so that the western part, where a large construction Complex 12 had been earlier recovered in Sq. 67, could be opened up. Works were also continued on the extreme sector of the "South" trench to determine the border of the habitation level on the southern slope of the mound.

The works stated earlier completed the excavations of the settlement. In course of excavations four squares covering ca. 400 m.[2] were brought down to the bedrock level. In the said area five lower levels have successively been opened up and studied.

With the completion of the exposure of Level VI over the entire eastern periphery, the settlement of this period turned out to be studied over the area covering more than 1200 m.[2], whereas the Level V settlement was studied over the area more than 1700 m.[2].

In the upper horizons in Sq. 36 there were uncovered five burials of the Hellenistic period (Nos. 117, 147—151) with crouched sceletons lying on their left sides (Nos. 147, 150, 151), a skeleton (No. 117) lying on its right side, an extended skeleton (No. 149), a skeletons being aligned to the east (Nos. 147, 150, 117), those aligned to the north (Nos. 140, 151). Their inventory included: glass bottles, iron rings, a pin of bone with a globe at one end, numerous beads of bone, beads of cornelian or of glass paste, various shells including cauri. Of special interest are two beads-seals of rock crystal with carved pictures (a portrayal of a scorpion is depicted on one bead, the picture of the other is incomprehensive, it might have been the picture of a bird).

In the extreme sector of the "South" trench (sector 97 C-3) there occurred a deposit at a depth of 5.00 to 5.40 m. below the datum. The deposit was intermingled and disturbed by ploughing of many years. At a depth of 5.00—5.65 m., it was underlaid by a layer of amorphous clay washed off the mound, and still below was deposited a sequence of a habitation layer with patches of baked clay and ashes, the layer running down to bedrock, lying here at a depth of 6.30 m. No permanent structures have been found here: most likely, this ground area lay outside the built up area. However, there have been noted some traces of a pit, its floor lying at a depth of 7.13 m. Traces of a trough-like oven were also observed. In both pit and oven were found sherds of vessels typical of horizon XII and typical of

6) The completion of the surveying operations of all historic sites and buildings of the city of A ána. The extensive excavations carried out in the Haditha Dam area resulted in the discovery of excellent archaeological finds which included among other things a diversified collection of cylinder seals, a large quantity of pottery of different sizes, shapes and colours, a variety of ornaments, small tools, knives and utensils, metal goblets and glasses, beads, Islamic coins, ivory of geometrical shapes in addition to a number of clay tablets which are considered of great historical significance.

3) Al-Ikheidher: In this site which is situated (65) kilometres to the west of Karbala, the foundations of a small fortification supported by (24) towers were uncoverd. The bottom parts of these foundations are built with stone while bricks and mud were used for the upper parts which are (67.70) metres long and (57.40) metres wide. This smallest fortification is situated (300) metres north west of the famous Ikheidher fortification. Abbasid coins, glazed and etched pottery have also been found. (400) metres to the north west of Al-Ikheidher palace. A building which consists of a courtyard and a suite of rooms and entrances has also been unearthed.

4) Al-Kifil: The conservation work concentrated on the old market and the shrine, particularly its dome. Having demolished a number of newly constructed buildings in and around these areas a semi circular tower with inscriptions it which had hitherto been hidden behind these buildings has now been brought to full view. The conservation of the old market is well ashead of schedule and is nearing completion. As for the shrine itself all the restoration work has been completed with the exception of the inner paintings on the ceiling of the dome. The outer surface of the dome has been recoated with a new layer of gypsum having carefully scraped off the older one, the inner corridors have been reconstructed and their lower parts recoated with gypsum as they were in the original. A huge mass of rubble and dirt has been removed from this important site thus putting an end to the unpleasant buildings which had obstructed the view of these valuable monuments.

This, in short, is a brief outline of the most important activities of the State Organization of Antiquities and Heritage in the fields of excavation and conservation. It is to be hoped that we have succeeded in presenting to the readers of Sumer a clear picture of the fruitful endeavours of the staff of this Organization throughout the 1981 season.

Dr. Mu'ayyad S. Demirji
President of State Organisation
of Antiquities and Heritage

overlooking the front corridor. The palace was built in Libn with gypsum decoration on some walls. Al-Mutasim's Palace: The main courtyard of the Palace has now been completely uncovered. Excavation is still going on in the areas close to the wall. These are built directly on the courtyard which is tiled with hillan bricks. Six small houses, parallel to it have been uncovered. A huge cell with a vault built in bricks connecting the northern and southern walls has also been unearthed. A small, underground passageway resembling a tunnel under the northern wing of the palace together with another entrance near the Southern part leading to the western sector of the courtyard and a forty metres stretch of wall to the east of the courtyard have also been uncovered.

4) Sour Isa (Isá's Wall): The eastern and the north western walls together with a suite of rooms and houses situated on both sides of these walls have been uncovered. The outer walls are supported by huge towers but the new wall has no towers. A house of the Hirat design with three rooms, the middle of which is the largest was also uncovered. Towards the wall on the east a street forty metres long and four metres wide has been found. On the northwest corner a suite of rooms has been unearthed. These may have been either used by the guards or as storage facilities. Another suite of rooms parallel to the northern wall has been found.

5) Sour Ashnas (Ashnas's Wall): This is one of the military castles built by the Caliph Al-Mutasim for one of his military leaders called Ashnas. The outher wall is supported by towers from the outside and buttresses from the inside. The eastern outer wall which is (285) metres long, the northern wall (388) metres long and the western wall (366) metres long have also been uncovered. The main gate is situated in the middle of the northern wall and occupies an area of (6.40 × 13.20) metres. It is flanked by two towers separated by the gate area which is (5.60) metres wide. Two rooms on both sides of the gateway which may have been used by the guards were also found.

6) Madak Al-Tabul's House: The area of this house is (7564) square metres. The architectural designs may be found in two main parts separated by a long wall, which runs from the north to the south. This wall has a number of gates linking the western and the eastern sectors of the house, each of which contains a large courtyard with a hundred and fifty rooms built in and most widely decorated was first incovered in the (1936—37) season. Excavation and conservation work is now being brought to completion.

7) Conservation work is also continuing in several other sites of these two important Islamic centres. Particularly in the mosque of Abou Dalaf.
Al-Haditha Dam Project: This mammoth Dam lies (7) kilometres to the north west of the city of Haditha. It is built for the purpose of controlling the flow of the Euphrates once it enters Iraqi territory. The salvage activities went on as planned and may be summarized as follows:

1) Modern Storage facilities for the archaeological find have been built. All the items were carefully classified and registered.
2) A complete filming unit was provided for the project. All archaeological finds are photographed in slides and film.
3) A thorough survey of all the archaeological sites has been conducted by surveyers of the State Organization of Antiquities.
4) The establishment in Romadi of a permanent exhibition of all the archaeological items found in Haditha Dam Basin.
5) A detailed plan for the salvage of the historic Aána minaret has been drawn up.

Adam's Tree: It is hoped that the restoration and development of this important site which is situated at Quarna sub-district will soon be completed. More foreign and Arab specialists and tourists are expected to visit this site on account of its historic significance.
Activities of the Ur Team: The Ur team is responsible for all the excavation and conservation works in this important site. The practical difficulties which had earlier hidgered the excavation and conservation work have now been surmounted. The restoration work is well ahead of schedule. A detailed report on the activities of this team has already been submitted to the State Organization.
The Mecca Road and the International Motorway Teams: The areas through which these two important highways are being built have already been mapped. Certain sites were located for more intensive explorations.

Foreign Excavation Missions

The Directorate of Antiquities of the Southern Region supervises the excavation work of all foreign missions. A representative of the Directorate is attached to each of these missions which include the French mission (at Sankara) the British (at Tell-A-Salabikh) and the American at (Al-Qadisiyah).

D)

The Directorate General of the Antiquities and Museums of the Western Region:

The most important projects of the Directorate which is represponsible for all the excavation and conservation work in this vast area of the country are:
The development of Samarra and Al-Mutawakiliya. Work in this project included:

1) Palace number 3: This palace lies on the great street (Al-Shari Al-Aadham). It is divided into three long sectors of which the following parts have been uncovered: The middle sector, the main entrance which consists of two rectangular towers flanking the gateway which leads to a long yard; the central gate which leads to the inner courtyard of the palace facing the main part of the building. As for the other two sectors (8) buildings have been discovered all of which share the same architectural features in that they all have inner courtyard sand the suite of rooms are all of the same Hirat design. A room containing an alcove surrounded by gypsum coloumns was also discovered in the third sector. The most important of the eight buildings the second one in which all the doors are surrounded by gypsum frames and have two balconies overlooking the courtyard. Each is supported by gypsum columns. The outer walls of the palace are supported by buttresses from the inside and towers from side. Mural gypsum ornamentation and colourful fresco decoration have also been discovered in the palace.

Palace number 2: This palace is also situated on the Great Street. Its outer wall is supported by towers for reinforcement. The parts that have so far been uncovered include: The Main Gate, the Inner Courtyard and the corridor which precedes the inner yard opposite the main building. Housing units have been discovered in the first and third sectors in each of which there is an inner yard. The remains of the wall surrounding the courtyard has been cleaned out. A (350) metre stretch of the northern wall has been uncovered. As for the northern units they wall consist of three rooms

numerous finds have also been uncovered in 1981. The Kashian Temple which had been unearthed in the previous year is being reconstructed. The team also carried on with its project of conserving the Ziggurat.

Wasit: The Directorate of Antiquities directed its attention this year to the historic city of Wasit which has a rich history extending from its foundation at the hands of Al-Hajaj in the last quarter of the first Hijra century through the twelfth. Hijra century, when the Tiaris had gradually changed its course away from the settlement. This city is situated on a large stretch of land the circumference, of which is (15) kilometres. Excavation in the 1930's continued for six seasons and resulted in great discoveries. The most important of which was Al-Hajaj Mosque, parts of the government house (Dar El-Imara) and parts of the residential sector. The Wasit team has completed its surveying operations of the archaeological and historic sites within Wasit, and it is hoped that, more intensive work will be carried out next year.

Baghdad: The restoration of the historic buildings in Baghdad is among the major tasks of the Directorate of Antiquities. The team confinned its work on the historic walls and gates of Baghdad such as Tillisim and Wastani gates. But the most important project is that of the restoration of Al-Mustansiriya University, built in (631) A.H by Al-Mustansir Bil-lah. Al-Mustansiriya is considered as one of the greatest monuments of Islamic architecture and the oldest university in the Islamic world. The restoration of the Abbasid Palace on the Tigris which represents one more shining example of our flourishing civilization in the sixth Hijra century was brought to completion.

C)

The Directorate General of Antiquities in the Southern Region

1) Excavation and restoration work in Al-Zubair (Old Basrah)

a) Excavations: The excavation team in Zubair uncovered a number of foundations and walls of various buildings which are belived to have been used as dwelling quarters. A staired wall surrounding the area has been discovered. (3) vaulted rooms of different plans have also been found. One was built with square flag-bricks and the other two are dug underground. Their stairways are in good condition. It is worth mentioning that a number of significant archaeological finds have been discovered. These include: glass bottles, jars, lanterns and coins belonging to different eras in the history of the Islamic State. These finds together with the locations they were discovered in, were photographied and documented.

b) Restoration: The materials used in restoring the newly discovered foundations and the walls were the same as those originally used. As a result the walls were given the original look they had when they were first built. As for the restoration of the walls and the towers, the same method was also applied. Photographs and slides of the restoration works were taken for documentation purposes. The Directorate General of the Antiquities and Museums for the Southern Region is going ahead with the project of constructing its headquarters in Basrah. It is hoped that the construction of the building, and the modern storage facilities will be completed next year.

The conservation of Badr Shakir Al-Saiab's House:

The Directorate of Antiquities of the Southern Region is continuing its project of conserving Badr Shakir Al Saiab's house so that the residence of this famous poet may retain its original look.

historic buildings which include the minaret of prophet Danial Mosque, the Great Mosque (Ulu Janu') the Green and the Aryan Mosque. There are also a number of historic buildings and houses distinguished by their arches, vaulted rooms and crenations. In 1981, work concentrated on the completion of the old Kaisariya Market. The Kirkuk team also worked on the Great Mosque which dates back to the beginning of the thirteenth century and Al-Aryan Mosque which was built in (1142 A.H.) and on a number for conservation purposes.

The Excavation and Conservation Team of Eastern Baghdad:

This team is currently working in three sites: Tell Muhammad, Tell Haider and Tell Harmal. In the 1981 season the team concentrated their work on Tell-Muhammad and Tel Harmal in New Baghdad. The Temple in the latter site, however, had earlier been restored. Parts of its walls are still in need of some treatment. It is hoped that the work will be completed in the next season. Tell Muhammad which is also situated in New Baghdad is a large oval settlement (325) metres long and (180) metres wide. Its maximum height is (5) metres above the level of the land surrounding it. It consists of seven levels, the first (top level) dates back to the Kashian period followed by three old Babylonian levels.
The last level probably dates back to the Akkadian Period. Previous excavations resulted in the discovery of a large important Temple. This year's work was on the second level which is old Babylonian and consists of ten residential houses some separated from the others by streets but all are built round the Temple. A large part of the wall 40 metres in length and 20 metres in width was also uncovered. This wide wall, in fact is composed of three subwalls separated from each other by a mass of dirt 1 meter thick. Cemeteries in which diferent burial methods are used were also discovered near the residential area.

The Ctesiphon Team: This team operates in a large propostion of the central region. Its work in the previous seasons concentrated in the Al-Madain village where it excavated in a number of sites including Tell-Alsinaice, Tell Ali Alhiti Alsaghir, Tell Ali Alhiti Alkobir and Tell Tumeiza Alwarda. But the most important site is that of Tell Aldhabba'i, which is (196) metres long and (66) metres wide. A wall (2) metres wide supported by (13) buttresses projecting 3—3.5 metres to the inside on the eastern side and (16) on the western side was uncovered. Part of this site consists of a number of rooms totalling (6) with perhaps one stairway in the middle. The core of this Tell which rises (8) metres above its surrounding area is still under excavation. The team also worked on the other pounts of the wall and its buttresses on the eastern side and has sofar restored five buttresses and a stretch of (30) metres of the wall. The material used in restoring the walls was the original (40 × 40 × 15) cms Libn bricks. Al-Tell-Alkabir and Al-Tel-Algharbi which are close to the site have also been investigated. As of mid 1981 another team that branched off from the main Ctesiphon team started work on an important site named Tel Basmaya which is a large area (300) metres long and (150) metres wide rising (8) metres above the surounding area. The actual work started in April and it was soon discovered that the Tell consists of two levels, the lower of which is Old Babylonian to which the tower and the wall. Surrounding the site hight also belong. The wall is (6—7) metres wide supported by almond-shaped towers on the western side of the southern gate. The vest of the towers on the eastern side of the gate and the western side of the wall are semi-circular. The wall also has a large gate on its southern side. This (2.5) metres wide gate is flanked by two large towers. There is apparently another gate on the eastern side which has not yet been discovered.

Agargouf: The excavation team concentrated on the exploration of the area of Sanctuaries close to the Ziggurat. The excavations revealed that this site was used as a settlement in various times the period aldest being the Kashiam, while the most recent was the Ikhminid.

It was deserted for a period, then reinhabited. The later levels belong to the Islamic period, the oldest of which is the Abbasid, while the upper is Ilkhanid. Parts of Abbasid and Ilkhanid buildings together with

Hundreds of day tablets were also discovered and restored, a number of which have already been translated. The Babylonian house together with a number of other houses (including one in the Ishtar quarter and two in the west of the Ishtar Temple) were conserved. Restoration work, also continued in the Southern Palace, the small temple to the east of Nabu-Sa-Nari and both sides of Procession Street towards Bit-Akitu. A temporary cover for the parts which have not yet been fully excavated has been set up as a protective measure against rain.

Two

The antiquities in the Himrin Dam basin are scattered over (450) square kilometres and concentrated in (75) archaeological sites extending from Samarra through Narin, Sankava, Halaf, Al-Amoud, Warkaá, Jamdat Nussar, Slaimah, Halawi and A shuri. The most important sites are those that belong to the period extending from the Sasanid-Ikhmini- Parthian period through the later Islamic eras which are located on the hills of Alzawiya, Ismal Al-Kabir, Ismail Al-Saghir and Tel Abou Saoud.

The most important sites in the Himrin basin are:

a) Slaimah which, is situated two kilometres south west of Sáadiyah city and one kilometre to the south east of the River Diyala. This rectangular Shaped site situated in the middle of a large area of farmland is (280) metres long and (240) metres wide. The highest point is (14.5) metres above the level of the surrounding area. It is the largest and most important settlement to the east of the River Diyala. Its civilization dates back to the Dawn of Dynasties through the old Babylonian period. On the westernmost part of this site a number of archaeological items belonging to the period of the Parthian occupation were found in this site which consists of twenty one levels.

   The excavations carried out in the 1981 season were conducted on the western side and concentrate on three levels; the third of which dates back to the Isin-Larsa period and the fourth and fifth which date back to the Akkadian Period. In the northern part of the Site, an oval-shaped building that consisted of an oven and a number of storage rooms belonging to the Dawn of Dynasties were discovered. Similar buildings were also discovered at the sites of Qubba, Tell Razouk and Tell Abou Qasim.

b) Tell Haddad: This site lies to the west of the River Diyala, 20 kilometres south west of Jalawlaá. It is a big mound, the dimensions of which are (230 × 220) metres and is (6) metres higher than the land surrounding. Except for Tel Al-Khaizlian it is the only Assyian site in which the Italian mission excavated. In the first level was a huge Temple that dates back to the later Assyrian period. There were also a number of houses belonging to the same period. Work is continuing on the second level which belongs to the old Babylonian period.

c) Tell-Al-Mukdadiyah, situated in the Mukdadiyah subdistrict, is a large settlement. Five levels have been uncovered in this site, the first of which dates back to the Isin-Larsa period which consisted of a civic settlement. The second level belongs to the later period of the Akkadian Age. The third to the early period of that age. The fourth and the most important belongs to the third period of the Dawn of Dynasties. The fifth level revealed a plan for a building that goes back to the Dawn of Dynasties. It is expected that some archaeological remains exist the underground water level.

   The Restoration of Kirkuk Castle:

   Kirkuk castle is situated to the east of the River Khassa. It is almost circular in shape rising about (18) metres higher than the surrounding plains and has four main gates. The castle consists of a number of

Ten: The Tobacco Monopoly Building at Kweisenjak:

This historic building has already been appropriated. Work on its conservation is underway. The building will be used for cultural and tourist purposes. Furthermore, all historic buildings and houses in Kweisanjak have been surveyed and located. Conservation work on these buildings will start in the coming seasons.

Eleven:

1) A plot of land at the centre of Dihouk city has been allocated on which the Directorate of Antiquities and the Dihouk area museum will be constructed.
2) 7500 square metres have been allocated at the centre of Fayda township (Dihouk Governorate) on which the headquarters of the centre for the salvage excavation of the eastern side of the Mosul Dam basin will be constructed.
3) A plot of land at the centre of Zummar township is now being appropriated by the Directorate of Antiquities on which the headquarters of the Salvage excavations of the western side of the Mosul Dam basin will be constructed.

B)

The Directorate General of the Antiquities and Museums of the Central and Eastern Region:

Among the many ambitions projects which this Directorate is carrying out are:

a) The archaeological revival of Babylon
b) The salvage excavation of the Himrin Dam area. Throughout this extensive region a number of teams have been working, some for several seasons at the same site. Among these teams are the eastern Baghdad team, the Ctesiphon team, the Agargouf team and the conservation teams of the Antiquities of Baghdad. Among the newly formed teams, the Wasit conservation team is the largest.

One:

The most important project is the archaeological revival of Babylon. Needless to say, the city of Babylon was formost among the capitals of the ancient world and that it was the most famous and influential in the development of civilization. It was, furthermore, the cultural centre of Mesopotamia for nearly fifteen centuries. This project enjoys the unlimited support of the political leadership, a fact which has encouraged the Directorate to do all it can to bring this huge project to completion. 1981 withnessed great activities in the fields of excavation and restoration:

a) A great gold treasure belonging to the Nebuchodnezzar era was discovered.
b) A number of significant finds were discovered in the Dwelling quarters south of the Temple of Ishtar. Excavation was conduced for the first time in the northern part of Procession Street towards — Bit-Akitu. This step is considered a turning point in the quality of excavation in Babylon.
c) Excavation continued in the area to the north of Temple of Ishtar.

As for the conservation work, the restoration of the Temple of Ishtar and Nabu-Sa-Nari was completed.

A new wing to house the clergymen of the monastery is underway. On the other hand, the walls, of the monastery will be over-laid with special hillan bricks to give the building its old authentic look. Some archaeological and historic items related to the monastery and the surrounding area will be on permanent exhibition there.

3) Tel Aa'far Citadel represents the old Assyrian City of (Nimt-Ishtar). This Citadel town was the scene of important events in our modern history particularly the role it played in the glorious revolution of 1920. Restoration works concentrated on the conservation of the historic shool which will be used as a special museum in which archeological and historic items of this area and of the 1920 revolution will be exhibited. Work has also started on the restoration of the old stone wall, its towers and its gateways.

Five: Salvage Excavation in Al-Mosul Dam Basin:

There are 180 archaeological mounds which have been located for excavation purposes. On the eastern side of the dam, excavation works were concentrated near the townships of Fayda, on the Jambour mounds and Bakian. On the western side of the dam, the works of the excavation teams of Mosul University concentrated on the archaeological mounds near the township of Zummar. A number of other teams, Iraqi as well as foreign, are planned to take part in these salvage excavation.

Six: Salvage Excavations in the New Mosul Airport Project:

The Directorate General of Excavation is conducting extensive excavations in three sites marked off for the construction of the runways of the new Mosul Airport. The State Organization of Roads and Bridges has already allocated the necessary funds to cover the excavation expenses.

Seven: Al-Mosul Gate in Amadiyah:

This gate dates back to the Atabeg Period, its crenated bricks which had fallen in the adjoining valley have carefully been re-collected. The restoration of the gate was completed in mid. 1981.

Eight: Al Khan Gate in Sinjar:

This Khan (inn) dates back to the Atabeg Period. Its gate together with its huge four walls were reconstructed with gypsum and stone to preserve its original look.

Nine: Arbil Castle:

1) Work on the conservation on the four historic houses in the southern sector of the castle is nearing completion. The restoration of the historic public bath had already been completed in a previous season and is now being furnished with historic furniture and other related items in preparation for its use as a museum.
2) The foundations of the historic houses facing the castle are now being reinforced by a supporting wall.
3) Preparations for the restoration of all the fallen or decayed walls of the historic houses facing the castle have been completed.
4) A detailed plan for the development of the whole castle including all its buildings and alleys has been drawn up. Work will start on this project in the coming season.

Two — Hatra:

The excavation and the conservation works were conducted in the following areas:

1) The eastern parts of the inner wall (which is supported by stone towers) in preparation for the restoration of the towers facing the main road which leads to the centre of Hatra subdistrict.
2) The restoration of Hai al-Ma'abid wall and its reconstruction with hillan flag-bricks.
3) The uncovering of the City Senate House which is situated to the east of the Great Palace.

Three — Ninevah and Historic Mosul

A) Ninevah:

Work is continuing on the uncovering of parts of the western city wall. Parts of this wall have already been reconstructed with special hillan bricks to preserve its originality. Preparations for the overlaying of the Adad and Shamsh Gates in the Ninevah wall with half baked "libn" bricks (as they were originally coated) is underway.

B) Historic Mosul

1) Two historic houses and one public bath have been appropriated. These are being restored so that they may be used for cultural and tourist purposes.
2) Preparation for the restoration for the stone wall and its gate which faces the Tigris in Al-Makkawi area has been completed.
3) The restoration of the Bab El-Sir tower and part of the wall that runs parallel to the river.
4) The restoration of some parts of Qara Sarai building (government house) together with the adjoining part of the Mosul Wall towards the south.
5) The location and reconstruction of parts of the old stone wall in the Bab Al-Toab area adjacent to the Garabeili Mosque towards the Old Sarai.
6) A detailed plan has been drawn up for the salvage of Yahia Bin El-Qasim's shrine (particularly its dome) from the dangers of the high underground water level which goes up to 1.5 metres.
7) Special teams have been formed to survey the historic buildings and features of Old Mosul. Work has already started on the location of the historic features of each of the seven sectors into which the old city is divided. Such buildings as old public baths, Khans (inns), old markets, and old Sarais (government offices) will be conserved and protected against demolition. A detailed study on each sector will be published in the next two years.

Four: Dir Mar Metti, Dir Al-Sayda in Tela'ffar Citadel:

On directives from President Saddam Hussein, the Directorate General of the Antiquities and Museums of the Northern Region have been entrusted. With the task of restoring and developing some of the monasteries and the historic buildings in the north. The activities in this field included:

1) At Dir Metti, work has already started-on the restoration of the two old Chapels, and the surrounding buildings. Two new wings architecturally designed to match the existing historic buildings of the monastery are now under construction. One will be for the use of the clergymen of the monastery and the other will be used as a guest house.
2) At Dir Al-Saida (Al Qoush township): work has already started on the restoration of the old Chapel and the surrounding buildings.

6) More than (350) manuscripts were consulted by researchers and scholars.

7) (3000) manuscripts belonging to the following libraries were numbered and registered:
   a) Al-Kaderiyeh library in Baghdad.
   b) Al-Jawadain library in Kadhimiyah
   c) The library of Higher Studies of Baghdad University
   d) Library of Jamiat Al-Ilm in Kadhimiyah

8) The classification of a number of clay tablets according to subject and chronological orden.

9) The re-organization and systematization of the Acquisitions Register.

IX

The four Directorates of Antiquities established between mid 1980 and 1981 to cover the four geographical regions of the country assumed their responsibilities in the fields of documentation, excavation and restoration of archaeological and historic buildings in their respective areas. The following is a brief outline of the major activities of each of these directorates.

A)

The Directorate General of the Antiquities and Museums of the Northern Region:

One—Assur:

The major work was concentrated on the northern and western Sectors of the city as detailed below:

1) The restoration of parts of the city wall by using a solid mass of libn and mud (the stretch between the western and the Tabira Gates). The work also included the uncovering of parts of the two gates.
2) The uncovering of all the foundations of the Ishtar Temple and the commencement of the first stage of the reconstruction of the Temple.
3) The uncovering of the foundations of the Old Palace and its reconstruction with stone as it was originally built in preparation for the reconstruction of the palace walls thereon.
4) The uncovering and the celeaning out of all sides of the Ziggurat in preparation for its examination by X ray so that its core, the number of levels, the condition of its stairway may be defined precisely. Plans for the reconstruction of the ziggurat are underway.
5) The uncovering of the foundations of the Temple of Anu-Adad and the location of its two small Ziggurats. The commencement of their reconstruction with baked bricks as they were originally built.
6) The uncovering of the balconies of the New Palace (the Palace of Tukulti- Ninurata I). The location and the uncovering of the later accumulations above it in preparation for the conservation of the most significant stage of its structure which was built in the Assyrian Period.
7) The cleaning out of parts of Procession Street which runs paralel to the Palace of (Tukulti-Ninurata I).
8) The cleaning out of the huge northern foundation which projects into the river and the eastern foundation which is parallel to the Temple of Ashur towards the south as a first step in the process of its restoration.

107	ivory
580	clay tablets
21	pottery
3	wood
2	glass
1004	
914	silver coins
465	gold coins
341	copper and bronze coins
2	lead
1712	
2716	(grand total)

VIII

The activities carried out by the Manuscript Section in 1981 were as follows:

1) Various collections of manuscripts (registered and unregistered) were submitted to the State Organization of Antiquities so that they may be investigated and purchased. These manuscripts total (3900).

2) (1974) manuscripts were purchased. These included:
   a) The manuscripts of Dr. Hussein Ali Mahfoudh
   b) The manuscripts of the Sahrawardi Library in Baghdad. This great literary treasure which is one of the top three Abbasid collections of manuscripts contains a number of unique and rare manuscripts.
   c) The collected letters of the Rev. Anstas Mary Al-Karamali. These letters totalling (15083) have been purchased from Gorgis and Michael Awad. The manustripts have been systematically numbered, registered and classified.
3) The Manuscript Section completed the registration and classification of (40000) different manuscripts which belong to (44) collections, some owned by private individuals.
4) (93) manuscripts were photographed or photocopied for the benefit of researchers or manuscript centres inside and outside the country.

5) The Manuscript Section adopted a new approach to classification in which some manuscripts are analysed and described. This new method was applied to one thousand manuscripts dealing with poetry and literature in general. A number of specialized catalogues on mathematics medicine, history and biography have been published. A further catalogue of manuscripts on astronomy and astrology is now being printed.

3) An exhibition on the occasion of the anniversary of the July 17th Revolution (Diala Governorate)
4) An exhibition on the occasion of Qadisiyah's week (Mayssan Governorate)
5) An exhibition on the occasion of Qadisiyah's week (Tâmeem Governorate)
6) An exhibition on the occasion of Qadisiyah's week (Najaf Governorate).

F) The Directorate of the Museum intensified its cooperation with Arab and foreign scientists interested in investigating archaeological issues on desiring to consult the Museum archives.

G) The Directorate of the Museum has modernised its filing system and reorganized its stores and archives so that stock maybe more readily accessible to researchers.

VI

The activities of the Museum Library in 1981 may be summarized as follows:

1) The purchasing of the late Kamal Baha-Uddin's private library (8050 volumes)
2) The establishment of a library at the Ctesiphon Panorama.
3) The establishment of a library at Anbar Governorate.
4) The establishment of a library at Arbil Governorate.
5) The establishment of a special section for cuneiform books and manuscripts at the library of the Iraq Museum.
6) The classification of more than (5000) volumes on various fields.
7) A large collection of duplicate books on various fields excluding archaeology has been transferred to the National Museum in Baghdad.

VII

Activities of the Museum Laboratory:

The Museum Laboratory treated and restored (1004) metal and non-metal archaeological items and (1712) coins. Each item is carefully studied before it is chemically or mechanically treated. Among the factors that determine the method of treatment are: The proportion of damage and the density of rust and corrosion. Before each item is finally dispatced for exhibition or storage it is usually treated with anti-rust and anti-corrosion chemicals. The Museum Lab is also well equipped to carry out qualitative analysis using lazer beams and highly sophisticated equipment. Among the archaeological items treated in the lab in 1981 were:

No.	archaeological item
146	copper and bronze
135	silver
10	gold

7) Al-Sib Al-Thani — 166 archaeological items.
8) Huffar — 15th Season — 47 archaeological items.
9) The Babylonian Treasure — 25 archaeological items.
10) The Assyrian Treasure — 26 archaeological items.

These archaeological finds have duly been recorded in the Iraq Museum Registers.

B) A large collection of archaeological items-including some fake pieces-have also been obtained through exchange, gifts, appropriation, confiscation or purchasing. These items which total 151 have duly been classified and entered in the relevant registers of the museum.

C) A great number of different coins (totalling 1732) have also been obtained. Of these (546) are gold coins, (694) silver, (485) copper and (7) lead coins. The major sources of these coins are:

1) Excavation: 605 coins
2) Purchasing: 962 coins
3) Gifts: 126 coins
4) Confiscation: 54 coins
5) (105) gold, silver and copper coins have been transferred to the Ministry of Information and Culture. — Centre for Culture and Arts. A comprehensive and specialized study of these coins prepared by the museum will be published in a special booklet by the Centre.
6) A special study of (30) different coins which have been carefully photographed in colour will be published to celebrate the Non-Aligned countries summit due to be held in Baghdad in September 1982.
7) Two papers by Mrs. Widad Al-Qazzaz-who is in charge of the Department of Coins have been delivered; one on the coins discovered in the Habibiyah site and the other on the coins of Atiya Ibn-Al-Aswad, a Khawariji chieftain.

D) A number of clay tablets totalling (1000) have been obtained and duly registered. These tablets come from different sources including:

1) Tel Al-Sib — 2nd Season-Himrin (342) clay tablets.
2) Abou Al-Salabikh — 7th Season — (5) clay tablets.
3) Sippar — 3rd Season — (17) clay tablets
4) Khattab — 1st and 2nd Season s (549) clay tablets.
5) Slaimah — Himrin — 2nd Season (77) clay tablets
6) Larsa — 9th Season (3) clay tablets
7) Borsippar-Birs Namrud — 1st season (140) tablets
8) Bleikhi — Himrin — 3rd season (67) clay tablets.

E) The number of pupils who visited the Children's Museum in the 1981 academic year was (4528). These pupils come from (164) schools.

To commemorate various occasions the State Organization of Antiquities arranged seasonal exhibitions in which a variety of archaeological items and photographs were displayed. These occasional exhibitions included:

1) An exhibition on the occasion of January 6th (Army Day) at the Organization Headquarters.
2) An exhibition on the occasion of April 7th Organization Headquarters.

(3) Surveying Operations: The Directorate is in charge of mapping and surveying all historic buildings in the country.
The following buildings have been investigated and surveyed:

1) Khan Al-Iskanderiyah
2) Khan Balad
3) Khan Bani Saad
4) Al-Khulafaa Mosque
5) Khan Al-Khaffafin's Mosque
6) Al-Ahmedi's Mosque
7) Al-Sheikh Jamil's shrine
8) Abon Idris's shrine
9) Sheikh Tunaid's cemetery (including the Shrines of Behloul, Abu Nawas, Nabi Yusha'a and Baba Ná-il)
10) Al-Safiś cemetery in Najaf
11) Turkish Military leaders cemetery
12) Al-Qushla
13) The area marked off for the construction of Aadhamiyah-Utaifiyah bridge
14) Abdual-Razak Al-Sabti's house in Basrah.
15) South Gate Police Station, Baghdad
16) The building of the Court of Appeals near Al-Sarai market, Baghdad
17) Amanat Al-Asima's acquisitions and appropriations

(4) Movable Heritage: The "committee for purchasing historic objects" continued its project of selecting and collecting objects of archaeological or historic interest. Unique samples have been obtained from the markets of Baghdad and other provinces as well as from families and private collectors. These include tools, objects of art and ornaments made of glass, silver, bronze, copper, leather, and wood. A wide range of textiles and mens and women's costumes have also been purchased.

V

Directorate of the Iraq Museum:

The activities of the Directorate of the Iraq Musęum in 1981 may be summarized as follows:

A) A large collection of archaeological items been obtained from various archaeological sites which have been excavated by Iraqi and foreign teams.

The sites include:

1) Sippar — 3rd. Season — 406 archaeological items.
2) Slaimah — 2nd. Season 722 archaeolcgical items
3) Abon Al-Salabikh — 7th Season — 28 archaeological items,
4) The International Motor Way (Alima — Wathha — Ishan Darwish) 100 archaeological items
5) International Motor way — Chawkha — 1st Season — 200 archaeological items
6) Al-Uwaili — Sankara — Larsa — 85 archaeological items

III

It might, perhaps, be fitting to point out here that the State Organization of Antiquities and Heritage "Directorate of Publications" has issued a number of new archeological studies which, it is hoped, will be of some value to researches and specialists. These include: The Royal Castles of Babylon, Archaeological Buildings in Northen Mesopotamia, School Texts from the Temple of Nabu-Sa-Hari, Treatment and Restoration of Antiquities, Field-Study and Survey of Archaeological Sites in North and South Yemen, Index of the Conservation and Restoration of Antiquities and Cultural Property, Index of Manuscripts Related to History, Biography and Autobiography, Volumes VIII and IX of the Journal Coins. In addition, a great number of booklets and pamphlets such as Al-Mustan siriyah University, Al-Qadisiyah's Panorama and The Abbasid Palace were also published. In order that these and other publications may be displayed and brought to the attention of as wide a public as possible, a number of archaeological book fairs were set up in various places and university campuses. Other archaeological publications due to come out soon include: The Book of Eridu, The Arab House in Iraq in the Abbasid Period, Studies in the History of Iraqi Architecture, Cone-Shaped Domes, Akkadian Seals in the Iraq Museum and Money in the Arab Archives.

IV

In the field of the preservation of our cultural heritage, the Directorate of Heritage has:

a) Photographed all buildings of archaeological interest for purposes of research and documentation.

b) Classified and catalogued all the films related to the archaeological buildings already surveyed.

The activities carried out by the Directorate of Heritage, throughout the year 1981 include:

(1) The conclusion of the surveying operations and documentation of the following areas:

1) Al-Kadhum iyah area
2) Al-Gailani (within the development area)
3) Al-Khulata Street (the vicinity of Al-Khulataa Mosque and the Latin Church)
4) Akd-Al-Nasara
5) Al-Karkh Mosque (the river-side)
6) Haifa Street
7) The commencement of the preservation and restoration of the newly acquired houses in the governorate of Najaf and the Survey and location of the historic buildings in the "visitors quarter".
8) The survey of historic buildings in the city of Hilla and the township of Kifil.

(2) In 1981 a number of historic houses were acquired. Special committees entrusted with the task of treating and restoring these buildings have been formed so that they may soon be open to the public. These houses are:

1) Sa doun Al-Shawi's house in Karkh.
2) Addul-Amir Ubaida's house in Kadhumiyah
3) Rashid A'li Al-Gailani's house in Sulaikh, Aadhamiyah.

FOREWORD

I

An immense excavation and restoration campaign involving all the birthplaces of the ancient Mesopotamian civilizations is now underway. This serious endeavour is just one aspect of the all embracing process of modernization and progress through which our new society is passing, despite conditions of our just war against the Persian racists. Under the guidance of our party and revolution led by our great nationalist hero Saddam Hussain and with the constant support of the Ministry of Information and Culture we have been able to achieve the plans we formulated in the years 1980—1981 in the fields of exploration, excavation, documentation, archaeological restoration and construction. We have created the Centre for Documentation and Archaeological Research at the headquarters of our Organization and provided it with all the necessary equipment to facilitate the excution of its research projects. We have also expanded the microfilm unit and provided it with additional sophisticated equipment. A complete video studio in which archaeological films may be processed has also been established which, in addition to its practical use in seminars and lectures is of vital importance in the field of documentation.

II

Fulfilling part of its scientific and archaeological duties, the State Organization of Antiquities and Heritage held a national symposium from 27th to 29th August 1981 in which a number of papers and progress reports on the state of excavations in all the archaeological sites in Iraq were discussed. This symposium was of particular significance in that it provided the basis for the two week long International Conference which was later, held in Baghdad from 14th Nov., 1981 under the motto "Ancient Mesopotamia and its Role in World Civilizations." In this important gathering, dozens of papers were discussed. These papers which dealt with a wide range of issues related to archaeological work throughout the country, will be published along with other scientific studies and progres reports on our great projects in Babylon, Ashur, Himrin and Haditha.

PREFACE

Dr. Muayad Said Damerji
President of the State Organization of Antiquities so Heritage

Iraq is nowadays undergoing crucial circumstances defending itself against the fanatic aggresion on its eastern frontier carried out by the Iranian rulers.

Despite the constant perseverance and firm victory gained by Iraq, a careful review of the work's methods and output in the prewar period along with accurate observation of working conditions during the war and hence a comparison between the two so as to derive lessons and examples as well as more positive and fruitful administrative and scientific traditions should be the practice of scholars and researchers particularly in the domains of archaeological activity and pertaining branches of knowledge.

During the two years 1981 and 1982 and despite some difficulties, the State Antiquities and Heritage Organization has been able to uncover new archaeological treasures and move into new archaeological projects. Moreover, the project of archaeological revival of the two Abbasid towns Samarra and Al-Matawakillia has been initiated during the war and with direct and personal attention from the President, the Leader Saddam Hussein who, despite the numerous and crucial issues that keep him busy, has kept on giving his interest and attention to antiquities and heritage throught this period.

The Organization has also started planning to trans-erect the archaeologically important minaret of Aana island to Raihana, the new site of the town of Ana which will be submerged by the Haditha Dam water.

The continued archaeological work in all fields, projects and sites is undoubtedly connected with its various results. Hence, the Organization has published a number of archaeological books recently translated into Arabic in addition to other books, booklets, postcards and slides.

It is getting ready to publish all reports on Himreen excavations in preparation of announcing the completion of the first major project of the Organization sponsored from the very beginning by His Excellency, the Leader, the President. It is also starting to collect the reports on the archaeological salvation of Haditha area.

The present issue of Sumer will give you much information on the Organization activities during the two years of the war. Hence it will be, we announce proudly, the issue of »the struggle for the preservation of the nation's heritage and protecting it from aggression.

Let scientific triumph be always the ally of the Iraqi and Arab archaeologists and the counterpart of the historic triumph of the Arab nation, Iraq and its heroes and leaders headed by comrade militant Saddam Hussein.

October 1982

IN ARABIC

Dr. Muayad S. Demirji	Foreword	5
Ali N. M. Al-Nagshabandi.	Treatment and Restoration of Antiquities	20
Ridha J. Al-Hashimi.	River Navigation in Mesopotamia. .	36
Dr. Mu'ayyad S. Demirji . . . . . Dr. Antonne Cavino	Where Are the Hanging Gardens . .	56
Dr. Ramadan A. Al-Qitt.	New Texts From Babylon (I)	62
By: Muayaad Said Damerji. . . .	A New Portrait of Nabu-Naied King of Babylon	67
Dr. Fawzi Rashid	A Royal Text from Tell Haddad . .	72
Dr. Adel N. Abboud	The Excavations of the University of Mosul at Tell Abu Dhair (I) . . .	81
Abdul-Malik Yunis	The Excavations of the University of Mosul at Tell Abu Dhair (II). . .	101
Salah S. Rumayidh.	Initial Results of the Excavations at Tell Chawkhah	112
Hazim Al-Najafi.	A Musical Scene From Hatra. . . .	131
Dr. Wathing I. Al-Salihi.	Inscriptions from Hatra	145
Majid A. Al-Shams.	Arabic Drawings From Hatra. . . .	146
Dr. Ghazi R. Abdullah.	The Old Houses of Yemen.	159
Dr. Abdul-Aziz Hameed.	A New Light on Al-Ikhaidhir Fortification	171
Dr. Salih A. Al-Ali.	The Isa River in the Abbasid Periods	177
Dr. Tarig J. Al-Janabi.	The Excavation and Restoration Work at Samarra	188
Khalid Kh. Hammoudi	The Excavations at Al-Habibiyah Mounds.	212
Usama N. M. Al-Nagsha-Kandi . .	Manuscripts on the Arab Military Heritage	231
Selimah A. Rasoul	Artisans and Tradesmens' Work-Suits	241
Muhammad H. Al-Zubaidi	The Baghdad Symposium on the Re-Writing of Arab History.	253
Dr. Subhi A. Rasheed	Museum — Berlin	259

Papers should be submitted in duplicate — typed copies and addressed to:

Editor-in-chief

State Organisation of Antiquities and Heritage

Baghdad, Iraq

REPUBLIC OF IRAQ
MINISTRE OF CULTURE
AND INFORMATION

THE STATE ORGANIZATION
OF ANTIQUITIES AND HERITAGE
BAGHDAD

SUMER

A JOURNAL
OF ARCHAEOLOGY & HISTORY IN ARAB WORLD **

CONTENTS

Muayad Said Damerji	Preface	5
Muayad Said Damerji	Foreword	6
N. I. Merpert, R. M. Munchaev, N. D. Bader	Investigations of the Soviet Expedition in northern IRAQ 1976..	22
N. O. Bader, N. Ya. Merpert, R. M. Munchaev	Soviet Expedition's Surveys in the Sinjar Valley	55
Subhi Anwar Rashid	Beitraqzu den Gründngsbügeln von Uruk und Mari	96
Edmond Sollberger	A new inscription of Entemena	111
Bahija Khalil Ismail	Onyx Bead with Sumerian Votive Inscription of Adad-Apla-Iddina	114
Farouk N. H. Al-Rawi	A fragment of a cylinder of Adad-Apla-Iddina	116
Antoine Cavigneaux	Le temple de Nabu Šahare	118
H. W. F. Saggs	The Reed Stylus	127
Lamia Al-Gailani Weer and Walid Al-Jadir	Seal Impressions from Sippar	129
Jaroslav Tyracek and Rahim M. Amin	Rock Pictures (Petroglyphs) near Qasr Muhaiwir IRAQ, Western Desert	145
	News and Correspondence	149
Doc. Ing. Jan Silar	REPORT on Radiocarbon dating of the sample from Tel Es-Sawwan	151

SUMER

A Scientific journal issued by The state Organization of Antiquites and Heritage of Iraq to publish the resulet of its activities and other Work relating to Archaeology and history in the Arab world.

SUMER

VOL. XXXVII NO. 1-2

1981


Bibliotheca Alexandrina
0536123
